۱۷-۸۲

۲۹۷/۱۷۷
غ ۴۸۵ ن

پانچ شد

۲۹۷/۱۷۷
غ ۴۸۵ ن
۱۲۸۰
ج ۳

معاونت هماهنگی - اداره مخطوطات

(شناسنامه چاپ سنگی)

نام کتاب: غرائب القرآن و رغائب الفرقان

مؤلف: نظام الاعرج، حسن بن محمد، - ۷۲۸؟ ق.

مترجم / شارح / مصحح:

موضوع: ۱. تفاسیر ادبی. ۲. تفاسیر شیعه قرن ۸ق زبان: عربی

سال چاپ: ۱۲۸۰ق محل چاپ:

کاتب: تاریخ کتابت: ۱۲۸۰ق

طول: ۲۴٫۵ عرض: ۲۱٫۵ شماره صفحه: ج ۳۰

شماره عمومی: ۳۰۱۳۷ کتابخانه / بخش:

وقفی / خریداری: رضیعیاه، محمد تاریخ: دیماه ۱۳۷۰

مصور ☐ درسی ☐ گراوری ☐ افست ☐

ملاحظات: عنوان دیگر: تفسیر نیشابوری، غریب القرآن

۱۷-۸۲

۲۹۷/۱۷۷
غ ۴۸۵
۵۴۸۵ ن

آستان قدس

کتابخانه مرکزی آستان قدس رضوی

اسم کتاب غرائب القرآن
مصنف
مؤلف محمد بن حسن نیشابوری
خطی
چاپی سنگی
سال چاپ یا تحریر ۱۲۸۰ عدد اوراق
جزء کتب تفسیر عربی شماره خصوصی
شماره عمومی ۳۰۱۴۷ شماره قبض
واقف محمد رضیعی تاریخ وقف ۱۳۷۰
طول ۳۴٫۵ عرض ۲۱٫۵ شماره صفحات

۷۰/۱۱/۶

کتابخانه مرکزی آستان قدس رضوی
وقف‌نامه / شماره
تاریخ

الجزء السابع عشر

سورة الانبياء عليه السلام مكية وهي اثنتا عشر ركوعات

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خدای بخشاینده مهربان

اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث
الا استمعوه وهم يلعبون لاهية قلوبهم واسروا النجوى الذين ظلموا هل هذا الا بشر مثلكم
افتأتون السحر وانتم تبصرون قل ربي يعلم القول في السماء والارض وهو السميع العليم بل
قالوا اضغاث احلام بل افتريه بل هو شاعر فليأتنا باية كما ارسل الاولون ما امنت قبلهم
من قرية اهلكناها افهم يؤمنون وما ارسلنا قبلك الا رجالا نوحي اليهم فسئلوا اهل الذكر
ان كنتم لا تعلمون وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام وما كانوا خالدين ثم صدقناهم الوعد
فانجيناهم ومن نشاء واهلكنا المسرفين ولقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم افلا تعقلون وكم قصمنا
من قرية كانت ظالمة وانشأنا بعدها قوما اخرين فلما احسوا بأسنا اذا هم منها يركضون
لا تركضوا وارجعوا الى ما اترفتم فيه ومساكنكم لعلكم تسئلون قالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين
فما زالت تلك دعويهم حتى جعلناهم حصيدا خامدين وما خلقنا السماء والارض وما

بينهما

حاج سيد عزيز الله الحسيني الدرونه

اهدائی آقای عباس افتخاری
به کتابخانه مرکزی آستان قدس رضوی
کتابخانه مرکزی آستان قدس رضوی
شماره ثبت موقت ۱۴۲۱
تاریخ
تالار محققان

سورة الانبياء

بينهما لاعبين لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا ان كنا فاعلين بل نقذف بالحق
على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون وله من في السموات والارض ومن عنده
لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون

القراءة

قال مبنيا للفاعل حفص غير الخزاز الباقون بالياء مجهولا الوقوف الجزء السابع عشر معرضون للاية مع احتمال كون ما بعده صفة او استيناف يلعبون لان لاهية حال اخرى مترادفة او متداخلة من ضمير يلعبون وهي لقلوبهم في المعنى ظلموا مثلكم لابتداء الاستفهام مع اتحاد المقول تبصرون والارض لاتفاق الجملتين مع استغناء الثانية عن الاولى العليم شاعر لاختلاف النظم مع اتحاد المقول الاولون اهلكناها لابتداء الاستفهام مع اتحاد المقول يؤمنون لا تعلمون خالدين المسرفين ذكركم تعقلون اخرين يركضون لتقدير القول تسألون ظالمين خامدين لاعبين من لدنا على جعل ان نافية والاصح انها للشرط فاعلين زاهق تصفون والارض لان ما بعده مبتدأ يستحسرون لان ما بعده يصلح حالا او استينافا لا يفترون

التفسير

قال جار الله اللام في قوله للناس اما صلة لاقترب او تاكيد لاضافة الحساب اليهم كقولك ازف الرحيل الحي ازف للحي الرحيل فيه تاكيدان من جهة تقديم الحي ومن جهة اظهار اللام ثم زيد تاكيدا اخر من جهة وضع ضمير الحي مضافا اليه الرحيل موضع لام التعريف فيه فيقول ازف للحي رحيلهم والمراد اقترب للناس وقت حسابهم وهو القيامة كقوله اقتربت الساعة فقد اقترب ما يكون فيها من الحساب وغيره كانه لما هدد في خاتمة السورة المتقدمة بقوله فستعلمون بين في اول هذه السورة ان وقت ذلك العلم قريب فان قيل البعيد الذي كيف وصف بالاقتراب وقد عدد دون هذا القول اكثر من سبعمائة عام فالجواب ان كل ما هو ات قريب وانما البعيد الذي دخل في خبر كان قال القائل شعر فلا زال ما تهواه اقرب من غد ولا زال ما تخشاه ابعد من امس على انه لم يمض بعد يوم من ايام الله وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون ومما يدل على ان الباقي من مدة التكليف اقل من الماضي قوله بعثت انا والساعة كهاتين وقد وعد بعث خاتم النبيين في اخر الزمان وفي ذكر هذا الاقتراب تنبيه للغافلين وزجر للمذنبين فالمراد بالناس المشركون من باب اطلاق اسم الجنس على بعضه بالدليل القائم وهو ما يتلوه من صفات المشركين من الغفلة والاعراض وغيرهما والذكر الطائفة النازلة من القران وقرئ محدث بالرفع صفة على المحل واحتجت المعتزلة بالاية على ان القران محدث واجاب الاشاعرة في حدث والمركب من الاصوات والحروف لانه متجدد في النزول وانما النزاع في كلام النفس الذي لا يصح عليه الاتيان والنزول وزعم الامام فخر الدين الرازي ره ان حاصل قول المعتزلة في هذا المقام يؤل الى قولنا القران ذكر وبعض الذكر محدث لان قوله من ذكر من ربهم محدث لا يدل على ان ذكرا ما محدث كما ان قول القائل لا يدخل هذا البلد رجل فاضل الا يبغضونه لا يدل على ان كل رجل يجب ان يكون فاضلا واذا كان كذلك فيصير صورة القياس كقولنا الانسان حيوان وبعض الحيوان فرس وانه لا ينتج شيئا لان الكلية الكبرى شرط في انتاج الشكل الاول كما عرف في علم الميزان قلت ان المعتزلة لا يحتاجون في اثبات دعويهم الى تركيب مثل هذا القياس لانه متى تم عاهم يثبت بتسليم احدى مقدمتي القياس الذي ركبه وهي قوله بعض الذكر محدث لانه نقيض ما يدعيه الاشاعرة وهو لا شيء من القران بمحدث واذا صدق احد النقيضين كذب الاخر بالضرورة فظهر ان الامام غلطهم في هذا القياس الذي ركبه ثم لقائل ان يقول تتميما لقول المعتزلة اذا ثبت ان بعض القران محدث لزم ان يكون كله محدثا لان القائل قائلان احدهما ذهب الى قدم كله والثاني الى حدوث كله ولم يذهب احد الى قدم بعضه وحدوث بعضه قال اهل البرهان انما قال في هذه السورة من ربهم محدث لموافقة قوله تعالى يلعبون اللعب الاشتغال بما لا يعني قوله لاهية هي من لهى عنه بالكسر اذا ذهل وغفل وفيه انهم كالانعام بل هم لا يحصلون من الاستماع والتذكير الا على مثل ما تحصل هي عليه اذ انهم تسمع وقلوبهم لا تعي ولا تفقه ومعنى واسروا النجوى بالغوا في اخفائها وجعلوها بحيث لا يفطن احد لها ولا يعلم انهم متناجون وفي واو اسروا وجهان احدهما انه على لغة من يجوز الحاق علامة التثنية والجمع بالفعل اذا كان مقدما على فاعله وثانيهما وهو الاقوى ان الواو ضمير راجع الى الناس المقدم ذكرهم والذين ظلموا ابدل منهم او هو منصوب المحل على الذم او هو مبتدأ خبره اسروا النجوى مقدما عليه وعلى التقادير اراد واسروا النجوى هؤلاء فوضع المظهر موضع المضمر تسجيلا على فعلهم بانه ظلم ثم ابدل من النجوى قوله هل هذا الا بشر الى قوله وانتم تبصرون اي اتقبلون سحره تحضرون هناك وانتم ترون انه رجل مثلكم او تعلمون انه سحر وانتم من اهل البصر والعقل وجوز بعضهم ان يكون قوله هل هذا الى اخره مفعولا لقالوا مضمرا او انما اسروا النجوى هذا الحديث لانهم ارادوا واشبه التشاور فيما بينهم تحريا للهدم امر النبي صلى الله عليه وسلم كما جاء في كلام الحكماء ويرفع اسما الى ام النبي ص استعينوا على حوائجكم بالكتمان ويجوز ان يسروا ابدلك ثم يقولوا للرسول والمؤمنين ان كان ما تدعون حقا فاخبرونا بما اسروا

حفص الباقون نوحي بالنون

معنى اللعب

تعجيلا

من قرا قال ربي على حكاية الرسول كانه قال انكم وان اخفيتم قولكم وطعنكم فان ربي عالم بذلك وانه من وراء عقابه يصف نفسه في بعض
المواضع بانه يعلم السر وذلك حين يريد تخصيصه بعلم الغيب ووصف نفسه هيهنا بانه يعلم القول قال جار الله هذا اكد لانه عام يشمل السر
والجهر فكان في العلم به العلم بالسر وزيادة واقول هذا اذا كان اللام في القول للاستغراق اما اذا كان للجنس فلا يلزم زيادة العلم اذ لا دلالة
للعام على الخاص بل نقول العلم بالسر يستلزم العلم بالجهر بالطريق الاولى فلا مزية لاحدى العبارتين على الاخرى وهو السميع العليم خصص علمه
بالمسموعات اولا ثم عمم وقال الامام قدم السميع على العليم لانه لابد من استماع الكلام اولا ثم من حصول العلم بمعناه قلت هذا قياس للغائب على الحاضر
قوله بل قالوا اضغاث احلام بل افتريه بل هو شاعر معنى هذه الاضرابات مع ملاحظة ما قبلها انهم انكروا اولا كون الرسول من جنس البشر ثم كانوا قالوا
سلمنا ذلك ولكن الذي ادعيت انه معجز ليس بمعجز غايته انه خارق للعادة وليس كل ما هو خارق للعادة معجزا فقد يكون سحرا هذا اذا ساعدنا على ان
نظم القران خارجة عن العادة لكنا عن تسليم هذه المقدمة بمراحل فانا ندعي انه في غاية الركاكة وسوء النظم كاضغاث احلام وهي الاحلام المختلطة
التي لا اصل لها وقد مر في سورة يوسف سلمنا ولكنه من جنس كلام الاوساط افتراه من عنده سلمنا انه كلام فصيح ولكنه لا يتجاوز فصاحة الشعراء
واذا كان حال هذا المعجز هكذا فليأتنا باية لا يتطرق اليها شيء من هذه الاحتمالات كما ارسل الاولون اي كما اوتي الاولون بالايات لان
ارسال الرسل متضمن لاتيانهم بالايات ومن تامل في هذه الاقوال المحكية عن اولئك الكفرة علم انها كلام مبطل متحير هائم في اودية الضلال والا
يكفي في اعجاز القران انهم عدلوا حين تحدوا به عن المعارضة بالحروف الى المقارعة بالسيوف ثم بين ان الايات التي يقترحونها لا فائدة لهم فيها
لانهم اعتى من الامم السالفة وانهم ما امنوا عند مجيء الايات المقترحة فاهلكوا لاجل ذلك افهم يؤمنون مع شدة شكيمتهم وفيه معنى الانكار
اي لا يؤمنون ولو اتيتهم بها فيجب اهلاكهم ولكن قد سبق القول من الله ان هذه الامة امنوا من عذاب الاستيصال ثم اجاب عن شبهتهم الاولى وهي قولهم
هل هذا الا بشر مثلكم بقوله وما ارسلنا من قبلك الا رجالا وقد مر مثله في اخر سورة يوسف وفي النحل وانما جاز الامر بالرجوع الى اهل الكتاب
وان كانوا من الكفرة لان هذا الخبر قد تواتر عندهم وبلغ حد الضرورة على ان اهل الكتاب كانوا يتابعون المشركين في معاداة رسول الله
فكان قولهم عندهم حجة وقيل اهل الذكر اهل القران وضعف بانهم كانوا طاعنين في القران وفي محمد فكيف يؤمرون بالرجوع الى
قولهم واستدل كثير من الفقهاء بالاية في ان للعامي ان يرجع الى فتيا العلماء وللمجتهد ان ياخذ بقول مجتهد اخر واجيب بانه خطاب مشافهة
وارد في الواقعة المخصوصة وفي السؤال عن اهل الكتاب فلا يتعدى عن مورد النص وقد مر في اخر سورة يوسف الفرق بين قوله وما ارسلنا
من قبلك وقوله وما ارسلنا قبلك بغير من وليس الا هيهنا وفي اوائل الفرقان وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ثم اكد كون الرسل
من جنس البشر بقوله وما جعلناهم جسدا الاية كانهم قالوا انه بشر ياكل كما ناكل ويموت كما نموت فلعلهم اعتقدوا خلود الملائكة لا اقل
من العمر الطويل ولابد من تقدير مضاف محذوف اي وما جعلنا الانبياء قبلك ذوي جسد غير طاعمين والا قيل وما جعلناهم
جسدا ووحد الجسد لارادة الجنس اي ذوي ضرب من الاجساد او اراد كل واحد منهم قوله صدقناهم الوعد اصله في الوعد فنصب بنزع
الخافض ثم فسر الوعد بقوله فانجيناهم ومن نشاء وهم المؤمنون ثم نبههم على عظيم نعمه عليهم بقوله ولقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم اي
شرفكم وصيتكم او فيه بيان مكارم الاخلاق التي بها يبقى الذكر الجميل مع الثواب الجزيل ثم اوعدهم وحذرهم ما جرى على الامم المكذبة فقال
وكم قصمنا والقصم القطع الكبير وهو الذي يبين تلاؤم الاجزاء واذا لم يبن فهو الفصم بالفاء وذلك ان القاف حرف شديد والفاء رخو
لوحظ جانب المعنى في اللفظ ومعنى من قرية من اهل قرية لقوله وانشانا بعدها قوما اخرين وللضمائر في قوله فلما احسوا الى اخر القصة
والمراد بالاحساس الادراك بحاسة اللمس او علم لا شك فيه كالمحسوس المشاهد والركض ضرب الدابة بالرجل كانهم ركبوا دوابهم يركضونها
هاربين منهزمين من قريتهم حين ادركتهم مقدمة العذاب قال الجوهري الركض تحريك الرجل على الدابة استحثاثا لها ثم كثر حتى قيل ركض
الفرس اذا عدا وعلى هذا يجوز ان القوم كانوا يعدون على ارجلهم فقيل لهم لا تركضوا والقائل اما من الملائكة او من ثمة المؤمنين وجعلوا
احقاء بان يقال لهم ذلك او اسمع رب العزة ملائكته هذا القول لينفعهم في دينهم او الهم الله الكفار ذلك فحدثوا به انفسهم وارجعوا الى
ما اترفتم فيه من العيش الهنيء والاتراف ابطار النعمة لعلكم تسئلون غدا عما جرى عليكم وعلى اموالكم ومساكنكم فتجيبوا السائل عن علم و
مشاهدة او اجلسوا في مجالسكم حتى يسئلكم عبيدكم وحشمكم بما تامرون وماذا ترسمون فينفذ فيهم امركم ونهيكم او يسئلكم الناس مستعينين
بتدابيركم وارائكم او يسئلكم الوافدون وارباب الطمع مستمطرين سحاب اكفكم اما لانهم كانوا اسخياء ولكن سمعة ورياء واما لانهم بخلاء
وفي كل هذه الوجوه تهكم بهم وتوبيخ لهم فما زالت تلك دعويهم وهي قولهم يا ويلنا الى الويل كانه يدعو الويل دعويهم الاول اسم ما زال
والثاني خبره وبالعكس والدعوى بمعنى الدعوة وقد مر في قوله واخر دعويهم ان الحمد لله رب العالمين والحصيد المحصود كقوله ومنها قائم وحصيد
شبهوا بالزرع المستاصل والنار التي تخمد فتصير رمادا اي جعلناهم مشبهين بالمحصود والخامد ووحد حصيدا لان المراد زرعا حصيدا ولان
فعيلا قد يستوي فيه الواحد والجمع عن ابن عباس ان الاية نزلت في حضور وسحول قريتين باليمن ينسب اليهما الثياب وفي الحديث كفن رسول الله
في ثوبين سحوليين وروي حضوريين بعث الله اليهم نبيا فقتلوه فسلط الله عليهم بختنصر كما سلطه على اهل بيت المقدس فاستاصلهم

حصدوا

حصدوا بالسيف وروي انهم لما اخذتهم السيوف نادى مناد من السماء يا لثارات الانبياء قال اهل النظم لما بين اهلاك كثير من القرى لاجل
ظلمهم وتكذيبهم منهما اللتان رواهما ابن عباس اتبعه ما يدل على انه فعل ذلك عدلا ومجازاة لا عبثا ولا مجازفة فقال وما خلقنا السماء والارض
الاية اي وما سوينا هذا السقف المرفوع والمهاد الموضوع وما بينهما من الاركان والمواليد كما تسوي الجبابرة سقوفهم وفرشهم وسائر
زخارفهم للهو واللعب وانما سويناهما لغايات صحيحة ومنافع للخلق دينية ودنيوية كما مر طرف منها في اول البقرة ويمكن ان يقال المقصود
من سياق الاية تقرير نبوة محمد والرد على منكريه لانه اظهر المعجز عليه فان كان صادقا فهو المطلوب وان كان كاذبا كان اظهار المعجز عليه من باب اللعب
وهو منفي عنه سبحانه قال القاضي عبد الجبار فيه دليل على انه لا يخلق اللعب وكل قبيح والا كان لاعبا وعورض بمسئلتي العلم والداعي
ثم بين ان السبب في ترك اتخاذ اللهو واللعب ليس هو العجز والضعف ولكن لان الحكمة تنافيه معنى من لدنا من جهة قدرتنا وقيل اللهو
الولد بلغة اليمن او المراة وقيل من لدنا اي من الملائكة لا من الانس ردا على من قال عزير ابن الله والمسيح ابن الله ويحتمل ان يقال من لدنا
اي من عندنا على سبيل الخفية فلا تعرفونه ولا تسمعون اسمه فيكون الرد شاملا لكل من ادعى لله ولدا ولو من الملائكة ثم اضرب عن
اتخاذ اللهو واللعب فوصف نفسه بما يضاد فعل العبث قائلا بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق بمعنى الباطل
زاهق اي فجاءة الدمغ زهوق الباطل قال علماء المعاني هذا من باب استعارة المحسوس للمعقول بجامع عقلي فاصل استعمال القذف والدمغ
في الاجسام لان القذف الرمي نحو الحجارة والدمغ من دمغه اذا شجه حتى اذا بلغت الشجة الدماغ ثم استعير المحسوس للمعقول بجامع عقلي فاصل
استعمال القذف والدمغ في الاجسام لان القذف الرمي نحو الحجارة والدمغ من دمغه اذا شجه حتى اذا بلغت الشجة الدماغ ثم استعير القذف
لايراد الحق على الباطل والدمغ لاذهاب الباطل بجامع الزهوق ثم وبخهم ونعى عليهم بما وصفوه بالولد وغير ذلك مما لا يجوز عليه و
ينافي وجوب الوجود وبما وصفوا رسوله به من السحر والشعر وغير ذلك من الاوصاف المضادة للرسالة فقال ولكم الويل مما تصفون
اي تصفونه به ثم بين كمال قدرته وغاية حكمته فقال وله من في السموات والارض والمراد بمن عنده الملائكة المقربون والمفضلون على
الشرف والرتبة فاما عندية المكان ففيها بحث طويل قال الزجاج لا يستحسرون اي لا يتعبون ولا يمسهم الاعياء قال جار الله كان الابلغ
في وصفهم ان ينفي عنهم ادنى الحسور ولكنه ذكر بلفظ المبالغة وهو استفعل لبيان ان ما هم فيه يوجب غاية الحسور وانهم احقاء لتلك
العبادات الشاقة بان يستحسروا ومع ذلك لا يعدونها تعبا عليهم ثم اكد ذلك بقوله يسبحون الليل والنهار منصوبان على الظرفية لا
يفترون لا يلحقهم الفتور والكلال وحاصل الاية ان الملائكة مع غاية شرفهم ونهاية قربهم لا يستنكفون عن طاعة الله فكيف يليق
بالبشر مع ضعفهم ونقصهم ان يتمردوا عن طاعته وقد مر في اول سورة البقرة استدلال مفضلي الملائكة على الانبياء بهذه الاية وبغيرها
فلا حاجة الى اعادته عن عبد الله بن الحرث بن نوفل قال قلت لكعب الاحبار ارايت قول الله عز وجل يسبحون الليل والنهار لا يفترون ثم
قال جاعل الملائكة رسلا اولئك عليهم لعنة الله والملائكة اليس الرسالة واللعن مانعين لهم عن التسبيح اجاب كعب بان التسبيح لهم
كالتنفس لنا لا يمنعهم عن الاشتغال بشيء اخر واعترض بان الة التنفس فينا مغايرة للسان فلهذا صح اجتماع التنفس والتكلم واجيب بانه لا
استبعاد في ان يكون لهم السن كثيرة او يكون المراد بعدم الفتور انهم لا يتركون التسبيح في اوقاته اللائقة به التاويل اقترب لاهل النسيان
ان يحاسبوا انفسهم كقوله الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله ما ياتيهم من ذكر وعظ وتذكير من عالم رباني محدث لهم
الا انكروه عليه ونسبوه الى التخليط ونحوه وما جعلناهم جسدا فيه ان الله قادر على ان لا يجعل النبي والولي ذا جسد ولكن اقتضت
حكمته كونهم ذوي اجساد اكلين للطعام فان الطعام للروح الحيواني الذي هو مركب الروح الانساني كالدهن للسراج وبالقوى الحيوانية
تتم الكمالات النفسانية ويدرك المحسوسات ويستفاد العلوم المستندة الى الاحساس والتجربة وتفصيله اكثر من ان يحصى قال بعض المشايخ
لولا الهوى ما سلك احد طريقا الى الله وما كانوا خالدين والتشريف ان يعلموا من الموت حقيقة اسم المميت كما علموا من الحيوة اسم المحيي
ثم صدقناهم الوعد الذي وعدناهم حين اهبطوا الى الارض فانجيناهم ومن نشاء من متابعيهم من هاوية الهوان وعالم الطبيعة
واهلكنا المسرفين الذين اسرفوا على انفسهم بالركون الى اسفل سافلين الطبايع وكم قصمنا من اهل قرية القالب فلما احسوا باسنا وهو
شدة قطع التعلق عن الكونين فان الفطام عن المالوف شديد لا تركضوا امنا بل فروا الينا وارجعوا الى التنعمات الروحانية و
مساكنكم الاصلية لعلكم تسالون عزة وكرامة وما خلقنا سموات الارواح وارض الاجساد وما بينهما من النفوس والقلوب والاسرار
من غير غاية وانما خلقناها لتكون لطفا وقهرا بل نقذف بالحق على الباطل للحق ثلث مراتب مرتبة افعال الحق ومرتبة صفات الحق
ومرتبة ذات الحق ففي كل مرتبة يتجلى الحق فيها للعبد زهق باطل تلك المرتبة عن العبد حتى اذا تجلى له بافعاله ذهب عنه باطل الافعال
واذا تجلى له بصفاته ذهب باطل صفاته واذا تجلى له بذاته في مظاهر ذاته فيقول انا الحق وسبحاني والويل لمن لم يذهب باطله باحدى
هذه المراتب فيبقى متصفا

ام اتخذوا الهة من الارض هم ينشرون لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا

بالوجود المجازي

آيا فرا گرفتند خدايانى از زمين ايشان زنده ميكنند هر آينه اگر بودى در آن دو خدايانى مگر خدا هر آينه تباه شدندى

فسبحان الله رب العرش عما يصفون لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون ام اتخذوا من دونه الهة
قل هاتوا برهانكم هذا ذكر من معي وذكر من قبلي بل اكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون وما ارسلنا
من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه
بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا
يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم
كذلك نجزي الظالمين اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا
من الماء كل شيء حي افلا يؤمنون وجعلنا في الارض رواسي ان تميد بهم وجعلنا فيها فجاجا
سبلا لعلهم يهتدون وجعلنا السماء سقفا محفوظا وهم عن اياتها معرضون وهو الذي
خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد افائن مت
فهم الخالدون كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون واذا راك
الذين كفروا ان يتخذونك الا هزوا اهذا الذي يذكر الهتكم وهم بذكر الرحمن هم كافرون خلق
الانسان من عجل ساوريكم اياتي فلا تستعجلون ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين
لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون بل تاتيهم
بغتة فتبهتهم فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق
بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن بل هم عن ذكر ربهم
معرضون ام لهم الهة تمنعهم من دوننا لا يستطيعون نصر انفسهم ولا هم منا يصحبون بل متعنا هؤلاء و
اباءهم حتى طال عليهم العمر افلا يرون انا ناتي الارض ننقصها من اطرافها افهم الغالبون قل انما انذركم بالوحي
ولا يسمع الصم الدعاء اذا ما ينذرون ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك ليقولن يا ويلنا انا كنا ظالمين
ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا
حاسبين ولقد اتينا موسى وهرون الفرقان وضياء وذكرا للمتقين الذين يخشون ربهم بالغيب

وهم من الساعة مشفقون وهذا ذكر مبارك انزلناه افانتم له منكرون **القراءات** الا نوحي اليه بالنون حمزة وعلي وخلف وعاصم
غير ابي بكر وحماد اني اله بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابو عمرو وابن مجاهد عن ابن ذكوان الم ير بغير واو ابن كثير الاخرون بواو متوسطة
بين همزة الاستفهام والفعل ونظائرها كثيرة ترجعون بفتح التاء وكسر الجيم يعقوب وابن مجاهد عن ابن ذكوان ولا تسمع من السماع
خطابا للنبي الصم بالنصب ابن عامر الاخرون على الغيبة من السماع الصم بالرفع مثقال حبة بالرفع على كان التامة وكذلك في سورة
لقمن ابو جعفر ونافع الباقون بالنصب **الوقوف** ينشرون لفساد للابتداء بسبحان للتعظيم مع فاء التعقيب بجبلا للتنزيه يصفون يسئلون الهة
برهانكم لاتحاد المقول من غير عاطف قبلي لا يعلمون لان ما بعده مفعول معرضون فاعبدون سبحانه مكرمون لان ما بعده صفة بعد صفة
يعلمون ولا يشفعون للاستثناء مشفقون جهنم بالظالمين ففتقناهما لانتهاء الاستفهام الى الاخبار حي يؤمنون يهتدون محفوظا
لاحتمال الواو الاستيناف والحال معرضون والقمر يسبحون الخلد الخالدون الموت فتنة ترجعون هزوا الهتكم لاحتمال الواو الاستيناف الحال
كافرون من عجل فلا تستعجلون صادقين ينصرون ينظرون يستهزءون من الرحمن معرضون من دوننا فصلا بين الاستفهام والاخبار يصحبون
العمر من اطرافها الغالبون صادقين ينصرون بالوحي لا سيتناف ولا يسمع بالياء التحتانية والوصل اجوز لتمام المقول ومن قرأ على الخطاب وقف
لا نخرج عن المقول ينذرون ظالمين شيئا اتينا بها حاسبين للمتقين لاتصاف الصفة ولا يخفى انه يحتمل النصب او الرفع على المدح فيجوز ان لا
يوصل مشفقون انزلناه منكرون **التفسير** انه سبحانه بدأ في اول السورة بذكر المعاد ثم انجر الكلام الى النبوات وما يتصل بها سوا لا وجوابا
ختم الكلام بالالهيات لانها المقصود بالذات فقال على سبيل الاضراب عما قبلها والانكار لما بعدها بوساطة ام المنقطعة ام اتخذوا الهة من
الارض نسبت الى الارض كما يقال فلان من مكة انها اصنام تعبد في الارض لان الالهة على ضربين ارضية وسماوية او اراد انها من جنس الارض
لانها تنحت من حجر او تعمل من جواهر الارض ويقال انشر الله الموتى ونشرها اي احياها ومن اعظم المنكرات ان ينشر الموتى بعض الموات كانهم
بادعائهم لها الالهية ادعوا لها الانشار وما كانوا منكرين البعث فضلا عن قدرة الاصنام عليه لانه لا يستحق هذا الاسم الا القادر على كل مقدور
والانشار من جملة المقدورات بالدلائل الباهرة وفيه باب من التهكم والتجهيل واشعار بان ما استبعدوه من الله لا يصح استبعاده لان الانشاء
على الابداء والاعادة من لوازم الالهية ومعنى هم افادة الخصوصية كانه قيل ام اتخذوا الهة لا يقدر على الانشار الا هم وحدهم وفيه رمز الى الاله
المختص بالانشاء هو وحده ولما قدم الانكار شرع في دليل التوحيد فقال لو كان فيهما اي في السموات والارض وقد مر ذكرهما الهة الا الله اي غير الله
قال النحويون الا ههنا بمعنى غير لتعذر حمل الا على الاستثناء لانها تابعة لجمع منكور غير محصور والاستثناء لا يصح الا اذا كان المستثنى داخلا في المستثنى
منه لولا الاستثناء وقد يقال ان الا في هذه المادة لا يمكن ان يكون للاستثناء الا انا لو حملناها على الاستثناء صار المعنى لو كان فيهما الهة
ليس معهم الله وهذا يوجب بطريق المفهوم انه لو كان فيهما الهة معهم الله لم يحصل الفساد وللمفسرين في تفسير الاية طريقان احدهما احمل الفساد
على الشاهد والمعنى لو كان يتولاهما ويدبر امرهما شيء غير الواحد الذي هو فاطرهما لفسدتا وفيه دلالة على امرين الاول وجوب ان لا يكون
مدبرهما الا واحدا والثاني ان لا يكون ذلك الواحد الا اياه لقوله غير الله وانما وجب الامران لعلمنا ان الرعية تفسد بتدبير الملكين لما يحدث
بينهما من التغالب والتناكر والاختلاف وثانيهما طريق التمانع بان يقال لو فرضنا الهين واراد احدهما تحريك جسم والاخر تسكينه فان وقع
مرادهما لزم اجتماع الضدين في محل واحد وان لم يقع مرادهما لزم عجزهما وان وقع مراد احدهما دون الاخر فذلك الاخر عاجز لا يصلح للالهية والاعتراض
على هذا التقرير من وجهين الاول ان اختلافهما في الارادة امر ممكن والممكن لا يجب ان يقع والثاني ان الفساد في السموات والارض كيف يترتب
على اختلافهما وفي الجواب طريقان احدهما الرجوع الى التفسير الاول وهو اطالة الامر على ما هو الغالب المعتاد من ان الملك عقيم ولا يجتمع
فحلان في شول والشول جماعة النوق التي جف لبنها وارتفع ضرعها واتى عليها من نتاجها سبعة اشهر او ثمانية فلا بد من وقوع
التنازع والاختلاف وحدوث الهرج والمرج عند ذلك الطريق الثاني العدول الى ضرب اخر من البيان وهو ان اتفاق الالهين على مقدور
واحد محال لان كلا منهما مستقل بالتاثير كامل في القدرة فاذا وقع المقدور باحدهما استحال ان يقع بالاخر مرة اخرى على انه لو اراد كل واحد منهما
ان يوجده هو فهذا ايضا اختلاف ولو قيل انه يريد كل واحد منهما ان يكون الموجد له احدهما لا بعينه فهذه ارادة مبهمة لا تصلح للتاثير فلا بد
من الاختلاف وقد عرفت حاله ولزوم المفاسد ظ لان كل ما يصدر عن الهين عاجزين واله عاجز لم يكن على الوجه الاصلح والنمط الاصوب بل
العاجز لا يصلح للايجاد اصلا فلا يوجد على ذلك التقدير شيء من الممكنات وهو الفساد الكلي ومنهم من يقول دليل التمانع على وجوه اخر منها
انا لو قدرنا الهين فهل يقدر كل واحد منهما على ان يمنع صاحبه عن مراده ام لا فان قلت يقدر كان كل منهما مقهورا للاخر وان قلت
لا يقدر فقد ثبت عجز كل واحد منهما ومنها ان احدهما هل يقدر على ان يستر شيئا من افعاله عن الاخر او لا فان قدر فالمستور عنه جاهل عاجز والا فالاول عاجز ولا يخفى ما في امثال هذين الوجهين من الضعف لان عدم القدرة على المحال
لا ينافي عجزا ولهذا لا يمكن ان يقال انه تعالى عاجز عن خلق مثله او انه اذا اوجد شيئا انفدت قدرته على خلق ذلك الشيء

وحصل له عجز ومن الطاعنين في دلالة التمانع من فسر الآية بان المراد لو كان في السماء والارض الهة غير الله كما زعم عبدة الاصنام لزم فساد
العالم لانها جمادات لا تقدر على وجوه التدبير ولا تتصرف لا نفسها فضلاً عن غيرها ولقائل ان يقول ان الالهة لو كانت منفردة بالتدبير
يلزم الفساد واما انها لو كانت وسائط ومعاونة للاله الاعظم كما زعم عبدة الاوثان فمن اين يلزم الفساد واعلم انا قد بينا دلائل
التوحيد في مواضع من هذا الكتاب ولا سيما في سورة البقرة في تفسير قوله والهكم اله واحد ولنا في هذا المقام طريقة اخرى ما اظنها
وطئت قبلي فاقول وبالله التوفيق ان الوحدة من صفات الكمال وقد تقرر ذلك في العقول حتى ان كل عاقل مهما تم له امر بواحد لم يسند
فيه الى اثنين واذا اضطر الى الشركة والتعاون راعى فيه الابسط فالابسط لا يريد العدد الابعد الافتقار وعلى هذا مدار الامور
السياسية والمنزلية هذا في المؤثر واما في الاثر فلا ريب انه اذا استند الى ما هو بسيط حقيقي لم يكن فيه الا جهة واحدة افتقارية واذا استند
الى ما فوق ذلك كانت فيه من الجهات الافتقارية بحسب ذلك فيكون النقص تابعاً لقلة جهات الافتقار وكثرتها وكل مرتبة للممكنات
تفرض من العقول والنفوس والافلاك والعناصر والمواليد فان كان مبدأ تلك السلسلة الطويلة واحداً كانت الجهات الاعتبارية
الافتقارية فيها اقل مما لو كان المبدأ ازيد من واحد وهذه قضية يقينية اذا عرفت هذه المقدمة فنقول انه سبحانه اراد ان يدفع هذا
النقص من الممكنات ولو هذه بمعنى ان والمراد ان هذا النقص والفساد لازم لوجود الهة غير الله سواء كان الله من جملتهم ام لا ولن يرضى
العاقل بما فيه نقصه وفساده فوجب ان لا يعتقد الهاً غير الله وهذه النتيجة هي المراد بقوله فسبحان الله رب العرش عما يصفون من الانداد
والشركاء فيكون هذه الآية نظير قوله ضرب الله مثلاً رجلاً فيه شركاء متشاكسون ورجلاً سلماً لرجل هل يستويان مثلاً وفيه قول زيد بن
عمرو بن نفيل حين فارق قومه ارباً واحداً ام الف رب ادين اذا تقسمت الامور تركت اللات والعزى جميعاً كذلك يفعل الرجل البصير ثم اكد
تفرده بالالهية بقوله لا يسئل عما يفعل وفيه رد على الثنوية والمجوس الذين اثبتوا لله شريكاً فاعلاً للشرور والآلام وذلك انهم طلبوا
الحكمة في افعال الله تعالى فقالوا لو كان مدبر العالم واحداً لم يخص هذا بانواع الخيرات من الصحة والغنى وذلك باصناف الشرور من المرض والفقر
فذكر سبحانه ان الاعتراض على افعاله ينافي الديانة وان له ان يفعل ما يشاء كما يشاء ولا مجال للسؤال عن افعاله فكل من الاشاعرة والمعتزلة
سلموا انه لا يجوز ان يقال لله لم فعلت ولكنهم حملوا عدم جواز السؤال على ماخذ اخر اما الاشاعرة فذهبوا الى ان افعاله لا تعلل بالمصالح
والاغراض وله بحكم المالكية ان يفعل في مخلوقاته ما شاء فان من تصرف في ملك نفسه لا يقال له لم فعلت وكيف يتصور في حقه استحقاق
الذم واستحقاق المدح له قديم وما يثبت للشيء لذاته يستحيل ان يتبدل لاجل تبدل الصفات وكما ان ذاته غير معللة بشيء فكذا صفاته و
افعاله وانه غير محتاج الى الاسباب والوسائط والاغراض والمقاصد واما المعتزلة فقد قالوا انه تعالى عالم بقبح القبائح وعالم بكونه غنياً عنها
ومن كان كذلك فانه يستحيل ان يفعل القبيح واذا عرف المكلف اجمالاً ان كل ما يفعله الله فهو حكمة وصواب وجب ان يسكت عن لم واذا كان
الملوك المجازيون لا يسئلهم من في مملكتهم عما يوردون ويصدرون من تدبير ملكهم هيبة واجلالاً لهم مع جواز الخطاء والزلل عليهم فملك الملوك
ورب الارباب اولى بان لا يسئل عن افعاله مع ما ذكر في العقول من ان كل ما يفعله فهو حسن مشتمل على الغايات الصحيحة ثم زاد الالهية تاكيداً بقوله
وهم يسئلون وفيه رد على منكري التكليف الذاهبين الى ان العباد لا يسئلون عما فعلوا في دار الدنيا قالوا ان التكليف امر غير معقول لانه اما
ان يتوجه على العبد حال استواء داعيته الى الفعل والترك وهو محال لان صدور الفعل عن المكلف يستدعي الترجيح فالتكليف بالترجيح في حال
عدم الترجيح تكليف بالمحال واما ان يتوجه حال الرجحان ويكون الفعل حينئذ واجب الوقوع فيكون التكليف عبثاً وايضاً التكليف بما هو معلوم
الوقوع لله عبث لانه واجب الوقوع وبما هو غير معلوم الوقوع تكليف بما لا يطاق وايضاً سؤال العبد ان لم يكن فيه فائدة فعبث وان كان
فيه فائدة فان عادت الى الله تعالى كان محتاجاً مستكملاً وان عادت الى العبد فالله تعالى قادر على ايصالها اليه من غير واسطة التكليف
على ان السؤال انما كان لاجل ايصال الضرر فذلك لا يليق بالكريم الرحيم وجوابهم ان الاسباب والوسائط معتبرة في كل شيء من عالم الاسباب حتى الثواب و
العقاب على ان حاصل الشبهات يرجع الى ان المنكر كانه قال انه تعالى لم كلف عباده ولم كلفهم ما لا يطيقون وهو يناقض القاعدة الممهدة انه لا
يسئل عما يفعل ثم كرر ام اتخذوا من دونه الهة استفظاعاً لكفرهم وليرتب عليه قوله قل هاتوا برهانكم على ذلك عقلاً او نقلاً اما العقل فقد
مر انه يقتضي بعدم الشريك حذراً من الفساد واما النقل فقوله هذا ذكر من معي هو من اضافة المصدر الى المفعول اي عظة لامتي عن ابن عباس
واختاره القفال والزجاج انه اراد هذا هو الكتاب المنزل على من معي من الامة وهذا هو الكتاب المنزل على من تقدمني من الانبياء وامهم يعني
التورية والانجيل والزبور والصحف والكل وارد في معنى التوحيد ونفي الشركاء وعن سعيد بن جبير وقتادة ومقاتل والسدي ان قوله وذكر من قبلي
صفة للقرآن ايضاً لانه اشتمل على احوال الامم الماضية كما اشتمل على احوال هذه الامة ثم ختم الآية بقوله بل اكثرهم تنبيهاً على ان وقوعهم في هذا المذهب
الباطل ليس لاجل دليل ساقهم اليه بل لان عندهم ما هو اصل الشر والفساد وهو عدم العلم وفقد التمييز بين الحق والباطل فلذلك اعرضوا عن استماع
الحق وطلبه وفي لفظ الاكثر اشارة الى ان فيهم من يعلم ولكنه يعاند ولو اجرى لفظ الاكثر على الكل على عادة الفصحاء كيلا يكون الكل اقصد المنع ثم قرر اي
التوحيد خصوصاً قوله هذا ذكر من معي وذكر من قبلي على احد التفسيرين بقوله وما ارسلنا الآية ثم رد على خزاعة وامثالهم القائلين بان الملائكة

بنات الله بقوله وقالوا اتخذ الرحمن ولداً ثم نزه نفسه عن ذلك بقوله سبحانه ثم اخبر عما هم عليه في الواقع وهو ان الملائكة عباد الله مكرمون
مقربون لا يسبقونه بالقول اي بقولهم اي يتبعون قوله ولا يقولون شيئاً حتى يقوله وهم بامره يعملون فهم التابعون لامر الله في
اقوالهم وافعالهم يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم قد مر تفسيره في طه وفي آية الكرسي ولا يشفعون الا لمن ارتضى كقوله في طه لا تنفع
الشفاعة الا لمن اذن له الرحمن ورضي له قولاً وقد مر البحث فيه قال في الكشاف وهم من خشيته مشفقون اي متوقعون من امارة ضعيفة
فذلك لعلة اذا انهم يتوقعون ما هو سبب الخشية وهو العقاب من ادنى امارة بخلاف البشر فانهم لا يتوقعون ذلك الا من امارة قوية
ويحتمل ان يقال انهم يخشون الله ومع ذلك يحذرون من ان تلك الخشية يقع فيها تقصير عن دخول الله ام انه راى جبرئيل ليلة المعراج
ساقطاً كالحلس من خشية الله عز وجل ثم نبه على غاية عظمته ونهاية جبروته بقوله ومن يقل منهم اني اله من دونه فيحتمل ان يدعي الالهية لنفسه دون
الله ويدعي انه اله مع الله اي بعد مجاوزة الحد وهذا على سبيل الفرض والتقدير كقوله ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون وفي قوله ذلك
دون ان يقول فهو تبعيد للشرك الجاحد عن ساحة عزته وفيه تفظيع لامر الشرك وتهديد عظيم لمن اشرك واراد بالظلم ههنا الشرك
والمعتزلة عمموه والاول اظهر ثم عدل في ادلة التوحيد الى منهج اخر من البيان وهو الاستدلال بالآفاق والانفس قائلاً اولم ير الذين
كفروا ان السموات والارض اي جماعة السموات وجماعة الارض كانتا رتقاً ففتقناهما الرتق بالسكون الشد رتقت الشيء فارتتق
اي التأم ومنه امرأة رتقاء ومصدرها الرتق بالتحريك والفتق الفصل ضدها اي كانتا رتوقين عن ابن عباس في رواية عكرمة وهو قول
الحسن وقتادة ان المراد كانتا شيئاً واحداً ملتزقتين ففصل الله بينهما ورفع السماء الى حيث هي واقر الارض ومثله قول كعب خلق الله
السموات والارض كانتا ملتصقتين ثم خلق ريحاً توسطها فحصل الفتق وقال ابو صالح ومجاهد كانت السموات مثل طبقات
لا فرج بينها ففتقها الله بان جعلها سبعاً وكذا الارضون وعن ابن عباس في رواية اخرى وعليه كثير من المفسرين ان السموات والارض
كانتا رتقاً بالاستواء والصلابة ففتق الله السماء بالمطر والارض بالنبات والشجر ويشبه ان يراد بالسموات على هذا التفسير السحب نظيره
قوله والسماء ذات الرجع والارض ذات الصدع ويؤيده قوله عقيبه وجعلنا من الماء كل شيء حي وقيل انما الجمع السموات وان كان نزول المطر
من السماء الدنيا فقط باعتبار الجهة لان جهتها هي جهتين او باعتبار ان كل قطعة منها سماء فيكون كقولهم ثوب اخلاق وبرمة اعشار
وقريب من هذا قول من قال المعنى ان السموات والارض كانتا مظلمة ففتقهما الله تعالى باظهار النور فيهما كقوله وآية لهم الليل
نسلخ منه النهار وقال ابو مسلم الاصفهاني الرتق حالة العدم اذ ليس فيها ذوات متميزة فكانهما امر واحد متصل متشابه والفتق
الايجاد لحصول التمييز وانفصال بعض الحقائق عن البعض فيكون كقوله فاطر السموات والارض والفطر الشق وعن بعض
علماء الاسلام ان الرتق انطباق منطقتي الحركتين الاولى والثانية الموجب لبطلان العمارات وفصول السنة والفتق افتراقهما
المقتضي لامكان العمارة وتميز الفصول وفيه بعد وههنا سؤال وهو ان الكفار متى راوهما رتقاً حتى صح هذا الاستفهام
للتقرير كيف وقد قال الله تعالى ما اشهدتهم خلق السموات والارض والجواب على الاقوال الاخيرة ظاهر فان فتق السماء بالمطر
والارض بالنبات او فتقهما بتنفيذ النور فيهما واظهاره عليهما امور محسوسة وكذا ادخالهما من العدم الى الوجود مما يشهد
به الحس السليم والعقل المستقيم واما على القولين الاولين فلعلهم علموا ذلك من اهل الكتاب فانهم كانوا يقبلون قولهم لما بينهما
من التوافق في عداوة النبي صلعم وقال صاحب الكشاف في الجواب انه وارد في القرآن الذي هو معجزة في نفسه فقام مقام المرئي المشاهد
او ان تلاصق الارض والسماء وتباينهما كلاهما جائز في العقل فلا بد للتباين دون التلاصق من مخصص وهو القديم سبحانه قوله و
جعلنا من الماء كل شيء حي قال السكاكي صاحب المفتاح اي جعلنا مبدأ كل شيء حي هذا الجنس الذي هو جنس الماء واعترض عليه بانه كيف يصح
ذلك وادم من تراب والجن من نار والمشهور ان الملائكة ليست اجساماً مائية واجاب بانه ياتي في الروايات انه جل وعز خلق الملائكة
من ريح خلقها من الماء والجن من نار خلقها منه وادم من تراب خلقه منه وقال صاحب الكشاف انما قال خلقنا كل شيء حي من الماء لفرط
احتياجه اليه وحبه له وقلة صبره عنه كقوله خلق الانسان من عجل وجوز ان لا يكون الجعل بمعنى الخلق بل يكون بمعنى التصيير متعدياً الى
مفعولين فالمعنى صيرنا كل شيء حي بسبب من الماء لا بد له منه وقال في التفسير الكبير اللفظ وان كان عاماً الا ان القرينة قائمة بان الدليل لا بد
ان يكون مشاهداً محسوساً ليكون اقرب الى المقصود فبهذا الطريق يخرج الملائكة والجن وادم لان الكفار لم يروا شيئاً من ذلك قلت فعلى
هذا يكون قوله وجعلنا داخلاً في حيز الاستفهام كانه قيل الم يروا انا فتقنا السموات والارض بعد رتقهما وجعلنا من الماء كل حيوان
ومن المفسرين من جعل الحي شاملاً للنبات ايضاً كقوله فاحيى به الارض بعد موتها قوله وجعلنا في الارض رواسي ان تميد بهم قد مر تفسيره
في اول النحل وباقي الآية كقوله في طه وسلك لكم فيها سبلاً والفجاج جمع الفج وهو الطريق الواسع وهي صفة سبلاً قدمت عليه فصارت
حالاً عند اراد انه حين خلقها خلقها على تلك الصفة فهذا كالبيان لما ابهم في قوله لتسلكوا منها سبلاً فجاجاً والاهتداء
اما حسي اي تهتدون الى البلاد واما عقلي وهو الاهتداء الى وحدانية الله تعالى ومنهم من زعم ان الضمير في قوله وجعلنا فيها عائد الى الجبال

وهذا قول مقاتل والضحاك ورواية عطاء عن ابن عباس وروى عن ابن عمر انه قال كانت الجبال تميد فلما اغرق قوم نوح خرقتها فجاءوا جعل
فيها طرقا قال علماء الاسلام ليس في قوله وجعلنا السماء سقفا ان السماء للارض كالسقف للبيت لانها فوق لا مقابلة مثله لكنه اطلق عليها
السقف لانها كذلك في النظر بالنسبة الى سكان كل بقعة وفي المحفوظ وجهان اي محفوظا بقدرته من ان يقع على الارض ومحفوظا بالشهب عن الشياطين
وهم عن اياتها معرضون فلا يتدبرون في تركيبها ومسيراتها وطلوع اجرامها وغروبها واتصالاتها وانصرافاتها وتاثيراتها فيما دونها
باذن خالقها ومبدعها قوله كل في فلك من مقلوب الكل والفلك في اللغة كل شيء دائر وجمعه افلاك وزعم الضحاك انه ليس بجسم وانما هو
مدار هذه النجوم والاكثرون على ان الفلك جسم يدور النجوم عليه ثم اختلفوا في حقيقته فقال الكلبي ماء مكفوف اي مجموع يجري فيه
الكواكب يسبحون اي انها لا يكون الا في الماء ورد بانه يقال فرس سابح اذا امتد في الجري وقال الحكماء هو جسم كروي لا يقبل ولا خفيف
غير قابل للخرق والالتيام والنمو والذبول ولذلك منعوا من كون الفلك ساكنا والكواكب متحركة فيه كالسمك في الماء واعتذروا
عن السباحة بانها في النظر كذلك قال صاحب الكشاف التنوين في كل عوض من المضاف اليه اي كلهم فورد عليه اشكالان احدهما انه لم يتقدم
الا ذكر الشمس والقمر فكيف يعود ضمير الجمع اليهما واجاب بان ذلك باعتبار كثرة مطالعهما كما يجمع بالشموس والاقمار لذلك ويمكن
ان يقال اقل الجمع اثنان او انه جعل النجوم تبعا لذكرهما الثاني ان كلهم ليسوا في فلك ولكن كل منهم في فلك اخر كما يشهد به علم الهيئة واجاب
بانه اراد جنس الفلك كقولك كسانا الامير حلة اي اراد كل واحد قلت لو صح هذا التقدير الثاني لم يرد الاشكال الاول ولكنه ينافي قوله
يسبحون مجموعا قال بعض الحكماء في هذا الجمع دلالة على ان الكواكب احياء ناطقة واجيب بانه انما جمع جمع العقلاء لان السباحة من فعلهم
قلت قد يسبح كثير من الحيوانات فلعل المختص بالعقلاء هو السباحة الصناعية المكتسبة وههنا بحث وهو ان الامام فخر الرازي استحسن
قول بعض الاوائل ان الحركة السماوية صنف واحد وهي الاخذة من المشرق الى المغرب الا ان بعضها ابطا من البعض فالحركات الغربية وكذا
اختلافات تلك الحركات المختلفات قال وهذا اقرب فان سرعة الحركة لذلك الاعظم غاية السكون للجرم الذي هو ابعد عن المحيط
وهو الارض ولئلا يلزم بسبب حركتها دون الفلك الاعظم بحركته وبحركاتها الخاصة تحرك الجرم الواحد في زمان واحد بحركتين مختلفتين
الى جهتين فانه يستلزم كون الجسم دفعة واحدة في مكانين قلنا اما حديث كون ما هو ابعد عن المركز اسرع حركة فاقناعي واما لزوم
كون الجسم دفعة واحدة في مكانين فممنوع لان التي يظهر في المتحرك هي الحركة المركبة الحاصلة من فضل الاسرع على الابطأ لا كل من الحركتين
وهذا مشاهد من حركة النملة الى خلاف جهة حركة الرحى ومن حركة راكب السفينة فيها الى خلاف جهة حركتها واما الذي استحسنه من كلام
الاوائل فباطل لانه لو كان كذلك لحصلت الاظلال اللائقة بكل جزء من اجزاء فلك البروج في يوم بليلة وكذا الارتفاعات المناسبة لها في
البلاد المتفقة العرض وليس كذلك وقد ذكرنا هذا المعنى في كتبنا النجومية ايضا وحين فرغ من بيان طرف من هيئة الاجرام السماوية و
منافعها الدنيوية نبه بقوله وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد على ان هذه الاثار لا تدوم ولا تخلق للبقاء وانما خلقت للابتلاء والامتحان ولكن يتوصل
بها المكلفون الى السعادات المدخرة لهم في الاخرة وهي دار الخلود وبوجه اخر لما فرغ من دلائل الافاق شرع في دلائل النفس فقال وما جعلنا
الاية عن مقاتل ان ناسا كانوا يقولون ان محمدا لا يموت فنزلت وقيل لعلهم ظنوا انه لو مات لتغير الشرع وهذا ينافي كونه خاتم الانبياء
فبين الله سبحانه ان حاله كحال من تقدم من الانبياء في المفارقة من دار الدنيا والاكثرون على ان سبب النزول هو انهم كانوا يقدرون انه
سيموت فيشمتون بموته فنفى الله عنه الشماتة بهذا وفي معناه قول القائل فقل للشامتين بنا افيقوا سيلقى الشامتون كما لقينا قوله كل نفس
ذائقة الموت قد تقدم في اخر ال عمران تفسيره قوله ونبلوكم اي نعاملكم معاملة المختبر بما نسوق اليكم من الشرور والخيرات فيظهر عندها صبركم و
شكركم وقدم الشر لان الموت من باب الشرور في نظر اهل الظاهر وفتنة مصدر مؤكد لنبلوكم من غير لفظه وحين بين ان الموت الذي هو الفراق
عن دار التكليف بين بقوله والينا ترجعون ان الجزاء على الاعمال ثابت مرئي لينة بعد المفارقة استدلت المجسمة بقوله والينا انه تعالى جسم
ليمكن الرجوع اليه حيث هو والتناسخية بان الرجوع مسبوق بالكون في المكان المرجوع اليه وجواب الاولين ان المراد الرجوع الى حيث لا حكم
الا له وجواب الاخرين التسليم لكنه لا يفيد مطلوبهم لان الرجوع الى المبدأ لغير الرجوع الى دار الدنيا واعلم ان مثل هذه الاية سيجيء في سورة
العنكبوت الا انه قال هناك ثم الينا ولم يذكر قوله ونبلوكم بالشر والخير فتنة فكان هذه الفاصلة قائمة مقام التراخي في ثم قال السدي و
مقاتل النبي صلعم بابي جهل وابي سفيان فقال ابو جهل لابي سفيان هذا نبي عبد مناف فقال ابو سفيان وما تنكر ان يكون نبيا في بني عبد
مناف فسمع النبي صلعم قولهما فقال لابي جهل ما اراك تنتهي حتى ينزل بك ما نزل بعمك الوليد بن المغيرة واما انت يا ابا سفيان فانما قلت ما قلت
حمية فانزل الله تعالى واذا راك الذين كفروا ان يتخذونك اي ما يتخذونك الا هزوا ثم فسر ذلك بقوله اهذا الذي يذكر الهتكم والذكر اعم من
ان يكون بالخير او بالشر الا انه اذا كان من العدو يفهم منه الذم لا الثناء والمعنى انه يبطل معبوديتها وينكر عبادتها ويقبح امرها ثم بين غاية جهلهم
وتعكس قضيتهم بقوله وهم بذكر الرحمن هم كافرون فقدم الجار والمجرور وكرر الضمير ليفيد انهم كافرون هممهم على ذكر الهتهم من كونها شفعاء
وشهداء ولو ذكرها ذاكر بخلاف ذلك شاهم واما ذكر الرحمن الذي منه جلائل النعم ودقائقها واصولها وفروعها فلا يخطر منهم ببال

ولوذكره ذاكر استهزؤا به حتى ان بعضهم يقولون ما نعرف الرحمن الا مسيلمة فهم احق ان يتخذوا هزوا ويحتمل ان يكون انا التبيناي
هم كافرون بسبب ذكرهم الرحمن لعلي ما ينبغي فيكون الرحمن الذكر في الموضعين بمعنى واحد وقيل بذكر الرحمن اي بما انزل اليك من القران وكانوا
يستعجلون بعذاب الله كما يجيء من قوله ويقولون متى هذا الوعد فقدم لذلك والمقدمة هي قوله خلق الانسان اي هذا الجنس من عجل اي
انه مجبول على افراط العجلة كما مر في قوله وكان الانسان عجولا وعن ابن عباس انه ادم اراد ان يقوم حين بلغ الروح صدره وعن مجاهد ان ادم لما دخل
الروح راسه وعينيه راى الشمس قارب الغروب فقال يا رب عجل خلقي قبل ان تغيب الشمس وعن ابن عباس ايضا انه النضر بن الحرث والاول اظهر وقيل
العجل الطين بلغة حمير وقال الاخفش اي من تعجل من الامر وهو قوله كن وقيل هو على القلب اي خلق العجل من الانسان ساريكم اياتي وهي
الهلاك المعجل في الدنيا والعذاب في الاخرة فلا تستعجلون فانها كائنة لا محالة في وقتها وهي وقيل هي ادلة التوحيد وصدق الرسول وقيل
اثار القرون الخالية بالشام واليمن سؤال قوله خلق الانسان من عجل فيه ان الادمي معذور على الاستعجال لانه كالامر الطبيعي الذي لا بد منه
فلم رتب عليه النهي بقوله فلا تستعجلون واجيب بان فيه تنبيها على ان ترك العجلة حالة شريفة وخصلة عزيزة وقال جار الله هذا كما ركب فيه
الشهوة وامره ان يغلبها اخر القوم استعجلوا الوعد على جهة التكذيب ومن هذا حاله لا يكون مستعجلا في الحقيقة لجيب بان الاستعجال على هذا الوجه
ادخل في الذم لانه استعجال على امر موهوم عندهم لا معلوم لو يعلم جواب لو محذوف وحين مفعول به ليعلم والمعنى لو يعلمون الوقت الذي يستعجلون
وهو وقت احاطة النار بهم لما كانوا بتلك الصفة من الكفر والاستهزاء والاستعجال ويجوز ان يكون يعلم متروك المفعول اي لو كانوا من اهل
العلم لما كانوا مستعجلين وعلى هذا يكون حين منصوبا بمضمر اي حين لا يكفون يعلمون انهم كانوا على الباطل وخص الوجوه والظهور
بالذكر لان نكاية النار في هذين العضوين اشد مع ان الاحاطة التامة يفهم منها ثم بين ان وقت مجيء العذاب غير معلوم لهم فان مجيء الساعة
مخفي عن المكلفين ليكونوا اقرب الى تلافي الذنوب فقال بل تاتيهم بغتة فتبهتهم قال جار الله اي لا يكفونها بل تفجؤهم فتغلبهم قلت فائدة
بل في هذه المقامات الانتقال من جملة الى اخرى اهم من الاولى ويحتمل ان يكون لو لا ظاهر المعنى والضمير للنار وقيل للساعة وفي قوله ولا هم
ينظرون تذكير بامهالهم في دار الدنيا اي لا يمهلون بعد طول الامهال ثم سلى رسوله بقوله ولقد استهزئ الاية وقد مرت في اول
الانعام ولما بين ان الكفار في الاخرة لا يكفون عن وجوههم النار ذكر انهم في الدنيا ايضا مفتقرون الى حراسة الله وكلاءته فقال قل من
يكلؤكم بالليل اذا نمتم والنهار اذا تقلبتم في وجوه المصالح من الرحمن اي من باسه وعذابه كالقتل والسبي ونحوهما وقيل انما خص الرحمن
بالذكر تلقينا للجواب حتى يقول العاقل انت الكالئ يا الهنا لكل الخلائق برحمتك ونظيره ما غرك بربك الكريم ثم اضرب عن الامر با
الاستفهام قائلا بل هم عن ذكر ربهم معرضون لا يخطرونه ببالهم فضلا ان يخافوا باسه كانه امر رسوله بسؤالهم عن الكالئ ثم بين انهم لا
يصلحون لذلك لاعراضهم عن ذكر من يكلؤكم اما قوله ام لهم الهة تمنعهم فذكر في الكشاف انه اضراب عن الكلام السابق بما في ام من معنى بل وان
غيره الميم زائدة وانه استفهام مستانف والتقدير الهم الهة تمنعهم من العذاب في معنى من دوننا ان تلك الالهة لا تتجاوز منعنا وحفظنا
ثم استانف فقال لا يستطيعون ويجوز خبر مبتدا محذوف اي تلك الالهة ليست تقدر على نصر انفسها فكيف تحفظ غيرها وتنصرها وقوله
ولا هم منا يصحبون قال المازني هو من اصحبت الرجل اذا منعته والاكثرون على انه من الصحبة بمعنى النصرة والمعونة ومنه قولهم صحبك الله والكامل
ان من لا يكون قادرا على دفع الافات ولا يكون مصحوبا من الله بالاعانة والنصرة كيف يتوقع منه دفع ضر او جلب نفع ولما ابطل كون الاصنام
نافعة اضرب عن ذلك منتقلا الى بيان ان ما هم فيه من الحفظ والكلاءة والتمتع بالحيوة العاجلة هو من الله لا من مانع يمنعهم من الاهلاك
ولا من ناصر يعينهم على اسباب التمتع سوى الله وفي قوله حتى طال عليهم العمر اشارة الى انه لما امتد ايام الروح والطمانينة حسبوا ان ذلك
لن يزول عنهم فاغتروا به ونسوا المنعم فاستاهلوا العقاب كما اشار بقوله افلا يرون انا ناتي الارض ننقصها من اطرافها وفي لفظ الارض
تصوير ما كان الله يجريه على ايدي المسلمين الذين حزب الله من نقص ديار الكفر وتخريبها وعمارة حوزة الاسلام وتشييد مبانيه وقد مر
مثله في اخر سورة الرعد والاستفهام في قوله افهم الغالبون للتقرير اي نحن الغالبون وهم المغلوبون ان هذه الانذارات ليست من قبل
الرسول ولكنه بالوحي ثم مهد عذر الرسول ان لم ينجع فيهم رسالته بان الصم لا يسمعون دعاء المنذر واللام في الصم للعهد اي لا يسمع
هؤلاء الانذار فوضع الصم في موضع اسم الاشارة ايذانا بانهم هم الموسومون بالصمم عن استماع الحق ولو كان اللام للجنس لكان الانسب اطلاق
الدعاء بشر او انذر واثم ذكر انهم لا يعترفون بالتقصير والظلم الا عند معاينة العذاب فقال ولئن مستهم نفحة وفي ذكر المس وبناء
من النفح الذي هو بمعنى القلة والتزادة منه قولهم نفحه بعطية اي رضخه ونفحة الدابة وهو رمح يسير دليل على انهم في غاية الضعف يجزعون
اي ادنى اثر من عذاب الله قوله ونضع الموازين القسط المراد من الوضع الاحضار والقسط اي العدل صفة الموازين وان كان موحدا كقولهم للقوم انهم
عدل قال الفراء والزجاج اراد ذوات القسط واللام في ليوم القيمة بمعنى الوقت كما يقال جئته لتاريخ كذا وقيل اراد لاجل الحساب يوم القيمة
وقد مر تحقيق الوزن وما يتعلق به من الابحاث في اول سورة الاعراف يروى ان داود سال ربه ان يريه الميزان فلما راه غشي عليه ثم
افاق فقال يا الهي من الذي يقدر ان يملا كفته حسنات فقال يا داود اني اذا رضيت عن عبد ملاتها بتمرة وفي قوله فلا تظلم نفس شيا

بحث بين المعتزلة والاشاعرة وقد مر مرارا وان كان اى الوزن او العمل مثقال حبة من خردل اتينا بها انث ضمير المثقال باعتبار اضافته الى الحبة
الحبة اعظم من الخردلة فكيف كان حبة من خردل واجيب بان الوجه فيه ان يفرض الخردلة كالذر ثم يعتبر الحبة من ذلك الذر والظاهر
ان المراد الحبة من حيث اللغة وقوله من خردل بيان لها لان الحبة اعم من ان يكون من الخردل ومن الحنطة او من غيرهما ولكن المبالغة فى الاول
اكثر وذلك ان الخردلة شعيرة وهى نصف سدس من الدينار عند الحساب ونصف سدس سدسه فى الشرع والحبة ثمن تسع الدينار فى
عرف حساب فارس والعراق فمثقال حبة من خردل يكون على الوجه الاول ثمن تسع خردلة وعلى ما قلنا يكون هو الخردل بعينه والحاصل ان شيئا
من الاعمال صغيرا كان او كبيرا غير ضائع من علم الله وانه مجازى عليه راى الشبلى فى المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال حاسبونى فدققوا ثم
منوا فاعتقوا قال فى التفسير الكبير زعم الجبائى ان من استحق مائة جزء من العقاب فاتى بطاعة يستحق بها خمسين جزء من الثواب فهذا الاقل
محبط بالاكثر ويبقى الاكثر كما كان والاية تبطل قوله لان الله تعالى تمدح بان اليسير من الطاعة لا يسقط ولو كان الامر كما قاله الجبائى لسقطت
الطاعة من غير فائدة قلت للجبائى ان يقول الاتيان بالطاعة مشروط عندى بعدم الاحباط كما ان العقاب على المعصية مشروط عندكم بعدم
العفو وكفى بنا حاسبين كقوله وكفى بالله حسيبا وحين فرغ من دلائل التوحيد والنبوة والمعاد شرع فى قصص الانبياء تسلية للنبى
وتثبيتا وعظة لامته وتذكيرا وقدم قصة موسى لانه اوجز فيها ههنا والموجز يقدمه الفصحاء غالبا ولان موسى اقوى حالا ومعجزة
ولان ذكر التورية يناسب ما تقدم من قوله قل انما انذركم بالوحى ووصف التورية بانها جامعة لكونها فرقانا يفرق به بين الحق والباطل وقد
مر سائر تفاسير الفرقان فى اول البقرة وضياء كقوله فيها هدى ونور وذكرا للمتقين اى شرفا وموعظة او ذكر ما يحتاجون اليه فى دينهم و
دنياهم وقوله بالغيب حال من الرب اى حال كونه غائبا عن حسهم والله لا يغيب عنه شئ فيكون كقوله فان لم تكن تراه فانه يراك واما
حال عنهم اى حال كونهم غائبين عن عذاب الاخرة واهوالها او غائبين عن الناس اى يخشون ربهم فى الخلوة ثم عظم شان القرآن بقوله
هذا ذكر مبارك اى كثير البركة انزلناه افانتم له منكرون اى انتم دون سائر الناس مع علمكم بفصاحته واعجازه مخصوصون بالانكار ولا
يخفى ما فيه من التوبيخ للعرب ومن ادناهم التأويل ام اتخذوا الهة من ارض البشرية ثم يحيون القلوب الميتة بل الله يحييها بنور ذكره وطاعته
لو كان فى سماء الروحانية وارض البشرية الهة الا الله كالعقل والهوى لفسدتا كما فسدت ارواح الفلاسفة حين اتبعت عقولهم للواجب
صفات لا تليق به وفسدت ارض البشرية الطبايعية حين زلت قدمهم عن استعمال قوانين الشريعة بمقتضى هوى الطبيعة لا يسئل عما يفعل
لان افعاله تعالى صادرة عن الحكمة والقدرة وهم يسئلون لان افعالهم منشاها الظلومية والجهولية لا يسبقونه بالقول لانه ليس فيهم ما
يخالف داعية العقل وهو الطبع الذى يجاذب صاحبه الى السفل ولهذا وصفهم بالاكرام ووصف بنى آدم بالتكريم فى قوله ولقد كرمنا
بنى آدم ففى التكريم تكثير ليس فى الاكرام والسبب ان امر بنى آدم اشكل وحالهم اصعب يعلم ما بين ايديهم من حالة قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها
وما خلفهم من الامر بسجود آدم والاستغفار لمن فى الارض ولم ير الذين كفروا يعنى انهم رتقوها فى عالم الارواح لانها خلقت قبل الاجساد بالفى عام وفى
رواية باربعة الاف سنة كان تارتقا اى كانت سموات الارواح متعلقة بارض القوالب ففتقناها بالمفارقة وقطع التعلق وجعلنا من ماء حيوة العلم
كل شئ حى بالحيوة الابدية وجعلنا فى الارض ارض القالب رواسى هى همم العلائق البدنية ان تميد بهم فلولاها لمالت كل نفس الى عالمها
وبطل الغرض من التكليف ويمكن ان يكون الرواسى اشارة الى الابدال لانهم اوتاد الارض بهم يرزق ويمطر الناس فجاجا سبلا هى طرق الرشاد
والتسليك وجعلنا سماء القلب سقفا محفوظا من وساوس شياطين الانس والجن وهو الذى خلق الليل البشرية ونهار الروحانية وشمس
المعرفة وقمر الاسلام كل فى فلك يسبحون فاهل الاسلام فى فلك الشريعة واهل الايمان فى فلك الطريقة واهل الولاية فى فلك الطور
الحقيقة كل نفس ذائقة الموت اما النفس الحيوانية فلان من خواصها ان يصير الغذاء من جنسها فلا جرم اذا عجز الغذاء عن التشبه بها لعجز القوة الغاذية
حل اجلها واما النفس الناطقة فلان من خواصها ان تصير من جنس غذائها وهو الكمالات العلمية والعملية التى هى منوط بها بقاء بجوهر الروح
بجوهرها فيتصل الى الفناء عن وجوده والبقاء بشهود ربه ونبلوكم بالمكروهات التى تتمنونها شرا وبالمحبوبات التى تحسبونها خيرا فتنة فربما كان
كان الامر عكس ما تصورتم والينا ترجعون اختيارا او قهرا واذا راك الذين كفروا فيه ان الاعداء لا ينظرون الى الاحباء الا بعين الانكار خلق الانسان
من عجل بالنسبة الى خلق من عجل بالنسبة الى خلق السموات والارض وما بينهما فانها خلقت فى ستة ايام وخمرت طينة آدم اربعين صباحا مع
ان فيها انموذجا من الكل واستعدادا لقبول الخلافة وقابلية لتجلى الذات والصفات ومظهرية الكنز الخفى واشار الى هذه المعانى بقوله
ساريكم آياتى اى فى مظاهر الافاق ومرايا انفسكم بالتدريج وبالترتيب فى كل طور فلا تستعجلون فان حد الاستكمال من المهد الى اللحد
بل من الازل الى الابد وهذا منطق الطير لا يفهمه الا سليمان الوقت ويمكن ايضا ان يقال ان الروح الانسانى اول شئ تعلقت به القدرة ومنه
معنى العجلة قل من يكلؤكم فيه ان ملوك الارض لو حرسوهم بالليل والنهار ومن الخصوم والاعداء فمنهم من يحفظهم من ليل البشرية
ونهار الروحانية من سطوات قهر الجلال الذى الرحمانية من صفاته كان الرحيمية من صفات الجمال فلو وكلهم بالخذلان الى ظلمة البشرية
بقوا فى الجهل ولو وكلهم بالاضلال فى نور المعقولات تاهوا فى اودية الحيرة والحجب النورانية والمنع من الحجب الظلمانية والجهل البسيط امر من الجهل

جذلا

حتهم

التاويل

فن لهم

اذاله

المركب

المركب بل متعنا هؤلاء الجهال وآباءهم الذين علومهم تلك المعقولات التى صارت حجبا نورانية لهم حتى اغتروا بظاهر الحال وانكروا المعاد والشرع
ثم ان بين الحق يغلب على الباطل البتة فقال اولم يروا انا نأتى الارض البشرية ونضع الموازين ميزان الفضل قد نصب فى الازل نحن قسمنا
تلك الوسل فضلنا وميزان العدل ينصب فى الابد ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فالاول كالبذر والثانى كالثمرة ولقد آتينا ابرهيم

رشده من قبل وكنا به عالمين اذ قال لابيه وقومه ما هذه التماثيل التى انتم لها عاكفون

قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين قال لقد كنتم انتم وآباؤكم فى ضلال مبين قالوا اجئتنا بالحق ام

انت من اللاعبين قال بل ربكم رب السموات والارض الذى فطرهن وانا على ذلكم من الشاهدين وتالله

لاكيدن اصنامكم بعد ان تولوا مدبرين فجعلهم جذاذا الا كبيرا لهم لعلهم اليه يرجعون قالوا من

فعل هذا بالهتنا انه لمن الظالمين قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابرهيم قالوا فأتوا به على اعين

الناس لعلهم يشهدون قالوا انت فعلت هذا بالهتنا يا ابرهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فاسئلوهم

ان كانوا ينطقون فرجعوا الى انفسهم فقالوا انكم انتم الظالمون ثم نكسوا على رؤسهم لقد علمت ما هؤلاء

ينطقون قال افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم اف لكم ولما تعبدون من دون

الله افلا تعقلون قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم ان كنتم فاعلين قلنا يا نار كونى بردا وسلاما على

ابرهيم وارادوا به كيدا فجعلناهم الاخسرين ونجيناه ولوطا الى الارض التى باركنا فيها للعالمين

ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة وكلا جعلنا صالحين وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا واوحينا

اليهم فعل الخيرات واقام الصلوة وايتاء الزكوة وكانوا لنا عابدين ولوطا آتيناه حكما وعلما و

نجيناه من القرية التى كانت تعمل الخبائث انهم كانوا قوم سوء فاسقين وادخلناه فى رحمتنا انه من الصالحين

ونوحا اذ نادى من قبل فاستجبنا له فنجيناه واهله من الكرب العظيم ونصرناه من القوم الذين

كذبوا بآياتنا انهم كانوا قوم سوء فاغرقناهم اجمعين وداود وسليمان اذ يحكمان فى الحرث

اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما و

علما وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير وكنا فاعلين وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم

من بأسكم فهل انتم شاكرون ولسليمان الريح عاصفة تجرى بامره الى الارض التى باركنا فيها وكنا

بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَٰلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَابِدِينَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَٰلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ

القراءات

القراءات جذاذا بكسر الجيم على الاخرون بضمها اف بفتح الفاء ابن كثير وابن عامر وسهل ويعقوب اف بالكسر والتنوين ابو جعفر ونافع وحفص الباقون بالكسر من غير تنوين لتحصنكم بالنون ابو بكر وحماد ورويس بالتاء الفوقانية والضمير للصنعة او للدرع لانها مؤنثة سماعا ابن عامر ويزيد وحفص والمفضل وروح وزيد الباقون بالياء التحتانية والضمير لداود او للبوس والكل بتخفيف الصاد والرياح على الجمع يزيد بطريق المفضل الاخرون على التوحيد مسني الضر وعبادي الصالحون في اخر السورة مرسلة الياء حمزة الباقون بفتحها ابن عامر وعباس وان لن يقدر بالياء مجهولا يعقوب نجي بضم النون الاولى وتشديد الجيم وتسكين الياء ابن عامر وعباس وابو بكر وحماد الاخرون من الانجاء مخففا **الوقوف** عالمين لان ان يصلح ظرفا لآتينا او لرشده او للعلم به ومفعولا لاذكر محذوفا عاكفون عابدين مبين اللاعبين فطرهن ز لصلح لواو الابتداء والحال ولي الشاهدين يرجعون الظالمين ابرهيم يشهدون يا ابرهيم فعله وفيه بعد ويجيء في التفسير ينطقون الظالمون للعطف على رؤسهم لاتحاد المقصود مع اضمار القول ينطقون ولا يضركم لاستيناف الدعاء عليهم من دون الله تعقلون فاعلين على ابرهيم بناء على ان التقدير وقد ارادوا الخسرين للعطف والآية للعالمين اسحق بناء على ان المراد ووهبنا له يعقوب حال كونه نافلة صالحين الزكوة لاحتمال الاستيناف والحال عابدين وكان ينبغي ان لا يتوقف للعطف ولكنهم حكموا بالوقف لتمام القصة وكذا امثالها الخبائث فاسقين بناء على ان التقدير وقد ادخلناه رحمتنا الصالحين العظيم للعطف مع الآية بآياتنا اجمعين غنم القوم لاحتمال الواو بعده الاستيناف والحال شاهدين للعطف بالفاء سليمان لانقطاع النظم بتقديم المفعول مع اتحاد الكلام وعلما للعطف المنفقين مع نوع عدول والطير فاعلين من بأسكم للاستفهام مع الفاء شاكرون فيها عالمين دون ذلك لاحتمال الاستيناف والحال حافظين سبحانك قد يوقف لاجل ان ولكنه داخل في حكم النداء الراحمين للفاء وللآية للعابدين وذا الكفل والصابرين وقد يوصل لعطف وادخلناهم على محيا الفرق في رحمتنا الصالحين سبحانك قد يوقف لاجل ان ولكنه داخل في حكم النداء الظالمين على ما ذكر في الوجهين فاستجبنا له لاتفاق الجملتين واتصال النجاة بالاستجابة من الغم المؤمنين الوارثين لامكان الفصل بين الاستجابة وحصول الولد الموهوب على المهلة زوجه ورهبا خاشعين للعالمين **التفسير** الرشد الاهتداء لوجوه المصالح في الدين والدنيا وقد يخص ههنا بالنبوة لقوله رشده ومعنى الاضافة ان لهذا الرشد شانا ولقوله وكنا به عالمين وفيه انه علم منه اسرارا عجيبة واحوالا بديعة حتى اتخذه خليلا واصطفاه نبيا انظره الله اعلم حيث يجعل رسالته وعلى هذا المعنى قوله من قبل موسى وهرون وقال ابن عباس وعلى الاول يحتمل هذا وان يراد من قبل البلوغ حين استدل بالكواكب قاله مقاتل وعن ابن عباس في رواية الضحاك حين اخذ الله ميثاق النبيين في صلب ادم قالت الاشاعرة اراد بايتاء الرشد خلق ذلك فيه اذ لو حمل على اسباب ذلك تناول الكفار واجاب الكعبي بان هذا انما يقال فيمن قبل لا فيمن رد ونظيره بان يعطي الاب كل واحد من ولديه المال فقبله احدهما وثمره ورد الاخر واخذه ثم ضيعه فيقال اعني فلانا ابنه فيمن ثمر المال ولا يقال

المجلد ... التفسير

اي من قبل

مثله فيمن ضيع واعترض بان قبوله على هذا التقدير يكون جزأ من مسمى الرشد فلا يصح اسناد ايتاء الرشد الى الله وحده وهذا الخلاف لتراث التمثيل اسم للشيء المصنوع مشبها بخلق من خلق الله تعالى من مثلت الشيء بالشيء شبهته به واسم ذلك الممثل تمثال جعل ابرهيم هذا التجاهل والتغابي ابتداء كلامه ليتطرق منها الى ما هو بصدده من شبهته فيحلها لهم مع ما في هذا السؤال من تحقير الهتهم وتسفيه احلامهم وفي قوله انتم لها عاكفون دون ان يقول عليها كقوله يعكفون على اصنام لهم نوع اخر من التجهيل والتوبيخ لانه ادعى عليهم انهم جعلوا العكوف مختصا بها دون خالقها وخالق كل شيء قالوا وجدنا اباءنا لها عابدين لا يمكن لهم ان يتمسكوا بشيء اخر سوى التقليد فزيف طريقتهم بالتنبيه على خطائهم وخطاء اسلافهم فقال لقد كنتم انتم وآباؤكم في ضلال مبين لان كل مذهب لا يستند الى دليل كان صاحبه ضالا او في حكم ذلك ثم ان القوم تعجبوا من تضليلهم مع كثرتهم ووحدته ومعهم ما القوة وصيرورته فقالوا اجئتنا بالحق اي بالجد ام انت من اللاعبين فعدل ابرهيم عن مجرد التنبيه الى اثبات الدعوى بالبينة والدليل وجاهدهم اولا باللسان قائلا بل ربكم رب السموات والارض الذي فطرهن الظاهر ان الضمير للسموات والارض لا انه قيل كونه للتماثيل ادخل في تضليلهم واثبت للاحتجاج عليهم وقوله وانا على ذلكم من الشاهدين فيه تأكيد وتحقيق لما قاله كقول الرجل اذا بالغ في مدح احد او ذمه اشهد انه كريم او لئيم لان الشهادة خبر قاطع وفيه انه قادر على اثبات ما ادعاه بالحجج والبينات كما شاء ثم اخبر انه سيجاهدهم جهادا اجهادا بالفعل من غير تقية وخوف فقال وتالله لاكيدن اصنامكم قال جار الله في تاء القسم مع انه عوض عن الباء زيادة معنى وهو التعجب من سهولة الكيد على يده لان ذلك الصعوبة كان كالمقنوط منه حصوله في زمن نمرود مع شدة شكيمته وقوة سلطانه قلت لا ريب ان هذا مستبعد عادة ولكنه سهل لمن ايده الله ونصره كما قال علي والله ما قلعت باب خيبر بقوة جسدانية ولكن بقوة رحمانية سؤال الكيد هو الاحتيال على الغير في ضرر لا يشعر به فكيف يتصور ذلك في حق الاصنام وجوابه انه قال ذلك بناء على زعمهم انه يجوز ذلك عليها او اراد لاكيدنكم في اصنامكم لانه بذلك الفعل اهمهم واحزنهم قال السدي كانوا اذا رجعوا من عيدهم دخلوا على الاصنام فسجدوا لها ثم عادوا الى منازلهم فلما كان هذا الوقت قال ازر لابرهيم لو خرجت معنا فخرج معهم فلما كان ببعض الطريق القى نفسه وقال اني سقيم اشتكي رجلي فلما بقي هو وضعفاء الناس نادى وقال تالله لاكيدن اصنامكم وروى الكلبي ان ابرهيم كان من اهل بيت ينظرون في النجوم وكانوا اذا خرجوا الى عيدهم لم يتركوا الا مريضا فلما هم ابرهيم بالذي هم به من كسر الاصنام نظر قبل يوم العيد الى السماء فقال لاصحابه اني اراني اشتكي غدا فذلك قوله في الصافات فنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم واصبح من الغد معصوبا راسه فخرج القوم لعيدهم ولم يتخلف احد غيره فقال سرا اما والله لاكيدن اصنامكم فسمعه رجل واحد فاخبر به غيره وانتشر الخبر وعلى الوجهين يصح قوله فيما بعد قالوا سمعنا فتى يذكرهم وروي ان ازر خرج به في يوم عيد لهم فبدؤا وبيت الاصنام فدخلوه وسجدوا لها ووضعوا بينها طعاما خرجوا به معهم وقالوا الى ان نرجع بركت الالهة على طعامنا فذهبوا وبقي ابرهيم فنظر الى الاصنام وكانت سبعين صنما مصطفة وثمة صنم عظيم مستقبل الباب وكان من ذهب وفي عينيه جوهرتان تضيئان بالليل فكسرها كلها بفأس في يده حتى اذا لم يبق الا الكبير علق الفأس في عنقه فجعلهم جذاذا قال الجوهري جذذت الشيء جذا قطعته وكسرته والجذاذ والجذاذ ما كسر منه وضمه افصح من كسره قلت فعلى هذا هو اسم جمع لا جمع الا كبيرا لهم اي في الخلقة كما روينا وقيل في التعظيم ويحتمل ان يكون جامعا للامرين اما الضمير الواحد في قوله لعلهم اليه يرجعون فيحتمل عوده الى ابرهيم اي جعلهم جذاذا واستبقى الكبير رجاء انهم يرجعون الى دينه او الى السؤال عنه لما استماعوه من انكاره لدينهم وسبه لالهتهم فيبكتهم بقوله بل فعله كبيرهم هذا فسئلوهم ويحتمل عوده الى الكبير كما ذهب اليه الكلبي والمعنى لعلهم يرجعون اليه كما يرجع الى العالم في حل المشكلات فيقولون ما لهؤلاء مكسورة وما لك صحيحا والفاس على عاتقك وهذا بناء على ظنهم ان الاصنام قد يتكلم ويجيب هو على ان نفس ذلك الكبير كان دليلا على فساد مذهبهم لان الاله يغلب كل شيء ولا يغلبه شيء لانهم كانوا يعظمونها ويقولون ان المستخف بها يلحقه ضرر عظيم فحين كسرها ابرهيم ولم ينله ضرر من تلك الجهة بطل ما اعتقدوه فلما انكشفت لهم جلية الحال وقالوا من فعل هذا الكسر والحطم والاستخفاف بالهتنا انه لمن الظالمين بتعديل في جملة من يضع الشيء في غير موضعه لانه وضع الاهانة مكان التعظيم قالوا سمعنا احتمل ان يكون القائل واحدا ونسب القول الى الجماعة لانه منهم واحتمل ان يكون جمعا على الوجهين الذين روينا اولا انهم سمعوا منه قوله على الاستهزاء ما هذه التماثيل والفعلان بعد فتى صفتان له الا ان الاول ضروري ذكره لانك لا تقول سمعت زيدا وتسكت حتى تذكر شيئا مما يسمع والثاني ليس كذلك والاصح ان قوله ابرهيم فاعل يقال لان المراد الاسم لا المسمى وقيل هو خبر مبتدأ محذوف او منادى قالوا فأتوا به على اعين الناس الجار والمجرور في محل الحال اي بمرأى منهم ومنظرا ومعاينا ومشاهدا قال في الكشاف معنى الاستعلاء في على انه يثبت اتيانه في الاعين ويتمكن ثبات الراكب على المركوب وتمكنه منه لعلهم يشهدون عليه بما سمع منه وبما فعله فيكون حجة عليه قاله الحسن وقتادة والسدي وعطاء عن ابن عباس وقال محمد بن اسحق معناه لعلهم يحضرون عقوبتنا له ليكون ذلك زاجرا لهم عن الاقدام على مثل عمله

الجزء السابع عشر

والتماثيل ... ومن المستهزئين

منعهم

التعجب

الفتى

الى ان

ابرهيم

وههنا اضمار اي فاتوا به ثم قالوا ءانت فعلت هذا الظلم والاستخفاف بالهتنا يا ابرهيم طلبوا منه الاعتراف ليقدموا على ايذائه فقال بل فعله كبيرهم
قوله هذا صنفه كبيرهم زعم الطاعنون في عصمة الانبياء ان هذا القول من ابرهيم كذب واكدوا قولهم بما جاء في الحديث ان ابرهيم لم يكذب الا ثلث
كذبات وللعلماء في جوابهم طريقان احدهما تسليم انه كذب لكنهم قالوا الكذب ليس قبيحا لذاته وانما يقبح لاشتماله على مفسدة وقد يحسن الكذب اذا
اشتمل على مصلحة كتخليص نبي ونحوه وزيف هذا الطريق بانا لو جوزنا ان يكذب النبي لبطل الوثوق بالشرائع فلعل الانبياء اخبروا عما اخبروا لمصلحة
المكلفين في باب المعاش مع انه ليس للمخبر عنه وجود كما في الواقع الطريق الثاني وعليه جمهور المحققين المنع من انه كذب وبيانه من وجوه الاول انه من معاريض
التي يقصد بها الحق وهو الزام الخصم وتبكيته كما لو قال لك صاحبك وقد كتبت كتابا بخط في غاية الحسن ءانت كتبت هذا وصاحبك امي لا يحسن الخط فقلت له
بل كتبته انت كان قصدك بهذا الجواب تقريره لك مع استهزاء به لا نفيه عنك واثباته للامي الثاني ان ابرهيم غاظته تلك الاصنام حين ابصرها
مصطفة مرتبة وكان غيظ كبيرها اشد لما راى من زيادة تعظيمهم له فاسند الفعل اليه لانه هو الذي تسبب لاستهانته بها الثالث ان يكون
ذلك حكاية لما يؤل اليه مذهبهم كانه قال لما تنكرون الرابع ان يفعله كبيرهم فان من حق من يعبد ويدعى الها ان يقدر على امثال هذه الافعال
ويؤيد هذا الوجه ما يحكى انه قال فعله كبيرهم هذا غضب ان تعبد معه هذه الصغار ما روي عن الكسائي انه كان يقف عند قوله
بل فعله ثم يبتدئ كبيرهم فيقول هذا فاسئلوهم واراد بالكبير نفسه لان الانسان اكبر من كل صنم السادس ان في الكلام تقديما او
تاخيرا والتقدير بل فعله كبيرهم هذا ان كانوا ينطقون فاسئلوهم فيكون اضافة الفعل الى كبيرهم مشروطا بكونهم ناطقين
فلما لم يكونوا ناطقين امتنع ان يكونوا فاعلين السابع قراءة محمد بن السميفع فعله كبيرهم بالتشديد اي فلعل الفاعل كبيرهم وفيه تعسف
واما قول ابرهيم اني سقيم فلعله كان به سقم قليل وسوف يجيء تمام البحث فيه واما قوله لسارة انها اختي فالمراد انها اخته في الدين فلم يكن
وقتئذ على وجه الارض مسلم سواهما فرجعوا الى انفسهم حين نبههم على قبح طريقتهم فقالوا انكم انتم الظالمون لانكم تعبدون من لا يستحق
العبادة وقال مقاتل معناه فلاموا انفسهم فقالوا انكم انتم الظالمون لا ابرهيم حيث تزعمون انه كسرها مع ان الفاس بين يدي الصنم
الكبير وقيل انتم الظالمون لانفسكم اذ سئلتم منه ذلك حتى اخذ يستهزئ بكم في الجواب يقال نكسته اي قلبته فجعلت اسفله اعلاه
وانتكس انقلب وانتكاس الانسان هو ان يكون راسه من تحت فلهذا قال ثم نكسوا على رؤسهم والمراد انهم استقاموا حين
رجعوا الى انفسهم وجاؤا بالفكرة الصالحة ثم انقلبوا عن تلك الحالة فاخذوا في المجادلة قائلين لقد علمت ما هؤلاء ينطقون وفيه
انهم رضوا بالهتها مع تقاصر حالها عن حال الحيوان الناطق وقال ابن جرير المعنى نكست حجتهم فاقيم الخبر عنهم مقام الخبر عن حجتهم
وبيان انتكاس الحجة قولهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون فان هذه حجة عليهم لا لهم وقيل المراد بانتكاس رؤسهم اطراقهم خجلا
وانكسارا ثم زاد ابرهيم في توبيخهم قائلا افتعبدون الاية وقدم في سورة سبحان ان اف صوت يدل على التضجر واللام لبيان المتافف به
اي لكم ولالهتكم التافف وذلك انه اضجره ما راى من ثباتهم على عبادتها بعد انقطاع عذرهم قالوا حرقوه المشهور انه ان الذي
اشار بتحريقه هو نمرود بن كنعان بن سنجاريب بن نمرود بن كوش بن حام وقال مجاهد سمعت ابن عمر يقول انه رجل من اعراب العجم يريد الاكراد
وعن ابن جريج عن وهب ان الذي قال هذا القول قد خسف الله به الارض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيمة روى مقاتل ان نمرود وقومه اجمعوا
على احراقه فحبسوه ثم بنوا بيتا كالحظيرة بكوثى وهي من قرى الانباط وذلك قوله ابنوا له بنيانا فالقوه في الجحيم ثم جمعوا له الحطب
الكثير اربعين يوما حتى ان كانت المراة لتمرض فتقول ان عافاني الله لاجمعن حطبا لابرهيم فلما اشتعلت النار اشتدت وصار الهواء
بحيث لو مر الطير في اقصى الهواء لاحترق ثم اخذوا ابرهيم ووضعوه في المنجنيق مقيدا مغلولا فضجت السماء والارض ومن فيهما من
الملائكة الا الثقلين ضجة واحدة اي ربنا ليس في ارضك احد يعبدك غير ابرهيم وانه يحرق فيك فاذن لنا في نصرته فقال سبحانه
ان استغاث باحد منكم فاغيثوه وان لم يدع غيري فانا اعلم به وانا وليه فخلوا بيني وبينه فلما ارادوا القاءه في النار اتاه خازن الرياح
وقال ان شئت طيرت النار في الهوا فقال لا حاجة لي اليك ثم رفع راسه الى السماء فقال اللهم انت الواحد في السماء وانا الواحد في الارض
ليس في الارض احد يعبدك غيري حسبي الله ونعم الوكيل وروي انه قال لا اله الا انت سبحانك رب العالمين لك الحمد ولك الملك
لا شريك لك ثم اتاه جبرئيل في الهوا فقال يا ابرهيم هل لك من حاجة قال اما اليك فلا قال فسئل ربك قال حسبي من سؤالي علمه بحالي
فارسل الله ملائكة اخذوا بضبعه واقعدوه في الارض فاذا عين ماء عذب وورد احمر ونرجس ولم يحرق النار منه الا وثاقه واتاه جبرئيل
بقميص من حرير الجنة وقال ان ربك يقول اما علمت ان النار لا تضر احبائي قال المنهال ابن عمرو اخبرت ان ابرهيم مكث في النار اربعين يوما
او خمسين وقال ما كنت اياما اطيب عيشا مني اذ كنت فيها قلت وذلك لاستغراقه في بحر الفيوض والاثار الربانية ولو لم يكن فيه
الا القرب من لطف خليله والبعد من قهر عدوه لكفى ثم نظر نمرود من صرح له مشرف على ابرهيم فرآه جالسا في روضة ومعه جليس له
من الملائكة والحطب يحترق حواليه فناداه يا ابرهيم هل تستطيع ان تخرج منها قال نعم فقام يمشي حتى خرج قال نمرود اني مقرب الى ربك قربانا
فذبح اربعة الاف بقرة وكف عن ابرهيم اذ ذاك ابن ست عشرة سنة قال العلماء الحتاد والعقاب بالنار لانهما اهون ما يعاقب به واقطع وبهذا جاء

لا يعتد

لا يعتد في النار الا خالقها ومن ثم قالوا وانصروا الهتكم ان كنتم فاعلين اي ان كنتم ناصرين الهتكم نصرا قويا فاختاروا له اشد العقاب وهو
الاحراق والا كنتم مقصرين في نصرتها قلنا عن السدي ان القائل هو جبرئيل والاكثرون على انه سبحانه وذهب ابو مسلم الاصفهاني الى
انه لا قول هنالك بل اراد به الجعل لان النار جماد فلا فائدة في خطابه ويمكن ان يجاب بان الله قادر على ان يخلق لها فهما يفهم به الخطاب
ولو سلم فلعل في ذلك الخطاب مصلحة للملائكة والظاهر ان قوله يا نار خطاب لتلك النار المخصوصة فان الغرض يتعلق ببردها فقط
دون النار التي هي منافع للخلائق فلا يحسن من الكريم ابطالها وقيل المذكور اسم الماهية فلا بد من حصول البرد في تلك الماهية اينما وجدت
ويناسبه رواية مجاهد عن ابن عباس انه لم يبق يومئذ في الدنيا نار الا طفئت واختلفوا في ان النار كيف بردت فقيل انه تعالى
ازال عنها ما فيها من الحر والاحراق وابقى ما فيها من الاضاءة والاشراق والله على كل شيء قدير وقيل خص جسد ابرهيم بكيفية مانعة من
وصول اذى النار كما يفعل بخزنة جهنم وكما في النعامة لا يضرها ابتلاع الحديد المحماة والسمندر لا يؤذيه المقام في النار وقيل جعل
بينه وبين النار حائلا منع من وصول اثر النار اليه والمحققون على القول الاول لان النص دل ظاهره على ان نفس النار صارت
باردة وليست الحرارة جزءا من مسمى النار حتى يمنع كونها نارا وهي باردة واما على القولين الاخرين فيلزم ان لا يحصل البرد فيها وهو
هو خلاف النص قوله سلاما اي ذات برد وسلام مبولغ في ذلك حتى كان ذاتها برد وسلام والمعنى ابردي حتى يسلم منك ابرهيم
او ابردي بردا غير ضار روينا ... عن ابن عباس لو لم يقل ذلك لاهلكته بردها وقوله على ابرهيم حال من فاعل الكون او متعلق
بالبرد والسلام ولولا هذا التقييد لكانت النار بردا على كافة الخلق قوله فجعلناهم الاخسرين وفي الصافات فجعلناهم الاسفلين لان
في هذه السورة كادهم بقوله لاكيدن اصنامكم وكادوه بقوله وارادوا به كيدا فغلبهم ابرهيم لانه كسر اصنامهم وسلم من نارهم فكانوا
هم الاخسرين وفي الصافات قالوا ابنوا له بنيانا فالقوه في الجحيم فاججوا نارا عظيمة وبنوا بناء عاليا ورفعوه اليه ورموه الى اسفل فرفعه
الله وجعلهم في الدنيا من السافلين وفي العقبى في السافلين ويروى انهم بنوا لابرهيم بنيانا والقوه فيه ثم اوقدوا عليه النار سبعة ايام
ثم اطبقوا عليه ثم فتحوا عنه فاذا هو غير محترق يعرق عرقا فقال لهم هاران ابو لوط ان النار لا تحرقه لانه سحر النار ولكن اجعلوه على شيء
واوقدوا تحته فان الدخان يقتله فجعلوه فوق بئر واوقدوا تحته فطارت شرارة فوقعت في لحية ابي لوط فاحرقته فامن له لوط
كما يجيء في العنكبوت وهاجر الى ارض الشام فذلك قوله ونجيناه ولوطا الى الارض التي باركنا فيها اي بالخصب وسعة الارزاق والمنافع
الدينية لان اكثر الانبياء بعثوا فيها وقيل ما من ماء عذب الا وينبع اصله من تحت صخرة بيت المقدس روي انه نزل بفلسطين
ولوط بالمؤتفكة وبينهما مسيرة يوم وليلة وقيل الارض مكة ووهبنا له اي لابرهيم اسحق ويعقوب نافلة هي ولد الولد فهي حال من يعقوب
فقط وقيل النافلة العطية الزائدة ومنه الصلوة النافلة والنوفل للرجل الكثير العطاء وعلى هذا احتمل ان يكون حالا من يعقوب فقط
اي سأل اسحق فاعطاه واعطى يعقوب زيادة وتفضلا من غير سؤال واحتمل ان يكون حالا من كليهما اي وهبناهما له عطية ... الاول قول
مجاهد وعطاء والثاني وهو ان النافلة العطية قول ابن عباس وابي بن كعب وقتادة والفراء والزجاج وكلا من ابرهيم واسحق ويعقوب
جعلنا صالحين قال الضحاك اي مرسلين قال غيره عاملين في قوله جعلنا صالحين وكذا في قوله وجعلناهم ائمة دلالة على
ان الصلاح بجعل الله وكذا الامامة وغيرها من الافعال خلافا للجبائي فانه اراد تسميتهم بذلك ومدحهم وانه حكم به لهم كما يقال ان الحاكم عدل
فلانا وجرحه اذا حكم بالعدالة والجرح وضعف بانه خلاف الظاهر قوله يهدون بامرنا اي يدعون الناس الى دين الله بامره وارشاده قال
اهل السنة فيه ان الدعوة الى الحق والمنع من الباطل لا يجوز الا بامر الله تعالى وقالت المعتزلة فيه ان من صلح لان يقتدى به في الدين فالهداية
واجبة عليه ليس له ان يخل بها ويتثاقل عنها ولا خلاف في ان الهادي اذا كان مهتديا بنفسه كان الانتفاع بهداه اعم والنفوس الى
الاقتداء به اميل فلذلك قال واوحينا اليهم فعل الخيرات اي ان يفعلوها لان المراد هو ايحاء ان يجدوا الخيرات من انفسهم ونفس الفعل
الخير لا يمكن ايحاؤه فرد الى فعل الخيرات تخفيفا فان المقصود معلوم ثم اضيف المصدر الى المفعول لافادة تخفيف اخر في اللفظ وكذلك اقام الصلوة
وايتاء الزكوة اي اوحينا اليهم ان يقيموا ويؤتوا قال الزجاج حذف الهاء من اقامة لان المضاف اليه عوض منها وقال غيره الاقام والاقامة
مصدران ولا ريب ان تخصيص هاتين الخصلتين بالذكر دليل على شرفهما والاولى اصل التعظيم لامر الله والثانية اصل الشفقة على خلق الله
وكانوا لنا عابدين فيه انه سبحانه لما وفى بعهد الربوبية فاتم النبوة والرحمة لهم ايضا وفوا بعهد العبودية فلم يغفلوا عنها طرفة
عين قوله ولوطا عن الزجاج انه معطوف على وهبنا وعن ابي مسلم انه معطوف على قوله ولقد اتينا ابرهيم والحكم الحكمة وقيل الفصل بين
الخصوم وقيل النبوة والقرية سدوم والمراد اهلها وخبائثهم مشهورة قد تقدمت في الاعراف وفي هود وقوم سوء نقيض رجل صدق
وادخلناه في رحمتنا اي اهل رحمتنا او في الجنة والثواب عن ابن عباس والضحاك وقال مقاتل هي النبوة لانه لما كان من الصالحين اتيناه
النبوة كي يقوم بحقها وقال اهل التحقيق حين اتاه الحكم والعلم وتخلص من جلساء السوء فتحت عليه ابواب المكاشفات وتجلت له انوار
الذات والصفات وانها هي الرحمة الحقيقية قوله ونوحا وكذا نظائره اما معطوف على قوله ولقد اتينا المراد واذكر نوحا اذ نادى

من قبل

اى اذكر وقت ندائه من قبل هؤلاء المذكورين والنداء الدعاء على قومه بنحو قوله رب انى مغلوب فانتصر وقوله رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا او قوله فاستجبنا له فنجيناه واهله اى اهل دينه وهم من معه فى الفلك من الكرب العظيم وهو الطوفان وما كان فيه من تكذيب قومه وايذائهم وفى لفظ الكرب وهو الغم الذى ياخذ بالنفس ثم وصفه بالعظيم اشعار بانه غاية الغم من قومه اذى شديد بدلالة كيفية ثم زاده بيانا بقوله ونصرناه الاية فنقول نصرته منه فانتصر اى جعلته منتصرا منه اى منتقما وداود وسليمان اذ يحكمان فى شان الحرث اذ نفشت ظرف ليحكمان وهو حكاية حال ماضية قال ابن السكيت النفش بالحركة ان ينتشر الغنم بالليل من غير راع وعليه جمهور المفسرين وعن الحسن انه يكون ليلا ونهارا وفى قوله وكنا لحكمهم ... دلالة على ان اقل الجمع اثنان لاحتمال ان اراد هما والمتحاكمين اليهما والضمير فى ففهمناها للحكومة او الفتوى ويروى ان دخل رجلان على داود احدهما صاحب حرث اى زرع وقيل كرم والاخر صاحب غنم فقال صاحب الحرث ان غنم هذا دخلت حرثى ... ت منه شيئا فقال داود اذهب فان الغنم لك فخرجا فمرا على سليمان وهو ابن احدى عشرة سنة فقال كيف قضى بينكما فاخبراه فقال لو كنت انا القاضى لقضيت بغير هذا فاخبر بذلك ابوه فدعاه وقال كيف كنت تقضى بينهما قال ادفع الغنم الى صاحب الحرث فيكون له منافعها من الدر والنسل والوبر حتى اذا عاد الحرث من العام القابل كهيئته يوم اكل دفعت الغنم الى اهلها وقبض صاحب الحرث حرثه قال ابو بكر الاصم الحكمان واحد لان الثانى بيان للاول والمشهور من الصحابة ومن بعدهم انهما متغايران كقوله وكنا لحكمهم ولقوله ففهمناها والفاء للتعقيب فدل على انه فهمه خلاف الاول وعلى تقدير الاختلاف فهما بالوحى ام بالاجتهاد فيه خلاف بين العلماء فمنهم من لا يجوز الاجتهاد على الانبياء اصلا كالجبائى كقوله وما ينطق عن الهوى ان اتبع الا ما يوحى ولان النبى قادر على تحصيل حكم الواقعة بالنص ولان مقتضى الاجتهاد مظنون وخلاف المظنون لا يوجب الكفر وخلاف الرسول يوجب الكفر ولما ثبت ان النبى عم كان يتوقف فى بعض الاحكام انتظارا للوحى ولو جاز له الاجتهاد لم يتوقف ولانه لو جاز على النبى لجاز على جبرئيل عم وح يرتفع الامان عن الوحى فلعل هذه الشرائع من مجتهدات جبرئيل واجيب بانه اذا اوحى اليه جواز الاجتهاد لم يخرج قوله وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى وبان الحكم الحاصل عن الاجتهاد مقطوع لا مظنون لانه تعالى اذا قال له مهما غلب على ظنك كون الحكم فى الاصل معللا بكذا ثم غلب على ظنك قيام ذلك المعنى فى صورة اخرى فاحكم بذلك فهذا الحكم مقطوع به والظن واقع فى طريقه سلمنا جواز المخالفة لكن ... وقط بصدوره عن غير معصوم ولهذا لو اجتمعت الامة على مسئلة اجتهادية امتنع خلافهم وكان الرسول اولى وبان التوقف لعله وجد منه حين لم يظهر له وجه الاجتهاد وبان الامة اجمعوا على عدم جواز اجتهاد جبرئيل ثم ما يدل على جواز الاجتهاد عليهم انه اذا غلب على ظن المجتهد احد الطرفين فان عمل بهما كان جمعا بين النقيضين وان اهملهما لزم ارتفاع النقيضين وان عمل بالمرجوح دون الراجح فذلك باطل بالاتفاق فلم يبق الا العمل بالراجح قال الجبائى ولئن سلمنا ان الاجتهاد على الانبياء جائز لكن هذه المسئلة غير اجتهادية لان الذى اتلفه صاحب الماشية مجهول المقدار فكيف يجعل الغنم فى مقابلة ذلك وايضا ان اجتهاد داود ان كان صوابا فالاجتهاد لا ينقض بالاجتهاد وان كان خطأ فكيف لم يذكر الله توبته بل مدحه بقوله وكلا اتينا حكما وعلما ولو حكم بالاجتهاد لم يسم ذلك علما وايضا قوله ففهمناها يدل على انه من الله لا من سليمان واجيب بان الجهالة بعد تسليمها قد يكون معفوا عنها كما فى حكم المصراة ولعل الخطاء فى اجتهاده كان من الصغائر فلهذا اهمل ذكره والاجتهاد من باب العلوم والظن فى الطريق كما مر والذى يحصل فى نظر المجتهد مستند الى الله اما الذين منعوا من الاجتهاد مطلقا ففى هذه المسئلة فذهبوا الى ان حكومة داود نسخت بحكومة سليمان ولا استبعاد فى ان يوحى الناسخ الى غير من اوحى اليه المنسوخ قال العلماء امثال حكومة داود فى شرعنا قول ابى حنيفة فى العبد اذا جنى على النفس خطأ يدفعه المولى بذلك او يفديه وعند الشافعى يبيعه فى ذلك او يفديه ولعل قيمة الغنم كانت على قدر النقصان فى الحرث ومثال حكومة سليمان قول الشافعى فيمن غصب عبدا فابق من يده فانه يضمن القيمة فينتفع بها المغصوب منه بازاء ما فوته الغاصب من منافع العبد فاذا ظهر العبد ترادا ويقال له ضمان الحيلولة هذا ولو وقعت هذه القصة فى شرعنا فلا ضمان عند ابى حنيفة واصحابه لا بالليل ولا بالنهار لان جرح العجماء جبار الا ان يكون معها راع والشافعى يوجب الضمان بالليل دون النهار لان الليل وقت المهد وجمع الماشية فينسب حفظها من صاحبها بخلاف النهار وعن البراء بن عازب انه كانت له ناقة ضارية فدخلت حائطا فافسدت فذكر ذلك لرسول الله صلعم فقضى ان حفظ الحوائط بالنهار على اهلها وان حفظ الماشية بالليل على اهلها لان على اهل الماشية ما اصابت ماشيتهم بالليل قال بعض الاصوليين كل مجتهد مصيب لقوله وكلا اتيناه حكما وعلما وقال بعضهم المصيب واحد لقوله ففهمناها سليمان ولو كان كلاهما مصيبا لم يكن لتخصيص سليمان بالفهم فائدة وضعف بعضهم كلا الاستدلالين من بعد تسليمهما بان ما ثبت فى شرعهم لا يلزم ان يكون ثابتا فى شرعنا ولما مدح داود على سبيل الاشتراك ذكر ما يختص بكل منهما فبدأ بداود قائلا وسخرنا مع داود الجبال يسبحن اى حال كونهن مسبحات ... كانه قيل كيف سخرهن فقال يسبحن والطير وهو معطوف على الجبال او مفعول معه وتسبيح الجبال اما حقيقة او مجاز وعلى الاول قال مقاتل كان اذا سبح داود سبح الجبال

والطير معه وقال الكلبى اذا سبح داود اجابته الجبال وقال سليمان بن حيان كان داود اذا وجد فترة امر الجبال فسبحت فيزداد نشاطا واشتياقا وعلى الثانى قيل كانت الجبال تسير معه حيث سار فكل من رآها كان يسبح الله تعالى فلما حملت على التسبيح وصفت به وهذا القول اختاره كثير من اصحاب المعانى المعتزلة لان الجماد غير قابل للحياة والفهم عندهم ولان المتكلم هو الذى يفعل الكلام لا الذى يكون محلا للكلام ولهذا يقال ان المتكلم هو الله حين كلم موسى لا الشجرة وانما قدم تسبيح الجبال على الطير لان ذلك ادل على القدرة وادخل فى الاعجاز فان الطير اقرب الى الحيوان الناطق من الجماد ولا يلزم من نطق الطير ان يكونا مكلفين فليس كل ناطق مكلفا كالاطفال والمجانين وكنا فاعلين اى قادرين على ان نفعل امثال هذه الخوارق على ايدى الانبياء لاجلهم وان كانت عجيبة عندكم واللبوس اللباس قال ... لكل حالة لبوسها والمراد الدرع عرفناه انها كانت صفائح عبرية فحلقها داود فجمعت الخفة والتحصين وتوارث الناس منه وعمت النعمة بها لكل المحاربين فلذلك قال فهل انتم شاكرون قال علماء المعانى هذا التركيب ادخل فى الابانة عن طلب الشكر من قولنا فهل انتم تشكرون اذ المختار ... مفسر محذوف اى هل تشكرون تشكرون ومن قولنا افانتم شاكرون لانه وان كان ينبئ عن عدم التجدد لكن الجملة الاسمية الا انه دون المذكور فى القران فان هل ادعى للفعل من الهمزة فترك الفعل معه يكون ادخل فى الابانة عن استدعاء المقام عدم التجدد لان تخلف المعلول عن العلة القوية يدل على وجود مانع اقوى منه اذا تخلف عن العلة الضعيفة ثم حكى ما انعم به على سليمان فقال ولسليمان اى وسخرنا له الريح حال كونها عاصفة ولا ينافى هذا قوله فى ص فسخرنا له الريح حال كونها عاصفة ولا ينافى هذا قوله تجرى بامره رخاء حيث اصاب اذ المراد انها مع كونها فى نفسها رخية طيبة كالنسيم كانت فى عملها تحمل كرسيه من اصطخر الى الشام وانها كانت فى وقت رخاء وفى وقت عاصفا هبوبها على حسب ارادته ولعله وكنا بكل شئ عالمين اشارة انه فعل كل ما فعل بالانبياء المذكورين عن حكمة بالغة وتدبير محكم واحاطة باحوالهم وعلم باستحقاقهم قوله ومن الشياطين اى سخرنا من الشياطين من يغوصون له ويجوز ان يكون الكلام خبرا ومبتدأ ومن موصولة او موصوفة كانوا يغوصون لاجله فى البحار فيستخرجون الجواهر ويعملون عملا دون ذلك اى متجاوزا اما ذكر من بناء المدن والقصور وسائر الصنائع العجيبة قالت العلماء الظاهر ان التسخير للكفار منهم دون المؤمنين منهم لاطلاق الشياطين ولقوله وكنا لهم حافظين اى من ان يزيغوا عن امره او يبدلوا او يوجد منهم فساد فى الجملة اذا كان من دابهم ان يفسدوا بالليل ما عملوا بالنهار والحفظ اما بسبب الملائكة او من الجن الموكلين بهم او بان حبب اليهم طاعته وخوفهم مخالفته قال ابن عباس فى تفسيره يريد ان سلطانه مقيم عليهم يفعل بهم ما يشاء قال الجبائى كيف يتهيأ منهم هذه الاعمال واجسامهم رقيقة وانما يمكنهم الوسوسة فقط فلعل الله تعالى كثف اجسامهم خاصة وقواهم على تلك الاعمال الشاقة زيادة فى عظم معجزة سليمان فلما مات سليمان ردهم الى الخلقة الاولى اذ لو ابقاهم على الخلقة الثانية لكان شبهة على الناس فلعل بعض الناس يدعى النبوة ويجعله دلالة عليها واعترض عليه الامام فخر الدين الرازى ره بانك لم قلت ان الجن اجسام ولعلهم من الموجودات التى ليست متحيزة ولا حالة فى المتحيز ولا يلزم منه الاشتراك مع البارى فان الاشتراك فى اللوازم الثبوتية لا يدل على الاشتراك فى الملزومات فضلا عن اللوازم السلبية سلمنا ان الجن اجسام لكن لم قلتم ان البنية شرط للقدرة ولم لا يكفى بدلالة الاستقراء الضعيف سلمنا انه لا بد من تكثيف اجسامهم فمن اين يلزم ردهم الى الخلقة الاولى قوله يفضى الى التلبيس قلنا اذا ثبت ان ذلك كان معجزة لنبى فلم لم يتمكن المتنبى من الاستدلال ومن عجيب قدرة الله سبحانه ان اصلب الاجسام فى هذا العالم الحجارة والحديد وقد سخرهما الله تعالى لداود فانطق الحجر ولين الحديد وفى دلالة بامره على انه تعالى قادر على احياء العظام الرميمة ومن الغرائب ان الشياطين مخلوقة من النار وكان يامرهم بالغوص فى الماء وفيه اظهار الضد بالضد فتبارك الله رب العالمين ومن عجائب القصص والاخبار حكاية ايوب وصبره على بلائه حتى صار مثلا عن وهب بن منبه انه كان من الروم من ولد عيص بن اسحق وكانت امه من ولد لوط اصطفاه الله وجعله نبيا ومع ذلك بسط عليه الدنيا وكثر اهله وماله وكان له سبع بنين وسبع بنات وله اصناف المواشى وخمسمائة فدان يتبعها خمسمائة عبد لكل عبد امرأة وولد ونخيل وكان ابليس لا يحجب عن السموات حين اخرجه الله من الجنة حتى رفع عيسى فحجب عن اربع حتى اذا ولد نبينا صلعم حجب عن جميع السموات الا من استرق السمع قال فسمع ابليس تجاوب الملائكة فى شان ايوب فادركه الحسد فقال يا رب انك انعمت على عبدك ايوب فشكرك وعافيته فحمدك ثم لم تجربه بشدة ولا بلاء وانا زعيم ان ضربته بالبلاء ليكفرن بك فقال الله تعالى انطلق فقد سلطتك على ماله فجمع ابليس عفاريت الجن وقال لهم ماذا عندكم من القوة فانى سلطت على مال ايوب فقال عفريت اعطيت من القوة ما اذا شئت تحولت اعصارا من النار فاحرقت كل شئ فقال له ابليس فات الابل ورعاتها فذهب ولم يشعر الناس فلم يزل يحرقها ورعاتها حتى اتى على اخرها فذهب ابليس على شكل واحد من اولئك الرعاء الى ايوب فوجده قائما يصلى فلما فرغ من الصلوة قال يا ايوب هل تدرى ما الذى صنع ربك واخبره بهلاك الابل ورعاتها فقال ايوب انها ماله اذا شاء نزعه فقال ابليس ان الناس منهم من يقول كان ايوب يعبد

شيئا وما كان الا في غرور ومنهم من يقول لو كان الهدهد يقدر على شيء لمنع قرة من دوابه ومنهم من يقول بل هو الذي فعل ما فعل ليشمت
به اعداؤه ويفجع به اصدقاؤه فقال ايوب الحمد لله حين اعطاني وحين نزع مني خرجت من بطن امي عريانا واصبح في التراب عريانا
واحشر الى الله عريانا ولو علم الله فيك ايها العبد خيرا لقبض روحك مع تلك الارواح وصرت شهيدا واجرني فيك فرجع ابليس
الى اصحابه خاسئا فقال عفريت اخر عندي من القوة ما اذا شئت صحت صوتا لا يسمعه ذو روح الا خرجت روحه فقال ابليس فأت
الغنم ورعاتها فانطلق فصاح بها فماتت ومات رعاتها فخرج ابليس متمثلا بقهرمان الرعاة الى ايوب فقال له القول الاول ورد
عليه ايوب رده الاول فرجع ابليس صاغرا فقال له عفريت اخر عندي من القوة ما اذا شئت تحولت ريحا عاصفا فاقلع كل شيء اتيت
عليه قال فاذهب الى الحرث والثيران فاتاهم فاهلكهم واخبر ابليس ايوب فرد عليه مثل الرد الاول فجعل ابليس يصيب امواله
شيئا فشيئا حتى اتى على جميعها فلما راى ابليس صبره على ذلك صعد الى السماء وقال يا الهي هل انت مسلطي على ولده فانها
الفتنة الكاملة فقال الله انطلق فقد سلطتك فاتى اولاد ايوب في قصره فقلب القصر عليهم ثم جاء الى ايوب متمثلا بالمعلم وهو
جريح مشدوخ الراس يسيل دمه ودماغه فقال لو رايت بنيك كيف انقلبوا منكوسين على رؤوسهم يسيل جميع دماغ ادمغتهم من
لنقطع قلبك فلم يزل يقول هذا ويرققه حتى رق ايوب وبكى وقبض قبضة من التراب فحثاها على راسه فاغتنم ذلك ابليس ثم
لم يلبث ايوب حتى استغفر واسترجع فصعد ابليس ووقف موقفه قال الهي انما هون ايوب خطب المال والولد لعلمه انك تعيد
له المال والولد فهل انت مسلطي على جسده فاني لك زعيم لو ابتليته في جسده ليكفرن بك فقال تعالى انطلق فقد سلطتك على
جسده وليس لك سلطان على عقله وقلبه ولسانه فاتاه ايوب فنفخ في منخره حين هو ساجد فاشتعل منه جسده وخرج من
فرقه الى قدمه ثآليل وقد وقعت فيه حكة لا يملكها فكان يحك باظفاره حتى كشطت اظفاره ثم حكها بالفخار والحجارة ولم
يزل يحكها حتى تقطع لحمه وتغير وانتن فاخرجه اهل القرية وجعلوه على كناسة وجعلوا له عريشا ورفضه الناس كلهم غير امراته
رحمة بنت افرايم بن يوسف تصلح اموره ثم ان وهبا طول في الحكاية الى ان قال ان ايوب اقبل على الله ثم مستغيثا متضرعا اليه
قائلا يا رب لاي شيء خلقتني يا ليتني كنت حيضة القتني امي يا ليتني كنت عرفت الذنب الذي اذنبته والعمل الذي عملت حتى صرفت وجهك الكريم عني الم اكن للغريب دارا وللمسكين قرارا ولليتيم وليا وللارملة قيما الهي انا عبد ذليل فان احسنت فالمن لك وان
اسات فبيدك عقوبتي جعلتني للبلاء غرضا وسلطت على ما لو سلطته على جبل لضعف من حمله الهي تقطعت اصابعي وسقطت
لهواتي وتناثر شعري وذهب المال وصرت اسال اللقمة فيطعمني من يمن علي ويعيرني بفقري وهلاك اولادي قال الامام ابو
القاسم الانصاري في جملة هذا الكلام ليبات لو كرهتني لم تخلقني ثم قال ولو كان ذلك صحيحا لاغتنمه ابليس فان قصده ان يحمله
على الشكوى وان يخرجه من زمرة الصابرين فلما لم يحصل غرض ابليس لا يحصل بمجرد الشكوى وانما كان غرضه ان يرتد ايوب وليهذا
قال سفيان بن عيينة من شكا الى الله تعالى فانه لا يعد ذلك جزعا اذا كان في شكواه راضيا بقضاء الله تعالى اذ ليس من شرط الصبر
استحلاء البلاء الم تسمع قول يعقوب انما اشكو بثي وحزني الى الله ثم انما حكى الله سبحانه من شكوى ايوب قوله اني مسني الضر وانت
ارحم الراحمين باشتمل الضر على كل شيء وبالغة الضرر في النفس من مرض وهزال قال جار الله الطف في السؤال حيث ذكر نفسه بما
يوجب الرحمة عليه وذكر ربه بما يجب ان يصف الرحمة عنه ولم يصرح بالمطلوب وحسن الطلب باب من ابواب الادب يحكى ان
عجوزا تعرضت لسليمان بن عبد الملك فقالت يا امير المؤمنين مشت جرذان بيتي على العصا فقال لها الطفت في السؤال لاجرم
لاردنها تثب وثب الفهود وملأ بيتها حبا وفي قوله وانت ارحم الراحمين رمز الى انه جواد مطلق لا يرحم لمنفعة تعود اليه ولا لمضرة
يدفعها عنه ولا يطلب شيئا ولا يجلب مدحا وكل رحيم سواه فانما رحمته لغرض من الاعراض او لرقة طبع ونحو ذلك على ان تلك
الرحمة ايضا تتوقف على داعية يخلقها الله فيه والافات والالام التي نراها في هذا العالم كلها مستندة الى صفة قهره التي لا بد
لكل ملك منها ومستتبعة لمصالح وغايات لا يعلمها الا هو وانها ضرورية في الوجود لاشتمالها على خيرات اكثر من الشرور واختلف
العلماء في السبب الذي لاجله دعا الله ايوب فعن انس ان رسول الله قال ان ايوب بقي في البلاء ثماني عشرة سنة فرفضه القريب
والبعيد الا رجلين من اخوانه كانا يغدوان اليه ويروحان فدخلا عليه ذات يوم فوجدا ريحا فقالا لو كان لايوب عند الله خير ما
بلغ الى هذه الحالة قال فما شق على ايوب شيء مما ابتلي به مثل ما سمع منهما فقال اللهم ان كنت تعلم اني لم ابت شبعان وانا اعلم بمكان
جائع فصدقني فصدق وهما يسمعان ثم خر ايوب ساجدا وقال اللهم لا ارفع راسي حتى تكشف ما بي فكشف الله ما به وقال الحسن
مكث ايوب بعد ما القي على الكناسة سبع سنين واشهرا ولم يبق له مال ولا ولد ولا صديق غير امراته صبرت معه وكانت تأتيه بالطعام
وكان ايوب مواظبا على حمد الله والثناء عليه والصبر على ما ابتلاه فصرخ ابليس صرخة جزعا من صبر ايوب فاجتمع جنوده من
اقطار الارض فقالوا له ما خبرك قال اعياني هذا العبد الذي سالت الله ان يسلطني عليه وعلى ماله وولده فانه لا يزيد بالبلاء الا

صبر وحمد الله

بالمسوح الخشنة ثم حكها

صبرا وحمدا لله تعالى وقالوا له اين عملك الذي اهلكت به من مضى من الامم انك اخرجت ادم من الجنة من قبل امراته قالوا فات ايوب من
قبل امراته فانه لا يستطيع ان يعصيها لانه لا يقربه احد غيرها قال اصبتم فانطلق حتى اتى امراته فتمثل لها في صورة رجل فقال اين
بعلك يا امة الله قالت هو هذا يحك قروحه ويتردد الدواب في جسده فطمع ابليس انها جزعت فوسوس اليها وذكرها ما كان لها
من النعم والمال وذكرها جمال ايوب وشبابه قال الحسن فصرخت فلما صرخت علم انها قد جزعت فاتاها بسخلة وقال ليذبح هذه لي ايوب
ويبرأ قال فجاءت تصرخ يا ايوب حتى متى يعذبك ربك اين المال واين الماشية اين الولد اين الصديق اين اللون الحسن اين
جسمك الذي قد بلي وقد صار مثل الرماد وتتردد فيها الدواب اذبح هذه السخلة واسترح فقال ايوب اتاك عدو الله ونفخ فيك ويلك
من اعطانا الذي تذكرين من المال والولد والصحة قال الله قال كم متعنا به قالت ثمانين سنة قال فمذ كم ابتلانا الله بهذا البلاء قالت منذ
سبع سنين واشهر قال ويلك ما انصفت ربك الا صبرت في البلاء ثمانين سنة والله لئن شفاني الله لاجلدنك مائة جلدة امرتني ان اذبح
لغير الله وحرام علي ان اذوق بعد هذا شيئا من طعامك وشرابك الذي تأتيني به فطردها فلما نظر ايوب في شانه وليس عنده طعام
ولا شراب ولا صديق وقد ذهبت امراته خر ساجدا وقال اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين فقال ارفع راسك فقد استجيب لك
اركض برجلك فركض برجله فنبعت عين ماء فاغتسل منها فلم يبق في ظاهر بدنه دابة الا سقطت ثم ضرب برجله مرة اخرى فنبعت
عين اخرى فشرب منها فلم يبق في جوفه داء الا خرج وقام صحيحا وعاد اليه شبابه وجماله حتى صار احسن مما كان حتى ذكر ان لما
اغتسل منه تطاير على صدره جراد من ذهب فجعل يضمه بيده فاوحى الله اليه يا ايوب الم اغنك قال بلى ولكنها بركتك فمن يشبع
منها قال فخرج حتى جلس على مكان مشرف ثم ان امراته قالت هب انه طردني افاتركه حتى يموت وياكله السباع لارجعن اليه فلما
رجعت ما رأته في تلك الكناسة ولا تلك الحالة فجعلت تطوف وتبكي وقد عاينها ايوب وقال ما تريدين يا امة الله فبكت وقالت اريد
ذلك المبتلى الذي كان ملقى على الكناسة فقال تعرفينه اذا رايته قالت وهل يخفى على احد يراه فتبسم قائلا انا هو فعرفته بضحكه
فاعتنقته ثم قال انك امرتني ان اذبح لابليس واني اطعت الله وعصيت الشيطان فدعا الله فبركته ذلك الرواية الثانية قال
الضحاك ومقاتل بقي في البلاء سبع سنين وسبعة اشهر وسبعة ايام وسبع ساعات فلما غلب ايوب ابليس ذهب ابليس الى
امراته على هيئة بني ادم في العظم والجسم والجمال على مركب ليس كمراكب الناس وقال لها انت صاحبة ايوب قالت نعم قال فهل
تعرفينني قالت لا قال انا اله الارض انا صنعت بايوب ما صنعت وذلك انه عبد اله السماء وتركني فاغضبني ولو سجد لي سجدة
واحدة رددت عليه وعليك جميع ما لكما من مال وولد فان ذلك عندي قال وهب وسمعت انه قال لو ان صاحبك اكل طعاما
ولم يسم الله تعالى لعوفي مما فيه من البلاء وايضا قال لها لو شئت فاسجدي لي سجدة واحدة حتى ارد عليك المال والولد واعافي زوجك
فرجعت الى ايوب فاخبرته فقال لها اتاك عدو الله ليفتنك عن دينك ثم اقسم لئن عافاني الله لاجلدنك مائة جلدة وقال عند ذلك
مسني الضر يعني من طمع ابليس في سجود حرمتي له وسجودي له الرواية الثالثة قال اسماعيل السدي ان ابليس تمثل للقوم في صورة بشر
لئن تركتم ايوب في قريتكم اعدى اليكم ما به من العلة فاخرجوه الى باب البلد ثم قال لهم ان امراته تدخل عليكم وتعمل وتمس زوجها اما
تخافون ان يعدي اليكم علته ثم لم يستعملها احد فبحرت وكان لها ثلث ذوائب فعمدت الى احداها وقطعتها وباعتها فاعطوها بذلك
خبزا ولحما فقال ايوب من اين هذا قالت كل فانه حلال فلما كان من الغد لم تجد شيئا فباعت الثانية وكذلك فعلت في اليوم الثالث
وقالت كل فانه حلال فقال لا اكل او تخبريني فاخبرته فبلغ ذلك من ايوب ما الله به عليم فقال رب اني مسني الضر الرواية الخامسة
قيل سقطت دودة من فخذه فرفعها وردها الى موضعها وقال قد جعلني الله طعمة لك فعضته عضة شديدة فقال مسني الضر
فاوحى الله اليه لولا اني جعلت في كل شعرة منك صبرا لما صبرت واعلم ان مس الضر فيهما مطلقا الا انه ورد في صا مقيدا وذلك قوله
اني مسني الشيطان بنصب وعذاب فيصح ان يكون سندا لهذه الروايات الا ان الجبائي طعن فيها بان الشيطان كيف يقدر على احداث الامراض
والاسقام والقادر على ذلك قادر على خلق الاجسام ويكون الها وايضا ان هذه التاثيرات تنافي قوله سبحانه حكاية عنه وما
كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم والجواب انه كان باذن من الله كما حكينا فلا محذور وكلاما في قال رمي البعيد انه لم يبق
الا عند امور بحضوره والجواب ان الامور هونة بارقاتها قال انتهاء امراض الانبياء الى حد التنفير من القبول غير جائز والجواب
المنع ولا سيما شرط العافية في العاقبة قوله سبحانه فكشفنا ما به من ضر مجمل يقتضي اعادته الى ما كان في بدنه واحواله وقوله واتيناه
اهله ومثلهم معهم تفصيل لذلك المجمل وفيه قولان الاول قال ابن عباس وابن مسعود وقتادة ومقاتل والكلبي ان الله تعالى احيى له اهله
يعني اولاده باعيانهم والثاني قال الليث ارسل مجاهد الى عكرمة وسئل عن الاية فقال اراد ان اهلك لك في الاخرة واتيناك مثلهم
في الدنيا فقد روي انه ولد له بعد ذلك ستة وعشرين ابنا ثم بين الحكمة في ذلك الابتلاء ثم الاستجابة بقوله رحمة من عندنا
لايوب وذكرى لغيره من العابدين للرحمة او الرحمة والذكرى كلاهما للعابدين لكي يتفكروا فيصبروا كما صبر حتى يثابوا في الدارين كما اثيب

وانما خص الوجهين بالذكر لانهم هم المنتفعون بذلك لا الذين يعبدون الهوى والشيطان قال اهل البرهان انما قال في هذه السورة
رحمة من عندنا وقال في ص رحمة منا لانه بالغ ههنا في الدعاء بزيادة قوله وانت ارحم الراحمين فبالغ في الاستجابة لان لفظ عند يدل
على مزيد التخصيص وانه سبحانه تولى ذلك من غير واسطة وحين ذكر صبر ايوب وانقطاعه اليه ذكر غيره من الانبياء المشهورين بالصبر منهم
اسمعيل صبر على الانقياد للذبح وعلى الاقامة بواد لا زرع فيه ولا ضرع وصبر على بناء البيت ورفع قواعده فلا جرم اخرج الله ببركة ذلك
من صلبه خاتم النبيين ومنهم ادريس وقد مر ذكره في سورة مريم قال ابن عمر بعث الى قومه داعيا لهم الى الله فابوا فاهلكهم الله و
رفع ادريس الى السماء ومنهم ذو الكفل قيل هو زكريا وعلى هذا فقد تقدمت قصته ايضا وفي هذا القول نظر لان قصة زكريا
يجيء عقيب فيلزم التكرار وقيل هو الياس وكان خمسة من الانبياء ذوي اسمين اسرائيل ويعقوب والياس وذو الكفل وعيسى
والمسيح ويونس وذو النون ومحمد واحمد وقيل يوشع بن نون سمي بذلك لانه ذو الحظ من الله دينا ودنيا او لانه كان له ضعف عمل (في الهامش: والمسيح)
الانبياء في زمانه وضعف ثوابهم وقال ابو موسى الاشعري ومجاهد انه لم يكن نبيا ولكن كان عبدا صالحا وقال الحسن والاكثرون
انه من الانبياء وهذا اقرب لانه معطوف عليهم معدود في زمرتهم يروى عن ابن عباس ان اليسع او نبيا آخر في بني اسرائيل قرب وفاته
فاراد ان يستخلف رجلا على الناس فقال من يتقبل مني خلافتي على ان يصلي بالليل ويصوم بالنهار ويقضي بين الناس فلا يغضب فقام
رجل وقال انا اتكفل لك هذه الثلاثة فدفع اليه ملكه ووفى بما ضمن فحسده ابليس فاتاه وقت القيلولة فقال ان لي غريما قد ظلمني
حقي وقد دعوته اليك فابى فارسل معي من ياتيك به فارسل معه وقعد حتى فاتته القيلولة وعاد الى صلاته وصلى ليلة الى الصباح ثم
اتاه من الغد وقال مثل ذلك حتى شغله عن القيلولة وهكذا في اليوم الثالث قال للبواب قد غلب علي النعاس فجاء ابليس فلم ياذن له (في الهامش: وقيل انه في اليوم الثالث)
البواب فدخل من كوة البيت ودق الباب من داخل فاستيقظ الرجل وعاتب البواب فقال اما من قبلي فلم يؤت فقام الى الباب فاذا
هو مغلق وابليس على صورة شيخ في البيت فقال له اتنام والخصوم على الباب فعرفه وقال ابليس قال نعم اعييتني في كل شيء ففعلت هذه
الافعال لاغضبك فعصمك الله مني فسمي ذا الكفل لانه قد وفى بالكفالة ولا خلاف ان ذا النون هو يونس لان النون
هو السمكة والاسم اذا دار بين ان يكون لقبا محضا وبين ان يكون مفيدا فحمله على الثاني اولى واختلفوا في ان وقوعه في بطن الحوت كان
قبل اشتغاله باداء الرسالة او بعده اما القول الاول فعن ابن عباس وقل له حتى يوجه نبيا قويا فاني القي في قلوب ولذلك معه
ان يونس وقومه كانوا من فلسطين فغزاهم ملك وسبى منهم تسعة اسباط ونصفا وبقي سبطان ونصف فاوحى الله تعالى الى شعيا
ان اذهب الى حزقيل الملك وقل له حتى يوجه نبيا قويا فاني القي في قلوب اولئك ان يرسلوا معه بني اسرائيل فقال له الملك من (في الهامش: على القبلة)
ترى وكان في مملكته خمسة من الانبياء فقال يونس بن متى فانه قوي امين فدعاه الملك وامره ان يخرج فقال له يونس هل امرك الله
باخراجي قال لا قال فههنا انبياء غيري فالحوا عليه فخرج مغاضبا للملك ولقومه فاتى بحر الروم فوجد قوما هناك وسفينة فركب
معهم فاضطربت السفينة حتى كادوا ان يغرقوا فقال الملاحون ههنا رجل عاص او عبد ابق لان السفينة لا تفعل هذا من غير ريح
الا وفيها رجل عاص ومن عادتنا في مثل هذا البلاء ان نقترع فمن خرجت له القرعة القيناه في البحر حتى تسلم السفينة فاقترعوا ثلث
مرات فوقعت القرعة كلها على يونس فقال انا الرجل العاصي والعبد الابق والقى نفسه في البحر فابتلعه حوت فاوحى الله تعالى
الى الحوت لا تؤذ منه شعرة فاني جعلت بطنك سجنا له ولم اجعله طعاما لك ثم نجاه الله من بطن الحوت فنبذه بالعراء كالفرخ
الممعوط ليس عليه شعر ولا جلد فانبت الله عليه شجرة من يقطين يستظل بها وياكل من ثمرها حتى اشتد فلما يبست الشجرة حزن عليها يونس
فقال له اتحزن على شجرة ولم تحزن على مائة الف او يزيدون حيث لم تذهب اليهم ولم تطلب سلامتهم فتوجه يونس نحوهم حتى دخل ارضهم
وهم منه غير بعيد فقال لملكهم ان الله ارسلني اليك لترسل معي بني اسرائيل فقالوا ما نعرف ما تقول ولو علمنا انك صادق لفعلنا
ولقد اتيناكم في دياركم وسبيناكم فلو كان كما تقول لمنعنا الله منكم فطاف فيهم ثلثة ايام يدعوهم الى ذلك فابوا عليه فاوحى الله اليه
قل لهم ان لم تؤمنوا جاءكم العذاب فابلغهم فابوا فخرج من عندهم فلما فقدوه ندموا على فعلهم فانطلقوا يطلبونه فلم يقدروا عليه ثم
علما ولم يطلبوا فان كان في المدينة فليس مما ذكره بشيء وان كان قد خرج فهو كما قال فطلبوه فلم يجدوه فلما غلقوا باب مدينتهم (في الهامش: اليوم)
فلم يدخلها بقرهم وغنمهم وعزلوا الوالدة عن ولدها وكذا الصبيان والامهات فلما طلع الصبح راوا العذاب ينزل من السماء فشقوا جيوبهم ووضعت
الحوامل ما في بطونها وصاح الصبيان وثغت المواشي فرفع الله عنهم فبعثوا الى يونس وامنوا به وبعثوا معه بني اسرائيل القول الثاني وعليه
وعليه اكثر المفسرين ان قصة الحوت كانت بعد دعائه اهل نينوى وتبليغه رسالة الله اليهم كما مر في سورة يونس واحتج الناس الطاعنون
في عصمة الانبياء بهذه القصة من وجوه الاول انه ذهب مغاضبا لربه هكذا قرءه ابن عباس وابن مسعود والحسن والشعبي وسعيد بن
جبير ووهب واختاره ابن قتيبة ومحمد بن جرير ومن المعلوم ان مغاضبة الله من اعظم الذنوب ولئن سلم انه كان مغاضبا لقومه لكنه
ايضا محظور لانه كان يضيق صدره الثاني قوله فظن ان لن نقدر عليه وهو شك في قدرة الله الثالث اعترافه بانه من الظالمين والظلم

من صفات الذم الرابع اخبار الله تعالى في موضع اخر بقوله فالتقمه الحوت وهو مليم ذي الملامة الخامس قوله للنبي ولا تكن كصاحب
الحوت وقال في موضع اخر فاصبر كما صبر اولوا العزم والجواب انه غضب لاجل دين الله وبغضا للكفر واهله وغاضب قومه (في الهامش: والمليم)
بمفارقته لكي يخوفهم حلول العقاب عليهم عندها فغايته ما في الباب انه ترك المغاضبة ترك الاولى وهو الصبر على مشاق الرسالة
بعد اداءها الى ان ياذن الله له في المهاجرة وعن الثاني ان معنى لن نقدر عليه لن نضيق عليه كقوله الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ومن قدر
عليه رزقه فهو من القدر لا من القدرة ويجوز ان يكون من القدر بمعنى القضاء قال الزجاج يقال قدر الله الشيء قدرا وقدره
تقديرا والمعنى ظن ان لن نقضي عليه بشدة وهو قول مجاهد وقتادة والضحاك والكلبي وابن عباس في رواية واختاره الفراء و
الزجاج يقال قدر الله عليه الضراء وقدر له السراء كما يقال كلم لا قاضي على فلان وله ولئن سلمنا انه من القدرة فالمراد القدرة
بالفعل اي فظن ان لن نعمل فيه قدرتنا فالقدرة عبر عن اعمالها عبر فظن انتفاء الاول لكمه دون الثاني او هو وارد على سبيل التمثيل
والاستعارة اي كانت حاله ممثلة بحال من ظن ان لن نقدر عليه في مراغمته قومه من غير انتظار لامر الله وهو استفهام بمعنى
التوبيخ معناه الا افظن ان لن نقدر عليه في مراغمته قومه من غير انتظار لامر الله وهو استفهام بمعنى التوبيخ معناه افظن ان لن
نقدر عليه عن ابن عباس وبعد تسليم الكل لكن هذه الواقعة لعلها قبل رسالته كما حكينا ومثل هذا الظن في حق غير الانبياء
لا يبعد بوسوسة الشيطان ولكن المؤمن يرده بعد ذلك بالبرهان وعن الثالث ان الكل راجع الى ترك الاولى ونحن لا ننكر ان (في الهامش: وكنى بكر)
يونس بعد من الانبياء الصابرين الصالحين دليل على انه لم يصدر عنه شيء ينافي عصمته والله تعالى اعلم اما قوله فنادى في الظلمات
بمعنى الجمع راجع الى شدة الظلمة وتكاثفها اي في الظلمة الشديدة المتكاثفة في بطن الحوت كقوله يخرجونهم من النور الى الظلمات
وقيل ظلمات بطن الحوت والبحر والليل وقيل ابتلع حوته حوت اكبر منه فحصل في ظلمتي بطن الحوتين وظلمة البحر وقيل ان الحوت اذا اعظم
غوصه في البحر كان ما فوقه من البحر ظلمة في ظلمة ومعنى ان لا اله الا انت اي لا اله الا انت او بانه لا اله الا انت سبحانك تنزيها
من كل النقائص ومنها الظن المذكور على اي وجه فرض ومنها العجز عن تخليصه ومنها خلو ذلك الفعل عن حكمة كما ذكر اني كنت من
الظالمين بالفرار من غير اذن وانا الان من التائبين وفيه من حسن الطلب ما فيه فلهذا قال فاستجبنا له ثم بين الاستجابة بقوله ونجيناه
من الغم اي من غمه بسبب كونه في بطن الحوت وبسبب خطيئته وكما انجينا يونس عن كرب الحبس اذ دعانا كذلك ننجي المؤمنين من كل
كرب اذا استغاثوا بنا وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما من مكروب يدعو بهذا الدعاء الا استجيب له وعن الحسن ما نجاه والله الا اقراره على
نفسه بالظلم وقد بقي من الاية بحث لفظي وهو ان بعض اهل العربية غلطوا عاصما في قراءة نجي بالتشديد والنون لا تدغم
في الجيم واستخرج بعضهم له وجها وهو ان يكون نجي فعلا ماضيا مجهولا من التنجية لكنه ارسل الياء واسند الفعل الى المصدر
المضمر ونصب المؤمنين بذلك المصدر اي نجى نجاء المؤمنين كقولك ضرب الضرب زيدا ثم ضرب زيدا على اضمار المصدر وسكن
تثنية تخفيفا لهذه القراءة ولو ولدت قفيرة جرو كلب لسب بذلك الجرو الكلابا وقال ابو علي الفارسي وغيره من الائمة المحققين ان
مثل هذا لا يجوز الا في ضرورة الشعر وانما الوجه الصحيح في قراءة عاصم ان يحمل ذلك على الاخفاء لا الادغام فلعل الراوي التبس عليه
فظنه ادغاما ثم بين انقطاع زكريا وتبتله اليه رغبة في حصول ولد يرثه في امر دينه ودنياه ولنا نهي الحال به وبزوجته في الكبر
حد الياس من ذلك عادة وفي قوله وانت خير الوارثين وجهان احدهما انه ثناء على الله بان مآل كل الامور اليه فيكون مؤكدا لما
فوض اليه من امر الولد والثاني انه اراد ان لم ترزقني من يرثني فلا ابالي فانك خير وارث وفي اصلاح زوجه وجوه منها جعلت صالحة
للولادة بعد عقرها ومنها انها جعلت حسنة الخلق وكانت سيئة الخلق ولا شك ان حسن خلق الزوج نعمة عظيمة ومنها ان الاصلاح
يتعلق بامر الدين كانه سئل ربه المعونة على الدين والدنيا بالولد والاهل جميعا ويرد على الوجه الاول ان اصلاح الزوج مقدم على هبة
الولد والجواب ان الواو لا يفيد الترتيب واراد بالهبة ارادة الهبة اما الضمير في قوله انهم كانوا يسارعون في الخيرات فقد قيل
انه عائد الى زكريا وولده واهله وقال جار الله انه للمذكورين من الانبياء يريد انهم ما استحقوا الاجابة الى طلباتهم الا لمبادرتهم
في تحصيل الخيرات وهذا من اجل ما يمدح به المؤمن لانه يدل على الجد والرغبة في الطاعة ويدعوننا رغبا في ثوابنا ورهبا
عن عقابنا وكانوا لنا خاشعين قال الحسن ذللا لامر الله وقيل متواضعين وعن مجاهد الخشوع الخوف الدائم في القلب وفي تقديم الجار
والمجرور على خاشعين اشارة الى انهم لا يخشون احدا الا الله وروى الاعمش عن ابراهيم النخعي انه الذي اذا ارخى ستره واغلق بابه
راى الله منه خيرا ليس هو الذي ياكل خشنا اي غليظا ويلبس خشنا ويطاطئ راسه ولما فرغ من ذكر الرجال الكاملين ذكر من هي
سيدة نساء العالمين فمدحها باحصان فرجها احصانا كليا من الحلال والحرام جميعا حتى انها منعت جبرئيل جيب درعها قبل ان عرفته
والنفخ فيها عبارة عن احياء عيسى في بطنها اي فنفخنا الروح في عيسى فيها كقول الزامر نفخت في بيت فلان اي نفخت في المزمار
في بيته او المراد فعلنا النفخ في مريم من جهة روحنا وهو جبرئيل لانه نفخ في جيب درعها فوصل النفخ الى جوفها وهذا البيان

هو المراد في سورة التحريم فلذلك نفخنا فيه اذ روح الحبيب او عزه وانما وجعلناها وابنها اية للعالمين لانه اراد ان مجموعهما اية واحدة
وهي دلالتهما اياه من عجائب التاويل الاشارات المفهومة من قصص الانبياء اكثرها فلنذكر ما يختص بالمقام منها قوله بل فعله كبيرهم هذا
الله اكبر الكبير لان كسر الاصنام ليس من طبيعة الانسانية بل من طبيعتها ان ينحتها فان صدر من احدهم كسرها فانما ذلك بتوفيق الله وتأييده
فقوله هذا بدل الكل من الضمير في فعله قالوا احرقوه اذا اراد الله ان يكمل عبدا من عباده المخلصين فداه خلقا عظيما كالوا اراد استكمال
حوت في البحر فداه كثيرا من الحيتان الصغار لما اراد تخليص جسد الخليل من غش البشرية جعل نمرود وقومه فداه حتى اجتمعوا على تحريقه
ولم يعلموا ان تلك النار لنمرود ذلك العذاب له روح وريحان لان نار العشق قد احرقت ما بينه حتى لم يبق غير الله بل لم يبق الا هو فلم يكن
للنار ان يتصرف فيه فوقع قوله قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابرهيم تمثيلا لهذا المعنى بالنار حرقوني فوجي فقلت لهم النار نزهة من
قلبه نار ونجيناه ابرهيم الروح ولوط القلب من ارض البشرية الى ارض الروحانية المباركة من عجز داعي العقل فاستل الحرث بالافراط و
الاشراق المشرقة المشرقة بتجلي الذات والصفات ونجيناه من قرية القالب التي كانت تعمل الخبائث بالاوصاف البهيمية والسبعية
داود الروح وسليمان القلب انحكمان في شان حرث الدنيا از نفسنا اي حلت فيه في ظلمة ليل البشرية غنم القوم اي الصفات
البشرية من غير داعي العقل فافسدت الحرث بالافراط والاسراف فحكم الروح بالجذبة الى عالم الكلية ان يمنع الاوصاف عن التصرف
فيها بحكم ففهمناها سليمان القلب لكونه متقلبا في طوري الروح والجسد ان يحكم بمنع الاوصاف عن التصرف فيها الى ان يعود الحرث من
حالة الاسراف فيه المؤدي الى الفساد الى حالة التوسط والاعتدال الذي هو المعتبر في باب الكمال جمعا بين المصلحتين ورعاية للجانبين
وسخرنا مع داود الجبال وهي الاعضاء والجوارح التي فيها ثقل وكثافة يسبحن بتسبيحه والطير وهي القوى الحيوانية السيارة بل الطيارة
بين فضاء القلب والقالب هذا في الباطن واما في الظاهر فاذا استولى سلطان الذكر على اجزاء البدن انعكس نوره في مرآة القلب الى ما يحاذيها
يحاذيها من الجمادات والحيوانات فيذكر كما يذكره كالحصى سبحت في يد رسول الله ص وعن بعض الصحابة انه قال كنا نأكل الطعام ونسمع تسبيحه
وعلمناه صنعة لبوس لكم اي انا الله تعالى الهم داود الروح كيفية الامة القلب الذي هو في القساوة بمنزلة الحديد حتى يتولد من ذلك القلب
اوصاف حميدة تحصن الانسان من باس الاعداء التي هي النفس والهوى والشيطان وسخرنا لسليمان القلب ريح الروح الحيواني فانه مركب
الروح الانساني بريحها له السير الى مقام يورك لم فيه ومن الشياطين وهم الاوصاف النفسية من يغوصون له في بحر الحديد فيستخرجون
درر الفضائل الانسية ويعملون عملا دون ذلك من الوسائط والوسائل الى تلك الفضائل وكنا لهم حافظين من ان يزيغوا عن سواء السبيل
ويميلوا عن جادة الشريعة وقانون الطريقة قال اهل التحقيق انما بلغ الانسان مبلغ الرجال البالغين سخر الله له بحسب مقامه السفليات والعلويات
كما سخر لسليمان الريح والجن والشياطين والطيور ومن العلويات الشمس حين ردت لاجل صلوته وسخر لداود الجبال والطير والحديد و
الاحجار التي قتل بها جالوت وسخر لنبينا جميع السفليات والعلويات حتى قالت زويت لي الارض وقال اوتيت مفاتيح خزائن الارض و
كان الماء ينبع من بين اصابعه وقال نصرت بالصبا وكانت الاشجار تسلم عليه وتسجد له وتنقلع باشارته حتى قال زويت لي الارض وقال
اوتيت مفاتيح خزائن الارض وكان الماء ينبع من بين اصابعه وقال نصرت بالصبا وكانت الاشجار تسلم عليه من مكانها وترجع الحيوانات تكلم معه وتشهد
بنبوته وقال اسلم شيطاني على يدي واما من العلويات فقد انشق القمر باشارته وسخر له البراق وجبريل وعبر السموات والجنة والنار
والعرش والكرسي الى مقام قاب قوسين او ادنى وايوب القلب المبتلى بدء ان الهواجس والوساوس الذي فارقه اوصافه الحميدة داخلة
التشريفية لشدة تالمه بالعلايق البدنية وعوائق الامور الدنيوية فكشفنا ما به من ضر بان قلنا له اركض برجلك تطهره
الوما في منبعك لينبع ماء حيوة العلم والمعرفة فتسلم من تعلقات الكونين الموذية للقلب والروح وذا النون الروح اذ ذهب من عالم
لعيرة من المجردات فالقي في بحر الدنيا فالتقمه حوت النفس الامارة بالسوء وابتلع حوت النفس حوت القالب فنادى في ظلمات حجب النفس
والقالب الدنيا وزكريا الروح وهبنا له يحيى القلب واصلحنا له زوج القالب ويدعوننا رغبا في الفناء فينا ورهبا من البقاء بانانيتهم
وكانوا لنا خاشعين اما القالب فباعمال الشريعة فبتهذيب الاخلاق واما القلب فبالاطمينان بذكر الله واما السر فباجتهاده في كشف الاسرار و
اما الروح فببذل الوجود في طلب المعبود واما الخفي فبانا منا في الله وبقائه بالله ومريم النفس احصنت قلبها عن تصرفات الكونين فاحيينا ها
بالحيوة الابدية إِنَّ هٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ كُلٌّ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ
بدرستیکه این گروه شما ایک گروه و منم پروردگار شما پس بپرستید مرا و بریدند امر خود را میان خود همه بما باز گردند
فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا
پس هر که کند از نیکیها و او گرونده بود پس نیست کفران مر سعی او را و ما او را نویسنده گانیم و حرام است بر دیهی که هلاک کردیم او را
أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ
که ایشان باز نگردند تا چون گشاده شوند یاجوج و ماجوج و ایشان از هر بلندی بشتابند و نزدیک شود وعده حق

والكمال

واما النفس

حتى

فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هٰذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ إِنَّكُمْ وَمَا
پس انگاه آن بازمانده چشمهای آنانکه کافر شدند ای وای برما که بودیم در غفلت ازین بلکه بودیم ستمکاران که شما و آنچه
تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ لَوْ كَانَ هٰؤُلَاءِ آلِهَةً مَا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا
می پرستید از غیر خدا هیزم دوزخ اند شما آنرا وارد شوید اگر بودند اینگروه خدایان وارد نمیشدند و همه در آن
خَالِدُونَ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ
جاویدند مرایشانراست در آن نالیدن و ایشان در آنجا نشنوند هر آینه آنانکه پیشی کرده ایشانرا از ما نیکی آن گروه از آن دور کرده شده
لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هٰذَا
نمی شنوند آواز آنرا و ایشان در آنچه خواسته تنهاشان جاویدند اندوهناک نکند ایشانرا ترس اکبر و دریابند ایشانرا ملائکه این است
يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا
روز شما که شما وعده داده میشدید روزی که درپیچیم آسمانرا مانند پیچیدن نامه مر نوشته را چنانکه ابتدا کردیم اول خلق باز گردانیم وعده
عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ
برما که مائیم کنندگان و هر آینه نوشتیم در زبور از پس ذکر که زمین را ارث برند از آن بندگان من نیکوکاران
إِنَّ فِي هٰذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا
هر آینه درین رساننده است مر گروه پرستندگان را و نفرستادیم ترا مگر رحمتی از برای جهانیان بگو که جز این نیست وحی کرده میشود بمن که خدای
إِلٰهُكُمْ إِلٰهٌ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ آذَنْتُكُمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ وَإِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ أَمْ
شما خدای یگانه است پس آیا شما منقادانید پس اگر برگردند پس بگو آگاه کردم شما را بر یکسانی و نمیدانم آیا نزدیک است یا
بَعِيدٌ مَا تُوعَدُونَ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ
دور آنچه وعده داده شده اید بدرستیکه او داند آشکارا از گفتار و داند آنچه پوشیده میدارید و نمیدانم شاید باشد فتنه مر شما را و برخورداری
إِلَىٰ حِينٍ قَالَ رَبِّ احْكُمْ بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمٰنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ وحرم بكسر الراء حمزة وعلي وحماد
تا هنگامی گفت ای پروردگار حکم کن بحق و پروردگار ما بخشاینده است یاری خواسته شده بر آنچه وصف کنید غير حفص وابي زيد عن المفضل
فتحت بالتشديد ابن عامر ويزيد ويعقوب لا يحزنهم بضم الياء وكسر الزاء يزيد نطوي بضم التاء الفوقانية وفتح الواو والسماء بالرفع
يزيد للكتب على الجمع حمزة وعلي وخلف وحفص بدانا مثل دعانا قال بالالف على حكاية قول الرسول رب بحذف الياء اكتفاء بالكسرة
حفص غير الخراز رب بضم الباء على انه منادى الحكم على صيغة التفضيل زيد عن يعقوب الباقون رب احكم يصفون على الغيبة المفضل وابن
ذكوان في رواية الوقوف واحدة لان المقصود من قوله وانا ربكم قوله فاعبدون وكان الكلام متصلا فاعبدون ه بينهم ط راجعون
لسعيه لاختلاف الجملتين كاتبون يرجعون ه ينسلون ه كفروا لاضمار القول ظالمين جهنم ط واردون خالدون فيها لا يسمعون
الحسنى لان ما بعده خبر ان مبعدون لان ما بعده خبر بعد خبر حسيسها لاحتمال الواو الحال والاستيناف خالدون ه لاحتمال الجملة
بعده ان يكون صفة او استينافا فالملائكة لان التقدير فائلين هذا يوم توعدون للكتاب لان الجار يتعلق بما بعده نعيده لحق
المضمر اي وعدنا وعدا علينا فاعلين الصالحون عابدين لاختلاف الجملتين للعالمين واحد للاستفهام مع الفاء مسلمون على سواء
لابتداء النفي توعدون تكتمون حين بالحق لان ما بعده مبتدأ خارج عن المقول ومن قرء ربي احكم فوقفه يجوز لنوع عدول
من الواحد يصفون نصف الجزء التفسير لما فرغ من قصص الانبياء اراد ان يذكر ما استقر عليه امر الشرايع في آخر الزمان فقال
ان هذه امتكم انه فالامة الدين والطريقة لانه اصل وقانون يرجع اليه للتركيب لانه على ذلك هذا اشارة الى ملة الاسلام اي
ان هذه الملة هي طريقتكم التي يجب ان تكونوا عليها حال كونها طريقة واحدة غير مختلفة وانا ربكم لا غيري فاعبدون والخطاب
للناس كافة وكان الظاهر ان يقال بعده وتقطعتم امركم بينكم اي جعلتم امر دينكم بينكم قطعا كما يقسم الشيء بين الجماعة فيطير لهذا
نصيب ولذلك نصيب تمثيلا لاختلافهم فيه وصيرورتهم فرقا مختلفة واحزابا شتى الا انه عدل من الخطاب الى الغيبة على طريقة الالتفات كانه ينعى عليهم الى غيرهم ويقول
الا ترون الى عظيم ما ارتكب هؤلاء عن رسول الله ص قال تفرقت بنو اسرائيل على احدى وسبعين فرقة فهلكت سبعون وخلصت فرقة
وان امتي ستفرق على اثنتين وسبعين فرقة واحدة قالوا يا رسول الله ومن الفرقة الناجية قال الجماعة الجماعة فهذا الحديث
مفسر للآية من حيث ان هذه الامة يجب ان يكونوا على كلمة واحدة طعن بعضهم في الحديث انه ان اراد بالاثنين والسبعين فرقة اصول
الاديان فانها لا تبلغ هذا العدد وان اراد الفروع فانها اضعاف هذا العدد واجيب بانه اراد سيفترق امتي هذا العدد في حال ما
وهذا لا ينافي كون العدد في بعض الاحوال انقص او ازيد قال اهل البرهان انما قال في هذه السورة فاعبدون وتقطعوا بالواو وفي

الجزء السابع عشر نصف القرآن

الوقوف

ما وردوها

التفسير الجامع

وبيرنكم

وخلصت فرقة

في المؤمنين فانهم فتقطعوا بالفاء لان الخطاب فيها عام والعبادة اتم من التقوى ايضا الخطاب ثمة للانبياء والكفار وقد وجد منهم التقطع
قبل هذا القول وفي سورة المؤمنين الخطاب للنبي والمؤمنين بدليل قوله يا ايها الرسل كلوا من الطيبات ثم قال فتقطعوا اي ظهر منهم
اي من اممهم التقطع بعد هذا القول ولان المنقطع منهم اعرب كذا هناك بقوله زبرا في قوله كل الينا راجعون وعيد عظيم للفرق
المختلفة ثم فصل مآل حالهم بقوله فمن يعمل الاية والكفران مثل في حرمان الثواب كما ان الشكر مثل في اعطائه في قوله فاولئك كان سعيهم
مشكورا وانما لم يقل فلا نكفر سعيه لان نفي الجنس ابلغ فان نفي الماهية يستلزم نفي جميع افرادها ومعنى قوله وانا له اي لذلك السعي
كاتبون مبالغة اخرى فانا لمثبت في الصحيفة اعدن التثبيت كما قيل قيدوا العلم بالكتابة ولا سيما اذا كان الكاتب ممن لا يجوز عليه
السهو والنسيان قال المفسرون معناه حافظون لنجازيه عليه وقيل مثبتون في ام الكتاب وفي صحف الاعمال هذا حال السعداء واما
احوال اضدادهم فذلك قوله وحرام ومن قرأ حرم فانه فعل بمعنى مفعول والتركيب يدور على المنع او ممتنع او ممنوع وهو خبر لا بد له من مبتدا
وذلك قوله انهم لا يرجعون او غير ذلك والرجوع اما الرجوع الى الدنيا او الى الاخرة وعلى الاول اما ان يكون لا زائدة كما في لئلا
ومعنى الاية ممتنع على اهل قرية عزمنا على اهلاكها او قدرنا اهلاكها ان يرجعوا او يتوبوا الى ان تقوم الساعة والمراد تصميمهم على
الكفر واما ان يكون مفيدة ولكن الحرام بمعنى الواجب تسمية لاحد الضدين باسم الاخر باشتراكهما في المنع الا ان الوجوب منع عن الترك
والحرمة منع عن الفعل فقد ورد في الاستعمال مثل ذلك قال سبحانه قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الا تشركوا وترك الشرك واجب
ليس بمحرم وقالت الخنساء وان حراما لا ارى الدهر باكيا على شجوه الا بكيت على عمرو وعلى الثاني لا هلاك على صلة والمعنى ان رجوعهم
الى الدنيا ممتنع او عدم رجوعهم واجب الى قيام الساعة الى نظيره قوله فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون وعلى الثالث فقوله حتى
غاية لقوله لا يرجعون او ممتنع عدم رجوع المهلكين الى عذاب الاخرة حتى الساعة وذلك ان رجوعهم الى عذاب النار وقبل الساعة واجب
بقوله النار يعرضون عليها غدوا وعشيا وقال ابو مسلم اراد ان رجوعهم الى الاخرة واجب فهذه الغاية اي انهم يكونون اول الناس حضورا
في محفل القيمة وعلى الرابع فالمعنى وحرام عليهم ذلك هو المذكور من السعي المشكور غير المكفور لانهم لا يرجعون عن الكفر الى ان يقوم
الساعة وحينئذ تقم حتى اذا فتحت حتى هي التي يقع بعدها الجملة وهي ههنا مجموع الشرط والجزاء واذا المفاجاة تسد مسد فاء الجزاء
المفاجاة الجزاء وقد يجمع بينهما للتعاون على وصل الجزاء بالشرط فيتأكد وانما احتيج الى هذا التاكيد ليحصل في اخر ايام الدنيا
والجزاء انما يحصل يوم القيمة ولعل بينهما فاصلة بالزمان الا ان التفاوت القليل كالمعدوم والمضاف محذوف اي سد ياجوج و
ماجوج وتانيث الفعل لانهما قبيلتان وهما من جنس الانس كما مر في اخر الكهف يقال الناس عشرة اجزاء تسعة منها ياجوج وماجوج
وتانيث الفعل لانهما قبيلتان وهما من جنس الانس كما مر في اخر الكهف يقال الناس عشرة اجزاء تسعة منها ياجوج وماجوج وفي الحديث
ان منكم واحدا في ياجوج وماجوج الف وهم من كل حدب ينسلون قال اكثر المفسرين الضمير لياجوج وماجوج يخرجون حين يفتح السد
وعن مجاهد انه لجميع المكلفين الذين يساقون الى المحشر والحدب ما ارتفع من الارض والنسلان الاسراع واقترب عطف على فتحت وهو
داخل في الشرط والوعد الحق القيمة وقوله فاذا هي شاخصة كقوله في سورة ابرهيم ليوم تشخص فيه الابصار وقال في الكشاف هي ضمير مبهم
توضحه الابصار وتفسره فعلى هذا هي مبتدأ وشاخصة خبره والابصار بدل هي ولو قيل هي ضمير القصة مبتدأ والجملة التي هي ابصار
الذين كفروا شاخصة خبره جاز وهو قول سيبويه ثم ههنا اضمار اي يقولون يا ويلنا وهو في موضع الحال من الذين كفروا والعامل
شاخصة قد كنا في غفلة من هذا الوعد والامر بل كنا ظالمين انفسنا بتلك الغفلة وبتكذيب الرسل وعبادة الاوثان ثم بين حال معبوديهم
يوم القيمة فقال انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم اي محصوبها والحصب الرمي ومنه الحصباء لانه يرمى بها الشيء وترى
حطب واللام في قوله انتم لها واردون كاللام في قوله هو لزيد ضارب في ذلك لضعف عمل اسم الفاعل فيما تقدم عليه والمعنى لا بد لكم ان
تردوها ولا معدل لكم عن دخولها ثم الزمهم الحجة بقوله لو كان هؤلاء المعبودون الهة في الحقيقة ما وردوها للخبر الصادق الذي نبه لصدقه من يتامل
في اعجازه فينتج ان هؤلاء ليسوا بالهة وانها لا يستحق تعظيما اصلا ثم اخبر انهم بعد ورودهم النار لا يخلصون منها ابدا فقال وكل
اي من العابدين والمعبودين فيها خالدون لهم فيها زفير قد سبق معناه في اخر سورة هود وهم فيها لا يسمعون شيئا اما لانهم يجعلون في توابيت
من نار عن ابن مسعود واما لان الله تعالى يصمهم كما يعميهم ويبكمهم في بعض الاوقات لا ينافي كونهم سامعين اقوال اهل الجنة في غير ذلك
الوقت والمراد لا يسمعون ما يسرهم والضمير للمعبودين والسماع سماع اجابة وعلى هذا فالضمير في لهم فيها زفير للعابدين وجاز اعتمادا
على فهم السامع حيث يرد كلا من الضميرين الى ما يناسبه كانه قيل للعابد يدعو المعبود فلا يجيبه ويجوز ان يكون للمعبودين ايضا لان
منهم من يأتي منه الزفير كالشياطين فغلب ولان الجماد سينطقه الله تعالى والزفير بمعنى اللبث والله اعلم يروى ان رسول الله صلعم دخل المسجد
وصناديد قريش في الحطيم وحول الكعبة ثلثمائة وستون صنما فجلس اليهم فعرض له النضر بن الحرث فكلمه رسول الله صلعم حتى افحمه ثم تلا عليهم
انكم وما تعبدون من دون الله الاية فاقبل عبد الله بن الزبعرى فاخبره الوليد بن المغيرة بما جرى فقال معترضا اليس اليهود عبدوا عزيرا والنصارى

عبد والمسيح

والغلط

والى الشرط

اي محصوبها

لكنهم واردوها

عبدوا المسيح وبنو مليح عبدوا الملائكة فقال صلعم بل هم عبدوا الشياطين التي امرتهم بذلك وانزل الله تعالى ان الذين سبقت الاية بخروج
من الحديث والاية جواب ابن الزبعرى على انه وجه الكلمة كانه قيل ولان الاية باقية على عمومها لان الذين عبدوا عزيرا والمسيح والملائكة
لم يعبدوهم في الحقيقة وانما عبدوا الشياطين التي دعتهم الى ذلك لئن سلم انهم عبدوهم في الحقيقة لكنهم مخصوصون بما سبقت لهم
منا الخصلة الحسنى وهي السعادة او البشرى بالثواب وتوفيق الطاعة وكل ميسر لما خلق له ومن المفسرين من اجاب عن اعتراض ابن الزبعرى
بوجوه اخر منها ان قوله انكم خطاب لمشركي قريش وانهم لم يعبدوا سوى الاصنام وللقائل ان يقول حمل الاية على العموم اتم فائدة ومنها
ان قوله وما تعبدون لا يتناول العقلاء فيسقط الاعتراض وللقائل ان يقول ما اعم لا سيما في مقابلة ذوي العقول وغيرهم ولهذا
جاء والسماء وما بناها سبحان ما سخركن لنا ومنها انه تعالى يصور لهم في النار ملكا على صورة من عبدوه وضعف بان القوم لم يعبدوا
تلك الصورة وبان الملك لا يعذب بالنار فكيف يكون حصب جهنم واعلم ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فقوله ان الذين لا يبعد ان يكون عاما
لكل المؤمنين ويؤيده ما روي ان عليا قرأ هذه الاية ثم قال انا منهم وابو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف وزعم
مثبتوا العفو ان الحسنى في الاية هي الوعد بالعفو لانه قال اولئك عنها مبعدون بازاء قوله انتم لها واردون والورود الدخول فالابعاد
الاخراج من النار بعد ان كانوا فيها وايضا ابعاد البعيد محال وقوله لا يسمعون حسيسها ان الصوت الذي يحس به مخصوص بما بعد الاخراج
وايضا قوله لا يحزنهم الفزع الاكبر يفهم منه انه يحزنهم الفزع الاصغر فالاكبر عذاب الكفار والاصغر عذاب صاحب الكبيرة والاكثرون
على ان المراد من قوله مبعدون انهم لا يدخلون النار ولا يقربونها البتة لان ما كان بعيدا عن شيء امتنع ان يقال انه ابعد عنه وهؤلاء
لم يفسروا الورود في قوله وان منكم الا واردها بالدخول كما مر في سورة مريم وفي قوله لا يسمعون حسيسها تاكيد للابعاد فقد لا
يدخل النار ويسمع حسيسها ثم بين انهم مع البعد عن النار منتفعون بالقرب من الملائم ملتذون به على سبيل الثبات فقال وهم فيما
اشتهت انفسهم اي فيما تطلبه للالتذاذ به خالدون هذا نصيب اهل الجنة واما اهل الله فهم فيما اشتهت قلوبهم وارواحهم واسرارهم
خالدون والفزع الاكبر قيل النفخة الاخيرة لقوله ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض وعن الحسن هو الانصراف
الى النار فانه لا فزع اكبر مما اذا شاهدوا النار وهذا امر يشترك فيه اهل النار جميعا ثم مراتب التعذيب بعد ذلك متفاوتة وعن
الضحاك وسعيد بن جبير هو حين يطبق النار على اهلها فيفزعون لذلك فزعة عظيمة وقيل حين يذبح الموت على صورة كبش املح
فعند ذلك يستقر اهل النار في النار واهل الجنة في الجنة وتستقبلهم تطبق النار على اهلها فيفزعون لذلك فزعة عظيمة وقيل
حين يذبح الموت على صورة كبش املح فعند ذلك يستقر اهل النار في النار واهل الجنة في الجنة الملائكة مهنئين قائلين هذا يومكم
اي وقت ثوابكم الذي كنتم توعدون ذلك قال الضحاك هم الحفظة الذين كتبوا اعمالهم والعامل في يوم نطوي السماء او الفزع لا
يحزنهم او تتلقاهم والسجل اسم للطومار الذي يكتب فيه وعن ابن عباس انه ملك يطوي كتب بني ادم اذا رفعت اليه وهو مروي ايضا
عن علي وروى ابو الجوزاء عن ابن عباس انه كاتب لرسول الله صلعم وليس بمعروف قال الزجاج هو الرجل بلغة الحبش وهذه الوجوه ناظرة
وهو المصدر مضاف الى الفاعل وعلى الوجه الاول هو مضاف الى المفعول والفاعل محذوف كطي الطاوي للسجل وهو قول الاكثرين و
اشتقاقه من السجل الدلو العظيم ويقويه ان التركيب يدل على الامتلاء والاجتماع ولهذا لا يسمى الدلو سجلا الا اذا كان فيه ماء ومنه
اسجلت الحوض ملاته وقوله للكتاب اي للكتابة ومعناه ليكتب فيه او لما يكتب فيه لان الكتاب اصله المصدر كالبناء ثم يوقع على المكتوب
من جمع فمعناه للمكتوبات اي لما يكتب فيه من المعاني الكثيرة وكيفية هذا الطي لا يعلمها الا من اخبر عن ذلك قوله كما بدأنا فمن المفسرين
من قال انه ابتداء كلام ومنهم من قال انه وصف قوله هذا يومكم الذي كنتم توعدون بقوله يوم نطوي ثم عقبه بوصف اخر فقال كما بدأنا
اول خلق وهو مفعول نعيد الذي يفسره نعيده وما كافة اي نعيد اول الخلق كما بدأناه تشبيها للاعادة بالابتداء لان تناول القدرة
لهما على السواء فكما اوجده اولا عن عدم يعيده ثانيا عن عدم ومنهم من قال الاعادة انما تتعلق بالضم والتركيب بعد تفريق الاجزاء
والاية مطابقة لكل الطائفتين واول خلق كقولك هو اول رجل جاء اي اول الرجال فهو اوتي وانما خص اول الخلق بالذكر تصويرا
للايجاد عن العدم ودفعا للاعتراض وجوز جار الله ان ينتصب الكاف بفعل مضمر يفسره نعيده وما موصولة اي نعيد مثل الذي بدأناه
نعيده واول خلق ظرف لبدأناه اي اول ما خلق او حال من ضمير الموصول الساقط من اللفظ وقوله وعدا مصدر مؤكد لان قوله نعيد
عدة للاعادة وقيل اراد حقا علينا بسبب الاخبار عن ذلك وتعلق العلم بوقوعه فان وقوع ما علم الله وقوعه واجب ثم حقق ذلك بقوله
انا كنا فاعلين اي سنفعل ذلك لا محالة فانا قادرون عليه عن سعيد بن جبير ومجاهد والكلبي ومقاتل وابن زيد ان الزبور جنس للكتب
المنزلة كلها والذكر ام الكتاب يعني اللوح فيه كتابة كل ما سيكون اعتبارا للملائكة وكتب الانبياء كلها منتسخة منه وعن قتادة ان
الزبور هو كتاب داود والذكر هو التورية وعن الشعبي ان الزبور هو كتاب داود والذكر التورية وجوز الامام فخر الدين ان يراد بالذكر
العلم اي كتبنا فيه بعد ان كنا عالمين غير ساهين عن المراد بتحقيق وقوع المكتوب فيه والارض ارض الجنة والعباد الصالحون ثم

انقراض

المؤمنون العاملون بما يجب عليه نظيره قوله واورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين قال ابن عباس وسعيد
بن جبير ومجاهد والسدي وابو العالية ثم ذهبوا الى هذا القول لان الارض لا يرثها الا الصالح ولان الارض وردت بعد ذكر الاعادة
وعن ابن عباس في رواية الكلبي انها ارض الدنيا يرثها المؤمنون بعد اجلاء الكفار نظيره وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا
الصالحات ليستخلفنهم في الارض وقيل الارض المقدسة يرثها امة محمد عند نزول عيسى ان في هذا الذي ذكر في السورة
من الاخبار والوعد والوعيد وغير ذلك لبلاغا لكفاية لقوم عابدين بما ينبغي عمله من الخيرات بعد ما علموا من كيفية ابدائها واعادتها
ما يبلغ به المرء مطلوبه من الوسائل والوسائل والمطلوب اجل من سعادة الدارين فكل من كان وسيلة الى نيل هذا المطلوب على الوجه
الاتم الاكمل كان وجوده رحمة من الله للطالب المتحير وما ذاك الا خاتم النبيين فلهذا قال وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وكونه رحمة
للكل لا ينافي قتله بعض الكفرة والتعرض لاموالهم واولادهم كما ان قطع بعض اعضاء المريض بل قطعه لا ينافي حذق الطبيب واشفاقه
على المريض ومن هنا قيل اخر الدواء الكي والعاقل لا ينسب التقصير الى الفاعل المقصود للقابل قالت المعتزلة لو كان كفر الكافر
بخلق الله لم يكن ارسال الرسول رحمة له لانه لا يحصل له الا لزوم الحجة عليه واجيب بان كونه رحمة للفجار هو انهم امنوا بسبب عذاب
الاستيصال ولا يلزم ان يكون الرسول رحمة للمؤمنين من جهة كونه رحمة للكافرين والجواب المحقق ان كونه رحمة عامة بالنسبة الى امر له
لا ينافي كونه رحمة خاصة بالنسبة الى تمام الاجابة وهو قريب مما ذكرناه اولا والمجبرة شنعها الاذن على الكافر وان لم يبعث النبي لما نبه
انها بعد البعثة لزم وفي الاية دلالة على ان النبي افضل من الملئكة لانه رحمة لهم فانهم من العالمين وعورض بقوله ويستغفرون
لمن في الارض والاستغفار رحمة والجواب ان الرحمة بمعنى كونه في نفسه مكملا في الغاية غير الرحمة بمعنى الدعاء فلا يلزم من كون
الاول سببا للافضلية كون الثاني كذلك ثم بين ان اصل تلك الرحمة واسها هو دعاؤه الى التوحيد والبراءة عن الشرك فقال انما
يوحى الي ان كانت ما موصولة فمعناه ان الذي يوحى الي هو ان وصفه تعالى مقصور على استئثار الله بالوحدة وذلك ان القصر
ابدا لما يلي انما وفي قوله فهل انتم مسلمون بعثهم على قبول هذا الوحي الذي هو اصل التكاليف كلها وفيه نوع من التهديد فلذلك
صرح به فان تولوا فقل اذنتكم اي اعلمتكم والمراد ههنا اخص من ذلك وهو الانذار على سواء هو الدعاء الى الحرب مجاهرة كقوله
فانبذ اليهم على سواء وقت اي حال كونكم مستوين في ذلك لا فرق بين القريب والاجنبي والقاصي والداني والشريف والوضيع
ولهذا قال ابو مسلم الايذان على سواء هو الدعاء الى الحرب مجاهرة كقوله فانبذ اليهم على سواء وقيل اذا اعلمتكم من اصول التكاليف
ولا سيما التوحيد على التسوية من غير فرق في الابلاغ بين مكلف ومكلف وان ادري اقريب ما توعدون ام بعيد والموعود قيل
هو عذاب الاخرة واعترض بانه ينافي قوله واقترب الوعد وقيل هو الامر بالقتال لان السورة مكية وكان الامر بالجهاد بعد الهجرة وقيل هو
اعلاء شان الاسلام وغلبة ذويه فانه لابد ان يلحق الكفار ذلة وصغار ولما امره ان ينفي عن نفسه علم الغيب امره ان يقول لهم ان الله
سبحانه هو العالم بالسر والعلن فيعلم ما تجاهرون به من المطاعن في الاسلام وما تكتمونه في صدوركم من الاحن والضغائن فيجازيكم على القسمين
وان ادري لعله اي ما ادري لعل تاخير هذا الموعد او ابهام وقته او تاخير الامر بالجهاد امتحان لكم لينظر كيف تعملون وتمتع لكم الى حين حضور
وقت الموعد وقال الحسن لعل ما انتم عليه من الدنيا ونعيمها بلية لكم وقيل اراد لعل ما بينت واعلمت او وعدا ابتلاء لكم لان المعرض عن
الايمان مع البيان حالا بعد حال يكون عذابه اشد ومعنى رب احكم بالحق افصل بيني وبين من كذبني بالعذاب قال قتادة امر الله تعالى
ان يقتدي بالانبياء في هذه الدعوة وكانوا يقولون ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق فاستجيب له بعد بوقعة بدر قال جار الله معنى بالحق لا
تحابهم وشدد عليهم كما هو حقهم كما قال اشدد وطأتك على مضر وقيل معناه افعل بيني وبينهم ما يظهر الحق للجميع فنصر عليهم كانه سبحانه
قال له قل داعيا الى ربك احكم بالحق وقل متوعدا للكفار وربنا الرحمن المستعان الذي يستعان به على ما تصفون من الشرك والكفر وما تعارضون
به دعوتي من الاباطيل وكانوا يطمعون ان يكون لهم الغلبة والدولة فقلب الله الامر عليهم وفي هذا الامر تسلية للنبي ورفع من مقداره
حيث امر بالانقطاع الى الرب في دفع اذية القوم ليحصل له مع الخلاص من اذيتهم شرف الاستجابة وهذه غاية العناية التاويل ان هذه
امتكم فيه اشارة الى ان السالك اذا عبر المقامات التي ذكرناها بسير متفرقات شمله مجتمع في الفناء بالله والبقاء به فيكون امة واحدة
في ذاته كما ان ابرهيم كان امة مع ربه الله نفسه ويقول انا ربكم الذي بلغتكم هذه الرتبة فاعبدون اي فاعرفون وتقطعوا امرهم فمنهم من ركن
الى الدنيا ومنهم من سكن الى الجنة ومنهم من فر الى الله كل الينا راجعون اما طالب الدنيا فيرجع الى صورة قهرنا وهي جهنم واما طالب الاخرة
فيرجع الى صورة لطفنا وهي الجنة واما الذي يطلبنا فانه يرجع الينا بالحقيقة وانا له كما يكون في الازل من اهل السعادة حتى اذا فتح سد يأجوج
ومأجوج الهوى السد احكام الشريعة وفيها مخالفات وموافقات الطبع وهم اعوان دواعي النفس من كل حدب شهوة من الحواس الظاهرة و
الباطنة ينسلون فيفسدون ما يمرون عليه من القلب والسر والروح واقترب الوعد هلاك القلوب الغافلة فاذا هي شاخصة ابصار
بصائرها بالانهماك في الاهواء ان الذين سبقت لهم منا الحسنى العناية الازلية لا يسمعون حسيسها اعني مقالات اهل البدع والاهواء

وغير الصالح

عاملين

اصول التكاليف عليكم

وهم فيما اشتهت انفسهم المصنفة المجد وبه يجد به انه رجعي في مقامات البشرى الله خالدون لا يحزنهم الفزع الاكبر قوله في الازل هؤلاء في النار وهؤلاء
يوم نطوي السماء سماء وجود الانسان بتجلي صفات الجلال في افناء مراتب الوجود من الانتهاء الى الابتداء وذلك قوله كما بدأنا اول خلق
نعيده يعني ان الرجوع يكون بالتدريج كما ان المبدأ كان بالتدريج خلق النطفة علقة ثم خلق المضغة عظاما ثم كسا العظام لحما ثم انشأناه
خلقا اخر ففي الاعادة يجب ان يمر السالك من الانسانية على الحيوانية ثم النباتية ثم المعدنية ثم البسائط العنصرية ثم المكونية ثم الروحانية
ثم الى صفات الربوبية حيث ارجعي الى ربك ولقد كتبنا في الزبور اي في ام الكتاب من بعد الذكر اي بعد ان قلنا للقلم اكتب نظيره كن فيكون
ان الارض جنة الوجود الحقيقي يرثها عبادي الصالحون وهم الذين طويت سماء وجودهم المجازي لكونه غير ثابت ولا مستقر كالسماء والوجود الحقيقي
لكونه ثابتا ومستقرا جاء على واحدة كالارض لقوم عابدين عارفين وما ارسلناك من كتم العدم الا رحمة للعالمين لولاك لما خلقت الافلاك اول ما خلق الله روحي والله اعلم

سورة الحج مكية حروفها خمسة الاف ومائة وخمسة وسبعون كلمها الف ومائتان وتسعون اياتها ثمان وسبعون

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خدای بخشاینده مهربان

يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت
وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد ومن الناس من
يجادل في الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد كتب عليه انه من تولاه فانه يضله ويهديه الى عذاب
السعير يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة
ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر في الارحام ما نشاء الى اجل مسمى ثم
نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم ومنكم من يتوفى الى ارذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم
شيئا وترى الارض هامدة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج
ذلك بان الله هو الحق وانه يحيي الموتى وانه على كل شيء قدير وان الساعة اتية لا ريب فيها وان
الله يبعث من في القبور ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ثاني
عطفه ليضل عن سبيل الله له في الدنيا خزي ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق ذلك بما
قدمت يداك وان الله ليس بظلام للعبيد ومن الناس من يعبد الله على حرف فان اصابه خير
اطمأن به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران المبين
يدعوا من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه ذلك هو الضلال البعيد يدعوا لمن ضره اقرب
من نفعه لبئس المولى ولبئس العشير ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري
من تحتها الانهار ان الله يفعل ما يريد من كان يظن ان لن ينصره الله في الدنيا والاخرة

فليمدد بسبب الى السماء ثم ليقطع فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ وكذلك انزلناه آيات بينات وان الله

پس بايد كه دراز كند رسنى با سمان پس قطع كند پس نظر كند كه آيا ببرد حيله او آنچه بخشم آورد او را و همچنين فرستاديم او را نشانهاى روشن و بيشك

يهدى من يريد ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين اشركوا ان

راه نمايد آنرا كه ميخواهد بدرستيكه آنانكه گرويدند و آنانكه يهود شدند و از دين بدين شوندگان و نصارى و مجوس و آنانكه انباز قرار دادند

الله يفصل بينهم يوم القيمة ان الله على كل شىء شهيد الم تر ان الله يسجد له من فى السموات ومن فى

خدا حكم كند ميان ايشان روز رستخيز بدرستيكه خدا بر همه چيزى گواه است آيا نديدى كه خدا را سجده كند هر كه در آسمانهاست و هر كه در

الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب

زمين است و خورشيد و ماه و ستارگان و كوهها و درختان و جنبندگان و بسيارى از مردم و بسيارى واجب شد بر او عذاب

ومن يهن الله فما له من مكرم ان الله يفعل ما يشاء هذان خصمان اختصموا فى ربهم فالذين كفروا

و هر كه را خوار كند خدا پس نيست مر او را هيچ گرامى كننده بدرستيكه خدا ميكند آنچه ميخواهد اين دو گروه خصم اند خصومت كردند در خداى ايشان پس آنانكه كافر شدند

قطعت لهم ثياب من نار يصب من فوق رؤسهم الحميم يصهر به ما فى بطونهم والجلود ولهم مقامع من

بريده شود براى ايشان جامها از آتش ريخته شود از بالاى سرهاى ايشان آب گرم گداخته شود بآن آنچه در شكمهاى ايشان است و پوستها و مر ايشانراست گرزها از

حديد كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق بالله اسكرى فى تحرين

آهن هر گاه خواهند كه بيرون آيند از آن از غم بازگردانيده شوند در آن و چشيد عذاب سوزنده را على تأويل الجماعة سكرى

حمزة وعلى وخلف ونفرتهم نخرجكم النصب فيهما المفضل وبنات بالهمزة حيث كان يزيد ليضل بفتح الياء ابن كثير وابو عمرو ويعقوب خاسر الدنيا باسم فاعل منصوبا على الحال بروح وزيد ثم ليقطع ثم ليقضوا بكسر اللام فيهما ابو عمرو وسهل ويعقوب وابن عامر وورش وابن النقاش فى ليقضوا وزاد ابن عامر وليوفوا وليطوفوا وقرأ الاعشى وليوفوا بالتشديد وقرأ ابو بكر وحماد ليوفوا بالتشديد وسكون اللام الباقون بالتخفيف والسكون هذان بتشديد النون ابن كثير الوقوف ربكم على تقدير فان عظيم شديد مريب لان ما بعده صفة السعير لنبين لكم لان التقدير ونحن نقر ومن قرأ بالنصب لم يقف اشدكم لانقطاع النظم فى اتحاد المعنى شيئا بهيج قدير للعطف فيهما القبور منير لان ما بعده حال عن سبيل الحريق للعبيد حرف للشرط مع الفاء به للعطف مع الفاء مع الاستقلال على وجهه الآخرة المبين سيغفر البعيد من نفعه العشير الانهار ما يريد يغيظ جنات من يريد يوم القيمة شهيد من الناس وقيل يوصل ويوقف على العذاب مكرم ما يشاء سجدة فى ربهم لعطف الجملتين المتفقتين مع ان ما بعده ابتداء بيان حال الفريقين فالذين كفروا والثانى ان الله يدخل من نار الحميم لان ما بعده يصلح استئنافا وحالا او وصفا على ان اللام للجنس كما فى قوله ولقد امر على اللئيم يسبنى والجلود حديد الحريق ‌‌التفسير انه لما انجر الكلام من خاتمة السورة المتقدمة الى حديث الاعادة وما قبلها او بعدها كورائة المؤمنين الارض وما معها كطى السجل السماء فلا جرم بدأ الله سبحانه فى هذه السورة بذكر القيمة واهوالها حثا على التقوى التى هى خير زاد الى المعاد ويدخل فى التقوى فعل الواجبات وترك المنكرات ولا يكاد يدخل فيها النوافل لان المكلف لا يخاف بتركها العذاب انما يرجو بفعلها الثواب ويمكن ان يقال ان ترك النوافل قد يفضى الى الاخلال بالواجب فلهذا لا يكاد المتقى يتركها يروى ان هاتين الآيتين نزلتا ليلا فى غزوة بنى المصطلق فنادى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجتمع الناس حوله فقرأها عليهم فلم ير اكثر باكيا من تلك الليلة فلما اصبحوا لم يحطوا السرج عن الدواب ولم يضربوا الخيام وقت النزول ولم يطبخوا قدرا وكانوا من بين حزين وباك ومتفكر وهذه الزلزلة فى قوله اذا زلزلت الارض زلزالها ومعناها شدة التحريك وتضعيف الحروف دليل على تضعيف المعنى كانه ضوعف دليل الاشياء عن مقارها ومراكزها والاضافة اما الى الفاعل على المجاز الحكمى والمعنى الاسناد فى قولك زلزلت الساعة الارض او الى المفعول فيه على الاتساع فلا مجاز فى الحكم لان المراد هو ان فاعلها الله فى القيمة قال الحسن وعن الشعبى هى طلوع الشمس من مغربها فيكون الاضافة بمعنى اللام كقولك شرط الساعة قالت المعتزلة فى الآية دلالة على ان المعدوم شىء لان الله سمى زلزلة الساعة شيئا مع انها معدومة واجيب بالاستلزام بان المراد هو انها اذا وجدت كانت شيئا عظيما وانتصب يوم ترونها بقوله تذهل اى تغفل عن دهشة كل مرضعة وهى التى ترضع بالفعل مباشرة للارضاع وانما يقال لها المرضع من غير هاء اذا اريد انها من شأنها الارضاع بالقوة او بالفعل كالحائض والطالق وفى هذا تصوير لهول الزلزلة كانه بلغ سلبها لو القمت المرضع ثديها نزعته عن فيه لما يلحقها من الخوف وما فى عما ارضعت مصدرية او موصولة اى عن ارضاعها او عن الذى ارضعته وهو الطفل وعن الحسن تذهل المرضعة عن ولدها لغير فطام وتضع الحامل ما فى بطنها لغير تمام وانما قال كل ذات حمل دون كل حامل ليكون نصا فى وضع الجنين فان الحمل بالفتح هو ما كان فى بطن او على رأس شجرة والثانى خارج بدليل العقل وفى الاول قال القفال ذهول المرضعة و

ووضع ذات

ووضع ذات الحمل حملها يحتمل ان يكون على جهة التمثيل كقوله يوما يجعل الولدان شيبا وترى الناس افرد بعد ان جمع لان الزلزلة يراها الناس جميعا واما السكر الشامل للناس فانه يراه من له اهلية الخطاب بالرؤية وقيل ولعل ليس الا النبى صلى الله عليه وسلم قوله سكارى اثبت السكر ولا على وجه التشبيه لان الخوف مدهش كالسكر ونفاه ثانيا على التحقيق اذ لم يشربوا خمرا وهذه امارة كل مجاز روى ابو سعيد الخدرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل يوم القيمة يا آدم فيقول لبيك وسعديك فينادى بصوت ان الله يأمرك ان تخرج من ذريتك بعثا الى النار قال يا رب وما بعث النار قال من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعون فحينئذ تضع الحامل حملها وتشيب الوليد وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد فشق ذلك على الناس حتى تغيرت وجوههم فقالوا يا رسول الله اينا ذلك الرجل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يأجوج ومأجوج تسعمائة وتسعة وتسعون ومنكم واحد انتم فى الناس كالشعرة السوداء فى جنب الثور الابيض وكالشعرة البيضاء فى جنب الثور واختلفوا فى ان شدة ذلك اليوم تحصل لكل واحد او لاهل النار خاصة فقيل ان الفزع الاكبر وغيره يختص باهل النار وان اهل الجنة يحشرون وهم آمنون وقيل يحصل للكل ولا اعتراض لاحد على الله ثم اراد ان يحتج على منكرى البعث فقدم لذلك مقدمة تشمل اهل الجدال كلهم فقال ومن الناس من يجادل نظيره ومن الناس من يقول وقدم اعرابه فى اول البقرة ومعنى فى الله فى شأن الله فيما يجوز عليه وما لا يجوز من الصفات والافعال ويفهم من قوله بغير علم ان المراد فكلها ليست ضرورية وان المذموم من الجدل هو هذا القسم واما الجدل الصادر عن العلم والتحقيق فمحمود مأمور به فى قوله وجادلهم بالتى هى احسن والشيطان المريد العاتى سمى بذلك لخلوه عن كل خير وقد مر فى قوله مردوا على النفاق والمراد ابليس وجنوده او رؤساء الكفار الذين يدعون اشياعهم الى الكفر عن ابن عباس نزلت فى النضر بن الحرث وكان مجادلا يقول الملائكة بنات الله والقرآن اساطير الاولين والله غير قادر على احياء من بلى وصار ترابا ومعنى كتب عليه قضى على ذلك الشيطان وعلم من حاله وظهر وتبين والاول يليق باصول الاشاعرة والثانى باصول الاعتزال وقيل المراد كتب على من يتبع الشيطان ولا يخلو عن تعسف انه من تولى الشيطان اى جعله وليا فانه يضله عن طريق الجنة ويهديه الى النار قال صاحب الكشاف ان الاول فاعل كتب وان مع ما عطف عليه وفيه نظر لان من يتبع بلا جواب ان جعلت شرطية وبلا خبر ان جعلت موصولة والصحيح ان قوله فانه مبتدأ او خبر محذوف وصاحب التقدير من تولاه فشأنه انه يضله وانه يضله بانه ثابت للتم الا اذا جعلت من موصوفة تقديره كتب على من يتبع الشيطان انه شخص تولى الشيطان فانه كذا اى كتب عليه ذلك وحين بين عموما على فساد طريقة المجادلين بغير علم خص المقصود من ذلك والمعنى ان ارتبتم فى البعث مع ما يزيل ريبكم وهو ان تنظروا فى بدء خلقكم فبين التراب والنطفة والماء الصافى كماء النخل لانه ينطف نطفا اى يسيل سيلا تاما مباينة وكذا بين النطفة والعلقة وهى قطعة الدم الجامد لانها اذا تعلق بالرحم وكذا بين العلقة والمضغة وهى قدر ما يمضغ من اللحم ولا ريب ان القادر على تقليب الانسان فى هذه الاطوار المباينة بدء قادر على اعادته الى احد هذه الاطوار بل لهذه ارجح فى القدرة واهون فى القياس قال الجوهرى المخلقة التامة الخلق وقال قتادة والضحاك اراد انه يخلق المضغ متفاوتة منها ما هو كامل الخلقة املس من العيوب ومنها ما هو على عكس ذلك فلذلك يتفاوت الناس فى خلقهم وصورهم وطولهم وقصرهم وتمامهم ونقصهم وقال مجاهد المخلقة الولد يخرج حيا وغير المخلقة السقط لانه لم يتوارد عليها خلق بعد خلق وقيل المخلقة المصورة وغير المخلقة دما وهو الذى يبقى لحما من غير تخطيط وتشكيل ويناسبه ما روى علقمة عن عبد الله قال اذا وقعت النطفة فى الرحم بعث الله ملكا فقال يا رب مخلقة او غير مخلقة فان قال غير مخلقة مجتها الارحام دما وان قال مخلقة قال يا رب فما صفتها اذكر ام انثى ما رزقها ما اجلها اشقى ام سعيد فيقول سبحانه انطلق الى الكتاب فاستنسخ منه هذه النطفة فينطلق الملك فينسخها فلا يزال معه حتى يأتى آخر صفتها وقوله لنبين لكم غاية لقوله خلقناكم اى انما نقلناكم من حال الى حال ومن طور الى طور لنبين لكم بهذا التدريج قدرتنا وحكمتنا وفى ورود الفعل غير معدى الى المبين اشعار بان ذلك المبين مما لا يكتنه كنهه ولا يحيط به الوصف وقيل ان كنتم فى ريب من البعث فانا نخبركم انا خلقناكم من كذا وكذا لنبين لكم ما يزيل ريبكم فى امر بعثكم فان القادر على هذه الاشياء كيف يعجز عن الاعادة ولما بين كيفية خلق الانسان بالتدريج الى ان تتكامل اعضاؤه اراد ان يبين ان من الابدان ما تمجه الارحام ومنها ما تنطوى عليه الى كمال النضج والتربية فاسقط القسم الاول اكتفاء ثم اتى بالاستئناف قائلا ونقر فى الارحام ما نشاء ان نقره من ذلك الى اجل مسمى هو كمال ستة اشهر الى اربع سنين غايتها عرفت بالاستقراء ثم نخرجكم اى كل واحد منكم طفلا او الغرض الدلالة على الجنس فاكتفى بالواحد ثم نربيكم شيئا بعد شىء لتبلغوا اشدكم ومن قرأ ونقر بالنصب فمعناه خلقناكم مدرجا هذا التدريج لغايتين احديهما ان نبين قدرتنا والثانية ان نقر فى الارحام من نقر حتى يولدوا وينشأوا ويبلغوا حد التكليف والاشد كمال القوة والتميز كانه شدة فى غير شىء واحد فلذلك بنى على لفظ الجمع قوله ومنكم من يرد الى ارذل العمر وقد مر فى النحل شبيهه بلا رجوع اليه ثم اكد امر البعث بالاستدلال من حال النبات ايضا فقال وترى اى تشاهد ايها المستحق للخطاب الارض حال كونها هامدة ميتة يابسة لا نبات بها والتركيب يدل على ذهاب ما به قوام الشىء ورواءه من ذلك همدت النار همودا طفئت وذهبت بكليتها

وما هم بسكارى ه

الأشوم

ديبكم ه

وهمد الثوب همود البلى فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت تحركت ولا يكاد يستعمل الاهتزاز الا في حركة تصدر عن سرور ونشاط وربت
وزادت كما في قوله زبدا رابيا وذلك في الرعد والمراد كما تهيأ الارض لظهور النبات منها ومن قرأ بالهمزة فمعناه ارتفعت من قولهم رباء القوم
اذا كان لهم طليعة فوق شرف ثم اشار الى كمال حالة في الظهور بقوله وانبتت من كل زوج اي بعضا من كل صنف بهيج والبهجة النضارة
وحسن الحال ولهذا قال المبرد هو الشيء المشرق الجميل واسناد الانبات الى الارض مجاز لان المنبت بالحقيقة هو الله ذلك الذي ذكرنا
من خلق بني ادم واحياء الارض مع ما في تضاعيف ذلك من عجائب الصنع وغرائب الابداع حاصل بامور خمسة الاول ان الله هو الحق
الثابت الذي لا يزول ملكه وملكه لا حق في الحقيقة الا هو لما سواه يكون مستندا الخلقة وتكوينه لا محالة الثاني انه من شانه احياء
الموتى الثالث انه على كل شيء قدير وهذا كالنتيجة لما تقدم فان القادر على كل شيء متمكن قادر لا محالة على احياء الموتى لانه من جملة
الممكنات وبيان امكانه ظ فان كل ما جاز على شيء في وقت ما جاز عليه في سائر الاوقات اذ لو امتنع فاما لغيره والاصل عدمه واما
لذاته وهذا يقتضي ان لا يتصف به اولا فان ما بالذات لا يزول الرابع والخامس قوله وان الساعة اتية لا ريب فيها وان الله يبعث بالغير
من في القبور قال في الكشاف معناه انه حكيم لا يخلف ميعاده وقد وعد الساعة والبعث فلا بد ان يفي بما وعد قلت ان هذا التفسير
غير وافٍ فللقائل ان يقول تحاصل الايات يرجع الى قولنا ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم بالتدريج واحيينا الارض بسبب
انا وعدنا الساعة ووعدنا صادق الوعد وهذا كلام غير منتظم في الظاهر كما ترى ولو صح هذا لاستغني عن التطويل بان يقال مثلا
لا تشكوا في امر البعث فانه كائن لا محالة والذي سنح لي في تفسيره انه سبحانه ازال الشك في امر البعث بقوله ان كنتم في ريب من البعث
فربيل ربكم هذا الاسناد لانه كان لسائل ان يسئل لم خلق الانسان وما يترتب عليه معاشه فاجيب بان لهذا الشان وهو
خلق الانسان اسبابا فاعلية واسبابا غائية اما الاولى فهي انه تعالى واجب الوجود الحق وانه قادر على كل مقدور لا سيما احياء الموتى
الذي اسند الينا عليه لانه اهون وان قدرته لا يظهر الا اذا تعلقت بالمقدور وكمال القدرة بالفعل هو ان يتعلق بكل مقدور
يصح في القسمة العقلية وهذا النوع من المقدور وكان ثابتا في القسمة لانه واسطة بين العالم العلوي والعالم السفلي ولو تعلق الطرفين
وانجذابه الى القبيلين توجب في الحكمة والقدرة ايجاده ثم ايجاد ما يتوقف عليه بقاؤه واستكماله واما علته الغائية فهي ان داره
الاولى كانت دار تكليف وقد هيئنا له دارا اخرى لاجل الجزاء وذلك لا يحصل الا بالبعث والنشور ولعل هذا الوضع تمام
بعينه على هذا الوجه غير ارجو ان يكون صوابا والله تعالى اعلم بمراده قوله ومن الناس من يجادل عن ابن عباس انه ابو جهل وقيل
هو في النضر بن الحرث وكرر للتاكيد كما كرر سائر الاقاصيص قال ابو مسلم الاول في المقلدين فانهم قد يجادلون تعصبا للتقليد هم
وهذا في المقلدين المتبوعين بدليل قوله ليضل عن سبيل الله قال العلماء اراد بالعلم العلم الضروري وبالهدى النظري من العلم لانه
يهدي الى المعرفة وبالكتاب المنير العلم السمعي المتعلق بالوحي قال بعض اهل اللغة العطف المنكب وقال الجوهري عطفا الرجل
جانباه من لدن راسه الى وركه ويقال فلان ثني عطفه عني اي اعرض وقيل هو عبارة عن الكبر والخيلاء كلي الجيد قال جار الله
لما ادى جداله الى الضلال جعل كانه غرضه ولما كان الهدى معرضا له فتركه واعرض عنه واقبل على الجدال بالباطل جعل كالخارج من الهدى
الى الضلال جعل كانه غرضه ولما كان الهدى معرضا له فتركه واعرض عنه بالباطل جعل كالخارج الى الجدال وفسر الخزي ههنا بما اصابه
يوم بدر ذلك الذي فعل به من خزي الدنيا وعذاب الاخرة هو بما قدمت يداه وباقي مباحث الاية قد سلفت في اخر ال عمران
ثم اخبر عن شقاق اهل النفاق بقوله ومن الناس من يعبد الله على حرف اي على طرف من الدين لا في وسطه وهذا مثل لكونه مضطربا
في امر الدين غير ثابت القدم كالذي يكون على طرف العسكر يفر بادنى سبب وباقي الاية تفصيل لهذا الاجمال قال الكلبي نزلت في
اعاريب قدموا المدينة فكان احدهم اذا صح بدنه ونتجت فرسه مهرا سريا وولدت امراته غلاما وكثر ماله وماشيته قال ما اصبت منذ
دخلت في ديني هذا الا خيرا واطمان به وقر وان كان الامر بخلافه قال ما اصبت الا شرا وانقلب عن دينه الذي اظهره ملبسا وهذا
قول ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن ومجاهد وقتادة وقيل نزلت في المؤلفة قلوبهم منهم الاقرع بن حابس والعباس بن مرداس وعن
ابي سعيد الخدري ان رجلا من اليهود اسلم فاصابته مصائب ذهب البصر والمال والولد فتشام بالاسلام فاتى النبي صلعم فقال اقلني فقال
ان الاسلام يسبك كما تسبك النار خبث الحديد والذهب والفضة والاسلام لا يقال ونزلت الاية والفتنة ههنا مخصوص بالابتلاء
بالشر بدليل مقابلته الخير وهذا على الاستعمال الغالب والا فالخير ايضا قد يكون سببا للابتلاء كقوله ونبلوكم بالشر والخير
فتنة ثم حكى حاله في الدارين بقوله خسر الدنيا والاخرة اما خسرانه الدنيا فبعد ان اصابه ما اصابه فقدان العزة والكرامة والغنيمة و
اهلية الشهادة والامامة والقضاء وكون عرضه وماله ودمه مصونة واما الاخرة فحرمان الثواب وحصول العقاب ابد الاباد ولا
خسران ابين من هذا نعوذ بالله منه قوله يدعو من دون الله الاية فيه بحث لفظي وبحث معنوي اما الاول فهو ان يدعو بمعنى
يقول والجملة بعده محكية ومن موصولة او موصوفة وعلى التقديرين هو مع تمامه مبتدا ما بعده وهو لبئس المولى خبره واللام الابتدائي

لتاكيد

لتاكيد اللام الاولى وهذا حسن بخلاف قولك ام الحليس لعجوز فانه ادخل لام الابتداء في الخبر على سبيل الاستقبال ويجوز ان يكون يدعو
تكرار الاول وما بعده جملة مستانفة على الوجه المذكور وفي حرف عبد الله من ضره بغير لام ووجهه ظ وعلى هذا يكون قوله لبئس المولى جملة
مستقلة والمولى الناصر والعشير الصاحب تسري الصاحب اما البحث المعنوي فهو انه نفى الضر والنفع عن الاصنام اولا ثم اثبتهما لها ثانيا حين
قال ضره اقرب من نفعه فما وجه ذلك الجواب ان المقصود في الاية الثانية رؤساؤهم الذين كانوا يفزعون اليهم في الشدائد ويستصوبون
ارائهم لان وصف المولى والعشير لا يليق الا بالرؤساء سلمنا انه اراد في الموضعين الاصنام الا انه اثبت الضر لها مجازا لانها سبب الضلالة
الذي هو سبب عذاب النار نظيره رب انهن اضللن كثيرا من الناس واثبت لها النفع بناء على معتقدهم انها شفعاؤهم عند الله والمراد
انه يقول هذا الكافر بدعاء وصراخ حين يرى استضراره بالاصنام ولا يرى اثر الشفاعة لمن ضره اقرب من نفعه لبئس المولى ولبئس
العشير ذلك واراد يدعو من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه ثم قال ضره بكونه معبودا اقرب من نفعه بكونه شفيعا لبئس المولى ثم
لما بين حال المنافقين والمشركين اتبعها حال المؤمنين الذين معبودهم قادر على ايصال كل المنافع فقال ان الله يدخل الاية تمسك
الاشاعرة في قوله ان الله يفعل ما يريد دليل على انه خالق الايمان وفاعله لانه يريد الايمان من العبد بالاتفاق اجاب الكعبي بانه
يفعل ما يريده لا ما يريد ان يفعله غيره ورد بان ما يريد اعم من قولنا ما يريده من فعله وما يريده من فعل غيره قوله سبحانه من كان يظن
ان لن ينصره الله في هذا الضمير وجهان الاول وهو قول ابن عباس والكلبي ومقاتل والضحاك وقتادة وابن زيد والسدي واختيار الفراء
والزجاج انه يرجع الى محمد صلعم للعلم به ولان ذكر الايمان يدل على الايمان بالله ورسوله وعلى هذا فالظان من هو قيل كان قوم من المسلمين
لشدة غيظهم على المشركين يستبطئون النصر فنزلت وعندي في هذا القول بعد زعم مقاتل نزلت في نفر من اسد وغطفان قالوا
نخاف ان الله لا ينصر محمدا فينقطع الذي بيننا وبين حلفائنا من اليهود والاولى العموم وكان حساده واعداؤه يتوقعون ان لا ينصره
الله وان الله لا يغلبه على اعدائه فمتى شاهدوا ان الله ينصره غاظهم ذلك والسبب الحبل والسماء سماء البيت والقطع الاختناق لان
المختنق يقطع نفسه بحبس مجاريه والمراد من كان يظن من حاسديه ان الله تعالى يفعل خلاف النصر والظفر وكان يغيظه نصر الله اياه
فليستفرغ جهده في ازالة ما يغيظه وليس ذلك الا بان يمد حبلا الى سماء بيته ثم شده في عنقه وليختنق في عنقه وليصور في نفسه
انه ان يفعل ذلك هل يذهبن كيده ما يغيظه وما يغيظه سمي فعله كيدا حيث لم يقدر على غيره او على سبيل الاستهزاء لانه لم يكد
محسوده وانما كاد به نفسه والحاصل ليس في يده الا ما ليس بمذهب لما يغيظهم ومن قال السماء هي المظلة لان الاختناق بعيد عن
الامكان فيكون اصعب فيصرف الحاسد عن الغيظ الى طاعة الله ورسوله ومنهم من قال مع ذلك ان القطع هو قطع المسافة اي فليصعد
على الحبل الى السماء والغرض تصوير مشقة من غير فائدة او القطع قطع الوحي او النصر اي فليصعد وليقطع الوحي ان ينزل عليه او
النصر ان يأتيه الوجه الثاني ان الضمير عائد الى من والنصر الرزق قال ابو عبيدة وقف علينا سائل من بني بكر فقال من ينصرني
نصره الله اي من يعطيني اعطاه الله ووجه النظم من كان يظن ان لن يرزقه الله في الدنيا والاخرة فلهذا الظن يعدل عن التمسك
بدين محمد وينقلب على وجهه كما مر فيبلغ غاية الجزع وهو الاختناق او غير ذلك مما عددنا فان الله لا يغلبه مرزوقا حين بين الاول
وضرب الامثال اشار الى هذا المذكور بلفظ البعيد اما للتعظيم واما لان كل ما دخل في حيز الذكر وحصل في حيز كان فهو في حكم البعيد
فقال وكذلك انزلناه اي ومثل ذلك الانزال انزلنا القران كله ايات بينات وان الله حرف التعليل وكذا معلله محذوف للعلم به اي
ولان الله يهدي من يريد انزله كذلك مبينا قالت الاشاعرة المراد بالهداية اما وضع الادلة او خلق المعرفة والاول غير جائز لان الله تعالى
فعل ذلك في حق كل المكلفين ولان قوله يهدي من يريد يدل على ان الهداية غير واجبة عليه بل هي معلقة بمشيته ووضع الادلة
واجب فتعين ان المراد خلق المعرفة اجاب القاضي عبد الجبار بانه اراد تكليف من يريد لان التكليف لا يخلو من وصف ما كلف به
ومن بيانه او اراد يهدي الى الجنة والاثابة من يريد ممن امن وعمل صالحا او يهدي الذين يعلم منهم الايمان او يثبت الذين امنوا او
يزيدهم هدى والى هذين الوجهين اشار الحسن بقوله ان الله يهدي من قبل لا من لم يقبل واعترض بان الله سبحانه انما ذكر
هذا الكلام بعد بيان الادلة والجواب عن الشبهات فلا يجوز حمله على محض التكليف واما الوجوه الاخر فخلاف الظاهر مع ان ما
ذكره واجب عندكم على الله وقوله من يريد ينافي الوجوب ثم اراد ان يميز بين المهدي من الفرق وبين الضال منهم فقال ان الذين
امنوا الاية قال مقاتل الاديان ستة واحد لله تعالى وهو الاسلام وخمسة للشيطان قلت فالمؤمنون واليهود والنصارى تشترك في
القول بالاله والنبي ثم تفترق بالاعتراف بعموم نبوة محمد صلعم تعينا الاعتراف به والصابئون من قد يجعل من جملة النصارى وقد يجعل
من غيرهم والمجوس قولهم في الباب مضطرب لان الاله عندهم اثنان ونبيهم ليس بنبي في الحقيقة وانما هو متنبي والمشركون لا نبي لهم ولا
كتاب قال اهل البرهان قدم النصارى على الصابئين في اوائل البقرة لانهم اهل كتاب وعكس ههنا لان الصابئين مقدمة عليهم
بالزمان وفي المائدة جعل الاعراب والصابئون كذلك وهم والنصارى ان الله يفصل بينهم اي يقضي بين المؤمنين وغيرهم وتكرير ان

في الخبر لزيادة التأكيد والفصل مطلق يحتمل الفصل في الأحوال وفي المواطن أيضا إن الله على كل شيء شهيد فلا يجري في قضائه ظلم ولا حيف ألم تر أي تعلم بأخبار الله والمراد أن هذه الأجسام بمسخر عما يريد الله أحدا أثر فيها من أنواع تصرف قادر وتدبير أمره قال العلماء قوله وكثير من الناس ليس معطوف على ما قبله من المفردات لأن السجود بالمعنى المذكور يتناول كل الناس ولا يختص ببعضهم لكن العقل ولأن قوله ومن في الأرض يتناول الثقلين جميعا والعطف يوهم التخصيص بالبعض ولا يمكن أن يكون السجود بالنسبة إلى كثير من الناس بمعنى وضع الجبهة وبالنسبة إلى غيرهم بمعنى نفوذ مشيئة الله فيها لأن اللفظ المشترك لا يصح استعماله في مفهوميه معا فهو إذن مرفوع بفعل مضمر يدل عليه المذكور أي ويسجد له كثير من الناس بمعنى وضع الجبهة أيضا أو هو مبتدأ محذوف الخبر وهو مثاب لأن الخبر مقابلة دليل عليه وهو قوله حق عليه العذاب أو هو مبتدأ وخبره وكثير من المكلفين من الناس على الحقيقة فكأنه أخرج الذين وجب عليهم العذاب من جملة الناس لأنهم أشبه بالنسناس أولئك كالأنعام بل هم أضل أو قوله يأتينا وكثير تكرار للأول لأجل المبالغة كأنه قيل وكثير وكثير من الناس حق عليهم العذاب وما في الآية دليل على أن الكل بقضائه وقدره والإكرام والإهانة من عنده ويأتي قوله نسانو تشبيه فهو [illegible] لأنه لم يكرمه أحد إلى الأبد عن ابن عباس أن قوله هذان خصمان راجع إلى أهل الأديان الستة أي هما فوجان أو فريقان خصمان والخصم صفة يوصف بها المحدود وإنما قيل اختصموا نظرا إلى المعنى وقيل إن أهل الجمع ومعنى في ربهم أي في دينه وصفاته فقال المؤمنون في شأنه قولا وقال أهل الكتاب قال المؤمنين نحن أحق بالله وأقدم منكم كتابا ونبينا وقال المؤمنون نحن أحق بالله آمنا بالله وبمحمد وبنبيكم وبجميع الكتب وأنتم تعرفون كتابنا ونبينا ثم تركوه حسدا فنزلت وعن قيس بن عباد عن أبي ذر الغفاري أنه كان يحلف بالله أنها نزلت في ستة نفر من المسلمين علي وحمزة وعبيدة بن الحرث ومن المشركين عتبة وشيبة والوليد بن عتبة فقال علي أنا أول من يجثو للخصومة بين يدي الله تعالى يوم القيمة وعن عكرمة هما الجنة والنار قالت النار خلقني الله لعقوبته وقالت الجنة خلقني الله لرحمته فيقص الله من خبرهما على محمد والأقرب هو الأول وقوله فالذين كفروا فصل الخصومة المعنى بقوله إن الله يفصل بينهم وقوله قطعت لهم ثياب من نار نعم بقدر لهم نيرانا على مقادير جثتهم تشتمل عليهم كما تقطع الثياب الملبوسة أو المراد أن تلك النيران ظاهرة عليهم كالثياب الظاهرة على اللابس بعضها فوق بعض وعن سعيد بن جبير أن قوله من نار أي من نحاس أذيب بالنار كقوله سرابيلهم من قطران والحميم الماء الحار عن ابن عباس لو انقطعت منه نقطة على جبال الدنيا لأذابتها ومعنى يصهر يذاب صهرت الشيء فانصهر أي أذبته فذاب فيصهر أي يذيب ما في بطونهم وأحشائهم كما يذيب جلودهم وهو أبلغ من قوله وسقوا ماء حميما فقطع أمعاءهم لأن تأثير الشيء في الباطن أبلغ من تأثيره من الباطن قال في الكشاف المقامع السياط وقال الجوهري المقمعة واحدة المقامع من حديد كالمحجن يضرب على رأس الفيل وفي الحديث لو وضعت مقمعة منها في الأرض فاجتمع عليها الثقلان ما أقلوها والإعادة لا تكون إلا بعد الخروج ففي الآية إضمار أي كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم فخرجوا أعيدوا فيها والمراد بالإرادة المداناة والمشارفة كقوله يريد أن ينقض وهذا أقرب كقوله لا يخفف عنهم العذاب ويؤيده ما يروى عن الحسن أن النار تضربهم بلهبها فترفعهم حتى إذا كانوا في أعلاها ضربوا بالمقامع فهووا فيها سبعين خريفا وإنما اختصت هذه السورة بقوله من غم وهو الأخذ بالنفس حتى لا يجد صاحبه مخلصا لأنه بولغ ههنا في أحوال النار بخلاف السجدة وإنما أضمر القول ههنا قبل قوله وذوقوا بخلاف السجدة وقيل لهم ذوقوا لأنه وقع الاختصار ههنا على عذاب الحريق وهناك أطنب بقوله ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون وأيضا قد تقدم ذكر القول في تلك السورة كثيرا بخلافه ههنا والله تعالى أعلم التأويل إن زلزلة الساعة هلاك الاستعداد الفطري شيء عظيم تذهل كل مرضعة هي مواد الأشياء فإن لكل شيء مادة ملكوتية ترضع رضيعها من الملك وتربيه وتضع كل ذات حمل وهي الهيولانيات حملها وهو الصور الكمالية التي خلقت الهيولانيات لأجلها وترى الناس سكارى الغفلة والعصيان وحب الدنيا والجاه والرياسة وغيرها وما هم بسكارى العشق والمحبة والمعرفة فإنا خلقناكم من تراب أي كنتم ترابا ميتا فنفخنا التراب بأن خلقنا منه آدم ثم أمتنا منه النطفة ثم نفخناها بأن جعلناها علقة ثم مضغة ثم خلقناها خلقا آخر لنبين لكم أمر البعث والنشور ونقر في الأرحام أمهات العدم ما نشاء إلى أجل مسمى وهو وقت إيجاده بحسب تعلق الإرادة وفيه دليل على أنه لا يبعد أن يكون الفاعل كاملا في فاعليته ولكن لا يتعلق إرادته بالمقدور فيبقى في حيز العدم إلى حين تعلق الإرادة به ومنه يظهر حدوث العالم ثم نخرجكم طفلا من أطفال المكونات خارجا من رحم العدم مستعدا للتربية والكمال ومنكم من يتوفى على الشهوات فيحيي محصول الكمالات ومنكم من يرد إلى أسفل سافلين الطبيعة وترى أرض القالب هامدة فإذا أنزلنا عليها ماء حبوة المعرفة والحكم اهتزت ذلك بأن الله هو الحق في الهبة وأنه يحيي القلوب الميتة وأن الساعة أي ساعة العشق والجذبة للطالبين الصادقين آتية وأن الله يبعث القلوب المحبوسة في قبور الصدور عن عذاب الحريق بنار الشهوات لكنه لا يحسن بها في الدنيا لأنه نائم بنوم الغفلة فإذا مات انتبه من كان يظن فيه أن العبد يجب أن يكون حسن الظن بالله ثم لينقطع مادته في تقديره في الأزل ونزول أحكامه في الفعل فلينظر هل ينقطع أم لا هذان خصمان يعني النفس الكافرة والروح المؤمن قطعت لهم ثياب ينقطع خياط القضاء على قدهم وهي ثياب ينسج من سدى نحالفات الشرع ولحمة

موافقات الطبع يصب من فوق رؤسهم حميم الشهوات النفسانية وفي لفظ الفوق دلالة على أنهم مغلوبون تحتها وبينات الخيالات الفاسدة تنصب من الدماغ إلى القلب يصهر ما في بطونهم من الأخلاق الحميدة الروحانية والجلود أي بعض أحوالهم الباطنة والظاهرة بحيلة وهي المقامع أيضا ولا مخلص لهم من دركات تلك الملكات لغاية رسوخها والله أعلم بالصواب

إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ
أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ
الْحَمِيدِ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً
الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ
أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ
بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ
مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ
وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ
وَأُحِلَّتْ لَكُمُ الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ حُنَفَاءَ
لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ
ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَا
إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ
فَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَى
مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ
فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ
كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ لَنْ يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ
كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا
إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ

الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ
آنکه بیرون کرده شدند از سرایهای خود بنا حق مگر که گویند پروردگار ما خدا است و اگر نبودی دفع خدا مردم را پاره‌ئی از ایشان ببعضی
لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ
هر آینه ویران شودی صومعها و معبدها و نمازها و مسجدها که یاد کرده شود در آنها نام خدا بسیار و یاری کند خدا هر که یاری کند او را بدرستی خدا توانا
عَزِيزٌ الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ
غالب است آنکه اگر جا دادیم ایشان را در زمین بپا دارند نماز را و بدهند زکوة را و امر کنند بنیکی و باز ایستند از منکر و مر خدا راست انجام امور

القراءات

القراءات ولولا الهمزتين منصوبا نافع وحفص مثله ولكن بتخفيف الاولى وبالساكنة ابو بكر وحماد وزيد وكذلك في سورة فاطر وقرأ سهل ويعقوب والمفضل ههنا بالهمزة والنصب في فاطر بالهمزة والخفض الباقون بالهمز والخفض في السورتين سواء بالنصب حفص وروح وزيد الاخرون بالرفع والبادي بالياء في الحالين سهل ويعقوب وابن كثير وافق ابو عمرو وابو جعفر ونافع غير قالون في الوصل بوانا مثل انشانا بيتي بفتح الياء ابو جعفر ونافع وحفص وهشام فتخطفه بتشديد الطاء ابو جعفر ونافع الزجاج بزيد طريق المفضل والمفضي الصلوة بالنصب على تقدير النون عباس منسكا وبحوه بكسر السين حمزة وعلي وخلف لن ينال الله بتاء التانيث يعقوب ولكن يناله بالتانيث يعقوب يدفع من الدفع ابن كثير وابو عمرو وسهل ويعقوب الباقون يدافع من المدافعة اذن مبنيا للمفعول ابو جعفر ونافع وابو عمرو وسهل ويعقوب وعاصم يقاتلون مبنيا للمفعول ايضا ابو جعفر ونافع وابن عامر وحفص الاخرون مبنيا للفاعل فيهما دفاع بالالف ابو جعفر ونافع وسهل ويعقوب لهدمت مخففا ابن كثير ونافع وابو جعفر ونافع وقرأ ابن عامر وابو عمرو وسهل وحمزة وعلي وخلف متعدد

الوقوف

الوقوف ولولوا من اتى للعطف مع تكرار وهدوا الى الحميد والباد اليم السجود عميق لتعلق اللام الانعام للابتداء بالامر مع الفاء الفقير للعطف مع العدول والعتيق ذلك فتدبيل لان المراد ذلك على ما ذكرنا والامر او الشان ذلك ثم يبتدئ بالشرط عند ربه الزور مشركين به سحيق ذلك القلوب العتيق الاسلموا المخبتين لاتصال الوصف الصلوة ينفقون خيرا لوصل احسن للفاء صواف للشرط مع الفاء والمعتر تشكرون منكم هدكم المحسنين امنوا كفور ظلموا لقدير للبناء على ان الذين بدل من الضمير في نصرهم ربنا الله كثيرا ينصره عزيز المنكر الامور

التفسير

التفسير لما ذكر حال احد الخصمين في الاخرة اراد ان يذكر حال الاخر وهو المؤمن ولهذا لزم التكرار الا انه يفطن بهذه الاية فائدة اخرى هي بيان ان اهل الجنة يحلون فيها وقد مر مثله في اوائل الكهف من قرأ لؤلؤا بالنصب فعلى تقدير ويؤتون لؤلؤا لان السوار من اللؤلؤ عزيز الا ان يكون شيئا منظوما منضودا وهدوا الى الطيب من القول عن ابن عباس هو قولهم الحمد لله الذي صدقنا وعده بل يلهمهم الله ذلك وهدوا الى صراط الحميد اي الطريق الحميد المقام المحمود وهو الجنة او الى صراط الله كقوله الى صراط العزيز الحميد الله الذي له ما في السموات وما في الارض وقال السدي الطيب من القول هو القرآن وقيل شهادة ان لا اله الا الله وقال حكماء الاسلام هو كشف الغطاء عن الحقائق الروحانية والمعارف الربانية ثم كر وعيدا لاهل الكفر ومن دونهم فقال ان الذين كفروا ويصدون انما حسن عطف المستقبل على الماضي لانه اراد به الاستمرار ولكن من شانهم الصد وكانهم قبل كفروا واستمروا على الصد قال ابو علي الفارسي كفروا في الماضي وهم الان يصدون عن ابن عباس انها نزلت في ابي سفيان بن حرب واصحابه حين صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المسجد الحرام عام الحديبية عن ان يحجوا ويعتمروا وينحروا الهدي من قرأ سواء بالنصب فعلى انه مفعول ثان لجعلنا اي جعلناه مستويا العاكف فيه والباد ومن قرأ بالرفع فعلى ان العاكف مبتدأ وسواء خبر مقدم والجملة مفعول ثان ويجوز ان يكون للناس مفعولا ثانيا اي جعلناه متعبدا للكل من وقع عليه اسم الناس وقوله سواء الى اخره الجملة بيان لذلك الجعل اي لا فرق بين الحاضر المقيم به وبين الطاري من البدو واختلفوا في ان المكي والافاقي يستويان في اي شيء فعن ابن عباس في بعض الروايات انهما يستويان في سكنى مكة والنزول بها فالاية بناء على ان المراد بالمسجد الحرام مكة ولما روي انه صلى الله عليه وسلم قال مكة مباح لمن سبق اليها والى هذا ذهب ابو حنيفة وهو قول قتادة وسعيد بن جبير ومن اجل ذلك زعموا ان كراء دور مكة حرام والاكثرون على انهما يستويان في العبادة في المسجد ليس للمقيم ان يمنع البادي وبالعكس ومنه قوله صلى الله عليه وسلم يا بني عبد مناف من ولي منكم من امور الناس شيئا فلا يمنعن احدا طاف بهذا البيت وصلى اية ساعة شاء من ليل او نهار وعلى هذا فلا منع من بيع دور مكة واجارتها وهو مذهب الشافعي وقد جرت المناظرة بينه وبين اسحق الحنظلي وكان اسحق لا يرخص في كراء دور مكة فاحتج الشافعي بقوله تعالى الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق وبان عمر اشترى دار السجن فسكت اسحق وانما ذهب الاولون الى ان المراد بالمسجد الحرام ههنا مكة كلها لانه جعل العاكف فيه بازاء البادي واجاب الاكثرون بانه اراد بالعاكف المجاور للمسجد المتمكن في كل وقت من التعبد فيه والالحاد العدول عن القصد كما مر في قوله وذروا الذين يلحدون في اسمائه وقوله بالحاد بظلم حالان مترادفان او متداخلان والمفعول متروك ليتناول كل متناول او لنحو بعيد اي مريد فيه مرادا ما عادلا عن القصد ظالما وفائدة الحال الثانية ان العدول عن القصد قد يكون بالحق كقوله

وحمآء سيئة سيئة واختلفوا في الالحاد الحرام فعن قتادة وسعيد بن جبير وابن عباس في رواية عطاء انه الشرك يعني من لجا الى حرم الله ليشرك به عذبه الله وقال مقاتل نزلت في عبد الله بن خطل حيث قتل الانصاري وهرب الى مكة كافرا فامر النبي صلى الله عليه وسلم بقتله يوم الفتح وهو العذاب الاليم وعن مجاهد انه الاحتكار وقيل المنع من عمارته وعن عطاء هو قول الرجل في المبايعة لا والله وبلى والله ومثله ما روي عن عبد الله بن عمر انه كان له فسطاطان احدهما في الحل والاخر في الحرم فاذا اراد ان يعاتب اهله عاتبهم في الحل فقيل له في ذلك فقال كنا نحدث ان من الالحاد فيه ان يقول الرجل لا والله وبلى والله والاولى التعميم ويدخل فيه الواجب على من كان فيه ان يضبط نفسه ويسلك طريق السداد والعدل في همه ومقاصده وهذا ان كان واجبا في كل مكان الا ان المكان كلما كان اشرف كان الجرم فيه اكبر وقال مجاهد يضاعف السيئات فيه كما يضاعف الحسنات وعن ابن مسعود ان القصد الى الذنب يكتب هناك ذنبا وان لم يخرج الى الفعل ولو ان رجلا بعد يهم بان يعمل سيئة عند البيت اذاقه الله عذابا اليما واعلم ان خبر ان محذوف لدلالة جواب الشرط عليه كانه قيل ان الذين كفروا ويصدون نذيقهم من عذاب اليم ومن يرد الحرم بالحاد فهو كذلك وحين انجر الكلام الى ذكر المسجد الحرام اشعر بذكر الكعبة وبعض ما يتعلق بها من المناسك فقال واذ بوانا اي اذكر حين جعلنا لابراهيم مكان البيت مباءة اي مرجعا يرجع اليه للعمارة والعبادة ويروى ان موضع البيت كان مطموسا فبعث الله ريحا كنست ما حوله حتى ظهر اس البيت القديم فبنى ابراهيم عليه السلام وقد مر قصته في البقرة وقيل بعث غمامة على قدر البيت الحرام في العرض والطول وفيها راس يتكلم وله لسان وعينان فقال يا ابراهيم ابن على قدري فاخذ في البناء وذهب السحابة وان في ان لا تشرك هي المفسرة وذلك ان المقصود من التبوئة هو العبادة فكانه قيل تعبدنا ابراهيم قلنا له لا تشرك وطهر وقد مر مثله في البقرة وانما قال ههنا والقائمين بدل العاكفين لان العاكف ذكر مرة في قوله سواء العاكف والقائم اما بمعنى القائم في الصلوة بدليل قوله والركع السجود واما بمعنى المقيم المتوطن والظاهر ان الخطاب في واذن لابراهيم اي ناد في الناس وهو ان يقول حجوا وعليكم بالحج يروى انه صعد ابا قبيس فقال يا ايها الناس حجوا بيت ربكم قال مجاهد فما حج انسان ولا يحج الى القيامة الا وقد سمع ذلك النداء في اصلاب الرجال وارحام النساء فمن اجاب مرة حج مرة ومن اجاب اكثر فاكثر ولعل الفائدة في قوله ياتوك هي هذه لان الاتيان الى مكة بسبب اتيانه او اتيان ابراهيم هو من حج وعن الحسن وهو اختيار اكثر العلماء والمعتزلة ان الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وانه معطوف على اذكر مقدرا وانه امر بجميع الناس وخاص بمن حج معه في حجة الوداع قولان وقيل انه ابتداء فرض الحج والرجال المشاة واحدهم راجل وقوله على كل ضامر حال اخرى كانه قيل رجالا وركبانا والضامر البعير المهزول من السفر ويأتين صفة لكل ضامر لانه في معنى الجمع والفج الطريق الواسع وقد مر في السورة المتقدمة والعميق البعيد ومثله سحيق وبه قرأ ابن مسعود وفي تقديم المشاة تشريف لهم روى سعيد بن جبير باسناده عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الحاج الراكب له بكل خطوة يخطوها راحلته سبعون حسنة وللماشي سبعمائة من حسنات الحرم قيل يا رسول الله وما حسنات الحرم قال الحسنة بمائة الف حسنة قال جار الله نكر المنافع لانه اراد منافع مختصة بهذه العبادة دينية ودنيوية لا توجد في غيرها من العبادات وقد كنى عن النحر والذبح بذكر اسم الله تعالى لان المسلمين لا ينفكون عن التسمية اذا نحروا او ذبحوا وفيه تنبيه على ان التسمية من الاغراض الاصلية المعتبرة خلاف ما كان يفعله المشركون من الذبح للنصب وفي قوله على ما رزقهم اشارة الى ان نفس القربان وتيسير ذلك العمل من نعم الله تعالى ولو قيل لينحروا في ايام معلومات بهيمتهم لم يكن شيء من هذه الفوائد والايام المعلومات عند اكثر العلماء عشر ذي الحجة لان اخرها يوم النحر لانها معلومة عند الناس لحرصهم على اعمال الحج فيها ثم للمنافع اوقات من العشر معروفة كيوم عرفة والمشعر الحرام وكذلك للذبح وقت بعينه وهو يوم النحر وهذا قول مجاهد وعطاء وقتادة والحسن ورواية سعيد بن جبير عن ابن عباس اختيار الشافعي وابي حنيفة وعن ابن عباس انها ايام النحر يوم النحر وثلثة ايام بعده وهو اختيار ابي مسلم وقول ابي يوسف ومحمد وعلى الاول يكون قوله في ايام متعلقا بكلا الفعلين اعني ليشهدوا ويذكروا وعلى الثاني يختص تعلقه بالثاني ومعنى بهيمة الانعام البهيمة من الانعام لتشمل كل ذات اربع في البر والبحر فبينت بالانعام وهي الابل والبقر والضان والمعز وقد مر في اول المائدة قال مقاتل اذا ذبحت فقل بسم الله والله اكبر اللهم منك واليك وتستقبل القبلة وزاد الكلبي ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين قال القفال كان المتقرب بها وباراقة دمها متصورا بصورة من يفدي نفسه بما يعادلها فكانه يبذل تلك الشاة بدل مهجته طلبا لمرضاة الله تعالى واعترافا بان تقصيره كاد يستحق مهجته اما قوله فكلوا منها واطعموا البائس الفقير فالبائس الذي اصابه بؤس اي شدة والفقير قد مر في اية الصدقات في التوبة وفي غيرها ثم من الناس من قال الامر للوجوب لان اهل الجاهلية كانوا لا ياكلون منها فامر المسلمون بمخالفتهم والاكثرون على ان الاكل ليس بواجب ثم منهم من قال يستحب ان ياكل النصف ويتصدق بالنصف رعاية للامرين ومنهم من قال ياكل الثلث ويتصدق بالثلثين لما يجيء من قوله فكلوا منها واطعموا القانع والمعتر فجعلها على ثلثة اقسام ومنهم من قال ياكل الثلث ويدخر الثلث ويتصدق بالثلث لما جاء في الحديث من الامر بالادخار والاولى وهو مذهب الشافعي انه ان ضحى جميعا اجزأه وان اكل جميعها لم يجز بل لا بد ان يتصدق باقل شيء من لحمها ويكفي هذا القدر

نهلا

الانعام

لانها البهيمة

لحمها

كان متطوعا واما الواجبات كالنذور والكفارات وجبران النقصانات مثل دم القران ودم التمتع ودم الاساءة فلا ياكل منها لا هو ولا
اغنياء الرفقة ولا فقراؤها لما روى هشام بن عروة عن ابيه عن ناجية الخزاعي قال قلت يا رسول الله كيف اصنع بما عطب من البدن قال انحرها
ثم اغمس نعلها في دمها ثم خل بين الناس وبينها يأكلونها وقال ابن عمر في مثله لا تأكل منها انت ولا احد من اهل رفقتك قوله ثم ليقضوا
تفثهم لا يبعد ان يكون معطوفا على ليشهدوا فان هذه الاعمال كلها غايات للاتيان الا ان اسكان هذه اللامات في بعض القراءات
يدل على انها لام الامر وعلى هذا يكون هذه الاوامر الغائبة معطوفة على الامر الحاضر قبلها والله اعلم قال ابو عبيدة لم يجيء في شعر
يحتج به في معنى التفث وقال الزجاج ان اهل اللغة لا يعرفون التفث الا من التفسير وقال القفال قال نفطويه سألت اعرابيا فصيحا ما معنى
قوله ثم ليقضوا تفثهم فقال ما افسر القران ولكنا نقول للرجل ما اتفثك وما ادرنك ثم زعم القفال ان هذا اولى من قول الزجاج لان
المثبت اولى من النافي وقال المبرد اصل التفث في كلام العرب كل قاذورة تلحق الانسان فيجب عليه نقضها واجمع اهل التفسير على ان المراد
ههنا ازالة الاوساخ والزوائد كقص الشارب والاظفار ونتف الابط وحلق العانة فتقدير الاية ثم ليقضوا ازالة تفثهم وليوفوا نذورهم
اي الاعمال التي اوجبها الحج بالشروع فيه واعمال البر التي اوجبوها على انفسهم بالنذر فان الرجل اذا حج او اعتمر فقد يوجب على نفسه من
الهدي وغيره ما لولا ايجابه لم يكن الحج يقتضيه وليطوفوا هو طواف الافاضة والزيارة الذي هو ركن وقد مرت حاله في البقرة في قوله
فاذا افضتم من عرفات وقيل هو طواف الوداع والصدر وسمي بالبيت العتيق لانه اول بيت وضع للناس عن الحسن وقال قتادة لانه
اعتق من تسلط الجبابرة عليه وهو قول ابن عباس وابن الزبير ورووه عن رسول الله وعن ابن عيينة لانه لم يملك قط وعن مجاهد لانه اعتق
من الغرق ايام الطوفان وقيل معناه البيت الكريم من قولهم عتاق الخيل والطير والحرمة ما لا يحل هتكه وجميع التكاليف بهذه الصفة من
مناسك الحج وغيرها ويحتمل ان يراد ههنا ما يتعلق بالحج عن ابن زيد ان الحرمات خمس الكعبة الحرام والمسجد الحرام والشهر الحرام والمحرم حتى والبلد الحرام
يحل وتعظيمها العلم بوجوبها والقيام بحقوقها وقوله فهو خير له فالتعظيم خير من التهاون بذلك وقوله عند ربه اشارة الى ان ثوابه
مدخر لاجله قوله واحلت لكم الانعام الا ما يتلى عليكم قد مر في اول المائدة مثله اي الا ما يتلى عليكم اية تحريمه وهي حرمت عليكم الميتة وقوله
غير محلي الصيد وانتم حرم او قوله ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه ومن حث على تعظيم الحرمات اتبع الامر بما هو اعظم انواعها واقدمها
قائلا فاجتنبوا الرجس وبينه بقوله من الاوثان اي الرجس الذي هو الاوثان كقولك عندي عشرون من الدراهم والرجس العمل القبيح في
الغاية وقد مر في اخر المائدة في تفسير قوله رجس من عمل الشيطان والزور من الزور الميل والاضافة كقولهم رجل صدق جمع بين قول الزور
وبين الشرك لان عبادة الاوثان راس الزور وملاكه قال الاصم وصف الاوثان بانها رجس لان عادتهم في القرابين ان يتعمدوا سقوط
الدماء عليها والاقرب انها وصفت بذلك لان عبادتها فعلة متناهية في القبح والسماجة وللمفسرين في قول الزور وجوه منها انه قولهم هذا حلال
وهذا حرام ومنها انه شهادة الزور رفعوا هذا التفسير الى النبي صلعم ومنها انه الكذب والبهتان ومنها انه قول اهل الجاهلية في الطواف لبيك لا
شريك لك الا شريك هو لك تملكه وما ملك وقوله حنفاء لله غير مشركين به حالان مؤكدتان والمراد الاخلاص في التوحيد كقوله حنيفا وما
انا من المشركين وفائدة الحالين هي فائدة التولي والتبري وانما اخر نفي الاشراك وان كان مقدما في الرتبة لان التخلية والتبرية مقدمة على التحلية
والتولية لترتب عليه قوله ومن يشرك بالله الاية قال جار الله ان كان تشبيها مركبا فمعناه من اشرك بالله فقد اهلك نفسه غاية الاهلاك
ذلك بان صور حاله بصورة من خر من السماء فاختطفته اي سلبته الطير فتفرق مزعا اي قطعا من اللحم في حواصلها او حال من خر فعصفت به الريح
حتى هوت به في بعض المطارح البعيدة وان كان مفرقا فقد شبه الايمان في علوه بالسماء والذي ترك فاشرك فقد سقط منها والاهواء
التي توزع افكاره بالطير المختطفة وفي المثل الاخر شبه الشيطان الذي يطرح به في وادي الضلالة بالريح التي تهوي بالاشياء في المهاوي المتلفة
وتعظيم شعائر الله وهي الهدايا كما مر في اول المائدة هي ان يختارها عظام الاجرام غالية الاثمان وقد مر وصفها الشرعي في البقرة في قوله فما
استيسر من الهدي وقد اهدى رسول الله صلعم مائة بدنة فيها جمل لابي جهل في انفه برة من ذهب قال في الكشاف فانها من تقوى القلوب اي فان تعظيمها
من افعال ذوي تقوى القلوب فحذفت هذه المضافات ولا يستقيم المعنى الا بتقديرها لانه لا بد من راجع من الجزاء الى من ليرتبط به واقول في هذا
الوجوب نظر لانه ليس بشرعي ولا بعقلي على ما يزعم المعتزلة اما المضاف الاول فلانه يحتمل ان يعود الضمير الى التعظيم بمعنى الخلة واما الاخران فلان
من للعموم فلا يلزم ان يقيد بلفظه صريحا واذا علل التعظيم موجبه حتى لا يطابقها لفظ القلوب بل يحتمل ان يقيد بلفظ منهم او يقيد ذات
تعظيمهم اياها فيرجع الكلام الى قولنا ومن يعظم شعائر الله فان تلك الخلة منهم من تقوى القلوب اي ناشئة من تقوى قلوبهم فان القلوب
مراكز التقوى التي منها عيارها وعليها مدارها ولا عبرة بما يظهر من اثارها على سائر الجوارح دونها ثم كان لسائل ان يسئل ما بال هذه
الحيوانات تذبح فيتقرب بها الى الله نعم فلهذا قال لكم فيها منافع يعني الدنيوية من الدر وركوب الظهر وشبه يشير الى الدينية بقوله لكم فيها خير والهدا
الى ذلك وقيد هذه بقوله الى اجل مسمى وهو اوان النحر ثم بين ان وجوب نحرها او وقت وجوب نحرها او مكان نحرها منته الى البيت اي
الى ما يجاوره ويقرب منه فهو الحرم كما مر في قوله هديا بالغ الكعبة ومثله قوله بلغنا البلد اذا شارفوه واتصل مسيرهم بحدوده قال القفال

هذا انما

هذا انما يختص بالهدايا التي بلغت منى فاما اذا عطبت قبل بلوغ مكة فان محلها هو موضعها روي ابو هريرة انه صلعم مر برجل يسوق بدنة وهو في جهد
فقال صلعم اركبها فقال يا رسول الله انها هدي فقال اركبها ويلك وعن جابر انه صلعم قال اركبوا الهدي بالمعروف حتى تجدوا ظهرا وهذا هو الذي اختاره الشافعي
وعن ابي حنيفة انه لا يجوز الانتفاع بها لانه لا يجوز اجارتها ولو كان مالكا لمنافعها لملك عقد الاجارة عليها وضعف بان ام الولد لا يمكنه بيعها و
يمكنه الانتفاع بها ومن ذهب الى هذا القول من فسر الاجل المسمى بوقت تسميتها هديا والمراد لكم ان تنتفعوا بهذه الانعام الى ان تسموها ضحية
وهديا فاذا فعلتم ذلك فليس لكم ان تنتفعوا بها وقد ينسب هذا القول الى ابن عباس ومجاهد وعطاء وقتادة والضحاك اجاب الاولون بان الضمير
في قوله ولكم فيها منافع عائد الى الشعائر وتسمية ما سيجعل شعيرة مجاز والاصل عدمه قال في الكشاف ثم للتراخي في الوقت فاستعيرت للتراخي في
الاحوال والمعنى ان لكم في الهدايا منافع كثيرة في دنياكم ودينكم واعظم هذه المنافع وابعدها شوطا في النفع محلها منتهية الى البيت ومنهم من فسر
الشعائر بالمناسك كلها وفسر الاجل المسمى باوان انقطاع التكليف وتفسير جار الله بان محلها الى البيت اياه ثم بين ان القرابين في الشرائع و
الفدية وان اختلفت امكنتها واوقاتها فقال ولكل امة جعلنا منسكا موضعا او قربانا يذبح فيه النسائك للذبائح وكسر السين سماع وفتحها
قياس ويجوز ان يكون مصدرا بمعنى النسك والمراد شرعنا لكل امة من الامم السالفة من عهد ابرهيم الى من قبلكم ان ينسكوا لله اي يذبحوا لوجهه
على جهة التقرب وجعل العلة في ذلك ان يذكروا اسمه على نحرها ثم بين العلة في تخصيص اسمه بذلك قائلا فالهكم اله واحد لان تفرده بالالهية يقتضي
ان لا يذكر على الذبائح الا اسمه ويجوز ان يتعلق هذا الكلام باول الاية والمعنى انما اختلفت التكاليف باختلاف الازمنة والاشخاص لاختلاف
المصالح لا لتعدد الاله ثم ان تفرده بالالهية يقتضي اختصاصه بالطاعة فاسلموا اي خصوه بالانقياد الكلي والامتثال لاوامره ونواهيه
خالصا من غير شائبة اشراك ثم امر نبيه ببشارة المخبتين وفسرهم بقوله الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم والتركيب يدل على التواضع والخشوع
ومنه الخبت للمطمئن من الارض وعن عمرو بن اوس هم الذين لا يظلمون واذا ظلموا لم ينتصروا وقال الكلبي هم المجتهدون في العبادة ثم عطف على المخبتين
قوله والصابرين على ما اصابهم اي من المكاره في ذات الله كالامراض والمحن فاما الذي يصيبهم من قبل الظلمة فقد قال العلماء انه لا يجب الصبر
عليه لو امكنه الدفع وجب ولو بالقتال ثم حض من انواع التكاليف التي تشق على النفس ويكرهها نوعين هما اشرف العبادات البدنية
والمالية اعني الصلوة والزكوة وقوله ومما رزقناهم عطف على المقيمي الصلوة من حيث المعنى كانه قيل والذين يقيمون الصلوة ومما رزقناهم
ينفقون ثم عاد الى تعظيم مناسك الضحايا مرة اخرى وخص منها العظام الجسام بقوله والبدن جعلناها هي بضم الدال وسكونها جمع بدنة وهي الابل
خاصة لعظم بدنها الا ان الشارع الحق البقرة بها حكما قال ابو حنيفة ومحمد لو قال علي بدنة يجوز له نحرها في غير مكة وقال ابو يوسف لا يجوز
الا بمكة بناء على ان البدنة مختصة بما تنحر ويهدى وبقرة تذبح هناك واتفقوا فيما اذا نذر هديا انه يجب نحره بمكة وفيما اذا نذر جزورا انه ينحره حيث
شاء وانتصب قوله والبدن بفعل يفسره ما بعده ومعنى جعلها من شعائر الله انها من اعلام الشريعة التي شرعها الله وعن بعض السلف انه لم يملك
الا تسعة دنانير فاشترى بها بدنة فقيل له في ذلك فقال سمعت ربي يقول لكم فيها خير اي ثواب في الاخرة كما ذكرنا وبعضهم لم يفرق بين الشيئين
وحمل كلا منهما على خير الدنيا والاخرة والانسب ما فسرناه حذرا من التكرار ما امكن ومعنى صواف قائمات قد صففن ايديهن وارجلهن ولعل
السر فيه تكثير سوادها للناظرين وتقوية قلوب المحتاجين فاذا وجبت جنوبها اي سقطت على الارض من وجب الحائط وجبة سقطت ووجبت الشمس وجبة
غربت والمعنى اذا زهق روحها حل لكم الاكل منها واطعام القانع والمعتر فالقانع السائل والمعتر الذي لا يسأل تعففا وقيل بالعكس فهما من
الاضداد كان القانع قنع بالسؤال او قنع بما قسم له فلا يسأل والمعتر من يعتريه اي يغشاه فلا يسأل او يسأل ثم من على عباده بان سخر لهم البدن
صافة قوائمها مطعونة في لباتها مثل التسخير الذي شاهدوا وعلموا يأخذونها منقادة ويقودونها الى حيث يشاؤون وليست باعجز من بعض
الوحوش التي هي اصغر جرما واقل قوة ولولا انه سبحانه سخرها روي ان اهل الجاهلية كانوا يلطخون الاوثان وحيطان الكعبة بلحوم القرابين و
دمائها قربة الى الله فنزل ما هو المقصود منها فقال الله تعالى لن ينال الله اي لن يصيب رضاء الله اصحاب اللحوم والدماء المهراقة بمجرد الذبح
والتصدق ولكن يناله التقوى منكم بان يكون القربان حلالا وتحرى فيها جنايات الاجزاء ثم يقصد فيه امر ربه كرر فيه التسخير ذات الغاية تكبر الله على
الهداية لاعلام دينه ومناسك حجه وصورة التكبير وما يتعلق بها قد سبق في البقرة في ايات الصيام قالت المعتزلة لما لم ينتفع المكلف بالاجسام
التي هي اللحوم والدماء وانتفع بتقواه وجب ان يكون التقوى فعلا له والا كان بمنزلة الاجسام وايضا انه قد شرط التقوى في قبول العمل وصاحب
الكبيرة غير متق فوجب ان لا يقبل عمله والجواب انه لا يلزم من عدم انتفاعه ببعض ما ليس من افعاله ان لا ينتفع بكل ما ليس من افعاله وايضا ان صاحب
الكبائر اتقى الشرك فيصدق عليه انه متق وبشر المحسنين الى انفسهم بتوفير الثواب عليها والاحسان بالحقيقة ان تعبد الله كانك تراه وفيه ترغيب
لما شرط من رعاية الاخلاص في القرابين وغيرها وحين فرغ من تعداد بعض مناسك الحج ومنافعها وكان الكلام قد تجر الى ذلك من ذكر الكفار و
صدهم عن المسجد الحرام اتبعه بيان ما يزيل خوف الصد ويمكن من الحج وزيارة البيت فقال ان الله يدفع ومن قرأ يدافع فمعناه يبالغ في الدفع عن
الذين امنوا فعل الغالب والمدفوع وهو باس المشركين وما كانوا يجوزون الله ورسوله فيه ثم دل عليه تعليله بقوله ان الله لا يحب كل خوان كفور
اي انه يدفع عن المؤمنين كيد من هذا صفته قال مقاتل اقروا بالصانع وعبدوا غيره فاي خيانة اعظم من هذا وكان اصحاب رسول الله يلقون

بدفع ثم في قوله وان الله على نصرهم لقدير عدة كاملة باعلاء هذا الدين واظهاره ورد على اهل الاديان كلهم كما تقول لغيرك ان اطعتني فانا قادر على مجازاتك لا تريد مجرد اثبات القدرة بل تريد انك ستفعل ذلك ثم وصف تلك الطائفة الموعودة بالنصر بقوله الذين اخرجوا من ديارهم ومحل ان يقولوا جر على الابدال من حق اي بغير موجب سوى التوحيد الذي يوجب الاقرار والتمكين لا الاخراج والازعاج نظيره هل تنقمون منا الا ان امنا بالله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض مر في اواخر البقرة وللمفسرين فيه عبارات قال الكلبي يدفع بالنبيين عن المؤمنين وبالمجاهدين عن القاعدين وعن ابن عباس يدفع بالمحسن عن المسيء وعن ابن عمر ان النبي قال ان الله يدفع بالمسلم الصالح عن مائة من اهل بيته ومن جيرانه ثم تلا هذه الاية وقال الضحاك يدفع بدين الاسلام وباهله عن اهل الذمة وقال مجاهد يدفع عن الحقوق بالشهود وعن النفوس بالقصاص اما الصوامع والبيع والصلوات فعن الحسن انها كلها اسماء المساجد فقد يتخذ المسلم لنفسه صومعة لاجل العبادة قال الجوهري الاصمع الصغير الاذن ويقال انا ثريدة مصمعة اذا دققت وحدد رأسها وصومعة النصارى فوعلة من هذا لانها رقيقة الراس وقد يطلق البيعة على المسجد للتشبيه وكذا الصلوات وسميت كنيسة اليهود صلوة لانها يصلى فيها ويحتمل ان يراد مكان الصلوات ويراد الصلوة الشرعية نفسها وصح ايقاع الهدم عليها نظرا الى فواتها كقوله متقلدا سيفا ورمحا وان كان الرمح لا يتقلد هذا كله توجيه تفسير الحسن والاكثرون على انها متعبدات مختلفة فعن ابي العالية ان الصوامع للنصارى والبيع لليهود والصلوات للصابئين والمساجد للمسلمين وفي تخصيصها بقوله يذكر فيها اسم الله كثيرا تشريف لها وتفضيل على غيرها لان الضمير عود الضمير اليها فقط وعن قتادة ان الصوامع للصابئين والبيع للنصارى والصلوات لليهود قال الزجاج وهي بالعبرانية صلوتا وقيل الصوامع والبيع كلتاهما للنصارى ولكن الاولى في الصحراء والاخرى في البلد واما اخر متعبد اهل الاسلام لتاخر زمانهم ولا ضير ان فعل اول الفكر اخر العمل وقال نحن الاخرون السابقون وتفسير الاية على قول الاكثرين لولا دفع الله لهدم في شرع كل نبي المكان المعهود لهم في العبادة فهدم في زمن موسى الكنائس وفي زمن عيسى الصوامع والبيع وفي زمن محمد المساجد وعلى هذا الكتاب الذين في ذمتهم وهدموا المتعبدات باسرها وعلى هذا الوجه انما دفع عن اهل الاديان لان متعبداتهم يجري فيها ذكر الله في الجملة ليست بمنزلة بيوت الاصنام ثم عزم على نفسه نصرة من ينصر دينه واولياءه واكد ذلك بقوله ان الله لقوي عزيز ومعنى القوة والعزة انه لا يمتنع شيء من نفاذ امره فيدع مع انه لا يتاثر عن شيء اصلا ونصرة الله للعبد تقويته على اعدائه ووضع الدلائل على ما يفيده في الدين ونفث روح القدس بامره واعانته الخير والصلاح ثم اتبع قوله الذين اخرجوا قوله الذين ان مكناهم وقيل هو بدل ممن تولى من ينصره وهو اخبار منه عز وجل عما ستكون عليه سيرة المهاجرين ان مكنهم في الارض وبسط لهم الدنيا وعن عثمان هذا والله ثناء قبل بلاء اراد ان الله تعالى قد اثنى عليهم قبل ان يحدثوا في شان الدين وعلامة ما احدثوا وقيل انه مخصوص من جملة المهاجرين ان مكنهم في الارض وبسط لهم الدنيا وعن عثمان هذا والله ثناء قبل بلاء اراد ان الله قد اثنى عليهم قبل ان يحدثوا في شان الدين ما احدثوا وقيل انه مخصوص من جملة المهاجرين بالخلفاء الراشدين لانه لم يعط التمكين ونفاذ الامر مع السيرة العادلة غيرهم وعن الحسن هم امة محمد وعلى هذا فتمكينهم هو ابقاؤهم الى وان التكليف قد يشمل الاطفال ايضا اذا ماتوا قبل البلوغ كقوله الله اعلم بما كانوا عاملين ثم ختم الاية بقوله ولله عاقبة الامور اي مرجعها وتصيرها الى حكمه وتقديره وقد اراد تمكين اهل هذا الدين في كل حين فيقع لا محالة ...

عن المسجد الحرام القلب سواء فيه من سبق اليه مدة طويلة والذي حصل له في الحال لان الفضل الا يسبق مقامات القلب في منازله واذ بوانا الروح مكان بيت عن عزي وهو كل ما فيه حظ النفس دون الواردات اللطيفة والاخلاق الثابتة والاحوال المتوالية كالرغبة والرهبة والقبض والبسط والانس والهيبة رجالا هي النفس وصفاتها وعلى كل ضامر هي البدن وجوارحه فان الاعمال الشرعية قد ركبت الجوارح لزمانة اعمال البدن مركبة من حركات الجوارح ونيات الضمير كما ان اعمال النفس بسيطة لانها نيات القلب فقط من كل فج عميق هو فج الدنيا لان اصنافها بعيدة عن مصالح الاخرة ليشهدوا منافع لهم فمنافع النفس وصفاتها تبديل الاخلاق ومنافع القلب والجوارح ظهور اثار الطاعة عليها ويذكروا اي القلب والنفس والقالب شكرا على ما رزقهم من تبديل الصفات البهيمية بالصفات الروحانية فاشتغلوا بها وامضوا منها على الطالبين فهو خير لان العبد يصل بالطاعة الى الجنة ويصل بحرمة الطاعة الى الله وترك الحرمة يوجب العقوبة وترك الحرمة يوجب الفرقة واحلت لكم استعمال الصفات البهيمية بقدر الضرورة الا ما يتلى عليكم في قولنا ولا تسرفوا وفي قول النبي من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه فاجتنبوا مقتضيات الهوى وكونوا صادقين في الطلب الحرمان لكم فيها منافع في الارشاد وهي لذة العبور على المقامات ولذة البسط ولذة الانس الى اجل مسمى هو مقام الكمال ثم تزيين ما ملكين الى الحق غير طالبين معه غيره ومن يشرك بالله فكانما خر من سماء القلب فتستلبه طير الشياطين او تهوي به ريح الهوى والخذلان الى اسفل سافلين البعد والحرمان لكم فيها منافع في الارشاد وهي لذة العبور على المقامات ولذة البسط ولذة الانس الى اجل مسمى وهو مقام الكمال ثم انتهاء السلوك الحضرة القديم ولكل سالك جعلنا مقصدا وطريقا فمنهم من يطلب الله من طريق المعاملات ومنهم من يطلبه من طريق المجاهدة ومنهم من يطلبه بطريق المعارف ومنهم من يطلبه بطريق به فله اسلموا اي اخلصوا والاخلاص تصفية الافعال ثم الاخلاق من الكدورات ثم الاحوال

من الالتفات ثم الانفاس من الاغيار وبشر المخبتين المستقيمين على هذه الطريقة وجلت قلوبهم توجل عند الذكر على حسب تجلي الحق بنعت والصابرين على ما اصابهم من غير تمني فرجه ولا دوم فرحه والمقيمي الصلوة الحافظين مع الله اسرارهم لا يطلبون اطلاع الخلق على احوالهم ومما رزقناهم ينفقون يبذلون الموجود في طلب المقصود والبدن يعني بدن الابدان الجسماني جعلناها قربانا عند كعبة القلب يذبحها عن شهواتها من شعائر اهل الصدق في الطلب فاذا ماتت عن طبعها فانتفعوا بها انتم وغيركم من الطالبين والقانعين بما افضتم عليه والمعترّ المتعطشين الذين لا يروون ربما من ماء محبوبه المعرفة شعر شربت الحب كاسا بعد كاس فما نفد الشراب وما رويت كذلك سخرناها لكم فيه ان ذبح النفس بسكين الرياضة لا يتيسر الا بتسخير خالقها وتيسير موجدها يؤكده قوله ان الله يدافع خيانة النفس وهواها عن الذين امنوا اذن للذين يقاتلون فيه ان قتال النفس يجب ان يكون باذن من الله نعم وهوانه يكون على وفق الشرع وفيه ان التكليف على حسب ظلم النفس على القلب واخراجها اياه من دياره الطمأنينة ولولا دفع الله النفوس بالقلوب لهدمت صوامع اركان الشريعة وبيع آداب الطريقة وصلوات مقامات الحقيقة ومساجد القلوب التي يذكر فيها اسم الله كثيرا الا انه عمها باشراق نور الله عليها ان مكناهم في الارض البشرية اقاموا صلوة المواصلة وآتوا زكوة الاحوال وهي ايثار ربع عشر الاوقات على مصالح الخلق وامروا بحفظ الحواس عن مخالفات الامر ونهوا عن الالتفات مع الله وهو اعز من اكبر الرياء والاعجاب ولله عاقبة الامور

وإن يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم إبراهيم وقوم لوط وأصحاب مدين وكذب موسى فأمليت للكافرين ثم أخذتهم فكيف كان نكير فكأين من قرية أهلكناها وهي ظالمة فهي خاوية على عروشها وبئر معطلة وقصر مشيد أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده وإن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون وكأين من قرية أمليت لها وهي ظالمة ثم أخذتها وإلي المصير قل يا أيها الناس إنما أنا لكم نذير مبين فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة ورزق كريم والذين سعوا في آياتنا معاجزين أولئك أصحاب الجحيم وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وإن الظالمين لفي شقاق بعيد وليعلم الذين أوتوا العلم أنه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم وإن الله لهاد الذين آمنوا إلى صراط مستقيم ولا يزال الذين كفروا في مرية منه حتى تأتيهم الساعة بغتة أو يأتيهم عذاب يوم عقيم الملك يومئذ لله يحكم بينهم فالذين آمنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا فأولئك لهم عذاب مهين والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا وإن الله لهو خير الرازقين ليدخلنهم مدخلا يرضونه وإن الله

لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ذٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ اللّٰهُ إِنَّ اللّٰهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ذٰلِكَ بِأَنَّ اللّٰهَ

هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللّٰهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللّٰهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً

فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللّٰهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ لَهُ مَا فِي السَّمٰوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنَّ اللّٰهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ

القراآت نكيري باثبات الياء حيث كان في الحالين يعقوب وافق ورش وسهل وعباس في الوصل اهلكتها على التوحيد ابو عمرو وسهل ويعقوب الآخرون اهلكناها وبير بالياء ابو عمرو غير شجاع واوقية ويزيد والاعشى وورش وابن فليح وحمزة في الوقف يعدون على الغيبة ابن كثير وحمزة وعلي وخلف معجزين بالتشديد حيث كان ابن كثير وابو عمرو ونقلوا بالتشديد ابن عامر وان ما يدعون بياء الغيبة وكذلك في سورة لقمان ابو عمرو وسهل ويعقوب وحمزة وعلي وخلف وحفص

الوقوف وثمود لا ولوط لا مدين ج لانقطاع النظم مع اتحاد المعنى اخذتهم ج لابتداء التهديد مع فاء التعقيب نكير ه مشيد ه يسمعون بها ج للابتداء بان مع الفاء الصدور ه وعده ط تعدون ه اخذتها ج المصير ه المبين ه ج للابتداء مع الفاء كريم ه الجحيم ه مبين ه لا لانقطاع النظم مع اتحاد المعنى اي انه حكيم ه لا لتعلق اللام قلوبهم ط بعيد ه قلوبهم ط مستقيم ه عقيم ه لله ط بينهم ط النعيم ه مهين ه حسنا ط الرازقين ه يرضونه ط حليم ه ذلك ج لينصرنه الله ط غفور ه بصير ه الكبير ه ماء ز لنوع عدول مع العطف مخضرة ط خبير ه وما في الارض ط الحميد ه

التفسير انه سبحانه لما ضمن النصر لنبيه والدفع عن امته ذكر ما فيه تسلية وهو انه ليس باوحدي في التكذيب والقصص معلوم مما سلف قال جار الله انما لم يقل وقوم موسى لان موسى كذبه غير بني اسرائيل وهم القبط او المراد وكذب موسى ايضا مع وضوح آياته وعظم معجزاته فما ظنك بغيره والنكير بمعنى الانكار والتغيير بمعنى الانكار عن الهلاك المعجل لانه يقبل بعده او لان الهلاك رادع لغيرهم فكانه انكر عليهم حتى ارتدعوا وهو بمعنى التغيير لانه ابدلهم بالنعمة محنة وبالحياة هلاكا وبالعمارة خرابا قوله وهي ظالمة فهي خاوية الاولى في محل النصب على انها حال والثانية لا محل لها لانها معطوفة على اهلكناها وهذه ليس لها محل قال ابو مسلم اراد وهي كانت ظالمة فهي الآن خاوية على عروشها وقد مر تفسيرها في البقرة في قوله او كالذي مر على قرية وهي خاوية قوله وبئر معطلة عطف على قرية اي وكم بئر عطلناها عن سقاتها مع انها عامرة فيها الماء ومعها آلات الاستقاء وكم قصر مشيد مجصص مرتفع اخليناه عن ساكنيه فحذف هذه الجملة لدلالة معطلة عليها وقد تغلب على الظن من هاتين القرينتين ان على في قوله على عروشها بمعنى مع كانه قيل هي خاوية اي ساقطة او خالية مع بقاء عروشها قاله في الكشاف واقول اذا كانت القرية المهلكة غير البئر والقصر فهذا الظن مرجوح او ساقط ولا غالب يروى انها بئر نزل عليها صالح مع اربعة آلاف نفر ممن آمن به ونجاهم الله من العذاب وهي بحضرموت سميت بذلك لان صالحا حين حضرها مات وثمة بلدة عند البئر اسمها حاضوراء بناها قوم صالح واقاموا بها زمانا ثم كفروا وعبدوا صنما وارسل الله اليهم حنظلة بن صفوان نبيا فقتلوه فاهلكهم الله وعطل بئرهم وخرب قصورهم يحكى ان الامام ابا القاسم الانصاري قال هذا عجيب لاني زرت قبر صالح بالشام ببلدة يقال لها عكة فكيف قيل انه بحضرموت قلت لا غرو ان يتفق الموت بارض والدفن بارض اخرى ثم انكر على اهل مكة عدم اعتبارهم بهذه الآثار قائلا افلم يسيروا حثهم على السفر ليروا مصارع تلك الامم فيعتبروا ويحتمل ان يكونوا قد سافروا ولم يعتبروا فلهذا جاء الانكار كقوله وانكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل افلا تعقلون والمراد بالسماع سماع تدبر وانتفاع ولا كل سماع كان المراد بالابصار ابصار الاعتبار ولهذا قال فانها اي ان القصة لا تعمى الابصار اي ابصارهم ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وفي هذا التصوير زيادة التمكين والمقرر لغرابته تنبيه لمعنى القلب وجوز في الكشاف ان يكون الضمير في فانها ضميرا مبهما يفسره الابصار وفاعل تعمى ضمير عائد الى الضمير الاول المبهم والمعنى على الوجهين ان ابصارهم صحيحة سالمة لا عمى بها وانما العمى بقلوبهم او لا يعتد بعمى الابصار فان فرض لانه ليس بعمى بالاضافة الى عمى القلوب وزعم بعضهم ان في الآية ابطالا لقول من جعل محل الفكر الدماغ وليس بقوي فقد يتناول كان في ملك او يكون سلطانه في القلب والدماغ كالآلة ثم حكى من عظيم ما هم عليه من التكذيب انهم يستهزؤن باستعجال العذاب العاجل والآجل كانهم جوزوا الفوت فلهذا قال ولن يخلف الله وعده ولعلهم طلبوا عذاب الآخرة فذكر ان استعجاله في الدنيا كالخلف لان موعده الآخرة وان يوما عند ربك كالف سنة قال ابو مسلم المراد ان العاقل لا ينبغي ان يستعجل عذاب الآخرة لان يوما واحدا من ايام عذاب الله في الشدة كالف سنة من سنينكم لان ايام الشدائد مستطالة او كالف سنة من سني العذاب اذا عدها العادون وذلك لشدة العذاب ايضا وقيل المراد ان اليوم الواحد والف سنة بالنسبة اليه على السواء لانه القادر الذي لا يعجزه شيء فاذا لم يستبعد امهال يوم فلا يستبعد ايضا امهال الف سنة وقد يورد في المجلدات هذا اشارة الى الاشياء طرف الابد المستبعد لا بد من امداد الاحاد الاعتبارية لاجل سهولة الضبط والغرض ان من كان ايامه في الطول الى هذا الحد لا يفيد الاستعجال بالنسبة اليه شيئا فالاولى بل الواجب تفويض الامور الى اوقاتها المقدرة لها من غير تقدم ولا تاخر ثم كرر قوله وكاين من قرية وليس بتكرار في الحقيقة لان الاول سيق لبيان الاهلاك مناسبا لقوله فكيف كان نكير ولهذا عطف بالفاء وعن ذلك الثاني سيق لبيان الامهال مناسبا

لقوله وعده

لقوله وعده وان يوما عند ربك كالف سنة فكانه قيل وكم من اهل قرية كانوا مثلكم ظالمين قد انظرتهم حينا ثم اخذتهم بالعذاب والمرجع الكل الى حكمي ثم امر رسوله بان يبلغوا عليهم جملة حاله في الرسالة وهي انه نذير مبين وجملة حالهم في باب التكليف مثلا وانما اقتصر على النذارة لانها تتضمن البشارة فان كلام الحكيم لا يخلو عن ترتيب وان كان مبنيا على الترهيب بل يا ايها الناس نداء للكفرة في قول ابن عباس قال في الكشاف هم الذين قيل فيهم افلم يسيروا ووصفوا بالاستعجال وانما اقحم المؤمنون وثوابهم ليغاظوا قالت الاشاعرة المغفرة اما للصغائر او للكبائر بعد التوبة او قبلها والاولان واجبان عند الخصم واداء الواجب لا يسمى غفرانا فتعين الثالث ويلزم منه عفو صاحب الكبيرة من اهل القبلة اما الرزق فلا شك انه الثواب واما الكريم فاما ان يكون امرا سلبيا وهو ان يكون الانسان معه بحيث يستغني عن المكاسب ويحتمل المتاعب والذل والدناءة وما يجر الى المآثم والمظالم واما ان يكون ثبوتيا وهو ان يكون رزقا كثيرا دائما خالصا عن شوائب الضرر مقرونا بالتعظيم والاجلال والذين سعوا في آياتنا اي بذلوا جهدهم في تكذيبها وارادة ابطالها كمن يسعى سعيا اي يمشي مشيا سريعا قال اهل اللغة عاجزه سابقه لان كل واحد منهما في طلب اعجاز الآخر عن اللحاق به فاذا سبقه قيل اعجزه وعجزه والمراد معاجزين الله ورسوله اي مقدرين ذلك ظنا منهم ان كيدهم للاسلام يتم لهم وان طعنهم في القرآن وتثبيطهم الناس عن التصديق يبلغ بهم غرضهم ثم انه لما سلى رسوله ص بان الرسل السابقين في كل ما يأتي ويذر فقال وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي خصص اولا ثم عمم فكل رسول نبي وليس كل نبي رسولا فقد لا يكون معه كتاب بل يؤمر بان يدعو الى شريعة من قبله وقد لا ينزل عليه الملك ظاهرا وانما يرى الوحي في المنام او يخبره بذلك رسول في عصره ولا بد لكل من المعجزة عن النبي ص انه سئل عن الانبياء فقال مائة الف واربعة وعشرون الفا قيل فكم الرسل منهم قال ثلثمائة وثلاثة عشر جما غفيرا قال عامة المفسرين في سبب نزول الآية انه ص لما شق عليه اعراض قومه عنه تمنى في نفسه ان لا ينزل عليه شيء ينفرهم عنه لحرصه على ايمانهم وكان ذات يوم جالسا في ناد من انديتهم وقد نزل عليه سورة والنجم اذا هوى فاخذ يقرأها عليهم حتى بلغ قوله افرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى وكان ذلك التمني في نفسه فجرى على لسانه تلك الغرانيق العلى منها الشفاعة ترتجى فلما سمعت قريش ذلك فرحوا ومضى رسول الله ص في قراءته حتى ختم السورة فلما سجد في آخرها سجد معه جميع من في النادي من المسلمين والمشركين فتفرقت قريش مسرورين وقالوا قد ذكر محمد آلهتنا باحسن الذكر فاتاه جبرئيل ع وقال ما صنعت تلوت على الناس ما لم آتك به عن الله فحزن رسول الله ص وخاف خوفا شديدا فانزل الله تعالى هذه الآية واعترض المحققون على هذه الرواية بالقرآن والسنة وبالمعقول اما القرآن فكقوله ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين وقوله وما ينطق عن الهوى وقوله ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن نفى القرب من الركون فكيف به واما السنة فهي ما روي عن محمد بن اسحق بن خزيمة انه سئل عن هذه القصة فقال هذا وضع من الزنادقة وقد صنفت فيه كتابا وقال الامام ابو بكر احمد بن الحسين البيهقي هذه القصة غير ثابتة من جهة النقل ثم اخذ يتكلم ان رواة هذه القصة مطعون فيهم وقد روى البخاري في صحيحه انه ص قرأ سورة النجم وسجد فيها المسلمون والمشركون والانس والجن وليس فيه حديث الغرانيق واما المعقول فهو ان النبي ص بعث لنفي الاوثان فكيف يثبتها وايضا انه لم يتمكن من القراءة والصلوة عند الكعبة ولا سيما في محفل عام وايضا ان معاداتهم اياه كانت اكثر من ان يغتروا بهذا القدر فيخروا سجدا قبل ان يقفوا على حقيقة الامر وايضا منع الشيطان من الالقاء اولى من تمكينه من الالقاء ثم نسخه وايضا لو جوزنا ذلك لارتفع الامان من الشرع ولناقض قوله بلغ ما انزل اليك فان الزيادة في الوحي كالنقصان منه اذا عرفت هذا فللائمة في تأويل الآية قولان الاول ان التمني بمعنى القراءة كما سلف في البقرة في قوله ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا اماني وانما المراد بهذه القراءة فيه وجهان احدهما انه ما يجوز ان يسهو النبي فيه ويشتبه على القارئ دون ما رووه من قوله تلك الغرانيق العلى وثانيهما انه قرأ هذه الكلمة وانها قد وقعت بعينها وكيف تلى فعنده ذهب جماعة الى انه لما قرأ سورة والنجم اشتبه على الكفار فتوهموا بعض الفاظه ما رووه وزيف بان هذا التوهم من الجم الغفير بعيد وقيل ان شيطان الجن القاها في البين ظنها الحاضرون من قول الرسول وضعف بان هذا يفضي الى ارتفاع الوثوق عن كل ما يتكلم به النبي قلت لا انصاف فانه غير ضعيف لا يفضي الى ارتفاع الوثوق لقوله سبحانه فينسخ الله ما يلقي الشيطان وقيل ان المتكلم به شيطان الانس وهم الكفرة كانوا يقربون منه في حال صلوته ويسمعون قراءته ويلغون فيها في اثناء وقفاته وقيل ان المتكلم به الرسول قاله سهوا كما روي عن قتادة ومقاتل انه ص كان يصلي عند المقام فنعس وجرى على لسانه هاتان الكلمتان ولا ريب انه يكون بالقاء الشيطان وضعف باستلزام زوال الامان عن الشرع وقد عرفت جوابه وبان مثل هذا الكلام المطابق لفواصل السورة يستبعد في النعاس وزعم قوم ان الشيطان اجبره على ذلك ورد بقوله تعالى انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وذهب جماعة الى انه قال ذلك اختيارا ثم انها باطلة ام لا فيه وجهان اما الاول ففيه طريقان احدهما قول ابن عباس في رواية ان شيطانا يقال له الابيض اتاه على صورة جبرئيل والقاها اليه فقرأها فلما سمع المشركون ذلك اعجبهم فجاء جبرئيل واستعرضه فقرأها فلما بلغ الى تلك الكلمة انكر عليه جبرئيل فقال انه اتاني آت على صورتك فالقاه على لساني وثانيهما انه لشدة حرصه على ايمان القوم ادخل هذه الكلمة من تلقاء نفسه ثم رجع عنها والطريقان منحرفان عند المحققين لان الاول يقتضي ان النبي لا يفرق بين الملك المعصوم والشيطان الخبيث والثاني انه يؤدي الى كونه خائنا في الوحي واما الوجه الثاني فتصحيحه انه اراد بالغرانيق الملائكة وقد كان قرآنا منزلا في وصف الملائكة فلما توهم المشركون انه يريد آلهتهم نسخ الله تلاوته وهو في تقدير الاستفهام

بمعنى الانكار والمراد الاثبات ههنا الحقيقي كقوله سبحانه لكم ان تضلوا قال الجوهري الغرنيق بضم الغين وفتح النون من طير الماء طويل العنق
واذا وصف به الرجال فواحدهم غرنيق وغرنوق بكسر الغين وفتح النون وغرنوق بالضم وهو الشاب الناعم والجمع غرانيق بالفتح والغرانيق
القول الثاني ان تمنى هو تمني القلب ومعنى الاية ما من نبي الا وهو بحيث اذا تمنى امرا من الامور وسوس الشيطان اليه بالباطل ويدعوه
الى ما لا ينبغي ثم ان الله تعالى ينسخ ذلك ويبطله ويهديه الى ما هو الحق وما تلك الوسوسة قيل هي ان يتمنى ما يتقرب به الى المشركين من ذكر الهتهم بالخير
وقد مر فساده وقال مجاهد انه كان يتمنى انزال الوحي بسرعة دون تأخير فيغير الله ثم ان ذلك خاطر غير تام وانما المصلحة هي انزال
الوحي على وفق الحوادث وقيل كان يتفكر في تأويل المجمل فيلقي الشيطان في جملته ما هو غير مراد وكان رده سبحانه الى المعنى المراد بانزال
المحكمات وقيل معناه اذا اراد فعلا يتقرب به الى الله حال الشيطان بينه وبين مقصوده والله تعالى ينبهه على ذلك نظيره ان الذين اتقوا اذا
مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله واعترض على هذا القول بانه كيف
يكون فتنة للذين في قلوبهم مرض وهم المنافقون وللقاسية قلوبهم وهم المشركون واجيب بانه اذا قوي التمني اشتغل الخاطر به فحصل السهو في
الافعال الظاهرة وبسببه فيصير ذلك فتنة لمن ضعفت عقيدته في النبي والحاصل ان الرسل لا ينفكون عن السهو وان كانوا معصومين عن العمد
فعليهم ان لا يتبعوا الا ما يقطعون به لصدوره عن علم وذلك هو المحكم وذهب ابو مسلم الى ان حاصل الاية هو ان كل نبي من جنس البشر لانه
بصدد الخطاء والنسيان من قبل وساوس الشيطان ووجه النظم بين هذه الاية والتي قبلها انه سبحانه يقول اني لكم نذير لكني من البشر
لا من الملائكة ولم يرسل الله قبلي ملكا بل رسلا رجالا يوسوس الشيطان اليهم وعلى هذا فالملائكة لعدم امكان استيلاء الشيطان عليهم
اعظم درجة من الانبياء واقوى حالا منهم وقال صاحب الكشاف المعنى ان الرسل والانبياء من قبلك كانت هجيراهم كذلك اذا تمنوا مثل ما تمنيت
وهو ان لا ينزل عليه ما ينفر امته ولا يوافق هواهم مكن الله الشيطان ليلقي في امانيهم مثل ما القى في امنيتك حتى سبق لسانك فقلت
تلك الغرانيق الى اخره وسبب التمكين ارادة امتحان من حولهم والله سبحانه له ان يمتحن عباده بما شاء من صنوف المحن وانواع الفتن ليضاعف
ثواب الثابتين ويزيد في عقاب المذبذبين فهذه جملة اقوال المفسرين في الاية اما قوله فينسخ الله فالمراد ازالة تأثير ما القى الشيطان
وهو النسخ اللغوي لا النسخ الشرعي المستعمل في الاحكام وقوله ثم يحكم الله اياته فالمراد بالايات هي ايات القران اي يجعلها بحيث لا يختلط بها
شيء من كلام غيره فيكون ثابتا في مكانها او يجعلها بحيث لا يتطرق اليها تاويل فاسد معمول به عند الامة ويحتمل ان يكون المراد بالاحكام
الايات الارشاد الى تلك الاحكام الشرعية وقوله وان الظالمين اراد المنافقين والمشركين المذكورين الا انه وضع الظاهر موضع الضمير قضاء
عليهم بالظلم والشقاق البعيد المعاداة الكاملة واعلم انه سبحانه ذكر لتمكين الشيطان من الالقاء في الامنية اثرين احدهما في حق غير اهل الايمان
وهم اهل النفاق والشرك وذلك قوله ليجعل الاية وثانيهما في حق المؤمنين العارفين بالله وصفاته وهو قوله وليعلم الذين اوتوا العلم
انه الحق قال مقاتل يعني القران وعن الكلبي اي النسخ قال جار الله اي تمكين الشيطان من الالقاء قلنا اما عند الاشاعرة فلان المالك له
ان يتصرف في ملكه كيف يشاء واما عند المعتزلة فلان افعاله جارية على وفق الحكمة والتدبير فيخبت وتطمئن له قلوبهم بناء على اصل
الفريقين والصراط المستقيم ههنا فسروه بالتأويلات الصحيحة والبيانات المطابقة للاصول قلت وتفسيره بمعنى اعم من ذلك غير ضائر ثم بين
ان الاعتصام الى قيام الساعة لا يخلوا ممن يكون في شك من القران والرسول واليوم العقيم قيل يوم بدر لانه لا مثل له في عظم امره لقتال الملائكة
فيه او لانه لا خير فيه للكفار من قولهم ريح عقيم اذا لم تنشئ مطرا ولم تلقح شجرا او لان يوم الحرب يقال له العقيم من حيث ان اولاد النساء يقتلون فيه
فيصيرون كانهم لم تعقم بهم ولادة او من حيث ان المقاتلين يقال لهم ابناء الحرب فاذا قتلوا بقي الحرب بلا ابناء وعن الضحاك انه يوم القيمة لانهم
لا يرون فيه خيرا او لان كل ذات حمل تضع فيه حملها او لانه لا ليل فيه فيستمر كاستمرار المرأة على عدم الولادة ولا يبعد على هذا القول ان
المراد بالساعة مقدماتها او المراد حتى تاتيهم الساعة او ياتيهم عذابها فوضع يوم عقيم مقام الضمير واستحسن بعض الائمة قول الضحاك فقد جعله
لان الاول يلزم منه ان الكفار ينتهي شكهم في يوم بدر وليس كذلك فانهم في مرية بعد يوم بدر ايضا ويمكن ان يقال والعطف على اولا
فيكون المراد بالذين كفروا في الاول الجنس وفي الثاني العهد سلمنا انه للعطف على بابه الا ان اللام في الذين كفروا للجنس فيقع على الذين
انتهى شكهم الى يوم القيمة ويحتمل ان يراد بالساعة وقت كل واحد بعينه ويوم عقيم القيمة ثم بين انه لا مالك يومئذ الا الله وانه يحكم بين الناس فيميز من اهل الجنة من اهل النار ثم افرد المهاجرين بالذكر تخصيصا لهم بمزيد التشريف يروى ان طوائف من اصحاب معك
رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا نبي الله هؤلاء الذين قتلوا قد علمنا ما اعطاهم الله من الخير ونحن نجاهد معك كما جاهدوا فما لنا ان متنا فانزل الله
عز وجل والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا او ماتوا قال بعض المفسرين الذين هاجروا من مكة الى المدينة وقال بعضهم الذين خرجوا من
الاوطان في سرية او عسكر ولا يبعد حمل الاية على الفريقين والرزق الحسن نعيم الجنة وعن الكلبي هو الغنيمة لانها حلال وقال الاصم العلم والفهم
كقول شعيب ورزقني منه رزقا حسنا وضعف لوجهين اما بينهما مستحقان بعد القتل والموت قال العلماء وانما تظهر هذه الفضيلة للمهاجرين في مزيد
الدرجات والا فلا مزية الا بشرط اجتناب الكبائر كاف حق غيرهم وان الله لهو خير الرازقين لان رزق غيره ينتهي الى غيره لا يقدر على مثله ولان رزقه

لا يختلط بالمن والاذى ولا يعرض من الاغراض الفاسدة ولانه يرزق ويعطي ما به يتم الانتفاع بالرزق من القوى والحواس وغير ذلك من الشرائط
الوجودية والعدمية قالت المعتزلة في الاية دلالة على ان غير الله يقدر على الفعل وهو الرزق ويمكن ان يجاب بانه مجاز وعلى سبيل التوهم والتقدير
ولنبين في الاية دليل على ان المهاجر المقتول والمهاجر الميت على فراشه هل يستويان في الاجر ام لا بل المعلوم منها هو الجمع بينهما في الوعد
وقد يستدل على التسوية بما روي عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المقتول في سبيل الله والمتوفى في سبيل الله بغير قتل هما في الاجر شريكان فان لفظ
الشركة مشعر بالتسوية وحين بين رزقهم شرع في ذكر مسكنهم قيل المدخل الذي يرضونه خيمة من درة بيضاء لا فصم فيها ولا وصم لها سبعون
الف مصراع وقال ابو القاسم القشيري هو ان يدخلهم الجنة من غير مكروه تقدم وقال ابن عباس يرون في الجنة ما لا عين رات ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر فيرضونه ولا يرضون يبغون عنها حولا وان الله لعليم بدرجات العاملين ومراتب استحقاقهم حليم عن تفريط المفرط
منهم فيمهله حتى يتوب فيدخل الجنة ثم بين انه مع اكرامهم في الاخرة لا يدع نصرهم في الدنيا قبل ان يقتلوا او يموتوا فقال ذلك قال الزجاج
الزجاج اي الامر ما قصصنا عليكم من انجاز الوعد للمهاجرين خاصة اذا قتلوا او ماتوا عن مقاتل ان قوما من المشركين لقوا قوما من المسلمين
لليلتين بقيتا من المحرم فقالوا ان اصحاب محمد يكرهون القتال في الشهر الحرام فاحملوا عليهم فناشدهم المسلمون ان يكفوا عن قتالهم لحرمة
الشهر فابوا وقاتلوهم فذلك بغيهم عليهم وثبت لهم المسلمون فنصروا ووقع في انفس المسلمين شيء من القتال في الشهر الحرام فنزل ومن عاقب
اي قاتل بمثل ما عوقب به اي كلا كما ابتدى به فسمى الابتداء باسم الجزاء للطباق وللملابسة من حيث ان ذلك سبب وهذا مسبب عنه ثم بغي
عليه اي ثم كان المجازي مبغيا عليه اي مظلوما ومعنى ثم تفاوت الرتبة لان كونه مبتدأ واما القتال معه نوع ظلم كما قيل البادي اظلم وهو موجب
لنصرته ظاهرا الا ان تكون كونه في نفس الامر مظلوما هو السبب الاصلي في النصرة وعن الضحاك ان الاية مدنية وهي في القصاص والجراحات و
استدل الشافعي بها في وجوب رعاية المماثلة في القصاص فقال من حرق حرقناه ومن غرق غرقناه وفي ختم الاية بذكر العفو والمغفرة وجوه منها
ان المندوب للمجني عليه هو ان لا يعاقب الجاني كقوله فمن عفا واصلح فاجره على الله وكانه قال انا ضامن لنصرته وان ترك بالانتقام وطلب الثار ما
اولى به فاني عفو غفور ومنها انه ضمن النصر على الباغي ولوح بذكرهما بين الصفتين بما هو اولى بالمجني عليه وهو العفو والصفح ومنها انه قادر على
العقوبة لان العفو عند المقدرة ثم بين ان ذلك النصر بسبب انه قادر ومن كمال قدرته ايلاج الليل في النهار والنهار في الليل وذلك ان زيادة
احدهما تستلزم نقصان الاخر او المراد تحصيل احد العرضين الظلام والضياء في مكان الاخر وقد مر في اوائل ال عمران وفيه ان خالق الليل وفيه
الحمران وفيه ان خالق الليل والنهار ومصرف الادوار والاكوار لا يخفى عليه شيء مما يجري فيهما ان خيرا وان شرا ايضا فاد وعيدا واكد هذا المعنى بقوله
ان الله سميع بصير يسمع اقوال الخلائق ويبصر افعالهم ثم بين ان كمال القدرة والعلم هو يقتضي وجوب الوجود فقال ذلك اي الوصف بخلق
الملوين وبالاحاطة بما يجري فيهما بسبب ان الحقيقة منحصرة في ذاته وان وجود غيره ولا سيما الاوثان موسوم بالبطلان فلا يقدر كالامكان يعلم
مما ذكرنا انه لا شيء اعلى منه شأنا واكبر سلطانا وانما قال ههنا من دونه هو الباطل بزيادة هو وفي لقمن من دونه الباطل لان هذا وقع بين عشر ايات كل
اية مؤكدة مرة او مرتين ولهذا ايضا زيد اللام في قوله وان الله لهو الغني الحميد بخلاف ما في لقمن ويمكن ان يقال تقدم في هذه السورة
ذكر الشيطان فلهذا ذكرت هذه المؤكدات بخلاف لقمن فانه لم يتقدم ذكر الشيطان هناك بنحو ما ذكر ههنا ثم ذكر انواعا اخرى من دلائل قدرته ونعمته
فقال الم تر قيل هي رؤية البصر لان نزول الماء من جهة السماء واخضرار النبات من المبصرات وقيل بمعنى العلم لان الرؤية اذا لم يقترن بها العلم لم
لها وفي قوله فتصبح دون ان يقول فاصبحت مناسبا لانزل اشارة الى بقاء اثر المطر زمانا طويلا وان كان ابتداء الاصباح عقيب النزول ونظيره
قول القائل انعم فلان علي عام كذا فاروح واغدو شاكرا له ولو قال فرحت وغدوت لم يقع ذلك الموقع وانما لم ينصب فتصبح جوابا للاستفهام لانه
عكس ما هو المقصود لانه يوهم نفي الاخضرار كما لو قلت لصاحبك الم تر اني انعمت عليك فتشكر ان نصبته فانت ناف لشكره شاك تفريطه
فيه وان رفعته فانت مثبت لشكره ويظهر ان الاستمرار ولا يبعد ان يكون هذه الاية اشارة الى دليل الاعادة كما في اول السورة وهذا قول ابي مسلم
ان الله لطيف خبير قال الكلبي لطيف في افعاله خبير باعمال خلقه وقال مقاتل لطيف باستخراج النبت خبير بكيفية خلقها وقال ابن عباس لطيف بار
بارزاق عباده خبير بما في قلوبهم من القنوط وتقدم مثل هذه في اواسط الانعام ثم بين ان كل ما في السموات والارض ملكه وملكه لا يمتنع
منها من تصرفه هو غني عن كل ذلك انما خلقها لحاجة المكلفين اليها ومن جملتها المطر والنبات خلقها رحمة للحيوانات وانعاما عليها واذا
كان الغنا متمما عن عرض عائد اليه كان مستحقا للحمد بل هو حميد في ذاته وان لم يحمده الحامدون التاويل كاين من قرية قالب اهلكناها بفسق
رسوء الخلق واستيلاء الغفلة وبئر معطلة هي القلب المعطل عن اعمال القوى الروحانية في طلب المعارف والحقائق وقصر مشيد هو الراس
لمانع عن نتائج الفكر الصحيح والحواس السليمة افلم يسيروا في ارض البشرية عابرين على منازل السالكين الى ان يصلوا الى مقام القلب فيكون لهم قلوب
يعقلون بها الرحمن بدانه او اذان قلوب يسمعون بها اذكار وابصار بصائر يبصرون بها افعاله واذا صح وصف القلوب بالسمع والبصر صح
نسبة الوجوه الادراكات فقد يدرك نسيم الاقبال بمشام السر كقوله اني لاجد نفس الرحمن من جانب اليمن وكقول يعقوب اني لاجد ريح يوسف
ولن يخلف الله وعده لن يخلف في وعيد المؤمنين يخلف في الحقيقة لانه تشديد وتقوله سبقت رحمتي غضبي وان يوما عند ربك كالف سنة قبل

لا يخلط بالمن

لانه موجد الزمان وليس عنده صباح ولا مساء فوجود الزمان وعدمه وكثرته وقلته سواء عنده والاستعجال وضده انما يتصور في المزمنات
فلك فيضان الكل بارادته وانما اراد الله فاسبابه منهية يحصل في يوم بارادته ما لا يحصل في الف سنة بحسب فهمنا وتقديرنا ومن هنا قيل
جذبة من جذبات الرحمن توازي عمل الثقلين امليت لها فيه انه تعالى يمهل ولكنه لا يهمل لهم مغفرة اي ستر فمنهم من يستر زلته ومنهم من يستر عليه
اعماله الصالحة صيانة له عن الالتفات ومنهم من يستر عليه حاله لئلا يصيبه من الشهوة فتنة كما قيل شعر لا تنكرن جحدي هواك فانما ذاك الجحود
عليك ستر مسبل ومنهم من يستره بين اوليائه فهم في قباب العزة كما قال اوليائي تحت قبابي لا يعرفهم غيري ومنهم من يستر انانيته بهويته فيقول
انا الحق وسبحاني والرزق الكريم هو الخالي عن شوائب الحدث لانه من القديم الكريم الا اذا تمنى فيه ان النبي على الولي لا يليق به التمني بل ما على
الرسول الا البلاغ وعلى الولي الا الرضا والتسليم فلو تمنى في احدهم ادنى ملاحظة لغير الله كالحرص على ايمان القوم فوق ما امر به ابتلاه
ببلاء مجال الشيطان في امنيته بقول او فعل فيذكرها لعناية الازلية ويزيل الخاطر الشيطاني ويثبته على الخاطر الرحماني ولا يكون لدخان
الفتنة تاثير في نور يقينه كما لا تاثير للضباب في شعاع الشمس بخلاف من في قلبه ظلم الشبهات فان ذلك الدخان يزيدها كدورة و
رينا حتى تاتيهم الساعة سلب الاستعداد بالكلية او ياتيهم عذاب يوم عقيم هو الابد لانه لا ليل له وهو عذاب قطيعة لا وصلة بعدها
والذين هاجروا عن اوطان الطبيعة في طلب الحقيقة ثم قتلوا بسيف الصدق والرياضة حتى تركوا انفسهم او ماتوا عن صفات البشرية ليرزقنهم
الله رزقا حسنا فرزق القلوب حلاوة العرفان ورزق الاسرار مشاهدة الجمال ورزق الارواح مكاشفات الجلال وان الله لهو خير الرازقين
لانه يرزقهم من وصال ربوبيته كما قال صلى الله عليه وسلم ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني ومن عاقب بالمجاهدة نفسه بمثل ما عاقبت النفس بالمخالفة قلبه ثم بغي عليه
اي غلبت النفس على القلب باستيلاء صفاتها لينصرنه الله بما يستيقظ النفس ويمحو صفاتها ان الله لعفو لما سلف غفور لما بقي في نفوس
الطالبين من الانانية يولج ليل السر في نهار التجلي وبالعكس ويولج ليل القبض في نهار البسط وليل الهيبة في نهار الانس انزل من سماء
القلب ماء الحكمة فتصبح ارض البشرية مخضرة بالشريعة وارض القلوب والارواح والاسرار بالعلوم والكشوف والانوار والله اعلم بالصواب

الم تر ان الله سخر لكم ما في الارض والفلك تجري في البحر بامره ويمسك السماء ان تقع على الارض
الا باذنه ان الله بالناس لرءوف رحيم وهو الذي احياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ان الانسان لكفور لكل
امة جعلنا منسكا هم ناسكوه فلا ينازعنك في الامر وادع الى ربك انك لعلى هدى مستقيم وان جا
دلوك فقل الله اعلم بما تعملون الله يحكم بينكم يوم القيمة فيما كنتم فيه تختلفون الم تعلم ان
الله يعلم ما في السماء والارض ان ذلك في كتاب ان ذلك على الله يسير ويعبدون من دون الله
ما لم ينزل به سلطانا وما ليس لهم به علم وما للظالمين من نصير واذا تتلى عليهم اياتنا بينات تعرف
في وجوه الذين كفروا المنكر يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم اياتنا قل افانبئكم بشر من ذلكم
النار وعدها الله الذين كفروا وبئس المصير يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين تدعون
من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف
الطالب والمطلوب ما قدروا الله حق قدره ان الله لقوي عزيز الله يصطفي من الملئكة رسلا ومن
الناس ان الله سميع بصير يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم والى الله ترجع الامور يا ايها الذين
امنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون وجاهدوا في الله حق جهاده

هو اجتبيكم

هو اجتبيكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة ابيكم ابرهيم هو سميكم المسلمين من قبل وفي
هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس فاقيموا الصلوة واتوا الزكوة
واعتصموا بالله هو موليكم فنعم المولى ونعم النصير

القراءات لم ينزل بالتخفيف من الانزال ابن كثير وابو عمرو وسهل والآخرون بالتشديد يصطفي
بالصاد شبل في البقرة الذين يدعون بياء الغيبة سهل ويعقوب **الوقوف** بامره ط باذنه ط رحيم ط احياكم لان ثم للترتيب لاجتماد
يحييكم ط لكفور ط ناسكوه ط مستقيم ط تعملون ط تختلفون ط والارض ط كتاب ط يسير ط علم ط نصير ط المنكر ط آياتنا ط ذلكم ط النار ط كفروا ط المصير ج فاستمعوا له ط اجتمعوا له ط
منه ط والمطلوب ط قدره ط عزيز ط ومن الناس ط بصير ج وما خلفهم ط الامور ط تفلحون ج للآية مع العطف سجدة جهاده ط حرج ط ابرهيم ط الناس للعطف مع
الفاء بالله ط موليكم ج النصير ه **التفسير** ان من جملة نعم الله على عباده تسخير الارضيات وتذليلها لهم فلا اصلب من الحديد والحجر ولا
اشد نكاية من النار وقد سخرها للانسان وسخر لهم الانعام ايضا ينتفعون بها بالاكل والركوب والحمل عليها والانتفاع بالنظر اليها افلا
ينظرون الى الابل كيف خلقت وسخر لهم الدواب بتمييزها وسخر لهم الفلك حال كونها جارية بامره وهو تهيئة الاسباب المعاونة ورفع الاشياء
المضادة لسهولة جريها ولا ريب ان الانتفاع بالارض لا يتاتي الا بالامن من وقوع السماء على الارض فمن الله نعم على المكلفين
بان حفظها كيلا يقع او كراهة ان يقع على الارض وذلك بمحض الاقتدار عند اهل الظاهر او بان جعل طبعها هو الاحاطة بما في ضمنها
اذ لا خفة فيها ولا ثقل ولهذا اختصت بالحركة على المركز وفي قوله الا باذنه اشارة الى ان الافلاك ستخرق وتنشق فتقع على الارض و
يحتمل ان يقال توقيفا لو وقع على الارض لا يوجب حصول الاذن فالانخراق والانشقاق لا يستفاد من هذه الاية ثم ذكر الانسان
مبداه ومعاده فقال وهو الذي احياكم ونظيره قوله في اول البقرة كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم وقد سبق هنالك وفي
قوله ان الانسان لكفور زجر لهم عن الكفران بطريق التوبيخ وعن ابن عباس انه الكافر وبعضهم جعله اخص فقال هو ابو جهل واضرابه والاولى
ارادة الجنس ثم عاد الى بيان ان امر التكاليف مستقر على ما في هذه الشريعة فقال لكل امة الاية قال في الكشاف انما فقد العاطف ههنا
بخلاف نظيرها في السورة لان تلك مناسبة لما قبلها وهذه مباينة لها قلت وذلك لان من ههنا الى آخر السورة نوع آخر بعد ذكر المعاد
الى الوسط الذي هو حالة التكليف ولا ريب ان المنسك في هذه الاية هو الشريعة كقوله لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وهو قول ابن عباس
في رواية عطاء وقيل انه مكانا معينا لاداء الطاعات وقال مجاهد هو الذبائح ولا وجه للتخصيص ههنا والامتناع من ان يكون قد بقيت
آثارهم او لم تثبت الضمير في قوله فلا ينازعنك فلا بد من رجوعه الى الامم الباقية آثارهم في عهد رسول الله ﷺ قال الزجاج انه نهي له عن منازعتهم
كما تقول لا يضاربنك فلان اي لا تضاربه وذلك ان المفاعلة يقتضي العكس ضمنا وقال في الكشاف هو نهي لرسول الله ﷺ اي لا تلتفت الى قولهم
ولا تمكنهم من ان ينازعوك او هو زجر لهم عن التعرض لرسول الله ﷺ بالمنازعة في امر الدين وكانوا يقولون في الميتة ما لكم تاكلون مما قتلتم
ولا تاكلون مما قتله الله وقيل المراد ان استقرار امر الديانة على هذه الشريعة وان على كل امة من الامم التي بقيت منها ان يتبعوه ويتركوا
مخالفته فلذلك قال وادع الى ربك اي لا تخص بالدعوة امة دون امة فان كلهم امتك انك لعلى هدى مستقيم اي على دين وسط ودليل ظاهر وان
ابوا الا الجدال فكل امرهم الى الله قائلا الله اعلم بما تعملون وفيه وعيد وانذار مخلوط برفق ولكن الله يحكم بينكم اي يفصل بين المؤمنين و
الكافرين منكم ويحتمل ان يكون ابتداء خطاب من الله سبحانه للامم الم تعلم خطاب لكل عالم او للرسول والمراد تقوية قلبه والا فالرسالة لا
تكون الا بعد العلم بكونه تعالى عالما بكل المعلومات والا اشتبه عليه الصادق بالكاذب ان ذلك الذي ذكر وهو كل ما في السماء والارض في كتاب
قال ابو مسلم اراد به الحفظ والضبط كالشيء المكتوب والجمهور على انه حقيقة وقد كتب في اللوح قبل حدوثه ولعل في تلك الكتابة لطفا للملائكة
لان مطابقة تلك الاشياء المكتوبة لما سيحدث الى الابد من اتم ادل دليل على كونه عالم الذات ولذلك قال ان ذلك الكتب على الله يسير وبعد
تقرير كونه وهو صعوبة مثل ذلك الكتب على غيره والا فلا مدخل لليسر والصعوبة في كمال قدرته وحين بين كمال الوهيته قطع شأن اهل
الشرك بقوله ويعبدون الاية والمراد انهم لم يتمسكوا في صحة عبادتهم بدليل سمعي ولا علم ضروري وقوله وما للظالمين من نصير الظلم الشرك والنصرة
اما بالشفاعة او بالحجة ولا حجة الا للحق وهو كقوله في آل عمران وما للظالمين من انصار وقدم ما المنكر الامل الغيظ والحنق وقال جار الله هو
الفظيع من التجهم والبسور وهو الانكار كالمكرم بمعنى الاكرام وقال الكلبي اراد انهم كرهوا القرآن مع وضوح دلائله وقال ابن عباس هو التجبر
والترفع وقال مقاتل انكروا ان يكون من الله يسطون السطو الوثب والبطش اي يهمون بالبطش والوثوب لعظم انكار ما تلي عليهم وقوله من ذلكم
اشارة الى غيظهم على التالين او الى همهم ثم انه كان سائلا قائلا ما ذلك الشر فقيل النار اي هو النار قلت وذلك ان حرارة الغيظ
والسطو يشبه حرارة النار ولكن هذه اقوى ولا سيما نار جهنم ثم استانف للنار حكما فقال وعدها الاية ويحتمل ان يكون النار

مبتداء ووعدها خبره ثم ضرب للاصنام مثلا فقال يا ايها الناس ضرب مثل ثم قال بلفظ الماضي لانه معلوم من قبل لكل ذي عقل والمثل بمعنى المثل استعاروه لحالة من الكلام مستغربة مستفصحة متلقاة بالرضى والقبول اهل التيسير والارسال وذلك انهم جعلوا مضربها مثلا لمورد ثم استعاروا هذا المستعار للقصة والحالة والصفة المستغربة لتماثلها في الغرابة وهذا هو الذي قصد في الاية فاستمعوا له اي تدبروه وحق له ذلك فان التسماع المجرد لا نفع له قال جار الله محل لو واجتمعوا له النصب على الحال كانه قال مستحيل ان يخلقوا الذباب مشروطا عليهم اجتماعهم جميعا فكيف لو انفردوا واقول الظاهر ان لو هذه للمبالغة وجوابه محذوف لدلالة ما تقدم عليه تقديره ولو اجتمعوا لخلق الذباب لن يخلقوا ذبابا ايضا وليس من شرط كل جملة ان يكون لها محل ثم زاد تعجيزهم وضعفهم تاكيدا بقوله وان يسلبهم الذباب الاية يعني اترك امر الخلق والايجاد وتكلم فيما هو اسهل من ذلك ان هذا الحيوان الضعيف الذي لا قدرة لهم على خلقه لو سلب منهم شيئا لم يقدروا انهم على استخلاص ذلك الشيء منه عن ابن عباس انهم كانوا يطلون الاصنام بالزعفران ورؤسها بالعسل ويغلقون عليها الابواب فيدخل الذباب من الكوى فيأكله وقيل سمي الذباب ذبابا لانه كلما ذب آب ثم عجب من ضعف الاصنام والذباب بقوله ضعف الطالب والمطلوب فالصنم كالطالب من حيث انه يطلب خلق الذباب ويطلب استنقاذ ما سلبه منه وقيل الطالب عابد الصنم والمطلوب هو الصنم ويجوز ان يكون الطالب هو السالب والمطلوب المسلوب منه ثم بين ان المشركين الذين عبدوا من دون الله الهة بهذه المثابة ما قدروا الله حق قدره اي ما عرفوه حق معرفته وقد مر مثله في الانعام ان الله لقوي عزيز قادر غالب فكيف يسوي بينه وبين العاجز المغلوب في العبادة ونهاية التعظيم وذلك انهم لو اعتقدوا كون تلك الاصنام طلسمات موضوعة على الكواكب فاذا لم ينفع نفسها في المقدار المذكور فلان لا ينفع غيرها اولى وان اعتقدوا انها تماثيل الملائكة والانبياء فلا يليق بها غاية الخضوع التي يستحقها خالق الكل وحين رد على اهل الشرك معتقدهم في الالهيات اراد ان يرد عليهم عقيدتهم في النبوات وهي ان الرسول لا يكون بشرا فقال الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس فالملك رسول الى النبي والنبي رسول الى سائر البشر قال مقاتل ههنا سؤالان الاول ان من للتبعيض فيقتضي ان بعض الملائكة رسل فيكون مناقضا لقوله جاعل الملائكة رسلا والجواب ان الموجبة الجزئية لا تناقض الموجبة الكلية او اراد بهذا البعض من هو رسول الى نبي دون غيرهم كان بعض الملائكة لا يبعد ان يكون بعض الملائكة رسلا الى بعض اخر منهم ... في هذه الاية ان بعض الناس مصطفى فيلزم من مجموع الايتين انه قد اصطفى ولدا والجواب ان تلك الاية دلت على ان كل ولد مصطفى ولكن لا يلزم من هذه الاية ان كل مصطفى ولد ... الاية مسوقة للرد على عبدة الملائكة كما كانت الاية المتقدمة مسوقة للرد على عبدة الاصنام ... الهة بل لان الله اصطفاهم للرسالة حين كانوا امناء على وحيه لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون ثم بين علو شانه وكمال علمه باحوال المكلفين ما مضى منها وما غبر وان مرجع الامور كلها اليه ...

حتى نفاته منسوخ بذلك ضعف بان التكليف مشروط بالقدرة فلا حاجة الى التزام النسخ ثم عظم شان المكلفين بقوله هو اجتباكم اي اجتباكم لدينه ونصرته وفيه تشريف كقوله وكذلك جعلناكم امة وسطا ثم كان لقائل ان يقول التكليف ان كان تشريفا الا ان فيه مشقة على النفس فقال وما جعل عليكم في الدين من حرج اي ضيق وشدة وذلك انه فتح باب التوبة ووسع على المكلفين بانواع الرخص والكفارات والديات والارش يروى ان ابا هريرة قال كيف قال سبحانه ما جعل عليكم في الدين من حرج مع انا منعنا عن الزنا والسرقة فقال ابن عباس بلى ولكن الاصر الذي كان على بني اسرائيل وضع عنكم قالت المعتزلة لو خلق الله فيه الكفر ثم نهاه عنه كان ذلك من اعظم الحرج ... وكان مع تقليب علم الله جهلا وهو اعظم الحرج ثم اثنى على هذه الامة بقوله ملة ابيكم اي اعني الدين ملة ابيكم ويجوز ان ينتصب بمضمون ما تقدم كانه قيل وسع دينكم توسعة ملة ابيكم فاقام المضاف اليه مقام المضاف ... ان التوحيد الحنيفية هي مما شرع ابراهيم هو اي الله او ابراهيم سماكم المسلمين من قبل اي في سائر الكتب وفي هذا القرآن ... احتجبكم اي فضلكم على الامم لهذا الغرض ونظيره قوله في البقرة وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا والاصل تقديم الامة كما في البقرة لان الخطاب معهم ...

سورة المؤمنون مكية حروفها اربعة الاف وثمانمائة واربعون كلماتها الف وثمانمائة واربعون اياتها مائة وثماني عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشاينده مهربان

قد افلح المؤمنون الذين هم في صلوتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون والذين هم للزكوة فاعلون والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون والذين هم على

صلواتهم يحافظون اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون ولقد خلقنا الانسان
من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة
فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشأناه خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين
ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيمة تبعثون ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق وما كنا عن الخلق
غافلين وانزلنا من السماء ماء بقدر فاسكناه في الارض وانا على ذهاب به لقادرون فانشأنا
لكم به جنات من نخيل واعناب لكم فيها فواكه كثيرة ومنها تأكلون وشجرة تخرج من طور سيناء
تنبت بالدهن وصبغ للآكلين وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونها ولكم فيها منافع
كثيرة ومنها تأكلون وعليها وعلى الفلك تحملون ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا
الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما هذا الا بشر مثلكم
يريد ان يتفضل عليكم ولو شاء الله لانزل ملائكة ما سمعنا بهذا في آبائنا الاولين ان هو الا
رجل به جنة فتربصوا به حتى حين قال رب انصرني بما كذبون فاوحينا اليه ان اصنع الفلك
باعيننا ووحينا فاذا جاء امرنا وفار التنور فاسلك فيها من كل زوجين اثنين واهلك الا من
سبق عليه القول منهم ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون فاذا استويت انت ومن معك
على الفلك فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين وقل رب انزلني منزلا مباركا وانت خير
المنزلين ان في ذلك لآيات وان كنا لمبتلين

القراءات

امانتهم على التوحيد ابن كثير على صلوتهم موحدة حمزة وعلي وخلف وعظاما العظم موحدتين على ارادة الجنس على وضع الواحد مكان الجمع لعدم اللبس ابن عامر وابو بكر وحماد وجبلة الاول موحدا والثاني مجموعا زيد عن يعقوب وروى المفضل عن ابن زيد بالعكس فيهما الباقون مجموعين سيناء بكسر السين ابو عمرو وابو جعفر ونافع وابن كثير الآخرون بفتحها تنبت من الانبات ابن كثير ويعقوب غير روح الاخرون بفتح التاء وضم الباء من النبات نسقيكم بفتح النون نافع وابن عامر وسهل ويعقوب وابو بكر وحماد بالتاء المفتوحة يزيد الباقون بضمها منزلا بفتح الميم وكسر الزاء ابو بكر وحماد الآخرون بضم الميم وفتح الزاء

الوقوف

الجزو الثامن عشر المؤمنون ه خاشعون ه معرضون ه فاعلون ه حافظون ه ملومين ج لاعتراض الاستثناء بين الاوصاف ولاستحقاق الشرط الابتداء ولطول الكلام والاولى البيان من اوصاف المؤمنين ج العادون ه لا عون ه يحافظون ه لا لانهم تخصيص الارث بالمذكورين في الآيتين فقط الوارثون ه لا الفردوس ط خالدون ه طين ه ج للعدول عن المظهر الى الكناية عن غير مذكور فان المراد من الانسان آدم ومن الهاء في جعلناه جنس ولده مع عطف نظام مكين ه للعطف لحما ط تذييل للابتداء بانشاء نفخ الروح تعظيما آخر ط الخالقين ه لان ثم لترتيب الاخبار فان بين الاحياء والافناء مهلة لميتون ه ط لذلك تبعثون ه للابتداء مع اتصال المعنى [illegible] واعناب لئلا يتوهم ان الجار والمجرور وصف اعناب تأكلون ه لا لان شجرة مفعول انشأنا للآكلين لعبرة ط لان الجملة

بعدها ليست بصفة لها تأكلون ه لا تحملون ه غيره ط تتقون ه مثلكم لا لان قوله يريد صفة بشر عليكم ج لا ملائكة ج لانقطاع النظم مع اتحاد المقول الاولين ج لا ان مع اختيار الابتداء بقول الكفار مع اتحاد مقصود الكلام حين كذبون ه التنور لا لان ما بعده جواب فاذا منهم ج لعطف المتفقتين مع اعتراض الاستثناء ظلموا ج للابتداء بان مع احتمال اضمار اللام والفاء للتعليل مغرقون ه الظالمين ه المنزلين ه لمبتلين ه

التفسير

لما انجر الكلام في السورة المتقدمة الى الختم بالصلوة والزكوة بدأ في هذه السورة بذكر فضائلهما وما ينخرط في سلكهما من مكارم الاخلاق ومحاسن العادات وقد نقيض لما لانها تثبت المتوقع ولما تنفيه ولا شك ان المؤمنين كانوا متوقعين لمثل هذه البشارة وهي اخبار بثبوت الفلاح لهم وقد تقدم معنى الايمان والاختلاف فيه بين الاقوام في اول البقرة واما الخشوع فمنهم من جعله من افعال القلب كالخوف والرهبة ومنهم من جعله من افعال الجوارح كالسكون وترك الالتفات والنظر الى موضع السجود والتوقي عن كف الثوب اي جمعه والعبث بجسده وثيابه والتمطي والتثاؤب والتغميض وتغطية الفم والسدل ان يضع وسط الثوب على رأسه وعلى عاتقه ويرسل طرفيه والاحتراز عن الفرقعة والتشبيك وتقليب الحصى والاختصار هو ان يمسك بيده عصا او سوطا ونحوها قال الحسن وابن سيرين كان المسلمون يرفعون ابصارهم الى السماء في صلوتهم وكان رسول الله يفعل ذلك فلما نزلت هذه الآية طأطأ وكان لا يجاوز بصره مصلاه وهذا الخشوع واجب عند المحققين نقل الامام الغزالي عن ابي طالب المكي عن بشر الحافي من لم يخشع فسدت صلوته وعن الحسن كل صلوة لا يحضر فيها القلب فهي الى العقوبة اسرع وعن معاذ بن جبل من عرف من على يمينه وشماله متعمدا وهو في الصلوة فلا صلوة له وروي عنه مرفوعا ان العبد ليصلي الصلوة لا يكتب له سدسها وعشرها وانما يكتب للعبد من صلوته ما عقل منها وادعى عبد الواحد بن زيد اجماع العلماء على انه ليس للعبد الا ما عقل من صلوته ومما يدل على صحة هذا القول قوله سبحانه افلا يتدبرون القرآن والتدبر لا يتصور بدون الوقوف على المعنى وكذا قوله واقم الصلوة لذكري والغفلة تضاد الذكر ولهذا قال ولا تكن من الغافلين وقوله حتى تعلموا ما تقولون نهي للسكران لان المستغرق في هموم الدنيا بمنزلته وقوله المصلي مناج ربه ولا مناجاة مع الغفلة اصلا بخلاف سائر اركان الاسلام فان المقصود منها يحصل مع الغفلة فان الغرض من الزكوة كسر الحرص واغناء الفقير وكذا الصوم قاهر للقوى كاسر لسطوة الهوى التي هي عدو الله وكذا الحج فان افعالها شاقة وفيه من المجاهدة ما يحصل به الابتلاء وان لم يكن القلب حاضرا والمتكلمون ايضا اتفقوا على انه لا بد من الحضور والخشوع قالوا لان السجود لله تعالى طاعة وللصنم كفر وكل واحد منهما مماثل الآخر في ذاته ولوازمه فلا بد من مميز وما ذاك الا القصد والارادة ولا بد فيهما من الحضور واما الفقهاء فالاكثرون منهم لا يوجبون ذلك فيقال لهم هو انه ليس من شرط الاجزاء وهو عدم وجوب القضاء ليس هو من شرط القبول الذي يترتب عليه الثواب فمن استغفر ربه ثم رده على احسن الوجوه فقد خرج عن العهدة وكذا ان رده على وجه الاهانة والاستخفاف الا انه يستحق المدح في الصورة الاولى والذم في الصورة الثانية وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه ابصر رجلا يعبث بلحيته في الصلوة فقال لو خشع قلبه لخشعت جوارحه ونظر الحسن الى رجل يعبث بالحصى وهو يقول اللهم زوجني الحور العين فقال بئس الخاطب انت تخطب وانت تعبث الاحتياط انما هو في رعاية جانب الخشوع كما حكي عن بعض العلماء انه اختار الامامة فقيل له في ذلك فقال اخاف ان تركت الفاتحة ان يعاتبني الشافعي وان قرأت مع الامام ان يعاتبني ابو حنيفة فاخترت الامامة طلبا للخلاص عن هذا الخلاف قال علماء المعاني المناسبة في اضافة الصلوة اليهم هو ان الصلوة دائرة بين المصلي والمصلى له فالمصلي هو المنتفع بها وحده وهي عدته وذخيرته واما المصلى له فغني متعال عن ذلك لما كان اللغو هو الساقط من القول والفعل احتمل ان يقع في الصلوة وايضا كان الاعراض عنه من باب التروك كالخشوع وهو استعمال الآداب وما لا يصح ولا تكمل الصلوة الا به كان من باب الافعال وعلى الفعل والترك بناء قاعدة التكاليف فلا جرم جعلهما قرينين فقال والذين هم عن اللغو معرضون واللغو على ما قلنا يشمل ما كان حراما او مكروها او مباحا لا ضرورة اليه ولا حاجة قولا وفعلا فمن الحرام قوله تعالى حكاية عن الكفار لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه فان ذلك اللغو كفر والكفر حرام ومن المباح قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ولو لم يكن مباحا لما ناسبه عدم المؤاخذة والاعراض عن اللغو هو ان لا يفعله ولا يرضى به ولا يخالط من يأتيه كما قال عز من قائل واذا مروا باللغو مروا كراما ثم وصفهم بفعل الزكوة وهو مناسب للصلوة وليس المراد بالزكوة ههنا عين القدر المخرج من النصاب لان الخلق لا قدرة لهم على فعلها فلا يصح المعنى الا بتقدير مضاف اي لاداء الزكوة فاعلون بل المراد فعل المزكي الذي هو التزكية تقول للمزكي فاعل الزكوة كقولك للضارب فاعل الضرب وعن ابي مسلم انه حمل الزكوة ههنا على كل فعل محمود مرضي كقوله قد افلح من تزكى والاول اقرب لانه مناسب لعرف الشرع الصفة الرابعة قوله والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم قال الفراء على بمعنى من وقال غيره هو في موضع الحال اي الا والين او قوامين على ازواجهم نظيره قولهم كان زياد على البصرة اي واليا عليها والمعنى انهم مستمرون على حفظ الفروج في كافة الاحوال الا في حال تزوجهم او تسريهم او تعلق الجار بمحذوف يدل عليه غير ملومين كانه قيل يلامون على كل من يباشرونه الا على ازواجهم فانهم غير ملومين عليهن ويجوز في الكشاف ان يكون صلة لحافظين من قولهم احفظ على عنان فرسي على تضمينه معنى النفي اي لا يسلطوا على فرسي وانما قيل او ما ملكت لانه اجتمع في السرية وصفان الانوثة التي هي سبب نقصان العقل وكونها بحيث تباع وتشترى كسائر السلع فمن ابتغى حدا وراء ذلك الحد الذي شرع وهو باخذ اربع من الحرائر وما شاء من الاماء وكفى به حدا فسيحا فاولئك هم الكاملون في العدوان المتناهون فيه ونكل لا دليل فيه على تحريم نكاح المتعة

لانها من جملة الازواج لو صح النكاح وضع من انها من الازواج ولو كانت زوجة لورثت منها ‌القول ولكم نصف ما ترك ازواجكم ولورثت منه لقوله ولهن الربع ثم الاية من العمومات التي دخلها التخصيص بدلائل اخر فيخرج منها الغلام بل الوطي في الدبر على الاطلاق لانه ليس موضع حرث وكذا الزوجة والامة في احوال الحيض والعدة والاحرام ونحوها وقال ابو حنيفة الاستثناء من النفي ليس باثبات فقوله لا صلوة الا بطهور ولا نكاح الا بولي فانه لا يقتضي حصول الصلوة والنكاح بمجرد حصول الطهور والولي ولا تخصيص ههنا في الاية والمعنى يجب حفظ الفروج عن الكل الا عن هاتين الصورتين فاني ما ذكرت حكمهما لا بالنفي ولا بالاثبات هكذا نقله الامام فخر الدين الرازي في تفسيره الصفة الخامسة رعاية الامانة والعهد والمراد بهما الشيء المؤتمن عليه والمعاهد عليه ليمكن رعايتهما والراعي القائم على الشيء بحفظ واصلاح كراعي الغنم وراعي الرعية ويحتمل العموم في كل ما ائتمنوا عليه وعوهدوا من جهة الله تعالى ومن جهة الناس كالعبادات والمعاملات والودائع والقصور والتبعات والعقود والندور والطلاق والعتاق وغيرها وقد مر في تفسير قوله ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها وقوله يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود ويحتمل الخصوص فيما تحملوه من امانات الناس وعهودهم الصفة السادسة محافظة الصلوة وذلك في البقرة وصفوا اولا بالخشوع في صلوتهم واخرا بالمداومة عليها وبمراقبة عددها واوقاتها فرايض كانت او سننا او غيرها فالمحافظة اعم من الخشوع واشمل ومن ههنا يعرف فضيلة الصلوة اذ وقع الافتتاح بها والاختتام عليها وان اختلف الاعتبارات والعبارات ولتك هم الوارثون الجامعون بهذه الصفات الذين يرثون من غيرهم ممن يرث مكانا فانيا ومتاعا قليلا او من يدخل الجنة سوى الاطفال والمجانين والفساق بعد العفو وكانوا لدار الخلود ثم بين الموروث بقوله الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون وقد سبق هذه الوراثة في الاعراف في قوله ونودوا ان تلكم الجنة اورثتموها قال الفقهاء الا فرق في الميراث بين ما ملكه الميت وبين ما يقدر هو ملكه فيه ولذلك قالوا الدية انها ميراث للمقتول فكل من في الجنة فله مسكن مقرر في النار على تقدير كفره وكل من في النار فله مسكن مفروض في الجنة على تقدير ايمانه كما ورد في الحديث فاذا تبادل المسكنان كان جميع اهل الجنة وارثين ولكن كل الفردوس لا يكون ميراثا بل بعضه ميراث وبعضه ما لا استحقاق الا انه يصدق بالجملة انهم ورثوا الفردوس اي الجنة ولهذا انث الضمير في قوله هم فيها خالدون وقيل ان الجنة كانت مسكن ابينا ادم فاذا انتقلت الى اولاده كان شبيها بالميراث والفردوس بلسان الحبشة او الروم هو البستان الواسع الجامع لاصناف الثمر روي ان الله عز وجل بنى جنة الفردوس لبنة من ذهب ولبنة من فضة وجعل خلالها المسك الاذفر روى ابو موسى الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الفردوس مقصورة الرحمن فيها الانهار والاشجار وعن ابي امامة مرفوعا سلوا الله الفردوس فانها اعلى الجنان وان اهل الفردوس يسمعون اطيط العرش وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لما خلق الله جنة عدن قال لها تكلمي فقالت قد افلح المؤمنون وروي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لما خلق الله جنة عدن قال لها تكلمي فقالت قد افلح المؤمنون وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا احسن العبد الوضوء وصلى الصلوة لوقتها وحافظ على ركوعها وسجودها ومواقيتها قالت حفظك الله كما حفظتني وشفع لصاحبها فاذا اضاعها قالت ضيعك الله كما ضيعتني وتلف كما يلف الثوب الخلق ويضرب بها وجه صاحبها قال العلماء اما كلام الجنة فالمراد به انها اعدت للمتقين كقوله قالتا اتينا طائعين وكذا الكلام في كلام طوبى واما انه تعالى خلق الجنة بيده فالمراد تولى خلقها وايجادها من غير واسطة واما حديث الصلوة فلان افعالها حركات وسكنات لا يصح عليها التكلم فالمراد به ضرب المثل كقولك للمنعم عليك ان احسانك ينطق بالشكر ولما حث عباده على العبادات ووعدهم الفردوس على مواظبتها عاد الى تقرير المبدأ والمعاد ليتمكن ذلك في نفوس المكلفين وهو ثلثة انواع الاول الاستدلال باطوار خلق الانسان والسلالة الخلاصة لانها تسل من بين الكدر وهذا البناء للقلة وما ينقطع من الشيء كالقلامة قال ابن عباس وعكرمة وقتادة ومقاتل المراد ادم لانه استل من الطين والكناية في جعلناه راجعة الى الانسان الذي هو ولد ادم اي جعلنا جوهره نطفة وقال اخرون الانسان ههنا ولد ادم والطين اسم ادم والسلالة هي الاجزاء الكلية المبثوثة في اعضائه التي تجمع منيا في اوعيته ويحتمل ان يقال ان كل نسل ادم خالق كذلك لان غذاءه ينتهي الى النبات المتولد من صفو الارض والماء المسمى بالسلالة ثم ان تلك السلالة تصير منيا وعلى هذا فكلمة من الاولى في قوله من سلالة للابتداء والثانية للبيان وهو موجه على التفسير الاول فقط والقرار المستقر والمراد به الرحم وانما وصفت بالمكين لكونها في نفسها فانها مكنت بحيث هي وحرزت او على الاسناد المجازي باعتبار المستقر فيها كقولك طريق سائر وترتيب الاطوار كما مر في اول الحج ومعنى ثم في بعض هذه المعطوفات تراخي الرتب ولا سيما في قوله ثم انشأناه خلقا اخر اي خلقا مباينا للخلق الاول حيث جعله حيوانا وكان جمادا الى غير ذلك من دقائق اللطف وغرائب الصنع وبدائع التركيب بعد استكمال الثلثة ايضا ومن هذا ذهب ابو حنيفة فيمن غصب بيضة فافرخت عنده الى انه يضمن البيضة ولا يرد الفرخ لانه خلق اخر سوى البيضة وروي عن ابن عباس ان ذلك تصريف الله تعالى اطواره بعد الولادة من الطفولية وما بعدها الى استواء الشباب وخلق الفهم والعقل وفيه تاييد لقوله ثم انكم بعد ذلك لميتون ويروى هذا القول ايضا عن مجاهد وابن عمر فتبارك الله كثر خيره وبركته وهو وصف له بالدوام والبقاء او بالتعالي لان البركة يرجع معناها الى الامتداد وكل ما زاد على الشيء فقد علاه ومعنى احسن الخالقين احسن المقدرين تقديرا فحذف المميز للعلم به قالت المعتزلة في الاية دلالة على ان كل ما يفعله الله فهو حسن وحكمة فلا يكون خالقا للكفر والمعاصي واجيب بان الحسن ههنا بمعنى الاحكام والاتقان في التركيب او بمعنى انه لا يقبح منه شيء لانه تعالى يتصرف في ملكه قالوا لولا ان غيره تعالى خالق لم يحسن هذه الاضافة فيعلم منه ان العبد خالق افعاله وعورض بقوله ان الله

خالق كل شيء واجيب بان المراد انه احسن الخالقين في زعمكم واعتقادكم وبعضهم اجاب بان وجه حسن الاضافة هو انه نعم وصف عيسى بانه يخلق من الطين كهيئة الطير ولا يخفى ضعف هذا الجواب من انه يلزم اطلاق الجمع على الواحد ومن حيث انه يلزم اطلاق الخالق على المصور والحق ان الخلق لو كان بمعنى التقدير لا بمعنى الايجاد لا يلزم من هذه الاشكال شيء روي ان عبد الله بن ابي سرح كان يكتب لرسول الله فنطق بذلك قبل املائه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اكتب هكذا نزلت فقال عبد الله ان كان محمد نبيا يوحى اليه فانا نبي يوحى الي فلحق بمكة كافرا ثم اسلم يوم الفتح وروي عن عمر انه يتوافق القول فتبارك الله احسن الخالقين قبل ان ينزل واعلم ان هذا اعتراض مستبعد لا قادح في اعجاز القرآن لانه ليس بمقدار سورة الكوثر التي وقع التحدي بها فلعله مما حكم في الموت وقلا وصل نعيم الدنيا بنعيم الآخرة ليكون في الانعام ابلغ جواب لو كان كذلك لكان الاولى بالطاعة اتيانها بمحض الجنة والثواب فلاجرم اوقع الله نعم الامانة والاعادة في البين ليكون اتيان الطاعات داخلا في الاخلاص وابعد عن صورة المبايعة وليصح ذكر الحيوتين نفي الثانية وهي حيوة القبر فيعرف ذلك بدليل اخر ويمكن ان يقال الآية تضمنتها فانها ايضا من جنس الاعادة النوع الثاني الاستدلال بخلق السموات قال الخليل والفراء والزجاج سميت السموات طرائق فانها اطوار بعضها فوق بعض كطارقة النعل وقال علي بن عيسى لانها طرق الملائكة وتقلبهم وقيل لانها طرائق الكواكب فيها مسيرها وما كنا عن الخلق اي عن السموات وحفظها ان لا يقع على الارض قاله سفيان بن عيينة وعن الحسن اراد بالخلق الناس اي ما كنا غافلين عن مصالحهم فخلقنا الطرائق فوقهم لينزل منها عليهم البركات والارزاق ولينتفعوا بغيرها من منافعها ويحتمل ان يريد بالاول كما قد بيناه بالثاني كما علمه باحوال المخلوق قائم وفيه نوع من الزجر ويمكن ان يراد خلقنا السموات وما كنا عن خلقها واهليها غافلين فلهذا لم تخرج عن التقدير الذي اردنا كونها عليه نظيره ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت النوع الثالث الاستدلال بنزول الامطار واخراج النبات وانشاء الحيوانات ونزول المطر عند الظاهرين من اهل الشرع لا يبعد ان يكون من نفس السماء وعند ارباب المعقول منهم المراد به انزاله من جهة السماء قالوا انه سبحانه يصعد الاجزاء المائية من البحر بواسطة التبخير لتصير في الجو صافية عذبة ثم ينزلها على الخلق بتقدير بواسطة السحب وقد سلف في اول البقرة تفصيل ذلك ومعنى بقدر يسلمون معه من المضار ويصلون الى المنافع او بمقدار يوافق حاجاتهم ومعنى اسكان ماء المطر في الارض جعله مادة للينابيع والآبار وقيل اراد انهارا في الارض على ما روي عن ابن عباس ان الانهار خمسة سيحون وجيحون ودجلة والفرات والنيل انزلها الله من عين واحدة من عيون الجنة واستودعها الجبال واجراها في الارض وانا على ذهاب به لقادرون اي كما قدرنا على انزاله فنحن قادرون على ان نذهب به بوجه من الوجوه ولهذا التنكير حسن موقع لا يخفى اذ فيه ايذان على ان الذاهب قادر على اي وجه اراد وفيه تحذير من كفران نعمة الماء وتخويف من نفاده اذا لم تشكر ثم لما نبه على عظم نعمته بخلق الماء لما بين المنافع الحاصلة بسببه وخص منها النخيل والاعناب وشجرة الزيتون لانها اكرم الشجر واعمها نفعا ووصف النخل والاعناب بان ثمرهما جامع لامرين التفكه والتطعم وجوز في الكشاف ان يكون من قولهم فلان ياكل من حرفة كذا كانه قال ومن هذه الجنات وجوه ارزاقكم ومعايشكم ووصف الزيتون بانه دهن صالح للاستصباح والاصطباغ جميعا قال الجار الله طور سيناء وطور سينين اما ان يكون الطور فيه مضافا الى بقعة اسمها سيناء وسينون واما ان يكون المجموع اسما للجبل وهو جبل فلسطين على قول والطور الذي منه نودي موسى من قرأ سيناء بفتح السين فهو كصحراء ومن قرأ بكسرها منع صرفه للعلمية والعجمة او التانيث بتأويل البقعة ولا يكون الفه للتأنيث كعلباء وحرباء قال في الكشاف بالدهن في موضع الحال والباء للمصاحبة دون التعدية لان نبات الدهن او انباته لا يكاد يستعمل فالمعنى تنبت الشجرة وفيها الدهن وتنبت الشجرة ودهنها وفيه الزيت ويجوز ان يكون انبت بمعنى نبت ايضا والصبغ الادام لانه يصبغ بالخبز بلت لا يبعد ان يريد بالصبغ نفس الزيتون لا الزيت وكذا يحتمل ان يكون الباء في الدهن للتعدية الا ان يكون الانبات متعديا قال المفسرون انما اضافها الله تعالى الى هذا الجبل لانها منه تشعبت في البلاد وتفرقت او لان معظمها هنالك قوله ولكم فيها منافع في الانعام لعبرة الى هذا الجبل قد مر في النحل ولعل المقصد بالانعام ههنا الابل خاصة لانها هي المحمول عليها في العادة ولانه قرنها بالفلك وهي سفائن البر كما ان الفلك سفائن البحر وانما قال في هذه السورة فوائد كثيرة بالجمع على ما في الزخرف لتناسب قوله ههنا منافع كثيرة ولتناسب قوله جنات كما قال هناك فاكهة على التوحيد لتناسب قوله وتلك الجنة وانما قال هنا في الموضعين ومنها تاكلون بزيادة الواو خلاف الزخرف لان تقدير الاية منها تدخرون ومنها تاكلون ومنها تبيعون وليس كذلك فاكهة الجنة فانها للاكل فحسب فافهم واعلم انه لما انجر الكلام الى ذكر الفلك اتبعه قصة نوح لانه اول من صنعها وفيه ايضا تنويع للقصص بالدلائل التوحيد على عادة القرآن لاجل الاعتبار والتنشيط وقوله ما لكم من اله غيره جملة مستانفة تجري مجرى التعليل للامر بالعبادة ومعنى افلا تتقون افلا تخافون ان تتركوا عبادة من هو موجوب وجوده مستحق العبادة ثم تذهبوا فتعبدوا ما ليس بهذه الصفة بل هو في اخس مراتب الامكان وهي الجمادية ثم حكى الله سبحانه عنهم شبها الاولى قولهم ما هذا الا بشر مثلكم ومعناه انكار كون الرسول من جنس البشر او انكار كونه مثلهم في الاسباب الدنيوية من المال والجاه والجمال كان لمن استحق القرب من الله يوجب المزية في هذه الامور وبنا كد هذا الاحتمال بالشبهة الثانية وهي قوله يريد ان يتفضل عليكم اي يتكلف طلب الفضل والرياسة عليكم نظيره ويكون لكما الكبرياء في الارض وبنا كد الاحتمال الاول بالشبهة الثالثة وهي لو شاء الله لانزل ملائكة لما ولاهم بشرا ودنو عليهم كمال قوتهم وقد حكى هذه الشبهة عن اقوام في حم السجدة قالوا لو شاء ربنا لانزل ملائكة حتى هذه السورة باسم الله على الاصل وتقدم ذكره

ونقض تلك السورة ما سم الوب لتقدم ذكر الرب في قوله ذلك رب العالمين وهم من جملة العالمين قالوه اما اعتقادا واما استهزاء الشبهة الرابعة الاعتصام بحبل التقليد بما سمعنا بهذا اى بمثل هذا الكلام او بمثل هذا المدعى فيجوزان يكونوا الجاهلين وتكذيبوا لانهما كهم في الغى ودسيهم لدفع الحق بالخيال
النبي باى وجه يمكنهم بوقد الشبهة الخامسة وهي نسبتهم اياه الى الجنون مع علمهم ظاهرا بانه ارجح الناس عقلا وارزنهم قال جار الله الجنة الجنون او الجن
اى به جن يخبلونه وهذا بناء على زعم العوام ان المجنون ضربه الجن ثم رتبوا على هذه الشبهة قولهم فتربصوا به حتى حين اى اصبروا عليه الى ان ينكشف
جنونه ويفيق او الى ان يموت ويقتل وهذه الشبهة من باب الترويج على العوام فانه كان يفعل فعالا على خلاف عاداتهم وكان رؤساؤهم يقولون
للعوام انه مجنون ليفرقهم عنه ولئلا يلبسوا عليهم امره ويحتمل ان يكون هذا كلاما مستانفا وهو ان يقولوا لقومهم اصبروا فانه ان كان نبيا حقا فالله ينصره
ويقوى امره ونحن حينئذ نتبعه وان كان كاذبا فالله يخذله ويبطل امره فنستريح منه واعلم انه سبحانه لم يذكر جواب شبهاتهم لركاكتها ولانه قد علم في هذا
الكتاب الكريم اجوبتها غير مرة ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا قل لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا
ارايتم ان كنت على بينة من ربي واتاني رحمة من عنده فعميت عليكم او لو كان اباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون واذا بطل طريق التقليد صار
حديث التربص ضائعا بل يجب قبول قول من يدعي النبوة بعد ظهور المعجزة من غير توقف ثم حكى ان نوحا لما علم اصرارهم على الكفر قال رب انصرني
اى اهلكهم بسبب تكذيبهم اياى فنفى نصرته اهلاكهم او انصرني بدل تكذيبهم اياى ففي نصرته اهلاكهم فانصرني بدل تكذيبهم كقولك
هذا بذاك والمراد بدلني من غم التكذيب بسلوة النصرة او انصرني بانجاز ما كذبوني فيه وهو وعد العذاب في قوله اني اخاف عليكم عذاب يوم
عظيم وما في القصة الى قوله انهم مغرقون قد مر تفسير مثلها في سورة هود ومعنى فاسلك ادخل فيها وقد مر في اول الحجر في قوله كذلك نسلكه
وسبق عليه القول نقيض سبقت لهم منا الحسنى لان على يستعمل في الضار كما ان اللام يستعمل في النافع وقد جاء زيادة منهم ههنا على الاصل
رجل فقيل هو وفي جنس عطف ومن امن من غير الناس وشاع عن مثل قوله باعيننا على الجمع ومثله قول المشبهة ان الله خلق ادم على صورته
اما قوله فاذا استويت اى ركبت واستوليت انت ومن معك على الفلك فقل لم يقل فقولوا لان اول الكلام مبني على خطاب نوح ولان قول النبي
قول الامة مع ما فيه من الاشعار بفضله ومن اظهار الكبرياء وان كل احد لا يليق لخطاب رب العزة وفي الامر بالحمد على هلاكهم تقبيح صورة الظلمة
كقوله فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين وانما جعل سبحانه استواءهم على السفينة نجاة من الغرق جملة لانه عرف ان ذلك
سبب نجاتهم من الا ... مع الظلمة في حكم الاهلاك ثم امره ان يسئل ما هو اهم وانفع ان ينزله في السفينة بدليل عطف وقل على جزاء فاذا
استويت او ينزله في الارض عند خروجه من السفينة لانه لا يبعد ان يدعو عند ركوب السفينة بما يتعلق بالخروج منها منزلا وانزالا وموضع
انزال يبارك له فيه بزيادة عطاء خير له ديني ودنيوي وامره ان يشفع بالدعاء الثناء المطابق للمسئلة وهو قوله وانت خير المنزلين اى انزالا ولا
انه اقدر على الحفظ واعلم بحال النازل بل كل منزل فانه لا يقدر على ايصال الخير الى النازل الا باقداره وتمكينه والثناء ملك الدعاء في قلبه
ان في ذلك الذي ذكر من القصة لايات لعبر ودلالات لمن اعتبر واذكر فان اظهار تلك المياه العظيمة والذهاب بها الى مقارها لا يقدر عليها
الا القدير الخبير وان كنا هي المخففة من الثقيلة واللام في لمبتلين هي الفارقة والمعنى ان الشان والقصة كنا مبتلين اى مصيبين قوم نوح
ببلاء الغرق كلهم على وجه واحد ومختبرين بهذه الايات من يخلفهم لننظر من يعتبر كقوله ولقد تركناها اية فهل من مدكر وقيل المراد كما نعاقب
بالغرق من كفر فقد يمتحن به من لم يكفر على وجه المصلحة لا التعذيب فليس الغرق كله على وجه واحد تاويل افلح الظفر والفوز والنفا
اى ظفر المؤمنون بالايمان الحقيقي المقيد بجميع الشرائط بنفوسهم سبيلها في الله وفازوا بالوصول الى الله وبقاؤه بعد ان فنوا فيه الخشوع
من الظاهر تنكس الراس وغض العين واستماع الاذن وقراءة اللسان ووضع اليمين على الشمال كالعبيد واعتدال الظهر في القيام وانحناء
في الركوع وثبات القدمين والخشوع في الباطن سكون النفس عن الخواطر والهواجس وحضور القلب لمعاني القراءة والاذكار ودوام مراقبة السر
بترك الالتفات الى المكونات واستغراق الروح في بحر المحبة ونديا بزعند تجلي صفات الجمال للغوكل ما يشغلك عن الله والزكوة تزكية النفس
عن الاخلاق الذميمة بل عن حب الدنيا لانه راس كل خطيئة الا على ازواجهم في كلمة على دلالة على انهم يجب ان يستولوا على الازواج
لا بالعكس والاكن عدوا لهم كقوله ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم وعلامة الاستيلاء على الازواج ان ينبغى بالنكاح التناسل
ورعاية السنة في اوانها لا حظ النفس والا كان متجاوزا طريق الكمال لاماناتهم يعنى التي حملها الانسان وعهدهم هو عهد الميثاق الاول
يحافظون الفرق بين المحافظة والخشوع ان الخشوع معتبر في نفس الصلوة والمحافظة معتبرة فيها وفيما قبلها من الشرائط وفيما بعدها وهو ان لا يفعل
ما يحبطها ويضيعها الوارثون لانهم احيا القلوب وقد نالوا من المراتب ما خلفها اموات القلوب من سلالة لانه سل من جميع اجزاء الارض فجاء
مختلف الالوان والاخلاق حسب اختلاف اجزاء الطين بل بحسب اختلاف تركبات من الطين ففيه حرص النار والنملة وشهوة الحمار والعصفور
وغضب الفهد والاسد وكبر النمر وبخل الكلب وشره الخنزير وحقد الجمل وغير ذلك من الصفات الذميمة وفيه شجاعة الاسد وسخاوة الديك
وقناعة البوم وحلم الجمل وتواضع الهرة ووفاء الكلب وبكور الغراب وهمة البازي وغير ذلك من الاخلاق الحميدة فتبارك الله احسن
الخالقين لانه خلق احسن المخلوقين تماما من حيث الصورة فلانه نعم خلق من نطفة متشابهة الاجزاء بدنا مختلف الابعاض والاعضاء كاللحم والعظم

والعظم

والعظم والشعر والظفر والعصب والعروق والعظام والمخ والانف والفم واليد والرجل وغيرها مما يشهد لبعضها علم التشريح واما من حيث المعنى
فلانه خلق الانسان مستعدا لحمل الامانة التي ابى حملها السموات والارض والجبال وسيجيئ تحقيق ذلك في موضعه ثم انكم بعد ذلك لميتون انكم
تبعثون ثم ان الانسان قابل لموت القلب ولموت النفس ولحشرهما في موت احدهما حيوة الاخر وحشره وموت القلب عبارة عن انغماسه وتنزهه في حجب
العوائق التي ترد عليه من طرق الحواس الظاهرة والباطنة الوهم والخيال فلذلك قال ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق هي الاغشية والحجب المذكورة
وما كنا عن مصالح الخلق غافلين فلا نترك العبد في تلك الحجب بدليل قوله فانزلنا من السماء سماء العناية ماء الرحمة بقدر واستعداد
السالك فاسكناه في ارض وجوده فانشانا لكم به جنات من نخيل المعارف واعناب الكشوف وشجرة الخفي التي تخرج من طور سيناء الروح بنور
تجلي انوار الصفات تنبت بدهن حسن الاستعداد لقبول الفيض الالهي بلا واسطة لانه سر من الله وبين الروح وصبغ لاكل الكونين بقوة الهمة لم
عن نعيم العالمين فيها منافع لانها الة تحصيل الكمال وعليها وعلى فلك الشريعة في سفر السير الى الله تحملون وما يليه قد مر نوح قد مر في سورة هود

ثم انشانا من بعدهم قرنا اخرين فارسلنا فيهم رسولا منهم ان اعبدوا الله ما لكم من اله غيره
افلا تتقون وقال الملا من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الاخرة واترفناهم في الحيوة الدنيا
ما هذا الا بشر مثلكم ياكل مما تاكلون منه ويشرب مما تشربون ولئن اطعتم بشرا مثلكم انكم اذا لخاسرون
ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون هيهات هيهات لما توعدون ان هي الا حياتنا
الدنيا نموت ونحيا وما نحن بمبعوثين ان هو الا رجل افترى على الله كذبا وما نحن له بمؤمنين قال رب
انصرني بما كذبون قال عما قليل ليصبحن نادمين فاخذتهم الصيحة بالحق فجعلناهم غثاء فبعدا
للقوم الظالمين ثم انشانا من بعدهم قرونا اخرين ما تسبق من امة اجلها وما يستاخرون ثم ارسلنا رسلنا
تترا كلما جاء امة رسولها كذبوه فاتبعنا بعضهم بعضا وجعلناهم احاديث فبعدا لقوم لا يؤمنون ثم
ارسلنا موسى واخاه هرون باياتنا وسلطان مبين الى فرعون وملائه فاستكبروا وكانوا قوما عالين
فقالوا انؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون فكذبوهما فكانوا من المهلكين ولقد اتينا موسى
الكتاب لعلهم يهتدون وجعلنا ابن مريم وامه اية واويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين يا ايها الرسل
كلوا من الطيبات واعملوا صالحا اني بما تعملون عليم وان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاتقون
فتقطعوا امرهم بينهم زبرا كل حزب بما لديهم فرحون فذرهم في غمرتهم حتى حين ايحسبون انما نمدهم
به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون القراءات هيهات هيهات بكسر التاء فيهما يزيد والوقف بالتاء
لاغير وهو الصحيح عنه وذكر ان وردان عنه بالكسر والتنوين فيهما
الباقون بفتح التاء فيهما في الحالين الا الكسائي فانه يقف بالهاء وقرا بالتنوين ابن كثير وابو عمرو ويزيد والوقف بالالف لاغير الباقون
بالهاء في الحالين وان هذه بفتح الهمزة وسكون النون ابن عامر وان بالكسر والتشديد عاصم وحمزة وعلي وخلف الاخرون وان بالفتح والتشديد
الباقون تترا بالتنوين ابن كثير وابو عمرو ويزيد الباقون بغير تنوين الوقوف ... مثلكم لا لان ما بعده

القراءات

الوقوف

صفة لبشر يعني لخاسرون لمخرجون لما توعدون بمبعوثين لان الكل مقول للكفار ان تخصيص الضمير وجوازاتيا نالا نه مفتوح بمؤمنين بما كذبون
نادمين للاية مع حسن الوصل بصدد بيان القول لها غثاء تقحيما الكلمة التبعيد بالابتداء مع فاء التعقيب الظالمين اخرين لان الجملة ليست بصفة
لها لان الفجر عن سبق الاجل لا يختص بهم فيما تترون لانهم لتنهيب لا خبار تترى متواترا او للابتداء الكلمة احاديث لما ذكر في غثاء لا يؤمنون
مبين لتعلق الجار غالين للاية مع الفاء غالبة لذلك لعلهم يهتدون ومعين صالحا عليم لمن قرا وان بالكسر فاتقون زبرا فرحون
حين ربين لان تضارع مفعول ثان لنحسب الخيرات لا يشعرون السبع الخامس التفسير عن ابن عباس واكثر المفسرين ان هذا القرن هم
عاد قوم هود لمجي قصتهم على اثر قصة نوح في غير هذا الموضع ولقوله تعالى في الاعراف واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وقيل
انهم ثمود لانهم اهلكوا بالصيحة وقد قال الله تعالى في هذه القصة فاخذتهم الصيحة ومعنى فارسلنا فيهم جعلناهم موضع ارسال والا
فلفظ ارسل لا يتعدى الا بالى وضمن الارسال معنى القول ولهذا جي بان المفسرة اي قلنا لهم على لسان الرسول اعبدوا الله قال بعضهم
قوله افلا تتقون غير موصول بما قبله قال لهم بعد ان كذبوه وردوا عليه الحجة والجمهور على انه موصول ولا انذرهم الى الله وحده ثم عقابا ان لم
يقبلوا قوله ولم يتركوا عبادة الاوثان قال جار الله انما قال في هذه السورة وقال الملاء بالواو وفي الاعراف قال الملاء الذين كفروا من قومه انا لنريك
في سفاهة بغير واو ومثله في سورة هود قالوا يا هود ما جئتنا ببينة لان الذي في ذينك الموضعين على تقدير سؤال سائل وفي هذه السورة اراد
انه اجتمع في الحصول هذا الحق وهذا الباطل فعطف قولهم على قوله قال السكاكي صاحب المفتاح انما قدم الجار والمجرور على قوله من قومه على وصف
الملاء وهم الذين كفروا لطول الصلة بالمعطوفات ولانه لو اخر لاوهم ان قوله من قومه متعلق بالدنيا ومعنى لقاء الاخرة لقاء ما فيها من الحساب والثواب
والعقاب ومعنى اترفناهم نعمناهم بحيث شغلوا بالدنيا عن الاخرى وقوله مما تشربون اي من الذي تشربونه فحذف الضمير لحذف منه لدلالة ما
قبله عليه ثم اكدوا شبهتهم ان الرسول لا يكون من جنس البشر بقولهم ولئن اطعتم واذن واقع في جزاء الشرط وجواب لقومهم اي انكم اذا قبلتم قول مثلكم
واطعتموه خسرتم عقولكم وانظلمتم اراءكم انه لا يرجح لبعض البشر على بعض في معنى الدعوة الى طريق مخصوص هذا بيان كفرهم ثم بين انكارهم
للقاء الاخرة وطعنهم في الحشر بقوله ايعدكم الاية قال جار الله بني انكم للتوكيد وحسن الفصل بالظرف ومخرجون خبر الاول وانكم مخرجون مبتداء
معناه اخراجكم وخبره اذا متم والجملة خبر الاول وانكم مخرجون في تقدير وقع اخراجكم وهذه الجملة الفعلية جواب اذا والجملة الشرطية خبر الاول وفي حرف
ابن مسعود ايعدكم اذا متم ثم كنتم والاستفهام الانكاري بقولهم هيهات ومعناه بعد وهو اسم لهذا الفعل وفي التكرير تاكيد اخر وكذا في اضمار الفاعل على
وتبيينه مقولته لما توعدون قال جار الله اللام لبيان المستبعد ما هو بعد التصويب بكلمة الاستبعاد كما جاءت اللام في هيت لك لبيان المهيت به وقال
الزجاج وهو في تقدير المصدر اي البعد لما توعدون وبعد لما توعدون فيمن نونه ثم بين انكارهم بانهم قالوا ان هي الا حيوتنا الا هذه الحيوة لان ان
النافية دخلت على هي العائدة الى الحيوة الذهنية فنفت ما بعدها نفي الجنس وقدم في الانعام وانما زيدت في هذه السورة قوله نموت ونحيا
لان هذه الزيادة لعلها وقعت في كلام هؤلاء دون كلام اولئك ولم يريد بهذا الكلام نفس المتكلمين وحدهم بل ارادوا انه يموت بعض ويولد
بعض وينقرض قرن ويأتي قرن اخر ولو انهم اعتقدوا انهم يحيون بعد الموت لم يكن يتوجه عليهم ذم ولنا قصد قولهم وما نحن بمبعوثين ثم حكى انهم
زعموا ان كل ما يدعيه هود من الاستنباء وحديث البعث وغيره افتراء على الله وانهم لا يصدقون به فلا جرم قال هود داعيا عليهم كما دعا نوح
على قومه رب انصرني بما كذبون قال الله مجيبا له عما قليل اي عن زمان قليل وقصير ليصبحن جعل صيرورتهم نادمين دليلا على هلاكهم لانه علم
انهم لا يندمون الا عند ظهور سلطان العذاب ووقوع اماراته وذلك وقت ايمان الباس وزيادة ما للتوكيد قصر المدة والصيحة صيحة جبريل
كما سلف في الاعراف وفي هود ومعنى بالحق بالعدل كقولك فلان يقضي بالحق وعلى اصول الاعتزال بالوجوب لانهم قد استوجبوا الهلاك والغثاء
حميل السيل مما بلى واسود من الاوراق والعيدان وغيرها شبههم بذلك في دمارهم او في احتقارهم او في تلك الاشياء بهم وفي ضمن ذلك تشبيه
استيلاء العذاب باستيلاء السيل على الغثاء يقلبه كيف يشاء ثم دعا عليهم بالهلاك في الدارين بقوله فبعدا للقوم الظالمين كما مر في سورة
هود ومنه وضع الظاهر موضع المضمر تسجيلا عليهم بالظلم وعرف الظالمين لكونهم مذكورين صريحا بخلاف ما يجيء من قوله فبعدا لقوم لا
يؤمنون لانهم غير مذكورين الا بطريق الاجمال وذلك قوله ثم انشانا من بعدهم قرونا اخرين والظاهر انهم قوم صالح ولوط وشعيب كما ورد
قصصهم على هذا الترتيب في الاعراف وفي هود وغيرهما وعن ابن عباس انهم بنو اسرائيل والمعنى انا ما اخلينا الديار من المكلفين انشانا ولنعلما
هذا التكليف حتى قاموا مقام من كان قبلهم ثم بين كمال علمه وقدرته في شان المكلفين بقوله ما تسبق من امة اي كل طائفة مجتمعة
في قرن لها اجال مكتوبة في الحيوة وفي الموت بالهلاك او الاهلاك لا يستقدمونها ولا يستاخرون عنها وفيه ان المقتول ميت باجله وقال الكعبي
معنى الاية انهم لا يتقدمون وقتا علم انهم ان لم يؤمنوا ولا يتأخرون عنه ولا يبقون ولا يستأصلهم الا اذا علم منهم انهم لا يزدادون الا عنادا وانهم لا
يلدون مؤمنا وانهم وانه لا نفع في بقائهم لغيرهم ولا ضرر على احد في هلاكهم ثم بين ان رسل الله كانوا بعد هذه القرون متواترين واتفقت
في التكذيب كان واحدا وكانت سنة الله فيهم باتباع بعضهم بعضا في الاهلاك والتاء في تترى بدل من الواو في الوتر وهو الفرد اي ارسلنا
واحدا بعد واحد الرسول يلابس المرسل والمرسل اليه جميعا فلذلك جاء في القران رسلنا ورسلهم ورسولها واحاديث يكون

اسم جمع للحديث او جمعا له من غير لفظه ومنه احاديث الرسول صلعم ويكون جمعا للاحدوثة من لفظها كالاضحوكة والاعجوبة وهو المراد من الاية
اي جعلناهم اخبارا يسمرون بها ويتعجب منها الناس ثم استوصلوا فلم يبق منهم عين ولا اثر سوى الحكاية ثم ذكر طرفا من قصة موسى عليه السلام بايتنا
اي بدينا كيلا يلزم منه تكرار لان السلطان المبين هو المعجز والاقرب قول ابن عباس انها الايات التسع لان الايات عند ذكر الرسل
يراد بها المعجزات في عرف القران والسلطان هو العصا لانها كانت ام اياته واقدمها فخصت بالذكر لشرفها وقوة دلالتها ويجوز ان يراد
انها ايات في انفسها وحجة بينة الى المتحدى بها او يراد به تسلط موسى في الاستدلال على الصانع وانه ما كان يقيم لهم وزنا ثم حكى عن فرعون
وقومه صفتهم وشبهتهم اما الصفة فهي الاستكبار والعلو اي طلبوا الكبر وتكلفوه واستنكفوا عن قبول الحق وكانوا مع ذلك رفيعي
الحال في امور الدنيا غالبين قاهرين مستظهرين بالعدد والعدد واما الشبهة فهي انكار كون الرسول من جنس البشر ولا سيما اذا كان
قومهما وهم بنوا اسرائيل خدما وعبيدا لهم قال ابو عبيدة العرب تسمي كل من دان للملك عابدا له ويحتمل ان يقال انه كان يدعي الالهية
فادعى للناس العبادة وان طاعتهم عبادة على الحقيقة والبشر يقع على الواحد وعلى الجمع والمثل يوصف به الاثنان والجمع والمذكر والمؤنث
ويقال ايضا هما مثلاه وهم امثاله ثم بين انه لما خطر بهذه الشبهة بالهم صرحوا بالتكذيب فهلكوا لذلك كانوا في حكم الله وعلمه كذلك
ثم حكى ما جرى على قوم موسى بعد اهلاك عدوهم ولقد اتينا موسى الكتاب اي التورية لعلهم يهتدون ومن الناس من ظن ان هذا الضمير
راجع الى فرعون وملائه والمعنى انه خص موسى بالكتب لا للتكذيب لكن ليهتدوا به فلما اصروا على الكفر مع البيان العظيم استحقوا
الاهلاك وهو وهم لان موسى لم يؤت التورية الا بعد اهلاك القبط بدليل قوله ولقد اتينا موسى الكتاب من بعد ما اهلكنا القرون
الاولى وفي قوله في اول البقرة واذ نجيناكم من ال فرعون الى قوله واذ واعدنا موسى اربعين ليلة والقصة مشهورة فالصحيح ان ذكر
موسى وارد وقومه كما يقال هاشم وثقيف والمراد قومهم نظيره على خوف من فرعون وملائهم وقد مر في اخر يونس ثم اجمل قصة عيسى بقوله
وجعلنا ابن مريم وامه اية وقد مر بيانه في اخر الانبياء في قوله وجعلناها وابنها اية للعالمين قال جار الله لو قيل ايتين لجاز لان مريم ولدت من
غير مسيس وعيسى روح من الله القي اليها وقد تكلم في المهد وكان يحيي الموتى مع معجزات اخر واللفظ يحتمل التثنية على تقدير وجعلنا ابن مريم اية
وامه اية ثم حذفت الاولى لدلالة الثانية عليها والاقرب حمل اللفظ على الوحدة لانه لا اية الا بمجموعهما وهو الولادة على الوجه العجيب الناقض للعادة
والربوة بالحركات الثلاث هي الارض المرتفعة عن كعب وقتادة وابي العالية هي ايليا ارض بيت المقدس وانها كبد الارض واقرب الى السماء بثمانية
عشر ميلا وعن الحسن فلسطين والرملة ومثله عن ابي هريرة قال الزموا هذه الرملة رملة فلسطين فانها الربوة التي ذكرها الله وقال الكلبي وابن زيد هي مصر
والاكثرون على انها دمشق وغوطتها والقرار المستقر من ارض منبسطة مستوية وعن قتادة ذات ثمار وماء يعني لاجل الثمار مستقر فيها ساكنوها
والمعين الماء الطاهر الجاري على وجه الارض اذا ادركه عين فوزنه في الاصل مفعول وقال الفراء والزجاج ان شئت جعلته فعيلا من
الماعون وهو ما سهل على معطيه من الممانعة ومثله قول ابن علي المعين لسهولة المنفعة ولا يعتاض وقال جار الله وجه جعله فعيلا انه نفاع
لظهوره وجريه من الماعون وهو المنفعة قال المفسرون سبب الايواء انها فرت بابنها عيسى الى الربوة وبقيت بها اثنتي عشرة سنة وانما ذهب بها ابن
عمها يوسف ثم رجعت الى اهلها بعد ما مات ملكهم قوله سبحانه يا ايها الرسل ليس على ظاهره لانهم ارسلوا في ازمنة مختلفة وفي ذلك وجوه
احدها الاعلام بان كل رسول في زمانه نودي بذلك ووصي به ليعتقد السامع ان امرا نودي له جميع الرسل حقيق ان يؤخذ به ويعمل عليه
ويؤيد هذا التاويل ما روي عن ام عبد الله اخت شداد بن اوس انها بعثت الى رسول الله صلعم بقدح من لبن في شدة الحر عند فطره وهو صائم فرده
الرسول اليها وقال من اين لك هذا فقالت من شاة لي ثم رده وقال من اين هذه الشاة فقالت اشتريتها بمالي فاخذه ثم انها جاءته وقالت
لرسول الله صلعم لم رددته فقال صلعم بذلك امرت الرسل ان لا تأكل الا طيبا ولا تعمل الا صالحا وثانيها وهو قول محمد بن جرير ان المراد عيسى عليه السلام وقد خاطب
الواحد خطاب الجمع لشرفه وكقوله الذين قال لهم الناس المراد نعيم بن مسعود ووقع هذا الاعلام عند ايواء عيسى الى الربوة فذكر على سبيل
الحكاية اي اوينا هما وقلنا لهما هذا اي اعلمناهما ان الرسل كلهم خوطبوا بهذا وكلا مما رزقناكما واعملا صالحا اقتداء بالرسل وثالثها
وهو الاظهر عند ابي مسلم الاصبهاني انه ذكر ذلك بعد انقضاء اخبار الرسل ووجه اتصال الكلام بما بعده ظاهر كما نقرره ووجه اتصاله بما قبله هو انتهاء
الكلام الى ذكر المستلذات وبالحقيقة المراد به الامة كقوله يا ايها النبي اذا طلقتم النساء والطيبات المستطابات المستلذات من الماكل والفواكه او هو الحلال
وقيل طيبات الرزق حلال لا يعصى الله فيه وصاف لا ينسى الله فيه وقوام يمسك النفس ويحفظ العقل وفي تقديم الاكل من الطيبات على الامر بالعمل
الصالح دليل على ان العمل الصالح لا بد ان يكون مسبوقا باكل الحلال وفي قوله اني بما تعملون عليم تحذير من مخالفة هذا الامر وقال في سورة سبا
اني بما تعملون بصير كلاهما من اسمائه تعالى الا انه ورد فيهما على الاصل لان العلم اعم وهناك راعى الفاصلة او المقصود لان الخطاب مخصوص بال
داود ومن قرا وان بالكسر فعلى الاستيناف ومن قرا بالفتح مخففا ومشددا فعلى حذف لام التعليل والمعلل فاتقون ثم قال الخطاب لجميع الرسل
فالمشار اليه بهذه هو اصول الاديان والشرائع التي لا اختلاف فيها بين الرسل وجملتها تقوى الله كما ختم به الاية والضمير في تقطعوا راجع الى الامم
قال الكلبي ومقاتل والضحاك يعني مشركي مكة والمجوس واليهود والنصارى ومن قال الخطاب لعيسى فهذه اشارة الى ملته وفيها وعلى القول

الاظهر بل على جميع الاقوال المشار اليه ملة الاسلام كما مر مثله في اخر سورة الانبياء كالرهبانية بالعبادة التي هي اعم ثم امر بالتقوى التي هي اخص
ولهذا قال فتقطعوا بالفاء ليتوجه الذم اتم فان المامور به كلما كان ابعد عن المامور به كان سبب الذم اقوى فلا يكون ترتب التقطع على التقوى كترتبه
على العبادة ولهذا اكد التقطع بقوله زبرا بضم الباء جمع زبور اي حال كونهم كتبا مختلفة يعني جعلوا دينهم اديانا ومذاهب شتى ومن قرا بفتح الباء
فمعناه قطعا استعيرت من زبر الفضة والحديد ثم اكد الذم بقوله كل حزب بما اي كل فرقة منهم مغتبط بما اتخذه دينا لنفسه معجب به يرى انه المحق
الرابح وغيره المبطل الخاسر ثم بالغ في الذم والتهديد بقوله فذرهم في غمرتهم وهذا الارتباط يدل على ان المخاطب بقوله يا ايها الرسل هو
نبينا وقد يطلق لفظ الجماعة على الواحد تعظيما وتفخيما كقوله ان ابراهيم كان امة والغمرة الماء الذي يغمر القامة قال جار الله ضربت مثلا لما هم
مغمورون فيه من جهلهم وعمايتهم او شبهوا باللاعبين في غمرة الماء لما هم عليه من الباطل قلت وانت اذا تاملت فيما اسلفنا لك في المقدمة الثانية
من مقدمات الكتاب عرفت الفرق بين الوجهين قال في الكشاف الحين الى ان يقتلوا او يموتوا والتحقيق انه الحالة التي يظهر عندها الحسرة والندامة
وذلك اذا عرفهم الله بطلان ما كانوا عليه وعرفهم سوء منقلبهم فيشمل الموت والقبر والمحاسبة والنار وفيه تسلية لرسول الله ونهي عن الجزع
من تاخير عقابهم ثم ان القوم كانوا اصحاب ثروة ورفاهية فبين تعالى ان الذي جعله مددا لهم وهو المال والبنون سبب لاستدراجهم الى زيادة الاثم

[illegible]

عند ربي يطعمني ويسقيني وتوهما لنا غايتهن اي حال الطفولية كانت صفات الروح والقلب عون النفس وتربيتها وتربية صفاتها لا
لاستكمال القالب الى حد البلوغ الاستعداد لتحمل اعباء التكاليف الشرعية وابنا هما بعينهم النفس وعليه القلب الى رتبة القالب الذي فيه ما
ويجري فيه ما معين الحكم من القلب على اللسان والذين هم بايات ربهم يؤمنون والذين هم بربهم لا يشركون والذين
يا ايها الرسل اي القوى المرسلة الى القالب

يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم راجعون اولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون

ولا نكلف نفسا الا وسعها ولدينا كتاب ينطق بالحق وهم لا يظلمون بل قلوبهم في غمرة من هذا ولهم اعمال

من دون ذلك هم لها عاملون حتى اذا اخذنا مترفيهم بالعذاب اذا هم يجارون لا تجاروا اليوم

انكم منا لا تنصرون قد كانت اياتي تتلى عليكم فكنتم على اعقابكم تنكصون مستكبرين به سامرا

تهجرون افلم يدبروا القول ام جاءهم ما لم يات اباءهم الاولين ام لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون

ام يقولون به جنة بل جاءهم بالحق واكثرهم للحق كارهون ولو اتبع الحق اهواءهم لفسدت السموات

والارض ومن فيهن بل اتيناهم بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون ام تسالهم خرجا فخراج ربك خير وهو

خير الرازقين وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم وان الذين لا يؤمنون بالاخرة عن الصراط لناكبون

حزب ٥ ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر للجوا في طغيانهم يعمهون ولقد اخذناهم بالعذاب فما استكانوا

لربهم وما يتضرعون حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد اذا هم فيه مبلسون وهو الذي

انشا لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون وهو الذي ذراكم في الارض واليه تحشرون

وهو الذي يحيي ويميت وله اختلاف الليل والنهار افلا تعقلون بل قالوا مثل ما قال الاولون قالوا

ءاذا متنا وكنا ترابا وعظاما ءانا لمبعوثون لقد وعدنا نحن واباؤنا هذا من قبل ان هذا

الا اساطير الاولين قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل افلا تذكرون قل

من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون لله قل افلا تتقون قل من بيده ملكوت كل شيء

وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل فانى تسحرون بل اتيناهم بالحق وانهم لكاذبون

القراءات تهجرون بضم التاء وكسر الجيم نافع الاخرون بفتح التاء وضم الجيم فيها كلاهما بالالف حمزة
على وخلف الباقون بحذف الالف من الاول واثباتها في الثاني سيقولون الله بزيد
[illegible]

في غفلة غامرة لها من هذا الذي بيناه في القرآن او من هذا الذي ينطق بالحق او الذي عليه هؤلاء المؤمنون ولهم اعمال متجاوزة الذي وصف به المؤمنون كمتابعة الهوى وطلب الدنيا والاعراض عن الحق هم لها عاملون في الحال على سبيل الاعتياد لا يفطمون عنها حتى يأخذهم العذاب او في الاستقبال لانها مبينة في علم الله مكتوبة في اللوح عليهم ان يعملوا بها بحكم الشقاء الازلي وثانيهما وهو اختيار ابي مسلم ان هذه الآيات من صفات المشفقين كانه سبحانه قال بعد وصفهم ولا نكلف نفسا الا وسعها ونهاية ما اتى به هؤلاء ولدينا كتاب يحفظ اعمالهم بل قلوبهم في غمرة من هذا الذي وصفناهم به هو مقبول عند الله ام مردود ولهم اعمال من دون ذلك الذي وصفهم لها عاملون وهي النوافل البرية والاعمال القلبية ثم انه رجع الى وصف الكفار بقوله حتى اذا اخذنا مترفيهم بالعذاب وهو عذاب الآخرة او قتلهم يوم بدر او الجوع حين دعا عليهم رسول الله فقال اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف فابتلاهم الله بالقحط حتى اكلوا الجيف والكلاب والعظام المحترقة والقد والاولاد والجؤار الصراخ باستغاثة ثم اخبر انه يقال لهم على جهة التبكيت لا تجأروا اليوم انكم منا لا تنصرون لا تغاثون من جهتنا ولا تمنعون منا ثم عدد عليهم للتوبيخ مقابحهم ومعنى النكوص على العقبين التباعد عن الحق والتجافي عنه كمن رجع على ورائه وقد مر في الانفال وفي مرجع الضمير في به اقوال احدها انه للبيت العتيق او للحرم والذي سوغ هذا الاضمار شهرتهم بالاستكبار بالبيت والتفاخر بولايته والقيام به وكانوا يقولون لا يظهر علينا احد لانا اهل الحرم وثانيها مستكبرين بهذا التراجع والتباعد وثالثها مستكبرين بالقرآن على تضمين الاستكبار معنى التكذيب او على ان الباء للسببية لان سماع القرآن كان يحدث لهم استكبارا وعتوا وقوله سامرا انه يتعلق بسامرا او بتهجرون والهجر بالضم الفحش وبالفتح الهذيان واهجر في منطقه اذا افحش والضمير للقرآن او للنبي اي يهجرون بذكر القرآن وبالطعن فيه او في النبي وكانت عامة سمرهم حول البيت ذكر القرآن وتسميته سحرا وشعرا وسب رسول الله والسامر نحو الحاضر في الاطلاق على الجمع ثم بين ان سبب اقدامهم على الكفر احد امور اربعة الاول عدم التدبر في القرآن لانهم ان تدبروه وتأملوا مبانيه ومعانيه ظهر لهم صدقه باعجازه فيصدقوا به ومن جاء به الثاني قوله ام جاءهم ما لم يأت آباءهم الاولين والمراد امر الرسالة ثم المعنى لعل رسالة لم يأت آباءهم الاقدمين كقوله لتنذر قوما ما انذر آباؤهم فلذلك انكروه واستبعدوه ويحتمل ان آباءهم الاقدمين رسل وذلك انهم عرفوا بالتواتر ان رسل الله فيهم كثيرة وكانت الامم بين مصدق ناج وبين مكذب هالك بعذاب الاستئصال افما دعاهم ذلك الى تصديق هذا الرسول وآباؤهم اسمعيل واعقابه من عدنان وقحطان وقيل اراد فلم يدبروا القرآن فيخافوا عند تدبر آياته واقاصيصه مثل ما نزل بمن قبلهم من المكذبين ام جاءهم من الامر ما لم يأت آباءهم حين خافوا الله فآمنوا به وبكتبه ورسله واطاعوه عن النبي لا تسبوا مضر ولا ربيعة فانهما كانا مسلمين ولا تسبوا الياس فانه كان مسلما ولا تسبوا الحرث بن كعب ولا اسد بن خزيمة ولا تميم بن مر فانهم كانوا على الاسلام وما شككتم فيه من شيء فلا تشكوا في ان تبعا كان مسلما الثالث قوله ام لم يعرفوا رسولهم يدل ذلك على انهم عرفوه وعرفوا صحة نسبه وامانته فكيف كذبوه بعد ان اتفقت كلمتهم على انه امين الرابع نسبتهم اياه الى الجنون وكانوا يعلمون انه ارجحهم عقلا ولكنه جاء بما يخالف هواهم فتشككوا في امره او شككوا العوام ابقاء على مناصبهم ورياستهم ثم اضرب عن اقوالهم منبها على صدق امر النبي فقال بل جاءهم متلبسا بالحق اي الثابت المدينة والحق الدين القويم والصراط المستقيم واكثرهم للحق كارهون واقلهم كانوا لا يكرهونه وان لم يظهروا الايمان به خوفا من قالة الاعداء كما حكي عن ابي طالب ولهذا جاء الخلاف في صحة اسلامه ثم بين ان الالهية تقتضي الاستقلال في الاوامر والنواهي وان الحق والصواب منحصر فيما دبره رب العالمين وقدره فقال ولو اتبع الحق اهواءهم نظيره ما مر في قوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وقيل الحق الاسلام والمراد لو انقلب الاسلام شركا كما تقتضيه اهواؤهم لجاءهم الله بالقيامة ولاهلك العالم ولم يؤخر وعن قتادة الحق هو الله والمعنى لو كان الله مريدا للشرك تعالى على وفق ارائهم لما كان الها ولكن شيطانا فلا يقدر على امساك السموات والارض فيتبدد ويختل نظام العالم وذكر ان نزول القرآن عليهم من جملة الحق فقال بل اتيناهم بذكرهم ان كانت الباء للتعدية فظاهر وان كانت للمصاحبة فعلى حذف مضاف اي اتاهم رسولنا متلبسا بالكتاب الذي هو ذكرهم اي وعظهم او وصيتهم وفخرهم او الاصل بذكر اللام العهدي اي الذكر الذي كانوا يتمنونه ويقولون لو ان عندنا ذكرا من الاولين لكنا عباد الله المخلصين ثم بين ان دعوته ليست مشوبة بالطمع الموجب للنفرة فقال ام تسألهم خرجا اي جعلا وكذلك الخراج وقد مر في آخر الكهف وقيل الخرج اقل ولذا قرأ الاكثرون خرجا فخراج يعني ام تسألهم على هداك لهم قليلا من عطاء الخلق فالكثير من عطاء الخالق خير وانه حين اثبت لرسوله موجب قبول قوله ونفى عنه اضداده صرح بمضمون امره ومكنون سره فقال انك لتدعوهم الى صراط مستقيم هو دين الاسلام لا تدعوهم الى غيره من الطرق المنحرفة عن جادة الصواب اشار الى هذه الطرق بقوله وان الذين لا يؤمنون بالآخرة هم المذكورون فيما تقدم او كل من لا يؤمن بالآخرة عن الصراط المستقيم المذكور لناكبون والتركيب يدور على العدول عن القصد منه المنكب لمجمع عظم العضد والكتف والنكباء الريح التي تعدل عن مهاب الرياح ثم بين اصرارهم على الكفر بقوله ولو رحمناهم الآية يروى انه لما اسلم ثمامة بن اثال الحنفي ولحق باليمامة ومنع الميرة من اهل مكة واخذهم الله بالسنين حتى اكلوا العلهز جاء ابو سفيان الى رسول الله فقال انشدك الله والرحم الست تزعم انك بعثت رحمة للعالمين فقال النبي بلى فقال قتلت الآباء بالسيف والابناء بالجوع فادع الله ان يكشف عنا الضر فانزل الله الآية والمعنى لو كشف الله هذا الهزال والجوع عنهم لاصروا على ما هم فيه من الطغيان ثم استشهد على ذلك بقوله لقد اخذناهم اي قبل ذلك بالعذاب يعني ما جرى عليهم يوم بدر فما استكانوا لربهم اي ما خضعوا له ولم ينتقلوا في العزاب وما يتضرعون عدل الى المضارع لانه اراد وما عادة هؤلاء ان يتضرعوا حتى فتحنا عليهم باب

العذاب الشديد وهو الجوع الذي هو اشد من الاسر والقتل فابلسوا الساعة اي ضعف رجاؤهم واشتدت شكيمتهم واحسن عريكتهم ينعطفك و ان يراد محناهم بكل محنة من القتل والجوع فما شوهد منهم انقياد للحق كذلك اذا فتحنا عليهم باب جهنم فحينئذ يبلسون والابلاس السكوت مع تحير او اليأس من كل خير ثم نبه بقوله وهو الذي انشأ لكم على ان اسباب التأمل في الدلائل من وجوه وابواب الاهتداء بالكلية مسدودة عما كم منكم ولا عذر عند الا الشقاء الازلي وفي قوله قليلا ما تشكرون اي تشكرون شكرا قليلا وما مزيدة للتوكيد دليل على ان المراد من الجملة وعن ابي مسلم انه قال اراد بالقلة العدم وفي الآية تنبيه على ان معظم الحواس الظاهرة المتقدمة ثمانيها مطالب العباد بالشكر عليها فشكر السمع ان لا يسمع الا لله وبالله ومن الله وشكر البصر ان ينظر لله وبالله والى آيات الله وشكر الفؤاد تصفيته عن رذائل الاخلاق الذميمة وقطع تعلقه عن الكونين لشهوده بالله وبقائه الشكاية ان الشاكر قليل ثم بين دلائل اخر على التوحيد فقال وهو الذي ذرأكم اي خلقكم وبثكم في الارض بالتناسل والى حيث لا مالك سواه تحشرون بعد تفرقكم وهو الذي يحيي ويميت ففيه مع تذكر نعمة الحيوة بيان ان المقصود منها الانتقال الى دار الثواب وله اختلاف الليل والنهار اي هو مختص بتصريفهما و انهما يتشابهان الموت والحيوة وفي قوله افلا تعقلون توبيخ وتهديد ثم نبه بقوله بل قالوا الآيات على انه لا شبهة لهم في انكار البعث الا التشبث بحبل التقليد والاستبعاد قال علماء المعاني قوله لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا وارد على الاصل لان التأكيد مذكور عقيب المؤكد ومفعول المفعول الثاني واما في سورة النمل فبسبب تقديم المفعول الثاني على الضمير وعلى المعطوف هو انه اقتصر هناك على قوله ترابا وآباؤنا والتراب ابعد باب الاعادة من العظام فقدم ليدل على مزيد الاعتناء في شان الاستنكار ثم رد على منكري الاعادة وعلى عبدة الاوثان بقوله قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون اي ان كان عندكم علم فاجيبوا وفيه استهانة بهم وتجهيل لهم بامر الديانات حتى جوز ان يشتبه عليهم مثل هذا المكشوف الجلي وفي قوله افلا تذكرون ترغيب في التدبر وبعث على التأمل في امر التوحيد والبعث فان من قدر على اختراع الارض ومن فيها كان حقيقا بان لا يشرك به بعض خلقه وكان قادرا على اعادة ما افناه وفي قوله افلا تتقون مثل هذا الترغيب مع التخويف وكان اولى بالآية الثالثة اجل للتعظيم السموات والعرش ولان التذكر لواجب الوجود مقدم على اتقاء مخالفته قال جار الله اجرت فلانا اذا اغثته منه ومنعته يعني وهو يغيث من يشاء ممن يشاء ولا يغيث احد منه احدا ان كنتم تعلمون بهذه الصفة غيره فاجيبوني به ومعنى تسحرون تخدعون والخادع هو الشيطان والهوى ثم بين بقوله بل اتيناهم بالحق انه قد بالغ في الحجاج عليهم بهذه الآيات اي اتيناهم بما هو الحق والصدق وانهم مع ذلك لكاذبون حيث يدعون له الولد والشريك وينسبون اليه العجز عن الاعادة التأويل من خشية ربهم مشفقون اشارة الى استيلاء سلطان الهيبة في الحضور والغيبة بآيات ربهم يؤمنون هي ما كشف لهم من شواهد الحق في السر والعلانية بربهم لا يشركون هو ترك الملاحظة في رد الثاني ونفيهم وقدمهم ردهم وانقطاع النظر في المبدا والمعاد في الوسائط والاسباب يسارعون في الخيرات يتوجهون الى الله وينقطعون عما سواه وهم لها سابقون على قدم سبق العناية ولا نكلف نفسا الا وسعها كلفهم ان يقولوا لا اله الا الله وهم قادرون على ذلك وامرهم بقبول دعوة الانبياء وما هم بعد بعاجزين عنه وقد كتب في اللوح انهم يقدرون على هذه التكاليف وهم لا يظلمون فلا يكلفون ما ليس في وسعهم واستعدادهم حتى اذا اخذنا اكابر مترفيهم مجرميهم بعذاب فساد الاستعداد لفسد سموات ارواحهم وارض نفوسهم ومن فيهن من القلب والسر وهو خير الرازقين ميزان العلماء بالله عليهم ان لا يدنسوا وجوه قلوبهم الناضرة بدنس الاطماع الفاقرة ولقد اخذناهم اولا بعذاب العين حتى اذا فتحنا عليهم باب عذاب الذين يحيي بنوره قلوب بعض عباده ويميت نفوسهم عن صفاتها الذميمة او يحيي بعض النفوس باتباع شهواتها ويميت بعض القلوب باستيلاء ظلمات الطبيعة عليها وله اختلاف ليل الستر ونهار التجلي للروحانية او طول ليل الفراق وقصر نهار الوصال قالوا ءاذا متنا فيه اشارة الى اليأس عن الوصول والوصال الذي ليس من شيم اهل الكمال فقد يقوم قيامة العشق فيبعث القلب الميت ومن كان ميتا فاحييناه ملكوت كل شيء هي جهته وجانبه وهو يجير الاشياء بقيومته عن الهلاك ولا مانع لمن اراد به ان لا يجيره ممن اراده بالخير

مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَٰهٍ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ قُل رَّبِّ إِمَّا تُرِيَنِّي مَا يُوعَدُونَ رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ وَإِنَّا عَلَىٰ أَن نُّرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَادِرُونَ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ

المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم في جهنم خالدون تلفح وجوههم النار وهم
فيها كالحون الم تكن آياتي تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما
ضالين ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون قال اخسؤا فيها ولا تكلمون انه كان فريق من
عبادي يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين فاتخذتموهم سخريا حتى انسوكم ذكري
وكنتم منهم تضحكون اني جزيتهم اليوم بما صبروا انهم هم الفائزون قال كم لبثتم في الارض عدد
سنين قالوا لبثنا يوما او بعض يوم فاسأل العادين قال ان لبثتم الا قليلا لو انكم كنتم تعلمون
افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون فتعالى الله الملك الحق لا اله الا هو رب العرش
الكريم ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به فانما حسابه عند ربه انه لا يفلح الكافرون و
قل رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين

القراءات عالم بالرفع ابو جعفر ونافع وحمزة وعلي وعاصم غير حفص الا الخزاز وقرأ رويس بالخفض اذا وصل وبالرفع اذا ابتدأ الآخرون بالخفض تعلّي عمل بسكون الياء عاصم وحمزة وعلي وخلف وسهل ويعقوب وابن مجاهد عن ابن ذكوان شقاوتنا حمزة وعلي وخلف والمفضل الباقون شقوتنا بكسر الشين وسكون القاف في غير الف سخريا بضم السين وكذلك في ص ابو جعفر ونافع وحمزة وعلي وخلف والمفضل والخزاز عن هبيرة الآخرون بكسرها انهم بالكسر حمزة وعلي والخزاز عن هبيرة قل كم قل ان لبثتم على الامر فيهما حمزة وعلي وابن مجاهد وابو عون عن قنبل وابن كثير في الاول لا ترجعون على البناء للفاعل يعقوب وحمزة وعلي وخلف

الوقوف على بعض يصفون لمن قرأ بالرفع الى هو عالم ومن خفض لم يقف لانه بدل او وصف تشركون ما يوعدون لا لان قوله فلا جواب للشرط وهو اما والنداء عارض الظالمين لقادرون السيئة يصفون الشياطين يحضرون ارجعون لا لتعلق لعل كلا ط لانها للردع عما قبلها اي لا يرجع وقيل مبتدأ بها بمعنى حقا والاول احسن قائلها ط يبعثون ولا يتساءلون المفلحون ج كالحون تكذبون ضالين ظالمون ولا تكلمون ه الراحمين ج للآية والوصل اجوز لشدة اتصال المعنى وللفاء تضحكون ه صبروا لمن قرأ انهم بالكسر الفائزون سنين العادين تعلمون لا ترجعون لان الحق ما بعده يصلح مستأنفا وحالا اي غير متوحد عن مشاركة الاهوال لقوله رب العرش مرة لا من هو وهو مبتدأ محذوف الكريم آخر لان الجملة بعده صفة ربه لان ما بعده جواب عند ربه الكافرون الراحمين

التفسير لما اثبت لنفسه الالهية والمالكية والملك الا وامتد في الاثبات لمنفية نفى عن نفسه الانداد والاضداد بقوله ما اتخذ الله من ولد وبقوله وما كان معه من اله وفيه رد على القائلين بان الملائكة بنات الله وابطال لاقوال اليهود والنصارى والثنوية ثم ذكر شبه دليل التمانع بقوله اذا لذهب فحوى لمن معه المخالفة من اهل الشرك وجزاء لشرط محذوف دل عليه الكلام السابق تقديره ولو كان معه آلهة لذهب كل اله بما خلق لانفرد كل واحد منهم بالخلق الذي خلقه واستبد به لان اجتماعهم على خلق واحد لا يتصور فاذن ذلك يكون مقتضى عن الواحد عن ذلك الخلق وحينئذ يكون ملك كل واحد منهم متميزا عن ملك الآخر ولعلا بعضهم اي لغلب بعضهم على بعض كما ترون حال ملوك الدنيا من تمايز ممالكهم ومن التغالب وعلى اللازم يدل على عدم الملزوم فلذلك ختم الآية بقوله سبحان الله عما يصفون الى قوله عما يشركون ثم امر نبيه بمكارم الاخلاق ومحاسن العادات فقال قل رب اما تريني اي ان كان لا بد من ان تريني ما تعدهم من العذاب في الدنيا او في الآخرة فلا تجعلني قرينا لهم وقد يجوز ان يسأل العبد ما علم انه يفعله اظهارا للعبودية واستكانة لربوبيته وتكرار رب مرتين وكانوا ينكرون العذاب ويضحكون منه فاكد وعده بقوله وانا على ان نريك ما نعدهم لقادرون قيل فيه دليل على ان القدرة تتعلق على المعدوم لانه اخبر انه قادر على تعجيل عقوبتهم ثم لم يفعل ذلك ثم امره بالصفح عن سيئاتهم ومقابلتهم بالتي هي احسن اذا اجتمع الصفح والكلمات ... فيه كان الحسن لا تهملحسنة مضاعفة باراء سيئة ودخول المكافات حسنة ولكن العفو احسن عن ابن عباس هي شهادة ان لا اله الا الله والسيئة الشرك وعن مجاهد هي ان يسلم عليه اذا لقيه قيل هي منسوخة باية السيف والاولى انها محكمة لان المداراة مستحبة ما لم تؤد الى محذور ونحن اعلم بما يصفون من الشرك

والمراد انه اقدر على جزائهم فعليه ان يفوض امرهم الى الله ويدفع اذاهم بالكلام الجميل كالسلام وبيان الادلة على الحسن الوجوه ثم اتبع هذا التعليم ما يقوي به على ذلك وهو الاستعاذة بالله من همزات الشياطين والهمز النخس ومنه مهماز الرائض وذلك انهم يحثون الناس على انواع الوساوس كما يحث الرائض الدابة على المشي بالمهماز وهي حديدة تكون في مؤخر خف الرائض عن الحسن انه كان يقول بعد استفتاح الصلوة اللهم اني اعوذ بك من همزات الشياطين همزه ونفخه ونفثه الشعر ونفخه الكبر ثم امره بالتعوذ من ان يحضروه اصلا كما يقال اعوذ بالله من حضور مثلك اعوذ بالله من لقائك وعن ابن عباس اراد الحضور عند تلاوة القرآن وعن عكرمة عند النزع والاولى التعميم عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد اشتكى اليه رجل انه ابدا اذا اردت النوم فقل اعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه ومن شر عباده ومن همزات الشياطين ان يحضرون قوله حتى اذا جاء قيل متعلق بقوله وانهم لكاذبون وقيل يصفون اي لا يزالون على سوء الذكر الى هذا الوقت وما بينهما اعتراض وتأكيد للاغضاء عنهم مستعينا بالله على الشيطان ان يستزله عن الحلم والمراد بمجيء الموت اماراته التي يتحقق عندها الموت وصار من المعاينين ضرورة نحو سيل الآن عند معاينة النار كقوله ولو ترى اذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد والاكثرون على انهم الكفار وروى الضحاك عن ابن عباس انها تشتمل من لم يزك ولم يحج لقوله وانفقوا مما رزقناكم من قبل ان يأتي احدكم الموت فيقول رب لولا اخرتني وانما جيء بالجمع في قوله ارجعون مع وحدة المنادى فقيل ان الجمعية راجعة الى الفعل كأنه قال ارجع مرات ونظيره القيا في جهنم اي الق الق وقيل رب للقسم والخطاب للملائكة القابضين للارواح اي بحق الله ارجعون والاقرب ان الجمع للتعظيم كقول الشاعر الا فارحموني يا اله محمد وقوله فان شئت حرمت النساء سواكم وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا عاين المؤمن الملائكة قالوا نرجعك الى الدنيا فيقول الى دار الهموم والاحزان بل قدوما الى الله واما الكافر فيقول رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت قال جار الله اي لعلي آتي بما تركته من الايمان واعمل فيه صالحا كما تقول لعلي ابني على اس ثم تريد اسا وابني عليه وقيل في ما خلفت من المال والاقرب العموم وقيل فيه العبادات البدنية والمالية والحقوق كانهم تمنوا الرجعة ليصلحوا ما افسدوا ويطيعوا فيما عصوا قيل كيف سألوا الرجعة وقد علموا صحة الدين بالضرورة ومن الدين بالضرورة ان لا رجعة والجواب بعد تسليم انهم عرفوا كل الدين ان الانسان قد يتمنى شيئا مع علمه بتعذره كقول القائل ليت الشباب يعود والاستغاثة بجنس هذه المسئلة تحسن وقولهم لعلي ليس المراد به الشك وانما هو كقول المقصر مكنوني لعلي اتدارك مع كونه جازما بانه سيتدارك ويحتمل انهم وان كانوا جازمين بذلك لان امر المستقبل مبني على الظن والتخمين دون اليقين فلذلك ورد الكلام بصورة الترجي ثم ردعهم بقوله كلا اي ليس الامر على ما توهموه من امكان الرجعة انها كلمة والمراد بها طائفة من الكلام منتظم بعضها مع بعض وهي قوله ارجعون لعلي اعمل صالحا هو قائلها لا خالة لا يخليها ولا يسكت عنها لاستيلاء الحسرة والحيرة عليه وهو قائلها وحده لا يجاب اليها ولا تسمع منه ومن ورائهم الضمير لكل الكلفة اي امامهم برزخ حائل بينهم وبين الجنة او الدنيا وبين الجزاء التام الى يوم يبعثون فذلك البرزخ هو مدة ما بين الموت الى البعث ولعل بعض الحجب من الاخلاق الذميمة سيدفع في هذه المدة وقال الكشاف حال بينهم وبين الرجعة ومعناه الاقناط الكلي لما علم انه لا رجعة يوم البعث الا الى الآخرة ثم وصف يوم البعث بقوله فاذا نفخ في الصور وقد مر معناه في آخر طه قوله فلا انساب بينهم ليس المراد به نفي النسب في ذلك ثابت بالحقيقة فاذن المراد حكمه وما يتفرع عليه من التعاطف والتراحم والتواصل فقد يكون احد القريبين في الجنة والآخر في النار ويكون بكل مكلف من اشتغال نفسه ما يمنعه من الالتفات الى احوال النسب عن قتادة لا شيء ابغض الى الانسان من ان يرى من يعرفه مخافة ان يثبت له عليه شيء واما الجمع بين قوله ولا يتساءلون وقوله واقبل بعضهم على بعض يتساءلون فظاهر لان هذا في صفة اهل الموقف وذلك في صفة اهل الجنة ولو سلم ان كليهما في وصف اهل الموقف فلا نسلم اتحاد المواطن والازمنة وغيرهما من الاعتبارات التي يقع فيها السؤال كحقوق النسب ونحوها عن النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة مواطن تذهل فيها كل نفس حين يرمى الى كل انسان كتابه وعند الموازين وعلى جسر جهنم وقد مر مثل آية الموازين في اول الاعراف فليرجع اليها هنالك قوله في جهنم خالدون بدل من خسروا انفسهم ولا محل له كالمبدل لان الصلة لا محل لها او خبر بعد خبر لاولئك او خبر مبتدأ محذوف ومعنى خسران انفسهم امتناع انتفاعهم بها وقال ابن عباس خسروها بان صارت منازلهم للمؤمنين ومعنى تلفح تسفع اي تضرب وتأكل لحومهم وجلودهم النار وقال ابن عباس وعن الزجاج ان اللفح والنفح واحد الا ان اللفح اشد تأثيرا والكلوح ان تتقلص الشفتان عن الاسنان كالرؤس المشوية روي ان عتبة الغلام ترك التوق برأس اخرج من التنور فغشي عليه ثلاثة ايام ولياليهن وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال تشويه النار فتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه وتسترخي شفته السفلى حتى تبلغ سرته وقال الجوهري الكلوح تكشر في عبوس ثم بين سبحانه انه يقال لهم حينئذ تقريعا وتوبيخا الم تكن آياتي تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون قالت المعتزلة لو كان ضلالهم بخلق الله لم يكن لهذا التقريع وجه وعورض بالعلم والداعي وفسرت المعتزلة الشقاوة بسوء العاقبة التي علم الله انهم يستحقونها لسوء اعمالهم وفسرها الاشاعرة بما كتب الله عليهم في الازل من الكفر وسائر المعاصي التي يعملونها حتى يؤول حالهم الى النار وعلى الشقاء على هذا التفسير واما تفسير المعتزلة فقد قال جار الله معناه ملكتنا واخرجت منا ارادات طلبنا اللذات المحرمة وحرصنا على العمل القبيح ساقنا الى هذه الشقاوة فاطلق اسم المسبب على السبب ليس هذا باعتذار منهم لعلمهم بان لا عذر لهم فيه ولكنه اعتراف بقيام حجة الله عليهم في سوء صنيعهم والنسب بان طلب تلك اللذات لا بد ان ينتهي الى داعية يخلقها الله فيه بلا بد

قوله كنا قوما ضالين اي في علم الله وسابق تقديره وحمله المعتزلة على الاعتراف بانهم اختاروا الضلال قالوا ولو كان الكفر بخلق الله لكانوا
يجعلوا ذلك عذرا لهم اولى واجيب بان فحوى الكلام يدل على ما قررنا عن ابن عباس ان لهم ست دعوات اذا دخلوا النار قالوا الف سنة ربنا ابصرنا
وسمعنا فيجابون حق القول مني فينادون الفا ربنا امتنا اثنتين فيجابون ذلكم بانه اذا دعي الله وحده كفرتم فينادون الفا يا مالك ليقض
علينا ربك فيجابون انكم ماكثون فينادون الفا ربنا اخرنا الى اجل قريب فيجابون اولم تكونوا اقسمتم من قبل فينادون الفا ربنا اخرجنا نعمل
صالحا فيجابون اولم نعمركم فينادون الفا ربنا اخرجنا منها فيجابون اخسؤا فيها وهو آخر كلام يتكلمون به ثم لا كلام بعد ذلك الا الشهيق والزفير
والعواء كعواء الكلاب اي لا يفهمون ولا يفهمون ولهذا قال ولا تكلمون اي في دفع العذاب وليس هذا نهيا عن الكلام فانها ليست بدار تكليف ولكنه تنبيه
على ان العذاب لا يرفع ولا يخفف ومعنى اخسؤا انزجروا واصاغروا كما ينزجر الكلاب اذا طردت يقال خسأ الكلب وخسأ بنفسه يتعدى ولا يتعدى
وهو المراد في الاية ثم عدد عليهم بعض قبائحهم في الدنيا بقوله انه كان فريق من عبادي هم الصحابة وقيل اهل الصفة خاصة عن الخليل وسيبويه ان السخري
بالضم والكسر مصدر سخر الا ان في ياء النسب زيادة تاكيد وعن الكسائي والفراء ان المكسور من الهزء والمضموم من التسخير والاستعباد والمعنى اتخذتموهم
هزوا واشتغلتم بهم ساخرين حتى انسوكم بتشاغلكم بهم على تلك الصفة ذكري فلم تذكروني فتخافوني ثم ذكر من حال المؤمنين ما اوجب الحسرة
والندامة للساخرين من قرأ انهم بالكسر على الاستيناف فمعناه ظاهر اي قد فازوا حيث صبروا ومن قرأ بالفتح فعلى انه مفعول جزيتهم اي جزيتهم فوزهم من
قرأ قال فالضمير لله او لمن امر بسؤالهم من الملائكة ومن قرأ قل فالخطاب للملك او لبعض رؤساء اهل النار والغرض من هذا السؤال التوبيخ والتبكيت
فقد كانوا لا يعدون اللبث الا في الدنيا ويظنون ان الفناء يدوم بعد الموت ولا اعادة فلما حصلوا في النار وايقنوا انهم فيها خالدون سئلوا
كم لبثتم تنبيها لهم على ان ما ظنوه دائما طويلا فهو يسير بالاضافة الى ما انكروه اذ لا نسبة للمتناهي الى غير المتناهي ولا سيما اذا كان الاول ايام سرور والثاني
ايام غم وحزن واختلفوا في الارض فقيل وجه الارض حين ما كانوا احياء فانهم زعموا ان لا حيوة سواها فلما احياهم الله ثم وعدتوا في النار سئلوا
عن ذلك توبيخا وقال الآخرون المراد بطن الارض وهو القبر لظاهر لفظة في كقوله ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة وقوله عدد سنين
بدل من مميز كم وقيل تمييز احتج بعض من انكر عذاب القبر بان قوله في الارض يتناول زمان كونهم احياء فوق الارض وزمان كونهم امواتا في بطن الارض
فلو كانوا معذبين في القبر لعلموا ان مدة مكثهم في الارض طويلة فما كانوا يقولون لبثنا يوما او بعض يوم واجيب بان الجواب لابد ان يكون على حسب
السؤال وانما سئلوا عن موت لا حيوة بعده الا في الاخرة وذلك لا يكون الا بعد عذاب القبر ويحتمل ان يكونوا سئلوا عن قدر اللبث الذي اجتمعوا فيه
فلا يدخل في ذلك تقدم موت بعضهم على البعض فيصح ان يكون جوابهم لبثنا يوما او بعض يوم عند انفسنا وليس هذا من قبيل الكذب اذ لعلهم نسوا
ذلك لكثرة ما هم فيه من الاهوال فقالوا لا نعرف من عدد السنين الا انا نستقله ونحسبه يوما او بعض يوم وقد اعترفوا بهذا النسيان حيث قالوا فاسئل
العادين اي ليس من شأننا ان نعدها لما نحن فيه من العذاب فسئل من يقدر ان يلقي اليه فكره وهم الملائكة الذين يعدون اعمار العباد ويحصون
اعمالهم وعن ابن عباس انساهم ما كانوا فيه من العذاب بين النفختين وقيل ارادوا بقولهم لبثنا يوما او بعض يوم تصغير لبثهم وتحقيره بالاضافة الى
ما وقعوا فيه وعرفوه من دوام العذاب وقد صدقهم الله في تلك الحالة فقال ان لبثتم الا قليلا ووبخهم على غفلتهم التي كانوا عليها بقوله لو انكم كنتم
تعلمون اي لو علمتم البعث والحشر لما كنتم تعدونه طويلا ثم زاد في التوبيخ بقوله افحسبتم انما خلقناكم عبثا اي عابثين او لاجل العبث وهو الفعل
الذي لا غاية صحيحة له وجوزوا ان يكون قوله وانكم الينا لا ترجعون معطوفا على عبثا اي للعبث ولترككم غير مرجوعين وفيه دلالة على وجوب وقوع
القيمة فلولاها لم يتميز المطيع من العاصي والمحسن من المسيء ثم نزه ذاته عن كل عيب وعبث قائلا فتعالى الله الملك الحق ووصف العرش بالكريم لنزول الرحمة
او الخير منه او باعتبار من استوى عليه كما يقال بيت كريم اذا كان ساكنوه كراما وقرئ الكريم بالرفع وهو طريقة نقيض طريقة المقلدة من اهل الشرك
وقوله لا برهان له به كقوله ما لم ينزل به سلطانا وهو صفة جيء بها للتاكيد لا ان بعض الالهة تقوم على وجوده برهان ويجوز ان يكون
اعتراضا بين الشرط والجزاء كقول القائل من احسن الى زيد لا احق بالاحسان اليه منه فالله مثيبه ومعنى حسابه عند ربه انه بلغ عقابه الى حيث لا يقدر
احد على حسابه الا الله وقرئ انه لا يفلح بفتح الهمزة اي حسابه عدم فلاحه فوضع الكافرين موضع الضمير جعل فاتحة السورة قد افلح المؤمنون واورد
في خاتمتها انه لا يفلح الكافرون فشتان ما بين الفريقين وحين اثنى على المؤمنين في اثناء الكلام بانهم يقولون ربنا امنا فاغفر لنا وارحمنا
وانت خير الراحمين امر به في اخر السورة على انه قول ينبغي ان يواظب المكلف عليه بنية الانقطاع الى الله والاعراض عمن سواه والله المستعان التاويل
فاذا نفخ في الصور فيه ان النفخة العنايتية الازلية اذا نفخت في صور القلب قامت القيمة وانقطعت الاسباب فلا يلتفت الى احد من الانساب الا الى اهل
ولا الى ولد لاشتغاله في طلب الحق واستغراقه في بحر المحبة فلا ينفع بينهم التسائل عما تركوا من اسباب الدنيا ولا عن احوال ما لديهم واخدانهم واولادهم
اذا فارقوها لكل امرئ منهم يومئذ في طلب الحق شأن يغنيه عن طلب الغير فاولئك الذين خسروا انفسهم لانهم اذا خفت موازينهم عن طلب الحق وانقطع
عليه الطريق بنوع من التعلقات ووقوع الفترة بطل استعداده في الطلب فان الانسان كالبيضة المستعدة لقبول تصرف دجاجة الولاية فيه فيخرج
الفرخ منها فلما لم يتصرف فيها الدجاجة يكون استعداده باقيا فاذا تصرفت الدجاجة فيها وانقطع تصرفها عنها بامارات البيضة فلا ينفعها التصرف
بعد ذلك لفساد الاستعداد ولهذا قال المشايخ مريد الطريقة شر من مرتد الشريعة ولهذا قال في جهنم خالدون واجيبوا بقوله اخسؤا فيها

ولا تكلمون لانه ليس من سنتنا اصلاح الاستعداد بعد فساده انه كان فريق من عبادي هم العلماء بالله الصحابة الاجلة فاتخذتموهم سخريا فضيعتم انفسكم على
سوء ظنكم بهم العلية حتى انسوكم بغيبتهم وسبب الرد ذكري وكنتم منهم تضحكون لان قلوبكم قد ماتت وكثرة الضحك يميت القلب جزيتهم اليوم بما
صبروا فيه اهل الشقاء كما ينتفعون لما ماتوا بالصالحة مع الله ينتفعون بانكارهم ومثله حال اهل الشقاء في الجانب الآخر وهو الاستغفار
لا برهان له يراه ولا يظهر عليه برهانا العباد وهو النور والضياء والبهاء والصفاء وان تقرب الى بالله لانه لا يعبد من دون الله بانواع القربات

سورة النور مدنية حروفها خمسة الاف وستمائة وثمانون كلماتها الف وثلثمائة وست عشرة اياتها اربع وستون

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خدای بخشاینده مهربان

سورة انزلناها وفرضناها وانزلنا فيها ايات بينات لعلكم تذكرون الزانية والزاني فاجلدوا
سوره ايست كه فرستاديم اورا و فرض كرديم اورا و فرستاديم در ان ايات روشن تا شايد شما پند گيريد زن زنا كار و مرد زنا كار پس بزنيد
كل واحد منهما مائة جلدة ولا تاخذكم بهما رافة في دين الله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر و
هر يكى از ان دو را صد تازيانه و نبايد كه بگيرد شما را بان دو رحمت در دين خدا اگر هستيد كه ميگرويد بخدا و روز اخرت و
ليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان
بايد كه حاضر شوند عذاب دو را گروهى از مومنان مرد زنا كار نكاح نكند مگر زن زنا كار را يا زن مشركه را و زن زانيه نكاح نكند او را مگر زنا كار
او مشرك وحرم ذلك على المؤمنين والذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا باربعة شهداء فاجلدوهم
يا مشرك و حرام كرده شده ان بر مومنان و انانكه نسبت زنا ميدهند زنان با عفت پس نياورند چهار گواه پس بزنيد ايشان را
ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا واولئك هم الفاسقون الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا
هشتاد تازيانه و قبول مكنيد ايشان را گواهى هرگز و ايشانند فاسقان مگر انانكه توبه كردند از بعد ان و صالح شدند
فان الله غفور رحيم والذين يرمون ازواجهم ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم فشهادة احدهم اربع
پس خدا امرزنده مهربانست و انانكه نسبت زنا ميدهند بجفتهاشان و نباشد مر ايشان را شاهدان مگر خودهاشان پس گواهى يكى ازيشان چهار
شهادات بالله انه لمن الصادقين والخامسة ان لعنت الله عليه ان كان من الكاذبين ويدرؤا عنها
گواهى بخدا است كه او هر اينه از راستگويانست و پنجمين انكه لعنت خدا بر اوست اگر باشد از دروغگويان و دفع ميكند از ان زن
العذاب ان تشهد اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين والخامسة ان غضب الله عليها ان كان من
عذاب را كه گواهى دهد چهار گواهى بخدا كه او هر اينه از دروغگويانست و پنجمين انكه خشم خدا بر اوست اگر باشد از
الصادقين ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله تواب حكيم ﴿ع﴾ القراآت فرضناها بالتشديد ابن كثير وابو عمرو
راستگويان و اگر نبود فضل خدا بر شما و رحمت او و بدرستيكه خدا توبه پذير حكيم است رافة بفتح الهمزة ابن كثير غير ابن فليح وزمعة
الباقون بالسكون وكلاهما مصدر وكذلك روى الخزاعي عن اصحابه ورواية شنبوذ عن البزي ههنا وفي الحديد بحركة الهمزة وعن قنبل ههنا
بالفتح وفي الحديد بالسكون وقرأ ابو عمرو غير شجاع ويزيد والاعشى والاصبهاني عن ورش وحمزة في الوقف بغير همز اربع شهادات بالرفع
حمزة وعلي وخلف وعاصم غير ابي بكر وحماد الآخرون بالنصب على اعمال المصدر فيما في حكم المصدر فواجب شهادة احدهم شهادات ان مخففة
لعنة الله بالرفع نافع وسهل ويعقوب والمفضل الباقون بالتشديد والنصب الخامسة الثانية بالنصب حفص على معنى وتشهد الشهادة الخامسة
ان مخففة غضب فعلا ماضيا الله بالرفع نافع وللمفضل ان بالتخفيف غضب الله بالرفع سهل ويعقوب الباقون ان غضب الله بالتشديد والنصب
الوقوف تذكرون ه جلدة الآخر للعدول واعتراض الشرط مع اتفاق الجملتين المؤمنين ه لتكرر التفصيل بين الحالين مع اتفاق الجملتين مشرك لاختلاف
الجملتين مشركة لاختلاف الجملتين المؤمنين ه ابدا الفاسقون ه واصلحوا للفاء ولان رحيم بالله في الموضعين لان ما بعده جواب الثاني في حكم القسم الصادقين
الكاذبين الصادقين حكيم ه **التفسير** لما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم في خاتم السورة المتقدمة بطلب المغفرة والرحمة وطلبه يستلزم مطلوبه لا محالة بدليل سل تعط
اردفه بذكر ما هو اصل كل رحمة ومنشأ كل خير فقال سورة اي هذه سورة انزلناها وفرضناها او فيما اوحينا اليك سورة انزلناها وقرئ بالنصب على
دونك سورة او اتل سورة او على شريطة التفسير وعلى هذا لا يكون لقوله انزلناها محل من الاعراب لانها ليست بصفة وانما مفسرة للمضمر
فكانت في حكمه ومعنى انزال الوحي قد سلف في اول البقرة والفرض القطع والتقدير ولا بد من تقدير مضاف لان السورة قد دخلت في الوجود فلا
معنى لفرضها فالمراد فرضنا احكامها التي فيها ومن شدد فللمبالغة او للتكثير ففي احكام هذه السورة كثرة ويجوز ان يرجع معنى الكثرة الى المفروض
عليهم فانهم كل المكلفين من السلف والخلف واما الايات البينات فانها دلائل التوحيد التي يذكرها الله بعد الاحكام والحدود ويؤيده قوله
لعلكم تذكرون فان الاحكام والشرائع ما كانت معلومة لهم ليؤمروا بتذكرها بخلاف دلائل التوحيد فانها كالمعلومة لظهورها فيكفي فيها التذكر

القراآت

الوقوف

التفسير

تفسير
احكام الزنا

وقال ابو مسلم هي الحدود والاحكام ايضا ولا نعد في تسميتها آيات كقوله ذكر رحمة ربك اجعل لي آية سئل ... وقال القاضي اراد بها
الاشياء المباحة المذكورة في السورة بينتها للحق لا لاجل التذكر من جملة الاحكام حكم الزنا قال الخليل وسيبويه رفعهما على الابتداء والخبر محذوف وكلاهما
من تقدير مضاف فيما فرض عليكم جلد الزانية او فيما يتلى عليكم حكم الزانية والزاني وقال الجمهور الخبر فاجلدوا والفاء لتضمن معنى الشرط فان الالف
واللام بمعنى الموصول تقديره التي زنت والذي زنى فاجلدوا وقرئ بالنصب على اضمار فعل يفسره الظاهر وهو احسن من نصب سورة انزلناها لاجل الامر
فان الطلب من مظان الفعل والجلد ضرب الجلد كما يقال رأسه اي ضرب رأسه وكذلك في سائر الاعضاء بعد ثبوت السماع وفيه اشارة الى انه ما ينبغي في هذا
الحد ينبغي ان يكون على الاعتدال بحيث لا يجاوز الالم من الجلد الى اللحم فعلى الامام ان ينصب للحد رجلا عالما بصيرا يعقل كيف يضرب فالرجل يجلد
قائما على تجرده ليس عليه الا ازاره ضربا وسطا لا مبرحا ولا هينا على الاعضاء كلها الا الوجه والفرج والمرأة تجلد قاعدة لا ينزع من ثيابها الا الحشو
والفرو والصحيح ان الزنا من الكبائر ولهذا قرنها الله تعالى بالشرك وقتل النفس في قوله ولا يزنون وقد وقع فيه عقد المائة بكماله بخلاف حد
القذف وشرب الخمر وشرع فيه الرجم الذي هو اشنع انواع القتل ونهى المؤمنين عن الرأفة بها وامر بشهود طائفة للتشهير ومن النبي صلى الله عليه وسلم اتقوا الزنا فان
فيه ست خصال ثلث في الدنيا وثلث في الآخرة فاما اللاتي في الدنيا فيذهب البهاء ويورث الفقر وينقص العمر واما اللاتي في الآخرة فيوجب السخط
وسوء الحساب والخلود في النار واعلم ان البحث في هذه الآية يقع عن امور احدها عن ماهية الزنا وثانيها عن احكام الزنا وثالثها في الشرائط
المعتبرة في كون الزنا موجبا لتلك الاحكام ورابعها في الطريق الذي به يعرف حصول الزنا وخامسها عن كيفية اقامة الحد اما الاول فقد احتج اصحاب
الشافعية بانه عبارة عن ايلاج فرج في فرج مشتهى طبعا محرم شرعا قالوا فيدخل فيه اللواط لانها مثل الزنا صورة وذلك ظاهر ومعنى لان الانفراج في الدبر
ايضا ومعنى لانهما اشتركا في المعاني المتعلقة بالشهوة من الحرارة واللين وضيق المدخل ولذلك لا يفرق اهل الطبائع بين المحلين والاكثرون
على ان اللواط لا يدخل تحت الزنا بالعرف ولهذا لو حلف لا يزني فلاط او بالعكس لم يحنث ولان الصحابة اختلفوا في حكم اللواط مع كونهم عالمين
باللغة وقد روي عن ابي موسى الاشعري انه صلى الله عليه وسلم قال اذا اتى الرجل الرجل فهما زانيان محمول على اشتراكهما في الاثم بدليل قوله ايضا اذا اتت المرأة المرأة فهما
زانيتان وقوله اليدان تزنيان والعينان تزنيان والقياس المذكور بعيد لانه يلزم منه تسمية القتل فرجا لانفراجه ان يسمى كل منفرج كالفم والعين
فرجا واعلم ان للشافعي في اللائط قولين اصحهما ان عليه حد الزنا ان كان محصنا فيرجم وان كان لم يكن محصنا فيجلد ويغرب والثاني قتل الفاعل
والمفعول والقتل اما بحز الرقبة كالمرتد او بالرجم وهو قول مالك واحمد واسحق واما الهدم عليه روي عن علي او بالرمي من شاهق روي عن ... وذلك
قوم لوط عذبوا بكل هذه الوجوه قال عز من قائل فجعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليهم حجارة من سجيل واما المفعول فان كان صغيرا او مجنونا او مكرها
فلا حد عليه ولا مهر لان بضع الرجل لا يتقوم وان كان مكلفا طائعا فهو كالفاعل في الاقوال وان اتى امرأة في دبرها ولا ملك ولا نكاح فالاظهر انه
لواط وحكمه حكمه وقيل زنا لانه وطئ انثى فاشبه الوطء في القبل واذا اتى عبده فهو كالاجنبي على الاصح ولو اتى امرأته او جاريته في الدبر فالاصح القطع
بمنع الحد لانها محل استمتاع وبالجملة جميع ذلك مما ذهب اليه الشافعي وقال ابو حنيفة ان اللواط لا يحد بل يعزر حجة الشافعي خبر ابي موسى
الاشعري فانه يدل على اشتراك اللواط والزنا في الاسم والحقيقة لا اقل من اشتراكهما في اللوازم وايضا انه صلى الله عليه وسلم قال من عمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل
منها والمفعول به وقال صلى الله عليه وسلم لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلث زنا بعد احصان وكفر بعد ايمان وقتل نفس بغير حق واللواط من قبيل الثاني والثالث
فهو من الاول وايضا قاس اللواط على الزنا بجامع كون الطبع داعيا اليه فناسب الزاجر وفرقوا بان الزنا اكثر وقوعا وكان الاحتياج فيه الى الزاجر اشد
وبان الزنا يقتضي فساد الانساب دون اللواط والحق المرتب بوطء العجوز الشوهاء حجة ابي حنيفة انه وطء لا يتعلق به المهر فلا يتعلق به الحد وضعف
بقصد الجامع قال انه لا يساوي الزنا في الحاجة الى شرع الحد لان اللواط لا يرغب فيه المفعول طبعا ولانه ليس فيه اضاعة النسب واجيب بان الانسان
حريص على منع فلو لم يشرع الحد شاع اللواط وادى الى اضاعة النسل الى افناء الاشخاص وانقطاع طريق التوالد والتناسل وللشافعي في اتيان البهيمة
اقوال احدها انه كالزنا في احكامه وثانيها القتل مطلقا لما روى عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اتى بهيمة فاقتلوه واقتلوها معه فقيل لابن عباس
ما شان البهيمة قال لانه كره ان يؤكل لحمها واصحها وهو قول مالك وابي حنيفة واحمد والثوري ان عليه التعزير لانه غير مشتهى طبعا والحديث ضعيف الاسناد
وبتقدير صحته معارض بما روي انه صلى الله عليه وسلم نهى عن ذبح الحيوان الا لاكله ولا خلاف في ان السحق واتيان الميتة والاستمناء باليد لا يشرع فيها الا التعزير
البحث الثاني قد مر في اول سورة النساء ان حكم الزاني في اوائل الاسلام كان الحبس في البيوت في حق الثيب والايذاء بالقول في حق البكر ثم نسخ بآية
الزنا ويقول صلى الله عليه وسلم الثيب بالثيب جلد مائة ورجم بالحجارة والبكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام والخوارج انكروا الرجم لانه لا يتنصف وقد قال فعليهن نصف ما على
المحصنات من العذاب ولانه تعالى اطنب في احكام الزنا بما لم يطنب في غيره فلو كان الرجم مشروعا لكان اولى بالذكر ولان قوله الزانية والزاني يقتضي وجوب
الجلد على كل الزناة وايجاب الرجم على البعض يقتضي تخصيص عموم القرآن بخبر الواحد وجمهور المجتهدين خالفوهم في ذلك فاجابوا عن الاول
بان الرجم حين لم يتنصف لم يشرع في حق العبيد فخصص العذاب بغير الرجم للدليل العقلي وعن الثاني ان الاحكام الشرعية كانت تنزل بحسب المصالح
فلعل المصلحة التي اقتضت وجوب الرجم حدثت بعد نزول هذه الآيات وعن الثالث ان تخصيص عموم القرآن بخبر الواحد جائز عندنا لان القرآن وان كان
قاطعا في متنه الا ان العام غير قاطع الدلالة فامكن تخصيصه بالدليل المظنون سلمنا الا ان الرجم ثبت بالتواتر رواه ابو بكر وعمر وعلي وجابر والخدري

جلد الزاني
بيان الزنا
بيان اللواط
وطي البهيمة

التفسير

وابو هريرة وبريدة الاسلمي وزيد بن خالد في آخرين من الصحابة وما نقل عن علي انه جمع بين الجلد والرجم وهو اختيار احمد واسحق وداود محمول على ما روي عن النبي
ان رجلا زنى بامرأة فامر به النبي صلى الله عليه وسلم فجلد ثم اخبر النبي انه كان محصنا فامر به فرجم وقوله صلى الله عليه وسلم الثيب بالثيب جلد مائة ورجم بالحجارة منسوخ العمل بما روي في قصة العسيف
انه قال يا انيس اغد على امرأة هذا فان اعترفت فارجمها ولو وجب الجلد اذاً لذكره وان قصة ماعز روت من جهات مختلفة وليس فيها ذكر الجلد مع
الرجم وكذا قصة الغامدية وروى الزهري باسناده عن ابن عباس ان عمر قال قد خشيت ان يطول بالناس زمان حتى يقول قائل لا نجد الرجم في كتاب الله
ثم يضلوا بترك فريضة انزلها الله تعالى وقد قرأنا الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة فرجم النبي صلى الله عليه وسلم ورجمنا بعده فاخبر ان الذي فرضه الله تعالى هو الرجم
ولو كان الجلد واجبا مع الرجم لذكره قال الشافعي يجمع بين الجلد والتغريب في حد البكر وقال ابو حنيفة يجلد واما التغريب فمفوض الى رأي الامام
وقوله صلى الله عليه وسلم البكر بالبكر جلد مائة وتغريب الرجم لذكره قال الشافعي الجمع بين الجلد والتغريب في حد البكر وقال ابو حنيفة يجلد واما التغريب فمفوض الى
رأي الامام وقوله صلى الله عليه وسلم البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام وكذا ما يروى عن الصحابة انهم جلدوا ونفوا منسوخ او محمول على وجه التعزير والتأديب من غير
وجوب قال مالك يجلد الرجل ويغرب وتجلد المرأة بلا تغريب حجة الشافعي حديث عبادة البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام وقد ورد مثله
في قصة العسيف حجة ابي حنيفة ان ايجاب التغريب يقتضي نسخ القرآن بخبر الواحد بيانه ان ايجاب الجلد مرتب على الزنا بالفاء التي هي للجزاء ومعنى
الجزاء كونه كافيا في ذلك الباب فمن قوله صلى الله عليه وسلم يجزيك ولا يجزي احدا بعدك وايجاب شيء آخر مع الجلد يقتضي نسخ كونه كافيا ولو كان النفي مشروعا
لوجب على النبي صلى الله عليه وسلم توقيف الصحابة عليه عند تلاوة هذه الآية ولو فعل لاشتهر وقد روى ابو هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في الامة اذا زنت فاجلدوها فان
عادت زنت فبيعها ولا استدلال انه لم يذكر النفي مع الجلد ونظيره ما روي ان شيخا وجد على بطن جارية فاتي به الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اجلدوه مائة فقالوا انه
اضعف من ذلك فقال خذوا عثكالا فيه مائة شمراخ فاضربوه بها وخلوا سبيله ولا يقال انه لم يقل بنفيه لانه كان عاجزا عن الحركة لانا نقول لكان
ينبغي ان يأمر بان يركبها ولا يقال لعله كان ضعيفا عن الركوب ايضا لانا نقول القادر على الجماع كيف لا يقدر على الاستمساك وايضا الامر بالنفي لو كان مشروعا
لزم في حق العبد الاضرار بسيده في مدة غيبته وفي حق المرأة الاضرار بزوجها وكذا لا يؤمن ان يكون معها من محارمها او من النسوة الثقات مع
انه ما لزم عليها في الغربة لهذا روي عن علي انه قال في البكرين اذا زنيا يجلدان ولا ينفيان فان نفيهما من الفتنة وعن ابن عمر ان امرأة زنت فجلدها ولم
ينفها وايضا النفي نظير القتل لقوله تعالى اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم فاذا لم يشرع القتل في حد البكر وجب ان لا يشرع نظيره وهو التغريب واجيب
بان ايجاب الجلد مفهوم مشترك بين ايجاب الجلد مع ايجاب التغريب فلا اشعار في الآية باحد القسمين الا ان عدم التغريب موافق للبراءة الاصلية
فايجابه بخبر الواحد لا يزيل الا محض البراءة فلا يلزم نسخ القرآن به وهو قول الادباء ان الجزاء اسم جزاء لانه كان في الشرط لا يصلح حجة في الاحكام
الشرعية في عدم اشتهارها بعض الاحكام كاكثر المخصصات والاخبار الواردة في نفي التغريب معارضة بما روى ابو علي في جامعه انه صلى الله عليه وسلم جلد وغرب ولا نعد
في ان يكون القادر على الزنا عاجزا عن الاستمساك على الدابة والاضرار بالسيد قد يجوز للضرورة كالعبد المرتد يقتل وعلى هذا يغرب نصف سنة على
الاصح لانه يقبل التنصيف وقيل سنة كاملة لان التغريب للايحاش وهذا معنى يرجع الى الطبع فيستوي فيه الحر والعبد كمدة الايلاء والعنة واما المرأة
فلا تغرب وحدها لقوله صلى الله عليه وسلم لا يحل لامرأة ان تسافر الا ومعها ذو محرم فان تبرع المحرم او نسوة ثقات فذاك والا اعطى اجرتهم من مالها او من بيت المال
فيه قولان وينفي التهمة مع ان اكثر الزنا انما يقع بالالف والمؤانسة وفراغ القلب وفي التغريب الا غلبة الوحشة والتعب ثم ان النفي يشبه القتل
فسلم من بعض الوجوه لا من كلها واعلم ان قولنا الزانية والزاني اما مطلق دال على الجنسين المنافيين لجنس العفيفة والعفيف واما عام يشمل كل من اتصف بهذه
الفعلة الشنعاء فلا بد من تقييد او تخصيص وهو البحث الثالث فنقول اجمعت الامة على انه لا بد فيه من العقل والبلوغ فلا حد على مجنون ولا على
صبي لانهما ليسا من اهل التكليف هذا في غير الرجم واما في الرجم فلا بد من شروط اخر ويسمى الزاني محصنا منها الحرية بالاجماع ولا فرق بين القن
والمدبر والمكاتب والمستولدة ومن بعضه حر [illegible] لان الرقيق يحتاج في النكاح الى اذن السيد ولا يجوز له ان ينكح
الا امرأتين وجنايته من ارتكب الحرام مع اتساع طريق الحلال لان الرقيق يحتاج في النكاح الى اذن السيد ولا يجوز له ان ينكح الا امرأتين وجنايته من حر
من ارتكب الحرام مع اتساع طريق الحلال اغلظ ومنها الاصابة في نكاح صحيح وقد يعبر عن هذا الشرط بشرطين احدهما التزويج بنكاح صحيح والآخر الدخول
وكيف ما كان فوجه الاعتبار انه قضى الشهوة واستوفى اللذة فحقه ان يمتنع من الحرام ويكفي في الاصابة تغييب الحشفة بلا انزال ولا يقدح وقوعها
في حالة الحيض والاحرام وعدة الوطء بالشبهة ولا يحصل الاحصان بالاصابة في ملك اليمين كما لا يحصل التحليل وفي الاصابة بالشبهة وفي
النكاح الفاسد قولان احدهما انه يفيد الاحصان لان الفاسد كالصحيح في العدة والنسب واصحهما المنع لان الفاسد لا اثر له في كمال طريق الحلال
وهل يشترط ان يكون الاصابة في النكاح بعد التكليف والحرية الاصح عند امام الحرمين لا لانه وطء يحصل به التحليل فكذا الاحصان والارجح عند
معظم الاصحاب نعم لان شرط الاحصان ان يحصل باكمل الجهات وهو النكاح الصحيح فيعتبر حصوله من كامل وعلى هذا فهل يشترط كمال الواطئين
جميعا قال ابو حنيفة نعم وهو احد قولي الشافعي فلو كان احدهما كاملا دون الآخر لم يصر الكامل محصنا ايضا وقال الشافعي في اصح قوليه لا بل
لكل منهما حكم نفسه ومنها الاسلام عند ابي حنيفة لقوله صلى الله عليه وسلم من اشرك بالله فليس بمحصن ودليل الشافعي قوله صلى الله عليه وسلم اذا قبلوا الجزية فلهم ما للمسلمين
وعليهم ما على المسلمين وحديث مالك عن نافع عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم رجم يهوديين زنيا فلو حكم بشرعه فظاهر ولو حكم بشرع من قبله فقد صار شرعا له

ومن جلد ... مبلغ
ومن جامع نفي التغريب
[illegible]

زنا الكافر مثل زنا المسلم في الحاجة الى الزاجر ولهذا قلنا اذا اقر الكافر بالزنا اقيم عليه الحد جبرا بخلاف الشرب فانه لا يعتقد حرمته ومما احتج لابي حنيفة ان النعمة في حق المسلم اعظم وكانت جنايته اغلظ كقوله يا نساء النبي من يات منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وعورض بان الاسلام من كسب العبد وزيادة الحذقة ان لم يكن سببا للعقد فلا اقل من ان لا يكون سببا لزيادة العقوبة قالوا الحصان القذف يعتبر فيه الاسلام بالاجماع فكذا الحصان الرجم والجامع كمال النعمة واجيب بان حد القذف لدفع العار لا كرامة للمقذوف والكافر لا يكون محلا للكرامة وصيانا للعرض والجواب عن الحديث ان الايمان للذمي مشرك سلمنا لكن الاحصان قد يراد به التزويج كقوله فاذا احصن والذمي الثيب محصن بهذا التفسير فيجب رجمه لقوله او زنى بعد احصان ولقوله عليهم ما على المسلمين قال البعض هل الحكم عموم قوله الزانية والزاني يقتضي وجوب المائة على العبد المسلم والامة الا انه ورد النص بالتنصيف في حق الامة فلو قسنا العبد عليه لزم تخصيص عموم الكتاب بالقياس ومنهم من قال الامة لم يجب عليها حسو لقوله فاذا احصن اي تزوجن فان اتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات فاذا لم تتزوج فعليها المائة لعموم قوله الزانية واتفاق الجمهور على خلافه هذا ومذهب الشافعي وابو حنيفة ان الذمي يجلد للعموم ولانه رجم فهو بين فالجلد اولى وقال مالك لا يجلد بناء على ان الكفار ليسوا مخاطبين بالفروع البحث الرابع في طريق معرفة الزنا وانه تثبت الاول ان يراه الامام بنفسه يقضي الخلاف في ان القاضي هل له ان يقضي بعلمه فالائمة لا يجوز كلام يحجون وجه القضاء انه يقضي بالظن ذلك عند شهادة شاهدين فلان يقضي بالعلم اولى ووجه عكسه ان القضاء بعلمه يفتح باب التهمة فمنع ولهذا لا يقضي القاضي لولده ووالده وهذا الوجه في حدود الله تعالى ارجح لان الحاكم فيه مامور بالستر ولهذا قال في قصة اللعان لو كنت راجما بغير بينة لرجمتها ولا فرق على القولين اذا حصل العلم للقاضي في زمان ولايته ومكانها او في غيرهما وعن ابي حنيفة انه ان حصل له العلم فيهما قضى بعلمه والا فلا الطريق الثاني الاقرار ويكفي عند الشافعي مرة واحدة وقال ابو حنيفة لا بد من اربع مرات في اربع مجالس وجوز احمد ان يكون المجلس واحدا حجة الشافعي قصة العسيف فان اعترفت فارجمها والقياس على الاقرار بالقتل والردة مع ان الصارف عن الاقرار بالزنا قوي وهو العار في الحال والقتل او الالم الشديد في المال فالاقدام على الاقرار مع هذا الصارف لا يكون الا عن صدق ويقين حجة ابي حنيفة قصة ماعز واعراضه مرات حتى قال ابو بكر له بعد ما اقر ثلاثا ان اقررت الرابعة لرجمك رسول الله والقياس على الشهادة واجيب بانه لا منافاة بين القصتين فان الاولى محمولة على اكمل المراتب والثانية على كمالها بالفرق فان القاذف لو اقر بالزنا ثم سقط الحد عن القاذف ولو شهد اثنان بزنا الرجل من باهم لم يسقط الحد الثالث الشهادة واجمعوا على انه لا بد من شهود اربعة من الرجال لقوله فاستشهدوا عليهن اربعة منكم ولقوله ثم لم ياتوا باربعة شهداء والشهادة على الاقرار بالزنا كالشهادة على الزنا في انه لا بد من شهود اربعة وفي قول يكفي اثنان لان الفعل مما يعسر الاطلاع عليه فلزم الاحتياط فيه باشتراط الاربعة والاقرار امر ظاهر فيكفي فيه رجلان البحث الخامس اجمعت الامة على ان المخاطب بقوله فاجلدوا هو الامام حتى احتجوا به على وجوب نصب الامام فان ما لا يتم الواجب الا به فهو واجب قال الشافعي السيد يملك اقامة الحد على مملوكه وهو قول ابن مسعود وابن عمر وفاطمة وعائشة وقال ابو حنيفة واصحابه لا يملك حجة الشافعي انه قال اقيموا الحدود على ما ملكت ايمانكم وعن ابي هريرة انه قال اذا زنت امة احدكم فليجلدها وحمل الاول على رفع القضية الى الامام حتى يقيموا عليهم الحد وحمل الثاني على التعزير خلاف الظاهر وايضا ان ولاية السيد على العبد فوق الولاية بالتعزير فكان اولى وايضا الاجماع على ان السيد يملك التعزير مع انه في محل الاجتهاد فلان يملك الحد مع النص عليه اولى حجة ابي حنيفة في قوله فاجلدوا للامة بالاتفاق ولم يذكر فرق بين الاحرار والعبيد وبين السيد وايضا لو جاز للمولى ان يسمع شهادة الشهود على عبده بالسرقة فيقطعه فلو رجعوا عن شهاداتهم وجب ان يمكن من تضمين الشهود وليس له ذلك بالاتفاق لانه ليس لاحد ان يحكم لنفسه وايضا المالك في محل التهمة لانه قد يشفق على ملكه فلا يستوفي الحد اجاب الشافعي بان عدم ذكر الفرق لا يدل على عدم الفرق مع ان الكلام في جواز اقامة السيد الحد لا في وجوبه فالامام يملك حد العبد في الجملة وذلك كاف في بقاء الاية على عمومها وعن الشافعي بان للشافعي في القطع والقتل قولين احدهما يجوز لما روي ان ابن عمر قطع عبدا له سرق وثانيهما لا وهو قول مالك لان القطع للامام بخلاف الجلد لان المولى يملك جنس الجلد وهو التعزير وفي سماع البينة لهم ايضا وجهان فاذا فقد الامام فليس لاحاد الناس اقامة هذا الحد بل ينبغي ان ينصبوا واحدا من الصلحاء ليقوم بها وفي الخارجي المتقلب خلاف البحث السادس في كيفية اقامة الحد انه سبحانه فقد اشار الى ان هذا الحد يجب ان لا يكون في غاية العنف بلفظ الجلد كما مر والى انه يجب ان لا يكون في غاية الرفق بقوله ولا تاخذكم بهما رافة في دين الله وذلك اما بان يترك الحد راسا او ينقص شيء منه او يخفف بحيث لا يحس الزاني بالالم ومن معناه ان يفرق على الايام كان يضرب كل يوم سوطا او سوطين وان ضرب كل يوم قسطا مثلا كان محسوبا لحصول التكليف والاولى ان لا يفرق ثم اكد هذا المعنى بقوله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر قال الجبائي فيه دلالة على ان الاشتغال باداء الواجبات من الايمان لان التقدير ان كنتم مؤمنين فلا تتركوا اقامة الحدود واجيب بان الزاني لا يحصل الا اذا حكم الانسان بطبعه بان الاولى ترك اقامة الحد وحينئذ يكون منكرا للدين فلهذا يخرج من الايمان وفي الحديث يؤتى بوال نقص من الحد سوطا فيقال له لم فعلت ذلك فيقول رحمة لعبادك فيقول له انت ارحم بهم مني فيؤمر به الى النار وروى ابو عثمان النهدي قال اتي عمر برجل في حد فاتي بسوط فيه شدة فقال اريد الين من هذا فاتي بسوط فيه لين فقال اريد اشد من هذا فاتي بسوط بين السوطين وروي ان ابا عبيدة بن الجراح اتي برجل في حد فذهب الرجل ينزع قميصه وقال ما ينبغي لجسد هذا المذنب ان يضرب وعليه قميص فقال ابو عبيدة لا تدعوه ينزع قميصه فضرب عليه ولا خلاف في ان المراة لا يجوز تجريدها

ويلي ذلك

ويلي ذلك منها المراة وجوز الشافعي الضرب على الراس لما روي ان ابا بكر قال اضرب على الراس فان الشيطان فيه وقال ابو حنيفة حكم الراس حكم الوجه لان الموضحة وسائر الشجاج حكمها في الراس وفي الوجه واحد اما في سائر البدن فلا يجب الا الحكومة وايضا ان ضرب الراس يوجب ظلمة البصر ونزول الماء واختلاط العقل كالوجه فانه ايضا عرضة للافات وفيه الاعضاء الشريفة اللطيفة وللشافعي ان يقول انما يحترم الوجه لما جاء في الحديث ان الله تعالى خلق ادم على صورته وهذا المعنى مفقود في الراس ولكن اقامة الحد في وقت اعتدال الهواء الا اذا كان رجما فان المقصود هو القتل لا تفاوت بذلك ولهذا يرجم المريض في مرضه وقيل ان كان مرضا يرجى برؤه يؤخر كما في الجلد لانه ربما يرجع عن اقراره في حال الرجم وقد اثر الرجم في بدنه فتعين شدة الحر والبرد مع المرض على اهلاكه وهذا بخلاف ما ثبت بالبينة لانه لا يسقط وفي الجلد ان كان المرض مما لا يرجى زواله كالسل والزمانة فلا يؤخر سواء كان في حال الصحة او في حال المرض ولكن لا يضرب بالسياط عند الشافعي لان المقصود ليس موته بل يضرب بعثكال عليه مائة شمراخ كما روي ان مقعدا اصاب امراة فامر النبي صلى الله عليه وسلم فاخذ مائة شمراخ فضربوها ضربة واحدة والاسكال والعثكال الغصن الذي عليه فروع خفيفة من النخل ومن عجزه وعند ابي حنيفة يضرب بالسياط ثم ان ثبت الزنا باقراره فمتى رجع ترك وان وقع به بعض الحد او لم يقع وبه قال ابو حنيفة والشافعي والثوري واحمد واسحق لان ماعزا لما مسته الحجارة هرب فقال صلى الله عليه وسلم هلا تركتموه وعن الحسن وابن ابي ليلى وداود انه لا يقبل رجوعه ويحفر للمراة الى الصدر ويحفر لها حتى لا تنكشف ويرمى اليها ولا يحفر للرجل كما في حق ماعز ان لو كان في الحفرة لم يمكنه الهرب ولما روى ابو سعيد الخدري في قصته فما اوثقناه ولا حفرنا له واذا مات الزاني في الحد يغسل ويكفن ويصلى عليه ويدفن في مقابر المسلمين تغليظات حد الزنا قوله سبحانه وليشهد ظاهره امر للوجوب الا ان الفقهاء اجمعوا على ان حضور الجمع مستحب والمقصود اعلان اقامة الحد لما فيه من مزيد الردع ولما فيه من دفع التهمة عن المجلد وفي لفظ العذاب دليل على انه عقوبة لا استصلاح الا ان يراد بالعذاب ما يمنع من المعاودة كالنكال وقد مر في اول البقرة في قوله ولهم عذاب عظيم ومعنى الطائفة مذكور في التوبة فقال النخعي ومجاهد هي في الاية واحد وعن عطاء وعكرمة اثنان وعن الزهري وقتادة ثلاثة وقال ابن عباس والشافعي اربعة بعدد شهود الزنا وعن الحسن عشرة لانها اول عقد وجوز ابن عباس الى اربعين رجلا من المصدقين بالله وحضور الامام والشهود ليس بلازم عند الشافعي ومالك لانه صلى الله عليه وسلم لم يحضر رجم ماعز والغامدية وقال ابو حنيفة ان ثبت بالبينة وجب على الشهود ان يبدءوا بالرجم ثم الامام ثم الناس وان ثبت باقراره بدا الامام ثم الناس ثم ذكر شيئا من خواص الزناة فقال الزاني لا ينكح وهو خبر في معنى النهي كقراءة عمرو بن عبيد لا ينكح بالجزم ويجوز ان يكون خبرا محضا على معنى ان عادتهم جارية بذلك وفي الاية اسولة الاول كيف قدمت الزانية على الزاني في الاية المتقدمة وعكس الترتيب في هذه والجواب ان تلك الاية مسوقة لبيان عقوبتهما على جنايتهما وكانت المراة اصلا فيها لانها هي التي اطمعت الرجل في ذلك واما الثانية فمسوقة لذكر النكاح والرجل هو الاصل فيه لانه الراغب والخاطب الثاني ما الفرق بين الجملتين في الاية والجواب معنى الاولى وصف الزاني بكونه غير راغب في العفائف ولكن في الفواجر ومعنى الثانية صفة الزانية بكونها غير مرغوب فيها للاعفاء ولكن للزناة وهما معنيان مختلفان الثالث انه لا يلزم عقلا من كون الزاني كذا ان يكون حال الزانية محصورة في ذلك فاخبر الله تعالى بالجملة الثانية عن هذا الانحصار الثالث انا نرى الزاني قد ينكح المؤمنة العفيفة والزانية قد ينكحها المؤمن العفيف وايضا المؤمن قد يحل له التزوج بالمراة الزانية الجواب للمفسرين فيه وجوه احدها وهو الاحسن قول القفال ان اللفظ وان كان عاما الا ان المراد منه الاعم الاغلب وذلك ان الفاسق الخبيث الذي من شانه الزنا والتقحب لا يرغب غالبا في نكاح الصوالح من النساء وانما يرغب في فاسقة خبيثة من شكله او في مشركة والفاسقة الخبيثة المسافحة لا يرغب في نكاحها الصلحاء وانما الاغلب انما يرغب فيها اشكالها من الفسقة او المشركين ونظير هذا الكلام قول القائل لا يفعل الخير الا الرجل التقي وقد يفعل بعض الخير من ليس بتقي وانما المحرم على المؤمنين صرف الرغبة بالكلية الى الزواني وترك الرغبة في الصالحات لانخراطهم بسبب هذا الحمل في سلك الفسقة المتسمين بالزنا الوجه الثاني ان الالف واللام في قوله الزاني وفي قوله المؤمنين للعهد روى مجاهد وعطاء بن ابي رباح وقتادة انه قدم المهاجرون المدينة وليس لهم اموال ولا عشائر وبها نساء بغايا يكرين انفسهن وهن يومئذ اخصب اهل المدينة لكل واحدة منهن علامة على بابها لتعرف بها وكانت لا يدخل عليها الا زان او مشرك فرغب فيهن ناس من فقراء المسلمين وقالوا نتزوج بهن الى ان يغنينا الله عنهن فاستاذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت الاية والتقدير اولئك الزواني لا ينكحهن الا تلك الزانيات وتلك الزانيات لا ينكحها الا اولئك الزواني وحرم نكاحهن باعيانهن على المؤمنين الوجه الثالث ان هذا خبر في معنى النهي كما مر وهكذا كان الحكم في ابتداء الاسلام ثم قيل ان ذلك الحكم باق الى الان فيحرم على الزاني والزانية التزوج بالعفيفة والعفيف وبالعكس يقال هذا مذهب ابي بكر وعمر وعلي وابن مسعود وعائشة ثم في هؤلاء من يسوي بين الابتداء والدوام فيقول كما لا يحل للمؤمن ان يتزوج بالزانية فكذلك اذا زنت تحته لا يحل له ان يقيم عليها ومنهم من يفصل لان في جملة ما منع من التزوج ما لا يمنع من دوام النكاح كالاحرام والعدة وقيل انه صار منسوخا اما بالاجماع وهو قول سعيد بن المسيب وزيف بان الاجماع لا ينسخ به واما بعموم قوله وانكحوا الايامى فانكحوا ما طاب لكم وهو قول الجبائي وضعف بان ذلك العام مشروط بعدم الموانع النسبية والسببية وليكن هذا المانع ايضا من جملتها وسئل ابن عباس عن ذلك فاجازه وشبهه بمن سرق ثمر شجرة ثم اشتراه وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل عن ذلك فقال اوله سفاح واخره نكاح والحرام لا يحرم الحلال الوجه الرابع قول ابي مسلم ان النكاح محمول على الوطء وذلك اشارة الى نهي الزنا اي وحرم الزنا على المؤمنين قال الزجاج هذا التاويل فاسد من جهة ان النكاح في كتاب الله لم يرد الا بمعنى التزويج ومن جهة انه يرجع الكلام

الفائدة الثالثة لا معنى لقول القائل الزاني لا يطأ الا زانية حتى يكون وطئه زنا ولو اريد حين التزوج فالاشكال عائد لان الزاني قد يطأ العفيفة حين يتزوج بها الحكم الثاني من احكام السورة حد القذف والرمي قد يكون بالزنا وبغيره كالكفر والسرقة وشرب الخمر الا ان العلماء اجمعوا على ان المراد به في هذه الآية هو الرمي بالزنا بالقرائن منها تقدم ذكر الزنا ومنها ذكر المحصنات وهن العفائف ومنها قوله لم يأتوا باربعة شهداء اي على صحة ما رموها به ومعلوم ان هذا العدد من الشهود غير مشروط الا في الزنا والقذف بغير الزنا يكفي فيه شاهدان والفائدة الثانية القذف ينقسم الى صريح وكناية وتعريض فالصريح ان يقول يا زانية او زنيت او زنى قبلك او دبرك والاصح ان قوله زنى بدنك صريح لان الفعل لكل البدن والفرج آلة والكناية ان يقول يا فاسقة يا فاجرة يا خبيثة يا ابن الحرام او امرأتي لا ترد يد لامس فهذا لا يكون قذفا الا ان يريده وكذا لو قال العربي يا نبطي للدار والنسب وادعى المقول له انه اراد القذف فالقول قوله مع يمينه والتعريض ليس بقذف كقوله يا ابن الحلال واما انا فلست بزانية وهذا قول الشافعي وابي حنيفة واصحابه وقال مالك يجب الحد فيه وقال احمد واسحق هو قذف في حال الغضب دون حال الرضا لنا ان الاصل براءة الذمة فلا يرجع عنه بالشك ولهذا قال عم ادرؤا الحدود بالشبهات والايذاء الحاصل بالتصريح فوق الايذاء الحاصل بالتعريض حجة المخالف ما روي ان رجلين استبا في زمن عمر بن الخطاب فقال احدهما للآخر والله ما ابي بزان ولا امي بزانية فاستشار عمر الناس في ذلك فقال قائل مدح اباه وامه وقال آخرون قد كان لابيه وامه مدح غير هذا فجلده عمر ثمانين واذا قذف واحدا مرارا فان اراد بالكل زنية واحدة كما لو قال مرارا زنيت بعمرو لم يجب الا حد واحد ولو انشأ الثاني بعد ما حد للاول عزر للثاني وان اراد زنيات مختلفة كما لو قال زنيت بزيد زنيت بعمرو فالاصح تداخل الحدود لانهما حدان من جنس واحد فتداخلا كما لو قذف زوجته مرارا يكفيه لعان واحد واذا قذف جماعة بكلمات او بكلمة واحدة كما لو قال يا زناة او يا ابن الزانيين فعليه حد لكل واحد من ابويه هذا هو الجديد من قولي الشافعي وعند ابي حنيفة لا يجب الا حد واحد لان قوله والذين يرمون المحصنات معناه كل من رمى جماعة من المحصنات فاجلدوهم ثمانين جلدة ولانه لو قال لهلال بن امية الحد او حد في ظهرك لم يوجب عليه الا حدا واحدا مع قذفه لامرأته ولشريك بن سحماء وللقياس على من زنى مرارا او شرب مرارا او جامع في نهار رمضان مرارا واجيب بان قوله والذين صيغة جمع وقوله المحصنات كذلك واذا قوبل الجمع بالجمع يقابل الفرد بالفرد فيفيد المعنى كل من رمى محصنة فاجلدوه وفيه ان رمي المحصنة علة الجلد فحيث وجد وجد ولا شك ان هذه العلة موجودة عند رمي كل واحدة من المحصنات فيترتب عليها الجلد لا محالة واما السنة فالانصاف ان دلالتها على المطلوب قوية واما القياس فالفرق ان هذا حق الآدمي وتلك حقوق الله تعالى هذا كله هو البحث عن الرمي واما البحث عن الرامي فنقول لا عبرة بقذف الصبي والمجنون الا في باب التعزير التاديبي ان كان لهما تمييز ولو لم يتفق اقامة التعزير على الصبي حتى بلغ قال القفال يسقط التعزير لانه كان للزجر والعقل زاجر قوي واشارة الاخرس وكتابته كالقذف ولعانه عند الشافعي قياسا على سائر الاحكام ولانه كالنطق في لحوق العار وعند ابي حنيفة لا يصح قذفه ولعانه لضعف تاثيرهما واذا قذف العبد حرا فعليه اربعون جلدة قاله مالك والشافعي وابو حنيفة واصحابه على قانون قوله فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب وعند الشيعة ويروى عن علي انه يجلد ثمانين اخذا بعموم الآية ولهذا اتفقوا على دخول الكافر فيه حتى لو قذف اليهودي مسلما جلد ثمانين ويستثنى من الرماة الاب او الجد اذا قذف ولده او احفاده فانه لا يجب عليه القصاص واما البحث عن المرمي فالمحصنات العفائف لانهن منعن فروجهن الا من ازواجهن وهي عامة الا ان الفقهاء اعتبروا لكونها محصنة شرائط خمسا الاسلام لقوله عم من اشرك بالله فليس بمحصن والعقل والبلوغ لان المجنون والصبي لا تهتك لهما بلحوق العار بقذفهما والحرية لمثل ما قلنا والعفة لان الحد شرع لتكذيب القاذف فاذا كان صادقا فلا معنى للحد حتى لو زنى مرة في عنفوان شبابه ثم تاب وحسنت حالته لم يحد قاذفه بخلاف ما لو زنى في حال صغره او جنونه ثم بلغ او افاق فقذفه قاذف فانه يحد لان فعل الصبي والمجنون لا يكون زنا ولو زنى بعد القذف وقبل اقامة الحد على القاذف سقط الحد عن قاذفه قاله ابو حنيفة والشافعي لان ظهور الزنا منه يخدش ظن الاحصان به وقت القذف ويدل على انه كان متصفا به قبله كما روي ان رجلا زنى في عهد عمر فقال والله ما زنيت الا هذه فقال عمر كذبت ان الله لا يفضح عبده في اول مرة وقال احمد والمزني وابو ثور الزنا الطارئ لا يسقط الحد عن القاذف ولفظ المحصنات لا يتناول الرجال عند جمهور العلماء الا انهم اجمعوا على انه لا فرق في هذا الباب بين المحصنين والمحصنات والقذف بغير الزنا كان يقول يا آكل الربا يا شارب الخمر يا يهودي يا مجوسي يا فاسق وكذا قذف غير المحصنين بالزنا لا يوجب الا التعزير ولو كان المقذوف معروفا بما ذكره فلا تعزير ايضا واعلم انه سبحانه حكم على القاذف اذا لم يات باربعة شهداء بثلاثة احكام جلد ثمانين وبطلان الشهادة والحكم بفسقه الى ان يتوب فذهب جمع من الائمة كالشافعي والحسن وسعيد الى انه رتب على القذف مع عدم الاتيان بالشهداء الاربعة امورا ثلاثة معطوفا بعضها على بعض بالواو وهو لا يفيد الترتيب فوجب ان لا يكون رد الشهادة مرتبا على اقامة الحد بل يجب ان يثبت رد الشهادة بالقذف مع عدم البينة سواء اقيم عليه الحد ام لا وقال مالك وابو حنيفة واصحابه شهادته مقبولة ما لم يحد فاذا استوفى لم تقبل شهادته وانما ذهب الى هذا نظرا الى الترتيب مع موافقته للاصل وهو كونه مقبول الشهادة ما لم يطرأ مانع ولقوله عم المسلمون عدول بعضهم على بعض الا محدود في قذف فاخبر ببقاء عدالته ما لم يحد اما الاستثناء في قوله الا الذين تابوا فانه لا يرجع الى الجملة الاولى اتفاقا لانه اذا عجز عن البينة وهو الاتيان باربعة شهداء وجب عليه الجلد ولم يكن للامام ولا للمقذوف ان يعفو عن القاذف لانه خالص حق الله عز وجل ولهذا لا يصح ان يصالح عنه بمال هذا قول ابي حنيفة واصحابه وقال الشافعي اذا عجز عن

البينة وجب على الامام وهو المخاطب بقوله فاجلدوهم ان يأمر بجلده وان تاب لان القذف حد وحق الآدمي المغلب فيه حقه فليس للامام ان يعفو عنه ولا خلاف في رجوع الاستثناء الى الجملة الاخيرة وان المراد انهم محكوم عليهم بالفسق الى ان تابوا فبقي الخلاف في رجوع الاستثناء الى الجملة الاخرى وان المراد انهم محكوم عليهم بالفسق الى ان تابوا فبقي الخلاف في رجوع الاستثناء الى الجملة المتوسطة ومنشأ الخلاف مسألة اصولية هي ان الاستثناء بعد جمل معطوف بعضها على بعض للجميع وهو مذهب الشافعي او للاخيرة وهو مذهب الحنفية ويتفرع على مذهب الشافعي ان القاذف اذا تاب وحسنت حالته قبلت شهادته ولا يكون الابد مصروفا الى مدة كونه قاذفا وهي تنتهي بالتوبة والرجوع عن القذف ويتفرع على مذهب ابي حنيفة انه لم تقبل شهادته وان تاب فالابد عنده مدة حياته وقوله واولئك هم الفاسقون جملة مستأنفة عنده لا معطوفة لانها خبرية وما قبلها طلبية ولو سلم انها معطوفة فالاستثناء يرجع اليها فقط قال صاحب الكشاف وحق المستثنى عند الشافعي ان يكون مجرورا بدلا من هم في لهم وحقه عند ابي حنيفة ان يكون منصوبا لانه عن موجب قلت حقه عند الامامين ان يكون منصوبا لان الاستثناء يعود عند الشافعي الى الجملتين ولا يمكن ان يكون الاسم الواحد معربا باعرابين مختلفين في حالة واحدة لكنه يجب نصبه نظرا الى الاخيرة فتعين نصبه نظرا الى ما قبلها ايضا وان جاز البدل في غير هذه المادة هذا وقد احتج الشافعي ايضا في قبول شهادة القاذف بعد التوبة بقوله التائب من الذنب كمن لا ذنب له واذا كانت التوبة من الكفر والزنا والقتل مع غلظها مقبولة فلان تقبل من القذف اولى وايضا ان ابا حنيفة يقبل شهادته قبل الحد معه وقد تاب وحسن حاله اولى ايضا الكافر يقذف فيتوب من الكفر فيقبل شهادته بالاجماع فالقاذف المسلم اذا تاب من القذف كان اولى بان يقبل شهادته لان القذف مع الاسلام اهون حالا من القذف مع الكفر لا يقال المسلمون لا يعبأون بسباب الكفار لانهم شهروا بعداوتهم والطعن فيهم فلا يلحق المقذوف بقذف الكافر عار وحادث بخلاف ما لو قذفه مسلم وايضا الايمان يجب ما قبله وبهذا لا يلزم الحد بعد التوبة من الكفر ويلزم بعد التوبة من القذف لانا نقول هذا الفرق ملغى في اهل الذمة لقوله لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين واحتج الحنفية في نفي قبول شهادته بما روى ابن عباس في قصة هلال بن امية بجلد هلال ويبطل شهادته في المسلمين ولم يشترط التوبة ومثله قوله المسلمون عدول بعضهم على بعض الا محدودا في قذف ولم يذكر التوبة وروى عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رسول الله صلعم قال لا يجوز شهادة محدود في الاسلام والشافعية عارضوا هذه الحجج بوجوه منها قوله اذا علمت مثل الشمس فاشهد فاذا علم المحدود وجب عليه الشهادة ولو لم يقبل كان عبثا ومنها قوله نحن نحكم بالظاهر والظاهر انه قد ظهرت العفة والصلاح ومنها ان عمر بن الخطاب ضرب الذين شهدوا على المغيرة بن شعبة وهم ابو بكرة ونافع ونفيع ثم قال لهم من اكذب نفسه قبلت شهادته فاكذب نافع ونفيع انفسهما وابى ابو بكرة فكان لا يقبل شهادته وقد بقي في الآية مسائل الاولى قال الشافعي لا فرق بين ان يجيء الشهود متفرقين او مجتمعين وقال ابو حنيفة اذا جاؤا متفرقين لم يثبت وعليهم حد القذف كما لو شهدوا على الزنا اقل من اربعة حجة الشافعي ان الاتيان بالشهداء متفرقين اثبت لمقتضى النص واجتماعهم امر زائد لا اشعار به في الآية وايضا القياس على سائر الاحكام بل تفريقهم اولى لانه ابعد عن التهمة والتواطؤ وكذلك يفعل القاضي في كل حكم سواء عند الريبة وايضا لا يجب ان يشهدوا معا في حالة واحدة بل اذا اجتمعوا عند القاضي ويقوم واحد بعد آخر فيشهد جاز فكذا اذا اجتمعوا على الباب ودخل واحد بعد آخر حجة ابي حنيفة ان الشاهد الواحد لما شهد فقد قذف ولم يات باربعة شهداء فوجب عليه الحد فخرج عن كونه شاهدا ولا عبرة بتتميمه شاهدا اذا فقد الشيء فلا خلاص عن هذا الاشكال الا باشتراط الاجتماع ونظيره ما روي ان المغيرة بن شعبة شهد عليه بالزنا عند عمر بن الخطاب رضه ابو بكرة ونافع ونفيع وقال زياد وكان رابعهم رأيت رجليها على عاتقه كاذني حمار ولا ادري ما وراء ذلك فجلد عمر الثلاثة ولم يسأل هل معهم شاهد آخر فلو قبل بعد ذلك شهادة غيرهم ليتوقف في الحد للاجتماع الثانية جوز ابو حنيفة ان يكون الزوج واحدا من الشهود الاربعة واباه الشافعي الثالثة قال الشافعي في احد قوليه اذا لم يات باربعة فانهم قذفة يجب عليهم الحد كما يجب على القاذف الاول وقال ابو حنيفة لا حد عليهم ولا على القاذف لانه اتى باربعة من اهل الشهادة الا ان الشرع لم يعتبر شهادتهم فكما اعتبرنا التهمة في نفي الحد عن المشهود عليه فكذلك يجب اعتبارها في نفي الحد عنهم الرابعة لا يكفي في الشهادة اطلاق الزنا بل لا بد ان يذكروا التي زنى بها وان يذكروا الزنا مفصلا لاحتمال انهم يعتقدون رؤيته اياه ادخل فرجه في فرجها كالمرود في المكحلة او كالرشا في البئر ولا بد مع ذلك من الوصف بالتحريم ولو اقر على نفسه بالزنا فهل يشترط التفسير والبيان فيه وجهان نعم كالشهود لا كالقذف الخامسة قالوا اشد الحدود ضرب الزنا ثم شرب الخمر ثم القذف لان سبب عقوبته محتمل الصدق والكذب الا انه عوقب صيانة للاعراض السادسة حد القذف يورث عند مالك والشافعي بناء على انه حق الآدمي وقد قال عم من ترك حقا فلورثته والاصح انه يرثه جميع الورثة وفي قول سوى الزوج والزوجة لان الزوجية ترتفع بالموت ولان لحوق العار بهما اقل وعلى هذا القول اعترض ابو حنيفة بانه لو كان موروثا لكان للزوج والزوجة فيه نصيب السابعة اذا ورث شاتما بين يدي الحاكم او قذف امرأة برجل والرجل غائب فعلى الحاكم ان يبعث الى المقذوف فلان قد قذفك وثبت لك حد القذف عليه كما لو ثبت له مال على آخر وهو لا يعلم لزمه اعلامه وبهذا المعنى بعث النبي صلعم انيسا ليخبرها بان فلانا قذفها بابنه ولم يبعثه ليتفحص عن زناها قال الشافعي وليس للامام اذا رمي رجل بالزنا ان يبعث اليه فيسأله عن ذلك لان الله تعالى قال ولا تجسسوا واراد به اذا لم يكن القاذف معينا كان قال رجل بين يدي الحاكم الناس يقولون ان فلانا زنى فلا يبعث الحاكم اليه فيسأله الثامنة قال الشافعي توبة القاذف اكذابه نفسه وفسره الاصطخري بانه يقول كذبت فيما قلت فلا اعود الى مثله وقال ابو

حتى لا يقول كذبت لانه ربما يكون صادقا فيكون قوله كذبت كذبا والكذب معصية والاتيان بالمعصية لا يكون توبة عن معصية اخرى بل يقول القذف
ندمت على ما قلت ورجعت عنه ولا اعود اليه ولا بد مع مضي مدة عليه من حسن الحال وهو المراد بقوله واصلحوا وقدروا تلك المدة بسنة لان مرور الفصول
الاربعة كلها له اثر في الطباع وان الشافعي جعل السنة معتبرة في الزكوة والجزية وغيرهما اما قوله واولئك هم الفاسقون ففيه دليل على ان القذف من جملة
الكبائر وان الفاسق اسم من يستحق العقاب لانه لو كان مشتقا من فعله لكانت التوبة لا تمنع من دوامه كالاسم من نقيضه بانه ضارب للمتم الا ان يقال انما لا
يطلق عليه هذا الاسم بعد التوبة للتعظيم كما لا يقال لاكابر الصحابة كافر لكفر سبق قالت الاشاعرة في قوله فان الله غفور رحيم دلالة على ان قبول التوبة
لا يجب عليه والا لم يبق المدح الحكم الثالث اللعان وسببه قذف الزوجات خاصة لان القذف محظور في نفسه الا اذا عرض ما يباح او يجب وتفصيله ان الامر
ان رآها الزوج بعينه تزني او اقرت هي على نفسها ووقع في قلبه صدقها او سمع ممن يثق بقوله او استفاض بين الناس ان فلانا يزني بها لانه وقد رآه الزوج
يخرج من بيتها او رآه معها في بيت ابيح له القذف لتأكد التهمة ويجوز ان يمسكها ويستر عليها لما روي ان رجلا قال لرسول الله صلعم ان امرأتي لا ترد
يد لامس قال طلقها قال اني احبها قال فامسكها اما ان سمع ممن لا يوثق بقوله او استفاض ولكن لم يره الزوج معها او بالعكس لم يحل له قذفها لانه
ربما دخل لخوف او سرقة او لطلب فجور وابت المرأة هذا كله اذا لم يكن ثمة ولد يريد نفيه فان كان ثمة ولد فان تيقن انه ليس منه فان لم يكن وطئها
لكنها اتت به لاقل من ستة اشهر من وقت الوطي او لاكثر من اربع سنين يجب عليه نفيه باللعان لانه ممنوع من استلحاق نسب الغير كما هو ممنوع من نفي نسبه
قال رسول الله صلعم ايما امرأة ادخلت على قوم من ليس منهم فليست من الله في شيء ولن يدخلها الله جنته وايما رجل جحد ولده وهو ينظر اليه احتجب الله يوم
القيمة وفضحه على رؤس الاشهاد من الاولين والآخرين وان احتمل ان يكون الولد منه بان اتت به لاكثر من ستة اشهر من وقت الوطي ولاقل من اربع سنين
فان لم يكن استبرأها بحيضة او استبرأها واتت به لدون ستة اشهر من وقت الاستبراء لم يحل له القذف والنفي وان اتهمها بالزنا وان استبرأها
واتت به لاكثر من ستة اشهر من وقت الاستبراء يباح له القذف والنفي والاولى ان لا يفعل لانها قد ترى الدم على الحبل وان اتت امرأته بولد لا
يشبهه كان كانا ابيضين واتت به اسود فان لم يتهمها بالزنا فليس له نفيه لما روى ابو هريرة ان رجلا قال للنبي صلعم ان امرأتي ولدت غلاما اسود فقال
هل لك من ابل قال نعم قال فما الوانها قال حمر قال فهل فيها اورق قال نعم قال فكيف ذلك قال نزعه عرق قال فلعل هذا نزعه عرق وان كان يتهمها
بزنى او برجل فاتت بولد يشبهه لم يباح له نفيه وجهان اما سبب نزول الآية فقد قال ابن عباس لما نزلت الآية المتقدمة قال عاصم بن عدي الانصاري
ان دخل منا رجل بيته فوجد على بطن امرأته رجلا فان جاء باربعة رجال يشهدون بذلك فقد قضى الرجل حاجته وخرج وان قتله قتل به وان قال وجدت
فلانا مع تلك المرأة ضرب وان سكت سكت على غيظ اللهم افتح وكان لعاصم هذا ابن عم يقال له عويمر وله امرأة يقال لها خولة بنت قيس فاتى عويمر
عاصما وقال رأيت شريك بن السحماء على بطن امرأتي خولة فاسترجع عاصم واتى رسول الله صلعم في الجمعة الاخرى فقال يا رسول الله ما اسرع ما ابتليت
بهذا في اهل بيتي اخبرني عويمر انه رأى شريكا على بطن امرأته وكان عويمر وخولة وشريك كلهم ابناء عم عاصم فدعاهم رسول الله صلعم جميعا وقال لعويمر
اتق الله في زوجتك وابنة عمك ولا تقذفها فقال يا رسول الله اني رأيت شريكا على بطنها واني ما قربتها منذ اربعة اشهر وانها حبلى
من غيري فقال لها رسول الله صلعم اتقي الله ولا تخبريني الا بما صنعت فقالت يا رسول الله ان عويمرا رجل غيور وانه رآني وشريكا نطيل السمر ونتحدث فحملته
الغيرة على ما قال فانزل الله سبحانه هذه الآيات والذين يرمون ازواجهم الى آخرها فامر رسول الله صلعم حتى نودي الصلوة جامعة فصلى العصر
ثم قال لعويمر قم وقل اشهد بالله ان خولة لزانية واني لمن الصادقين ثم قال في الثانية قل اشهد بالله اني رأيت شريكا على بطنها واني لمن الصادقين
ثم قال في الثالثة قل اشهد بالله انها حبلى من غيري واني لمن الصادقين ثم قال في الرابعة قل اشهد بالله انها زانية واني ما قربتها منذ اربعة
اشهر واني لمن الصادقين ثم في الخامسة قل لعنة الله على عويمر يعني نفسه ان كان من الكاذبين فيما قال ثم قال اقعد وقال لخولة قومي فقامت وقالت
اشهد بالله ما انا بزانية وان زوجي عويمر لمن الكاذبين وقالت في الثانية اشهد بالله ما رأى شريكا على بطني وانه لمن الكاذبين وقالت
في الثالثة اشهد بالله اني حبلى منه وانه لمن الكاذبين وفي الرابعة اشهد بالله ما رآني على فاحشة قط وانه لمن الكاذبين وفي الخامسة غضب الله
على خولة ان كان عويمر من الصادقين في قوله ففرق رسول الله صلعم بينهما وعن ابن عباس ايضا في رواية الكلبي ان عاصما رجع الى اهله فوجد شريكا على
بطن امرأته فاتى رسول الله صلعم والحديث كما تقدم وفي رواية عكرمة عن ابن عباس لما نزلت آية القذف قال سعد بن عبادة وهو سيد الانصار لو وجدت
رجلا على بطنها فاني ان جئت باربعة شهداء يكون قد قضى حاجته وذهب فقال صلعم يا معشر الانصار الا تسمعون ما يقول سيدكم قالوا يا رسول الله
لا تلمه فانه رجل غيور فقال سعد يا رسول الله اني لاعرف انها من الله وانها حق ولكني عجبت منه فقال صلعم فان الله ابى الا ذلك فلم يلبثوا
الا يسيرا حتى جاء ابن عم له يقال له هلال بن امية وهو احد الثلثة الذين تاب الله عليهم فقال يا رسول الله صلعم اني وجدت مع امرأتي رجلا رأيت بعيني
وسمعت باذني فكره رسول الله صلعم ما جاء به فقال هلال والله يا رسول الله اني لارى الكراهية في وجهك مما اخبرتك به والله يعلم اني لصادق
وما قلت الا حقا فقال رسول الله صلعم اما البينة واما الحد عليك فاجتمعت الانصار فقالوا ابتلينا بما قال سعد فبيناهم كذلك اذ نزل الوحي
فقال يا هلال ابشر فقد جعل الله لك فرجا وامر بالملاعنة وفرق بينهما وقال ابصروها فان جاءت به اصهب ... فهو لهلال
وان جاءت به اورق جعدا خدلج الساقين ... فهو للذي رميت به فجاءت به خدلج الساقين فقال صلعم لولا الايمان لكان لي ولها شأن قال عكرمة لقد

رايته بو

رايته بعد ذلك اميرا بمصر من الامصار لا يدرى من ابوه واعلم ان الفرق بين قذف غير الزوجة وبين قذف الزوجة هو ان المخلص من الحد في الاول اقرار
المقذوف بالزنا او بينة تقوم على زناه وفي الثانية المخلص احد الامرين واللعان وسبب شرع اللعان هو ان المضرة على الزوج في زنا الاجنبية والاكراه يسير
واما في زنا الزوجة فيلحقه العار والشنار ونسب الولد الفاسد فلا يمكنه الصبر عليه وتوقيفه على البينة كالمتعذر وايضا الغالب ان الرجل لا يقصد
زنا زوجته الا عن حقيقة فنفس لو تحقق دليل على صدقه الا ان الشرع اراد كمال شهادة الحال بقرينة الايمان كما ان شهادة المرأة حين ضعفت كملت بزيادة
العدد من هنا قال كثير من العلماء ان حد قاذف الزوجة كان هو الجلد وان الله نسخه باللعان ولنذكر ههنا مسائل الاولى قال الشافعي اذا نكل الزوج
عن اللعان لزمه الحد للقذف فاذا لاعن ونكلت عن اللعان لزمها حد الزنا وقال ابو حنيفة اذا نكل الزوج يحبس حتى يلاعن وكذا المرأة تحبس حتى
اذا لم يات بالمخلص وهو الملاعنة وجب الرجوع الى مقتضى آية القذف وهو الحد ايضا قوله ويدرؤا عنها العذاب ليس اللام فيه للجنس لانه لا يجب عليها
جميع انواع العذاب ولان الآية تضمنت ذلك محملة فهو للعهد ولا معهود في الآية الا الحد لقذف ولقوله صلعم لخولة الرجم اهون عليك من غضب الله وان
تقول انكان الرجل صادقا فالحد وفي وان كان كاذبا فالحد في المطب لم يحب في كتاب الله ولا سنة رسوله حجة ابي حنيفة ان النكول ليس
بصريح في الاقرار فلا يجوز اثبات الحد به كاللفظ المحتمل للزنا وغيره الثانية الجمهور على انه اذا قال يا زانية وجب اللعان لعموم قوله والذين يرمون
وقال مالك لا يلاعن الا ان يقول رأيتك تزني او ينفي حملا بها او ولدا منها الثالثة قال الشافعي من صح يمينه صح لعانه فلا يشترط الا التكليف
ويجري اللعان بين الذميين والمحدودين والرقيقين وذهب ابو حنيفة الى ان الزوج ينبغي ان يكون مسلما حرا عاقلا بالغا غير محدود في القذف والمرأة
ينبغي ان تكون بهذه الصفة مع العفة فان كان الزوج عبدا او محدودا في قذف والمرأة محصنة حد كما في قذف الاجنبيات دليل الشافعي عموم
قوله والذين يرمون ازواجهم والاجماع على انه يصح لعان الفاسق والاعمى وان لم يكونا من اهل الشهادة وكذا القول في غيرهما والجامع هو الحاجة
الى دفع العار دليل ابي حنيفة حديث عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي اربع ليس بينهن وبين ازواجهن ملاعنة اليهودية والنصرانية تحت المسلم والحرة
تحت المملوك والمملوكة تحت الحر وايضا اللعان في الزوجات قائم مقام الحد في الاجنبيات فلا يجب اللعان على من لا يجب عليه الحد لو قذفها اجنبي وايضا
اللعان شهادة لقوله فشهادة احدهم اربع شهادات وقد جاء مثله في احاديث اللعان واذا كان شهادة وجب ان لا يقبل من المحدود في القذف ولا
من العبد والكافر واجاب الشافعي بان اللعان يمين مؤكدة بلفظ الشهادة او يمين فيها شائبة الشهادات فلا يشترط في الملاعن الا اهلية اليمين
ومما يدل على انه يمين قوله لهلال بن امية احلف بالله الذي لا اله الا هو انك لصادق وقوله لولا الايمان لكان لي ولها شأن وايضا لو كانت شهادة
لكان حظ المرأة ثماني شهادات لانها على النصف من الرجل ولم يجز لعان الفاسق والاعمى لانهما ليسا من اهل الشهادة لا يقال الفاسق والاعمى
قد يتوبان لانا نقول العبد ايضا قد يعتق فتقبل شهادته الا بعد الاعتاق ثم الزم الشافعي ابا حنيفة بان شهادة اهل الذمة بعضهم على بعض مقبولة
فينبغي ان يجوز اللعان بين الذميين ثم قال الشافعي بعد ذلك ويختلف الحد في من وقعت له ومعنى ان الزوج ان لم يلاعن يتنصف الحد عليه
برقه وان لاعن ولم تلاعن اختلف حدها باحصانها وحريتها ورقها الرابعة اختلف المجتهدون في نتائج اللعان فعن عثمان البتي انه لا يحصل به الفرقة
اصلا لان اكثر ما فيه ان يكون الزوج صادقا في قذفه وهذا لا يوجب تحريمها كما لو قامت البينة عليها وايضا ان تلاعنهما في بينهما لا يوجب الافتراق كما
عند الحاكم وايضا انه قائم مقام الشهود في الاجنبيات فلا يكون له تأثير الا في اسقاط الحد وايضا اذا كذب الزوج نفسه ثم حد لا يوجب الفرقة فكذا
اللعان واما تفريق النبي صلعم بين المتلاعنين في قصة العجلاني فذلك لان الزوج كان طلقها ثلثا قبل اللعان وعن ابي حنيفة واصحابه لا فرقة الا ان الحاكم
يفرق بينهما لما روى سهل بن سعد مضت السنة في المتلاعنين ان يفرق بينهما ثم لا يجتمعان ابدا ولما في قصة عويمر كذبت عليها ان امسكتها هي طالق
ثلثا فلو وقعت الفرقة باللعان لم يمكن امساكها وقال مالك والليث وزفر اذا فرغا من اللعان وقعت الفرقة بينهما وقال الشافعي اذا فرغ الزوج من
اللعان حصل بذلك خمس نتائج سقوط الحد عنه ونفي الولد والفرقة والتحريم المؤبد ووجوب الحد عليها ولا تأثير للعان الزوجة الا في دفع العذاب عن
نفسها وما روي انه صلعم فرق بينهما محمول على انه اخبر عن وقوع الفرقة بينهما زعم ابو بكر الرازي ان قول الشافعي خلاف الآية لانه لو وقعت الفرقة بلعان
الزوج لالتعنت المرأة وهي اجنبية ولكنه تعالى اوجب اللعان بين الزوجين وايضا اللعان شهادة فلا يثبت حكمها الا عند الحاكم كسائر الشهادات وايضا
اللعان يستحق بها المرأة نفسها كما يستحق المدعي ما ادعاه بالبينة فيتوقف على حكم الحاكم وايضا اللعان لا اشعار فيه بالتحريم فهو كما لو قامت البينة
على زناها فلا بد من احداث التفريق اما من قبل الزوج او من قبل الحاكم وللشافعي ان يقول سماهما زوجين باعتبار ما كان كالعبد على من عتق ولا نم
ان اللعان شهادة محضة ثم يؤكد قول الشافعي تنصيص الله سبحانه على ذلك بقوله ويدرؤا عنها العذاب ان تشهد ففيه دلالة على ان كل ما يجب باللعان
من الاحكام فقد وقع بلعان الزوج الا درء العذاب وايضا ان لعان الزوج مستقل بنفي الولد لان الاعتبار في الالحاق بقوله لا بقولها الا ترى انها لو
لعانها لم ينتف الولد به ونحن ننفيه عنه واذا انتفى الولد عنه بمجرد لعانه وجب ان يكون الفراش زائلا لان الولد للفراش الخامسة مذهب مالك والشافعي وابي
يوسف والثوري وابي عبيد ان المتلاعنين لا يجتمعان ابدا وهو قول علي وابن مسعود ولما روى الزهري من حديث سهل بن سعد ولما روي انه صلعم قال للملاعن
بعد اللعان لا سبيل لك عليها ولم يقل حتى تكذب نفسك ولو كان الاكذاب غاية لهذه الحرمة ... انه اذا اكذب نفسه وحد زال تحريم العقد وحلت له
حد به لا ذكرها رسول الله صلعم كما قال نعم فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره وقد يحتج لابي حنيفة بعموم قوله فانكحوا ما طاب لكم من النساء

وقوله واحل لكم ما وراء ذلكم الثالثة اتفق اهل العلم على ان الولد ينفى عن الزوج باللعان وخالف بعضهم مستدلا بقوله الولد للفراش وزيف بان
الاخبار الدالة على ان النسب ينتفي باللعان كالمتواتر فلا يعارضها هذا الواحد بل يجب تخصيصه بها السابعة لو اتى ببعض كلمات اللعان لا يتعلق
بها الحكم عند الشافعي بوجه وعن ابي حنيفة ان للاكثر حكم الكل اذا حكم به الحاكم الثامنة كيفية اللعان كما صرح به في الآية والحديث بزيادتها
بيانا كما مر وقد عد الشافعي من سننها ان يقام الرجل حتى يشهد والمرأة قاعدة وتقام المرأة حتى تشهد والرجل قاعد ويأمر الامام من يضع يده
على فيه عند الانتهاء الى اللعنة ويقول انها موجبة وهكذا يقال للمرأة اذا انتهت الى الغضب مما يستحب في اللعان
ولا يجب على الاصح التغليظ بالزمان وهو ما بعد صلوة العصر ولا سيما عصر يوم الجمعة وبالمكان وذلك بمكة بين الركن والمقام وبالمدينة بين المنبر
والمدفن وفي سائر البلاد عند المنبر في المسجد الجامع ايضا وهو المقصود وفي بيت المقدس في المسجد الاقصى عند الصخرة ولليهود في الكنيسة و
للنصارى في البيعة وللمجوس في بيت نارهم وان لم يكن له دين ففي مجلس الحاكم لا في المسجد الحرام ولا بد من حضور الحاكم سواء كان ملقن اللعان على اليمين
او على الشهادة ولا بد من حضور جمع من الاعيان اقلهم اربعة التاسعة قال جار الله انما خصت الملاعنة بان يخمس بغضب الله تغليظا عليها لانها
اصل الفجور ومنبعه بخلابتها واطماعها ولذلك كانت مقدمة في آية الجلد لما اشرنا في فوائد متعلقة بالآية منها ابطال الجمهور قول الخوارج
ان الزنا والقذف كفر وذلك ان الرامي ان صدق فهي زانية وان كذب فهو قاذف فلا بد من كفر احدهما والردة توجب الفرقة من غير لعان و
منها ابطال قول من زعم ان الزنا يوجب فسخ النكاح لان رمي الزوج اياها اعتراف منه بزناها فلو بطل النكاح على قول هذا القائل لحصل الفرقة
بلا لعان ومنها ان المعتزلة قالوا المتلاعنان استحقا اللعن او الغضب الموجبين للعقاب الابدي المنافي للثواب فذلك يدل على خلود الفساق في النار
اجابت الاشاعرة بان كونه مغضوبا عليه لصفة لا ينافي كونه مرضيا عنه بجهة ايمانه فلا بد ان يحصل له بعد العقاب ثواب ثم اخبر عن كمال رأفته
بقوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته فيما بين من هذه الاحكام وفيما امهل بالتوبة ومكن من التوبة وجواب لولا محذوف اي لهلكتم او لفضحكم ع
ولكان ما كان من انواع الفساد وانما حذف ليذهب الوهم كل مذهب فيكون ابلغ في البيان فرب مسكوت عنه ابلغ من منطوق به التاويل
النفس الزانية المستسلمة لتصرفات الشيطان والدنيا فيها والروح الزاني المتصرف في الدنيا وشهواتها المنهية عنها فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة
من الجوع وترك الشهوات والمرادات ومن حملها على المخالفات ولعل السر في تخصيص هذا العدد هو ان ساعات اليوم بليلته اربع وعشرون منها
اربع ساعات لاجل النوم ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل والباقية يجب فيها مراقبة الحواس الخمس وتاديبهن باداب الشرع والعقل فيكون
المجموع مائة تاديبة يحصل نتائجها وكمالها للنفس والروح والله اعلم وليشهد عذابهما ولكن هذه التزكية والتاديبات بمحضر شيخ واصل كامل
يحفظه من طرفي الافراط والتفريط الزاني لا ينكح فيه الطبع يسرق والجنس الى الجنس يميل فاهل الفساد لا يرغب الا في صحبة امثالهم من اهل الفساد
كما ان ارباب السداد لا يطمع الا في صحبة امثالهم من ارباب السداد وحرم ذلك الذي قلنا من اختلاط الاشرار على المؤمنين والذين يرمون المحصنات
اي الارواح الذين ينسبون الى مقتضيات النفوس المستعدة للكمالات ثم لم ياتوا باربعة شهداء اي لم يكن خواص العناصر الاربعة ظاهرة على صفحات احوالهم
كما مر تقريره في ذكر الثاني في قوله فاستشهدوا عليهن اربعة منكم ولم يبلغ الملكات الذميمة منهم مبلغها الرابعة كالكاتب يكتب بالفعل فاجلدوهم ثمانين
جلدة مرهم بالخلوة اربعين يوما واربعين ليلة حتى يظهر لهم كمال حال النفوس في الموافقة ولا تقبلوا لهم بعد ذلك شهادة عليهن واولئك هم
الذين يريدون ان يخرجوا عن طاعة الله بعد نسبة النقصان الى النفوس المستعدة والذين يرمون ازواجهم وهن القوالب المزدوجة بالارواح
ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم لانه لا يطلع على احوال القالب الا الروح فشهادة احدهم اربع شهادات هي الاسنان الاربعة التي فيها يحصل التربية و
الاستكمال والخامسة هي حالة حلول الاجل المعنوي والغضب اللعنة الابدي ومانع لذنبهما من الصفات الذميمة ينسبها الروح الى ثالث هو الشيطان وتنسبها
القالب الى الروح الذي يتبرء ويبصره فيه الافتراق الذي يحصل بينهما البين الى التواصل بالمعنى لان الروح يميل الى العالم العلوي والقالب الى العالم السفلي لعدم الموافقة بينهما

ان الذين جاءوا بالافك عصبة منكم لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم
والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا وقالوا
هذا افك مبين لولا جاءوا عليه باربعة شهداء فاذ لم ياتوا بالشهداء فاولئك عند الله هم الكاذبون
ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لمسكم فيما افضتم فيه عذاب عظيم اذ تلقونه بالسنتكم
وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا

ان نتكلم

ان نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم مؤمنين ويبين الله لكم
الآيات والله عليم حكيم ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب اليم في الدنيا والآخرة
والله يعلم وانتم لا تعلمون ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله رؤف رحيم يا ايها الذين آمنوا لا تتبعوا
خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان فانه يامر بالفحشاء والمنكر ولولا فضل الله عليكم ورحمته
ما زكى منكم من احد ابدا ولكن الله يزكي من يشاء والله سميع عليم ولا ياتل اولوا الفضل منكم والسعة
ان يؤتوا اولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله
لكم والله غفور رحيم ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب
عظيم يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون يومئذ يوفيهم الله دينهم
الحق ويعلمون ان الله هو الحق المبين الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات
للطيبين والطيبون للطيبات اولئك مبرؤن مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم القراءات

كبره بضم الكاف يعقوب اذ سمعتموه وبابه مدغما ابو عمرو وعلي وهشام وحمزة غير خلف ورجاء والبجلي اذ تلقونه بالاظهار وتشديد التاء البزي
وابن فليح ولا ياتل من التالي يزيد من التالي ما زكى بالتشديد والامالة روح وزيد فتيبة ممالة تحقيقه يوم يشهد على التذكير حمزة وعلي وخلف
والباقون بتاء التانيث الوقوف عصبة منكم ط شرا لكم ط خير لكم ط من الاثم ج لنوع عدول عن اجمال حكم الكل الى بيان حكم البعض مع اتفاق
الجملتين عظيم خيرا للعطف مبين شهداء للشرط معنى مع الفاء الكاذبون عظيم لاحتمال ان يكون اذ ظرف قوله لمسكم او افضتم ولاحتمال كونه منصوبا
باذكر والعبد فتذيل والوصل والزم لان قوله سبحانك من جملة مفعول قلتم عظيم ج مؤمنين ج لاتفاق الجملتين مع تكرار اسم الله دون الكناية
وانها اية الايات ط حكيم اليم لتعلق الظرف والآخرة ط تعلمون لا رحيم نصف الجزء خطوات الشيطان والمنكر ط لتعلق لكن من يشاء ط عليم في سبيل
الله والوصل اولى للعطف وليصفحوا لكم ط رحيم والآخرة عظيم لتعلق الظرف يعملون الحق المبين للخبيثات للعطف مع اتصال المعنى مع
العاطف يقولون ط كريم التفسير انه سبحانه لما ذكر من احكام القذف ذكر بعدها حديث الافك عائشة الصديقة وقد اتفق عليها اهل النقل روى
الزهري عن سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير وعلقمة بن ابي وقاص كلهم رووا عن عائشة قالت كان رسول الله اذا اراد سفرا اقرع بين نسائه فايتهن خرج
اسمها خرج بها معه فاقرع بيننا في غزوة قال الزهري هي غزوة المريسيع وذكره البخاري في غزوة بني المصطلق من خزاعة قال وهي غزوة المريسيع ايضا فخرج
اسمي فخرجت مع رسول الله فلما انصرف وقرب من المدينة نزل منزلا ثم اذن بالرحيل فقمت حين اذنوا بالرحيل ومشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت
شاني اقبلت الى رحلي فلمست صدري فاذا عقد لي من جزع اظفار قد انقطع فرجعت والتمست عقدي وحبسني طلبه واقبل الرهط الذين كانوا يرحلون لي فحملوا
هودجي وهم يحسبون اني فيه لخفتي فاني كنت جارية حديثة السن وذهبوا بالبعير فلما رجعت الى مكاني وليس به احد جلست وقلت انهم سيفقدونني فيرجعون في طلبي
فنمت وكان صفوان بن المعطل يمكث في العسكر يتتبع امتعة الناس فيحمله الى المنزل الآخر لئلا يذهب منهم شيء فلما رآني عرفني وما خلفت
عن الناس فاخبرته الخبر فنزل وتنحى حتى ركبت ثم قاد البعير فافتقدني الناس حتى نزلوا وخاض الناس في ذكري فبينا هم في ذلك اذ هجمت
عليهم فتكلم القوم فيّ وقدم رسول الله المدينة ومكثت شهرا اشتكي ولا يرقأ لي دمع اقول كما يقول العبد الصالح ابو يوسف فصبر جميل والله
المستعان على ما تصفون الى ان نزلت ان الذين جاءوا بالافك الى آخر الآيات وفي الحديث طول هذا حاصل سبب النزول واما التفسير فالافك
ابلغ ما يكون من الكذب والافتراء وقيل هو البهتان والعصبة الجماعة من العشرة الى الاربعين والتركيب يدل على الاجتماع ومنه العصابة قال ابن عباس
هم عبد الله بن ابي راس المنافقين وزيد بن رفاعة وحسان بن ثابت ومسطح بن اثاثة وحمنة بنت جحش ومن ساعدهم ومعنى منكم انهم كانوا من جملة من حكم لهم

بالايمان ظاهرا اما الخطاب في قوله لا تحسبوه شرا لكم فالصحيح انه لمن ساءه ذلك من المؤمنين وخاصة رسول الله وابو بكر وعائشة في قوله و
صفوان ومعنى كونه خيرا لهم انهم اكتسبوا فيه الثواب العظيم على قدر عظم البلاء وانه نزلت فيه بضع عشرة آية فيها تعظيم شأن الرسول وتسلية
له وتنزيه لام المؤمنين وتطهير لاهل البيت وتهويل للطاعنين فيهم الى غير ذلك من الاحكام الشرعية والآداب العقلية وقيل الخطاب لعائشة وحدها
والجمع لتعظيمها وقيل الخطاب للقاذفين وبيان الخيرية صرفهم عن الاستمرار على حديث الافك الى التوبة عن ذلك ولعل في هذا الذكر عقوبة معجلة
لهم فيكون هذا القول بالاينا سبب تسلية للرسول وللمؤمنين وايضا توطئة لقوله لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم اي يصيب كل خائض في حديث
الافك نصيبه من عقاب ما اكتسب من اثم الخوض والذي تولى كبره اي معظم الافك وهو في قول الضحاك حسان ومسطح ولهذا جلدهما رسول الله
مع امرأة من قريش والاشهر انه عبد الله رأس النفاق ويحكى ان صفوان مر بهودجها وهو في ملأ من قومه فقال من هذه فقالوا عائشة فقال والله
ما نجت منه ولا نجا منها وقال امرأة نبيكم باتت مع رجل حتى اصبحت ثم جاء يقودها ويروى ان عائشة ذكرت حسانا وقالت ارجو له الجنة فقيل اليس
هو الذي تولى كبره فقالت اذا سمعت شعره في مدح الرسول رجوت له الجنة وفي رواية اخرى قالت واي عذاب اشد من العمى ثم علم ادبا
حسنا في مثل هذه الوقائع فقال لولا اذ سمعتموه ظن وفصل بين لولا التحضيضية وبين فعلها بالظرف لانه يتسع في الظروف ما لا يتسع في غيره
تنزيلا للظرف منزلة المظروف نفسه ولان المكلف لا ينفك عن الظروف والفائدة فيه ان يعلم ان ظن الخير كان يجب عليهم اول ما سمعوا بالافك
فلما كان ذكر الوقت اهم وجب التقديم ومثله ولولا اذ سمعتموه قلتم ثم لا يخفى ان اصل المعنى ان يقال لولا اذ سمعتموه ظننتم بانفسكم خيرا وقلتم هذا
افك ومعنى بانفسكم بالذين منكم من المؤمنين والمؤمنات فعدل عن الخطاب الى الغيبة وعن الضمير الى الظاهر ليبالغ في التوبيخ بطريقة الالتفات
وليدل لفظ الايمان على ان الاشتراك فيه يقتضي ان لا يصدق مؤمن على اخيه ولا مؤمنة على اختها قول عائب ولا طاعن بل يقول بملء فيه بناء
على ظن الخير مصرحا ببراءة ساحته هذا افك مبين ونبه على ان المؤمن معه من العقل والدين ما يهديه الى الاسلام والصلاح ويزجره عن القبيح وهم
يوجد هذا الداعي والصارف معارض ينافيهما كما قيل كلام العدو ضرب من الهذيان فيجب ان لا يلتفت المؤمن الى قول الطاعن في حق اخيه
ويبني على حسن ظنه به وهذا ادب حسن قل العامل به وليتك تجد من يسمع فيسكت ولا يزيد فيه ويروى ان ابا ايوب الانصاري قال لام ايوب
اما تسمعين ما يقال فقالت لو كنت بدل صفوان اكنت تظن بحرمة رسول الله سوءا قال لا قالت ولو كنت انا بدل عائشة ما خنت رسول الله فعائشة
خير مني وصفوان خير منك ونحن لا نلتفت الى قول الحنفية ان المسلمين عدول بعضهم على بعض ما لم يظهر منهم ريبة لانا مأمورون بحسن
الظن وذلك يوجب قبول الشهادة ومن هنا قال الشافعي اذا باع درهما ودينارا بدرهمين ودينارين انا نخالف فيهما لانا قد امرنا بظن
الخير فوجب حمله على ما يجوز ومثله اذا باع سيفا محلى فيه مائة درهم بمائتي درهم يجعل المائة بالمائة والفضل بالسيف واذا وجدنا امرأة اجنبية
مع رجل فاعترفا بالتزويج يصدقهما حملا لعقود المسلمين وتصرفاتهم على الجواز والصحة وزعم مالك انهما يحدان ان لم يقيما بينة على
النكاح وقيل ان الآية مختصة بعائشة لان كونها زوجة النبي كالدليل القاطع على ان ذلك القول فيها افك صريح قال العلماء يجوز ان يكون
زوجة النبي كافرة كامرأة نوح ولوط ولا يجوز ان تكون فاجرة لان الانبياء معصومون عن المنفرات لنبيه فان حصول المنفر معه سبب في بعثته
لكن الكفر غير منفر للكفرة قال واما الكشخنة فمن اعظم المنفرات قيل في تفسير الكشخان الذي يجلب الرجال الى امرأته ويقال كشخنه
اي قال يا كشخان ثم بالغ في زجرهم عن حديث الافك بقوله لولا جاؤا وهي ايضا تحضيضية والمراد الفصل بين الرمي الصادق والكاذب
بثبوت شهادة الشهود الاربعة وانتفائها ولكن هذا العدد وكل فرد منهم منتف في حق عائشة فهم في حكم الله وشريعته كاذبون وحد
القذف كاف في الزامهم اولئك الطاعنين والا فهم في نفس الامر بالنسبة الى هذه الواقعة كاذبون كما مر تقريره انفا ثم نادى بالتهديد والزجر
بقوله ولولا فضل الله هي لولا الامتناعية قال جمهور المفسرين لولا اني قضيت ان اتفضل عليكم في الدنيا بضروب النعم التي من جملتها الامهال
للتوبة وان اترحم عليكم في الآخرة بالعفو والمغفرة لعاجلتكم بالعقاب على ما خضتم فيه من حديث الافك وعن مقاتل ان في الآية تقديما وتأخيرا
والمعنى ولولا فضل الله عليكم ورحمته بالحلم عنكم بالتوبة لمسكم فيما افضتم فيه عذاب عظيم في الدنيا والآخرة معا وتلقي الافك اخذه من افواه
القائلين والاصل تتلقونه بتائين وقد قرئ به كان الرجل يلقى الرجل فيقول له ما وراءك فيحدثه بحديث الافك حتى طار وانتشر وفي زيادة
قوله بافواهكم اشارة الى انه قول لا وجود له الا في الفم ولا حقيقة له في الواقع والقذف كبيرة من الكبائر كما سنوا لا سيما قذف زوجة
النبي وخاصة بنتية فلهذا قال وهو عند الله عظيم وعن بعضهم انه جزع عند الموت فقيل له فقال اخاف ذنبا لم يكن مني على بال وهو عند الله
عظيم وفي النصائح الكبار لا تقولن لشيء من سيئاتك حقير فلعله عند الله نخلة وهو عندك نقير وصفهم بارتكاب ثلاثة آثام تلقي الافك
والتكلم بما لا حقيقة له ولا علم لهم به واستهانتهم به انه عظيمة من العظائم وفيه ان عظم المعصية لا يتعلق بظن فاعلها وحسبانه بل ربما يصير مؤكدا لعظمه وفيه
ان الواجب على المكلف ان يستعظم الاقدام على كل محرم اذ لا يأمن ان يكون من الكبائر ثم علمهم ادبا آخر ومعنى ما يكون لنا لا ينبغي ولا يصح
ومعنى سبحانك تنزيه الله من ان يكون زوجة نبيه الذي هو احب خلقه اليه فاجرة او تنزيه من ان يرضى بظلم هؤلاء المفترين ولا يعاقبهم او هو للتعجب
من عظم الامر وذلك انه يسبح الله عند رؤية كل امر عجيب ثم كثر حتى استعمل في كل متعجب منه والفرق بين هذه الآية وبين قوله لولا اذ سمعتموه

ظن المؤمنون

ظن المؤمنون هو ان تلك تميل الى العموم وهذه الى الخصوص فكانه بين ان هذا القذف خاصة ما كان ينبغي لهم ان يتفوهوا به لما فيه من ايذاء زوجة النبي
التي هي حبيبته يعظكم الله بهذه المواعظ التي بها تعرفون عظم هذا الذنب كراهة ان تعودوا او في شأن ان تعودوا لمثله ابدا ما دمتم احياء مكلفين ولا دلالة
للمعتزلة في قوله ان كنتم مؤمنين على ان ترك القذف من الايمان لاحتمال انه للتهييج والالهاب ويبين الله لكم الآيات الدالة على علمه وحكمته
وما ينبغي ان يتمسك المكلف به في ابواب صلاح معاشه ومعاده والله عليم حكيم هما صفتان متنافيتان عند الصفاتية المعتزلة فانهما اخص من الاول وعند
الاشاعرة الثانية للتأكيد المحض والمراد انه يجب قبول تكاليفه وبيانه لانه عالم بما يستحقه كل مأمور ولا ينبغي في تكليفه عبث لانه
ومن كان هذه صفته وجب ان لا ينبغي ان لا يعاقب استدلت المعتزلة بالآية في انه يريد الايمان من الكل والا لم يكن واعظا ولا مبينا اما
لا منافاة عندهم ولا حكيما لا يفعل القبائح ولا جواب للاشاعرة الا انه يفعل ما يشاء ولا اعتراض عليه ثم بين بقوله ان الذين يحبون ان اهل الافك
يشاركهم في عذاب الدارين من رضي بقولهم وانهم كما عوقبوا اخذوا بما اظهروه فهم معاقبون على ما اضمروه من محبة اشاعة الفاحشة والمحبة
في المؤمنين لانها تدل على الغل والنفاق وعدم سلامة القلب والفاحشة والفحشاء المفرطة في القبح شيوعها انتشارها وظهورها ما يجب ان يطلع
عليها كل احد وخصوص السبب لا يقتضي خصوص الحكم فهذا الوعيد شامل لكل من اراد بواحد من المؤمنين والمؤمنات شيئا من القبائح ولا زيادة وبعضهم
حمل الفاحشة على الزنا وخصص من يحب الفاحشة لا يقتضي خصوص الحكم فهذا الوعيد شامل لكل من اراد بواحد من المؤمنين والمؤمنات
شيئا من القبائح والآفات وبعضهم حمل الفاحشة على الزنا وخصص من يحب الفاحشة بعبد الله بن ابي وخصص الذين آمنوا بعائشة وصفوان
ولا يخفى ما فيه من ضيق العطن الاول ذنبا عذابا نقل جميع وعذاب في الدنيا الحد واللعن والذم وما على اهل الافك من صنوف البلاء ولقد ضرب
رسول الله عبد الله بن ابي وحسانا ومسطحا وقعد صفوان لحسان فضربه ضربة بالسيف وكف بصره وعذاب الآخرة في القبر وفي القيامة هو النار عن رسول
الله اني لاعرف قوما يضربون صدورهم ضربا يسمعه اهل النار وهم الهمازون اللمازون الذين يلتمسون عورات المسلمين ويهتكون ستورهم ويشيعون عليهم
من الفواحش ما ليس فيهم وعن انس ان النبي قال لا يؤمن العبد حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه من الخير واما قوله والله يعلم وانتم لا تعلمون ففي
هذا المقام حسن الموقع لان الاعمال القلبية من محبة الشر والخير لا يطلع عليها احد كما هي الا الله سبحانه وانما نعرف نحن شيئا منها بالقرائن والامارات وفيه
زجر عظيم لانه لا يجتهد في ان يكون قلبه سليما من النفاق والغل وخصوصا هذا الغل في القلب غير العزم على الذنب فان الاول ملكة والثاني حال
ولا يلزم من ترتب العقاب على الملكات ترتبه على الاحوال فانهم قال ابو حنيفة العناية بالنحو لا تستطيع لانا نستطيعها اشاعة للفاحشة
وانها ممنوع عنها وقالت المعتزلة في الآية دليل على انه تعالى غير خالق للكفر ولا مريد له والا كان ممن يحب ان تشيع الفاحشة ولقائل ان يقول قياس
الغائب على الشاهد فاسد ثم كرر المنة بترك المعاجلة بالعقاب للتمكين من التلافي وبالغ فيها بذكر الرؤوف الرحيم وجواب لولا محذوف
على نسق ما مر وقيل جوابه ما يدل على ذلك في قوله ما زكى منكم وهو بعيد وعن ابن عباس ان الخطاب لحسان ومسطح وحمنة والاقرب انه عموم نهي عن
اتباع آثار الشيطان وسلوك مسالكه والاصغاء الى الافك واشاعة الفحشاء وارتكاب ما تنكره العقول [illegible] بقوله فانه يأمر بالفحشاء
من وضع السبب مقام المسبب والمراد ضلال قالت الاشاعرة في قوله ما زكى بالتشديد والضمير لله وكذا في قوله ولكن الله يزكي دلالة ان الزكاء وهو
الطهارة من دنس الآثام لا يحصل الا بالله وهو دليل على انه خالق الافعال والآثار وحمله المعتزلة على فعل الالطاف او على الحكم بالطهارة وضعف
بانه خلاف الظاهر وبانه يجب استواء الكل في الالطاف وقوله من يشاء ينافي قولكم ان خلق الالطاف واجب عليه ثم علم ادبا آخر جميلا بقوله ولا يأتل وهو
افتعل من الالية اي لا يحلف على عدم الاحسان وحرف النفي يحذف من جواب القسم كثيرا ويؤيده قراءة من قرأ ولا يتأل وقيل هو من قولهم ما الوت
جهدا اذا لم يدخر منه الاجتهاد شيئا اي لا يقصروا في الاحسان الى المستحقين قالوا نزلت في شأن مسطح وكان ابن خالة ابي بكر الصديق فقيرا من فقراء
المهاجرين وكان ابو بكر ينفق عليه فلما فرط منه ما فرط آلى ان لا ينفق عليه فنزلت فقرأها رسول الله على ابي بكر فلما وصل الى قوله الا تحبون ان يغفر الله
لكم قال ابو بكر بلى احب ان يغفر الله لي ورجع الى الانفاق عليه قال والله لا انزعها ابدا قال الامام فخر الدين الرازي هذه الآية
تدل على افضلية ابي بكر الصديق من وجوه وذلك ان الفضل المذكور في الآية لا يراد به السعة في المال والا لزم التكرار فهو الفضل في الدين ولكنه
مطلق غير مقيد فثبت له الفضل على الاطلاق تركنا العمل به في حق النبي بالاتفاق فبقي في الغير معمولا به وايضا ذكره الله تعالى في الآية بلفظ الجمع
وانه مشعر بالتعظيم وايضا قد قيل وظلم ذوي القربى اشد مضاضة على المرء من وقع الحسام المهند فهذا الظلم من مسطح كان في غاية العظم وقد امر
الله تعالى بالصفح عنه وامتثل هو وكان فيه ما فيه من جهاد النفس فيكون ثوابه على حسب المشاق في تحمله واولي الفضل والسعة شرف تام نكاد
قيل له انت افضل من ان تقابل اساءته باساءة وانت اوسع قلبا من ان تقيم للدنيا وزنا فلا يليق بفضلك وسعة قلبك ان يقطع برك عمن اساء
اليك وايضا امره الله تعالى بالعفو والصفح كما قال للنبي فاعف عنهم واصفح فهو من هذه الجهة ثاني اثنين له في الاخلاق وايضا علق المغفرة بالعفو وقد
حصل العفو فيحصل المغفرة البتة في الحال وفي الاستقبال لقوله ان يغفر وهو للاستقبال فيكون كما قال للنبي ليغفر لك الله ما تقدم من
ذنبك وما تأخر وفيه دليل على حقية خلافته والا كان عاصيا والعاصي في النار وليس النهي في قوله ولا يأتل نهي زجر عن المعصية ولكنه ندب
الى الاولى والافضل وهو العفو وعن النبي افضل اخلاق المسلمين العفو وعنه لا يكون العبد ذا فضل حتى يصل من قطعه ويعفو عمن ظلمه

ويعطي من جوده واعلم ان العلماء اجمعوا على ان مسطحا كان ممن شنع الامر على عائشة بالقذف ورمي به على الروايتين عن ابن عباس في هذا حدّه رسول الله
واجمعوا ايضا على انه من البدريين وقد ورد فيهم الخبر الصحيح لعل الله نظر الى اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم فكيف الجمع بين الامرين
اجابوا بانه ليس المراد من قوله اعملوا ما شئتم انهم خارجون عن حد التكليف وانما المراد اعملوا من النوافل قليلا او كثيرا فقد اعطيتكم الدرجات
العاليات في الجنة او اراد حسن حالهم في العاقبة انهم يموتون بالطاعة فكانه قال قد غفرت لكم لعلمي بانكم تموتون على التوبة والانابة
قالت الاشاعرة في وصف مسطح مدحه بكونه من المهاجرين دليل على ان ثواب كونه مهاجرا لم يحبط باقدامه على القذف فيكون القول بالاحباط
باطلا استدل جمهور الفقهاء بالاية في قول من منع الايلاء بالحلف على ان اليمين على الامتناع من الخير غير جائزة وانما يجوز اذا جعلت
داعية للخير لا صارفة عنه ثم قال من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فينبغي له ان يأتي بالذي هو خير ثم يكفر عن يمينه كما جاء في الحديث وقوله
نعم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان وهو عام في حلف جانب الخير وفي غيره ومثله ما ورد في قصة ايوب وخذ بيدك ضغثا فاضرب
به ولو كان الحنث كفارة لما امر بضرب الضغث عليها وقال بعض العلماء انه يأتي بالذي هو خير وذلك كفارته لقوله في حديث آخر من حلف
على يمين فرأى غيرها خيرا منها فليأت بالذي هو خير وذلك كفارته ولانه تعالى امر ابا بكر في هذه الاية بالحنث ولم يوجب عليه كفارة واجيب
بان معنى الكفارة في الحديث تكفير الذنب لا الكفارة الشرعية التي هي احدى الخصال وانما ذهبنا الى هذا ليكون مطابقا للحديث الآخر
من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فليأت الذي هو خير وليكفر عن يمينه واما هذه الاية فانما لم يذكر فيها الكفارة لانها معلومة من اية
المائدة قوله ان الذين يرمون المحصنات قد مر تفسير المحصنة واما الغافلات فهن السليمات الصدور النقيات القلوب اللاتي ليس فيهن
دهاء ولا مكر بحسب الغريزة او لقلة التجارب قد يعين على ذلك صغر السن وغير ذلك من الاحوال قال الاصوليون خصوص السبب
لا يمنع العموم فيدخل في الاية قذف عائشة وقذف غيرها وخصصه بعض المفسرين فمنهم من قال المراد عائشة وحدها والجمع للتعظيم ومنهم
من قال عائشة مع سائر ازواج النبي ومنهم من قال هي ام المؤمنين فجمعت ارادة لها ولبناتها من نساء الامة المشاكلة لها في الاحصان و
الغفلة والايمان ذكروا في سبب التخصيص بقبول توبته لقوله الا الذين تابوا واما القذف المذكور في هذه الاية فوعيده مطلق من غير استثناء
واجيب بانه طوى ذكر التوبة في هذه الاية لكونها معلومة وقد يحتج للمخصص بما روي عن ابن عباس انه كان بالبصرة يوم عرفة فسئل عن تفسير
هذه الاية فقال من اذنب ذنبا ثم تاب قبلت توبته الا من خاض في امر عائشة ومنهم من قال نزلت الاية في مشركي مكة حين كان بينهم و
بين رسول الله عهد وكانت المرأة اذا خرجت الى المدينة مهاجرة قذفها المشركون من اهل مكة قالوا انما خرجت لتفجر اما شهادة الجوارح
فلا اشكال فيها عند الاشاعرة لانهم يقولون البنية ليست شرطا في الحيوة فيجوز ان يخلق الله تعالى في الجوهر الفرد علما وقدرة وكلاما واما
المعتزلة فالمتكلم هو فاعل الكلام فيكون الكلام المضاف الى الجوارح هو في الحقيقة من الله تعالى ويجوز ان يبني الله هذه الجوارح على خلاف ما عليها
ويلجئها الى ان تشهد على الانسان وتخبر عن اعماله ومعنى دينهم الحق الجزاء المستحق وقال في الكشاف معنى قوله هو الحق المبين العادل الذي
العدل وقال غيره سمى حقا لانه يحق عبادته او لانه الموجود بالحقيقة وما سواه فوجوده مستعار زائل والمبين ذو البيان الصحيح والمظهر
للموجودات فالحاصل انه واجب الوجود لذاته ومفيد الوجود لغيره ثم ختم الآيات الواردة في اهل الافك بكلمة جامعة وهي قوله الخبيثات
يعني الكلمات التي هي خبيث مواتها يستقذرها من يخاطب بها ويعيها سمعه ككلمات اهل الافك ويجوز ان يراد بالخبيثات مضمون الآيات
الواردة في وعيد القذفة لان مضمونها ذم ولعن وهو مستنكر طبعا وان كان نفس الكلمة التي هي من قبل الله سبحانه طيبا وعلى الوجهين
يراد بالخبيثين الرجال والنساء جميعا الا انه غلب الرجال والحاصل من الخبيثات من القول والحاصل من الطيبات من القول ثم قال تعالى اذ تعد
للخبيثين من الرجال والنساء والخبيثون من الصنفين معرضون للخبيثات من القول وكذا الطيبات والطيبون فاولئك الطيبون مبرؤون
مما يقول الخبيثون من خبيثات الكلم قال جار الله هو كلام جار مجرى المثل لعائشة وما رميت به من قول لا يطابق حالها في النزاهة والطيب
ويجوز بقرينة الحال ان يكون اولئك اشارة الى اهل البيت وانهم مبرؤون مما يقول اهل الافك في الاية قول آخر وهو ان يراد بالخبيثات
النساء الخبائث وبالخبيثين الرجال الذين هم اشكال لهن فيكون اول الاية نظير قوله الزاني لا ينكح الا زانية وكذا الكلام في اهل الطيب
ولا اطيب من رسول الله فيكون ازواجه مثله فلذلك اخبر عن حالهن بقوله لهم مغفرة ورزق كريم وقد مر تفسير الرزق الكريم في الحج
نظيره قوله في الاحزاب اعتدنا لها رزقا كريما وفي الاية دلالة على ان عائشة من اهل الجنة وقال بعض الشيعة هذا الوعد مشروط باجتناب
وقد نقلت عائشة من النبي يوم الجمل ما نقلت والصحيح عند العلماء انها رجعت عن ذلك الاجتهاد وتابت عن عائشة لقد اعطيت تسعا ما اعطيت
امرأة لقد نزل جبرئيل بصورتي في راحته حين امر ان يتزوجني ولقد تزوجني بكرا وما تزوج بكرا غيري ولقد توفي وان رأسه لفي حجري
ولقد قبر في بيتي ولقد حفت الملائكة بيتي ان الوحي لينزل عليه في اهله فيتفرقون عنه وان كان ينزل عليه وانا معه في لحافه واني لابنة خليفته
وصديقه ولقد نزل عذري من السماء ولقد خلقت طيبة عند طيب لقد وعدت مغفرة ورزقا كريما وعن بعضهم ان الله برأ ابا بكر بن ابي
بلسان الشاهد وشهد شاهد من اهلها وبرأ موسى من قول اليهود فيه بالحجر الذي ذهب بثوبه وبرأ مريم بانطاق ولدها حين نادى من حجرها اني

عبد الله

عبد الله وبرأ عائشة بهذه الايات العظام في كتابه المتلو على وجه الدهر مثل هذه التبرئة بهذه المبالغات فانظر كم بينها وبين تبرئة اولئك
وما ذاك الا لاظهار علو منزلة سيد الاولين والآخرين وحجة الله على العالمين التأويل اذا حصل لاهل الله ميل الى غيره وبعض الله لما يريد
الغيرة وان النبي صلعم كما قيل اي الناس احب اليك قال عائشة وسالكها وقال يا عائشة حبك في قلبي كالعقدة وقالت عائشة كيف تلك يا
نعم حل عقدة الحب فتسلط حديث الافك ورد قلب عائشة الى الحضرة حتى قالت حين ظهرت براءتها بحمد الله لا بحمدك وقيل الملامة
مفتاح باب خلق الوجود يحاييك ويوب الوجود زمانا لتبلغ بالشمس يوم تشهد عليهم شهادة الاعضاء في القيامة مؤجلة وبالحقيقة هي في الدنيا
معجلة كقوله تعرفهم بسيماهم من كثرت صلوته بالليل حسن وجهه بالنهار وقال الشاعر عيناك قد حكتا مبيت كيف كنت وكيف كانا
ولرب عين قد ارتك مبيت صاحبها عيانا واذا كانت الامارة في الدنيا ظاهرة فهي في القيامة اولى فاللسان يشهد بالاقرار وبقراءة
القرآن واليد تشهد باخذ المصحف والرجل تشهد بالمشي الى المسجد والعين تشهد بالبكاء والاذن تشهد باستماع كلام الله وعند الحكماء
يظهر انوار الملكات المكتسبة على النفس من البدن وبالعكس كما ينعكس انوار المرايا المتقابلة ويعلمون اهل الوصول والوصال ان الله
هو الحق المبين لا شيء في الوجود غيره لا في الدنيا ولا في الآخرة ويحتمل ان يقال الخبيثات وهن الملوثات بلوث الوجود المجازي للخبيثين
وهم امثالهن والطيبات من لوث الحدث للطيبين وهم اشكالهن ولا طيب الا الله وحده يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا

بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على اهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون
در خانهايي بجز خانهاي خويشتن تا آنكه دستوري طلبيد و سلام كنيد بر اهلش آن بهتر است براي شما باشد كه شما پند گيريد

فان لم تجدوا فيها احدا فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو
پس اگر نيابيد در آن احدي را پس در مشويد در آن تا اذن دهند مر شما را و اگر گفته شود مر شما را كه باز گرديد پس باز گرديد آن

ازكى لكم والله بما تعملون عليم ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع لكم
پاكيزه تر است مر شما را و خدا بآنچه ميكنيد داناست نيست بر شما گناهي كه در شويد خانهاي غير مسكونه كه در آنها منفعت مر شما راست

والله يعلم ما تبدون وما تكتمون قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك ازكى
و خدا ميداند آنچه آشكار ميكنيد و آنچه پنهان ميداريد بگو مر مؤمنان را كه فرو گيرند ديدهاي شان را و نگاه دارند عورتهاي شان را آن پاكيزه تر است

لهم ان الله خبير بما يصنعون قل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين
مر ايشان را بدرستيكه خدا آگاه است بآنچه ميكنند بگو مر زنان مؤمنه را كه فرو گيرند ديدهاي شان را و نگاه دارند عورتهاي شان را و ظاهر نسازند آرايش خود

زينتهن الا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن او
مگر آنچه آشكارا است از آن كه فرو گذارند مقنعهاي شان را بر گريبانهاي شان و ظاهر نسازند آرايش خود را مگر براي شوهران شان

آبائهن او آباء بعولتهن او ابنائهن او ابناء بعولتهن او اخوانهن او بني اخوانهن او بني اخواتهن
يا پدران شان يا پدران شوهران شان يا پسران شان يا پسران شوهران شان يا برادران شان يا پسران برادران شان يا پسران خواهران شان

او نسائهن او ما ملكت ايمانهن او التابعين غير اولي الاربة من الرجال او الطفل الذين
يا زنان شان يا آنچه مالك شده يمينهاي شان يا پيروان غير صاحبان حاجت از مردان يا كودكان كه

لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا الى الله
اطلاع نيافته اند بر عورتهاي زنان و نبايد كه زنند پاهاي شان را تا دانسته شود آنچه پنهان ميدارند از آرايش شان و بازگشت كنيد بخدا

جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم
همه اي مؤمنان باشد كه شما رستگار شويد و تزويج نماييد بي جفتان را از شما و صالحان از بندگان شما و كنيزان شما

ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى
اگر باشند فقرا غني سازد ايشان را خدا از فضلش و خدا واسع داناست و بايد كه عفت ورزند آنانكه نمي يابند نكاحي تا

يغنيهم الله من فضله والذين يبتغون الكتاب مما ملكت ايمانكم فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا و
غني كند ايشان را خدا از فضلش و آنانكه ميطلبند كتابت را از آنچه مالك شده يمينهاي شما پس مكاتبه كنيد ايشان را اگر دانسته باشيد در ايشان خيري و

آتوهم من مال الله الذي آتاكم ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا لتبتغوا عرض
بدهيد ايشان را از مال خدا كه داده شما را و جبر مكنيد كنيزان شما را بر زنا اگر اراده داشته باشند عفت را تا بجوييد متاع

الحيوة الدنيا ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم ولقد انزلنا اليكم آيات

مبينات ومثلا من الذين خلوا من قبلكم وموعظة للمتقين القراءات مبينات بكسر الياء على الاصل ابن عباس ...

روشن و مثلى از آنانكه گذشتند از پيش شما و پندى مر پرهيزكاران را

بضم الجيم ابو جعفر ونافع وابو عمرو وسهل و يعقوب وخلف وهشام وعاصم غير الاعشى والبرجمي القواس من طريق الهاشمي وفي رواية خلف عن حمزة باشمام الجيم الضم ثم يشير الى الكسر وبضم الباء الآخرون بالكسر الحال لصاعدها بالنصب على الاستثناء او الحال ابن عامر ويزيد وابو بكر وحماد الباقون بالكسر على الوصف ايه المؤمنون بضم الهاء في الحالين ابن عامر وقرأ ابو عمرو وعلي وزكريا بالالف في الوقف الباقون بفتح الهاء بغير الف في الوقف وبالالف في الوصل

الوقوف تسلموا على اهلها تذكرون يؤذن لكم للشرط مع العطف ازكى لكم عليم متاع لكم تكتمون فروجهم لهم يصنعون جيوبهن عورات النساء زينتهن تفلحون وامائكم من فضله عليم فضله خيرا قد قيل والوصل اوضح للعطف اتاكم للعدل الحكم اخر لكم رحيم للمتقين

التفسير الحكم الرابع الاستيذان لما كانت الخلوة طريقا الى التهمة ولذلك وجد اهل الافك سبيلا الى افكهم شرع ان لا يدخل المرء بيت غيره الا بعد الاستيذان وفيها الابحاث الاول الاستيناس هو الانس طريقا الى التهمة وكذلك وجد اهل الافك سبيلا الى افكهم شرع ان لا يدخل المرء بيت غيره الا بعد الاستيذان وفيها الابحاث الاول بعد المجانسة قال الله تعالى ولا مستأنسين لحديث ولا يكون ذلك في الاغلب الا بعد الدخول والسلام فلم عكس هذا الترتيب في الآية جوابه بعد تسليم ان الواو للترتيب فهو الاستيناس طلب الانس وانه مقدم على السلام وقال جار الله هو من باب الكناية والارداف لان الانس الذي هو خلاف الوحشة يردف الاذن فوضع موضع الاذن كانه قيل حتى يؤذن لكم او هو استفعال من انس اذا ابصر والمراد حتى تستكشفوا الحال وتبين هل يراد دخولكم ام لا او هو من الانس بالكسر وهو ان يتعرف هل ثم انسان لانه لا معنى للسلام ما لم يعلم ان في البيت انسا ام لا وعن ابن عباس وسعيد بن جبير انما هو حتى تستأذنوا فاخطأ الكاتب ولا يخفى ضعف هذه الرواية لانها توجب الطعن في التواتر ويفتح باب القدح في القرآن كله نعوذ بالله منه الثاني ما الحكمة في شرع الاستيذان الجواب كيلا يطلع الداخل على عورات ولا يسبق بصره الى ما لا يحل النظر اليه ولئلا يوقف على الاحوال التي يخفيها الناس في العادة ولانه تصرف في ملك الغير فلا بد ان يكون برضاه والا اشبه الغصب والتغلب ولذلك قال سبحانه ذلكم يعني الاستيذان والتسليم خير لكم من تحية الجاهلية والدمور اي الدخول بغير اذن قال صلى الله عليه وسلم من سبقت عينه استيذانه فقد دمر واشتقاقه من الدمار وهو الهلاك كان صاحبه دامر لعظم ما ارتكب لعلكم تذكرون اي انزل عليكم او قيل لكم هذا ارادة ان تتعظوا وتعملوا به الثالث كيف يكون الاستيذان جوابه استأذن رجل على رسول الله فقال أألج فقال صلى الله عليه وسلم لامرأة يقال لها روضة قومي الى هذا فعلميه فانه لا يحسن ان يستأذن قولي له يقول السلام عليكم أأدخل فسمع الرجل فقالها فقال ادخل ويؤيده قراءة عبد الله حتى تسلموا على اهلها وتستأذنوا وكان اهل الجاهلية يقول الرجل اذا دخل بيتا غير بيته حييتم صباحا وحييتم مساء ثم يدخل فربما اصاب الرجل مع امرأته في لحاف واحد فمنع الله من ذلك وعلم الادب الاحسن وعن مجاهد حتى تستأنسوا هو التنحنح ونحوه وقال عكرمة هو التسبيح والتكبير وقرع الباب ... فالذي ينتهي عنده وكذا كل ما يؤدي الى الكراهية ونهى عن الثقل الرابع كم عدد الاستيذان الجواب روى ابو هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الاستيذان ثلاث فالاول يستنصتون والثانية يستصلحون والثالثة يأذنون او يردون ومثله عن ابي موسى الاشعري وقصته مع عمر مشهورة في ذلك عرفنا ان الاستيذان ثلاثة الاول يسمع الحي انه جاء اليهم والثاني ان شاؤوا اذنوا وان شاؤوا ردوا وينبغي ان يكون بين المرات فاصلة والا كان الكل في حكم واحد الخامس كيف يقف على الباب جوابه انه صلى الله عليه وسلم كان اذا اتى باب قوم لم يستقبل الباب من تلقاء وجهه لكنه يقف من ركنه الايمن او الايسر فان كان للبيت ستر كانت الكراهية اخف السادس قوله حتى تستأذنوا وتسلموا يدل على انه يجوز الدخول بعد الاستيذان ان لا يحجر الدخول حكم وبعده فيه تفصيل وهو انه ان لم يجد فيها احدا من الآذنين منكم او من غيركم فليس له شرعا ان يدخل لقوله فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم اي حتى تجدوا من يأذن وان وجد فيها من له الاذن فان اذن دخل وان لم يأذن وقال ارجع رجع وهو قوله وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو ازكى لكم اي الرجوع اطيب لكم واطهر لما فيه من سلامة الصدر والبعد عن الريبة وفي قوله والله بما تعملون عليم نوع زجر لمن خالف ... ان يحاط كيف يدخل ولاي غرض يدخل وكيف يخرج هل يقوم غير الاذن مقام الاذن عن ابي هريرة ان النبي قال رسول الرجل الى الرجل اذنه وفي رواية اخرى اذا دعي احدكم فجاء مع الرسول فان ذلك له اذن وقيل ان من قد جرت العادة له باباحة الدخول فهو غير محتاج الى الاستيذان والجمهور على ان اذن الصبي والعبد والمرأة معتبر وكذلك في الهدايا لاجل الضرورة وهل يعتبر الاستيذان على المحارم ذكر ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم استأذن على امي قال نعم قال انها ليس لها خادم غيري استأذن عليها كلما دخلت عليها قال اتحب ان تراها عريانة قال الرجل لا قال فاستأذن قال العلماء ان كان المنع من الهجوم على الغير لاجل انه لا يراه منكشف الاعضاء فيستثنى منه الزوجة وملك اليمين وان كان لاجل انه لا يراه مشغولا بما يكره الاطلاع عليه فالمنع عام الا اذا عرض ما يبيح هتك الستر كحريق او هجوم سارق او ظهور منكر يجب انكاره التاسع ما حكم من اطلع على دار غيره بغير اذنه الجواب قال الشافعي لو فقأ عينه فهي هدر وتمسك بما روى سهل بن سعد انه اطلع رجل في جحرة من حجر النبي صلى الله عليه وسلم ومع النبي مدري يحك به رأسه فقال لو علمت انك تنظر لطعنت بها في عينك انما الاستيذان من النظر وعن ابي هريرة انه صلى الله عليه وسلم قال من اطلع في دار قوم بغير اذنهم ففقؤا عينه

هدرت عينه قال ابو بكر الرازي هذا الخبر يرد لوروده على خلاف الاصول فلا خلاف انه لو دخل داره بغير اذنه ففقأ عينه كان ضامنا عليه القصاص ان كان عامدا ومعلوم ان الداخل قد اطلع وزاد على الاطلاع فمعنى الحديث انه لو صح انه من اطلع في دار قوم ونظر الى حرمهم ونسائهم ثم منع فلم يمتنع فذهبت عينه في حال الممانعة فهي هدر واجيب بالفرق فانه اذا علم القوم دخوله عليهم احترزوا عنه وتستروا فاما اذا نظر على حين غفلة منهم اطلع على ما لا يريد الاطلاع عليه فلا يبعد في حكمة الشرع ان يبالغ ههنا في الزجر حسما لمادة هذه المفسدة جميع هذه الاحكام فيما اذا كانت الدار مسكونة فان لم يكن مسكونة فذلك قوله ليس عليكم جناح الآية وللمفسرين فيه اقوال الاول قال محمد بن الحنفية انها الخانات والرباطات وحوانيت البياعين والمتاع المنفعة كالاستكنان من الحر والبرد وايواء الرجال والسلع والبيع والشراء يروى ان ابا بكر قال يا رسول الله ان الله قد انزل عليك آية في الاستيذان وانا نختلف في تجاراتنا فننزل هذه الخانات فلا ندخلها الا باذن فنزلت وقيل هي الخربات يتبرز فيها والمتاع التبرز وقيل الاسواق والاولى العموم وانما لم يحتج الى الاذن دفعا للحرج ولانها مأذون في دخولها من جهة العرف ثم ختم الآية بوعيد لمن تقدم الحكم الخامس غض البصر وحفظ الفروج عما لا يحل وتخصيص المؤمنين بهذا التكليف عند من لا يجعل الكفار مكلفين بفروع الاسلام ظاهر واما عند من يجعلهم مكلفين بالفروع ايضا فالتخصيص للتشريف ونزل فقدان مقدمة التكليف منزلة فقدان التكليف وان كان حاصلا في الحقيقة كحال المؤمنين في استحقاق الثواب على تركها قال اكثر النحويين من للتبعيض والمراد غض شيء من البصر لان غض كله كالمتعذر بخلاف حفظ الفروج فانه ممكن على الاطلاق وجوز الاخفش ان يكون من مزيدة وقيل صلة للغض اي ينقصوا من نظرهم من غضضت من فلان اذا نقصت من قدره فالنظر اذا لم يكن من عمد فهو معفو موضوع عنه واغرب من قال يغضوا كما مر في سورة ابراهيم في قوله قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا قال الفقهاء العورات على اربعة اقسام عورة الرجل مع الرجل وعورة المرأة مع المرأة وعورة المرأة مع الرجل وبالعكس اما الرجل مع الرجل فيجوز ان ينظر الى جميع بدنه الا الى عورته وعورته ما بين السرة والركبة والسرة والركبة ليستا بعورة وعند ابي حنيفة الركبة عورة وقال مالك الفخذ ليست بعورة وهو خلاف ما روي انه صلى الله عليه وسلم قال لعلي لا تبرز فخذك ولا تنظر الى فخذ حي ولا ميت فان كان في نظره الى وجه الرجل او سائر بدنه شهوة او خوف فتنة بان كان امرد لا يحل النظر اليه ولا يجوز للرجل مضاجعة الرجل وان كان واحد منهما في جانب الفراش لرواية ابي سعيد الخدري انه صلى الله عليه وسلم قال لا يفضي الرجل الى الرجل في ثوب واحد ولا تفضي المرأة الى المرأة في الثوب الواحد ويكره المعانقة وتقبيل الوجه الا لولده شفقة وتستحب المصافحة والمرأة مع المرأة كالرجل مع الرجل فلها النظر الى جميع بدنها الا ما بين السرة والركبة ولا يجوز عند خوف الفتنة ولا يجوز المضاجعة ايضا والمرأة في الذمية والاصح ان الذمية لا يجوز لها النظر الى بدن المسلمة لانها اجنبية في الدين والله تعالى يقول او نسائهن واما عورة المرأة مع الرجل فان كانت اجنبية حرة فجميع بدنها عورة لا يجوز له ان ينظر الى شيء منها الا الوجه والكفين لانها تحتاج الى ابراز الوجه للبيع والشراء والى اخراج الكف للاخذ والاعطاء ونعني بالكف ظهرها وبطنها الى الكوع وقيل ظهر الكف عورة وفي هذا المقام تفصيل قال العلماء لا يجوز ان يعمد النظر الى وجه الاجنبية بغير غرض فان وقع بصره عليها بغتة غض بصره لقوله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ولقوله صلى الله عليه وسلم يا علي لا تتبع النظرة النظرة فان لك الاولى وليست لك الآخرة فان كان هناك غرض ولا شهوة ولا فتنة فذاك امور منها ان يريد نكاح امرأة فينظر الى وجهها وكفيها روى ابو هريرة ان رجلا اراد ان يتزوج امرأة من الانصار فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انظر اليها فان في اعين الانصار شيئا ومنها اذا اراد شراء جارية فله ان ينظر اليها ما ليس بعورة منها ومنها انه عند المبايعة ينظر الى وجهها متأملا حتى يعرفها عند الحاجة ومنها انه ينظر اليها عند تحمل الشهادة ولا ينظر الى غير الوجه لان المعرفة تحصل به ومنها يجوز للطبيب الامين ان ينظر الى بدن الاجنبية للمعالجة كما يجوز للختان الى فرج المختون لانه محل ضرورة كما يجوز ان ينظر الى فرج الزانيين لتحمل الشهادة والى فرجها لتحمل شهادة الولادة اذا لم تكن نسوة والى ثدي المرضعة لتحمل الشهادة على الرضاع فان كان هناك شهوة وفتنة فالنظر محظور قال عليه السلام العينان تزنيان وقيل مكتوب في التوراة النظرة تزرع الشهوة في القلب ورب شهوة اورثت حزنا طويلا ويستثنى منه ما لو وقعت في حرق او غرق فله ان ينظر الى بدنها ليخلصها وان كانت الاجنبية امة فالاصح ان عورتها ما بين السرة والركبة لما روي انه صلى الله عليه وسلم قال اذا اشترى احدكم الامة فلا بأس ان ينظر اليها الا الى العورة وعورتها ما بين معقد ازارها الى ركبتها وقيل الا ما تبدي المهنة فيخرج منه رأسها ونصفها وساعدها وساقها ونحرها وصدرها فالباقي عورة وفي ظهرها وبطنها وما فوق ساعديها الخلاف وحكم المكاتبة والمدبرة والمستولدة ومن بعضها رقيق حكم الامة ولا يجوز لمسها لان اللمس اقوى من النظر بدليل ان الانزال باللمس يفطر الصائم وبالنظر لا يفطر وقال ابو حنيفة يجوز ان يمس من الامة ما يحل النظر اليه واما ان كانت المرأة ذات محرم بنسب او رضاع او صهرية فعورتها ما بين السرة والركبة كعورة الرجل وعند ابي حنيفة عورتها ما لا يبدو عند المهنة وان كانت مستمتعا له كالزوجة والامة التي يحل له الاستمتاع بها فله ان ينظر الى جميع بدنها غير انه يكره ان ينظر الى الفرج وكذا الى فرج نفسه لما روي انه يورث الطمس وقيل لا يجوز النظر الى فرجها فان كانت الامة مجوسية او مرتدة او وثنية او مشتركة بينه وبين غيره او مزوجة او مكاتبة فهي كالاجنبية روى عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا زوج احدكم جاريته عبده او اجيره فلا ينظر الى ما دون السرة وفوق الركبة واما عورة الرجل مع المرأة فان كان اجنبيا منها فعورته معها ما بين السرة والركبة وقيل جميع بدنه الا الوجه والكفين كهي معه والاصح هو الاول

كان بدن المرأة في نفسه عورة بدليل انه لا يصح صلوتها مكشوفة البدن وبدن الرجل خلافه ولا يجوز لها قصد النظر عند خوف الفتنة ولا تكرير النظر الى وجهه لما روي عن ام سلمة انها كانت عند رسول الله صلعم وميمونة اذ اقبل ابن ام مكتوم فدخل فقال صلعم احتجبا منه فقالتا يا رسول الله اليس هو اعمى لا يبصرنا فقال عمياوان انتما الستما تبصرانه وان كان محرما لها فحرم نحو معها ما بين السرة والركبة وان كان زوجها او سيدها الذي يحل له وطيها فلها ان تنظر الى جميع بدنه غير انه يكره النظر الى الفرج كهو معها ولا يجوز للرجل ان يجلس عاريا في بيت خال وله ما يستر عورته لانه صلعم سئل عن ذلك فقال الله احق ان يستحيى منه وعنه اياكم والتعري فان معكم من لا يفارقكم الا عند الغائط وحين يفضي الرجل الى اهله ولما كان النظر بريد الزنا ورائد الفجور امر بغض الابصار اولا ثم بحفظ الفروج عن الزنا والفجور ثانيا وعن ابي العالية ان كل ما في القرآن من حفظ الفرج فهو عن الزنا الا هذا فانه اراد الاستتار وانه لا ينظر الى الفروج احد على هذا ففائدة التخصيص بعد التعميم ان يعلم ان امر الفرج اضيق ويمكن حصر الخطاب في اول الاية بالمؤمنين ذكران ذلك لما امرهم من غض البصر وحفظ الفرج ازكى لهم لانهم يتطهرون به من دنس الاثام ويستحقون الثناء والمدح وهذا لا يليق بالكافر ثم قوله ان الله خبير بما يصنعون فيه اشارة الى وجوب الحذر في كل حركة وسكون ونفس قوله وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن يعلم من التفصيل المتقدم قوله ولا يبدين زينتهن من الاحكام التي تختص بالنساء في الاغلب وقد يحرم على الرجال ابداء زينته للنساء الاجنبيات اذا كان هناك فتنة قال اكثر المفسرين الزينة ههنا اريد بها امور ثلثة احدها الاصباغ كالكحل والخضاب بالوسمة في حاجبيها والحمرة في خديها والحناء في كفيها وقدميها وثانيها الحلي كالخاتم والسوار والخلخال والدملج والقلادة والاكليل والوشاح والقرط وثالثها الثياب قال الخزرجي الزينة اسم يقع على محاسن الخلق التي خلقها الله تعالى وعلى ما يتزين به الانسان من فضل لباس وحلي وغير ذلك وذلك ان كثيرا من النساء ينفردن بخلقهن عن سائر ما يعد زينة وفي قوله وليضربن بخمرهن على جيوبهن اشارة الى ذلك وكانه تعالى منعهن من اظهار محاسن خلقتهن فاوجب سترها بالخمار قال القفال بناء على هذا القول معنى قوله الا ما ظهر منها الا ما يظهره الانسان على العادة الجارية وذلك في النساء الحرائر الوجه والكفان وفي الامة كل ما يبدو عند المهنة وفي صوتها خلاف الاصح انه ليس بعورة لان نساء النبي كن يروين الاخبار للرجال واما الذين حملوا الزينة على ما عدا الخلقة فذهبوا الى انه تعالى انما حرم النظر اليها حال اتصالها ببدن المرأة لاجل المبالغة في حرمة النظر الى اعضاء المرأة الا ما ظهر من هذه الزينة كالثياب ما لم تصف البدن لرقتها وكالحمرة والوسمة في الوجه والخضاب والخواتم في اليد وما سوى ذلك يحرم النظر اليه ولهذا قال وليضربن بخمرهن على جيوبهن والخمر جمع الخمار وهي المقنعة قال المفسرون ان نساء الجاهلية كن يسدلن خمرهن من خلفهن وكانت جيوبهن من قدام واسعة وكان ينكشف نحورهن وقلائدهن فامرن ان يضربن مقانعهن على الجيوب ليتستر بذلك اعناقهن ونحورهن وما حواليها من شعر وزينة وفي لفظ الضرب مبالغة في الالقاء شبيه الالصاق وعن عائشة ما رايت نساء خيرا من نساء الانصار لما نزلت هذه الاية قامت كل واحدة منهن الى مرطها فصدعت منه صدعة فاختمرن فاصبحن كان على رؤسهن الغربان ثم اعاد بيان ان الخفية تحل لمن هم الاثنى عشر فرقة الاولى بعولتهن اي ازواجهن والبناء لتاكيد الجمع كصنعوا الثانية اباؤهن وان علوا من جهة الاب والام الثالثة اباء بعولتهن وان علوا الرابعة ابناؤهن وان سفلوا الخامسة ابناء بعولتهن وان سفلوا ايضا السادسة اخوانهن سواء كانوا من الاب ومن الام او منهما السابعة بنو اخوانهن الثامنة بنو اخواتهن وحكم الاولاد حكم الاولاد فيهما وهؤلاء كلهم محارم وترك من المحارم العم والخال فعن الحسن البصري انهما كسائر المحارم في جواز النظر وقد يذكر البعض لينبه على الجملة فلهذا لم يذكر المحارم من الرضاع في هذه الاية وكذا في سورة الاحزاب قال لا جناح عليهن في ابائهن الى اخر الاية ولم يذكر البعولة ولا ابناءهم قال الشعبي انما لم يذكرهما الله تعالى لئلا يصفها العم عند ابنه والخال عند ابنه وذلك ان العم والخال يفارق سائر المحارم في ان ابناءهما ليسوا من المحارم فاذا راها الاب فربما وصفها لابنه وليس بمحرم ومعرفة الوصف قريب من النظر وهذا ايضا من الدلالات البليغة على وجوب الاحتياط في التستر وانما ابيح ابداء الزينة الخفية لهؤلاء المذكورين لاحتياجهن الى مداخلتهم ومخالطتهم ولا سيما في الاسفار للنزول والركوب ايضا لقلة وقوع الفتنة من جهاتهم لما في الطباع من النفرة عن مماسة القرائب الا فاربعه او نسائهن ذهب اكثر السلف ان المراد اهل دينهن ومن هنا قال ابن عباس ليس للمسلمة ان تتجرد بين نساء اهل الذمة ولا تبدي للكافرة الا ما تبدي للاجانب الا ان تكون امة لها وكتب عمر الى ابي عبيدة ان يمنع نساء اهل الكتاب من دخول الحمام مع المؤمنات وقال الخزرجي ولعل عليه ان المراد جميع النساء وقول السلف محمول على الاولى والاحب للعاشرة قوله او ما ملكت ايمانهن ظاهر الاية يشمل العبيد والاماء ويؤيده ما روي انه صلعم اتى فاطمة بعبد قد وهبه لها وعليها ثوب اذا قنعت راسها لم يبلغ رجليها واذا غطت به رجليها لم يبلغ راسها فلما راى رسول الله صلعم ما تلقى قال انه ليس عليك باس انما هو ابوك وغلامك وعن عائشة انها قالت لذكوان انك اذا وضعتني في القبر وخرجت فانت حر وعنها انها كانت تمتشط والعبد ينظر اليها وقال ابن مسعود ومجاهد والحسن وابن سيرين وسعيد بن المسيب العبد لا ينظر الى شعر مولاته وهو قول ابي حنيفة اذ ليس ملكها للعبد كملكه للامة فلا خلاف انها لا تستبيح بملك العبد شيئا من التمتع منه كما يملك الرجل من الامة ويحرم تزوج العبد لمولاته عارض غير مؤبد كمن عنده اربع نسوة لا يجوز له التزوج بغيرهن فلما لم يكن عنده الحرمة مؤبدة

كان العبد بمنزلة نساء الاجانب خصيا كان العبد او فحلا واورد على هذا القول لزوم التكرار ضرورة ان الاماء من جملة نسائهن واجيب بانه اراد بالنساء الحرائر كما اراد بالرجال الاحرار في قوله شهيدين من رجالكم قوله او التابعين غير اولي الاربة وهي الحاجة وهم البله واهل العته الذين لا يعرفون شيئا من امور النساء انما يتبعون الناس ليصيبوا من فضل طعامهم او شيوخ صلحاء لا حاجة بهم الى النساء العقد او عنانين وعن زينب بنت ام سلمة ان النبي صلعم دخل عليها وعندها مخنث فاقبل على اخي ام سلمة وقال يا عبد الله ان فتح الله لكم الطائف دللتك على بنت غيلان فانها تقبل باربع وتدبر بثمان يعني عكن بطنها فقال صلعم لا يدخلن عليكم هذا فاباح النبي صلعم دخول المخنث عليهن حين ظن انه من غير اولي الاربة فلما علم انه يعرف احوال النساء واوصافهن علم انه من اولي الاربة فحجبه الثانية عشرة قوله او الطفل وهو جنس يقع على الواحد والجمع وهو المراد ههنا قال ابن قتيبة معنى لم يظهروا لم يطلعوا على عورات النساء والعورة سوأة الانسان وكل ما يستحيى منه وقال الفراء والزجاج هو من قولهم ظهر على كذا اذا قوي عليه اي لم يبلغوا اوان القدرة على الوطي فعلى الاول يجب الاحتجاب ممن ظهر فيه داعية الحكاية وعلى الثاني انما يجب الاحتجاب من المراهق الذي ظهرت فيه مبادي الشهوة قال الحسن هؤلاء الفرق وان اشتركوا في جواز رؤية الزينة الظاهرة فهم على اقسام ثلثة فاولهم الزوج وله حرمة ليست لغيره يحل له كل شيء منها والثاني الاب والابن والاخ والجد وابو الزوج وكل محرم من الرضاع او النسب يحل لهم ان ينظروا الى الشعر والصدر والساقين والذراع واشباه ذلك والثالث التابعون غير اولي الاربة وكذا المملوك لا باس ان تقوم المرأة الشابة بين يدي مولاها في درع وخمار صفيق بغير ملحفة ولا يحل لهؤلاء ان يروا منها شعرا ولا بشرا ولا يصلح للشابة ان يقمن بين يدي الغريب حتى تلبس الجلباب فهذا ضبط هذه المراتب ثم علمهن ادبا اخر جميلا بقوله ولا يضربن بارجلهن قال ابن عباس كانت المرأة تضرب برجلها الارض ليتقعقع خلخالها فيعلم انها ذات خلخال وقيل كانت تضرب احدى رجليها الاخرى ليعلم انها ذات خلخالين وفي النهي عن اظهار صوت الحلي بعد نهيهن عن اظهار الحلي مبالغة في الزجر لتعلم ان كل ما يجر الى الفتنة يجب الاحتراز عنه فان الرجل الذي يغلب عليه الشهوة اذا سمع صوت الخلخال يصير ذلك داعيا له الى مشاهدتهن ومنه يعلم وجوب اخفاء صوتهن اذا لم يؤمن الفتنة ولهذا كرهوا اذان النساء ثم ختم الاية بالامر الدائم على التوبة والاستغفار لان الانسان خلق ضعيفا لا يكاد يقدر على رعاية الاوامر والنواهي كما يجب قال العلماء ان من اذنب ذنبا ثم تاب عنه لزمه كلما ذكره ان يجدد عنه التوبة لانه يلزمه ان يستمر على ندمه وعزمه الى ان يلقى ربه عز وجل وعن ابن عباس توبوا مما كنتم تفعلونه في الجاهلية لعلكم تسعدون في الدنيا والاخرة قال جار الله قرأ ابن عامر ايه المؤمنون بضم الهاء ووجهه انها كانت مفتوحة لوقوعها قبل الالف فلما سقطت الالف لالتقاء الساكنين اتبعت حركتها حركة ما قبلها الحكم السادس النكاح وذلك انه حين امر بغض الابصار وحفظ الفروج ارشد بعد ذلك الى طريق الحل فيما يدعو اليه الشهوة واصل الايامى ايايم فقلب الواحد ايم بتشديد الياء ويشمل الرجل والمرأة قال النضر بن شميل الايم في كلام العرب كل ذكر لا انثى معه وكل انثى لا ذكر معها وهو قول ابن عباس في رواية الضحاك يقول زوجوا اياماكم بعضهم من بعض ويقال رجل ايم وامرأة ايم وامرأة ايمة اذا لم يتزوجا بكرين كانا او ثيبين قال فان تنكحي انكح وان تتايمي وان كنت افتى منكم اتايم وظاهر الامر للوجوب الا ان الجمهور حملوه على الندب لانه لو كان واجبا لشاع في عصر الرسول صلعم وانتشر ولو انتشر لنقل لعموم الحاجة اليه وقد ورد في الاخبار الترغيب بكونه سنة كقوله صلعم النكاح سنتي وكقوله صلعم من احب فطرتي فليستن بسنتي وهي النكاح وقد اجمعوا على ان الايم الثيب لو ابت التزويج لم يكن للولي اجبارها عليه واتفقوا على ان السيد لا يجبر على تزويج عبده وامته ثم قد يجب في بعض الصور كما اذا التمست التزويج من الولي فعليه الاجابة اذا كان الخاطب كفوا استدل الشافعي بعموم الاية على جواز تزويج البكر البالغة بغير رضاها واعترض ابو بكر الرازي بان الايامى شامل للرجال والنساء وحين لم يرد في الرجال تزويجهم بغير رضاهم فكذا في النساء ويؤيده ما روي انه صلعم قال البكر تستامر في نفسها واذنها صماتها واجيب بان تخصيص النص لا يقدح في كونه حجة في الباقي والفرق ان الايم من الرجال يتولى امر نفسه فلا يجب على الولي تعهده بخلاف المرأة فان احتياجها الى من يصلح امرها اظهر على انا لا نسلم ان لفظ الايامى عند الاطلاق يتناول الرجال وفي تخصيص الاية بغير الواحد ايضا نزاع واستدل ابو حنيفة بعموم الاية ايضا على ان العم والاخ يليان تزويج الثيب الصغيرة وبينه قال الشافعي من تاقت نفسه الى النكاح استحب له ان ينكح اذا وجد اهبة النكاح والا فليكسر شهوته بالصوم لما روى عبد الله بن مسعود ان رسول الله صلعم قال يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج ومن لم يستطع فليصم فان الصوم له وجاء والذي لا يتوق نفسه الى النكاح لكبر او مرض او عجز او كان غير قادر على النفقة يكره له ان ينكح لانه يلتزم ما لا يمكنه القيام بحقه وان لم يكن به عجز وكان قادرا على القيام بحقه لم يكره له ان ينكح لكن الافضل ان يتخلى للعبادة الله تعالى وقال ابو حنيفة النكاح افضل حجة الشافعي انه تعالى مدح يحيى بقوله سيدا وحصورا والحصور الذي لا ياتي النساء مع القدرة عليهن وقال النبي صلعم افضل اعمالكم الصلوة وقال افضل اعمال امتي قراءة القرآن وقال احب المباحات الى الله تعالى النكاح والنكاح المباح ما استوى طرفاه والمندوب ما يرجح فعله ولو كان النكاح عبادة لم يصح من الكافر والنكاح فيه شهوة النفس والعبادة فيها مشقة النفس والاقبال على الله تعالى فاين احدهما من الاخر ولو كان النكاح مساويا للنوافل في الثواب لم يكن النوافل مشروعة لان الطريق المؤدي الى المطلوب مع بقاء اللذة وعدم التعب اولى بالسلوك وان كان الاشتغال بالنكاح اولى من النافلة لانه

سبب لبقاء الاشخاص ونظام العالم فالاشتغال به اولى من النافلة للعلة المذكورة وقد وقع الاجماع على ان واجب العبادة مقدم على واجب النكاح وكذا مندوبها على مندوبه لاتخاذ التبتل وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا اتى على امتي مائة وثمانون سنة فقد حلت لهم العزبة والعزلة والترهب على رؤس الجبال وعنه صلى الله عليه وسلم يأتي على الناس زمان لا تنال المعيشة فيه الا بالمعصية فاذا كان ذلك الزمان حلت العزبة حجة ابي حنيفة ان النكاح يتضمن صون النفس من ضرر الزنا ودفع الضرر اهم من جلب النفع وايضا النكاح يتضمن العدل وقد ندب الى الحديث على ساعة من عبادة ستين سنة وقال النكاح سنتي وقال في الصلوة انها خير موضوع فمن شاء فليكثر ومن شاء فليستقل ثم ان الايامى جمع مستغرق لكنهم اجمعوا على انه لابد من شرائط اخر ذكرنا بعضها في سورة النساء في قوله واحل لكم ما وراء ذلكم ومعنى منكم اي من احراركم قاله كثير من المفسرين لان حكم العبيد والاماء يعقب ذلك ومنهم من قال المراد من يكون تحت ولاية المأمور من الولد والقريب ومنهم من قال الاضافة لا تفيد الحرية والاسلام ثم امر بالاشارة بقوله والصالحين ان تزوجوا ارقاءهم واتفقوا على انه للندب والترغيب لا يتحتم تزويج العبد لتزاحم مؤنة زوجته وتعطل خدمته واستفادة المهر وسقوط النفقة في تزويج الامة ليس فيه بلازم على السيد ايضا وتخصيص الصالحين بالذكر عناية من الله بحالهم ليحصن دينهم ويحفظ عليهم صلاحهم وايضا الصالحون من الارقاء هم الذين يشفق عليهم مواليهم ويهتمون بشأنهم فينزلونهم منزلة الاولاد ويجوز ان يراد بالصلاح القيام بحقوق النكاح وقيل يراد به ان لا يكون في غاية الصغر بحيث لا يحتاج الى النكاح وليس للسيد لهم ان يزوجوا انفسهم بدون تزويج السيد اما قوله ان يكونوا فقراء فالاصح ان هذا ليس وعدا من الله بالغناء لمن تزوج حتى لا يجوز ان يقع فيه خلف فرب غني يفقره النكاح ولكن المعنى لا تنظروا الى فقر من يخطب اليكم ففي فضل الله ما يغنيهم والمال غاد ورائح على ان مثل هذا الوعد قد جاء مشروطا بالمشية في قوله وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء فالمطلق محمول على المقيد وقيل اراد بالغنى نفس العفاف بملك البضع الذي يغنيه عن الوقوع في الزنا وعن طائفة من الصحابة انهم ارشدوا وعن ابي بكر قال اطيعوا الله فيما امركم به من النكاح ينجز لكم ما وعدكم من الغنى وعن ابن عباس التمسوا الرزق بالنكاح وشكا رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الحاجة فقال عليك بالباءة وقد يستدل بالآية على ان العبد والامة يملكان والا لم يتصور فقرهما وغناهما والمفسرون قالوا الضمير عائد الى الاحرار خاصة وهم الايامى وان فسر الغنى بالعفاف فلا بعد في رجوعه الى الكل والله واسع افضاله ولكنه عليم يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر على ما يقتضيه وفيه اشارة الى قيد المشية في الوعد المذكور ثم ذكر حال العاجز عن القيام بمؤنة النكاح بقوله وليستعفف اي ليطلب العفة من نفسه الصابر محدود اي لا يجد استطاعة نكاح ولا يقدرون عليه والنكاح يراد به ما ينكح به بالطبع وهو المال ولا محالة وفي قوله حتى يغنيهم نوع تأميل للمستعففين وبيان ان فضل من اهل الصلاح والعفاف قريب ثم حكم الشارع المكاتبة وفيه بعد ما رغب الناس في تزويج الصالحين من العبيد والاماء ارشدهم الى الطريق الذي به ينخرط العبد في سلك الاحرار مع عدم الاضرار بالسادة فقال والذين يبتغون ومحله اما رفع والخبر فكاتبوهم والفاء لتضمن المبتدأ معنى الشرط واما نصب بفعل مضمر يفسره فكاتبوهم والفاء للايذان بتلازم ما قبلها وما بعدها كقوله وربك فكبر والكتاب والمكاتبة كالعتاب والمعاتبة والتركيب يدل على الضم والجمع لانه من ضم النجوم بعضها الى بعض وقال الازهري هو من الكتابة ومعناه كتبت لك على نفسي ان تعتق مني اذا وفيت المال وكتبت لي على نفسك ان تفي بذلك او كتبت عليك الوفاء بالمال وكتبت على العتق وقيل سمي بذلك لما يقع فيه من التأجيل اما ايجابا عند الشافعي وندبا عند ابي حنيفة كما يجيء والاجل يسمى الكتاب لقوله اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه قال محيي السنة الكتابة ان يقول المملوك كاتبتك على كذا ويسمى مالا تؤديه في نجمين او اكثر ويعين عدد النجوم وما يؤدى في كل نجم ويقول اذا اديت ذلك المال فانت حر وينوي ذلك بقلبه ويقول العبد قبلت وفي هذا الضبط ابحاث الاول قال الشافعي ان لم يقل بلسانه اذا اديت ذلك المال فانت حر ولم ينو بقلبه ذلك لم يعتق لان الكتابة ليست عقد معاوضة محضة فان ما في يد العبد فهو ملك السيد والانسان لا يمكنه بيع ملكه بعين ملكه فقوله كاتبتك كناية في العتق فلا بد فيه من لفظ العتق او نيته وقال ابو حنيفة ومالك وابو يوسف ومحمد وزفر لا حاجة الى ذلك الا لان قوله فكاتبوهم واذا صحت الكتابة وجب ان يعتق بالاداء للاجماع الثاني لا يجوز الكتابة عند الشافعي الا مؤجلة لان العبد لا يتصور له ملك يؤديه في الحال وجوز ابو حنيفة الحلول لاطلاق الآية ولانه يجوز العتق على مال في الحال بالاتفاق والكتابة ايضا مثله الثالث قال الشافعي لا يجوز الكتابة على اقل من نجمين روي ذلك عن علي وعمر وعثمان وابن عمر وذلك انه عقد ارفاق ومن تمام الارفاق التنجيم وجوز ابو حنيفة على نجم واحد لاطلاق الآية والقياس على سائر العقود الرابع جوز ابو حنيفة كتابة الصبي قال ويقبل عنه المولى وذهب الشافعي الى انه يجب ان يكون عاقلا بالغا لانه تعالى قال والذين يبتغون والصبي لا يتصور الخامس جوز ابو حنيفة ان يكاتب الصبي باذن الولي وشرط الشافعي كونه مكلفا لان قوله فكاتبوهم امر ايجاب او استحباب فقال قائلون ومنهم عمرو بن دينار وعطاء وداود بن علي ومحمد بن جرير انه واجب وجوب الكتابة اذا طلبها المملوك بقيمته او باكثر وعلم السيد فيه خيرا ولو كان بدون قيمته لم يلزم واكدوه بما روي في سبب النزول انه كان لحويطب عبد يقال له الصبيح سأل مولاه ان يكاتبه فابى فنزلت وروي ان عمر امر انسانا بان يكاتب سيرين ابا محمد بن سيرين فابى فضربه بالدرة ولم ينكر احد من الصحابة عليه وذهب اكثر العلماء منهم ابن عباس والحسن والشعبي ومالك وابو حنيفة والشافعي والثوري الى انه ندب لقوله لا يحل مال امرئ مسلم الا بطيب من قلبه لان طلب الكتابة كطلب بيعه ممن يعتقه في الكفارة فلا يجب لا جائز وهذه ثم المعاوضات اجمع قال العلماء اذا ادى مال الكتابة عتق وكان ولاؤه لمولاه لانه جاد عليه بما اكتسبه الذي هو في الاصل له ومن هنا يكتسب مولاه الثواب ثم قوله ان علمتم

مطلب

فيهم خيرا قيل عطاء الخير هو المال كقوله ان ترك خيرا قال ولعله يعني ذلك عن ابن عباس وضعف بانه يقال فلان فيه مال وانما يقال له او عنده مال وبان لا مال للرقيق لان المال للسيد وعن ابن سيرين اراد اذا صلى وعن النخعي وفاء وصدقا وقال الحسن صلاحا في الدين والاقرب انه شيء يتعلق بالكتابة وهذا فسره الشافعي بالامانة والقوة على الكسب وروي مثله مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم وذلك ان مقصود الكتابة لا يحصل الا بالكسب ثم بالامانة لئلا يضيع ما يكسبه اختلفوا ايضا في المخاطب بقوله واتوهم فعن الحسن والنخعي وابن عباس في رواية عطاء هو مذهب ابي حنيفة انه امر للمسلمين ولم يعطوهم سهمهم الذي جعل الله لهم من بيت المال ولا بعد في كون المخاطب لاحد المعطوفين غير الاخر ولا في كون احد الامرين للاستحباب والاخر للايجاب لان سهمهم الذي يأخذه المكاتب له صدقة ولسيده عوض كما قال صلى الله عليه وسلم في حديث بريرة هو لها صدقة ولنا هدية وعن كثير من الصحابة وهو مذهب الشافعي ان المخاطب هو الموالي والامر امر ايجاب فيجب عليهم ان يبذلوا للمكاتبين شيئا من اموالهم او يحطوا عنهم جزءا من مال الكتابة ثم اختلفوا في قدره فعن علي انه كان يحط الربع وبمثله قال عطاء بن ابي رباح وعن ابي عبد الرحمن انه كاتب غلاما له فترك ربع مكاتبته وعن ابن عمر انه كاتب عبدا له بخمسة وثلثين الفا ووضع عنه خمسة الاف وهو السبع والاكثرون على انه غير مقدر ويحصل الامتثال باقل متمول وعن ابن عباس يعطيه من كتابته شيئا وعن عمر انه كاتب عبدا له يكنى ابا امية وهو اول عبد كوتب في الاسلام فاتاه باول نجم فدفعه اليه عمر فقال استعن به على مكاتبتك فقال لو اخرته الى اخر نجم فقال اخاف ان لا ادرك ذلك وهذا الحط عند الاولين على جهة الندب فلا يجبر المولى عليه واكدوه بما روى عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده انه صلى الله عليه وسلم قال ايما عبد كاتب على مائة اوقية فاداها الا عشر اواق فهو عبد فلو كان الحط واجبا لاسقط عنه بقدره وقيل المكاتب عبد ما بقي عليه درهم وايضا لو كان الحط واجبا فان كان معلوما لزم سقوطه ان بقي ذلك القدر وليس ذلك بالاتفاق وان كان مجهولا كان ما بقي وهو مال الكتابة مجهولا فلا يصح الكتابة واعلم ان الامر بالايتاء من مال الله الذي اتاكم ومال الكتابة ليس بدين صحيح لانه بصدد العجز عنه فلا يستحق ذلك المال هذا النوع ان هذا امر من الله تعالى للناس اولهم وللسادة ان يعينوا المكاتب على كتابته بما يمكنهم قال صلى الله عليه وسلم من اعان مكاتبا في فك رقبته اظله الله في ظل عرشه الحكم الثامن المنع من اكراه الاماء على الزنا كان لعبد الله بن ابي رأس النفاق ست جوار معاذة ومسيكة واميمة وعمرة واروى وقتيلة يكرههن على البغاء اي الزنا فشكت ثنتان منهن معاذة ومسيكة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحد الاكراه تقدم في سورة النحل في قوله الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان ولذا كان مختصا بالاماء الا انهم اجمعوا على ان حال الحرائر ايضا كذلك والسؤال المشهور في الآية هو ان المعلق بكلمة ان على الشيء يفهم منه عدمه عند عدم ذلك الشيء فيدل الآية على جواز الاكراه على الزنا عند عدم ارادة التحصن والجواب بعد تسليم ان مفهوم الخطاب حجة هو ان الاكراه مع عدم ارادة التحصن لا يتحقق فهما لا يجتمعان فهذا المفهوم خرج عن كونه دليلا لامتناعه في ذاته وقد يقال ان غالب الحال ان الاكراه لا يكون الا عند ارادة التحصن والكلام الوارد على سبيل الغالب لا يكون له مفهوم الخطاب كما مر في قوله ليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة ان خفتم وقيل ان بمعنى اذ لان سبب النزول وارد على ذلك قال جار الله وايثار كلمة ان على اذا ايذان بان المساعيات كن يفعلن ذلك برغبة وطواعية منهن وان ما وجد من معاذة ومسيكة من حيز الشاذ النادر وفي الآية مفهوم اخر وهو ان للسادة اكراههن على النكاح وليس لهن ان يمتنعن على السيد اذا زوجها وعرض الحياة الدنيا كسبهن واولادهن ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم لهم على الاطلاق او بشرط التوبة على اصل الاشاعرة والمعتزلة او غفور لهن لان الاكراه قد لا يكون على حد المعتبر في الشرع من التخويف الشديد حتى يكون آثمة ح وحين فرغ من الاحكام وصف القرآن بصفات ثلاث الاولى الآيات المبينات اي الموضحات او الواضحات في معاني الحدود والاحكام وغيرها ولا سيما الآيات التي بينت في هذه السورة الثانية كونه مثلا من الذين خلوا اي قصة عجيبة من قصصهم فان العجيب في قصة عائشة ليس باقل من العجيب في قصة يوسف ومريم وقال انهما بريئتان وعن الضحاك اراد بالمثل شبه ما ذكر في التورية والانجيل من اقامة الحدود وعن مقاتل اراد شبه ما حل بهم من العقاب اذا عصوا الثالثة كونه موعظة ينتفع بها المتقون خاصة التأويل لا تدخلوا بيوت عالم الفرار التي هي غير بيوتكم من دار القرار حتى تعرفوا احوالها وتسلموا على اهلها سلام توديع ومتاركة فان لم تجدوا فيها احدا فان صرتم بحيث فنيتم عن حظوظ الدنيا وشهواتها فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم بالتصرف فيها بالحق للحق وان قيل لكم ارجعوا بجذبة ارجعي الى ربك فارجعوا ثم اشار الى ان التصرف في الدنيا لاجل البلاغ وبحسب الضرورة جائز اذا لم يكن للنفس حظ فيها فقال ليس عليكم جناح الآية ثم امرهم بغض بصر النفس عن مشتهيات الدنيا وبصر القلب عن رؤية الاعمال ونعيم الاخرة وبصر السر عن الدرجات والقربات وبصر الروح عن الالتفات الى ما سوى الله وبصر الهمة عن العلل بان لا يرى نفسه اهلا لشهود الحق بل بالله وللجلال ولهذا امر بحفظ فرج الباطن عن تصرفات الكونين فيه ثم امر النساء بمثل ما امر به الرجال منبها على ان العبرة بالصورة ورب رجال في المعنى ثم نهى عن اظهار ما زين الله به سرائرهم واحوالهم الا ما ظهر على صفحات احوالهم من غير تكلف منهم ثم اباح لهم اظهارها لبعض الاسرار الى شيوخهم واخوانهم في الدين والحال والمريدين الذين هم تحت تربيتهم ونصر منهم بمنزلة النساء والمماليك في الاخير عندهم من عالم المعنى كالبله والاطفال وفيه نفس مصلحة من غير ضرب توبوا الى الله جميعا فان حسنات الابرار سيئات المقربين توبة المبتدي من الحرام توبوا وتوبة المتوسط من الحلال وتوبة المنتهي عما سوى الله وانكحوا الايامى فيه امر بطلب شيخ كامل يودع في رحم القلب من صلب الولاية نطفة استعداد قبول الفيض الالهي وهو الولادة الثانية المستعدة للولوج في ملكوت السماوات والارض وقد اشار الى فاشر هذا

الا سعدا يقول لان تكونوا فقراء يغنهم الله من فضله وليستعفف ليحفظ الذين لا يجدون سبحانا في الحال ارحام قلوبهم عن نصرة الدنيا والهوى
والشيطان حتى يلهم الله على شيخ كامل كما دل موسى على الخضر او يحضهم بجذبة الله يجتبي والذين يبتغون فيه ان المريد اذا الملك الخلاص عن قيد
الرياضة لم اجابته ان علم فيه اصلاح ورجاء بان يعطى بعض ما خص الله الشيخ به من المواهب ولا تكرهوا فتيات النفس اذا لم تكن مائلة الى التحصن
في الدنيا ولكن كان بالحق لم يكره عليه اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ

فان اصحاب الخلوة غير ارباب الخلوة — خدا نور آسمانها و زمین است مثل نورش چون چراغدانی است که در آن باشد چراغی

فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ

که باشد در شیشه گویا آن شیشه ستاره درخشان که برافروخته میشود از درخت با برکت زیتون که نه شرقی

وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ

اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ

لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ

يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ

يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ

لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ

مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ

نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ

صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ

يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ

فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ يُقَلِّبُ اللَّهُ

اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ

يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَىٰ أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ

عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ وَيَقُولُونَ

آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَمَا أُولَٰئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ

وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ

مذعنين

مُذْعِنِينَ أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ

فرمان برداران آیا در دلهای ایشان مرض است یا شک کردند یا میترسند که جور کند خدا بر ایشان و رسولش بلکه ایشانند ایشان ستمکاران

القراءات

القراءات نور السموات على الفعل يزيد من طريق ابن ابي عبلة ... مثل كمشكوة ممالة ابو عمرو ... الكسائي دري بكسر الدال ... وبالهمز ابو عمرو وعلي
وللمفضل مثله بضم الدال حمزة وابو بكر وحماد والخزاز الباقون بضم الدال وتشديد الياء توقد بضم التاء وفتح القاف حمزة وعلي وخلف وابو بكر
وحماد والخزاز الباقون بضم الدال وتشديد الياء توقد بضم التاء وفتح القاف حمزة وعلي وخلف وابو بكر وحماد مثله ولكن بياء الغيبة على ان الضمير
للمصباح ابن عامر ونافع وحفص وابو زيد عن المفضل الباقون وجبلة توقد بالفتحات وتشديد القاف يسبح بفتح الباء ابن عامر وابو بكر وحماد سحاب
ظلمات على الاضافة البزي سحاب بالتنوين ظلمات بالكسر على البدل ... الباقون بالرفع والتنوين فيهما ... من
الانزال ابن كثير وابو عمرو وسهل ويعقوب ... على ان الباء زائدة خالق كل على الاضافة حمزة وعلي وخلف الاخرون خلق على
لفظ الماضي كل منصوبا

الوقوف

الوقوف والارض ط مصباح ط زجاجة ط مباركة لا ... نار ط نور ط يشاء ط للناس ط عليم لا بناء على ان الظرف
يتعلق بما قبله وهو كمشكوة اي مثل مشكوة في بعض بيوت الله عز وجل والاولى تعلقه بيسبح وفيها تكرار كقولك زيد في الدار جالس فيها او
محذوف وهو سبحوا ...

ان نور البصر محتاج في ادراكه الى معين من الخارج هو الشمس والسراج مثلا فنور البصيرة ايضا محتاج في ادراكه الى مرشد هو النبي والقرآن ولذلك
سمي القرآن نورا في قوله والنور الذي انزلنا والنبي نورا وسراجا منيرا فروح النبي في عالم الارواح كالشمس في عالم الاجسام ثم ان الانوار النبوية القدسية
مقتبسة من انوار اخرى فوقها لقوله علمه شديد القوى وقوله نزله روح القدس من ربك فكل الانوار ينتهي الى ما لا نور فوقه ولا اجل واشرف وهو الله
سبحانه والكلام المجمل في هذا المقام هو الذي قد سلف تحقيقه مرارا من ان لكمالات الانوار وللملكات النفسية ظلمات دائما الوجود نور والعدم ظلمة فان
نظرنا الى الكمال فكل كمال ينتهي الى الله سبحانه ولا كمال فوق كماله فهو نور الانوار وان نظرنا الى الوجود بنفسه فلا ريب ان الممكن وجوده مستفاد من غيره
الى ان ينتهي الى واجب الوجود لذاته وهو نور الانوار فسبحان من اختفى عن الخلق لشدة ظهوره واحتجب عنهم باشراق نوره ومن هنا قال صلى الله عليه وسلم ان لله
سبعين حجابا من نور وظلمة لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه كل ما ادرك بصره وفي بعض الروايات سبع مائة وفي بعضها سبعين الفا قال العلماء الحجب
ثلاثة اقسام محجوب بظلمانية محضة ومحجوب بحجب من نور وظلمة ومحجوب بنورانية صرفة اما المحجوبون بالاولى فهم الذين يلتفتون الى الاشتغال بالعلائق
البدنية الى حيث لا يلتفت خاطرهم الى الاستدلال بالمصنوعات على الصانع واما المحجوبون بالثاني فهم الذين اعتقدوا في الممكنات انها غنية عن
المؤثر فنفس هذا الاستغناء للغير نور لانه من صفات الله تعالى ولكن اعتقاد حصوله لما لا يليق به ظلمة فهذا حجاب ممزوج من نور وظلمة واما المحجوبون
بالثالث فهم الذين استغرقوا في بحار صفات الله وافعاله فاحتجبوا بالصفات عن الذات عرفت من هذا التقرير ان الحجب لا يكاد يتناهى حيث لا نهاية
للممكنات ولا محصى للسلوب والاضافات ولكن الحديث ورد على ما هو المتعارف في باب التكثير ولنرجع الى التفسير قال الفراء المشكوة الكوة في
الجدار غير النافذة وهذا القول اصح عند ائمة اللغة وهي من لغة العرب ومنه المشكوة للزق الصغير وقيل هي بلغة الحبشة وعن ابن عباس وابي موسى الاشعري
ان المشكوة هي القائم الذي في وسط القنديل الذي يدخل فيه الفتيلة وهو قول مجاهد والقرطبي ومثله قول الزجاج هي قصبة القنديل من الزجاجة
التي يوضع فيها الفتيلة وقال الضحاك هي الحلقة التي يتعلق بها القنديل والمصباح السراج الضخم الثاقب واصله من الضوء ومنه الصبح والدري
فيمن قرا بضم الدال وتشديد الياء منسوب الى الدر اي ابيض متلالئ ومن قرا بالهمزة مضموم الدال كدريئ او مكسورها ككسكيت فمعناه انه يدرء
الظلام بضوئه وقال ابو عبيدة ان ضممت الدال وجب ان لا تهمز لانه ليس في كلام العرب فعيل ومن همزه من القراء فانما اراد فعولا على صبوح فاستثقل فرد بعضه
الى الكسر والدراري من الكواكب هي المشاهير كالمشتري والزهرة والمريخ وما يضاهيها من الثوابت التي هي في العظم الاول ويوقد معناه من شجرة مباركة
ان ابتداء تقويته من شجرة مباركة كثيرة المنافع وهي الزيتونة عن النبي صلى الله عليه وسلم عليكم بهذه الشجرة زيت الزيتون فتداووا به فانها مصحة من الناسور وقيل
سميت مباركة لانها تنبت في الارض التي بارك الله فيها للعالمين وبارك فيها سبعون نبيا منهم ابرهيم عليه السلام فقوله زيتونة بدل من شجرة ومعنى لا شرقية
ولا غربية ان منبتها في اكثر الشام وزيتونها اجود الزيتون والشام قريب من وسط العمارة ليس على الطرف الشرقي من الربع المسكون ولا على الطرف
الغربي منه وعن الحسن اراد شجرة الزيت في الجنة اذ لو كانت من شجر الدنيا لكانت اما شرقية او غربية وضعف بان المثل انما يضرب بما شاهدوا وانهم
ما شاهدوا شجرة الجنة وقيل اراد انها شجرة مكفوفة بالاشجار او بالاوراق فلا يصيبها الشمس في شرق ولا غرب وزيف بان الغرض هو صفاء الزيت ولا
يحصل الا بكمال النضج وذلك يتوقف عادة على وصول اثر الشمس الى الشجرة وعن ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة وهو اختيار الفراء والزجاج المراد
انها ليست مما تطلع عليها الشمس في وقت شروقها او غروبها فقط بل يصيبها بالغداة والعشي جميعا لانها في موضع مكشوف فيكون فيه دليل على كمال
النضج الموجب لصفاء الزيت ومنهم من قال لا في مضحى ولا في مقناة وهي المكان الذي لا يطلع عليه الشمس في وقت شروقها او غروبها فقط بل يصيبها
بالغداة والعشي جميعا لانها في موضع مكشوف فيكون فيه دليل على كمال النضج الموجب لصفاء الزيت ومنهم من قال لا في مضحى ولا في مقناة وهي
المكان الذي لا يطلع عليه الشمس ولكن الظل والشمس يتعاقبان عليها وذلك اجود لكمال الثمرة قال لا امنح شجرة في مقنا ولا نبات في مقنا
ولا خير في مضحى ثم وصف الزيت بالصفاء والبريق وانه لتلألؤه يكاد يضيء من غير نار فاذا مسته النار ازداد ضوءه على ضوء هذا ما يتعلق بحل الالفاظ
علم التفسير واما ما يتعلق بالمعنى فنقول ان جمهور المتكلمين ذهبوا الى انه تعالى شبه الهداية وهي الآيات البينات في الظهور والجلاء بالمشكوة
التي يكون فيها زجاجة صافية وفي الزجاجة مصباح يتقد بزيت بلغ النهاية في الصفاء وانما اختار هذا التشبيه ولم يقل انها كالشمس في الظهور
والوضوح لان الغالب على اوهام الخلق وخيالاتهم انما هو الشبهات التي هي كالظلمات وهداية الله تعالى فيما بينها كالضوء الكامل وهذا المقصود
لا يحصل من ضرب المثل بالشمس لانها اذا طلعت لم يبق ظلمة اصلا والامور التي اعتبرها الله سبحانه في هذا المثال منها كون المصباح في المشكوة
وذلك ليكون اجمع للنور واعون لتكاثف الاشعة ولصونه عن تعرض الرياح زعم بعضهم ان في الكلام قلبا والمراد كمشكوة فيها مصباح والصحيح
انه لا حاجة اليه لان هذا التشبيه مركب ولهذا قال جار الله اراد صفة نوره العجيبة الشان في الاضاءة كصفة مشكوة ومنها كون المصباح في زجاجة
صافية فان تعاكس الانوار من جوانب الزجاجة يزيد المصباح نورا ومنها كون المصباح متقدا بدهن الزيت فليس في الادهان ما يدانيه في اللمعان والتنور
ومنها كون الزيت من شجرة بارزة للشمس فان ذلك يدل على كمال النضج للثمرة ونهاية صفاء دهنها واما الامام الغزالي فانه يقول المشكوة والزجاجة
والمصباح والزيت والشجرة عبارة عن مراتب الحس الانساني فاولها القوة الحساسة التي هي اصل الروح الحيواني ويوجد للصبي بل لكل حيوان واوفق مثالها
من عالم الاجسام المشكوة لان تلك القوى تخرج من عدة ثقب كالعينين والاذنين والمنخرين والفم وثانيها القوة الخيالية التي تحفظ ما يورده الحواس

مخزونا عندها لتعرضه على القوة العقلية التي فوقها عند الحاجة اليه وانت لا تجد شيئا في عالم الاجسام يشبه الخيال سوى الزجاجة فانها في الاصل جوهر
كثيف ولكن صفي ورقق حتى صار بحيث لا يحجب نور المصباح بل يؤديه على وجهه ثم يحفظه عن الانطفاء بالرياح انما صفت كذلك لان الخيال من طينة العالم السفلي
الكثيف مثال ان الشيء والمتخيل ذو قدر وشكل وجهة والكثرة اذا صفي وهذب صار موازيا للمعاني العقلية ومؤديا للمعاني العقلية ومؤديا لانوارها
ولذلك تستدل المعبر بالصور الخيالية على المعاني كما يستدل بالشمس على الملك وبالقمر على الوزير وبمن يختم فروج الناس وافواههم على انه مؤذن
يؤذن في رمضان قبل الصبح وثالثها القوة العقلية القوية على ادراك المعاني الكلية والمعارف اليقينية ولا يخفى وجه تمثيلها بالمصباح كما في تسمية
النبي سراجا منيرا وحين كان الحس كالمقدمة للخيال كالمقدمة للعقل قيل ان المشكوة كالظرف للزجاجة التي هي كالظرف للمصباح ورابعها القوة الفكرية
القوية على التقسيمات والاستنتاجات فمثالها مثال الشجرة المثمرة واذا كانت ثمرتها مادة ان ابدا انوار المعارف فبالحري ان لا تشبه الا بشجرة الزيتون
لان لب ثمرتها هو الزيت الذي هو مادة المصباح وله من سائر الادهان خاصية زيادة الاشراق وقلة الدخان واذا كانت الماشية التي تسمى مباركة لكثرة
درها ونسلها فالذي لا يتناهى ثمرته الى حد محدود اولى ان تسمى مباركة واذا كانت شعب الافكار العقلية المحضة مجردة عن لواحق الاجسام فما
ان يقال لها لا شرقية ولا غربية وخامسها القوة القدسية النبوية التي يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور واما الشيخ الرئيس ابو علي بن سينا
فانه نزل الامثلة الخمسة على مراتب ادراكات النفس الانسانية المشهورة فالمشكوة هي العقل الهيولاني وهو الاستعداد المحض والزجاجة هي العقل
بالملكة وهي قوة النفس حين حصل لها البديهيات وامكن لها بواسطتها الترقي الى النظريات والانتقال الى الكسبيات ثم ان كان الانتقال بضعيف
فهي الشجرة ويسمى فكرا وان كان قويا فهي الزيت ويسمى حدسا وان كان في النهاية القصوى سميت قوة قدسية وهي التي يكاد زيتها يضيء ولو لم
تمسسه نار نور ثم اذا حصل لها المعارف والعلوم المكتسبة بالفعل بحيث يقدر على ملاحظتها متى شاءت من غير تجشم كسب جديد فهو
المصباح ويسمى عقلا بالفعل وغايته ان يكون المعقولات حاضرة عندها متمثلة لها كانها تشاهدها وهي نور على نور ويسمى عقلا مستفادا
اما الاول فلان الملكة نور وحصول ما هي ملكة له نور اخر واما الثاني فلان ذلك غاية الاستفادة ونهاية التحصيل وزعم الشيخ ان المخرج من العقل
الهيولاني الى الملكة ثم منها الى العقل التام هو العقل الفعال المدبر لما تحت كرة القمر عند الحكماء وعبر عنه في الآية بالنار ويقال انه ما
مثل نوره اي مثل نور الايمان في قلب محمد كمشكوة فيها مصباح فالمشكوة نظير صلب عبد الله والزجاجة نظير جسد محمد والشجرة
النبوة والرسالة وقيل المشكوة نظير ابرهيم والزجاجة نظير اسمعيل والمصباح نظير جسد محمد وعن ابي بن كعب انه قرأ مثل نور من امن به
ورايت في كتب الشيعة عن علي مرفوعا ان للقمر وجهين يضيء بهما اهل السموات والارضين وعلى الوجهين مكتوب
ورسوله علم فقال علي حيث السموات الله نور السموات والارض وعلى الارض وجه محمد على نور الارضين وقيل المشكوة صدر محمد والزجاجة
قلبه والمصباح ما في قلبه من الدين والشجرة ابرهيم ويوقد من شجرة كقوله واتبعوا ملة ابرهيم ومعنى لا شرقية ولا غربية ان ابرهيم لم يكن يصلي
قبل المشرق كالنصارى ولا قبل المغرب كاليهود بل كان يصلي قبل الكعبة وهي ما بين المشرق والمغرب ومعنى يكاد زيتها يضيء ان نور محمد يكاد يتبين
للناس قبل ان يتكلم قاله كعب وقال الضحاك يكاد محمد يتكلم بالحكمة قبل الوحي ومن هنا قال عبد الله بن رواحة لو لم يكن فيه آيات مبينة كانت
تنبيك بالخبر وقال يحيى بن سلام قلب المؤمن يعرف الحق قبل ان يتبين له لموافقته له والمراد من قوله اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله
وقيل يكاد قلب المؤمن يعمل بالهدى قبل ان ياتيه العلم به ولهذا يزداد نورا على نور قال ابي بن كعب المؤمن من اربع خلال ان اعطي شكر وان ابتلي
صبر وان قال صدق وان حكم عدل فهو في سائر الناس كالرجل الحي الذي يمشي بين اموات يتقلب في خمس من النور كلامه نور وعمله نور ومدخله نور
ومخرجه نور ومصيره الى النور يوم القيمة قال الربيع سألت ابا العالية عن مدخله ومخرجه فقال سره وعلانيته قالت الاشاعرة في قوله يهدي
الله لنوره من يشاء اشارة الى ان هذه الدلائل مع وضوحها لا يكفي ولا ينفع ما لم يخلق الله الايمان فيه وقالت المعتزلة اراد يهدي الله لطريق
الجنة او اراد بقوله من يشاء الذين بلغهم حد التكليف والهدى محمول على زيادات الالطاف التي هي ضد الخذلان ولهذا قال في الكشاف معناه
يوفق لاصابة الحق من نظر وتدبر بعين الانصاف وجانب الهوى والاعتساف ولم يكن كالاعمى الذي يستوي عنده جنح الليل الدامس وضحوة النهار
الشامس واكد ذلك بقوله ويضرب الله الامثال للناس يعني النبي والمكلفين من امته قالوا انما ذكره في معرض الانعام ولو كان الكل بخلق
الله لما تمكنوا من الانتفاع بالمثل فلا يكون نعمة ثم زاد في التاكيد بقوله والله بكل شيء عليم فيه تحذير لمن لا يتفكر ولا يعتبر ولا يستدل ولا
ينظر قوله في بيوت اعترض ابو مسلم على قول من قال انه يتعلق بكمشكوة او بتوقد لان كون المشكوة في بعض بيوت الله لا يزيد المصباح الا نورا و
اضاءة وايضا الموصوف واحد فلا يكون الا في مكان واحد وقوله في بيوت امكنة متعددة ولا يصح ان يكون شيء واحد في امكنة متعددة في حال واحدة
وكذا لو جعل في بيوت صفة مصباح او زجاجة او كوكب واجيب بان هذه صفة موضحة لا مميزة وذلك ان المشكوة يكون غالبا في بيوت العبادة
او المشكوة التي فيها مصباح اذا كانت في مثل هذه البيوت فيعرف كانت اعظم واكثر ضخامة فيكون في باب التمثيل ادخل وعن الثاني انه اريد بالمشكوة
النوع لا الواحد كما لو قيل الذي يصلح لهذا من كل برجع الى علم وكفاية وغنا عنه يلزم بيته فانه يراد به النوع لا الواحد ذهب ابو مسلم الى انه راجع
الى قوله ومثلا من الذين خلوا اي الانبياء والمؤمنين الذين مضوا وكانوا ملازمين بيوت العبادة واعترض عليه بتفكك النظم اذ ذاك وبان الذي

علوا م المكذبون والاكثرون على ان البيوت هي المساجد والاذن للامر والرفع التعظيم او البناء وعن عكرمة هي البيوت كلها ومعنى الرفع البناء وذكر
اسم الله عام في كل ذكر وعن ابن عباس ان يتلى فيها كتابه وقيل لا يتكلم فيها بما لا ينبغي والتسبيح تنزيه الله عما لا يليق به وقيل الصلوة الخمس ومنها
صلوتا الصبح والعصر كانتا واجبتين فقط في اول الاسلام ثم زيد فيهما وعن ابن عباس ان صلوة الضحى لفي كتاب الله وتلا هذه الاية والآصال
العصر وقيل خص الرجال بالذكر لانهم من اهل الجماعات دون النساء ويحتمل ان يقال لانهم اصل والنساء تبع واختلفوا في لا تلهيهم تجارة فقيل
نفي الالهاء لانه لا تجارة ولا بيع كقوله ولا ترى الضب فيها ينجحر وقيل اثبات التجارة والبيع وبين انهم مع ذلك لا يشغلهم شيء عن ذكر الله وهذا
قول الاكثرين عن الحسن اما والله ان كانوا ليتجرون ولكن اذا جاءت فرائض الله لم يلههم عنها شيء وما الفرق بين التجارة والبيع قيل الاول اعم
لان صناعة التاجر قد يقع فيها البيع وقد يقع فيها الشراء وخص البيع لان الربح فيه يقين وفي الشراء مظنون فالبيع ادخل في الالهاء وقيل اراد
بالتجارة الشراء اطلاقا لاسم الجنس على النوع وقال الفراء التجارة لاهل الجلب يقال تجر فلان في كذا اذا جلبه من غير بلده وذكر الله دعاؤه
والثناء عليه بما هو اهله وقيل هو الصلوة ومن هنا قال ابن عباس اراد باقام الصلوة اتمامها لمواقيتها وبايتاء الزكوة طاعة الله والاخلاص
له والتاء في اقامة عوض من العين الساقطة للاعلال فلما اضيفت تبين ان الاضافة قائمة مقام حرف التعويض فاسقطت ثم حكى
ان هؤلاء الرجال مع ما ذكر من الطاعة والاخلاص موصوفون بالوجل والخوف من اهوال يوم القيمة وتقلب القلوب اضطرابها من الهول
والفزع وتقلب الابصار شخوصها او المراد تقلب احوالهما فتفقه القلوب بعد ان كانت مطبوعا عليها وتبصر الابصار بعد ان كانت عميا
عن النظر والاعتبار وكانهم انقلبوا من الشك والغفلة الى اليقين والمعاينة وقال الضحاك ان القلوب تزول عن اماكنها فتبلغ الحناجر والابصار
والابصار تصير زرقا وقال الجبائي يحتمل ان يراد تقلبها على جمر جهنم او تغيرها في هيئاتها بسبب ما ينالها من العذاب فيكون تغير الهيئة ما انضج بالنار
وتغيره لهيئة ما احرق وقيل ان القلوب تتقلب في ذلك اليوم من طمع النجاة الى الخوف من الهلاك والابصار تتقلب من اي ناحية اليمين
ام من ناحية الشمال ومن اي جهة يعطون كتابهم امن قبل الايمان ام من قبل الشمائل قوله ليجزيهم متعلق بما قبله لفظا ومعنى اي يسبحون و
يخافون او يفعلون هذه القربات ليجزيهم الله احسن جزاء اعمالهم وهو الواحد بعشر الى سبعمائة واكثر وقيل اراد بالاحسن الحسنات اجمع وهي الطاعات
فرضها ونفلها قال مقاتل انما ذكر الاحسن تنبيها على انه لا يجازيهم على مساوي اعمالهم بل يغفرها لهم وقال القاضي اراد بذلك ان يكون الطاعات
منهم مكفرة لمعاصيهم فيصح ان الله تعالى يجزيهم باحسن الاعمال وهذا مبني على مذهبه في الاحباط والموازنة ومعنى ويزيدهم من فضله كقوله
للذين احسنوا الحسنى وزيادة قوله والله يرزق من يشاء بغير حساب قد مر تفسيره في البقرة وحين بين حال المؤمن انه يكون في الدنيا في النور وبسببه
يكون متمسكا بالعمل الصالح وفي الاخرة يفوز بالنعيم المقيم والثواب العظيم اعقبه بيان ان الكافر يكون في الدنيا في انواع الظلمات وفي الاخرة
في اصناف الحسرات وضرب لكل من حاليه مثلا اما المثل الدال على خيبته في الاخرة فهو قوله والذين كفروا اعمالهم كسراب قال الازهري هو ما يتراءى
للعين وقت الضحى الاكبر في الفلوات شبيها بالماء الجاري كانه يسرب على وجه الارض اي يذهب واما الال فهو ما يتراءى في اول النهار وظاهر كلام الخليل
انه لم يفرق بينهما والقيعة بمعنى القاع وهو المستوي من الارض وقال الفراء هي جمع قاع كجيرة في جار والظمآن الشديد العطش ووجه التشبيه ان الكافر
ياتي ببعض اعمال البر ويعتقد ثوابا عليه فاذا وافى عرصة القيمة ولم يجد الثواب بل وجد العقاب عظمت حسرته وتناهى غمه وصورته حينئذ
فيشبه حاله حال الظمآن الذي تشتد حاجته الى ما يحييه ويبقيه فاذا شاهد السراب تعلق قلبه به رجاء للحيوة فاذا جاءه ولم يجده شيئا عظم
عجزه وغمه وطال حزنه قال مجاهد السراب عمل الكافر واتيانه اياه موته وفراقه الدنيا وههنا سؤال وهو انه كيف قال جاءه فانه يثبت انه شيء لان
العدم لا يتصور المجيء اليه ثم قال لم يجده شيئا فنفى كونه شيئا والجواب اراد شيئا نافعا كما يقال فلان ما عمل شيئا وان كان قد اجتهد او المراد
جاء موضع السراب فلم يجد هناك شيئا او اراد انه تخيل او لاصابا وهباء شبه الماء وذلك باعانة من شعاع الشمس فاذا قرب منه رق
وانفش وصار هواء وهذا قول الحكماء وقوله ووجد الله اي حكم الله او زبانيته باخذونه فيعتلونه الى جهنم فيسقونه الحميم والغساق خلاف
ما يتصور من الراحة والنعيم قيل نزلت في عتبة بن ربيعة بن امية قد كان تعبد ولبس المسوح والتمس الدين في الجاهلية ثم كفر في الاسلام واما المثل
الاخر فهو قوله او كظلمات وقد يقال معنى او انه شبه اعمالهم الحسنة بالسراب والقبيحة بالظلمات او الاول لاعمالهم الظاهرة والثاني لاعتقاداتهم الفاسدة واللجي
العميق الكثير الماء منسوب الى اللج وهو معظم ماء البحر والظلمات ظلمة البحر وظلمة الامواج وظلمة السحاب كذا الكافر له ظلمة الاعتقاد وظلمة القول
وظلمة القول وظلمة العمل قاله الحسن وعن ابن عباس قلبه وبصره وسمعه وقيل قلب مظلم في صدر مظلم في جسد مظلم والظلمات الجمع للتكثير وان انواع
الضلالات والاباطيل اجتمعت فيه والضمير في اخرج للواقع في الظلمات يدل عليه قرينة الحال ومعنى لم يكد يراها لم يقرب ان يراها ونفي القرب
من الرؤية ابلغ من نفي الرؤية نفسها وقد مر هذا البحث في البقرة في قوله وما كادوا يفعلون ثم قالت الاشاعرة في قوله ومن لم يجعل الله له نورا
دلالة على ان الهداية بتخليق الله وبجعله وحمله المعتزلة على منح الالطاف وقد مر امثال ذلك مرارا ولما وصف انوار المؤمنين وظلمات الكافرين
صرح بدلائل التوحيد فقال ألم تر على سبيل التقرير ان الله يسبح له وقد مر مثله في سورة سبحان والخطاب لكل من له اهلية النظر او للرسول
وقد علم من جهة الاستدلال ومعنى صافات انهن يصففن اجنحتهن في الهواء والضمير في علم للكل او لله عز وجل وعلى الاول فالضمير في صلوته وتسبيحه

اما للكل او لله والمعنى كل مسبح قد علم صلوته التي يليق بحاله او صلوة الله التي كلفه اياها وعلى الثاني فالضمير فيهما للكل والصلوة بمعنى الدعاء
ولا يبعد ان يلهم الله الطير دعاءه وتسبيحه كما الهمها سائر العلوم الدقيقة التي لا يكاد العقلاء يهتدون اليها ولا تستقصى حكايات تذكر
في خواص الحيوانات ولا سيما في كتاب عجائب المخلوقات ثم بين اثبات المبدأ اسند المعاد اليه فقال ولله ملك السموات الاية ثم ذكر دليلا اخر من الاثار
العلوية قائلا الم تر ان الله يزجي سحابا اي يسوقه بالرياح ثم يؤلف بينه اي بين اجزائه اي يجمع قطع السحاب فيجعلها سحابا واحدا ثم يجعله ركاما متلاحقا
فترى الودق المطر او القطر يخرج من خلاله من فتوقه ومخارجه جمع خلل كجبال في جبل قوله من السماء من جبال فيها من برد الاولى لابتداء الغاية و
الثانية للتبعيض على ان قوله من جبال مفعول ينزل والثالثة للبيان او الاولى للبيان والثالثة للتبعيض ومعناه انه ينزل بعض البرد من السماء
من جبال فيها وقد مر في اول البقرة في قوله او كصيب من السماء معنى البرد وانه بخار يجمد بعد ما استحال قطرات ماء قال عامة المفسرين ان في السماء
جبالا من برد خلقها الله فيها كما خلق في الارض جبالا من حجر وقال اهل المعنى السماء ههنا هو الغيم المرتفع على رؤس الناس والمراد بالجبال
الكثرة كما يقال فلان يملك جبالا من ذهب ثم بين بقوله فيصيب به الى اخر الاية انه يقسم رحمته بين خلقه ويقبضها ويبسطها كيف يشاء والهاء
بالبرد من يشاء ان يعذبه ويصرفه عمن يشاء ان يعصمه ثم بين ضياء البرق في السحاب بحيث يكاد يخطف ابصارهم لفرط بريقه وبعد ذكر تعاقب
بين الليل والنهار وتخالف بينهما في الطول والقصر وفي كل ذلك معتبر لذوي الابصار والذين يترقون من المصنوع الى الصانع ويستدلون
بالمحسوسات على الغائب منتقلين من ظلمة التقليد الى نور البرهان ثم ذكر دليلا ثامنا من عجائب خلق الحيوان فقال والله خلق كل دابة من ماء
قال علماء المعاني التنكير في ماء للتنويع اي خلق كل دابة من نوع من الماء مختص بتلك الدابة او خلق الكل من ماء مخصوص وهو النطفة وعلى الثاني
الوحدة نوعية الا ان شموله على التقدير الثاني اكثر وانما عرف في قوله وجعلنا من الماء كل شيء حي لانه قصد هناك معنى اخر وهو
ان اجناس الحيوان كلها مخلوقة من هذا الجنس الذي هو جنس الماء وعن القفال ان قوله من ماء صفة دابة لا صلة خلق والمعنى ان كل دابة
متولدة من ماء فهي مخلوقة لله تعالى واضرب بهذا عن الاعتراض الذي ذكرناه في سورة الانبياء وهو ان بعض الاحياء لم يخلقهم الله من الماء وقيل
نزل الغالب منزلة الكل واراد بالدابة من يدب على وجه الارض ومسكنهم هنا وكل منها اما متولد من النطفة واما بحيث لا تعيش
الا بالماء ثم بين ان اصلهم وان كان واحدا الا ان خلقهم مختلفة فمنهم من يمشي على بطنه وقدم هذا القسم لغرابته ومنهم كذا وفي الضمير تغليب العقلاء
والحال ان لفظة من تغليب للعقلاء وسمي الزحف على البطن مشيا على سبيل الاستعارة والاستعارة نظيره قولهم فلان لا يتمشى له امر
وقد يوجد من الدواب ذات ارجل ازيد من اربع كالعناكب والعقارب والحشرات بل مثل الحيوان الذي له اربع واربعون رجلا المسمى دخال الاذن
وانما لم يذكرها سبحانه لانها نادرة بالنسبة الى سائرهن ومن العقلاء من زعم ان مثل هذه الدواب انما تعتمد وقت المشي على اربع فقط
وقيل ان قوله يخلق الله ما يشاء تنبيها على سائر الاقسام ولا ريب ان اختلاف الحيوانات لا يكاد يحصر الا انا نذكر طرفا من ذلك تذكيرا
لعجائب قدرة الله في خلقه فنقول الاختلاف بين الحيوانات اما في جوهر العضو كالفرس له ذنب وليس للانسان وان كان اجزاء الذنب من العظم
والعصب واللحم والجلد والشعر حاصلة في غير هذا العضو كالسلحفاة له صدف محيط به وليس للانسان وكذا السمك له فلوس والقنفذ له
له شوك واما في كيفية العضو كاختلاف الالوان والاشكال والصلابة واللين واما في الوضع كان ثدي الفيل قريب الى الصدر من يدي
الفرس واما في الانفعال كان عين الخطاف لا يتحير في الضوء وعين الخفاش يتحير واما في سائر الاحوال وذلك ان من الحيوانات بري وبحري
او بري فقط ومن البحري ما يعتمد في السباحة على جناحه كالسمك ومنها ما يعتمد فيها على رجله كالضفادع وكل من البري والبحري ما كان مخلفه والبحري فقط
من البر والبحر فمنها ما له ماوى معلوم كالزرابي والحجرات والشقوق والحجرة في البر وكالقعر والشط والصخر والطين في البحر ومنها ما لا ماوى كيف اتفق
الا انه يلد ويقيم للحضانة ومن الحيوانات طيارة فمنها ما يسبح في الهواء فقط ومنها ما يسبح على وجه الماء ايضا وكل طائر فانه يمشي برجليه
وقد يصعب عليه المشي كالخطاف الكبير الاسود كالخشاف ومنها ما جناحه جلد او غشاء وقد يكون عديم الرجل كضرب من الحيات ما لجنسه
يطير ومنها ما يختار الاجتماع كالكراكي ومنها ما يؤثر التفرد كالعقاب وكثير من الجوارح التي تتنازع على الطعم ومنها ما يتعايش زوجا كالقطا وقد
الانسان من الحيوان الذي لا يمكنه ان يعيش وحده ويضاهيه النحل والنمل الا ان النمل لا رئيس لها ومنها اكل لحم ومنها لاقط حب ومنها اكل عشب
وذهر ومنه النحل ومن الحيوان ما هو انسي بالطبع كالانسان وما هو انسي بالولد كالهرة والغرانيق او بالقهر كالفهد ومنه ما لا انس كالنمر وحتى
استئناسه كالاسد ومن الحيوان ما لا صوت له ومنه ما له صوت وكل مصوت فانه يصيح عند الاغتلام وحركة شهوة الجماع اشد تصويتا الا الانسان ومنه
شبق يسفد كل وقت كالديك ومنه عفيف له وقت معين ومنه ولود ومنه بيوض كل ذي اذن فكله سوخ بيوض سوى الخفاش ومنها قليل الطبع
الغضب كالبقر ومنه شديد الحمل حاد الغضب كالخنزير البري ومنه حليم ملول كالابل ومنه محتال مكار كالثعلب ومنه غضوب سفيه الا انه ملق متودد كالكلب
ومنه شديد الكيس مستأنس كالقرد والفيل ومنه حسود تياه كالطاوس ومنه شديد الحفظ كالجمل والحمار لا ينسيا الطريق الذي داره وفي قوله ان
الله على كل شيء قدير اشارة الى ان اختصاص كل حيوان بهذه الخواص وامثالها لا يكون الا عن فاعل مختار وقدير وحين فرغ من دلائل
هذه الدلائل بين احوال المكلفين وان منهم منافقين فقدم لذلك مقدمة هي قوله لقد انزلنا ايات مبينات وانما فقد العاطف ههنا

بخلاف قوله ولقد انزلنا اليكم ايات مبينات ومثلا من الذين خلوا من قبلكم وموعظة للمتقين هنا هو شبوت من التكاليف والمواعظ والغرض ههنا توطئة مقدمة لما يجي
من حال اهل النفاق والوفاق ويقولون امنا اولئك اشارة الى الفريق المتولي وانما قال بالمؤمنين معرفا لانه اراد انهم ليسوا بالذين عرفت صحة ايمانهم
ثباتهم واستقامتهم ويحتمل ان يكون ولئك اشارة الى الجميع اي ليسوا امثال المعارج بكون قوله ثم يتولى فريق منهم حكما على البعض بما للاكل
بالنقض فان الحكم الكلي فلما يخلو عن منع ولمثل هذا قال في الثانية اذا فريق منهم معرضون والحاصل انه حكم اولا على بعضهم بالتولي ثم صرح اخر
بان الايمان منتف عن جميعهم ويجوز ان يراد بالفريق المتولي رؤساء النفاق وقيل المراد في هذا الفريق رجوعهم الى الباقين قال جار الله معنى
الى الله ورسوله الى رسول الله كقولك اعجبني زيد وكرمه اما سبب نزول الاية فعن مقاتل انها في بشر المنافقين كما سبق في سورة النساء
في قوله يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وعن الضحاك نزلت في المغيرة بن وائل كان بينه وبين علي رض ارض فتقاسما فوقع الى علي منها ما لا
يصيبه الماء الا بمشقة فقال المغيرة بعني ارضك فباعها منه وتقابضا فقيل للمغيرة اخذت سبخة لا ينالها الماء فقال لعلي اقبض ارضك فابى علي
المغيرة الى محاكمة رسول الله فقال المغيرة اما محمد فلست اتيه ولا احاكم اليه فانه يبغضني وانا اخاف ان يحيف علي فنزلت فاتوا اليه الجار صلة
فانه قد تعدى بالى قال جار الله والاحسن ان يتصل بمذعنين لتقديم الاختصاص اي لا يأتون اليه الا مذعنين منقادين لعلمهم بانه لا يحكم لهم الا بالحق
ثم قسم الامر في صدودهم عن حكومته اذا كان الحق عليهم بين ان يكونوا مرضى القلوب منافقين او مرتابين في امر نبوته او خائفين الحيف في قضائه
في قضائه وهذه الامور وان كانت متلازمة الا انها متغايرة في الاعتبار فصحت القسمة ثم بين بقوله بل اولئك هم الظالمون انهم لا يخافون
حيفه لانهم عارفون امانته ولكن الظلم مركوز في جبلتهم وانهم لا يستطيعون الظلم في مجلس رسول الله فلذلك يأبون المحاكمة اليه اذا كان الحق
عليهم التاويل للاية تاويلان احدهما من عالم الافاق والاخر من عالم الانفس اما الاول فالمشكوة الاجسام والزجاجة العرش والمصباح الكرسي
والشجرة شجرة الملكوت وهي باطن العالم الاجسام لا شرقية ولا غربية لا قديمة ولا حديثة بل هي مخلوقة للابد لا تعتريها
الفناء يكاد زيتها وهو عالم الارواح يضيء اي يظهر من العالم الصورة المتولدة بازدواج عالم الغيب والشهادة ولو لم تمسسه نار نور
القدرة الالهية وذلك لقرب طبيعتها من الوجود نور على نور فالاول نور الصفة الرحمانية والثاني نور العرش فهو كقوله الرحمن على العرش
استوى وفي قوله يهدي الله لنوره من يشاء اشارة الى ان فيض نور الرحمانية ينقسم على كل من يريد الله تعالى ايجاده من العرش الى ما تحت
الثرى واما التاويل الثاني فالمشكوة الجسد والزجاجة القلب والمصباح السر والشجرة شجرة الروحانية التي خلقت للبقاء كما مر والزيت الروح
الانساني القابل لنور العرفان فهو في غاية القرب الى النار نار التجلي والهداية في الازل فاذا انضم الى نور العقل صار نورا على نور واذا
نور مصباح سر من يشاء بنور القدم نور زجاجة القلب ومشكوة الجسد ويخرج اشعتها من روزنة الحواس فيستضيء ارض البشرية كما قال
واشرقت الارض بنور ربها وهو مقام كنت له سمعا وبصرا الحديث في بيوت هي القلوب اذن الله ان ترفع درجاتها من بين
الارواح والنفوس الى ان يسع الله كما قال وانما يسعني قلب عبدي المؤمن وروي انه اوحى الى داود فرغ لي بيتا اسكن فيه فقال رب انت منزه
عن البيوت فقال فرغ لي قلبك ولن يبلغ هذا الرتبة الا نفوسا لهم ذكر الله فلهذا قال ويذكر فيها اسمه الا تلهيهم تجارة هي الفوز بنعيم الجنان كما قال
هل ادلكم على تجارة تنجيكم ولا بيع هو بيع الدنيا بالجنة كقوله ان الله اشترى الى قوله فاستبشروا ببيعكم وفيه ان الرجولية لا تتحقق الا
اذا لم يلتفت الى الدنيا ولا الى الاخرة فيكون بحيث لا يتصرف فيه ما سوى الله وح يصلي صلوة الوصال ويفيض على المستعدين زكوة معنوية
الكمال يخافون يوما هو يوم الفراق تتقلب فيه القلوب والابصار البصائر لانها بيد الله يقلبها كيف يشاء او كظلمات في بحر لجي هو بحر الدنيا يغشاه
موج هو موج الحجاب والطلب لرؤيا من فوقه سحاب الشرك الخفي اذا اخرج يده سعيه واجتهاده لم يكد يراها بطريق الخلاص ومن لم يجعل الله له نورا
اي لم يصبه رشاش النور الالهي في الازل يزجي سحاب المعاصي المتفرقة الى ان يتراكم فترى الودق وهو مطر التوبة يخرج من خلاله كما خرج
من سحاب وعصى ادم مطر ثم اجتبيه ربه وينزل من سماء القلب جبالا من قساوة فيها من برد هو برد القهر يقلب الله ليل المعصية ان يشاء الى نهار
الطاعة وبالعكس لا ولي الابصار اصحاب البصائر الذين يشاهدون اثار لطفه وقهره في مرآة التقليب والله خلق كل ذي روح من ماء هو روح محمد كما
قال اول ما خلق الله روحي فمنهم من يمشي ان يكون سيره تحصيل مشتهيات بطنه ومنهم من يمشي على رجلين اي يضيع عمره في طلب الفرج لان
الحيوان اذا قصد الوقاع يعتمد على رجلين وان كان من ذوات الاربع ومنهم من يمشي على اربع هم اصحاب المناصب يكون الدواب لتنزاني
فاويهم مرض انحراف في الفطرة ام ارتابوا بتشكيكات اهل البدع والاهواء ام يخافون حيف امرائهم بترك اللذات العاجلة لاجل الخيرات الباقية والله اعلم

إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ
هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ
أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُلْ لَا تُقْسِمُوا طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا

حزب

الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ
إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ
كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ
أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ وَأَقِيمُوا
الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ
وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَلَبِئْسَ الْمَصِيرُ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ
لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ
بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ
عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ
مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ
حَكِيمٌ وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ
مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى
الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ
أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ
أَوْ مَا مَلَكْتُمْ مَفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا
فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ
إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ
إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ
فَأْذَنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ
بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ

الجزو ١٠٨

فتنة او يصيبهم عذاب اليم الا ان لله ما في السموات والارض قد يعلم ما انتم عليه ويوم
بلائى يا برسد ايشانرا عذابى دردناك بدان بر خدا راست آنچه در آسمانها و در زمين است هر آينه ميداند آنچه شما بر آنيد و روز كه
يرجعون اليه فينبئهم بما عملوا والله بكل شئ عليم ﴿٦٤﴾ القرا ويتقه بكسر القاف واختلاس الهاء يزيد و
بر گردانيده شوند بسوى او پس خبر دهد ايشانرا بآنچه كردند و خدا بهمه چيز داناست
قالون ويعقوب غير زيد وابو عمرو في طريق
الهاشمي بكسر القاف وسكون الهاء على انها للسكت ابو عمرو عن عباس وخلاد ورجاء ويحيى وحماد وهبيرة من طريق الخراز وابن مجاهد
عن ابن ذكوان باسكان القاف وكسر الهاء حفص عن الخراز ووجهه انه شبه تقه بكتف فخفف وعلى هذا فالهاء ضمير فات تحريك هاء
السكت ضعيف الباقون ويتقهى بالاشباع فان تولوا باظهار النون وتشديد التاء البزي ابن فليح كما استخلف مجهولا ابو بكر وحماد دينهم
خفيفا ابن كثير وسهل ويعقوب وابو بكر وحماد لا يحسبن على الغيبة ابن عامر وحمزة ثلث عورات بالنصب حمزة وعلى وخلف وعاصم غير حفص
والمفضل الآخرون بالرفع لبعض شانهم باسكان الضاد وتشديد الشين شجاع وابو شعيب حمله على الاخفاء اولى منه على الادغام يرجعون
مبنيا للفاعل عباس عن يعقوب **الوقوف** واطعنا المفلحون الفائزون لتخرجن ط لا تقسموا لحق لحذف تبعه اتحاد المقول معروفة بعلوم
الرسول للشرط مع الفاء ما حملتم بصدد والمبين من قبلهم امنا بناء على ان ما بعده مستانف شيئا الفاسقون يرحمون في الارض نقطاء
النظم مع اتحاد المقول النار المصير مرات اى مرة كذا وكذا العشاء عند من قرأ ثلث عورات بالرفع اى هو ثلث لكم بعدهن اى هم طوافون على
بعض الايات حكيم زينة لهن عليم صديقكم اشتاتا بناء على ان ما بعده استيناف حكم طيبة لم المخاطبة الى الغيبة بما عملوا عليم **التفسير**
للمكى سيرة المنافقين وما قالوه وفعلوه اتبعه ذكر ما كان يجب ان يفعلوه وما يجب ان يسلكه المؤمنون من طريق الاخلاق وعن الحسن
انه قرء قول المؤمنين والقراءة المشهورة وهى النصب اقوى قال جار الله لان اولى الاسمين لكونه اسما او غلهما في التعريف وان يقولوا اعل
لانه لا سبيل عليه للتنكير بخلاف قول المؤمنين قلت وذلك للاحتمال كون الاضافة فيه لفظية وان يقولوا يشبه المضمر كما بينا في الانعام في
قوله ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا فلا سبيل الى تنكيره ومعنى كان صح واستقام اى لا ينبغي ان يكون قولهم الا السمع والطاعة عن ابن عباس ومن
يطع الله ورسوله في فرائضه ويخشى الله على ما مضى من ذنوبه ويتقه فيما يستقبل من عمره فاولئك هم الفائزون هذه آية جامعة لاسباب الفوز
ثم انه تعالى للعمل بها ثم حكى عن المنافقين انهم يريدون ان يوكدوا اساس الايمان بالايمان الكاذبة قال مقاتل من حلف بالله فقد اجتهد في اليمين وكانوا
يقولون والله ان امرتنا ان نخرج من ديارنا واموالنا ونسائنا لخرجنا وان امرتنا بالجهاد جاهدنا فنهوا عن هذه الايمان لما علم من نفاقهم
وشقاقهم واضمارهم الغدر ولان المحلوف عليه على فعل البر لا يجوز ان ينهى عنه وقوله طاعة معروفة مبتدأ محذوف الخبر اى طاعة معلومة
لا شك فيها ولا نفاق امثل واولى بكم من هذه الايمان الكاذبة او خبر محذوف المبتدا اى امركم والذي يطلب منكم طاعة معروفة لا
ارتياب فيها كطاعة الخلص من المؤمنين وطاعتكم طاعة معروفة بانها بالقول دون الفعل ثم صرف الكلام من الغيبة الى الخطاب لمزيد التبكيت
والعنا ومعنى فان تولوا فان تتولوا حذفت احدى التائين وما حمل الرسول هو اداء الرسالة وما حمل على الامة هو الطاعة والانقياد والبلاغ المبين
كون التبليغ مقرونا بالايات والمعجزات وكونه واضحا على سبيل المجاهرة لان المداهنة وههنا شبه اضمار والتقدير بلغ ايها الرسول واطيعوه
ايها المؤمنون فقد وعد الله الذين امنوا منكم اى جمعوا بين الايمان والعمل الصالح وبنا لو عد معنى القسم لان وعد الله محقق الوقوع
ولذلك قال في جوابه ليستخلفنهم او القسم محذوف اى اقسم ليجعلنكم خلفاء في الارض كما فعل ببني اسرائيل حين اورثهم مصر والشام بعد
اهلاك الجبابرة وليمكنن لاجلهم الدين المرتضى وهو دين الاسلام وتمكين الدين تثبيته واشادة قواعده كانوا بالمدينة يصبحون في السلاح
ويمسون فيه فلبثوا وشكوا الى رسول الله فقال لا تغبرون يسيرا حتى يجلس الرجل في الملاء العظيم محتبيا ليس فيه حديدة فانجز الله
الله وعده واظهرهم على جزيرة العرب وورثوا ملك الاكاسرة وخزائنهم وهذا اخبار بالغيب فيكون معجزا ومحل يعبدوني نصب على الحال
اى وعدهم ذلك في حال عبادتهم واخلاصهم او هو استيناف كان قائلا قال ما لهم يستخلفون ويؤمنون فقال يعبدونني وعلى الوجهين فقوله لا يشركون
بدل من يعبدونني وبيان لها وفيه دليل على ان المقصد من الكل عبادة الله والاخلاص له ومن كفر بعد هذه النعم الجسام وهى الاستخلاف والتمكين
والامن بعد الخوف بعد حصول ذلك وبعد ما ذكرنا فاولئك هم الكاملون في الفسق قال اهل السنة في الاية دلالة على امامة الخلفاء الراشدين
لان قوله منكم للتبعيض وذلك البعض يجب ان يكون من الحاضرين في وقت الخطاب ومعلوم ان الائمة الاربعة كانوا من اهل الايمان والعمل الصالح
وكانوا حاضرين وقتئذ وقد حصل لهم الاستخلاف والفتوح فوجب ان يكونوا مرادا من الاية واعترض بان قوله منكم لم لا يجوز ان يكون للبيان
ولم لا يجوز ان يراد بالاستخلاف في الارض هو امكان التصرف والتوطن فيها كما في حق بني اسرائيل سلمنا لكن لا يجوز ان يراد به خلافة
علي والجمع للتعظيم او يراد هو واولاده الاحد عشر بعده وقيل ان في قوله ومن كفر بعد ذلك اشارة الى الخلفاء المتغلبين بعد الراشدين
لانه يؤيده الخلافة من بعدى ثلثون سنة ثم يصير ملكا عضوضا واقيموا الصلوة معطوف على اطيعوا وليس ببدع ان يقع بين المعطوف
فاصل وان طالت وكررت طاعة الرسول للتاكيد من قرأ لا يحسبن على الغيبة فمفعولاه معجزين في الارض اى لا يحسبن الكفرة احدا يعجز الله

النور

في الارض حتى يطمعوا في مثل ذلك او فاعله ضمير النبي والمفعول الاول محذوف ولانه هو الفاعل بعينه اى لا يحسبن الكفار انفسهم معجزين
بهم الذين اقسموا مقام قوله وما وهم قال جار الله هو معطوف على ما تقدمه معنى كانه قيل الذين كفروا لا يفوتون الله عز وجل ومأواهم النار
وحين ذكر من دلائل التوحيد واحوال المكلفين ما ذكر تنشيطا للاذهان وترغيبا فيما هو الغرض الاصلي من التكاليف هو العرفان عاد الى
الجزء منه الكلام وهو الحكم العام في باب الاستيذان فذكره ههنا على وجه اخص فقال ليستاذنكم قال العلماء هذا الخطاب للرجال والمراد
من باب التغليب فيدخل فيه النساء وقال الامام فخر الدين الرازي يجب للنساء بقياس جلي لان في باب حفظ العورة اشد مثلا لهذا الامر للرجال
وظاهر قوله الذين ملكت ايمانكم يشمل البالغين والصغار والامر للبالغين على الحقيقة وللصغار على وجه الندب والتاديب كما يؤمرون بالصلوة
لسبع وهو تكليف للاباء بما فيه من المصلحة لنا ولهم بعد البلوغ كقولك للرجل ملكت ربعه والعفة فظاهره الامر لهم وحقيقة الامر له بفعل ما يخافون
عنده وعن ابن عباس ان المراد الصغار وليس للكبار ان ينظروا الى ما لكيهم الا الى ما يجوز للحر ان ينظر ثم انه هل يشمل الاماء نعم عن ابن عمر ومجاهد
لا وعن غيرهما نعم لان الانسان كما يكره اطلاع الذكور على احواله فقد يكره ايضا اطلاع الاناث عليها عن ابن عباس انه لا يؤمن بها اكثر الناس
ان اية الاذن واني لامر جاريتي ان تستاذن الى ادام ابنه وكان ابن عباس ينام بين جاريتين ومن العلماء من قال هذا الامر للاستحباب ومنهم
من قال للوجوب ومن هؤلاء من قال انه ناسخ لقوله لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستانسوا لان ذلك يدل على الاستيذان واجب في كل حال
وهذا يدل على وجوبه في الاوقات الثلثة فقط ومنع لزوم النسخ بان الاولى في المكلفين قالوا الذين ملكت ايمانكم يشمل البالغين فلنا
لو سلم فلا نسخ لان قوله غير بيوتكم لا يشمل العبيد لان الاضافة توجب الاختصاص والملكية والعبد لا يملك شيئا فلا يملك البيت ام لما
والاطفال الذين لم يبلغوا من الاحرار وهذا معنى قوله منكم ان يستاذنوا ثلث مرات في اليوم والليلة احديها قبل صلوة الفجر لانه وقت
القيام من المضاجع ووقت استبدال ثياب النوم بثياب اليقظة وثانيتها عند الظهيرة وهو نصف النهار عند اشتداد الحر وظهوره في تضع
الناس ثيابهم غالبا وثالثتها بعد صلوة العشاء يعني الاخرة لانه وقت التجرد من ثياب اليقظة والالتحاف بثياب النوم ثم بين حكمه
الاستيذان في هذه الاوقات فقال ثلث عورات لكم من قرأ ثلث بالرفع فظ كما مر في الوقوف ومن قرأ بالنصب فقال في الكشاف انه بدل
من ثلث مرات اى اوقات ثلث عورات ثلث فهذا بناء على ان قوله ثلث مرات ظرف ويجوز ان يكون ثلث مرات مصدرا بمعنى ثلثة استيذانات
ويكون ثلث عورات تفسيرا وبيانا للاوقات الثلثة لانها منصوبة تقديرا واصل العورة الخلل ومنه الاعور واعور الفارس اذا بدا منه
موضع خلل للضرب واعور المكان اذا اخيف فيه القطع قال جار الله اذا رفعت ثلث عورات فمحل هذه الجملة الرفع على الوصف اى هن ثلث عورات
مخصوصة بالاستيذان واذا نصبت لم يكن له محل وكان كلاما مقررا للامر بالاستيذان في تلك الاحوال خاصة ثم بين وجه العذر في قوله
طوافون عليكم وهم الذين يكثر ترددهم للدخول والخروج والتردد بعضهم الى بعض بكم بهم حاجة الى المداخلة والمخالطة للاستخدام ونحوه وارتفع
بعضكم بالابتداء وخبره على بعض وبالفعل عليه اى بعضكم طايف او يطوف بعضكم على بعض بدل على المحذوف طوافون وفي الاية
دلالة على وجوب اعتبار العلل في الاحكام ما امكن يروى ان مدلج بن عمرو وكان غلاما انصاريا ارسله رسول الله وقت الظهيرة الى عمر
ندخل عليه وهو نائم وقد انكشف عنه ثوبه فقال عمر لوددت ان الله عز وجل نهى اباءنا وابناءنا وخدمنا ان لا يدخلوا علينا هذه الساعات
الا باذن ثم انطلق معه الى النبي فوجده وقد انزلت عليه هذه الاية ثم بين حكم الاية الاحكام للاطفال الاحرار بعد البلوغ وهو انه لا يكون
لهم الدخول الا باذن في جميع الاوقات ومعنى الذين من قبلهم الذين بلغوا الحلم من قبلهم وهم الرجال الذين ذكروا من قبلهم في قوله يا ايها الذين
امنوا لا تدخلوا بيوتا الاية ومتى يحكم ببلوغ الطفل اتفقوا على انه اذا احتلم كان بالغا واما اذا لم يحتلم فعند عامة العلماء
وعليه الشافعي انه اذا بلغ خمس عشرة سنة فهو بالغ حكما لما روى ان ابن عمر عرض على النبي عام احد وكان ابن اربع عشرة سنة وعرض عليه يوم الخندق وكان ابن خمس عشرة سنة فاجازه وعن بعض السلف وجد ثبوت عليه
يوم احد فلم يجزه وكان له اقل من خمس عشرة سنة وعرض عليه يوم الخندق وكان ابن خمس عشرة سنة فاجازه وعن بعض السلف
ايضا انه كان يعتبر القامة ويقول لبهنة الاشبار ويحمل قول الفرزدق ما زال مذ عقدت يداه ازاره وادرك خمسة الاشبار وانبات العانة
غير معتبر الا في حق اطفال الكفار وقد مر في سورة النساء وانما ختم هذه الاية بقوله كذلك يبين الله لكم اياته وقبلها وبعدها لكم
الايات لانهما يشتملان على علامات يمكن الوقوف عليها وهي في الاولى الاوقات الثلثة وفي الاخرة من بيوتكم او بيوت ابائكم الى اخرها ثم
في قوله يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم مؤمنين ويبين الله لكم الايات يعني حد الزانيين وحد القاذف واما بلوغ الاطفال فلم يذكر
لها علامات يمكن الوقوف عليها بل تفرد سبحانه بالاضافة الى نفسها والله عليم بمصالح العباد حكيم في اوامره ونواهيه ثم حكم النساء اللواتي خرجن
عن محل الفتنة والتهمة فقال والقواعد وهي جمع قاعد بغير هاء كالحائض والطالق وقد زعم صاحب الكشاف انها جمع قاعدة بالهاء وفيه نظر
لانه من اوصاف النساء الخاصة بهن سميت بذلك لقعودهن عن الحيض والولد لكبرهن ولذلك اكد بقوله اللاتي لا يرجون نكاحا اى لا يطمعن
فيه لعدم من يرغب فيهن وليست من القعود بمعنى الجلوس حتى يحتاج الى الفرق بين المذكر والمؤنث ولا شبهة انه لا يحل لهن ان يضعن كل
ثيابهن لما فيه من كشف كل عورة فلذلك قال المفسرون المراد بالثياب ههنا الجلباب والرداء والقناع الذي فوق الخمار وعن ابن عباس

ان يرون ان يمنعن بذلة ثيابهن ومن التستر عن شيوخ بعضهن حمرهن عن بعضهن خصهن الله تعالى بذلك لان التهمة مرتفعة عنهن وقد بلغن هذا المبلغ فلو غلب على ظنهن خلاف ذلك لم يحل لهن وضع شئ من الثياب الظاهرة انما ابيح وضع الثياب حال كونهن غير متبرجات بزينة اي غير مظهرات شيئا من الزينة الخفية المذكورة في قوله ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن او غير قاصدات بالوضع التبرج ولكن التخفف اذا احتجن اليه وحقيقة التبرج تكلف اظهار ما يجب اخفاؤه من قولهم سفينة بارج لا غطاء عليها والبرج سعة العين يرى بياضها محيطا بسوادها لا يغيب منه شئ واختص التبرج في الاستعمال بتكشف المرأة للرجال ومن ذكر الجائز عقبه بالمستحب بعثا على اختيار الافضل في كل باب فقال وان يستعففن خير لهن وذلك في الجملة مظنة شهوة وفتنة وان عرض عارض الكبر والتحول فلكل ساقطة لاقطة وسئل بعض العرفاء المذكورين عن حكمة ستر الدنيا فقال لانها محل فتنة فقيل فعلى هذا كان ينبغي ان لا يحسن تكليف العجائز بالستر فاجاب بانه كان يلزم اذ ذاك مصيبتان احديهما عدم رؤية الحسان والثانية لزوم رؤية القباح ثم ختم السورة ببيان الصور التي يعتبر فيها الاذن فقال ليس على الاعمى حرج فنفى الحرج عن الاصناف الثلاثة ذوي العاهات ثم قال ولا على انفسكم ان تأكلوا فذهب ابن زيد الى ان المراد نفي الحرج عنهم في القعود عن الجهاد ثم عطف على ذلك انه لا حرج عليكم ان تأكلوا من البيوت المذكورة ووجه صحة العطف التقاء الطائفتين في ان كل واحدة منهما منفي عنها الحرج قال جار الله مثاله هذا ان يستفتيك مسافر عن الافطار في رمضان وحاج مفرد عن تقديم الحلق على النحر فقلت ليس على المسافر حرج ان يفطر ولا عليك يا حاج ان تقدم الحلق على النحر وقال آخرون كان المؤمنون يذهبون بالضعفاء وذوي الآفات الى بيوت ازواجهم واولادهم والى بيوت قراباتهم واصدقائهم فيطعمونهم منها فتخالج قلوب لكل ذي فتحرجوا من ان يكون اكلا بغير حق لقوله تعالى ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل فقيل لهم ليس على هؤلاء الضعفاء ولا على انفسكم يعني عليكم وعلى من في مثل حالكم من المؤمنين حرج في ذلك قال قتادة كانت الانصار في انفسها قزازة وكانت لا تأكل من هذه البيوت اذا استغنوا والقزازة التنزه مع القرة وهي ملح والكزازة ذم وروى الزهري عن سعيد بن المسيب وعبيد الله ان المسلمين يخرجون الى الغزو ويخلفون الضعفاء في بيوتهم ويدفعون اليهم المفاتيح ويأذنون لهم ان يأكلوا من بيوتهم وكانوا يتحرجون كما يحكى عن الحرث بن عمرو انه خرج غازيا وخلف مالك بن زيد في اهله فلما رجع رآه مجهودا فقال ما اصابك قال لم يكن عندك شئ ولم يحل لي ان آكل من مالك فقيل ليس على هؤلاء الضعفاء حرج فيما تحرجوا عنه ولا عليكم ان تأكلوا من من هذه البيوت قال الاكثرون كان هؤلاء الضعفاء يتوقون مجالسة الناس ومواكلتهم فيقول الاعمى اني لا ارى شيئا فربما اخذ الاجود وترك الاردى والاعرج فيفسح في مجلسه ويأخذ اكثر من موضعه فيضيق على جليسه والمريض لا يخلو من رائحة او غيرها من اسباب الكراهة وايضا كان المؤمنون يقولون الاعمى لا يبصر الطعام الجيد لا يأكله والاعرج لا يتمكن من الجلوس فلا يقدر على الاكل كما ينبغي والمريض لا يتأتى له ان يأكل كما يأكل الاصحاء فقيل ليس على هؤلاء ولا عليكم في المواكلة حرج ثم انه تعالى عدد من مواضع الاكل احد عشر موضعا الاول من بيوتكم وفيه سؤال وهو انه اي فائدة في اباحة اكل الانسان طعامه من بيته والجواب اراد من بيوت ازواجكم وعيالكم لان بيت المرأة بيت الزوج قاله الفراء وقال ابن قتيبة اراد بيوت اولادهم ولهذا لم يذكر الاولاد في جملة الاقارب فان الولد اقرب الاقربين لانه بعض الرجل وحكمه حكم نفسه وفي الحديث ان اطيب ما يأكل المرء من كسبه وان ولده من كسبه ثم باقي البيوت لا اشكال فيها الى البيت العاشر وهو قوله او ما ملكتم مفاتحه وفيه وجوه احدها قال ابن عباس وكيل الرجل وقيمه في ضيعته وماشيته لا بأس عليه ان يأكل من ثمر ضيعته ويشرب من لبن ماشيته وملك المفاتيح كونها في يده وحفظه وثانيها قال الضحاك يريد الزمنى الذين يخلفون الغزاة وثالثها قيل اراد بيوت المماليك لان مال العبد لمولاه الحادي عشر قوله او صديقكم ومعناه او بيوت اصدقائكم والصديق يكون واحدا وجمعا كالعدو وعن الحسن انه دخل داره واذا حلقة من اصدقائه وقد استلوا سلالا من تحت سريره فيها الخبيص واطايب الاطعمة وهم مكبون عليها يأكلون فتهللت اسارير وجهه سرورا وضحك وقال هكذا وجدناهم يريد اكابر الصحابة وعن جعفر بن محمد الصادق من عظم حرمة الصديق ان جعله الله من الانس والثقة والانبساط بمنزلة النفس والاب والاخ والابن قال العلماء اذا دل ظاهر الحال على رضاء المالك قام ذلك مقام الاذن الصريح وربما سمج الاستيذان وثقل كمن قدم اليه طعام فاستأذن صاحبه في الاكل منه احتج ابو يوسف بالآية على انه لا قطع على من سرق من ذي رحم محرم وذلك انه تعالى اباح الاكل من بيوتهم ودخولها بغير اذنهم فلا يكون ماله محرزا منهم واورد عليه انه لا يقطع اذا سرق من صديقه فاجاب بان السارق لا يكون صديقا للمسروق منه واعلم ان ظاهر الآية يدل على ان اباحة الاكل من هذه المواضع لا يتوقف على الاستيذان فعن قتادة ان الاكل مباح ولكن لا يحمل وجمهور العلماء انكروا ذلك في صدر الاسلام ثم نسخ ذلك بقوله لا يحل مال امرئ مسلم الا عن طيب نفس منه ومما يدل على هذا النسخ قوله لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين اناه وقال ابو مسلم هذا في الاقارب الكفرة وفي هذه الآية ما ظاهره قوله لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله وقيل ان هؤلاء القوم كان يطيب نفسهم بأكل من يدخل عليهم والعادة كالاذن في ذلك فلا جرم خصهم الله بالذكر لان هذه العادة في الاغلب توجد فيهم ولذلك ضم اليهم الصديق ولما علمنا ان الاباحة انما حصلت في هذه الصورة لاجل حصول الرضا فلا حاجة الى القول بالنسخ وحين نفى الحرج عنهم في نفس الاكل اراد ان ينفي الحرج عنهم في كيفية الاكل فقال ليس

عليكم جناح ان تأكلوا وانتصب قوله جميعا او اشتاتا على الحال اي مجتمعين او منفردين والاشتات جمع شت وهو نعت وقيل مصدر وصف به ثم اجمع اكثر المفسرين ومنهم ابن عباس على انها نزلت في بني ليث بن عمرو من كنانة كانوا يتحرجون عن الانفراد في الطعام فربما قعد الرجل منتظرا نهاره الى الليل فان لم يجد من يواكله اكل وقال عكرمة وابو صالح نزلت في قوم من الانصار لا يأكلون الا مع ضيفهم وقال الكلبي كانوا اذا اجتمعوا ليأكلوا طعاما عزلوا للاعمى طعاما على حدة وكذلك الزمن والمريض فبين الله لهم ان ذلك غير واجب وقال الحسن كانوا يأكلون فرادى خوفا من ان يحصل عند الجمعية ما ينفر ويؤذي فرفع الله الحرج ثم علمهم ادبا جميلا فقال فاذا دخلتم بيوتا اي من البيوت المذكورة ليأكلوا فسلموا على انفسكم اي ابدؤا بالسلم على اهلها الذين هم منكم دينا وقرابة وانتصب تحية بسلموا نحو قعدت جلوسا من عند الله لانها ثابتة من عنده مشروعة من لدنه او لان التحية طلب حيوة للمخاطب من عند الله وكذا التسليم طلب السلامة له من عنده ووصفها بالبركة والطيب لانها دعوة مؤمن لمؤمن يرجى بها من الله زيادة الخير وطيب الرزق وتضعيف الثواب عن انس قال كنت واقفا على راس النبي صلى الله عليه وسلم اصب الماء على يديه فرفع راسه فقال الا اعلمك ثلث خصال تنتفع بها قلت بلى بابي وامي يا رسول الله قال متى لقيت من امتي احدا فسلم عليه يطل عمرك واذا دخلت بيتك فسلم عليهم يكثر خير بيتك وصل صلوة الضحى فانها صلوة الابرار الاوابين قال العلماء ان لم يكن في البيت احد فليقل السلام علينا من ربنا السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ومن صور الاذن قوله سبحانه انما المؤمنون الآية والمقصود بيان عظم الجناية في ذهاب الذاهب عن مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير اذنه اذا كانوا معه على امر جامع وهو الذي يجمع له الناس فلما كان الامر سبب الجمع وصف به مجازا قال مجاهد هو امر الحرب ونحوه من الامور التي يعم ضرره ونفعه وقال الضحاك هو الجمعة والاعياد وكل شئ يكون فيه الخطبة وذلك انه لا بد في الخطوب الجليلة من ذوي رأي وقوة يستعان بها بآرائهم وتجاربهم في كفايتها فمفارقة احدهم في مثل تلك الحال مما يشق على قلب الرسول ويشعب عليه رأيه قال الجبائي في الآية دلالة على ان استيذانهم الرسول من ايمانهم ولولا ذلك لجاز ان يكونوا كاملي الايمان وان تركوا الاستيذان من اهل النفاق لا نزاع انه كفر لانهم تركوه استخفافا قال جار الله ومما يدل على عظم هذه الجناية انه جعل ترك ذهابهم حتى يستأذنوه ثالث الايمان بالله والايمان برسوله ومع ذلك صدر الجملة بانما واوقع المؤمنين مبتدأ مخبرا عنه بموصول احاطت صلته بذكر الايمانين ثم عقبه بما يزيده توكيدا وتشديدا حيث اعاده على اسلوب آخر وهو قوله ان الذين يستأذنونك اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فجعل الاستيذان كالمصداق لصحة الايمان بالله والرسول وفيه تعريض بحال المنافقين وتسللهم لواذا وفي قوله لبعض شأنهم دليل على ان امر الاستيذان مضيق لا يجوز ان يكابر في كل شأن وفي قوله فأذن لمن شئت منهم دلالة على انه تعالى فوض بعض امر الدين الى اجتهاد الرسول ورأيه وزعم قتادة انها ناسخة لقوله لم اذنت لهم وفي قوله واستغفر لهم الله وجهان احدهما ان هذا الاستغفار لاجل انهم تركوا الاولى والازكى والافضل وهو ان لا يحدثوا انفسهم بالذهاب ولا يستأذنوا فيه والآخر انه خيرهم على مسكنتهم باذن الله تعالى في الاستيذان ثم حثهم على طاعة رسوله بقوله لا تجعلوا دعاء الرسول اي لا تقيسوا دعاءه اياكم لخطب جليل على دعاء بعضكم بعضا ورجوعكم عن المجمع بغير اذن الداعي وذلك ان امره فرض لازم وامر غيره ليس بفرض وانما هو ادب مستحسن ومعاتبة مع الائمة والمقتدين هذا ما عليه الاكثرون منهم المبرد والقفال وعن سعيد بن جبير لا تنادوه باسمه لا تقولوا يا محمد ولكن يا نبي الله ويا رسول الله صلى الله عليه وسلم مع التوقير والتعظيم والصوت المخفض وقيل لا تجعلوا دعاء الرسول ربه عليكم اذا اسخطتموه فان دعاءه موجب ليس كدعاء غيره والتسلل الانسلال والانفلات على سبيل التدريج واللواذ الملاوذة وهو ان يكون هذا بذاك وذاك بهذا واصله على الحال والحاصل انهم يتسللون عن الجماعة في الخفية على سبيل الملاوذة وهو استتار بعضهم ببعض ومثل كان يلوذ من لم يؤذن له بآخر اذن له فينطلق معه قال مقاتل هذا في الخطبة وقال مجاهد في صف القتال وقال ابن قتيبة نزلت في حفر الخندق وكان قوم يتسللون بغير اذن ومعنى قد يعلم تكثير العلم والمبالغة فيه كما مر في البقرة في قوله قد نرى تقلب وجهك يقال خالفه عن القتال اي حبست عنه واقدم هو وخالفه الى القتال اي اقدمت وحبس هو والفتنة المحنة في الدنيا كالقتل والزلازل وسائر الاهوال والعذاب الاليم هو عذاب النار وعن جعفر بن محمد الفتنة ان يسلط عليهم سلطان جائر وقال الاصوليون في الآية دلالة على ان ظاهر الامر للوجوب لان تارك المأمور به مخالف لذلك الامر فان موافقة الامر عبارة عن الاتيان بمقتضاه والموافقة ضد المخالفة فاذا اخل بمقتضاه كان مخالفا والمخالف مستحق للعقاب بالآية ولا نعني بالوجوب الا هذا واعترض عليه بان موافقة الامر عبارة عن الاتيان بمقتضاه على الوجه الذي يقتضيه الامر فلو اقتضاه على سبيل الندب وانت تاتي على سبيل الوجوب كان ذلك مخالفة الامر ومنع من ان المندوب مأمور به فان هذا اول المسئلة والظاهر ان الضمير في امره للرسول ولو كان لله لم يضر لان امر الله وامر رسوله واحد وامر الرسول متناول عند بعضهم للقول والفعل والطريقة كما يقال امر فلان مستقيم وعلى هذا فكل ما فعله الرسول فانه يكون واجبا علينا ثم بين كمال قدرته وعلمه بقوله الا ان لله الخ تأكيدا للوعيد المذكور قال جار الله الخطاب والغيبة في قوله ما انتم عليه ويوم يرجعون كلاهما للمنافقين على طريقة الالتفات فالاول عام والثاني لاهل النفاق ويحتمل ان يكون كلاهما عاما للمنافقين والفاء في قوله فينبئهم لتلازم ما قبلها وما بعدها كقولك وربك فكبر التأويل ومن يطع الله ورسوله فيما يدعونه الى الحضرة بترك ما سوى الله ويخشى الانقطاع عن الله ويتقه عما سواه فاولئك هم الفائزون بالوصول والوصال وصالا بلا فراق والذين امرتهم بالخروج عن غير الله طاعة معرضين بالفعل عن

المقول لاستخلافهم لیخرجن ما استعدادهم من خلافة الله في ارض البشرية من القوة الى الفعل وليمكنن كل صنف حمل الامانة المودعة على
اختلاف مراتبهم وطبقاتهم فمنهم حفاظ الاخبار النبوية وللقران ومنهم علماء الاصول ومنهم علماء الفروع ومنهم اهل المعرفة واصحاب الحقايق
وارباب السلوك الكاملون المكملون وانهم خلفاء الله على الحقيقة واقطاب العالم واوتاد الارض وليبدلنهم من بعد خوفهم من الشرك الخفي امنا
يعبدونني بالاخلاص ولا يشركون بي شيئا من مطالب الدنيا والاخرة ليستاذنكم المريدون الذين هم تحت تصرفكم والذين لم يبلغوا اوان
الشيخوخة ثلث مرات في المبادي وفي اوساط السلوك وفي نهاية امرهم فاذا اصلحت احوالهم في هذه الاوقات صلح سائرها في اغلب الله
المستعان والقواعد فيه اشارة الى ان المريد اذا صار بحيث امن منه انشاء الاسرار وما استودع فيه من متولدات الاحوال فلا ضير عليه ان لا
يبالغ في التستر والاخفاء من الاغيار والكتمان خير له ليس على الاعمى حرج قال الشيخ المحقق نجم الدين المعروف بداية فيه اشارة الى ان من لا
يبصر الا بالله ولا يمشي الا بالله ولا يعلم الا بالله فانهم مخصوصون بالتكوين بكينونة الله كما قال كنت له سمعا الحديث فانهم مستعدون
لقبول الفيض الالهي وهم السابقون المقربون فلا حرج في الشرع على من يكون مستعدا لهذا الكمال فان الله لا يكلف نفسا الا وسعها وفي
قوله ولا على انفسكم الخ اشارة الى انه لا حرج على ارباب النفوس على ان يكون ماكلهم من بيوت اباء جنسهم وهي الجنات ومراتبها كما قال فيها
ما تشتهي الانفس وفي قوله او ما ملكتم مفاتحه اشارة الى ان درجات الجنة مساكن اهل المكاسب كما ان مقامات اهل القرب عند مليك مقتدر
منازل اهل المواهب قوله او صديقكم فيه ان درج الجنات انما المرء يرتكز حليته الصالح وقد ينعكس نوره على اية الشيخ على مراة قلب المريد
الصادق فيتابعه مرتبة لم يكن ليبلغها بمجرد اعماله ليس عليكم جناح فيه انه لا حرج على اهل الجنة ان يكون ماكلهم من درجة واحدة او من درجات
شتى فاذا دخلتم بيوتا اي بلغتم منزلا من المنازل فسلموا اي استسلموا الاحكام الربوبية بعبودية العبودية حتى ترتقوا منها الى منازل اعلى
واطيب انما المؤمنون فيه ان المريد الصادق ينبغي ان لا يتنفس الا باذن شيخه فان الشيخ في قومه كالنبي في امته ان تصيبهم فتنة من المال
او الجاه او قبول الخلق والتزويج او السفر او التردد على ابواب الملوك ونحو ذلك وما العصمة الا من واهبها والمستعان

سورة الفرقان مكية غير ثلث ايات ... حروفها ٣٧٣٣ كلمها ٨٩٢ اياتها سبع وسبعون

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشاينده مهربان

تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا الذي له ملك السموات والارض ولم يتخذ
ولدا ولم يكن له شريك في الملك وخلق كل شيء فقدره تقديرا واتخذوا من دونه الهة لا
يخلقون شيئا وهم يخلقون ولا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا ولا يملكون موتا ولا حيوة
ولا نشورا وقال الذين كفروا ان هذا الا افك افترىه واعانه عليه قوم اخرون فقد جاءو
ظلما وزورا وقالوا اساطير الاولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة واصيلا قل انزله الذي
يعلم السر في السموات والارض انه كان غفورا رحيما وقالوا مال هذا الرسول ياكل الطعام ويمشي
في الاسواق لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا او يلقى اليه كنز او تكون له جنة
ياكل منها وقال الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا
فلا يستطيعون سبيلا تبارك الذي ان شاء جعل لك خيرا من ذلك جنات تجري من تحتها
الانهار ويجعل لك قصورا بل كذبوا بالساعة واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا اذا رأتهم

الجزء التاسع عشر

ع ٨

من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا واذا القوا منها مكانا ضيقا مقرنين دعوا هنالك ثبورا
لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا قل اذلك خير ام جنة الخلد التي وعد المتقون
كانت لهم جزاء ومصيرا لهم فيها ما يشاؤن خالدين كان على ربك وعدا مسئولا ويوم يحشرهم
وما يعبدون من دون الله فيقول ءانتم اضللتم عبادي هؤلاء ام هم ضلوا السبيل قالوا
سبحانك ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك من اولياء ولكن متعتهم واباءهم حتى نسوا
الذكر وكانوا قوما بورا فقد كذبوكم بما تقولون فما تستطيعون صرفا ولا نصرا ومن يظلم
منكم نذقه عذابا كبيرا وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم لياكلون الطعام ويمشون
في الاسواق وجعلنا بعضكم لبعض فتنة اتصبرون وكان ربك بصيرا الف ربع

القرائة جنة ناكل بالنون حمزة وعلي وخلف الباقون بالياء التحتانية ويجعل لك بالرفع ابن عامر وابو بكر وحماد والمفضل وابن كثير الباقون بالجزم ودلك
ان الشرط اذا وقع ماضيا جاز في جزائه الرفع والجزم يحشرهم فيقول كلاهما بالياء ابن كثير ويزيد وسهل ويعقوب وعباس وحفص وقرا
ابن عامر بالنون فيهما الباقون بالنون في الاول وبالياء في الثاني ان نتخذ على البناء للمفعول زيد ويزيد بما تقولون بتاء الخطاب
يعقوب وعباس وحفص الشمندي تستطيعون على الخطاب حفص غير الخراز

الوقوف نذيرا بناء على ان ما بعده بدل من الذي
نزل التعليل من تمام الصلة ولو قدر رفعه او نصبه على المدح جاز الوقف تقديرا ولا نشورا اخرون لاجل الفاء مع امتلاف القائل
ولاحتمال ان يكون فقد جاءوا من قول الكفار اي جاء محمد ومن اعانه بظلم وزورا وزورا لاحتمال المذكور ولعطف المتفقتين مع عوارض وطول
الكلام واصيلا والارض رحيما الاسواق نذيرا منها مسحورا سبيلا الانهار لمن جعل ويجعل على الاستيناف قصورا سعيرا لاحتمال كون
ما بعده صفة او استينافا وزفيرا ثبورا الاول كثيرا المتقون لانتهاء الاستفهام ومصيرا خالدين مسئولا السبيل الذكر لجواز ان يكون
المراد وقد كانوا اولجواز ان يراد وصاروا ونفصل بقوله ثبورا بورا يقولون الا لمن قرا تستطيعون بتاء الخطاب نصرا للشرط مع العطف
كبيرا الاسواق تصبرون لاحتمال كون الواو للحال بصيرا

التفسير انه سبحانه تكلم في هذه السورة اولا في التوحيد لانه اقدم واهم
ثم في النبوة لانها الواسطة ثم في المعاد ويختم السورة بصفات العباد المخلصين الموقنين فما اشرف هذه المطالب وما احسن هذا الترتيب
ومعنى تبارك كثر خيره وزاد او تعالى عن صفات الممكنات وقد مر في قوله نعم فتبارك الله احسن الخالقين وفي وصفه نفسه بتنزيل الفرقان
الفارق بين الحق والباطل والمفرق في الانزال بعد قوله تبارك دليل على ان كل البركة والخير انما هو في القران وكان هذه الصفة معلوم
بدلائل الاعجاز فلذلك صح ايقاعها صلة للذي والضمير في ليكون لعبده او للفرقان كقوله ان هذا القران يهدي للتي هي اقوم والعالمون
يشمل الخلائق كلهم الا ان الاجماع دل على خروج الملائكة وما عدا الثقلين فبقي ان يكون مبعوثا الى الجن والانس الى اخر مدة التكليف والنذير
المنذر والانذار كالنكير قالت المعتزلة لو لم يرد الايمان من الكل لم يكن الرسول نذيرا للكل وعورض بنحو قوله ولقد ذرانا لجهنم والانذار
الموجب للخوف لا ينافي وصفه تعالى بالبركة والخير لان النظر على السعادات الاخروية التي تحصل بالانذار لا على فوات بعض اللذات العاجلة
ثم وصف ذاته بصفات اربع اولها الذي له ملك السموات والارض وفيه تنبيه على افتقار الكل اليه في الوجود وفي توابعه من البقاء وغيره ثانيها
ولم يتخذ ولدا وفيه رد على النصارى واليهود ثالثها ولم يكن له شريك في الملك وفيه رد على سائر المشركين من الثنوية والوثنية وارباب
الشرك الخفي ايضا ولكنه صرح بهذا الاخير في الصفة الرابعة وهي قوله وخلق كل شيء فقدره تقديرا قال جار الله المعنى انه احدث كل
شيء احداثا مراعى فيه التقدير والتسوية والتهيئة لما يصلح له او المراد بالخلق الايجاد من غير نظر الى وجه الاشتقاق وهو ما فيه من معنى
التقدير لئلا يلزم التكرار فكانه قيل واوجد كل شيء فقدره في ايجاده لم يوجده متفاوتا او لحد ثانية فقدره للبقاء الى امد معلوم وعندي
ان الكلام محمول على القلب الذي يشجع عليه امن الالتباس اي قدره في الازل تقديرا فخلقه في وقته موافقا لذلك التقدير والحين

بين المعتزلة والاشاعرة كما مر في قوله الله خالق كل شيء ثم صرح بتزييف مذاهب عبدة الأوثان قائلاً واتخذوا الآية وحاصله ان الاله العالم يجب ان يكون قادراً على الاشياء واشرفها الا عجز فيها ولحسنها وهو الجماد بل الملائكة والمسيح لانه لا قدرة لهم على الايجاد والتصرف في شيء الا باذن الله فيكون الآية رداً على الكل وانما قال في هذه السورة ومن دونه لتقدم الذكر مفرداً وفي مريم ويس من دون الله لان ما قبلهما بلفظ الجمع تعظيماً فلم يكن بد من التصريح وحين فرغ من بيان التوحيد ونفي الانداد شرع في شبهات منكري النبوة والاجوبة عنها فالشبهة الاولى قولهم ان هذا الا افك افتراه ارادوا انه كذب في نفسه او اراد انه كذب في اضافته الى الله تعالى وقوله واعانه عليه قوم آخرون نظيره قوله انما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون ما قيل في سببه ذلك في النحل فاجاب الله تعالى عن شبهتهم بقوله فقد جاؤوا ظلماً وزوراً اي اتوهما فانتصب بوقوع المجيء عليه وعن الزجاج انه انتصب بنزع الخافض اي اتوا بالظلم والزور فالظلم هو انهم نسبوا هذا الفعل الشنيع وهو الافتراء على الله الى من هو عندهم في غاية الامانة والصدق والزور وهو تحرفهم عن جادة العدل والانصاف فلو انصفوا من انفسهم لعلموا ان العربي لا يتلقن من العجمي كلاماً عربياً اعجز بفصاحته دهماءهم ولو استعان محمد في ذلك بغيره لامكنهم ايضاً ان يستعينوا بغيرهم قال ابو مسلم الظلم تكذيبهم الرسول والزور كذبهم عليه الشبهة الثانية قولهم انه اساطير الاولين اي احاديث سطرها المتقدمون كالاخبار الاعاجم اكتتبها لنفسه كقولك استكب الماء اي سكبه لنفسه واخذه وقد يطلق اتخذ الكلام قلباً لانه يقال املى عليه فهو يكتبها واجيب بان المعنى اراد اكتتابها فهي تقرأ عليه او كتبت له وهو امي فهي تملى اي تلقى عليه من كتابه يتحفظها لان صورة الالقاء على الحافظ كصورة الالقاء على الكاتب قال الضحاك ما تملى عليه بكرة يقرأ عليكم عشية ويقرأ عليكم بكرة وقال جار الله بكرة واصيلاً اي دائماً او في الخفية قبل ان ينتشر الناس وحين يأوون الى مساكنهم فاجاب عن هذه الشبهة بقوله قل انزله الذي يعلم السر الآية والمعنى ان العالم بكل سر هو الذي يقدر على الاتيان بمثل هذا الكتاب لفصاحته مباينة وعلى بلاغته معاينة ولما فيه من التناقض والاختلاف واشتماله على الغيوب وعلى مصالح العباد في المعاش والمعاد قال ابو مسلم اراد انه يعلم سر كل خفي ومن جملته ما تسرونه انتم من الكيد والنفاق فهو مجازيكم عليه ولاجل هذا الوعيد ختم الآية بذكر المغفرة والرحمة فانه لا يوصف بهما الا القادر على العقوبة وهو تنبيه على انهم استحقوا بمكابرتهم العذاب العاجل ولكنه صرفه عنهم برحمته وغفرانه الشبهة الثالثة قولهم على سبيل الاستهانة والتصغير للشأن مالهذا الزاعم انه رسول اي ما باله يأكل الطعام كما نأكل ويتردد في الاسواق لطلب المعاش كما نتردد زعموا انه كان يجب ان يكون ملكاً مستغنياً عن الاكل والتعيش ثم نزلوا عن هذا المقام فطلبوا ان يكون انساناً معه ملك يعضده ويساعده في باب الانذار ثم نزلوا فقالوا ان يكون مستظهراً بكنز يلقى اليه من السماء حتى لا يحتاج الى تحصيل المعاش ثم نزلوا فقالوا فلا اقل من ان يكون كواحد من الدهاقين له بستان ينتفع هو وننتفع نحن به على اختلاف القراءتين وانتصب فيكون لانه جواب لولا بمعنى هلا وحكمه حكم الاستفهام ومحل انزل الرفع كما يقول لولا ينزل ولهذا عطف عليه يلقى ويكون مرفوعين وقال الظالمون من وضع الظاهر موضع المضمر تسجيلاً عليهم بالظلم فيما قالوا وهم كفار قريش انظر كيف ضربوا لك الامثال والمسحور المغلوب على عقله والامثال الاقوال النادرة والاقتراحات الغريبة المذكورة فبقوا متحيرين لا يجدون قولاً يستقرون عليه وضلوا عن الحق ولا يجدون طريقاً اليه وقد مر مثل هذه الآية في اواسط سورة بني اسرائيل وحين حكى شبههم ومطاعنهم مدح نفسه بما يليق به وهو قوله تبارك اي تكاثر خير الذي ان شاء وهب لك في الدنيا خيراً مما قالوا ثم فسره بقوله جنات عن ابن عباس خيراً من ذلك اي مما عيروك بفقده الخير الجنة الواحدة وفي رواية عكرمة خيراً من المشي في الاسواق لابتغاء المعاش وفي قوله ان شاء دليل على انه لا حق لاحد من العباد عليه في الدنيا ولا في الآخرة وان حصول الخيرات متعلق بمحض مشيئته وعنايته وقيل ان بمعنى اذا اي قد جعلنا لك في الآخرة وبنينا لك قصوراً والقصر المسكن الرفيع ويحتمل ان يكون لكل جنة قصر وان يكون القصور مجموعة والجنات مجموعة وقال مجاهد ان شاء جعل لك في الآخرة جنات وفي الدنيا قصوراً عن طاوس عن ابن عباس قال بينما رسول الله جالس وجبريل عنده قال جبريل هذا ملك قد نزل من السماء استأذن ربه في زيارتك فلم يلبث الا قليلاً حتى جاء الملك وسلم وقال ان الله يخيرك بين ان يعطيك مفاتيح كل شيء ولم يعطها احداً قبلك ولا يعطيها احداً بعدك من غير ان ينقصك مما ادخر لك شيئاً فقال بل يجمعها لي في الآخرة فنزلت هذه الآية وعن النبي عرض علي جبريل بطحاء مكة ذهباً فقلت بل اشبع يوماً واجوع ثلاثاً وفي رواية اشبع يوماً واجوع يوماً فاحمدك اذا شبعت واتضرع اليك اذا جعت قوله بل كذبوا بالساعة عطف على ما حكى عنهم يقول بل اتوا باعجب من ذلك كله وهو تكذيبهم بالساعة فلهذا لا ينتفعون بالدلائل ولا يتأملون فيها اذ لا يرجون ثواباً ولا عقاباً ويجوز ان يتصل بما يليه كأنه قال لم تعلقوا بهذه الشبهة عليك في نفس المسئلة بل الذي حملهم على ذلك تكذيبهم بالساعة استثقالاً للاستعداد لها واعتدنا جعلناها عتيدة ومعدة لهم وقد يستدل به على ان النار مخلوقة ويحتمل ان يقال هو كقوله ونادى وسيق قالت الاشاعرة البنية ليست شرطاً في الحياة وتوابعها فالحمل قوله اذا رأتهم على ظاهره وقالوا الاستبعاد في كون النار رائية مغتاظة على الكفار والمعتزلة ولو اتفقوا على معنى انهم ظهرت لهم من قولهم دورهم تتراءى وتتناظر كأن بعضها يرى بعضاً على سبيل المجاز والمعنى اذا كانت منهم بمرأى الناظر في البعد سمعوا صوت غليانها وشبه ذلك بصوت المتغيظ والزافر وقال الجبائي ذكر النار واراد خزنتها والمراد اذا رأتهم زبانيتها تغيظوا وزفروا غضباً على الكفار وشهوة للانتقام منهم قيل

المتغيظ عبارة عن شدة الغضب وذلك لا يكون مسموعاً فكيف قال الله سبحانه سمعوا لها تغيظاً واجيب بان المراد سماع ما يدل على الغيظ وهو الصوت اي سمعوا لها صوتاً يشبه صوت المتغيظ قاله الزجاج وقال قطرب علموا لها تغيظاً وسمعوا لها زفيراً كما قال الشاعر متقلداً سيفاً ورمحاً وروي ان جهنم تزفر زفرة لا يبقى احد الا ترعد فرائصه حتى ان ابراهيم يجثو على ركبتيه ويقول نفسي نفسي وحين وصف حال الكفار اذا كانوا بالبعد من جهنم وصف حالهم ما يلقون فيها عن ابن عباس انه يضيق عليهم المكان كما يضيق الزج في الرمح وسئل النبي عن ذلك فقال والذي نفسي بيده انهم يستكرهون في النار كما يستكره الوتد في الحائط قال الكلبي الاسفلون يرفعهم اللهب والاعلون يخفضهم الداخلون فيزحمونهم في تلك الابواب الضيقة وقال جار الله الكرب مع الضيق كما ان الروح مع السعة ولذلك وصف الله الجنة بان عرضها السموات والارض وجاء في الاحاديث ان لكل مؤمن من القصور ويكونون مقرنين في السلاسل والاصفاد وقد مر في سورة ابراهيم الثبور الهلاك ودعاؤه النداء بواثبوراه اي تعال يا ثبور فهذا اوانك وههنا اضمار اي يقال لهم لا تدعوا اليوم ثبوراً واحداً اذ هم احقاء بان يقال لهم ذلك وان لم يكن ثمة قول ومعنى وادعوا ثبوراً كثيراً انكم وقعتم فيما ليس ثبوركم فيه واحداً انما هو ثبور كثير اما لان العذاب انواع والوان كل نوع منها ثبور لشدته وفظاعته او لانهم كلما نضجت جلودهم بدلوا غيرها فلا غاية لهلاكهم او لانهم يجدون بسبب القول خفة فان المعذب اذا صاح وبكى وجد بسببه راحة قال الكلبي نزل هذا كله في ابي جهل والكفار الذين ذكروا تلك الشبهات ثم ختم بقوله قل اذلك خير ام جنة الخلد التي وعد المتقون اي وعدها وحذف الراجع للعلم به وليس هذا الاستفهام كقول القائل السكر احلى ام الصبر ولكن الغرض منه التقريع كما اذا اعطى السيد عبده مالا فتمرد وابى واستكبر فضربه ضرباً وجيعاً ويقول على سبيل التوبيخ هذا اطيب ام ذاك والاضافة في جنة الخلد للتوضيح والتأكيد لا للتمييز فان الجنة معلوم ان نعيمها لا ينقطع قالت الاشاعرة في قوله وعد دلالة على ان الجنة انما يستحق بحسب الوعد والفضل لا لاجل العمل وقالت المعتزلة في قوله المتقون اشارة الى ان الجنة لا تنال الا بالتقوى ولذلك اكد بقوله على سبيل التخصيص بسبب تقديم الجار كانت لهم جزاء ومصيراً اجابت الاشاعرة بان كونه جزاء ثبت في الازل ولا عمل هناك قالت المعتزلة لا عقوبة لاصحاب الكبيرة لان الجنة جزاء للمتقين خاصة فلا يعطى حقهم غيرهم اجابت الاشاعرة بانه لم لا يجوز ان يرضى المتقون بادخال الله اهل العفو الجنة قال جار الله ذكر المصير مع ذكر الجزاء مدحاً للثواب ومكانه كقوله نعم الثواب وحسنت مرتفقاً وفي قوله لهم فيها ما يشاؤون دلالة على ان حصول المرادات باسرها لا يكون الا في الجنة واما الدنيا فالراحات فيها مخلوطة بالجراحات والضمير في كان لما يشاؤون فاستدلت المعتزلة بقوله على ربك ان ذلك واجب على الله حتى انه لو لم يفعل سبحانه لذم واجيب بانه واجب بحكم الوعد لقوله وعداً مسؤولاً كان المكلفين سألوه بلسان الحال من حيث تحملوا المشقة الشديدة في طاعته وسألوا حقيقة بقوله ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك وسألته الملائكة في قولهم ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم او من حقه ان يسأل ويطلب لانه حق واجب بحكم الاستحقاق او الوعد على المؤمنين قوله ويوم يحشرهم رجوع الى قوله واتخذوا من دونه آلهة وظاهر قوله وما يعبدون انها الاصنام وظاهر قوله ءانتم اضللتم انه من عبد من العقلاء كالملائكة والمسيح فلاجل هذا اختلفوا فحمله قوم منهم الكلبي على الاوثان ثم قالوا لا استبعاد ان يخلق الله فيها النطق او اراد انهم تكلموا بلسان الحال وقال الاكثرون انه عام للاصنام وللمعبودين العقلاء نظيره قوله ويوم يحشرهم جميعاً ثم يقول للملائكة اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون ثم قالوا ان لفظة ما قد تستعمل في العقلاء او اريد الوصف كأنه قيل ومعبوديهم كما اذا اردت السؤال عن صفة زيد فتقول ما زيد تريد الطويل ام القصير والسائل هو الله وحده او الملائكة باذنه وانما قال انتم وهم ولم يقل اضللتم عبادي هؤلاء ام ضلوا السبيل لان السؤال وقع عمن تولى فعل الاضلال لا عن نفس الاضلال وفائدة هذا السؤال من علام الغيوب ان يجيب المعبودون بما اجابوا به حتى يحصل لعبدتهم الالزام والتوبيخ كما قال لعيسى ءانت قلت للناس وكان القياس ان يقال ضلوا عن السبيل الا انهم تركوا الجار كما تركوه في هداه الطريق والاصل هداه الى الطريق او للطريق قالوا سبحانك تعجباً مما قيل لهم لانهم ملائكة وانبياء معصومون فما ابعدهم عن الاضلال الذي هو مختص بابليس وحزبه ونطقوا بسبحانك ليدلوا على انهم المسبحون المقدسون الموسومون بذلك فكيف يليق بحالهم ان يضلوا عباده او قصدوا به تنزيهه عن الانداد وان يكون له ملك ونبي وغيرهما نداً او قصدوا تنزيهه من ان يكون مقصوده من هذا السؤال استفادة الى علم او ابتداء من كان بريئاً من الجرم بل انما سألهم تقريعاً للكفار وتوبيخاً لهم من قرأ ان نتخذ بفتح النون فظاهر وهو متعد الى احد والاصل ان نتخذ اولياء من دونك فزيدت من لتأكيد معنى النفي ومن قرأ بضم النون فهو متعد الى اثنين الاول ضمير نحن والثاني من اولياء ولا يكون من زائدة لانها لا تزاد في المفعول الثاني فتقول ما اتخذت من احد ولياً ولا تقول ما اتخذت احداً من ولي فمن للتبعيض اي لا نتخذ بعض اولياء وتنكير اولياء من حيث انهم اولياء مخصوصون وهم الجن والاصنام والمعنى انا لا نصلح لذلك فكيف ندعوهم الى عبادتنا وفي تفسير الآية على القراءة الاولى وجوه الاول ان المعنى اذا كنا لا نرى ان نتخذ من دونك ولياً فكيف ندعو غيرنا الى ذلك الثاني ما كان يصح لنا ان نكون امثال الشياطين في تولينا الكفار كما تولاهم الكفار قال الله تعالى فقاتلوا اولياء الشيطان يريد الكفرة وعن ابي مسلم الثالث تقدير مضاف محذوف اي ما كان لنا ان نتخذ من دون رضاك من اولياء اي لما علمنا انك لا ترضى بهذا ما فعلناه او قالت الملائكة انا هم عبيد ولا ينبغي لعبيدك ان يعبدوا من دونك احداً

الرابع قالت الاصنام لا يصح منا ان نكون من العابدين فكيف يمكننا ان ندعو انا من المعبودين وفي الآية دلالة على انه لا يجوز ان لا يتبرؤا والعداوة الا باذن الله والولاية المبتنية على ميل النفس وشهوة النفس لطبع مذموم شرعا والذكر ذكر الله والايمان به او القرآن والشرائع او ما فيه حسن ذكرهم في الدنيا والآخرة قال المعتزلي في قوله ولكن متعتهم الخ دليل بين على ان الله عز وجل لا يضل عباده على الحقيقة والا كان جواب العابدين بقولوا بل انت اضللتهم لان يقولوا انفضلت من غير سبق على هؤلاء وعلى آبائهم بفضل جواد كريم فجعلوا النعمة التي حقها ان يكون سبب الشكر سبب الكفر ونسيان الذكر فالحاصل انهم ضلوا بانفسهم لا باضلالنا وقالت الاشاعرة بل فيه دلالة على ان الله هو المضل حقيقة كأنهم قالوا الهنا انك اعطيتهم جميع مطالبهم في الدنيا حتى استغرقوا في بحر الشهوات واعرضوا عن التوجه الى طاعتك لاشتغال تجذبهم فانهي الا فتنتك اما قوله وكانوا قوما بورا فالاكثرون على ان البور جمع بائر من البوار الهلاك كعائذ وعوذ وحائل وحول وحكى الاخفش انه اسم جمع يقال رجل بور اي فاسد هالك لا خير فيه وامرأة بور وقوم بور كما يقال انت بشر وانتم بشر قالت المعتزلة صاروا الى الهلاك بسبب اختيارهم الضلال وقالت الاشاعرة اراد انهم كانوا في اللوح المحفوظ من جملة الهالكين ولو قيل لهم انه فعل بالكافر ما صنع بحيث لا يمكنه تركه الكفر صح القول بالفعل قوله فقد كذبوكم التفات لاجل الالزام والفاء فيه تدل على شرط مقدر كأنه قال ان زعمتم انهم آلهتكم فقد كذبوكم بقولكم انهم الهة او بقولهم سبحانك ما كان ينبغي لنا على اختلاف قرائتي الخطاب والغيبة قال جار الله الباء في الاول كقوله بل كذبوا بالحق والجار والمجرور بدل من كاف الخطاب كأنه قيل فقد كذبوا بما يقولون وفي الثاني كقولك كتبت بالقلم فما تستطيعون انتم يا كفار ردما تستطيع آلهتكم على القراءتين صرف العذاب عنكم وقيل الصرف التوبة لانها تصرف العاصي عن فعله وقيل الحيلة من قولهم انه ليتصرف اي يحتال ثم ذكر وعيد كل ظالم ومن يظلم منكم فاستدلت المعتزلة به على وعيد الفاسق وخلوده وذلك ان الفسق ظلم لقوله ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون والاشاعرة انه لا دلالة في الآية على خلودهم لان من لبث من صيغ العموم عند بعضهم ولئن سلم فلعل المراد الكفرة او اقوام بأعيانهم لقولهم منكم ولئن سلم فلعله مشروط بعدم العفو كما انه مشروط عند المعتزلة بعدم التوبة ولو سلم الجميع فاذاقة العذاب لا تدل على الخلود ثم بين بقوله وما ارسلنا الآية انه لا وجه لقولهم مال هذا الرسول يأكل الطعام لان هذه عادة مستمرة من الله في كل رسله قال الزجاج الجملة بعد الا صفة لموصوف محذوف والمعنى وما ارسلنا قبلك احدا من المرسلين الا آكلين وماشين وانما حذف لان في قوله من المرسلين دليلا عليه نظيره وما منا الا له مقام معلوم اي ما منا احد وقال الفراء المحذوف هو الموصول والتقدير الا من انهم وقال ابن الانباري المحذوف هو الواو يعني الا وانهم والجملة حالا كقوله وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم وجعلنا بعضكم لبعض فتنة قال الكلبي والفراء والزجاج ان هذا في رؤساء المشركين كابي جهل وغيره في فقراء الصحابة كانه اذا راى الشريف الوضيع وقد اسلم قبله انف ان يسلم فاقام على كفره لئلا يكون للوضيع السابقة والفضل عليه دليله قوله تعالى لو كان خيرا ما سبقونا اليه وعن ابن عباس والحسن انه في اصحاب البلاء والعافية يقول احدهم لم لم اجعل مثله في الخلق والخلق والعلم والعقل والرزق والاجل وغير ذلك يؤيده ما روي عن ابي الدرداء عن النبي ويل للعالم من الجاهل وويل للجاهل من العالم وويل للسلطان من الرعية وويل للرعية من السلطان وويل للشديد من الضعيف وللضعيف من الشديد بعضهم لبعض فتنة وقرأ هذه الآية وقال آخرون انه احتجاج عليهم في اختصاص محمد بالرسالة مع مساواته اياهم في البشرية وصفاتها فابتلى المرسلين بالمرسل اليهم وبمناصبتهم لهم العداوة وانواع الاذى وابتلى المرسل اليهم بالتكاليف وبذل النفس والمال وصيرورتهم تابعين خادمين بعد ان كانوا متبوعين مخدومين قالت الاشاعرة في هذا الجعل اشارة الى مذهبنا في الفتن وقال الجبائي هذا الجعل بمعنى التعريف كما يقال فيمن بين ان فلانا لص انه جعله لصا قال في الكشاف موقع اتصبرون بعد ذكر الفتنة موقع ايكم بعد الابتلاء في قوله ليبلوكم ايكم احسن عملا فانه اراد ان كلا من الابتلاء والفتنة يستتبع التمييز فحسن الاستفهام بعده اي ليظهر انكم تصبرون على البلاء ام لا ولعل الاظهر ان الاستفهام غير متعلق بالفتنة وانما هو مستأنف للوعيد كقوله فهل انتم منتهون ويؤيده قوله وكان ربك بصيرا على الاصبر ومن لا يصبر فيجازي كلا منهم بحسب ذلك وقيل في الآية تسلية للنبي عما عيروه به من الفقر فقد جعل الاغنياء فتنة للفقراء وقيل جعلناك فتنة لهم حين بعثناك لتكون طاعة من يطيعك خالصة لوجه الله ولو كنت غنيا صاحب كنز كما اقترحوا لم يظهر المطيع من المخلص وقالت الصوفية اتصبرون يا معشر الانبياء على ما يقولون ويا معشر الامم عما يقولون والله اعلم **وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ**

وگفتند آنانکه امید نمیدارند لقاء ما را چرا فرستاده نشد بر ما ملائکه یا چرا

نَرَىٰ رَبَّنَا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ

نمی‌بینیم خدایا را هر آینه زیاده طلبی کردند در خودهاشان و تمرد کردند تمردی بزرگ روزی که ببینند فرشتگان را نیست بشارتی در آن روز

لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَحْجُورًا وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا أَصْحَابُ الْجَنَّةِ

گناهکاران را و بگویند حرامی ممنوع و متوجه شدیم بسوی آنچه کردند از عملها پس گردانیدیم او را ذره پراکنده اهل بهشت

يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ

الْحَقُّ لِلرَّحْمَٰنِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ

حق مر خدای رحمان را و باشد روزی بر کافران دشوار و روزیکه بدندان بگزد ظالم بر دو دست خود میگوید ای کاش فرا گرفتمی

مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا يَا وَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي

با رسول راه را ای وای کاش من نگرفته بودم فلان را دوست هر آینه گمراه کرد مرا از ذکر بعد از آنکه آمد مرا

وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَٰذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا

و باشد دیو رجیم مر انسان را فرو گذارنده و گفت رسول ای خدای من هر آینه گرفتند قوم من این قرآن را متروک

وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا

و گردانیدیم برای هر نبی دشمنی را از گناهکاران و بس باشد خدای تو راه نماینده و یاری کننده و گفتند آنانکه کافر شدند چرا

نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ

فرستاده نشد بر او قرآن همه یکدفعه همچنین تا ثابت داریم بآن دل تورا و بیان فرستادیم بیانی فرستادنی و نیاورند تورا سخنی

إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَ

مگر آنکه آوردیم تورا بحق و خوبتر از راه بیان آنانکه حشر کرده میشوند بروهاشان بسوی دوزخ آنها بدترند از جهت جای و

أَضَلُّ سَبِيلًا وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا فَقُلْنَا اذْهَبَا إِلَى

گمراه‌ترند از راه و هر آینه دادیم موسی را کتاب و گردانیدیم با او برادرش هارون را وزیر پس گفتیم بروید شما هر دو بسوی

الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا وَقَوْمَ نُوحٍ لَمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ

آن قومیکه تکذیب کردند بآیات ما پس هلاک کردیم ایشانرا هلاک کردنی و قوم نوح چون تکذیب کردند رسولانرا غرق کردیم ایشانرا و گردانیدیم ایشانرا

لِلنَّاسِ آيَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا وَعَادًا وَثَمُودَ وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَٰلِكَ

از برای مردمان آیتی و آماده ساختیم برای ستمکاران عذابی دردناک و عاد و ثمود و اصحاب الرس و قرنهای میان آن را

كَثِيرًا وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ

بسیار و همه را زدیم برای ایشان مثلها و همه را نیست کردیم نیست کردنی و هر آینه گذشتند بر قریه که باران داده شد باران بد

أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا وَإِذَا رَأَوْكَ إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا الَّذِي

ایا پس نبودند که ببینند آنرا بلکه باشند که امید نمیدارند حشر را و چون ببینند ترا نمیگیرند ترا مگر باستهزا ایا اینست آنکه

بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا إِنْ كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ آلِهَتِنَا لَوْلَا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ

برانگیخت خدا برسولی هر آینه نزدیک بود که بگرداند ما را گمراه از خدایان ما اگر نه آن بود که صبر کرده بودیم بر آنها و زود باشد که بدانند وقتیکه ببینند عذاب را

مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ

که کیست گمگشته‌تر از راه ایا دیدی آنکه گرفت الهه را خواهش نفس او ایا پس تو باشی بر او وکیل یا پنداری که بیشتر ایشان

يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ

میشنوند یا می‌یابند نیستند ایشان مگر چون چارپایان بلکه ایشان گمگشته‌ترند از راه ایا ندیدی بسوی خدای تو چگونه پهن گردانید سایه را و اگر خواستی

لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ

هر آینه گردانیده بود او را ساکن و گردانیدیم آفتاب را بر آن دلیل پس فرا گرفتیم او را بسوی خود فرا گرفتنی آسان و اوست آنکه گردانید برای شما

اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ

شب را پوشش و خواب را آسایش و گردانید روز را برخیزش و اوست آنکه فرستاد بادها را بیم دهنده بشارت میان

رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِيَّ

دست رحمتش و فرستادیم از آسمان آبی پاکیزه تا احیا کنیم بآن بلده مرده را و بیاشامانیم از آنچه آفریدیم چارپایان را و مردمان را

كَثِيرًا وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا فَأَبَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا

بسیار و هر آینه گردانیدیم آنرا میان ایشان تا پند گیرند پس ابا نمودند اکثر مردمان مگر ناسپاسی را

القراءات تشقق بتخفيف الشين على حذف تاء التفعل كوفي في سورة ق عاصم وحمزة وعلي وخلف وابو عمرو والآخرون بالتشديد للادغام ونزل من الانزال الملائكة بالنصب ابن كثير الباقون ونزل ماضيا مجهولا من التنزيل الملائكة بالرفع يا ليتني اتخذت بفتح ياء المتكلم ابو عمرو قومي اتخذوا بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو وسهل ويعقوب وثمود بغير تنوين في الحالين حمزة وسهل ويعقوب وحفص والآخرون بالتنوين للمشاكلة او بتأويل الحي او القبيلة

الا انه اسم الاكثر الرجع على التوحيد لاكثر لبشرا مذكور في الاعراف ميتا بالتشديد مدني بدون وبسقيم بفتح النون لتفصل والبرجم الباقون بضمها

الوقوف الجزء التاسع عشر عتوا كبيرا محجورا منثورا مقيلا تنزيلا للرحمن عسيرا سبيلا خليلا اذ جاءني لان ما بعده من اخبار الله تعالى
ظاهرا ويحتمل ان يكون من تتمة حكاية كلام الظالم خذولا مهجورا المجرمين ونصيرا واحدة على تقدير فرقناه ترتيلا كذلك اي كانزلنا لنثبت
وان وصلت ونقف على كذلك والتقدير جملة ولحق كذلك الكتاب المنزل وهو التوزيع ثم اضمرت فعلا اي فرقناه لنثبت ترتيلا تفسيرا
لان ما بعده مبتدأ جهنم لان ما بعده خبر سبيلا وزيرا بالآيات ولفاء العطف بيانا للفاء الفصيحة اي فذهبا وبلغا فقصا ودمرناهم
تدميرا لان قوم نوح منصوب بمحذوف واي اغرقناهم اية لان ما بعده مستانفا اليما ثلاثة ولاحتمال عطف عادا على الضمير في جعلناهم واحتمال
انتصابه بمحذوف اي واهلكنا عادا كثيرا الامثال تفصلا بين الآيتين العظيمين مع عطف الجملتين المتفقتين تتبيرا السوء بها للعطف مع الاعتراض
نشورا هزوا المحذوف اي يقولون اهذا الذي رسولا عليها لانتهاء مقولهم سبيلا هويه وكيلا للعطف يعقلون لابتداء النفي سبيلا
الظل لانتهاء الاستفهام الى الشرط مع اتحاد المقصود ساكنا للعدل مع العطف ليلا نشورا رحمته للعدل طهورا لتعلق اللام
كثيرا ليذكروا لوصل اولى للفاء كفورا

التفسير منه شبهة رابعة لمنكري النبوة وانهم في قول الكلبي ابو جهل والوليد واضرابهما
وتقريرها ان الحكيم لا يبتدئ بجنبات في مقصوده طريقا يكون اسهل منها البعد ولا شك ان انزال الملائكة ليشهدوا على صدقه اهون
على المطلوب فلو كان محمد صادقا لكان مؤيدا بانزال الملائكة الشاهدين بصدقه قال الفراء معنى لا يرجون لا يخافون والرجاء في لغة
تهامة الخوف وقال غيره الرجاء على اصله وهو الامل لان الخوف يلزمه في هذه الصورة من لا يرجو الجزاء والمعاد لا يخاف العقاب ايضا
اللقاء والوصول لا بمعنى المكان والجهة فانه تعالى منزه عن ذلك بل بمعنى الرؤية عند الاشاعرة او على ارادة الجزاء والحساب عند المعتزلة وقد مر
في اوائل البقرة في قوله الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم ولعل تفسيره بلقاء الجزاء انسب في هذا المقام لئلا يناقض قوله او نرى ربنا اي جهرة
وعيانا فيامرنا بتصديقه واتباعه اللهم الا ان يراد ان الذين لا يرجون رؤيتنا في الآخرة اقترحوا رؤيتنا في الدنيا قال جار الله لا يخلوا اما
ان يكونوا عالمين بان الله عز وجل لا يرسل الملائكة الى غير الانبياء وانه لا يصح ان يرى وانما علقوا ايمانهم بما لا يكون واما ان لا يكونوا عالمين
بذلك وانما ارادوا التعنت باقتراح آيات سوى الآيات التي نزلت وقامت بها الحجة عليهم كما فعل قوم موسى حين قالوا لن نؤمن لك حتى
نرى الله جهرة ثم انه سبحانه اجاب عن شبهتهم بقوله لقد استكبروا في انفسهم اي اضمروا الاستكبار عن الحق وهو الكفر والعناد في قلوبهم
واعتقدوه ثم نبههم الى الافراط في الظلم بقوله وعتوا اي بوصف العتو بالكبير قال جار الله اللام جواب قسم محذوف وهذه الجملة في حسن
استئنافها غاية وفيها معنى التعجب كانه قال ما اشد استكبارهم وما اكبر عتوهم وقال في التفسير الكبير من وجوه هذا الجواب احدها ان القرآن
لما ظهر كونه معجزا فقد تمت دلالة نبوة محمد فبعد ذلك لا يكون اقتراح امثال هذه الآيات الا لمحض الاستكبار والاستكبار وثانيها ان نزول
الملائكة لو حصل لكان ايضا من جملة المعجزات ولا يدل على الصدق لخصوص كونه نزول الملك بل لعموم كونه معجزا فيكون قبول احد المثلين دون الآخر ترجيحا لاحد
المثلين من غير مرجح وثالثها انهم بتقدير رؤية الرب وتصديقه لرسوله لا يستفيدون علما ازيد من تصديق المعجزات لا فرق بين ان يقول النبي اللهم
ان كنت صادقا فاحي هذا الميت فيحييه وبين ان يقول ان كنت صادقا فصدقني وتعيين احد الطريقين محض العناد ورابعها ان العبد ليس
له ان يعترض على فعل مولاه اما بحكم المالكية عند الاشعري وبحكم المصلحة عند المعتزلي وخامسها ان السائل الملح المعاند الذي لا يرضى بما
عليه مذموم واظهار المعجز من جملة الآيات الجسيمة فرد احدهما واقتراح الاخرى ليس من الادب في شيء وسادسها لعل المراد انه لو علم انهم يبقون
مستكبرين غافلين لا يعطيهم مطلوبهم لكنه علم انهم انما سألوا لاجل المكابرة والعناد فلا جرم لا يعطيهم وسابعها لعلهم عرفوا من اهل الكتاب
ان الله تعالى لا يرى في الدنيا وانه لا ينزل الملائكة على عوام الخلق ثم انهم علقوا ايمانهم على ذلك فهم مستكبرون ساخرون واستدلت الاشاعرة
بقوله لا يرجون لقاءنا على ان رؤية الله مرجوة واستدلت المعتزلة بقوله لقد استكبروا وعتوا ان اقتراح الرؤية مستنكرة ولا يخفى ضعف الاستدلالين
وانتصاب يوم يرون باضمار اذكر فيكون لا بشرى مستأنفا او بما دل عليه لا بشرى اي يمنعون البشرى يوم يرون الملائكة بمعنى البشرى بالجنة وبرؤية الحق
ويومئذ للتكرير وقوله للمجرمين ظاهر في موضع الضمير او عام فيتناول هؤلاء للعموم ولاجل هذا العموم استدلت المعتزلة به على القطع بوعيد كل مجرم وان
كان من اهل القبلة وحمل الاشاعرة الجرم على الكفر اما قوله حجرا محجورا فانها كلمة يتلفظ بها عند لقاء عدو او هجوم نازلة يضعونها موضع الاستعاذة
يقول الرجل يفعل كذا فيقول حجرا وقد ذكره سيبويه في باب المصادر التي يترك اظهار فعلها نحو معاذ الله وعمرك الله ومعناه منعا اي اسأل ان يمنع
ذلك منعا كان المستعيذ طالب من الله عز وجل ان يمنع المكروه ووصفه بالمحجور للتأكيد كما يقال شعر شاعر وجد جده والاكثرون على ان
القائلين هم الكفار اذا راوا الملائكة عند الموت او يوم القيامة كرهوا لقاءهم وفزعوا منهم لانهم لا يلقونهم الا بما يكرهون فيقولون ما كانوا يقولون
عند نزول كل شدة وقيل هم الملائكة ومعناه حراما محرما اي جعل الله الجنة والغفران او البشرى حراما عليكم يروى ان الكفار اذا خرجوا
من قبورهم قالت الحفظة لهم حجرا محجورا وقال الكلبي الملائكة على ابواب الجنة يبشرون المؤمنين بالجنة ويقولون للمشركين حجرا محجورا وقال عطية
اذا كان يوم القيامة يلقي الملائكة المؤمنين بالبشرى فاذا راى الكفار ذلك قالوا لهم بشرنا فيقولون حجرا محجورا ثم الخبر وصيد احر لهم زيد

انهم كانوا يعملون اعمالا لها صورة الخير من صلة رحم واغاثة ملهوف وقرى ضيف وامثالها من ابتناء بناء لها على اساس الايمان فمثلت حالهم
بحال قوم خالفوا سلطانهم واستعصوا عليه فقصد الى اشيائهم وقصد الى ما تحت ايديهم فافسدها بحيث لم يترك منها اثرا ولا عينا
القدوم ولتنزهه سبحانه عن الجهة وصفاتها قال اهل المعاني القادم الى الشيء قاصد له فالقصد هو المؤثر في القدوم فاطلق اسم المسبب على السبب
مجازا وقيل اراد قدوم الملائكة بامره الى موضع الحساب فاخرتها الهباء ما يخرج من الكوة مع ضوء الشمس شبيه بالغبار وقال مقاتل انه الغبار الذي
يسطع من حوافر الدواب وفي امثالهم اقل من الهباء شبه عملهم بالهباء في قلته وحقارته وكذا المعنى بوصف الهباء بالتناثر لانك تراه
منتظما مع الضوء حتى اذا حركته الريح تناثر وذهب كل مذهب ولم يجعله مجامعا لحقارة الهباء والتناثر وكلام الهباء واورد لبيان المفعول به
ثم ميز حال الابرار عن حال الفجار بقوله اصحاب الجنة خير ووجه صحة التفضيل ما بين في قوله قل اذلك خير ام جنة الخلد والتفاوت بين المنزلتين
انما يرجع الى الموضع والموضع من حيث انه موضع لا شر فيه او هو على سبيل الفرض اي لو كان لهم مستقر لكان مستقر اهل الجنة خيرا منه والمستقر مكان
الاستقرار والمقيل المكان الذي ياوون اليه للاستراحة الى ازواجهم والاستمتاع بمغازلتهن وملامستهن كحال المترفين في الدنيا ولا نوم
في الجنة وانما سمي مكان دعوتهم واستراحتهم الى الحور مقيلا على طريق التشبيه وفي لفظ الاحسن دون ان يقول خير مقيلا رمز الى التحسين لما يحصل
في مقيلهم من حسن الوجوه وملاحة الصور وغير ذلك قال ابن مسعود لا ينتصف النهار من يوم القيامة حتى يقيل اهل الجنة في الجنة واهل النار
في النار وعن سعيد بن جبير ان الله اذا اخذ في فصل القضاء قضى بينهم كقدر ما بين صلاة الغداة الى نصف النهار فيقيل اهل الجنة في الجنة
واهل النار في النار وقال مقاتل يخفف الحساب على اهل الجنة يكون بمقدار نصف يوم من ايام الدنيا ثم يقيلون من يومهم ذلك في الجنة
وحاصل التركيب ان اصحاب الجنة من المكان في اطيب مكان ومن الزمان في احسن زمان ثم اراد ان يصف اهوال يوم القيامة فقال ويوم
تشقق اي واذكر يوم تشقق السماء بسبب غمام يخرج منها في الغمام الملائكة ينزلون وفي ايديهم صحائف اعمال العباد قال الفراء
الباء بمعنى عن لان السماء لا تتشقق بالغمام بل عن الغمام كما يقال تشققت الارض عن النبات اي ارتفع التراب عنه عند الطلوع وقال القاضي
لا يمتنع ان يجعل الله تعالى الغمام بحيث تشقق السماء باعتماده عليها عن مقاتل تشقق سماء الدنيا فينزل اهلها وكذا تتشقق سماء سماء ثم
ينزل الكروبيون وحملة العرش ثم ينزل الرب تعالى قال العلماء هذا نزول الحكم والقضاء لا نزول الذات واما نزول الملائكة مع كثرتهم و
صغر حجم الارض بالقياس الى السماء فقالوا لا يبعد ان يوسع الله الارض عرضا وطولا بحيث يسع كل هؤلاء ومن المفسرين من قال الملائكة
يكونون في الغمام وهو سترة بين السماء والارض والله تعالى يتوفى اهل القيامة وروى الضحاك عن ابن عباس قال يتشقق كل سماء وينزل مكانها
فيحيطون بالعالم ويصيرون سبع صفوف حول العالم والظاهر ان اللام في الغمام للجنس ومنهم من قال هي للعهد والمعهود قوله هل ينظرون الا ان
ياتيهم الله في ظلل من الغمام وقيل غمام ابيض رقيق مثل الضبابة كما كان لبني اسرائيل في التيه ومعنى تنزيلا تاكيد للنزول ودلالة على
اسراعهم فيه قال الزجاج الحق صفة الملك اي الملك الثابت الذي لا يزول للرحمن يومئذ ونظيره مالك يوم الدين ويجوز ان يكون يومئذ
تكريرا لقوله ويوم تشقق واعرابهما واحد والفائدة في تخصيص ذلك اليوم ان يعلم انه لا مالك فيه سواه لا بالصورة ولا في الحقيقة
فيخضع له الملوك وتعنو الوجوه وتذل رقاب الجبابرة قالت الاشاعرة ههنا لو وجب على الله يومئذ الثواب لاستحق الذم بتركه وكان خائفا
ان لا يفعل فلم يكن له الملك على الاطلاق وايضا لو كان العبد مالكا للثواب لم يكن الله تعالى مالكا مطلقا بل يكون عبدا ضعيفا لا يقدر على
ان لا يؤتي ما عليه من العوض او يقدر محتملا الى ان يدفع الذم عن نفسه باداء ما عليه وكان ذلك اليوم يوما عسيرا على الكافرين لا
على المؤمنين والكلام في الظالم ظاهر الاستغراق والشمول والجنس وعن ابن عباس انه للعهد وذلك ان الآية نزلت في عقبة بن ابي معيط و
كان يكثر مجالسة الرسول صلى الله عليه وسلم فاتخذ ضيافة ودعا اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فابى ان ياكل من طعامه حتى ياتي بالشهادتين ففعل وكان ابي بن خلف
صديقه فعاتبه وقال صبأت يا عقبة قال لا ولكن ابى ان ياكل من طعامي وهو في بيتي فاستحييت منه فشهدت له والشهادة ليست في نفسي فقال و
جهي من وجهك حرام ان لقيت محمدا فلم تطأ قفاه فلم تبزق في وجهه فوجده ساجدا في دار الندوة ففعل ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا القاك
خارجا من مكة الا علوت راسك بالسيف فقتل يوم بدر امر عليا بقتله وفي رواية الشعبي ان الظالم هو رجل بعينه وان المسلمين عرفوا
اسمه وذكروا فلانا من الصحابة وفيه بعد لان تعبير القرآن كفر والعض على اليدين كناية عن الغيظ والحسرة لانه من لوازم الغيظ والحسرة
غالبا ونظيره سقط في يده واكل بنانه وامثال ذلك قال الضحاك ياكل يديه الى المرفق ثم ينبت فلا يزال كذلك كلما اكلها نبتت قال جار الله
تمنى ان لو صحب الرسول وسلك معه طريقا واحدا وهو طريق الحق ولم يتشعب به طرق الضلالة والهوى او اراد اني كنت ضالا لم يكن لي سبيل
قط فليتني حصلت لنفسي في صحبة الرسول سبيلا وفلان كناية عن الاعلام كما ان الهن كناية عن الاجناس فان اريد بالظالم عقبة فالمعنى
ليتني لم اتخذ ابيا خليلا فكنى عن اسمه وان اريد به الجنس فكل من اتخذ من المضلين خليلا كان لخليله اسم علم فجعله كناية عنه قلت زعم
بعض ائمة اللغة انه لم يثبت استعمال فلان في الفصيح الا حكاية لا يقال جاءني فلان ولكن يقال قال زيد جاءني فلان لانه اسم اللفظ
الذي هو علم لا اسم مدلول العلم ولذا الاسماء في كلام الله تعالى يقول يا ليتني الخ والذكر ذكر الله والقرآن او موعظة الرسول او نطقه بالشهادتين

الحق وعزمه على الاسلام والشيطان اشارة الى خليله الذي اضله كما يضله الشيطان ثم خذله ولم ينفعه في العاقبة او اشارة الى ابليس فانه هو الذي حمله على ان صار خليلا لذلك الضال ومخالفة الرسول وشكاه الى الله عز وجل وقال الرسول يا رب ان قومي يعني قريشا اتخذوا هذا القرآن مهجورا اي تركوه وصدوا عنه وعن الايمان به وعن ابي مسلم ان المراد وقال الرسول يوم القيمة وعن انس عن النبي صلعم من تعلم القرآن وعلمه وعلق مصحفا لم يتعاهده ولم ينظر فيه جاء يوم القيمة متعلقا به يقول يا رب العالمين عبدك هذا اتخذني مهجورا اقض بيني وبينه وقيل هو من هجر اذا هذى والهجر الهذيان اي جعلوه مهجورا فيه وعلى هذا فله معنيان احدهما انهم زعموا انه كلام لا فائدة فيه والثاني انهم كانوا اذا سمعوه لغوا فيه وجوز في الكشاف ان يكون المهجور مصدرا بمعنى الهجر كالميسور والمعسور اي اتخذوه هجرا وسؤال هذا النداء بمنزلة قول نوح رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا فلم يزدهم دعائي الا فرارا فكيف صار شكاية نوح سببا لحلول العذاب بامته ولم يصر شكاية نبينا سببا لذلك الجواب ان الكلام بالتمام وكان من تمام كلام نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ولم يكن كلام رسولنا الا مجرد الشكاية ولم يقض الا الدعاء عليهم وذلك من غاية شفقته على الامة وان بلغ ايذاؤهم اياه الى غاية ما اوذي نبي مثل ما اوذيت ثم انه سبحانه سلاه وعزاه وامره بالصبر على اذاهم حين قال وكذلك جعلنا بين ذلك ان له اسوة بسائر الانبياء فليصبر على ما يلقاه من قومه كما صبروا وتمام البحث فيه قد سلف في الانعام في قوله وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن وكفى بربك هاديا ونصيرا الى مصالح الدين والدنيا او الى طريق قهرهم والانتصار منهم ونصيرا لك على اعدائك ثم حكى عنهم شبهة خامسة وهي قولهم هلا نزل عليه القرآن حال كونه جملة واحدة اي مجتمعا ومعنى التنزيل ههنا الانزال لا التعدية فقط لقرينة قوله جملة خلاف ما نقرر في اكثر المواضع من ارادة التكثير المفيد للتدريج كما مر في قوله نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه وانزل التوراة والانجيل والقائلون قريش او اليهود فاجاب الله تعالى عن شبههم بقوله لنثبت الخ وتقريره من وجوه احدها ان محمدا صلعم لم يكن قارئا كاتبا بخلاف موسى وداود وعيسى فلم يكن له بد من التلقن والتحفظ فانزل الله عليه منجما في عشرين سنة وعن ابن جريج في ثلث وعشرين ليكون اقرب الى الضبط وابعد عن النسيان والسهو وثانيها ان الاعتماد على الحفظ اقرب الى التحصيل من الاعتماد على الكتابة والحفظ لا بد فيه من التدريج وثالثها ان نزول الشرائع منه جزءا جزءا اسهل على المكلف منها دفعة ورابعها ان نزول جبرئيل ساعة فساعة مما يقوي قلبه ويعينه على تحمل اعباء النبوة والرسالة وخامسها انه لما نزل مفرقا يوجب وقوع التحدي على ابعاض القرآن واجزائه ونزوله جملة يقتضي وقوع التحدي على مجموعه ولا ريب في ان الاول ادخل في الاعجاز وسادسها ان نزوله بحسب الوقائع والحوادث اوفق في باب التكاليف والاستبصار وادل على الاخبار بالحوادث في اوقاتها وسابعها ان في تجدد منصب السفارة في كل حين مزيد شرف لجبرئيل وللترتيل معان منها انه قدره اية بعد اية ودفعة عقيب دفعة ومنها التاني في القراءة ومعنى ورتلناه امرنا بترتيل قراءته ومنه حديث عائشة في قراءته عليه السلام لا كسردكم هذا لو اراد السامع ان يعد حروفها لعدها وهو ماخوذ من ترتيل الاسنان اي تفليجها يقال ثغر رتل شبه بنور الاقحوان في تفليجه ومنها انه نزل في مدة متباعدة الاطراف جملتها عشرون سنة ولم يفرقه في مدة متقاربة ثم ذكر انهم محجوجون في كل اوان بقوله ولا يأتونك بمثل اي بسؤال عجيب من اسئلتهم الباطلة الذي كانه مثل في البطلان الا ونحن نأتي بالجواب الحق الذي لا محيد له عنه وبما هو احسن معنى ومؤدى من سؤالهم قال جار الله كان التفسير هو التكشيف عما يدل عليه الكلام وضع موضع معناه فقالوا تفسير هذا الكلام كيت وكيت كما قيل معناه كذا وكذا ووجه اخر وهو ان يراد ولا يأتونك بحال وصفة عجيبة يقولون هلا كانت صفتك وحالك كذا نزل معه ملك ويلقى اليه كنز او ينزل عليه القرآن جملة الا اعطيناك نحن ما يحق لك في حكمتنا ومشيتنا وما هو احسن بيانا لما بعثت به ومن جملة ذلك تنزيل القرآن مفرقا منجما فان ذلك ادخل في الاعجاز كما مر ثم اوعد هؤلاء الجهلة بانهم شر مكانا من اهل الجنة والبحث وعنه نظير ما مر في صفة اهل الجنة خير مستقرا قال جار الله كانه قيل لهم ان الذي يحملكم على هذه الاسئلة هو انكم تضللون سبيله وتحتقرون مكانه ومنزلته ولو نظرتم بعين الانصاف وانتم من المسحوبين على وجوهكم الى جهنم لعلمتم ان مكانكم شر من مكانه وسبيلكم اضل من سبيله عن ابي هريرة عن النبي صلعم يحشر الناس يوم القيمة على ثلث اثلاث ثلث على الدواب وثلث على وجوههم وثلث على اقدامهم ينسلون نسلا ثم ذكر طرفا من قصص الاولين على عادة افتنانه في الكلام تنشيطا للاذهان وتسلية لنبيه كانه قال لنبيه يا محمد ولقد ارسلنا فكذب ولقد اتيناه اي اتينا موسى التورية وقرناه باخيه مع ذلك كذب وقد مر معنى الوزير في طه والوزارة لا تنافي النبوة فقد كان يبعث في الزمن الواحد انبياء ويؤمرون بان يوازر بعضهم بعضا ولاشتراكهما في النبوة قيل لهما اذهبا الى القوم الذين كذبوا باياتنا ان حملنا على تكذيب ايات النبوة فاللفظ ماض والمعنى على الاستقبال على عادة اخبار الله تعالى ويجوز ان يراد الى القوم الذين آل حالهم الى ان كذبوا فدمرناهم وعلى هذا فلا حذف والتدمير الاهلاك وقوم نوح لما كذبوا الرسل اما لانهم كذبوا نوحا ومن قبله من الرسل صريحا كانهم لم يروا بعثة الرسل اصلا كالبراهمة او لان تكذيب احد من الرسل كتكذيب كلهم اغرقناهم وجعلناهم اي اغراقهم وقصتهم للناس اية محل اعتبار واعتدنا للظالمين وهم قوم نوح او لكل من سلك سبيلهم في التكذيب وقصة عاد وثمود مذكورة مرارا واما الرس فعن ابي عبيدة انه البئر غير المطوية والقوم كانوا من عبدة الاصنام اصحاب آبار ومواش فبعث الله عز وجل اليهم شعيبا فدعاهم الى الاسلام فابوا فبيناهم حول الرس وهي البئر فانهارت بهم فخسف بهم وبديارهم وقيل الرس قرية بفلج اليمامة قتلوا

نبيهم فهلكوا وهم بقية ثمود وقيل هم اصحاب النبي حنظلة بن صفوان ابتلاهم الله بالعنقاء وهي اعظم ما يكون من الطير سميت بذلك لطول عنقها وكانت تسكن جبلهم وتنقض على صبيانهم فتخطفهم ان اعوزها الصيد فدعا عليها حنظلة فاصابتها الصاعقة ثم انهم قتلوا حنظلة فاهلكوا وقيل هم اصحاب الاخدود والرس عند العرب الدفن يقال رس الميت اذا دفن وغيب في الحفيرة وقيل الرس بانطاكية قتلوا فيها حبيب النجار وسيجيء القصة في سورة يس وعن علي انهم قوم يعبدون شجرة الصنوبر رسوا نبيهم في الارض وقيل هم قوم كانت لهم قرى على شاطئ نهر يقال له الرس من بلاد المشرق فبعث الله تعالى اليهم نبيا من ولد يهودا بن يعقوب فكذبوه فلبث فيهم زمانا ثم حفروا بئرا فارسلوه فيها وقالوا نرجو ان يرضى عنا الهنا وكان عامة قومهم يسمعون انين نبيهم يقول الهي وسيدي ترى ضيق مكاني وشدة كربي وضعف قلبي فعجل بقبض روحي حتى مات فارسل الله تعالى ريحا عاصفة شديدة الحمرة وصارت الارض من تحتهم حجر كبريت متوقد واظلتهم سحابة سوداء فذابت ابدانهم كما يذوب الرصاص وروي عن ابن عباس الى النبي صلعم ان الله بعث نبيا الى اهل قرية فلم يؤمن به من اهلها الا عبد اسود ثم عدوا على الرسول فحفروا له بئرا فالقوه فيها ثم اطبقوا عليه حجرا ضخما فكان ذلك العبد يحتطب يوما ويشتري له طعاما وشرابا ويرفع الصخرة ويدليه اليه فكان كذلك ما شاء الله فاحتطب يوما فلما اراد ان يحملها وجد نوما فاضطجع فضرب الله على اذنه سبع سنين ثم انتبه وتمطى وتحول لشقه الاخر فنام سبع سنين ثم هب فاحتمل حزمته وظن انه نام ساعة من نهار فجاء الى القرية فباع حزمته فاشترى طعاما وشرابا وذهب الى الحفرة فلم يجد احدا وكان قومه استخرجوه فامنوا به وصدقوه وكان النبي يسألهم عن الاسود فيقولون لا ندري حتى قبض الله النبي وتنبه ذلك الاسود فقال ان ذلك الاسود اول من يدخل الجنة قلت هذه الرواية ان صحت فلا مدخل لها في المقصود لان المقام يقتضي ان يكونوا ممن كذبوا نبيهم فاهلكوا لاجل ذلك اما قوله وقرونا بين ذلك فالمشار اليه ما ذكر من الامم وقد يذكر الذاكر اشياء مختلفة ثم يشير اليها بذلك مثله في الحاسب تعد كذا اي فاذكر من الاعداد مجموعها كذا وكذا لكل من الامم والقرون ضربنا له الامثال بينا له القصص العجيبة ليعتبروا ويتعظوا وكلا تبرنا اهلكنا اشنع الاهلاك حين لم ينجع فيهم ضرب المثل والتتبير التفتيت والتكسير وكلا الاول منصوب بما دل عليه ضربنا له الامثال وهو انذرنا او حذرنا وكلا الثاني منصوب بتبرنا لانه لم يشتغل عنه بضميره والضمير في اتوا لقريش والقرية سدوم من قرى قوم لوط وكانت خمسا ومطر السوء الحجارة افلم يكونوا في مرات مرورهم على تلك القرية في متاجرهم الى الشام يرونها بل كانوا قوما كفروا بالبعث لا يتوقعون نشورا وعاقبة فمن ثم لم ينظروا الى اثار عذاب الله والتكاثر ومن جملة كفرهم وعنادهم انهم اذا راوك ان يتخذونك الا هزوا وقصر ذلك لاستهزاء بانهم يقولون مشيرين اليه على سبيل الاستحقار هذا الذي بعث الله حال كونه رسولا بزعمه ويجوز ان يكون تسميته رسولا استهزاء اخر من حيث انه تسليم واقرار في معرض الجحود والانكار وفي هذا جهل عظيم لانهم ان استحقروا صورته فانه احسنهم خلقا واعدلهم مزاجا مع انه لم يكن يدعي التميز بالصورة وان استهزؤا بالمعنى فبه وقع التحدي عليه وقامت الحجة عليهم فهم المستهزؤن بالحق حين اصروا على الباطل بعد وضوح البرهان على الحق ولقد شهد عليهم بمضمون هذا التقرير اضطراب حالهم اذ قالوا ان كاد هي مخففة من الثقيلة واللام في ليضلنا هي الفارقة كانهم سلموا لقوة العقل وسطوع الحجة شارف ان يغلبهم على دينهم ويقلبهم عن طريقتهم لولا فرط لجاجهم وصبرهم على عبادة الهتهم لطافوا المقام اولا انهم قد توهموا الاستاذية ثباتا وفيه انه ضال وقد سموه مضلا في دعوتهم حتى شارفوا على الايمان بزعمهم وحين وصفوه بالضلال والمضل لا بد ان يكون ضالا في نفسه فكانهم وصفوه بالضلال فلا جرم اوعدهم الله على ذلك بقوله وسوف يعلمون الى اخر الاية ثم ابين العذاب عند كشف الغطاء نصر البصيرة بين انه لا تمسك لهم فيما ذهبوا اليه سوى التقليد واتباع هوى النفس فقال معجبا لرسوله ارايت من اتخذ الهه هواه قدم المفعول الثاني للعناية كما تقول علمت منطلقا زيدا انه نفي ان يكون هو حفيظا عليهم كقوله وما انت عليهم بوكيل لست عليهم بمصيطر قال الكلبي نسختها اية القتال عن سعيد بن جبير كان الرجل يعبد الحجر فاذا راى احسن منه رمى به واخذ اخر ثم اضرب عن نسبتهم باتخاذ الهوى الها الى نوع اخر اشنع في الذم فقال ام تحسب وهي منقطعة ومعناه بل تحسب وخص اكثرهم بالذكر لما في الكلام عن المنع على عادة الفصحاء العقلاء واما لانه منهم من كان يعرف الحق الا ان حب الرياسة يحمله على الخلاف وانما نفى عنهم السماع والعقل لانتفاء فائدتهما واثرهما وباقي الاية تفسيرها مذكور في اخر الاعراف في قوله اولئك كالانعام بل هم اضل قال جار الله جعلوا اضل من الانعام لانها تنقاد لاربابها التي تعلفها وتعرف المحسن من المسيء وتجتنب المضار وتهتدي للمراعي والمشارب وهؤلاء لا ينقادون لربهم ولا يعرفون احسانه من اساءة الشيطان ولا يطلبون اعظم المنافع وهو الثواب ولا يتقون اشد المضار وهو العقاب ولا يهتدون للحق الذي هو المرتع الهنيء والمشرب الروي قلت ويحسن ايضا ان يذكر في وجه التفضيل ان جهل الانعام بسيط غير مضر وجهل هؤلاء مركب مضر ومنهم من قال ان الانعام تسبح ربها بخلاف الكفار ثم ذكر طرفا من دلائل التوحيد مع ما فيها من تعظيم الانعام فاولها الاستدلال بحال الظل والرؤية اما بمعنى البصر فالمراد الم تر الى صنع ربك والم تر الى ان الظل كيف مده ربك واما بمعنى العلم وهو ظاهر وذلك ان الظل متغير ولكل متغير موجد وصانع والخطاب لكل من له اهلية النظر والاستدلال وللكلام في تفسير الاية مجال الا ان ملخص الاقوال فيه اثنان الاول ان الظل متوسط بين الضوء الخالص والظلمة الخالصة كالكيفيات الحاصلة داخل السقوف الكامل وافنية الجدران وهو اعدل الاحوال لان الظلمة الخالصة يكرهها الطبع وينفر عنها

الحس والضوء الكامل لقوته يبهر الحس البصري ويؤذي بالتسخين ولذلك وصف الجنة به في قوله وظل ممدود ثم ان الناظر في الظل الى الجسم
الملون كانه لا يشاهد شيئا سوى الجسم واللون فاذا طلعت الشمس ووقع ضوءها على الجسم زال الظل فيظهر للعقول انه كيفية زائدة على ما هو
الا فلولا الشمس ووقوع ضوءها على الاجرام لما عرفت ان للظل وجودا لان الاشياء انما تعرف باضدادها ولو شاء لجعله ساكنا لاصقا بكل مظل
ثم جعلنا الشمس على وجوده دليلا بمعنى الاية الم تر الى عجيب صنع ربك كيف مد الظل اي جعله ممتدا منبسطا بالضد اذ هاتم قبضناه اي الظل
لا دفعة بل يسيرا يسيرا فانه كلما ازداد ارتفاع الشمس ازداد نقصان الاظلال في جانب المغرب شيئا بعد شيء وفي القبض على هذا الوجه منافع
جمة للناس انه سبحانه لما خلق السماء والارض القت السماء ظلها على الارض ممدودا منبسطا ولو شاء لجعله ساكنا مستقرا على تلك الحالة ثم خلق
الشمس وجعلها دليلا على ذلك الظل لان الظل يتبعها كما يتبع الدليل في الطريق من حيث انه يزيد بها وينقص ويمتد ويتقلص ثم لقبض
الظل معنيان احدهما انتهاء الاظلال الى غاية ما من النقصان بالتدريج وثانيهما قبضه عند قيام الساعة بقبض اسبابه وهي الاجرام
النيرة وقوله الينا يؤكد هذا الثاني ويكون قوله يسيرا كما قال ذلك حشر علينا يسير الاسناد لا الى ما ذكر من احوال الليل والنهار شبه
ما يستر من ظلام الليل باللباس الساتر والسبات الراحة قال ابو مسلم وذلك ان النوم سبب الراحة ومنه يوم السبت لما جرت به العادة
من الاستراحة فيه عند طائفة وعلى هذا فالنشور بمعنى الانتشار والحركة قال جار الله السبات الموت والمسبوت الميت لانه مقطوع الحيوة
وعلى هذا فالنشور بمعنى البعث ويكون الاية نظير قوله وهو الذي يتوفيكم بالليل عن لقمان انه قال لابنه يا بني كما تنام فتوقظ كذلك
تموت فتنشر الاستدلال الثالث قوله وهو الذي ارسل الرياح بشرا بين يدي رحمته اي قدام المطر وقد مر تفسيره في الاعراف وانه لم
قال ههنا ارسل بلفظ الماضي وههنا يرسل اما قوله وانزلنا من السماء ماء طهورا فهو علم بين الفقهاء في الاستدلال به على طهارة
الماء في نفسه وعلى مطهريته لغيره حتى فسر الطهور بعضهم ومنهم احمد بن يحيى بانه الذي يكون طاهرا في نفسه مطهرا لغيره واعترض عليهم
صاحب الكشاف بان الذي قالوه ان شرح البلاغة في الطهارة كان سديدا والا فليس فعول من التفعيل في شيء واقول ان الزمخشري
سلم ان الطهور في العربية على وجهين صفة كقولك ماء طهورا اي طاهر واسم غير صفة ومعناه ما يتطهر به كالوضوء والوقود والواو فيهما
لما يتوضأ به ويوقد به النار وعلى هذا فالنزاع مدفوع لان الماء مما يتطهر به هو كونه مطهرا لغيره فكانه سبحانه قال وانزلنا من
السماء ماء هو الة للطهارة ويلزم ان يكون طاهرا في نفسه ومما يؤكد هذا التفسير انه تعالى ذكره في معرض الانعام فوجب حمله على الوصف الاكمل
ولا يخفى ان المطهر اكمل من الطاهر ونظيره وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ولا ضير ان يذكر بعض احكام المياه المستنبطة من الاية
فنقول ههنا نظر انا الاول ان غير الماء هو طهور الا في مذهب الاصم والاوزاعي انه يجوز الوضوء بجميع المائعات وقال ابو حنيفة يجوز الوضوء بنبيذ
التمر في السفر ويجوز ازالة النجاسة بجميع المائعات المزيلة لاعيان النجاسات وقال الشافعي وغيره من الائمة ان الطهورية مختصة بالماء لانه في اول
المائدة من ايجاب التيمم عند عدم الماء ولو شارك الماء مائع اخر لما امر بالتيمم الا بعد اعوازه ايضا ودليله في الجنب قوله ثم اغسليه بالماء النظر
الثاني في الماء وفيه بحثان الاول في الماء المستعمل وانه طاهر عند الشافعي وليس بمطهر في قوله الجديد اما الاول فلاطلاق الاية وانزلنا
من السماء ماء طهورا والاصل بقاؤه والحديث خلق الماء طهورا ولان السلف كانوا لا يحترزون عن نقاط ماء الوضوء على ثيابهم وابدانهم
ولانه ماء طاهر لقي جسما طاهرا فاشبه ما اذا لاقى حجارة واما الثاني فلقوله لا يغتسل احدكم في الماء الدائم وهو جنب لو بقي كما كان
طاهرا مطهرا لما كان للمنع منه معنى وكانت الصحابة لا يعتنون بحفظه ليستعملوه ثانيا ولو كان طهورا لحفظوا اما بعينهم عن التيمم وقال مالك
والثوري انه طاهر مطهر لاطلاق الاية والحديث والاصل بقاء صفته على ما كان عليه وروي انه توضأ فمسح راسه بفضل ما في يده وعن ابن عباس
انه اغتسل فرأى لمعة في جسده لم يصبها الماء فاخذ شعرة عليها بلل فامرها على تلك اللمعة ولقياس ما انفصل من العضو على ما لم ينفصل
منه وقال ابو حنيفة انه نجس قياسا للنجاسة الحكمية على النجاسة والمراد بالمستعمل الماء في المسئلة ما ادى عبادة الطهارة به واستقال المنع اليه
فيه وجهان للاصحاب الشافعي ويتفرع عليه ان المستعمل في الكرة الثانية والثالثة وفي تجديد الوضوء والاغسال المسنونة ليس بطهور على الاول
طهور على الثاني والماء المستعمل في الحدث لا يجوز استعماله في الخبث على الاصح لانه مائع لا يرفع الحدث فلا يزيل الخبث كسائر المائعات البحث الثاني
المتغير ان تغير بنفسه لطول المكث جاز الوضوء به لانه كان يتوضأ من بئر بضاعة وكان ماؤها كانه نقاعة الحناء وان تغير بغيره ولم يتصل
به كالو وقع بقربه الماء جيفة فانتن الماء فهو ايضا مطهر وان اتصل به وكان طاهرا ولم يخالطه كما تغير بدهن او عود او كافور صلب فهو ايضا
مطهر وان خالطه فان لم يمكن صون الماء عنه كالمتغير بالتراب والحماة والورق المتناثر والطحلب فلا باس بذلك دفعا للحرج وكذا لو جرى
الماء في طريقه على معدن زرنيخ او نورة او كحل وان امكن بان يكون الماء مستغنيا عن جنس ذلك الخليط فان كان المغير قليلا بحيث لا يضاف
الماء اليه او لا يستحدث اسما جديدا جاز التوضي به والا فلا خلافا لابي حنيفة حجة الشافعي انه توضأ ثم قال هذا وضوء لا يقبل الله الصلوة
الا به فذلك الوضوء ان كان بالماء المتغير وجب ان لا يجوز الا به وليس كذلك بالاتفاق فهو بماء غير متغير وهو المطلوب ولقائل ان يقول ان هذا
اشارة الى كيفية الوضوء لا الى كيفية الماء متوضأ الانسان يجوز ان ذلك لما كان متغيرا والمراد انه نعم لا يقبل الصلوة بما دون ذلك والما

لكمال ذلك الكلام فيه فان وايضا اذا اختلط ماء الورد بالماء فتوضأ الانسان به يحتمل ان يغسل بعض الاعضاء بماء الورد لا بالماء فيكون الحدث
باقيا والطهر مشكوكا فيه والشك لا يرفع اليقين وهذا بخلاف ما اذا كان قليلا لا يظهر اثره فانه كالمعدوم وايضا الوضوء تعبد لا يعقل
معناه ولهذا لو توضأ بماء الورد لم يصح وضوءه ولو توضأ بالماء الكدر المنتن صح وضوءه وما لا يعقل معناه وجب الاعتماد على مورد النص
حجة ابي حنيفة اطلاق الاية وقوله فاغسلوا وجوهكم وقوله فان لم تجدوا ماء وهذا الشخص غسل ووجد الماء ولانه ابيح الوضوء
بسؤر الهرة وسؤر الحائض وان خالطهما شيء من لعابهما ولانه لا خلاف في جواز الوضوء بماء السيول وان تغير لونها الى الوان ما يمر
عليها في الصحاري من الحشائش وغيرها هذا كله اذا كان الخليط طاهرا فان كان نجسا فمذهب الحسن البصري والنخعي ومالك وداود
واليه ميل الغزالي في الاحياء ان الماء لا ينجس ما لم يتغير بالنجاسة سواء كان الماء كثيرا ومذهب ابي حنيفة ان الماء ينجس باستعمالها البدن
لا اداء عبادة ويتيقن مخالطة النجاسة او غلبتها على الظن سواء تغير احد اوصافه الثلثة او لم يتغير قال ابو بكر الرازي ولا يختلف على
هذا الحد ماء البحر وماء البئر والغدير والراكد والجاري لان ماء البحر لو وقعت فيه نجاسة لم يجز استعمال الماء الذي فيه النجاسة وكذلك الماء
الجاري قال واما اعتبار اصحابنا للغدير الذي اذا حرك احد طرفيه لم يتحرك الطرف الاخر فانما هو كلام في وجه تغليب على الظن عند بلوغ النجاسة
الواقعة في احد طرفيه الى الطرف الاخر وليس كلاما في ان بعض المياه الذي فيه النجاسة قد يجوز استعماله ومن الناس من فرق بين القليل
والكثير ثم اختلفوا في حد الكثير فعن عبد الله اذا كان الماء اربعين قلة لم ينجسه شيء وقال سعيد بن جبير الماء الراكد لا ينجسه شيء اذا
كان قدر ثلاث قلال وقال الشافعي اذا كان الماء قلتين بقلال هجر لم ينجسه الا ما غير طعمه او ريحه او لونه وقد نصر من المذاهب
قول مالك لوجوه منها قوله وانزلنا من السماء ماء طهورا ترك العمل به في الماء الذي تغير لونه او طعمه او ريحه لظهور النجاسة فيه وقوله
خلق الماء طهورا لا ينجسه شيء الا ما غير لونه او طعمه او ريحه فبقي ما عداه على الاصل ومنها قوله فاغسلوا والمتوضي بهذا الماء
قد غسل اعضاءه ولا سيما اذا كانت النجاسة مستهلكة فيه لا يظهر عليه اثارها وخواصها من الطعم واللون او الريح ومنها ان عمر توضأ من جرة
نصرانية مع ان نجاسة اواني اهلها غالبة على الظن فدل ذلك على انه لم يعول الا على عدم التغير ومنها ان تقدير الماء بمقدار معلوم لو كان
معتبرا كالقلتين عند الشافعي وعشر في عشر عند ابي حنيفة لكان اولى المواضع بذلك مكة والمدينة لانه لا تكثر المياه هناك الجارية
ولا الراكدة ولم ينقل انهم خاضوا في تقدير المياه ولا انهم سئلوا عن كيفية حفظها وكانت اوانيهم يتعاطاها الصبيان والاماء الذين لا يحترزون
عن النجاسات وكانوا لا يمنعون الهرة من شرب الماء وقد اصغى لها الاناء رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان كانوا يرونها تأكل الفأرة ولم يكن في بلادهم
حياض يكرع السنانير فيها ومنها ان الشافعي نص على ان غسالة النجاسة طاهرة اذا لم تتغير بخبثه او تغيرت واي فرق بين ان يلاقي الماء
بالورود عليها او بورودها عليه واي معنى لقول القائل ان قوة الورود تدفع النجاسة مع ان قوة الورود لم تمنع المخالطة ومنها انهم كانوا
يستنجون النجاسة على اطراف المياه الجارية القليلة قال الشافعي اذا وقع بول في ماء جار ولم يتغير جاز الوضوء به واي فرق بين الجاري و
الراكد والتعويل على قوة الماء بسبب الجريان ليس اولى من التعويل على عدم التغير ومنها انه لو وقعت نجاسة في قلتين فكل كوز يؤخذ
منه فهو طاهر عنده ومعلوم ان البول ينتشر فيه وهو قليل فاي فرق بينه اذا وقع ذلك البول في ذلك القدر من الماء ابتداء وبينه
اذا وصل اليه عند ايصال الغرف به ومنها ان الحمامات لم تزل في الاعصار الخالية يتوضأ منها المتقشفون مع علمهم بان الايدي والاواني
الطاهرة كانت تتوارد عليها ولو كان التقدير بالقلتين وغير ذلك معتبرا لاشتهر وتواتر ومنها ان النصوص في التقدير متعارضة اما
تقدير ابي حنيفة بالعشر في العشر فمجرد تحكم واما تقدير الشافعي بالقلتين بناء على قوله صلى الله عليه وسلم اذا بلغ الماء قلتين لم يحمل خبثا فضعيف
لان راويه مجهول فان الشافعي لما روى هذا الخبر قال اخبرني رجل فيكون الحديث مرسلا والمرسل عنده ليس بحجة سلمناه ولكن القلة
مجهولة فانها تصلح للكوز وللجرة ولكل ما نقل باليد وهي ايضا اسم لهامة الرجل ولقلة الجبل سلمنا لكن في متن الخبر اضطراب فقد روي
اذا بلغ الماء قلتين وروي اذا بلغ قلة وروي اربعين واذا بلغ كرين سلمنا صحة المتن لكنه متروك الظاهر لان قوله لم يحمل خبثا لا يمكن اجراؤه
على ظاهره فان الخبث اذا ورد عليه فقد حمله سلمنا اجراؤه على الظاهر لكن الخبث لغوي وشرعي وحمله على اللغوي لكونه حقيقة اولى فيصير معنى
الحديث ان لا يصير مستقذرا طبعا ونحن نقول بموجبه لكن لم قلتم انه لا ينجس شرعا سلمنا ان المراد هو الخبث الشرعي لكن لم لا يجوز ان
يكون معنى قوله لم يحمل خبثا انه يضعف عن حمله اي يتأثر به اجاب بعض الشافعية عن هذا النوع بان كثيرا من المحدثين عينوا اسم الراوي وحديث
القلتين فان يحيى بن معين قال انه جيد الاسناد فقيل له ان ابن عيينة وقفه على ابن عمر فقال ان كان ابن عيينة وقفه فحماد بن سلمة رفعه وقوله
الصحابة القلة مجهول غير مسلم لان ابن جريج قال في روايته بقلال هجر ثم قال وقد شاهدت قلال هجر وكانت القلة تسع قربتين وشيئا واذا
كانت هذه الرواية معتبرة فقط لم يكن في متن الحديث اضطراب وحمل الخبث على الشرعي اولى لان المسئلة شرعية وتفسيره بانه يحمل الخبث
بالتأثر يضعف لانه صح في بعض الروايات اذا كان الماء قلتين لم ينجس ولانه لا يبقى لذكر القلتين حينئذ فائدة لان ما دون القلتين ايضا
كذلك التأثر وزيف بانه بعد التصحيح يوجب تخصيص عموم الكتاب السنة الظاهرة البعيدة عن الاحتمال بمثل هذا الخبر المجمل تحكم

بنجاسة الماء الذي خالطه نجاسة كيف كانت قوله تعالى ويحرم عليهم الخبائث وقوله انما حرم عليكم الميتة والدم وقال في الخمر رجس من عمل الشيطان
حرم هذه الاشياء مطلقا ولم يفرق بين حال انفرادها وحال اختلاطها بالماء فوجب تحريم استعمال كل ماء تيقنا فيه جزءا من النجاسة ويتم
الدلائل التي ذكرتموها منتجة وكذا قلنا حاظرة والحاظر غالب على المبيح بدليل ان الجارية المشتركة لا يحل لواحد منهما وطيها وايضا قال
لا يبولن احدكم في الماء الدائم ثم يغتسل فيه من جنابة المطلق من غير فرق بين القليل والكثير اجاب مالك بانه لا نزاع في تحريم استعمال النجاسة
لكن الكلام في انه متى ما لم يتغير فليس للنجاسة اثر لانها انقلبت عن صفتها فكانها معدومة والنهي عن البول في الماء لتنفر الطبع او للتنزيه لا
للتحريم واعلم انه سبحانه بين في سورة الانفال ان من غاية انزال الماء من السماء طهورا تطهير المكلفين به حيث قال وينزل عليكم من السماء
ماء ليطهركم به فبين وصفه ههنا بكونه طهورا اشارة الى ذلك ثم رتب على الانزال غايتين اخريين احدهما يتعلق بالنبات والثانية
بالحيوان الاعجم فالناطق وفي هذا الترتيب تنبيه على ان الكائنات بتدرج في الرجوع والرجوع من الاخس الى الاشرف وقيل ان الغرض
من الكل هو نوع الانسان مع ان حيوة الاناسي بحيوة ارضهم وانعامهم قال ميتا مع قوله بلدة بالتأنيث لان فيعلا غير جار على
الفعل فكانه اسم جامد وصف به او بتاويل البلد بالمكان والاناسي جمع انسي او جمع انسان على اصله اناسين فقلب النون ياء وفعيل
قد يستوي فيه الواحد والجمع فلهذا لم يقل واناسي كثيرين وقد فرقنا بين ذلك كثيرا اسولة اوردها جار الله مع اجوبتها الاول ان
انزال الماء موصوفا بالطهارة وتعليله بالاحياء والسقي يؤذن بان الطهارة شرط في صحة الاحياء والسقي كما تقول حملني الامير على فرس
جواد لاصيد به الوحش الجواب لما كان سقي الاناسي من جملة ما انزل له الماء وصفه بالطهور اكراما لهم وتتميما للمنة عليهم واشارة
الى ان من حقهم في استعمال الماء في الباطن والظاهر ان يكون طاهرا عن مخالطة شيء من الاقذار ورأيت قلت قد قررنا فائدة هذا الوصف توجيه
اخر السؤال الثاني لم خص الانعام من بين ما خلق من الحيوان المنتفع بالماء الجواب لان الطير والوحش يبعد في طلب الماء فلا
يعوزها الشرب بخلاف الانعام لانها مقتنية الاناسي وعامة منافعهم متعلقة بها فسقيها انعام عليهم الثالث ما معنى تنكير الانعام والاناسي
ووصفهم بالكثرة الجواب لان بعض الانعام والاناسي الذين هم بقرب الاودية والانهار العظام لا يحتاجون الى ماء السماء احيانا فانيا
ولمثل هذا نكر البلدة في قوله بلدة ميتا قوله سبحانه ولقد صرفناه الاكثرون على ان الضمير عائد الى ما ذكر من الدلائل اي كررنا احوال
الاظلال وذكر انشاء السحاب وانزال المطر في القرآن وفي سائر الكتب السماوية ليتفكروا ويعتبروا ويعرفوا حق النعمة فيه ويشكروا فابى
اكثرهم الا كفران النعمة وجحودها وقال الجمهور انه يرجع الى اقرب المذكورات وهو المطر اي صرفنا المطر بينهم في البلدان المختلفة والاوقات
المتغايرة وعلى الصفات المتباينة من وابل وطل وغيرها فابوا الا كفورا وان يقولوا مطرنا بنوء كذا استقلالا فان جعلوا الانواء
كالوسائط والامارات فلا بأس والنوء سقوط نجم من المنازل الثمانية والعشرين للقمر في المغرب مع الفجر وطلوع رقيبه وهو الخامس
عشر منه في المشرق يقابله من ساعته في كل ليلة الى ثلثة عشر يوما وهو اكثرا والى اربعة عشر وهو اقل والعرب يضيف الامطار والحر
والبرد الى الساقط منها او الى الطالع فاذا مضت مدة النوء ولم يحدث شيء من مطر وغيره يقال خوى نجم كذا اي سقط ولم يكن عنده اثر
علوي عن ابن عباس ما من عام اقل مطرا من عام ولكن الله عز وجل قسم ذلك بين عباده على ما يشاء وتلا هذه الاية ويؤيد هذا التفسير
تنكير البلدة والانعام والاناسي قال الجبائي في قوله ليذكروا دليل على انه تعالى اراد من الكل التذكر والايمان وفي قوله فابى اكثر
الناس دلالة على ان المكلف له قدرة على الفعل والترك اذ لا يقال للزمن مثلا انه ابى ان يسعى وقال الكعبي الضمير في بينهم لكل
الناس فيكون الاكثر داخلا في ذلك العام اذ لا يجوز ان يقال ان الله على قريش ليؤمنوا فابى اكثر بني تميم الا كفورا وعند هذا يظهر
انه اراد من جميع المكلفين ان يؤمنوا ويعتبروا ومعارضة الاشاعرة معلومة التأويل ويوم تشقق السماء سماء القلب عن غمام البشرية
وهو يوم سعادة الطالبين الصادقين ونزل الملائكة الصفات الروحانية الملك الحقيقي يومئذ للرحمن اذ لم يبق غيره ورجع الكل اليه
فذلك مقام الوحدة والفناء في الله والبقاء به وكان يوما على الكافرين عسيرا اذ لم يبق من صفات النفوس الكافرة وخطوطها اثر ولا عين ويوم يعض
الظالم على نفسه وهو المشرك شركا ظاهرا او خفيا على يديه والاية حكمها عام في كل متحابين اجتمعا على معصية الله تعالى وعن مالك بن دينار انه
ان ينقل الحجارة مع الابرار خير من ان ياكل الخبيص مع الفجار لنثبت به فؤادك بان تتحقق قلبك بحقائق القرآن وكان بدء التوحيد ونزع في
النبي في سر الم نشرح لك صدرك وكان يترقب بما نزل عليه على قلبه فجعل نجوما اورق كان ورقة الرحمن علم القرآن فلما ادرك ان زهره كان وحي
الى عبده ما اوحى فلما اثمر كان ثمرته فاعلم انه لا اله الا الله يحشرون على وجوههم لان توجههم الى اسفل سافلين الطبيعة يحشرون منكوسين
الى جهنم البعد عن الحضرة الم تر الى ربك يبين تبيينا آراه وقد قال لموسى لن تراني وذلك لبقاء انانيته كيف مد الظل ظل عالم الاجسام ولو شاء
لجعله ساكنا في كتم العدم ثم جعلنا شمس عالم الارواح على وجود ذلك الظل دليلا لانها كانت محركة لها الى غاياتها المخلوقة هي لاجلها فعرف
من ذلك انه لولا الارواح لم يخلق الاجسام ولم يكون بالاجسام وفي قوله ثم قبضناه الينا اشارة الى ان كل مركب فانه سيحل الى بسائطه اذا حصل
على كماله الاخير ويوجه اخراج الظل الما سوى نور الانوار ليستدل به على صانعه الذي هو شمس عالم الوجود وهذا شأن الذاهبين من غيره اليه وفي

ثم جعلنا

ثم جعلنا اشارة الى مرتبة اعلى من ذلك وهي الاستدلال به على غيره كقوله اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد وهذه مرتبة الصديقين
ونحوه ثم قبضنا كقوله كل شيء هالك الا وجهه الى الله تصير الامور وبوجه اخر الظل هو حجاب العقول والعقلية والشمس شمس التجلي العرفان من
افق العناية عند صباح الهداية ولو شاء لجعله دائما لا يزول وانما يستدل على العقول بالعرفان ونحو قوله ثم قبضنا اشارة الى ان انكشاف
لنا يحصل بالتدريج عند انقضاء مدة التكليف ثم بين حكمة الاظلال بقوله وهو جعل لكم ليل البشرية لباسا كيلا يحترق بوارد شمس
تجلي الربوبية وجعل النوم الغفلة راحة بعد سطوة التجلي وجعل نهار العرفان نشورا اي حيوة بنور الربوبية وهو الذي ارسل رياح الشوق على
قلوب الاحباب فتزعجها عن المساكنات عند تستر فلا تستقر الا بالكشف والتجلي وانزلنا من سماء الكرم ماء حيوة العرفان الذي يطهر قلوب
المشتاقين عن الجنوح الى المساكنات وما يدخلها في بعض الاوقات من الغفلات لنحيي به بلدة القلوب الميتة عن نور الله بنور الله ونسقيه من جملة
مخلوقاتنا من هو على طبع الانعام لغلبة الصفات الحيوانية عليه فيسقيه نوع اثماره بماء الرحمة والذكر كما قال لا اله الا الله تنبت الايمان في القلب
كما تنبت الماء البقلة ويسقيه من الانس من سكن الى ايام الانس فيفطمه عن مراضع الانسانية الى المشارب الروحانية ويطهره عن وصمة الملال
وينبه بطعم المكاشفات ولقد صرفنا الذي هو ماء حيوة القلوب بينهم ليذكروا به ايام جوار الحق واوطانهم الحقيقية فابى اكثر الناس
تلك المعاهدة والمشاهدة الا كفورا بنعمة القرآن وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ
وما عرفوا قدرها والله المستعان واليه المآب
و اگر خواسته بودیم هرآینه برانگیخته بودیم در هر قریه بیم دهنده پس اطاعت مکن کافران را و جهاد کن با ایشان
بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ
بقرآن جهادی بزرگی و اوست که هم آمیخت دو دریا را این شیرین است بسیار شیرین و این شور است بسیار شور و گردانید
بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَحْجُورًا وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ
میان آنها حایلی و مانعی حاجز و اوست که آفرید از آب انسانی را پس گردانیدش زادگی و پیوندی و باشد خدای تو
قَدِيرًا وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا وَمَا
توانا و می پرستند از غیر خدا آنچه را نه سود میدهد ایشان را و نه ضرر رساند ایشان را و باشد کافر بر خدای خود پشت
أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا
و نفرستادیم ترا مگر مژده دهنده و بیم دهنده بگو نمیخواهم از شما بران مزدی مگر آنکه خواهد که گیرد بسوی خدای خود راه
وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا الَّذِي خَلَقَ
و توکل کن بر خدای زنده که نمیرد و تسبیح گو بحمد او و بس باشد او بگناهان بندگانش آگاه آنکه آفرید
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا وَإِذَا قِيلَ
آسمانها و زمین را و آنچه میان اوست در شش روز پس مستولی شد بر عرش پس بپرس ازان آگاه را و چون گفته شود
لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي
مر ایشان را که سجده کنید خدا را گویند و چیست رحمن آیا سجده کنیم مر آنچه میفرمائی و افزود ایشان را نفرت افزون داد انکه گردانید در
السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ
آسمان برجها و گردانید دران چراغی و ماه نور دهنده و اوست که گردانید شب و روز را از پی یکدیگر برای کسی
أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ
خواست که پند گیرد یا خواست شکرگذاری را و بندگان خدا آنکه میروند بر زمین بآرام و چون خطاب کنند ایشان را
الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ
نادان گویند سلامی و آنکه شب بروز ارند برای خدای خود در سجود و در قیام و آنکه میگویند خدایا بگردان
عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا
از ما عذاب دوزخ را هرآینه عذابش باشد لازم که آن بدست از راه قرارگاه و مقام و آنکه چون نفقه کنند
لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ
اسراف ننمایند و تنگ نگیرند و باشند میان آن اعتدالی و آنکه نمیخوانند با خدا اله دیگر را و نمیکشند
النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ
تن را که حرام گردانید خدا الا براستی و زنا نمیکنند و هرکه بکند ازان ببیند عقوبت را مضاعف کرده شود مر او را عذاب
يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ
روز قیامت و جاوید باشد دران خوار مگر آنکه بازگشت و ایمان آورد و کرد کاری نیک پس ایشان را بدل میکند خدا بدیهاشان

سجدة واجبة

وعمل

حسنات وكان الله غفورا رحيما ومن تاب صالحا فانه يتوب الى الله متابا والذين لا يشهدون

بخوبیها و باشد خدا آمرزنده مهربان و آنانکه توبه کنند و کردند کار نیکو پس او بازگشت میکند بخدا بازگشتنی و آنانکه حاضر نمیشوند

الزور واذا مروا باللغو مروا كراما والذين اذا ذكروا بايات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا

بدروغ و چون بگذرند بلغو بگذرند کریمانه و آنانکه چون پند داده شوند بآیات خدایشان بروی نیفتند بر آنها کران و کوران

والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين واجعلنا للمتقين اماما اولئك

و آنانکه میگویند خدایا ببخش ما را از زنان ما و فرزندان ما آسایش چشمها و بگردان ما را پیشوای پرهیزکاران آنگروه

يجزون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاما خالدين فيها حسنت مستقرا ومقاما

جزا داده میشوند غرفها بآنچه صبر کردند و رسانیده شوند در آن دعای خیر و سلام را جاویدان در آن نیکوست از راه آرامگاه و مقام

القرائة

قل ما يعبؤا بكم ربي لولا دعاؤكم فقد كذبتم فسوف يكون لزاما

بگو چه قدر وزن مینهد شما را خدای من اگر نباشد دعای شما پس براستی تکذیب کردید پس زود باشد لازم

اللام كحذر وحذر ولا بد منه مقصور ومالح وكلك في فاطر فيبسه بالمر نا على الغيبة حمزة وعلي سرجا بضمتين حمزة وعلي وخلف ان يذكر من الذكر حمزة وخلف نفترا واضم التاء حمزة وعلي وخلف وعاصم سوى المفضل بفتح الياء وكسر التاء من الافنا دابو جعفر ونافع وابن عامر والمفضل الباقون بفتح الياء وكسر التاء يضاعف ويخلد بالرفع فيهما من المضاعفة ومن الخلود ابو بكر وحماد مثله ولكن يخلد مجهولا من الاخلاد المفضل يضعف بالتشديد والرفع ويخلد بالرفع من الخلود ابن عامر مثله ولكن بالجزم فيهما ابن كثير ويعقوب ويزيد الخزون كالاول ولكن بالجزم فيهما فيهي باشباع الكسرة ابن كثير وحفص بدل من الابدال التي حي ذريتنا على التوحيد ابو عمرو وعلي وخلف وعاصم والمفضل ويلقون بفتح الياء وسكون اللام وتخفيف القاف من اللقاء حمزة وعلي وخلف وعاصم سوى حفص والمفضل الباقون بضم الياء وفتح اللام وتشديد القاف من باب التفعيل

الوقوف

الوقوف نذيرا ط للوصل ولى للفا كبيرا ج لعطف الجملتين المتفقتين مع العارض محجورا وصهرا قديرا ولا يضرهم ط ظهيرا ونذيرا سبيلا بحمده ج خبيرا ج لان الذي يصلح صفة للحي والوقف على العرش على تقدير هو الرحمن اذ لا وقف عليه ايضا بناء على ان الرحمن بدل من المستتر في استوى ويصلح ان يكون الذي مبتداء والرحمن خبره خبيرا وما الرحمن قد قيل ط وخبر لان الكل مقول قالوا نفورا سجدا منيرا شكورا سلاما وقياما جهنم قد قيل والوصل اولى لاتحاد القائل غراما كذلك ط مقاما قواما ولا يزنون للشرط مع واو العطف اثاما لمن قرأ يضاعف بالرفع على الاستيناف دون الجزم على بدل الجملة من الجملة لتقارب معنيهما مهانا ط وقد يوقف على عملا على معنى لكن والوصل اولى لان لكن لا يقتضي الوصل ايضا حسنات رحيما متابا الزور كراما وعميانا اماما وسلاما لا لاتصال الحال فيها ومقاما دعاؤكم ج لاختلاف الجملتين لزاما

التفسير

التفسير انه سبحانه لما فرغ من تبشيره القوم من كفران النعم وايذاء النبي اراد ان يهيج نبيه على استمرار الدعوة وفي الاية لطف ممزوج بنوع تأديب وارشاد ونحوه ولو شئنا لخففنا عنك اعباء نذارة جميع القرى وبعثنا في كل قرية نبيا ولكن قصصنا بسبب الثقلين اجلالا وتعظيما فقابل هذا التفضل بالتشدد في التذكر فقح اوالاية بيا كما لا افتقار والاحاجة به الى نبي محمد كان عزه ولكن في مفهوم لو ولا انه علي تمام يفعل ذلك بل خصه بهذا المنصب الشريف لكمال العناية به وبامته فعليه ان يترك طاعة الكافرين فيما يريدونه عليه مما يوجب موافقة هوائهم النهي كقولك للمتحرك لا تسكن فانه لم يترك طاعة الله طرفة عين ثم بالغ في النهي بان امره بضده فقال وجاهدهم به اي بالقرآن او بترك طاعتهم او بسبب كون نذير القرى كلها لانه لو بعث في كل قرية نذيرا لم يكن على كل نذير الا مجاهدة قريته وحين اقتصر على نذير واحد لكل القرى وهو محمد فلاجرم اجتمع عليه تلك المجاهدات كلها فكبر جهاده وعظم وصار جامعا لكل مجاهدة ثم ذكر دليلا رابعا على التوحيد فقال وهو الذي مرج البحرين اي خلاهما وارسلهما متجاورين متلاصقين يقال مرجت الدابة اي خليتها لترعى وسمي الماء الكثير بحرا والفرات البليغ العذوبة والتركيب يدل على الكسر لعطش بخلاف الاجاج وهو الملح فانه يدل على الشدة والوهج وقوله هذا اشارة الى ما ارتسم في الذهن بعد ذكر البحرين والبرزخ الحائل الذي جعل الله بينهما من قدرته يفصل بينهما ويمنعهما التمازج وحجرا محجورا كلمة يقولها المتعوذ كما قلنا في السورة كان كل واحد من البحرين يتعوذ من صاحبه ويقول له هذا القول ونظيره في سورة الرحمن بينهما برزخ لا يبغيان فانتفاء البغي ثمه كالتعوذ هاهنا وكل منهما مجاز في غاية الحسن سؤال لا وجود للبحر العذب فكيف ذكره الله تعالى والجواب من وجهين احدهما ان في البحار مواضع فيها مياه عذبة يشربها الملاحون ليحمل منها الماء الى حين الوصول الى الموضع الآخر وثانيهما لعل المراد من البحر العذب الاودية العظام كالنيل والفرات وجيحون ومن البحر الاجاج البحار المشهورة والبرزخ بينهما الحائل من الارض وحجرا لا سند لال على هذا الوجهان يقال العذوبة والملوحة ان كانتا بسبب طبيعة الارض والماء فلا بد من الاستواء والا فلا بد من قادر مختار يخص كل واحد من المائين بصفة مخصوصة الاستدلال الخامس من احوال خلقة الانسان والماء اما النطفة كقوله وجعلنا من الماء كل شيء حي او النطفة ومعنى فجعله نسبا وصهرا انه قسم البشر قسمين ذوي نسب وذوات صهر والاول الذكور الذين ينسب اليهم فيقال فلان بن فلان وفلانة بنت فلان

ومنه اخذ الشاعر

ومنه اخذ الشاعر بنونا بنوا ابنائنا وبناتنا بنوهن ابناء الرجال الاباعد والثاني الاناث التي تصاهر بهن ونحوه قوله عز من قائل فجعل منه الزوجين الذكر والانثى والاصهار اهل بيت المرأة عن الخليل قال ومن العرب من يجعل الصهر من الاحماء والاختان يقال صاهرت اليهم اذا تزوجت فيهم وكان ربك قديرا حيث خلق من ماء واحد صنفين مختلفين بل اشخاصا متباينة لا يكاد يحصر ثم عاد الى تهجين سيرة عبدة الاوثان فقال ويعبدون الاية يروى انها نزلت في ابي جهل والمراد بالكافر والاولى حمله على العموم والظهير المظاهر اي المعاون اي هذا الجنس يظاهر الشيطان على ربه بالشرك والعداوة والمظاهرة اي المعاونة اي هذا الجنس على ربه هي المظاهرة على رسوله او على دينه ويجوز ان يكون الظهير جمعا كقوله والملائكة بعد ذلك ظهير والمعنى ان بعض الكفرة مظاهر لبعض على اطفاء نور دين الله جل وعلا وقال ابو مسلم هو من قولهم ظهر فلان بحاجتي اذا نبذها وراء ظهره والمراد ان الكافر وكفره هين على ربه غير ملتفت اليه قوله وما ارسلناك الى قوله سبيلا وجه تعلقه بما قبله ان الكفار يطلبون العون على الله وعلى رسوله ولا اجهل ممن استفرغ جهده في ايذاء من يبذل وسعه في اصلاح مهماته دينا ودنيا من بشيرهم على الطاعة وينذرهم على المعصية ولا يسألهم على ذلك اجرا الا ان يشاء والتقرب بالانفاق في الجهاد وغيره فيتخذ به الى ربه سبيلا الى رحمته ونيل ثوابه ومعنى الاستثناء من الاجر والتقدير الا فعل من شاء وهو معنى قولك لمن سعيت له في تحصيل ماله ما اطلب منك ثوابا على ما سعيت الا ان تحفظ هذا المال ولا تضيعه فيكون في تسميته حفظ المال ثوابا فائدتان احداهما قلع شبهة الطمع في شيء من الثواب والثانية اظهار الشفقة وانه ان حفظ مالك رضي الساعي به كما يرضى المثاب بالثواب هذا ما قاله جار الله وقال القاضي معناه لا اسألكم اجرا لنفسي ولكن اسألكم ان تطلبوا الاجر لانفسكم باتخاذ السبيل الى ربكم بالايمان والطاعة ولما بين ان الكفار متظاهرون على ايذائه وامره ان لا يطلب منهم اجرا البتة امره بان يتوكل عليه في دفع المضار وجلب المنافع ويتمسك بقاعدة التنزيه والتحميد وفي وصفه ذاته بالحي الذي لا يموت اشارة الى ان الذي يوثق به في المصالح يجب ان يكون موصوفا بهذه الصفة وليس الا الله وحده وعن بعض السلف انه قرأها فقال لا يصح لذي عقل ان يثق بعدها بمخلوق ولا صار ضايعا اذ مات ذلك المخلوق ثم ختم الاية بما لا مزيد عليه في الوعيد اي لا يحتاج معه الى غيره لانه خبير باحوالهم قادر على مجازاتهم ومعنى كفى به اي حسبك وقد كلمة تراد بها المبالغة كقولك كفى بالعلم جمالا وكفى بالادب مالا ثم زاد لعلمه وقدرته مبالغة فقال الذي خلق السموات الخ وقد سبق تفسيره في الاعراف اما قوله فسئل به خبيرا ففيه وجوه قال الكلبي الضمير في به يعود الى ما ذكر من خلق السماء والارض والاستواء على العرش والباء من صلة الخبير قدمت لرعاية الفاصلة وذلك الخبير هو الله عز وجل لان كيفية ذلك الخلق والاستواء لا يعلمها الا الله سبحانه وعن ابن عباس ان ذلك الخبير هو جبرئيل وقال الاخفش والزجاج الباء بمعنى عن فسئل به مثل اهتم به واشتغل به واسئل عنه كقولك بحثت عنه وفتشت عنه قال تعالى سأل سائل بعذاب واقع وقال ثم لتسئلن يومئذ وقال ابن جرير الباء زائدة والمعنى فسئله حال كونه عالما بكل شيء وجاء الله ان يكون الباء للتجريد كقولك رأيت به اسدا اي برؤيته والمراد فسئل بسؤاله خبيرا اي ان سألته وجدته عالما به وقيل الباء للقسم ولعل الخبير الاول اقرب الى المراد نظيره ولا ينبئك مثل خبير ثم اخبر عن قوم انهم قالوا وما الرحمن والواو عاطفة قد تعيب في كلامهم كما هو فاحتمل انهم جهلوا الله سبحانه واحتمل انهم عرفوه بغير هذا الاسم فلهذا سئلوا عنه ومن هاهنا ذهب بعضهم الى تفسير قوله فسئل به خبيرا وهو ان الرحمن اسم من اسماء الله مذكور في الكتب المتقدمة ولم يكونوا يعرفونه فقيل فسئل بهذا الاسم من يخبرك من اهل الكتاب حتى يعرف من ينكره وكانوا يقولون ما نعرف الرحمن الا الذي باليمامة يعنون مسيلمة قال القاضي والاقرب ان المراد انكارهم هذا الاسم لان هذه اللفظة عربية وهم يعلمون انها تفيد المبالغة في الانعام ثم ان قلنا انهم كانوا منكرين لله فالسؤال عن الحقيقة كقول فرعون وما رب العالمين وان قلنا انهم كانوا مقرين لكنهم جهلوا انه تعالى يسمى بهذا الاسم فالسؤال عن الاسم ومعنى لما تأمرنا للذي تأمرنا به بمعنى تأمرنا بسجوده مثل امرتك الخير فاسقط اولا ثم حذف ثانيا ويجوز ان يكون ما مصدرية اي لامرك لنا ومن قرأ على الغيبة فالضمير لمحمد او للمسمى بالرحمن كأنهم قالوا هذا القول فيما بينهم في زادهم امره نفورا ومن حقه ان يكون باعثا على الفعل والقبول قال الضحاك لما رآهم المشركون يسجدون تباعدوا في ناحية المسجد مستهزئين فمعنى الاية وزادهم سجودهم نفورا ومن السنة ان يقول الساجد القاري اذا بلغ هذا الموضع زادنا الله خضوعا ما زاد للاعداء نفورا ثم ذكر ما لو تفكروا فيه لعرفوا وجوب السجود للرحمن فقال تبارك الخ فالبروج هي الاولى اثنا عشر للفلك واساميها مشهورة الحمل والثور والجوزاء الخ شبهت بالقصور العالية واشتقاقها البروج من التبرج لظهورها والسراج الشمس ومن جمع اراد الشمس والكواكب الكبار والخلفة للهيئة من الخلاف يريد الحالة التي يخلف عليها الليل والنهار كل واحد منهما الآخر اي جعلهما ذوي خلفة يعقب هذا ذاك وذاك هذا ومثله قوله واختلاف الليل والنهار في احد تفاسيره وعن ابن عباس جعل كل واحد منهما يخلف صاحبه فيما يحتاج ان يعمل فيه فمن فاته شيء من وظائف العبادة في احدهما قضاه في الآخر وعن مجاهد وقتادة والكسائي يقال لكل مختلفين هما خلفتان فالمعنى ان احدهما اسود والآخر ابيض او هذا طويل وهذا قصير ثم بين ان هذه سبب التذكر لمن اراد ذلك او للشكر لمن اراده اما التذكر فلدلالة الانتقال والتغير على الناقل والمغير واما الشكر فلان الليل سبب الراحة والسكون والنهار سبب لسهولة التصرف في المعايش قال بعضهم معنى او للفاصلة انه ان كان كافرا تذكر وان كان مؤمنا شكر وقيل اراد ليكونا وقتين للمتذكرين والشاكرين من فاته في احدهما ورده من العبادة قام به في الآخر والشكور مصدر كالكفور ثم اراد ان يختم السورة بوصف عباده

عباده المخلصين وقال وعباد الرحمن وهو مبتدأ خبره في آخر السورة أولئك يجزون الغرفة وخبره الذين يمشون والاضافة الى الرحمن للتخصيص
والتشريف رفوه وعباد جمع عابد وصف سيرتهم مع الخلق بالنهار ثم وصف معاملتهم مع الحق بالليل ثانيا ثم تمم الوصف لا تدل على نوع آخر احدهما
ترك الايذاء وهو المسبوق الذين يمشون على الارض هونا مصدر وضع للمبالغة موضع الحال او الصفة للمشي بمعنى هينين او مشيا هينا
والمعنى انهم يمشون بسكينة ووقار وتواضع لا يضربون باقدامهم ولا يخفقون بنعالهم اشرا وبطرا ولذلك كره بعضهم الركوب في الاسواق
والمشي في الاسواق دون الركوب سيرة المرسلين قال عز من قائل وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون في الاسواق
وثانيهما تحمل الايذاء واليه الاشارة بقوله واذا خاطبهم الجاهلون يعني السفهاء وقليلي الادب قالوا سلاما يعني سلام توديع ومتاركة
كسلام ابرهيم تحسين لابيه سلام عليك ولا نسخ في الآية على زعم الكلبي وابي العالية من انها نسخت بآية القتال فان الاغضاء عن السفهاء
وترك مقابلتهم لسوء الادب مستحسن عقلا وشرعا والبيتوتة هي ان يدركك الليل نمت او لم تنم وصفهم باحياء الليل او اكثره وقوله لربهم اما
ان يتعلق بما قبله او بما بعده اي يبيتون لله على اقدامهم ويفترشون خدودهم ويعفرون جباههم وقيل من قرأ شيئا من القرآن في صلوة
وان قل فقد بات ساجدا وقائما وقيل هما الركعتان بعد المغرب والركعتان بعد العشاء قاله ابن عباس ثم وصفهم بانهم يقولون في دعائهم
وقيامهم ربنا اصرف عنا الآية وقال الحسن خشعوا بالنهار وتعبوا بالليل خوفا من عذاب جهنم وقوله غراما اي هلاكا وخسرانا ملحا لازما
ومنه الغريم لالحاحه والزامه وفلان مغرم بالنساء اذا كان مولعا بهن وسأل ابن عباس نافع بن الازرق عن الغرام فقال هو الموجع وعن محمد بن
كعب في غراما انه سأل الكفار عن نعم ربنا ادوها الينا فاغرمهم فادخلهم النار وساءت اما بمعنى احزنت وفيها ضمير اسم ان ومستقرا حال او
تمييز واما بمعنى بئست وفيها ضمير مبهم يفسره مستقرا والمخصوص بالذم محذوف والرابط اسم ان محذوف اي ساءت مستقرا ومقاما هي والظاهر
ان الجملتين من قول الداعين وجوز جار الله ان يكونا من كلام الله والتعليلان يصح ان يكونا متداخلين بان يكون قوله انها ساءت
تعليلا لقوله ان عذابها كان غراما وان يكونا مترادفين كل منهما تعليل لقوله ربنا اصرف قال المتكلمون التعليل الاول اشارة الى
ان عقاب اهل النار مضرة خالصة والتعليل الثاني اشارة الى كونها دائمة وقد يفرق بين المستقر والمقام بان المستقر للعصاة من اهل
الايمان والمقام للكفار الذين لا خلاص لهم منها ثم وصفهم بالتوسط في الانفاق والقتر والاقتار التضييق نقيض الاسراف وكان اصحاب محمد صلى
لا يأكلون طعاما للتنعم واللذة ولا يلبسون ثيابا للجمال والزينة ولكن ما يسد جوعتهم ويستر عورتهم ويكنهم من الحر والقر عن عمر كفى سرفا
ان لا يشتهي رجل شيئا الا اشتراه فاكله ثم بالغ في تفسير انفاقهم الى العدل بقوله وكان اي الانفاق بين ذلك قواما والمنصوبان يجوز ان
يكونا خبرين وان يكون الظرف خبرا وقواما حالا مؤكدة وقال في الكشاف يجوز ان يجعل بين ذلك لغوا وقواما مستقرا ولعل معناه انه
يقوم مقام لفظ المستقر اذ كان متعلقا به في قوله لا الانفاق بين ذلك وقد ذكر مثله في اول الشعراء في قوله انا معكم مستمعون والقوام
العدل بين الشيئين لاستقامة الطرفين واعتدالهما ونظير القوام من الاستقامة السواء من الاستواء وقرئ بكسر القاف وهو ما يقام
به الحاجة لا يفضل ولا ينقص واجاز الفراء ان يكون بين ذلك اسم كان على انه مبني لاضافته الى غير متمكن كما يقال كان دون هذا كافيا يريد
اقل من ذلك فيكون المعنى كان الوسط من ذلك قواما وضعفه في الكشاف ان ما بين الاسراف والتقتير قوام لا محالة فليس في الخبر الذي
هو معتمد الفائدة فائدة واقول اذا اريد بالقوام حاق الوسط وبقوله بين ذلك اعم منه لم يلزم التكرار وعن ابن مسعود قلت يا رسول الله
اي الذنب اعظم قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك قلت ثم اي قال ان تقتل ولدك خشية ان يأكل معك قلت ثم اي قال ان تزاني حليلة
جارك فانزل الله عز وجل تصديقه والذين لا يدعون الى قوله ولا يزنون قال جار الله نفى هذه الامور الشنيعة عن الموصوفين بتلك الخلال
العظيمة في الدين تعريض بما كان عليه اعداء المؤمنين من قريش وغيرهم كانه قيل والذين برأهم الله وطهرهم مما انتم عليه وقيل ان الموصوفين
بالصفات المذكورة قد يرتكب هذه الامور فلما بين الله تعالى ان المكلف لا يصير بتلك الخلال وحدها من عباد الرحمن حتى ينضاف الى ذلك
كونه مجانبا لهذه الكبائر والقتل بغير حق يشمل الواد وغيره كما مر في سبحان قتل ومن يفعل ذلك اي المذكور فترك المأمورات او ارتكب
المنهيات يلق اثاما جزاء الاثم بوزن الوبال والنكال ومعناهما وقيل هو الاثم والمضاف محذوف اي يلق جزاء اثم وقرئ اياما بتشديد
الياء والمعنى يلق ايام الشدة ومعنى مضاعفة العذاب لمن ارتكب هذه المذكورات ان يعذب على الشرك وعلى المعاصي الاخر
جميعا هذا عند من يرى تعذيب الكفار بفروع الشرائع والمخالف يدعي ان المشار اليه بقوله ذلك هو قوله والذين لا يدعون قال القفال
قوله ويخلد فيه اي في ذلك التضعيف او المضعف فهو دليل على ان حال الزيادة كحال الاصل في الدوام فيكون عقاب المعصية دائما واذا
كان كذلك في حق المؤمن واجيب بان الشيئين قد يكون كل واحد منهما قبيحا ويكون الجمع بينهما اقبح فلا يلزم ان يكون للانفراد حكم الاجتماع
وفي قوله ويخلد فيه مهانا اشارة الى ان العقاب هو المضرة الخالصة الدائمة المقرونة بالاذلال والاهانة كما ان الثواب منفعة خالصة
دائمة مقرونة بالاجلال والتعظيم وقوله الا من تاب لا يفهم منه الا ان التائب لا يضاعف له العذاب ولا يلزم منه ان يكون مثابا فلذلك
قال فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة ان هذا التبديل انما يكون في الدنيا فيبدلهم بالشرك ايمانا وبقتل

كان من حقه ان يكون ثم بقي

سيئاتهم

المسلمين قتل المشركين وبالزنا عفة واحصانا يبشرهم الله بانه يوفقهم لهذه الاعمال الصالحة اذا تابوا وآمنوا وعملوا سائر الاعمال
الصالحة وانما افرد التوبة والايمان بالذكر ولا لعلو شأنهما وقال الزجاج السيئة بعينها لا تصير حسنة ولكن السيئة تمحى بالتوبة وتكتب
الحسنة مع التوبة والكافر يحبط الله عمله ويثبت عليه السيئات وذهب سعيد بن المسيب ومكحول الى ظاهر الآية وهو انه تعالى يمحو السيئة عن العبد ويثبت
بدلها الحسنة واكدوا هذا الظاهر بما روي عن ابي هريرة مرفوعا ليتمنين اقوام انهم اكثروا من السيئات قيل من هم يا رسول الله قال الذين يبدل
الله سيئاتهم حسنات وقال القاضي والقفال انه تعالى يبدل بالعقاب الثواب فذكروا السبب واراد المسبب ثم عمم الحكم فذكر ان جميع الذنوب بمنزلة
الخصال المذكورة اي ومن يترك المعاصي كلها ويندم عليها ويأتي بالعمل الصالح فانه بذلك تائب الى الله عز وجل متابا مرضيا مكفرا للخطايا
ويجوز ان يرجع الفائدة الى تخصيص اسم الله اي فانه تائب متابا الى الله الذي هو المفيض لكل الخيرات يعرف حق التائبين ويفعل بهم ما يليق
بكرمه ويحتمل ان يرجع الفائدة الى تنكير متابا والمتاب المرجع اي يرجع الى الله مرجعا حسنا اي مرجع وقيل هو وعد للتائبين المخلصين فيما
مضى بانه سيوفقهم للتوبة في المستقبل ثم وصفهم بانهم لا يشهدون الزور فان كان من الشهادة فالمضاف محذوف اي لا يشهدون شهادة الزور
وان كان من الشهود والحضور فللمفسرين اقوال فعن قتادة هي مجالس الباطل وعن ابي حنيفة اللهو والغناء وعن مجاهد اعياد المشركين وعن ابن
عباس هي المجالس التي يقال فيها الزور والكذب على الله تعالى وعلى رسوله والتحقيق انه يدخل فيه حضور كل موضع يجري فيه ما لا ينبغي
كمحاضر الكذابين ومجالس الخطائين وكالنظارة الى ما لم يسوغه الشرع لان الحضور والنظر الى تلك المجالس دليل الرضا وسبب لفاعله
عليه لا زجر له عنه وفي مواعظ عيسى بن مريم اياكم ومجالسة الخطائين واذا مروا باللغو وهو كل ما ينبغي ان يلغى ويطرح مروا كراما مكرمين
انفسهم عن الخوض فيه مع المشتغلين به واصل الكلمة من قولهم ناقة كريمة اذا كانت لا تبالي بما يحلب منها للغزارة فاستعير للصفح عن الذنب ويقال
تكرم فلان عما يشينه اذا تنزه واكرم نفسه عن ذلك وقيل اذا سمعوا من الكفار الشتم والاذى اعرضوا وقيل اذا ذكروا النكاح كنوا عنه
قال جار الله قوله لم يخروا عليها ليس نفيا للخرور وانما هو اثبات له ونفي للصمم والعمى كما تقول لا يلقاني زيد مسلما هو نفي للسلام لا للقاء
والمراد انهم اذا ذكروا بآيات الله اي وعظوا بها وتنبهوا عنها حرصوا على استماعها باذان واعية وعيون كالية لا كالمنافقين الذين يظهرون
الحرص الشديد على استماعها وهم كالصم والعميان لا يعونها ولا يبصرون ما فيها فهم منها مقطوعون عليها غير منتفعين بها قوله من ازواجنا
من للبيان وقيل للتبعيض في علم البيان يجرد تجريد كانه قيل هب لنا قرة اعين ثم فسرت القرة بالازواج والذريات كقولهم رأيت منك اسدا اي انت
اسد ويجوز ان يكون ابتدائية على معنى هب لنا من جهتهم ما تقر به عيوننا لا في الامور الدنيوية على معنى هب لنا من الجاه والمال
والجمال بل في الامور الاخروية من الطاعة والصلاح عن محمد بن كعب ليس شيء اقر لعين المؤمن من ان يرى زوجته واولاده مطيعين لله وعن
ابن عباس هو الولد اذا رآه يكتب الفقه وقيل سألوا ان يلحق الله عز وجل بهم اولادهم وازواجهم في الجنة ليتم سرورهم وتنكير اعين لما اراد
اعينا مخصوصة هي اعين المتقين وقلة الخبر جمع القلة لان اعين المتقين قليلة بالاضافة الى عيون غيرهم وقليل من عبادي الشكور
واما لاجل تنكير القرة فان المضاف لا سبيل الى تنكيره الا بتنكير المضاف اليه اي هب لنا منهم سرورا وفرحا قال الزجاج يقال اقر الله عينك
اي صادف فؤادك ما تحبه قال المفضل في قرة العين ثلاثة اقوال احدها برد دمعها لانه دليل السرور والضحك كما ان حره دليل الحزن
والغم والثاني نومها لانه يكون مع فراغ الخاطر وذهاب الحزن والثالث حصول الرضا وقوله اماما في معنى الجمع اكتفى به لدلالته على
الجنس ولعدم اللبس كما قال نخرجكم طفلا او اريد كل واحد منا او اجعلنا اماما واحدا لاتحاد كلمتنا او هو جمع آم كصائم وصيام
وصحاب وقيل في الآية دلالة على ان الرياسة يجب ان تطلب ويرغب فيها والاقرب انهم سألوا الله ان يبلغهم في الطاعة المبلغ الذي يشار اليهم
ويقتدى بهم ومن هنا فسره القفال بان المراد اجعلنا حجة للمتقين قالت الاشاعرة الامامة في الدين لا يكون الا بالعلم والعمل فدل
ذلك على ان العلم والعمل بل جميع افعال العباد مخلوقة لله تعالى وقالت المعتزلة انهم سألوا من الالطاف ما بها يختارون افعال الخير الى
ان يصيروا ائمة واجيب بان تلك الالطاف مفعولة لا محالة فيكون سؤالها عبثا ثم بين جزاء عباد الرحمن بقوله اولئك يجزون الغرفة اي الغرفات
وهي العلالي في الجنة فوحد اكتفاء بالجنس وقيل الغرفة اسم للجنة وقوله بما صبروا اي بصبرهم على الطاعات وعن الشهوات وعلى اذى الكفار و
من الفقر وغير ذلك لهذا اطلق ليشمل كل مصبور عليه ثم بين بقوله ويلقون ان تلك المنافع مقرونة بالتعظيم والتحية والدعاء
بالتعمير والسلام دعاء بالسلامة من الآفات وهما من الملائكة او من الله او من بعضهم لبعض ثم ذكر انه غني عن طاعة الكل وانه انما كلفهم
لينتفعوا به قال الخليل ما اعبأ بفلان اي ما اصنع به كانه يستقله ويستحقره ويدعي ان وجوده وعدمه سواء وقال الزجاج ما يعبؤ
بكم ربي يريد اي وزن يكون لكم عنده وما يجوز ان تكون ما استفهامية ونافية والدعاء اما مضاف الى المفعول اي لولا دعاؤه اياكم الى
الدين والطاعة واما الى الفاعل اي لولا ايمانكم لولا عبادتكم او لولا دعاؤكم اياه في الشدائد كقوله فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله
او لولا شكركم له على احسانه كقوله ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم او ما يصنع بعذابكم لولا دعاؤكم معه آلهة او ما خلقتكم ولي اليكم حاجة
الا ان تسألوني فاعطيكم او تستغفروني فاغفر لكم قوله فقد كذبتم اي اذا اعلمتكم اني لا اعتد بعبادي الا لعبادتهم فقد خالفتم

الا ان

تكذيبكم وهو عقاب الآخرة نظيره قول الملك ان استعصى عليه من عاد ان احسن الى من يطيعني فقد عصيت بتواتر عفوي والخطاب الجنس
الانس واذا وجد في جنسهم المكذب فيخلد صح الخطاب واذا وجدان يتركه اسم كانه غير منطوق به لنكتة الوهم كل مذهب من انواع الايعاد
يكون لعقاب الزاما وعن مجاهد هو القتل يوم بدر وقد لوزم اذ ذاك بين القتلى لزاما والله تعالى اعلم التأويل لو شئنا لبعثنا فيه كمال القدر
وان امر النبوة ليس يتعلق بالقرابات والمزاجات بل بمحض المشية الازلية يروى ان موسى سئم الرسالة وتبرم في بعض الايام فاوحى الله تعالى في
واحدة الى الف من بني اسرائيل فاصبحوا انبياء فضاق قلب موسى وغار وقال يا رب انى لا اطيق ذلك فقبض الله ارواحهم في ذلك اليوم
كال الحكمة فان العزة في القلة ومن ظهر فائدة الخاتمية وعموم رسالة وفيه تأديب الخواص وعظة لهم عن رؤية الاعمال فلا تطع الكفار النفس
وسائر الهوى البدعية وجاهدهم في خلافهم اكبيرا لانواسيهم بالرخص ولكن تحملهم على العزائم وهو الذي مرج بحر الروح وبحر النفس
هذا عذب فرات من الاخلاق الحميدة والربانية وهذا ملح اجاج من الصفات الذميمة والحيوانية والبرزخ هو القلب فائدة مرج البحار
هو احتياج الانسان الى الاخلاق الذميمة لدفع المضرات الدنيوية والاخروية في مقاماتها وحرام على الروح ان يكون منشأ الاخلاق
الذميمة وعلى النفس ان يكون معدن الاخلاق الحميدة فجعله نسبا وصهرا اهل النسب هم الذين صحت نسبتهم الى عالم الامر وهو قوله
ونفخت فيه من روحي واهل الصهر هم الذين بقوا في عالم الخلق واختلطوا بالصفات البشرية من الحرص والشهوة والغضب واشار الى هذا
بقوله ويعبدون من دون الله الاية وكان الكافر النفس على ربه ظهيرا في اظهار صفته وقهره لانها مظهر ما وما ارسلناك الا مبشرا لاهل
النسب ونذيرا لاهل الصهر الا من شاء الا اجر من شاء ان يتوسل الى الرب بطاعته ابى ويجد منزلي ومن ههنا قال المشايخ يصل المريد
بالطاعة الى الجنة وبتعظيم الشيخ واجلاله الى الله وتوكل اصل التوكل ان يعلم العبد ان الحادثات باسرها مستندة الى تكوين الله وتخليقه
وهذا القدر من اصول الايمان وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين وما زاد على هذا القدر من سكون القلب وزوال الانزعاج والاضطراب
فانه مقام ارباب الاحوال واصحاب الكمال وسبح بحمده اي احمده بنفسه كقوله انت كما اثنيت على نفسك والقديم لا يليق به الا الحمد
القديم وزادهم نفورا لان الرحمن قبل عليهم بقهره ولو كان اقبل عليهم باطفه لخضعوا واستكانوا تبارك الذي جعل في سماء القلوب
بروج المنازل تماما وهي اثنا عشر التوبة والزهد والخوف والرجاء والتوكل والصبر والشكر واليقين والاخلاص والتسليم والتفويض
والرضا وهي منازل الاحوال التي فيها شمس التجلي قمرا منيرا وهو القلب وحظوظ القلب لمن اراد ان يتعظ عند السر او اراد
شكورا عند التجلي وعباد الرحمن دون الشيطان والدنيا والهوى والنفس يمشون في ارض الوجود عند السير الى الله هونا لئلا يتأذى ما يتأذى
غبار صفاء سيرتهم احد اذا خاطبهم الجاهلون وهم كل ما سوى الله من الدنيا والآخرة وما فيهما من اللذة والنعيم قالوا سلاما سلام
مودع والذين يبيتون لربهم لا لحظ انفسهم في ارواح ساجدين وفي الصبا واحدين واحسن الاشياء ظاهرا بالسجود وباطنا في الوجود
من ربي ومع هذه الاحوال والمقامات يقفون في موقف الاعتذار والتذلل قائلين ربنا اصرف عنا عذاب جهنم القطيعة والبعد اذا انفقوا
وجودهم في ذات الله وصفاته بالتواني الرياضة الى حد تلف الجسد ولم يقتروا في بذل الوجود بالركون الى الشهوات الابدعون مع الله
اخرى لا يرفعوا حوائجهم الى الاغنياء ولا يشوبون اعمالهم بالرياء والسمعة ولا يحبون مع الله غيره ولا يقتلون النفس التي حرم الله قتلها
بكثرة المجاهدة الا بسطوات تجلي صفات الحق في مثل هذا القتل حيوة ابدية ولا يزنون بالتصرف في عجوزة الدنيا بغير اذن الله يضاعف
له العذاب وهو عذاب النيران وعذاب الحرمان عن نعيم الجنان ومن قرب الرحمن الا من تاب من عبادة الدنيا وهوى النفس وامن بكرامات الاولياء
ومقامات الاصفياء وعمل عملا صالحا هو الاعراض عن غير الله وهو الاكبر الاعظم الذي لو طرح ذرة منه على ملاء الارض سيئة يبدلها الله
الحسنات ومن تاب رجع عن انانيته الى هوية الحق وعمل صالحا بالدوام على هذه الحالة فانه يتوب يرجع الى الله متابا لا مزيد عليه وهو جذبة
ارجعي وحينئذ لا يشهد الزور اي لا يشاكل غير الحق واذا مروا باللغو وهو ما سوى الحق لا يلتفت اليه واذا ذكروا بآيات ربهم نال فيها الحق
التأمل ودعا الله بان يهب لهم من ازواج الروح والجسد متولدا بينهما من القلب والنفس ملكات الاعمال الصالحة ما تقر بها عين القلب وعين السر
وعين الروح اي يتنور بنورها ويصير لذلك مقتدى للمتقين لمتقي الجسد من مخالفات الشريعة ولمتقي النفس من الاوصاف الذميمة ولمتقي
الروح عما سوى الله يجزى الغرفة في مقام العندية بما صبروا في البداية على تكاليف الشريعة وفي الوسط على تبديل الاخلاق الحميدة بالذميمة
وفي النهاية بافناء الوجود ثم اخبر عن استغنائه عن وجود الخلق وعبادتهم لولا دعاؤهم اياه بلسان الحاجة في خس الغداء ولو دعاؤه اياهم
في الازل بلسان القدرة فقد كذبتم حين دعيتم الغنى عن الصانع فسوف يكون خسران السعادة الابدية لازما لكم اعاذنا الله منه

سورة الشعراء مكية الى قوله والشعراء الى آخرها حروفها ٥٤٢٠ كلماتها ١٢٩٩ آياتها مائتان وسبع وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشاينده مهربان

طسم تلك آيات الكتاب المبين لعلك باخع نفسك الا يكونوا مؤمنين ان نشأ ننزل عليهم

اين آيتهاى كتاب و روشن است شايد كه تو هلاك كننده خودت از بهر آنكه نبوند مومنان اگر خواهيم و فرستاديم برايشان

من السماء آية فظلت اعناقهم لها خاضعين وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث الا كانوا عنه معرضين
فقد كذبوا فسيأتيهم انباء ما كانوا به يستهزؤن اولم يروا الى الارض كم انبتنا فيها من كل زوج
كريم ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم واذ نادى ربك موسى
ان ائت القوم الظالمين قوم فرعون الا يتقون قال رب اني اخاف ان يكذبون ويضيق صدري ولا
ينطلق لساني فارسل الى هرون ولهم علي ذنب فاخاف ان يقتلون قال كلا فاذهبا بآياتنا انا
معكم مستمعون فأتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين ان ارسل معنا بني اسرائيل قال
الم نربك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين وفعلت فعلتك التي فعلت وانت من
الكافرين قال فعلتها اذا وانا من الضالين ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما وجعلني
من المرسلين وتلك نعمة تمنها علي ان عبدت بني اسرائيل قال فرعون وما رب العالمين
قال رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين قال لمن حوله الا تستمعون قال
ربكم ورب آبائكم الاولين قال ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون قال رب المشرق
والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون قال لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين
قال اولو جئتك بشيء مبين قال فأت به ان كنت من الصادقين فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين
ونزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين قال للملأ حوله ان هذا لساحر عليم يريد ان يخرجكم
من ارضكم بسحره فماذا تأمرون قالوا ارجه واخاه وابعث في المدائن حاشرين يأتوك بكل
سحار عليم فجمع السحرة لميقات يوم معلوم وقيل للناس هل انتم مجتمعون لعلنا نتبع السحرة
ان كانوا هم الغالبين فلما جاء السحرة قالوا لفرعون ائن لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم
وانكم اذا لمن المقربين قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون فالقوا حبالهم وعصيهم وقالوا
بعزة فرعون انا لنحن الغالبون فالقى موسى عصاه فاذا هي تلقف ما يأفكون فالقي السحرة
ساجدين قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهرون قال آمنتم له قبل ان آذن لكم انه لكبيركم

الذي علمكم السحر فلسوف تعلمون لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولأصلبنكم أجمعين
که آموخت شما را سحر پس زود باشد که بدانید هر آینه خواهم برید دستهاتان و پاهاتان را از خلاف یکدیگر و هر آینه بردار خواهم کرد شما را همه
قالوا لا ضير إنا إلى ربنا منقلبون إنا نطمع أن يغفر لنا ربنا خطايانا أن كنا أول المؤمنين
گفتند نیست باکی ما را که ما بخدای خود بازگشت کنندگانیم که ما طمع داریم که بیامرزد ما را خدای ما از گناهان ما که هستیم اول گروندگان
وأوحينا إلى موسى أن أسر بعبادي إنكم متبعون فأرسل فرعون في المدائن حاشرين إن هؤلاء
و وحی کردیم بموسی که ببر بشب بندگان مرا که شما از پی درآیندگانید پس فرستاد فرعون در شهرها جمع کنندگان که اینها
لشرذمة قليلون وإنهم لنا لغائظون وإنا لجميع حاذرون فأخرجناهم من جنات وعيون وكنوز و
گروهی اندک اند و ایشان ما را بخشم آرندگان اند و ما همه حذرکنندگانیم پس بیرون کردیم ایشان را از بوستانها و چشمها و گنجها
مقام كريم كذلك وأورثناها بني إسرائيل فأتبعوهم مشرقين فلما تراءى الجمعان قال أصحاب
و جای نیکو همچنین و میراث دادیم آن را به بنی اسرائیل پس از پی رفتند ایشان را در وقت طلوع آفتاب پس چون دیدند یکدیگر را دو گروه گفتند یاران
موسى إنا لمدركون قال كلا إن معي ربي سيهدين فأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر
موسی که ما دریافته شدگانیم گفت نه که با من است خدای من زود راه نماید مرا پس وحی کردیم بموسی که بزن بعصای خود دریا را
فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم وأزلفنا ثم الآخرين وأنجينا موسى ومن معه أجمعين ثم أغرقنا
پس شکافته شد پس بود هر پاره چون کوه بزرگ و نزدیک کردیم آنجا دیگران را و رهانیدیم موسی را و آنکه با او بودند همه پس غرق کردیم
الآخرين إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وإن ربك لهو العزيز الرحيم
دیگران را هر آینه در آنست نشانه و نباشند اکثر ایشان گروندگان و هر آینه خدای تو اوست غالب مهربان

القراءات طسم وما بعدها بالامالة حمزة وعلي وخلف ويحيى وحماد وقرأ ابو جعفر ونافع بين الفتح والكسر والى الفتح أقرب وقرأ حمزة ويزيد بإظهار النون عند الميم أني أخاف بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو ويضيق ولا ينطلق بالنصب فيهما يعقوب أرجه مثل ما في الأعراف أئن لنا بالمد يزيد وابو عمرو وزيد وقرأ ابن كثير ونافع غير قالون وسهل ويعقوب غير زيد بهمزة ثم ياء وعن قنبل على الخبر الباقون بهمزتين هشام يدخل بينهما مدة آمنتم بالمد ابو جعفر ونافع وابن كثير وابن عامر وابو عمرو وسهل ويعقوب آمنتم على الخبر حفص عن الخراز الآخرون أأمنتم بهمزتين بعبادي إنكم بفتح الياء نافع وابو جعفر حاذرون بالألف عاصم وحمزة وعلي وخلف وابن عامر الباقون بغير ألف فاتبعوهم بالتشديد زيد عن يعقوب الباقون بقطع الهمزة وسكون التاء تراءى الجمعان بكسر الراء والهمزة في الوصل حمزة ونصير وهبيرة من طريق الخراز واختلفوا في الوقف فعن الكسائي بكسر الراء والهمزة على وزن ترايع وفي رواية أخرى عنه تراءي تراعي والمشهور عنه بكسر الراء وفتح الهمزة وأما حمزة فإنه يقف ترايا بترك الهمزة وكسر الراء ويمد ويشير إلى موضع الهمزة وهو الصحيح وأما هبيرة فإنه يقف ترايا بكسر الراء ويشير إلى فتح الهمزة الباقون يقفون تراءى على وزن تراعى معي ربي بفتح الياء حفص **الوقوف** طسم ط المبين ه مؤمنين ه خاضعين ه معرضين ه كريم ه لآية ط مؤمنين ه الرحيم ه الظالمين ه لا للابدال والبيان تنبيها لا عليهم بالظلم فرعون ط للعدول عن الأمر إلى الاستفهام يتقون ه يكذبون ه لا لمن قرأ ويضيق بالرفع على الاستئناف هرون ه يقتلون ه قال كلا للعطف معنى لا لفظا مستمعون ه العالمين ه لتعلق أن بني إسرائيل ه سنين ه الكافرين ه الضالين ه إسرائيل ه العالمين ه وما بينهما ط لأن جواب الشرط محذوف أي إن كنتم موقنين فلا تكذبوا موقنين ه تستمعون ه الأولين ه لمجنون ه تعقلون ه المسجونين ه مبين ه الصادقين ه مبين ه لا للعطف للناظرين ه لأن ما بعده صفة سحر عليم ه وقد قيل بناء أن ما بعده قول الملأ لفرعون والجمع للتعظيم والأصح أنه من تتمة قول فرعون تأمرون ه حاشرين ه لا لأن ما يتلوه جوابه عليم ه معلوم ه للعطف مجتمعون ه لأن الغالبين ه المقربين ه ملقون ه الغالبون ه ما يأفكون ه للآية ساجدين ه لا لأن على أن ... العالمين ه وهرون ه لكم ه للابتداء بإن مع اتحاد القول السحر ه للفاء لام الابتداء وسوف تعلمون ه لتقدير القسم أجمعين ه لا ضير ز لحق أن والأمانة الأصل هو الوصل لأن ما بعده هو القول في الحقيقة كما في الأعراف منقلبون ه للآية مع اتحاد القول المؤمنين ه متبعون ه حاشرين ه للآية مع أن التقدير بأن هؤلاء قليلون ه لغائظون ه حاذرون ه لابتداء النجاة من الله وعيون ه كريم ه لتعلق الكاف كذلك أي كان وعدنا بني إسرائيل بإرثها ثم أخبر عن وقوع الموعود إسرائيل ه مشرقين ه لمدركون ه وحق الوصل الإسراع في تداركهم عن خوف الإدراك كلا ج لاحتمال أن يكون للردع وأن يكون بمعنى حقا سيهدين ه البحر ط لحق الفاء الفصيحة أي فضرب فانفلق العظيم ه الآخرين ه أجمعين ه الآخرين ه لآية ط مؤمنين ه الرحيم ه **التفسير** قال جار الله معنى طسم آيات هذا المؤلف من الحروف المبسوطة تلك آيات الكتاب المبين وقد مر مثله في أول يوسف والبخع الإهلاك وقد مر في أوائل الكهف عزاه وعرفه أن غمه وحزنه لا ينفع كما أن وجود الكتاب على بيانه ووضوحه لا ينفع ثم بين أنه قادر على تنزيل آية ملجئة إلى الإيمان ولكن المشيئة والحكمة تقتضيان ابتناء الأمر على صورة الاختيار قال صاحب الكشاف وجه عطف فظلت على ننزل كأنه قيل أنزلنا فظلت وأقول الظاهر أن الفاء في فظلت للسببية بدليل عدم

المستهزئين كما في تنزل ونحوه العدول إلى الماضي كما مر في ونادى ... خاضعين خبر للأعناق أن لا يكون الأعناق مقحما إثباتا موضع الخضوع وأصل الكلام فظلوا لها خاضعين أجيب بوصف الأعناق بالخضوع الذي هو للعقلاء قيل خاضعين كقوله والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين وقيل أعناقهم رؤساؤهم كما يقال لهم الرؤوس والصدور وقيل أراد جماعاتهم يقال جاءنا عنق من الناس لفوج منهم عن ابن عباس نزلت هذه الآية فينا وفي بني أمية قال ستكون لنا عليهم الدولة فتذل لنا أعناقهم بعد صعوبة ويلحقهم هوان بعد عزة ومعنى ما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث تقدم في سورة الأنبياء بين سبحانه بذلك على أنه مع اقتداره على أن يجعلهم ملجئين إلى الإيمان يأتيهم بالقرآن حالا بعد حال رعاية لقاعدة التكليف ثم ذكر أنهم لا يجدد لهم توجيه موعظة وتذكير إلا جددوا ما هو نقيض المقصود وذلك النقيض هو الإعراض والتكذيب والاستهزاء وهذا ترتيب في غاية الحسن كأنه قيل حين أعرضوا عن الذكر فقد كذبوا به وحين كذبوا به فقد خف عندهم قدره وصار عرضة للاستهزاء وهذه درجات من أخذ في الشقاء فإنه يعرض أولا ثم يصرح بالتكذيب ثانيا ثم يبلغ في التكذيب إلى حد الاستهزاء وفي قوله فسيأتيهم وعيد لهم بعذاب بدر أو يوم القيامة وقد مر مثله في أول الأنعام ثم بين أنه مع حكمته في إنزال القرآن حالا بعد حال رحيم يظهر من الدلائل الحسية ما يكفي المتأمل في باب الاستدلال والزوج الصنف الكريم نعت لكل ما يرضى ويحمد في بابه فمنه وجه كريم إذا رضي في حسنه وجماله وكتاب كريم مرضي في معانيه وفوائده ونبات كريم مرضي فيما يتعلق به من المنافع فما من نبات إلا وفيه نفع وفائدة من جهة وإن كانت فيه مضرة من جهة أخرى ويحتمل أن يكون يراد بالكريم النافع منه ويكون المضار مسكوتا عنه قال جار الله معنى الجمع بين كم وكل ولو قيل كم أنبتنا فيها من زوج كريم هو أن كلا قد دل على الإحاطة بأزواج النبات على سبيل التفصيل وكم دل على أن هذا المحيط مفرط الكثرة قلت فالحاصل أن خلق النوع يستلزم خلق فرد واحد منه كما يقصد بخلق أفراد كثيرة فقوله كل زوج إشارة إلى خلق كل نوع من أنواع النبات وقوله كم أنبتنا إشارة إلى كثرة أفراد كل نوع منه وفيه تنبيه على كمال القدرة ونهاية الجود والرحمة ولهذا ختم الكلام بقوله إن في ذلك الإنبات وفي كل واحد من تلك الأزواج لآية على الابتداء والإعادة وما كان أكثرهم مؤمنين لأن الله تعالى طبع على قلوبهم وإن ربك لهو العزيز الرحيم فمن عزته قدر على عقوبتهم ومن رحمته بين لهم الدلائل ليتفكروا ويعتبروا والرحمة إذا صدرت عن القدرة كانت أعظم موقعا واعلم أنه سبحانه كرر بعض الآيات في هذه السورة لأجل التأكيد والتقرير من ذلك الآية كرر قوله إن في ذلك لآية إلى قوله الرحيم في ثمانية مواضع أولها في ذكر النبي صلى الله عليه وسلم والثانية في قصة موسى ثم إبراهيم ثم نوح ثم هود ثم صالح ثم لوط ثم شعيب ومن ذلك قوله ألا تتقون إني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه من أجر إن أجري إلا على رب العالمين وهو مذكور في خمسة مواضع في قصة نوح وهود وصالح ولوط وشعيب ومن ذلك تكرر فاتقوا الله وأطيعون في قصة نوح وهود وصالح ولم يذكر في ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ما أسألكم عليه من أجر إن أجري إلا على رب العالمين لذكره في مواضع من غير هذه السورة ولم يذكر في قصة موسى لأنه تربى عند فرعون حيث قال ألم نربك فينا وليدا ولا في قصة إبراهيم لأن أباه في المخاطبين حيث يقول إذ قال لأبيه وقومه وهو مربيه فقد رباه فاستحيا موسى وإبراهيم أن يقولا ما أسألكم عليه من أجر وإن كانا منزهين من طلب الأجر ثم إنه تعالى أعاد في هذه السورة ذكر ... من الأنبياء المشهورين مع أممهم تسلية لهذه الأمة وبدأ بقصة موسى لما فيه من غرائب الأحوال وعجائب الأمور والنداء المسموع عند الأشعري هو الكلام القديم الذي لا يشبه الحروف والأصوات وعند المعتزلة وإليه ميل أبي منصور الماتريدي أنه من جنس الحروف والأصوات وأنه وقع على وجه علم به موسى أنه من قبل الله تعالى وقد عرف أنه سيظهر عليه المعجزات إذا طولب بذلك قال الله قوله ألا يتقون كلام مستأنف للتعجيب لموسى من حالهم التي شنعت في الظلم حتى أمنوا العواقب وهو حال دخلت عليه همزة الإنكار ثم إن موسى خاف أن يكذب عند أداء الرسالة فاستظهر بهرون وفي قرائن الغضب خاف التكذيب المستتبع لضيق الصدر المستلزم لاحتباس اللسان عن الجريان في الكلام ولعله أراد بهذه الحبسة عقدة في لسانه قبل إجابة دعوته أو نفسه ... بقيت بعد الإجابة كما مر في طه ومعنى فأرسل إلى هرون أرسل إليه جبرئيل واجعله نبيا يعضدني في أمري فاختصر الكلام اختصارا ذكر أن لهم علي ذنب فسمى جزاء الذنب ذنبا والمضاف محذوف أي تبعة ذنب هو قتل القبطي كما يجيء تفصيله في سورة القصص فخاف أن يقتل قبل أداء الرسالة فلا يتمكن وهذا تدبيره الكعبي وغيره من المعتزلة وقال الأكثرون الأقرب من حال الأنبياء أنهم يعلمون إذ حملهم الله تعالى الرسالة أنه يمكنهم من أدائها فلا معنى للخوف من القتل قبل الأداء نعم لو خاف بعد الأداء جاز وذلك لما جبل عليه طبع الإنسان من النفور عن القتل فسأل الله الأمان من ذلك فجمع الله له بقوله كلا الكلاءة وبقوله فاذهبا الاستنباء كأنه قيل ارتدع يا موسى عما تظن فاذهب أنت وهرون ومعكم مستمعون خبران لأن أو الخبر مستمعون ومعكم متعلق به ولا يخفى ما في المعية من المجاز لأن المصاحبة من صفات الأجسام فالمراد معية النصرة والمعونة وأما الاستماع فمجاز أيضا وإن كان إطلاق السمع على الله حقيقة لأن الاستماع جار مجرى الإصغاء ولا بد فيه من الجارحة فحاصل الآية أنا لكما ولعدوكما كالناصر الظهير لكما عليه إذا حضر واستمع ما يجري بينكما وبينه وإنما وحد الرسول في قوله إنا رسول رب العالمين لأنه أراد كل واحد أو أراد الرسول بمعنى الرسالة أي ذوو رسالة رب العالمين يقال أرسلتهم برسول أي برسالة وجعلا لاتفاقهما واتحاد مطلبهما كرسول واحد وههنا إضمار دل عليه سياق الكلام أي فأتيا فرعون فقالا له ذلك يروى أنهما انطلقا إلى باب فرعون فلم يؤذن لهما سنة حتى قال

من المفصل

البواب فيهما انا بزعم انا رسول رب العالمين فقال ائذن له لعلنا نضحك منه فاديا اليه الرسالة فعرف موسى فعند ذلك قال الم
نربك فينا وليدا اي صبيا وذلك لقرب عهده من الولادة قيل مكث فيهم ثلاثين سنة من ولد عمرك وقيل وكز القبطي وهو ابن ثنتي عشرة سنة وفر منهم
والفعلة الوكزة عدد عليه نعمه ثم وبخه بقتل نفس منهم وتكما كافر النعمة بسبب تلك وجوز جار الله ان يراد وانت اذ ذاك ممن يكفر بالساعة ويكون
تدا فترى على موسى وجهل امره لانه كان يعاشرهم بالتقية وانما قلنا انه افتراء وجهل لان الكفر غير جائز على الانبياء ولو قبل النبوة
ويجوز ان يراد انه من الكافرين لفرعون ولهيبته او بالهيبة كانوا يعبدونها قال ثم ويذكر والمنة ثم ان موسى ما انكر تربيته ولكن انكر الكفر
فلم ينسب نفسه الا الى الضلال واراد به الذهاب عن الصواب او ارادا لنسيا او الخطاء وعدا لتدبر في ادبار الامور ثم ذكر موهبة ربه في
حقه حين فر من فرعون وملائه المؤتمرين بقتله والحكم العلم بالتوحيد وكمال العقل والراي لا يدخل فيه النبوة لما مر لئلا يلزم شبه التكرار
بقوله وجعلني من المرسلين قال جار الله وتلك اشارة الى خصلة شنعاء مبهمة لا يدرى ما هي الا بقوله ان عبدت ونظيره وقضينا اليه
ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع والمعنى تعبيدك بني اسرائيل نعمة تمنها علي كانه ابى ان يسمي نعمته الا نعمة لان تعبيدهم اي تذليلهم واتخاذهم
عبيدا وقصدهم بذبح ابنائهم صار سببا في حصوله عنده وفي تربيته فلهذا قال الزجاج ان مع ما بعده في موضع نصب انما صارت نعمة علي لان
عبدت بني اسرائيل ولو لم تفعل ذلك لكفلني اهلي ولم يلقوني في اليم ومن هنا قال جار الله ان قول موسى فعلتها اذن جواب لقول فرعون وفعلت
فعلتك وجزاء له كان فرعون قال جازيت نعمتي بما فعلت فقال موسى نعم فعلتها مجازيا لك وان نعمتك جديرة بان يجازى بنحو ذلك الجزاء و قال
الحسن اراد انك استعبدتهم واخذت اموالهم ومنها انفقت علي فلا نعمة لك بالتربية كانت من قبل امي وعشيرتي ولم يكن منك الا انك لم تقتلني
وقيل اراد انك كنت تدعي ان بني اسرائيل عبيدك ولا منة للمولى على العبد في الاطعام والكسوة واعلم ان للعلماء خلافا في نعمة الكافر فقيل
انها لا يستحق الشكر لان الكافر يستحق الاهانة بكفره فلو استحق الشكر لانعامه لزم الجمع بين الاهانة والتعظيم في شخص
واحد في وقت واحد وقيل لا يبطل بالكفر الا ثواب المدح الذي يستحقه على الايمان وفي الاية نوع دلالة على كل من القولين ثم ان موسى
حين ادى رسالته من قوله انا رسول رب العالمين قال فرعون وما رب العالمين وقد سبق مرارا ان كفره احتمل ان يكون كفر عناد وان يكون
كفر جهل والذي يختص بالمقام هو ان ما يطلب به حقيقة الشيء وماهيته وهذا هو الذي قصده فرعون بسؤاله ولم يعرف ان الماهية
لا يطلق على ذاته تعالى اذ لا اجزاء لها حتى تركب ولا مقومات ولا يأتي في حد فرض ضرورة انها الكل الكل اليه واستغنائه على الكل من كل الوجوه
فلا يصح ان يسأل عنه ما هو ولا كيف هو ولا باي شيء هو ولا هل هو غاية ذلك ان ينبه على وجوده الذي هو اظهر الاشياء بلوازم اثاره
على وجه يعم الكل كما يقال انه رب السموات والارض وما بينهما او باخص من ذلك بان يقال مثلا ربكم ورب آبائكم الاولين وهو الاستدلال
بالانفس او يقال رب المشرق والمغرب وما بينهما من الجهات المعروفة على الشام من لدن طلوع الكواكب الى غروبها وبالعكس وهو الاستدلال بالآفاق
وقد راعى في الجواب الاول طريقة اللطف فختم بقوله ان كنتم موقنين بشيء قط فهذا اولى ما توقنون به لظهوره وجلائه وخاشنهم في الاخير بقوله
ان كنتم تعقلون حين نسبوه الى الجنون بعد ان تهكموا به بقوله ان رسولكم ويمكن ان يراد بقوله وما بينهما تارة ما بين المشرق والمغرب
من المخلوقات فيكون الفرق بين هذا الاستدلال وبين الاول هو ان الاستدلال بالامكان على طريقة الحكيم والثاني هو الاستدلال بالحدوث
على طريقة المتكلمين والاول اقرب الى اليقين فلهذا قال ان كنتم موقنين والثاني اقرب الى الحس فلهذا قال ان كنتم تعقلون ولما انجر الكلام الى حد
العناد والمخاشنة هدده فرعون بقوله لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين وهذا ابلغ من ان لو قال لاسجننك واحدا ممن عرفت حالهم
في سجوني وكان من عادته ان ياخذ من يريد سجنه فيطرحه في هوة ذاهبة في الارض بعيدة العمق فردا لا يبصر فيها ولا يسمع فعدل موسى الى
المحجة الاصلية في الباب وهو ادعاء المعجز المبني عرض عليه فقال اولو جئتك اي افتفعل ذلك ولو جئتك بشيء اي جائيا بالمعجزة وفي قوله ان كنت
من الصادقين ان سلم انه قال لا يجد الا هو الا وجد الا دلالة على ما ذكر في العقول من ان دعوى الرسالة اذا اقترنت بظهور المعجز عليه تخصصت
وقد شنع في الكشاف هاهنا انه يعني اهل القبلة من خفي عليهم ما لم يخف على فرعون حتى جوزوا القبيح عليه سبحانه ولزمهم تصديق الكاذبين بالمعجزات
وفي التخطئة سهو من وجهين احدهما انه لا قبح عند الاشاعرة عقلا والثاني انه على تقدير التسليم لا يلزم تجويز كل قبيح وهذا من ذلك التزوم
الاشتباه وباقي القصة سبق نظيرها في الاعراف فلنقتصر في التفسير على ما يختص بالسورة قوله قال للملاء حوله قال في الكشاف الظرف في محل النصب
على الحال والاقوال الاصوب ان يجعل نعتا للملاء اي الاشراف حوله على طريقة قوله ولقد امر على اللئيم يسبني قوله لميقات يوم معلوم اليوم يوم الزينة
وميقاته وقت الضحى كما مر في طه قوله هل انتم مجتمعون استبطاء لهم في الاجتماع وحث عليه كقول الرجل لغلامه هل انت منطلق اذا اراد ان
يحثه على الانطلاق قوله لعلنا نتبع السحرة لم يكن غرضهم اتباع السحرة في دينهم وانما غرضهم الاصلي ان لا يتبعوا موسى فساقوا الكلام مساق
المجاز لانهم اذا اتبعوهم لم يكونوا متبعين لموسى قوله بعزة فرعون هي من ايمان الجاهلية ولا يصح الحلف في الاسلام الا بالله تعالى وبصفاته كما
مر في البقرة والمائدة قوله فالقي السحرة لم يسم فاعله وهو الله تعالى في الحقيقة والقي داعية الايمان في قلوبهم حين ويجوز ان يسند الى ما عاينوا من المعجز
الباهرة وذلك ان لا تقدر فاعلا اصلا قوله لا ضير اي لا ضرر علينا فيما يتوعدنا به من القتل قوله انا نطمع في هذا الموضع يحتمل اليقين كقوله

علامات التربية

اي ان تيقنتم موقنين

ان الاول

والمعنى لاجعلنك

والذي اطمع ان يغفر لي ويحتمل الظن على ان المرء لا يعلم ما يؤول اليه عند الوفاة ومعنى ان كنا لان كنا وكانوا اول طائفة مؤمنين من اهل
زمانهم او من قوم فرعون او من اهل المشهد قوله انكم متبعون تعليل الاسراء اي بيتت تدبير امركم على ان تتقدموا لو يتبعكم فرعون وجنوده
الى ان نهلكهم من اليم ما نجيناهم قوله لشرذمة هي الطائفة القليلة ثم وصفهم بالقلة واختار جمع السلامة ليدل على ان كل حزب منهم في غاية القلة
وذلك بالتنبيه الى عسكره وانهم كثير في انفسهم يروى ان فرعون ارسل في اثرهم الف الف وخمسمائة الف ملك مسور مع كل ملك الف وخرج فرعون
في جمع عظيم وكانت على مقدمته سبعمائة الف كل رجل على حصان وعلى راسه بيضة وكان قوم موسى اذ ذاك ستمائة الف وسبعين الفا ويجوز ان
يريد بالقلة الذلة والحقارة لا قلة العدد قوله وانهم لنا لغائظون معناه انهم لقلتهم لا يبالي بهم ولا يتوقع غلبتهم ولكنهم يفعلون افعالا تغيظنا
كاخذ الحلي وادعاء الاستقلال والاستخلاص عن ذل الاستعباد ونحن قوم مجموعون كلمة وائتلافا ومن عادتنا التيقظ والحذر واستعمال الحزم في الامور
فالحذر التيقظ وقرئ حاذرون الثابت ثبات الحاذر الذي يجدد حذره وقيل هو تام السلاح لانه يفعل ذلك حذرا واحتياطا لنفسه وكل هذه المعاذير لاجل
ان لا يظن به العجز خلاف ما ادعى من القهر والتسلط وقرئ حادرون بالدال عن المجد والحادر السمين القوي لانهم اقوياء اشداء فاخرجناهم
من جنات اي بساتين التي فيها عيون الماء وكنوز الذهب والفضة قال مجاهد سماها كنوزا لانهم لم ينفقوا منها في طاعة الله تعالى والمقام الكريم
المنازل الحسنة والمجالس البهية وقال الضحاك المنابر وقيل السرر في الحجال كذلك يحتمل النصب اي اخرجناهم مثل ذلك الاخراج الذي وصفنا
والجر على الوصف اي مقام كريم مثل ذلك المقام الذي كان لهم والرفع على انه خبر مبتدا محذوف اي الامر كذلك وعلى هذا فيوقف على كريم
اي فلحقوهم ومن قرأ بالتشديد فقط والاشراق الدخول في وقت الشروق فلما تراءى الجمعان اي قوم موسى وقوم فرعون وحصل كل من الفريقين بمراى
للاخر قال اصحاب موسى خوفا وفزعا انا لمدركون الملحقون قال موسى تثبيتا لهم وردعا عما هم عليه من الجزع والفزع كلا ان معي ربي بالنصرة والمعونة
سيهديني سبيل النجاة والخلاص كما وعدني ثم بين انه كيف هداه بقوله فاوحينا الاية ومعنى فانفلق فضرب فانفلق فكان كل فرق
اي كل جزء متفرق فانفلق كالطود وهو الجبل العظيم ومع ذلك وصفه بالعظيم وازلفنا فكان كل فرق اي كل جزء متفرق منفلق منه كالطود
منه كالطود وهو الجبل العظيم وازلفنا ثم اي قربنا حيث انفلق البحر الاخرين وهم قوم فرعون والمقربون بنو اسرائيل وقوم فرعون ايضا اي
ادنينا بعضهم من بعض وجمعناهم حتى لا ينجو منهم احد ويجوز ان يراد قدمناهم الى البحر وقرئ ازلقنا بالقاف اي ازللنا اقدامهم بان
لم يكن لهم البحر يبسا كما كان لبني اسرائيل وعقلا اي اذهبنا عزمهم والبحر بحر القلزم او بحر من وراء مصر يقال له اساف قالت الاشاعرة انه تعالى
اضاف الازلاف الى نفسه مع ان اجتماعهم في طلب موسى كفر اجاب الجبائي بان قوم فرعون تبعوا بني اسرائيل وبنو اسرائيل انما فعلوا ذلك
بامر الله تعالى فلما كان مسيرهم بتدبير الله وهؤلاء تبعوهم اضاف الى نفسه توسعا وهذا كما يتعب احدنا في طلب غلام له فيجوز ان يقول اتعبني
الغلام لما حدث ذلك عند فعله والمراد ازلفناهم الى الموت والاجل وقال الكعبي اراد انه جمع نفرقهم كيلا يصلوا الى موسى وقومه واراد
انه حلم عنهم وترك لهم البحر يابسا حتى طمعوا في دخوله واعرض عن كل ذلك لا بد ان يكون له اثر في استجلاب داعية قوم فرعون الى الدخول
خلفهم فعود المحذورات في ذلك الترتيب حدث في البحر من انجاء البعض واغراق البعض ان في ذلك الذي ذكر من القصة بطولها لاية
عجيبة للمتدبر المتفكر في الامور الخفية وما كان اكثرهم مؤمنين حين سألوا بعد النجاة ان يجعل لهم موسى الها غير الله واتخذوا العجل
واقترحوا اقتراحات خارجة عن قانون الادب ويحتمل ان يعود الضمير الى هذه الامة بدليل واتل عليهم وفيه تسلية لرسول الله فقد
كان يغتم بتكذيب قومه بعد ظهور المعجزات ونزول الآيات التأويل الطاء طوله كالعظمة والسين سلامة عن كل عيب ونقص والميم
مجده الذي لا نهاية له او الطاء طهارة قلب نبيه عن تعلقات الكونين والسين سيادته على الانبياء والمرسلين والميم مشاهدته جمال رب
العالمين او الطاء طيران الطائرين بالله والسين سير السائرين الى الله والميم مشي الماشين لله الذين يمشون على الارض هونا ان
نشأ ننزل من سماء قلوبهم آية من واردات الحق فظلت اعناق نفوسهم لها خاضعين فيثابهم بعد مفارقة الازواج الاحباب ابناء ما كانوا
به يستهزؤن لظهور نتائج معاملاتهم الخبيثة على ارواحهم اولم يروا الى ارض قلوب المعاندين كم انبتنا من اشجار اصناف الايمان
والتوكل واليقين وسائر الاخلاق الكريمة وما كان اكثرهم مؤمنين لا نجذاب الحق لعزته يجل عن ان يكون شريعة لكل وارد وان ربك
لهو العزيز الذي لا يوصل بالسعي الرحيم حين ادرك اولياءه بجذبات العناية كما ادرك موسى حين ناداه من الشجرة وكذلك انه جعل مظهر لطفه
كما انه جعل فرعون مظهر قهره ونصاب العتو والاستكبار في غاية الكمال ونعلم منه ان استعدادا في مظهرية صفة القهر ليس كلا لابليس
ادم وقال انا خير منه وعاند فرعون الرب وقال انا ربكم الاعلى وان له استعدادا في مظهرية صفة اللطف ليس للملك ولهذا لما امرنا
سجود الملائكة ان ارسل معنا بني اسرائيل فيه ان موسى القلب يسأل الى فرعون النفس لئلا يستعبد الصفات الروحانية فان لفرعون
النفس في البداية استيلاء على موسى القلب الصفات الروحانية فاستعملهم في حوائجه وتحصيل مقاصده فعرفه فرعون النفس وقال الم نربك
فينا وليدا فان موسى القلب كان في حجر فرعون النفس الى ان بلغ اوان الحلم وهي خمس عشرة سنة فقتل قبطي الشهوة حين كفر بالله وكان
قتل القبطي من الاعجوبة والتوبة ففررت منكم الى الله لما خفت ان يقطعوا علي الطريق الى الله رب سموات القلوب وارض البشرية وما بينهما

انما فعلوا ذلك

والاخلاص

الآيات المرئيات ولذلك عاند ابليس

من المنازل قال الذي حوله من صفات النفس الا تستمعون قال هو موسى القلب التغار فربوبية ربكم ورب آبائكم الاولين يعني الآباء العلوية الروحانية في قوله ان رسولكم المجنون اشارة الى كمال صفاتية القلب والنفس فهما بصدد عن القلب بعد النفس من الجنون وبالعكس رب المشرق الروح من افق البدن ورب مغربه فيه وما بينهما من مرتبة التعلق وقدم نظيره في محاجة ابرهيم في البقرة لأجعلنك من المسجونين في سجن حب الدنيا فان القلب اذا توجه الى الله فلا استيلاء للنفس عليه الا بشبكة حب الجاه والرياسة فانها اخر ما يخرج من رؤس الصديقين فقال موسى القلب لا يقدر على ان يسجنني فان معي عصا الذكر والتيه المنزه عما سوى الله وباقي التأويل قد سبق قوله فاخرجناهم اي من صفات الاوصاف الروحانية وعيون الحكمة وكنوز المعارف ومقام كريم في حضرة اكرم الاكرمين واورثنا بني اسرائيل صفات النفس اذا صفيت وتت القلب صفاتها وبقوتها الى مقامات لم يمكنه الوصول اليها بقوة صفاته ولولا القلب ربت النفس بقوة صفاتها وبقوتها تنزل الى دركات لم يمكنها الوصول اليها بمجرد صفاتها فاتبعوهم اي لحقوا اوصاف القلب عند اشراق شمس الروح فكان كل فرق فيه ان كل صفة من اوصاف الروح فكان كل فرق فيه انكل صفة من اوصاف الروح كجبل عظيم في العبور عنه وازلفنا ثم الآخرين اي قربنا صفات النفس بتبعية صفات القلب بحر الروح وانجينا موسى ومن معه من الاوصاف في بحر الروح بالوصول الى الحضرة ثم اغرقنا اوصاف النفس في بحر الروحانية فان الوصول الى الحضرة من خواص القلب غاية سير النفس هو الاستغراق في بحر الروحانية ان في ذلك لآية لارباب العرفان وما كان اكثرهم مؤمنين بهذه المنازل فانه لا يصير اليها الا الشاذ من المجذوبين بجذبة من جذبات الحق جعلنا الله من المستعدين لها والله اعلم

وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ [موسى] إِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا

فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ قَالُوا بَلْ وَ

جَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ

فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ وَإِذَا

مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ

رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ وَاجْعَلْنِي مِنْ

وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ وَاغْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ

وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ

وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَمَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ أَوْ يَنْتَصِرُونَ فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ

وَالْغَاوُونَ وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ

إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ

فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ وَإِنَّ رَبَّكَ

لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ إِنِّي لَكُمْ

رَسُولٌ أَمِينٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ

نفس الجزو

فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ قَالَ وَمَا عِلْمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ

إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ قَالُوا لَئِنْ

لَمْ تَنْتَهِ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَنْ

مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَأَنْجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ الْبَاقِينَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً

وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ القرا الى الا لآية انه نفتح لياء فيهما ابو جعفر ونافع

ابن عامر وابو عمرو وحفص واتباعك على انه جمع تابع او تبع نعقوا انا الا بالمد ابو نشيط عن قالون معي من المؤمنين نفتح ياء المتكلم حفص وورش

الوقوف ابرهيم لئلا يوهم ان اذ ظرف اتل وانما هو منصوب باذكر ما تعبدون عاكفين تدعون يضرون يفعلون تعبدون ولا الاقدمون والوصل اولى للفاء العالمين كلا ان الذي صفة الرب يهدين يسقين يشفين يحيين الدين بالصالحين الآخرين النعيم الضالين يبعثون ولا بنون سليم بناء على ان بعده الى آخر احوال الجنة والنار هو من كلام الله تعالى وهو الظاهر وقيل هو من تتمة كلام ابرهيم للغاوين المجرمون شافعين حميم المؤمنين لآية مؤمنين الرحيم المرسلين لان تنصيص ظرفا للتكذيب مفعولا لاذكر تتقون لان ما بعده من تمام المقول امين للفاء واطيعون من اجر العالمين واطيعون الارذلون يعملون لان ما بعده من تمام القول تشعرون لان ما بعده من تمام المقول المؤمنين مبين نصف الجزو المرجومين كذبون المؤمنين المشحون الباقين لآية مؤمنين الرحيم التفسير والمعنى انه تعالى اتبع قصة ابرهيم وكانت انه تعالى علم انهم عبدة اصنام ولكنه سألهم للالزام والتبكيت ومثله اهل المعاني بقول لحل للتاجر ما مالك وهو يعلم ان ماله الرقيق ثم تقول له الرقيق جمال وليس بمال وانما قال في سورة الصافات ماذا تعبدون بزيادة ذا لانه اراد هناك مزيد التوبيخ ولذلك بنى الكلام على الزيادة تكميلة ثم ارتفقا الهة دون الله تريدون وحين صرح هنالك بالتوبيخ لم يجيبوه وههنا ظنوا انه يريد الاستفهام حقيقة فاجابوه وكانهم بسطوا الكلام بسطا ولم يقتصروا على اصنام بل زادوا وانا نصير وعقبوه بقولهم فنظل لها عاكفين اظهار الابتهاج والافتخار قال في الكشاف وانما قالوا فنظل لهم لانهم كانوا يعبدونها بالنهار دون الليل قلت وهذا مبني على النقل الصحيح والظن به حسن قال لا بد في يسمعونكم من تقدير حذف المضاف معناه هل يسمعون دعاءكم قلت ويحتمل ان يكون المحذوف مفعولا قال انه اي هل يسمعونكم تدعون اذ تدعون وهو حال ماضية لان اذ للمضي ومعناه استحضار الاحوال الماضية التي كانوا يدعونها فيها وحين تمسكوا في الجواب بطريق التقليد فاتين على الاضراب بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون نبههم ابرهيم بقوله افرأيتم على ان الباطل لا يتغير بان يكون قديما اوصل شاملا بان يكون في مرتكبيه كثرة او قلة وصرح بان معبوديهم اعداء له لقوله تعالى كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا ولان الذي يغري على عبادتها هو الشيطان وهو اعدى عدو للانسان وانما لم يقل عدو لكم لانه اراد نصح المسئلة في نفسه ليكون ادل على النصح واقرب الى القبول كانه قال اني فكرت في امري فرأيت عبادتي لها عبادة للعدو ويحكى عن الشافعي ان رجلا واجهه بشيء فقال لو كنت بحيث انت لاحتجت الى ادب وقوله الا رب العالمين استثناء منقطع لكن رب العالمين حبيبي ثم وصفهم الرب بانه الذي خلقني فهو يهدين اي خلق بدني على كماله الممكن له ثم يهديني في الاستقبال الى صور مصالح الدين والدنيا كامتصاص الدم في البطن والثدي بعد الولادة نظيره ما مر في طه الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى ثم نبه بقوله والذي هو يطعمني ويسقين ان الذي يتعلق به قوام البدن من الاغتذاء بالطعام والاساغة بالشراب هو من جملة انعام الله تعالى ثم لا خلق هناك قوى جاذبة وماسكة وهاضمة ودافعة وغيرها ولولاها لما تم امر الانتفاع بالغذاء بل نفس الغذاء من جملة نعمه الشاملة ثم قال واذا مرضت فهو يشفين وذلك ان البدن ليس دائما على النهج الطبيعي بحيث يصح عند الافعال الموضوع هو لها سليمة فاسترداد الصحة بعد زوالها ليس الا بارادته وبما خلق لكل داء من دواء وانما قال مرضت لان كثيرا من اسباب المرض يحدث باسراف الانسان في المطعم والمشرب وايضا الصحة يحتاج الى سبب فاعل بعين الاخلاط والقوى على النسبة المطلوبة اما المرض فانه يتسبب عن الاخلاط وطلب كل منها مركزه الاصلي وايضا فيه رعاية الادب في مقام المدح وتعداد النعم وانما لم يراع هذه النكتة في قوله والذي يميتني لان الامانة ليست بضر وكالمرض اما بعد الاحسان فنسند وانما لانها مقدمة الوصول الى عالم الخير والراحة وانما ذاد لفظة هو في الاطعام والشفاء لانهما قد ينسبان الى الانسان فيقال زيد يطعم وعمرو يداوي فاكد اعلاما بان ذلك في الحقيقة من الله واما الامانة والاحياء فلا يدعيهما مدع فاطلق ثم اشار الى ما بعد الاحياء من المجازاة بقوله والذي اطمع وحمل الاشاعرة الطمع على مجرد الظن والرجاء بناء على انه لا يجب لاحد على الله شيء وحمل المعتزلة على اليقين تارة وعلى هضم النفس والتواضع وتعليم الامة اخرى

كما اضاف الخطيئة الى نفسه لمثل ذلك قد يحمل الخطيئة على المعاريض المنسوبة اليه من قوله اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم وقوله لسارة هي اختي
وانما علق المغفرة بيوم الدين لان اثرها يتبين يومئذ وهو في الدنيا خفي قال بعضهم فائدة زيادة لي هي ان نعلم ان المغفرة فائدتها تعود اليه والله
منزه لا يستفيد بذلك كما لم يكن له والمراد ان يغفرها لمجرد عبوديته له واحتياجا اليه لا بواسطة شفيع كما قال لجبرئيل اما اليك فلا وحيث
قدم الثناء اتى الدعاء تعليما للامة اذا ارادوا مسئلة فقال رب هب لي حكما وهو اشارة الى كمال القوة النظرية والحقني بالصالحين وهو
اشارة الى كمال القوة العملية ولقد اجابه حيث قال وانه في الاخرة لمن الصالحين وقيل الحكم النبوة لان النبي ذو حكمة وذو حكم بين عباد الله ثم زيف
بانه كان حاصلا فكيف يطلبه والظاهر ان المراد بالحكم الذي ليس فيه الا ما يقرب الى العلوم النظرية كما بينا قالت الاشاعرة في الاية دلالة على مسئلة
خلق الاعمال لانه طلب العلم منه فلولا ان العلم بخلقه والا كان السؤال عبثا وحمله المعتزلة على منح الالطاف قيل الحكم المطلوب بالدعاء ان كان
هو العلم بغير الله لزم ان يكون سائلا لما يشغله عن الله وهو باطل وان كان العلم بالله فقد كان هو شرط صحة الايمان لزم صحة طلب ما هو حاصل
لآحاد المؤمنين فضلا عن ابرهيم فاذن هو العلم الزائد على ما هو ضروري وهو الوقوف على حقيقة الذات والصفات بلا كيفية لقلتها غير الحاصل
وبه يصير المؤمن من الواصلين الى العين دون السامعين الى الاثر ثم طلب الذكر الجميل بقوله واجعل لي لسان صدق والاضافة فيه كقوله قدم صدق
قال ابن عباس وقد اعطاه الله ذلك لقوله وتركنا عليه في الاخرين ولهذا اتفق اهل الاديان قاطبة على حبه وادعاءهم متابعته ومدح الكافر به
ليس مقصودا بالذات من حيث هو كافر وانما المقصود ان يكون ممدوح كل انسان ومحمودا بكل لسان وفائدة الثناء على الشخص بعد وفاته هو نصرة
الهمم الى ان يحصل لهم مثل ذلك زلفى وقد يصير ذلك المدح داعيا للمادح او لمن يسمع الى اكتساب مثل تلك الفضائل وقيل سأل ربه ان يجعل
من ذريته في اخر الزمان من يكون داعيا الى ملته وهو محمد صلعم ثم سأل ما هو غاية كل سعادة فقال واجعلني من ورثة جنة النعيم وقد مر
معنى هذه الوراثة في قوله وتلك الجنة التي اورثتموها وكذا في سورة مريم تلك الجنة التي نورث من عبادنا ثم طلب اسعاد الحقيقة لاشد
الناس انتسابا به وهو ابوه قائلا واغفر لابي وقد سبق في اخر التوبة وفي مريم ما يتعلق به منعما وههنا سؤال وهو انه متى حصلت الجنة بدعائه
امتنع حصول الخزي فكيف قال بعده ولا تخزني وايضا قال ان الخزي اليوم والسوء على الكافرين وكان نصيب الكافر فكيف يخاف منه المعصوم والجواب
عنه في التفسير الكبير كما ان حسنات الابرار سيئات المقربين فكذلك درجات الابرار دركات المقربين وخزي كل واحد بما يليق به والجواب ان تلك
الشركة او لانه الخصوصية ثانيا اقول يحتمل ان يكون هذا الدعاء من تتمة دعائه لابيه اي لا تخزني ولا تفضحني بسبب ابي يوم يبعث الضالون
او العباد كلهم ومثل هذا التعميم مما يعلم عوده بالقرينة ويجوز ان يكون سأل الجنة بشرط التعظيم والاجلال ويجوز ان يكون اخر هذا الدعاء لما
يعقبه من حيث يوم القيمة واهوالها واحوالها فان ذلك لا ينقطع نظم الكلام وفي قوله الا من اتى الله بقلب سليم اشارة الى ما وصفه الله به في قوله
نعم وان من شيعته لابرهيم اذ جاء ربه بقلب سليم وفي هذا الاستثناء وجوه منها انه منقطع والمضاف محذوف اي الا حال من اتى الله بقلب سليم
المراد بالحال سلامة القلب المعنى ان المال والبنين لا ينفعان وانما ينفع سلامة القلب عن الامراض الروحانية كالجهل وسائر الاخلاق الذميمة
ويندرج في سلامة القلب سلامة سائر الجوارح لانه رئيسها ولا شك ان المال والبنين ليسا من جنس سلامة القلب فيكون الاستثناء منقطعا
ومنها انه متصل وذلك على وجهين احدهما في دنياه بماله وبنيه وثانيهما ان يجعل من باب قولهم تحية بينهم ضرب وجيع والمضاف المحذوف والحال و
السلامة نظيره ان يقال لك هل لزيد مال وبنون فتقول ماله وبنوه سلامة قلبه تريد نفي المال والبنين عنه واثبات سلامة القلب له
بدلا عن ذلك ومنها ان يكون الموصول مفعولا لينفع والاستثناء مفرغ اي لا ينفع مال ولا بنون احدا الا رجلا سلم قلبه مع ماله وبنيه حيث
انفقه في طاعة الله وما قصر في تأديبهم وارشادهم او سلم قلبه من فتنة المال والبنين فلم يكفر ولم يعص وقد يفسر السليم بما سلم من خشية الله
نعم وحين انجر الكلام الى ذكر يوم القيمة وصف بعض اهواله واحواله فقال وازلفت الجنة للمتقين قال المفسرون الجنة تقرب من
موقف السعداء ليكون لهم فرحا معجلا والنار بارزة مكشوفة للاشقياء ليزدادوا غما وحسرة ولمثل هذا يوم يحشرهم بقوله اينما كنتم تعبدون
يعني الالهة التي كنتم تعبدونها من دون الله هل ينفعونكم بنصرتهم لكم او هل ينفعون انفسهم بانتصارهم لانهم والهتهم وقود النار وذلك قوله
فكبكبوا فيها هم اي الالهة والغاوون الذين عبدوهم قال جار الله الكبكبة تكرير الكب جعل التكرير في اللفظ دليلا على التكرير في المعنى كانه اذا
القي في جهنم ينكب مرة بعد مرة حتى يستقر في قعرها اعاذنا الله منها وجنود ابليس شياطينه او متبعوه من عصاة الجن والانس قالوا يعني
الغاوين وجنود ابليس وهم فيها والحال ان الاصنام ومعبديهم فيها يختصمون قال اكثر المفسرين يجوز ان ينطق الله الاصنام بحيث يصح منه التخاصم
وقيل ان هذا التخاطب بين العصاة والشياطين وسووهم برب العالمين والمراد بالمجرمين على التفسير الرؤساء والكبراء وعن السدي الاولون الذين
اقتدوا بهم في الشرك وعن ابن جريج ابليس وابن ادم القاتل لانه سن القتل وانواع المعاصي فما لنا من شافعين ولا صديق حميم خالص لهم فيما وقيل نفي الشفعاء والصديق
راسا ونفي للذين كانوا يعدونهم شفعاء واصدقاء من الاصنام والرؤساء او نفي للانتفاع بهم فصدق ونفعهم نفي ما يتعلق بهم من الفائدة فكل
عديم النفع حكمه حكم المعدوم قال جار الله انما جمع الشافع ووحد الصديق لكثرة الشفعاء في العادة وقلة الصديق ولكن الصديق الصادق اعز من الكبريت
الاحمر حتى زعم بعض الحكماء انه اسم لا معنى له ويجوز ان يكون الصديق في معنى الجمع والكرة الرجعة الى الدنيا ولو في معنى التمني وقوله فنكون جواب

التمني او عطف

التمني او عطف في المعنى على كرة اي ليت لنا كرة فان نكون وعلى هذا جاز ان يكون لو على اصل الشرط والجواب محذوف تقديره لفعلنا كيت وكيت ثم بين
فيما ذكره من قصة ابرهيم لاية لمن يريد ان يستدل بذلك وما كان اكثرهم قوم ابرهيم مؤمنين القصة الثالثة قصة نوح ولا ريب ان بناءه عظيم فقد
كان يدعو الف سنة الا خمسين عاما ومع ذلك لم يزد قومه الا التكذيب القوم مؤنث تصغيرها قويمة بدليل قوله وكان امينا فيهم مشهورا كمحمد صلعم في قريش
وكرر قوله فاتقوا الله واطيعون لتقريرها في النفوس مع انه علق كل واحد بسبب وهو الامانة في الاول وقطع الطمع في الثاني نظيره قول الرجل لغيره الا تتقي
الله في عقوقي وقد ربيتك صغيرا الا تتقي الله في عقوقي وقد علمتك كبيرا وقدم الامر بتقوى الله على الامر بطاعته لان تقوى الله علة لطاعته
قوله وما علمي بما كانوا يعملون اي شيء علمي ومعناه انتفاء علمه باخلاص اعمالهم لله عز وجل والاطلاع على باطنهم ويكون ضمير هم كانهم طعنوا في ايمانهم ايضا فذكر
ان حسابهم على الله وانه لم يبعث الا للنذارة ويجوز ان يكون تعالمهم تفسير الرذالة بما هو الرذالة عنده من سوء الاعمال وفساد العقائد فبنى جوابه
على ذلك وقال ما علي الا اعتبار الظاهر والله يتولى السرائر وفي قوله لو تشعرون اشارة الى انهم لا يعلمون الحساب والجزاء وفيه انكار ان يسمى المؤمن
رذلا وان كان افقر الناس واوضعهم فان الغنى غنى الدين والنسب نسب التقوى رب ان قومي كذبون ليس اخبارا لاجل علام الغيوب وانما هو تمهيد
مقدمة لطلب الفتح والحكومة والفلك المشحون المملوء من كل زوجين اثنين مع نوح واهله التأويل واتل عليهم نبأ ابرهيم القلب اذ قال لابيه
وقومه وهو الروح وما يتولد منه ما تعبدون قالوا نعبد اصناما وهو ما سوى الله فنظل لها عاكفين لانا ادركنا الغناء فنعرض عنها بل وجدنا اباءنا وهم الارواح
والاباء العلوية كذلك يتعلق بعضهم ببعض فانهم عدو لي وان تعلقت فصرت محجوبا بهم عن الله خلقني فهو يهديني الى حضرته ويطعمني من طعام العبودية
الذي يعيش القلوب ويسقيني من شراب طهور التجلي واذا مرضت بتعلقات الكونين بالجذبة الالهية والذي يميتني عن اوصاف البشرية ثم يحيين
باوصاف الروحانية ويميتني عن اوصاف الروحانية ثم يحيين بالاوصاف الربانية عن انانيتي ثم يحيين بهويته والذي اطمع ان يغفر لي خطيئة
وجودي بطلوع شمس نهار الدين رب هب لي من ربوبيتك حكما على بدل وجودي في هويتك والحقني بالذين صلحوا لقبول الفيض
الالهي بلا واسطة واجعل لي لسان صدق في الاخرين من النفس وصفاتها ليعرضوا عما سوى الله واغفر لابي الروح انه كان من الضالين حين
رد من العالم العلوي الى السفلي من قولهم ضل الماء في اللبن ولا تخزني بتعلقات الكونين قال نوح القلب وما علمي بما كانوا يعملون يعني اراذل
الجسد والاعضاء لانهم عملة عالم الشهادة وانا من عملة عالم الغيب ان حسابهم الا على ربي فيما يعملون من الاعمال الحيوانية لحاجة ضرورية
يفعلونها والشهوة حيوانية يؤاخذهم بها لو تشعرون الفرق بينهما قالوا اي النفس وصفاتها لئن لم تنته يا نوح القلب عما تدعونا اليه على
خلاف ما ارادنا لتكونن من المرجومين باحجار الوساوس والهواجس في الفلك المشحون اي فلك الشريعة المملوء بالاوامر والنواهي والحكم والمواعظ
والاسرار والحقائق نجيناه من طوفان استيلاء الاخلاق الذميمة وافات الدنيا الدنيئة وباقي القصص اشارات الى رسول القلب
المستسلم من الله وقومه النفس وصفاتها والنبه المرجع المآب لما قررناه

كذبت عاد المرسلين اذ قال لهم اخوهم هود الا تتقون اني لكم
رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين
اتبنون بكل ريع اية تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون واذا بطشتم بطشتم جبارين
فاتقوا الله واطيعون واتقوا الذي امدكم بما تعلمون امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون
اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم قالوا سواء علينا اوعظت ام لم تكن من الواعظين ان هذا
الا خلق الاولين وما نحن بمعذبين فكذبوه فاهلكناهم ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم
مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت ثمود المرسلين اذ قال لهم اخوهم صالح الا تتقون
اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين
اتتركون في ما ههنا امنين في جنات وعيون وزروع ونخل طلعها هضيم وتنحتون من الجبال

بيوتا فارهين فاتقوا الله واطيعون ولا تطيعوا امر المسرفين الذين يفسدون في الارض ولا

قالوا انما انت من المسحرين ما انت الا بشر مثلنا فات باية ان كنت من الصادقين قال هذه

ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم ولا تمسوها بسوء فياخذكم عذاب يوم عظيم

فعقروها فاصبحوا نادمين فاخذهم العذاب ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين و

ان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت قوم لوط المرسلين اذ قال لهم اخوهم لوط الا تتقون

اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على رب

العالمين اتاتون الذكران من العالمين وتذرون ما خلق لكم ربكم من ازواجكم بل انتم قوم

عادون قالوا لئن لم تنته يا لوط لتكونن من المخرجين قال اني لعملكم من القالين رب

نجني واهلي مما يعملون فنجيناه واهله اجمعين الا عجوزا في الغابرين ثم دمرنا

الاخرين وامطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم

ديگران را و باران فرستاديم بر ايشان باراني پس بد بود باران بيم داده شدگان هرآينه در اين نشانه و نباشند بيشتر ايشان

مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم **القراآت** اوعظت مدغما عباس ونصير خلق الاولين بفتح الخاء وسكون اللام

مومنان و هرآينه خداي تو اوست عزيز مهربان

ابن كثير وابو عمرو وسهل ويعقوب ويزيد وعلي كذبت ثمود مثل كذبت

ثمود فارهين بالالف ابن عامر وعاصم وحمزة وعلي وخلف **الوقوف** المرسلين تتقون امين واطيعون اجرا العالمين تعبثون تخلدون

جبارين واطيعون يعلمون وبنين وعيون عظيم لو اعظين للاحتراز عن الابتداء بمقولهم الاولين لذلك بمعذبين فاهلكناهم

لاية مؤمنين الرحيم المرسلين تتقون امين واطيعون اجرا العالمين امنين لتعلق الظرف وعيون هضيم فارهين مثلنا من الصادقين

معلوم عظيم نادمين العذاب لاية مؤمنين الرحيم المرسلين الا تتقون امين واطيعون اجرا العالمين من العالمين للعطف من ازواجكم

عادون المخرجين يعملون اجمعين الغابرين الاخرين مطر المنذرين لاية مؤمنين الرحيم **التفسير** القصة الرابعة قصة هود ولنذكر من

تفسيرها ما هو غير مكرر فالريع بالكسر وقرئ بالفتح المكان المرتفع وريع منه العلم لارتفاعها والاية العلم وفي هذا البناء وجوه عن

ابن عباس انهم كانوا يبنون بكل موضع مرتفع علما يعبثون فيه بمن يمر بالطريق الى هود وقيل منه العلم لارتفاعها والاية العلم وفي هذا

البناء عن ابن عباس انهم كانوا يبعثون بكل موضع مرتفع كانوا يبنون ذلك ليعرف به فخرهم وغناهم فنهوا عنه ونسبوا الى العبث وقيل

كانوا يهتدون بالنجوم فاتخذوا اعلاما في طرقهم فعبثوا بذلك لانهم كانوا مستغنين عنها بالنجوم وقال مجاهد والمصانع ماخذ الماء وقيل القصور المشيدة والحصون ومعنى لعلكم تخلدون ترجون الخلود في الدنيا او

وعلوا وصفوا بكونهم ان ذلك جبارين وقيل الجبار الذي يقتل ويضرب على الغضب وعن الحسن ارادوا انهم يبادرون العذاب من غير تفكر في العواقب

والحاصل ان اتخاذ الابنية الرفيعة يدل على حب العلو واتخاذ المصانع يدل على حب البقاء والبطش الشديد يدل على حب التفرد بالعلو كانهم

احبوا العلو وبقاء العلو والتفرد بالعلو وكل هذه من الصفات الالهية لا العبدية ثم بالغ في تنبيههم على نعم الله حيث اجملها بقوله واتقوا الذي امدكم

بما تعلمون ايقاظا لهم عن سنة الغفلة مستشهدا بعلمهم ثم فصلها بقوله امدكم بانعام الى قوله وعيون ثم بين انه كما قدر على حفظها وابقائها

يحصل بها التفكر والتنزه وعيون بما فيها بكمل النماء ثم ختم الكلام بتخويفهم منبها على انه كما قدر ان يتفضل عليهم بهذه النعم الجسام فهو قادر على

العذاب فيكون فيه مزيد حث على التقوى وكمال تنفير عن العصيان ثم شرع في حكاية جواب القوم وانهم قالوا ان وعظك وعدمه وعظم بالتسبيه اليهم

سيان وانما لم يقل او عظت ام لم تعظ مع كونه اخصر لان المراد سواء علينا افعلت هذا الفعل الذي هو الوعظ او لم تكن من مباشريه و ذويه رأسا

وهذا ابلغ في قلة اعتدادهم بوعظه من قرأ خلق الاولين بفتح الخاء فمعناه ان هذا الاختلاق الاولين او كانوا ينهم لوما هذا الا خلق الاولين

نحيا ونموت ولا بعث ولا جزاء والقراءة الاخرى معناها لسنا نحن الا على دين الاولين من ابائنا وليس ما نحن عليه من الحياة والموت الا عادة

جارية لا خرق لها او ما هذا الذي جئت به من الكذب الا كاذيب الاولين وعادة مستمرة من المتنبئين ثم اكدوا انكارهم المعاد بقولهم وما نحن بمعذبين ما نحن ما ظهر

بذلك جلادتهم وقوة نفوسهم فاخبر الله تعالى عن اهلاكهم وقد مر كيفية ذلك في الاعراف **القصة الخامسة** قصة صالح قال جار الله الهمزة في اتتركون

يجوز ان يكون للانكار اي لا تتركون مخلدين في الامن والراحة ولكل نعمة زوال ويجوز ان يكون للتقرير اي نعم قد تركتم في اسباب الامن والفراغ

اجمل ولا بقوله فيما ههنا اي في الذي استقر في هذا المكان من النعيم ثم فسره بقوله في جنات وعيون وذكر النخل بعد ذكر الجنات فاما تخصيص

للجنات بغير النخل واما تخصيص للنخل بالذكر تنبيها على فضله ومزيته وطلع النخلة اول ما يبدو ومنها كنصل السيف وقد مر في الانعام

والهضيم اللطيف الضامر من قولهم كشح هضيم اراد انه وهب لهم اجود النخل والطفه كالبرني مثلا وقيل وصف نخيلهم بالحمل الكثير فانه اذا كثر

الحمل هضم اي لطف وقيل الهضيم اللين النضيج كانه قال ونخل قد ارطب ثمره والفارهين الكيس والنشاط ونحتهم حيل وفرهين وفارهين حال

من الناحتين قال علماء المعاني جعل الامر مطاعا مجاز حكمي وانما المطاع بالحقيقة هو الامر وفي قوله ولا يصلحون اشارة الى ان افسادهم في الارض

غير مشوب بالصلاح راسا والمسحر الذي سحر كثيرا حتى غلب على عقله وقيل هو من السحر الرئة ارادوا انه بشر ذو سحر وهو ضعيف لانه يلزم التكرار

بقوله ما انت الا بشر مثلنا الان يقال الشرب والشرب النصيب من الماء كالسقي للحظ من السقي وقرئ بالضم عن قتادة اذا كان شربها شرب

ماءهم كله ولهم شرب يوم لا تشرب فيه الماء سؤال لم اخذهم العذاب وقد ندموا والندم توبة جوابه كان ندمهم ندم خوف من العقاب العاجل

او ندموا ندم توبة في غير اوانها وذلك عند عيان العذاب وقيل ندموا على ترك عقر ولدها وفيه بعد واللام في العذاب اشارة الى

عذاب يوم عظيم **القصة السادسة** قصة لوط انكر على قومه اتيانهم الذكور من الناس على كثرتهن وانكر عليهم كونهم مختصين من العالمين

بهذه الفاحشة فقوله من العالمين يعود على الاول الى الماتي وعلى الثاني الى الاتي والعالمون على هذا كل ما ينكح من الحيوان ولا شيء من الحيوان

يرتكب هذه الفعلة الا الانسان قوله من ازواجكم اما تبيان لما خلق واما للتبعيض ويراد بما خلق العضو المباح منهن فلعلهم كانوا يفعلون مثل ذلك

بنسائهم والعادي المتجاوز الحد في ظلمه اي بل انتم قوم عادون في جميع المعاصي وهذه واحدة منها او بل انتم قوم احقاء بان تنسبوا الى العدوان

حيث فعلتم هذه الجريمة العظيمة قالوا لئن لم تنته يا لوط عن نهينا لتكونن من جملة من اخرجنا من بلدنا ولعلهم كانوا يطردون من خالف اراد

انه كامل في قلاهم عصبية لله اي وانه معدود في زمرة مبغضيهم كما يقول فلان من العلماء فيكون ابلغ من قولك هو عالم ثم طلب النجاة

من عقوبة عملهم او سال العصمة عن مثل عملهم ولقد عصمهم الله الا عجوزا رضيت بفعلهم واعانت على ذلك وكانت من اهله بحق الزواج وان

لم تشاركهم في الايمان ومعنى في الغابرين الا عجوزا مقدرا غبورها اي بقاؤها في الهلاك والسلام في المنذرين للجنس ليصلح الفاعلية

فعل الذم والمخصوص محذوف اي ساء مطر المنذرين مطرهم كذب اصحاب الايكة المرسلين اذ قال لهم شعيب الا تتقون

المنذرين او لتلك المعهودين والله اعلم

تكذيب كردند ياران ايكه فرستادگان را هنگامي كه گفت مر ايشان را شعيب آيا پرهيز نمي كنيد

اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على

هرآينه من مر شما را رسول امانت دارم پس بپرهيزيد از خدا و طاعت كنيد مرا و نمي خواهم از شما بران هيچ مزدي نيست مزد من مگر بر

رب العالمين اوفوا الكيل ولا تكونوا من المخسرين وزنوا بالقسطاس المستقيم ولا تبخسوا الناس

اشياءهم ولا تعثوا في الارض مفسدين واتقوا الذي خلقكم والجبلة الاولين قالوا انما انت

من المسحرين وما انت الا بشر مثلنا وان نظنك لمن الكاذبين فاسقط علينا كسفا من السماء ان

كنت من الصادقين قال ربي اعلم بما تعملون فكذبوه فاخذهم عذاب يوم الظلة انه كان عذاب

يوم عظيم ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم وانه

لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين

وانه لفي زبر الاولين او لم يكن لهم اية ان يعلمه علماء بني اسرائيل ولو نزلناه على بعض الاعجمين

القراآت

الوقوف

التفسير

قصة هود

لانات

فقرأه عليهم ما كانوا به مؤمنين كذلك سلكناه في قلوب المجرمين لا يؤمنون به حتى يروا العذاب
پس خوانده بود آن را بر ایشان نباشند بآن مؤمنان همچنین سلوک داشتیم آن را در دلهای گناهکاران نگروند بآن تا ببینند عذاب را
الاليم فيأتيهم بغتة وهم لا يشعرون فيقولوا هل نحن منظرون أفبعذابنا يستعجلون أفرأيت
دردناک پس آید بایشان ناگاه وایشان ندانند پس گویند آیا ما مهلت داده شدگانیم آیا بعذاب ما شتاب میخواهند آیا دیدی
إن متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون وما أهلكنا
که اگر کامیاب سازیم ایشان را سالها پس آید ایشان را آنچه بودند که وعده داده میشدند کفایت نکند از ایشان آنچه بودند کامیاب کرده میشدند و هلاک نکردیم
من قرية إلا لها منذرون ذكرى وما كنا ظالمين وما تنزلت به الشياطين وما ينبغي لهم وما
هیچ دیهی را مگر که بود برای آن ترسانندگان پند دادنی و نبودیم ستمکاران و فرود نیاوردند آن را شیاطین و نمیسزد ایشان را و
يستطيعون إنهم عن السمع لمعزولون فلا تدع مع الله إلها آخر فتكون من المعذبين وأنذر عشيرتك
نمیتوانند که ایشان از شنیدن هر آینه عزل شدگان پس مخوان با خدا خدای دیگر پس شوی از عذاب کرده شدگان و بترسان خویشان را
الأقربين واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين فإن عصوك فقل إني بريء مما تعملون
نزدیکتر و فرود آور بال را برای کسی که پیروی کند ترا از گروندگان پس اگر نافرمانی کنند ترا پس بگو که من بیزارم از آنچه میکنید
وتوكل على العزيز الرحيم الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين إنه هو السميع العليم
و توکل کن بر غالب مهربان آنکه می بیند ترا وقتی که برخیزی و گردیدنت از حالی بحالی در سجده کنندگان هر آینه او شنوا داناست
هل أنبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل أفاك أثيم يلقون السمع وأكثرهم كاذبون
آیا خبر دهم شما را بر کسیکه نازل میشود دیوها نازل میشوند بر هر دروغگوی گناهکار میاندازند گوش را و اکثر ایشان دروغگویانند
والشعراء يتبعهم الغاوون ألم تر أنهم في كل واد يهيمون وأنهم يقولون ما لا يفعلون إلا
و شاعران پیروی کنند ایشان را گمراهان آیا نه دیدی که ایشان در هر وادی سرگشته میروند و اینکه ایشان میگویند آنچه را نمیکنند مگر
الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين
آنانکه گرویدند و کردند کارهای نیک و یاد کردند خدا را بسیار و انتقام کشیدند از بعد آنکه ظلم کرده شدند و خواهند دانست آنانکه
ظلموا أي منقلب ينقلبون
ستم کردند که بکدام جای بازگشت بازمیگردند

القرأت ليكن بلام مفتوحة بعدها ياء ساكنة ونصب التاء على انها ممتنعة من الصرف للعلمية والتانيث وكذا في ص ابو جعفر ونافع وابن كثير وابن عامر الاخرون الايكة معرفا مجرورا نفا بفتح السين حفص عن الحرازا الاخرون بشكونها ربي اعلم بفتح الياء نافع وابو جعفر وابن كثير وابو عمرو ونزل به مخففا الروح الامين مرفوعين ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو وحفص وابن كثير عن المفضل وزيد عن يعقوب الباقون نزل مشددا الروح الامين منصوبين اولم يكن بتاء التانيث اية بالرفع ابن عامر الباقون بالياء التحتانية اية بالنصب فتوكل بالفاء ابو جعفر ونافع وابن عامر الباقون بالواو من تنزل الشياطين بتشديد التاء وكان تنزل البزي وابن فليح متبعهم بالتخفيف نافع وادى بالياء في الوقف يعقوب الترمذي عن قنبل وقرأ قنبل بالامالة الوقوف المرسلين تتقون امين واطيعون اجر العالمين المخسرين المستقيم مفسدين الاولين المسحرين الكاذبين تنصف اي القرات الصادقين تعملون الظلة عظيم لاية مؤمنين الرحيم العالمين الامين المنذرين مبين الاولين اسرائيل الاعجمين مؤمنين المجرمين بناء على ان لا يؤمنون مستأنف للبيان ولو جعل حالا فلا وقف الاليم لا يشعرون منظرون يستعجلون سنين للعطف يوعدون لان ما اغنى جملة نفي او استفهام قامت مقام الجزاء يمتعون منذرون وقد يوقف عليها بناء على ان ذكرى ليس بمفعول له والمراد ذكرناهم ذكرى على ذكرى حال ظالمين الشياطين يستطيعون لمعزولون المعذبين الاقربين للعطف المؤمنين تعملون الرحيم تقوم الساجدين العليم الشياطين لانتهاء الاستفهام الى الاخبار اثيم بناء على ان يلقون حال من ضمير الشياطين اي تنزل ملقين السمع او صفة لكل فاك وان جعل مستأنفا كان قائلا قال لم تنزل فقيل يفعلون كيت وكيت فلا وقف كاذبون الغاوون يهيمون لا يفعلون ظلموا ينقلبون التفسير القصة الثالثة قصة شعيب وانه كان اخا مدين دون اصحاب الايكة ولهذا لم يقل اخوهم شعيب وان اصحاب الايكة كانوا اصحاب شجر ملتف كان شجرهم الدوم وهي التي حملها المقل قال في الكشاف قرئ اصحاب الايكة بتخفيف الهمزة وبالجر على الاضافة وهو الوجه ومن قرأ بالنصب وزعم ان ليكة اسم بلد يتوهم فيه تبعا لخط المصحف في هذه السورة وفي سورة ص ثم اعترض عليه بان ليكة اسم لا يعرف قلت انه لا يلزم من عدم العلم بالشيء عدم ذلك ولا يظن بالمتواتر مجيبه ان يكون احسن من ذلك امرهم شعيب بايفاء الكيل ونهاهم عن الاخسار وهو التطفيف ان يجعل التخص خاسرا وكان امره بالايفاء بل توكيدا ثم زاد في البيان بقوله وزنوا بالقسطاس المستقيم وقد مر في سورة سبحان قال في الكشاف ان كان من القسط وهو العدل وجعلت السين مكررة فوزنه فعلاس والا فهو رباعي قلت ان كان مكررا فوزنه فعلال ايضا وقوله ولا تبخسوا الناس اشياءهم كيدا اخر وقد سبق في هود والجبلة الخليقة

حذدهم الله الذي تفضل عليهم بخلقهم وخلق من تقدمهم من لولا خلقهم لما كانوا مخلوقين قال في الكشاف الفرق بين ادخال الواو وههنا في قوله وما انت الا بشر وبين تركها في قصة ثمود هو انه قصد معنيان منافيان عندهم للرسالة كونه مسحرا وكونه بشرا وههنا جعل المعنى الثاني مقررا للاول قلت الفرق بينهما الاشكال في تخصيص كل من القصتين بما خصت به ولعل السبب فيه ان صالحا قلل في الخطاب فقللوا في الجواب واكثر شعيب في الخطاب ولهذا قيل له خطيب الانبياء فاكثروا في الجواب ان في قولهم وان نظنك هي المخففة من الثقيلة علقت في ضمير شان مقدر واللام في قوله لمن الكاذبين هي الفارقة والكسف بالسكون والحركة جمع كسفة وهي القطعة وقد مر في سبحان في امر الحال قريش والمعنى ان كنت صادقا في دعوة النبوة فادع ان يسقط علينا قطعا من السماء وانما طلبوا ذلك لاستبعادهم وتوهم فارادوا بذلك اظهار كذبه فحلم عنهم شعيب ولم يدع عليهم بل فوض الامر الى الله بقوله ربي اعلم بما تعملون يروى ان شعيبا بعث الى امتين اصحاب مدين واصحاب الايكة فاهلكت مدين بصيحة جبرئيل واهلكت اصحاب الايكة بعذاب يوم الظلة وذلك انه حبس عنهم الريح سبعا وسلط عليهم الحر فاخذ بانفاسهم لا ينفعهم ظل ولا ماء ولا شراب فاضطروا الى ان خرجوا الى الصحراء فاظلتهم سحابة وجدوا لها بردا ونسيما فاجتمعوا تحتها فامطرت عليهم نارا فاحترقوا وحين سلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه القصص واكدها بالمكررات المختتمة بالمقررات عاد الى مخاطبيه فاكد واثبت ان الذي نزل عليه من الاخبار لتنزيل رب العالمين اي منزل وانباء في نزل به على القراءتين للتعدية ولكنها في قراءة التشديد يقتضي مفعولا اخر هو الروح اي جعل الله تعالى الروح الامين نازلا به على قلبك محفوظا مفهوما لتكون من المنذرين الذين انذروا بهذا اللسان وهم خمسة هود وصالح وشعيب واسمعيل ومحمد صلى الله عليه وسلم ويجوز ان يكون قوله بلسان متعلقا بنزل اي نزله بلسان عربي لتنذر به فانه لو نزله بالاعجمي لقالوا له ما نصنع بما لا نفهمه ومن هذا يستفاد فائدة اخرى لقوله على قلبك اي نزلناه بلغة تفهمه ولو كان اعجميا لكان نازلا على سمعك دون قلبك والكلام في نقل ثمرة اللغة ان القلب والفؤاد مترادفان ونقل الامام فخر الدين الرازي عن بعضهم ان القلب هو العلقة السوداء في جوف الفؤاد وذكر كلاما طويلا في ان محل العقل هو القلب دون الدماغ وهو المخاطب في الحقيقة فلهذا قال نزله على قلبك ونحن قد تركناه لقلة تعلقه بالمقام ولضعفه لا ملمع مخالفته لما عليه معظم ارباب المعقول قوله وانه لفي زبر الاولين يعني ان ذكر القرآن مثبت في الكتب السماوية للامم المتقدمة وان معنى القرآن في تلك الزبر وقد يحتج به لابي حنيفة في جواز القراءة بالفارسية في الصلوة وقيل الضمير فيه وفي ان يعلمه للنبي صلى الله عليه وسلم وانه حجة ثابتة على نبوته قد شهد بها علماء بني اسرائيل كعبد الله بن سلام وغيره من الذين اسلموا منهم واعترفوا بنعته وصفته في كتبهم وكان مشركوا قريش يذهبون الى اليهود يتعرفون منهم هذا الخبر من قرأ يكن بالتذكير واية بالنصب على الخبر والاسم ان يعلمه فظاهر ومن قرأ تكن بالتانيث واية بالرفع على الاسم والخبر ان يعلمه فقيل الى تقوية لوقوع النكرة اسما نكرة خبرا ويمكن ان يجاب بان الفعل المضارع مع ان ليس من المعارف الصريحة وقيل توجيه هذه القراءة ان في تكن ضمير القصة والجملة اية ان يعلمه وهم لغو ولهم اية ان يعلمه بدل منها قال جار الله ثم كتب علموا بالواو على لغة من يميل الالف الى الواو ولذلك كتبت الصلوة والزكوة بالواو ثم اكد بقوله ولو نزلناه بالامر انه لو نزله بالاعجمي فقرأه عليهم بعض الاعجمين لم يؤمنوا به لانهم لم يكونوا يفهمونه وقال جار الله معناه ولو نزلناه على بعض الاعاجم الذي لا يحسن العربية فضلا ان يقدر على نظم مثله فقرأه عليهم هكذا فصيحا معجزا متحدى به لكفروا به كما كفروا ولتمحلوا لجحودهم عذرا ولسموه سحرا ثم قال كذلك اي مثل هذا السلك سلكناه في قلوبهم وقررناه فيها فعلى اي وجه دبر امرهم فلا سبيل الى تغييرهم عما هم عليه من الانكار والاصرار وقد سبق مثل هذه الاية في اول الحجر انهم لا يزالون على التكذيب حتى يعاينوا الوعيد وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم فان الياس احد الراحتين قال في الكشاف ليس الفاء في قوله فيأتيهم بغتة فيقولوا لافادة ترادف العذاب معا جاءه وسؤال النظرة وانما المعنى ترتبها في الشدة كانه قيل لا يؤمنون بالقرآن حتى يكون رؤيتهم العذاب فما هو اشد منها وهو لحوقه بهم مفاجاة فما هو اشد منه وهو سؤالهم النظرة ونظيره ثوبان سابق مقتلك الصالحون فمقتك الله لا تريد الترتيب في الوجود ولكن في الشدة قلت هذا معنى صحيح ولكن لا مانع من ارادة الترتيب في الوجود بظهور الناصر اتشاء الله العزيز ثم نكرهم بقوله افبعذابنا يستعجلون وفيه انكار وتهكم اي كيف يستعجل العذاب من لا طاقة له به حتى يستمهل بعد ان كان مستمهلا وجوز في الكشاف ان يكون يستعجلون حكاية حال ماضية يوبخون فيها عند استنظارهم ويكون متصلا بما بعده وذلك انهم اعتقدوا ان العذاب غير كائن فلذلك استعجلوه وظنوا انهم يمتعون باعمار طوال في سلامة وامن فانكر الله عليهم استعجالهم الصادر عن الاشر والبطر والاستهزاء والاتكال على طول الامل ثم قال هب ان الامر كما ظنوه من التمتع والتعمير فاذا لحقهم الوعيد والاجل او القيامة هل ينفعهم ذلك عن ميمون بن مهران انه لقي الحسن في الطواف وكان يتمنى لقائه فقال له عظني فلا عليه هذه الاية فقال له ميمون لقد وعظت فابلغت ثم بين انه ما اهلك قرية الا بعد الزام الحجة بارسال المنذرين اليهم ليكون اهلاكهم تذكرة وعبرة لغيرهم وعلى هذا يكون ذكرى متعلقة باهلكنا مفعولا له ويجوز ان يكون مفعولا مطلقا لانه بمعنى التذكرة فان انذر وذكر متقاربان او حالا والضمير في ينذرونهم او مفعولا له متعلقا بمنذرون اي ينذرونهم ذوي تذكرة ولاجل الموعظة والتذكير والتقدير هذه ذكرى فالجملة اعتراض ويجوز ان يكون صفة لمنذرون على حذف المضاف اي ذوو ذكرى او جعلوا ذكرى لبلوغهم الغاية في التذكرة في مضي غايتها والبحث عن وجود الواو وعدمه في مثل هذا التركيب قد تقدم في اول الحجر في قوله وما اهلكنا من قرية الا

ولها كتاب معلوم الا انا ذكرها هنا بتخصيص تلك الاية بالواو وهذه بعد الواو فنقول لان الواو يزيد ربط الاجتماع في الحال
وفي الحال الوصفان جوزنا سواء قدرنا الجملتين اعني قوله ولها كتاب معلوم وقوله لها منذرون حالا او وصفا
فالمقام يقتضي ورود الفسق على ما ورد وذلك ان قوله ولها كتاب صفة لازمة للقرية فان الكتب في اللوح وصف لازم يناسب ان يكون في
اللفظ ما يدل على اللزوم وهو الواو ثم زيد في التاكيد بقوله معلوم وبقوله ما تسبق وهذا بخلاف قوله لها منذرون فانها صفة حادثة
فالملفق وجود صلة الجملة عن الواو ولذلك والله اعلم ثم انه لما احتج على صدق محمد صلى الله عليه وسلم بكون القران معجزا منزلا من رب العالمين مشتملا على معاني
كتب الاولين وكان الكفار يقولون انه من القاء الجن كحال الكهنة اراد ان يزيل شبههم بقوله وما تنزلت به الشياطين وما ينبغي لهم للتنزيل
بالوحي وما يستطيعون ثم بين عدم اقتدارهم بقوله انهم عن السمع اي عن سماع كلام اهل السماء لمعزولون وذلك بواسطة رجم الشهب كالحجر
عند الصادق والمعجزات يشبه بعضها بعضا ولو فرض انهم غير مرجومين بالشهب لعقل يدل على ان الاهتمام بشان الصديق اقوى منه بشان العدو
وكان محمد صلى الله عليه وسلم يلعن الشياطين ويامر الناس بلعنهم فلو كان الغيب بالقاء الشياطين لكان الكفار اولى بان يحصل لهم ذلك وحين ثبت حقيقة
القران امر نبيه بجوامع مكارم الاخلاق ومحاسن العبادات والعادات قائلا فلا تدع والمراد امته كما مر في نظائره من قوله ولئن اشركت اهواءهم
وعن ذلك انذر عشيرتك الاقربين فيه ان الاهتمام بشان من هو اقرب الى المرء اولى وفيه انه يجب ان لا ياخذه في باب التبليغ ما ياخذ القريب من
الشفقة وللين الجانب وروي انه صلى الله عليه وسلم لما نزلت الاية صعد الصفا فنادى الاقرب فالاقرب فخذا فخذا وقال يا بني عبد المطلب يا بني هاشم يا بني عبد مناف يا
عباس عم النبي صلى الله عليه وسلم يا صفية عمة رسول الله اني لا املك لكم من الله شيئا سلوني من مالي ما شئتم وروي انه جمع بني عبد المطلب وهم يومئذ اربعون رجلا الرجل
منهم ياكل الجذعة ويشرب العس على رجل شاة وقعب من لبن فاكلوا وشربوا حتى شبعوا ثم انذرهم فقال يا بني عبد المطلب لو اخبرتكم ان بسفح هذا
الجبل خيلا اكنتم مصدقي قالوا نعم قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد قوله واخفض جناحك قد مر تفسيره في اخر الحجر وفي سبحان وزاد
ههنا لمن اتبعك كيلا يذهب الوهم الى ان خفض الجناح وهو التواضع ولين الجانب مختص بالمؤمنين من عشيرته وانما لم يقتصر على قوله لمن اتبعك
لان كثيرا منهم كانوا يتبعونه للقرابة والنسب لا للدين وقال في الكشاف سبب الجمع بين اللفظين هو انه سماهم قبل الدخول في الايمان مؤمنين لمشارفتهم
ذلك واراد بالمؤمنين المصدقين بالالسنة فزاد قوله لمن اتبعك ليخرج من صدق باللسان دون الجنان او صدق بهما ولم يتبعه في العمل وحين امره
بالتواضع لاهل الاخلاص في الايمان امره بالتبرء من ارباب العصيان فاستدل الجبائية به على ان الله تعالى ايضا بريء من عملهم فكيف يكون فاعلا له
واجيب بانه ان اراد براءة الله منه انه ما امر بها فمسلم وان اراد انه لا يريدها فممنوع لانتهاء جميع الحوادث الى ارادته ضرورة قوله وتوكل معطوف على قوله
فلا تدع او على قوله فقل امره بتفويض الامر في دفع اعاديه الى العزيز الذي يقهر من ناداه ولياءه الرحيم الذي لا يخذل من ينصره قال بعض العلماء
المتوكل من ان دهمه امر لم يحاول دفعه عن نفسه بما فيه معصية الله عز وجل ولو وقع في محنة واستعان في دفعها ببعض المخلوقين لم يخرج من حد
المتوكلين ثم عدد مواجب الرحمة وهي رؤيته قيامه وتقلبه في الساجدين اي في المصلين وللمفسرين فيه وجوه منها ما روي انه حين نسخ فرض التهجد طاف
تلك الليلة ببيوت اصحابه حرصا عليهم وعلى ما يوجد منهم من فعل الطاعات كيوت الزنابير لذكرهم وتلاوتهم فالمراد بتقلبه في الساجدين تصفح احوال
المتهجدين من اصحابه ليطلع عليهم كيف يعملون لاخرتهم ومنها ان المراد تصرفه فيما بين المؤمنين بالقيام والركوع والسجود والقعود اذا امهم وعن مجاهد
انه استدل به على وجوه فضل صلوة الجماعة في القران ومنها اشارة الى ما جاء في الحديث اتموا الركوع والسجود فوالله اني لاراكم من خلف
ظهري فالتقلب تقلب بصره فيمن يصلي خلفه وقيل المراد انه لا يخفى علينا كلما قمت وتقلبت مع الساجدين في كفاية امور الدين واحتج
بالاية علماء الشيعة في مذهبهم ان اباء النبي صلى الله عليه وسلم لا يكونون كفارا قالوا اراد تقلب روحه من ساجد الى ساجد كما في الحديث المعتمد عليه عندهم
لم ازل انقل من اصلاب الطاهرين الى ارحام الطاهرات وناقشهم اهل السنة في التاويل المذكور وفي صحة الحديث والاصوب عندي ان لا نشتغل بمثل
امثال هذه الدعوى ونسرح الى بقعة الامكان على انه لا يلزم من عدم الدليل عدم المدلول ثم اكد قوله وما تنزلت به الشياطين بقوله هل
انبئكم على من تنزل قال في الكشاف تقديره اعلى من تنزل ليكون للاستفهام في صدر الكلام كقولك على زيد مررت قلت هذا تكلف لا بد لان الاستفهام
في من ضمني لا يصرح به قط والافاك الكثير الافك والاثيم مبالغة الاثم وهم الكهنة والمتنبئة كسطيح ومسيلمة وامثالهما والضمير في يلقون عائد الى
الشياطين كانوا قبل الرجم بالشهب يختطفون بعض الغيوب من الملاء الاعلى بالقاء السمع اي بالاصغاء ثم يوحون به الى اوليائهم واكثرهم كاذبون لانهم
يخلطون الحق المسموع بكلامهم الباطل كما جاء في الحديث الكلمة يخطفها الجني فيقرها في اذن وليه فيزيد فيها اكثر من مائة كذبة والقاء السمع وقيل
السمع بمعنى المسموع اي يلقي الشياطين الى اوليائهم ما يسمعونه من الملائكة ويحتمل ان يكون الضمير في يلقون للافاكين والسمع الاذن او
المسموع اي يلقون السمع الى الشياطين فيتلقون وحيهم ويلقون المسموع من الشياطين الى الناس وانما لم يقل وكلهم كاذبون لان الكذب
قد يصدق فيصدق عليه انه صادق في الجملة لان هذه عبارة الفصحاء لا يحكمون حكما كليا ما لم يدع اليه ضرورة والحاصل انهم كانوا يقيسون حال
النبي صلى الله عليه وسلم على حال الكهنة فقيل لهم ان الاغلب على الكهنة الكذب ولم يظهر من احوال محمد صلى الله عليه وسلم الا الصدق فكيف يكون كاهنا ثم بين ما يعرفون ان النبي
ليس بشاعر كما انه ليس بكاهن فقال والشعراء يتبعهم الغاوون قيل اي الشياطين والاظهر انهم الذين يروون اشعارهم وكان شعراء قريش

مثل عبد الله بن الزبعرى وامية بن ابي الصلت يهجون النبي صلى الله عليه وسلم ويجتمع اليهم الاعراب من قومهم يستمعون اهاجيهم فنزلت ثم بين غوايتهم بقوله الم تر انهم
في كل واد يهيمون وهو تمثيل لذهابهم في كل شعب من القول يمدحون انسانا معينا تارة ويذمونه اخرى غالين في كل النوعين مستعملين
التخييل في كل ما يرومونه وذكر من مشايخ انهم يقولون عند الطلب الدعاوي ما لا يفعلون ولعمري انها خصلة شنعاء تدل على الدناءة واللوم
قالوا وما فعلوا وابن هم من معشر فعلوا وما قالوا وعن الفرزدق ان سليمان بن عبد الملك سمع قوله فبتن بجانبي مصرعات وبت افض اغلاق الختام فقال
وجب عليك الحد فقال يا امير المؤمنين قد درأ الله عني الحد بقوله وانهم يقولون ما لا يفعلون ثم استثنى الشعراء المؤمنين الصالحين الذين غلب احوالهم الذكر والفكر
في ما لا باس به من المواعظ والنصائح ومدح الحق وذويه ويكون هجاؤهم على سبيل الانتصار ممن يهجوهم مثل عبد الله بن رواحة وحسان بن ثابت
وكعب بن زهير كانوا ينافحون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن كعب بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اهجهم فوالذي نفسي بيده لهو اشد عليهم من النبل وكان يقول
لحسان قل وروح القدس معك والحاصل ان النظر في الشعر الى المعنى لا على مجرد النظم والروي فان كان المعنى صحيحا مطابقا للحق والصدق فلا باس
بادخاله في سلك النظم والقافية بل لعل النظم يروجه ويهيج الطبع على قبوله وهو الذي عناه ان من الشعر لحكما وان كان المعنى فاسدا والغرض
غير صحيح فهو الذي توجه الذم الذي ذكر والانتصار معلوم وهو ان لا يزيد على الجواب لقوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى
عليكم وقالت المشايخ ما قاله فهو البادي ما لم يعتد المظلوم ثم ختم السورة باية جامعة للوعيد كله فقال وسيعلم الذين ظلموا خصص بعضهم
بالشعراء ان يخرجوا عن حد الانصاف ومالوا الى الجور والاعتساف ولعله عام مبينا ولا لكل من ظلم نفسه بالاعراض عن تدبر ما في هذه السورة بل القران
كله وقوله اي منقلب صفة لمصدر محذوف والعامل ينقلبون اي ينقلبون من الدنيا الى السفلى نقلا ما اي منقلب ولا يعمل فيه سيعلم لان الاستفهام
لا يعمل فيه ما قبله وعن ابن عباس انه قرأه بالفاء والتاء والمراد سيعلمون ان ليس لهم وجه من وجوه الانفلات وهو النجاة التاويل لو نزلناه
على بعض الاعجمين فيه اظهار القدرة من وجهين الاول جعل الاعجمي بحيث يقرأ العربي عليهم كقول القائل سيشكر ربا واصبحت عربيا والثاني
ان اهل الانكار فلا بصيرة لهم اهل الاقرار لو اتاهم مثل هذا الاعجاز البين وذلك لان الله كذلك يسلكه في قلوبهم فياتيهم عذاب البعد
والطرد في الدنيا بغتة وهم لا يشعرون لانهم نيام فاذا ماتوا انتبهوا فيقولوا هل نحن منظرون وما ينبغي لهم وما يستطيعون لانهم خلقوا من
النار والقران نور قديم فلا يكون للنار المخلوقة قوة حمل النور القديم ولهذا تستغيث النار من نور المؤمن ويقول جز يا مؤمن فقد
اطفأ نورك لهبي فتكون من المعذبين لان كل من طلب مع الله شيئا اخرجه الجنة فله عذاب البعد والحرمان من الله وانذر عشيرتك فيه
ان النسب لا ينفع النفوس فان اكل المرء لا يشبع ولده الا اذا اكل الطعام كما اكل والده وهذا اعنى المناقة اني بريء مما تعملون لم
يقل اني بريء منكم لان المراد لا تتبرأ منهم وقل لهم قولا جميلا بالنصح والموعظة الحسنة حتى يرجعوا ببركة دعوتك الى القبول الحق او بيان
الجنة بواسطة شفاعتك وتقلبك في الساجدين بان خلقها روح كل ساجد من روحك ثم هو السميع في الازل مقالتك انا
سيد ولد ادم ولا فخر لان ارواحهم خلقت من روحك العليم باستحقاقك لهذه الكرامة والله تعالى اعلم

سورة النمل مكية حروفها اربعة الاف وسبعمائة وتسع وتسعون كلها الف وماية وتسع واربعون ايتها ثلث وتسعون

بسم الله الرحمن الرحيم

نام خداى بخشاينده مهربان

طس تلك ايات القران وكتاب مبين هدى وبشرى للمؤمنين الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة
اين ايتهاى قران وكتاب روشن هدايت وبشارت مر مومنان را كه برپاى ميدارند نماز را وميدهند زكوة را
وهم بالاخرة هم يوقنون ان الذين لا يؤمنون بالاخرة زينا لهم اعمالهم فهم يعمهون اولئك الذين
وايشان باخرت خود يقين ميدارند بدرستيكه انانكه نمى گروند باخرت اراسته ايم براى ايشان كارهاى ايشان پس ايشان حيران ميباشند ايشان انانند
لهم سوء العذاب وهم في الاخرة هم الاخسرون وانك لتلقى القران من لدن حكيم عليم اذ قال موسى لاهله
براى ايشانست بدى عذاب وايشان در اخرت زيان كارترند وبدرستيكه تو داده ميشوى قران را از نزد حكيم دانا چون گفت موسى بكسان خود
اني انست نارا سآتيكم منها بخبر او اتيكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون فلما جاءها نودي ان بورك
كه من ديدم اتشى بزودى بيارم شما را از ان خبرى يا ارم شما را شعلهٔ باشد كه شما گرم شويد پس چون امد انرا ندا كرده شد كه بركت داده شد
من في النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين يا موسى انه انا الله العزيز الحكيم والق عصاك
انكه باشد در اتش وانكه باشد پيرامون ان وپاكست خداى پروردگار جهانيان اى موسى بدرستيكه منم خداى غالب درستكار وبينداز عصاى خود را
فلما راها تهتز كانها جان ولى مدبرا ولم يعقب يا موسى لا تخف اني لا يخاف لدي المرسلون الا
پس چون ديد انرا كه حركت ميكند كه گويا ان مارست باز گشت باز پس رونده اى موسى مترس كه نمى ترسند نزد من مرسلان مگر
من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فاني غفور رحيم وادخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء

فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَٰذَا سِحْرٌ

در نه کانه ایشان بسوی فرعون و قوم وی که ایشان باشند گروهی بدکار پس چون آمدند ایشان را آیتهای ما که روشن کننده بود گفتند این جادویست

مُبِينٌ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ الٓر

هویدا وانکار کردند آنرا و یقین داشتند آنرا جانهای ایشان ستم و تکبر پس بنگر چگونه بود عاقبت تباه کاران

القراءة

اتى انت تفتح الباب ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو وشهاب ... منونا على ان قسيا وهو ... عاصم وحمزة وعلى

وخلف ورويس الباقون بالاضافة من في النار بالاتفاق على عن ابن ... ابي حمدون وحمدويه ... في رواية ابن سعدان والبخاري عن ورش

الوقوف

وابو عمرو وعن ابن فليح ... الوقوف ... بناء على ان ... حال والعامل معنى الاشارة في تلك

[illegible]

التفسير

[illegible]

[illegible]

سوى الله الامن ظلم بنفسه بالرجوع الى الغير وادخل يدك ... في جيب ... تخرج بيضاء ... من ... في تسع آيات من اسباب

هلاك النفس وصفاتها فانظر كيف كان عاقبة وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ

الذين فسدوا الاستعداد الفطري والله اعلم

و هر آینه دادیم داود و سلیمان را دانش و گفتند حمد مر خدای را

الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا

که زیادتی داد ما را بر بسیاری از بندگان خود که مومنانند و وارث شد سلیمان داود را و گفت ای مردمان آموختند ما را

مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ

نطق پرنده و داده شدیم از هر چیزی هر آینه این است افزونی هویدا و جمع کرده شد سلیمان را لشکرهای او از

الْجِنِّ وَالْإِنسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ

جنیان و دیوان و مرغان پس ایشان باز داشته میشوند تا چون آمدند بوادی مور گفت موری ای موران

ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا

داخل شوید در مسکنهای تان که درهم نشکند شما را سلیمان و لشکرهای او و ایشان ندانند پس تبسم نمود خندان از گفتار او

وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ

وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ
ودرآر مرا برحمت در بندگانت نیکوکاران و جویا شد پرنده را پس گفت چیست مرا که نمی‌بینم هدهد را یا باشد
مِنَ الْغَائِبِينَ لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ
از غایبان هرآینه عذاب کنمش عذابی سخت یا بکشم اورا البته یا بیاورد مرا حجتی هویدا پس درنگ نمود نه دور
فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ
پس گفت احاطه کردم بآنچه احاطه نکرده بآن و آوردم ترا از سبا خبری یقین هرآینه من یافتم زنی را که پادشاهی میکند ایشان را و داده شده از همه
شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ
چیز و مراورا است تختی بزرگ یافتم اورا و قومش را که سجده میکنند آفتاب را از غیر خدا و بیاراست برای ایشان دیو کارهای ایشان را
فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
پس بازداشت ایشان را از راه پس ایشان راه نمی‌یابند چرا سجده نمیکنند خدا را آنکه بیرون می‌آورد پنهان را در آسمانها و زمین
وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ
و میداند آنچه را میپوشند و آنچه را اظهار میکنند خدا نیست خدای مگر او خداوند عرش بزرگ گفت در نظر خواهیم کرد آیا راست گفتی یا هستی
مِنَ الْكَاذِبِينَ اذْهَبْ بِكِتَابِي هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ قَالَتْ يَا أَيُّهَا
از دروغگویان ببر نامه مرا این پس بینداز آنرا بسوی ایشان پس برگرد از ایشان پس ببین چه جواب میگویند گفت ای
الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ
جماعت هرآینه من افکنده شد بسوی من نامه گرامی هرآینه است از سلیمان و هرآینه است بنام خدای بخشاینده مهربان که رفعت مجوئید بر من
وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ
و بیائید مرا منقادان گفت ای جماعت فتوی دهید مرا در کارم نیستم عزم کننده کاری را تا حاضر شوید
قَالُوا نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ
گفتند مائیم صاحبان قوت و صاحبان کارزار سخت و کار بدست تست پس نظر کن که چه میفرمائی گفت هرآینه پادشاهان
إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ
چون داخل شوند قریه را تباه میسازند آنرا و میگردانند عزیزان اهلش را ذلیلان و همچنین میکنند و هرآینه من فرستنده ام بسوی ایشان
بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ
هدیه پس نظر کننده ام که بچه برمیگردند فرستادگان پس چون آمد سلیمان را گفت آیا مدد میکنید مرا بمال پس آنچه داد مرا خدا بهتر است از آنچه داد شما را
بل انتم
بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ
بهدیه شما شاد میشوید برگرد بسوی ایشان پس هرآینه خواهیم آورد ایشان را لشکرها که طاقت نباشد ایشان را بآن و هرآینه بیرون خواهیم کرد ایشان را از آن خواران
قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ
گفت ای جماعت کدام شما بیارد مرا تخت اورا پیش از آنکه بیایند مرا منقادان گفت دیوی از جن من بیارم ترا
بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ
آنرا پیش از آنکه برخیزی از جایت و هرآینه من بر آن توانا امین گفت آنکه بود نزد وی علمی از کتاب من بیارم ترا
بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَٰذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ
آنرا پیش از آنکه برگردد بسوی تو چشم تو پس چون دید آنرا قرار یافته نزد خود گفت این از فضل پروردگار منست تا بیازماید مرا آیا شکر کنم
أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنْظُرْ أَتَهْتَدِي
یا ناسپاسی کنم و هرکه شکر کند پس هرآینه شکر میکند برای خویش و هرکه ناسپاسی کند پس هرآینه خدای من بی نیاز کریم است گفت ناشناسا سازید برای وی تخت اورا تا ببینیم آیا راه می‌یابد
أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ
یا باشد از آنانکه راه نمی‌یابند پس چون آمد گفته شد آیا چنین است تخت تو گفت گویا آنست و داده شدیم علم
مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ قِيلَ لَهَا
پیش از وی و بودیم منقادان و باز داشت اورا آنچه بود که میپرستید از غیر خدا هرآینه او بود از گروهی کافران گفته شد اورا
ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي

ظلمت نفسي

ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۞
ستم کردم بر خود و اسلام آوردم با سلیمان مر خدا را که پروردگار جهانیان است

القراءات

مالي لا ارى عباس وقتيبة وقرئ يعقوب وعلى البزي عن قنبل بالياء في الوقف لا يحطمنكم بالنون الخفيفة عباس ورويس وزيد عن يعقوب بفتح الياء ابن كثير وكذلك في الاحقاف مالي لا بفتح ياء المتكلم ابن كثير وعلي وعاصم ليأتينني بنونين الوقاية بعد ابن كثير فمكث بفتح الكاف عاصم وسهل ويعقوب غير رويس الآخرون بضمها في سبأ بفتح الهمزة لامتناع الصرف البزي وابو عمرو عن قنبل بهمزة ساكنة وفي رواية اخرى عنه وعن ابن فليح وذمعر بغير همز الباقون بهمزة منونة مكسورة وكذلك في سورة سبأ الا يسجدوا مخففا يزيد وعلي ورويس الآخرون بالتشديد وقال ابن مجاهد اذا وقفوا على الا وقفوا الا يا وكلا ابتداء اسجدوا يخفون ويعلنون بتاء الخطاب فيهما علي وحفص والباقون على الغيبة فالقه بسكون الهاء حمزة وعاصم غير المفضل وابو عمرو وعن عباس تراه باختلاف حركة الهاء يزيد وقالون ويعقوب غير زيد وابو عمرو من طريق الهاشمي عن ابن يزيد الباقون بالاشباع اني القي بفتح الياء المتكلم ابو جعفر ونافع اتمدونني بالياء في الحالين ابن كثير وسهل وافق ابو جعفر ونافع وابو عمرو في الوصل بمد وننى بتشديد النون وبالياء في الحالين حمزة ويعقوب الآخرون باظهار النونين وحذف الياء آتاني الله بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابو عمرو وابن فليح وحفص فمن فتح الياء فالوقف بالياء والا عن ومن حذف الياء فانه يقف بغير الياء الا سهلا ويعقوب فانهما يقفان بالياء وقرئ على اتاني الله بالامالة انا آتيك بالامالة وكذلك فما بعده حمزة في رواية خلف وابن سعدان والعجلي وابي عمرو وخلف لنفسه بكسر الراء ونصير ليبلوني بفتح الياء ابو جعفر ونافع ساقيها بالهمز ابن مجاهد وابو عون عن قنبل والاخفش تركها قال في الكشاف من همز فوجهه انه سمع سؤقا فاجرى عليه الواحد

الوقوف

عليها للعدل عن بيان ايتاء الفضل ابتداء الى ذكر قول المنعم عليهما شكرا ووفاء المؤمنين ه شيء ه المبين ه يوزعون ه النمل لا لان ما بعده جواب ادخلوا مساكنكم لانقطاع النظم لنهي الغائب مع اتحاد القائل وجنوده لا لان الواو للحال لا يشعرون ه الصالحين ه الهدهد على معنى بل كان من الغائبين على معنى التهديد والاصح ان ام متصل بمعنى الاستفهام في مالي اي ما لا اراه ام هو غائب الغائبين ه مبين ه بعيد يقين ه عظيم ه لا يهتدون ه ام متصل بمعنى الاسماء ومن التهديد ولا اصحاب ومن خففه لا وقف ما تعلنون ه العظيم ه سجدة الكاذبين ه يرجعون ه كريم ه الرحيم ه لتعلق ان مسلمين ه امري لانقطاع النظم مع اتحاد القائل تشهدون ه امرين ه اذلة ج لان قوله وكذلك يحتمل ان يكون من تتمة قولها او هو تصديق من الله لما قالت ابغاء المرسلون ه بمال لان هما الاستفهام مع فاء التعقيب وبيان الاستغناء على التفصيل تفرحون ه لاختلاف الجملتين على ان بل يرجع جانب الوقف تفرحون صاغرون ه مسلمين ه مقامك للابتداء بان مع اتحاد القائل امين ه طرفك ط للعدول لمعنى الحذف اي فلما احضره الله ام اكفر ط لنفسه ج كريم ه لا يهتدون ه عرشك ط هو ج ولاحتمال ان يكون ما بعده من كلامها او من كلام سليمان مسلمين ه من دون الله ط كافرين ه الصرح ج ساقيها ط قوارير ه العالمين ه

التفسير

قصص داود وسليمان

لما فرغ من قصة موسى قصته ثانيته وهي قصة داود وابنه سليمان والتنوين في علما اما للنوع اي طائفة من العلم او للتعظيم اي علما غزيرا قال عبد المعالي الواو في وقالا للعطف على محذوف لان هذا مقام الفاء كقولك اعطيته فشكر فالتقدير ولقد آتيناهما علما فعملا به وعلماه وعرفا حق النعمة والفضيلة فيه وقالا الحمد لله وبيانه ان الشكر باللسان انما يحسن اذا كان مسبوقا بعمل القلب وهو العزم على فعل الطاعة وترك المعصية وبعمل الجوارح وهو الاشتغال بالطاعة فكأنه قال ولقد آتيناهما علما فعملا به قلبا وقالبا وقالا باللسان الحمد لله قلت لقائل ان يقول الاصل عدم الاضمار وقوله هذا مقام الفاء ممنوع وانما يكون كذلك لو اريد التعقيب والتسبيب فان كان المراد مجرد الاخبار عما فعل بهما وعما فعلا قالوا وكقولك اعطيته وشكر وقوله على كثير من عباده يجوز ان يكون واردا على سبيل التواضع وانهما كانا مفضلين على جميع اهل زمانهما ويجوز ان يكون واردا على الحقيقة بالنسبة الى زمانهما او بالنسبة الى سائر الازمنة وهذا اظهر وانما وصف العباد بالمؤمنين لئلا يظن ان سبب الفضيلة هو مجرد الايمان ولكن ما يزيد عليه من الاستغراق في بحر العبودية والعرفان وفي الآية دليل على شرف العلم وان العالم يجب ان يتلقى علمه بشكر الله ثم قلبا وقالبا وما التوفيق الا منه قوله وورث سليمان داود عن الحسن انه المال لان النبوة عطية مبتداة ورد بقيه بان المال ايضا عطية مبتداة ولذلك يرث الولد اذا كان مؤمنا ولا يرث اذا كان كافرا او قاتلا وما المانع من ان يوصف بانه ورث النبوة لما قام بها مقامه من ترك الولد المال اذا قام به عنده موته والظاهر انه اراد وراثة النبوة والملك معا ليدل قوله تشهيرا لنعمة الله ودعا للناس الى تصديق المعجزة يا ايها الناس علمنا منطق الطير والمنطق يشمل كل ما يصوت به من المفرد والمؤلف مفيدا وغير مفيد ومنه قولهم نطقت الحمامة قال المفسرون انه تعالى جعل الطير في ايامه مما له عقل وليس كذلك حال الطيور في ايامنا وان كان فيها ما الهمه الله تعالى الدقائق المختصة بالحاجة اليها حكى انه مر على بلبل في شجرة فقال لاصحابه انه يقول اكلت نصف تمرة فعلى الدنيا العفاء اي التراب وصاحت فاختة فاخبر انها تقول ليت الخلق لم يخلقوا وصاح طاووس فقال كما تدين تدان واخبر ان الهدهد يقول استغفروا الله يا مذنبون والخطاف يقول قدموا خيرا تجدوه والرخمة تقول سبحان ربي الاعلى ملء سمائه وارضه والقمري يقول سبحان ربي الاعلى والقطاة تقول من سكت سلم والببغاء تقول ويل لمن الدنيا همه والديك يقول اذكروا الله يا غافلون والنسر يقول يا ابن آدم عش ما شئت آخرك الموت والعقاب يقول في البعد من الناس انس ومعنى من كل شيء بعض كل شيء وقال في الكشاف اراد كثرة ما اوتي كما يقول فلان يقصده كل احد يريد كثرة قاصديه وانما قال علمنا واوتينا لانه اراد نفسه واباه ويجوز ان يريد نفسه فقط لا على طريق

التكبر بل على عادة الملوك يعظمون انفسهم لمصلحة التهييب قوله ان هذا لهو الفضل المبين قول وارد على سبيل الشكر والتحدث بالنعم كما قال رسول
الله انا سيد ولد آدم ولا فخر اي اقول هذا شكرا لا فخرا روي ان معسكره كان مائة فرسخ في مائة خمسة وعشرون للجن وخمسة للانس وخمسة للطير
وخمسة للوحش وكان له الف بيت من قوارير على الخشب فيها ثلث مائة منكوحة وسبع مائة سرية وقد نسجت له الجن بساطا من ذهب وابريسم
فرسخا في فرسخ وكان يوضع منبره في وسطه وهو من ذهب فيقعد عليه وحوله ست مائة الف كرسي من ذهب وفضة فيقعد الانبياء على
كراسي الذهب والعلماء على كراسي الفضة وحولهم الناس وحول الناس الجن والشياطين ويظله الطير باجنحتها حتى لا يقع عليه الشمس وترفع
ريح الصبا البساط فتسير به مسيرة شهر وانه كان يقول مع ذلك لتسبيحة واحدة يقبلها الله خير مما اوتي آل داود ومعنى يوزعون يحبسون وقيل كانوا
يمنعون من يتقدم من عسكره ليكون مسيره مع جنوده على ترتيب ومنه نعلم انه كان في كل قبيل منها وازع يكون له تسلط على الباقين يكفهم
ويصرفهم ومعنى اتوا على واد النمل قطعوه وبلغوا آخره من قولهم اتى على الشيء اذا انفذه وبلغ آخره كانهم ارادوا ان ينزلوا عند منقطع الواد
ويجوز ان يقصد انهم اتوه من فوق لان الريح كانت تحملهم في الهواء فلذلك عدي بعلى عن قتادة انه دخل الكوفة فالتف عليه الناس فقال سلوا
عما شئتم وكان ابو حنيفة حاضرا وهو غلام حدث فقال سلوه عن نملة سليمان اكانت ذكرا ام انثى فسألوه فافحم فقال ابو حنيفة كانت انثى
لقوله تعالى قالت نملة ولو كان ذكرا لقال قال نملة لان النملة مثل الحمامة والشاة في وقوعها على الذكر والانثى فلا بد من التمييز بالعلامة وحين
عبر عن تفاهم النمل بلفظ النطق وجعل خطابهم خطاب ذوي العقل فحكى انها قالت يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم اما جواب
للامر واما نهي بدلا من الامر اي لا تكونوا بحيث يحطمكم اي يكسركم سليمان وجنوده على طريقة لا ارينك ههنا وفي قوله سليمان وجنوده
دون ان يقول جنود سليمان مبالغة اخرى عجيبة [illegible] وفي الاية دلالة على ان من يدري الطريق لا يلزمه التحرز وانما يلزم من في الطريق
التحرز وفي قولها وهم لا يشعرون تنبيه على وجوه الحزم تعظيما للانبياء كانها عرفت ان النبي لعصمته لا يقع منه قتل هذه الحيوانات الا على
سبيل السهو وعن بعضهم انها خافت على قومها ان يقعوا في كفران نعمة الله تعالى اذا رأوا جلالة سليمان وهذا معنى الحطم فلذلك امرتهم بدخول
المساكن وفيه تنبيه على ان مجالسة ارباب الدنيا محذورة وقيل سمع سليمان كلامها من ثلثة اميال فتبسم ضاحكا اي شارعا في الضحك آخذا فيه
ولكن لم يبلغ حد القهقهة وكان اكثر ضحك الانبياء التبسم وما روي انه ضحك حتى بدت نواجذه فعلى حد المبالغة في الضحك النبوي وانما اضحكه من قولها
على قومها وسروره بما آتاه الله من ادراك الهمس واشتهاره بالتحرز والتقوى ولذلك مال الى الدعاء فقال رب اوزعني قال جار الله حقيقته اجعلني
ازع شكر نعمتك عندي واربطه لا ينفلت عني فلا ازال شاكرا لك انما ادرج ذكر الوالدين لان النعمة على الولد نعمة عليهما وبالعكس ثم طلب ان يضيف
لواحق نعمه الى سوابقها ولا سيما النعم الدينية فقال وان اعمل صالحا ترضاه ثم دعا ان يجعله في الآخرة من زمرة الصالحين لان ذلك غاية كل مقصد
يروى ان النملة احست بصوت الجنود ولم تعلم انهم في الهوا فامر سليمان الريح فوقفت لئلا يذعرن حتى دخلن مساكنهن ثم دعا بالدعوة القصة الثانية
قصة بلقيس وما جرى بينها وبين سليمان وذلك بدلالة الهدهد يروى ان سليمان حين تم له بناء بيت المقدس تجهز للحج مع عسكره فاتى الحرم ومكث
بها ما يقرب كل يوم بخمسة الاف ناقة وخمسة الاف بقرة وعشرين الف شاة ثم عزم على السير الى اليمن فخرج من مكة صباحا فوافى صنعاء
الزوال وذلك مسيرة شهر فراى ارضا عجيبة يعجبها الا انهم لم يجدوا الماء فطلب الهدهد لانه يرى الماء من تحت الارض ومن ذلك
انه اخل بالنوبة التي كانت نوبتها فلذلك تفقده وقيل انه وقعت نفحة من الشمس على راس سليمان فنظر فاذا موضع الهدهد خال فدعا
عفريت الطير وهو النسر فسأله عنه فلم يجد عنده علمه ثم قال لسيد الطير وهو العقاب علي به فارتفعت فنظرت فاذا هو مقبل فقصدته فناشدته
عليها بالله ليتركنه فتركته وقالت ان نبي الله قد حلف ليعذبنك قال وما استثنى قالت بلى قال او ليأتيني بسلطان مبين اي بعذر واضح
فلما قرب من سليمان ارخى ذنبه وجناحيه يجرها على الارض تواضعا له فلما دنا منه اخذ سليمان براسه فمده اليه فقال يا نبي الله اذكر وقوفك بين
يدي الله عز وجل فارتعد سليمان وعفا عنه ثم سأله عما الذي في غيبته وفي تفقد الهدهد اشارة الى ان الملوك يجب عليهم التيقظ وعدم الغفلة
عن صغر رعيتهم وارجع الى التفسير قوله ما لي لا ارى استبعاد منه انه لا يراه وهو حاضر في الجند كان ساترا ستره ثم لاح له انه غائب فقال ام كان
من الغائبين وقدم في الوقوف قوله لاعذبنه [illegible] ان تعذيبه مما يمكن بما يحتمله حاله فقيل اراد ان ينتف ريشه ويشمسه وكان هذا
عذابه للطير وقيل كان يطلى بالقطران ويشمس وقيل بان يلقيه للنمل لتاكله وقيل بداعه القفص وقيل التفريق بينه وبين الفه وقيل
لالزمنه صحبة الاضداد كما قيل اضيق السجون مجالسة الاضداد وقيل لالزمنه خدمة اقرانه ولعل تعذيب الهدهد ونحوه في عصره جائز للمصلحة
كما اباح لنا ذبح كل ما يؤكل لحمه لمصلحة التغذي وحاصل القسم يرجع الى قوله ليكونن احد هذه الامور الثلثة التعذيب او الذبح او
الاتيان بعذر بين وحجة واضحة ويحتمل ان يكون قد عرف اتيانه بالعذر بطريق الوحي فلذلك ادرج في سلك ما هو قادر على فعله فاقسم
عليه ثم اخبر الله سبحانه انه لم يلبث طويلا بل غير زمان بعيد فقال مخاطبا لسليمان احطت بما لم تحط به وفيه
ابطال قول من زعم ان امام الزمان لا يخفى عليه شيء ولا يكون في زمانه احد اعلم منه وفيه دليل على شرف العلم وان صاحبه له ان يكافح به من
هو على حاله منه والاحاطة بالشيء علما هو ان يعلم من جميع جهاته وقوله من سبأ بنبأ من جملة صنائع البديع على ان انسا خبر له شان نذكره

في هذا الموضع

في هذا الموضع دون ان يقول من سبأ بخبر حسن على وجه سبا اسم للقبيلة فلا ينصرف او اسم للحي او الاب الاكبر فينصرف وهو سبا بن يشجب بن يعرب
بن قحطان ثم سميت مدينة مأرب بسبأ وبينها وبين صنعاء مسيرة ثلث ويحتمل ان يراد بسبا المدينة او القوم ثم شرع في النبأ وهو قوله اني وجدت
امرأة واسمها بلقيس بنت شراحيل ملك اليمن كان ابوها كابر الحي التبع الاول ولم يكن له ولد غيرها فورثت الملك وكانت هي وقومها مجوسا عبدة
الشمس والضمير في تملكهم يعود الى سبا ان اريد به القوم والى الاهل المحذوف ان اريد به المدينة واوتيت من كل شيء اي بعض كل ما يتعلق بالدنيا من
الاسباب ولها عرش عظيم لانه استعظم لها ذلك مع صغر حالها الى حال سليمان او استعظم في نفسه لانه لم يكن لسليمان مثله مع علو شانه و
قد يتفق لبعض الامراء شيء لا يكون مثله لمن فوقه في الملك وقد يطلع بعض الاصاغر على مسئلة لم يطلع عليها احد كما اطلع الهدهد على حال
بلقيس دون سليمان ووصف كل شيء بالعظم انما هو بالاضافة الى سائر ما خلق من السموات والارض يحكى من عظم شانها انه كان مكعبا ثلثين
في ثلثين وثمانين وكان من ذهب وفضة مكللا بانواع الجواهر وكذا قوائمه وعليه سبعة ابيات على كل بيت باب مغلق قال بعض العلماء في
قوله وزين لهم الشيطان اعمالهم دليل على ان المزين للكفر والمعاصي هو الشيطان واجيب بان قول الهدهد لا يصلح للحجة والتحقيق فيه تقدم ذكره
فيبعد ان يلهم الله الهدهد وجوب معرفته والانكار على من يعبد غيره خصوصا في زمن سليمان ثم قوله الا يسجدوا من قرأ بالتشديد على ان الجار
محذوف فان كان متعلقا بلا يهتدون فلا مزيدة اي لا يهتدون الى ان يسجدوا ومن قرأ بالتخفيف فقوله الا حرف تنبيه ويا حرف النداء و
المنادى محذوف والتقدير الا يا قوم اسجدوا كقوله الا يا اسلمي يا دار مي على البلى ولا زال منهلا بجرعائك القطر
باب القطر قال الزجاج السجدة في الاية على قراءة التخفيف دون التشديد والحق عدم الفرق لان الذم على الترك كالامر بالسجود في الاقتضاء
والخبأ مصدر بمعنى المخبوء وهو النبات والمطر وغيرهما مما خباه الله عز وجل من غيوبه ومن جملة ذلك طلاع الكواكب من افق الشرق بعد
اختفائها في افق الغرب ومنها الاقضية والاحكام والوحي والالهام ومنها انزال الملك وكل اثر علوي وفي تخصيص وصف الله تعالى في هذا المقام
باخراج الخبء اشارة الى ما عهده الهدهد من قدرة الله تعالى في اخراج الماء من الارض الهمه هذا التخصيص كما الهمه تلك المعرفة ولما انجر كلام
الهدهد الى هذه الغاية قال سننظر اي نتأمل في صفحات حالك اصدقت ام كنت من الكاذبين وهذا ابلغ من ان لو قال ام كذبت لانه اذا كان معروفا
بالكذب كان متهما في كل ما اخبر به ثم ذكر كيفية النظر في امره فقال اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم لم يقل اليها لانه قال كان قد قال وجدتها
وقومها فكانت سليمان قال فالقه الى الذين هذا دينهم اهتماما فيه بامر الدين ولمثل هذا قال في الكتاب الا تعلوا علي واتوني مسلمين ومعنى
ثم تول عنهم تنح عنهم الى مكان قريب تتوارى فيه تسمع ما يقولون ويرجعون من رجع القول كقوله يرجع بعضهم الى بعض القول يروى انها كانت
اذا رقدت غلقت الابواب ووضعت المفاتيح تحت راسها فدخل من كوة وطرح الكتاب على نحرها وهي مستلقية نائمة وقيل نقرها فانتبهت فزعة
وقيل اتاها والجنود حواليها من فوق الساعة والناس ينظرون حتى رفعت راسها فالقى الكتاب في حجرها وقيل كان في البيت كوة تقع الشمس فيها
كل يوم فاذا نظرت اليها سجدت فجاء الهدهد فسد تلك الكوة بجناحيه فلما رات ذلك قامت اليه فالقى الكتاب اليها وههنا اضمار اي فذهب
فالقى ثم توارى ثم كان سائلا سئل فماذا قالت بلقيس فقيل قالت يا ايها الملأ اني القي الي كتاب كريم مصدر بالتسمية او حسن مضمونه
او هو من عند ملك كريم او هو مختوم روي انه طبع الكتاب بالمسك وختمه بخاتمه قال عليه السلام كرم الكتاب ختمه وعن ابن المقفع من كتب الى اخيه كتابا ولم يختمه فقد
استخف به ثم ان سائلا كانه قال لها ممن الكتاب وما هو فقالت انه من سليمان وانه كيت وكيت ولم قدم سليمان اسمه على اسم الله والجواب
انها لما وجدت الكتاب على وسادتها ولم يكن لاحد اليها طريق ورات الهدهد علمت انه من سليمان وحين فتحت الكتاب رات التسمية ولذلك
قالت ما قالت او لعل سليمان كتب على عنوان الكتاب انه من سليمان فقرأت عنوانه اولا ثم اخبرت بما في الكتاب ولعل سليمان قصد بذلك انها
لو شتمت لاجل كفرها حصل الشتم لسليمان لا لله تعالى وان في ان لا تعلوا مفسرة لما القي اليها اي لا تتكبروا كما يفعل الملوك يروى ان نسخة الكتاب من
عبد الله سليمان بن داود الى بلقيس ملكة سبا السلام على من اتبع الهدى اما بعد فلا تعلوا علي واتوني مسلمين وكان كتب الانبياء جملا ونبذا مع
ايجازه مشتمل على تمام المقصد لان قوله بسم الله الرحمن الرحيم مشتمل على اثبات الصانع وصفاته والباقي نهي عن الترفع والتكبر وامر بالانقياد
للتكاليف كل ذلك بعد اظهار المعجز برسالة الهدهد فعلم قالت يا ايها الملأ افتوني في امري اخر وهكذا الى تمام القصة ومعنى افتوني اشيروا
علي بما يحصل لكم من الرأي والفتوى الجواب في الحادثة واصلها من الفتاء في السن [illegible] قاطعة امرا فصله والقضاء فيه اراد بذلك استعطافهم
وتطييب نفوسهم واستطلاع آرائهم فاجابوا اصحاب القوى الجسدانية والخارجية ولهم النجدة والبلاء في الحرب ومع ذلك فوضوا الامر اليها
فما احسن هذا الادب ويحتمل انه يريد نحن من ابناء الحرب لا من ارباب الرأي والمشورة وانما الرأي اليك وحيث كان بالوجه ومن وصفهم انفسهم
بالشجاعة والعلم باموره الحرب انهم ما يلون الى المحاربة ان ينبههم الى الامر الاصوب وهو الميل الى الصلح فلذلك قالت ان الملوك اذا دخلوا
قرية افسدوها وذلك اذا ارادوا قهرها والتسلط عليها ابتداء او الا فانه غير لازم بل لعل الاصلاح الزم اذا سلك سبيل العدل والانصاف
فليس للظلمة في الاية حجة ومفعول مرسلة محذوف اي مرسلة رسلا مع هدية وهي اسم المهدى كالعطية اسم المعطى وانما ارادت الاهداء او لان
الهدية سبب استمالة القلوب قال عليه السلام تهادوا تحابوا قال في الكشاف روي انها بعثت خمسمائة غلام عليهم ثياب الجواري وحليهن الاساور والاطواق

والقرطة راكبي خيل مغشاة بالديباج من صعفر اللجم والسرج بالجواهر وحبس طبق بجارية على وما سخ بنى لعلها والف لبنة من ذهب وفضة
وتاجا مكللا بالدر والياقوت وحقا فيه درة عذراء وجزعة معوجة الثقب وبعثت رجلين من اشراف قومها المنذر بن عمرو والآخر
ذا راى وعقل وقالت ان كان نبيا ميز بين الغلمان والجوارى وثقب الدرة ثقبا مستويا وسلك في الخرزة خيطا ثم قالت للمنذر ان نظر اليك
نظر غضبان فهو ملك فلا يهولنك وان رأيته بشا لطيفا فهو نبي فاقبل الهدهد فاخبر سليمان فامر الجن فضربوا لبن الذهب
والفضة وفرشوه في ميدان بين يديه طوله سبعة فراسخ وجعلوا لحول الميدان حائطا شرفه من الذهب والفضة وامر باحسن الدواب
في البر والبحر فربطوها عن يمين الميدان وعن يساره على اللبنات وامر باولاد الجن وهم خلق كثير فاقيموا عن اليمين وعن اليسار ثم
قعد على سريره والكراسي من جانبيه واصطفت الشياطين صفوفا فراسخ والانس كذلك والوحش والطير كذلك فلما دنا القوم نظروا
بهتوا ورأوا الدواب على اللبنات فتقاصرت اليهم نفوسهم ورموا بما معهم ولما وقفوا بين يديه نظر اليهم بوجه طلق وقال ما وراءكم
وقال اين الحق واخبرهم بما فيه ثم امر الارضة فاخذت شعرة ونفذت في الدرة فجعل رزقها في الشجر واخذت
دودة بيضاء في الجذع الخيط بفيها ونفذت في الخرزة فجعل رزقها في الفواكه ودعا بالماء فكانت الجارية تاخذ الماء بيدها فتجعله في الاخرى ثم تضرب به وجهها والغلام كان يأخذ
بيده فيضرب به وجهه ثم رد الهدية وذلك قوله على سبيل الانكار اتمدونن بمال ثم قال على سبيل الاعلام وتعليل الانكار فما آتاني الله من الكمال
والقربات والدرجات خير مما آتيكم ثم اضرب عن ذلك الى بيان السبب الذي حملهم عليه وهو انهم لا يعرفون الفرح الا في ان يهدى اليهم حظ
من الدنيا فعلى هذا يكون الهدية مضافة الى المهدى اليه والمعنى بل انتم بهديتكم هذه التي اهديتموها تفرحون فرح افتخار على
الملوك ويحتمل ان يكون الكلام عبارة عن الرد كانه قال بل انتم من حقكم ان تأخذوا هديتكم وتفرحوا بها ثم قال للرسول وللهدهد
معه كتاب ارجع اليهم ومعنى لا قبل لا طاقة ولا مقابلة والذلة ان يذهب عنهم ما كانوا فيه من العز والملك والصغار ان يقعوا مع
ذلك في اسر واستعباد روى انه لما رجع اليها الرسول عرفت ان سليمان نبي ولا طاقة لهم به فتجهزت للمسير في اثنى عشر الف قيل مع كل قيل الوف
وامرت عند خروجها ان يجعل عرشها في آخر سبعة ابيات في آخر سبعة وغلقت الابواب ووكلت به حرسا فلعل سليمان اوحى اليه ذلك
فاراد ان يريها بعض ما خصه الله به من المعجزات فلذلك قال يا ايها الملأ ايكم يأتيني بعرشها وقيل اراد ان يأخذه قبل ان يسلموا
لعلمه انها اذا اسلمت يحرم اخذ مالها وقيل اراد ان يختبر عقلها كما يجيء وقيل اراد ان يعرف بحالها ومقدار ملكها قبل ورودها
العفريت من الرجال الخبيث المنكر الذي يعفر اقرانه ومن الشياطين الخبيث المارد وزنه فعليت قالوا كان اسمه ذكوان وآتيك
في الموضعين يجوز ان يكون فعلا مضارعا وان يكون اسم فاعل ومعنى ان تقوم من مقامك ما على الظاهر ان يقوم
اما ان يكون المقام هو المجلس ولا بد فيه من عادة معلومة حتى يصح ان وقت به وعلى هذا فقيل المراد مجلس الحكم وقيل مقدار
فراغه من الخطبة وقيل الى انتصاف النهار واني عليه اي على حمله قيد من عادة معلومة حتى يصح ان وقت به وعلى هذا فقيل
الى انتصاف النهار واني عليه اي على حمله لقوي امين ان به على حاله لا اختزل منه شيئا واختلفوا في الذي عنده علم من الكتاب
فقيل هو الخضر وقيل جبريل وقيل ملك ايده الله به سليمان وقيل آصف بن برخيا وزيره او كاتبه وقيل هو سليمان نفسه استبطأ
العفريت فقال له انا اريك ما هو اسرع مما تقول وقد يرجح هذا القول بوجوه منها ان التخصص لمثل هذا العلم الذي يجب ان يكون
معلوما للمخاطب ليس سوى سليمان ولو سلم ان آصف ايضا كان كذلك فسليمان اولى به وكذا باحضار العرش في تلك اللحظة ولا
يفضل آصف عليه من هذا الوجه ومنها قول سليمان هذا من فضل ربي ويمكن ان يقال الضمير راجع الى استقرار العرش عنده
ولو سلم رجوعه الى الاتيان بالعرش فلا يخفى ان كل حال التابع والخادم من جملة كمالات المتبوع والمخدوم ولا يلزم من ان يأتي
الانسان غيره بشيء ان يكون الآمر عاجزا عن الاتيان بذلك الشيء واختلفوا ايضا في الكتاب فقيل هو اللوح وقيل الكتاب
المنزل الذي فيه الوحي والشرائع وقيل كتاب سليمان او كتاب بعض الانبياء وما ذلك العلم فقيل نوع من العلم لا يعرفه الآن والاكثرون
على انه العلم باسم الله الاعظم وقد مر في تفسير البسملة كثير مما قيل فيه ومما وقفت عليه بعد ذلك ان غالب بن قطان مكث عشرين سنة يسأل
الله الاسم الاعظم الذي اذا دعي به اجاب واذا سئل به اعطى فاري في منامه ثلث ليال متواليات قل يا غالب يا فارج الهم يا كاشف الغم
يا صادق الوعد يا موفيا بالعهد يا منجز الوعد يا حي لا اله الا انت صل اللهم على محمد وآل محمد وسلم والطرف تحريك الاجفان عند
النظر فوضع موضع النظر فاذا فتحت العين توهمت ان نور العين يمتد الى المرئي واذا غمضت توهمت ان ذلك النور قد ارتد فمعنى الآية
انك ترسل طرفك الى شيء فقيل ان ترده ابصرت العرش بين يديك يروى ان آصف قال له مد عينيك حتى ينتهي طرفك فمد عينيه فنظر نحو
اليمن ودعا آصف فغار العرش في مكانه ثم ظهر عند مجلس سليمان بالشام بقدرة الله قبل ان يرتد طرفه ومن استبعد هذا في قدرة
الله فليتأمل في الحركات السماوية على ما يشهد به علم الهيئة حتى يزول استبعاده وقال مجاهد هو تمثيل لاستقصار مدة الاتيان به كما
تقول لصاحبك افعل هذا في لحظة او لمحة وحين عرف سليمان نعم الله في شانه وان ذلك صورة الابتلاء بين ان شكر الشاكر انما

يعود الى نفس الشاكر لانه يرتبط به العتيد ويجتلب المزيد كما قيل الشكر قيد للنعمة الموجودة وصيد للنعمة المفقودة وفي الكشاف عن بعضهم
ان كفران النعمة بوار وقلما اقشعت نافرة فرجعت في نصابها فاستدع شاردها بالشكر واستدم راهنها بكرم الجوار وقوله اقشعت نافرة
اي ذهبت في حال نفارها وراهنها اي ثابتها ومن كفر فان ربي غني عن عبادة كل عابد فضلا عن شكر شاكر كريم لا يقطع امداد نعمه
عنه لعله يتوب ويصلح قال الزعم المفسرون ان الجن كرهوا ان يتزوجها سليمان فيفضي اليه باسرارهم لانها كانت بنت جنية او خافوا ان
يولد له منها ولد يجتمع له فطنة الجن والانس فيخرجون من ملك سليمان الى ملك هو اشد فقالوا له ان في عقلها شيئا وهي شعراء الساقين
ورجلها كحافر الحمار فاختبر عقلها بتنكير العرش وذلك قوله نكروا لها عرشها اي اجعلوه متنكرا متغيرا عن هيئته وشكله كما يتنكر الرجل
لغيره لئلا يعرف قالوا وسعوه وجعلوا مقدمه مؤخره واعلاه اسفله وقوله ننظر بالجزم جواب للامر وقرئ بالرفع على الاستيناف اتهتدي
لمعرفة العرش او للجواب الصواب اذا سئلت عنه او للدين والايمان بنبوة سليمان اذا رأت تلك الخوارق وقوله ام تكون من الذين لا يهتدون
ابلغ من ان لو قال ام لا تهتدي كما مر في قوله ام كنت من الكاذبين قيل هكذا اي مثل ذا عرشك لئلا يكون شبه تلقين فقالت كأنه هو
ولم تقل هو هو مع انها عرفته ليكون دليلا على وفور عقلها حيث لم تقطع في المحتمل وتوقفت في مقام التوقف اما قوله واوتينا العلم فعطوف
على مقدر كانهم قالوا عند قولها كأنه هو قد اصابت في جوابها وطبقت المفصل وهي عاقلة لبيبة وقد رزقت الاسلام وعلمت قدرة الله
وصحة نبوة سليمان بهذه الخوارق واوتينا نحن العلم بالله وبقدرته قبل علمها ولم نزل على دين الاسلام وصدها عن التقدم الى الاسلام
عبادة الشمس وكونها بين ظهراني الكفرة والغرض تلقي نعمة الله بالشكر على سابقة الله الاسلام وقيل هو موصول بكلام بلقيس والمعنى واوتينا
العلم بالله وبقدرته وبصحة نبوة سليمان قبل هذه المعجزة او الحالة وذلك عند وفدة المنذر ثم قال سبحانه وصدها قبل ذلك عما
دخلت فيه ما كانت تعبد من دون الله وقيل الجار محذوف اي وصدها الله او سليمان عما كانت تعبد ولخبر ساقيها بان امر ان يبنى على
طريقها قصر من زجاج ابيض فاجرى من تحته الماء والقى فيه من دواب البحر السمك وغيره ووضع سريره في صدره فجلس عليه الطير
والجن والانس ثم قيل لها ادخلي الصرح اي القصر او صحن الدار فلما رأته حسبته اي القصر لجة اي ماء غامرا وكشفت عن ساقيها لتخوض
في الماء فاذا هي احسن الناس ساقا وقدما الا انها شعراء فصرف سليمان بصره وناداها انه صرح ممرد اي مملس من قوارير هذا عند من
يقول تزوجها واقرها على ملكها وامر الجن فبنوا لها غمدان وكان يزورها في الشهر مرة فيقيم عندها ثلثة ايام وولدت له قالوا كون ساقها
شعراء هو السبب في اتخاذ النورة امر بها الشياطين فاتخذوها وقال الحرون المقصود من الصرح تهويل المجلس وحصل كشف الساق على
سبيل التبع عن ابن عباس لما اسلمت قال لها اختاري من رجلا من قومك فقالت مثلي لا ينكح الرجال مع سلطان فقال النكاح من الاسلام فقالت ان كان
كذلك فزوجني ذا تبع ملك همدان فزوجها اياه ثم ردهما الى اليمن ولم يزل بها ملكا قالت رب اني ظلمت نفسي اي بالكفر او بسوء
ظني بسليمان اذ حسبت انه يريد تغريقي في الماء وهذا التفسير انسب بما قبله ولعل في قولها مع سليمان اي مصاحبة له اشارة الى ان اسلامها
تبع لاسلام سليمان وانها تريد ان تكون معه في الدرجات جميعا والله اعلم التأويل ولقد آتينا داود الروح وسليمان القلب علما لدنيا على كثير
من عباده وهم الاعضاء والجوارح المستعملة في العبودية وورث سليمان داود لان كل الهام وفيض يصل من الحضرة الالهية يكون عبوره على
داود الروح الا انه للطافته لا يحفظها القلب لكثافته ولذلك كان سليمان افضى من داود وقوله منطق الطير يعني الرموز والاشارات التي يحفظها
بلسان الحال ارباب الاحوال الطائرين في سماء فناء الفناء وقيل اراد الخواطر الملكية الروحانية قوله من الجن والانس والطير اي من صفات الشيطانية
والانسانية والملكية فهم يوزعون على طبيعتهم بالشريعة وادي النمل هوى النفس الحريصة على الدنيا وشهواتها قالت نملة هي النفس
اللوامة يا ايها النمل هي صفاتها لنفسانية ادخلوا مساكنكم محالكم المختلفة وهي الحواس الخمس وهم لا يشعرون انهم على الحق وانتم على الباطل
لان الشمس لا [illegible] ند فاس نورها لا من الظلمة التي لها نعمات التي انعم على بتسخير جنود لك وعلى والدي هما الروح والجسد انعم على الروح
بافاضة الفيوض وعلى الجسد باستعماله في اركان الشريعة وفي قوله بنبأ يقين اشارة الى ان من ادب المخبر ان لا يخبر الا عن يقين وبصيرة ولا سيما
عند الملوك وفي قول سليمان سننظر اصدقت اشارة الى ان خبر الواحد لا يفيد اليقين ولا يعول عليه الا بامارات اخر كالكتاب كريم كانها عرفت
انها بكرامة هديت الى حضرة الكريم ان ملوك الصفات الربانية اذا دخلوا قرية الشخص الانساني افسدوها باستيلاء الطبيعة الحيوانية وجعلوا اعزة
اهلها وهم النفس الامارة وصفاتها اذلة تسلطوا التجلي وكذلك يفعلون مع الانبياء والاولياء وفي قوله ايكم يأتيني بعرشها اشارة الى ان
سليمان كان واقفا على ان قومه من هو اهل لهذه الكرامة وكرامات الاولياء من قوة اعجاز الانبياء قيل لها ادخلي الصرح فيه دليل على ان
سليمان اراد ان ينكحها والا لم يجوز النظر الى ساقيها واسلمت نفسي للنكاح مع سليمان لله رب العالمين وفي الله تأويل آخر وهو ان الطير هم اهل العشق الطائرين
في فضاء سماء القدس رجوعا لها الانس والهدهد هو الرجل لعله الذي هو على نكره واعمال فكره في استنباط خبايا الاسرار وكونه الاشارات
عذابا شديدا بالرياضة والمجاهدة او لاذبحنه بسكين مخالفات الارادة سبأ مدينة الاختلاط والانس بالانس والمرأة الدنيا وبهجتها
وعرشها العظيم حب الجاه والمناصب يسجدون لشمس عالم الطبيعة وهو الهوى والهدية عرض الدنيا وزينتها والاتيان بالعرش قبل اتيانه

فلما جاءت

وعكف عليه

وانا عظيما

حزب العزو

هو اخراج حب الجاه الباطن حتى ينقاد الاعضاء والجوارح بالكلية لاشتغال العبودية اخر ما يخرج من رؤس الصديقين حب الجاه والمعرفة لوباخذ الشديد

والذي عنده علم من الكتاب هو الجذبة التي توازي عمل الثقلين وتنكير العرش تعبير حب الجاه بالهوى بجذبة الحب للحق والفقر فقر النصرف في الدنيا بالحق

وكشف الساق كناية عن اشتداد الامر عليه والقوارير عبارة عن دقة بواطن الامور مع الاشتغال بظواهرها وقد من جملة منطق الطير فيهم نزلائهم رمد

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ قَالَ يَا قَوْمِ

لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن

مَّعَكَ قَالَ طَائِرُكُمْ عِندَ اللَّهِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي

الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ

أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا

دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ وَأَنجَيْنَا

الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ

الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُوا أَخْرِجُوا

آلَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَاهَا مِنَ الْغَابِرِينَ

وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنذَرِينَ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ آللَّهُ

خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ

ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ أَمَّن جَعَلَ الْأَرْضَ

قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ

لَا يَعْلَمُونَ أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ

قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ

أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ أَمَّن يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ

أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ أَمَّن يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ

وَالْأَرْضِ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ

وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي

الحروف العشرون

٢ لقراءة

الوقف

بحث التفسير مع الله

مِنْهَا بَلْ هُم مِّنْهَا عَمُونَ القراءة النبيّنه على الجمع المخاطب هكذا لتقولن حمزة وعلى وخلف الباقون بالنون فيهما على التكلم مهلك بفتح الميم واللام ابو بكر غير البرجمي وحماد والمفضل وقرأ حفص بفتح الميم وكسر اللام الباقون بضم وفتح اللام والكل يحتمل المصدر والمكان والزمان انا دمرناهم وان الناس بالفتح فيهما عاصم وحمزة وعلى وخلف وسهل ويعقوب تذكرون مذكور في الانعام يشركون بياء الغيبة ابو عمرو وسهل ويعقوب وعاصم له منكم مثل بشرا الريح على التوحيد ابن كثير وحمزة وعلى وخلف يذكرون بياء الغيبة ابو عمرو وهشام الاخرون بتاء الخطاب بل ادرك بقطع الهمزة وسكون الدال ابن كثير وابو عمرو وسهل ويعقوب ويزيد والمفضل بل ادرك بهمزة موصولة ودال مشددة الشموني الباقون مثله ولكن بالف بعد الدال الوقوف يختصمون الحسنة لابتداء استفهام آخر مع اتحاد القائل ترحمون معك تفتنون ولا يصلحون لصادقون لا يشعرون مكرهم لمن قرأ انا بكسر الالف على الاستئناف اجمعين ظلموا يعلمون يتقون تبصرون لمشابه تجهلون الجزء العشرون قريتكم لاحتمال تقدير لام التعليل يتطهرون الا امرأته لاحتمال ان ما بعد مستأنف والاظهر انه حال تقديره استثنا امرأته مقدرة في الغابرين مطرا المنذرين اصطفى يشركون لان ما بعده استفهام مستأنف وام منقطعة تقديره بل من خلق السموات خير اما يشركون وكذلك نظائره ماء للعدول مع اتحاد المقول لاحتمال كون ما بعده صفة او مستأنفا شجرها مع الله يعدلون حاجزا مع الله لا يعلمون خلفاء الارض ما تذكرون رحمته مع الله يشركون والارض مع الله صادقين الا الله يبعثون عمون التفسير القصة الرابعة قصة ثمود والفريقان المؤمن والكافر وقيل صالح وقومه قبل ان يؤمن منهم احد والاختصام فقول كل فريق الحق معي وفيه دليل على ان الجدال في باب الدين حق ومعنى استعجالهم بالسيئة قبل الحسنة انهم لم تمكنهم من التوصل الى رحمة الله وتوبته عدلوا الى استعجال عذابه وخاطبهم صالح على حسب اعتقادهم وذلك انهم قد روا في انفسهم ان التوبة مقبولة بعد وقوع العذاب فقالوا ائتنا بما تعدنا لعقوبة تباح فالسيئة العقوبة والحسنة التوبة ولولا للتحضيض اي هلا تستغفرون قبل عيان عذابه لعلكم ترحمون بان يكشف العذاب عنكم والحاصل ان التوبة يجب ان تقدم على رؤية العذاب ولا يجوز ان تؤخر وفيه تنبيه على خطائهم وتجهيل لهم قالوا اطيرنا اي تشاءمنا بك وبمن معك وكانوا قد قحطوا قال طائركم اي سببكم الذي يجيء منه خيركم وشركم عند الله وهو قضاؤه وقدره او اراد عملكم مكتوب عنده ومنه نزل بكم العذاب ومعنى التطير والطائر قد مر في الاعراف وفي سبحان ثم خرج من بيان العذاب بقوله بل انتم قوم تفتنون اي تعذبون او تختبرون او يفتنكم الشيطان بوسوسة الطيرة ثم حكى سوء معاملتهم مع نبيهم بقوله وكان في المدينة يعني منزلهم المسمى بالحجر وكان بين المدينة والشام تسعة رهط لم يجمع لمميز لان الرهط في الجمع وهو من الثلثة الى العشرة وقد عد في الكشاف اسماءهم منهم قدار بن سالف عاقر الناقة وكانوا مفسدين لا يخلطون الافساد بشيء من الاصلاح ومن جملة افسادهم تقبل نبيهم ولتقاسموا تحالفوا فان كان فعلا وان كان خبرا محله نصب باضمار قد اي قالوا متقاسمين والتبييت العزم على اهلاك العدو ليلا واشير على الاسكندر بالبيات فقال ليس من آيين الملوك استراق الظفر قال في الكشاف كانهم اعتقدوا انهم اذا بيتوا صالحا وبيتوا اهله فذكروا احدهما كانوا صادقين لانهم فعلوا البيات جميعا لا احدهما فات تمام ارتكب هذا التكلف لانه استبعد ان ياتي العاقل بالخبر على خلاف المخبر عنه روي انه كان لصالح مسجد في الحجر في شعب يصلي فيه فقالوا زعم صالح انه يفرغ منا الى ثلث فنحن نفرغ منه ومن اهله قبل الثلاث فخرجوا الى الشعب وقالوا اذا جاء يصلي قتلناه ثم رجعنا الى اهله فقتلناهم فهذا مكرهم فبعث الله صخرة فطبقت عليهم فم الشعب فلم يدر قومهم اين هم ولم يدروا ما فعل بقومهم وعذب الله كلا في مكانه ونجى صالحا ومن معه وهذا مكر الله وقيل جاؤا بالليل شاهري سيوفهم وقد ارسل الله الملائكة فدمغوهم بالحجارة يرون الحجارة ولا يرون راميا من قرأ انا دمرناهم بالفتح مرفوع المحل بدلا من العاقبة او خبر المحذوف اي هي تدميرهم او منصوب على انه خبر كان اي كان عاقبة مكرهم الدمار ومن كسر فعلى الاستئناف وجوز في الكشاف على هذا التقدير ان يكون منصوبا بنزع الخافض وانتصاب خاوية على الحال والعامل معنى الاشارة في تلك وانما قال في هذه السورة وانجينا الذين آمنوا موافقة لما بعده فانجيناه واهله وامطرنا وكلها على فعلنا وقال في حم السجدة ونجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون موافقة لما قبله وما بعده وقيضنا والله اعلم القصة الخامسة قصة لوط وانتصب لوطا باضمار واذكر او بما دل عليه ولقد ارسلنا وادرج على الاول بمعنى مجرد الوقت عطوف على الثاني وتبصرون اما من بصر القلب والمراد تعلمون انها فاحشة لم تسبقوا بمثلها وعلى هذا فمعنى قوله بل انتم قوم تجهلون انكم تفعلون فعل الجاهلين بانها فاحشة مع علمكم بذلك واراد بجهلهم العاقبة او اراد بالجهل السفاهة والمجانة التي كانوا عليها والخطاب في قوله تجهلون تغليب لو قرئ بياء الغيبة نظر الى الموصوف وهو قوم لجاز من حيث القرينة وباقي القصة مذكور في الاعراف قل الحمد لله قيل هو خطاب للوط اي امره بان يحمد الله على هلاك كفار قومه ويسلم على من اصطفاه بالعصمة من الذنوب والنجاة من العذاب ذلك لبنينا بالتحميد على اهلاك من كفار الامم وبالتسليم على الانبياء واشياعهم الناجين والاكثرون على انه خطاب مستأنف لنبينا كان الخالف لما نقدم من الانبياء من حيث ان عدم الاستيصال نوع نعمة فامره الله سبحانه بان يشكر ربه على هذه النعمة ويسلم على الانبياء الذين صبروا على مشاق الرسالة ثم شرع في الدلالة على الوحدانية بهما امام كل كتاب وخطبة وعند التكلم بكل امر له شأن قال جار الله معنى الاستفهام وام المتصلة في قوله آلله خير اما يشركون

ومن السعداء الى العشرة

فصل

الزام وتبكيت وهكم بحالهم وتنبيه على الخطاب لمفرط والجهل المفرط فمن المعلوم انه لا خير فيما اشركوه اصلا حتى يوازن بينه وبين
من هو خالق كل خير ومالكه قلت يحتمل ان يكون هذا من قبيل الكلام المنصف عن رسول الله انه كان اذا قرء ها قال بل الله خير
وابقى واجل واكرم ثم عدل عن الاستفهام بذكر الذات الى الاستفهام بذكر الصفات مبتدئا بما هو ابين الحسنات فقال امن خلق السموات
وانما قال ههنا وانزل لكم وانتصر فى ابرهيم على قوله وانزل لان لفظة لكم وردت هناك بالاخرة وليس قوله ما كان لكم مغنيا عن ذكره
لانه نفى لا يفيد معنى الاول ومعنى الالتفات من الغيبة الى التكلم فى قوله فانبتنا تاكيد معنى اختصاص الانبات بذاته لان الانسان قد
يتوهم ان له مدخلا فى ذلك من حيث الغرس والسقى والحدائق جمع حديقة البستان عليه حائط من الاحداق الاحاطة والبهجة الحسن و
النضارة لان الناظر يبتهج به وانما لم يقل ذوات بهجة على الجمع لان المعنى جماعة حدائق كما يقال النساء ذهبت ومعنى ءاله مع الله غيره يقرن
به ويجعل شريكا له قال فى الكشاف قوله بل هم بعد الخطاب ابلغ فى تخطئة رايهم قلت انما تعين الغيبة ههنا لان الخطاب فى قوله ما
كان لكم انما هو لجميع الناس اى ما صح وما ينبغى للانسان ان يتأتى منه الانبات ولو قال بعد ذلك بل انتم لزم ان يكون كل الناس
مشركين وليس كذلك وقوله يعدلون من العدل او من العدول اى يعدلون به غيره او يعدلون عن الحق الذى هو التوحيد ثم شرع فى
الاستدلال باحوال الارض وما عليها والقرار المستقر اى دحاها وسواها بحيث يمكن الاستقرار عليها والحاجز البرزخ كما فى الفرقان ثم
استدل بحاجة الانسان اليه على العموم والمضطر الذى عراه ضر من فقر او مرض فالجاه الى التضرع الى الله سبحانه وانه افتعال من الضرر
عن ابن عباس هو المجهود وعن السدى الذى لا حول له ولا قوة وقيل هو المذنب ودعاؤه استغفاره والمضطر اسم الجنس يصلح للكل و
للبعض فلا يلزم من الاية اجابة جميع المضطرين نعم يلزم الاجابة لشرائط الدعاء كما مر فى البقرة فى قوله ادعونى استجب لكم وقوله ويكشف السوء
كالبيان لقوله يجيب المضطر والخلافة فى الارض اما بتوارث السكنى واما بالملك والتسلط وقد مر فى اخر الانعام وقوله قليلا ما تذكرون
معناه تذكرون تذكرا قليلا ويجوز ان يراد بالقلة العدم ثم استدل لحاجة الناس خصوصا والهداية فى البر والبحر بالعلامات وبالنجوم
ثم استدل باحوال المبدء والمعاد وما بينهما وذلك انهم كانوا معترفين بالابداء ودلالة الابداء على الاعادة دلالة ظاهرة فكانهم كانوا
مقرين بالاعادة ايضا فاحتج عليهم بذلك لذلك والرزق من السماء ماء ومن الارض النبات واعلم ان الله سبحانه ذكر قوله ءاله مع الله
فى خمس ايات على التوالى وختم الاولى بقوله بل هم قوم يعدلون ثم بقوله بل اكثرهم لا يعلمون ثم بقوله قليلا ما تذكرون ثم بقوله
تعالى الله عما يشركون ثم هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين والسر فيه ان اول الذنوب العدول عن الحق ثم لم يعلموا ولو علموا اما عملوا
ثم لم يتذكروا ولم يتعلموا بالنظر والاستدلال فاشركوا من غير حجة وبرهان قل لهم يا محمد هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين ان مع الله الها اخر
بين اختصاصه بكمال القدرة واراد ان يبين اختصاصه بعلم الغيب قال فى الكشاف هذا على لغة بنى تميم يرفعون المستثنى المنقطع على
البدل اذا كان المبدل مرفوعا يقولون ما فى الدار احد الا حمار كان احدا لم يذكر كقوله وبلدة ليس بها انيس الا اليعافير والا العيس والمعنى
ان كان الله ممن فى السموات والارض فهم يعلمون الغيب كان معنى البيت ان كانت اليعافير انيسا ففيها انيس بتا للقول بخلوها عن
الانيس قلت لقائل ان يقول ان استثناء نقيض المقدم غير منتج فلا يلزم من استحالة كون الله سبحانه فى كل مكان ممن فى السموات و
الارض انهم لا يعلمون الغيب ولا من امتناع كون اليعافير انيسا القطع بخلو البلدة عن الانيس وقال غيره ان الاستثناء متصل لان الله سبحانه
فى كل مكان بالعلم فيصح الوقوع عند المجازيين ايضا وزيفه فى الكشاف بان كونه فى السموات والارض بالعلم مجاز وكون الخلق فيهن حقيقة من
حصول ذواتهم فى تلك الاحيان ولا يصح ان يريد المتكلم بلفظ واحد حقيقة ومجازا معا ولجيب بانا نحمل كون الخلق فيهن على المعنى المجازى
ايضا عالمون بتلك الاماكن لا اقل من العلم الاجمالى وضعفه فى الكشاف بان فيه ايهام تسوية بين الله وبين العبيد فى العلم وهو خروج
عن الادب ومن هنا قال لبئس خطيب القوم انت لمن قال ومن يعصهما فقد غوى والجواب وقوع اللفظ على الواجب وعلى الممكن بمعنى واحد
لا بد ان يكون بالتشكيك اذ هو فى الواجب اجل واولى لا محالة فهذا الوهم مدفوع عند العاقل ولا يلزم منه سوء الادب ولهذا جاز اطلاق
العالم والرحيم والكريم ونحوها على الواجب وعلى الممكن معا من غير محذور شرعى ولا عقلى وليس هذا كالجمع بين الضميرين اذا كان يمكن القائل
ان يفرق بينهما فيزداد الكلام جزالة وتحاشيه عن عائشة من زعم انه يعلم ما فى غد فقد اعظم على الله الفرية والله تعالى يقول قل لا يعلم من
فى السموات والارض الغيب الا الله وعن بعضهم اخفى غيبه عن الخلق ولم يطلع عليه احدا لئلا يامن الخلق مكره قال المفسرون سأل
المشركون رسول الله عن وقت الساعة فنزلت وايان بمعنى متى الا انه لا يسئل به الا عن امر ذى بال وهو متعال من ان يبين فلو سمى به لانصرف
وحين ذكر ان العباد لا يعلمون الغيب ولا يشعرون البعث الكائن ووقته بين ان عندهم عجزا اخر ابلغ منه وهو انهم يكونون الامر الكائن مع ان عندهم
اسباب معرفته فقال بل ادارك اى تدارك ومن قرء بغير الالف فهو افتعل من الادراك ويحتمل ان يكون ادرك بمعنى انتهى وفنى من قولهم ادركت
الثمرة لان تلك غايتها التى عندها تعدم وقد فسره الحسن باضمحل علمهم وتدارك من تدارك بنو فلان اذا تتابعوا فى الهلاك وصفهم اولا بانهم
لا يشعرون وقت البعث ثم اضرب عن ذلك فانهم لا يعلمون القيامة فضلا عن وقتها ثم ان عدم العلم قد يكون مع الغفلة الكلية فاضرب

الكلية فاضرب عن ذلك قائلا انهم لم يبقوا غافلين بالكلية ولكنهم فى شك ومرية ثم ان الشاك قد يكون بسبب عدم الدليل فاضرب عن ذلك قائلا
انهم عمون عن ذلك الدليل مع وضوحه وقد جعل الاخرة مبدأ عماهم ومنشاه فلهذا عداه بمن دون عن والضمائر تعود الى من فى السموات والارض
وذلك ان المشركين كانوا فى جملتهم فنسب فعلهم الى الجميع تنبيها فعلهم الى الجميع كما يقال بنو فلان فعلوا وانما فعله ناس منهم قال فى الكشاف فلقد
تقدم ذكر المشركين فى قوله بل هم قوم يعدلون وغيره فلا حاجة الى هذا التكلف لو لم يتقدم جاز للقرينة التاويل ولقد ارسلنا صالح
القلب بالالهام الربانى الى صفات القلب هو الفريق المؤمن والى النفس وصفاتها وهو الفريق الكافر والسيئة طلب الشهوات واللذات الفانية
والحسنة طلب السعادات الباقية وكان فى مدينة القالب الانسانى تسعة رهط هم خواص العناصر الاربعة والحواس الخمس يفسدون فى ارض القلب
بافساد الاستعداد الفطرى تقاسموا بالموافقة على السعى فى اهلاك القلب وصفاته وان نقولوا لوليه وهو الحق سبحانه ما اهلكناهم ومكر
مع النفس الامارة حين قصدت هلاكهم ومكروا مكرا فى هلاك القلب بالهواجس النفسانية والوساوس الشيطانية ومكرنا مكرا بتواتر الواردات
الربانية وتجلى صفات الجمال والجلال وهم لا يشعرون ان صلاحهم فى هلاكهم فمن قبلنا فانا دينه فانظر كيف كان عاقبة مكرهم انا افنينا
خواص التسعة وافاتها وافنينا قومهم اجمعين وهم النفس وصفاتها فتلك بيوتهم وهى القالب والاعضاء التى هى مساكن الحواس
خالية عن الحواس المهلكة والافات الغالبة بما ظلموا اى وضعوا من نتائج خواص العناصر وافات الحواس فى غير موضعها وهو القلب وكان
موضعها النفس بامر الشارع لا بالطبع لصلاح القالب بقائه وانجينا الذين امنوا وهم القلب وصفاته من شر النفس وصفاتها ولوطا الروح
اذ قال لقومه وهم القلب والسر اتاتون الفاحشة وهى كل ما زلت به اقدامهم عن الصراط المستقيم واماراتها فى الظاهر اتيان المنار على وفق
الطبع وفى الباطن حب الدنيا وشهواتها وانتم تبصرون تميزون الخير من الشر واتيان الرجال دون النساء عبارة عن ترك الاستعداد
فيما يبعد عن الحق لا فيما يقرب منه فما كان جواب قومه وهم القلب المريض بتعلق حب الدنيا والسر المكدر بكدورات الرياء والنفاق والعقل
المشوب بافة الوهم والخيال اخرجوا الصفات الروحانية من قرية الشخص لانهم اناس يتطهرون عن لوث الدنيا وشهواتها فانجيناه
واهله وهم السر والعقل وصفاتهما من غلبة تعلق الدنيا الا امراته وهى النفس الامارة بالسوء وامطرنا على النفس وصفاتها مطر الشهوات
فساء مطر المنذرين اى صعبت افات الفطام من المالوفات شديدة بعد حالة مستلذة عنده للحمد والشكر فلهذا قال قل الحمد لله وسلام من
تعلقات الكونين وافات الوجود المجازى على عباده امن خلق سموات القلوب وارض النفوس وانزل من سماء القلب ماء نظر الرحمة فانبتنا
به حدائق من العلوم والمعانى والاسرار ءاله مع الله من الهوى من جعل الارض للنفس قرارا فى الجسد وجعل خلالها انهارا من دواعى البشرية
وجعل لها رواسى من القوى والحواس وجعل بين بحر الروح وبحر النفس حاجزا القلب فانه فى اختلاطهما وفساد حالهما ءاله مع الله كما زعمت
الطبائعيون امن يجيب المضطر اذا دعاه فى لحد بلسان الحال ويجعلكم مستعدين للخلافة فى الارض ءاله مع الله كما يزعم ارباب الحلول و
الاتحاد امن يهديكم فى ظلمات بر البشرية وبحر الروحانية وان كانت الروحانية نورانية بالنسبة الى ظلمة البشرية والمراد يهديكم باخراجكم
من ظلمات البشرية الى نور الروحانية وان كانت الروحانية نورانية بالنسبة الى ظلمة البشرية والمراد يهديكم باخراجكم من ظلمات البشرية
الى نور الروحانية ومن ظلمات خلقية الروحانية الى نور الربوبية وذلك حين يرسل رياح العناية بين يدى سحاب الهداية ءاله مع الله
ما حصول الجميع مطر نا سوكذا وكما يقوله اصحاب النظر هذا الشيخ والمعلم الى كذا امن يبدء الخلق بالوجود المجازى ثم يعيده بالوجود
الحقيقى الى عالم الوحدة ومن يرزقكم من سماء الربوبية لتربية الارواح ومن ارض البشرية لاشباح ءاله مع الله كما من كان دليله انه لا يعلم
الغيب الا هو ومن جملته علم قيام الساعة والله اعلم

وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا وَآبَاؤُنَا أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ لَقَدْ وُعِدْنَا
هَذَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ
عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ
إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ
عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ وَمَا
مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ

يختلفون وانه لهدى ورحمة للمؤمنين ان ربك يقضي بينهم بحكمه وهو العزيز العليم فتوكل على الله

اختلاف میکنند و هر آینه آن رحمت مر مؤمنان را هر آینه خدای تو حکم میکند میان ایشان و اوست غالب دانا پس توکل کن بر خدا

انك على الحق المبين انك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين و

هر آینه تو بر حق روشنی هر آینه تو نمیشنوانی مردگان را و نمیشنوانی کران را خواندن چون برگردند پشت کنان

ما انت بهادي العمي عن ضلالتهم ان تسمع الا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون واذا

نیستی تو راه نماینده کوران را از گمراهی ایشان نمیشنوانی مگر کسی را که بگرود بآیات ما پس ایشان منقادند و چون

وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون

واقع شود گفتار بر ایشان بیرون آریم برای ایشان جنبنده از زمین که سخن گوید با ایشان که مردمان بودند بآیات ما یقین نمیداشتند

ويوم نحشر من كل امة فوجا ممن يكذب بآياتنا فهم يوزعون حتى اذا جاءوا قال اكذبتم

و روزی که حشر کنیم از هر امتی گروهی را از آنکه تکذیب کرد آیات ما را پس ایشان باز داشته میشوند تا چون بیایند گوید آیا تکذیب کردید

بآياتي ولم تحيطوا بها علما اماذا كنتم تعملون ووقع القول عليهم بما ظلموا فهم لا ينطقون

آیات مرا و احاطه نکردید بآن از دانش آیا چه چیز بود که میکردید و واقع شد گفتار بر ایشان بسبب آنکه ستم کردند پس ایشان سخن نگویند

الم يروا انا جعلنا الليل ليسكنوا فيه والنهار مبصرا ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون

آیا ندیدند که گردانیدیم شب را تا آرام گیرند در وی و روز را بینا کننده هر آینه در این نشانهاست مر گروهی را که میگروند

ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله وكل اتوه داخرين

و روزی که دمیده شود در صور پس هراسان شود هر که در آسمانها و هر که در زمین است مگر آنکه خواهد خدا و همه آیند بوی ذلیلان

وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب صنع الله الذي اتقن كل شيء انه خبير

و بینی کوهها را پنداری ایشان را ساکن و ایشان میروند رفتن ابر کردن خدایی که درست ساخت همه چیز را هر آینه او آگاه

بما تفعلون من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون ومن جاء بالسيئة

بآنچه میکنید هر که آورد نیکویی پس او راست بهتر از آن و ایشان از هراس آن روز ایمن اند و هر که آورد بدی را

فكبت وجوههم في النار هل تجزون الا ما كنتم تعملون انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة

نگونسار کرده شود رویهای ایشان در آتش آیا جزا داده میشوید مگر آنچه بودید که میکردید هر آینه فرموده شدم که پرستم خداوند این بلده را

الذي حرمها وله كل شيء وامرت ان اكون من المسلمين وان اتلو القرآن فمن اهتدى فانما

که حرام گردانید او را و مر او راست همه چیز و فرموده شدم که باشم از منقادان و آنکه بخوانم قرآن را پس هر که هدایت یافت پس جز این نیست که

يهتدي لنفسه ومن ضل فقل انما انا من المنذرين وقل الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها

هدایت میابد برای خود و هر که گمراه شد پس بگو جز این نیست که منم از بیم کنندگان و بگو ستایش مر خدای را زود بنماید شما را آیات خود پس بشناسید آنرا

وما ربك بغافل عما تعملون

و نیست خدای تو بیخبر از آنچه میکنید

القراءات ائذا ائنا بياء مكسورة بعد همزة مفتوحة ابن كثير ويعقوب غير زيد مثله ولكن بالمد ابو عمرو وزيد ائذا بهمزة مفتوحة ثم ياء مكسورة انا بكسر الهمزة وبعدها نون مشددة سهل اذا من غير همزة الاستفهام انا بالهمزة ممدودة بعدها ياء مكسورة يزيد وقالون مثله ولكن من غير مد نافع غير قالون اذا بالهمزتين مفتوحة ثم مكسورة بعدها نون مشددة علي وابن عامر هشام يدخل بينهما مدة اذا انا بالهمزتين مفتوحة ثم مكسورة فيهما حمزة وخلف وعاصم ولا يسمع بفتح الياء الصم بالرفع ابن عباس وابن كثير كذلك في الروم والآخرون بضم التاء الفوقانية وكسر الميم ونصب الصم وما انت تهدي على انه فعل العمي بالنصب وكذلك في الروم حمزة الباقون بهادي على انه اسم فاعل العمي بالجر اتوه مقصورا على انه فعل ماض حمزة وخلف وحفص والمفضل الآخرون بالمد على انه اسم فاعل بما يفعلون على الغيبة ابن كثير وابو عمرو ويعقوب وحماد والاعشى والبرجمي والحلواني عن هشام فزع بالتنوين عاصم وحمزة وعلي وخلف يومئذ بفتح الميم ابو جعفر ونافع الباقون بكسرها تعملون بتاء الخطاب ابو جعفر ونافع وابن عامر ويعقوب وحفص

الوقوف يختلفون ط للابتداء مع قبل لهم ولكنا لا ... المجرمين يمكرون صادقين تستعجلون لا يشكرون وما يعلنون مبين يختلفون للمؤمنين بحكمه تعظيما للابتداء بالصفتين مع اتفاق الجملتين العليم للاية واختلاف الجملتين وللفاء والاتصال المعنى اي اذا كان الحكم لله فاسرع التوكل على الله المبين مدبرين ضلالتهم مسلمون تكلمهم لمن قرأ بكسر ان لانه يحتمل ان يكون الكسر للابتداء ولكونها عبارة للتكليم لانه في معنى القول ومن فتح فلا وقف اذا التقدير تكلمهم بان لا يوقنون يوزعون تعملون لا ينطقون يبصرون من شاء الله داخرين السحاب كل شيء تفعلون منها لان ما بعده من تمام الجزاء امنون لعطف

جملتي الشرط في النار تعملون شيء للعارض وطول الكلام مع العطف مسلمين للعطف القرآن لنفسه المنذرين تعرفونها تعملون **التفسير** لما ذكر ان المشركين في شك من امر البعث عمون عن النظر في دلائله اراد ان يبين غاية شبهتهم وهي مجرد استبعاد احياء الاموات بعد صيرورتها ترابا عند الحسن قال النحويون العامل في اذا ما دل عليه ائنا لمخرجون وهو نخرج والمراد الاخراج من الارض او من حال الفناء الى حال الحياة وانما ذهبوا الى هذا التكلف بناء على ان ما بعد همزة الاستفهام وكذا ما بعد ان واللام لا يعمل فيما قبلها لان هذه الاشياء يقتضي صدر الكلام وتكرير حرف الاستفهام في اذا وانا جميعا انكار وانضمير في انا لهم ولآبائهم جميعا وقد مر في سورة المؤمنين تفسير قوله لقد وعدنا وآباؤنا فلما ذكر انهم اوعدهم على عدم قبول قول الانبياء بالنظر في حال الامم السالفة المكذبة ولم تؤنث كان لان تأنيث العاقبة غير حقيقي او لان المراد كيف كان امرهم والمراد بالمجرمين الكافرون لان الكفر جرم مخصوص وفيه تنبيه على قبح موقع الجرم فان كان فعلى المؤمن ان يتحرى عاقبتها بترك الجرائم كلها كيلا يشارك الكفرة في هذا الاسم الشنيع ومعنى قوله ولا تحزن عليهم الاية قد مر في آخر النحل وفي هذه الآية تسلية لرسول الله على ما كان يناله من قومه ثم انهم استعجلوا العذاب الموعود على سبيل التهكم فامره ان يقول لهم عسى ان يكون وهذه على قاعدة وعد الملوك ووعيدهم يعنون بذلك القطع بوقوع ذلك الامر مع اظهار الوقار والوثوق بما يتكلمون وان كان على سبيل الرجاء والطمع ولمثل هذا قال ردف لكم بعض الذي دون ان يقول ردف لكم الذي واللام زائدة للتأكيد كالباء في ولا تلقوا بايديكم او اريد ردف لكم ودنا لكم بتضمين فعل يتعدى باللام ومعناه تبعكم ولحقكم وقال بعضهم المقتضي للعذاب والمؤثر فيه حاصل في الدنيا الا ان الشعور به غير حاصل كالسكران او النائم فتمام العذاب انما يحصل بعد الموت وان كان طرف منه حاصلا في الدنيا فلهذا ذكر البعض ثم ذكر انه متفضل عليهم بتأخير العقوبة في الدنيا ولكنهم لا يشكرون هذه النعمة فيستعجلون وقوع العقاب بجهلهم وفيه دليل على ان نعم الله تعم الكافر والمؤمن ثم بين انه مطلع على ما في صدورهم يخفون كالمقصود والدواعي على ما يظهرون من افعال الجوارح وغيرها ولعل الغرض انه يعلم ما يخفون وما يعلنون من عداوة رسول الله ومكايدهم وهو معاقبهم على ذلك ثم اكد ذلك بان المغيبات كلها ثابتة في اللوح المحفوظ والعاقبة اما مصدر كالعافية واما اسم غير صفة كالذبيحة والرمية واما صفة والتاء للمبالغة كالرواية في قولهم ويل للشاعر من راوية السوء كأنه قيل وما من شيء شديد الغيبوبة الا وهو مثبت في الكتاب الكريم المبين لمن ينظر فيه من الملائكة ثم بين لدفع شبه القوم اعجاز القرآن الواقف قصصه لما في التوراة والانجيل مع كونه اميا والمطابق عرضه لما هو الحق في نفس الامر وقد عرفه بنو اسرائيل عن وجهه كاختلافهم في شأن المسيح في كثير من الشرائع والاحكام وذكر انه هدى ورحمة لمن آمن منهم وانصف ومنهم ومن غيرهم ثم ذكر ان من لم ينصف منهم فان الله يقضي بينهم بحكمه اي بما يحكم به وهو عدله لانه لا يقضي الا بالعدل فسمى المحكوم به حكما وهو العزيز الذي لا يغالب فيما يريد العليم بما يحكم لهم او عليهم ثم امره بالتوكل وقلة المبالاة باعداء الدين وعلل ذلك بان من كان على الحق لا يلج ويفتر ان صاحب الحق حقيق بالوثوق بنصرة الله وثانيهما قوله انك لا تسمع الموتى لانه اذا علم ان حالهم لانتفاء جدوى السماع كحال الموتى او كحال الصم الذين لا يسمعون ولا يفقهون والعمي الذين لا يبصرون ولا يهتدون صار ذلك سببا قويا في ظهار مخالفتهم وعدم الاعتداد بهم وقوله ولوا مدبرين تأكيد لان الاصم اذا توجه الى الداعي لم يرج منه سماع فكيف اذا ولى مدبرا وهداه عن الضلالة كقولك سقاه عن الغيمة ثم بين ان اسماعه لا يجدي الا على الذين علم الله انهم يصدقون بآياته فهم مسلمون اي مخلصون منقادون لامر الله بالكلية ثم هدد المكلفين بذكر طرف من اشراط الساعة وما بعدها فقال واذا وقع القول اي دنا وشارف ان يحصل مؤداه ومفهومه عليهم وهو ما وعدوا به من قيام الساعة والعذاب اخرجنا لهم دابة من الارض وهي الجساسة وقد تكلم علماء الحديث فيها من وجوه احدها في مقدار جسمها فيقال ان طولها ستون ذراعا وقيل ان راسها يبلغ السحاب وعن ابي هريرة ما بين قرنيها فرسخ للراكب وثانيها في كيفية خلقها فروي لها اربع قوائم وزغب وريش وجناحان وعن ابن جريج في وصفها راس ثور وعين خنزير واذن فيل وقرن ايل وعنق نعامة وصدر اسد ولون نمر وخاصرة هر وذنب كبش وخف بعير وما بين المفصلين اثنا عشر ذراعا وثالثها في كيفية خروجها عن علي انها تخرج ثلاثة ايام والناس ينظرون فلا يخرج الا ثلثها وعن الحسن لا يتم خروجها الا بعد ثلاثة ايام ورابعها مكان خروجها سئل النبي من اين تخرج الدابة فقال من اعظم المساجد حرمة على الله يعني المسجد الحرام وقيل تخرج من الصفا فتكلمهم بالعربية وخامسها في عدد خروجها روي انها تخرج ثلاث مرات تخرج باقصى اليمن ثم تكمن ثم تخرج بالبادية ثم تكمن دهرا طويلا فبينا الناس في اعظم المساجد حرمة واكرمها على الله فما يهولهم الا خروجها من بين الركن حذاء دار بني مخزوم عن يمين الخارج من المسجد فقوم يهربون وقوم يقفون نظارة وسادسها فيما يصدر عنها من الآثار والعجائب فظاهر الاية انها تكلم الناس ونحوه الكلام ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون قال جار الله معناه ان الناس كانوا لا يوقنون بخروجي لان خروجها من الآيات ومن قرأ ان مكسورة فقوله حكاية قول الله فلذلك قالت بآياتنا او المعنى بآيات ربنا فحذف المضاف او بسبب اختصاصها بالله كما يقول بعض خاصة الملك خيلنا وبلادنا وانما هي خيل مولاه وبلاده وعن السدي تكلمهم ببطلان الاديان كلها سوى دين الاسلام وعن ابن عمر تستقبل المغرب فتصرخ صرخة تنفذه ثم تستقبل المشرق ثم الشام ثم اليمن فتفعل مثل ذلك وروي بينا عيسى يطوف بالبيت ومعه المسلمون واذ تضطرب الارض تحتهم تحرك القنديل وينشق الصفا مما يلي المسعى فتخرج الدابة من الصفا ومعها عصا موسى وخاتم سليمان فتضرب المؤمن في مسجده او فيما بين عينيه بعصا موسى فتنكت نكتة بيضاء فتفشو

على انكار ... عاقبتهم

احدهما انه

ومن بحكمه

[illegible]

سورة القصص مكية [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

طسم تلك آيات الكتاب المبين نتلوا عليك من نبإ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون ان فرعون علا في الارض وجعل اهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح ابناءهم ويستحيي نساءهم انه كان من المفسدين ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الارض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه فاذا خفت عليه فالقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين وقالت امرأت فرعون قرت عين لي ولك لا تقتلوه عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا وهم لا يشعرون واصبح فؤاد ام موسى فارغا ان كادت لتبدي به لولا ان ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين وقالت لاخته قصيه فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون وحرمنا عليه المراضع من قبل فقالت هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون فرددناه الى امه كي تقر عينها ولا تحزن ولتعلم ان وعد الله حق ولكن اكثرهم لا يعلمون ولما بلغ اشده واستوى آتيناه حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين ودخل المدينة على حين غفلة من اهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين قال رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له انه هو الغفور الرحيم قال رب بما انعمت علي فلن اكون ظهيرا للمجرمين فاصبح في المدينة خائفا يترقب فاذا الذي استنصره بالامس يستصرخه قال له موسى انك لغوي مبين فلما ان اراد ان يبطش بالذي هو عدو لهما قال يا موسى اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس ان تريد الا ان تكون جبارا في الارض وما تريد ان تكون من المصلحين وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى قال يا موسى ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج اني لك من الناصحين فخرج منها خائفا يترقب قال رب نجني من القوم الظالمين

[illegible]

نصبه مبنيا على ان التقدير وتبصرته لا يشعر بها على انه لو الحال اي فلا حرمنا وقوله فقالت عطف على قوله فبصرت والحال مغرضين عن اخيها
فلما وقع على الارض هالها نور بين عينيه وارتعش كل مفصل منها ودخل حبه قلبها ثم قالت ما جئتك الا لاخبر فرعون ولكن
وجدت لابنك هذا حبا شديدا فاحفظيه فلما خرجت القابلة من عندها ابصرها بعض العيون فجاء الى بابها ليدخل على
ام موسى فقالت اخته يا اماه هذا الحرس فلفته في خرقة ووضعته في تنور مسجور لم تعقل ما تصنع لما طاش من عقلها فدخلوا
فاذا التنور مسجور واذا ام موسى لم يتغير لها لون ولم يظهر لها لبن فقالوا لم دخلت القابلة عليك قالت انها حبيبة لي دخلت للزيارة
فخرجوا من عندها ورجع اليها عقلها فقالت يا اخت موسى اين الصبي فقالت لا ادري فسمعت بكاءه في التنور فانطلقت اليه وقد
جعل الله النار عليه بردا وسلاما فلما الح فرعون في الولدان خافت على ابنه ان يذبح فالهمها الله تعالى ان تتخذ له تابوتا ثم تقذف
التابوت في النيل فجاءت الى النجار وامرت بنجر تابوت طوله خمسة اشبار في عرض خمسة فعلم النجار بذلك فجاء الى موكل بذبح الابناء فاعتقل
لسانه فرجع ثم عاد مرات فعلم انه من الله فاقبل على النجر وقيل لما فرغ من صنعة التابوت ثم اتى فرعون يخبر فبعث معه من ياخذه فطمس الله على
عينيه وقلبه بالم فلم يعرف الطريق وايقن انه من الله وانه هو المولود الذي يخاف فرعون فامن في الوقت وهو مؤمن آل فرعون وانطلقت ام موسى
والقته في النيل وكانت لفرعون بنت لم يكن له ولد غيرها وكان لها كل يوم ثلث حاجات يرفعها الى ابيها وكان بها برص شديد وكان فرعون
قد شاور الاطباء والسحرة في امرها فقالوا ايها الملك لا تبرأ هذه الا من قبل البحر يوجد منه شبيه الانس فيؤخذ من ريقه فيلطخ به برصها
فتبرأ من ذلك في يوم كذا من شهر كذا حين تشرق الشمس فلما كان ذلك اليوم غدا فرعون في مجلس له على شفير النيل ومعه آسية وجنود وقبلت
بنت فرعون في جواريها حتى جلست على الشاطئ اذ اقبل النيل بتابوت تضربه الامواج وتعلق بشجرة فقال فرعون ائتوني به فابتدروه بالسفن
من كل جانب حتى وضعوه بين يديه فعالجوا فتح الباب فلم يقدروا عليه وعالجوا كسره فلم يقدروا عليه فنظرت آسية فرات نورا في جوف التابوت
لم يره غيرها فعالجته ففتحته فاذا هو صبي صغير في مهده يمص ابهامه لبنا واذا نور بين عينيه فالقى الله محبته في قلوب القوم وعمدت ابنة فرعون
الى ريقه فلطخت به برصها فبرأت وضمته الى صدرها فقال الغواة من قوم فرعون انا نظن ان هذا هو الذي نحذر منه فهم فرعون بقتله فاستوهبته
امراة فرعون وابنته فتركه فقال علماء البيان اللام في قوله ليكون لهم عدوا لام العاقبة واصلها التعليل الا انه وارد هنا على سبيل المجاز
استعيرت لما يشبه التعليل من حيث ان العداوة والحزن كان نتيجة التقاطهم كما ان الاكرام مثلا نتيجة المجيء في قولك جئتك لتكرمني وبعبارة
اخرى ان مقصود الشيء والغرض منه هو الذي يؤول اليه امره فاستعملوا هذه اللام فيما يؤول اليه الامر على سبيل التشبيه وان لم يكن غرضا ومعنى
كونهم خاطئين هو انهم اخطؤوا في التدبير حيث ربوا عدوهم في حجرهم او انهم اذنبوا واجرموا وكان عاقبة ذلك ان يجعل الله في تربيتهم من
على يده هلاكهم قال النحويون قرة عين خبر مبتدا محذوف اي هو قرة عين ولا يقوى ان يجعل مبتدا ولا تقتلوه خبرا لان الطلب لا يقع
خبرا الا بتاويل ولو نصب لكان اقوى لان الطلب من مظان النصب وفي حديث ان آسية حين قالت قرة عين لي ولك لا تقتلوه قال فرعون
لك لا لي ولو قال هو قرة عين لي كما هو لك لهداه الله كما هداها ثم انها رات فيه مخايل اليمن ودلائل النفع وتوسمت فيه امارات النجابة فقالت
عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا فانه اهل للتبني وذلك لما عاينت من النور وارتضاع الابهام وبرء البرصاء قال في الكشاف وهم لا يشعرون حال
من آل فرعون والآية جملة اعتراضية واقعة بين المعطوف والمعطوف عليه مؤكدة لمعنى خطائهم والتقدير فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا
وحزنا وقالت امراة فرعون كذا وهم لا يشعرون انهم على خطا عظيم في التقاطه ورجاء النفع منه وتبنيه قلت لا يبعد ان يكون الجملة حالا من
فاعل قالت اي قالت كذا وكذا في حال عدم شعورهم بالمآل وهو ان هلاكهم على يده وبسببه وقال الكلبي اي لا يشعرون بنو اسرائيل واهل مصر
انا التقطناه قوله سبحانه واصبح فؤاد ام موسى فارغا قال الحسن اي فارغا من كل هم الا من هم موسى وقال ابو مسلم فراغ الفؤاد هو الخوف
الاشفاق كقوله وافئدتهم هواء اي جوف لا عقول فيها وذلك انها حين سمعت بوقوعه عند فرعون طار عقلها جزعا ودهشا
وقال محمد بن اسحق والحسن في رواية اي فارغا من الوحي الذي اوحينا اليها وذلك قولنا فالقيه في اليم ولا تخافي الغرق وسائر المخاوف ولا تحزني
فالحوف غم الانسان المتوقع والحزن غم يلحقه لواقع فنهيت عنهما جميعا فجاءها الشيطان وقال لها كرهت ان يقتل فرعون ولدك فيكون لك اجره وثوابه
اهلكته ولما اتاها خبر موسى انه وقع الى فرعون انساها عظيم البلاء ما كان من عهد الله اليها وقال ابو عبيدة فارغا من الحوف فالله تعالى يقول
لولا ان ربطنا على قلبها وهل ربط الا على قلب الجازع المحزون واما من فسر الفراغ بحصول الخوف فعنده معنى قوله ان كادت لتبدي به هو
انها كادت تحدث بان الذي وجدته ابني قال ابن عباس وفي رواية عكرمة كادت تقول وا ابناه من شدة وجدها به وذلك حين رات
الموج يرفع ويضع وقال الكلبي ذلك حين سمعت الناس يقولون انه ابن فرعون ثم قال لولا ان ربطنا على قلبها بالهام الصبر كما يربط على
الشيء المنفلت ليستقر ويطمئن لتكون من المؤمنين المصدقين بوعد الله وهو قوله انا رادوه اليك واما من فسره بعدم الخوف
فالمعنى عنده انها صارت مبتهجة مسرورة حين سمعت ان فرعون تبناه وعطف عليه وان الشان انها قاربت ان تظهر انه ولدها
ولولا ان الهمنا الصبر لتكون من المؤمنين الواثقين بوعد الله لا بتبني فرعون وتعطفه والاول اظهر بدليل قوله وقالت لاخته قصيه

اي اتبعي اثره وانظري اين وقع والى من صار وكانت اخته لابيه وامه واسمها مريم فبصرت به اي ابصرته عن جنب عن بعد اي نظرت اليه مزورة متجانفة
وهم لا يشعرون بحالها وغرضها والتحريم ههنا لا يمكن حمله على النهي والتعبد فظاهره استعارة للمنع لان من حرم عليه الشيء فقد منعه كان
لا يقبل ثدي مرضع اما لانه تعالى احدث فيه نفار الطبع عن لبن سائر النساء واما لانه احدث في ثديهن من الطعم ما ينفر عنها طبعه وعن
الضحاك ان امه ارضعته ثلثة اشهر فعرف ريحها والمراضع جمع مرضع وهي المراة التي تصلح للارضاع او جمع مرضع وهو الثدي او الرضاع فالاول مكان والثاني مصدر
ومن قبل اي من قبل قصها اثره او من قبل ان رددناه الى امه او من قبل ولادته في حكمنا وقضائنا ويروي انها لما قالت وهم له ناصحون قال هامان انها لتعرف
اهله فقالت انما اردت وهم للملك ناصحون والنصح اخلاص العمل من شائبة الفساد والمراد انهم يقومون برضاعه والقيام بمصالحه ولا يمنعون ما ينفعه في
تربيته وغذائه فانطلقت الى امها بامرهم فجاءت بها والصبي يعلل لفرعون شفقة عليه وهو يبكي يطلب الرضاع فحين وجد ريحها استانس والتقم ثديها
فقال لها فرعون ومن انت منه فقد ابى كل ثدي الا ثديك قالت اني امراة طيبة الريح طيبة اللبن لا اوتى بصبي الا قبلني فدفعه اليها واجرى عليها فذهبت
في الكشاف انما اخذت الاجر على رضاع ولدها لانه مال حربي استطابة على وجه الاستباحة ولعل ذلك لدفع التهمة فان مال الحربي لم يكن مستطابا
بدليل قوله واحلت لي الغنائم قالوا كانت عالمة بان الله تعالى سينجز وعده ولكن ليس الخبر كالعيان فلهذا قال سبحانه ولتعلم ان وعد الله حق ولكن
اكثرهم اي اكثر الناس لا يعلمون حقيته وعده في ذلك العهد وبعده لاعراضهم عن النظر في آيات الله وقال الضحاك ومقاتل يعني اهل مصر لا يعلمون
ان الله وعدها رده اليها قلت ويؤيد هذا القول انه قصر على الضمير دون ان يقول ولكن اكثر الناس كما قال في سورة يوسف والله غالب على امره ولكن
اكثر الناس لا يعلمون وقيل هذا تعريض بما فرط منها حين سمعت بخبر موسى فجزعت واصبح فؤادها فارغا وعلى هذا يحتمل ان يكون قوله ولكن اكثرهم لا يعلمون
من جملة ما لا يعلمها اي لتعلم حقيته وعد الله وهذا الاسناد لك وجوز في الكشاف ان يتعلق الاسناد ذلك بقوله ولتعلم المقصد ان لو انما كان لهذا الغرض
الديني وهو العلم بصدق وعد الله ولكن اكثرهم لا يعلمون ان هذا هو الغرض الاصلي الذي ما سواه تبع له من قرة العين وذهاب الحزن ثم بين
كمال عنايته في حقه كما بين في قصة يوسف فقال ولما بلغ اشده وزاد ههنا قوله واستوى فقيل بلوغ الاشد والاستواء بمعنى واحد والاصح انهما
متغايران والاشد عبارة عن البلوغ والاستواء اشارة الى كمال الخلقة وعن ابن عباس الاشد ما بين الثماني عشرة الى ثلثين والاستواء من الثلثين
الى الاربعين وهو عند الاطباء سن الوقوف فلعل يوسف اعطى النبوة في سن الشباب واعطى موسى اياها في سن الوقوف والعلم النور به
والحكم السنة وحكمة الانبياء سيرتهم قيل ليس في الآية دلالة على ان هذه النبوة كانت قبل قتل القبطي او بعده لان الواو في قوله ودخل المدينة لا يفيد
الترتيب قلت يشبه ان يستدل على ان النبوة كانت بعد قتل القبطي بانها كانت بعد تزوجه بنت شعيب والتزوج كان بعد فراره منهم الى مدين كما
ذكره تعالى في هذه السورة وقد اجمل ذلك في الشعراء حيث قال حكاية عن موسى فعلتها اذا وانا من الضالين ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي
ربي حكما وعلى هذا يمكن ان يراد بالعلم والحكم ما يكون لمعنى انبياء سيرة الحكماء والعلماء قبل البعث فكان لا يفعل فعلا يستجهل فيه واما
المدينة فالجمهور على انها القرية التي كان يسكنها فرعون عن فرسخين من مصر قال الضحاك هي عين الشمس وقيل هي مصر وحين غفلتهم بين العشائين
او وقت المقابلة او يوم عيد اشتغلوا فيه باللهو وقيل زاد غفلتهم عن ذكر موسى وامره وذلك انه حين ضرب راس فرعون بالعصا ونتف لحيته في الصغر
اراد فرعون قتله فجيء بجمر فاخذه فوضعه في فيه فقال فرعون لا اقتله ولكن اخرجوه عن الدار والبلد فاخرج ولم يدخل عليهم حتى كبر والقوم نسوا ذكره قال السدي
وقيل ان الغفلة لموسى من اهلها وذلك انه لما بلغ اشده واتاه الله الرشد علم ان فرعون وقومه على الباطل فكان يتكلم بالحق ويعيب بهم وينكر عليهم فاخافوه
فلا يدخل قرية الا على تغفل وتستر قال الزجاج قوله هذا وهذا وهما غائبان على جهة الحكاية اي وجد فيها رجلين يقتتلان اذا نظر الناظر اليهما قال
هذا من شيعته وهذا من عدوه عن مقاتل ان الرجلين كانا كافرين الا ان احدهما من بني اسرائيل والآخر من القبط واحتج عليه بان موسى قال له انك
لغوي مبين والمشهور ان الذي من شيعته كان مسلما لانه قال من شيعته على دينه وانما وصفه بالغي لانه كان سبب قتل رجل وهو يقاتل آخر على ان بني
اسرائيل فيهم غلظة انما يمكن ان ينسبوا الى الغواية بذلك الاعتبار الاترى انهم قالوا بعد مشاهدة الآيات اجعل لنا الها يروى ان القبطي اراد
ان يسخر الاسرائيلي الحطب الى مطبخ فرعون وقيل ان الاسرائيلي هو السامري فاستغاثه سئل ان يخلصه منه فوكزه اي دفعه باطراف الاصابع او
بجمع الكف فقضى عليه اي امانه وقتله الطاعنون في عصمة الانبياء قالوا ان كان القبطي مستحق القتل فلم قال هذا من عمل الشيطان وقال رب
اني ظلمت نفسي وان لم يكن مستحق القتل كان قتله معصية ذنبا رابعها قوله هذا من عدوه يدل على انه كان كافرا حربيا وكان دمه مباحا ولا
من ترك الاولى سنة المرسلين او اراد اني ظلمت نفسي حيث قتلت هذا الكافر ولو عرف ذلك فرعون لقتلني به فاغفر لي فاستره على هذا كله اذا
سلم انه كان نبيا في ذلك الوقت وغيرنا فيه قالت المعتزلة في قوله هذا من عمل الشيطان دليل على ان المعاصي ليست بخلق الله وللقائل ان يقول
معناه انه على بشرية هو من عمل الشيطان وهذا من خلق الله تعالى فضلا عما يبعد عن الشيطان ثم ان المشار اليه يحتمل ان يكون شيئا آخر على
كافر بنا قوله بما انعمت علي قيل ذاك من القوة وانه لن يستعملها الا في مظاهرة اولياء الله وعلى هذا يكون ما اقدم عليه من اعانة الاسرائيلي
على القبطي طاعة اذ لو كانت معصية لصار حاصل الكلام بما انعمت علي تعول تو بيتي فاني اكون مواظبا على مثل تلك المعصية وقال القفال انه
للقسم كانه اقسم بما انعم الله عليه من المغفرة ان لا يظاهر مجرما وارادة بمعاونة المجرمين اما صحبة فرعون وانتظامه في جملته حيث كان يركب بركوبه

كالولد مع الوالد وكان يسمى ابن فرعون واما مظاهرة من يؤدي مظاهرته الى الجرم فلا وقال الكسائي والفراء انه خبر ومعناه الدعاء كأنه قال
فلا تجعلني ظهيرا والفاء للدلالة على تلازم ما قبلها وما بعدها وفي الآية دلالة على عدم جواز اعانة الظلمة والفسقة حتى بري القلم وليق الدواة
عن ابن عباس انه لم يستثن اي لم يقل فلن اكون ان شاء الله فابتلي به مرة اخرى وفي هذه الرواية نوع ضعف فانه ترك الاعانة في المرة الثانية
ولئن صحت فلعله اراد انه جرت صورة تلك القضية عليه الا ان الله عصمه وبعد موت القبطي من الوكز اصبح موسى من عند ذلك اليوم
خائفا يترقب الاخبار وما يقال فيه فاذا الذي استنصره بالامس يستصرخه يطلب نصرته بصياح وصراخ فنسبه موسى لذلك الى
الغواية فان كثرة المخاصمة على ما يؤدي الى الاستنصار خلاف طريقة الرشد فغوي بمعنى غاو وجوز بعض اللغة ان يكون بمعنى
مغو لانه اوقع موسى فيما اوقع ثم طلب منه مثل ذلك وهو نوع من الاغواء قال بعضهم لما خاطب موسى الاسرائيلي بانه غوي ولو فيه الغضب ظن
انه هم بالبطش به يريده فقال اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس وزعموا انه لم يعرف قتله بالامس الا هو وصار ذلك سببا لظهور القتل
ومزيد الخوف وقال آخرون بل هو قول القبطي وقد كان عرف القصة من الاسرائيلي وهذا القول اظهر لان قوله ان تريد الا ان تكون جبارا
في الارض لا يليق الا ان يكون قولا للكافر قال جار الله الجبار الذي يفعل ما يريد من الضرب والقتل بظلم لا ينظر في العواقب ولا يدفع بالتي هي
احسن وقيل هو المتعظم الذي لا يتواضع لامر الله عز وجل وحين وقعت هذه الواقعة انتشر الحديث في المدينة وهموا بقتل موسى
فاخبره بذلك رجل وهو قوله وجاء رجل من اقصى المدينة اي من ابعد مسافة فيها اليه وقوله يسعى صفة اخرى لرجل وحال
لانه قد تخصص بالوصف وان جعل الظرف صلة لجاء حتى يكون المجيء من هنالك تعين ان يكون يسعى صفة قال العلماء الاظهر في هذه
السورة ان يكون الظرف وصفا وفي يس ان يكون صلة ولذلك خصت بالتقديم ويؤيده ما جاء في التفسير انه كان يعبد الله في جبل
فلما سمع خبر الرسل سعى مستعجلا والايتمار التشاور لان كل واحد من المتشاورين يأمر صاحبه بشيء او يشير عليه بامر ومعنى يأتمرون
بك يتشاورون بسببك وقوله لك من الناصحين كقوله قبض من التراب على تقدير ان الجار في مثل هذه الصورة بيان الاصل فخرج منها خائفا
يترقب المكروه من جهتهم وان يلحقوا ملتجئا الى الله قال رب نجني من القوم الظالمين وفيه دليل على ان قتل القبطي لم يكن ذنبا والا لم يكونوا
ظالمين بطلب القصاص التأويل ان فرعون النفس الامارة استولى على من في الارض الانسانية وجعل اهلها وهم الروح والسر
والعقل صنفا في الاستخدام لاستيفاء الشهوات تستضعف طائفة هم صفات القلب لابناء الصفات الحميدة المتولدة من ازدواج الروح
والقلب وللبنات الصفات الذميمة المتولدة من ازدواج النفس والبدن انه كان من المفسدين للاستعداد الفطري ونري فرعون النفس
وهامان الهوى وجنودهما من الصفات البهيمية والسبعية والشيطانية ام موسى السر لان القلب تولد من ازدواج الروح والسر زمان ضعفه
من لبن الروحانية فقد حرم عليه مراضع الحيوانية والدنيوية فالقيه في اليم اي في اليم الدنيا في تابوت القالب جاعلوه من المرسلين اي
من القلوب المحدثين كما قال بعضهم حدثني قلبي عن ربي فالتقطه آل فرعون وهم صفات النفس والقوى البشرية من الجاذبة والماسكة
والهاضمة وغيرها فانها اسباب التربية الطفل ليكون لهم في العاقبة عدوا بابعادهم بطريق الرياضات والمخالفات وحزنا بترك الشهوات
واللذات وبالدعوة الى ما لا يلايم هواهم من طاعة الله وقالت امرأة فرعون النفس وهي الجثة لا تقتلوا القلب بنفي الشهوات
والاهمال في اسباب اللذات الحسيات عسى ان ينفعنا بان ينجينا من النار فان اهل التحقيق لما كان اعتقاد الجثة في تربية موسى القلب
يكون قرة عينها وولدها فلا جرم نفعها الله بالنجاة ورفع الدرجات وحين لم يكن لفرعون النفس في حقه هذا الاعتقاد بل كان يتوقع هلاكه
منه كان هلاكه على يده تحقيقا لصدق وسم الذكر وهم لا يشعرون انه لو لم يوفق لاهلاكهم على يديهم فؤاد ام موسى هو سر الاخت
موسى القلب هو العقل ودخل مدينة القالب على حين غفلة من اهلها وهم الصفات النفسانية فوجد فيها رجلين صنفين احدهما
من صفات القلب والآخر من صفات النفس وفي قوله هذا من عمل الشيطان اشارة الى ان قتل كافر صفات النفس بالجهاد معها ان لم يكن بامر
الحق وعلى سبيل المتابعة لعبده فلن اكون ظهيرا للمجرمين الذين جرموا بان جاهدوا وكفا بصفات النفس بالطبع والهوى لا بالشرع كالفلاسفة
والبراهمة انك لغوي مبين لانك تنازع ذا سلطان قوي صائل وانه هو فرعون النفس وجاء رجل هو العقل من اقصى مدينة الانسانية اي
على مرتبة الروحانية يسعى في طلب نجاة موسى القلب فاخرج من مدينة البشرية الى صحراء الروحانية خائفا من سطوات فرعون النفس يترقب مكائدهم

وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ
وچون متوجه شد سمت مدين كفت شايد پروردگارم كه هدايت كند مرا ميان راه وچون وارد شد آب مدين يافت بران گروهى را از
النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ
مردمان كه آب ميدادند ويافت از سواى ايشان دو زن را كه باز ميداشتند كفت چيست كار شما كفتند آب نميدهيم تا بازگردانند شبانان وپدر ما پيريست
كَبِيرٌ فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى
بزرگ پس آب داد براى ايشان پس برگشت بسوى سايه پس كفت اى پروردگارم بدرستيكه من بانچه فرستادى بسوى من از خير محتاجم پس آمد اورا يكى از ايشان كه راه ميرفت بر

استحياء

سورة القصص

ع

اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ
بازرمى كفت بدرستيكه پدرمن ميخواند ترا كه بدهد مزد انچه آب دادى براى ما پس چون آمد اورا وخواند براو قصها را كفت مترس
نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ
نجات يافتى از كروه ستمكاران كفت يكى ازان دو اى پدرمن بمزد بگير اورا بدرستيكه بهترين كسيكه بمزد كيرى توانا امين است
قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ
كفت بدرستيكه ميخواهم كه تزويج كنم تو يكى از دو دخترم اين دو را برانكه مزدور شوى مرا هشت سال پس اگر تمام كردى ده را پس از
عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ
نزد تو است ونميخواهم كه رنج نهم بر تو زود باشد كه بيابى مرا اگر خواسته باشد خدا از شايستگان كفت اينست ميان من وميان تو
أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ
پس هركدام ازان دو مدت را كه بپايان رسانيدم پس نباشد تعدى بر من وخدا بر انچه ميگوييم وكيل است پس چون بپايان رسانيد موسى اندازه را وروان شد با اهل
آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ
ديد از جانب طور آتشى را كفت مر اهلش را كه درنگ نماييد كه من ديدم آتشى را شايد كه آورم شما را ازان خبرى يا كرانه از آتش
لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ
باشد كه شما گرم شويد پس چون آمد آنرا ندا كرده شد از كناره آن وادى كه جانب راست بود در قطعه زمين بركت داده شده از اندرخت كه
يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ
اى موسى بدرستيكه منم خداى كه پروردگار جهانيانست واكنه بينداز عصايت را پس چون ديدارا كه حركت ميكرد گويا ان بود مارى بركشت
يُعَقِّبْ يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ
بازپس ونه دررجوع نكرد اى موسى بيا ومترس بدرستيكه تو از ايمنان درار دستت را در كريبانت كه بيرون آيد سفيد نورانى از غير بدى
وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا
وفراهم آور بسوى خود بالت را از ترس پس اينند دو دليل از پروردگار تو بسوى فرعون وقوم او بدرستيكه ايشان باشند گروه
فَاسِقِينَ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا
بدكاران كفت اى پروردگارم بدرستيكه من كشتم از ايشان نفسى را پس ميترسم كه بكشند مرا وبرادرم هرون او است فصيحتر از من از زبان
فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا
پس بفرست اورا بامن مددكار كه تصديق نمايد مرا كه من ميترسم كه تكذيب كنند مرا كفت زود باشد كه قوى كردانيم بازوى ترا ببرادرت وبكردانيم براى شما
سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنْتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ
تسلطى پس نخواهند رسيد بشما دو تا بسبب آيتهاى ما شما دو تا وانكه پيروى كرد شما را غالبانند پس چون آمد ايشانرا موسى با آيات ما كه روشن بود
قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُفْتَرًى وَمَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَنْ
كفتند نيست اين مكر جادوى بربافته شده ونشنيديم اينرا در پدرانمان كه پيشينيانند وكفت موسى پروردگارم داناتر است بكسيكه
جَاءَ بِالْهُدَى مِنْ عِنْدِهِ وَمَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا
آمد بهدايت از نزدش وكسيكه باشد مراو را عاقبت آن سرا بدرستيكه رستگار نشوند ظالمان وكفت فرعون اى جماعت
الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ
نميدانم مر شما را هيچ الهى غير من پس برافروز براى من اى هامان بر كل پس بساز براى من كوشكى باشد كه من اطلاع يابم
إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا
بر اله موسى وبدرستيكه من كمان ميبرم اورا از دروغكويان وبزرگى كرد او ولشكراو در زمين بدون حق وكمان كردند
أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ
كه ايشان بسوى ما بازگردانيده نميشوند پس كرفتيم اورا ولشكرش را پس انداختيم ايشانرا در دريا پس بنكر چگونه بود عاقبت ستمكاران
وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنْصَرُونَ وَأَتْبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً
وكردانيديم ايشانرا پيشوايان كه ميخوانند بسوى آتش وروز قيامت يارى كرده نميشوند وازپى كرديم ايشانرا در اين دنيا لعنت
وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ القراءة ربي ان فتح الياء ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو ويصدق

بفتح الياء وضم الدال ابن عامر ويزيد وابو عمرو وابو ايوب الآخرون بضم الياء وكسر الدال انى اريد ستجدنى ان شاء الله بفتح ياء المتكلم
فيهما ابو جعفر ونافع انى آنست انى انا الله وانى اخاف بفتح ياء المتكلم فى الكل ابو جعفر ونافع وابو عمرو لعلى آتيكم
هم وابن عامر جذوة بفتح الجيم عاصم وبضمها حمزة وخلف الباقون بكسرها من الرهب بفتح الراء وسكون الهاء حفص
وبفتحهما ابو عمرو وسهل ويعقوب وابو جعفر ونافع وابن كثير الآخرون بضم الراء وسكون الهاء فذانك بتشديد النون ابن
كثير ويعقوب وابو عمرو ومعى ردءا بفتح حفص ردا بغير همز ابو جعفر ونافع وحمزة فى الوقف يصدقنى بالرفع حمزة وعاصم يكذبونى بالياء
فى الحالين يعقوب وافق ورش سهل وعباس فى الوصل قال موسى بغير واو ابن كثير ربى اعلم بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابن كثير
وابو عمرو ومن يكون على التذكير حمزة وعلى وخلف والمفضل لا يرجعون بفتح الياء وكسر الجيم نافع ويعقوب وعلى وخلف ○ الوقوف
السبيل ○ يسقون ○ لانه … اية عند الاكثر مع عطف المتفقين تذودان ○ لعدم العاطف وطول الكلام مع اتحاد الفاعل خطبكما ○ الرعاء ز
لان ما بعده منقطع لفظا ومعنى كانه قال فلم نخرجها لانا نتعرض بالاستقاء وابونا شيخ كبير فقير على استحياء لعدم العاطف مع
اتحاد القائل ومن وقف على تمشى جعل على استحياء حالا لما قالت مستحيية فلا وجه له فى الوقف لنا الا ان جواب لما منتظر وقبله
حذف اى فذهب معها فلما جاءه وكان الفاء للاستئناف القصص لان قال جواب لما لا تخف لان قوله نجوت غير متصل به نظما
وليفصل بين البشارتين اى لا تخف ضيما وقد نجوت من ظلم فرعون الظالمين استأجره للابتداء بان مع اتحاد القول واحتمال
التعليل الامين ج للشرط مع الفاء عندك لابتداء النفى مع الواو عليك الصالحين وبينك لابتداء الشرط على وكيل نار العدو
العاطف وطول الكلام مع اتحاد القائل تصطلون العالمين عصاك لحق الحذف اى فالقاها فحين رآها ولم يعقب لا تخف لمثل
ما مر لا تخف بأس العصا انما نت بها بأس فرعون الآمنين سوء لعطف الجملتين المتفقتين مع طول الكلام يكذبون وملائه
فاسقين يقتلون يصدقنى لابتداء بان مع اتحاد القول واحتمال التعليل يكذبون بآياتنا ج لا يصلون اليكما بسبب آياتنا وعلى اليكما
اوجه اى انتم الغالبون بآياتنا الغالبون لا وليس لذا الظالمون غيرى لتنويع الكلام الى موسى لان ما بعده مقوله ايضا المكذ
لا يرجعون فى اليم للابتداء وبامر لاعتبار اختلاف الجملتين مع فاء التعقيب الظالمين بصفة الجزء الى الثانى لعطف الجملتين لا ينصرون
لعنة لمثل ذلك من المقبوحين التفسير ذهب بعض المفسرين الى ان موسى خرج وما قصد مدين ولكنه سلم نفسه الى الله تعالى واخذ يمشى
من غير معرفة فاوصله الله الى مدين وقد يؤيد هذا التفسير ما روى عن ابن عباس انه خرج وليس له علم بالطريق الا حسن ظنه بربه ويحتمل ان
يكون معنى قول ابن عباس انه لما خرج قصد مدين لانه وقع فى نفسه ان بينه وبينهم قرابة لانهم من ولد مدين بن ابراهيم وهو كان من
بنى اسرائيل لكن لم يكن له علم بالطريق بل اعتمد على فضل الله تعالى اما انه قصد مدين فلقوله سبحانه ولما توجه تلقاء مدين اى نحوه
نحو هذه القرية ولم يكن فى سلطان فرعون وبينها وبين مصر مسيرة ثمان واما انه اعتمد على فضل الله فلقوله عسى ربى ان يهدينى سواء
السبيل اى وسطه وجادته ونظيره قول جده ابراهيم انى ذاهب الى ربى سيهدين وهكذا الخلف الصدق يقتدى بالسلف
الصالح فيهتدى قال السدى لما اخذ فى السير جاءه ملك على فرس فسجد له موسى من الفرح فقال لا تفعل واتبعنى فاتبعه نحو مدين
عن ابن جريج انه خرج بغير زاد ولا ظهر ولم يكن له طعام الا ورق الشجر ولما ورد ماء مدين وكان بئرا فيما روى وورود الماء مجيئه و
الوصول اليه ضد الصدور وجد عليه اى على شفيره ومستقاه امة من الناس جماعة كثيرة العدد اصنافا يسقون مواشيهم ومن
مكان اسفل من مكانهم امرأتين تذودان اى تدفعان وتطردان اغنامهما لان على الماء من هو اقوى منهما فلم تتمكنا من السقى
او كانتا تكرهان المزاحمة على الماء واختلاط اغنامهما باغنامهم واختلاطهما بالرجال وقيل تذودان الناس عن غنمهما وقيل تذودان عن
وجوههما نظر الناظر وبالجملة حذف مفعول تذودان لان الغرض هو الذود لا المذود وكذا فى يسقون ولا نسقى المقصود
هو ذكر السقى لا المسقى وكذا فى قراءة من قرأ حتى يصدر من الاصدار حتى يصدر الرعاء مواشيهم الغرض بيان الاصدار قال ما
خطبكما هو مصدر بمعنى المفعول اى ما مخطوبكما ومطلوبكما من الذياد قالتا لا نسقى الآية سألهما عن سبب الذود فذكرتا انا ضعيفتان
مستورتان لا نقدر على مساجلة الرجال ومزاحمتهم فلا بد لنا من تأخير السقى الى ان يفرغوا وما لنا رجل يقوم بذلك وابونا شيخ
قد اضعفه الكبر فلا يصلح للقيام به وهذه القرية هى التى بعث لنبى الله شعيب ورضى لابنتيه بسقى الماشية على ان الامر
فى نفسه ليس بمحظور ولعل العرب خصوصا اهل البدو منهم لا يعدونها للمرأة وزعم بعضهم ان اباهما هو ثيرون ابن اخى
شعيب وشعيب مات بعدما عمى وهو اختيار ابى عبيدة نسبه الى ابن عباس وعن الحسن انه رجل مسلم قبل الدين من شعيب فما قوله
فسقى لهما ومعناه فسقى غنمهما لاجلهما وفيه قولان احدهما انه سأل القوم ان يسمحوا وكان لهم دلو يجتمع عليها اربعون رجلا
فيخرجونها من البئر فاستقى موسى بها وحده وصب الماء فى الحوض ودعا بالبركة ثم قرب غنمهما فشربت والثانى انه عمد الى
البئر وعليها صخرة لا يقلها الا عشرة رجال او عشرة او اربعون او مائة اقوال فاقلها وحده وسقى اغنامهما كل ذلك فى شمس حر ثم

تولى الى الظل ظل شجرة فقال رب انى لما انزلت الى من خير فقير ذهب اكثر المفسرين الى الظاهر ومنهم ابن عباس انه طلب
الله طعاما ما يأكله وعدى فقير باللام لانه ضمن معنى سائل وطالب وعن الضحاك انه مكث سبعة ايام لم يذق فيها طعاما الا بقل
الارض وان خضرته تتراءى فى بطنه من الهزال وفيه دليل على انه نزع الدلو واقل الصخرة بقوة ربانية وقال بعض اهل التحقيق اراد انى
فقير من الدنيا لاجل ما انزلت الى من خير الدين وذلك انه كان عند فرعون فى ملك وثروة فاظهر الرضا بهذا البدل شكرا لله يروى انهما
لما رجعتا الى ابيهما قبل الناس واغنامهما حفل بطان قال لهما ما اعجلكما قالتا وجدنا رجلا صالحا رحمنا فسقى لنا فقال لاحديهما اذهبى
فادعيه لى وذلك قوله سبحانه فجاءته احديهما تمشى على استحياء قيل من جملة حيائها انها قد استترت بكم درعها ثم قالت ان ابى
يدعوك عن عطاء الخراسانى انه حين قال رب انى لما انزلت الى من خير فقير رفع صوته بدعائه ليسمعهما فلذلك قيل له ليجزيك اجر ما
سقيت لنا وضعفت الروايات هذا نوع من الدناءة وضعف اليقين بالله فلا يليق بالنبى وقد روى انها حين قالت ليجزيك كره
ذلك ولما قدم اليه الطعام امتنع وقال انا اهل بيت لا نبيع ديننا ولا نأخذ على المعروف ثمنا حتى قال شعيب هذه عادتنا مع كل من ينزل
بنا سؤال كيف ساغ لموسى ان يعمل بقول امرأة وان يمشى معها وهى اجنبية الجواب العمل بقول الواحد حرا او عبدا ذكرا او انثى سائغ فى
فى الاخبار والمشى مع الاجنبية لا بأس به فى حال الاضطرار مع التورع والعفاف ويؤيده ما روى ان موسى تبعها فالزقت الريح ثوبها بجسدها
فوصفته فقال لها امشى خلفى وانعتى لى الطريق فلما قال ابنها لما دخل عليه قال له من انت يا عبد الله قال انا موسى بن عمران بن
يصهر بن فاهث بن لاوى بن يعقوب وقص عليه القصص اى المقصوص من لدن ولادته الى قتل القبطى وفراره خوفا من فرعون وملائه
فقال له شعيب لا تخف فرعون وقومه نجوت من القوم الظالمين فلا سلطان لفرعون بارضنا قالت احديهما وهى كبراهما اسمها صفراء و
كانت الصغرى صفيرا يا ابت استأجره ان خير من استأجرت القوى الامين قال النحويون جعل القوى الامين اسما لكونه معرفة وجعل خبر
اولى من جعل افعل التفضيل المضاف اسما لكونه قريبا من المعرفة ولكن كان العناية مناسبا للتقديم قدم وهو الفعل وهو استأجرت بلفظ الماضى
للدلالة على انه امر قد جرب وعرف وقال المحققون ان قولها هذا كلام حكيم جامع لا مزيد عليه لانه اذا اجتمعت هاتان الخصلتان اعنى الكفاية و
الامانة اللتين هما ثمرتا الكياسة والديانة فى الذى يقوم بامرك فقد حصل مرادك وكمل فراغك عن ابن عباس ان شعيبا اخذته الغيرة فقال
وما علمك بقوته وامانته فذكرت اقلال الحجر ونزع الدلو وانه صوب رأسه اى خفضه حتى بلغته رسالته وانه امرها بالمشى خلفه فلذلك قال انى اريد
ان انكحك احدى ابنتى وليس هذا عقدا حتى يلزم الجهالة فى المعقود عليها ولكنه حكاية عزم وتقرير وعد ولو كان عقدا لقال انكحتك
ابنتى فلانة وفى قوله هاتين دليل على انه كانت له غيرهما قال اهل اللغة تأجرنى من اجرته اذا كنت له اجيرا فيكون ثمانى حجج ظرفا ومن اجرته
كذا اذا اثبته اياه فيكون الثانى مفعولا به ثانيا ومعناه رعيه ثمانى حجج فان اتممت عشرا اى عمل عشر حجج فمن عندك اى فاتمامه من عندك
من عندك اى هو تفضل منك وتبرع وما اريد ان اشق عليك بالزام اتم الاجلين وبالتكاليف الشاقة فى مدة الرعى وانما اعامل معك
معاملة الانبياء يأخذون بالاسمح بالحاء لا بالجيم قال اهل الاشتقاق حقيقة قولهم شققت عليه وشق عليه الامر انه اذا صعب الامر فكأنه شق
عليه ظنه باثنين يقول تارة اطيقه وتارة لا اطيقه ثم اكد وعد المسامحة بقوله ستجدنى ان شاء الله من الصالحين عموما او فى باب حسن المعاملة
وقوله ان شاء الله ادب جميل كقوله سبحانه ستجدنى ان شاء الله من الصابرين اى على الذبح وفيه ان الاعتماد فى جميع الامور على معونة الله و
الامر موكول الى مشيئته استدل الفقهاء بالآية على ان العمل قد يكون مهرا كالمال وعلى ان الحاق الزيادة بالثمن والمثمن جائزة وعلى ان عقد
النكاح لا يفسده الشروط التى لا يوجبها العقد ويمكن ان يقال انه شرع من قبلنا فلا يلزمنا وجوز فى الكشاف ان يكون استأجره لرعيه ثمانى
سنين بمبلغ معلوم ووفاه اياه ثم انكحه ابنته وجعل قوله على ان تأجرنى عبارة عما جرى بينهما قال موسى ذلك الذى شارطتنى عليه قائم بينى و
بينك ايما الاجلين قضيت وما مؤكدة لابهام اى زائدة فى شيوعها فلا عدوان على اى لا يعتدى على فى طلب الزيادة فان قضيت التمام
فلا اطالب بالزيادة وان قضيت العشر اختيارا فلم اطالب بالزيادة ايضا وقيل اراد انهما قضيت فلا اكون معتديا روى عن النبى انه تزوج
كبراهما وقيل صغراهما ولا خلاف فى انه قضى اوفى الاجلين قال القفال فى قوله فلما قضى موسى الاجل وسار باهله آنس دليل على انه لم
يزد على العشرة وفيه نظر لانه لا يفهم من هذا التركيب الا ان الايناس حاصل على عقيب مجموع الامرين ولا يدل على ان ذلك حصل عقيب احدهما
وهو قضاء الاجل ويؤيده ما روى عن مجاهد انه بعد العشر مكث عشر سنين اخر قال اهل اللغة الجذوة مثلثة الجيم العود
الغليظ كانت فى رأسه نار او لم تكن وشاطئ الوادى جانبه ومن الاولى والثانية كلتاهما لابتداء الغاية اى اتاه النداء من شاطئ
الوادى من قبل الشجرة فالثانية بدل من الاولى بدل الاشتمال لان الشجرة كانت نابتة على الشاطئ ووصفت البقعة بالمباركة لان فيها ابتدأ
الرسالة والتكليم احتجت المعتزلة على مذهبهم ان الله تعالى يتكلم بكلام يخلقه فى جسم بقوله من الشجرة وقال اهل السنة مما وراء النهر ان
الكلام القديم القائم بذات الله غير مسموع والمسموع من الشجرة هو الصوت والحرف الدال على كلام الله وذهب الاشعرى الى ان الكلام الذى
ليس بحرف ولا صوت يمكن ان يكون مسموعا كما ان الذات الذى ليس بجسم ولا عرض يمكن ان يكون مرئيا روى ان شعيبا كانت عنده عصى

الانبياء فقال لموسى بالليل ادخل البيت فخذ عصا من تلك العصي فاخذ عصا هبط بها آدم من الجنة ولم يزل الانبياء يتوارثونها حتى وقعت الى شعيب فمسها وكان مكفوفا فضن بها فقال غيرها فما وقع في يده الا هي سبع مرات فعلم ان له شأنا وعن الكلبي الشجرة التي نودي منها شجرة العوسج ومنها كانت عصاه ولما اصبح قال له شعيب اذا بلغت مفرق الطريق فلا تأخذ على يمينك فان كان الكلأ هناك اكثر الا ان فيها تنينا اخشاه عليك وعلى الغنم فاخذت الغنم ذات اليمين ولم يقدر على منعها فمشى على اثرها فاذا عشب وريف لم ير مثله فنام فاذا بالتنين قد اقبل فحاربته العصا حتى قتلته وعادت الى موسى دامية فارتاح لذلك ثم رجع الى شعيب فمس الغنم فوجدها ملأى البطون غزيرة اللبن فاخبره موسى ففرح وعلم ان لموسى والعصا شأنا قيل كن لما لا ترجو ارجى منك لما ترجو فان موسى ذهب ليقتبس النار فكلمه الملك الجبار وقد مر في النمل تفسير قوله فلما رآها تهتز الى قوله من غير سوء اما قوله واضمم اليك جناحك من الرهب فقد ذكر جار الله له معنيين احدهما حقيقة وهو انه لما قلب الله العصا حية فزع واضطرب فاتقاها بيده كما يفعل الخائف من الشيء فقيل له ان اتقاءك بيدك فيه نقص فيك عند الاعداء فان اتقيتها فكما تتقيها فادخل يدك تحت عضدك مكان اتقائك بها ثم اخرجها بيضاء ليحصل الامران اجتناب النقص واظهار معجزة اخرى وثانيهما مجاز وهو ان يراد بضم الجناح التجلد وضبط النفس حتى لا يضطرب ويكون استعارة من فعل الطائر لانه اذا خاف نشر جناحيه واذا امن ضمهما ومعنى من الرهب من اجل الخوف والفرق بين هذه العبارة وبين قوله اسلك يدك في جيبك ان الغرض هناك خروج اليد بيضاء وههنا الغرض اخفاء الخوف واراد بالجناح المضموم ههنا اليد اليمنى وبالجناح المضموم اليه في قوله واضمم يدك الى جناحك اليد اليسرى وقيل ان الرهب هو الكم بلغة حمير ونفي النقاد من قرأها فقد اثبت بالتخفيف فمثنى ذان ومن قرأ بالتشديد فمثنى ذلك واصله ذانلك قلبت اللام نونا وادغمت وسميت الحجة برهانا لبياضها وانارتها من قولهم امرأة برهرهة اي بيضاء العين واللام مكررتان والدليل على زيادة النون قولهم ابره الرجل اذا جاء بالبرهان ونظيره السلطان من السليط الزيت لانارتها ونظم الكلام يقتضي انه تقدم امره بذلك قبل لقاء فرعون والسر فيه ان يكون على بصيرة من امره عند لقاء المعاند اللجوج وزعم القاضي انه في حال اداء الرسالة لان المعجز انما يظهر ليستدل المرسل اليه على الرسالة ولا يخفى ضعف هذا الكلام لان الحكمة في الاظهار لا ينحصر في الاستدلال بل لعل هناك انواعا اخر من الحكم والمصالح قد ذكرنا واحدا منها ومما يؤكدات هذا الكلام قد جرى ولم يكن هناك احد غير موسى قوله معتذرا رب اني قتلت منهم نفسا الآية والردء اسم ما يعان به فعل بمعنى مفعول به وبصدقني بالرفع صفة وبالجزم جواب كما مر في قوله وليا يرثني والمراد بتصديق هرون ان يلخص بلسانه الحق ويبسط القول فيه ويجادل عنه لا ان يقول صدقت فان هذا القدر لا يفتقر الى البيان والفصاحة لاستحياء ولا بأفلا يسوّيان فيه ويجوز ان يكون الضمير في يصدقني لفرعون وجوز جار الله ان يكون من الاسناد المجازي بناء على ان يصدق مسند الى هرون وهو بيانه وبلاغته سبب تصديق فرعون يؤيده قوله اني اخاف ان يكذبون قال الجبائي انما سأل موسى ان يرسل هرون بامر الله ثم ولم يكن ليسأل ما لا يأمن الا يجاب ولا حكمة فيه الا ان يقول لعله سأل مشروطا على معنى ان اقتضت الحكمة ذلك كما يقول الداعي في دعائه وقال السدي علم الاثنين اقوى من الواحد فلهذا سأل واعترض القاضي بان هذا من حيث العادة واما من حيث الدلالة فلا فرق بين معجزة ومعجزتين لان المبعوث اليهما ان نظر علم وان لم ينظر فالحال واحدة هذا اذا كانت طريقة الدلالة في المعجزتين واحدة فاما اذا اختلف وامكن في احديهما من الشبهة ما لا يمكن في الاخرى فغير ممتنع ان يقال انهما بمجموعهما اقوى من واحدة كما قال السدي لكن ذلك لا يتاتى في موسى وهرون لان معجزتهما كانت واحدة قال جار الله معنى سنشد عضدك سنقويك باخيك اما لان اليد تشتد بشدة العضد وجملة اليد يقوى على مزاولة الامور بشدة اليد واما لان الرجل شد شده بالاخ شبه باليد في اشتدادها باشتداد العضد والسلطان التسلط والغلبة والحجة الواضحة وقوله باياتنا اما متعلق بمقدر اي اذهبا باياتنا او متعلق بظاهره وهو نجعل او لا يصلون ويجوز ان يكون بيانا للغالبون كانه قيل بما تغلب فقيل باياتنا وامتنع ان يكون صلة الغالبون لتقدمه ويجوز ان يكون قسما جوابه لا يصلون مقدما عليه مثله ويجوز ان يكون من لغو القسم الذي لا جواب له كقولك زيد وابيك منطلق والمراد الغلبة بالحجة والبرهان في الحال وبالدولة والمملكة في المآل وصلب السحرة بعد تسليم ثبوته لا يقدح في قوله ومن اتبعكما الغالبون لان الدولة الباقية على شأنا وسحر مفترى اي سحر تعمله انت ثم تنسبه الى الله فهو كذب من هذا الوجه او سحر ظاهر افتراؤه لا سحر يخفى افتراؤه او سحر موصوف بالافتراء كسائر انواع السحر فان كل سحر فما على توهم خلافه فهو المفترى ومعنى ما سمعنا بهذا في ابائنا الاولين قد مر في سورة المؤمنين قال جار الله في ابائنا حال عن هذا اي كائنا في زمانهم وايامهم قلت لا مانع من ان يكون الظرف لغوا لا يخلو من ان يكونوا كاذبين في ذلك وقد سمعوا بخبر ويوسف وبهذا او انهم لم يسمعوا بمثله فظلمنا واراد والكهان لم يخبروا بمجيء ما جاء به موسى وكل هذه المقالات لا يصدر الا من المجوج اللجوج الذي قصارى امره التمسك بحبل التقليد ثم اراد موسى ان يعبر ويطوي طريق السؤال والجواب وحذف قراءة الاكثرين انهم قالوا ذلك وقال موسى هذا ليوازن العاقل الناظر بين القولين فيتبين له الغث من السمين وقوله ربي اعلم بمن جاء بالهدى من عنده الخام للخصم المعاند اذ لا سبيل الى مقاومة بالحجة اي فعلم الى محقق وانهم مبطلون وقوله ومن تكون له عاقبة الدار يعني العاقبة الحميدة كان المذموم غير معتد بها فاقتصر طريقة الوعيد الى الالحام المذكور وقيل معناه ربي اعلم بالانبياء السالفة فهو جواب لقولهم ما سمعنا بهذا وقال جار الله ربي اعلم بحال من اهله للفلاح حيث جعله نبيا ووعده حسنى العقبى ولو كان كاذبا كما يزعمون لم يؤهله لذلك لانه لا يفلح عنده الظالمون واعلم ان فرعون كان من عادته عند ظهور حجة لموسى ان يتعلق في دفع تلك الحجة بشبهة يروجها على اغمار قومه فذكرها هنا امرين الاول قوله ما علمت لكم من اله غيري فكانه استدل بعدم الدليل على عدم المدلول وهو خطأ من جهة ان الدليل على عدم المدلول وهو وجود الصانع اكثر من ان يحصى ومن جهة ان عدم الدليل لا يستلزم عدم المدلول واما قوله غيري فقد تكلف بعضهم انه لم يرد به انه خالق السموات والارض وما فيهما فان امتناع ذلك بديهي وانما اراد به نفي الصانع والاقتصار على الطبائع وانه لا تكليف على الناس الا ان يطيعوا ملكهم ويتقادوا والامر الثاني قوله فاوقد لي يا هامان على الطين وقد تكلفوا ههنا ايضا فقيل انه يبعد من العاقل ان يروم صعود السماء بالصرح ولكنه اراد انه لا سبيل الى اثبات الصانع من حيث العقل كما مر ولا من حيث الحس فان الاحساس به يتوقف على الصعود وهو متعذر والا فاين يا هامان مثل هذا البناء وانما قال ذلك تهكما فبمجموع هذه الاشياء قرر انه لا دليل على الصانع ثم رتب النتيجة عليه وهو قوله اني لاظنه من الكاذبين يحتمل ان يريد لا علم من الكاذبين والاكثرون من المفسرين على انه بنى مثل هذا البناء جهلا منه او تلبيسا على ملائه حيث صادفهم اغبى الناس واخلاهم من الفطن يروى ان هامان جمع العمال منهم خمسون الف بناء سوى الاجراء والجصاص وامر بطبخ الاجر والجص ونجر الخشب وضرب المسامير فشيدوه حتى بلغ مبلغا لا يقدر الباني ان يقوم عليه فبعث الله جبرئيل عند غروب الشمس فضربه بجناحه فقطعه ثلاث قطع وقعت قطعة على عسكر فرعون فقتلت الف الف رجل ووقعت قطعة في البحر وقطعة في المغرب ولم يبق احد من عماله الا قد هلك ويروى في القصص ان فرعون ارتقى فوقه فرمى بنشابة نحو السماء فاراد الله ان يفتنهم فردت اليه وهي ملطوخة بالدم فقال قد قتلت اله موسى فعند ذلك بعث الله جبرئيل لهدمه قال اهل البيان ان صح حديث رد النشابة ملطوخة فقد تهكم به بالفعل كما ثبت انه تهكم بالقول في غير موضع وانما قال فاوقد لي يا هامان على الطين ولم يقل اطبخ لي الاجر لان هذه العبارة احسن ولان فيه تعليم الصنعة وقد كان اول من عمل الاجر عن عمر انه حين سافر الى الشام ورأى القصور المشيدة بالاجر قال ما علمت ان احدا بنى الاجر غير فرعون والطلوع والاطلاع الصعود يقال طلع الجبل واطلع وفي قوله سبحانه واستكبر هو وجنوده في الارض يعني ارض مصر بغير الحق اشارة الى ان الاستكبار بالحق انما هو لله تعالى كما جاء في الحديث القدسي الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فهو كقوله ويقتلون النبيين بغير الحق وفي قوله وظنوا انهم الينا لا يرجعون دليل على انهم كانوا منكري البعث كالطبايعيين وفي قوله فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم دلالة على علو شانه تعالى وعظمة سلطانه واشارة الى استحقار فرعون وعدده وان كانوا الكثر من رمال الدهناء كانه شبههم بحصيات اخذهن آخذ في كفه فطرحهن في البحر اسند الى الاشاعرة بقوله وجعلناهم ائمة يدعون الى النار ان خالق الشر وجاعل الكفر هو الله سبحانه وقالت المعتزلة معنى الجعل التسمية والحكم بذلك كما يقال جعله بخيلا فاسقا اذا حكم بالبخل والفسق عليه وسماه بالبخيل والفاسق او اراد خذلناهم ومنعناهم الالطاف حتى كانوا ائمة الكفر داعين الى النار اي الى موجباتها من الكفر والمعاصي وقال ابو مسلم معنى الامامة التقدم وذلك انه تعالى عجل لهم العذاب فصاروا متقدمين لمن وراءهم من الكفرة الى النار وقال بعضهم اراد بالامامة انهم بلغوا في ذلك الباب اقصى النهايات حتى استحقوا ان يقتدى بهم ثم بين بقوله ويوم القيمة لا ينصرون ان عقاب الآخرة سينزل بهم على وجه لا يمكن التخلص منه وقال في الكشاف اراد وخذلناهم في الدنيا ويوم القيمة هم مخذولون كما قال واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة اي طردا وابعادا عن الرحمة ويوم القيمة هم من المقبوحين اي من المطرودين المبعدين وقال الليث قبحه الله بالتخفيف قبحا بالفتح نحاه عن كل خير وقال ابن عباس من المشوهين بسواد الوجوه وزرقة العين وعن بعضهم انه تعالى يقبح صورهم ويقبح عليهم عملهم ويجمع لهم الفضيحتين

التأويل وجين توجه تلقاء مدين عالم الروحانية وجد عليه امة من اوصاف الروح يسقون مواشي اخلاقهم من حياض الالهي ووجد من دونهم امرأتين السر والخفي اللتين شعيب الروح يمنعان مما استقاء ماء الفيض الالهي قال الشيخ الامام الرباني نجم الدين المعروف بداية وذلك لان لمعان انوار الفيض يرد على الروح في البداية بالتدريج فينشأ منه الخفي وهو لطيفة ربانية مودعة في الروح بالقوة فلا يحصل بالفعل الا بعد علبة الواردات الربانية ليكون واسطة بين الحضرة والروح في قبول تجليات صفات الربوبية والفيوض الالهية فيكون في هذه المدة بمعزل عن الاستقاء وكذا السر وهو لطيفة روحانية متوسطة بين القلب والروح قابلة لفيض الروح مؤدية الى القلب وهو ايضا بمعزل عن استقاء ماء فيض الروح عند اشتغال القلب بمعالجات النفس واصلاح القالب حين توجه موسى القلب الى مدين عالم الروحانية وذلك قولهما لا نسقي حتى يصدر الرعاء وهم صفات الروح ويصرفوا مواشيهم وهي الصفات الانسانية عن ماء الفيض الالهي فاذا صدر لما سقينا مواشينا من الاوصاف والاخلاق من فضلات مواشيهم في حوض القوى وابونا وهو شعيب الروح لا يقدر على سقيه من الاوصاف الانسانية الا بالاجر والوسائط وانا لا نطيق ان نسقي لضعف حالنا فسقى موسى القلب مواشيهما بقوة استفادها من الجسد وقوة استفادها من الروح لانه متوسط بين العالمين ولهذا سمي قلبا ثم تولى الى الظل الى العناية وطلب الفيض

الالهي بلا واسطة وهكذا ينبغي ان يكون السالك لا يقنع بما وجد من المعارف بل ابتداء ثم اهدى بهما فيران القلب يحتاج في الوصول الى حضرة
شعيب الروح ان يستمد من الخفي والسر لئلا يخف بجوف نيران القلب اذا وصل الى مقام الروح نجا من ظلمات النفس وصفاتها ان خير من استأجرت
من النفس والجسد القوي الامين لان القلب يستفيد القوة من الجسد والامانة من الروح ثماني حجج ثمرات الروح في تبليغ القلب الى مقام الخفي
يحتاج الى التسيير في مقامات صفاته الثمانية المخصوص بها في خلافة الحق وهي الحيوة والارادة والعلم والقدرة والسمع والبصر والكلام والبقاء
وتمام ذلك الى العشرة راجع الى خصوصيته وهما المحبة والانس مع الله ايما الاجلين قضيت في التخلق باخلاق الثمانية وفي المحبة والانس مع الله
فلا عدوان علي اي ليس لك ان تمنعني لعبور المحبة لانك من خصوصيات بالخلافة مجبول على تلك الصفات الثمانية واما المحبة والانس مع الله
فصفتان مخصوصتان بالحضرة ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ولهذا قال كل انسان من المؤمن والكافر فانه مجبول على تلك الاوصاف
وليس من زمرة يحبهم ويحبونه الا مؤمن موحد فلما انقضى موسى القلب بالاوصاف الثمانية غلبت عليه محبة الله واستانس به وسار
بجميع صفاته متوجها الى الحضرة القدس آنس من طور الحضرة نار نور الالوهية وفي قوله لاهله امكثوا اشارة الى ان السالك لا بد له من تجريد
الظاهر عن الاهل والمال وتفريد الباطن عن تعلقات الكونين ليرشد واذا استمكن شمس طلعت من ناها آمن وفي قوله لعلكم تصطلون
اشارة الى ان الاوصاف الانسانية جامدة من برودة الطبيعة لا يسخن الا بجذوة نار المحبة من نار الجذبة الالهية من شاطئ الواد الايمن
هو السر في البقعة المباركة من شجرة وجود الانسان من الرقيب اي ذهبت من فوات وصال الحضرة واخي هرون هو العقل فان خصوصيته تصديق
الناطق بالحق قالوا ما هذا الا سحر مفترى لان النفس تلقفت من اسفل عالم الملكوت ومنكسة والقلب [illegible] وسط العالم الملكوت متوجها
الى الحضرة فلهذا ما كذب الفؤاد ما رأى وما صدقت النفس ما رأت في آبائنا الاولين اي في طبائع الكواكب فانها آباء النفس وامهاتها العناصر
والطبائع منكوسة الى العالم السفلي لا يعرفون مقام الوحدة فلا يعرفون بالتوحيد فاوقد لي يا هامان الشيطان على الطين البشرية نفخ الوساوس
والغرور فاجعل لي صرحا من القدس ما الخيالية من الوهمية فانظر كيف كان عاقبة المكذبين اغرقوا في شهوات الدنيا وهمهما فادخلوا
نار الحسرة والندامة **وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى**

وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ وَلَكِنَّا

أَنْشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ وَمَا

كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ

وَلَوْلَا أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ

الْمُؤْمِنِينَ فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلَا أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَى أَوَلَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ قَالُوا

سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلٍّ كَافِرُونَ قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَى مِنْهُمَا أَتَّبِعْهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فَإِنْ لَمْ

يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ

وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ وَإِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا

بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا

رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ

إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ وَقَالُوا إِنْ نَتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ نُتَخَطَّفْ

مِنْ أَرْضِنَا أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ وَكَمْ

أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ

وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلَّا

وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفَلَا تَعْقِلُونَ ع

أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيهِ كَمَنْ مَتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ

وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ

أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ

يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَرَأَوُا الْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ فَعَمِيَتْ

عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَعَسَى أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ

وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ

صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ

القراءة سحران عاصم وحمزة وعلي وخلف الآخرون ساحران تظاهرا بالتخفيف اتفاقا تجبى بالياء التحتانية ابو جعفر
ونافع وسهل ويعقوب الباقون على التذكير يعقلون بياء الغيبة شجاع واليزيدي الباقون بتاء الخطاب لا ابا عمرو فانه
مخير ثم هو بسكون الهاء علي والحلواني عن قالون تبرأنا مثل ذئنا الوقوف يتذكرون الشاهدين لا للاستدراك
لاختلاف الجملتين مع العطف آياتنا لا مرسلين يتذكرون المؤمنين ه ما أوتي موسى من قبل للفصل بين الخبر والطلب مع
اتحاد القائل تظاهرا للتعجب من عنادهم كافرون صادقين اهواءهم من الله الظالمين يتذكرون لا لان الذين مبتدأ يؤمنون
مسلمين ينفقون اعمالكم لا لابتداء الكلام مع اتحاد المقول عليكم كذلك الجاهلين من يشاء لعطف الجملتين المتفقتين بالمهتدين
ارضنا لا يعلمون معيشتها للفصل بين الاستفهام والاخبار مع فاء التعقيب قليلا الوارثين آياتنا للعدل مع اتفاق الجملتين
ظالمون وزينتها فصلا بين المعنيين المتضادين وابقى تعقلون المحضرين تزعمون اغوينا لعدم العاطف مع اتحاد القائل
اليك لما تلنا مع زيادة النفي المقتضي للفصل يعبدون لعدم جواز تعلق لو بجدوى اي لو اهتدوا لما القوا ويجوز تعلقها
يهتدون والوقف على لهم اي لو كانوا يهتدون لرأوا العذاب بقلوبهم يهتدون المرسلين لا يتساءلون المفلحين ويختار قد
يوصل على معنى ويختار للذين كان لهم فيه الخيرة وفيه بعد الخيرة يشركون يعلنون الا هو والآخرة لعطف الجمل ترجعون التفسير
انه سبحانه بعد تتميم قصة موسى اراد ان يبين اعجاز نبينا ص فذكر اولا انه اعطى موسى الكتاب بعد اهلاك فرعون وقومه مع
كون الكتاب انوارا للقلوب وارشادا لاهل الضلال وسببا لنيل الرحمة اراده ان يتذكروا ويجوز ان يعود ترجي التذكر الى موسى
ثم اجمل عظائم احوال موسى وبين انه ص لم يكن هناك فقال وما كنت بجانب الغربي اي بجانب المكان الواقع في شق الغرب وهو
ناحية الشام التي فيها قضى الى موسى امر الوحي والاستنباء وما كنت من الشاهدين على ذلك فقد يكون الشخص حاضرا ولا
يكون شاهدا ومشاهدا قال ابن عباس التقدير لم تحضر ذلك الموضع ولو حضرت فما شاهدت تلك الوقائع فانه يجوز ان يكون هناك
ولا يشهد ولا يرى ثم قال ولكنا انشأنا بعد عهد موسى الى عهدك قرونا فتطاول عليهم العمر فاندرست العلوم والشرائع

ووجب ارسالك اليهم فهم وهو القرن الذي انت فيهم فارسلناك وعرفناك احوال الانبياء وحاصل الآية انه ذكر سبب الوحي الذي هو اطالة
الفترة ودل به على المسبب الغرض بيان اعجازه كانه قال ان في اخبارك عن هذه الاشياء من غير حضور ولا مشاهدة ولا تعلم من اهله دلالة ظاهرة
على نبوتك ثم فصل الجمل فذكر اولا امر موسى وبين انه لم يكن هناك وهو قوله وما كنت ثاويا مقيما في اهل مدين وهم شعيب والمؤمنون به
تتلو عليهم آياتنا قال مقاتل اي لم تشهد اهل مدين فتقرأ على اهل مكة خبرهم ولكنا ارسلناك الى اهل مكة وانزلنا عليك هذه الاخبار
ولولا ذلك ما علمتها وقال الضحاك يقول يا محمد انك لم تكن رسولا الى اهل مدين تتلو عليهم الكتاب انما الرسول غيرك ولكنا كنا مرسلين في كل
زمان رسولا فارسلنا الى مدين شعيبا وارسلناك الى العرب لتكون خاتم الانبياء ثم ذكر اوسط امر موسى واشرف احواله وبين انه لم
يكن هناك فقال وما كنت بجانب الطور اذ نادينا الاظهر انه يريد مناداة موسى ليلة المناجاة وتكليمه وعن بعض المفسرين انه اراد قوله ورحمتي
وسعت كل شيء فسأكتبها الى قوله المفلحون وقال ابن عباس اذ نادينا امتك في اصلاب آبائهم يا امة محمد اجبتكم قبل ان تدعوني واعطيتكم
قبل ان تسألوني وغفرت لكم قبل ان تستغفروني قال وانما قال الله تعالى ذلك حين اختار موسى سبعين رجلا لميقات ربه وقال وهب لما ذكر الله لموسى فضل امة محمد صلى الله عليه وسلم قال
يا رب ارنيهم قال انك لن تدركهم وان شئت اسمعتك اصواتهم قال بلى يا رب فقال يا امة محمد فاجابوه من اصلاب آبائهم فقال سبحانه اجبتكم
قبل ان تدعوني الحديث كما ذكر ابن عباس وروى سهل بن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في قوله وما كنت بجانب الطور اذ نادينا قال كتب الله كتابا قبل
ان يخلق الخلق بالفي عام ثم وضعه على العرش ثم نادى يا امة محمد ان رحمتي سبقت غضبي اعطيتكم قبل ان تسألوني وغفرت لكم قبل ان تستغفروني
من لقيني منكم يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله ادخلته الجنة قوله ولكن رحمة اي ولكن علمناك رحمة من ربك ثم فسر الرحمة بقوله لتنذر
قوما ما اتاهم من نذير من قبلك اي في زمان الفترة بينك وبين عيسى وهو خمسمائة وخمسون سنة وقيل كانت حجة الانبياء قائمة عليهم ولكنه
ما بعث اليهم من يجدد تلك الحجة عليهم فبعثك الله لتجديد تلك الحجة لتلك الفترة قوله ولولا ان تصيبهم مصيبة وجوابها
محذوف والفاء في قوله فيقولوا للعطف على ان تصيبهم وقوله لولا ارسلت هي تحضيضية والفاء في فنتبع لكونه جواب لولا وذلك ان
التحضيض في حكم الامر لان كلا منهما بعث على الفعل والمعنى ولولا انهم قائلون اذا عوقبوا بما قدموا من الشرك والمعاصي هلا ارسلت الينا
رسولا محتجين علينا بذلك لما ارسلنا اليهم والحاصل ان ارسال الرسول لاجل ازالة هذا العذر قال صاحب الكشاف القول هو المقصود بان
يكون سببا لارسال الرسل ولكن العقوبة لما كانت هي السبب للقول ادخلت عليها لولا وجيء بالقول معطوفا عليها بفاء السببية تنبيها على انهم لو لم
يعاقبوا على كفرهم ولم يعاينوا العذاب لم يقولوا لولا ارسلت الينا رسولا فالسبب في قولهم هذا هو العقاب لا غير لا التأسف على ما فاتهم
من الايمان وفي هذا بيان استحكام كفرهم وتصميمهم قال الجبائي في الآية دلالة على وجوب اللطف والا لم يكن لهم ان يقولوا لولا ارسلت
وقال الكعبي فيه دليل على انه تعالى يقبل حجة العباد فلا يكون فعل العبد بخلق الله والا لكان ذلك من اعظم حجة على الله تعالى وقال القاضي فيه
ابطال الجبر لان اتباع الآيات لو كان موقوفا على خلق الله فاي فائدة في قولهم هذا وقال بعض الاشاعرة بالعلم والداعي معلومة ثم بين انهم
من الجنة يلقون شبهة وبعد البعثة يتعاملون بالتشبث بالمعاذير فقال فلما جاءهم الحق اي الرسول المصدق بالكتاب
المعجز قالوا لولا اوتي مثل ما اوتي موسى من الكتاب المنزل جملة ومن سائر المعجزات كقلب العصا حية واليد البيضاء وفلق البحر فاجاب الله تعالى عن
شبهتهم بقوله اولم يكفروا وفيه وجوه احدها ان اليهود امروا قريشا ان يسألوا محمدا مثل ما اوتي موسى فقال تعالى اولم يكفروا يعني اليهود الذين
اقترحوا هذا السؤال بموسى مع تلك الآيات الباهرة والثاني ان الذين اوردوا هذا الاقتراح هم كفار مكة والذين كفروا بموسى من قبل وبما اوتي هم الذين
كانوا في زمن موسى الا انه تعالى جعلهم كالشيء الواحد لتجانسهم في الكفر والتعنت وقال الكلبي ان مشركي مكة بعثوا رهطا الى يهود المدينة
يسألونهم عن محمد وشانه فقالوا انا نجده في التوراة بنعته وصفته فلما رجع الرهط اليهم فاخبروهم بقول اليهود قالوا انه كان ساحرا كما ان محمدا
ساحر فقال الله تعالى في حقهم اولم يكفروا بما اوتي موسى من قبل وقال الحسن قد كان للعرب اصل في ايام موسى فالتقدير اولم يكفر آباؤهم بان
قالوا في موسى وهرون ساحران تظاهرا اي تعاونا وقال قتادة اولم يكفر اليهود في عصر موسى من قبل من البشارة بعيسى ومحمد فقالوا ساحران
وقيل الاظهر ان كفار مكة وقريشا كانوا منكرين لجميع النبوات ثم انهم طلبوا من محمد معجزات موسى فقال الله تعالى اولم يكفروا بما اوتي موسى بل بما
اوتي جميع الانبياء من قبل فعلم انه لا غرض لهم في هذا الاقتراح الا التعنت من قرأ ساحران بالالف فظاهر ومن قرأ سحران فاما بمعنى ذوي سحر او على
جعلهما سحرا مبالغة في وصفهما بالسحر او على ارادة نوعين من السحر وعلى ان المراد هو القرآن والتوراة وضعفه ابو عبيد بان المظاهرة بالناس
وافعالهم اشبه منها بالكتب واجيب بان الكتابين لما كان كل واحد منهما يقوي الآخر بسبب انه يقال على سبيل المجاز تعاونا كما يقال تظاهرت
الاخبار وفي تكرار قالوا وجهان احدهما قالوا ساحران تظاهرا وقالوا انا بكل من موسى ومحمد او بكل من الكتابين كافرون مرة وثانيهما ان يكون قوله
وقالوا معطوفا على اولم يكفروا ثم عجزهم بقوله قل فاتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما اي مما انزل على موسى ومما انزل علي قال ابن عباس
فان لم يستجيبوا لك معناه فان لم يؤمنوا بما جئت به من الحجج وقال مقاتل فان لم يمكنهم ان ياتوا بكتاب افضل منهما وهذا اشبه بالآية وهذا
الشرط شرط يدل بالامر المحقق صحته ولا فالظاهر ان لو قيل فاذ لم يستجيبوا ويجوز ان يقصد بحرف الشك التهكم وانما لم يقل فان لم ياتوا

لانه قوله كانوا

لان قوله فاتوا الامر فاء الى الفعل فناسب الاستجابة والتقدير فان لم يستجيبوا دعاءك الى الاتيان بالكتاب الاهدى فاعلم انهم ما بقي لهم حجة
ولم يبق لهم شيء الا اتباع الهوى وفي قوله ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله حال كونه بغير هدى من الله اشارة الى فساد طريقة التقليد
استدل الاشاعرة بقوله ان الله لا يهدي القوم الظالمين اي الذين وضعوا الهوى مكان الهدى على ان هدايته تعالى خاصة بالمؤمن وقالت
المعتزلة الالطاف منها ما يحسن فعلها مطلقا ومنها ما لا يحسن الا بعد الايمان واليه الاشارة بقوله والذين اهتدوا زادهم هدى والآية محمولة على
القسم الثاني دون الاول والا كان عدم الهداية عذرا لهم ثم اجاب عن قولهم هلا اوتي محمد كما اوتي دفعة واحدة بقوله ولقد وصلنا
اي انزلنا عليهم القرآن انزالا متصلا بعضه في اثر بعض ليكون ذلك اقرب الى التذكر والتذكير والتنبيه فانهم يطلعون في كل يوم
على فائدة زائدة وحكمة جديدة ويجوز ان يراد بتوصيل القول جعله بيانا على اثر بيان والمعنى ان القرآن اتاهم متتابعا متواصلا وعدا
ووعيدا وقصصا وعبرا الى غير ذلك من معاني القرآن ارادة ان يتعظوا فيفلحوا ويحتمل ان يكون المراد بيان الدلالة على كون هذا القرآن
معجزا مرة بعد اخرى وحين قام الدلالة على النبوة اكد ذلك بقوله الذين آتيناهم الكتاب من قبله اي من قبل القرآن هم به يؤمنون قالوا
قال قتادة انها نزلت في اناس من اهل الكتاب كانوا على شريعة حقة يتمسكون بها فلما بعث الله محمدا آمنوا به من جملتهم سلمان وعبد
الله بن سلام وقال مقاتل نزلت في اربعين من مسلمي اهل الانجيل اثنان وثلاثون جاؤوا مع جعفر من ارض الحبشة في السفينة وثمانية
جاؤوا من الشام وعن رفاعة بن قرظة نزلت في عشرة انا احدهم والتحقيق ان كل من حصل في حقه هذه الصفة يكون داخلا في الآية لان
العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ثم حكى عنهم ما يدل على تأكد ايمانهم وقوله انه الحق من ربنا تعليل للايمان به لان كونه حقا من الله
يوجب الايمان به وقوله انا كنا من قبله مسلمين بيان لقولهم آمنا به لان ايمانهم احتمل ان يكون قريب العهد وان يكون بعيده فاخبروا
ان ايمانهم به متقادم وذلك لما وجدوا في كتب الانبياء من البشارة بمقدمه وانهم كانوا يعرفونه ويتلونه بالمنقول كما هو شأن كل مسلم ومعنى
من قبله اي من قبل وجوده ونزوله وفي قوله يؤتون اجرهم مرتين اقوال بصبرهم على الايمان بالتوراة والايمان بالقرآن او بصبرهم على اذى
المشركين وعلى اذى اهل الكتاب او بصبرهم على الايمان بالقرآن قبل نزوله وعلى الايمان به بعد نزوله وهذا اقرب لانه لما بين انهم آمنوا
بعد البعثة وبين انهم كانوا مؤمنين به قبل البعثة اثبت لهم الاجر مرتين وخص بصبرهم الى ذلك ويدرؤون بالحسنة وهي الطاعة السيئة
وهي المعاصي المتقدمة او يدفعون بالحلم الاذى روي انهم لما اسلموا لعنهم ابو جهل فسكتوا عنه وقال السدي عاب اليهود عبد الله بن سلام وشتموه
وهو يقول سلام عليكم مدحهم بالايمان ثم بالطاعات البدنية ومكارم الاخلاق ثم بالطاعات المالية وهو الانفاق مما رزقهم ثم بالتحمل
والتواضع وانما يجب ان يقول الحليم في معارضة السفيه وهو قوله واذا سمعوا اللغو وهو كل ما ينبغي ان يلغى ويترك اعرضوا عنه وقالوا لا
ذلك للقولنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم سلام توديع ومتاركة لا نبتغي الجاهلين لا نطلب مخالطتهم وعشرتهم ولا نجازيهم
الباطل على باطلهم وهذا خلق مندوب اليه ولو بعد الامر بالقتال فلا نسخ ثم ذكر ان الهداية متعلقة بمشيئة الله قال الزجاج اجمع المسلمون
على انها نزلت في ابي طالب وذلك انه قال عند موته يا معشر بني هاشم اطيعوا محمدا وصدقوه تفلحوا وترشدوا فقال النبي يا عم تأمرهم بالنصيحة
لانفسهم وتدعها لنفسك قال فما تريد يا ابن اخي قال اريد منك كلمة واحدة ان تقول لا اله الا الله اشهد لك بها عند الله تعالى قال قد علمت
انك صادق ولكني اكره ان يقال جبن عند الموت وقد مر مثل هذا النقل في سورة الانعام في تفسير قوله تعالى وهم ينهون عنه وينأون
عنه واعلم انه لا منافاة بين هذه الآية وبين قوله وانك لتهدي الى صراط مستقيم لان الذي نفاه هداية التوفيق وشرح الصدر والذي
اثبتها هداية الدعوة والبيان وبحث الاشاعرة والمعتزلة ههنا معلوم وحيث بين ان وضوح الدلائل لا يكفي ما لم ينضم اليه هداية الله سبحانه
حكى عنهم شبهة اخرى متعلقة بالدنيا وذلك انهم قالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من ارضنا يروى ان الحرث بن عثمان بن نوفل بن عبد
مناف قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم انا لنعلم ان الذي تقول حق ولكن يمنعنا من ذلك ان تتخطفنا العرب من ارضنا اي يجتمعون على محاربتنا ويخرجوننا فاجاب
الله سبحانه عن شبهتهم بقوله اولم نمكن لهم حرما آمنا بركات العرب كانوا يشتغلون بالنهب والغارة خارج الحرم وما كانوا يتعرضون لسكنة
سكان الحرم وقد زاد الله حرمته بقوله ومن دخله كان آمنا وبين مرتبته بقوله يجبى اليه ثمرات كل شيء قالوا الكل ههنا بمعنى الاكثر قلت يحتمل
ان يكون على اصله وانتصب رزقا على انه مصدر لان يجبى بمعنى يرزق وعلى انه مفعول لاجله وان جعلته بمعنى مرزوق كان حالا من الثمرات
لتخصصها بالاضافة وحاصل الجواب انه لما جعل الحرم آمنا واكثر فيه الرزق حال كونهم معرضين عن عبادة الله تعالى مقبلين على عبادة الاوثان
فبقاء هذه الحالة مع الايمان اولى ولا يخفى ان التخطف على تقدير وقوعه لا يصلح مانعا للايمان فان درجة الشهادة اعلى واجل
ومضرة التخطف اهون من العقاب الدائم الا انه تعالى احتج عليهم بما هو معلوم من عادة العرب وهو انهم كانوا لا يتعرضون لقطان الحرم والا
البين للحسن اولى بان يفحم به الخصم فلذلك قدمه الله تعالى وفي الآية دلالة على صحة المحاجة لازالة شبهة المبطلين قالت الاشاعرة الرزق
انما يصل اليهم على ايدي الناس وقد اضاف الرزق الى نفسه فدل ذلك على ان افعال العباد مستندة الى الله ومن تأمل في الآية علم ان العبد
يجب ان لا يخاف ولا يرجو الا من الله ثم اجاب عن شبهتهم بجواب آخر مخلوط بالوعيد وانتصب معيشتها بنزع الخافض كقوله واختار موسى

قومه او على انه ظرف مكان مجازا كان النظر استقر في المعيشة او على حذف المضاف اي بطرت ايام معيشتها كخفوق النجم او بتضمين بطرت معنى كفرت وغطت والبطر سوء احتمال الغنى وهو ان لا يحفظ حق الله فيه ومعنى الا قليلا قال ابن عباس اي لم يسكنها الا المسافر ومار الطريق يوما او ساعة ويجوز ان يكون شؤم معاصيهم بقي في ديارهم فكل من يسكنها من اعقابهم لم يسكن الا قليلا من المسلمين وكنا نحن الوارثين كقوله ولله ميراث السموات والارض لانه الباقي بعد فناء خلقه ثم كان لسائل ان يقول ما بال الكفرة قبل مبعث محمد لم يهلكوا مع تماديهم في الغي وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في امها اي في القرية التي هي قصبتها واصلها وغيرها من توابعها وعمالها رسولا يتلو عليهم اياتنا بوحي وتبليغ وذلك لتاكيد الحجة وقطع المعذرة قال في الكشاف ويحتمل ان يراد وما كان في حكم الله وسابق قضائه ان يهلك القرى في الارض حتى يبعث في ام القرى يعني مكة رسولا وهو محمد خاتم الانبياء وكان لقائل ان يقول ما بال الكفار بعد مبعث محمد لم يهلكهم الله مع تكذيبهم وجحودهم فقال وما كنا مهلكي القرى الا واهلها ظالمون بالشرك واهل مكة ليسوا كذلك فمنهم من قد امن ومنهم من سيؤمن ومنهم من يخرج من نسله من يؤمن ثم اجاب عن شبهتهم بجواب ثالث وذلك ان حاصل شبهتهم ان قالوا تركنا الدين لاجل الدنيا فبين تعالى بقوله وما اوتيتم من شيء الاية ان ذلك خطأ عظيم لان ما عند الله خير وابقى لانه اكثر واكد وادوم ونبه على جهلهم بقوله افلا تعقلون ورفع الله درجة الشافعي حيث قال اذا اوصى بثلث ماله لاعقل الناس صرف ذلك الثلث الى المشتغلين بطاعة الله لان اعقل الناس من اعطى القليل واخذ الكثير نظير الاية قوله الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت قال اهل البرهان انما قال في هذه السورة وما اوتيتم بالواو وفي الشورى فما اوتيتم بالفاء لانه لم يتعلق بما قبله ههنا كثير تعلق وقد تعلق في الشورى بما قبلها اشد تعلق لانه عقب ما لهم من المخافة ما اتوه من الامنة والفاء حرف للتعقيب والواو لمجرد العطف وانما زاد في هذه السورة وزينتها لان المراد ههنا جميع اعراض الدنيا من الضروريات ومن الزين فالمتاع ما لا غنى عنه من الماكول والمشروب والملبوس والمسكن والمنكوح والزينة غيرها كالثياب الفاخرة والمراكب الرائقة والدور المشيدة واما في الشورى فلم يقصد الاستيعاب بل ما هو مطلوبهم في تلك الحالة من النجاة والامن في الحيوة فلم يحتج الى ذكر الزينة ثم زاد للبيان المذكور تاكيدا بقوله افمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه لان وعد الله يترتب عليه الانجاز البتة وصاحبه يلقى الموعود لا محالة وتقدير الكلام ابعد التفاوت المذكور بين ما عند الله وبين متاع الحيوة الدنيا يسوى بين اهل الجنة وبين ابناء الدنيا ومعنى ثم في قوله ثم هو يوم القيمة تراخي حال الاحضار عن حال التمتع لا تراخي وقته عن وقته وتخصيص لفظ المحضرين بالذين احضروا للعذاب امر عرف من القران قال الله تعالى لكنت من المحضرين فانهم لمحضرون ويمكن ان يقال ان في اللفظ اشعارا به لان الاحضار مشعر بالتكليف والالزام وذلك لا يليق بمجالس اللذة والانس وانما يليق بمواضع الاكراه والوحشة قيل نزلت في النبي والى جهل وقيل في علي وحمزة وابي جهل وقيل في عمار بن ياسر والوليد بن المغيرة ثم ذكر من وصف القيمة قائلا ويوم يناديهم اي فاذكر ذلك اليوم ومعنى الاستفهام في اين التوبيخ والتهكم ومفعولا تزعمون محذوفان تقديره تزعمونهم شركائي قال الذين حق عليهم القول اي وجب وثبت وهو مفهوم لاملان جهنم وهم الشياطين ورؤساء الكفر هؤلاء مبتدأ والذين اغوينا صفته والعائد الى الموصول محذوف والتقدير هؤلاء الذين اغويناهم اغويناهم فغووا غيا مثل ما غوينا قال اهل السنة ارادوا كما انا غوينا بغير الجاء فنحن ايضا اغويناهم بالوسوسة والتسويل وبكل ما امكن حتى غووا وقالت المعتزلة يعنون انا ما غوينا الا باختيارنا لكن لم نكن ملجئين ما غووا الا باختيارهم وان اغواءنا ما الجاهم الى الغواية بل كانوا مختارين في الاقدام على تلك العقائد والاعمال فيكون كما حكى عن الشيطان وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي ثم قالوا تبرانا اليك منهم ومن عقائدهم واعمالهم ما كانوا ايانا يعبدون انما كانوا يعبدون هؤلاء اهواءهم الفاسدة واخلاء الجملتين من العاطف لكونهما مقررتين لمعنى الجملة الاولى وحين حكى التوبيخ المذكور ثم ما يقوله الشياطين وائمة الكفر اعتذارا ذكر ما يشبه الشماتة بهم من استغاثتهم الهتهم وخذلانهم لهم وعجزهم عن نصرتهم وهو قوله وقيل ادعوا شركاءكم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم زعم جم غفير من المفسرين ان جواب لو محذوف وقال الضحاك ومقاتل يعني المتبوع والتابع يرون العذاب لو انهم كانوا يهتدون في الدنيا ما ابصروه في الاخرة لعلموا ان العذاب حق او لو كانوا يهتدون بوجه من وجوه الحيل لدفعوا به العذاب وقيل وادوا اذا راوا العذاب لو كانوا يبصرون شيئا ولكنهم صاروا مبهوتين بحيث لا يبصرون شيئا فلا جرم ما راوه وقيل للاصنام اي لو كانوا احياء مهتدين لشاهدوا العذاب قيل لو للتمني اي تمنوا لو كانوا مهتدين ثم بكتهم بالاحتجاج عليهم بارسال الرسل وازاحة العلل ومعنى عميت عليهم الانباء ان اخبار المرسلين والرسل اليهم صارت كالعمى عليهم جميعا لا يهتدون اليهم فهم لا يتساءلون كما يسال بعض الناس بعضا في المشكلات لانهم متساوون في الاقدام في العجز عن الجواب واذا كانت الانبياء لهول ذلك اليوم يتلعثمون في الجواب عن مثل هذا السؤال كما قال سبحانه يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم قالوا لا علم لنا فما ظنك بضلال اممهم قال القاضي الاية تدل على بطلان قول المجبرة لانه لو كان خلقا من الله تعالى وجب توعدهم بالقدرة والارادة كما عميت عليهم الانباء ولقالوا انما كذبنا الرسل من جهة خلقك فينا تكذيبهم ومن جهة القدرة الموجبة لذلك وكذا القول فيما تقدم لان الشيطان كان له ان يقول

القصص

انما اغويت لتخلف في الغواية وانما قبل من دعوته لمثل ذلك فيكون الحجة لهم على الله قوية والعذر ظاهرا وعارضه الاشاعرة بالعلم والداعي الذي عند عليه القاضي في دفع هذا المشكل المعضل في كتبه الكلامية قوله خطأ قول من يقول انه يمكن وخطأ قول من يقول انه لا يمكن فالواجب السكوت وزيفه الاشعري بان الكافر اورد هذا السؤال على ربه لما كان لربه عنه جواب الا السكوت فيكون حجة الكافر قوية وعذره ظاهرا ولقائل ان يقول السكوت عن جواب الكافر جواب كما قيل جواب الاحمق السكوت وحين فرغ من توبيخ الكفار وتهديدهم اتبعه ذكر التائبين وانهم من المفلحين وعسى من الكريم تحقيق او الترجي عائد الى التائب ثم ان القوم كانوا يذكرون شبهة اخرى وهو قولهم لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم فاجاب الله تعالى عنها بقوله وربك يخلق ما يشاء ويختار ولا نه المالك المطلق المنزه عن المخلوق النفع والضر فله ان يخص من شاء بما شاء وعلى مذهب المعتزلة هو حكيم فلا يفعل الا الحكمة والخير وقوله ما كان لهم الخيرة بيان لقوله ويختار والخيرة من التخير كالطيرة من التطير في انه اسم مستعمل بمعنى المصدر كقولهم محمد خيرة الله في خلقه وتقدم في الوقف ان بعضهم يقف على من يشاء ثم يبتدي ويقول ويختار ما كان لهم فيه الخيرة فقال قال ابو القاسم الانصاري هذا متعلق المعتزلة في ايجاب الصلاح والاصلح عليه واي صلاح في تكليف من علم انه لا يؤمن ولو لم يكلفه لا يستحق الجنة والنعيم من فضل الله فان قيل انما كلفه ليستوجب على الله ما هو الا فضل لان المستحق به افضل من المتفضل به قلنا اذا علم ان ذلك الافضل لا يحصل فتوريطه للعقاب الابدي لا يكون رعاية للمصلحة ثم قولهم المستحق خير من المتفضل به ممنوع لان ذلك التفاوت انما يحصل في حق من يستنكف من تفضله اما الذي حصل ذاته وصفاته باحسانه فكيف يستنكف من تفضله اما الذي حصل ذاته وصفاته فلقائل ان يقول مجرد الاستبعاد لا يصلح للمنع على ان لذة الاجر تحصل بدون وجوب ثم نزه نفسه بقوله سبحان الله وتعالى عما يشركون والعرضات الخلق والاختيار والاعزاز والاذلال والاهانة والاجلال كلها مفوض اليه ليس لاحد فيه شركة ومنازعة ثم اكد ذلك بقوله وربك يعلم ما تكن صدورهم من عداوة نبيه وما يعلنون من مطاعنهم فيه وتحمل ان يكون عاما يشمل السرائر والظواهر كلها وهو المستاثر بالالهية ولا اله الا هو تقرير لما قبله له الحمد في الدارين وفي نعم الفائض على البر والفاجر وفي الدار الاخرة كقولهم الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن واخر دعويهم ان الحمد لله رب العالمين والتحميد هناك على وجه اللذة لا التكليف قال اهل السنة الثواب يستحق عند المعتزلة فلا يستحق الحمد بفعله من اهل الجنة واما اهل النار فلم ينعم عليهم حتى يستحق الحمد منهم والجواب ما ذكرنا ان تحميدهم يجري مجرى النفس قال القاضي انه يستحق الحمد من اهل النار ايضا بما فعل بهم في الدنيا من التمكين والتيسير والالطاف وسائر النعم وانهم باساءتهم لا يخرج ما انعم الله به عليهم من ان يوجب الشكر وقال في التفسير الكبير فيه نظر لان اهل الاخرة مضطرون الى معرفة الحق فاذا علموا ان التوبة واجبة القبول وان الشكر من مما يوجب الثواب فلا بد ان يتوبوا ويشتغلوا بالشكر ليستحقوا الثواب ويتخلصوا من العقاب ولقائل ان يقول لا يلزم من وجوب قبول التوبة واستحقاق الجزاء على العمل في دار التكليف ان يكون الامر كذلك في غير دار التكليف ثم بين بقوله وله الحكم ان القضاء بين العباد مختص به فلولا حكمه لما نفذ على العبد حكم سيده ولا على الزوجة حكم زوجها ولا على الابن حكم ابيه ولا على الرعية حكم سلطانهم ولا على الامة حكم رسولهم والى محل حكمه وقضائه مرجع كل عبيده واما التاويل فلقد اثبتنا موسى القلب مقام القرب والوحي والمكالمة وكشفنا العلوم بعد هلاك فرعون النفس وصفاتها لعلهم يتذكرون اذ كانوا في عالم الارواح مستمعين خطاب الست بربكم وما كنت في غربي لعدم بل كنت في شرق الوجود في عالم الارواح اذ قضينا الى موسى امر اتخاذ العهد من ان يؤمن بك كقوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين وما كنت في عالم الشهادة ولكنا انشانا قرونا في عالم الشهادة فتطاول عليهم العمر فاحتجبوا بالنفس وصفاتها ونسوا تلك العهود والمواثيق وما كنت مقيما في اهل مدين كشعيب وموسى اذ اخذت منهما الميثاق ان يؤمنا بك ولكنا كنا مرسلين للرسل الذين اخذنا الميثاق منهم ولولا ان يصيبهم التقدير ولولا ان مقتضى العناية الازلية في حق هذه الامة دفع حجتهم علينا فانا ما دعوناهم ومن بعدهم ما اسمعناهم نداءنا وانوفقهم للاجابة فلما جاءهم الحق يعني محمدا وفيه ان لرتبته ان يقول انا الحق لفنائه عن نفسه بالكلية وبقائه بربه وكل من سواه فليس له ان يقول ذلك لا بطريق المتابعة لولا اوتي مثل ما اوتي لو لم يكونوا محجوبين بكفرهم عن رؤيته كما قالوا لولا اوتي مثل ما اوتي محمد من مقام المحبة ومقام الجمع مع الله قل فاتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما يعني الكتاب المشتمل على العلم اللدني فانه اهدى الى الحضرة من الكتب الموقوفة على السماع والمطالعة ومن لم يكن له هذه الرتبة فانه محجوب عن الحضرة بهوى نفسه كما قال فان لم يستجيبوا لك فاعلم انما يتبعون اهواءهم الذين اتيناهم حقيقة الكتاب في عالم الارواح من قبله ولمن في عالم الاشباح هم به يؤمنون في عالم الصورة ولهذا قالوا انا كنا من قبله مسلمين ولذلك قال يؤتون اجرهم مرتين اي في العالمين بما صبروا على مخالفات الهوى موافقات الشرع ويدرءون بالاعمال الصالحات ظلمة المعاصي ويحسنة الذكر صدا حب الدنيا عن مرات القلوب ومحسنة ما سوى الله ومما رزقناهم من الوجود المجازي ينفقون في طلب الوجود الحقيقي واذا سمعوا اللغو وهو طلب ما سوى الله اعرضوا عنه وقالوا لنا اعمالنا ولكم في طلب الوجود الحقيقي ولكم اعمالكم في طلب الفاني انك لا تهدي من احببت وذلك ان للقلب بابين احدهما الى النفس والجسد وهو مفتوح ابدا والاخر الى الروح والحضرة وهو مغلوق لا يفتحه الا الفتاح الذي بيده كل

وهو النحر وهو بمعنى التخير م

ان يحصل

الى قوله

موضع

مفتاح كما قال الام على قلوب اقفالها قال انا فتحنا لك فتحا مبينا وهو اعلم بالمهتدين الذين اصابهم رشاش النور وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف بجذبات الالوهية من ارض الانانية اولم نمكن لهم حرما امنا في مقام الهوية يجبى اليه ثمرات كل شيء رزقا من العلوم اللدنية ولكن اكثرهم لا يعلمون ذوق العلم اللدني لم يكن من بعدهم الا قليلا اي لم يسكن في قرى القلوب لفساد استعدادها الا قليلا من نور الاسلام لعبور الخواطر الروحانية في الاحايين وكنا نحن الوارثين بان رجع نور الاسلام الى الحضرة بعد فساد الاستعداد حتى يبعث في امها اي وجها لان القلب من متولدات الروح رسولا من وارد نفحات الحق الوعد الحسن للعوام الجنة وللخواص الرؤية وللاخص الوصول والوصال كما اوحى الى عليه بخوع نرى تجرد نصل الى اغويناهم كما غوينا ادعوا طرفة الادب لم يقولوا كما اغويتنا مثل ما قال ابليس بما اغويتني اي اغويناهم بقدرتك كما اغويتنا بقضائك وهذا من خصوصية تكريم بني ادم بحفظ العلماء طريقة الادب كما يحفظها اهل القرب على بساط الكرامة وراوا العذاب يعني لو كانوا يهتدون لراوا عذاب تعلقهم عن المالوفات والمشتهيات والشهوات

قُلْ اَرَاَيْتُمْ اِنْ جَعَلَ اللّٰهُ عَلَيْكُمُ الَّيْلَ سَرْمَدًا اِلٰى يَوْمِ الْقِيٰمَةِ مَنْ اِلٰهٌ غَيْرُ اللّٰهِ يَاْتِيْكُمْ بِضِيَاۤءٍ اَفَلَا تَسْمَعُوْنَ

بگو خبر دهید که اگر گرداند خدا بر شما شب را پاینده تا روز قیامت کیست الهی جز خدا که بیاورد شما را روشنائی ایا پس نمیشنوید

قُلْ اَرَاَيْتُمْ اِنْ جَعَلَ اللّٰهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا اِلٰى يَوْمِ الْقِيٰمَةِ مَنْ اِلٰهٌ غَيْرُ اللّٰهِ يَاْتِيْكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُنُوْنَ فِيْهِ

بگو خبر دهید که اگر گرداند خدا بر شما روز را پاینده تا روز قیامت کیست خدائی جز خدا که بیاورد بشما شبی که آرام گیرید در آن

اَفَلَا تُبْصِرُوْنَ ۝ وَمِنْ رَّحْمَتِهٖ جَعَلَ لَكُمُ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوْا فِيْهِ وَلِتَبْتَغُوْا مِنْ فَضْلِهٖ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُوْنَ

ایا پس نمی بینید و از رحمت خود گردانید برای شما شب و روز را تا بیارامید در آن و تا بجوید از فضلش و باشد که شما شکر کنید

وَيَوْمَ يُنَادِيْهِمْ فَيَقُوْلُ اَيْنَ شُرَكَاۤءِيَ الَّذِيْنَ كُنْتُمْ تَزْعُمُوْنَ ۝ وَنَزَعْنَا مِنْ كُلِّ اُمَّةٍ شَهِيْدًا فَقُلْنَا هَاتُوْا بُرْهَانَكُمْ

و روزیکه ندا کند ایشانرا پس گوید کجا اند انبازان من که بودید که گمان میبردید و بیرون آوریم از هر امتی گواهی را پس گفتیم بیاورید دلیل خود را

٤ فَعَلِمُوْا اَنَّ الْحَقَّ لِلّٰهِ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَّا كَانُوْا يَفْتَرُوْنَ ۝ اِنَّ قَارُوْنَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوْسٰى فَبَغٰى عَلَيْهِمْ وَاٰتَيْنٰهُ مِنَ

پس دانستند که حق مر خداراست و گم شد از ایشان آنچه بودند که افترا میبستند بدرستیکه قارون بود از قوم موسی پس تعدی جست بر ایشان و دادیم او را از

الْكُنُوْزِ مَاۤ اِنَّ مَفَاتِحَهٗ لَتَنُوْۤاُ بِالْعُصْبَةِ اُولِي الْقُوَّةِ اِذْ قَالَ لَهٗ قَوْمُهٗ لَا تَفْرَحْ اِنَّ اللّٰهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِيْنَ

گنجها آنچه بدرستیکه کلیدهای آن گران می‌کرد گروهی را صاحبان قوت را چون گفت مر او را قوم او شاد مباش بدرستیکه خدا دوست ندارد شادمانان را

وَابْتَغِ فِيْمَاۤ اٰتٰىكَ اللّٰهُ الدَّارَ الْاٰخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيْبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَاَحْسِنْ كَمَاۤ اَحْسَنَ اللّٰهُ اِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ

و بجوی در آنچه داد ترا خدا سرای آخرت و فراموش مکن بهره ات را از دنیا و احسان کن چنانکه احسان کرد خدا بر تو و مجوی

الْفَسَادَ فِي الْاَرْضِ اِنَّ اللّٰهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِيْنَ ۝ قَالَ اِنَّمَاۤ اُوْتِيْتُهٗ عَلٰى عِلْمٍ عِنْدِيْ اَوَلَمْ يَعْلَمْ اَنَّ اللّٰهَ قَدْ

فساد را در زمین بدرستیکه خدا دوست ندارد تباه کاران را گفت جز این نیست که داده شدم آنرا بر دانشی که نزد من است آیا ندانست که خدا بتحقیق

اَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهٖ مِنَ الْقُرُوْنِ مَنْ هُوَ اَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَّاَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يُسْـَٔلُ عَنْ ذُنُوْبِهِمُ الْمُجْرِمُوْنَ ۝ فَخَرَجَ عَلٰى قَوْمِهٖ

هلاک کرد پیش از او از قرنها کسی را که او سخت تر بود از او از راه قوت و بیشتر بود از راه جمعیت و پرسیده نمیشوند از گناهان گناهکاران پس بیرون آمد بر قوم خود

فِيْ زِيْنَتِهٖ قَالَ الَّذِيْنَ يُرِيْدُوْنَ الْحَيٰوةَ الدُّنْيَا يٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَاۤ اُوْتِيَ قَارُوْنُ اِنَّهٗ لَذُوْ حَظٍّ عَظِيْمٍ ۝ وَقَالَ

در زینتش گفتند آنانکه میخواستند زندگانی دنیا را ایکاش بودی ما را مثل آنچه داده شد قارون را بدرستیکه او صاحب بهره عظیمست و گفتند

الَّذِيْنَ اُوْتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللّٰهِ خَيْرٌ لِّمَنْ اٰمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلَقّٰىهَاۤ اِلَّا الصّٰبِرُوْنَ ۝ فَخَسَفْنَا بِهٖ وَبِدَارِهِ

آنانکه داده شدند دانش را وای بر شما ثواب خدا بهتر است از برای آنکه گروید و کرد نیکوئی را و داده نمیشوند آنرا مگر صابران پس فرو بردیم او را و خانه اش را

الْاَرْضَ فَمَا كَانَ لَهٗ مِنْ فِئَةٍ يَّنْصُرُوْنَهٗ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِيْنَ ۝ وَاَصْبَحَ الَّذِيْنَ تَمَنَّوْا مَكَانَهٗ بِالْاَمْسِ

بزمین پس نبود مر او را هیچ گروهی که یاری کنند او را از غیر خدا و نبود از نصرت یافتگان و بامداد نمودند آنانکه آرزو کردند مرتبه اش را در دیروز

يَقُوْلُوْنَ وَيْكَاَنَّ اللّٰهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَّشَاۤءُ مِنْ عِبَادِهٖ وَيَقْدِرُ لَوْلَاۤ اَنْ مَّنَّ اللّٰهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيْكَاَنَّهٗ

میگفتند ایا نمیدانی که خدا فراخ میگرداند روزی را برای آنکه میخواهد از بندگانش و تنگ میگرداند اگر نه آن بود که منت نهاد خدا بر ما هر آینه فرو برده بود ما را ایا نمیدانی که

لَا يُفْلِحُ الْكٰفِرُوْنَ ۝ تِلْكَ الدَّارُ الْاٰخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِيْنَ لَا يُرِيْدُوْنَ عُلُوًّا فِي الْاَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ

رستگار نمیشوند کافران این سرای آخرت میگردانیم آنرا از برای آنانکه نمیخواهند تفوق در زمین و نه فسادی و عاقبت نیک

لِلْمُتَّقِيْنَ ۝ مَنْ جَاۤءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهٗ خَيْرٌ مِّنْهَا وَمَنْ جَاۤءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِيْنَ عَمِلُوا السَّيِّاٰتِ اِلَّا مَا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ

برای پرهیزکارانست آنکه آورد خوبی را پس مر او راست بهتر از آن و آنکه آورد بدی را پس جزا داده نمیشوند آنانکه کردند بدیها را مگر آنچه بودند که میکردند

اِنَّ الَّذِيْ فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْاٰنَ لَرَاۤدُّكَ اِلٰى مَعَادٍ قُلْ رَّبِّيْۤ اَعْلَمُ مَنْ جَاۤءَ بِالْهُدٰى وَمَنْ هُوَ فِيْ ضَلٰلٍ مُّبِيْنٍ

وما كنت

وَمَا كُنْتَ تَرْجُوْۤا اَنْ يُّلْقٰۤى اِلَيْكَ الْكِتٰبُ اِلَّا رَحْمَةً مِّنْ رَّبِّكَ فَلَا تَكُوْنَنَّ ظَهِيْرًا لِّلْكٰفِرِيْنَ ۝ وَلَا يَصُدُّنَّكَ

و نبودی تو که امید داشته باشی که القا کرده شود بتو کتاب مگر رحمتی از پروردگارت پس مباش البته معین مر کافران را و نباید که باز دارند ترا

عَنْ اٰيٰتِ اللّٰهِ بَعْدَ اِذْ اُنْزِلَتْ اِلَيْكَ وَادْعُ اِلٰى رَبِّكَ وَلَا تَكُوْنَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ ۝ وَلَا تَدْعُ مَعَ اللّٰهِ اِلٰهًا

از آیتهای خدا بعد از آنکه فرستاده شد بسوی تو و بخوان بسوی پروردگارت و مباش البته از شرک آورندگان و مخوان با خدا الهی دیگر را

اٰخَرَ لَاۤ اِلٰهَ اِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ اِلَّا وَجْهَهٗ لَهُ الْحُكْمُ وَاِلَيْهِ تُرْجَعُوْنَ ۝ القراءة عندي ابو عمرو بفتح الياء

دیگر را نیست الهی مگر او هر چیز هلاک میشود مگر وجه او مر اوراست حکم و بسوی او بازگردانیده میشوید ابو جعفر ونافع وابن فليح وابو عمرو

وخزاعي عن اصحابه وابن مجاهد وابو عون والشنبوذي عن قنبل ليا نون بالاسكان كان وي كانه الوقف على الياء ابو عمرو ويعقوب وبه الوقف على الكاف ويكانه موصولة روى السوسي عن الشنبوذي وهو مذهب حمزة الياء وكليهما موصولا الخسف على البناء للفاعل سهل ويعقوب وحفص ربي اعلم بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو الوقوف بضياء تسمعون فيه تبصرون تشكرون تزعمون يفترون عليهم لان الواو للحال اي وقد اتيناه مع طول الكلام القوة بناء على ان التقدير واذكر اذ قال وقال في الكشاف انه متعلق بتنوء فلا وقف الفرحين في الارض المفسدين عندي جمعا المجرمون في زينته لعدم العاطف واختلاف القائل قارون ما نعده تعليلا وكوا ابتداء ما الحكما بانه ذو حظ عظيم لان ما بعده احتمل ان يكون ابتداء اخبار من الله واحتمل ان يكون من قول اهل العلم الصابرون من دون الله قد بل للتفصيل لاعتبار المنتصرين ويقدر للابتداء بلولا مع اتحاد المقول لخسف بنا الكافرون ولا فسادا للمتقين منها لعطف جملة الشرط يعملون معاد مبين للكافرين لمنع العطف للمشركين للاية وخلو المعطوف عن نون التاكيد التي دخلت المعطوف عليه مع اتفاق الجملتين احترازا من ايهام كون ما بعده صفة لا اله الا الله اخر الا هو وجهه ترجعون التفسير لما بين سبحانه حقيقة الهيته واستحقاقه الحمد المطلق وان مرجع الكل الى حكمته وقضائه اتبعه بعض ما يجب ان يحمد عليه مما لا يقدر عليه احد سواه وهو تبديل ظلام الليل بضياء النهار وبالعكس والمعنى اخبروني من يقدر على هذا والسرمد الدائم المتصل من السرد والميم زائدة وانتصابه على انه مفعول ثان لجعل او على الحال والى متعلق بجعل او بسرمد ومنافع الليل والنهار والاستدلال بهما على كمال قدرة الله الصانع قد تقدم مرارا قال جار الله وانما لم يقل بنهار تتصرفون فيه كما قيل بليل تسكنون فيه لان الضياء وهو ضوء الشمس يتعلق به المنافع المتكاثرة ليس التصرف في المعاش وحده والظلام ليس بتلك المنزلة ومن ثم قرن بالضياء افلا تسمعون لان السمع يدرك ما لا يدركه البصر من ذكر منافعه ووصف فوائده وقرن بالليل افلا تبصرون لان غيرك من منفعة الظلام ما تبصره انت من السكون ونحوه وقال الكلبي افلا تسمعون معناه افلا تطيعون من يفعل ذلك وقوله افلا تبصرون ما انتم عليه من الخطأ والضلال وقال اهل البرهان قدم الليل على النهار لان ذهاب الليل بطلوع الشمس اكثر فائدة من ذهاب النهار بدخول الليل وانما ختم الاية الاولى بقوله افلا تسمعون بناء على الليل وختم الاخرى بقوله افلا تبصرون بناء على النهار مبصر واية النهار مبصرة ثم بين ان من رحمته ذواجه بين الليل والنهار لتسكنوا في الليل ولتبتغوا من فضله في النهار ولارادة الشكر على النعمتين جميعا وفي الاية طريقة اللف ثقة بفهم السامع وذلك لان السكون بالنهار وان كان ممكنا وكذا الابتغاء من فضل الله بالليل الا ان الاليق بكل واحد منهما ما ذكره فلهذا خصه به وفي تكرير التوبيخ باتخاذ الشركاء دليل على انه لا شيء اسخط عند الله من الاشراك به ويعلم منه انه لا شيء اجلب لرضاه من الشهادة بوحدانيته ويحتمل وهو الخطاب المراد الذين ادعيتم الهيتهم لتخلصكم واين الذين قلتم انها تقربكم الى الله زلفى وقد علموا ان لا اله الا الله فيكون ذلك زيادة في غمهم ومعنى ونزعنا واخرجنا من كل امة شهيدا قال بعضهم هو نبيهم لان الانبياء يشهدون انهم بلغوا امتهم الدلائل وبلغوا في ايضاحها كل غاية ليعلم ان التقصير منهم فيكون ذلك زيادة في غمهم ايضا وقال اخرون بل هم الشهداء الذين يشهدون على الناس في كل زمان ويدخل في جملتهم الانبياء وهذا اقرب لانه تعالى عم كل جماعة بان ينزع منهم الشهيد فيدخل فيه زمن الفترات والازمنة التي بعد محمد فقلنا للامة هاتوا برهانكم فيما كنتم عليه من الشرك ومخالفة الرسول فعلموا حينئذ ان الحق لله ولرسوله وغاب عنهم ما كانوا يفترون من الباطل والزور ثم عقب حديث اهل الضلال بقصة قارون وهو اسم اعجمي ولهذا لم ينصرف لعلميته ولو كان فاعولا من قرن لانصرف والظاهر انه كان ممن امن بموسى هذا ظاهر نص القران ولا يبعد ايضا حمله على القرابة قال الكلبي انه كان ابن عم موسى وقيل كان موسى ابن اخيه وكان يسمى المنور لحسن صورته وكان اقرا بني اسرائيل للتوراة الا انه كان نافق كما نافق السامري وقال اذا كانت النبوة لموسى والذبح والقربان الى هرون فما لي وفي قوله فبغى عليهم وجوه احدها ان بغيه استخفافه بالفقراء وثانيها انه ملكه فرعون على بني اسرائيل فظلمهم وقال القفال معناه طلب الفضل عليهم وان يكونوا تحت يده الضحاك طغى عليهم واستطال فلم يوافقهم في امر ابن عباس تجبر وتكبر عليهم ومثله عن شهر بن حوشب قال بعضهم انه زاد عليهم في الثياب شبرا فهذا يعود الى التكبر الكلبي بغيه حسده وذلك انه لما جاوز بهم موسى البحر وصارت الرسالة له والحبورة لهرون وكان القربان الى موسى فجعله الى هرون فوجد قارون في نفسه حسدهما فقال لموسى الامر لكما ولست على شيء الى متى اصبر قال موسى هكذا حكم الله قال والله لا اصدقك حتى تاتي باية فامر رؤساء بني اسرائيل ان ياتي كل واحد بعصا والقى مجموع العصي في القبة التي كان

لو ميز له عليه فيها فاصبحوا فاذا بعصا هرون تهتز ولها ورق اخضر وكانت من شجر اللوز فقال قارون ما هو باعجب مما تصنع من السحر واعتزل
قارون باتباعه وكان كثير المال كما اخبر الله تعالى عن ذلك بقوله وآتيناه من الكنوز سئل عن الكلبى الستم تقولون على الله ان الله لا يعطى الحرام
فكيف صارت اشياء مال قارون الى نفسه فاجاب بانه لا حجة فى ان ماله حرام لجواز انه ظفر بكنز لبعض الملوك الخالية وكان الظفر عندهم طريق
التملك ولعله وصل اليه بالارث من جهات وبالكسب من جهة المضاربة ونحوها والمفاتح جمع مفتح بكسر الميم وهو ما يفتح به الباب وجمع مفتح بالفتح
وهو الخزانة فمن الناس من طعن فى القول الاول لان مال الرجل لا يبلغ هذا المبلغ ولو انا قدرنا بلدة مملوءة من الذهب لكفاها اعداد قليلة
من المفاتح ولهذا قال ابو رزين يكفى للكوفة مفتاح واحد وايضا الكنوز هى الاموال المدفونة فى الارض ولا يتصور لها مفتاح اجاب المثبتون
للقول الاول وهو اختيار ابن عباس والحسن ان المال اذا كان من جنس العروض لا من جنس النقود جاز ان يبلغ فى الكثرة الى هذا الحد وايضا ما روى
ان مفاتحه كانت من جلود الابل وكل مفتاح اصبع ولكل خزانة مفتاح وكانت اذا ركب حملت المفاتيح ستون بغلا غرا محجلة يؤكد القول الاول
ان يفسر قوله لتنوء اى لتنهض مثقلة بان تلك الخزائن يعسر ضبطها ومعرفتها على اهل القوة فى الحساب وقريب منه قول ابى مسلم ان المراد من المفاتح
العلم والاحاطة كقوله وعنده مفاتح الغيب والمراد ان حفظها والاطلاع عليها يثقل على العصبة اولى القوة والمتانة فى الرأى وكذا الكنوز
وان كان من جهة العرف هو المال المدفون الا انه قد يقع على المال المجموع فى المواضع التى عليها اغلاق وايضا لا استبعاد فى ان يكون موضع المال
المدفون صالحا بيتا تحت الارض له غلق ومفتاح اذ لا تفرح كقوله ولا تفرحوا بما آتاكم وذلك لانه لا يفرح بالدنيا الا من اطمأن ورضى بها قال ابن
عباس كان فرحه ذلك شركا لانه ما كان يخاف معه عقوبة الله وابتغ فيما آتاك الله من المال والثروة الدار الآخرة يعنى سبيل حصول سعادة
من اصناف الخيرات والمبرات الواجبة والمندوبة فان ذلك هو نصيب المؤمن من الدنيا دون الذى يأكل ويشرب والى هذا اشار بقوله ولا تنس
نصيبك من الدنيا ويحتمل ان يراد به اللذات المباحة ويحسن ان يراد بالاحسان المالى ويدخل فيه الاحسان بالمال والجاه وطلاقة الوجه و
البشر والحضور وغير ذلك كما احسن الله اليك اشارة الى قوله لئن شكرتم لازيدنكم والى ما قال الحكماء المكافاة فى الطبيعة واجبة ولا تبغ الفساد
فى الارض المنهى عنه هو ما كان عليه من الظلم والبغى وهذا القائل موسى او مؤمنوا قومه وهو ظاهر اللفظ وكيف كان فقد جمع فى هذه الالفاظ
من الوعظ ما لو قبل لم يكن عليه مزيد لكنه ابى ان يقبل بل تلقى النصح بكفران النعمة فقال انما اوتيته على علم عندى وفيه وجوه قال قتادة و
مقاتل والكلبى كان قارون اقرأ بنى اسرائيل للتوراة فقال انما اوتيته لفضل علمى واستحقاقى لذلك وقال سعيد بن المسيب والضحاك ان موسى
انزل عليه الكيمياء من السماء فعلم قارون ثلث العلم ويوشع ثلثه وكالوت ثلثه فخدعهما قارون حتى اضاف علمهما الى علمه وكان يأخذ الرصاص و
النحاس فيجعلهما ذهبا وقيل اراد ان الله اعطانى ذلك على علم انى محل له وبانى مستحق له لان فى ذلك الامر كذلك فى اعتقادى وفى ظنى فاجاب الله تعالى
بقوله اولم يعلم الاية قال علماء المعانى يجوز ان يكون المعنى بانه اثبت العلم لانه قد قرأ فى التوراة اخبار الامم السالفة والقرون الخالية
وحفظها من موسى وغيره فكانه قيل انه قد علم ذلك فلم اغتر بكثرة ماله واعوانه ويجوز ان يراد به نفى العلم لانه لما ادعى ان يكون من اهل العلم حيث
قال على علم عندى وبخه الله تعالى بانه لم يعلم هذا العلم النافع حتى يقى به نفسه مصارع الهلكى ووجه اتصال قوله ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون
بما قبله انه تعالى اذا عاقب المجرمين فلا حاجة الى ان يسألهم عن كيفية ذنوبهم وكميتها لانه عالم بكل المعلومات وقال ابو مسلم اراد انهم لا يسئلون
سؤال استفهام وانما يسئلون سؤال تقريع وتوبيخ فخرج على قومه فى زينته عن الحسن فى الحمرة والصفرة وقيل خرج على بغلة شهباء عليه
ثوب ارجوان وعلى البغلة سرج من ذهب ومعه اربعة آلاف على زيه وقيل عليهم وعلى خيولهم الديباج الاحمر وعن يمينه ثلثمائة غلام وعن
يساره ثلثمائة جارية بيض عليهن الحلى والثياب الفاخرة وقيل فى سبعين الفا عليهم الثياب الصفر قال الراغبون فى الحياة العاجلة يا ليت لنا
مثل ما اوتى قارون انه لذو حظ عظيم والحظ الجد والبخت عن قتادة كانوا مسلمين تمنوا ذلك رغبة فى الانفاق فى سبيل الخير وقال آخرون كانوا
كفارا وقد مر فى سورة النساء تحقيق الغبطة والحسد فى قوله ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض وقال الذين اوتوا العلم باحوال الدنيا
وانها عند الآخرة كلا شىء ويلكم واصل الدعاء بالهلاك الا انه قد يستعمل فى الردع والزجر وترك النصح والاشفاق والضمير فى قوله ولا يلقاها عائد الى
الكلمة المذكورة وهى قوله ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا او الى الثواب بمعنى المثوبة او بتأويل الجنة او الى السيرة والطريقة اى لا يلقى هذه السيرة
الا الصابرون على الطاعات وعن الشهوات وعلى ما قسم الله وحكم به من الغنى والصحة وحال قارون ينبئ عن انه كان ذا اشر وبطر واستخفاف
بحقوق الله واستهانة بنبيه وكتابه فلا جرم خسف الله به وبداره الارض لان المغترين ضالوا فقالوا لو كان يؤذى نبى الله موسى وهو يداره للقرابة
التى كانت بينهما حتى نزلت الزكوة فصالحه عن كل الف دينار على دينار وعن كل الف درهم على درهم فحسبه فاستكثره فشحت به نفسه فجمع بنى اسرائيل وقال
ان موسى يريد ان يأخذ اموالكم فقالوا انت كبيرنا فمر بما شئت فقال نبرطل فلانة البغى حتى ترميه بنفسها فيرفضه بنوا اسرائيل فجعل لها
الف دينار او طستا مملوا من ذهب فلما كان يوم عيد قام موسى فقال يا بنى اسرائيل من سرق قطعناه ومن افترى جلدناه ومن زنى وهو غير محصن
جلدناه وان احصن رجمناه فقال قارون وان كنت انت قال وان كنت انا قال فان بنى اسرائيل يزعمون انك فجرت بفلانة فاحضرت فناشدها
موسى بالذى فلق البحر وانزل التوراة ان تصدق فتداركها الله فقالت بل جعل لى قارون جعلا على ان اقذفك بنفسى فخر موسى ساجدا يبكى

وقال يا رب ان كنت رسولك فاغضب لى فاوحى الله اليه ان مر الارض بما شئت فانها مطيعة لك فقال يا بنى اسرائيل ان الله بعثنى الى قارون
كما بعثنى الى فرعون فمن كان معه فليلزم مكانه ومن كان معى فليعتزل فاعتزلوا جميعا غير رجلين ثم قال يا ارض خذيهم فاخذتهم الى الركب ثم قال
خذيهم فاخذتهم الى الاوساط ثم قال خذيهم فاخذتهم الى الاعناق وقارون واصحابه يتضرعون الى موسى ويناشدونه بالله والرحم وموسى
لا يلتفت اليهم لشدة غضبه ثم قال خذيهم فانطبقت عليهم فاوحى الله الى موسى ما افظك استغاثوا بك مرارا فلم ترحمهم اما وعزتى لو اياى دعوا مرة
واحدة لوجدونى قريبا مجيبا قلت لعل استغاثتهم كانت مقرونة بالتوبة والا فالعتاب بعيد ثم ان بنى اسرائيل اصبحوا يتناجون بينهم انما دعا
موسى على قارون ليستبد بداره وكنوزه فدعا الله حتى خسف بداره وامواله ومعنى من المنتصرين من المنتقمين من عذاب الله واصبح الذين تمنوا
مكانه اى منزلته من الدنيا واسبابها بالامس يراد بالزمان المتقدم يقولون راغبين فى طاعة الله والرضا بقضائه ومنهم ويكأن الله
من قرأ وى مفصولة عن كأن فمذهب الخليل وسيبويه وهو انها كلمة تنبيه على الخطاء وتندم كانهم تنبهوا على خطائهم فى تمنيهم وتندموا ثم قالوا
كأنه لا يفلح الكافرون اى ما اشبه الحال بان الكافرين لا ينالون الفلاح نظيره هذا الاستعمال قال الشاعر وىكأن من يكن له نشب
يحبب ومن يفتقر يعش عيش ضر وعند الكوفيين ويك بمعنى ويلك اى الم تعلم انه لا يفلح الكافرون حكى هذا القول قطرب عن يونس وجوز جار الله ان يكون
الكاف كاف الخطاب مضمومة الى وى واللام مقدر وقيل ان لبيان المقول لاجله هذا القول والتعليل اى لانه لا يفلح الكفار كان ذلك
قال فى الكشاف قوله تلك تعظيم للدار الآخرة وتفخيم لشانها يعنى تلك التى سمعت ذكرها وبلغك صفتها ووصفها فلك ان يحتمل ان
للتبعيد حقيقة وفى قوله لا يريدون تدور ان يقول تبركون زجر عظيم ووعظ بليغ كقوله ولا تركنوا الى الذين ظلموا حيث علق الوعيد
بالركون عن على ان الرجل ليعجبه ان يكون شراك نعله اجود من شراك نعل صاحبه فيدخل تحته ومن الناس من رد العلو الى فرعون والفساد الى قارون
لقوله تعالى ان فرعون علا فى الارض وقال فى قصة قارون ولا تبغ الفساد فى الارض وضعف هذا التخصيص بين لقوله فى خاتم الاية والعاقبة
للمتقين قوله من جاء بالحسنة الاية قد مر تفسير مثله فى اواخر الانعام وفى اواخر النمل وقوله فلا يجزى الذين عملوا السيئات من وضع الظاهر موضع
المضمر اذ كان ينبغى ان يقال فلا يجزون الا لزيادة تهجين لحالهم باسناد عمل السيئات اليهم مكررا وفى ذلك لطف للسامعين فى زيادة تبغيض
السيئة الى قلوبهم ثم اراد ان يسلى رسوله فى خاتمة السورة فقال ان الذى فرض عليك القرآن اى اوجب عليك تلاوته وتبليغه والعمل
فيه لرادك الى معاد اى معاد فنكر المعاد للتعظيم وانه ليس لغيره من البشر مثله يعنى ان الذى حملك صعوبة تكليف التبليغ وما يتصل به
عليها ثوابا لا يحيط به الوصف وقيل اراد عوده الى مكة يوم الفتح ووجه التنكير ان مكة يومئذ كانت معادا له شان لغلبة المسلمين وظهور
عز الاسلام واهله وذل اهل الشرك وحزبه والسورة مكية فقيل وعده وهو بمكة فى اذى من اهلها انه مهاجر بالنبى منها ويعيده اليها ظاهرا
دولة وقيل نزلت عليه هذه الاية حين بلغ الجحفة فى مهاجره وقد اشتاق الى وطنه ومعنى الاية اخبار الغيب وقد وقع كما اخبر فيكون معجزا
دالا على نبوته وحين وعد رسوله الرد الى المعاد المعتبر قال قل لاهل الشرك ربى اعلم يعنى نفسه واياهم ومما يستحقه كل من الفريقين فى معاده ولا
يخفى ان هذا الكلام منتصب واثق بصحة نبوته ثم ذكر رسوله ما انعم به عليه فقال وما كنت ترجو ان يلقى اليك الكتاب الا رحمة قال اهل
العربية هذا الاستثناء محمول على المعنى كانه قيل وما القى اليك الكتاب الا لاجل الرحمة او الا بمعنى لكن اى ولكن لرحمة من ربك القى اليك ثم
نهاه عن اتباع اهواء اهل الشرك وقد مر ان مثل هذا النهى من باب التهييج له ولامته ثم ان مرجع الكل اليه فقال كل شىء هالك الا وجهه فمن
الناس من فسر الهلاك بالعدم اى يعدم كل شىء سواه والوجه يعبر به عن الذات ومنهم من فسر الهلاك بخروجه عن كونه منتفعا به منفعته الخاصة به اما بالاماتة
او بتفريق الاجزاء كما يقال هلك الثوب وهلك المتاع وقال اهل التحقيق معنى الهلاك كونه فى حيز الامكان غير مستحق للوجود ولا للعدم من عند ذاته
وان سميت المعدوم شيئا فممتنع الوجود داخل فى كل شىء بان يسمى هالكا استدلت المعتزلة بالاية على ان الجنة والنار غير مخلوقتين لانهما لو كانتا مخلوقتين
لعرض لهما الفناء بحكم الاية وهذا يناقض قوله اكلها دائم وعورض بقوله اعدت للكافرين ونحوه بل ان يقال الكل بمعنى الاكثر ومن هنا قال الضحاك
كل شىء هالك الا الله والعرش والجنة والنار المخلوقين للبقاء الجنة والنار وقيل الا العلماء فان علمهم باق ويمكن ان يقال ان زمان فناء
الجنة لما كان قليلا بالنسبة الى زمان بقاء الجنة بقاء ابديا فلا جرم اطلق لفظ الدوام عليه ومن فسر الهلاك بالامكان فلا اشكال والله
اعلم التأويل ارأيتم ان جعل الله عليكم ليل الفراق عند استيلاء ظلمة البشرية سرمدا من اله غير الله يأتيكم بضياء نهار الوصل والتجلى قل ارأيتم
ان جعل الله عليكم نهار الوصل بطلوع شمس التجلى سرمدا من اله غير الله يأتيكم بليل ستر تسكنون فيه عن وعثاء سطوة التجلى ومن رحمته
جعل لكم ليل الستر ونهار التجلى فان العاشق لو دام فى التجلى كاد ينهلك وجوده وكان النبى يقول انه ليغان على قلبى وقال لعائشة كلمينى
يا حميراء وذلك ليخرج من سطوات شمس التجلى الى ظل البشرية ليستريح من التعب والنصب وليس هذا الستر من قبيل الحجاب وانما هو من جملة
الرحمة واللطف نظيره الشمس فى عالم الصورة فانها فى خط الاستواء تحرق وفى الآفاق الرحوية لا تؤثر وفى الآفاق الحائلة يعتدل الحر
والبرد فيكثر العمارة ويسهل ويعيش الحيوان ونزعنا من كل امة من ارباب النفوس شهيدا هو القلب الحاضر فقلنا هاتوا برهانكم وهو
حقيقة التوحيد التى لا تحصل بالفعل الا لخديعة طالب الحق فعلموا ان تلك البراهين القاطعات الحق لله ان قارون النفس كان

موسى او من المؤمنين منهم

بمعنى ويلك اى

من قوم موسى الفلك لان الله تعالى جعل النفس تبعا للقلب وجعل سعادتها في متابعته واتيناه من الكنوز المودعة في صفاتها فلذا اهلك
من قبله من القرون كابليس فانه اكثر علما وطاعة في زينته هي التي زين حبها للناس من النساء والبنين وغير ذلك قال الذين يريدون
الحيوة الدنيا وهم صفات النفس وقال الذين اوتوا العلم وهم صفات الروح فخسفنا به الارض ودكانا لسفل تداره وهي قالب الارض
جهنم تتغلغل فيها الى القيمة بل الى الابد يجعلها للذين لا يريدون كما قال في بعض الكتب المنزلة عبدي انا ملك حي لا اموت ابدا اطعني
ملكا حيا لا يموت ابدا عبدي انا ملك اذا قلت لشيء كن فيكون وعن النبي صلعم عنوان كتاب الله الى عباده المؤمنين من الملك الحي الذي لا يموت
ان الذي فرض اي اوجب عليك التخلق بخلق القرآن لرادك الى معاد هو مقام الفنا في الله والبقا به قل ربي اعلم من جاء بالهدى وهو بذل
الوجود المجازي في الوجود الحقيقي الا رحمة من ربك اي الا انا القينا الكتاب اليك لقاء الاكبر على الناس فتحققت بخلق القرآن والله المستعان

سورة العنكبوت وهي مكية حروفها ٤٢١٠ كلماتها ٧٨٥ اياتها تسع وستون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله
الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين ام حسب الذين يعملون السيئات ان يسبقونا ساء ما يحكمون من
كان يرجو لقاء الله فان اجل الله لات وهو السميع العليم ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه ان الله
لغني عن العالمين والذين امنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم ولنجزينهم احسن الذي كانوا
يعملون ووصينا الانسان بوالديه حسنا وان جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما الي مرجعكم
فانبئكم بما كنتم تعملون والذين امنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين ومن الناس من يقول
امنا بالله فاذا اوذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله ولئن جاء نصر من ربك ليقولن انا كنا
معكم او ليس الله باعلم بما في صدور العالمين وليعلمن الله الذين امنوا وليعلمن المنافقين وقال الذين
كفروا للذين امنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء انهم لكاذبون
ع وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم وليسئلن يوم القيمة عما كانوا يفترون ولقد ارسلنا نوحا الى
قومه فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما فاخذهم الطوفان وهم ظالمون فانجيناه واصحاب
السفينة وجعلناها اية للعالمين

لا يفتنون الكاذبين يسبقونا يحكمون لات العليم لنفسه العالمين يعملون حسنا فلا تطعهما يعملون الصالحين كعذاب معكم العالمين المنافقين خطاياكم

شيء لكاذبون مع اثقالهم فصلا بين الامرين المعطين مع اتفاق الجملتين يفترون عاما الحق المحدث فلم تؤمنوا فاخذناهم طا
للعالمين التفسير انه سبحانه لما قال في خواتيم السورة المتقدمة ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد اي الى مكة ظاهرا
وكان في ذلك لزوم احتمال مشاق الحوادث ما كان قال بعده الم احسب الناس الى قوله وهم لا يفتنون بالجهاد ويقول لما امر بالدعاء
الى الدين القويم في قوله وادع الى ربك وكان دونه من المتاعب واعباء الرسالة ما لا يخفى بدأ السورة بها بما يهون على النفس بعض
ذلك ورايتم لما بين ان كل هالك له رجوع اليه رد على منكري الحشر بان الامر ليس على ما حسبوه ولكنهم يكلفون في دار الدنيا ثم يرجعون

الى مقام الجزاء والحساب قال اهل البرهان وقوع الاستفهام بعد الم يدل على استقلالها وانقطاعها عما بعدها في هذه السورة وفي غيرها من السور
وفي تصدير السورة بامثال هذه الحروف تنبيه للمخاطب وايقاظ له من سنة الغفلة كما تقدم لذلك كلام لا معنى مفهوم كقول القائل اسمع
وكن لي ولا يتقدم الا اذا كان في الحديث شان بالخطاب هنا ولهذا ورد بعد هذه الحروف ذكر الكتاب والتنزيل والقرآن لذلك لا يخفى عنا
والاهتمام ابشانه كقوله الم ذلك الكتاب الم الله لا اله الا هو الحي القيوم نزل عليك الكتاب المص كتاب انزل اليك يس والقرآن ص
والقرآن الم تنزيل الكتاب الا ثلث سور كهيعص الم احسب الناس الم غلبت الروم ولا يخفى ان ما بعد حروفها التهجي فيها من الامور العظام
التي يحق ان ينبه عليها بيانه في هذه السورة ان القرآن ثقل وعبوه بما فيه من التكاليف وبيانه في سورة مريم ظ لان خلق الولد فيما بين الشيخ
الفاني والعجوز العاقر معجز وكذا الاخبار عن غلبة الروم قبل وقوعها ومعنى الاية راجع الى ان الناس لا يتركون بمجرد التلفظ بكلمة الايمان
بل يؤمرون بانواع التكاليف واختلفوا في سبب نزولها فقيل نزلت في عمار بن ياسر والوليد بن الوليد وسلمة بن هشام وكانوا
يعذبون بمكة وقيل نزلت في اقوام هاجروا وتبعهم الكفار فاستشهد بعضهم ونجا الباقون وقيل في مهجع بن عبد الله مولى
عمر بن الخطاب هو اول قتيل من المسلمين رماه عامر الحضرمي يوم بدر فقال رسول الله صلعم سيد الشهداء مهجع وهو اول من يدعى الى باب
الجنة من هذه الامة قال جار الله مفعولا الحسبان الترك وعلته والتقدير احسبوا تركهم غير مفتونين لقولهم امنا قال والترك بمعنى
التصيير بقوله وهم لا يفتنون حال سد مسد ثاني مفعوليه وقال الحوفي تقديره احسبوا انفسهم متروكين غير مفتونين لان قالوا امنا
واقول ان من خواص ان مع الفعل وان مع جزئيه سدها مسد مفعولي افعال القلوب الحكم بان الترك ههنا بمعنى التصيير غير لازم نعم يؤيد
ما ذكرناه من المعنيين قوله سبحانه في موضع اخر ام حسبتم ان تتركوا والفتنة الامتحان بشدائد التكليف من مفارقة الاوطان وكل ما يجب
ومن ملاقاة الاعداء والمصابرة على اذاهم وسائر ما تكرهه النفس والتحقيق ان المقصود من خلق البشر هو العبادة الخالصة لله فاذا قال
بالمسان امنت فقد ادعى طاعة الله بالجنان فلا بد له من شهود وهو الايمان بالاركان بكتابي واذا حصل الشهود فلا بد له من تزكي
بذل النفس والمال في سبيل الرحمن فمعنى الاية احسبوا ان تقبل منهم دعويهم بلا شهود وتزكيه ولا من الاستنادات اولى المقامات
لا بل يعلونا الى على الدرجات وهو مقام الاخلاص والقربات ثم مثل حال هؤلاء بحال السلف منهم قائلا ولقد فتنا الذين من قبلهم اي
كذلك فعل الله بمن قبلهم لم يتركهم بمجرد قولهم امنا بل امرهم بالطاعات وزجرهم عن المنهيات وقوله فليعلمن الله كقوله وليعلم الله وقد مر تحقيقه
في ال عمران والحاصل ان الجديد يرجع الى المعلوم لا الى العالم ولا الى العلم وذلك لان الاول زماني دون الاخيرين وما عبارات المفسرين فقال
مقاتل فليرين الله وليظهرن الله وقيل فليميزن وجوز جار الله ان يكون وعدا ووعيدا كانه قال وليثيبن الذين صدقوا وليعاقبن الكاذبين
قال الامام فخر الدين الرازي في وقت نزول الاية كانت الحكاية عن قوم قريبي العهد بالاسلام في اول ايجاب التكاليف وعن قوم مستديمي
الكفر مستمرين عليه فقال في حق الاولين الذين صدقوا بصيغة الفعل المنبئ عن التجدد وقال في حق الاخرين وليعلمن الكاذبين بالصيغة المنبئة
عن الثبات وانما قال يوم ينفع الصادقين صدقهم بلفظ اسم الفاعل لان الصدق يومئذ قد ترسخ في قلوب المؤمنين بخلاف اوائل الاسلام
ثم بين بقوله ام حسب الذين الخ ان من كلف شيئا ولم يمتثل عذب في الحال وان لم يعذب في الاستقبال نظيره قوله ولا يحسبن الذين كفروا استقبال
والحاصل ان الامهال لا يوجب الاهمال والتعجيل في جزاء الاعمال انما يوجد ممن يخاف الفوت لولا الاستعجال ومعنى الاضراب ان هذا
الحسبان اشنع من الحسبان الاول لان ذلك يقدر انه لا يمتحن لايمانه وهذا يظن انه لا يجازى بمساويه ولهذا ختم الاية بقوله ساء ما يحكمون
والمخصوص محذوف وما موصولة او مبهمة والتقدير بئس الذي يحكمون حكمهم هذا وبئس حكما يحكمونه حكمهم هذا وفي الاية ابطال قول من
ذهب الى ان التكاليف ارشادات ولا يعاد عليه ترغيب وترهيب لا يوجب من الله تعذيب اعلم ان الاصول التي للشرع معرفة المبدء واشار اليه
بقوله امنا ومعرفة الوسط وهو ارسال الرسل وايضاح السبل واليه اشار بقوله وهم لا يفتنون ولقد فتنا ومعرفة المعاد وما للاشقياء وهو
قوله ام حسب واما للسعداء وهو قوله من كان يرجو اي يامل لقاء جزاء الله فان اجل الله لات فان اراد بالاجل الموت ففيه اشارة الى
بقاء النفس بعد فراق البدن فلولا البقاء لما حصل اللقاء كقولك من كان يرجو الخير فان السلطان واصل فانه لا يفهم منه الا ايصال الخير بوصوله
ومثله من كان يرجو لقاء الملك فان يوم الجمعة قريب اذ علم انه يقعد للناس يوم الجمعة ويحتمل ان يراد بالاجل الوقت المضروب للحشر وقيل يرجو
بمعنى يخاف وهو السميع لاقوال العباد ام كذبوا العليم بنياتهم وطويانهم وربما بر الماتهم فيجازيهم بالمسموع ما لا اذن سمعت وبالمرئي ما لا عين
رات وبالنيات ما لا خطر على قلب بشر ثم بين بقوله ومن جاهد الايتان فائدة التكاليف والمجاهدات انما ترجع الى المكلف والله غني عن كل
ذلك قال المتكلمون من الاشاعرة في الاية دلالة على ان رعاية الاصلح لا يجب على الله والا كان مستكملا بذلك وان افعاله لا تعلل بغرض لان
ذلك خلاف الغنى وانه ليس في مكان والا لزم افتقاره وانه ليس بقادر بقدرة ولا عالم بعلم لان القدرة والعلم غيره فيلزم افتقاره
ويمكن ان يجاب عن الاول بان وجوب الصلاح والاصلح عنه لمقتضى الحكمة لا يوجب الاستكمال وعن الثاني بان استتباع الفائدة لا يوجب افتقاد
المفيد وعن الثالث ان استحقاق المكان غير الافتقار اليه وعن الرابع ان العالم هو ما يغاير ذات الله مع صفاته وفي الاية بشارة من وجه وانذار

من وجه آخر وذلك ان الاستغناء عن الكل يوجب غناه عن تعذيب كل فاجر كما انه يمكن ان يغفل كل صالح ولا شيء عليه الا انه رجح جانب البشارة
بقوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات الآية وقد مر ان اثبات الايمان في الشرع عبارة عن التصديق بجميع ما قال الله تعالى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
تفصيلا فيما علم واجمالا فيما لم يعلم والعمل الصالح هو الذي ندب الشرع ورسوله اليه والفاسد ما نهى الله ورسوله عنه وعند المعتزلة الامر والنهي
مترتب على الحسن والقبح والعمل الصالح باق لا تزول مقابلة الفاسد والفاسد هو الهالك لا ترى انه يقال لما فسد الزرع اذا خرج عن حد الانتفاع
ولكن العمل عرض لا يبقى بنفسه ولا بالعامل لان كل شيء هالك الا وجهه فبقاؤه انما يتصور اذا كان لوجه الله وضع يعلم ان النية شرط في الاعمال
الصالحة وهي كونها لله تعالى وخالف زفر في نية الصوم وابو حنيفة في نية الوضوء وقد مر ثم انه تعالى ذكر في مقابلة الايمان والعمل الصالح امرين تكفير
السيئات والجزاء بالاحسن فتكفير السيئات في مقابلة الايمان والجزاء بالاحسن في مقابلة العمل الصالح ومنه يعلم ان الايمان يقتضي عدم الخلود
في النار لان الذي كفرت سيئاته يدخل الجنة لا محالة والجزاء الاحسن يكون غير الجنة وهو ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
ولا يبعد ان يكون هو الرؤية عند من يقول بها وههنا بحث وهو ان قوله لنكفرن يستدعي وجود السيئات حتى تكفر فالمراد بالذين آمنوا وعملوا
اما قوم مشركون آمنوا فحبط الايمان ما قبله ويقال ان وعد الجميع باشياء لا يستدعي كل واحد بكل واحد من تلك الاشياء نظيره قول
الملك لقوم اذا اطعتموني اكرمت آباءكم واحترمت ابناءكم وهذا لا يقتضي ان يكرم آباء من توفي ابوه ويحترم ابن من لا ابن له ولكن مفهومه انه يكرم اب من
له اب ويحترم ابن من له ابن ويقال ما من مكلف الا وله سيئة حتى الانبياء فان ترك الاولى بالنسبة اليهم سيئة بل حسنات الابرار سيئات المقربين
وحين بين حسن التكاليف ووقوعها وذكر ثواب من حقق التكاليف ودخولها اصولها وفروعها اشار بقوله ووصينا الانسان الآية الى انه لا
دافع لهذه السيرة ولا مانع لهذه الطريقة فان الانسان اذا انقاد لاحد ينبغي ان ينقاد لابويه ومع هذا لو امراه بالمعصية لا يجوز اتباعهما فكيف غيرهم
ومنه يعلم انه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ومعنى ووصينا امرنا كما مر في قوله ووصى بها ابراهيم وقوله بوالديه اي بتعهدهما ورعاية حقوقهما
وعلى هذا ينتصب حسنا بمضمر يدل عليه ما قبله اي ولهما حسنا او افعل بهما حسنا كانه قال قلنا له ذلك وقلنا وان جاهداك لتشرك بي
فلو وقف على قوله بوالديه حسن ويجوز ان يراد ووصينا باتيانا والديه حسنا وقلنا له وان جاهداك وقوله ما ليس لك به علم كقوله ما لم ينزل به عليكم
سلطانا اي لا معلوم فيتعلق العلم به واذا كان التقليد في الايمان قبيحا فكيف يكون حال التقليد في الكفر وعلى وجوب ترك طاعة الوالدين اذا اراد
ولدهما على الاشراك دليل عقلي وذلك ان طاعتهما وجبت بامر الله فاذا نفيا طاعة الله في نفي الاشراك فقد ابطلا طاعة الله مطلقا ويلزم منه عدم
الزوم طاعة الوالدين بامر الله وكل ما يفضي وجوده الى عدمه فهو باطل فطاعة الوالدين في اتخاذ الشرك بالله من الممتنع وفي قوله الي مرجعكم ترغيب
في رعاية حقوق الوالدين وترهيب عن عقوقهما ولذلك ما كان قوله الا في الدعاء الى الشرك وفيه ان المجازي المؤمن والمشرك اذا كان هو الله وحده
فلا ينبغي ان يعق الوالدين لاجل كفرهما وفي قوله فانبئكم دليل على انه سبحانه عالم بالخفيات لا يعزب عنه شيء يروى ان سعد بن ابي وقاص الزهري
حين اسلم قالت امه وهي حمنة بنت ابي سفيان يا سعد بلغني انك قد صبأت فوالله لا يظلني سقف بيت وان الطعام والشراب علي حرام حتى تكفر
بمحمد وكان احب ولدها اليها فابى سعد وبقيت ثلاثة ايام كذلك فنزلت هذه الآية فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يداريها ويرضاها بالاحسان
ثم اكد جزاء من آمن وعمل صالحا بتكرير قوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين اي في زمرتهم وحسن اولئك رفيقا قال الحكماء
اي في المجردين الذين لا كون لهم ولا فساد فيدخل فيها بالملكوت عندهم ثم بين حال اهل النفاق بعد تقرير حال اهل الكفر واهل الوفاق فقال ومن
الناس من يقول آمنا بالله يعني انا والمؤمنون حقا آمنا ادعاء ان ايمانه كايمانهم لا يخفى عليهم بل قوله فاذا اوذي في الله اي في سبيله ودينه
جعل فتنة الناس كعذاب الله فالجار الله اي جعل فتنة الناس صارفة عن الايمان كما ان عذاب الله صارف للمؤمنين عن الكفر وهذا على التوهم
او كما يجب ان يكون عذاب الله صارفا وهذا في الواقع وبل جزعوا من عذاب الناس كما جزعوا من عذاب الله وبالجملة معناه انهم يعاملون الناس
مع ضعفها وانقطاعها كعذاب الله الاليم الدائم حتى يرتدوا في الامر فلو ان امثالهم من المنافقين من الناس ذلك انهم كانوا بمنزلة من الكفار
وان تركنا الايمان نتعرض لما توعد به محمد فاختاروا الاحتراز عن التعرض للعاجل فنافقوا وانما قال فتنة الناس ولم يقل عذاب الناس لان فعل
العبد ابتلاء من الله ولينبغ الآية مع من اظهر كلمة الكفر اكراها وانما المنع من اظهارها مع مواطأة القلب التي كانوا عليها ربما يؤكد ذلك
قوله ولئن جاء نصر من ربك ليقولن اي المنافقون غالبا ليقولن انا كنا معكم وذلك ان المنافق اذا رأى اليد للكافر اظهر ما اضمر من الكفر وان كان النصر
للمؤمن اضمر ما اضمر واظهر المعية وادعى التبعية وفي تخصيص اسم الرب بالمقام اشارة الى ان التربية والرحمة هي التي اوجبت النصر ثم اخبر انه تعالى
اعلم بما في صدور العالمين منهم بما في صدورهم لانه خبير بما بانفسهم كما هي وهم لا يعرفون نفوسهم كما هي فالتلبيس لا يفيد المنافق بالنسبة الى الله
شيئا لانه لا يجوز عليه الاشتباه دليله قوله وليعلمن الله الذين آمنوا وليعلمن المنافقين وعيد وعد للمؤمنين ووعيد للمنافقين اعتبار القلب
ههنا هو في المؤمن التصديق وفي المنافق الاضمار وعبر في اول السورة اشارة الى الكاذب بقوله وهو في الكافر الكذب لانه يقول الله غيره هو ولد والله
اكثر من واحد وفي المؤمن التصديق لانه يقول الله واحد وحين بين احوال الفرق الثلاثة ذكر ان الكافر يدعو من يقول منا الى الكفر
الفتنة وبين ان عذاب الله فوقها وكان للكافر ان يقول للمؤمن لم تعيشون الذل على الايذاء ولم لا تدفع الذل والعذاب عن نفسك بموافقتنا

وكان حق المؤمن ان يقول خوفا من عذاب الله على خطيئة تدعونكم فقالوا الخطيئة علينا وان كان فيه خطيئة فعلينا اشارة الى جميع ذلك
بقوله وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم طرادوا ويجمع هذا الامر في الحصول ان تتبعوا طريقتنا وان نحمل
خطاياكم نظيره ليكن منك العطاء وليكن مني الدعاء وليس هو في الحقيقة امر طلب وايجاب لكنه حكاية قول صناديد قريش كانوا يقولون لمن
آمن منهم لا نبعث نحن ولا انتم فان عسى كان ذلك فانا نتحمل عنكم الاثم وترى نظيره في الاسلام يشجع احدهم اخاه على ارتكاب بعض المساوي
فيقول افعل هذا واثمه على وكم من مغرور يغتر بمثل هذا الضمان ثم اخبر الله تعالى عنهم بانهم لا يحملون شيئا من خطاياهم ولا ريب ان هذا المخالف لما دعوا
من انهم يحملون اوزارهم فلهذا احكم الله عليهم بانهم كاذبون ويجوز ان يكونوا كاذبين لانهم وعدوا وفي قلوبهم نية الخلف ولا خطر
في توجيه تسميتهم كاذبين الى التشبيه الذي ذكره في الكشاف ثم الجمع بين قوله وما هم بحاملين وبين قوله وليحملن اثقالهم واثقالا مع
اثقالهم فهو ان النفي راجع الى الحمل الذي يخفف صاحبه بسببه والاثبات يرجع الى انهم يحملون وزر الاضلال وزر الضلال مع ان اتباعهم
حاملون وزر الضلال كما قال عليه السلام من سن سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها من غير ان ينقص من وزره شيء قال وليسئلن سؤال تقريع
يوم القيامة عما كانوا يفترون من انه لا حشر وعلى تقدير وجوده يحملون خطايا المتابعين ثم اجمل قصة نوح ومن بعده تصديقا لقوله في اول السورة
ولقد فتنا الذين من قبلهم وفيه تثبيت للنبي صلى الله عليه وسلم كانه قيل له ان نوحا لبث الف سنة تقريبا يدعو قومه ولم يؤمن منهم الا قليل فانت اولى
بالصبر لقلة مدة لبثك وكثرة عدد امتك وفيه تحذير لكفار قريش فان اولئك الكفار ما نجوا من العذاب مع تلك الاعمار الطوال فهؤلاء كيف
يأملون ذلك فكيف ينجون سؤال ما الفائدة في قوله الف سنة الا خمسين عاما دون ان يقول تسعمائة وخمسين الجواب لان العبارة الثانية تحتمل
التجوز والتقريب فان من قال عاش فلان الف سنة يمكن ان يتوهم انه يدعي ذلك تقريبا لا تحقيقا فاذا قال الا شهرا او الا سنة زال ذلك التوهم واما
المقصود تثبيت النبي صلى الله عليه وسلم وذكر الالف لانه هو عقد معتبر يوصل الى هذا الغرض وانما جاء بالمميز في المستثنى مخالفا للمميز في المستثنى منه تجنبا من التكرار
المخل عن الفائدة وتوسعة في الكلام قال بعض الاطباء العمر الطبيعي للانسان مائة وعشرون سنة فاعترضوا عليهم بعمر نوح وغيره وذلك ان المفسرين
قالوا عمر نوح الف وخمسين سنة بعث على راس اربعين ولبث في قومه تسعمائة وخمسين وعاش بعد الطوفان ستين وعن وهب انه عاش الفا
واربعمائة سنة ويمكن ان يقال انهم ارادوا بالطبيعي ما كان اكثريا في اعصارهم ولا ينافي في اعصارهم ولا ينافي هذا كون بعض الاعمار مدا على حد
النفد سطر بوجه خارق للعادة وعلى ان العادة قد تختلف باختلاف الاعصار والادوار ولهذا قال صلى الله عليه وسلم اعمار امتي ما بين الستين الى السبعين والطوفان
ما عم كل المكان بكثرة وغلبة من سيل وظلام ليل وفي قوله وهم ظالمون دليل على ان العذاب اخذهم وهم مصرون على الظلم ولو كانوا قد تركوه
لما اهلكهم والضمير في قوله وجعلناها اما للحادثة او للقصة او للسفينة واعاجيبها القصة واحوال السفينة واهوالها في نفسه تعد امارة لا
ويبان انها آيات يستدل بها على موجد ها التأويل افتنم بفرط منيرو بالابتلاء ونحاية انه انما يكون من العبد التقرب اليه باصناف العبودية ويكون منه
التقرب الى العبد بالطاف الربوبية يؤكده قوله احسب الناس اي الناس من اهل البطالة ان يتركوا بمجرد الدعوى ولا يطالبون بالبلوى فالمحنة والمحنة
توامات وبالامتحان يكرم الرجل فيهان فمن زاد قدره معنى زاد قدر بلواه فالبلاء للنفوس لاخراجها عن اوطان الكسل وتصريفها في حسن العمل
والبلاء على القلوب لتصفيتها من شين الريب لقبول نقوش الغيب والبلاء على الارواح لتجريدها بالبوائق عن العلائق والبلاء على الاسرار في
اعتكافها في مشاهدة الكشف بالصبر على انوار التجلي الى ان تصير مستهلكة فيه باقية منه وان اشد الفتن حفظ وجود التوحيد لئلا يجري عليه تكرار
في اوقات غلبات شواهد الحق فيظن انه هو الحق ولا يدري انه من الحق ولا يقال انه الحق وعزيز من يتهدى الى ذلك ام حسب الذين يعملون
عمل السيئات سواد مرآة القلوب بصدأ الحسبان وزين الكفران ليتوهموا ان يسبقونا بالعدوان عن طريق سنتنا في الانتقام عن اهل الحال والاجرام
ساء ما يحكمون بالنجاة عن الدركات باتباع الشهوات هيهات هيهات من كان يرجو لقاء الله فان اجل الله لآت ان ترجع عمره في رجاء اللقاء فانه
الذي يتيح له النظر الى جمالنا وهو السميع لانين المشتاقين العليم بنطيات الصادقين ومن جاهد بالسعي في طلبنا فانما يجاهد نفسه لانها بالتخلية عن
الاخلاق الذميمة وبالتحلية بالصفات الحميدة تخلص من الامارية ولتنال المطمئنة تستحق لجذبة ارجعي الى ربك والذين آمنوا بقلوبهم بمحبتنا
وعملوا الصالحات ببذل الوجود في طلب جودنا لنكفرن عنهم سيئات وجودهم المجازي ولنجزينهم وجودا حقيقيا احسن منه ولئن جاهداك لتشرك
بي فيه اشارة الى ان المريد اذا تمسك بذيل شيخ كامل وتوجه الى الحضرة ونزعه منعه آباء الرجال فان منعه الوالدان عن ذلك فعليه ان لا
يطيعهما لانه سبب كل تقرب عالم الارواح وهما سبب التربية الاشباح كما قال عيسى لن يلج ملكوت السموات والارض من لم يولد مرتين فهو احق برعاية
الحقوق منهما جعل فتنة الناس كعذاب الله فان المؤمن من كف الاذى والولي من يحمل من الخلق الاذى ولا يترنح عنه التشكوي من البلوى كالارض
يلقى عليها كل قبيح فينبت منها كل مليح والمنافق اذا لم يكن في حماية خشية الله تفترسه خوف الخلق اذا اوذي في الله وقال الذين كفروا والغيرات كافر
النفس وصفاتها يقولون لبنات الطبيعة الانسانية لمؤمني القلب والسر والروح وصفاتها اتبعوا سبيلنا في طلب الشهوات الحيوانية ولنحمل
خطاياكم اي ندفع عنكم ضرر ما يرجع اليكم في متابعة شهوات الدنيا وطيباتها وما هم بحاملين شيئا من خطاياهم وهو العمى والصمم والبكم
ورين الصفات النفسانية ولكن يحملون اثقالهم هذه الادواء مع الآفات التي تختص بها والله اعلم بالصواب والله اعلم بالصواب

وَاِبْرٰهِيْمَ اِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللّٰهَ وَاتَّقُوْهُ ذٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ اِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُوْنَ اِنَّمَا تَعْبُدُوْنَ مِنْ
دُوْنِ اللّٰهِ اَوْثَانًا وَّتَخْلُقُوْنَ اِفْكًا اِنَّ الَّذِيْنَ تَعْبُدُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ لَا يَمْلِكُوْنَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوْا عِنْدَ اللّٰهِ
الرِّزْقَ وَاعْبُدُوْهُ وَاشْكُرُوْا لَهٗ اِلَيْهِ تُرْجَعُوْنَ وَاِنْ تُكَذِّبُوْا فَقَدْ كَذَّبَ اُمَمٌ مِّنْ قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى الرَّسُوْلِ اِلَّا
الْبَلٰغُ الْمُبِيْنُ اَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللّٰهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيْدُهٗ اِنَّ ذٰلِكَ عَلَى اللّٰهِ يَسِيْرٌ قُلْ سِيْرُوْا فِي الْاَرْضِ فَانْظُرُوْا
كَيْفَ بَدَاَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللّٰهُ يُنْشِئُ النَّشْاَةَ الْاٰخِرَةَ اِنَّ اللّٰهَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ يُعَذِّبُ مَنْ يَّشَاۤءُ وَيَرْحَمُ مَنْ يَّشَاۤءُ وَ
اِلَيْهِ تُقْلَبُوْنَ وَمَاۤ اَنْتُمْ بِمُعْجِزِيْنَ فِي الْاَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاۤءِ وَمَا لَكُمْ مِّنْ دُوْنِ اللّٰهِ مِنْ وَّلِيٍّ وَّلَا نَصِيْرٍ وَالَّذِيْنَ ع
كَفَرُوْا بِاٰيٰتِ اللّٰهِ وَلِقَاۤىِٕهٖۤ اُولٰۤىِٕكَ يَىِٕسُوْا مِنْ رَّحْمَتِيْ وَاُولٰۤىِٕكَ لَهُمْ عَذَابٌ اَلِيْمٌ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهٖۤ اِلَّاۤ اَنْ قَالُوا
اقْتُلُوْهُ اَوْ حَرِّقُوْهُ فَاَنْجٰىهُ اللّٰهُ مِنَ النَّارِ اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيٰتٍ لِّقَوْمٍ يُّؤْمِنُوْنَ وَقَالَ اِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِّنْ دُوْنِ اللّٰهِ
اَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَّيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا وَّمَاْوٰىكُمُ
النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِّنْ نّٰصِرِيْنَ فَاٰمَنَ لَهٗ لُوْطٌ وَقَالَ اِنِّيْ مُهَاجِرٌ اِلٰى رَبِّيْ اِنَّهٗ هُوَ الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ وَوَهَبْنَا لَهٗۤ اِسْحٰقَ
وَيَعْقُوْبَ وَجَعَلْنَا فِيْ ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتٰبَ وَاٰتَيْنٰهُ اَجْرَهٗ فِي الدُّنْيَا وَاِنَّهٗ فِي الْاٰخِرَةِ لَمِنَ الصّٰلِحِيْنَ
وَلُوْطًا اِذْ قَالَ لِقَوْمِهٖۤ اِنَّكُمْ لَتَاْتُوْنَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ اَحَدٍ مِّنَ الْعٰلَمِيْنَ اَىِٕنَّكُمْ لَتَاْتُوْنَ الرِّجَالَ
وَتَقْطَعُوْنَ السَّبِيْلَ وَتَاْتُوْنَ فِيْ نَادِيْكُمُ الْمُنْكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهٖۤ اِلَّاۤ اَنْ قَالُوا ائْتِنَا بِعَذَابِ اللّٰهِ اِنْ كُنْتَ
مِنَ الصّٰدِقِيْنَ قَالَ رَبِّ انْصُرْنِيْ عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِيْنَ وَلَمَّا جَاۤءَتْ رُسُلُنَاۤ اِبْرٰهِيْمَ بِالْبُشْرٰى قَالُوْۤا اِنَّا مُهْلِكُوْۤا ع
اَهْلِ هٰذِهِ الْقَرْيَةِ اِنَّ اَهْلَهَا كَانُوْا ظٰلِمِيْنَ قَالَ اِنَّ فِيْهَا لُوْطًا قَالُوْا نَحْنُ اَعْلَمُ بِمَنْ فِيْهَا لَنُنَجِّيَنَّهٗ وَاَهْلَهٗۤ اِلَّا امْرَاَتَهٗ
كَانَتْ مِنَ الْغٰبِرِيْنَ وَلَمَّاۤ اَنْ جَاۤءَتْ رُسُلُنَا لُوْطًا سِيْٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَّقَالُوْا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ
اِنَّا مُنَجُّوْكَ وَاَهْلَكَ اِلَّا امْرَاَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغٰبِرِيْنَ اِنَّا مُنْزِلُوْنَ عَلٰۤى اَهْلِ هٰذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ السَّمَاۤءِ بِمَا
كَانُوْا يَفْسُقُوْنَ وَلَقَدْ تَّرَكْنَا مِنْهَاۤ اٰيَةًۢ بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَّعْقِلُوْنَ وَاِلٰى مَدْيَنَ اَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يٰقَوْمِ اعْبُدُوا
اللّٰهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْاٰخِرَ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْاَرْضِ مُفْسِدِيْنَ فَكَذَّبُوْهُ فَاَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَاَصْبَحُوْا فِيْ دَارِهِمْ جٰثِمِيْنَ
وَعَادًا وَّثَمُوْدَا۟ وَقَدْ تَّبَيَّنَ لَكُمْ مِّنْ مَّسٰكِنِهِمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطٰنُ اَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيْلِ وَكَانُوْا مُسْتَبْصِرِيْنَ

وَقَارُوْنَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامٰنَ وَلَقَدْ جَاۤءَهُمْ مُّوْسٰى بِالْبَيِّنٰتِ فَاسْتَكْبَرُوْا فِي الْاَرْضِ وَمَا كَانُوْا سٰبِقِيْنَ فَكُلًّا
و قارون و فرعون و هامان و بدرستیکه امد ایشانرا موسی با معجزات پس سرکشی کردند در زمین و نبودند از پیش رونده کان پس هر یک را
اَخَذْنَا بِذَنْۢبِهٖ فَمِنْهُمْ مَّنْ اَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَّنْ اَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الْاَرْضَ وَمِنْهُمْ
گرفتیم بگناهش پس از ایشان کسی بود که فرستادیم بر او تند باد سنگریزه بار و از ایشان کسی بود که گرفتش فریاد هلاک و از ایشان کسیکه بود فرو بردیم او را بزمین و از ایشان
مَّنْ اَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللّٰهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلٰكِنْ كَانُوْۤا اَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُوْنَ مَثَلُ الَّذِيْنَ اتَّخَذُوْا مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ اَوْلِيَاۤءَ
بود کسیکه غرق کردیم و نبود خدا که ظلم کند بایشان ولیکن بودند بر خود ایشان ظلم میکردند مثل آنانکه گرفتند از غیر خدا دوستان
كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوْتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَاِنَّ اَوْهَنَ الْبُيُوْتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوْتِ لَوْ كَانُوْا يَعْلَمُوْنَ القراءة اولم تروا با
چون مثل عنکبوت که فرا گیرد خانه را و بدرستیکه سست ترین خانها هر اینه خانه عنکبوت اگر باشند که بدانند لخطاب حمزة وعلي و

خلف وعاصم سوى حفص والمفضل النشاءة بفتح الشين بعدها الف ممدودة حيث كان ابن كثير وابو عمرو مودة بالرفع بينكم بالجر على الاضافة ابن كثير وابو عمرو وسهل ويعقوب وعلي وابو زيد عن المفضل مودة بالرفع بينكم بالفتح التموني والبرجمي مودة بالنصب بينكم على الاضافة حمزة و حفص الباقون مودة بالنصب بينكم بالفتح ربي انه بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابو عمرو ائنكم بهمزة بعدها ياء ابن كثير ونافع غير قالون وسهل ويعقوب وزيد قيل بزيادة مدة في الثانية يزيد وقالون كلاهما مثل هذه الثانية ابو عمرو والاولى بهمزة واحدة الثانية بهمزتين ابن عامر وحفص هشام يدخل بينهما مدة الباقون بهمزتين بينهما انظائره لننجينه بسكون النون من الانجاء يعقوب وحمزة وعلي وخلف سيء بهم كما ذكر في هود ومنجوك من الانجاء ابن كثير ويعقوب وحمزة وعلي وخلف وعاصم غير حفص والمفضل منزلون بالتشديد ابن عامر وثمود غير حفص مصروف في الحالين حمزة وحفص وسهل ويعقوب بالوقوف واتقوه تعلمون افكا واشكروا له ترجعون من قبلكم للعطف مع الاختلاف بالاثبات والنفي المبين يعيده يسير الاخرة قدير لان ما بعده يصلح وصفا واستينافا من يشاء لانقطاع النظم بتقديم المفعول مع اتفاق الجملتين تقلبون السماء فصلا بين الامرين العظيمين مع اتفاق الجملتين نصير اليم لنا يؤمنون اوثانا لمن قرأ مودة بالرفع الدنيا لاختلاف الجملتين والفصل بين تباين الدارين بعضا لاختلاف الجملتين مع اتحاد المقصد من ناصرين قيل لا يوقف لتعلق الفاء كوطا لان قوله وقال فاعل ابرهيم ولو وصل لاوهم اتحاد الفاعل ربي الحكيم الدنيا للابتداء بان مع واو العطف الصالحين الفاحشة لان ما بعده يصلح مستانفا او حالا او وصفا العالمين المنكر لانتهاء الخطاب لابتداء الجواب الصادقين المفسدين لان قالوا جواب لما القرية للابتداء بان مع احتمال التعليل ظالمين وقد يوصل للزعلى تدارك ابرهيم لوطا من فيها لان اللام للتوكيد مقتضى قسما اي والله لننجينه مع تمام المقصد في التنجية الا امراته لان ما بعده يصلح مستانفا في النظم ولكنه حال المراة لان المستثنى منتصب بالمفعول اي نستثني امراته كانت من الغابرين ولا تحزن فصلا بين البشارتين وتوفير للفرح الغابرين يفسقون يعقلون شعيبا لتعلق الفاء المفسدين جاثمين لان عادا يحتمل ان ينصب باخذتهم او بجعل وتاى واذكر وهذا او جه لان قوله وقد تبين حال ولا يحسن ان يكون عامله فاخذتهم مساكنهم لان التقدير مقدرين وعاملة فاخذتهم مستبصرة للعطف هامان يحتمل عند الوقف وقيل لا بناء على ان قوله ولقد جاءهم حال عامله فاخذتهم سابقين لانقطاع النظم بتقديم المفعول مع اتفاق الجملتين بذنبه كذلك حاصبا واخذته الصيحة وخسفنا به الارض واغرقنا للعطف الجمل والوقف وجه تفصيلا لانواع النقم وامهالا للفرصة لاعتبار يظلمون العنكبوت لان ما بعده يصلح وصفا واستينافا العنكبوت وهن لبيت العنكبوت لتعلق يعلمون التفسير قوله وابرهيم منصوب بمضمر وهو اذكر وقوله اذ قال بدل منه بدل الاشتمال لان الاحيان تشتمل على ما فيها اي اذكر وقت قوله لقومه وجوز ان يكون معطوفا على نوحا فاورد عليه ان الارسال قبل الدعوة فكيف يكون وقت الدعوة ظرفا للارسال واجيب بان الارسال امر ممتد الى وقت الدعوة او المراد ارسلناه حين كان من الحالات يقول لقومه اعبدوا الله خصوه بالعبادة واتقوا مخالفته ذلكم الاخلاص والتقوى خير لكم ان كنتم تعلمون اما العبادة فلانها غاية الخضوع فلا يصلح الا لمن هو في غاية الكمال فضلا من الجمال واما اتقاء خلافه فلان من قدر على اهلاك الماضين فهو قادر على اهلاك الباقين ولعذبهم اذا عصوا فالعاقل من يحذر خلاف القادر ثم بين بقوله انما تعبدون من دون الله اوثانا ان الذي يعبدونه في غاية الحسن لانه صنم لا روح له ولا ظلم شيء من وضع الاخس موضع الاشرف وبين بقوله وتخلقون افكا ان الذين يزعمون من انها شفعاؤهم عند الله كذب مفترى ثم ذكر ان انهم لا يقدرون على نفع ولا على ايصال الرزق كان ثم اشار بقوله فابتغوا عند الله الرزق الى ان هذه المهنة لما لرزق الموعود في قوله وما من دابة في الارض الا على الله رزقها يجب ان تطلب من الله فقط واذا كان الرزق منه فالشكر يجب ان يكون له ثم بين بقوله اليه ترجعون ان المعاقب والمثيب هو وحده فلا رهبة الا منه ولا رغبة الا فيه ثم ان قوله وان تكذبوا فقد كذب امم من قبلكم الى قوله فما كان جواب قومه ان كان اعتراضا خطابا لكفار قريش فظاهر وان كان من قول ابرهيم فالام المتقدمة عليه اما قوم نوح وقوم ادريس وقوم شيث وقوم ادم واما قوم نوح وغيرهم من امته بالامم لانه عاش الف سنة واكثر فقضت عليه القرون وكان كل قرن يوصون من بعدهم من الانبياء ان يكذبوا نوحا والبلاغ ذكر المسائل والاتيان بالبرهان

بسط الصلاة بينكم
ملك وحرف تفصيل الغيب ومعاذ نكر الوعظ
ببساط النفسير
اي رزقهم

عليه وفيه دليل على ان تأخير البيان عن وقت الحاجة لا يجوز والا لم يكن البلاغ مبينا وحين بين التوحيد والرسالة شرع في بيان المعاد فان هذه الاصول الثلاثة لا يكاد ينفصل في الذكر الالهي فقال اولم يروا اي لم يعلموا بالبرهان النير القائم مقام الرؤية كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده اما ابداء الخلق المطلق فلان المخلوق لا بد له من خالق وانه ينتهي اليه سلسلة المخلوقات واما خلق الانسان بل كيفيته فانه كالمشاهد المحسوس من النطفة وفتق في الرحم فدارت عليها الاطوار حتى حصلت خلقا آخر واما الاعادة فلانها اهون في القياس العقلي ولهذا ختم الآية بقوله ان ذلك على الله يسير وحين اشار الى العلم الحدسي الحاصل من غير طلب مرتب اتبعه وحكى ابرهيم قول ربه له قل سيروا في الارض اي لم يحصل لكم الحدس المذكور فسيروا في اقطار الارض وتفكروا في كيفية تكون المواليد الثلاثة المعادن والنبات والحيوان حتى يفضي بكم النظر الى العيان فالآية الاولى اشارة الى ما هو كالمركوز في الاذهان ولهذا قال بطريق الاستفهام اولم يروا والآية الثانية امر بالنظر المؤدي الى العلم والايقان على تقدير عدم حصول ذلك البيان والعيان وانما قال اولا كيف يبدئ بلفظ المستقبل وثانيا كيف بدأ بلفظ الماضي لان العلم الحدسي حاصل في كل حال واما العلم الاستقرائي فلا يفيد اليقين الا فيما شوهد وتتبع فكانه قيل ان لم يحصل لكم العلم بان الله في كل حال موصوف بالابداء والاعادة فانظروا في اصناف المخلوقات حتى تعرفوا انه كيف بدأها ثم تستدلوا من ذلك على ترتيبها النشأة الثانية فهذا معطوف على المعنى كانه قيل فانظروا فيها ولقد تكلف جار الله فقال هو معطوف على جملة قوله اولم يروا كما قال في قوله ثم يعيده انه اخبار على حياله وليس بمعطوف على يبدئ ثم في انه اقام اسم الله مقام الضمير في قوله ثم الله ينشئ النشأة اشارة الى انه لا يقدر على هذه النشأة الا المعبود الكامل الذات المتصف بالعلم و المحبوب بنعوت الجلال وحين ذكر دلائل الانفس والآفاق صرح بالنتيجة الكلية فقال ان الله على كل شيء من الابداء والاعادة قدير وكذا على التكليف والجزاء بتقريره قوله يعذب من يشاء ويرحم من يشاء واليه تقلبون وفي الآية لطائف منها انه قدم التعذيب على الرحمة مع قوله سبقت رحمتي غضبي لان الآية سيقت لتهديد المكذبين ومع ذلك لم يخل الكلام عن ذكر الرحمة وانه يؤكد قوله سبقت رحمتي غضبي ومنها انه لم يقل يعذب الكافر ويرحم المؤمن اظهارا للهيبة الالهية ومنها انه قال واليه ترجعون ثم اعاده ههنا لان التعذيب والرحمة قد يكونان عاجلين وكانه قال وان تأخر حسابكم وعندنا يدخر فان الينا ايابكم وعلينا حسابكم فلا تظنوا فوات ثوابكم وعقابكم يؤكده قوله وما انتم بمعجزين وفيه ان الانقلاب ليس الا منه وذلك ان الاعجاز اما بالهرب واما مع الثبات وقد نفى الاول بقوله وما انتم بمعجزين في الارض ولا في السماء اي لو هبطتم الى موضع السمك في الماء او صعدتم الى محل السماك في السماء لم تخرجوا من قبضة الله وقدم الارض على السماء لان السماء ابعد واقطع اي ان هربتم من حكمه وقصتم في الارض الفسيحة او في السماء التي هي افسح منها فانتم لا تفوتون الله والمراد لا تعجزونه كيفما هبطتم في اعماق الارض وعلوتم الى البروج المشيدة الذاهبة في السماء كقوله ولو كنتم في بروج مشيدة او اراد لا من بلائه الظاهر في الارض والنازل من السماء وجوز بعضهم ان يراد وما انتم بمعجزين من في الارض ولا في السماء بحذف الموصول و في الشعر على قوله وما انتم بمعجزين في الارض لانه خطاب للمؤمنين ونفى الثاني بقوله وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير لان الركن الشديد ليستند اليه اما ولي يشفع واما ناصر يدفع والاول اسهل الطريقين فلذلك قدم الولي على النصير ثم خص الوعيد بالكافرين بآيات الله بدلائل وبالكتب والمعجزات وفي زيادة قوله اولئك اشارة الى ان اليائس من الرحمة محصور فيهم لقوله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون ونسبة اليأس اليهم اما على سبيل الاخبار عن حالهم يوم القيمة او على سبيل وصف الحال فان وصف المؤمن ان يكون راجيا خائفا ونعت الكافر انه لا يخطر بباله خوف ولا رجاء بل يكون خائفا كاملا الخائف خائف وجوز في الكشاف ان يكون على طريقة التشبيه كانه شبه حالهم في انتفاء الرحمة عنهم بحال من يئس من رحمة الله ولعله ذهب الى هذا التشبيه لان اليأس من رحمة الله متوقف على الاعتراف بالله وبرحمته والكافر غير معترف بواحد من الامرين ثم بين بتكرير اولئك في قوله واولئك لهم عذاب اليم ان كل واحد من الوعيدين لا يوجد الا فيهم وان كان الوعيدان متلازمين في الحقيقة ثم حكى ان جواب قوم ابرهيم لم يكن الا ان قالوا فيما بينهم او قال واحد ورضي به الباقون اقتلوه بالسيف ونحوه او حرقوه بالنار وهذا ليس جوابا في الحقيقة ولكنه كقولهم عتابك السيف وفيه بيان حالهم انهم وضعوا الوعيد موضع الايمان للنصيحة والاذعان للحق ثم بين انهم اتفقوا على تحريقه فانجاه من النار والقصة مذكورة في سورة الانبياء ان في ذلك الانجاء لآيات جمع الآيات لعظم تلك الحالة كقوله ان ابرهيم كان امة لانها مشتملة على احوال عجيبة كالرمي من المنجنيق من غير دخول ضرر كما يروى ان النار صارت عليه روضا ونحو ذلك وانما قال في قصة نوح وجعلناها آية ولم يذكر الجعل ههنا لان الخلاص من مثل تلك النار آية في نفسه واما السفينة فقد جعلها الله آية باقية وصانها عن الغرق ويمكن ان يقال ان الصون عن النار اعجب من الصون عن الماء فلذلك وحد الآية هناك وجمعها ههنا قال هناك آية للعالمين وههنا لآيات لقوم يؤمنون لان تلك السفينة بقيت اعواما حتى رآها الناس فحصل العلم بها لكل احد ونقول جنس السفينة حصلت بعد ذلك فيما بين الناس فكانت آية للعالمين واما تبريد النار فلم يبق من ذلك اثر فلم يظهر لمن بعده الا بطريق الايمان به وههنا لطيفة وهي ان الله تعالى جعل النار بردا وسلاما على ابرهيم بسبب هنداسه في نفسه وهذا آية لغيره وقال قد كانت لكم اسوة حسنة في ابرهيم فحصل بشارة بان الله سيجعل النار على المؤمن المهتدي بردا وسلاما ثم حكى انه بعد ان خرج من النار عاد الى النصيحة والدعاء لقومه الى التوحيد

وذلك قوله وقال انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة قال جار الله من قرأ بالنصب بغير اضافة او باضافة فعلى وجهين احدهما التعليل اي لتتوادوا بينكم وتتواصلوا لاتفاقكم وائتلافكم على عبادتها كما يتفق الناس على مذهب فيكون ذلك سبب تحابهم وتصادقهم والوجه الثاني ان يكون مفعولا ثانيا على حذف المضاف او على ان المصدر بمعنى المفعول اي اتخذتم الاوثان سبب المودة بينكم واتخذتموها مودودة بينكم ومن قرأ بالرفع باضافة او بغير اضافة فعلى وجهين ايضا ان يكون خبرا لان على ان ما موصولة والتقدير ان التي اتخذتموها اوثانا هي سبب مودة بينكم او مودودة بينكم وان يكون خبر مبتدأ محذوف اي هي مودودة او سبب مودة وعلى هذا فالوقف على اوثانا حسن كما انه يوم القيمة يقوم بين العبدة وكذا بينهم وبين اوثانهم التباغض والتلاعن نظيره كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا والتحقيق فيه انهم غلبت عليهم الجسمانية ولذاتها فلهذا الفوا الاصنام ولم تشتغل عقولهم موجودا منزها عن الاحساس وخواصها فلا جرم اذا رفعت الحجب وكشف الغطاء عن عالم الارواح زالت نسبة الجسمية وظهرت الآلام الروحانية وعذبوا بنار الحسرات والحرمان من غير شفعاء ولا اعوان فلذلك قال ومأواكم النار وما لكم من ناصرين وانما لم يقل ههنا وما لكم من دون الله لان الله لا ينصر الكفار من اهل النار وانما جمع الناصر ههنا لانه اراد في الاول نفي جنس النصير وههنا اراد نفي الناصرين الذين كان اهل الغرور يزعمون انهم شفعاؤهم عند الله فآمن له لوط وكان ابن اخت ابرهيم صدقه حين رأى النار لم تحرقه قال العلماء ان لوطا من رسالة ابرهيم حين رأى المعجزة واما بالوحدانية فآمن حين سمع مقالته او يوقف في الايمان الى وقت اظهار المعجزة كان نقصانا في مرتبته وقد صح خبر ان ابا بكر وعليا اسلما كما عرض النبي صلى الله عليه وسلم الاسلام عليهما وقال ابرهيم اني مهاجر هاجر من كوثى وهي من سواد الكوفة الى حران ثم منها الى فلسطين ولهذا قالوا لكل نبي هجرة ولابرهيم هجرتان وكان معه في هجرته امرأته سارة وهاجر وهو ابن خمس وسبعين سنة وهاجر معه لوط ايضا ومعنى الى ربي الى حيث امرني ربي بالهجرة اليه ومثله قوله اني ذاهب الى ربي وعبارة القرآن ادخل في الاخلاص لان المهاجر الى حيث امره الملك قد يهاجر اليه لغرض اخرى لغرض نفسه فيصدق انه مهاجر الى حيث امره الملك ولا يصدق انه مهاجر لاجل الملك والرضا وفي قوله انه هو العزيز الحكيم نوع تهديد لقومه وتصويب لما بدا له من الهجرة بامر الله قال في الكشاف انه هو العزيز الذي يمنعني من اعدائي الحكيم الذي لا يأمرني الا بما هو مصلحتي ثم ذكر ما انعم به عليه من الاولاد والاحفاد ومن جعل النبوة وجنس الكتاب الالهي فيهم وهو التوراة والانجيل والزبور والفرقان ولهذا اندرج ذكر اسمعيل التصريح بذكره اسمعيل في الآية ولعل السر في عدم التصريح بذكر اسمعيل التصريح بكونه ان الله تعالى جعل الزمان بعد ابرهيم قسمين احدهما زمن اسحق ويعقوب ومن بعدهما الى زمان الفترة والآخر زمن محمد الى يوم قيام الساعة وكذا من ولد اسمعيل فطوى ذكر اسمعيل اشارة الى تأخر زمان دولته والله اعلم ثم كرر ذكر النعمة بقوله وآتيناه اجره في الدنيا قال اهل التحقيق ان الله تعالى جعل الزمان بعد ابرهيم قسمين احدهما زمن اسحق ويعقوب ومن بعدهما الى زمان الفترة والآخر زمن محمد الى قيام الساعة وهو من ولد اسمعيل فطوى ذكره اشارة الى تأخر زمان دولته والله اعلم ثم ذكر كرر النعمة بقوله وآتيناه اجره في الدنيا قال اهل التحقيقات ان الله تعالى بدل جميع احوال ابرهيم باضدادها اراد القوم تعذيبه بالنار فجعلها الله عليه بردا وسلاما وهاجر فريدا وحيدا فوهب الله له ذرية طيبة مباركة كما وصفنا وكان ولا مال له فكثر ماله حتى حصل له من المواشي ما علم الله عدده فقط يروى انه كان له اثنا عشر الف كلب حارس في اعناقها اطواق من ذهب كانها ملأى قال في نظم ثم انه ما في يذكرهم يقال لهم آل ابرهيم فجعل الله له لسان صدق في الآخرين اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابرهيم وآل ابرهيم ثم بين بقوله وانه في الآخرة لمن الصالحين ان تلك النعمة الدنيوية ولذاتها مقرونة بصلاح الآخرة وصلاحها جعلنا الله تعالى ممن بركته اهلا لنعمه ذلك هو المستعان قوله ولوطا اذ قال لقومه عطف على ابرهيم اذ قال وقدمه الطبري ان لوطا يكون قد امر قومه بالتوحيد والعبادة ولانه نهاهم عن الفاحشة ثانيا الا ان الله تعالى قد حكى عنهم ما اختص به وبقومه وهو قوله انكم لتأتون الفاحشة ويحتمل ان يكونوا موحدين الا انهم بسبب الاصرار على الفعلة الشنعاء وتحليلها مع وجود النبي الناهي عنها صاروا في حكم الكفرة واذا كان الزنا فاحشة كما قال ولا تقربوا الزنى انه كان فاحشة مع ان الزنا لا يفضي الى قطع النسل فاللواطة اولى بكونها فاحشة لتماديها في القبح ولافضائها الى انقطاع النسل ويعلم منه احتياجها الى الزاجر كالزنا بل اولى ويعلم منه افتقارها الى الرجم بدليل امطار الحجارة على عاملها ومعنى ما سبقكم انه لم يأت بمثل هذا الفعل احد قبلهم اما لم تشتهه نفسهم بل ولم يبالغ فيه احد وان ركبه بعضهم في الندرة كما يقال ان فلانا سبق البخلاء في البخل واللئام في اللوم اذا زاد عليهم ومعنى تقطعون السبيل تعرضون للشهوة بالرجال مع قطع السبيل المعتاد مع النساء ويجوز ان يكونوا قطاع الطريق والظلم تشغيرهم وتأتون في ناديكم المنكر اي تضمون الحاضرين فعلكم مع الاظهار والنادي هو المجلس ما دام فيه الناس وعن عائشة كانوا يتحابقون وعن ابن عباس هو الحذف ومضغ العلك وحل الازرار والفحش في المزاح والسخرية بمن مر بهم فما كان جواب قومه الا ان قالوا ائتنا بعذاب الله ولم يهددوه كما هددوا ابرهيم بالقتل والتحريق كما في قصة ابرهيم لان ابرهيم كان يقدح في الهتهم ويشتمهم ويعدد نقائصهم بانه لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا فجعلوا جزاءه شر الجزاء واما لوط فكان ينكر عليهم ظلمهم ويهددونه بالاخراج اخرجوا آل لوط من قريتكم وانهم قالوا ائتنا بعذاب الله ثانيا ويجوز ان يكون على سبيل الاستهزاء فلا جرم قال رب انصرني على القوم المفسدين كانه يبرأ من نبوتهم واتباعهم ومن ان يلد وانما يلد مطيعا كما قال نوح ولا يلدوا الا فاجرا كفارا ولعلهم كانوا يفسدون الناس بحملهم على ما كانوا عليه من المعاصي والفواحش طوعا وكرها او بابتداء الفواحش واسنه

من بعدهم بهم والبشرى هي البشارة بالولد بانا ثلة اسحق ويعقوب واضافته مهلكوا اهل للتخفيف لا تعريف لانه بمعنى الاستقبال والحال
القريب منه لا الماضي ولان المقصود يتضح بذلك لا بوصف الملائكة بطلق الاهلاك والقرية سدوم ثم عللوا الاهلاك بان الظلم قد استمر
فيهم بناء على انه كان للثبوت والاستمرار ويحتمل ان يكون للزمان الماضي فان هذا القدر يكفي للتعليل والزائد عليه لا تحتاج الملائكة
الى تقريره بخلاف ما في قصة نوح فاخذهم الطوفان وهم ظالمون فان ذلك اخبار من الله تعالى ولا يحسن من الكريم ان يعاقب على الجرم
السابق الا بعد تحقق الاصرار والاستمرار قال بعضهم ان تعلق البشرى بهذا الانذار هو انه كان في اهلاك قوم لوط اخلاء الارض
من الفساد فقدمت البشارة المذكورة المتضمنة لوجود عباد صالحين حتى لا ييأس على هلاك قوم من ابناء جنسه ثم ان ابرهيم
لما سمع انذار الملائكة اظهر الاشفاق على لوط والحزن له فقال ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم منك بمن فيها واخبروا بحال لوط وحال قومه
معنى من الغابرين من الماضين ذكرهم او ممن مضى زمانه وبقي او من الباقين في المهلكين وسيئ بهم وضاق بهم ذرعا قد مر في هود
وقال بعضهم يحتمل ان يكون ضيق الذرع عبارة عن انقباض الروح فعند ذلك يجتمع اعضاء الانسان وتقل مساحتها فقالت الملائكة
لا تخف علينا ولا تحزن بسبب التفكر في امرنا قال اهل البرهان وانما قيل ههنا ولما ان جاءت بزيادة ان لان لما تقتضي جوابا واذا اتصل
بها ان دل على ان الجواب وقع في الحال من غير تراخ في النظم كما في هذه السورة وهو قوله سيئ بهم وفي هود اتصل به كلام بعد كلام نظام
فلم يحسن دخول ان كظاهرهم مع ان القصة واحدة ثم ان الملائكة قالوا للوط انا منجوك بلفظ اسم الفاعل وقالوا لابرهيم انا
لننجينه بلفظ الفعل لان ذلك ابتداء الوعد وهذا اوان انجازه فارادوا ان ذلك الوعد حتم واقع منا كقولك انا ميت لضرورة
وقوعه والرجز العذاب الذي يوقع صاحبه في القلق والاضطراب من قولهم ارتجز وارتجس اذا اضطرب والمراد الحجارة وقيل انه لنا رد وقيل دو عشر
الخسف وعلى هذا يراد ان الامر بالخسف والقضاء من السماء لقد تركنا منها اي من القرية آية بينة هي آثار منازلهم الخربة او بقية الحجارة
او الماء الاسود وقصتهم وخبرهم وقوله لقوم يتعلق بتركنا او ببينة ولزيادة قوله بينة قال لقوم يعقلون بخلاف قوله في قصة نوح و
جعلناها آية للعالمين لان الآية لا تتبين الا لذوي العقول وليس كل من في العالم بذي عقل ثم اجمل سائر القصص والرجاء اما
على اصله او بمعنى الخوف وعلى الاول قال جار الله اراد افعلوا ما ترجون به العاقبة فاقيم المسبب مقام السبب وارادوا بالرجاء والمراد اشتراط
ما يسوغه من الايمان كما يؤمر الكافر بالصلوة مثلا على ارادة الشرط وهو الاسلام فكذبوه انما صح اطلاق التكذيب مع ان ما ذكره شعيب
امر ونهي والامر لكونه طلبا لا يحتمل التصديق والتكذيب وكذا النهي لان قول شعيب يتضمن قوله الله واحد والحشر كائن والساحر
وكل واحد من هذه خبر ومعنى الرجفة والصيحة قد مر في الاعراف وفي هود وكذا انه لم قال مع الرجفة في دارهم على التوحيد ومع الصيحة
في ديارهم على الجمع واهلكنا عادا وثمود وقد تبين لكم ذلك الاهلاك من جهة مساكنهم اذا نظرتم اليها عند مروركم بها وكانوا مستبصرين
اي عقلاء متمكنين من النظر والاستدلال وكانوا عارفين باخبار الرسل ان العذاب نازل بهم ولكنهم لم ينظروا في الدليل ولجوا حتى هلكوا
وما كانوا سابقين اي ادركهم امر الله فلم يفوتوه ثم قرر امر المعذبين باجمال التعذيب ثم عذبوا بالعناصر الاربعة فجعل ما منه تركيبهم سبب
لعدمهم وما منه بقاؤهم سببا لفنائهم فالحاصب حجارة محماة يقع على كل واحد منهم فينفذ من الجانب الآخر وهو اشارة الى التعذيب بعنصر
النار وانه لقوم لوط والصيحة وهي تموج شديد في الهواء لمدين وثمود والخسف لقارون والغرق لقوم نوح وفرعون وما كان الله ليظلمهم بالاهلاك
ولكن كانوا انفسهم يظلمون بالاشراك وقال بعض اهل العرفان وما كان الله ليضعهم في غير موضعهم فان موضعهم الكرامة ولكنهم وضعوا انفسهم
مع شرفها في عبادة الوثن الذي هو في غاية الخسة فلذلك ضرب لهم المثل بالعنكبوت ونسجه الذي هو عند الناس في غاية الوهن والضعف وان
كان تشبيها مركبا فظاهر وان كان مفرقا فالمشرك كالعنكبوت واتخاذه الصنم معبودا او ملجا كاتخاذ العنكبوت نسجه بيتا فانه يصير سببا لهلاكه
ولتنظيف البيت منه كما ان الوثن يقع في النار بسبب عبادته وايضا ان العنكبوت كما انه لما يصطاد بسبب نسجه الذباب لكنه لا ابقاء له فكذلك
بادنى سبب كالكافر ينتفع بتركه ما هو اقل من جناح بعوضة وهو بعض متاع الدنيا ولكنه كعمله يصير آخر الامر هباء منثورا ثم عرض على
العقول صحة المثل المضروب قائلا وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت بانه لا يصلح للبقاء ولا للاستدفاء ولا للاستظلال ولا للاستكنان
والنسج في نفسه ان فرض له فائدة كان الصنم في نفسه يمكن ان ينتفع به ولكن اتخاذ النسج بيتا لا شك انه غير مفيد بل مضر كما ان كذلك
عبادة الصنم ثم قال لو كانوا يعلمون والجواب محذوف ليذهب الوهم كل مذهب اي لو كانوا يعلمون ان هذا مثلهم وامر دينهم لما عبدوها او لو
كانوا يعلمون صحة هذا التشبيه فقد صح ان اوهن البيوت اذا استقريتها بيتا بيتا بيت العنكبوت فقد تبين ان دينهم اوهن الاديان اذا استقريتها
دينا دينا وصاحب الكشاف علق هذا الشرط بما قبله وليس بمائل وقد مر في الوقوف ان الله يعلم ما يدعون من دونه

مِنْ شَيْءٍ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ خَلَقَ
از چیزی واوست غالب درستکردار واین مثلها بزنیم آنها را برای مردمان ودر نیابند بعقل آنرا مگر دانایان آفرید
اللَّهُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلٰوةَ

تنهى

تَنْهٰى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللّٰهِ أَكْبَرُ وَاللّٰهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي
نهی میکند از کار زشت وناپسند وهر آینه ذکر خدا بزرگترست وخدا میداند آنچه میکنید ومجادله مکنید با اهل کتاب مگر بآنچه آن
ع هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلٰهُنَا وَإِلٰهُكُمْ وَاحِدٌ
آن بهترست مگر آنانکه ستمکردند از ایشان وبگویید ایمان آوردیم بآنچه فرستاده شد بما وفرو فرستاده شد بشما والهٔ ما واله شما یکیست
وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ وَكَذٰلِكَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمِنْ هٰؤُلَاءِ
وما مر اورا منقادان وهمچنین فرستادیم بسوی تو کتابرا پس آنانکه دادیمشان کتاب ایمان میآورند بآن واز اینها
مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ
کسی است که میگرود بآن وانکار نمیورزند بآیتهای ما مگر کافران ونبودی که بخوانده باشی پیش از آن هیچ کتابی ونه مینوشتی آنرا بدست راست آنگاه
إِذًا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ
آنهنگام هر آینه شک کنند باطل کیشان بلکه آن آیتهاست ظاهر در سینهای آنانکه داده شدند علم وانکار نمیورزند بآیتهای ما مگر ستمکاران
وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللّٰهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا
وگفتند چرا فرستاده نشد بر او آیتها از پروردگارش بگو جز این نیست که آیتها نزد خداست وجز این نیست که من بیم کننده آشکارم آیا کافی نبود ایشانرا که فرستادیم
ع عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلٰى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرٰى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ قُلْ كَفٰى بِاللّٰهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا
بر تو این کتابرا که خوانده میشود برایشان هر آینه در آن رحمتی است وپندی مر گروهیرا که ایمان میآورند بگو کافیست خدا میان من ومیان شما گواه
يَعْلَمُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللّٰهِ أُولٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ
میداند آنچه در آسمانها وزمین است وآنانکه گرویدند بباطل وکافر شدند بخدا آنگروه ایشانند زیانکاران وشتاب میخواهند از تو
بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُسَمًّى لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ وَلَيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ
عذابرا واگر نبودی وقت نام برده شده هر آینه آمدی ایشانرا عذاب وهر آینه خواهد آمد ایشانرا ناگاه وایشان ندانند شتاب میخواهند از تو عذابرا
وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ يَوْمَ يَغْشٰهُمُ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ
وبدرستیکه دوزخ هر آینه احاطه کننده است بکافران روزیکه فرو گیرد ایشانرا عذاب از بالای ایشان واز زیر پایهای ایشان وگوید بچشید آنچه را بودید
تَعْمَلُونَ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ
که میکردید ای بندگان من که ایمان آوردید هر آینه زمین من فراخ است پس مرا پرستید هر نفسی چشنده مرگ است پس بسوی ما باز گردانیده شوید
وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعْمَ
وآنانکه گرویدند وکردند کارهای شایسته هر آینه جای دهیم ایشانرا از بهشت غرفها که میرود از زیر آن نهرها جاودانیان در آن خوبست
أَجْرُ الْعَامِلِينَ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلٰى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللّٰهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ
مزد عمل کنندگان آنانکه صبر کردند وبر پروردگار خویش توکل میکنند وبسا از جنبنده که بر نمیدارد روزی خود را خدا روزی میدهد اورا وشمارا
وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللّٰهُ فَأَنّٰى
واوست شنوا دانا وهر آینه اگر بپرسی از ایشان که کیست آفرید آسمانها وزمین را ومسخر کرد آفتاب وماه را هر آینه گویند خدا پس بکجا
يُؤْفَكُونَ اللّٰهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنَّ اللّٰهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ
برگردانیده میشوند خدا گشاده میکند روزی را برای آنکه میخواهد از بندگانش وتنگ میکند برای او بدرستیکه خدا بهر چیزی داناست وهر آینه اگر بپرسی از ایشان که کیست
نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللّٰهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلّٰهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ
فرستاد از آسمان آبی را پس زنده گردانید بآن زمین را از پس مرگ آن هر آینه گویند خدا بگو همه سپاس مر خدایرا بلکه بیشتر ایشان نمیفهمند
ع وَمَا هٰذِهِ الْحَيٰوةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ فَإِذَا رَكِبُوا
ونیست زندگانی دنیا جز بازی وبازیچه وبدرستیکه سرای آخرت هر آینه آنست سرای زندگانی اگر باشند که بدانند پس چون سوار شوند
فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللّٰهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجّٰهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ
در کشتی بخوانند خدارا مخلصان مر اورا دین پس چون نجات داد ایشانرا بسوی خشکی آنگاه شرک آورند تا کافر شوند بآنچه دادیم ایشانرا
وَلِيَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِالْبَاطِلِ
وتا کامیاب شوند پس زود بدانند آیا ندیدند که ما گردانیدیم حرم امن وربوده میشوند مردمان از پیرامون ایشان آیا بباطل

يؤمنون وبنعمة الله يكفرون ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بالحق لما جاءه أليس في جهنم
بگروند و بنعمت خدا كفران ميورزند وكيست ستمكارتر از انكه بر بافت بر خدا دروغرا يا تكذيب كرد حقرا چون امد او را ايا نيست در دوزخ
مثوى للكافرين والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين
جاى قامت بر كافران وانانكه مجاهده كردند در راه ما هر اينه رهنمايى كنيم ايشانرا راههاى خود را وبدرستيكه خدا هر اينه با نيكوكار است

القراءة ما يدعون بياء الغيبة ابو عمرو وسهل ويعقوب اصم عنه الاعشى والبرجمي الباقون بتاء الخطاب ايه على التوحيد ابن كثير وعاصم سوى حفص والمفضل وحمزة وعلى عن قتيبة وخلف لنفسه ويقول بالياء نافع وعاصم وحمزة وعلى وخلف الباقون بالنون يا عبادى الذين بسكون الياء ابو عمرو وسهل ويعقوب وحمزة وعلى وخلف الباقون بفتح الياء والوقف للجميع بالياء الا عن ارضى بفتح الياء ابن عامر يرجعون بضم الياء والتحتانية وفتح الجيم يحيى وهشام ترجعون بفتح التاء الفوقانية وكسر الجيم الباقون بضم التاء الفوقانية وفتح الجيم لنثوينهم بسكون الثاء المثلثة حمزة وعلى وخلف والاخرون بفتح الباء التحتانية الموحدة وتشديد الواو وليتمتعوا بسكون اللام ابن كثير وقالون وحمزة وعلى وخلف سبلنا بسكون الباء ابو عمرو الوقوف من شىء الحكيم للناس لاختلاف الجملتين والعدول عن العموم الى الخصوص العالمون بالحق للمؤمنين الصلوة والمنكر اكبر ما تصنعون الجزء الحادى والعشرون وانثلثى لنا من القران متلو ثانيا الكتاب يؤمنون به فصلا بين حال الفريقين مع اتفاق الجملتين يؤمن به الكافرون المبطلون العلم الظالمون آيات من ربه عند الله مبين عليهم يؤمنون شهيدا لان ما بعده يصلح وصفا واستينافا والارض بالله لان ما بعده خبر الخاسرون بالعذاب لا يشعرون بالعذاب لمحيطة بالكافرين لان يوم ظرف لمحيطة يعملون فاعبدون ترجعون خالدين فيها العاملين بناء على ان التقدير هم الذين والعدى ومنى الذين يتوكلون رزقها قد والوصل اولى لانه وصف اخر لدابة واياكم لاحتمال الاستيناف والوصل اولى ليكون من تتمتها للمعنى العليم ليقولن الله للاستفهام مع الفاء يؤفكون ويقدر له عليم ليقولن الله لتمام المقول لا يعقلون يعقلون ولعب الحيوان لان الشرط غير متعلق يعلمون الدين يشركون ليكفروا لام كى ومن جعلها لام امر هند يد وقف عليه آتيناهم لمن قرأ وليتمتعوا بالجزم على تبيينا الامر ومن جعل لام ليكفروا للام عطف هذه عليها فلم يقف وليتمتعوا لا يعلمون من حولهم يكفرون جاءه للكافرين سبلنا المحسنين التفسير هذا توكيد للمثل الذى وزيادة عليه حيث لم يجعل ما يدعون شيئا هذا على تقدير كون ما نافية ومن زائدة ويجوز ان يكون ما استفهاما نصبا بيدعون وبمعنى الذى ومن للتبيين ما يدعون من دونه من شىء فان الله يعلمه وهو العزيز الحكيم قادر على اعدامهم واهلاكهم لكنه حكيم يمهلهم ليكون الهلاك عن بينة والحيوة عن بينة وفيه ايضا تجهيل لهم حيث عبدوا ما هو اقل من لا شىء وتركوا عبادة القادر الحكيم ثم ان جهلة من قريش كانوا يستهزؤن من ضرب المثل بالذباب والعنكبوت ونحوهما فنزلت وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون وذلك لان الامثال والتشبيهات وسائل الى المعانى المحتجبة في الاستار كما سبق في اول البقرة حين ضرب المثل بالبعوضة قال الحكيم العلم الحدسى يعرفه العاقل واما اذا كان فكريا دقيقا فانه لا يعقله الا العالم لافتقاره الى مقدمات سابقة والمثل مما يفتقر في ادراك صحته وحسن موقعه الى امور سابقة ولاحقة يعرف بها تناسب مورده ومضربه وغاية ايراده فلا يعقل صحتها الا العلماء وحين امر الخلق بالايمان واظهر الحق بالبرهان وقص قصصا فيها عبر وانذر اهل الكفر باهلاكهم من غير وصف سبيل اهل الاباطيل بالتمثيل قوى قلوب اهل الايمان بان كفرهم ينبغى ان لا يورث شكا في صحة دينكم وشكهم يجب ان لا يوثر في يقينكم فخلق السموات والارض بالحق بيان ظاهر وبرهان باهر وان لم يؤمن به على وجه الارض كافر وانما قال ههنا لآية للمؤمنين مع قوله ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله وقوله ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار الى قوله لآيات لقوم يعقلون لان المؤمن لا يقصر نظره من الخلق على معرفة الخالق بحسب ولكنه يرتقى منه الى نعوت الكمال ومعرفة انه خلقهما متقنا محكما وهو المراد بقوله بالحق والخلق المتقن المحكم لا يصدر الا عن العالم بالكليات والجزئيات والا عن الواجب الواحد الذات والصفات كقوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا ثم يرتقى من مجموع هذه المقدمات الى صحة الرسالة وحقيقة المعاد فيحصل له الايمان بتمامه من خلق ما خلقه على حسن نظامه وانما وحد الآية ههنا لانه اشارة الى التوحيد وهو سبحانه واحد لا شريك له وفي قصص ابرهيم اشارة الى النبوة وفي النبيين كثرة وحيث قوى قلب المؤمنين بالتخصيص المذكور وصلى رسول الله يقوله اتل ما اوحى اليك من الكتاب لتعلم ان نوحا ولوطا وغيرهما بلغوا الرسالة وبالغوا في اقامة الدلالة ولم ينقذوا قومهم من الضلالة والجهالة ولهذا قال واتل ولم يقل اتل عليهم لان التلاوة بعد اليأس منهم ما كانت الا لتسلية قلب النبى او نقول ان الكتاب الالهى قانون كلى فيه شفاء للقلوب ويجب تلاوته مرة بعد اخرى ليبلغ الى حد التواتر وينقله قرن الى قرن ويأخذه قوم من قوم الى يوم النشور ويتيسر من العبر والمواعظ ما يهش لها الاسماع وتطمئن اليها القلوب كالمسك يفوح كلما ذكر وكالروض يسيل كلما نظرها ساعة فساعة وفي الجمع بين الامر بالتلاوة والامر باقامة الصلوة معنيان احدهما زيادة تسلية للنبى كانه قيل له اذا تلوت ولم يقبل منك فاقبل على الصلوة لانك واسطة بين الطرفين فان لم يتصل الطرف

الاول وهو من الخالق الى المخلوق فليتصل الطرف الاخر وهو من المخلوق الى الخالق وثانيها ان العبادات اما اعتقادية وهى لا تتكرر بل يبقى مستمرا عليها واما لسانية واما بدنية خارجية وافضلها الصلوة فامر بتكرار الذكر والصلوة حيازة للفضيلتين ثم علل الامر باقامة الصلوة فقال ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر فقال بعض المفسرين اراد بالصلوة القران وفيه النهى عنهما وهو بعيد وقيل اراد نفس الصلوة وانما تنهى عنهما ما دام العبد في الصلوة وضعف بانه ليس مدحا كاملا لان غيرها من الاعمال الفاضلة والمباح قد يكون كذلك كالنوم وغيره والذى عليه المحققون ان الصلوة لطف في ترك المعاصى فكانها ناهية عنها وذلك اذا كانت بالشرط من الخشوع وغيره مرعية فقد روى عن ابن عباس من لم تأمره صلوته بالمعروف ولم تنهه عن المنكر لم يزدد بصلوته من الله الا بعدا وروى ان رسول الله قيل له ان فلانا يصلى بالنهار ويسرق بالليل فقال ان صلوته لتردعه وروى ان فتى من الانصار كان يصلى معه الصلوة ثم يرتكب الفواحش فوصف ذلك للنبى فقال ان صلوته ستنهاه فلم يلبث ان تاب على كل حال فالمراعى لافعال الصلوة لا بد ان يكون ابعد من القبائح واللفظ لا يقتضى الا هذا القدر وكيف لا تنهى ونحن نرى ان من لبس ثوبا فاخرا فانه يتجنب مباشرة القاذورات ومن لبس لباس التقوى كيف لا يجتنب الفواحش وايضا الصلوة توجب القرب من الله كما قال واسجد واقترب ومقرب الملك المجازى يجل منصبه ان يتعاطى الاشغال الخسيسة فكيف يكون مقرب الملك الحقيقى وايضا من دخل في خدمة ملك فاعطاه منصبا له مقام خاص مرتفع فاذا دخل وجلس في صف النعال لم يتركه الملك هنالك فاذا صار العبد برعاية شروط الصلوة وحقوقها من اصحاب اليمين فكيف يتركه الله الكريم في اصحاب الشمال وتفسير الفحشاء والمنكر مذكور مرارا وقال اهل التحقيق الفحشاء التعطيل وهو انكار وجود الصانع والانكار له الاشراك وهو اثبات اله غير الله وذلك ان وجود الواجب الواحد اظهر من الشمس وانكاره منكر ثم اعلم ان هيئة الصلوة لها هيئة فاولها وقوف بين يدى الله كوقوف العبد بين يدى السلطان ولهذا يجثون بين يدى الله كما يجثو اهل الاخلاص بين يدى السلطان واذا جثا في الدنيا هكذا لم يجث في الاخرة كما قال ونذر الظالمين فيها جثيا فالمصلى اذا قال الله نفى التعطيل واذا قال اكبر نفى الشرك لان الشريك لا يكون اكبر من الشريك الاخر فيما فيه الاشتراك واذا قال بسم الله نفى التعطيل واذا قال الرحمن الرحيم نفى الاشراك لان الرحمن هو المعطى للوجود بالخلق والرحيم هو المفيض للبقاء بالرزق وهكذا قوله الحمد لله حمدا للتعطيل وقوله رب العالمين خلاف التشريك وفي قوله اياك نعبد نفى التعطيل والاشراك من حيث افادة التقديم الاختصاص بالعبادة وكذا قوله اياك نستعين وفي قوله اهدنا الصراط نفى التعطيل لان المعطل لا مقصد له وفي قوله المستقيم نفى الاشراك لان المستقيم اقرب الطرق وهو واحد والمشرك يزيد في الطريق بتحصيل الوسائط وعلى هذا الى اخر الصلوة وهو قوله في التشهد اشهد ان لا اله الا الله نفى التعطيل والاشراك فاول الصلوة الله واخرها الله ثم ان الله سبحانه كانه قال للعبد اذا اتيت بها ووصلت الى هذه المنزلة الرفيعة بهداية محمد فقل بعد ذكرى اشهد ان محمدا رسول الله واذكر احسانه بالصلوة عليه ثم اذا رجعت من معراجك وانتهيت الى اخوانك فسلم عليهم وبلغهم سلامى كما هو دأب المسافرين ولذكر الله اى الصلوة اكبر من غيرها من الطاعات وفي تسمية الصلوة بالذكر اشارة الى ان شرف الصلوة بالذكر وجوز في الكشاف ان يراد ولذكر الله عند الفحشاء والمنكر وذكر نهيه عنهما ووعيده عليهما اكبر فكان اولى بان ينهى من اللطف الذى في الصلوة وعن ابن عباس ولذكر الله اياكم برحمته اكبر من ذكركم اياه بالطاعة والله يعلم ما تصنعون من الاعمال فيثيبكم او يعاقبكم على حسب ذلك وحين بين طريقة ارشاد المسلمين ونفع من انتفع واليأس ممن امتنع اراد ان يبين طريقة ارشاد اهل الكتاب وهى مجادلتهم بالخصلة التى هى احسن يعنى مقابلة الخشونة باللين والغضب بالحلم والعجلة بالتأنى قال بعض المفسرين اراد لا تجادلهم بالسيف وان لم يؤمنوا الا اذا ظلموا فنبذوا الذمة ومنعوا الجزية وقيل الا الذين اشركوا منهم باثبات الولد لله والقول بثالث ثلثة وقيل الا الذين آذوا رسول الله والتحقيق ان اكثر اهل الكتاب يجادلون بكل حسن الا الاعتراف بمحمد وتوحيد الله وامنوا بانزال الكتب وارسال الرسل والمبدء والمعاد فلمقابلة احسانهم يجادلون الا بالاحسن ولا تستهجن آراءهم ولا تنسبهم الى محض الضلال بل قولوا لهم آمنا بالذى انزل الينا الى اخر الاية وعن النبى ما حدثكم اهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وكتبه ورسله فان كان باطلا لم تصدقوهم وان كان حقا لم تكذبوهم ثم ذكر دليلا قياسيا فقال وكذلك يعنى كما انزلنا على من تقدمك انزلنا عليك وقال جار الله هو تحقيق لقوله آمنا بالذى انزل الينا اى ومثل ذلك الانزال انزلناه مصدقا لسائر الكتب السماوية فالذين آتيناهم الكتاب هم عبد الله بن سلام واضرابه ومن هؤلاء اى من اهل مكة او الاولون هم الاقدمون من اهل الكتاب والاخرون هم المعاصرون منهم للنبى وقيل الاولون هم الانبياء لانهم كلهم آمنوا بكلهم ومن هؤلاء هم اهل الكتاب وما يجحد باياتنا مع وضوحها الا المصرون على الكفر المتوغلون فيه نحو كعب بن الاشرف واصحابه واعلم ان المجادل اذا ذكر مسئلة خلافية كقوله الزكوة تجب في مال الصغير فاذا قيل له لم قال كما تجب النفقة في ماله ولا يذكر الجامع بينهما فان فهم الجامع من نفسه فذاك والا قيل له لان كليهما مال يفضل عن الحاجة فالله سبحانه ذكر اولا المثل بقوله وكذلك انزلنا ثم ذكر الجامع بقوله وما كنت تتلو الاية وفي قوله بيمينك زيادة تصوير لما نفى عنه من كونه كاتبا ومعنى اذا لارتاب لو كان شىء من ذلك اى من التلاوة والخط لارتاب المبطلون من اهل الكتاب او ارتاب الذين من شأنهم الركون الى الاباطيل لان النبى اذا كان قاريا كاتبا امكن ان يتوهم

الى اليوم ان الكلام كلامه كلام الله واذا كان امينا فلا مجال لهذا الوهم للمرتابين لما كان الانبياء لم يكونوا اميين ووجب لا يمانهم لكان المعجز نهضوا امر كالري ظاهر كاتب الى صاحب ايات معجزات فانهم مبطلون على كل حال ثم اكد ذلك بقوله بل هو يعني القرآن آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم وهم الحفاظ والقراء وسائر الكتب لم تكن تقرأ الا من القراطيس ولهذا جاء في صفة هذه الامة صدورهم اناجيلهم وما يجحد باياتنا الباهرة النيرة الا المتوغلون في الظلم شانهم ولا كافر لاجل تجحد الجحود ثم بعد بيان المعجزة شانهم ظالمين لان الكفر اذا انضم معه الظلم كان اشنع ويجوز ان يراد بالظلم الشرك كانهم مبلوم في الجحود لحقوا باهل الشرك حكما او حقيقة ولما بين الدليل بين النبي صلعم ذكر شبهتهم وهي الفرق بين المقيس والمقيس عليه وذلك ان موسى اوتي تسع ايات علم بها كونه الكتاب من عند الله وانت ما اتيت شيئا منها فارشده الله تعالى الى الجواب هو ان يقول انما الآيات عند الله ووجهه انه ليس من شرط الرسالة اظهار المعجزة وانما المعجزة بعد التوقف في الرسالة ولهذا علم وجود رسل كشيث وادريس وشعيب ولم يعلم لهم معجزة وكان في بني اسرائيل انبياء لم يعرف نبوتهم الا بقول موسى وغيره فليس على النبي الا الانذار واما انزال الاية فالى الله ان شاء تخليص لقوم من تصديق النبي وتكذيب النبي ثم قال اولم يكفهم الاية والمعنى هب ان انزال الاية شرط لكن القرآن المتلو الذي اخرس شقاشق فصحائهم كاف في بيان الاعجاز ان في ذلك المتلو على وجه الارضين لرحمة من الله على الخلق والا لاشتبه عليهم النبي بالمتنبي وذكرى ليتعظ بها الناس الى آخر الزمان وانما كانت هذه الرحمة من الله على الخلق والتذكرة مختصة بالمؤمنين لان المعجزة للكافر سبب لمزيد الانكار المستلزم لالزام الحجة والخلود في النار ثم ختم الكلام بان امر نبيه بكلام منصف وهو قوله كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب ثم بين كون شهادة الله كافية بقوله يعلم ما في السموات والارض ثم هددهم بقوله والذين امنوا بالباطل وكفروا بالله وهما متلازمان لان الايمان بما سوى الله وهو الباطل الهالك الزائل لزم كفر بالله و مجحود بحقيقته اولئك هم الخاسرون لا يستحق لهذا الاسم في الحقيقة غيرهم فلا غبن اخس من شراء الباطل بالحق والكفر بالايمان واضاعة العمر بما لا ينفعهم بل يضرهم قيل ان ناسا من المسلمين اتوا رسول الله صلعم بكتف قد كتبوا فيها بعض ما يقول اليهود فلما نظر اليها القاها وقال كفى بها حماقة قوم ان يرغبوا عما جاءهم به نبيهم الى ما جاء به غير نبيهم فنزلت اولم يكفهم الاية ويروى ان كعب بن الاشرف واصحابه قالوا يا محمد من يشهد لك بانك رسول الله فنزلت قل كفى الاية فعلى هذه الاية نازلة في المشركين وعلى ما مر فهي تتناول اهل الكتاب فانهم لا نزاع عندهم معجزة محمد صلعم فطعنوا بانها ليست من عند الله بل من تلقاء محمد صلعم فيلزمهم ان يقولوا ان محمدا هو الله فيكونوا امنوا بالباطل وكفروا بالله قلت ولعل وجه التناول هو انهم امنوا بالمحرف من التورية وعبدوا العجل والله اعلم ان النضر بن الحارث وغيره من كفار قريش كانوا يستعجلون بالعذاب كان ذلك استهزاء منهم وتكذيبا فنزلت ويستعجلونك بالعذاب ولولا اجل مسمى هو الموت او يوم بدر او ما كتب في اللوح انه لا يعذب هذه الامة عذاب الاستيصال الى يوم القيمة وقوله وهم لا يشعرون تاكيد للبغتة او هو كلام مستقل اي انهم لا يشعرون بهذا الامر ويظنون ان العذاب لا ياتيهم اصلا ثم كرر قوله يستعجلونك بالعذاب تعجبا منهم وتعجيبا فان من توعد بامر يسير كلطمة او لكمة يحتمل ان يظهر من نفسه الجلادة و هات ما عندك واما الذي يوعد بالاحراق ونحوه فكيف يتجلد ويستعجل خصوصا اذا كان الموعد لا يخلف الميعاد ويقدر على كل ما اراد وقوله لمحيطة بمعنى الاستقبال اي ستحيط يوم كذا ويجوز ان يكون بمعنى الحال حقيقة لان المعاصي التي توجبها محيطة بهم في الدنيا او مجازا لان جهنم مالهم مرجعهم فكانها الساعة محيطة بهم والظرف على هذا اعني يوم يغشيهم منصوب بمضمر اي يوم يغشيهم العذاب كيت وكيت وانما خص الغشيان بالفوق والتحت دون باقي الجهات لان نار جهنم بذلك تتميز عن نار الدنيا لان نار الدنيا لا ينزل من فوق ولا يؤثر شعلها من تحت بل تنطفي الشعلة تحت القدم وانما لم يقل ومن تحتهم كما قال من فوقهم لان نزول النار من فوق عجيب سواء كان من سمت الراس او من موضع اخر واما الاشتعال من تحت فليس بعجيب الا حيث يحاذي الرجل ويجوز ان يكون زيادة الارجل تصويرا لتوغلهم في النار ولحبوسهم فيها وقوله ذوقوا ما كنتم اي جزاء ما كنتم تعملون امر اهانة وحين ذكر حال الكفرة من اهل الكتاب ومن المشركين وجمعهم في الانذار وجعلهم من اهل النار اشتد عنادهم وزاد فسادهم وسعوا في ايذاء المؤمنين ومنعهم في عبادة الله فقال يا عبادي فان كانت الاضافة للتشريف كقوله عينا يشرب بها عباد الله فقوله الذين امنوا صفة موضحة وان كانت للتخصيص فهي صفة مميزة ومعنى الاية ان المؤمن اذا لم يتسهل له عبادة الله في بلد ولم يتيسر له الاخلاص فليهاجر عنه الى بلد يكون فيه ارفع بالا واروع حالا واقل عوارض نفسانية واكمل دواعي روحانية عن رسول الله صلعم من فر بدينه من ارض الى ارض وان كان شبرا من الارض استوجب الجنة وكان رفيق ابرهيم ومحمد واعلم اني عند الوصول الى تفسير هذه السورة عرض لي سفر من غير اختيار كلي فاقول متضرعا الى الله الكريم ومستمدا من اعجاز الفرقان العظيم اللهم ان كنت تعلم ان هذا السفر مشوب لشيء من رضاك فان كل الرضا لا يمكنني ان ادعيه فاجعله سببا لنجح المقاصد وحصول المآرب والاشتمال على الفوائد الدينية والدنيوية والخلاص من شماتة الاعداء الدنية حتى افرغ لنشر العلوم الشرعية انك على ما تشاء قدير وبالاسعاف والاجابة جدير والفاء في قوله فاياي للدلالة على انه جواب الشرط كانه قال اذا كان الاما مانعا من عبادتي فاعبدوني ثم اريد معنى الاختصاص فقدم المفعول على شريطة التفسير وجيء بالفاء الثانية للدلالة على ترتب المقتضى على المقتضي كما يقال هذا عالم فاكرموه كما مر في قوله واياي فارهبون وحاصل المعنى ان لم تخلص العبادة لي في ارض فاخلصوها في غيرها والفائدة في الامر بالعبادة بعد

قوله يا عبادي

قوله يا عبادي للدال على المعبود بما انه اذا ومعنا يا من عبد نموا في الماضي اعبدني في المستقبل والاخلاص في العبادة ويجوز ان يقال العبودية غير العبادة فكم من عبد لا يطيع سيده ثم لما امر المؤمنين بالمهاجرة صعب عليهم ترك الاوطان ومفارقة الاخوان فقال كل نفس ذائقة الموت اي ان الذي تكرهون لا بد منه وتتوقعونه فالاولى ان يكون في سبيل الله ثم الينا ترجعون فننبئكم على ذلك وميزان كل نفس ذائقة الموت الاضطرار اي من اراد ان لا يموت ابدا فليمت اختيارا فمات او لنا ان اولياء الله لا يموتون ولكن ينقلون من دار الى دار ثم بين ان للمؤمنين الجنان في مقابلة ما للكافرين من النيران وان في الجنة غرفا تجري من تحتها الانهار في مقابلة ما يحيط بالكافرين من النار بين ان ذلك اجر عملهم بقوله نعم اجر العاملين بازاء ما بين جزاء عمل الكفار بقوله ذوقوا ما كنتم تعملون وقوله لنبوئنهم اي لننزلنهم من الجنة علالي وعلى الحوض قراءة الثاء المثلثة من الثواء يقال ثوى في المنزل اذا اقام وثوى غيره متعديا الى واحد فانتصاب غرفا اما بنزع الخافض واما لتضمين الاثواء معنى التبوية والانزال واما لتشبيه الظرف الموقت بالمبهم ثم مدح الذين صبروا على المكاره في الحال وعلى ربهم يتوكلون فيما يحتاجون اليه في الاستقبال وكل واحد من الصبر والتوكل محتاج اليه للمسافر والمقيم كما ان المهاجر يصبر على فراق الاوطان ويتوكل في سفره على الرحمن فالمتوطن يصبر على الاذيات والمحن ويتوكل في اموره على فضل ذي المن والصبر والتوكل صفتان لا تحصلان الا مع العلم بالله وبما سواه فمن علم انه باق لا يصبر عنه ولا يتوكل في الامور الا عليه ومن علم ان ما سواه فان هان عليه الصبر عنه وعلم انه لا يصلح للاعتماد عليه ثم ذكر ما يعين على الصبر والتوكل وهو النظر في حال الدواب قال المفسرون لما امر رسول الله صلعم من اسلم بمكة بالهجرة خافوا الفقر والضيعة فكان الرجل منهم يقول كيف اقدم بلدة ليس لي بها معيشة فنزلت وكاين من دابة لا تحمل رزقها الهدهد الحسن اي لا تدخره وقال غيره لا تطيق حمل الرزق فالله يرزقها بايجاد غذائها وهدايتها اليه ثم بنشبه ذلك لغذاء ما لمغتذي بتوسط قوى او ذعاف او معينا ما لذلك اياكم بمثل ما قلنا وبزيادة الاهتداء الى وجوه المكاسب والمعايش وترتيب الملبس والمسكن وتهيئة الاقوات وادخار الاموال وتملكها اختيارا وقهرا ومن يعلم ان الاشتغال بترتيب بعض الوسائط وتدبيرها لا ينافي التوكل فقد يكون الزارع الحاصد متوكلا والراكع الساجد غير متوكل عن ابن عيينة ليس شيء يخبا الا الانسان والنملة والفارة والعقعق وحكي ان البلبل يحتكر في حضنيه اي يجمع واذا كان اكثر الحيوان على صورة المتوكلين فالانسان العاقل العارف بالمبدأ والمعاد العالم بوجوه المكاسب كذا بالامر الرزق من جهات الارث والتجارة والهدية ونحوها كيف يتهالك على الحطام الزائل شديد الحرص وهو السميع لدعاء طلبة الرزق العليم بطوياتهم ومقادير حاجاتهم ثم عجب اهل العجب من حال المشركين من اهل مكة وغيرهم لم يعبدوا الله مخلصين مع علمهم بانه خالقهم ورازقهم فكيف يصرفون عن توحيد الله فان من علمت عظمته وجبت خدمته ولا عظمة فوق عظمة خالق الذوات والاشارة بخلق الارض والسموات موجد الصفات والى الاشارة بتسخير الشمس والقمر ولا حقارة فوق حقارة الجماد لانه فقد النبات وهو دون الحيوان وهو دون الانسان وهو دون سكان السموات فكيف يتركون عبادة اشرف الموجودات ويشتغلون بعبادة اخس المخلوقات وحين ذكر الخلق تبعه بذكر الرزق مع حكمة البسط والقبض في ذلك الباب ومعنى يقدر يضيق والضمير في له اما للتخصيص المعين المبسوط له والمراد ان يعاقب الامرين عليه بمشيئة الله واما للمبهم غير معين كان الضمير وضع موضع من يشاء وفي قوله ان الله بكل شيء عليم اشارة الى انه عالم بمقادير الحاجات فاذا علم احتياج العبد الى الرزق وصل اليه من غير تاخير ثم انه احتج على المشركين بوجه اخر وهو انهم يقرون بان احياء الارض الميتة بواسطة تنزيل ماء السماء هو من الله ثم قال قل الحمد لله وهو كلام مستقل من سبيل الاعتراض او متصل بما قبله متعلق بما قبله كانه استحمد رسوله على البراءة من التناقض والتهافت خلافا لاهل الشرك المعترفين بان النعم من الله ثم يتركون عبادته الى عبادة الصنم الذي لا يملك نفعا ولا ضرا او بهذه الغايات اذ لم يحمل بعلمه انخرط في سلك من لا عقل له ولهذا اعقبه بقوله بل اكثرهم لا يعقلون وقال جار الله اراد لا يعقلون ما يقولون وما فيه من الدلالة على بطلان الشرك وصحة التوحيد ولا يعقلون ما تريد بقولك الحمد لله ولا يفطنون لم حمدت الله عند مقالتهم واعلم ان المشركين معترفون بان الخالق والرازق هو الله ولكن حب الدنيا وزينتها حملتهم على موافقة اهل الشرك والاصرار على الدين الباطل فصغر الله تعالى امر الدنيا وعظم امر الاخرة ليعلم ان رعاية جانب الاخرة اهم من رعاية صلاح الدنيا قال اهل العلم الاقبال على الباطل لعب والاعراض عن الحق لهو والمشتغل بالدنيا كذلك ويمكن ان يقال المشتغل بها لا على وجه الاستغراق بل على وجه يتفرغ لبعض امور الاخرة لاعب والمستغرق بها بحيث ينسى الاخرة بالكلية لاه وحين كان الكلام في الانعام ذكر الاخرة وما يجري فيها من الحسرة والخسرة قدم اللعب هنالك لان الاستغراق الكلي بالنسبة الى اهل الاخرة ابعد فاخر الابعد ولما كان المذكور ههنا من قبيل الدنيا ولهذا اشار اليها بقوله وما هذه الحيوة الدنيا وقال في الانعام وما الحيوة الدنيا وهي حيدة تنبه النفوس الى الاقبال عليها بالكلية فلا جرم قدم اللهو ويحتمل ان يقال انه نعم قدم اللعب على اللهو في موضعين من الانعام وكذا في القتال ويقال لها سورة محمد وكذا في الحديد وقدم اللهو على اللعب في الاعراف والعنكبوت فاللعب مقدم في الاكثر لان اللعب زمانه الصبى واللهو زمانه الشباب وزمان الصبي مقدم على زمان الشباب يشير ما ذكر في الحديد اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب كلعب الصبيان ولهو كلهو الشبان وزينة كزينة النسوان وتفاخر كتفاخر الاخوان وتكاثر كتكاثر السلطان وقدم اللهو في الاعراف لان ذلك في القيمة فذكر على ترتيب ما انقضى وتمام ما مر به الانسان من الجانبين واما هذه السورة فاراد فيها ذكر سرعة زمان انقضاء الدنيا

دان امتد بالنسبة الى زمان الاخرة فبدء يذكر ما هو اكثر ليكون الى المقصود اقرب ثم ان الحال في سورة الانعام لما كان حال اظهار الحسرة لم يحتج
المكلف الى رادع قوي فاقتصر على قوله وللدار الاخرة خير ولما كان الحال ههنا حال الاشتغال بالدنيا احتاج الى رادع اقوى فقال وان
الدار الاخرة لهي الحيوان اي لا حيوة الا حيوة الاخرة وليس بها الا حيوة مستمرة دائمة بلا موت فكانها في ذاتها حيوة ولا يخفى ما في التركيب من انواع
المبالغة من جهات ومن جهة صيغة الفصل وكلام التاكيد وبناء الفعلان بحركات العين وهو مصدر حيي بالياء لعين لفقد ما فيه من الياء والالف
واو ولو كان فاء بين لقيل حوي مثل هوي وعنا سه حيان بيا بين خلت الثانية واوا على سؤال حيوة في اسم رجل وكانت المبالغة ههنا اريد مما
في الانعام قال ههنا لو كانوا يعلمون وهنالك فلا تعقلون لان العلوم اكثر مقدمة من المعقول فحذر في السورة ثم اشار بقوله فاذا ركبوا في
الفلك الى ان المانع من التوحيد والاخلاص هو الحيوة الدنيا لانهم اذا انقطع رجاؤهم رجعوا الى الفطرة الشاهدة بالتوحيد والاخلاص
فاذا هم نجاهم الى البر عادوا الى ما كانوا عليه من حب الدنيا واشركوا لاجلها ثم بين ان نعمة الامن يجب ان يقابل بالشكر لا بالكفر فقال او لم يروا
الاية وقد مر مثله في القصص ثم ذكر ان الذين سموا انبياءنا المذكورة ولم يؤمنوا فلا اظلم منهم لان من وضع شيئا في غير موضعه فهو ظالم فمن
وضع شيئا في مواضع لا يمكن ان يكون ذلك موضعه يكون اظلم وانهم جعلوا لله شريكا مع محال امكان الشريك له فلا اظلم منهم وايضا من كذب
صادقا يجوز عليه الكذب كان ظالما فمن كذب صادقا لا يجوز عليه الكذب كيف يكون حاله وانهم كذبوا النبي والقران وفي قوله لما جاءه
اشارة الى انهم لم يشتغلوا في التكذيب بعد ان سمعوه ولم يستعملوا التدبر والتفكر فيما يجب ان يستعمل فيه التأمل والتثبت وهذا ايضا نوع من
الظلم بل ظلم مضموم الى ظلم وفي قوله اليس مثوى تقرير بعد كون الاستفهام للتقرير فان اريد نفي الحال فمعناه الم يصح عندهم ان في جهنم مثوى
للكافرين حتى اجترأوا على مثل هذه الجرأة وان اريد نفي الاستقبال فالمراد الا يثوون في جهنم وقد افتروا على الله وكذبوا بالحق وقيل هو من كلام
المصنف كما تقدم مقدمته هي انه لا اظلم من المفتري وهو المتنبي ومن الذي كذب النبي ثم ذكرت جهنم مقام الكافر سواء كان هو المتنبي او المكذب
للنبي فهو كقوله وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين ثم ختم السورة بما يجامع فيها تسلية قلوب المؤمنين المراد ان من جاهد النفس والشيطان
الحق والا تستى فينا اي حقنا ومن اجل رضاء نا خالصا لنهدينهم سبيل الجنة باعطاء مزيد الالطاف التوفيق وقيل والذين جاهدوا فيما علموا
ولم يقصروا فيما لعمل به لنهدينهم الى ما لم يعلموا وهو قريب من قول الحكيم ان النظر في المقدمات معد للنفس لقبول الفيض وهو النتيجة من واهب
الصور الحسية والعقلية وقوله وان الله لمع المحسنين اي بالنصر والاعانة اشارة الى مرتبة اعلى من الاستدلال وهو الذي يسمى العلم اللدني
فكانه تعالى اشار في خاتمة السورة الى الفرق الثلث فاشار الى المناقضين بقوله ومن اظلم وذلك انهم صرفوا الاستعداد في غير ما خلق لاجله
والى المتوسطين الذين يحصلون العلم بالكد بقوله والذين جاهدوا والى اصحاب الحدس وصفاء الضمير بقوله وان الله لمع المحسنين والله اعلم
بمراده التأويل وما يعقلها الا العالمون بالله لان عقولهم مؤيدة بانوار العلم اللدني ان في ذلك لاية للمؤمنين الذين ينظرون بنور الله فانا
النور لا يرى الا بالنور اتل ما اوحي اليك من الكتاب اقم الصلوة ميزات التلاوة والعمل به يجب ان يتصف بما يتخلق بخلق القران ويحصل
الانتهاء عن الفحشاء وهي طلب الدنيا والمنكر هو الالتفات الى غير الله فان لم تكن الصلوة متصفة بذلك فهي كلا صلوة ولذكر الله في
زالة مرض القلب اكبر من تلاوة القران واقامة الصلوة لان القلب لا يطمئن الا بذكر الله وعند الاطمئنان يوجد سلامة القلب فالذكر لها صفة
الاكبر في جعل الابريز ذهبا خالصا والله يعلم ما تصنعون من شعائر مفتاح الشريعة وباب الطريقة لفتح ابواب طلسم الوجود المجازي والوصول الى
الكنز الخفي ولا تجادلوا ارباب القلوب اهل العلم الظاهر الا بطريق الانصاف والرفق الا الذين ظلموا بمزيد الانكار والعناد لانجاد لوهم ازالة
رجع منهم من قول الحق والاذعان له فخلوا بينهم وبين باطلهم وقولوا امنا بالذي انزل الينا من العلوم الباطنة وانزل اليكم من العلوم الظاهرة
وكذلك كما انزلنا الدلائل والبراهين العقلية على اهل الظاهر انزلنا عليكم الكشوف والمعارف فالذين اتيناهم الكتاب وهم ارباب القلوب
يصدقون به ومن هؤلاء العلماء الظاهرين من يؤمن به وما يجحد باياتنا الا الذين يشترون الحق بالباطل وما كنت تتلو بين القلب اذا
كان خاليا عن النفوس الفاسدة كان اقبل للعلوم الدينية كقلب النبي ولذلك قال بل هو ايات بينات في صدور الذين اوتوا العلم يعني في
قلوب الخواص خزائن الغيب سئل موسى الهي اين اطلبك فقال انا عند المنكسرة قلوبهم لاجلي ثم اشار بقوله وما يجحد الى ان الجحود من خصوصية الرين
ولهذا قالوا لولا انزل عليه ايات وذلك لعمى عيون قلوبهم ثم اشار الى ظلومية الانسان وجهوليته بانه يستعجل بالعذاب مع عكس عليه ان جهنم الحرص
وغيره من الاخلاق الذميمة محيطة بهم من فوقهم وهو الكبر والغضب ومن تحت ارجلهم وهو الحرص والشره والشهوة وهم لا يشعرون لانهم نوم
فاذا ماتوا انتبهوا يا عبادي ان ارضي حضرة جلالي واسعة فهاجروا بالخروج من وجودكم الى شهود فاني هو تبين كل نفس ذائقة الموت بالاضطرار
فارجعوا الينا بالاختيار لنبوئنكم من حضرة الوصال غرفا من المعارف تجري من تحتها انهار الحكمة الذين صبروا في البداية على حبس النفس بالفطام
عن المرام وفي الوسط على حفظ القلب كما نستان التقدير من غير تغيير وفي النهاية صبروا على بذل الروح لنيل الفتوح وكاين من دابة تشخص كالذي
لا تحمل التظر عن رزقها لضعف نفسها عن التوكل الله يرزقها واياكم ايها الطالبون للمشاهدات والمكاشفات ليقولن الله لان كلهم
قالوا في الازل بلى عند خطاب الست بربكم والفرق في اثبات الشريك ونفيه وذلك لعدم اصابة النور المرشش واصابته بلبلة قوله الله يبسط الرزق

باصابته النور ويفيد بالخطاب ان الله عليم استحقاق كل فريق من نزل من سماء الروح ماء الايمان فاحيي به ارض القلوب لهي الحيوان
لان جميع اجزائها قد احييت فقد ورد في الحديث ان الجنة وما فيها من الاشجار والانهار حتى ترابها وحصباؤها كلها حي فيتكلم ولعل ذلك لبقاء
كل منها على كمال الاخروية بين بقوله فاذا ركبوا ان اخلاص المؤمن ثابت واخلاص الكافر مضطرب ثم بين ان حرم القلب امن وما حوله من صفات
النفس مشاهدة نهبها مظنة تصرف الشيطان فمن افترى على الله بان لا يكون له مع الله وقت وحال ويظهر ذلك من نفسه او كذب
طريقة اهل الحق جاهدوا فينا يخرج منه مجاهدة الرهبانية واهل الاسفهرة والبراهمة ونحوهم لانهم مرتاضون رياء وكسلا
سورة الروم فهي مكية حروفها ثلثة الاف وخمسمائة واربع وثلثون وكلمها ثمانمائة وتسعة عشر اياتها ستون

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشاينده مهربان

الم غلبت الروم في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين لله الامر من قبل ومن بعد و
مغلوب شدند روم در نزديكترين زمين وايشان از بعد مغلوب شدن زود غالب شوند در سه تا نه سال مر خداى راست امر از پيش واز بعد و
يومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن اكثر الناس
روز چنين شاد ميشوند گروندگان بيارى خدا يارى ميكند انرا كه خواهد واوست غالب مهربان وعده كردن خدا است خلاف نميكند خدا وعده اش وليكن اكثر مردمان
لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون اولم يتفكروا في انفسهم ما خلق الله السموات
نميدانند ميدانند ظاهرى از زندگانى دنيا وايشان اند از اخرت غافلان ايا تفكر نميكنند در خود با ايشان كه نيافريد خدا اسمانها
والارض وما بينهما الا بالحق واجل مسمى وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكافرون اولم يسيروا في الارض
وزمين را وانچه ميان انهاست مگر بحق ومدتى نام برده شده وبدرستيكه بسيارى از مردمان بملاقات پروردگارشان البته كافرند ايا رفتند در زمين
فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اشد منهم قوة واثاروا الارض وعمروها اكثر مما عمروها
پس بنگرند چگونه بود انجام كار انكه بودند پيش از ايشان بودند سخت تر از ايشان در توانايى وبر كردند زمين را وابادان كردند انرا بيشتر از انچه ابادان كردند
وجاءتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون ثم كان عاقبة الذين اساؤا السوأى
وامدند ايشانرا رسولان با معجزات هويدا پس نبود خدا كه ظلم كند ايشانرا وليكن بودند بر خود ستم ميكردند پس بود عاقبت انانكه بد كردند بدتر
ان كذبوا بايات الله وكانوا بها يستهزؤن الله يبدؤا الخلق ثم يعيده ثم اليه ترجعون ويوم تقوم الساعة
كه تكذيب كردند ايتهاى خدا را وبودند كه بان استهزا ميكردند خدا افريند خلق را پس اعاده ميكند پس بسوى او برگردانيده ميشويد وروزيكه قايم شود قيامت
يبلس المجرمون ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء وكانوا بشركائهم كافرين ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون
نوميد شوند گناهكاران ونباشند مر ايشانرا از شريكان شفيعان وباشند بشريكانشان انكار كنندگان وروزيكه قايم شود قيامت روزيست كه از هم جدا شوند
فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون واما الذين كفروا وكذبوا باياتنا ولقاء الاخرة
پس اما انانكه گرويدند وكردند كارهاى شايسته را پس ايشان در مرغزار بهشت مسرور شوند واما انانكه كافر شدند وتكذيب كردند ايتهاى ما را وملاقات اخرت را
فاولئك في العذاب محضرون فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والارض
پس ايشانند در عذاب حاضر شدگان پس تسبيح كنيد خدا را هنگاميكه شبانگاه ميكنيد وهنگاميكه بامداد ميكنيد ومر اوراست ستايش در اسمانها وزمين
وعشيا وحين تظهرون يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويحيي الارض بعد موتها وكذلك
ودر اخر روز وهنگاميكه ظهر ميكنيد بيرون مياورد زنده از مرده وبيرون مياورد مرده از زنده وزنده ميكند زمين را بعد از موت ان وهمچنين
تخرجون ومن اياته ان خلقكم من تراب ثم اذا انتم بشر تنتشرون ومن اياته ان خلق لكم من انفسكم
بيرون اورده ميشويد واز نشانهايش انكه افريد شما را از خاك پس انگاه شما ايد بشرى پراكنده ميشويد واز نشانهايش انكه افريد براى شما از جنس شما
ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون ومن اياته خلق
جفتها تا ارام گيريد بسوى انها وگردانيد ميان شما دوستى ومهربانى بدرستيكه در اين هر اينه نشانهاست مر گروهى را كه تفكر ميكنند واز نشانهايش افريدن
السموات والارض واختلاف السنتكم والوانكم ان في ذلك لايات للعالمين ومن اياته منامكم بالليل
اسمانها وزمين واختلاف زبانهاى شما ورنگهاى شما بدرستيكه در ان هر اينه نشانهاست براى دانايان واز نشانهايش خواب شماست
والنهار وابتغاؤكم من فضله ان في ذلك لايات لقوم يسمعون ومن اياته يريكم البرق خوفا وطمعا
در شب وروز وجستن شما از فضلش بدرستيكه در اين هر اينه نشانهاست مر گروهى را كه ميشنوند واز نشانهايش مينمايد شما را برق از راه بيم واميد
وينزل من السماء ماء فيحيي به الارض بعد موتها ان في ذلك لايات لقوم يعقلون ومن اياته ان تقوم

السماء والارض بامره ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون وله من في السموات والارض كل له قانتون وهو

الذي يبدؤ الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه وله المثل الاعلى في السموات والارض وهو العزيز الحكيم ضرب لكم

مثلا من انفسكم هل لكم من ما ملكت ايمانكم من شركاء في ما رزقناكم فانتم فيه سواء تخافونهم كخيفتكم انفسكم

كذلك نفصل الايات لقوم يعقلون بل اتبع الذين ظلموا اهواءهم بغير علم فمن يهدي من اضل الله وما لهم من

ناصرين فاقم وجهك للدين حنيفا فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم و

لكن اكثر الناس لا يعلمون منيبين اليه واتقوه واقيموا الصلوة ولا تكونوا من المشركين من الذين فرقوا

دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون القراءة عاقبة بالنصب عامر وعاصم وحمزة وعلي وخلف الآخرون بالرفع السوأى بالامالة ابو عمرو وحمزة وعلي وخلف وحماد ترجعون على الغيبة ابو عمرو عباس وقتيبة وسهل ويحيى وحماد تخرجون بفتح التاء وضم الراء حمزة وعلي وخلف الباقون مجهولا للعالمين بكسر اللام حفص يفصل على الغيبة عباس الاخرى بالنون الوقوف الم غلبت الروم سيغلبون في بضع سنين من بعد المؤمنون بنصر الله وكلاهما مبني على ان قوله بنصر الله يتعلق بيفرح بنصر من يشاء الرحيم وعد الله لا يعلمون الدنيا لعطف الجملتين المختلفين والوصل اولى غافلون في انفسهم الحق الى ذلك ويقولوا هذا القول متى لكافرون من قبلهم بانبيائنا الآية ثم للترتيب الاخبار يستهزءون يرجعون المجرمون والوصل جائز كافرين يتفرقون يحبرون محضرون تصبحون تظهرون بعد موتها تخرجون تنتشرون ويتفكرون والوانكم للعالمين من فضله تموتون موتها يعقلون بامره لان ثم للترتيب الاخبار دعوة وقيل على من الارض وكلاهما تعسف والحق ان قوله من الارض متعلق بدعاكم كقولك دعوت زيدا من بيته لا كقولك دعوته من بيته تخرجون والارض قانتون اهون عليه والارض الحكيم ربع الجزء من انفسكم لانتهاء الاخبار الى الاستفهام كخيفتكم انفسكم يعقلون بغير علم لابتداء الاستفهام مع الفاء اضل الله لتمام الاستفهام وابتداء النفي ناصرين حنيفا عليها لخلق الله القيم ولا وجه للاستدراك لا يعلمون قيل لا وقف عليه بناء على ان منيبين حال من ضمير اقم على ان الامر له ولامته مثل يا ايها النبي اذا طلقتم والوقف اوضح لبعد العامل عن المعمول بل التقدير كونوا منيبين بدليل قوله ولا تكونوا من المشركين لان قوله من الذين كالبدل مما قبله شيعا فرحون التفسير وجه تعلق السورة بما قبلها هو انه كان يقول للمشركين ما امر الله به صم بكم عمي فهم لا يعقلون وكان يحقر آلهتهم وينسبها الى العجز وعدم النفع والضر وكان اهل الكتاب يوافقون المسلمين في الاله وفي كثير من الاحكام ولذلك قال ولا تجادلوا اهل الكتاب الى قوله والهنا والهكم واحد فلاجرم ابغض المشركون اهل الكتاب وتركوا مراجعتهم في الامور فاتفق ان بعث كسرى جيشا الى الروم واستعمل عليهم رجلا يقال له شهربراز فسار الى الروم باهل فارس فظفر عليهم وقتلهم وخرب مدائنهم وكان قيصر بعث رجلا يدعى يحنس وادنى الارض المعهودة عند العرب هي ارضهم اي غلبوا في اقرب ارض العرب منهم وهي اطراف الشام وجوز جار الله ان يراد بارضهم على ان اللام مناب المضاف اليه اي ادنى ارضهم الى عدوهم وهذا تفسير مجاهد لانه قال هي ارض الجزيرة وهي ادنى ارض الروم الى فارس وعن ابن عباس الاردن وفلسطين ففرح المشركون بذلك فانزل الله تعالى هذه الآيات لبيان ان الغلبة لا تدل على الحق وقد يبتلى المحبوب ويعجل عذاب البغيض الى الاجل وقوله في ادنى الارض اشارة الى الضعف اي منتهى ضعفهم الى ان وصل عدوهم الى طريق الحجاز وكسروهم وهم في بلادهم ثم بين ان الروم سيغلبون غلبة عظيمة بعد ذلك الضعف العظيم وكل ذلك دليل على ان الامر بيد الله من قبل الغلبة ومن بعدها او من قبل تلك ومن بعد ذلك وقد كان كما اخبر فغلبت الروم على فارس حتى وصلوا الى المدائن وبنوا هنالك الرومية قال المفسرون لما نزلت الآية قال ابو بكر للمشركين لا اقر الله اعينكم والله ليظهرن الروم على فارس بعد بضع سنين فقال له ابي بن خلف كذبت يا ابا فضيل اجعل بيننا اجلا اناحبك عليه فناحبه على عشر قلائص من كل واحد منهما وجعل الاجل ثلث سنين فاخبر ابو بكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال البضع ما بين الثلث الى التسع فزايده في الخطر ومادّه في الاجل فجعلاها مائة قلوص الى تسع سنين فلما اراد ابو بكر ان يخرج من مكة اتاه عبد الله بن ابي فلزمه وطلب كفيلا فكفل له ابنه عبد الله بن ابي بكر فلما اراد ان يخرج الى احد اتاه عبد الله فلزمه الى ان اقام كفيلا ثم خرج ابي فمات بمكة من جراحته التي اخرجها رسول الله صلى الله عليه وسلم فظهرت الروم على فارس يوم الحديبية وذلك عند رأس سبع سنين فاخذ ابو بكر الخطر من ذرية ابي وجاء به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فامره ان يتصدق قالت العلماء انما ابهم الوقت لان الكفار كانوا معاندين والامور التي تقع في البلاد النائية قلما يحصل الاتفاق

على وقتها المعين من السنة والشهر واليوم والساعة وان كان معلوما للنبي باعلام الله اياه فالمعاند كان يتمكن من الارجاف بوقوع الواقعة قبل وقوعها ليحصل الخلف في المبيا ولكن المعاند لا يتمكن من انكار الوافقة في البضع ويومئذ اي يوم يغلب الروم فارس ويحل ما وعد الله من غلبتهم يفرح المؤمنون بنصر الله من له كتاب على من لا كتاب له وبغيظ الشامتين بهم من كفار مكة وقيل نصر الله هو اظهار صدق المؤمنين فيما اخبروا به من غلبة الروم وعن ابي سعيد الخدري وافق ذلك يوم بدر وهو المراد بنصر الله وذلك ان خبر الكسر لم يصل النبي اليوم بعينه فلا يكون فرحهم يومئذ بل الفرح يحصل بعده لنا صر لقولين الاولين ان يقول اقيم سبب الفرح مقام الفرح والمراد باليوم الوقت الواسع الشامل لما بين زمان وقوع الكسر الى زمان وصول خبر الكسر الموجب للفرح ومن علق قوله بنصر الله بيفرح بنى على ان المقصود بيان ان النصرة بيد الله لا بيان وقوع النصرة لم يقف ههنا ووقف على المؤمنون وهو العزيز الرحيم فاذا سلط العدو على الحبيب فلعزته واذا سلط الحبيب على العدو فلعزته وسلطانه ورحمته في الآخرة واصله اليه وعد الله مصدر مؤكد لنفسه لان ما سبق في معنى الوعد ولكن اكثر الناس لا يعلمون انه لا خلف في وعده لانهم جهلة في امور الدين وفي ابدال قوله يعلمون من قوله لا يعلمون او في بيانه بهذا بذلك اشارة الى ان العلم بامور الدنيا كالجهل المطلق وفي تنكيره ظاهرا اشارة الى قلة علمهم بظاهر الدنيا ايضا وفي تكريرهم اشارة الى ان الغفلة منهم وان انسابا التذكرة حاصلة وظاهر الدنيا ملاذها وملاعبها وباطنها مضارها ومتاعبها هي الدنيا تقول بملء فيها حذار حذار من بطشي وفتكي فلا يغرركم طول ابتسامي فقولي مضحك والفعل مبكي ثم اشار الى وجه التفكر بقوله اولم يتفكروا وقوله في انفسهم متعلق بما تعلق الظرف بالفعل كانه قال اولم يحدثوا التفكر في قلوبهم الفارغة فيكون كما لو قلت لاجل زيادة التصوير اعتقده في قلبك واضمره في نفسك مع ان الاعتقاد لا يكون الا في القلب والاضمار لا يوجد الا في النفس واما تعلق الجار بالفعل تفكر في الامور وذلك ان اذا تفكر في نفسه التي هي اقرب الاشياء اليه وقف على غرائب الحكم ودقائق الصنع التي اودعها تعالى فيها كما يتكفل ببيان بعضها علم التشريح فجره ذلك الى العلم بانه سبحانه ما خلق السموات والارض وما بينهما الا ملتبسا بالغرض الصحيح وتقدير اجل مسمى هو وقت الجزاء والحساب ثم في الآية تقريران احدهما يناسب اصول الاشاعرة وهو ان دلائل الانفس مجرة الى دلائل الآفاق المذكورة للتوحيد وللعلم بانه القادر المختار الصادق كلامه لكنه اخبر بخراب السموات والارض وعن حشر الاجساد وانتهاء الجسمانيات الى الاعدام ثم الاعادة في الوقت المعلوم فيكون الامر على ما اخبر وثانيهما يتوقف على اصول المعتزلة وهو ان التفكر في النفس يجذب بضبعه الى معرفة انه الحكيم الذي لا يفعل العبث والجزاف فانه خلق السموات وغيرها من الاجسام لمنافع المكلفين فاذا انتهى التكليف فلا بد من تخريب السموات والارض وانتهاء الامر الى حالة الجزاء والثواب كيلا ينخرم قاعدة الحكمة والتدبير ورعاية الصلاح والعدل ثم قال وان كثيرا من الناس فقد قال قبل ذلك ولكن اكثر الناس لانه قد ذكر دليلا على الاصول ولا شك ان الايمان بعد الدليل يكون اكثر من الايمان قبل الدليل فلا يبقى الاكثر كما هو بل يتغير الى الكثير قال في الكشاف والمراد بلقاء ربهم الاجل المسمى والاشاعرة يحملونه على الرؤية واعلم ان دلائل الانفس مقدم على دلائل الآفاق لان الانسان قلما يذهل عن نفسه وان نفسه اقرب الاشياء اليه نظيره الآية قوله سبحانه الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض اي يعرفون الله بدلائل الانفس في سائر الاحوال ويتفكرون في خلق السموات والارض بدلائل الآفاق وانما اخر الانفس في قوله سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم لان الاراءة انما يفتقر اليها في معرفة الابعد الاخفى كانه قال سنريهم آياتنا الآفاقية فان لم يفهموها فالآيات الانفسية معلومة وهذا الترتيب لا يناسب التفكر فقدم دليل الانفس اولا ثم رقي الى دليل الآفاق فظهر ان كل آية وردت على ما اقتضاه البلاغة عز وجل حين ذكر دليل النفس الذي لا يقع الذهول عنه لانه ذكره ثم ارتقى الى دليل السموات والارض الذي يقع الذهول عنه في كثير من الاحوال لكنه لا يحتاج الا الى الالتفات فهي اتبعه دليل الآفاق الذي يتوقف على السير والتجول ليقفوا على امر امثالهم وحكايات اشكالهم ثم ذكر انهم اولى بالهلاك لان من قبلهم كعاد وثمود كانوا اشد منهم قوة جسمانية واثاروا الارض حرثوها وهو اشارة الى القوة المالية ثم اشار الى القوة الظهرية التي يستند اليها عند الضعف والفتور وهي الحصون والمعابر بقوله وعمروها اكثر مما عمروها هؤلاء يعني اهل مكة كانوا اهل واد غير ذي زرع ما لهم اثارة في الارض اصلا ولا عمارة لها رأسا فقيس نوع هلكتهم ثم قال اهل البرهان انما قال في هذه السورة وفي آخر فاطر وفي المؤمن اولم يسيروا بالواو وفي غيرهن افلم بالفاء لان ما قبلها في هذه السورة اولم يتفكروا وما بعدها وكذا في فاطر ما قبله ولن تجد لسنة الله تحويلا وما بعده وما كان وفي المؤمن ما قبله والذين يدعون واما في آخر المؤمن فما قبله فاي آيات الله تنكرون فما اغنى عنهم وكلاهما بالفاء وقوله في هذه السورة من قبلهم متصل بكون امر مضمر وقوله كانوا اشد منهم قوة وكذا معطوفاه اخبار عما كانوا قبل الاهلاك وانما قال في فاطر وكانوا بزيادة الواو لان التقدير فينظروا كيف اهلكوا وكانوا اشد وخصت السورة به لقوله وما كان الله ليعجزه وقال في المؤمن كانوا هم اشد فاظهر كان وزاد لفظ هم لان الآية وقعت في اوائل قصة موسى وهي تتم في ثلثين آية فكان اللائق بالبسط في آخر السورة اكتفاء بالاول والله اعلم ولكن كانوا انفسهم يظلمون بوضع الانفس اكثر تعبيرا في موضع خسيس هو عبادة الاصنام قال اهل السنة هذا الوضع كان بمشيئة الله وارادته لكنه صدر منهم ثم كان عاقبة الذين اساؤا السوأى تأنيث الاسوء وهو الاقبح وهي خبر كان فيمن قرأ عاقبة بالرفع واسم كان فيمن قرأ عاقبة بالنصب ثم لمقارنة الرتبة وفي التركيب وضع المظهر موضع المضمر والمعنى انهم اهلكوا ثم كانت عاقبتهم السوأى هي عذاب النار وان كذبوا المعنى لان او بان كذبوا او هو تفسير اساؤا

على ان الاساءة في معنى القول نحو نادى وكتب معناها اى كذبوا وجوز جار الله ان يكون السوءى مفعول اساؤا وان كذبوا عطف بيان
لها وخبر كان محذوف ارادة الابهام ليذهب الوهم كل مذهب فيكون تقدير الكلام ثم كان عاقبة الذين اقترفوا الخطيئة التي هي سوء
الخطايا ان كذبوا وكانوا بها يستهزؤن قال اهل التحقيق ذكر الزيادة في حق المحسن في قوله للذين احسنوا الحسنى وزيادة ولم يذكر
في حق المسيء لان جزاء سيئة سيئة بمثلها وذكر السبب في العقوبة وهو قوله ان كذبوا ولم يذكره في الاية ليعلم ان احسانه لا يتوقف
على السبب بل فضله كان فيه وذكره بين ذكرات عاقبتهم اشارة وكان في ذلك اشارة الى الاعادة والحشر لم يتركه دعوى بلا بينة فقال الله يبدؤ
الخلق ثم يعيده يعني من خلق بالقدرة والارادة لا يعجز عن الرجعة والاعادة ثم بين ما يكون وقت الرجوع فقال ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون يعني في
ذلك اليوم يتبين امرهم وهو سكوت مع تحير ويأس مع بؤس كالبائس الذي هو احد الراجين وذلك انه كان المرجو امر عزيز دون تيسر حاله
من الانتظار ثم ذكر وجه الابلاس وذلك قوله ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء وكانوا بشركائهم كافرين يجحدونها وقتئذ بقوله سيكفرون
بعبادتهم وكانوا في الدنيا كافرين بسببهم ثم حكى انهم يعني المسلمين والكافرين يومئذ يتفرقون فريق في الجنة وفريق في السعير ثم فصله
في الايتين بعده والروضة عندهم كل ارض ذات نبات وماء وفي الامثال احسن من بيضة في روضة يعنون بيضة النعامة للتعظيم والتنكير وفي روضة
يحبرون يسرون بانواع المسار والحبرة والحبور والسرور وحضره مجاهد بالتكريم ثم وقتادة بالتنعيم وابن كيسان بالتحلية وكيع
بالسماع عن النبي صلى الله عليه وسلم ان في الجنة لنهرا حافتاه الابكار من كل بيضاء خوصاء يتغنين باصوات لم يسمع الخلائق بمثلها قط فذلك افضل نعيم الجنة
قال الراوي سألت ابا الدرداء بم يتغنين قال بالتسبيح وروي ان في الجنة لاشجارا عليها اجراس من فضة فاذا اراد اهل الجنة السماع بعث الله
ريحا من تحت العرش فتقع في تلك الاشجار فتحرك تلك الاجراس باصوات لو سمعها اهل الدنيا لماتوا طربا يعني محضرون لا يغيبون عنه ولا يفتر
عنهم قوله ثم هو يوم القيامة من المحضرين وانما اهمل ذكر الفسقة من اهل الايمان اكتفاء بما ذكر في الايات الاخر كقوله ان الله لا يغفر ان يشرك
به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وكقوله انما التوبة على الله الى قوله حين قال الآن قال جار الله لما ذكر الوعد والوعيد اتبعه ذكر ما يوصل
الى الوعد وينجي من الوعيد وقال الاخرون لما ذكر عظمته في المبدأ بقوله ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق وفي الانتهاء بقوله
ويوم تقوم الساعة وكرر ذكر قيام الساعة للتاكيد والتخويف اراد ان ينزه نفسه عن كل سوء ويثبت لذاته كل حمد ليعلم انه منزه عن طعن
الطاعنين مجحود الطيبين محمود على كل ما يوصل الى المكلفين مذكور على لسان اهل السموات والارضين والتسبيح في الظاهر تنزيه الله من السوء والثناء
عليه بالخير في هذه الاوقات لما في كل منها من كل نعمة متجددة وخص بعضهم التسبيح بالصلوة لما روي عن ابن عباس انه قال تمسون صلاتا
المغرب والعشاء وتصبحون صلوة الفجر وعشيا صلوة العصر وتظهرون صلوة الظهر امر بالصلوة في اول النهار ووسطه واخره وامر بالصلوة اول
الليل ووسطه وهو العشاء بقوله صلى الله عليه وسلم لولا ان اشق على امتي لامرتهم بالسواك وبتاخير العشاء الى نصف الليل ولم يأمر بالصلوة في اخر الليل
لان النوم فيه غالب فمن على عباده بالاستراحة في الليل بالنوم في مواضع منها قوله ومن اياته منامكم بالليل كما يجيء روي عن الحسن ان الاية
مدنية بناء على انه كان يقول فرضت الصلوة الخمس بالمدينة وكان الواجب بمكة ركعتين في غير وقت معلوم وقول الاكثر ان الخمس فرضت
بمكة قوله وعشيا معطوف على حين وما بينهما وهو قوله وله الحمد في السموات والارض اعتراض قال جار الله معناه ان على المميزين كلهم من اهل
السموات والارض ان يحمدوه قلت فيه بحث ان الله غني عن تسبيح المسبحين فلو لم يحمده حامد فلم استحق الحمد على الاطلاق ولو حمدوه لعاد نفعه
اليهم وقدم الامسا لان الظلمة عدمية والاصل في الاشياء العدم وفيه قدم العشي على الظهيرة لاجل الفاصلة او للتشبيه او للتنبيه على فضل
صلوة العصر ولعل في تقديم الاعراض المذكور على العشي اشارة الى هذا ومعنى يخرج الحي من الميت قد سلف مرارا ويحتمل ان يراد ههنا
اليقظان والنائم لقوله وكذلك تخرجون اي من القبور فنبه ان النائم بعد اليقظة يشبه الاعادة وكذا رد الارض الى حالة الخضرة والنضرة
بعد ذبولها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال حين يصبح فسبحان الله حين تمسون الى قوله وكذلك تخرجون ادرك ما فاته من يومه ومن قالها
حين يمسي ادرك ما فاته من ليلته ثم اراد ان يذكر الحجج الباهرة على استحقاق التسبيح والتحميد له فقال ومن اياته ان خلقكم اي اصلكم
او كلا منكم كما مر في اول الحج من تراب ذلك ان التراب ابعد الاشياء عن درجة الاحياء لكثافته وبرودته ويبسه والحيوة بالحرارة والرطوبة
لكدورته والروح نيرة ولثقله وخفة الارواح ولسكونه والحيوة متحركة حساسة والانسان يتين هذا وبين قوله خلق من الماء بشرا لانه
اراد الاصل الثاني الذي هو النطفة او اراد ان اصل البشر في الظاهر هو التراب والماء واما النار فللانضاج والهواء فللاستنشاق كالروح
المنفوخ تقوم بالهواء ثم للتبعيد الرتبة واذا للمفاجاة اي ثم فاجأتم وقت كونكم بشرا اقال الامام اشارة الى مسئلة حكمية وهي ان الله تعالى
يخلق اولا انسانا فيتبعه انه حيوان نام لانه يخلق اولا حيوانا ثم يجعله انسانا فخلق الانواع هو المراد الاول ثم يكون الانواع فيها الاجناس
بتلك الارادة الاولى وقوله بشرا اشارة الى القوة المدركة التي البشر بها يتميز عن غيره من الحيوانات وقوله تنتشرون اشارة الى
القوة المحركة التي بها الحيوان حيوان فكانه اشارة الى فصله وجنسه وكان الاولى تقديم الجنس على الفصل الا انه عكس الترتيب
لانه كان قائلا العجب غير مختص بالانسان بل الحيوان المنتشر من التراب لساكن عجيب ايضا والانتشار ما بمعنى التردد في الحوائج كقوله

فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله واما بمعنى البث والتفرق كقوله وبث منهما رجالا كثيرا ونساء ومن بين خلق الانسان
ولم يكن مما يبقى على مر الزمان من عليهم بان جعل نوع الانسان باقيا يتعاقب الاشخاص فقال ومن اياته ان خلق لكم ولا يلزم منه انه لا
يكون مخلوقا للعبادة والتكليف لان تخصيص الشيء بالذكر لا يدل على نفي ما عداه فقد يكون الشيء مختصا باثنين وجعل مهيئا لامر
على ان المنة ما كانت ثم علينا الا بتكليفهن نحو خوف العقاب لتمردت النسوان على ازواجهن ومن انفسكم اى من جنسكم او هو اشارة الى ان
حواء خلقت من ضلع ادم وقد مر في النحل وبه يهتك التفسير الاول بقوله قوله لتسكنوا اليها فان الجنس الى الجنس اسكن وجعل بينكم مودة عن الحسن
هي الجماع ورحمة هي الولد وقال غيره المودة حالة حاجة نفسه اليها والرحمة حالة حاجة صاحبه اليه وقد يفضي المودة الى حد الرحمة وذلك
اذا خرجت عن محل الشهوة بكبر او مرض وخرج عن امكان غاية رفقها بكبر او زمانة او نفرة قال بعضهم المودة والرحمة بعصمة الزواج من غير سابق
معرفة وقرابة هي من قبل الله والفرك من قبل الشيطان ان في ذلك الخلق والجعل لايات لقوم يتفكرون فخلق الانسان من الوالدين
ابة وجعل احدهما ذكرا والاخر انثى ابة وخروج الولد الضعيف من الموضع الضيق ابة وجعل التواد بين الزوجين من غير صلة رحم ابة ولما
ذكر دلائل الانفس اتبعها دلائل الافاق واعظمها خلق السموات والارض فانه خلق المركبات فقد يسنده بعض الجهلة الى ما في العناصر
من الكيفيات والى ما في السموات من الحركات والاتصالات واما السماء والارض فلا تجد بدا من ان يقول انهما بقدرة الله تعالى ثم
عاد الى ذكر احوال الانفس ومن جملتها اختلاف الالسنة لاجل مهافات التباين بين اجرامها التي يبلغ الى حد يعد انه لا يصفها وهو النطق
وتقطيع الاصوات اللذان هما يمتاز بعض الاصناف والاشخاص عن بعض واختلاف الالوان والحلي فبذلك يقع التفاوت ويرتفع بحس البصر
بذلك اختلاف الصور وحس السمع يدرك اختلاف الاصوات واما اللمس والشم والذوق فلا حكم ظاهرا لها في باب التمييز بين الاشخاص
الانسانية وحيث ذكر بعض العرضيات اللازمة اراد ان يذكر الاعراض المفارقة بعضها فقال ومن اياته منامكم قال جار الله هذا من باب
اللف والنشر وتقدير الكلام ومن اياته منامكم بالليل وابتغاؤكم من فضله بالنهار ليكون موافقا لما جاء في مواضع اخر كقوله وجعلنا
الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا وقدم المنام على الابتغاء لان الاستراحة مطلوبة لذاتها والطلب لا يكون الا لحاجة قال وانما فصل
بين القرينين الاولين بالقرينين الاخريين لانهما زمانان والزمان والواقع فيه كشيء واحد مع اعانة اللف على الاتحاد يعني كانه
لم يعطف النهار على الليل والابتغاء على المنام وجوز ان يراد منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله بالليل والنهار فان الانسان كثيرا
ما ينام بالنهار ويكتسب بالليل وفي اقتران الفضل بالابتغاء اشارة الى ان العبد ينبغي ان لا يرى الرزق من نفسه ويجده بل يرى كل ذلك
من فضل ربه ثم اشار الى عوارض الافاق فقال ومن اياته يريكم فاضمر ان فاسكن الياء بعد حذفها وانزل الفعل منزلة المصدر كما في المثل
السائر تسمع بالمعيدي خير من ان تراه وقيل لما كان ما يرى من الامور التي تتجدد زمانا دون زمان ذكره بلفظ المستقبل ولم يذكر معه ان
وقيل ومن اياته كلام كاف كما تقول منها كذا ومنها كذا وتسكت تريد بذلك الكثرة وقيل اراد ويريكم من اياته البرق واستصحاب خوفا
وطمعا كما مر في الرعد ثم ذكر بعض لوازم الافاق قائلا ومن اياته ان تقوم السماء والارض بامره فقيام السموات والارض استمساكهما بغير عمد
ومن نسب الى التالي الطبيعة فلا شك انه ينسند الطبع الى واجب لذاته وامره ان يقول لهما كونا كذلك نظيره قوله ان الله يمسك الى قوله من بعده واعلم
ان الامر عند المعتزلة موافق للارادة بالاتفاق وعند الاشاعرة ليس كذلك ولكن النزاع في الامر الذي هو للتكليف لا الذي للتكوينات
قوله كن فيكون موافق للارادة بالاتفاق قال جار الله قوله اذا دعاكم بمنزلة قوله يريكم في ايقاع الجملة موقع المفرد على المعنى كانه قال ومن
اياته قيام السموات والارض ثم خروج الموتى من القبور اذا دعاهم دعوة واحدة يا اهل القبور اخرجوا والمراد سرعة الخروج من غير توقف والا فالامر ظاهر
اراد نداء الملك والارض مكان المدعو على التقديرين لا الداعي اذ لا مكان لله مطلقا ولا للملك في جوف الارض نعم لو كان المراد ان الملك
يدعوهم وهو على وجه الارض جاز ومعنى ثم عظم ما يكون من ذلك الامر وتهويل لتلك الحالة واذا الاولى للشرط والثانية للمفاجاة
نائبة مناب الفاء واعلم انه تعالى ذكر في كل باب امرين اما من الانفس فخلق البشر ثم خلقهم زوجين واما من الافاق فخلق السموات والارض
ومن لوازم الانسان اختلاف الالسنة والالوان ومن عوارضه المنام والابتغاء ومن عوارض الافاق البروق والامطار ومن لوازمها قيام
السماء والارض والواحد يكفي للاقرار بالحق لان الثاني يجري مجرى الشاهد الاخر والاعجب تعداد العرضيات الطبيعية بدءا باللوازم وختم
باللوازم وذلك ان الانسان متغير الحال فالاحوال اللازمة له اعرف من احوال الافلاك الثابتة بالنسبة الى الانسان فعوارضها بدأ في كل باب بما
هو اعجب بما ختم الاية الاولى بقوله ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون لان التفكر يؤدي الى الوقوف على المعاني المقتضية للانس والسكون
على ما بوضع الله في خلق الانسان وبثهم في الارض ونقول ان من الاشياء ما لم يعلم بمجرد الفكر كدقائق حكمة الله في خلق الانسان لانه
اقرب الاشياء الى الانسان هو نانه فلذلك قال هنالك لقوم يتفكرون ومنها ما يعلم من غير تجشم فكر كالاستدلال على قدرة الله
بخلق السماء والارض واختلاف الالسنة والوانهم فان الكل نظلهم السماء ويقلهم الارض وكل واحد منفرد بلطيفة في صورته يمتاز
بها عن غيره وهذه يشترك في معرفتها الناس جميعا فلهذا قال لايات للعالمين ومن حمل اختلاف الالسن على اللغات واختلاف الالوان

على البيان والسواد والسمرة والاشقر لتختلف معرفتها ايضا ان في ذلك لآيات للعالمين بكسر اللام وقد احسن فبالعلم يمكن الوصول الى معرفتنا
ذكره وبعض الاشياء ما يحتاج الفكر فيه الى غاية مرشد كالمنام والابتغاء فانهما لو اهملهما في بعض الاوقات بل فعلا لوازمهما فلهذا قال
لقوم يسمعون ويحملون بالفهم الى كلام المرشد ومن هنا ذهب بعضهم الى ان معنى يسمعون ههنا يستجيبون لما يدعو اليه ثم ان حدث
الولد من الوالد بكلام من الطرف العادي فكان الولد مما يمكن ان يستبق الى الوهم اسناده الى الطبيعة فامرهنا لك بالفكر واما البرق
والمطر فليس امرا عاديا ولذلك يختلف بالشدة والضعف وبحسب الاوقات والامكنة فالعقل الصحيح يجزم بانه من فعل الفاعل المختار
فلذلك قال لقوم يعقلون وقيل ان العقل ملاك الامر في الاول والقدرة على الحشر التي هي الاصل الآخر الباب وهو المؤدي الى
العلم بنوع الختم عليه وحين فرغ من تعداد الآيات في الالباب وهو المؤدي الى العلم بنوع الختم عليه وحين فرغ من تعداد الآيات وكان
مدلولها الوحدانية التي هي الاصل الاول والقدرة على الحشر التي هي الاصل الآخر اكد الاول بقوله وله من في السموات والارض
كل له قانتون مطيعون منقادون واكد الاصل الآخر بل كلا الاصلين بقوله وهو الذي يبدؤ الخلق ثم يعيده وهو يعني ان يعيد
اهون عليه اي في نظركم وعند عقولكم والا فلا صعوبة في الابتداء اصلا حتى يقع التفضيل على حاله وانما اخرت الصلة ههنا وقدمت
في قوله في سورة مريم وهو علي هين لانه قصد هناك الاختصاص بعينه ات تولد بين هم وفان لا هو ولا اهون الا علي ولا معنى للاختصاص
ههنا فان الامر مبني على المعقول بين الغيبين من ان المعاد اهون من المبدأ ولهذا قيل اول الغزو اخرق وليس للدخيل في الامر كالتاني
عليه ومن الدليل العقلي على هذا المطلوب ان الابتداء خلق الاجزاء وتاليفها والاعادة تاليف فقط ولا شك ان امرا واحدا اهون
من الامرين ولا يلزم منه ان يكون في الامر صعوبة فان من قال الرجل القوي يقدر على حمل شعيرة من غير صعوبة وسلم السامع له
ذلك فاذا قال فلان لا يتعب من حمل خردلة لو ان حمل خردلة اهون عليه كان كلاما معقولا وقد اجرى الزجاج قوله وهو اهون عليه
مجرى المثل فيما يصعب ويسهل وفسره بقوله وله المثل الاعلى يعني هذا مثل مضروب لكم في الارض ولله المثل الاعلى في هذا المثل ومن كل
مثل يضرب فانه وان فيما بين الملائكة وعن ابن عباس ان الله فعله وان شبهه بفعلكم ومثله به لكنه ليس كمثله شئ فله المثل الاعلى
وقال جار الله المثل الوصف اي له الوصف الاعلى الذي ليس لغيره مثله قد عرف به ووصف في السموات والارض على السنة الخلائق والسنة
الدلائل وهو انه القادر الذي يقدر على الخلق والاعادة العليم الذي لا يعزب عن علمه شئ فلا يصعب عليه جمع الاجزاء بعد تفرقها على الوجه
الذي يقتضيه التدبير ولهذا ختم الآية بقوله وهو العزيز الحكيم وعن مجاهد المثل الاعلى وصفه بالوحدانية وهو قوله لا اله الا الله وقد ضرب
لذلك مثلا ومعنى من انفسكم انه اخذ مثلا وانتزع من اقرب شئ منكم وهي انفسكم فمن للابتداء وفي قوله من ما ملكت ايمانكم للتبعيض
والثالثة مزيدة لتاكيد الاستفهام الجاري مجرى النفي والمعنى هل ترضون لانفسكم ان يكون لكم شركاء من بعض عبيدكم
فيما رزقناكم من الاموال والاملاك فانتم يعني بسبب ذلك انتم ايها السادات والعبيد في ذلك المرزوق سواء من غير تفضيل وفضل للاحرار
على العبيد تخافونهم ان يستبدوا وينفردوا دونهم كخيفتكم انفسكم اي كما يهاب بعضكم بعضا من الاحرار والحاصل ان من يكون له شريك له
في ماله ولا يكون له حرمة كحرمة سيده فكيف يجوز ان يكون عباد الله شركاء له وشفعاء عنده بغير اذنه وكيف يجوزون ان يكون لهم عظمة مثل
عظمة الله حتى يعبدوا كعبادته على ان مملوككم ليس مملوكا لكم في الحقيقة ليس الاختصاص المبايعة ولهذا ملكه بوجه من الوجوه وفي قوله فيما رزقناكم
اشارة الى ان الذي هو لكم ليس في الحقيقة لكم وانما الله جعلكم فيه ورزقكموه من فضله كذلك اي مثل هذا التفصيل والتبيين للتعليم والذ
زجر للكفر والمعنى نفصل الآيات نبينها لقوم يعقلون لان التمثيل مما يكشف المعاني لارباب العقول ثم شوه صورة الشرك بقوله بل اتبع الذين
ظلموا اي اشركوا اهواءهم بغير علم فهوى العالم ربما يتبدل بالهدى واما الجاهل فانه يهيم في هواه كالبهائم لا يرجى ارعواؤه ولا يؤكده قوله فمن يهدي
من اضل الله وما لهم من ناصرين والاضلال ههنا لا يخفى ان الاشاعرة يحملونه على خلق الضلال في المكلف والمعتزلة يحملونه على الخذلان ومنع
الالطاف وقد تقدم مرارا ثم قال للرسول او له ومن تبعه اذا تبين الحق وظهرت الوحدانية فاقم وجهك للدين اي سدده نحوه غير مائل الى غيره من
الاديان الباطلة فطرة الله اي الزموها وعليكم بها قال جار الله انما اضمرته على خطاب الجماعة لقوله منيبين وهو حال منهم لان الامر للنبي
بعد معطوفات عليه لكنك قد عرفت في الوقوفات هذا النقد بغير لازم وعلى ذلك يحتمل ان يقدر الزموا وعليك او احفظ واريد بها الدين
ذلك وفطرة الله هي التوحيد الذي يشهد به العقول السليمة والنظر الصحيح كما جاء في الحديث النبوي كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون ابواه
هما اللذان يهودانه وينصرانه ويحتمل ان يكون الفطرة اشارة الى العهد الميثاق من الذر وقوله لا تبديل لكلمات الله لخلق الله نفي في معنى
النهي اي لا تبدلوا خلقه والتي فطركم عليه فان الايمان الفطري غير كاف وقيل هو تسلية للنبي حيث لم يؤمن قومه فكانه قال انهم ما
ومن كتب شقيا وقيل ان ذات الخلق لا تخرج لهم عن عبوديته بخلاف ما لك الانسان فانهم قد يخرجون من ايديهم بالبيع او العتق وغيره
قول من زعم ان العبادة لتحصيل الكمال فاذا كمل العبد لم يبق عليه تكليف وفيها قول الصابئة وبعض اهل لبنان ان الناس لا يصلح لهم
الله وانما الانسان عبد الكواكب والكواكب عبيد الله ورفيقها قول النصارى بالحلول لان الله يحل في بعض الاشخاص كعيسى وغيره فيصير الها

ومعنى فارقوا

الروم

ومعنى فارقوا دينهم وكانوا شيعا قد مر في اخر الانعام والمراد فرق كل واحد تشايع امامها الذي اضلها وقال اهل التحقيق بعضهم يعبد
الدنيا وبعضهم يعبد الهوى وبعضهم يعبد بطلب الخلاص من النار ومعنى كل حزب بما لديهم فرحون قد مر في المؤمنين وجوز جار الله ان يكون من
الذين منقطعا مما قبله وكل حزب مبتدأ وفرحون صفة كل ومنهم من الفارقين ومنهم كل حزب بصفة كذا والله اعلم التاويل الا لفة فالمطيع
المؤمنون واللام لوم طبيعة الكافرين والميم مغفرة رب العالمين فمن الالفة اجوا اهل الكتاب ومن اللوم ابغضهم الكافرون ومغفرة رب العالمين
شملت المرتضين حتى قال ان الله يغفر الذنوب جميعا الا ان يكون هنا لك مخصص ثم اشار الى ان حال اهل الطلب يتغير بتغير الاوقات
فيغلب فارس النفس روم القلب تارة وسيغلب روم القلب فارس النفس بتأييد الله ونصره في بضع سنين من ايام الطلب ويومئذ يفرح
المؤمنون وهم الروح والسر والعقل اولم يتفكروا في استعداد انفسهم ما خلق الله السموات الروحانية والارض النفسانية الا ليكون
مظهر الحق والاجل مسمى بالصبر والثبات في تصفية مرآة القلوب عن صدأ الاوصاف الذميمة النفسانية والاجل المسمى هو اوان
صفاء القلب متوجها الى الحق اولم يسيروا في الارض البشرية بالسلوك لتبديل الاخلاق والذين من قبلهم هم الفلاسفة والبراهمة المعتمدون
على مجرد البراهين من غير اعتبار الشرائع والسوأى هي ان صاروا ائمة الكفر والضلال الله يبدؤ الخلق بتصيير النفس متعلقة با
القالب ثم يعيده بطريق السير والسلوك والعبور عن المنازل والمقامات الى عالم الارواح ثم اليه ترجعون بجذبة ارجعي ويوم تقوم الساعة الارادة يبلس المجرمون
بتضييع الاوقات في طلب ما سوى الله ويوم تقوم قيامة العشق يومئذ يتفرق المحبون فبعضهم يطلب الجنة وبعضهم يطلب الوصلة وبعضهم يريد الوحدة
فسبحان الله حين تغلبون على ليل النفس بتبديل الشهوات وحين تصبحون اذا تجلى شموس الوصال وله الحمد ان كنتم في سموات القربات او ارض التعبد وعشيا
وسبحانه في عشاء غشيان القساوة وفي حالة استواء شمس المعرفة في وسط سماء القلب فان الربح والخسران في كلتا الحالتين راجع الى الطالبين
والله منزه عن العالمين يخرج القلب الحي بنور الله من النفس الميتة في ظلمات صفاتها ابرار اللطف ويخرج القلب الميت عن الاخلاق الحميدة
من النفس الحية بالصفات الحيوانية اظهار القهر ويحيي ارض القلوب بعد موتها وكذلك تخرجون بدءا واعادة فمن آياته خلق السموات سموات
القلوب وارض النفوس واختلاف السنة النفوس فلسان القلب يتكلم بلغة العلويات ولسان النفس يتكلم بلغات السفليات واختلاف الوانكم
وهي الطبائع المختلفة منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ومنكم من يريد الله ومن آياته منامكم في ليل البشرية وابتغاؤكم من فضله
في نهار الروحانية والكاشفات الربانية لقوم يسمعون كلام الله من شجرة الوجود ويريكم بروق شواهد الحق ثم اللوامع ثم الطوالع فبتلك الانوار
يري شهوات الدنيا بنيرانها فيخاف منها ويرى مكاره التكاليف جنانا فيطمع فيها ان تقوم سماء النفس وارض القلب بامره لان الروح من امره ثم
اذا دعاكم بجذبة ارجعي اذا انتم يعني النفس والقلب والروح تخرجون من انانية وجودكم وهو اهون عليه لانه في البداية كان مباشر بنفسه في
العادة يكون المباشر اسهل نفخه والمباشرة بنفس الغير في العمل اهون من المباشرة بنفسه عند نظر الخلق ويحتمل ان يكون اهون من الهون
بالضم للخالق وذلك انهم في البداية لم يكونوا ملوثين بلوث الحدوث ولا مدنسين بادناس الشرك والمعاصي فلعزتهم في البداية باشر
خلقهم بنفسه ولهوانهم في الاعادة باشرهم بغيره وله المثل الاعلى فيما اودع من الآيات في سموات الارواح وارض القلوب ضرب لكم اي للروح والقلب
والسر والعقل مما ملكت ايمانكم من الاعضاء والجوارح والقوى والحواس فيما رزقناكم من العلوم والكشوف تخافونهم ان لا يضيعوا شيئا من
المواهب بالتصرفات الفاسدة كخيفتكم انفسكم اي كخيفة الروح من القلب ان لا يضيع شيئا منها بان يصرفها في غير موضعها رياء وسمعة وهو
او كخيفة القلب من السر ان لا يفعل بان يصرفها فيما يفسد العقائد ويوقع في الشكوك فكما لا يصلح هؤلاء لشركتكم فكذلك لا تصلحون اذا تجلت عليكم
انتم لشركتي اذا تجليت عليكم بدعوى لا تمادي **واذا مس الناس ضر دعوا ربهم منيبين اليه ثم اذا اذاقهم منه**
والحلول بالظلمة والكبرياء ردائي لا الغير
رحمة اذا فريق منهم بربهم يشركون ليكفروا بما آتيناهم فتمتعوا فسوف تعلمون ام انزلنا عليهم سلطانا
فهو يتكلم بما كانوا به يشركون واذا اذقنا الناس رحمة فرحوا بها وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم اذا هم
يقنطون اولم يروا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون فآت ذا القربى
حقه والمسكين وابن السبيل ذلك خير للذين يريدون وجه الله واولئك هم المفلحون وما آتيتم من ربا
ليربو في اموال الناس فلا يربو عند الله وما آتيتم من زكوة تريدون وجه الله فاولئك هم المضعفون

الشاهد

القلوب والسر

هو الذات والعقل

الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء سبحانه و
كه آفريد شمارا پس روزى داد شمارا پس بميراند شمارا پس زنده گرداند شمارا آيا از شريكان شما هست كسى كه بكند از آن هيچ چيز منزه است او و
تعالى عما يشركون ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا
برتر از آنچه شرك مى‌آورند ظاهر شد تباهى در بر و بحر بسبب آنچه كسب كرد دستهاى مردمان تا بچشاند ايشانرا جزاى بعض آنچه كردند
لعلهم يرجعون قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل كان أكثرهم مشركين
باشد كه ايشان بازگردند بگو سير كنيد در زمين پس بنگريد چگونه بود عاقبت آنانكه بودند پيش از ايشان بود اكثر ايشان مشركان
فأقم وجهك للدين القيم من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله يومئذ يصدعون من كفر فعليه
پس راست دار روى خود را براى دين راست پيشتر از آنكه بيايد روزى كه نيست بازگرديدن مر او را از خدا روزى چنين جدا شوند آنكه كافر شد پس بر اوست
كفره ومن عمل صالحا فلأنفسهم يمهدون ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله إنه لا يحب
كفرش و آنكه كرد نيكو پس براى خود ايشان آماده ميكنند تا جزا دهد آنانرا كه ايمان آوردند و كردند نيكوئيها را از فضلش بدرستيكه او دوست نميدارد
الكافرين ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات وليذيقكم من رحمته ولتجري الفلك بأمره ولتبتغوا
كافرانرا و از نشانهايش آنكه ميفرستد بادها را بشارت دهندگان و تا بچشاند شمارا از رحمتش و تا جارى گردد كشتيها بامرش و تا بجوييد
من فضله ولعلكم تشكرون ولقد أرسلنا من قبلك رسلا إلى قومهم فجاءوهم بالبينات فا
از فضلش و باشد كه شما شكر كنيد و بدرستيكه فرستاديم پيش از تو رسولان بسوى قومشان پس آمدند ايشانرا با حجتها
نتقمنا من الذين أجرموا وكان حقا علينا نصر المؤمنين الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا
پس انتقام كشيديم از آنانكه گناه كردند و بود ثابت بر ما يارى كردن گروندگان خدا است كه ميفرستد بادها را پس برانگيزد ابررا
فيبسطه في السماء كيف يشاء ويجعله كسفا فترى الودق يخرج من خلاله فإذا أصاب به من يشاء
پس پهن ميكندش در آسمان چگونه ميخواهد و ميگرداندش پاره پاره پس بينى باران را كه بيرون مى‌آيد از ميانش پس چون رسانيد بآن هر كرا خواهد
من عباده إذا هم يستبشرون وإن كانوا من قبل أن ينزل عليهم من قبله لمبلسين فانظر إلى آثار رحمة
از بندگانش آنگاه ايشان شادى ميكنند و اگرچه بودند پيش از آنكه فرود آيد بر ايشان پيش از آن نوميد شدگان پس بنگر بسوى آثار رحمت
الله كيف يحيي الأرض بعد موتها إن ذلك لمحيي الموتى وهو على كل شيء قدير ولئن أرسلنا
خدا چگونه زنده ميكند زمين را بعد از مردنش بدرستيكه آن هر آينه زنده كننده مردگانست و اوست بر همه چيز توانا و هر آينه اگر فرستيم
ريحا فرأوه مصفرا لظلوا من بعده يكفرون فإنك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء إذا ولوا
بادى را پس ديدند آنرا زرد گرديده هر آينه شوند از بعد آن كفر ميورزند پس بدرستيكه تو نمى‌شنوانى مردگانرا و نمى‌شنوانى كرانرا خواندن چون برگردند
مدبرين وما أنت بهادي العمي عن ضلالتهم إن تسمع إلا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون الله ع
پشت گردانندگان و نيستى تو راه نماينده كوران از گمراهى ايشان نمى‌شنوانى مگر كسى را كه ميگرود بآيتهاى ما پس ايشان گردن نهندگان خدا است
الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة يخلق
كه آفريد شمارا از ناتوانى پس گردانيد پس از ناتوانى توانائى پس گردانيد پس از توانائى ناتوانى و پيرى مى‌آفريند
ما يشاء وهو العليم القدير ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة كذلك كانوا
آنچه خواهد و اوست دانا توانا و روزيكه قائم شود قيامت سوگند خورند گناهكاران كه درنگ نكردند جز يك ساعت همچنين بودند
يؤفكون وقال الذين أوتوا العلم والإيمان لقد لبثتم في كتاب الله إلى يوم البعث فهذا يوم البعث
برگردانيده ميشدند و گفتند آنانكه داده شدند دانش و ايمانرا بدرستيكه درنگ كرديد در كتاب خدا تا روز رستخيز پس اينست روز رستخيز
ولكنكم كنتم لا تعلمون فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم ولا هم يستعتبون ولقد ضربنا
و لكن شما بوديد كه نميدانستيد پس روز چنين سود نكند آنانرا كه ستم كردند عذر خواهى ايشان و نه ايشان خواسته شوند و بدرستيكه زديم
للناس في هذا القرآن من كل مثل ولئن جئتهم بآية ليقولن الذين كفروا إن أنتم إلا مبطلون
براى مردم در اين قرآن از هر مثلى و اگر آورى بايشان آيتى هر آينه گويند آنانكه كافر شدند نيستيد شما مگر باطل كنندگان
كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون فاصبر إن وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون
همچنين مهر مينهد خدا بر دلهاى آنانكه نميدانند پس صبر كن بدرستيكه وعده خدا حقست و بايد كه از جاى نبرند ترا آنانكه يقين نميكنند

القراءات آتيتم من ربا مقصورا ابن كثير يربو بضم الياء وسكون الواو على الجمع أبو جعفر ونافع وسهل ويعقوب لنذيقهم بالنون

ابن مجاهد وابو عون عن قنبل يرسل الريح على التوحيد ابن كثير وحمزة وعلي وخلف كسفا بالسكون يزيد وابن ذكوان آثار على الجمع ابن عامر وحمزة
وعلي وخلف وعاصم غير ابي بكر وحماد ضعف وما بعده بفتح الضاد حمزة وعاصم غير المفضل الباقون بالضم وهو اختيار خلف وحفص لا ينفع بالياء
التحتانية حمزة وعلي وخلف وعاصم الآخرون بتاء التأنيث لا يستخفنك بالنون الخفيفة رويس عن يعقوب **الوقوف** يشركون ٥
وقد يوقف على توهم لام الامر ابتداء لهم للعدول الى الخطاب وابتداء امر التهديد بقوله فتمتعوا لا سيما التهديد تعلمون يشركون بها نصلا
القنطين يقنطون ويقدر يؤمنون وابن السبيل وجه الله المفلحون عند الله لعطف جملتي الشرط المضعفون يحييكم شيء يرجعون من قبل مشركين
يصدعون كفره لما مر يمهدون وقد يوقف على جعل اللام للقسم وحذف نون التاكيد فضله لكافرين تشكرون جزموا وقيل يوقف على
حقا اي وكان الانتقام حقا ثم ابتداء علينا اي واجب علينا نصر المؤمنين خلله للشرط مع الفاء يستبشرون لمبلسين موتها الموتى
لاتفاق الجملتين مع العدول عن بيان الرحمة الى بيان القدرة قدير يكفرون مدبرين ضلالتهم مسلمون وشيبة ما يشاء لاختلاف الجملتين
مع اتحاد المقول لا يعلمون القدير المجرمون لان ما بعده جواب القسم غير ساعة يؤفكون يوم البعث لاختلاف الجملتين مع اتحاد المقول
لا تعلمون يستعتبون مثل مبطلون لا يعلمون لا يوقنون **التفسير** لما بين التوحيد بالدليل وبالمثل بين ان لهم حالا في معرفته في
حال الضر والبلاء وان كانوا ينكرونه في حال الرحمة والرخاء وفي لفظي المس والاذاقة دليل على ان الانسان قليل الصبر في حالتي الضراء
والسراء وانما قال اذا فريق منهم ولم يقل اذا هم يشركون كما قال في آخر العنكبوت لان الكلام هناك مع اهل الشرك وههنا مع الناس كلهم
وليس كل الناس كانت ثم استفهم على سبيل الانكار قائلا ام انزلنا كأنه قال اذا تقرر هذا المذكور فماذا يقولون ابتبعون اهواءهم بغير
علم ام لهم دليل على ما يقولون واسناد التكلم الى الدليل مجاز كما تقول نطقت الحال بكذا ومعنى قوله بما كانوا به مصدقين يشركون بالله ويجوز
ان تكون ما مصدرية اي بالامر الذي بسببه يشركون ويجوز ان يكون على حذف المضاف اي ذا سلطان وهو الملك فان الملك يتكلم بالبرهان
الذي بسببه يشركون وحين ذكر الشرك الظاهر اتبعه ذكر الخفي وهو ان يكون عبادة الله للدنيا فاذا اتاه هواه رضي واذا منع ونعم سخط وقنط
والرحمة المطر والخصب والامن وامثالها والسيئة اضداد ذلك وانما لم يذكر سبب الرحمة ليعلم انها بفضله وذكر سبب السيئة وهو شؤم معاصيهم
ليدل على عدله والفرح بالنعمة مذموم اذا كان مع قطع النظر عن المنعم فاما اذا كان مع ملاحظة المنعم فمحمود بل الفرح الكلي يجب ان يكون بالمنعم والقنوط
من رحمة الله ايضا مذموم كما مر في قوله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون ثم اشار بقوله اولم يروا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء
ان الكل من الله فيجب ان يكون نظر المحقق في الحالين على الله ففي حالة الرحمة يشتغل بالشكر وفي حالة الضراء لا ييأس الى عدم القدرة والى عدم
العناية بحال العبد بل يشتغل بالتوبة والانابة الى ان يأتي الفرج والنصر وهذه مرتبة المؤمن الموحد فلذلك قال ان في ذلك لآيات لقوم
يؤمنون ولا يخفى ان بسط الرزق كما يشاهد وقريب مما قال اولم يروا وقال في الزمر اولم يعلموا مناسبة لما قبله وهو وتنبيه على علم وقوله
لكن اكثرهم لا يعلمون قال جار الله لما ذكر ان السيئة اصابتهم بما قدمت ايديهم اتبعه ذكر ما يجب ان يفعل وما يجب ان يترك قائلا فآت ذا
القربى حقه وانا اقول لما بين كيفية التعظيم لامر الله اشار الى الشفقة على خلق الله فالملتفت بها المكلف والنبي والامة يتبعونه لا محالة كما مر في
قوله فاقم وجهك وفيه ان الله يبسط الرزق فلا ينقص بالانفاق واذا ضيق لم يزدد بالامساك فينبغي ان لا يتوقف الانسان في الاحسان وفي تخصيص
الاصناف الثلاثة بالذكر دلالة على انهم اولى بالاشفاق عليهم من سائر الاصناف وانما قال ذا القربى ولم يقل القريب ليكون نصا في معناه ولا يشتبه
بالقرب المكاني وقيد القرابة امر له دوام بخلاف المسكنة وكونه ابن السبيل وفي قوله فآت ذا القربى حقه دون ان يقول فآت هذه الاصناف حقوقهم تشريف لذي
حيث جعل الصنفين الآخرين تابعا لهم على الاطلاق فانه اذا قال للداخل فلان فادخل وفلان ايضا كان ادخل في التعظيم من ان يقول ادخل فلان وفلان
بخلاف ذلك الايتاء خير في نفسه وخير من المنع للذين يريدون وجه الله اي ذاته وجهته فرسية فان من انفق لوجه الله وسمعه لم يقبل ريحه من اتفق ابتغاء
لوجه الله واولئك هم المفلحون كقوله في اول البقرة لان قوله فاقم وجهك شامل الى الايمان بالغيب وغيره والى اقامة الصلاة وقوله وآت ذا القربى اشارة
الى الصدقة من المطلقة وفي قوله يريدون وجه الله اشارة الى الاعتراف بالمعاد اراد ان يعظم شأن الصدقة فضم الى ذلك تقبيح امر الربا استطرادا
ومن قرأ بمد فظاهر ومن قرأ مقصورا فهو من الاتيان اي ما غشيتموه واصبتموه من اعطاء ربا ليربو اي ليزيد في اموال آكلي الربا وفي القراءة
الاخرى ليزيد في اموالهم فلا يربو فلا يزكو ولا ينمو عند الله لانه يمحق بركتها نظيره ما مر في آخر البقرة يمحق الله الربا ويربي الصدقات قيل نزلت في ثقيف كانوا
يربون وقيل نزلت في الهبة والاهداء لاجل عوض زائد فبين الله تعالى ان ذلك لا يوجب الثواب عند الله وان كان مباحا في الحديث
المستغزر يثاب من هبته اي الرجل يطلب الربا اذا اهدى شيئا فانه ينبغي ان يراد به عوضا قال جار الله في قوله فاولئك التفات حسن كأنه قال لملائكته وخواص
ملائكته وهو امدح لهم من ان يقول فانتم المضعفون اي ذوو الاضعاف من الحسنات نظيره المقوي والموسر لذي القوة واليسار والرابط محذوف اي هم
المضعفون به وجوز في الكشاف ان يراد فمؤتوه اولئك هم المضعفون قالت العلماء ارادوا الاضعاف في الثواب لان في المقدار فليس من اعطى رغيفا فان الله
تعالى يعطيه عشرة ارغفة وانما المراد ان الرغيف الواحد لو اقتضى ان يكون ثوابه قصرا في الجنة فان الله تعالى يعطيه عشرة قصور تفضلا ثم عاد الى بيان

التوحيد مرة اخرى بذكر الخلق والرزق والاماتة والاحياء بعد ما نظر الى الدلائل ثم طلب منهم الانصاف بقوله هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء قال جار الله من الاولى والثانية والثالثة كل واحدة منهن مستقلة لتاكيد لتعجيز شركائهم وتجهيل عبدتهم قلت الاولى للتبعيض كانه اقام فعل البعض مقام فعل الكل توسعا على الخصم والثالثة لتاكيد الاستفهام والمتوسطة للابتداء ولكنها تفيد ان ترضى منهم بشيء واحد من تلك الاشياء للتوسع المذكور ايضا ثم بين ان الشرك وسائر المعاصي سبب ظهور الفساد في البر والبحر وذلك كقلة المنافع وكثرة المضار ومحق البركات من كل شيء وعن ابن عباس بالجدب في البر وانقطاع مادة البحر وهو عدم الماء وعن الحسن المراد بالبحر مدن البحر وقراه التي على سواحله وقال عكرمة العرب تسمي الامصار بحارا ليذيقهم وبال بعض اعمالهم في الدنيا قبل ان يعاقبهم بجميعها في الآخرة ارادة ان يرجعوا عما هم عليه وجوز جار الله ان يراد ظهر الشر والمعاصي في الارض برا وبحرا بكسب الناس وعلى هذا فاللام في قوله ليذيقهم لام العاقبة ثم امرهم بالنظر في حال اشكالهم الذين كانت عاقبتهم كقوم نوح وعاد وثمود كان اكثرهم مشركين فيه اشارة الى ان بعضهم كانوا مرتكبين ما دون الشرك من المعاصي ولكنهم شاركوا المشركين في الهلاك تغليظا عليهم وهو كقوله واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة والمراد ان اهل الشرك كانوا اكثر من اهل سائر الاديان الباطلة كالمعطلة والمجسمة ونحوهم خاطب نبيه ويتبعه امته بقوله فاقم كانه قال واذا قد ظهر فساد سائر الملل والنحل فاقم وجهك للدين القيم الاستقامة من قبل ان ياتي من الله يوم لا مرد له ويجوز ان يتعلق قوله من الله بقوله لا مرد اي لا راد له من جهة الله فلا يقدر غيره على رده فلا دافع له اصلا يومئذ يصدعون اي يتصدعون والتصدع التفرق ثم بين وجه تفرق الناس بقوله من كفر فعليه كفره اي وبال كفره عليه لا على غيره ومن عمل صالحا اي امن وعمل صالحا لان العمل الصالح لا يتصور الا بعد الايمان على ان الايمان ايضا عمل صالح قلبي ولهذا سيصرح به في قوله ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات ومعنى يمهدون يوطئون كما يوطئ الواحد مضجعه وجوز جار الله ان يراد فعلى انفسهم يشفقون من قولهم في المشفق ام فرشت فانامت وذلك ان الاشفاق يلزمه التمهيد عرفا وعادة ثم بين غاية التمهيد بقوله ليجزي وقوله من فضله عند اهل السنة ظاهر وحمله المعتزلة على شبه الكناية لان الفضل تبع للثواب فلا يكون الا بعد حصول ما هو تبع له او الفضل بمعنى العطاء والثواب وفي قوله انه لا يحب الكافرين وعيد عظيم لانه اذا لم يحبهم ارحم الراحمين فلا يتصور لهم خلاص من عذابه ولا مناص ولا نصير من جهته ولا نعمة وفيه تعريض بانه يحب المؤمنين ولا مقصد اعظم من هذا ولا شرف فوق ذلك قال جار الله تكرير الذين امنوا وعملوا الصالحات وتركه الى الضمير الى الصريح لتقرير انه لا يفلح عنده الا المؤمن الصالح وقوله انه لا يحب الكافرين تقرير بعد تقرير على الطرد والعكس قلت يشبه ان يكون مراده انه ذكر الكافر اولا ثم المؤمن وفي الاية الثانية قدم المؤمن ثم اردف بتقرير الكافر واراد ان قوله ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات دل بصريحه على ثواب المؤمن وبتعريضه على حرمان الكافر وقوله انه لا يحب الكافرين دل بصريحه على حرمان الكافر وبتعريضه على ثواب المؤمن فالاول طرد والثاني عكس وكل منهما مقرر للاخر وحين ذكر ظهور الفساد والهلاك لا يذكر الاصابة ويذكر الاصارة سببا ومن قرأ على التوحيد فللدلالة على الجنس ومن قرأ على الجمع فانه اراد الجنوب والشمال والصبا وهي رياح الرحمة دون الدبور التي هي للعذاب واما لان اكثر الرياح نافعة والضارة كالسموم قليلة حملا للاغلب على الاغلب واما لان الرياح اذا اجتمعت ونزلت كقوله بشرا بين يدي رحمته وقيل اي بتنقيح الاهوية واصلاح الابدان وقوله وليذيقكم اما معطوف على ما قبله معنى كانه قيل ليبشركم وليذيقكم بعض رحمته لان الحالة الدنيا دائمة لا محالة واما معطوف على محذوف اي ليكن كذا وكذا ارسلناها وفي قوله بامره اشارة الى ان مجرد هبوب الريح لا يكفي في جريان الفلك ولكنها تجري باذن الله وجعل الريح على اعتدال قوام وفي قوله ولتبتغوا من فضله دلالة على ان ركوب البحر لاجل التجارة جائز وفي قوله ولعلكم تشكرون اشارة الى ان نعم الله يجب ان يقابل بالشكر وانما بنى الكلام في هذه الاية على الخطاب بخلاف قوله ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون تشريفا لاهل الرحمة ورحمة الله قريب من المحسنين فكان من حقهم ان يخاطبوا ثم اشار الى اصل النبوة مع تسلية النبي صلى الله عليه وسلم بقوله ولقد ارسلنا واختصر الكلام فدل بذكر عاقبة الفريقين المجرمين والمؤمنين عليهما فعاقبة المجرمين الذين لم يصدقوا رسلهم الانتقام منهم وعاقبة الذين صدقوهم النصر والظفر على الاعداء وفي قوله حقا علينا تعظيم لاهل الايمان ودفع في شانهم والا فلا يجب لاحد على الله شيء ثم اراد ان يشير الى الاصل الثالث وهو المعاد فمهد لذلك مقدمة منتزعة مما تقدم ذكره وهو بيان ارسال الرياح لاجل احداث السحاب لما طر المبنوعة على الاتصال والمتفرق بعضها كسفا اي قطعا وقوله فترى الودق اي المطر يخرج من خلاله تقدم في النور ثم ذكر في ضمن ذلك عجز الانسان وقلة تثبته وتوكله وقوله من قبله مكرر للتاكيد ومعناه الدلالة على ان عهدهم بالمطر تطاول فاستحكم ياسهم وتحقق ابلاسهم وقيل الضمير من قبل نزول المطر او من قبل ما ذكرنا من ارسال الريح وبسط السحاب كانوا مبلسين وذلك ان عند رؤية السحاب وهبوب الرياح ذا يرجى المطر فلا يتحقق الابلاس صرح بالمقصود فانكر ان ذلك لمحيي الموتى وهو على كل شيء من الابداء والاعادة قدير ثم اكد تزلزل الانسان وتذبذبه وانه مادي في سبب يكفر نعمة الله فقال ولئن ارسلنا ريحا ضارة باردة او حارة فرأوه اي رأوا اثر الرحمة وهو النبات ومن قرأ اثار فالضمير عائد الى المعنى لان اثار الرحمة النبات ايضا واسم النبات يقع على القليل والكثير وانما قال مصفرا ولم يقل صفرا لان تلك الصفرة حادثة وقيل فرأوا السحاب مصفرا لانه اذا كان كذلك لم يمطر ثم زاد في تسلية رسوله بقوله فانك لا تسمع الموتى الى قوله فهم مسلمون وقد مر في اخر النمل ثم اعاد من دلائل التوحيد

دليلا اخر من الانفس وهو خلق الادمي وذكر احواله واطواره وتقلبه من ضعف الطفولية الى قوة الشباب والكهولة ومنها الى ضعف الهرم وفي قوله خلقكم من ضعف اشارة الى ان اساس امر الانسان الضعف كقوله خلق الانسان من عجل وقيل من ضعف اي من نطفة وهذا الترديد في الاطوار المختلفة اظهر دليل على وجود الصانع العليم القدير وقوله يخلق ما يشاء كقوله في دليل الافاق فيبسطه في السماء كيف يشاء والكل اشارة الى بطلان القول بالطبيعة المستقلة ثم عاد الى ذكر المعاد واحوال القيمة وذكر ان الكفار يستقصرون مدة لبثهم في الدنيا او في القبور او فيما بين فناء الدنيا الى البعث وان اهل العلم والايمان وهم الملائكة والانبياء وغيرهم خالفوهم بالعكس وذلك ان الموعود بوعد اذا ضرب له اجل يستكثر المدة ويريد تعجيله والموعود بوعيد اذا ضرب له اجل يستقل المدة ويريد تاخيرها ومعنى ما يؤفكون يصرفون عن الصدق والتحقيق اي هكذا كان امرهم في الدنيا على الظن الكاذب وكانوا يصرفون بمثله ويحتمل ان يكونوا ناسين او كاذبين ومعنى في كتاب الله في اللوح المحفوظ او في علمه وقضائه او فيما كتب واوجب وفيه رد قول الكفار واطلاع لهم على مصدق الحال قال جار الله في الجنب ما بين فناء الدنيا الى وقت قالوا الا نعلم اهي اربعون سنة ام اربعون الف سنة وذلك وقت يفنون فيه وينقطع عذابهم والفاء في قوله فهذا يوم البعث جواب شرط يدل عليه الكلام كانه قيل ان كنتم منكرين البعث فهذا يوم البعث وبه يتبين بطلان قولكم ولكنكم كنتم لا تعلمون انه حق ثم بين ان ذلك اليوم لا يقبل فيه عذر من اهل الشرك ونسا انواع الظلم ولا هم يستعتبون اي لا يطلب منهم ارضاء فلا يقال لهم ارضوا ربكم بتوبة وطاعة وقد مر في النحل ثم بين ان القران مشحون بقصص واخبار كلها كالمثل في غرابتها وحسن مواقعها وان الرسول مهما جاءهم بدليل انكروه لان الذي اجترأ على العناد في دليل واحد الاغلب انه يجترئ على امثاله وهذا نتيجة الطبع والخذلان فلا علاج في مثل هذه القضية الا بالصبر وتحمل اعباء الرسالة الى انجاز وعد الله بالنصرة واعلاء الدين ومعنى لا يستخفنك لا يحملنك على الخفة والقلق قوم شاكون فانهم لا يهذه الافعال والاقوال الا بسبب ما هم فيه من الريب والضلال ولا يبعد ان يشتغل بالدعاء الى الحق عن تانيهم او لان النصر والظفر وعد الله

سورة لقمان مكية الا ثلاث ايات فهي مدنية حروفها الفان وماية وعشر كلمها خمسماية وثمان واربعون اياتها ثلثون

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خدای بخشاینده مهربان

الم تلك ايات الكتاب الحكيم هدى ورحمة للمحسنين الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم بالاخرة هم يوقنون اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا اولئك لهم عذاب مهين واذا تتلى عليه اياتنا ولى مستكبرا كان لم يسمعها كان في اذنيه وقرا فبشره بعذاب اليم ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم خالدين فيها وعد الله حقا وهو العزيز الحكيم خلق السموات بغير عمد ترونها والقى في الارض رواسي ان تميد بكم وبث فيها من كل دابة وانزلنا من السماء ماء فانبتنا فيها من كل زوج كريم هذا خلق الله فاروني ماذا خلق الذين من دونه بل الظالمون في ضلال مبين ولقد اتينا لقمان الحكمة ان اشكر لله ومن يشكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان الله غني حميد واذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا على وهن وفصاله في عامين ان اشكر لي ولوالديك الي المصير وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا واتبع سبيل من اناب

سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ

راه آنکه بازگشت کرد بمن پس بسوی منست بازگشت شما پس خبر دهم شما را بآنچه بودید که میکردید ای پسرک من بدرستیکه اگر باشد مقدار دانه از خردل پس باشد

فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ

در گران سنگی یا در آسمانها یا در زمین بیارد آنرا خدا بدرستیکه خدا باریک بین آگاهست ای پسرک من برپای دار نماز را و امر کن بمعروف

وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ

و نهی کن از منکر و صبر کن بر آنچه رسید ترا بدرستیکه این از کارهایست که سعی باید نگاشت و مگردان بتکبر روی خود را از مردمان و راه مرو

فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ

در زمین از روی ناز بدرستیکه خدا دوست ندارد هر متکبر خرامنده را و میانه گزین در رفتارت و بازکم کن از آوازت بدرستیکه ناخوشترین

الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ القراءة وحمزة بالرفع حمزة وابو عون عن قنبل لنيل بفتح الياء ابن كثير وابو عمرو ويعقوب وتنجذها بالنصب

آوازها هراینه آواز خرانست

يعقوب حمزة وعلي وخلف وعاصم غير ابي بكر وحماد يا بني لا تشرك بسكون الياء البزي والقواس وقرأ حفص والمفضل بفتح الياء وكذا في قوله يا بني اقم الصلوة الباقون بكسر الياء مثقال بالرفع ابو جعفر ونافع تصاعر بالالف ابو عمرو ونافع وحمزة وعلي وخلف الآخرون بالتشديد الوقوف الم الحكيم لمن قرأ ورحمة بالرفع على تقدير هو هدى ومن قرأ بالنصب على الحال والعامل معنى الاشارة في تلك ولا وقف للمحسنين يوقنون المفلحون بغير علم قد يوقف لمن قرأ وتتخذها بالرفع والوصل احسن لانه وان لم يكن معطوفا على يضل فهو على تشريه هزوا مهين وقرأ الانقطاع النظم مع اتصال الفاء اليم النعيم للحال والعامل معنى الفعل في لهم فيها الآية التقدير وعد الله حقا الحكيم دابة للعدول كريم دونه مبين نصف الحزب لله لنفسه حميد بالله وقد يوقف على لا تشرك على جعل الباء للقسم وهو تكلف عظيم بوالديه لانقطاع النظم مع تعلق ان اشكر بوصينا ولو الديك المصير معروفا للعدول عن بعض المأمور الى الكل مع اتفاق الجملتين الى لان ثم لترتيب الاخبار تعملون لله خبير اصابك الامور للآية وقوع العارض مع عطف المتفقين مرحا فخور للمتنافرين صوتك الحمير

التفسير لما قال في اخر السورة المتقدمة ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل وكان فيه اشارة الى اعجاز القرآن وذل ما بعده الى تمام السورة على انهم مصرون على كفرهم اكد ذلك المعاني في اول هذه السورة وتفسيره الى المفلحون كما في اول البقرة الا قوله تلك آيات الكتاب الحكيم فانه مذكور في اول يونس وخبث ذاهبهنا ورحمة قال للمحسنين فان الاحسان فوق التقوى لقوله صلى الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه ولقوله سبحانه ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون للذين احسنوا الحسنى وزيادة وتما يؤيد ما قلنا انه لم يقل هنا يؤمنون بالغيب لئلا يلزم شبه التكرار فان الاحسان لا مزيد عليه في باب العقايد ثم قال المعرضين عن الحق بقوله ومن الناس من يشتري لهو الحديث الاضافة بمعنى من اي الحديث الذي هو لهو ومنكر وجوز في الكشاف ان يكون من للتبعيض اي يشتري بعض الحديث الذي هو اللهو منه وفيه نظر لانه يقبح هذا التأويل في قولنا خاتم فضة وليس بمشهور قال المفسرون نزلت في النضر بن الحارث وكان يتجر الى فارس فيشتري كتب الاعاجم فيحدث بها قريشا وقيل كان يشتري المغنيات فلا يظفر باحد يريد الاسلام الا انطلق به الى قينته فيقول اطعميه واسقيه وغنيه ويقول هذا خير مما يدعوك محمد اليه من الصلوة والصيام وان يقاتل بين يديه ليضل بضم الياء ظ ومن قرأ بالفتح فمعناه الثبات على الضلال او الاضلال نوع من الضلال وقوله بغير علم متعلق بيشتري كقوله فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين اي بالتجارة قاله في الكشاف وغيره ولا يبعد عندي تعلقه بقوله ليضل كما قال ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم قال المحققون ترك الحكمة والاشتغال بحديث آخر قبيح واذا كان الحديث لهوا لا فائدة فيه كان اقبح

ومن الناس

نديمه عن طريق الاعراض كما ينقل عن ابن عباس انه قال عضوا وروي عن النبي صلى روحوا القلوب ساعة فساعة والعوام يفهمون منه الترويح بالمطايبة وان كان الخواص يحملونه على الاشتغال بجانب الحق كقوله يا بلال روحنا ثم اذا انه اذا لم يقصد به الاعراض بل يقصد به الاضلال لم يكن عليه مزيد القبح ولا سيما اذا كان مع اشتغاله بلهو الحديث مستكبرا عن آيات الله التي هي محض الحكمة كما قال واذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبرا ومحل كان لم يسمعها كأن في اذنيه وقرا النصب على الحال قال جار الله الاولى حال من ضمير مستكبرا والثانية من لم يسمعها تلك هذا بناء على عدم الحال المتداخلة والا فمن الجائز ان يكون كل منهما ومستكبرا حالا من فاعل ولى ومستكبرا مشابها لمن لم يسمعها مشابها لمن في اذنيه وقد جوز ان يكونا مستأنفين وتقدير كان المخففة كأنه والضمير للشأن قال اهل البرهان الآية والتي في الجاثية نزلتا باتفاق المفسرين في النضر لانه بالغ فيهما في ذم ترك استماع القرآن فقال بعد قوله كان لم يسمعها كأن في اذنيه وقرا اي صمما لا يقرع مسامعه صوت فان عدم السماع اعم من ان يكون بوقر الاذن او بنحو غفلة وترك الجملة الثانية في الجاثية لانه لم يبن الكلام هنالك على المبالغة بدليل قوله واذا علم من آياتنا شيئا والعلم لا يحصل الا بالسماع وما يقوم مقامه من خط وغيره وحين بين وعيد اعداء الدين بين حال اولياء الله بقوله ان الذين آمنوا الآية وقد مر مثله مرارا وفي قوله وهو العزيز الحكيم اشارة الى انه لا غالب له ولا منازع يعطي النعيم من شاء والبؤس من شاء حسبما يقتضيه حكمته وعدله ثم بين عزته وحكمته بقوله خلق السموات بغير عمد وقد مر في اول الرعد وقوله والقى في الارض ذكر

في اول النحل ومن كل زوج كريم ذكر في اول الشعراء هذا الذي ذكر من السموات بكيفياتها والارض وهيآتها وما بينهما ومركباتها خلق الله اي مخلوقه فأروني ماذا خلق الذين من دونه وهم الآلهة بزعمهم وهذا امر تعجيز وتبكيت فلهذا سجل عليهم بالعذاب بالضلال المبين ثم بين فساد اهل الشرك بانه يخالف ايضا لعقيدة الحكماء الذين يعولون على المعقول الصرف منهم لقمان بن باعورا ابن اخت ايوب وابن خالته او من اولاد آزر عاش الف سنة وادرك داود واخذ منه العلم وكان يفتي قبل مبعث داود فلما بعث قطع الفتوى فقيل له فقال الا اكتفي اذا كفيت واكثر الاقاويل انه كان حكيما عن ابن عباس لقمان لم يكن نبيا ولا ملكا ولكن كان راعيا اسود فرزقه الله العتق ورضي الله قوله ووصيته وحكاها في القرآن وقيل خير بين النبوة والحكمة فاختار الحكمة وقال عكرمة والشعبي كان نبيا روي انه دخل على داود وهو يسرد وقد لين الله له الحديد فاراد ان يسأله فادركته الحكمة فسكت فلما اتمها لبسها وقال نعم لبوس الحرب انت فقال الصمت حكمة وقليل فاعله فقال له داود بحق ما سميت حكيما وروي ان مولاه امره بذبح شاة وبان يخرج منها اطيب مضغتين فاخرج اللسان والقلب ثم بعد ذلك بعد ايام وان يخرج اخبث مضغتين فاخرج اللسان والقلب ايضا فسأله عن ذلك فقال هما اطيب ما فيها اذا طابا واخبث ما فيها اذا خبثا ثم فسر الحكمة بقوله ان اشكر لله لان ايتاء الحكمة في معنى القول قال العلماء هذا ان تكون اي جعلناه شاكرا فان امر التكليف يستوي فيه الجاهل والحكيم وفيه تنبيه على ان شكر المعبود الحق راس كل العبادة وسنام الحكمة وفائدته ترجع الى العبد لا الى المعبود فانه غني عن شكر الشاكرين مستحق للحمد وان لم يكن على وجه الارض حامد وحين بين كماله في تكميله ذلك لابنه المسمى انعم او اشكم قيل كان ابنه وامرأته كافرين فما زال يعظهما حتى اسلما ووجه كون الشرك ظلما عظيما انه وضع فيه اخس الاشياء وهو الفقير المطلق موضع اشرف الاشياء وهو الغني ثم وصى الله سبحانه الانسان بشكر انعام الوالدين وبطاعتهما وان كانا كافرين الا ان يدعواه الى الاشراك بالله وهذه جملة معترضة بسيط باعتراضها غرضان احدهما ان طاعة الابوين تالية لعبادة الله والثاني تاكيد كون الشرك امرا قطعيا منكرا حتى انه يلزم مخالفة من يجب طاعته وقوله حملته امه وهنا اي حالكونها تهن وهنا على وهن اي ضعفا على ضعف لان الحمل كلما ازداد وعظم ازدادت ثقلا وضعفا اعتراض في اعتراض يحضا على رعاية حق الوالدة خصوصا روي عن بهز بن حكيم عن ابيه عن جده انه قال قلت يا رسول الله من ابر قال امك قلت ثم من قال امك ثم اباك وقوله وفصاله في عامين توقيت للفطام كما مر في البقرة في قوله والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين وفيه تنبيه على ما كابدته الام من المشاق معروفا اي صحابا او مصاحبا معروفا على ما يقتضيه العرف والشرع وفي قوله واتبع سبيل من اناب الى اشارة اخرى الى انهما لو لم يكونا منيبين الى الرب لم يتبع سبيلهما في الدين وان لزم طاعتهما في الدنيا وفي باب حسن العشرة والصحبة والنفقة ودل على ان هذه الآية ونظيرتها التي في العنكبوت وفي الاحقاف نزلت في سعد بن ابي وقاص وفي امه حمنة بنت ابي سفيان وذلك انه حين اسلم قالت يا سعد بلغني انك قد صبأت فوالله لا يظلني سقف بيت وان الطعام والشراب علي حرام حتى تكفر بمحمد وكان احب ولدها اليها فابى سعد وبقيت ثلاثة ايام كذلك فجاء سعد الى رسول الله صلى وشكا اليه فنزلت هذه الآيات فامره رسول الله صلى ان يترضاها بالاحسان وانما لم يذكر في هذه السورة قوله حسنا لان قوله ان اشكر قام مقامه وانما قال لهما وان جاهداك على ان تشرك لانه اراد وان حملاك على الاشراك وقال في العنكبوت لتشرك موافقة لما قبله فانما يجاهد لنفسه مع ان مبنى الكلام هنالك على الاختصار وحين وصف نفسه بكمال العلم في خاتمة الآية بقوله فانبئكم بما كنتم تعملون اتبعه ما يناسبه من وصايا لقمن وهو قوله يا بني انها اي القصة ان تك اي الحبة من الاساءة او الاحسان في الصغر كحبة الخردل ويجوز ان يقال للخبر انك كحبة الخردل ومن قرأ مثقال بالرفع تعين ان يكون الضمير في انها للقصة وانيث تك لاضافة المثقال الى الحبة وروي ان ابن لقمان قال له ارأيت الحبة تكون في مقل البحر في مغاصه يعلمها الله فقال ان الله يعلم اصغر الاشياء في اخفى الامكنة لان الحبة في الصخرة اخفى منها في الماء سؤال الصخرة لا بد ان تكون في السموات وفي الارض فما الفائدة في ذكرها الجواب على قول الظاهريين من المفسرين ظ لانهم قالوا الصخرة هي التي عليها الثور وهي لا في الارض ولا في السماء وقال اهل الادب فيه اضمار والمراد في صخرة او في موضع آخر من السموات والارض ومثله قول جابر الله ان ذلك مع صغرها في اخفى موضع واحرزه كجوف الصخرة او حيث كانت في العالم العلوي او السفلي وقال اهل التحقيق ان خفاء الشيء يكون اما لغاية صغره واما لاحتجابه واما لكونه بعيدا واما لكونه في ظلمة فاشار الى الاول بقوله مثقال حبة من خردل والى الثاني بقوله فتكن في صخرة والى الثالث بقوله او في السموات والى الرابع بقوله او في الارض وقوله يأت بها الله ابلغ من قول القائل يعلمه الله فيه مع العلم بمكانه اظهار القدرة على الاتيان به ان الله لطيف نافذ القدرة خبير ببواطن الامور وحين منع ابنه من الشرك وخوفه بعلم الله وقدرته امره بمكارم الاخلاق ما لعادات واولها الصلوة وفيها تعظيم المعبود الحق وبعدها الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ففيهما تتميم الشفقة على خلق الله وقوله واصبر على ما اصابك من اذيات الخلق في البأس او هو مطلق في كل ما يصيبه من المصائب المكاره ان ذلك المذكور من عزم الامور اي من معزومها من عزم الامر بالنصب اذا قطعه وقطع بيجاب في الامر وفيه العزيمة خلاف الرخصة ومن عزم الامر بالرفع اي جد وقد مر في آل عمران وحين امره بان يكون كاملا في نفسه مكملا لغيره وكان يخشى عليه ان يتكبر على الغير بسبب كونه مكملا له او يتبختر في النفس بسبب كونه كاملا في نفسه وقال ولا تصعر خدك للناس يقال صعر خده وصعره وصاعره من الصعر بفتحتين وهو داء يصيب البعير يلوي منه عنقه والمعنى اقبل على الناس بكل وجهك

لا يبقى الوجه كعادة المتكبرين في الارض مرحًا مذكور في سورة سبحان الذي والمختار الفخور مذكوران في سورة النساء فالمختال هو الاجل
والنشاط لا لمصلحة دينية او دنيوية والفخور هو المصعر خده بين ان الله لا يحبهما فيلزم الاجتناب عن الاتصاف بصفتهما ثم امره عند الاحياء
الى المشى لضرورة بالمشى القصد اى التوسط بين السرعة والابطاء على قياس سائر الاخلاق والآداب فخير الامور اوساطها ومثله غض الصوت حين
التكلم قال اهل البيان في تشبيه الرافعين اصواتهم بالحمير التي هي مثل في البلادة حتى استهجن التلفظ باسمها اى اعلى الامر في تمثيل الصوت
بالنهاق ثم اخلاء الكلام عن اداة التشبيه واخراجه مخرج الاستعارة تنبيهًا على ان الافراط في رفع الصوت من غير ضرورة ولا فائدة مكروه عند الله
جدا واشتقاق انكر من النكر ليكون على القياس لا من انكر والحمير جمع الحمار وانما لم يقل اصوات الحمير لان المراد ان كل جنس من الحيوان الناطق
له صوت وان انكر اصوات هذه الاجناس صوت افراد هذا الجنس قال بعض العقلاء من نكر صوت هذا الحيوان انه لو مات تحت الحمل لا يصيح ولو
قتل لا يصيح وفي اوقات عدم الحاجة يصيح ويهتف واما سائر الحيوانات فلا يصيح الا لحاجة فالواو من فوائد عطف الامر بغض الصوت على
الامر بالقصد في المشى ان الحيوان يتوصل الى مطلوبه بالمشى فان عجز عن ذلك فبالتصويت والنداء كالغنم يطلب السخلة ومنها ان الانسان
له عقيدة ولسان وجوارح يحركها كسائر الحيوانات فاشار الى الاول بقوله انها ان تك مثقال حبة اى صلح ضميرك فان الله خبير
اشار الى التوسط في افعال الجوارح بقوله واقصد في مشيك والى التوسط في الاقوال بقوله واغضض من صوتك ويقول اشار
بقوله اقم الصلوة الى الاوصاف الملكية التي هي يجب ان تكون في الانسان بقوله وامر الى قوله مرحا الى الاوصاف الفاضلة والانسانية
وبقوله واقصد واغضض الى الاوصاف التي يشارك فيها الانسان سائر الحيوان والله تعالى اعلم التاويل يؤتون الزكوة هي للعوام مقدار
معينة من المال كربع العشر ونصف العشر وللخواص اخراج كل المال في سبيل الله ولاخص الخواص بذل الوجود لنيل المقصود وهو الحديث قال الجنيد
السماع على اهل النفوس حرام لبقاء نفوسهم وعلى اهل القلوب مباح لوفور علومهم وصفاء قلوبهم وعلى اصحابنا واجب لفناء
حظوظهم واذ قال لقمان القلب لابنه السر المتولد من ازدواج الروح والقلب وهو يعظه ان لا يتصف بصفات النفس العابدة للشيطان
والهوى والدنيا في تنامين يريد نهاه عن مالوفات الدنيا وان جاهداك فيه ان اكثر لا يبتغي لان يلتفت الى الروح او القلب اشتغل
بغير الله في اوقات الفترات فان الروح قد يميل الى مجانسة من الروحانيات والقلب يميل تارة الى الروح واخرى الى النفس ولكن يرجى
الصلوة بعد الفترة واما السر فلا يزال عن طبيعته وهو الاخلاص في التوحيد فاصلاح حاله ممكن بعيد واتبع سبيل من اناب الى وهو
الخفى انها ان تك يعني القسمة الازلية من السعادة الم تروا ان الله سخر لكم ما في السموات وما في الارض واسبغ ٤
وصدها الصوت الحمير لا لو هو الصوت يتكلم قبل لا اند

عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير واذا قيل

لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه اباءنا اولو كان الشيطان يدعوهم الى عذاب

السعير ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى والى الله عاقبة الامور

ومن كفر فلا يحزنك كفره الينا مرجعهم فننبئهم بما عملوا ان الله عليم بذات الصدور نمتعهم قليلا

ثم نضطرهم الى عذاب غليظ ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل الحمد لله بل

اكثرهم لا يعلمون لله ما في السموات والارض ان الله هو الغني الحميد ولو ان ما في الارض من شجرة

اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله ان الله عزيز حكيم ما خلقكم ولا بعثكم

الا كنفس واحدة ان الله سميع بصير الم تر ان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر

الشمس والقمر كل يجري الى اجل مسمى وان الله بما تعملون خبير ذلك بان الله هو الحق وان ما يدعون

من دونه

من دونه الباطل وان الله هو العلي الكبير الم تر ان الفلك تجري في البحر بنعمت الله ليريكم من اياته

ان في ذلك لايات لكل صبار شكور واذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين فلما

نجيهم الى البر فمنهم مقتصد وما يجحد باياتنا الا كل ختار كفور يا ايها الناس اتقوا ربكم واخشوا

يوما لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا ان وعد الله حق فلا تغرنكم

الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام

وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت ان الله عليم خبير

القراءة نعمه على الجمع ابو جعفر ونافع وابو عمرو وسهل وحفص والبحر بالنصب ابو عمرو ويعقوب عطفا على اسم ان الاخرون بالرفع حملا
على محل ان ومعمولها وان ما يدعون على الغيبة ابو عمرو وحمزة وعلي وخلف وحفص وسهل ويعقوب ينزل الغيث بالتشديد ابو
جعفر ونافع وابن كثير وابن عامر وعاصم الوقوف وباطنة منير اباءنا السعير الوثقى الامور كفره عملوا الصدور غليظ ليقولن الله لا يعلمون
والارض الحميد كلمات الله حكيم واحدة بصير والقمر لان قوله كل مبتدأ معطوف وان على الاولى خبير الباطل الكبير من اياته شكور الدين ه
مقتصد كفور عن ولده لعطف الجملتين المختلفتين لفظا مع صدق الاتصال معنى شيئا الدنيا للفصل بين الموعظتين الغرور الساعة لا فصلا
الجملتين الغيث وان اتفقت الجملتان للتفصيل بين غيب وغيب الارحام لابتداء الجملة المنفية التي فيها استفهام عند الابتداء نفي اخر مع
تكرار نفس دون الاكتفاء بضميرها تموت خبير التفسير لما ذكر ان معرفة الصانع غير مختصة بالنبوة ولكنها توافق الحكمة ايضا ولو كانت تعبدا
محضا للزم فبوله كيف وانها توافق المعقول عاد الى الاستدلال بالامور المشاهدة الآفاقية والانفسية ومعنى سخر لكم لاجلكم كما مر في سورة
من قوله وسخر لكم الشمس والقمر دائبين الاية ومعنى اسبغ اتم والنعم الظاهرة كل ما يوجد للحس لطف اليه سبيل ومن جملتها الحواس انفسها والباطنة
ما لا يدرك الا بالحس الباطن او بالعقل او لا يعلم اصلا ومن المفسرين من يخص فيعني بالظاهرة ظهور الاسلام والنصر على الاعداء
والباطنة امداد الملائكة وعن الضحاك الظاهرة حسن الصورة وامتداد القامة وتسوية الاعضاء والباطنة المعرفة والعلم وقيل النفس ثم ذكر
ان بعض الناس يجادلون في الله بعد ظهور الدلائل على وحدانيته وقد مر في اول الحج ثم ذكر انه لا مستند له في ذلك الا التقليد ثم وبخ على جهل المقلد
بانه يتبع سبيل الشيطان ولو دعاه الى النار قائلا اولو كان الخ ومعناه ايتبعونهم ولو كان كذا ثم اراد ان يفصل حال المؤمن والكافر بعض التفصيل فقال
ومن يسلم وجهه الى الله وهو نظير قوله في البقرة بلى من اسلم وجهه لله والفرق ان معناه مع الى يرجع الى التفويض والتسليم ومع اللام يؤول الى الاخلاص
والاذعان والاستمساك بالعروة الوثقى تمثيل كما مر في اية الكرسي وقوله نمتعهم الاية كقوله في البقرة ومن كفر فامتعه قليلا ثم اضطره وغلظ العذاب
شدته ثم بين انهم معترفون بالمعبود الحق الا انهم يشركون به وقد مر في اخر العنكبوت مثله الا انه قال هناك بل اكثرهم لا يعقلون وذلك
انه زاد هناك قوله وسخر الشمس والقمر فبالغ فان نفي العقل ابلغ من نفي العلم اذ كل عاقل عالم ولا ينعكس ثم ذكر ان الملك كله له وهو غني حميد على الاطلاق
بالاستحقاق وحين بين غاية قدرته اراد ان يبين انه لا نهاية لعلمه فقال ولو ان ما في الارض الاية عن ابن عباس انها نزلت جوابا لليهود ان التورية
فيها كل الحكمة وقيل هي جواب قول المشركين ان الوحي سينفد وتقدير الاية على قراءة الرفع ولو ثبت كون الاشجار اقلاما وثبت البحر ممدودا بسبعة
ابحر ويجوز ان يكون الجملة حالا واللام في البحر للجنس وجعل جنس البحار ممدودا والسبعة للتكثير لا للتقدير فان كثيرا من الاشياء عددها سبعة
كالسيارات السبعة والاقاليم السبعة وايام الاسبوع ومثله قوله صلى الله عليه وسلم المؤمن يأكل في معاء واحد والكافر يأكل في سبعة امعاء اراد الاكل الكثير ثم
في الكتابة جعل البحر الاعظم بمنزلة الدواة وجعل الابحر السبعة مملوءة مدادا فهي تصب فيه مدادها ابدا صبا لا ينقطع وانما لم يجعل الاقلام مدادا
لان نقصان المداد بالكتابة اظهر من نقصان القلم وانما لم يقل كلم الله على جمع الكثرة للمبالغة اذ يعلم منه ان كلماته لا تفي بكتبها البحار فكيف
بكلمه وقيل اراد بكلماته عجائب مصنوعاته الموجودة بكلمة كن وقدم نظير هذه الاية في اخر الكهف ثم بين انه لا يصعب عليه قدرته كثرة الايجاد ولا عدم
فان تعلق قدرته بمقدور واحد كتعلقها بمقدورات غير محصورة لان قدرته لا يتوقف على الذريعة وانما ذلك لانه اذا يكفي فيه الارادة ثم
اكد ذلك بان سمعه يتعلق في زمان واحد بكل المسموعات وكذا بصره بكل المبصرات من غير ان يشغله شيء عن شيء ثم عاد طرفا من دلائل تدبيره
مع تذكير بعض نعمه قائلا الم تر وقد مر نظيره في الحج الى قوله الكبير وقوله ههنا يجري الى اجل مسمى وقوله في فاطر والزمر لاجل مسمى يؤول الى معنى

واحد وان كان الطريق مغايرا لان الاول معناه انها وقتها الى وقت معلوم وهو لتمام اخر السنة والقمر اخر الشهر وعن الحسن هو يوم القيمة لان جريها لا ينقطع الا ومنتهاه والثانى معناه اختصاص الجرى بادراك الاجل معلوم كما وصفنا وخبر اختصاص هذا المقام بالى وغيره باللام ان هذه الاية صدرت بالتعجيب فناسب التطويل والتشابه بذلك هو ما وصف من عجيب قدرته وارادات الوحى هذه الايات بسبب بيان ان الله هو الحق قال بعضهم العلى اشارة الى كونه تاما وهو انه حصل له ما ينبغى له ان يكون له والكبير صوتية اشارة الى كونه فوق التمام وهو انه يحصل لغيره ما يحتاج اليه ثم اكد الاية السماوية بالاية الارضية ومعنى بنعمته باحسانه ورحمته او بالريح الطيبة التى هى باسباب ذلك ان فى ذلك لايات لكل صبار على المضار شكور فى السراء وقد المناسبة كلتا الحالتين فقد يقع لراكب البحر او صبار على النواهى لترك شكور فى الافعال والاوامر ومنه قولهم الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر ثم ان بعض الناس لا يخلص الا عند الشدائد ولما وحد الموج وجمع الظلل وهى كل ما اظلك من جبل وسحاب لان الموج الواحد يرى له صعود ونزول كالجبال المتلاصقة ولما قال ههنا فمنهم مقتصد وقد قال فيما قبل اذا هم يشركون لانه ذكر ههنا الموج وعظمته ولا يبقى لمثل اثر فى الجبال فيخفض شيئا من غلو الكفر والظلم وينزجر بعض الانزجار ويلزم ان يكون متوسطا فى الاخلاص ايهم لا غاية فيه وقيل موفيا قد ثبت على ما عاهد عليه الله فى البحر والختر اشد الغدر ومنه قولهم لا تمد لنا شبرا من غدر الا مددنا لك باعا من ختر والختار فى مقابلة الصبار لان الختر لا يصدر الا من قلة الصبر وقلة الاعتماد على الله فى دفع المكروه والكفور طباق الشكور وحين بين الدلائل وعظ بالتقوى وخوف من هول يوم القيمة ومعنى لا يجزى لا يقضى كما مر فى اول البقرة وذكر شخصين فى غاية الشفقة والمحبة وهما الوالد والولد ليلزم منه عدم الانتفاع بغيرهما بالاولى وفيه اشارة الى ما جرت به العادة من ان الاب يتحمل الالام عن ابنه ما امكن والولد يتحمل الاهانة عن الاب ما امكن فكانه قال لا يجزى فيه والد عن ولده شيئا من الالام ولا مولود هو جاز عن والده شيئا من اسباب الاهانة قال جار الله انما اوردت الجملة الثانية اسمية لاجل التوكيد وذلك ان الخطاب للمؤمنين فاراد اطماعهم ان ينفعوا اباءهم الكفرة وفى توسيط هو مزيد تاكيد وفى لفظ المولود دون ان يقول ولا ولد تاكيد اخر لان الولد يقع على ولد الولد ايضا بخلاف المولود فانه لمن ولد منك فكانه قيل ان الواحد منهم لو شفع للاب الادنى الذى ولد منه لم تقبل شفاعته فضلا ان يشفع لمن فوقه وقيل انما اوردت الثانية اسمية لان الابن من شانه ان يكون جازيا عن والده لما عليه من الحقوق والوالد يجزى شفقة لا وجوبا ان وعد الله بمجئ ذلك اليوم حق او وعده بعدم جزاء الوالد عن الولد وبالعكس حق والغرور بناء مبالغة وهو الشيطان اى لا ينبغى ان يغركم الدنيا بنفسها او يزينها لكم غار من الشيطان او النفس الامارة روى عن النبى صلعم مفاتح الغيب خمس وتلا قوله ان الله عنده علم الساعة الى اخرها عن المنصور انه همه مدة معرفة عمره فرأى فى منامه كان خيالا اخرج يده من البحر واشار اليه بالاصابع الخمس فاستفتى العلماء فى سبيل ذلك فتاولوها بخمس سنين وبخمسة اشهر وبغير ذلك حتى قال ابو حنيفة تاويلها ان مفاتح الغيب خمس لا يعلمها الا الله وان ما طلبت معرفته لا سبيل لك اليه قال فى التفسير الكبير ليس مقصود الاية انه تعالى مختص بمعرفة هذه الامور فقط فانه يعلم الجوهر الفرد اين هو وكيف هو من اول يوم خلق العالم الى يوم النشور وانما المراد انه تعالى عنده الساعة من يوم القيمة كان القائل ان يقول متى الساعة فذكر ان هذا العلم لا يحصل لغيره ولكن هو كائن لدليلين ذكرهما مرارا وهو انزال الغيث لمستكن الاحياء الارض وخلق الاجنة فى الارحام فان القادر على الابتداء قادر على الاعادة بالاولى ثم انه كانه قال ايها السائل ان كل اشياء اهم منها لا تعلمها فانك لا تعلم معاشك ومعادك فلا تعلم ماذا تكسب غدا مع انه فعلك وزمانك ولا تعلم اين تموت مع انه شغلك ومكانك فكيف تعلم قيام الساعة والسر فى اخفاء الساعة واخفاء وقت الموت بل مكانه انه لو بيانا التكليف كان فى اوله ولو علم المكلف مكان موته لا من الموت اذا كان فى غيره ولعل السر فى اخفاء الكسب فى غير الوقت الحاضر هو ان يكون المكلف ابدا مشغول السر بالله معتمدا عليه فى اسباب الرزق وغيره روى ان ملك الموت مر على سليمان عم فجعل ينظر الى رجل من جلسائه فقال الرجل من هذا قال ملك الموت فقال كانه يريدنى وسئل سليمان ان يحمله على الريح الى بلاد الهند ففعل ثم قال ملك الموت لسليمان كان نظرى اليه تعجبا منه لانى امرت ان اقبض روحه بالهند وهو عندك قال جار الله جعل العلم لله والدراية للعبد لما فى الدراية من معنى الختل كانه قال انها لا تعرف وان اعملت حيلها وفى بارض والانفع عدة تاويله التاويل ما سبغ عليكم نعمه ظاهرة هى تسخير ما فى السموات وما فى الارض من الاجسام العلوية والسفلية البسيطة والمركبة وباطنة هى تسخير ما هو فى القلوب من الصدق والاخلاص والتوكل والشكر وسائر المقامات القلبية والروحانية بان تسير العيون عليها بالسكون المدارك بالجذبة والانتفاع بمنافعها والاجتناب عن مضارتها وتسخير ما فى ارض النفوس من اضداد الاخلاق المذكورة بتبديلها بالحميدة والتمتع بخواصها والتحرز عن افاتها ثم نصطرهم لمثنا استعدادهم تجرى فى البحر بنعمة الله سلامتهم فى تلك معلومة واما فى الباطن فنجاتهم بسفاين العصمة من بحار الفدرة ليبقينة الشريعة بدلالة الطريقة فى بحر الحقيقة لتا لاماء ايات شواهد الحق واذا تلاطمت عليهم امواج بحار التقدير ان يلفظهم نفحات الالطاف الى سواحل الاعطاف

سورة الم السجدة مكية حروفها الف وخمسمائة وثمانية عشر كلماتها ثلثمائة وثمانون اياتها ثلثون نزلت بعد المؤمن

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خدای بخشاینده مهربان

الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين ام يقولون افتريه بل هو الحق من ربك لتنذر قوما ما

اتيهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون الله الذى خلق السموات والارض وما بينهما فى ستة ايام ثم استوى على

العرش ما لكم من دونه من ولى ولا شفيع افلا تتذكرون يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه فى يوم

كان مقداره الف سنة مما تعدون ذلك عالم الغيب والشهادة العزيز الرحيم الذى احسن كل شئ خلقه وبدأ

خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين ثم سويه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والابصار

والافئدة قليلا ما تشكرون وقالوا ءاذا ضللنا فى الارض ءانا لفى خلق جديد بل هم بلقاء ربهم كافرون

قل يتوفيكم ملك الموت الذى وكل بكم ثم الى ربكم ترجعون ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رءوسهم عند

ربهم ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون ولو شئنا لاتينا كل نفس هديها ولكن حق

القول منى لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا انا نسيناكم

وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون انما يؤمن باياتنا الذين اذا ذكروا بها خروا سجدا وسبحوا بحمد

ربهم وهم لا يستكبرون تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون

فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون

اما الذين امنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى نزلا بما كانوا يعملون واما الذين فسقوا فمأويهم

النار كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذى كنتم به تكذبون

ع ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر لعلهم يرجعون ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه ثم

اعرض عنها انا من المجرمين منتقمون ولقد اتينا موسى الكتاب فلا تكن فى مرية من لقائه وجعلناه

هدى لبنى اسرائيل وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا وكانوا باياتنا يوقنون ان ربك هو يفصل

بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون اولم يهد لهم كم اهلكنا من قبلهم من القرون يمشون فى

مساكنهم ان فى ذلك لايات افلا يسمعون اولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز فنخرج به زرعا

تاكل منه انعامهم وانفسهم افلا يبصرون ويقولون متى هذا الفتح ان كنتم صادقين قل يوم

الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون فاعرض عنهم وانتظر انهم منتظرون القراءة

خلفه بفتح اللام عاصم وحمزه وعلي وخلف ونافع وسهل الآخرون بالسكون على البناء من كل شيء وعلى الاول يكون وصفا له أئذا أئنا كما في
الرعد ما اخفي بسكون الياء على انه فعل مضارع متكلم حمزه لما بالنون بفتحها على انه فعل ماض مجهول الماضي وبكسر اللام بتخفيف الميم حمزه وعلي
ورويس لما بالنون بفتح اللام وتشديد الميم اولم يهد بالنون يزيد عن يعقوب الوقوف الم العالمين ات ام استفهام تقرير عن فاطر
بل هي منقطعة افتراه لعطف الجملتين المختلفتين يهتدون العرش شفيع يتذكرون يعدون الرحيم من طين لان ثم لترتيب الاخبار مهين
لذلك والافئدة تشكرون جديد كافرون ترجعون عند ربهم الحق القول الجن موقنون اجمعين هذا لكلا ابتداء مع تكرار
يعلمون لا يستكبرون بحمده وطمعا لانقطاع النظم بتقديم المفعول ينفقون اخفى لان جزاء يحتمل ان يكون مفعولا له وان يكون مصدرا
الفعل محذوف يعملون فاسقا لانتهاء الاستفهام الى الاخبار لا يستوون المأوى لتمام الجزاء يعملون النار تكذبون يرجعون عنها
منتقمون اسرائيل وان اتفقت الجملتان للعدول عن ضمير المفعول الاول وهو واحد الى ضمير الجمع في لقائه صبروا لمن شدد يوقنون
يختلفون ربع الجزء مساكنهم الآيات يسمعوا انفسهم يبصرون صادقين ينظرون منتظرون التفسير لما ذكر في السورة المتقدمة دلائل
الوحدانية ودلائل الحشر وهما الطرفان بدأ في هذه السورة ببيان الامر الاوسط وهو الرسالة المتحققة بمعجزة القرآن واعرابه قريب من قوله
الم ذلك الكتاب ويميل جار الله الى ان قوله تنزيل الكتاب مبتدأ خبره من رب العالمين ولا ريب فيه اعتراض لا محل له والضمير في فيه راجع الى مضمون
الجملة اي لا ريب في كونه منزلا من عنده ويمكن ان يقال في وجه النظم لما عرفت في اول السورة المتقدمة ان القرآن حكيم وذكر ههنا انه
من رب العالمين وذلك ان من عثر على كتاب سئل اولا انه في اي علم فاذا قيل انه في الفقه او التفسير سئل انه تصنيف اي شخص ففي تخصيص رب
العالمين بالمقام اشارة الى ان كتاب رب العالمين لا بد ان يكون فيه عجائب للعالمين فيرغب النفس في مطالعته ثم اضرب عما ذكر فقال ام يقولون
افتراه وهو تعجيب من قولهم لظهور امر القرآن في تعجيز بلغائهم عن مثل سورة الكوثر ثم اضرب عن الانكار الى اثبات انه الحق من ربك ومعنى
لتنذر قوما ما اتاهم قد مر في القصص ويندرج فيهم اهل الكتاب اذ يصدق عليهم انه لم يأتهم نذير بعد ضلالهم سوى محمد ولو لم يندرجوا ايضا
فان تخصيص قوم بالذكر لا يدل على نفي من عداهم كقوله وانذر عشيرتك الاقربين وحين بين الرسالة التي ما على الرسول الا البلاغ دعا الى التوحيد
فقال الله مبتدأ خبره ما يليه وقد مر نظائره وقوله ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع افلا تتذكرون اثبات للولاية والشفاعة
الى الله من عنده ونفي لهما من غيره وفيه تجهيل لعبدة الاصنام الزاعمين انها شفعاؤهم بعد اعترافهم بان خالق الكل هو الله سبحانه ولما بين
الخلق شرع في الامر فقال يدبر الامر اي المأمور به من الطاعات والاعمال الصالحة منزلا مدبرا من السماء الى الارض ثم يعرج اليه ذلك العمل
في يوم طويل وهو كناية عن قلة الاخلاص لانه لا يوصف بالصعود ولا يقوى على العروج الا العمل الخالص يؤيد هذا التفسير قوله فيما بعد قليلا
ما تشكرون وقيل اريد بتدبير امر الدنيا كلها من السماء الى الارض لكل يوم من ايام الله وهو الف سنة ثم يصعد اليه مكتوبا في الصحف كل جزء من اجزاء
ذلك اليوم الخ يدبر الامر ليوم آخر مثله وهلم جرا وقيل ينزل الوحي ويرده مع جبرئيل ... وتقدير الزمان بالف سنة لان ما بين السماء والارض
مسيرة خمسمائة وان الملك يقطعها في يوم واحد من ايامنا وقيل انه اشارة الى نفوذ الامر فان نفاذ الامر كلما كان في مدة اكثر كان اعلى اي
يدبر الامر في زمان يوم منه الف سنة فكم يكون شهر منه وكم يكون سنة منه وكم يكون دهر منه فلا فرق على هذا بين الف سنة وبين خمسين الف سنة
كما في المعارج وقيل ان هذه عبارة عن الشدة واستطالة اهلها اياها كالعادة في استطالة ايام الشدة والحزن واستقصار ايام الراحة
والسرور وخصت السورة بقوله الف سنة لموافقته لما قبله وهو قوله في ستة ايام لان تلك الايام من جنس ذلك اليوم وخصت سورة المعارج بقوله خمسين
الف سنة لان فيها ذكر القيمة واهوالها فكان هو اللائق بها وعن عكرمة ان اليوم في المعارج عبارة عن اول ايام الدنيا الى انقضائها وانها خمسون
الف سنة لا يدري احدكم مضى وكم بقي الا الله عز وجل وبالجملة فالآية المتقدمة تدل على عظمة عالم الخلق وسعة مكانه والآية الثانية تدل
على عظمة عالم الامر وامتداد زمانه ثم بين انه مع غاية عظمة ملكه وملكوته عليم بامر العالمين فقال ذلك عالم الغيب والشهادة وفي قوله العزيز الرحيم
اشارة الى صفتي القهر واللطف اللتين ينبغي ان يكونا لكل ملك وانما اخر الرحيم مع ان رحمته سبقت غضبه ليوصله بقوله الذي احسن كل شيء خلقه
وقد مر في طه وعطف عليه تخصيصا بعد تعميم خلق الانسان هو آدم بدليل قوله ثم جعل نسله اي ذريته لانها تنسل اي تنفصل والسلالة
الخلاصة كما ذكرنا في اول المؤمنين وقوله من ماء بدل من سلالة والمهين الحقير ومعنى سواه قومه وادرجه في الاطوار الى حين صلح لنفخ الروح
فيه ثم عدل من الغيبة الى الخطاب في قوله وجعل لكم منبها على حسن نعم هذه الجوارح وتوبيخا عن قلة الشكر عليها ثم بين عدم شكرهم بانكارهم المعاد
مع مشاهدة الفطرة الاولى وليست الثانية باصعب منها والواو للعطف على ما سبق كانهم قالوا ان محمدا مفتر وقالوا أئذا ضللنا وقالوا انه
يعني انهم اسلافهم زعموا ان الحشر غير ممكن ومعنى ضللنا في الارض غبنا فيها اما بالدفن واما بتفرق الاجزاء وتلاشيها والعامل في أئذا ما دل
عليه قوله انا لفي خلق جديد وهو نبعث ونجدد خلقا ثم صرح باثبات كفرهم على الاطلاق وباللقاء كفى الجزاء الشامل لجميع احوال الآخرة
ثم رد عليهم قولهم بالموت بانه يتوفاهم ملك الموت الموكل بقبض الارواح ثم ترجعون الى حكم الله وحده ثم بين ما يكون من حالهم عند الرجوع
بقوله ولو ترى انت يا محمد او كل من له اهلية الخطاب اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم خجلا وندامة قائلين ربنا ابصرنا ما كنا شاكين في

احسن كل شيء خلقه نظيره الذي

بعد

وتوعدهما

في توعدهما وسمعنا منك تصديق رسلك وجواب لو محذوف وهو لرأيت امرا فظيعا ويجوز ان يكون لو للتمني كانه جعل النبي متمنيا ان يرى
على تلك الصفة الفظيعة من ... ليشمت بهم ثم انه سبحانه الزمهم والجمهم بقوله ولو شئنا الآية وغيره انه لو ردهم الى الدنيا لعادوا
لانهم خلقوا لجهنم القهر وقد مر نظيره في الزخرف ثم اكد اهانتهم بقوله فذوقوا وانتصب هذا على انه مفعول فذوقوا وقوله لقاء مفعول
فذوقوا على حذف المضاف اي سيئ لقاء يومكم تنبيه مترك المفعول او محذوف وهو الفكر في العاقبة وقوله انا نسيناكم من باب المقابلة
والمراد تركهم من الرحمة نظيره نسوا الله فنسيهم وقوله عذاب الخلد من باب اضافة الموصوف الى الصفة في نظم نحو رجل صدق وأكرمهم على سبيل
الاهانة يزيد وقع عذاب الخزي المخجل ثم يذوقوا العذاب الخالد اعاذنا الله منه بفضله العميم ثم ذكر ان الايمان بآيات الله من شأن المخلصين من
عباده الساجدين لله شكرا ومتواضعين وعظوا بآيات ربهم او عابدين له خوفا من اليم عقابه وطمعا في عظيم ثوابه وعن انس رضي الله عنه
كان ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يصلون من صلوة المغرب الى صلوة العشاء الآخرة فنزلت فيهم وقيل هم الذين يصلون صلوة العتمة لا ينامون
عنها وما في قوله ما اخفي موصولة ويجوز ان يكون استفهامية بمعنى اي شيء والمعنى لا تعلم نفس من النفوس لا ملك مقرب ولا نبي مرسل
اي نوع عظيم من الثواب ادخر الله لاولئك مما تقر به عيونهم حتى لا نظر الى غيره ولا يطلب الفرح بما عداه عن النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى اعددت
لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بله ما اطلعتم عليه اقرؤا ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة
اعين وعن الحسن اخفى القوم اعمالا في الدنيا فاخفى الله لهم ما لا عين رأت ولا اذن قال المحققون انه يصدر من العبد اعمال صالحة وقد صدر عن الرب
سابقة من الخلق والرزق وغيرهما واشياء لاحقة من الثواب والاكرام فلله تعالى ان يقول ما احسنت اولا والعبد احسن في مقابلته فالثواب تفضل
من غير عوض وله ان يقول فعلته اولا تفضلا فاذا اتى العبد بالعمل الصالح جزيته خيرا لان جزاء الاحسان احسان وهذا الاعتبار الثاني اليق بالكرم
ليذيق العبد لذة الاجر والكسب والاعتبار الاول اليق بالعبودية حتى يرى الفضل لله في جانب العبد فانه لا تنقطع المعاملة بين الله وبين
العبد ابدا ويكون العبادة لهم في الآخرة بمنزلة التنفس للملائكة يروى انه شجر بين علي بن ابي طالب والوليد بن عقبة بن ابي معيط يوم بدر كلام فقال
له الوليد اسكت فانك صبي فقال له علي اسكت فانك فاسق فانزل الله تعالى فيهما خاصة وفي امثالهما من الفريقين عامة افمن كان مؤمنا
الى آخر ثلاث آيات واربع ومن اول الآية محمول على اللفظ وفي قوله لا يستوون محمول على المعنى ثم فصل عدم استوائهما بقوله اما الذين آمنوا واما
الذين فسقوا وجنات المأوى نوع من الجنان تأوي اليها ارواح الشهداء على قول ابن عباس وقال بعضهم هي عن يمين العرش وفي لام التمليك
في لهم مزيد تشريف وايذان بانهم لا يخرجون منها كما لا يخرج المالك من ملكه ولهذا لو قيل هذه الدار لزيد يفهم منه الملكية بخلاف ما لو قيل
اسكن هذه الدار فانه يحمل على الاعارة وانه نعم قال لآدم اسكن انت وزوجك الجنة لانه كان في علمه انه يخرج منها وانما قيل لهم عذاب النار
الذي كنتم به تكذبون وفي سبأ عذاب النار التي كنتم بها لان النار في هذه السورة وقعت موقع الكناية لتقدم ذكرها والكنايات لا توصف فوصف العذاب
وفي سبأ لم يتقدم ذكر النار فحسن وصف النار وتكذيبهم العذاب هو انهم كانوا يقولون في الدنيا انه لا عذاب في الآخرة ويحتمل ان يراد بالتكذيب
انهم يقولون في الآخرة اول ما تأخذهم النار انه لا عذاب فوق ما نحن فيه فاذا زاد الله لهم الما على الم وهو قوله كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا
فيها صاروا كاذبين فيما زعموا انه لا عذاب ازيد مما هم فيه وعلى هذا يمكن ان يراد بالخروج منها والاعادة فيها هو انه لما اعتادوا بالنار وتعودوا
فيقل الاحساس بها فيعيد الله عليهم احساسهم الاول فيزيد الالم ومن هنا قال الحكماء ان الاحساس بحرارة حمى الدق اقل من الاحساس بحرارة
الحمى البلغمية مع ان نسبة الدق الى الثانية كنسبة النار الى الماء المسخن ونظيره ان الانسان يضع يده في الماء البارد فيتألم اولا ثم اذا صبر
زمانا طويلا زال ذلك الالم وذلك لبطلان حسه ثم ختم على نفسه انه يذيقهم عذاب النار في الدنيا من القتل والاسر والقحط قبل ان يصلوا الى
عذاب الآخرة وعن مجاهد ان الادنى هو عذاب القبر وانما لم يقل الاصغر في مقابلة الاكبر ولا يقل الابعد في مقابلة الادنى لان الغرض هو
التخويف والتهديد وذلك انما يحصل بالقرب لا بالصغر والكبر ولا بالبعد ومعنى قوله لعلهم يرجعون والترجي على الله محال انه يفعل بهم ذلك
فعل الراجين رجوعهم عن الكفر والمعاصي كقوله انا نسيناكم اي تركناكم كما يترك الناسي حيث لا يلتفت اليه اصلا اي يذيقهم على الوجه الذي
يفعل الراجي من التدريج وتذيقهم ناسا يقول القائل لعلهم يرجعون بسببه قال في التفسير الكبير ان الرجاء في اكثر الامر يستعمل فيما لا يكون
عاقبته معلومة فتوهم الاكثرون انه لا يجوز اطلاقه في حق الله نعم ولكن فان الجزم بالعاقبة انما يحصل فيه بدليل منفصل لا من نفس
الفعل فان التعذيب لا يلزم منه الرجوع لزوما بينا قلت هذا يرجع الى التأويل الاول فان الكلام في تعذيب الله هل هو يستلزم الرجوع على
سبيل الرجاء ام لا وكون مطلق التعذيب مستدعيا لذلك لا يكفي للسائل وقالت المعتزلة لعل من الله ارادة وارادة الله فعل الجنابة لا يقدح ما في
اقتداره اذا لم يختر المختار مراد الله كانهم لم يختاروا التوبة والرجوع فيكونوا ذائقين العذاب الاكبر وانما يقدح في اقتداره اذا تعلقت ارادته
بفعل نفسه او بفعل المضطر المقسور ثم لا يوجد ذلك الفعل وجوز في الكشاف ان يراد لعلهم يريدون الرجوع الى الدنيا ويطلبونه لقولهم ارجعنا نعمل صالحا
سميت ارادة الرجوع رجوعا كما سميت ارادة القيام قياما في قوله اذا قمتم الى الصلوة ثم بين انهم اذا ذكروا بالدلائل من النعم او الآلاء او النقم تناسوا وهو
العذاب الادنى ثم لم يؤمنوا فلا احد اظلم منهم ومعنى ثم انه ذكر مرارا ثم بالآخرة اعرض عنها والفاء في سورة الكهف يدل على الاعراض عقيب
ما التذكار انا سم ...

من الكفر والاثم

التذكير بعد سنوح وقال المعاني ثم ههنا يدل على ان الاعراض بعد التذكير مستبعد في العقول قال المحققون الذي يحتاج في معرفة الله الا الى
عدل كقوله اولم يكف بربك انه على كل شئ شهيد وكما قال بعضهم ما رأيت شيئا الا ورأيت الله قبله والذي يحتاج في ذلك الى دلائل الآفاق
والانفس متوسط والذي يقر عند الشدة ويجحد حين النجاة غافل كقوله واذا مس الانسان ضر دعا ربه منيبا اليه والذي يصر على الجحود
والاعراض وان عذب فلا اظلم منه وحين جعله اظلم كل ظالم توعد المجرمين بالانتقام منهم ليدل على ان الاظلم منهم النصيب الاوفر من
الانتقام ولو قال انا منهم منتقمون لم يكن بهذه الحسن في الافادة ثم عاد الى تاكيد اصل الرسالة مع تسلية للنبي فقال ولقد آتينا موسى
الكتاب اي آتينا موسى مثل ما آتيناك ولقيناه مثل ما لقيناك من الوحي فلا تكن في شك من انك لقيت مثله واللقاء بمعنى التلقين في الاعطاء
كقوله وانك لتلقى القرآن وقيل الضمير في لقائه لموسى اي من لقائك موسى ليلة المعراج او يوم القيامة او من لقاء موسى الكتاب وهو تلقيه له
بالرضا والقبول والضمير في جعلناه للكتاب على انه منزل على موسى واستدل به على ان الله تعالى جعل التوراة هدى لبني اسرائيل خاصة ولم يتعبد
بما فيها ولد اسمعيل ثم حكى ان منهم من اهتدى حتى صاروا ائمة الهدى وذلك حين صبروا ولصبرهم على مشاق التكليف وما في الدعاء الى الدين
بعيد ايقانهم بوعد الله تعالى سيجعل الكتاب المنزل على نبينا ايضا سببا للاهتداء والهداية وكان خبرية مثل اخبار النبي علماء امتي كانبياء
بني اسرائيل ولا يخفى ان من التبعيض في قوله وجعلنا منهم كانت تدل على ان بعضهم لم يكونوا ائمة الهدى وفيه رمز الى ان بعضهم كانوا ائمة
الضلال فلذلك قال ان اصل التوحيد مقرونا بالوعيد قائلا اولم يهد لهم وقد مر نظيره في طه وانما قال في آخر الآية ان في ذلك لآيات
على الجمع ليناسب يفصلون والمساكن ودقما قال افلا يسمعون لانه تقدم ذكر الكتاب وهو مسموع وفيه اشارة الى انه لاحظ لهم منه الا السماع حين
ذكر الاهلاك والتخريب تبعه ذكر الاحياء والعمارة ومعنى نسوق الماء الى الارض الجرز وهي التي جرز نباتها اي قطع اما لعدم الماء واما لانه رعي
وازيل قال جار الله ولا يقال للتي لا تنبت كالسباخ جرز بدليل قوله فنخرج به زرعا وعن ابن عباس انها ارض اليمن والضمير في به للماء وانما قدم
الانعام ههنا على الانفس لان الزرع لا يصلح اولا الا للانعام وانما يكمل الحب في آخر امره قال في طه كلوا وارعوا انعامكم لان الازواج من النبات ثم
من الزرع كثير منه يصلح للانسان في اول ظهوره مع ان الخطاب لهم فناسب ان يقدموا وانما ختم الآية بقوله افلا يبصرون تاكيدا لقوله في اول
الآية اولم يروا ثم حكى نوع جهالة اخرى عنهم وهو استعجالهم العذاب قال المفسرون كان المسلمون يقولون ان الله سيفتح لنا على المشركين اي
ينصرنا عليهم ويفتح بيننا وبينهم اي يفصل فاستعجل المشركون ذلك يوم الفتح يوم القيامة فحينئذ يفتح ابواب الامور المبهمة او يوم بدر او يوم
فتح مكة قاله مجاهد والحسن فان قلت كيف ينطبق قوله قل يوم الفتح الخ جوابا عن سؤالهم عن وقت الفتح فالجواب انهم سألوا ذلك على وجه
التكذيب والاستهزاء فقيل لهم لا تستهزءوا فكأنما بكم وقد حصلتم في ذلك اليوم وآمنتم فلم ينفعكم الايمان واستنظرتم فلم تنظروا ومن فسر يوم الفتح
بيوم بدر او بيوم فتح مكة فالمراد المقتولين منهم لا ينفعهم ايمانهم في حال القتل والا فقد نفع الايمان الطلقاء يوم فتح مكة وناسا يوم بدر
ثم امر نبيه بالاعراض عنهم وانتظار النصر عليهم حين علم انه لا طريق معهم الا القتال نظيره قوله قل تربصوا فاني معكم من المتربصين التاويل
الالف المحبوب نفرني والعارفون بجهلك فلا يصبرون عني ولا يستأنسون بغيري بكلام الاحباء مدخل لغاتي فلا ابالي ناموا علي ونابي النصر
في دقائق الميم ترابا ولبائي مراعيهم لمراد ... على جميع عبادي تنزيل الكتاب اعز الاشياء على الاحباء كتاب الاحباء انزله رب العالمين
لاهل الله على ظاهرهم ولاهل النار من في باطنهم فاستناروا بنوره وتكلموا بالحق عن الحق للحق فلم يفهمه اهل العزة والغفلة افترى خلق سموات
الارواح وارض الاشباح وما بينهما من النفس والقلب والسر في ستة اجناس هي الجماد والمعدن والنبات والحيوان والشيطان والملك ثم استوى
على العرش الخفي وهو الصفة الربانية القابلة للفيض الرباني بالحظ بلا واسطة افلا تتذكرون كيف خلقكم في اطوار مختلفة يدبر الامر من سماء
الروح الى ارض النفس والبدن ثم تعرج اليه النفس المخاطبة بخطاب ارجعي الى ربك في يوم طلعت فيه شمس صدق الطلب واشرقت الارض بنور وجه
الحق كان مقداره في العروج بالجذبة كالف سنة مما تعدون فيا ما مكم في البعد من غير جذبة كما قال النبي جذبة من جذبات الحق توازي
عمل الثقلين وبدأ خلق الانسان من طين وخمر طينته في اربعين صباحا ودع في كل صباح خاصية نوع من انواع عالم الشهادة ثم جعل نسله من سلالة
سلها من مجامع عالم الشهادة ثم سواه بتخصيص ذات حد بدل المرآة ونفخ فيه من روحه فصار مرآة قابلة لاداء صفات جماله وجلاله ثم تجلى فيها بتجلية
صفة السمعية والبصرية والعالمية التي مرآتها السمع والابصار والافئدة فما اضللنا في ارض البشرية يتوفيكم ملك الموت وهو الجذبة الالهية يقبض
الارواح من صفات الانسانية ويمنعها عن محبوباتها بجذبة ارجعي ناكسوا رؤسهم بالتوجه الى حضيض عالم الطبيعة كالانعام بل هم اضل
وانسي الرؤس يوم الميثاق تتجافى جنوبهم من مضاجع الذي ... التي هي مبادي الابرار يكون نزلا للمقربين السابقين
الى الله كنتم به تكذبون لانه لم يكن لكم شعور في الدنيا لانكم كنتم في نوم الغفلة والاشتغال بالمحسوسات العذاب الادنى اذا وقعت للسالك
فترة او وقفة لعجب او اخلال او ملالة وسامة ابتلاه الله ببلاء في نفسه او ماله او مصيبة في اهاليه واقربائه ليتنبه من نوم الغفلة
ويتدارك ايام العطلة قبل ان يبتلى بعذاب الاكبر الخذلان والهجران فلا تكن في مرية من لقائه اي من ابتلائه ... الحنين
قال اللهم اجعلني من امة محمد فان الرؤية مخصوصة به ... ويحتمل ان يكون الخطاب ... فلا تكن في مرية ... لقائه ...

موسى القلب

الاحزاب

موسى القلب هدى لبني اسرائيل صفات القلب وجعلناهم ائمة هم السر الخفي ان ربك هو يفصل بينهم الا انهم عنده اعز من ان يحمل حكمهم الى
احد من المخلوقين ولانه اعلم بحالهم من غيرهم ولئلا يطلع على احوالهم غيره لانه خلقهم للمحبة والرحمة اليه فيبقى حدائق وصلهم بعد جفاف عودها
وذبول الماء من معهودها فيخرج به زرعا من الواردات التي تصلح لتربية النفوس وهي الانعام ومن المشاهدات التي تصلح لتغذية القلوب
ويقول المنكرون لهذه الطائفة متى هذا الفتح اي الفتوح التي تدعونها قل لا ينفعكم ذلك اذ لم تقيدوا ايمانهم ولم تقيدوا بآدابهم
فاعرض عنهم ايها الطالب وانتظر ... حروفها خمسة آلاف وسبعمائة وستة وتسعون كلماتها الف ... آياتها ثلث وسبعون

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشنده مهربان

يا ايها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين ان الله كان عليما حكيما واتبع ما يوحى اليك
من ربك ان الله كان بما تعملون خبيرا وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه
وما جعل ازواجكم اللائي تظاهرون منهن امهاتكم وما جعل ادعياءكم ابناءكم ذلكم قولكم بافواهكم والله
يقول الحق وهو يهدي السبيل ادعوهم لآبائهم هو اقسط عند الله فان لم تعلموا آباءهم فاخوانكم في الدين
ومواليكم وليس عليكم جناح فيما اخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم وكان الله غفورا رحيما النبي اولى
بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين
والمهاجرين الا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا كان ذلك في الكتاب مسطورا واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم
ع ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم واخذنا منهم ميثاقا غليظا ليسأل الصادقين عن صدقهم
واعد للكافرين عذابا اليما يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود فارسلنا عليهم
ريحا وجنودا لم تروها وكان الله بما تعملون بصيرا اذ جاؤكم من فوقكم ومن اسفل منكم واذ زاغت
الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالا
شديدا واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا واذ قالت
طائفة منهم يا اهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا ويستأذن فريق منهم النبي يقولون ان بيوتنا عورة
وما هي بعورة ان يريدون الا فرارا ولو دخلت عليهم من اقطارها ثم سئلوا الفتنة لآتوها وما
تلبثوا بها الا يسيرا ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار وكان عهد الله مسؤلا قل لن ينفعكم
الفرار ان فررتم من الموت او القتل واذا لا تمتعون الا قليلا قل من ذا الذي يعصمكم من الله ان اراد

بكم رحمة ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا قد يعلم الله المعوقين منكم والقائلين لاخوانهم

هلم الينا ولا يأتون البأس الا قليلا اشحة عليكم فاذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون اليك تدور

اعينهم كالذي يغشى عليه من الموت فاذا ذهب الخوف سلقوكم بالسنة حداد اشحة على الخير اولئك

لم يؤمنوا فاحبط الله اعمالهم وكان ذلك على الله يسيرا يحسبون الاحزاب لم يذهبوا وان يأت الاحزاب

يودوا لو انهم بادون في الاعراب يسألون عن انبائكم ولو كانوا فيكم ما قاتلوا الا قليلا

القراءة بما يعملون خبرا على الغيبة والضمير للمنافقين ابو عمرو واللائي بهمزة بعدها ياء حمزة وعلي وخلف وعاصم وابن عامر بهمزة مكسورة

فقط سهل ويعقوب ونافع غير ورش من طريق البخاري وابن مجاهد وابو عمرو ... [illegible]

[illegible]

جاء في قصة زيد وتخشى الناس والله احق ان تخشاه ... [illegible]

قوله وما جعل ازواجكم اللائي تظاهرون منهن امهاتكم ... [illegible]

في سورة المجادلة واما في الجاهلية فلانه كان طلاقا ... [illegible]

[illegible]

ولهذا لم يكن في نوح انه اهلاك قوم ولا تعذيب كما في زمن نوح والله اعلم قال اهل البيان اراد بالميثاق الغليظ تلك الميثاق بعينه واخذنا منهم ذلك الميثاق
ميثاقا غليظا اي عظيما وهو مستعار من وصف الاجرام قال اخرون هو سؤالهم عما فعلوا في الارسال كما قال ولنسئلن المرسلين وهذا لان الملك اذا ارسل
رسولا وامره بشيء وقبله كان ميثاقا فاذا اعلمه بانه يسئل عن حاله وافعاله واقواله يكون تغليظا في الميثاق عليه حتى لا يزيد ولا ينقص في الرسالة
وعلى هذا يجوز ان يقال قوله في سورة النساء واخذن منكم ميثاقا غليظا هو الاخبار بانهم مسئولون عنهن كما قال صلعم كلكم راع وكلكم مسئول
عن رعيته ثم بين الغاية من ارسال الرسل فقال ليسئل الصادقين عن صدقهم الاية وبين عاقبة المكلفين اما حسابا واما عذابا لان الصادق
محاسب والكاذب معاقب كما قال علي رض حلالها حساب وحرامها عقاب فالصادقون على هذا التفسير هم الذين صدقوا عهدهم يوم الميثاق
حين قالوا بلى في جواب الست بربكم ثم اقاموا على ذلك في عالم الشهادة او هم المصدقون للانبياء فان من قال للصادق صدقت كان صادقا
ووجه اخر وهو ان يراد بهم الانبياء فيكون كقوله ولنسئلن المرسلين وكقوله يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم وفائدة مسئلة الرسل
تبكيت الكافرين كما مر قال جار الله قوله واعد معطوف على اخذنا كانه قال اكد على الانبياء الدعوة الى دينه لاجل اثابة المؤمنين واعد على
ما دل عليه ليسئل كانه قيل فاثاب المؤمنين واعد للكافرين وهذا عرفت في الوقوف ثم اكد الامر بالاتقاء من الله وحده مرة اخرى فقال
يا ايها الذين امنوا اذكروا الاية وذلك ان في وقعة الاحزاب اشتد الامر على الاصحاب لاجتماع المشركين باسرهم واليهود باجمعهم فكفاهم الله
شر عدوهم فينبغي ان لا يخاف العبد غير الله القدير البصير وذكروا في القصة ان قريشا كانت قد اقبلت في عشرة الاف من الاحزاب
بني كنانة واهل تهامة وقائدهم ابو سفيان وقد خرج غطفان في الف ومن تابعهم من اهل نجد وقائدهم عيينة بن حصن وعامر بن الطفيل في هوازن
وضامتهم اليهود من قريظة والنضير حين سمع رسول الله صلعم باقبالهم ضرب الخندق على المدينة اشار عليه بذلك سلمان الفارسي ثم
خرج في ثلثة الاف من المسلمين فضرب معسكره والخندق بينه وبين القوم وامر بالذراري والنساء فرفعوا في الاطام واشتد الخوف وظن
المسلمون كل ظن ونجم النفاق من المنافقين حتى قال معتب بن قشير كان محمد يعدنا كنوز كسرى وقيصر ولا نقدر ان نذهب الى الغائط ومضى
على الفريقين قريب من شهر لا حرب بينهم الا الترامي بالنبل والحجارة حتى انزل الله النصر وذلك ان ارسل على اولئك الجنود المتحزبة ريح الصبا
في ليلة باردة شاتية فسفت التراب في وجوههم وارسل جنودا لم تروها الملائكة وكانوا الفا فقلعوا الاوتاد وقطعوا الاطناب واطفأوا
النيران واكفأوا القدور وماجت الخيول بعضها في بعض وكبرت الملائكة في جوانب عسكرهم وقذف الله في قلوبهم الرعب فانهزموا ومعنى من فوقكم
من اعلى الوادي من قبل المشرق والمتحزبين بنو غطفان ومن اسفل منكم من اسفل الوادي من قبل المغرب قريش تحزبوا وقالوا سنكون جملة
واحدة حتى نستأصل محمدا ومعنى زيغ الابصار ميلها عن سننها واستوائها حيرة او عدولها عن كل شيء الا العدو فزعا وروعا والحنجرة منتهى
الحلقوم وبلوغ القلوب الحناجر اما ان يكون مثلا لاضطراب القلب وقلقها وان لم تبلغها في الحقيقة واما ان يكون حقيقة لان القلب عند
الخوف يجتمع فيتقلص ويلتصق بالحنجرة وقد يفضي الى ان يسد مخرج النفس فيموت وانما جمع الظنون مع ان الظن مصدر لان المراد انواع
مختلفة فظن المؤمنون الابتلاء والفتنة فخافوا الزلل وضعف الاحتمال وظن المنافقون وضعفاء اليقين الذين في قلوبهم مرض ما
حكى الله عنهم وهو قوله ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا كما حكينا عن معتب ويجوز ان يقال جمع الظن ان يعلم قطعا ان فيهم من اخطأ الظن
لان الظنون المختلفة لا يكون كلها صادقة فاما ان يكون كلها كاذبة او بعضها فقط والمقام مقام هزيمة تابع الخوف واذ قالت طائفة
منهم كعبد الله بن ابي واصحابه يا اهل يثرب اسم المدينة وقيل ارض وقعت المدينة في ناحية منها لا مقام لكم اي لا قرار لكم ولا مكان ههنا تقومون او تقيمون
فيه على القراع فارجعوا الى المدينة واهربوا من عسكر رسول الله او ارجعوا كفارا واتركوا محمدا والا فليست لكم يثرب بمكان ثم ان الشيطان
عزموا على الرجوع فاستأذنوا النبي صلعم وتعللوا بان بيوتنا عورة اي ذات خلل لان ما اصحابها السراق على متاعهم او انها معرضة للعدو
فاكذبهم الله تعالى بقوله وما هي بعورة ثم اظهر ما في صدورهم فقال ان يريدون الا فرارا ثم بين مصداق ذلك بقوله ولو دخلت اي المدينة
عليهم من اقطارها او دخلت عليهم بيوتهم من جوانبها واكنافها ثم سئلوا الفتنة اي الارتداد والرجوع الى الكفر وقتال المسلمين لاتوها وا
الحاصل انهم يتعللون باعوار بيوتهم ليفروا عن نصرة رسول الله صلعم ولو دخلت عليهم هؤلاء العساكر المتحزبة التي يفرون منها مدينتهم وبيوتهم
من نواحيها كلها لاجل النهب والسبي ثم عرض عليهم الكفر وقيل لهم كونوا على المسلمين لسارعوا اليه وما تعللوا بشيء ويمكن ان يراد ان
فرارهم والرجوع ليس لاجل حفظ البيوت لان من يفعل فعلا لغرض فاذا فاته الغرض لا يفعله كمن يبذل المال لكيلا يؤخذ منه بيته فاذا
اخذ منه البيت لا يبذله فاكذبهم الله تعالى بان الاحزاب لو دخلت بيوتهم واخذوها منهم لرجعوا عن نصرة المسلمين فتبين ان رجوعهم عنك
لتبيين الكفر فيهم ومقتهم الاسلام والضمير في وما تلبثوا بها الاصغر يرجع الى الفتنة اي لم يلبثوا باعطائها الا زمانا يسيرا
وبينما يكون السؤال والجواب ولم يلبثوا بها الا قليلا ثم يزول ويكون العاقبة للمتقين ويحتمل عود الضمير الى المدينة اي ما لبثوا بالمدينة
بعد ارتدادهم الا قليلا فان الله يهلكهم قوله ولقد كانوا الاية عن ابن عباس عاهدوا رسول الله صلعم ليلة العقبة ان يمنعوه مما يمنعون
منه انفسهم وقيل هم قوم غابوا عن بدر فقالوا لئن اشهدنا الله قتالا لنقاتلن وعن محمد بن اسحق عاهدوا يوم احد ان لا يفروا بعد

ان نزلهم

ان نزل فيهم ما نزل ثم ذكر ان عهد الله مسئول عنه وان ما قضى الله وقدر من الموت حتف الانف او من القتل فهو كائن والفرار منه غير نافع
ولئن فرض ان الفرار نافع فمتعتم بالتأخير لم يكن ذلك التمتع في مزارع الدنيا الا زمانا قليلا عن بعض المروانية انه مر بحائط مائل فاسرع
فتليت له هذه الاية فقال ذلك القليل نطلبه ثم اكد التقرير المذكور بقوله قل من ذا الذي يعصمكم الاية قال جار الله لا عصمة الا
من السوء وتقدير الكلام من يعصمكم من الله ان اراد بكم سوءا او من يصيبكم بسوء ان اراد بكم رحمة فاختصر الكلام كقوله متقلدا سيفا
ورمحا اي ومعتقلا رمحا او حمل الثاني على الاول لما في العصمة من معنى المنع والمعوقون الذين يمنعون الناس من نصرة الرسول صلعم وهم المنافقون واليهود
هلم الينا معناه قربوا انفسكم الينا وقد مر في الانعام في قوله قل هلم شهداءكم وقوله ولا يأتون معطوف على القائلين لان في معنى الذين يقولون
وقوله الا قليلا اي الا اتيانا قليلا كقوله ما قاتلوا الا قليلا اي رغبة وعوذ المذلة واشحة جمع شحيح قيل معناه اضناء بكم اي يظهرون الاشفاق على
المسلمين قبل شدة القتال فاذا جاء البأس او بعد ترائيهم وتدور اعينهم كدوران عين من يغشى عليه من سكرات الموت وقيل اراد انهم بخلاء
باموالهم وانفسهم فلا ينفقونهما في سبيل الله فاذا ذهب الخوف وجمعت الغنائم سلقوكم اي خاطبوكم بالسنة حداد قائلين وفروا قسمتنا فانا قد شاهدنا
وقاتلنا معكم وبنا نصرتم وبمكاننا غلبتم عدوكم فهم عند البأس اجبن قوم واخذلهم للحق واما عند حيازة الغنيمة فاشحهم واوقحهم والحداد جمع
حديد وكرر اشحة لان الاول مطلق والثاني مقيد بالخير وهو المال او الثواب او الدين او الكلام الجميل اولئك المنافقون لم يؤمنوا حقيقة
وان امنوا في الظاهر فاحبط الله اعمالهم التي لها صورة الصلاح لان اعلم المسلمين احوال باطنهم وكان نحو ذلك الذي ذكر من اعمالهم حقيقة بالحبط
تدعوا اليه الدواعي ولا يصرف عنه صارف ويمكن ان يقال اعدام الجواهر هين على الله فاعدام الاعراض ولا سيما بمعنى عدم اعتبار رجحانها اولى
بان يكون هينا ثم قرطهم باخر من جبنهم وهو انهم يحسبون الاحزاب لم يذهبوا وقد ذهبوا فانصرف المنافقون الى المدينة منهزمين بناء على
هذا الحسبان ومن جملة خورهم وضعف جنانهم انهم ان يأت الاحزاب كرة ثانية تمنوا انهم بادون اي خارجون الى البدو حاصلون فيما بين الاعراب
حذرا من عيان القتال فيكون حالهم اذ ذاك انهم يسئلون عن اخباركم فيقنعون من الانباء بالاثر من الحضور بالخبر ولو كانوا فيكم ولم يرجعوا الى
المدينة وكان قتال لم يقاتلوا الا قليلا ايماء للعذر وعلى سبيل الرياء والضرورة التاويل ان الله من التكوين وكانت متقيما من الازل
الى الابد وكذا الكلام فيما يليه من النواهي والاوامر ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه لان الفلك صدف درة المحبة ومحبة الله لا تجتمع
مع محبة الدنيا والهوى وغيرهما فالقلب واحد كان المحبة واحدة والمحبوب واحد وما جعل ازواجكم امهاتكم وادعياءكم ابناءكم
الحقائق لا ينقلب لا عقلا ولا طبعا ولا شرعا وليس عليكم جناح فيما اخطأتم به من معرفة الانساب ان النسب الحقيقي ما ينسب الى النبي صلعم فانه النسب
الباقي كما قال كل حسب ونسب ينقطع الا حسبي ونسبي نسبة الفقر ونسبة النبوة ولكن ما تعمدت قلوبكم بقطع الرحم عن النبوة بترك سنته وسيرته
النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم لانهم لا يقتدرون على توليد انفسهم في النشأة الثانية كما لم يقتدروا على النشأة الاولى وكان ابوهم
من انفسهم في توليدهم من صلبه وازواجه امهاتهم لان الاثر يتصرف في قلوبهم بتصرف الذكور في الاناث بشرط كمال التسليم ليقع
من صلب النبوة نطفة الولاية في ارحام القلوب واذا حلوا النطفة صانوها عن الافات لئلا تسقط بالنفخ رائحة من ارواح حب الدنيا
وشهواتها فيرتدوا على اعقابهم وبعد النبي صلعم سلم طرفا اولوا الارحام الذين بعضهم اولى ببعض لاجل المرتبة ومن المؤمنين بالنشأة الاخرى
والمهاجرين عن اوطان البشرية الا اذا تركت النفس بالاخلاق الحميدة وصارت من الاولياء بعد اذ كانت من الاعداء فيعمل معها معروفا برفق
من الامداد واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم في الازل ومنك يا محمد ولا بالحبيبية ومن نوح بالدعوة ومن ابراهيم بالخلة ومن موسى بالمكالمة
ومن عيسى بالعبدية وغلظنا الميثاق بالتأييد والتوفيق ليسئل الصادقين سؤال تعنيف والصدق ان لا يكون في احوالك شوب ولا في اعمالك
عيب ولا في اعتقادك ريب ومن امارته وجود الاخلاص من غير ملاحظة المخلوق وتصفية الاحوال من غير ملاحظة اعجاب وفي سلامة القول
المعاريض والتباعد عن التلبيس فيما بين الناس وادامة التبري من الحول والقوة بل الخروج من الوجود المجازي شوقا الى الوجود الحقيقي اذ جاءتكم
جنود الشياطين وصفات النفس الدنيا وزينتها من فوقكم وهي الافات السماوية ومن اسفل منكم وهي المتولدات البشرية او من فوقكم وهي
الدواعي النفسانية في الدماغ ومن اسفل منكم هي الدواعي الشهوانية فارسلنا عليهم ريحا من نكبات قهرنا وجنودا لم تروها من حفظنا
عصمتنا وعناية الله من قبل الشروع في الطلب انهم لا يولون الادبار عند الجهاد مع الشيطان والنفس لاخوانهم وهم الحواس والجوارح كونوا

لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيرًا وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ
بدرستیکه بوده مر شمارا در رسول خدا اقتدای نیکو مر کسیرا که میخواهد خدارا و روز اخرترا و یاد کرد خدارا بسیار و چون دیدند مومنان
الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا مِنَ
دشمنانرا گفتند اینست انچه وعده داد مارا خدا ورسولش وراست گفت خدا ورسولش و نیفزود ایشانرا مگر ایمان و انقیاد از
الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا

ليجزي الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين إن شاء أو يتوب عليهم إن الله كان غفورا رحيما
ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا
وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب فريقا تقتلون
وتأسرون فريقا وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضا لم تطؤوها وكان الله على كل شيء
قديرا يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحيوة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن
وأسرحكن سراحا جميلا وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله أعد للمحسنات
منكن أجرا عظيما يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين
وكان ذلك على الله يسيرا ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا نؤتها أجرها مرتين وأعتدنا
لها رزقا كريما يا نساء النبي لستن كأحد من النساء إن اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع
الذي في قلبه مرض وقلن قولا معروفا وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى
وأقمن الصلوة وآتين الزكوة وأطعن الله ورسوله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت
ويطهركم تطهيرا واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة إن الله كان لطيفا
خبيرا إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين
والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات
والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات
أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن
يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا وإذ تقول للذي
أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفي في نفسك ما الله
مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها لكي لا
يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطرا وكان أمر الله مفعولا

ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له سنة الله في الذين خلوا من قبل وكان أمر الله
قدرا مقدورا الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحدا إلا الله وكفى
بالله حسيبا ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليما

القراءة اسوة بضم الهمزة حيث كان عاصم وعباس الاخرون بكسرها نضعف بالنون وكسر العين العذاب بالنصب ابن كثير وابن عامر ابو عمرو ويزيد
ويعقوب بالياء المضمومة والعين مفتوح وبرفع العذاب الاخرون مثله ولكن بالالف من المضاعفة وتعمل صالحا بالياء على التذكير والفعل
حمزة وعلى وخلف وافق المفضل في يعمل الباقون بتاء بنت الاول وبالنون في الثاني وقرن بفتح القاف ابو جعفر ونافع وعاصم غير هبيرة
الباقون بكسرها ولا تبرجن بتبدل يشدد التاء بن الاول وبالنون البزي وابن فليح ان يكون على التذكير عاصم وحمزة وعلى وخلف
وهشام وخاتم بفتح التاء بمعنى الطابع عاصم الباقون بكسرها الوقوف كثير لابتداء القصة الاحزاب لان قالوا جواب لما ورسوله الثاني
لاحتمال الاستئناف والحال او جه تسليما لابتداء التفصيل مع الفاء سيظر لاحتمال الحال وجانب لابتداء بالنفي ابدا تبديلا الاعند
خاتم عليهم رحيما للاية ولاحتمال الحال اى وقد رد خيرا القتال عزيزا للاية والعطف فريقا لاحتمال ان يكون ما بعده استينافا او حالا
تطؤوها قديرا جميلا عظيما ضعفين يسيرا الجزء والثاني والعشرون مرتين لانها تتقدير وقد اعتدنا كريما معروفا للعطف ورسوله تطهيرا
لوقوع العوارض بين المعطوفين والحكمة خبيرا عظيما من امرهم مبينا المناص لاحتمال ما بعده الاستئناف والحال تخشاه منهن وطرا مفعولا
له من قبل مقدورا بناء على ان الذين وصف ولا الا الله حسيبا النبيين عليما التفسير لما فرغ من توبيخ المنافقين حث جميع المكلفين على
مواساة الرسول وموازرته كما واساهم بنفسه في الصبر على الجهاد والثبات في مداحض الاقدام والاسوة القدوة وهو المؤتسى به اى المقتدى
به فالمراد انه في نفسه قدوة كما تقول في البيضة عشرون مناحديد اى هى في نفسها هذا المبلغ من الحديد والمراد ان فيه خصلة هى المواساة
بنفسه من حقها ان يؤتسى بها ويتبع قال في الكشاف قوله لمن كان بدل من قوله لكم وضعف بان بدل الكل لا يقع من ضمير المخاطب فالاظهر
انه صفة الاسوة والرجاء بمعنى الامل والخوف وقوله يرجو الله واليوم الآخر كقولك رجوت زيدا واريد يرجو ايام الله واليوم
الاخر خصوصا وذكر معطوف على كان وفيه ان المقتدى برسول الله هو الذي يواظب على ذكر الله وعمل ما يصلح زاد المعاد ثم حكى
ما ظهر من المؤمنين وقت لقاء الاحزاب خلاف حال المنافقين وقوله هذا اشارة الى الخطب او البلاء عن ابن عباس كان النبي قال لاصحابه
ان الاحزاب سائرون اليكم تسعا او عشرا اى في آخر تسع ليال او عشر فلما رأوهم قد اقبلوا للميعاد قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله
وصدق الله ورسوله في كل ما وعد وما زادهم الا ايمانا بمواعيده وتسليما لقضائه وقيل هذا اشارة الى ما ايقنوا من ان عند الفزع الشديد
يكون النصر والجنة كما قال ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا الى آخره كان رجال من الصحابة نذروا انهم اذا لقوا حربا
ثبتوا مع رسول الله حتى يستشهدوا وامدحهم الله تعالى بانهم صدقوا ما عاهدوا اى صدقوا الله فيما عاهدوه عليه ويجوز ان يجعل المعاهد
عليه مصدوقا على المجاز كانهم قالوا للمعاهد عليه سنفي بك فاذا وفوا به صدقوه فمنهم من قضى نحبه اى نذره فقاتل حتى قتل كحمزة ومصعب
وقد يقع قضاء النحب عبارة عن الموت لان كل حي لا بد له من ان يموت فكانه نذر لازم في رقبته ومنهم من ينتظر الشهادة كعثمان وطلحة
وما بدلوا تبديلا ما غير كل من الفريقين عهده وفيه تعريض بمن بدلوا من اهل النفاق ومرض القلب فكانه قال صدق المؤمنون و
المنافقون فكان عاقبة الصادقين الجزاء بالخير بواسطة صدقهم وعاقبة اصحاب النفاق التعذيب بمشية الله الا ان يتوبوا وانما شرط
لانه علم منهم بعد ذلك ناس والى هذا اشار بقوله وكان الله غفورا رحيما حيث رحمهم ورزقهم الايمان ويجوز ان يراد يعذب المنافقين
مع انه كان غفورا رحيما لكثرة ذنبهم وقوة جرمهم ولو كان دون ذلك لغفر لهم ورد الله الذين كفروا وهم الاحزاب ملتبسين بغيظهم لم ينالوا
خيرا اى غير ظافرين بشيء من مطالبهم التي هي عندهم خير من كسر او اسر او غنيمة وكفى الله المؤمنين القتال بواسطة ريح الصبا وارسال
الملائكة كما قصصنا وانزل الذين ظاهروا الاحزاب من اهل الكتاب من صياصيهم والصيصية ما يحتمى به ومنه يقال لقرن الثور
والظبي ولشوكة الديك التي في ساقه صيصية لان كلا منها سبب التحصن به روى ان جبرئيل اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم صبيحة الليلة التي انهزم
فيها الاحزاب على فرسه الحيزوم والغبار على وجه الفرس وعلى السرج فقال ما هذا يا جبرئيل فقال من متابعة قريش فجعل رسول الله
يمسح الغبار عن وجه الفرس وعن سرجه فقال يا رسول الله ان الملائكة لم تضع السلاح ان الله يأمرك بالمسير الى بني قريظة وانا عامد
اليهم فان الله داقهم دق البيض على الصفا انهم لكم طعمة فاذن في الناس ان من كان سامعا مطيعا فلا يصلي العصر الا في بني قريظة فما
صلى كثير من الناس العصر الا هناك بعد العشاء الآخرة فحاصرهم خمسا وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم تنزلون

على حكمي فأبوا فقال على حكم سعد بن معاذ فرضوا به فقال سعد حكمت فيهم أن تقتل مقاتلتهم وتسبى ذراريهم ونساؤهم فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال لقد حكمت بحكم الله من فوق سبعة أرقعة ثم استنزلهم وخندق في سوق المدينة خندقا فقدمهم وضرب أعناقهم وهم ثمانمائة إلى
تسعمائة وقيل كانوا ستمائة مقاتل وسبعمائة أسير وثمانمائة مقتول يقولون لأن القتل وقع على الرجال وكانوا مشهورين وكان الاعتناء
بحالهم أشد ولم يكن في المأسورين هذا هذا الاعتناء هناك بالاسترشاد لا يتلو قال وفريقا تأسرون فإذا سمع السامع قوله وفريقا تأسرون علم
أنه يقال بعده تطلقون أو لا يقدرون على أسرهم ولمثل هذا قدم قوله وأنزل على قوله وقذف وإن كان قذف الرعب قبل الإنزال و
ذلك أن الاهتمام والفرح بذكر الإنزال أكثر وأورثكم أرضهم التي استوليتم عليها ونزلتم فيها أو آووا بها التي كانت في القلاع فسلموها إليكم
وأموالهم التي كانت في تلك الديار وأرضا لم تطؤها قيل هي القلاع أنفسها وعن مقاتل هي خيبر وعن قتادة كنا نحدث أنها مكة وعن
الحسن فارس والروم وعن عكرمة كل أرض تفتح إلى يوم القيامة وعن بعضهم أراد نساءهم وهو غريب ثم أكد الوعد بفتح البلاد بقوله وكان
الله على كل شيء قديرا قال أهل النظم إن مكارم الأخلاق ترجع أصولها إلى أمرين التعظيم لأمر الله والشفقة على خلق الله وإليهما الإشارة بقوله صلى الله عليه وسلم الصلاة
وما ملكت أيمانكم ولما أرشد نبيه إلى القسم الأول بقوله اتق الله أرشده إلى القسم الآخر وبدأ بالزوجات لأنهن أولى الناس بالشفقة ولهذا
قدمهن في النفقة ولنبين تفسير الآية على مسائل منها أن التخيير هل كان واجبا على النبي صلى الله عليه وسلم أم لا فنقول التخيير قولا كان واجبا بالاتفاق لأنه
إبلاغ الرسالة وأما التخيير معنى فمبني على أن الأمر للوجوب أم لا ومنها أن واحدة منهن لو اختارت الفراق هل كان يصير اختيارها فراقا
والظاهر أنه لا يصير فراقا وإنما تبين المختارة نفسها بإبانة من جهة النبي صلى الله عليه وسلم بقوله فتعالين وعلى هذا التقدير فهل كان يجب على النبي صلى الله عليه وسلم الطلاق
أم لا الظاهر الوجوب لأن خلف الوعد منه غير جائز بخلاف ما إذا قال فإنه لا يلزمنا الوفاء بالوعد شرعا ومنها أن المختارة بعد البينونة هل كانت
تحرم على غيره الظاهر نعم ليكون التخيير ممكنا لها من التمتع بزينة الدنيا ومنها أن المختارة لله ورسوله هل يحرم طلاقها الظاهر نعم بمعنى أنه لو أتى بالطلاق
لعوتب وفي تقديم اختيار الدنيا إشارة إلى أنه كان لا يلتفت لهن كما ينبغي اشتغالا بعبادة ربه وكيفية المتعة وكميتها ذكرناهما في سورة
البقرة والسراح الجميل كقوله أو تسريح بإحسان وفي ذكر الله والدار الآخرة مع ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم وفي قوله للمحسنات إشارات إلى أن اختيار الرسول صلى الله عليه وسلم
سبب رضاء الله وواسطة حيازة سعادات الآخرة وأنه يوجب وصفهن بالإحسان والمراد بالأجر العظيم كبره بالذات وحسنه بالصفات و
دوامه بحسب الأوقات فإن العظيم لا يطلق إلا على الجسم الطويل العريض العميق النافذ في الجهات في الامتدادات الثلاثة وأجر الدنيا في ذاته
قليل وفي صفاته غير خال عن جهات القبح كما في مأكوله من الضرر والثقل وكذا في مشروبه وغيرهما من اللذات ومع ذلك فهو منغص بالانقطاع
والزوال روي أنه حين نزلت الآية بدأ بعائشة وكانت أحبهن إليه فخيرها وقرأ عليها القرآن فاختارت الله ورسوله والدار الآخرة فرئي
الفرح في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اختارت جميعهن اختيارها فشكر لهن الله فأنزل لا تحل لك النساء من بعد وروي أنه قال لعائشة إني ذاكر لك
أمرا ولا عليك أن تعجلي فيه حتى تستأمري أبويك ثم قرأ عليها القرآن فقالت أفي هذا أستأمر أبوي فإني أريد الله ورسوله والدار الآخرة
ثم قالت لا تخبر أزواجك أني اخترتك فقال إنما بعثني الله مبلغا ولم يبعثني متعنتا أما حكم التخيير في الطلاق فإذا قال لها اختاري فقالت اخترت
نفسي أو قال اختاري نفسك فقالت اخترت لا بد من ذكر النفس في أحد الجانبين وقعت طلقة بائنة عند أبي حنيفة وأصحابه إذا كان في المجلس
ولم يشتغل بما يدل على الإعراض واعتبر الشافعي اختيارها على الفور وهي عنده طلقة رجعية وهو مذهب عمر وابن مسعود وعن الحسن وقتادة و
الزهري أمرها بيدها في ذلك المجلس وفي غيره وإذا اختارت زوجها لم يقع شيء بالاتفاق لأن عائشة اختارت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يعد ذلك
طلاقا وعن علي رضي الله عنه في رواية وفي أخرى أنه عد ذلك واحدة في رجعية وإذا اختارت نفسها فواحدة بائنة وحين خيرهن النبي صلى الله عليه وسلم واخترن الله
ورسوله أوعدهن الله على الفاحشة التي هي أصعب على الزوج من كل ما يأتي به زوجته وأوعدهن بتضعيف العذاب لأن الزنا في نفسه قبيح
ومن زوجة النبي أقبح إذ لم يتصور إلا بما تكون قد اختارت غير النبي فلا يكون للنبي عندها أولى من الغير ولا من نفسها وفيه إشارة
إلى شرفهن فإن الحرة لشرفها كان عذابها ضعف عذاب الأمة وإنما نسبة النبي إلى غيره من الرجال نسبة السادة إلى العبيد لكونه أولى
بهم من أنفسهم فكذلك زوجاته اللواتي هن أمهات المؤمنين وفي قوله من يأت منكن دلالة على أن الإتيان بالفاحشة منهن ممكن لو وقع لا أن
الله تعالى صان أزواج الأنبياء من الفاحشة ولكنه في قوة قوله لئن أشركت ليحبطن عملك ولئن اتبعت أهواءهم وقوله منكن للبيان
لا للتبعيض لدخول الكل تحت الإرادة وقيل الفاحشة أريد بها كل الكبائر وقيل هي عصيانهن رسول الله صلى الله عليه وسلم ونشوزهن وطلبهن منه ما يشق
عليه وفي قوله وكان ذلك على الله يسيرا إشارة إلى أن كونهن نساء النبي لا يغني عنهن شيئا كيف وإنه سبب مضاعفة العذاب وحين بين
مضاعفة عقاب العاصية ذكر زيادة ثوابهن في مقابلة ذلك والقنوت الطاعة ووصف الرزق بالكريم لأن رزق الدنيا لا يأتي بنفسه في العادة
وإنما هو مسخر للغير يحركه ويرسله إلى الأغنياء ورزق الآخرة بخلاف ذلك ثم صرح بفضيلة نساء النبي بأنهن لسن كأحد من النساء كقولك
ليس فلان كآحاد الناس أي ليس فيه مجرد كونه إنسانا بل فيه وصف أخص يوجد فيه ولا يوجد في أكثرهم كالعلم والعقل أو النسب أو
الحسب قال جار الله أحد في الأصل بمعنى وحد وهو الواحد ثم وضع في النفي العام مستويا فيه المذكر والمؤنث والواحد وما وراءه والمعنى إذا

استقريت

استقريت أمة النساء جماعة جماعة لم توجد منهن جماعة واحدة تساويكن في الفضل وقوله إن اتقيتن يحتمل أن يتعلق بما قبله وهو ظاهر ويحتمل أن يتعلق
بما بعده أي إن كنتن متقيات فلا تخضعن بقولكن خاضعا لينا مثل كلام المريبات فيطمع الذي في قلبه مرض ريبة وفجور وحين منعهن من الفاحشة
ومن مقدماتها وما يجر إليها أشار إلى أن ذلك ليس أمرا بالإيذاء والتنكر على الناس بل القول المعروف عند الحاجة هو المأمور به لا غير ثم أمرهن
بلزوم بيوتهن فقوله وقرن بفتح القاف أمر من القرار بإسقاط أحد حرفي التضعيف كقوله فظلتم تفكهون وأصله اقررن ومن قرأها بكسرها فهو
أمر من وقر يقر وقارا أو من قر يقر بكسر القاف وقيل المفتوح من قولك قار يقار إذا اجتمع والتبرج إظهار الزينة كما مر في قوله غير متبرجات بزينة
وذلك في سورة النور والجاهلية الأولى هي القديمة التي كانت في أول زمن إبراهيم أو ما بين آدم ونوح أو بين إدريس ونوح أو في زمن داود
وسليمان والجاهلية الأخرى ما بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم وقيل الأولى جاهلية الكفر والأخرى الفسق والابتداع في الإسلام وقيل إن هذه
أولى ليست لها أخرى بل معناه تبرج الجاهلية القديمة وكانت المرأة تلبس درعا من اللؤلؤ فتمشي وسط الطريق تعرض نفسها على الرجال ثم أمرهن أمرا
خاصا بالصلاة والزكاة ثم عاما في جميع الطاعات ثم علل جميع ذلك بقوله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس فاستعار للذنوب الرجس
وللتقوى التطهير وإنما أكد إزالة الرجس بالتطهير لأن الرجس قد يزول ولم يطهر المحل بعد وأهل البيت نصب على النداء أو على المدح وقد
مر في آية المباهلة أنهم أهل العباء النبي صلى الله عليه وسلم لأنه أصل وفاطمة لأنها الفرع والحسن والحسين بالاتفاق والصحيح أن عليا منهم لمعاشرته بنت
النبي صلى الله عليه وسلم وملازمته إياه وورود الآية في شأن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم يغلب على الظن دخولهن فيهن والتذكير للتغليب فإن الرجال وهم النبي وعلي
وأبناؤهم غلبوا على فاطمة وحدها ومع أمهات المؤمنين ثم أكد التكاليف المذكورة بأن ذكرهن أن بيوتهن ~~النبي وعلي وأبناؤهم غلبوا~~
~~على فاطمة وحدها ومع أمهات المؤمنين ثم أكد التكاليف المذكورة بأن ذكرهن أن~~ بيوتهن مهابط الوحي ومنازل الحكم والشرائع الصادرة
من مشرع النبوة ومعدن الرسالة ثم ختم الآية بقوله إن الله كان لطيفا خبيرا إيذانا بأن تلك الأوامر والنواهي لطف منه في شأنهن وهو
أعلم بالمصطفين من عبيده المخصوصين بتأييده روي أن أم سلمة أو كل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم قلن يا رسول الله ذكر الله الرجال في القرآن ولم يذكر النساء
فنحن نخاف أن لا يقبل منا طاعة فنزلت إن المسلمين والمسلمات وذكر لهن عشر مراتب الأولى الإسلام والانقياد لأمر الله والثانية الإيمان بكل ما
يجب أن يصدق به فإن المكلف يقول أولا كلما يقول الشارع فأنا أقبله فهذا إسلام فإذا قال شيئا وقبله صدق مقالته وصح اعتقاده ثم إن اعتقاده
يدعو إلى الفعل الحسن والعمل الصالح فيقنت ويعبد وهو المرتبة الثالثة ثم إذا آمن وعمل صالحا كمل غيره ويأمر بالمعروف وينصح لأخيه فيصدق
في كلامه عند النصيحة وهو المراد بقوله والصادقين والصادقات ثم إن الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر يصيبه أذى فيصبر عليه كما قال
فاصبر واصبر على ما أصابك أي بسببه ثم إنه إذا كمل في نفسه وكمل غيره قد يفتخر بنفسه ويعجب بعبادته فمنعه منه بقوله والخاشعين والخاشعات
وفيه إشارة إلى الصلاة لأن الخشوع من لوازمها قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون فلذلك أردفها بالصدقة ثم بالصيام
المانع من شهوة البطن ثم أشار إلى التحفظ من شهوة الفرج التي هي ممنوع منها في الصوم سيما في غير الصوم مما وراء الأزواج والسراري ثم ختم
الأوصاف بقوله والذاكرين الله كثيرا يعني أنهم في جميع الأحوال يذكرون الله يكون إسلامهم وإيمانهم وقنوتهم وصدقهم وصبرهم وخشوعهم
وصدقتهم وصومهم وحفظهم فروجهم لله وإنما وصف الذكر بالكثرة في أكثر المواضع فقال في أوائل السورة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر
وذكر الله كثيرا وقال في الآية والذاكرين الله كثيرا ويجيء بعد ذلك يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا لأن الإكثار من الأفعال البدنية يتعسر بمنع
الاشتغال ببعضها من الاشتغال بغيرها بحسب الأغلب لكن لا مانع من أن يذكر الله وهو آكل أو شارب أو ماش أو نائم أو مشغول ببعض الصنائع
والحرف على أن جميع الأعمال صحتها أو كمالها بذكر الله تعالى وهي النية قال علماء العربية في الآية عطفان أحدهما عطف الإناث على الذكور والآخر
عطف مجموع الذكور والإناث على مجموع قبله والأول يدل على اشتراك الصنفين في الوصف المذكور وهو الإسلام في الأول والإيمان في الآخر
الأوصاف والثاني من باب عطف الصفة على الصفة فيؤول معناه إلى أن الجامعين والجامعات لهذه الطاعات أعد الله لهم وحين فرغ من الكلام
من نصح زيد إلى هنا عاد إلى حديثه قال الراوي خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش وكانت أمها أميمة بنت عبد المطلب على مولاه زيد بن
حارثة فأبت وأبى أخوها عبد الله فنزلت وما كان لمؤمن ولا مؤمنة الآية فقالا رضينا يا رسول الله فأنكحها إياه وساق عنه إليها مهرها ستين
درهما وخمارا وملحفة ودرعا وإزارا وخمسين مدا من طعام وثلاثين صاعا من تمر وقيل نزلت في أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط وهي أول من هاجر
من النساء وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم فقال قد قبلت وزوجها زيدا فسخطت هي وأخوها وقالا إنما أردنا رسول الله فزوجها عبده وقال أهل النظم
إنه لما أمر نبيه أن يقول لزوجاته إنهن مخيرات فهم منه أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يريد ضرر الغير فلعله أن يترك حق نفسه لحظ غيره فذكر في هذه
الآية أنه لا ينبغي أن يظن ظان أن هوى نفسه متبع وأن زمام الاختيار بيد الإنسان كما في زوجات النبي بل ليس لمؤمن ولا مؤمنة أن يكون له
اختيار عند حكم الله ورسوله فأمر الله هو المتبع وقضاء الرسول هو الحق ومن خالف الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا لأن المقصد هو
الله والهادي هو النبي فمن ترك المقصد وخالف الدليل ضل ضلالا لا يرعوي بعده ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أبصر زينب بعد حين بعدما أنكحها
زيدا فوقعت في نفسه فقال سبحان الله مقلب القلوب وذلك أن نفسه صلى الله عليه وسلم لم يردها أولا ولو أرادها لاختطبها وسمعت زينب بالتسبيحة فذكرتها

لزيد ففطن والقى الله في نفسه كراهة صحبتها والرغبة عنها لاجل رسول الله فقال للنبي اريد ان افارق صاحبتي فقال ما لك ارابك منها شيء قال لا والله ما رايت منها الا خيرا ولكنها تتكبر على لشرفها فقال له امسك عليك زوجك واتق الله ثم طلقها بعد فلما اعتدت قال رسول الله ما اجد احدا اوثق في نفسي منك اخطب على زينب قال زيد فانطلقت فاذا هي تخمر عجينها فلما رايتها عظمت في صدري حتى ما استطيع ان انظر اليها حين علمت ان رسول الله ذكرها فوليتها ظهري وقلت يا زينب ابشري ان رسول الله يخطبك ففرحت وقالت ما انا بصانعة شيئا حتى اوامر ربي فقامت الى مسجدها ونزل القرآن فتزوجها رسول الله ودخل بها وما اولم على امراة من نسائه ما اولم عليها ذبح شاة واطعم الناس الخبز واللحم حتى امتد النهار ولنرجع الى ما يتعلق بتفسير الالفاظ قوله للذي انعم الله عليه بالايمان الذي هو اجل النعم وبتوفيق الاسلام حتى تبناه رسوله وانعمت عليه اي بالاعتاق وبانواع التربية والاختصاص وقوله واتق الله اي في تطليقها فلا تفارقها نهي تنزيه لا تحريم او اراد التقوى فلا تذمها بالنسبة الى الكبر وايذاء الزوج والذي اخفى النبي في نفسه وهو تعلق قلبه بها او مودة مفارقة زيد اياها او علمه بان زيدا سيطلقها وعن عائشة لو كتم رسول الله شيئا مما اوحي اليه لكتم هذه الآية وذلك ان فيه نوع تخالف الظاهر والباطن في الكلام وليس كذلك في الحقيقة لان ميل النفس ليس يتعلق بالاختيار الآدمي فلا يلام عليه ولا هو مامور بابدائه والذي ابداه كان مقتضى النصح والاشفاق والخشية والحياء من قالة الناس ان قلب النبي مال الى زوجة غيره فنبهه الله عوتب بقوله والله احق ان تخشاه فان حسنات الابرار سيئات المقربين فلعل الاولى بالنبي ان يسكت عن مثل هذا خوفا من عقاب الله على ترك الاولى كما سكت عن تطليقه حياء من الناس قال جار الله الواوات في قوله وتخفي وتخشى والله للحال ويجوز ان يكون للعطف كانه قيل واذ تجمع بين قولك وامسك واخفاء خلاف قولك وخشية الناس والله احق ان تخشاه حتى لا تفعل مثل ذلك قوله فلما قضى زيد منها حاجته ولم يبق له فيها رغبة وطلقها وانقضت عدتها زوجناكها نفيا للحرج عن المومنين في مثل هذه القضية فان الشرع كما يستفاد من قول النبي يستفاد من فعله ايضا بل الثاني يوكد الاول الا ترى انه ذكر ما فهم منه حل الضب ثم لم ياكل بقي في النفوس شيء وحيث اكل لحم الجمل طاب اكله مع انه ياكل في بعض الملل وكذا الارنب وقوله اذا قضى منهن وطرا يفهم منه نفي الحرج عند قضاء الوطر بالطريق الاولى عن الخليل قضاء الوطر بالطريق الاولى بلوغ كل حاجة يكون فيها همة واراد بها ههنا الاربة الشهوة وقيل الطلاق فلا اضمار على هذا وكان امر الله مفعولا مكونا لا محالة ومن جملة اوامره ما جرى من قصة زينب ثم نزه جانب النبي عن قالة الناس بقوله ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له قسم له واوجب له وسنة الله مصدر موكد لما قبله اي سن الله نفي الحرج سنة في الانبياء الذين خلوا فكان منهم من تحته ازواج كثيرة كداود وسليمان وسيجيء قصتهما في سورة ص ومعنى قدرا مقدورا قضاء مقضيا هكذا قاله المفسرون ولعل قوله وكان امر الله مفعولا اشارة الى القضاء وهذا الاخير اشارة الى القدر وقد عرفت الفرق بينهما مرارا وفي قوله ويخشونه ولا يخشون احدا الا الله تعريض بما صرح به في قوله وتخشى الناس والله احق ان تخشاه وحسيبا الكافيا لكافي المخاوف والمحاسب على الصغائر والكبائر فيجب ان لا يخشى الا هو ثم اكد مضمون الآي المتقدمة وهو ان زيدا لم يكن ابنا له فقال ما كان محمد ابا احد فكان لقائل ان يقول اما كان ابا للطاهر والطيب والقاسم وابراهيم فلذلك قيل من رجالكم فخرجوا بهذا القيد من جهتين احدهما ان هولاء لم يبلغوا مبلغ الرجال وبهذا الوجه يخرج الحسن والحسين ايضا من النفي لانهما لم يكونوا بالغين حينئذ والاخرى انه اضاف الرجال اليهم وهولاء رجاله لا رجالهم وكذا الحسن والحسين لو اراد الاب الاقرب ومعنى الاستدراك في قوله ولكن رسول الله هو انه ليس الرجال اليهم وهولاء رجاله لا رجالهم هو اثبات الابوة من هذه الجهة لان النبي كالاب للامة من حيث الشفقة والنصيحة ورعاية حقوق التعظيم منهم واكد هذا المعنى بقوله وخاتم النبيين لان النبي اذا علم ان بعده نبيا آخر فقد يترك بعض البيان والارشاد اليه بخلاف ما علم ان ختم النبوة عليه وكان الله بكل شيء عليما ومن جملة معلوماته انه لا نبي بعد محمد ومجيء عيسى في آخر الزمان لا ينافي ذلك لانه ممن نبئ قبله وهو يجيء على شريعة نبينا مصليا الى قبلته وكانه بعض امته التاويل لقد كان لكم في رسول الله اسوة اي كان في الازل مقدرا لكم منا بعد رسول الله فتعلقت قدرتنا باخراج ارواحكم من العدم الى الوجود عقيب اخراج روح الرسول من العدم الى الوجود ولهذا خلق الله نوري او روحي فبحسب القرب الى روح الرسول والبعد عنه يكون حال الاسوة وكل ما يجري على الانسان من بداية عمره الى نهاية عمره من الافعال والاقوال والاخلاق والاحوال فمن كان يرجو الله كان عمله خالصا لوجه الله تعالى ومن كان يرجو اليوم الآخر يكون عمله للفوز بنعيم الجنان وكل هذه المقامات مشروط بالذكر وهو كلمة لا اله الا الله محمد رسول الله نفيا واثباتا وهما قدمان للسائرين الى الله وجناحان للطائرين بالله ولما راى المومنون الاحزاب المجتمعين على اضلالهم واهلاكهم من النفس وصفاتها والدنيا وزينتها والشيطان واشياعه قالوا متوكلين على الله هذا ما وعدنا الله ورسوله ان البلاء موكل بالانبياء والاولياء الامثل فالامثل من المومنين رجال بصرهم في الموجودات بصر الذكور في الاناث صدقوا ما عاهدوا الله عليه انه لا يعبدوا غيره من الدنيا والعقبى فمنهم من قضى نحبه فوصل الى مقصده ومنهم من ينتظر الوصول وهو في السير هذا حال المتوسطين وكفى الله المومنين القتال بريح الفهر اذهب على النفوس فاطلقت شهواتها على الشيطان فرد من كيده وكفى الله المومنين القتال بريح القهر اذ كيده وعلى الدنيا فازالت زينتها وانزل الذين ظاهروهم

اي اعانوا النفس والشيطان والهوى على قلوب القلوب من اهل الكتاب طالبي الرخص لارباب الطلب المنكرين احوال اهل القلوب في صياصيهم هي حصون تكبرهم وتجبرهم وانزل وقذفهم من حصون اعتقادهم ارباب الطلب كيلا يقتدوا بهم ولا يغتروا باقوالهم وقذف بنور قلوبهم في قلوب النفوس والشياطين الرعب فريقا تقتلون وهم النفس وصفاتها والشيطان واتباعه وتاسرون فريقا وهم الدنيا وجاهها واورثكم ارضهم وديارهم واموالهم لتنفقوا في سبيل الله وتجعلوها بذر زرع الآخرة وارضا لم تطئوها يشير الى مقامات وكمالات لم يبلغوها فيبلغوها باستعمال الدنيا فان ذلك بعد الوصول لا يضر لانه يتصرف بالحق للحق قل لازواجك فيه اشارة الى ان تحت الدنيا بمعنى من صحبة النبي مع النقص محال للنطفة الانسانية في عالم الصورة فكيف لا يتفرع حب الدنيا الا من القلوب الذين ارحام قلوبهم على النطفة الروحانية والاجر العظيم هو لقاء الله العظيم فمن اختار الله وان كان الجنة نقص من الاجر بقدر ذلك الى محبة النبي لان محبة الجنة ناخذ من الحق فيها ما تشتهي الانفس ومحبة النبي بالحق لا بالحظ قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ومضاعفة العذاب سقوطهن عن قرب الله وعن الجنة كما ان ايتاء الاجر مرتين عبارة عن هذين وكان من دعاء الشيخ السقطي اللهم ان كنت تعذبني بشيء فلا تعذبني بذل الحجاب والرزق الكريم رزق المشاهدات لربانية يا نساء النبي هم الذين سلموا رحام قلوبهم لتصرفات ولاية الشيخ لستن كاحد اي ليست احوالهم كاحوال غيرهم من الخلق ان اتقيتن بالله من غيره فلا تخضعن بالقول مع النبي من الداعين فان كثيرا من الصادقين خضعوا بالقول لارباب الدنيا الذين في قلوبهم مرض حب المال والجاه فاستجرهم ووقعوا في ورطة الهلاك والحجاب فالقول المعروف هو المتوسط الذي لا يكون فيه الميل الكلي الى اهل الدنيا اصوب والى الحق اقرب وقرن في بيوتكن من عالم الملكوت ولا تبرجن في عالم الحواس راغبين في زينة الدنيا كعادة الجهلة واقمن الصلاة التي هي معراج المومن يرفع يديه من الدنيا ويكبر عليها ويقبل على الله بالاعراض عما سواه ويرجع من مقام تكبر الانسان الى خضوع ركوع الحيوان ومنه الى خشوع سجود النبات ثم الى قعود الجماد فانه بهذا الطريق هبط الى اسفل القالب فيكون رجوعه بهذا الطريق الى مقام الشهود الذي كان فيه في البداية الروحانية ثم يتشهد بالتحية والثناء على الحضرة ثم يسلم عن يمينه على الآخرة وما فيها وعن شماله على الدنيا وما فيها وايتاء الزكوة بذل الوجود المجازي لنيل الوجود الحقيقي الرجس لوث الحدوث والبيت لاهل الوحدة بيت القلب يتلى فيه آيات الواردات والكشوفات ان الذين اسلموا للاحكام الازلية وآمنوا بوجود المعارف الحقيقية وقنتوا اي اعترفوا الوجود في الطاعة والعبودية وصدقوا في عهدهم وصبروا على الخصال الحميدة وعن الاوصاف الذميمة وخشعوا اي اطرقت سرائرهم عند بوادي الحقيقة وتصدقوا باموالهم واعراضهم حتى لم يبق لهم مع احد خصومة وصاموا بالامساك عن الشهوات وعن رؤية الدرجات وحفظوا فروجهم في الظاهر عن الحرام وفي الباطن عن زوائد الحلال وذكروا الله بجميع اجزاء وجودهم الجسمانية والروحانية وما كان لمومن ولا مومنة اذا صدر امر من المكلف وعليه فان كان مخالفا للشرع وجب عليه الانابة والاستغفار وان كان موافقا للشرع فان كان موافقا للطبع وجب عليه الشكر وان كان مخالفا للطبع وجب ان يستقبله بالصبر والرضا وفي قوله والله احق ان تخشاه دلالة على ان المخلصين على خطر عظيم حتى انهم يواخذون بميل القلب وحديث النفس وذلك لقوة صفاء باطنهم فان اللطيف اسرع تغيرا فلما قضى زيد منها وطرا قضاء شهوته بين الخلق الى مقام الشاهد فما كان على النبي من حرج فيما فيه امان هو نقصان في نظر الخلق فانه كمال عند الحق الا انه كان النظر للحق ولكن رسول الله فيه ان نسبته الى حضرة الرسول كنسبة الابن الى الاب لينفق ولهذا قال كل حسب ونسب ينقطع الا حسبي ونسبي

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذَاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ

نفسها للنبي إن أراد النبي أن يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين قد علمنا ما فرضنا عليهم في
أزواجهم وما ملكت أيمانهم لكيلا يكون عليك حرج وكان الله غفورا رحيما ترجي من تشاء منهن و
تؤوي إليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك ذلك أدنى أن تقر أعينهن ولا يحزن
ويرضين بما آتيتهن كلهن والله يعلم ما في قلوبكم وكان الله عليما حليما لا يحل لك النساء من بعد
ولا أن تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن إلا ما ملكت يمينك وكان الله على كل شيء رقيبا ع
يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إناه ولكن إذا دعيتم فا
دخلوا فإذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث إن ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم والله لا
يستحيي من الحق وإذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن وما كان
لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا إن ذلكم كان عند الله عظيما إن تبدوا شيئا
أو تخفوه فإن الله كان بكل شيء عليما لا جناح عليهن في آبائهن ولا أبنائهن ولا إخوانهن ولا أبناء
إخوانهن ولا أبناء أخواتهن ولا نسائهن ولا ما ملكت أيمانهن واتقين الله إن الله كان على كل شيء شهيدا
إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما إن الذين يؤذون
الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات
بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا وإثما مبينا يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين
يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما لئن لم ينته
المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها إلا
قليلا ملعونين أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلا سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد
لسنة الله تبديلا يسألك الناس عن الساعة قل إنما علمها عند الله وما يدريك لعل الساعة ربع ٢٢
تكون قريبا إن الله لعن الكافرين وأعد لهم سعيرا خالدين فيها أبدا لا يجدون وليا ولا نصيرا
يوم تقلب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا وقالوا ربنا إنا

أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا يا أيها
الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها يا أيها الذين آمنوا
اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز
فوزا عظيما إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها و
حملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات
ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات وكان الله غفورا رحيما القراآت ترجي بغير همز أبو جعفر ونافع وحمزة وعلي وحفص وخلف والأعشى والمفضل وعباس لا تحل

بناء التأنيث أبو عمرو ويعقوب إناه بالإمالة وغيرهما مثل الجواباني الأنعام وأبو الخزاز عن هبيرة ههنا بالإمالة سادتنا بالألف وبكسر التاء ابن عامر وسهل ويعقوب وجبلة الباقون على التوحيد كبيرا بالباء الموحدة عاصم وابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان الآخرون بالثاء المثلثة الوقوف كثيرا وأصيلا النور رحيما سلام لاحتمال الجملة حالا والاستئناف كريما ونذيرا منيرا كبيرا على الله وكيلا تعتدونها لانقطاع النظم مع اتصالا معنى لاحتمال ما بعده العطف والنصب على المدح مع أن طول الكلام يرجح جانب الوقف يستنكحها للعدد ولعلى تقدير جعلناها خالصة المؤمنين حرج رحيما إليك من تشاء لأن ما بعده واو استئناف يدخل على الشرط عليك كلهن قلوبكم حليما يمينك رقيبا إناه للعطف مع الاستدراك لحديث منكم فصلا بين وصف الخالق وحال الخلق مع اتفاق الجملتين من الحق لا ابتداء حكم آخر حجاب وقلوبهن أبدا عظيما عليما بما يصح والوقف أجوز لتكون الواو للاستئناف واتقين الله شهيدا النبي تسليما مهينا مبينا جلابيبهن يؤذين رحيما قليلا لأن قوله ملعونين يحتمل أن يكون حالا أو منصوبا على الشتم ملعونين لأن الجملة الشرطية تصلح وصفا والاستئناف فالوقف تقتيلا قبل تبديلا الساعة عند الله قريبا سعيرا أبدا لاحتمال ما بعده الحال والاستئناف وتضير الاحتمال يعلق الظرف بلا يجدون ويقولون وباذكر الرسولا السبيلا كبيرا قالوا وجيها سديدا ذنوبكم عظيما الإنسان جهولا والمؤمنات رحيما التفسير اعلم أن مبنى هذه السورة على تأديب النبي صلى الله عليه وسلم وقد مر أنه سبحانه بدأ بذكر ما ينبغي أن يكون عليه النبي مع الله وهو التقوى وذكر ما ينبغي أن يكون عليه مع أهله فأمر بعد ذلك عامة المؤمنين بما أمر به عباده المرسلين وبدأ بما يتعلق بجانب التعظيم لله وهو الذكر الكثير وفيه لطيفة وهي أن النبي لكونه من المقربين لم يكن ناسيا فلم يؤمر بالذكر بل أمر بالتقوى والمحافظة عليها فإنها تكاد لا تتناهى والتسبيح بكرة وأصيلا عبارة عن الدوام لأن مريد العموم قد يذكر الطرفين ويفهم منهما الوسط كقوله ولوانّ أولكم وآخركم قال جار الله خص التسبيح من بالذكر من جملة الذكر لفضله على سائر الأذكار وفيه تنزيه ذاته عما لا يجوز عليه وللقائل أن يقول هذا لا يطابق قوله أفضل الذكر لا إله إلا الله ويجوز أن يراد بالذكر الكثير الإقبال على العبادات كلها ويراد بالتسبيح الصلوة وبالوقتين المعهود كأنه أراد صلوة الفجر والعشائين لأن أداءها أشق ومراعاتها أشد ثم حرض المؤمنين على ذكره بأنه يذكرهم والصلوة من الله الرحمة ومن الملائكة الاستغفار فلعله أراد باللفظ المشترك كلا مفهوميه كما ذهب إليه الشافعي أو في الكلام حذف أي وملائكته يصلون أو المراد بصلوة الملائكة هي قولهم اللهم صل على المؤمنين جعلوا لاستجابة دعوتهم كأنهم فعلوا الرحمة أو المراد القدر المشترك وهو العناية بحال المرحوم والمستغفر له وأصل الصلوة الانعطاف وذلك أن المصلي ينعطف في ركوعه وسجوده فاستعير لمن ينعطف على غيره حنوا وترؤفا ثم بين غاية الصلوة وهي إخراج المكلف من ظلمات الضلال إلى نور الهدى وفي قوله وكان بالمؤمنين رحيما إشارة بجميع المؤمنين وإشارة إلى أن تلك الرحمة لا تختص بالسامعين وقت الوحي ومعنى تحيتهم يوم يلقونه سلام مذكور في أول يونس وفي إبراهيم وأراد بيوم اللقاء يوم القيمة كأن الخلق يقبلون على الله بكليتهم بخلاف الدنيا والأجر الكريم هو ما يأتيه عفوا صفوا من غير شوب تعب ثم أشار إلى ما ينبغي أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم مع عامة الخلق فقال إنا أرسلناك شاهدا وهي حال مقدرة أي مقبولا قولك عند الله لهم وعليهم كما يقبل قول الشاهد العدل وقيل إن الله تعالى جعل النبي شاهدا على وجوده بل على وحدانيته لأن المدعي هو الذي يذكر شيئا بخلاف الظاهر والوحدانية أظهر من الشمس فلا ينبغي أن يقال إن النبي صلى الله عليه وسلم مدع لها بل يقال إنه شاهد عليها كما يقال قال على مثل الشمس فاشهد وإنه قد جازاه بشهادته بشهادته على نبوته كما قال والله يشهد إنك لرسوله والحاصل أنه شاهد في الدنيا بأحوال الآخرة من الجنة والنار والحشر والميزان والصراط وشاهد في الآخرة بأحوال الدنيا من الطاعة والمعصية والصلاح والفساد وإنما قال وداعيا إلى الله بإذنه لأن الشهادة للمرء لا يفتقر إلى إذنه وكل الإنذار والتبشير إذا قال من يطيع الملك أفلح ومن عصا

لم يرجع اما اذا قال تعالوا الى سماطه واحضروا على خوانه اختشّا الى رضاه ويمكن ان يكون قوله باذنه متعلقا بجميع الاحوال اى بتسهيله وتيسيره
ووصف النبى بالسراج لان ظلمات الضلال تنجلى به كما يتجلى ظلام الليل بالسراج وقد امدّ الله بنور نبوته نور البصائر كما يمد بنور السراج
نور الابصار وانما لم يشبه بالشمس لان الشمس لا يؤخذ منه شئ ويؤخذ من السراج سُرج كثيرة وهم الصحابة والتابعون ونحوهم ولهذا قال
اصحابى كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم ووصفهم بالنجم لان النجم لا يؤخذ منه شئ والمنافع التابع لا ياخذ من الصحابى فى الحقيقة وانما ياخذ عن النبى
ووصف السراج بالانارة لان السراج قد يكون خافتا وقد يقولون ثلاثة تضنى رسول بطئ وسراج لا يضئ ومائدة ينتظر لها من يجئ ويجوز ان يكون
سراجا معطوفا على الكاف ويراد به القران ويجوز ان يكون التقدير وذا سراج او تاليا سراجا قوله ودع اذاهم اى خذ بظاهرهم وادفع عنهم الاسر و
القتل وحسابهم على الله واضافة اذاهم يحتمل ان يكون الى الفاعل والى المفعول ثم امر المؤمنين بما يتعلق بجانب الشفقة على الخلق واكتفى
بذكر الزوجات المطلقات قبل المسيس لانه اذا لزم الاحسان اليهن بمجرد العقد وهو المراد بالنكاح ههنا فبالوطى يكون اولى وتقدم
حكمهن فى سورة البقرة وقوله وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وذلك لاجل تشطير الصداق وانما اعاد ذكرهن ههنا لبيان عدم وجوب
العدة عليهن وتخصيص المؤمنات بالذكر دون الكتابيات بيان بان الاولى تخيرهن للنطفة وفى قوله ثم طلقتموهن تنبيه على انه لا تفاوت
فى هذا الحكم بين قريبة العهد من النكاح وبين بعيدة العهد منه فاذا لم تجب العدة على بعيدة العهد فلان لا تجب على القريبة العهد اولى
وقد يستدل بكلمة ثم على ان تعليق الطلاق بالنكاح لا ينعقد لانه لمعنى التراخى وفى قوله فما لكم عليهن دليل على ان العدة حق
واجب للرجال على النساء وان كان لا يسقط باسقاطه لما فيه من حق الله تعالى ايضا ومعنى تعتدونها تستوفون عددها تقول عددت
الدراهم فاعتدها هو كقولك كلته فاكتاله ثم عاد الى تعليم النبى صم وفائدة قوله اللاتى آتيت اجورهن وقوله مما افاء الله عليك وقوله اللاتى
هاجرن معك هى ان الله تعالى اختار لرسوله الافضل الاولى وذلك ان سوق المهر اليها عاجلا افضل من ان تسميه وتؤخره وكان التعجيل ديدن
السلف ومن الناس من قال ان النبى صم كان يجب عليه اعطاء المهر لان المرأة لها الامتناع الى ان تاخذ مهرها والنبى صم لم يكن يستوفى ما لا يجب له
كيف والمرأة اذا طلبت شيئا حرم الامتناع على المطلوب منه والظاهر ان طالب الوطى والاستمتاع فى المرة الاولى يكون هو الرجل لحياء المرأة ولو طلب النبى صم
من المرأة التمكين قبل المهر لزم ان يجب الاكل احدهما ومما يؤكد هذا قوله وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبى يعنى حينئذ لا يبقى لها صداق
فتصير كالمستوفية مهرها والجارية اذا كانت مسبية الكفار مخطوبة بسيفه ورمحه فانها احل واطيب من المشتراة لكونها غير معلومة الحال
قال جار الله السبى على ضربين سبى طيبة وهى ما سبى من اهل الحرب وسبى خبيثة وهى التى سبى ممن له عهد فلا جرم قال سبحانه مما افاء الله عليك
لان فيئ الله لا يطلق الا على الطيب دون الخبيث وكذا اللاتى هاجرن مع رسول الله صم من قرابته غير المحارم افضل من غير المهاجرات معه وانما
لم يجمع العم والخال اكتفاء بجنسيتهما مع ان جمع البنات دلالة على ذلك لامتناع اجتماع اختين تحت واحد ولم يحسن هذا الاكتفاء فى العمة
والخالة لامكان سبق الوهم الى ان التاء فيهما للوحدة وشرط فى احلال الواهبة نفسها ارادة استنكاح رسول الله صم كانه قال احللناها لك ان وهبت
لك نفسها وانت تريد ان تستنكحها ومعناه لا بد من قبول الهبة حتى يتم النكاح ثم استدل ابو حنيفة على جواز عقد النكاح بلفظ
الهبة وحملها الشافعى على خصائص النبى صم وعن ابى الحسن الكرخى ان عقد النكاح بلفظ الاجارة جائز لقوله اللاتى آتيت اجورهن قال ابو بكر
الرازى لا يصح لان الاجارة عقد موقت وعقد النكاح مؤبد والظاهر ان خالصة حال عن امرأة وقال جار الله هى مصدر مؤكد كوعد الله اى خلص
الاحلال خلوصا وفائدة هذا الحال على مذهب الشافعى ظاهرة وقال ابو حنيفة مرادها انها زوجته وهى من امهات المؤمنين فاورد عليه ان
ازواجه كلهن خالصة له فلا يبقى لتخصيص الواهبة فائدة وقوله قد علمنا ما فرضنا عليهم جملة اعتراضية معناها ان الله قد علم ما يجب على المؤمنين
فى حق الازواج وفى حق الاماء وعلى اى حد وصفة ينبغى ان يكون ثم بين غاية الاحلال بقوله لكيلا يكون عليك حرج اى لئلا يكون عليك ضيق
فى دينك ولا فى دنياك حيث احللنا لك اصناف المنكوحات وكان الله غفورا للذى وقع فى الحرج رحيما بالتوسعة والتيسير على عباده ثم بين انه
احل له وجوه المعاشرة بهن من غير ايجاب قسم بينهن لانه صم بالنسبة الى امته كالسيد المطاع فزوجاته كالمملوكات فلا قسم لهن والارجاء التاخير و
الايواء الضم ونظم خيرته فى جميع الامر ومن ابتغيت ممن عزلت يعنى اذا طلبت من كنت تركتها فلا جناح عليك فى شئ من ذلك وقد وقع فيه جامع
الغرض لانه اما ان يطلق واما ان يمسك واذا امسك ضاجع او ترك واذا ضاجع قسم او لم يقسم واذا طلق او عزل فاما ان يترك المعزولة او يتبعها
يروى انه ارجى منهن سودة وجويرية وصفية وام سلمة وزينب وميمونة وام حبيبة كان يقسم لهن ما شاء كما شاء وكانت ممن آوى اليه عائشة وحفصة
وروى انه كان يسوى مع ما خير فيه الا سودة فانها وهبت ليلتها لعائشة وقالت لا تطلقنى حتى احشر فى زمرة نسائك وقيل اراد ترك تزوج
من شئت وعن الحسن كان النبى صم اذا خطب امرأة لم يكن لاحد ان يخطبها حتى يدعها ومن قال ان القسم كان واجبا مع انه ضعيف بالنسبة
الى مفهوم الاية قال المراد تؤخر من تشاء ان لا يجب القسم فى الاول وللزوج ان لا ينام عند احد منهن وان ابتغيت فلا جناح عليك فى ذلك
فابدأ بمن شئت وتمم الدور الاول ثم قال ذلك التفويض الى مشيئتك ادنى الى قرة عيونهن وقلة حزنهن والى رضاهن جميعا لانه
اذا لم يجب عليه القسم ثم انه يقسم بينهن حملهن ذلك على التطهر وتخلصه وفى قوله والله يعلم ما فى قلوبكم وعيد لمن لم يرض منهن بما دبر الله

وكان الله عليما

وكان الله عليما بذات الصدور حليما مع ذلك لا يعاجل بالعقوبة فيفتح باب التوبة وقوله كلهن بالرفع تاكيد لنون يرضين وقرئ بالنصب تاكيد الضمير
المفعول فى آتيتهن ثم انه سبحانه شكر لازواج رسول الله صم اختيارهن الله ورسوله فانزل لا يحل لك النساء من بعد قال اكثر المفسرين اى من بعد التسع
المذكورة فالتسع نصاب رسول الله صم من الازواج كما ان الاربع نصاب امته منهن وانه تعالى زاد فى اكرامهن بقوله ولا ان تبدل بهن اى ولا يحل لك ان تستبدل
بهولاء التسع ازواجا اخر بكلهن او بعضهن وكذا النفى بقوله من ازواج وفائدته استغراق جنس جماعات الازواج بالتحريم وذهب بعضهم الى ان الآية
ليس فيها تحريم غيرهن ولا المنع من طلاقهن والمعنى لا يحل لك النساء من بعد اللواتى نص على احلالهن لك من الاجناس الاربعة واما غيرهن من الكتابيات
والاماء بالنكاح واما من الاعرابيات والغرائب فلا يحل لك التزوج بهن وقوله ولا ان تبدل بهن منع من فعل الجاهلية وهو قولهم بادلنى بامرأتك اباد
لك بامرأتى فكان ينزل كل واحد منهما عن امرأته لصاحبه يحكى ان عيينة بن حصن دخل على النبى صم وعنده عائشة من غير استيذان فقال له رسول الله صم
يا عيينة اين الاستيذان فقال يا رسول الله ما استاذنت على رجل قط ممن مضى منذ ادركت ثم قال من هذه الجميلة الى جنبك فقال هذه عائشة
ام المؤمنين قال عيينة افلا انزل لك عن احسن الخلق فقال صم ان الله قد حرم ذلك فلما خرج قالت عائشة من هذا يا رسول الله قال احمق مطاع
وانه على ما ترين لسيد قومه وقوله ولو اعجبك حسنهن فى موضع الحال اى مفروضا اعجابك بهن قال جار الله والاظهر ان جوابه محذوف
يدل عليه ما قبله وهو لا يحل وفائدة هذه الشرطية التاكيد والمبالغة واستثنى من حرم عليه الاماء وفى قوله وكان الله على كل شئ رقيبا
تحذير من مجاوزة حدوده واعلم ان ظاهر هذه الآية ناسخ لما كان قد ثبت له صم من تحريم مرغوبته على زوجها وفيه حكمة خفية وهى ان الانبياء
لشدة عليهم برحاء الوحى فى اول الامر ثم يستانسون به فينزل عليهم وهم يتحدثون مع اصحابهم فكان الحاجة الى التفريج بالتى يكون فى اول الامر اكثر
لوهى القوة لعدم الالفة بالوحى فاذا تكاملت قوته وحصل الفة بغشيان الوحى لم يبق له الالتفات الى غير الله فلم يحتج الى احلال التزوج بمن وقع
بصره عليها وعن عائشة ما مات رسول الله صم حتى احل له النساء يعنى ان الآية نسخت فى حقها اما بالسنة عند من يجوز نسخ القرآن بخبر الواحد واما بقوله
انا احللنا لك وترتيب النزول ليس على ترتيب المصحف ثم عاد الى ارشاد الامة وحالهم مع النبى اما حال الخلوة فالواجب هناك ان لا يدخلوا الا باذنه اشار
اليه بقوله لا تدخلوا واما حال الملأ فالواجب فيه التعظيم بكل ما امكن وذلك قوله ان الله وملائكته كانوا يتحينون طعام رسول الله صم
فيدخلون ويقعدون منتظرين لادراكه فقيل لا تدخلوا يا هولاء المتحينون للطعام الا وقت الاذن اى ما دمتم غير ناظرين اناه واناه
الطعام ادراكه انى الطعام انى قلاه فلى وقيل اناه وقته فقد يحض ان الاذن مشروط بكونه الى الطعام فلزم منه انه لا يجوز الدخول اذا لم يكن
الاذن الى طعام كالدخول بالاذن لاستماع كلام مثلا فاجيب بان الخطاب مع قوم كانوا موصوفين بالتحين للطعام فمنعوا من الدخول فى وقتهم
من غير اذن وجوز بعضهم ان يكون فى الكلام تقديم وتاخير اى لا تدخلوا [illegible] الى طعام الا ان يؤذن لكم فلا يكون منعا
من الدخول فى غير وقت الطعام بغير الاذن والاول اولى ولا يشترط فى الاذن التصريح بل اذا حصل العلم بالرضا جاز الدخول ولهذا قيل الا
ان يؤذن على البناء للمفعول ليشمل اذن الله واذن الرسول او العقل المؤيد بالدليل وقوله فانتشروا للوجوب ليس كقوله فاذا قضيت
الصلوة فانتشروا وذلك للدليل العقلى على ان بيوت الناس لا تصلح للمكث بعد الفراغ مما دعى لاجله وللدليل النقلى وذلك قوله ولا
مستأنسين لحديث وهو مجرور معطوف على ناظرين او منصوب على الحال اى لا تدخلوها هاجمين ولا مستأنسين يروى ان رسول الله صم
اولم على زينب بتمر وسويق وشاة وامر انسا ان يدعو بالناس فترادفوا افواجا الى ان قال يا رسول الله دعوت حتى ما اجد احدا ادعو
فقال ارفعوا طعامكم وتفرق الناس وبقى ثلاثة نفر يتحدثون فاطالوا فقام رسول الله ليخرجوا فانطلق الى حجرة عائشة فقال السلام
عليكم اهل البيت فقالوا وعليك السلام يا رسول الله كيف وجدت اهلك وطاف بالحجرات فسلم عليهن ودعون له ورجع فاذا الثلاثة جلوس
يتحدثون وكان رسول الله صم شديد الحياء وذلك قوله ان ذلكم كان يؤذى النبى فيستحيى منكم اى من اخراجكم فلما رأوه متوليا خرجوا
فرجع فنزلت الآية ناهية للثقلاء ان يطلبوا الجلوس ليستأنس بعضهم ببعض لاجل حديث يحدثه به او يستأنسون حديث اهل البيت واسماعهم
ومعنى لا يستحيى لا يمتنع ولا يترك كما مر فى اوائل البقرة والضمير فى سألتموهن لنساء النبى بقرينة الحال قال الواحدى ان عمر كان يحب ضرب
الحجاب عليهن محبة شديدة وكان يقول يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو امرت امهات المؤمنين بالحجاب فنزلت والمتاع
الماعون وما يحتاج اليه وثانى مفعولى فاسألوهن محذوف وهو المتاع المدلول عليه بما قبله ذلكم الذى ذكر من السؤال وراء الحجاب
اطهر لاجل قلوبكم لان العين روزنة القلب ومنها تنشأ الفتنة غالبا وروى ان بعضهم قال انهى ان نكلم بنات عمنا الا من وراء حجاب
لئن مات محمد لاتزوجن فلانة يعنى عائشة فاعلم الله ان ذلك محرم بقوله وما كان لكم اى وما صح لكم ان تؤذوا رسول الله بوجه من الوجوه ولا
ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا ان ذلكم الايذاء والنكاح كان عند الله ذنبا عظيما لانه حرمة لرسول ميتا كحرمته حيا ثم بين بقوله
ان تبدوا شيئا الاية انهم ان لم يؤذوه فى الحال ولكن عزموا على ايذائه او نكاح ازواجه بعده فان الله عالم بكل شئ فيجازيهم بحسب ذلك
ثم انه لما انزل الحجاب استثنى المحارم بقوله لا جناح عليهن اى لا اثم عليهن فى ترك الاحتجاب من هولاء قال فى التفسير الكبير عند الحجاب
لما امر الله الرجل بالسؤال من وراء الحجاب فهم كون المرأة محجوبة عن الرجل بالطريق الاولى وعند الاستثناء قال لا جناح عليهن فرفع

الحجاب عنهن كالرجال اولى بذلك وقدم الآباء لان اطلاعهم على بناتهم اكثر فقد رأوهن في حالة الصغر ثم الابناء ثم الاخوة وقدم بني الاخوة لان بني الاخوات اباؤهم ليسوا بمحارم لخالاتهم فقد يصف الابن خالته عند ابيه ففي ذلك نوع مفسدة فاوجب التأخر عن رتبة المحرمية ولم يذكر العم والخال لانهما يجريان مجرى الوالدين او لانهما قد يصفان لابنائهما وابناؤهما غير محارم وقد يستدل بقوله ولا نسائهن مضافة الى المؤمنات انه لا يجوز ان تنكشف للكافرات في وجه واخر لما كيلا تحرميتهم كالامر الضروري والا فالمفسدة في ان تنكشف لهم ظاهرة ولهذا عقبه بقوله واتقين فان التكشف لهم ظاهرة مشروط بشرط سلامة العاقبة والامن من الفتنة ومنهم من قال المراد من كان منهم دون البلوغ قال جار الله نقل الكلام من الغيبة الى الخطاب في قوله واتقين فضل تشديد وبعث على سلوك طريقة التقوى فيما امرن به من الاحتجاب كانه قيل وليكن عملكن في الحجب احسن مما كان وانتن غير محجبات ليفضل سركن علنكن ثم اكد الكل بقوله ان الله كان على كل شيء شهيدا وفيه انه لا يخفى وفي علمه ظاهر الحجاب وباطنه ثم كمل بيان حرمة النبي بانه محترم في الملأ الاعلى فليكن واجب الاحترام في الملأ الادنى وقد تقدم معنى الصلوة في السورة وانما قال هناك هو الذي يصلي عليكم وملائكته وقال ههنا ان الله وملائكته يصلون ليلزم منه تعظيم النبي ص وذلك لان افراد الواحد بالذكر وعطف الغير عليه يوجب تفضيلا للمذكور على المعطوف فكانه سبحانه شرف الملائكة بضمهم مع نفسه بواسطة صلوتهم على النبي ص استدل الشافعي بقوله صلوا عليه وسلموا وظاهر الامر للوجوب ان الصلوة في التشهد واجبة وكذا التسليم لانه لا يجب بالاتفاق في غير الصلوة فيجب فيها وذكر المصدر للتأكيد لتكمل السلام عليه وهو قول المصلي السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته ولم يؤكد الصلوة هذا التأكيد لانها كانت مؤكدة بقوله ان الله وملائكته يصلون وسئل النبي كيف نصلي عليك يا رسول الله فقال قولوا اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد وعنه ص من صلى علي مرة صلى الله عليه عشرا ومن العلماء من اوجب الصلوة كلما جرى ذكره لما روي في الحديث من ذكرت عنده فلم يصل علي فدخل النار فابعده الله ومنهم من اوجبها في كل مجلس مرة وان تكرر ذكره كما قيل في آية السجدة وتشميت العاطس وكذلك في كل دعاء في اوله وآخره ومنهم من اوجبها في العمر مرة وكذا قال في اظهار الشهادتين والاحوط هو الاول وهو الصلوة عليه عند كل ذكر واما الصلوة على غيره فقد مر الخلاف فيها في سورة التوبة في قوله وصل عليهم ان صلوتك سكن لهم ثم رتب الوعيد على ايذاء الله ورسوله ويجوز ان يكون ذكر الله توطئة وتشريفا واعلاما بان ايذاء رسول الله هو ايذاء الله كقوله تعالى فاتبعوني يحببكم الله ويجوز ان يراد بايذاء الله الشرك به ونسبته الى ما لا يجوز عليه وعن عكرمة هو فعل اصحاب التصاوير الذين يرومون تكوين خلق كخلق الله وقيل ايذاء رسول الله قولهم انه ساحر او شاعر او كاهن او مجنون وقيل طعنهم عليه في نكاح صفية بنت حيي والاظهر التعميم وعن بعضهم ان اللعن في الدارين هو جزاء من يؤذي الله واعداد العذاب المهين هو جزاء من يؤذي رسول الله ولعل الفرق لا غ ثم رتب وعيدا آخر على ايذاء المؤمنين والمؤمنات ولكن قيده بقوله بغير ما اكتسبوا لانه اذا صدر عن احدهم ذنب جاز ايذاؤه على وجه الحد ونحوه في الشرع ولعل المراد هو الايذاء القولي لقوله فقد احتملوا بهتانا واثما عظيما ويحتمل ان يقال احتمال البهتان سببه الايذاء القولي واحتمال الاثم المبين سببه الايذاء الفعلي ويحتمل ان يكون كلاهما وعيدا للايذاء القولي وانما وقع الاكتفاء به لانه راجح للغلبة ولامكان ان يسند كلا منه على الفعلي ولان ايذاء الله لا يكون الا بالقول الا اذا جعل السجود للصنم ايذاء قيل نزلت في ناس من المنافقين كانوا يؤذون عليا وقيل في افك عائشة وقيل في زناة كانوا يتبعون النساء وهن كارهات ثم اراد ان يدفع عن اهل بيت نبيه وعن امته المثالب التي هي مظان لصوق العار فقال يا ايها النبي الآية ومعنى يدنين عليهن يرخين عليهن يقال للمرأة اذا زل الثوب عن وجهها ادني ثوبك على وجهك ومعنى التبعيض في من جلابيبهن ان يكون للمرأة جلابيب فتقتصر على واحد منها او اريد طرف من الجلباب لكنها وكانت النساء في اول الاسلام على عادتهن في الجاهلية متبذلات يبرزن في درع وخمار من غير فصل بين الحرة والامة وكان يلبس الاردية والملاحف وستر الرؤس والوجوه ذلك ادنى اقرب الى ان يعرفن انهن حرائر وانهن لسن بزوانيات فان التي سترت وجهها اولى بان تستر عورتها فلا يؤذين لا هن ولا رجالهن فان اكثر الايذاء والطعن انما ينشأ من جهة نساء العشيرة اذا كن مرتابات فضلا عن كونهن مريبات وكان الله غفورا لما قد سلف رحيما حين ارشدكم الى هذا الادب الجميل ولما اوعدهم بعذاب الآخرة خوفهم بعقاب الدنيا فقال لئن لم ينته المنافقون عن الايذاء والذين في قلوبهم مرض وهم الضعفة الايمان والزناة واهل الفجور والمرجفون في المدينة هم المخفون في اخبار السوء عن غير حقيقة سمي بذلك لكونه خبرا متزلزلا غير ثابت من الرجفة وهي الزلزلة وذلك ان ناسا كانوا اذا خرج سرايا رسول الله ص يوقعون في الناس انهم قتلوا او هزموا وكانوا يقولون قد اتاكم العدو ونحو ذلك ومعنى لنغرينك بهم لنسلطنك عليهم وهو مجاز من قولهم اغريت الجارحة بالصيد المراد لنأمرنك بان تفعل بهم ما يضطرهم الى الجلاء ثم لا يساكنونك في المدينة الا زمانا قليلا ريثما يتأهبون فيرحلون بانفسهم وعيالهم ومعنى ثم تراخي الرتبة كانه يفعل بهم اولا ما يسوؤهم الى ان يبلغ حد الاضطراب فيزعجهم ويجوز ان يكون قليلا منصوبا على الحال ايضا ومعناه لا يجاورونك الا اقلاء اذلاء ملعونين ونحو قوله لا يجاورونك عطف على جواب القسم كانه قيل لئن لم ينتهوا لا يجاورونك سنة الله في الذين ينافقون ان ينفوا ويقتلوا حيثما ثقفوا وقال مقاتل اراد كما قتل واسر اهل بدر ولن تجد

لسنة الله تبديلا اي لا يبث هذه السنة مثل الحكم الذي يبدل وينسخ فان النسخ يكون في الاحكام لا في الافعال والاخبار ثم ان المشركين واليهود كانوا يسألون رسول الله ص عن وقت قيام الساعة استهزاء وامتحانا فامر نبيه ان يقول ان ذلك العلم مما استأثر الله ولكنها قريبة الوقوع ومعنى قريبا شيئا قريبا او يوما او زمانا ثم اوعدهم بما اعد لهم من عذاب السعير ومعنى تقلب وجوههم تصريفها في الجهات كاللحم يشوى على النار حين يدور او تغيرها عن احوالها او تحويلها عن هيئاتها او نكسها على رؤسها والوجه عبارة عن الجملة وخص بالذكر لانه اشرف واكرم واذا كان الاشرف معرضا للعذاب فالاخس اولى ثم حكى انهم يتحزنون ويتمنون ولا ينفعهم شيء من ذلك ثم يطلبون بعض التشفي بالدعاء على من اضلهم فقوله ضعفين اي ضعفا لضلالهم وضعفا لاضلالهم من قرأ لعنا كبيرا بالباء الموحدة فالمراد اشد اللعن واعظمه ومن قرأ بالثاء المثلثة اراد تكثير اعداد اللعن وقد علموا ان العذاب حاصل فطلبوا ما ليس بحاصل وهو زيادة العذاب وكثرة اللعن وعظمه قوله لا تكونوا كالذين آذوا موسى قال المفسرون نزلت في شأن زينب وما سمع فيه من قاله بعض الناس وايذاء موسى هو حديث المومسة التي ارادها قارون على قذف موسى او حديث الادرة او البرص الذي قذفوه بذلك فقر الحجر بثوبه حتى رأوه غير آدر وقد مر في البقرة وقيل اتهامهم اياه بقتل هرون وكان قد خرج معه الى الجبل فمات هناك فحملته الملائكة ومروا به عليهم ميتا حتى ابصروه فعرفوا انه غير مقتول او احياه الله عز وجل فاخبرهم ببراءة موسى ومعنى مما قالوا ام من مؤدى قولهم او من مضمون مقولهم وكان عند الله وجيها ذا جاه ومنزلة فلذلك كان يذب ويدفع عنه المثالب والمطاعن كما يفعل الملك بمن له عنده قربة وروى ابن مسعود وكان عبد الله ثم اشار الى ما ينبغي ان يكون المؤمن عليه فقال يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله والمعنى راقبوا الله في حفظ السنتكم وتقويم امركم فانه سبب لقبولكم فيتقوى الله بصلاح العمل وبصلاح العمل تكفر السيئات وترفع الدرجات امرهم اولا بالتخلية وهي ترك الايذاء ثم العمل وثانيا بالتحلية وهو التقوى الموجبة لتحصيل الاخلاق الفاضلة ثم علق الفوز العظيم بالطاعة المسماة بالامانة في قوله انا عرضنا الامانة فقيل العرض حقيقة وقيل انه للمقابلة اي قابلنا الامانة بالسموات وعجب الامانة والعرض اسهل من الفرض ولهذا كفر ابليس بالاباء ولم يكفر هؤلاء عن الاباء كان هناك استكبارا وههنا استصغارا بدليل قوله واشفقن منها وقيل بل قال الله فحذف ولا عرضنا ها على اهل السموات والارض والجبال وانما صار لهذا التكليف للاستبعاد تلك الطاعة من الجمادات ولم يستبعده اهل السنة لان المراد تصوير عظم الامانة وثقل حملها فمثل حال التكليف في صعوبته وثقل محمله بحالة المفروضة لو عرضت على هذه الاجرام العظام واعلم ان التكليف هو الامر بخلاف ما في الطبيعة وهذا النوع من التكليف ليس في السموات والارض والجبال لان السماء لا يطلب منها الهبوط والارض لا يطلب منها الصعود ولا الحركة والجبال لا يطلب منها السير وكذا الملائكة ملهمون بالتسبيح والتقديس وسمي التكليف امانة لان من قصر فيه فعليه الغرامة ومن اداها فله الكرامة فعرض الامانة بهذا المعنى على هذه الاجرام واباؤها من حملها هو عدم صلوحها لحمله الامر الظاهر والمراد هو التصوير المذكور وقد خص بعضهم التكليف بقول لا اله الا الله والاظهر عندي ان الامانة هي الاستعداد الذي حصل من كل نوع مخلوق وما علية وحمل الامانة من عدم اداء حقها كما يقال فلان ركبه الدين فكل من اخرج ما في قوته الى الفعل فهو مؤد للامانة وناقص حقها الا انه حامل لها والارب ان السموات مسخرات بامر الله كل يجري لاجل مسمى والارض ثابتة في مستقرها والجبال رسخت في اماكنها وهكذا كل نوع من الانواع مما يطول تعدادها والى الاشارة بقوله سبحانه وما منا الا له مقام معلوم الا الانسان فان كثيرا من الاشخاص بل اكثرها مائل الى اسفل السافلين الطبع فلا جرم لم يقض حق الامانة والحق ببهيمة الانعام فوصف بالظلومية لانه صرف الاستعداد في غير ما خلق له وبالجهولية لانه جهل ونحا منها بما اسنى الاستعداد او علم ولم يعمل بعلمه فنفى عنه العلم لانتفاء ثمرته فالآم الانسان العين وحمل الشيء على بعض العين يكفي في صدقه وعني لطيفة اخرى مذكورة في تفسير سورة البقرة وذكروا في سبب الاشفاق ان الامانة لا يقبل اما لعزتها ونفاستها كالجواهر الثمينة او لصعوبة حفظها كالزجاج مثلا وكلا الحدين موجود في التكليف وايضا كان الزمان زمان نضب وغاية اذا العرض كان بعد خروج آدم من الجنة والشيطان وجنوده كانوا في قصد المكلفين والعاقل لا يقبل الوديعة في مثل ذلك الوقت وايضا فذلك لا يقبل الامانة لعسر مراعاتها الى تعهد ومؤنة كالحيوان المحتاج الى العلف والسقي والتكليف كذلك فانه يحتاج الى تربيته وتنميته فكان متاع يوضع في صندوق او بيت فهذه الاشياء على ما في التكليف من التبعات وحملها الانسان فقبله فكان جهولا وقد ظلم آدم نفسه بالمخالفة فكان ظلوما وكذا اولاده الذين ظلموا انفسهم بالعصيان وجهلوا ما عليهم من العقاب واعتذر بعضهم عن الانسان انه نظر الى جانب من كلفه وقال المودع عالم قادر لا يعرض الامانة الا على اهلها واذا اودع لا يتركها بل يحفظها بعينه وعونه فقبلها وقال اياك نعبد واياك نستعين وقيل انه كان ظلوما جهولا في ظن الملائكة حيث قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها وقال الحكيم المخلوقات على ثلاثة منها من له عقل وعرض من ربه في المدرك منه من يدرك الجزئي فقط كالبهائم يدرك الشعير ولا يدرك الكلي ولا يتفكر في عواقب الامور ولا ينظر في التلازم ومنه من يدرك الكلي دون الجزئي كالملائكة يدركون الكليات ولا يدرك لذة الجماع والاكل ولهذا قالوا سبحانك لا علم لنا فاعترفوا بعدم علمهم بتلك الجزئيات ومنه من يدرك الامرين وهو الانسان له لذات بامور جزئية يمنع منها لتحصيل لذات حقيقية كلذة الملائكة بعبادة الله ومعرفته فقبل الانسان ان كان مكلفا كان بمعنى كونه مخاطبا لا بمعنى العرض عليه فانه كلفة ومشقة وفي قوله وحملها الانسان دون ان

اللعائن
الجحود
واحتياجها

ان يقول وقبلها اشارة الى ما في التكليف من الثقل الى ما يستحقه عليه من الاجر لو حمله كما امر والى حيث مر والاثم وجرم لطيفة الامانة على آدم تقبلها وكان امينا عليها والقول قول الامين فهو فائز واما ان اكلا ده فاخذوا الامانة منه والاخذ من الامين ليس بموتمن بل ضامن ولهذا لا يكون وارث المودع مقبول القول فلم يكن من يجد به عهد وامانة حتى يصير امينا عند الله ويقبل قوله فيكون له ما كان لآدم من الفوز و ذكر ما بينه غاية حمل الامانة فانه لا يعذب الى قوله ويتوب اشارة الى الفريقين ثم وصف نفسه بكونه غفورا رحيما لكون الانسان ظلوما جهولا يخفى ما في هذه الاشارة من البشارة التأويل اذكروا الله ذكرا كثيرا من احب شيئا اكثر ذكره واهل المحبة هم الاحرار عن رق الكونين والمحرر يكفيه الاشارة هو الذي يصلي اى لولا صلوته عليكم لما وفقتم لذكره لولا سابقة محبتي لما اهتديتم الى محبتي فكان بالمؤمنين رحيما فلهذا اخرجهم في الابد من ظلمة الوجود المجازي الى نور الوجود الحقيقي انا ارسلناك شاهدا لنا بنعت المحبوبية ومبشرا للطالبين برؤية جمالنا ونذيرا للبطالين عن كمال حسننا وحسن كمالنا وداعيا الى الله باذنه لا بالطبع وهو السراج منيرا الى ... على خلق عظيم وذلك ان النظر الى وجه النبي صم كان لمن كان له قلب مستنير فاذا انضمت الدعوة الى ذلك كان نعمتا في الهداية غاية فضلا كبيرا هو القلب المستنير انا احللنا لك ازواجك لما اتصفت نفسه بصفات القلب وزال عنها الهوى اتصفت دنياه بصفات الآخرة فحل له في الدنيا ما يحل لغيره في الآخرة ان الله وملائكته يصلون صلوة تليق بتلك الحضرة المقدسة حضرة ختمية النبوة بحيث لا يفهم معناها غيرها منها الرحمة ومنها المغفرة ومنها الفوائد ومنها الشواهد ومنها الكشوف ومنها المشاهدة ومنها الجذبة ومنها القربة ومنها الشرب ومنها الري ومنها السكوت ومنها التجلي ومنها المشاهدة ومنها الفناء في الله ومنها البقاء به وهكذا الامة بحسب مراتبهم كقوله اولئك عليهم صلوات من ربهم انا عرضنا الامانة هي قبول الفيض الالهي بلا واسطة ولهذا سمي امانة لان الفيض من صفات الحق فلا يتملكه احد وقد اختص الانسان باصابة رشاش النور الالهي فكان عرض الفيض عاما على قلب المخلوقات ولكن كان حمله خاصا بالانسان لان نسبة الانسان الى سائر المخلوقات كنسبة القلب الى الشخص فالروح يتعلق بالقلب ثم يصل فيضه بواسطة العروق والشرايين الى سائر البدن ويتربى به ولهذا سر الخلافة انه كان ظلوما لانه خلق ضعيفا وحمل قويا جهولا لانه ظن انه خلق للمطعم والمشرب والمنكح ولم يعلم انه الصورة قشر وله لب وللب لب هو محبوب الله فبقوة الظلومية والجهولية حمل الامانة بروح المنور برشاش الله ادى الامانة فصارت الصفتان في حق حامل الامانة ومؤدي حقها مدحا وفي حق الخائنين فيها ذما ولما لم يكن لروح الملائكة ولغيرهم من المخلوقات رحلة تحملها بالعزة ابين ان يحملنها واشفقن فالمخاطبون اذن على ثلث طبقات طبقة يظهر فيها جمال صفة عدله وهم الملك والاجسام العلوية والسفلية سوى الثقلين لم يحملوا الامانة وتركوا نفعها لضرها وطبقة يظهر فيها قهره وهم المشركون والمنافقون حملوها طمعا في نفعها ثم لم يؤدوا حقها بان باعوها بالاعراض الفانية والطبقة الثالثة المؤمنون وهم الذين حملوها طوعا ورغبة وشوقا ومحبة وادوا حقها بقدر وسعهم ولكن لجكم لكل جواد كبوة ... تجري بلا وبذلك يتوب الله عليهم بجذبات العناية وهم مرآت جمال فضله ولطف الله حسبي ونعم الوكيل وبالله التوفيق

سورة سبا وهي حروفها اربعة الاف وخمسمائة واثنا عشر كلماتها ثمانمائة وثلث وثمانون آياتها خمس وخمسون وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خدای بخشاینده مهربان

الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الارض وله الحمد في الآخرة وهو الحكيم الخبير يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو الرحيم الغفور وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة قل بلى وربي لتأتينكم عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك لهم مغفرة ورزق كريم والذين سعوا في آياتنا معاجزين اولئك لهم عذاب من رجز اليم ويرى الذين اوتوا العلم الذي انزل اليك من ربك هو الحق ويهدي الى صراط العزيز الحميد وقال الذين كفروا هل ندلكم على رجل ينبئكم اذا مزقتم كل ممزق انكم لفي خلق جديد افترى على الله كذبا ام به جنة بل الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب والضلال

البعيد

البعيد افلم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض ان نشأ نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفا من السماء ان في ذلك لآية لكل عبد منيب ع ولقد آتينا داود منا فضلا يا جبال اوبي معه والطير والنا له الحديد ان اعمل سابغات وقدر في السرد واعملوا صالحا اني بما تعملون بصير ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر واسلنا له عين القطر ومن الجن من يعمل بين يديه باذن ربه ومن يزغ منهم عن امرنا نذقه من عذاب السعير يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادي الشكور فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته الا دابة الارض تأكل منسأته فلما خر تبينت الجن ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين لقد كان لسبإ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور فاعرضوا فارسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي اكل خمط واثل وشيء من سدر قليل ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي الا الكفور وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالي واياما آمنين فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا وظلموا انفسهم فجعلناهم احاديث ومزقناهم كل ممزق ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين وما كان له عليهم من سلطان الا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك وربك على كل شيء حفيظ

القراءة عالم الغيب بالرفع ابو جعفر ونافع وابن عامر ورويس علام بالجر وبناء المبالغة حمزة وعلي الباقون عالم بالجر وبدون المبالغة معاجزين بالالف وقد روي ابن كثير وابو عمرو معجزين بالتشديد رجز اليم بالرفع صفة العذاب وكذا في الجاثية ابن كثير وحفص ويعقوب وجبلة الآخرون بالجر ان نشاء يخسف او يسقط على الغيبة فيها حمزة وعلي وخلف الباقون بالنون نخسف بهم بادغام الفاء في الباء علي كسفا بفتح السين حفص عن المفضل والطير بالرفع حملا على لفظ المنادى يعقوب عن زيد ورويس الآخرون بالنصب حملا على المحل او لانه مفعول معه او معطوف على فضلا بمعنى وسخرنا له الطير الريح بالرفع ابو بكر وحماد والمفضل بتقدير ولسليمان الريح مسخرة له الرياح بالرفع ايضا ولكن مجموعا يزيد الباقون موحدا منصوبا كالجوابي بالياء في الحالين ابن كثير وسهل ويعقوب وافق ابو عمرو ورويس في الوصل عبادي الشكور بسكون الياء حمزة والوقف بالياء لاغير منساته بالالف ابو جعفر ونافع وابو عمرو وابن فليح وزيد عن يعقوب وقرا ابن ذكوان منسأته بالهمزة الآخرون بفتح الهمزة تبينت الجن على البناء للمفعول ويعقوب عن زيد لسبا غير منصرف ابو عمرو والبزي سبا بهمزة ساكنة ابن مجاهد وابو عون عن قنبل سبا بالالف ابن فليح وزمعة والقواس عن ابن مجاهد وابي عون مسكنهم بفتح الكاف حمزة وحفص بكسرها علي وخلف الباقون مساكنهم مجموعا بجنتيهم بضم الهاء سهل ويعقوب اكل خمط بضم الكاف والاضافة ابو عمرو وسهل ويعقوب الآخرون بالتنوين والسكون

والنون بخارى بضم النون وكسر الزاء الا الكفور بالنصب حمزة وعلى وخلف وحفص ويعقوب الاخرون بضم الياء وفتح الزاى وبرفع الكفور ربنا باعد
بلفظ الماضى من المفاعلة سهل الاخرون ربنا بالنصب على النداء باعد على الامر وقرأ ابن كثير وابو عمرو وهشام بعد امرا من التبعيد صدق بالتشديد
عاصم وعلى وخلف الباقون بالتخفيف اى صدق فى ظنه او صدق بظن ظنا نحو فعلته جهدك او توقف فى الآخرة الخبير فيها الغفور الساعة لمن قرء
عالم بالرفع اى هو عالم ومن خفض جعله نعتا لربى فلم يقف لانه ت ولا يعزب يصلح حالا او استئنافا مبين لتعلق اللام ابو حاتم يقف اتصالا
كريم اليم الحق لان قوله ويهدى عطف على المعنى اى يحق بقوله ويهدى الحميد مرق لان ما بعده فى حكم المفعول لانه مفعول ثان لينبئكم وانما كسرت
لدخول اللام فى خبرها جديد لتعلق ان صالحا بصير رواحها شهر لان قوله واسلنا عطف على محذوف اى سخرنا لسليمان الريح القطر بين يديه كتسخير
راسيات شكرا الشكور منساته المهين آية لاحتمال ان يكون التقدير هى جنتان وان يكون بدلا من آية وشمال اى لكم بلدة غفور تبليك كفروا الكفور
السير آمنين مرق شكور السبع الساس المؤمنين شك حفيظ التفسير قال فى التفسير الكبير السور المفتتحة بالحمد خمس سورتان فى النصف الاول الانعام
والكهف وسورتان فى النصف الاخير هذه والملائكة والخامسة وهى الفاتحة تقرأ مع النصف الاول ومع النصف الاخير وذلك لان المكلف
له حالتان الابداء والاعادة فلنا نعمتان نعمة الايجاد ونعمة الابقاء فاشار فى اول الانعام الى نعمة الايجاد الاول بدليل قوله هو الذى خلقكم
من طين واشار فى اول الكهف الى انزال الكتاب الذى به يتم نظام العالم ويحصل قوام معاش بنى آدم واشار فى اول هذه السورة الى نعمة الايجاد
الثانى بدليل قوله وله الحمد فى الآخرة واشار فى اول سورة الملائكة الى الابقاء الابدى بدليل قوله جاعل الملائكة رسلا والملائكة
باجمعهم لا يكونون رسلا الى يوم القيمة برسلهم مسلمين كقوله وتتلقاهم الملائكة وقال تحيتهم سلام عليكم طبتم وفاتحة الكتاب حين
تشتمل على نعمة الدنيا بقوله الحمد لله رب العالمين ونعمة الآخرة بقوله مالك يوم الدين فقرأت فى الافتتاح وفى الاختتام واعلم انه تعالى وصف نفسه
فى اول هذه السورة بان له ما فى السموات وما فى الارض ايذانا بان كونه مالكا لكل الاشياء يوجب كونه محمودا على كل لسان لان لكل اذا كان
له فكل من ينتفع بشئ من ذلك كان منتفعا بنعمه ثم صرح بان له الحمد فى الآخرة تفضيلا لنعم الآخرة على نعم الدنيا وايذانا بانها هى النعم الحقيقية
التى يحق ان يحمد عليها ويثنى عليه من اجلها مع افادة الاختصاص بتقديم الظرف وهو الحكيم فى الابتداء الخبير بالانتهاء ثم اكد علمه بقوله يعلم
ما يلج فى الارض اى يدخل فيها من المياه والحبات والكنوز والاموات وما يخرج منها من الشجر والنبات ومياه الآبار والجواهر المعدنيات
وما ينزل من السماء من الامطار والارزاق وانواع البركات والوحى والبركات وما يعرج فيها من الملائكة واعمال العباد وقد اشار بقوله
فيها دون ان يقول اليها الى انه لا يعمال الصالحة مقبولة والنفوس الزكية واصلة فقد ينتهى الشئ الى الشئ ولا ينفذ فيه ولا يتصل
به وهو الرحيم بعين الانزال الغفور وقت عروج الاعمال للمفرطين فى الاقوال والافعال ثم بين ان نعم الآخرة باتيان الآخرة فقد انكرها قوم
ثم رد عليهم بقوله بلى واكد ذلك بقوله وربى ثم برهن عليه بقوله عالم الغيب لان العالم بجميع الاشياء باجزاء الاجسام قادر على جمعها كما
بدءها وفى قوله لا يعزب عنه مثقال ذرة فى السموات ولا فى الارض اشارة الى ان الانسان له جسم ارضى وروح سماوى فالعالم بهما
العالمين القادر على اعادتهما كما كانا عليه وانما ذكر الاكبر مع ان الاصغر هو اللائق بالمبالغة لئلا يتوهم متوهم ان الصغائر تثبت لكونها
فى محل الاكبر وهى ان الاصغر يثبت اما الاكبر فلا يثبت فلا حاجة الى بيانه بل المراد ان الصغير والكبير مثبت فى الكتاب وتقدم نظيره فى يونس و
قدم السموات على الارض فقد سبق ثم ذكر غاية الاعادة بقوله ليجزى الى قوله من رجز اليم ومعنى سعوا فى آياتنا اى فى ابطالها بانها معاجزين مريدين
تعجيز النبى فى التقرير والتبليغ او يعجزون من آمن بها وقيل اى مسابقين يحسبون انهم يفوتوننا وقال ابن زيد جاهدين وهو قولهم لا تسمعوا
هذا القرآن والغوا فيه وعن قتادة الرجز سوء العذاب وحين بين جزاء المؤمن الصالح عمله والمكذب الساعى المعجز علم منه حال غيرهما فالمؤمن
الذى لم يعمل صالحا يكون له مغفرة من غير رزق كريم والكافر غير المعاند يكون له عذاب وان لم يكن من سوء عذاب ثم بين ان الذين اوتوا
العلم لا يغترون بتمويهات اهل العناد ويرون ما انزل على محمد صلى الله عليه وسلم هو الحق ليس الا هو والنزاع غير لفظى حتى يمكن تصحيح قول المعاند بوجه ولو ان
العلم هم اصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم واتباعهم وقيل هم علماء اهل الكتابين الذين اسلموا ويرى من فعل القلب مفعولاه الذى مع صلته وهو الحق وهو فصل
وقيل انه مرفوع عطف على ليجزى اى خلاف وقف على اليم اى وليعلم من لم يؤمن من الاحبار انه هو الحق فيزداد حسرة والعزيز اشارة الى كونه منتقما من
الساعين فى التكذيب والحميد اشارة الى انه يشكر سعى من يصدق ويعمل صالحا وفيه صفة الهيبة لان الكلام مع منكرى البعث ثم نص عناد
اهل قريش وخصهم بالتعجب من حالهم لانهم تجاهلوا حين قالوا على رجل مع ان النبى صلى الله عليه وسلم كان عندهم اظهر من الشمس فصدوا وابدلوا الطعن و
السخرية فاخرجوا الكلام مخرج الحكاية ببعض الاضاحيك والاعاجيب كانهم لم يكونوا قد عرفوا منه الا انه رجل ما ومعنى مزقتم كل ممزق فرقتم
او صارت لحومكم كل تفريق وجوز جار الله ان يكون اسم مكان فى الاموات بما حصل من اجزاؤه فى بطون الطير والسباع ومنها ما مرت به السيول
فذهبت به كل مذهب او سفته الرياح فطرحته كل مطرح والعامل فى اذا ما دل عليه قوله انكم لفى خلق جديد وهو تبعثون او تخلقون ثم ازدادوا
فى التجاهل فقالوا افترى على الله كذبا اى ان كان يعتقد خلافه ام به جنة ان كان لا يعتقد خلافه وقيل ان الكافر لا يرضى بالكذب لبحث
فيرد كلامه بين الامرين ولكن اخطأ الزمخشرى خالته حين نقل قسمتا لا ثالث لهما وهو انه عاقل صادق فلذلك رد الله عليهم بقوله بل الذين لا يؤمنون

بالآخرة فى العذاب

فى العذاب والضلال البعيد جعل وقوعهم فى العذاب رسلا لو قوعهم فى الضلال لان العذاب من لوازم الضلال وموجباته قابل قولهم افترى بالعذاب
وقولهم به جنة بالضلال البعيد لان نسبة المجنون الى الضلال انزل فى باب الابتداء من نسبة الافتراء اليه وقد اسقطت همزة الوصل فى افترى استغناء
لامتناع همزتين لا الاستفهام المفتوحة وهمزة الوصل المكسورة وهو على القياس وجوز بعضهم ان يكون هذا الاستفهام من كلام السامع المجيب
لمن قال هل ندلكم وحين قرر دليل الحشر من جهة كونه علام الغيوب اراد ان يذكر دليلا آخر على ذلك من قبيل كمال القدرة فقال افلم يروا ومعناه
اعموا فلم ينظروا وحسنت بالفاء وليس له فى القرآن نظير فى التعجب للمخوف ويعقبها الحل المشبه نظيره قوله اوليس الذى خلق السموات والارض بقادر
على ان يخلق مثلهم ثم التعجب وتعقيبها الحل المشبه نظير قوله هديهم بانه قادر على ذلك بان يجعل عين ما لنا نفع ضارا بالخسف واسقاط الكسف
وقال جار الله اذ لم ينظروا الى السماء والارض وانهما حيثما كانوا وانما ساروا امامهم وخلفهم محيطتان بهم لا يقدرون ان يخرجوا من
اقطارهما فلم يخافوا ان يخسف الله بهم او يسقط عليهم كسفا لتكذيبهم الآيات وكفرهم بالرسول كما فعل بقارون واصحاب الايكة ان فى ذلك
النظر والاعتبار لآية لكل عبد منيب لان الراجع الى ربه قلما يخلو عن الاعتبار والاستبصار ثم ذكر من عباده المنيبين لربه داود وسليمان كما
قال فى ص فاستغفر ربه وخر راكعا واناب وقال فى سليمان والقينا على كرسيه جسدا ثم اناب وفى قوله منا تنويه بالفضل وشأنه
ثم بين الفضل بقوله يا جبال اوبى لان هذا القول نوع من ايتاء الفضل ويجوز ان يكون التقدير قلنا يا جبال وبى اى ارجعى معه التسبيح
قال قيل كان ينوح على ذنبه بترجيع وكانت الجبال تسعده على نوحه باصدائها والطير باصواتها وقد مر التحقيق فى سورة الانبياء والتأويب
السير طول النهار والنزول ليلا فكانه نادم بالجبال معه اشعارا بانه ما من صامت ولا ناطق الا وهو منقاد لمشيته وقد لان الله الحديد
كالشمع ولان الحديد فى يده لما اوتى من شدة القوة وان فى ان اعمل مفسرة لان الانزال الحديد فيه معنى الامر ان اعمل سابغات اى دروعا
واسعة وهى من الصفات التى غلبت عليها الاسمية حتى ترك ذكر موصوفها والسرد نسج الدروع ويعنى التقدير فيه ان لا يجعل المسامير
دقاقا فيقلق ولا غلاظا فيقصم الحلق الحلق به وانه كان يخرج حين ملك بنى اسرائيل متنكرا فيسأل الناس عن نفسه ويقول لهم ما تقولون
فى داود فيثنون عليه فبعث الله تعالى ملكا فى صورة آدمى فسأله على عادته فقال نعم الرجل لولا خصلة فيه فخاف داود فسأله فقال لولا انه
يطعم عياله من بيت المال فطلب عند ذلك من الله ان يغنيه من اكل بيت المال فعلمه صنعة اللبوس وانما اختار له ذلك لانه وقاية للروح يحفظ
الآدمى المكرم عند الله من القتل فاين داخير من الفواس والسياف وقيل ان التقدير فى السرد اشارة الى انه غير مأمور به امر ايجاب انما هو
اكتساب يكون بقدر الحاجة الى القوت وباقى اليوم والليل للعبادة بدليل قوله واعملوا صالحا اى لستم يا آل داود مخلوقين الا للعمل
الصالح فاكثروا منه واما كسب القوت فاقتصدوا فيه اكد الفعل الصالح بقوله انى بما تعملون بصير فان من يعلم انه بمرأى من الملك اجتهد فى
العمل وتزكية الباطن ثم ذكر المسبب الآخر وهو سليمان وحكى ما اسقاه هو بالانابة وهو تسخير الريح كالمملوك المنقاد لامره غدوها شهر اى جريها بالغداة
مسيرة شهر وجريها بالعشى كذلك وعن بعض اصحاب سليمان انه كتب فى منزل بناحية دجلة نحن نزلناه وما بنيناه ومبنيا وجدناه غدونا من اصطخر
فقلناه ونحن رائحون منه وبايتون بالشام ان شاء الله ومن جملة معجزاته اسالة عين القطر والقطر النحاس اسالة لاجله كما الان الحديد لداود
فنبع كما ينبع الماء من العين فلذلك سماه عينا القطر وهو انه كان يسيل فى شهر ثلاثة ايام زعم بعض المحققين ان المراد من تسخير الجبال وتسبيحها مع داود
انها كانت تنبع كما تنبع كل شئ بحمده وكان هو يفهم تسبيحها فيسبح والمراد من تسخير الريح انه راض الخيل وهى كالريح وقوله غدوها شهر اى ثلثون فرسخا
لان الذى يخرج للتفرج لا يسير فى العادة اكثر من فرسخ ثم يرجع والمراد بالاسالة الحديد واسالة القطر انهم استخرجوا الحديد والنحاس بالنار واستعمال
الآلة والمراد بالشياطين ناس اقوياء ولا يخفى ضعف هذه التأويلات فان قدرة الله فى باب خوارق العادات اكبر واكمل من ان تحتاج الى هذه
التكلفات وقال فى التفسير الكبير الجبال لما سخرت ذكر انها سبحت بصفتها الى داود بلا ملك بل جعلها معه كالمصاحب والريح لم يذكر فيها انها
سخرت فجعلها كالمملوك اوفقول الجبل فى السير ليس اصلا بل هو مسخر له معه تبعا والريح لا يجرى مع سليمان بل يجرى مع نفسها فلم يقل الريح مع سليمان
بل سليمان كان مع الريح وههنا نكتة وهى ان الله تعالى ذكر لنا شيئا فى حق داود وقلنا فى حق سليمان فالجبال المسخرة لداود من جنس
تسخير الريح لسليمان فى ان كل منهما ثقيل مع خفيف فالجبال اثقل من الآدمى والآدمى اثقل من الريح وايضا تسخير الطير من جنس الجن فان الطير يسخر
من الآدمى يبعى مواضع الجن والجن يطلب به اصطياد الناس والانسان يطلب اصطياد الطير والانة الحديد شبيهة باسالة القطر وفى قوله
باذن ربه اشارة الى ان حضور الجن بين يديه كان مصلحة لا مفسدة وفى قوله عن امرنا دون ان يقول عن امره ربه اشارة الى ان الجن كانوا
يصدقون التعذيب عند زيغهم عن امر الله فان لفظ الرب ينبئ عن الرحمة وصيغة جمع المتكلم فى مقام الوحدة ينبئ عن الهيبة قال ابن عباس
عذاب السعير عذاب الآخرة وعن السدى كان معه ملك بيده سوط من النار كلما استعصى عليه الجنى ضربه من حيث لا يراه الجنى ثم فصل
عمل الجن بقوله يعملون له ما يشاء من محاريب وهى المساجد والمجالس الرفيعة الشريفة المصونة عن الابتذال وقد مر فى آل عمران والتماثيل
صور الملائكة والنبيين كان يأمر بان يعمل فى المساجد من نحاس وصفر وزجاج ورخام ليراها الناس فيعبدوا نحو عبادتهم عن ابى العالية
لم يكن اتخاذ الصور فى تلك الشرائع محرما ولعلها صور غير الحيوان من الاشجار ونحوها وروى انهم عملوا له اسدين فى اسفل كرسيه ونسرين

نوقد فاذا اراد ان يقعد ضبط الاسد ان لم يذاعيها واذا فعد اظله النسران باجنحتها وحين فرغ من تقرير مساكنه ونقوشه شرع في الات محلبه فقدم ذكر الجفان التي بها تظهر عظمة السماط الممدود ثم الجفنة القصعة الكبيرة والجوابي الحياض الكبار كالجابية التي يجبى فيها اي يجمع جعل الفعل مجازا وهي من الصفات الغالبة كالدابة وكان يقعد على الجفنة الف رجل وحين ذكر الجفان كان يقع في النفس ان هذه الاطعمة كيف تكون قدورها فذكر انها قدور راسيات ثابتات على الاثافي لا ينزل عنها لعظمها ويعلم من تقرير قصتي داود وسليمان ان اشتغال داود بالة الحرب اكثر لانه قتل جالوت ثم اراد تسوية الملك والغلبة على الجبابرة واما في زمن سليمان فالملك قد استوى ولم يكن على وجه الارض احد يعاديه وكان يفرق الاموال في الاطعام والانعام ثم بين بقوله اعملوا ال داود شكرا ان الدنيا عرض زائل وان كان ملك سليمان فعلى العاقل ان يصرف همته في طلب الاخرة وانتصب شكرا على انه مفعول له او حال اي شاكرين او مصدر لان اعملوا في معنى اشكروا او مفعول به لان الشكر عمل صالح وقال جار الله انه على طريق المشاكلة ومعناه انا سخرنا لكم الجن يعملون لكم ما شئتم فاعملوا انتم شكرا قلت وفي لفظ العمل اشارة الى ان الشكر الذي هو عبادات وانما المعتبر الشكر الفعلي وهو مع القولي يروى ان داود جزأ ساعات الليل والنهار على اهله فلم تكن تاتي ساعة من الساعات الا وانسان من ال داود قائم يصلي والشكور هو المتوفر على اداء الشكر الباذل وسعه فيه بالقلب واللسان والجوارح في اكثر الاوقات والاحوال وانه تعليل فلذلك قال بعضهم اللهم اجعلني من الاقلين وهذا الشكر القليل انما هو بقدر الطاقة البشرية واما الذي يليق بنعم الله فلن يقدر الانسان عليه الا ان يقول الله عبدي ما اتيت به من الشكر فقبلته منك مع قلته وكتبتك شاكرا لانعمي باسرها وهذا القول نعمة عظيمة لا اكلف شكرها وحين بين عظمة سليمان وتسخير الريح والجن له بين انه لم ينج من الموت وانه قضى عليه الموت فلو نجا احد منه لكان نبي الله اولى بذلك يروى ان داود اسس بناء بيت المقدس فمات قبل ان يتمه فوصى به الى سليمان فامر الشياطين باتمامه وكان من عادته ان يعتكف فيه احيانا فلما دنا اجله لم يصبح الا رأى في محرابه شجرة نابتة قد انطقها الله عز وجل فيسألها لاي شيء انت فيقول لكذا حتى اصبح ذات يوم فرأى الخروبة فسألها لاي شيء فقالت لخراب هذا المسجد فقال ما كان الله ليخربه وانا حي فقال اللهم عم على الجن موتي حتى تعلم الانس ان الجن لا يعلمون الغيب فقد بقيت من عمله سنة فدعا الشياطين فبنوا عليه صرحا من قوارير ليس له باب فقام يصلي متكئا على عصاه فقبض روحه فبقي كذلك وظن جنوده انه في العبادة فكانوا يواظبون على الاعمال الشاقة الى ان اكلت الارضة عصاه فخر ميتا وذلك بعد سنة والارض مصدر ارضت الخشبة ارضا اذا اكلتها الارضة والمنساة العصا لانه ينسأ بها اي يطرد ويؤخر وقد يترك همزها وقرئ من ساته اي طرف عصاه سميت بساة القوس على الاستعارة وتبينت بمعنى ظهرت وان مع صلتها بدل من الجن بدل الاشتمال على نحو قولك تبين زيد جهله او هو بمعنى علمت اي علم الجن كلهم بعد التباس الامر على عامتهم ان كبارهم لا يعلمون الغيب وكان ادعاؤهم ذلك من قبل زورا او المراد التهكم بهم ولكن الذين ادعوا منهم علم الغيب اعترفوا بعجزهم مع انهم كانوا من قبل عارفين عجزهم كما لو قلت لمدعي الباطل اذا دحضت حجته هل تبينت انك مبطل وانت تعلم انه لم يزل مبينا لذلك وكان عمر سليمان ثلثا وخمسين سنة ملك وهو ابن ثلث عشرة وبقي في ملكه الى ان مات وابتداء بناء بيت المقدس لاربع مضين من ملكه ولما بين حال الشاكرين لانعمه ذكر حال من كفر النعمة وسبا بالصرف بناء على انه اسم للحي او الاب الاكبر ولا تصرف بناء على القبيلة وهو سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ثم سميت مدينة مارب بسبأ وبينها وبين صنعاء مسيرة ثلث من قرأ مساكنهم نظر من قرأ على التوحيد فالمراد مسكن كل واحد منهم او موضع سكناهم وهو بلدهم وارضهم عن الضحاك كانوا في الفترة التي بين عيسى ومحمد ومعنى كون الجنتين اية انه جعل قصتهما عبرة لاهل الكفران او علامة دالة على الصانع وكال الاقتدار ووجوب شكره قال جار الله لم يرد بستانين اثنين فحسب وانما اراد جماعتين من البساتين جماعة عن يمين بلدهم واخرى عن شمالها كان كل واحدة من الجماعتين في تقاربها وتضامها جنة واحدة او اراد بستاني كل رجل منهم عن يمين مسكنه وشماله كقوله جعلنا لاحدهما جنتين من اعناب وقوله كلوا من رزق حكاية لسان الحال او لسان الانبياء المبعوثين اليهم وثلثة عشر نبيا على ما روي وفيه اشارة الى كمال النعمة حيث لم يمنعهم من كل ثمارها خوف ولا مرض وكذا قوله واشكروا له لان الشكر لا يطلب الا على النعمة المعتبرة وكذا قوله بلدة طيبة اي عن الموذيات من العقارب والحيات وسائر الهوام والحشرات والمراد انها ليست بسبخة كقوله والبلد الطيب ورب غفور اي ربكم الذي رزقكم فطلب شكركم غفور لمن يشكره بعد طاقته لا يؤاخذه بالتقصير في اداء حق الشكر اذا توجه على الشكر وبذل وسعه فيه او اراد غفران سائر الذنوب فكانه وعدهم سعادة الدارين وتعقيب معناه اسكن واعبد وحين بين ما كان من جانبه ذكر ما كان من جانبهم وهو قوله فاعرضوا اي عن الشكر ثم ذكر جزاءهم بقوله فارسلنا عليهم سيل العرم وهو الجرذ يروى ان بلقيس الملكة عمدت الى جبال هناك فسدت ما بينها من الشعب بالصخر والقار فحقنت به ماء العيون والامطار وتركت فيه خروقا على ابواب مترتبة بعضها فوق بعض على مقدار ما يحتاجون اليه في سقي اراضيهم فلما طغوا سلط الله على سدهم الخلد فنقبه من اسفله وقيل المطر الشديد والتركيب يدل على الشكاسة وسوء الخلق ومنه قولهم صبي عارم من العرام بالضم اي شرس من ذلك عرمت العظم عرقته وعرمت الابل الشجر نالت منه وذواتي اكل صاحبتي ثمر والقياس ان لا الاان المستعمل في التثنية هو الجمع والخمط شجر الاراك ابو عبيدة كل شجر ذي شوك الزجاج كل نبت اخذ طعما من مرارة حتى لا يمكن اكله والاثل نوع من الطرفاء لا يكون عليه ثمرة الا نادرا كالعفص في الطعم والطبع ولكن اصغر منها والسدر معروف وهو من اخس اشجار البادية فلذلك وصفه هيهنا بالقلة عن الحسن قلل السدر لانه اكرم ما بدلوا والتحقيق فيه ان البساتين اذا عمرت كل سنة وتقت من الحشائش كانت ثمارها زكية

واشجارها عالية فاذا تركت سنين صارت كالغيضة والاجمة والتفت الاشجار بعضها ببعض وقلل الثمار وكثر الحشائش والاشجار ذوات الشوك انه لا يبعد التبديل بحقيقة فيكون شبه المسخ من قرأ اكل خمط بالاضافة فظاهر ومن نون فعلى حذف المضاف او وصف الاكل بالخمط كانه قيل ذواتي اكل بشيع وتسمية البدل جنتين لاجل المشاكلة والتهكم قال في الكشاف الاثل والسدر معطوفان على اكل لا على خمط لان الاثل لا اكل له ذلك الارسال والتبديل جزيناهم بما كفروا النعمة وغمطوها وهل نجازي مثل هذا الجزاء وهو العقاب العاجل الا الكفور قال بعضهم المجازاة تقال في النقمة والجزاء في النعمة الا ان قوله كقوله سبحانه جزيناهم بما كفروا وقال جار الله الجزاء عام لكل مكافات يستعمل في العاقبة تارة وفي الاثابة اخرى فلما استعمل وذلك في معنى المعاقبة استعمل بمعنى ذلك وقيل ان المجازاة مفاعلة وهي في الاكثر تكون بين اثنين يوجد من كل واحد جزاء وفي حق الاخر ففي النعمة لا تكون مجازاة لان الله مبتدئ بالنعم وحين ذكر حال مسكنهم وجنتهم وحكى تبديل الجنتين بما لا نفع فيه اراد ان يذكر حال خارج بلدهم وما يؤول اليه امره فقال وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها وهي قرى الشام قرى ظاهرة متواصلة يرى من كل منها ما يليها لتقاربها او ظاهرة للسابلة لكونها على متن الطريق وقدرنا فيها السير اي قيل الغادي في قرية والرائح في اخرى فمنازلها بين تلك القرى مقدرة معلومة لا يجاوزها المسافر غالبا بخلاف المفاوز فان السائر فيها يقطع طائفة حتى يقطعها ثم بين امن تلك الطريق بقوله سيروا ان شئتم بالنهار قال اهل البيان لا قول ثم ولكنهم مكنوا من السير فيها اسبابه من وجدان الزاد والراحلة وعدم المخاوف والمضار فكانهم امروا بذلك وفي المقصود من ذكر الليالي والايام نفي كمال الامن ولذلك قدمت الليالي فانها مظنة الافات ويمكن تقرير الامن بوجه اخر وهو يقال سيروا فيها وامتدادا باما وليالي ويراد بالليالي والايام مدة اعمارهم اي سيروا فيها مدة عمركم فانكم لا تلقون الا الامن ثم حكى انهم بطروا العيش الهنيء وملوا الدعة كما طلب بنو اسرائيل البصل والفوم مكان المن والسلوى فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا ارادوا ان يجعل الله بينهم وبين الشام مفاوز ليركبوا الرواحل فيها ويتزودوا الازواد قائلين لو كان جني جنانا ابعد كان اشهى وارغد ويحتمل ان يكون ذلك لفساد اعتقادهم وشدة اعتمادهم على ان ذلك لا يعد كما يقول القائل لعدوه اضرب مشيرا بذلك الى انه لا يقدر عليه ومن قرأ على الابتداء والخبر فالمراد استبعادا السير على قصرها ودنوها لتفهم وترفهم وظلموا انفسهم بوضع الكفر موضع الشكر فجعلناهم احاديث ومزقناهم كل ممزق فلا جرم اتخذ الناس حالهم مثلا قائلين ذهبوا ايدي سبا اي تفرقوا في طرق شتى واليد في كلام العرب الطريق يقال سلك بهم طريق البحر وقيل الابادي الاولاد لانه يعتضد بهم كالايدي والمعنى ذهبوا متفرقين اولاد سبا فلحق غسان بالشام وانمار بيثرب وجذام بتهامة والازد بعمان ان في ذلك الحبل والتمزيق لايات لكل صبار عن المعاصي شكور للنعم او صبار على المحن حتى لا يلحقه ما لحق الكفور البطر شكور لها برعاية حق الله فيها ثم اخبر عن ضعف عزم الانسان بقوله ولقد صدق عليهم اي على بني ادم لقرينة الحال وقيل على اهل سبا وظن ابليس هو قوله لاغوينهم لو قوله انا خير منه بدليل قوله فاتبعوه والمتبوع من التابع ولا ريب ان الكافرين حالا من ابليس لانه خالف امر الله في سجدة ادم والكافر يجحد الصانع او يشرك به ثم بين بقوله وما كان له ان الشيطان ليس بملجئ ولكنه اية وعلامة التمييز بين ما هو السابق في علم من الكفر والشك والحفيظ المحافظ يدخل في مفهوم الحفظ العلم والقدرة لان الجاهل بالشيء لا يمكنه حفظه وكذا العاجز التأويل يعلم ما يلج في ارض البشرية بواسطة الحواس والاغذية الحلال والحرام وما يخرج منها من الصفات المتولدة منها وما ينزل من سماء القلب من الفيوض والالهامات وما يعرج فيها من اثار الفجور والتقوى وظلمة الضلال ونور الهدى الى ما بين ايديهم وما خلفهم من سماء القلب وارض النفوس نخسف بهم ارض البشرية لغلبات صفاتها او يغلب عليهم صفة من صفات القلب بالميل الى الافراط فيهلكهم بها كالسخاوة فانها صفة حميدة لكنها اذا جاوزت حد الاعتدال صارت ذميمة ان المبذرين اخوان الشياطين يا جبال اوبي قد مر تاويله في سورة الانبياء وقدر في السرد وهو التكلم بالحكمة على قدر عقول الناس ولسليمان القلب سخرت ريح العناية وذلك ان مركب القلوب في السير هو الجذبة الالهية كان مركبا للبدن في السير البدني وان سليمان تفجر لا جرم ملكه يوما فقال الريح تيسيا فقال سليمان للريح استو فقالت الريح استوانت فاني لا اكون مستوية حتى تستوي انت كما قال الله ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم واسلنا له عين القطر الحقايق والمعارف وسخرنا له صفات الشيطنة ليعمل بين يديه على وفق امر الله ومنها هينها كما قال نبينا ان شيطاني اسلم على يدي فلا يامرني الا بالخير من محاريب هو ما يتوجه الى الله به بمناجاته من الايام والاستكبار وانفس السجود لغير الله ولو وكل القلب الروح الى خاصية الروحانية التي جبل الروح عليها ما كان يرغب في العبودية مقام الروحانية كالملائكة قال جبريل لو دنوت انملة لاحترقت وجفان كالجواب فيه اشارة الى ما ربه الله به كل منهما الانبياء والاولياء اذ يبيتون عند ربهم اعملوا ال داود من سنوله ان الروح فشكر البدن استعمال الشريعة بجميع الاعضاء والحواس وشكر النفس باقامة شرائط التقوى والورع وشكر القلب بمحبة الله وحده وشكر السر المراقبة وشكر الروح الوحدة عن نفسه فالعوام شكرهم بالاقوال والخواص شكرهم بالاعمال وخواص الخواص شكرهم بالاحوال من الاتصاف بصفة الشكورية التي تعطي على عمل فان عشرة توابات ولذلك وصفهم بالقلة فاكل منسأة اتكاء سليمان على فضل الله فاتاه ما لم يؤت احدا من خلقه لقد كان لسبا السر جنتان جنة الروح عن يمين السر وجنة القلب عن شمال السر بلدة طيبة هي بلدة الانسانية القابلة لبذر التوحيد ورب غفور يستر العيوب فاعرضوا عن الوفاء واقبلوا على الجفاء فارسلنا عليهم سيل العرم قهرنا وبدلناهم الجنتين الا اشمار الجنة قرى ظاهرة منازل السالكين ومقامات العارفين

قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الارض وما لهم فيهما من شرك وما
له منهم من ظهير ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا
الحق وهو العلي الكبير قل من يرزقكم من السموات والارض قل الله وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال
مبين قل لا تسئلون عما اجرمنا ولا نسئل عما تعملون قل يجمع بيننا ربنا ثم يفتح بيننا بالحق وهو الفتاح
العليم قل اروني الذين الحقتم به شركاء كلا بل هو الله العزيز الحكيم وما ارسلناك الا كافة للناس
بشيرا ونذيرا ولكن اكثر الناس لا يعلمون ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل لكم ميعاد ع
يوم لا تستاخرون عنه ساعة ولا تستقدمون وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي
بين يديه ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم الى بعض القول يقول الذين استضعفوا
للذين استكبروا لولا انتم لكنا مؤمنين قال الذين استكبروا للذين استضعفوا انحن صددناكم عن
الهدى بعد اذ جاءكم بل كنتم مجرمين وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار
اذ تامروننا ان نكفر بالله ونجعل له اندادا واسروا الندامة لما راوا العذاب وجعلنا الاغلال
في اعناق الذين كفروا هل يجزون الا ما كانوا يعملون وما ارسلنا في قرية من نذير الا قال مترفوها
انا بما ارسلتم به كافرون وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا وما نحن بمعذبين قل ان ربي يبسط الرزق
لمن يشاء ويقدر ولكن اكثر الناس لا يعلمون وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى ع
الا من آمن وعمل صالحا فاولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم في الغرفات آمنون والذين يسعون
في آياتنا معاجزين اولئك في العذاب محضرون قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده
ويقدر له وما انفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة
اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن اكثرهم
بهم مؤمنون فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار

التي كنتم بها تكذبون واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قالوا ما هذا الا رجل يريد ان يصدكم عما كان يعبد
آباؤكم وقالوا ما هذا الا افك مفترى وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم ان هذا الا سحر مبين
وما آتيناهم من كتب يدرسونها وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير وكذب الذين من قبلهم وما بلغوا
معشار ما آتيناهم فكذبوا رسلي فكيف كان نكير قل انما اعظكم بواحدة ان تقوموا لله مثنى وفرادى
ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة ان هو الا نذير لكم بين يدي عذاب شديد قل ما سالتكم من اجر
فهو لكم ان اجري الا على الله وهو على كل شيء شهيد قل ان ربي يقذف بالحق علام الغيوب قل جاء الحق
وما يبدئ الباطل وما يعيد قل ان ضللت فانما اضل على نفسي وان اهتديت فبما يوحي الي
ربي انه سميع قريب ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت واخذوا من مكان قريب وقالوا آمنا به وانى
لهم التناوش من مكان بعيد وقد كفروا به من قبل ويقذفون بالغيب من مكان بعيد وحيل
بينهم وبين ما يشتهون كما فعل باشياعهم من قبل انهم كانوا في شك مريب

والاعشى ومرفوعا يعقوب في الغرفة على التوحيد حمزة يحشرهم ثم يقول على الغيبة فيهما حفص ويعقوب لنا فون بالنون ثم تتفكروا يبتدئ بدا
ربي اجري الا بفتح الياء ابوجعفر ونافع وابن عامر وابو عمرو وحفص ربي انه بفتح الياء ابوجعفر ونافع وابوعمرو والتناوش بهمزة ابو
وحمزة وخلف وعاصم سوى حفص والشمولي والبرجمي وحيل بضم الحاء وكسر الياء ابن عامر وعلي ورويس الوقوف من دون الله لاحتمال الجملة وبعده
حالا واستينافا ظهير اذن له الحق الكبير والارض قل الله لاتصال القول المبين تعملون بالحق العليم كلا الحكيم لا يعلمون صادقين ولا يستقدمون
نصف الجزء بين يديه عند ربهم كلا ما بعده بصلح استينافا وحالا وهذا اوجه القول لئلا للمومنين مجرمين اندادا العذاب كفروا يعملون
كافرون بمعذبين لا يعلمون صالحا لان اولئك مبتداء مع الفاء امنون محضرون ويقدر له الخلف لعطف الجملتين لمختلفين الرازقين يعبد
من دونهم لتنويع الكلام مع اتحاد المقول الجن لذلك مؤمنون ضرا تكذبون اباؤكم للعطف مع طول الكلام والتكرار مفترى مبين من نذير
نكير بواحدة لان ما بعده بدل او خبر هي ان تقوموا من جنة شديد لكم الله شهيد بالحق لاحتمال ان ما بعده بدل من الضمير في يقذف او خبر
هو علام الغيوب يعيد على نفسي لعطف جملتي الشرط ربي قريب قريب لان ما بعده معطوف على اخذوا امنا به لاحتمال جملة الاستفهامية مستانفا
لها او حالا بعيد كلا به ولاحتمال الاستيناف والحال بعده والعامل معنى الفعل في التناوش من قبل للعطف على كفروا بناء على انه حال
[illegible]

في الميتة عن قلوب الشافعين والمشفوع لهم بكلمة يتكلم بها رب العزة في اطلاق الاذن تباشروا بذلك وسئل بعضهم بعضاً ماذا قال ربكم قالوا قال الحق وهو الاذن بالشفاعة لمن ارتضى يؤيد هذا التفسير قول ابن عباس رضي الله عنه فاذا اذن لمن اذن ان يشفع فزع عنه الشفاعة والتبديد للسلب والازالة على محو فزع عنه جلده اي ازال فزاعه ومحو جلده وقيل ان هذا التفسير متعلق بقوله عز وجل زعمتم اي زعمتم الكفر الى غاية التفريع ثم تركتم ما زعمتم وقلتم قال الحق ومنهم من ذهب الى ان التفريع غاية الوحي مستفاد من قبل فانه عند الوحي يفزع من في السموات كما جاء في حديث اذا تكلم الله بالوحي سمع اهل السماء صلصلة كجر السلسلة على الصفا فيصعقون فلا يزالون كذلك حتى ياتيهم جبرئيل فاذا جاء فزع عن قلوبهم يقول الحق الحق وقيل المراد بالفزع انه تعالى لما اوحى الى محمد صلعم فزع من في السموات من القيمة لان ارسال محمد صلعم من اشراطها فلما زال عنهم قالوا ماذا قال الله قال جبرئيل واتباعه الحق وهو الوحي وقيل انه الفزع عند الموت يزيله الله عن القلوب فيعترف كل احد بان ما قال الله هو الحق فينفع ذلك المعترف اهل الايمان ولا ينفع بها اهل الكفر وحين تبين بقوله قل ادعوا انه لا يدفع الضر الا هو امثاله بقوله قل من يرزقكم الى جلب نفع لايكمل الامر وفيها نكتة هي انه تعالى في دفع الضر قالوا الحق وفي طلب النفع قال قل الله تنبيها على انهم في الضراء يقولون على الله معترفون وفي السراء معرضون غافلون لا ينتبهون ودخلوا الايمة وقوله وانا واياكم من الكلام على المنصف الذي يتضمن ثلثة شعب الخصم وتلقته وكثيراً يهونها وفي مخالفته الجرح في قوله لعلى هدى او في ضلال اشارة الى ان اهل الحق راكبون مطية الهدى مستعلون عليها وان اهل الباطل منغمسون في ظلمة الضلال لا يدرون اين يتوجهون وانما وصف الضلال بالمبين واطلق الهدى لان الحق كالخط المستقيم واحد والباطل كالخطوط المنحنية لا حصر لها فبعضها ادخل في الضلالة من بعض وابين وقوله عما اجرمنا الى قوله عما تعملون ابلغ في سلوك طريقة الانصاف حيث اسند الاجرام وهو الصغائر والزلات وهي مع الكبائر الى اهل الايمان وعبر عن اجرام اهل الكفر بلفظ عام وهو العمل وفيه ارشاد الى المناظرات الجارية في العلوم وغيرها واذا قال احد المتناظرين للآخر انت مخطئ اغضبه وعند الغضب لا شيء سداد الفكر وعند اختلاله لا مطمع في الفهم فيفوت الغرض ومعنى الفتح الحكم والفصل بين الفريقين بادخال اهل الجنة الجنة واهل النار النار وحين ختم الآية الاولى على وجوب النظر من حيث ان كل احد يؤاخذ بجرمه ولو كان البرئ اخذ بالمجرم لم يكن كذلك المعنى ما للآية الثانية فان مجرد الخفاء والضلال واجب الاجتناب فكيف اذا كان يوم عرض ومحاسبة وفي قوله العليم اشارة الى ان حكمه يكون مع العلم لا كحكم من يحكم بمجرد الغلبة والهوى ولما بين ان غير الله لا يعبد لدفع الضر ولا لجلب النفع اراد ان يبين ان غير الله لا ينبغي ان يعبد لاجل استحقاق العبادة فانه لا يستحق للعبادة الا هو ومعنى اروني وكان يغرهم ويراهم الاستخفاف بهم والتنبيه على الخطاء العظيم في الحاق الشركاء بالله واراد علموني باي صفة الحقتموهم بالله وجعلتموهم شركاء فشركاء نصب على الحال والعائد محذوف وكلا ردع لهم على مذهبهم بعد كسره بابطال المقايسة ورد الحاقه ثم زاد في تفنيدهم بقوله بل هو الله العزيز الحكيم كانه قال اين الذين الحقتم به شركاء من هذه الصفات فان الاله لا يمكن ان يخلو عن القدرة الكاملة والحكمة الشاملة وهو ضمير الله واحتمل ان يكون ضمير الشان وحين فرغ من التوحيد شرع في الرسالة ومعنى كافة عامة لان الرسالة اذا شملتهم فقد منعتهم ان يخرج احد منهم والكف المنع وكافة صفة للرسالة وقال الزجاج المعنى للناس كافة للناس كالراوية والعلامة وانه حال من الكاف اي ارسلناك جامعاً للناس في الابلاغ والتبشير والانذار ومانعاً للناس من الملائكة الكفر والمعاصي وبعض النحويين جعله حالاً من الناس وزيف بان حال المجرور لا يتقدم عليه ومن هؤلاء من جعل اللام بمعنى الى لان ارسل يتعدى بالى وضوعف بتخطيئته بان استعمال اللام بمعنى الى ضعيف ولا يخفى ان ثاني مفعولي ارسلنا على غير هذا التفسير محذوف والتقدير وما ارسلناك الا الى الناس الا كافة ولكن اكثر الناس لا يعلمون وذلك لا لخفائه ولكن لغفلتهم وحين ذكر الرسالة بين الحشر بعد ذلك وذكر انهم استعجلوه تعنتاً منهم فبين على طريق التهديد انه لا استعجال فيه كالامهال وهذا شأن كل امر ذي بال قال جار الله ميعاد يوم كقولك سحق ... عما ثم ان الاضافة للتبيين يؤيده قراءة من قرأ ميعاد يوم بالرفع فيهما فابدل منه اليوم وفي اسناد الفعل اليه بقوله لا تستأخرون عنه دون ان يقول لا يؤخر عنكم زيادة تاكيد لوقوع اليوم ولما بين الاصول الثلثة التوحيد والرسالة والحشر ذكر انهم كافرون بالكل قائلين لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه من الكتب السماوية كالتورية والانجيل يروى ان كفار مكة سئلوا اهل الكتاب فاخبروهم انهم يجدون صفة محمد صلعم في كتبهم فاغضبهم ذلك وقرنوا الى القرآن جميع الكتب وقيل الذين كفروا عام والذي بين يديه يوم القيمة وما جاء ذكره في القرآن من تفاصيل الحشر وغيرها وان اهل الكتاب لو صدقوا ابني من ذلك فليس لاجل تحسينه في القرآن ولكن لتحسينه في كتبهم وحين وقع الياس من ايمانهم بقولهم لن نؤمن وعد نبيه بانه سيراهم على اذل حال موقوفين للسؤال متخاصمين متدابلين المراجعة كما يكون حال جماعة اخطأوا في تدبير امر وجواب لو محذوف اي لرأيت العجب وبدء بالاتباع لان المتصل اولى بالتوبيخ وفي قوله لولا انتم اشارة الى ان كفرهم المانع لا لعدم المقتضي فان الرسول قد جاء ولم يقصر في الابلاغ ثم جواب المستكبرين وهم الرؤس والمتبوعين للمستضعفين على طريقة الاستيناف وفي ايلاء الاسم وهو نحن حرف الانكار اثبات انهم هم الذين صدوا بانفسهم عن الهدى بكسبهم واختيارهم وان المانع لم يكن راجحاً على المقتضي ولا مساوياً له واكد ذلك بقولهم بل كنتم مجرمين اي انكم انتم الذين اثرتم امر الشهوة فكنتم كافرين ولم يكن منا الا التسويل والتزيين ثم

عطف قولاً آخر للمستضعفين على قولهم الاول والاضافة في مكر الليل والنهار من باب الاتساع باجراء الظرف مجرى المفعول به واصل الكلام بل مكرهم في الليل والنهار وجعل ليلهم ونهارهم ماكرين على الاسناد المجازي فالاول اتساع لفظي والثاني معنوي ابطلوا اضرابهم باضرابهم قائلين ما كان الاجرام من جهتنا بل من جهة مكركم لنا مستمراً دائماً دائباً ليلاً ونهاراً وقدم الليل لانه اخفى للمكر والويل وقرئ مكر الليل بالتشديد اي سبب ذلك انكم تكرون الاغواء مكراً دائباً والمعنى ما انتم بالصارف القطعي والمانع القوي ولكن انضم الى ذلك طول المدة فصار قولكم جزء السبب وفي قولهم ان نكفر بالله ونجعل له انداداً اشارة الى ان المرشدين كانوا يثبتون الله في الظاهر ولكنه كان له على الحقيقة لانه جعل مساوياً للصنم ويجوز ان يكون كل منهما قول طائفة اخرى فبعضهم كانوا مامورين بجحد الصانع وبعضهم بالاشراك به وتفسير قوله واسروا الندامة لما راوا العذاب مذكور في سورة يونس والضمير يعود الى جنس الظالمين الشامل للمستضعفين والمستكبرين وقوله في اعناق الذين كفروا اي في اعناقهم من وضع الظاهر موضع الضمير للدلالة على ما استحقوا به الاغلال وهي محمولة على الظاهر وان جاز ان يراد بها العلائق وفي قوله هل يجزون اشارة الى انهم استحقوها عدلاً ثم سلى نبيه بان ايذاء الكفار للانبياء ليس بدعاً وانما ذلك عادتهم قدماً وانما خص المترفين بالذكر لانهم اصل في الجحود والانكار وغيرهم تبع ثم استدلوا على كونهم مصيبين في ذلك بكثرة الاموال والاولاد لانهم اعتقدوا انهم لو لم يكرموا على الله ما رزقهم ثم قاسوا امر الآخرة الموهومة او المفروضة عندهم على امر الدنيا فقالوا وما نحن بمعذبين فبين الله خطأهم بان القابض الباسط هو الله ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان ذلك بمجرد المشية لا بالكسب ولا بالاستحقاق فكم من شقي موسع وتقي معسر ثم زاد في تبيانه بقوله وما اموالكم اي وما جعلوا جماعة اموالكم ولا جماعة اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى اي قربى اسم بمعنى القربة وقع موقع المصدر كقوله والله انبتكم من الارض نباتاً ثم استثنى من ضمير المفعول في تقربكم قوله الا من آمن والمراد ان الاموال والاولاد لا تقرب احداً الا المؤمن الصالح ينفق الاموال في سبيل الله ويعلم اولاده الخير والفقه في الدين ويحتمل ان يكون الاستثناء من الفاعل والمعنى ان شيئاً من الاشياء لا يقرب الا عمل المؤمن الصالح لان ما سوى ذلك شاغل عن الله والعمل الصالح اقبال على المعبود ومن توجه الى الله وصل ومن طلب شيئاً من شيء حصل وجزاء الضعف من اضافة المصدر الى المفعول تقديره فاولئك لهم ان يجازوا الضعف ومعنى قراءة يعقوب فاولئك لهم الضعف جزاء والتضعيف يكون الى العشر والى سبعمائة واكثر كما عرفت والى قوله محضرون قد سبق وحين بين ان حصول الرزق لا يدل على الشرف ذكر ان بسط الرزق لا يختص بهم ولكنه سبحانه قد يبسط الرزق لمن يشاء من عباده المؤمنين ثم رتب وعد الاخلاف على الانفاق وذلك اما في العاجل بالمال او بالقنوع واما في الآخرة بالثواب الذي لا خلف فوقه ولا مثله ومما يؤكد الآية قوله صلعم اللهم اعط منفقاً خلفاً الحديث وقال الفقهاء ... على ضمانه ان التاجر اذا علم ان مال الصرف الاموال في معرض الهلاك يبيعه نسيئة ولو كان من الفقراء ولا سيما الى الخطاء وسخاوته الى ولا ريب ان مال الدنيا عند العاقل اربح من هذا وهو خير الرازقين لان سلسلة الارزاق والرزق ينتهي اليه وعن بعضهم الحمد لله الذي اوجدني وجعلني ممن يشتهي فكم من مشتهي لا يجد وواجد لا يشتهي ثم حكى عاقبة حال الكفار بقوله ويوم يحشرهم وفي خطاب الملائكة تقريع الكفار وتقرير لما يعرويهم من الخجل والوجل عند انقضاض ذلك كما في قوله تعالى ءانت قلت للناس ثم قالوا سبحانك تنزيهاً عن ان نعبد غيرك انت تولينا ومعاداة غيرك في شأن العبادة بل كانوا يعبدون الجن حيث اطاعوهم في عبادة غيرك فهم كانوا يطيعونهم وكنا نحن كالقبلة او صورتهم الشياطين صور قوم من الجن وقالوا هذه صور الملائكة فاعبدوها وكانوا يدخلون في اجواف الاصنام فيعبدون بعبادتها وانما قالوا اكثرهم بهم مؤمنون وما ادعوا الاحاطة لان الذين راوهم واطلعهم الله على احوالهم كانوا كلهم ولعل في الوجود من لا يطلع الله الملائكة عليه من الكفار وايضاً انما العبادة عمل ظاهر والايمان عمل باطن والاطلاع على عمل القلب كما هو ليس الا لله وحده نزاعوا الادب الجميل والحكم على الظاهر الاكثري ثم ذكر ان الامر في ذلك اليوم لله وحده والخطاب في قوله لا يملك بعضكم للملائكة والكفار وان كان الكفار غائبين كما تقول لمن حضر عنده ولمن شاركه في امر بسببه انتم فعلتم كذا على معنى انت فعلت وهم فعلوا ويحتمل ان يكون للكفار لان ذكر اليوم يدل على حضورهم او لهم وللملائكة ايضاً بهذا التاويل وعلى الاول يكون قوله ويقول للذين ظلموا افراداً لهم بالذكر وعلى الوجه الآخر يكون تاكيد لبيان ما لهم في الظلم وذكر الضر تاكيد لعدم تملكهم شيئاً والا فهو غير مقصود في ذلك اليوم وانما قال ههنا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون وفي السجدة عذاب النار الذي كنتم به لانهم هناك قد راوا النار ويدل عليه قوله كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها فقيل لهم ذوقوا العذاب المؤبد الذي كنتم به تكذبون في قولكم لن تمسنا النار الا اياماً معدودة وههنا لم يرد النار وقيل لانه مذكور عقيب الحشر والسؤال فناسب التوبيخ على تكذيبهم بالنار ثم حكى كذبهم بقوله واذا تتلى الآية ولا يخفى ما فيه من المبالغات ثم بين ان اقوالهم هذه لا تستند الا الى محض التقليد فقال وما آتيناهم من كتب يدرسونها فالآيات البينات لا يعارض الا بالبراهين العقلية وما لهم من دليل او بالنقليات وما عندهم من كتاب ولا رسول غيرك وكذب الذين من قبلهم كعاد وثمود وما بلغوا معشار ما آتيناهم والمعشار كالمرباع وهما العشر والربع قال الاكثرون معناه وما بلغ هؤلاء المشركون عشر ما آتينا المتقدمين من القوة والنعم وطول العمر ثم ان الله اخذهم وما نفعهم حصونهم فكيف حال هؤلاء الضعفاء وقال بعضهم اراد وما بلغ الذين من قبلهم معشار ما آتينا قوم محمد

الخطاب لهم

من ابناء والبرهان لان محمدا صلعم افصح الرسل وكتابه اوضح الكتب ثم ان المتقدمين انكر عليهم فكذبهم فكيف لا ينكر على هؤلاء قال جار الله قوله فكذبوا رسلي بعد قوله وكذب الذين من قبلهم تخصيص بعد تعميم كانه قيل وفعل الذين من قبلهم التكذيب فكذبوا رسلي نظيره قول القائل اقدم فلان على الكفر فكفر بمحمد صلعم ويجوز ان ينعطف على قوله وما بلغوا معشار ما اتيناهم كقولك ما بلغ زيد معشار فضل عمرو فيفضل عليه فلنعطى هذا يكون الفاء للسببية والمعنى انه اذا لم يبلغ معشار فضله فكيف يفضل عليه وكذا في الاية فيصير المعنى انهم اذا لم يبلغوا معشار الافدين فكيف كان نكيري للمكذبين الاولين فليحذروا من مثله ويجوز عندي ان يكون الثاني تكريرا للاول لاجل ترتب النكير عليه كانه قيل فاذ قد فعلوا ما ذكرنا فلا جرم ذاقوا وبال امرهم نظيره قولك لمن يحضرك فعلت كذا وكذا فاذ قد صح انهم فعلوا ما ذكرنا فلا جرم ذاقوا وبال امرهم نظيره قولك لمن يحضرك فعلت ذلك ثم تصرح بعد تقرير الاصول الثلثة التوحيد والرسالة والحشر كررها مجموعة بقوله قل انما اعظكم بواحدة اي بخصلة او حسنة او كلمة واحدة وقد فسرها بقوله ان تقوموا على انه عطف بيان لها والقيام اما حقيقة وهو قيامهم عن مجلس النبي متفرقين الى اوطانهم واما مجاز وهو الاهتمام بالامر والنهوض له بالعزم والجد فقوله مثنى وفرادى اشارة الى جميع الاحوال لان الانسان اما ان يكون مع غيره او لا فكانه قال ان تقوموا لله مجتمعين ومنفردين لا يمنعكم الجمعية عن ذكر الله ولا يحوجكم الانفراد الى معين يعينكم على ذكر الله وقوله ثم تتفكروا يعني اعترفوا بما هو الاصل وهو التوحيد ولا حاجة فيه الى تفكر ونظر بعد ما بان وظهر ثم تفكروا فيما انزل بعده وهو الرسالة المشار اليها بقوله ما بصاحبكم من جنة والحشر المشار اليه بقوله بين يدي عذاب شديد كانه قال بين يدي عذاب بميتكم قبل التشديد مجموع الامور الثلثة شئ واحد والمراد انه لا يامرهم في اول الامر بغير التوحيد لانه سابق على الكل لا انه لا يامرهم في جميع العمر الا بشئ واحد وعند جار الله الخصلة الواحدة هي الفكر في امر محمد صلعم والمعنى انما اعظكم بواحدة ان فعلتموها اصبتم الحق وهو ان تقوموا لوجه الله خالصا متفرقين اثنين اثنين وواحدا واحدا فان ما فوق الاثنين والواحد يوجب التشويش واختلاف الراي فيعرض كل من الاثنين محصول فكره على صاحبه من غير عصبية ولا اتباع هوى وكذا المنفرد يفكر في نفسه بعدل ونصفة حتى يجد الفكر ويصنع الى ان هذا الامر المستتبع لسعادة الدارين لا يتصور الا من رجلين مجنون لا يبالي بافتضاحه اذا طولب بالبرهان وعاقل اجتباه الله لسوابق الفضل والاستعداد لتكميل نوع الانسان لكن محمدا صلعم بالاتفاق ارجح الناس عقلا واصدقهم قولا واوفرهم حياء وامانة فما هو الا النبي المنتظر في اخر الزمان المبعوث بين يدي عذاب شديد هو القيمة واما الهادي وقوله ما بصاحبكم اما ان يكون كلاما مستانفا فيه تنبيه على كيفية النظر في امر النبي صلعم والمراد ثم تتفكروا فتعلموا ذلك ويجوز بعضهم ان يكون ما استفهامية وحين ذكر انه ما يرتقب لليوم منه كونه نبيا ذكر وجها اخر يلزم منه صحة نبوته وهو قوله ما سألتكم من اجر لانه تقرر ان العاقل لا يرتكب العناء الشديد لا لغرض عاجل وهو غير موجود هاهنا بل كل احد يعاديه بقصده بالسوء ولا لغرض اجل ولا يتاتى الا على تقدير الصدق فان الكاذب معذب في الاخرة لا مثاب هذا اذا اريد بقوله فهو لكم اجر الا المودة في القربى وقوله ما اسالكم عليه من اجر الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا لان المودة في القربى انتظمته واياهم وكذا اتخاذ السبيل الى الله عز وجل فيه نصيبهم ونفعهم وهو على كل شئ شهيد يعلم اني لا اطلب الاجر على نصحكم او يعلم ان فائدة النصح يعود عليكم قوله يقذف بالحق اي في قلوب المحقين وفيه ازالة لاستبعاد الكفرة تخصيص واحد منهم بانزال الذكر عليه فان الامر بيد الله والفضل له يؤتيه من يشاء وانه علام الغيوب يعلم عواقب الامور ومراتب الاستحقاق فيعطي على حسب ذلك لا كما يفعل الهاجم الغافل او اراد يقذف بالحق على الباطل فيدمغه وذلك ان براهين التوحيد قد ظهرت وشبه المبطلين قد دحضت ففي قوله علام الغيوب اشارة الى ان البرهان الباهر ليس الا على التوحيد والرسالة واما الحشر فالدليل عليه اخبار علام الغيوب عنه وحين ذكر انه يقذف بالحق وكان ذلك بصيغة الاستقبال اخبر ان ذلك الحق قد جاء وهو القران والاسلام وكل ما ظهر على لسان النبي صلعم وعلى يده ونيل السيف وقوله ما يبدئ الباطل وما يعيد مثل في الهلاك لان الحي اما ان يبدئ فعلا او يعيده فاذا هلك لم يبق له ابداء ولا اعادة والتحقيق فيه ان الحق هو الموجود الثابت ولما كان ما جاء به النبي صلعم بيان التوحيد والرسالة والحشر ثابتا في نفسه بينا لمن نظر اليه كان حاضرا وحين كان ما اتوا به من الاشراك والتكذيب مما لا اصل له قيل انه لا يبدئ ولا يعيد اي لا يفيد شيئا لا في الاول ولا في الاخر وقيل الباطل المبلس لانه صاحب الباطل ولانه هالك والمراد انه لا ينشئ خلقا ولا يعيد وانما المنشئ والباعث هو الله وعن الحسن لا يبدئ لاهله خيرا ولا يعيده اي لا ينفعهم في الدنيا والاخرة وقال الزجاج ما استفهامية والمعنى اي شئ ينشئه المبلس ويعيده ثم تمم امر الرسالة بوجه اخر وهو قوله قل ان ضللت فانما اضل على نفسي يعني ان ضلالي لكم وانما اهتدي فليس بالنظر والاستدلال كما هديتكم وانما هو بالوحي المبين قال جار الله هذا حكم عام لكل مكلف والتقابل مرعي من حيث المعنى والمراد ان كل ما هو وبال على النفس وضار لها فهو بها وبسببها لانها الامارة بالسوء وما لها مما ينفعها فبهداية ربها وتوفيقه وانما امر رسوله ان يسنده الى نفسه لان الرسول اذا دخل تحته مع جلالة محله وسداد طريقه كان غيره اولى به انه سميع قريب يدرك قول كل ضال ومهتد وفعله لا يعزب عنه منهما شئ وفيه ان الرسول صلعم اذا دعاه على من يكذبه اجابه لانه ليس كمن يسمع من بعيد ولا يجوز الدعاء ثم عجب نبيه او كل راء من حال اهل العناد بقوله ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت وفي التمثيل

عبطها والافعال الماضية التي هي فزعوا واخذوا وقالوا وحيل كلها من قبيل ونادى وسيق وقت الفزع وقت البعث او الموت او يوم بدر وعن ابن عباس نزلت في خسف البيداء وذلك ان ثمانين الفا يغزون الكعبة ليخربوها فخسف بهم حين دخلوا البيداء فلا فوت اي فلا يفوتون الله ولا يسبقونه والاخذ من مكان قريب هو من الموقف الى النار او من ظهر الارض الى بطنها او من صحراء بدر الى القليب او من تحت اقدامهم الى الارض وقوله واخذوا اما ان يعطف على لا فوت على معنى اذ فزعوا فلم يفوتوا واخذوا واما ان يتم انهم يقولون امنا بمحمد صلعم او بالقران او بالحق حين لا ينفع الايمان وذلك قوله وانى لهم التناوش ومن لم يهمز التناوش فالتناول سهل التناول قريب مثلت حالهم بحال من يريد ان يتناول الشئ من بعيد كما يتناوله الاخر من قريب تناولا سهلا لا تعب فيه او ازدادوا ان لهم التوبة او الايمان وهم في الاخرة بعيد عن الدنيا فان امن الدنيا ولا يعودوا ان كانت الاخرة قريبة من الدنيا ولهذا اسماها الله الساعة وكل ما هو ات قريب وعن ابي عمرو التناوش بالهمز التناول من بعد من قولهم تناءشت بالهمزة اي ابطات وتأخرت والاصح انه من النوش كما تهمز الواو المضمومة كما همزت في اجوه وقيل التناوش بلغة اليمن التذكر قاله ابو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب في كتاب المدخل في تفسير القران والضمير في قوله وقد كفروا به عائدا الى ما يعود اليه في قوله امنا به وقوله يقذفون بالغيب فيه وجوه احدها انه قولهم في رسول الله صلعم شاعر ساحر وهذا تكلم بالامر الخفي وقد اتوا به من جهة بعيدة عن حاله لانه قد عرف فيهم بالامانة والصدق لا الكذب والزور وثانيها ... في الحشر فانهم يحتاجون في الامور العظام الى التعاون فقاسوا الامر الالهي عليه وثالثها انهم قاسوا قدرة الله على قدرتهم عجزوا عن احياء الموتى فظنوا ان الله لا يقدر على البعث وقياس الخالق على المخلوق بعيد لما خلا ورابعها قاسوا امر الاخرة على الدنيا قائلين انه ان كان الامر كما تصفون من قيام الساعة وحصول الثواب والعقاب فنحن اكرم على الله من ان يعذبنا وخامسها وقالوا ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا وهو قذف بالغيب من مكان بعيد وهو الدنيا وحيل بينهم وبين ما يشتهون من نفع الايمان في الاخرة او من الرد الى الدنيا كما فعل باشياعهم اي باشباههم من كفرة الامم لم ينفعهم ايمانهم لما راوا باس الله ومريب موقع في الريب منقول من الاعيان الى المعنى او ذو ريبة وذلك ما عليه صاحبه وكلاهما مجاز بوجهين وقد مر في هود التاويل مثقال ذرة في السموات القلوب بقول الحق قل من يرزقكم من سموات القلوب وارض النفوس اذا نزل من سماء القلب ماء الفيض على ارض النفس وفيها بذر المعاملات الشرعية ... من الدنيا والهوى والشهوات كافة للناس من اهل الاولين والاخرين في عالم الاجسام وهو كذا في عالم الارواح وذلك ان الارواح علوية نورانية والاشباح سفلية مظلمة ... بينهما التعلق الا بالتبشير والانذار فالروح بمثابة البذر والقالب كالارض ... بمثابة الشجرة والتوحيد والمعرفة ثمرة ... كالماء والتبشير والتنذير كالآلة وان العناية لنظر وحدة مع جميع الانبياء والمرسلين ولكن بتبعية محمد صلعم ولهذا حصلت له رتبة ... ثمرة كل شجرة وقيل معلوما لا يجاوزه اكثرهم بهم مؤمنون اي اكثر مدعي الاسلام باهل الاهواء مؤمنون ويقذفون بالغيب فيهران معارف الاسرار ومراتب الاحرار لا يصلح لمن هو اسير في ايدي صفات النفس وحيل بينهم ولان الدين ليس بالتمني والله اعلم بحقائق الاشياء والله الموفق

سورة فاطر مكية حروفها ثلثة الاف ومائة وثلثون كلمها سبع مائة وسبع وسبعون اياتها خمس واربعون

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله فاطر السموات والارض جاعل الملائكة رسلا اولي اجنحة مثنى وثلث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء ان الله على كل شئ قدير ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم يا ايها الناس اذكروا نعمت الله عليكم هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض لا اله الا هو فانى تؤفكون وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك والى الله ترجع الامور يا ايها الناس ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا انما يدعوا حزبه ليكونوا من اصحاب السعير الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر كبير افمن زين له سوء عمله فراه حسنا فان الله يضل من يشاء ويهدي

فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ان الله عليم بما يصنعون والله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه
الى بلد ميت فاحيينا به الارض بعد موتها كذلك النشور من كان يريد العزة فلله العزة جميعا اليه يصعد
الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه والذين يمكرون السيئات لهم عذاب شديد ومكر اولئك هو يبور
والله خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم جعلكم ازواجا وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه وما يعمر من معمر ولا
ينقص من عمره الا في كتاب ان ذلك على الله يسير وما يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا
ملح اجاج ومن كل تاكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها وترى الفلك فيه مواخر لتبتغوا من فضله
ولعلكم تشكرون يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى
ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم و
لو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيمة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير يا ايها الناس انتم الفقراء
الى الله والله هو الغني الحميد ان يشا يذهبكم ويات بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز ولا تزر وازرة
وزر اخرى وان تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى انما تنذر الذين يخشون ربهم
بالغيب واقاموا الصلوة ومن تزكى فانما يتزكى لنفسه والى الله المصير وما يستوي الاعمى والبصير ولا الظلمات
ولا النور ولا الظل ولا الحرور وما يستوي الاحياء ولا الاموات ان الله يسمع من يشاء وما انت بمسمع
من في القبور ان انت الا نذير انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا وان من امة الا خلا فيها نذير وان
يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات وبالزبر وبالكتاب المنير ثم اخذت
الذين كفروا فكيف كان نكير القراءة غير الله بالجر يزيد وحمزة وعلي الاخرون بالرفع حملا على المحل فلا تذهب من الانفاق
نفسك منصوبا يزيد الاخرون بفتح التاء والهاء من الذهاب نفسك مرفوعا الريح على التوحيد
ابن كثير وحمزة وعلي وخلف ولا ينقص بفتح الياء وضم القاف روح وزيد الباقون بالعكس من عمر باختلاس الضمة عباس والذين يدعون
على الغيبة قتيبة الوقوف ويدل عيشا قد يرها تعد الحكيم عليكم الا هو للاستفهام ولقاء العالي التعقيب اتحاد المعنى تؤفكون قبلك
الامور العزيز حديد التعريفات الذين مبتدأ شديد كبير حسنا لحذف الجواب حسرات يصنعون موتها النشور جميعا يرفعه يبور ازواجا بعلمه
في كتاب يسير اجاج تلبسونها لانقطاع النظم مع اتفاق المعنى يشكرون مسمى الملك قطمير دعاءكم لكم الشرط مع العطف بشرككم خبير الى الله لا
الجملتين مع حسن الفصل بين وضع وصفي الخالق والمخلوق الحميد جديد لاحتمال ما بعده الاستيناف والحال بعزيز اخرى لا ستيناف الشرط
قربى الصلوة لنفسه المصير والبصير ولا النور ولا الحرور للطول والتكرار الاموات يشاء للعطف من الاثبات الى النفي مع اتفاق الجملتين القبور
الا نذير ونذيرا نذير من قبلهم لاحتمال ما بعده الحال والاستيناف المنير نكير لتقسيم ما بين قبل اخر السورة المتقدمة لانقطاع رجاء الاشارة وعد غرور

توبته في الآخرة ذكره في اول هذه السورة حال الموفق المؤمن وبشارة الملائكة اليهم منتشر ومبين انه يفتح لهم ابواب الرحمة وفاطر السموات والارض
مبدعهما وشاقهما لنزول الارواح من السماء وخروج الاجساد من الارض يؤيد التفسير الثاني قوله جاعل الملائكة رسلا وتتلقاهم الملائكة
هذا يومكم الذي كنتم توعدون واولي اجنحة اي اصحاب اجنحة ادوات طائفة منهم اجنحة كل منهم اثنان اثنان وبعضهم اجنحة كل ثلثة ثلثة
وبعضهم اجنحة كل اربعة اربعة قال جار الله الذين اجنحتهم ثلثة ثلثة لعل الثالث منها في وسطه الظهر بين الجناحين بمدهما بقوة او لعله لغير
الطيران فلقد رايت في بعض الكتب ان صنفا من الملائكة لهم ستة اجنحة فجناحان يلفون بهما اجسادهم وجناحان يطيرون بهما في الامر
من امور الله عز وجل وجناحان على وجوههم حياء من الله عز وجل وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه راى جبرئيل ليلة المعراج وله ستمائة جناح وروي ان
اسرافيل له اثنا عشر جناحا جناح منها بالمشرق وجناح بالمغرب وان العرش على كاهله وانه ليتضاءل الاحيان لعظمة الله سبحانه وتعالى حتى يعود
مثل الوضع وهو العصفور الصغير ويجوز ان يخالف حال الملائكة حال الطيور في الطيران كالحيوان الذي يدب بارجل كثيرة ويجوز ان يكون البعض
للزينة ويجوز ان يكون كل جناح ذا شعب وقال الحكيم الجناحان اشارة الى جهتين جهة الاخذ من الله وجهة الاعطاء لمن دونهم باذن الله
كقوله نزل به الروح الامين على قلبك علمه شديد القوى فالمدبرات امرا ومنهم من يفعل بواسطة فله ثلث جهات او اكثر على حسب الوسائط
ثم بين كمال قدرته بقوله يزيد في الخلق ما يشاء والظاهر انه عام يتناول كل زيادة في كل امر يعتبر في الصورة كحسن الوجه والخط والصوت ونحوها
او في المعنى كحصانة العقل وجزالة الرأي وسماحة النفس وذلاقة اللسان وغير ذلك من الاخلاق الفاضلة ثم اكد نفاذ امره وجريان الامور على وفق
مشيته بقوله ما يفتح الله للناس الاية وفيها دلالة على ان رحمته سبقت غضبه من جهة تقديم الرحمة ومن جهة تانيث الضمير في القرينة الاولى تفخيما
من رحمته والاطلاق في قوله وما يمسك فيشمل امساك الغضب وامساك الرحمة من جهة قوله من بعده اي من بعد امساكه فيفيد انه اذا جاء الرحمة لم يكن لها انقطاع
وان صدها قد ينقطع وان كان لا يقطعها الا الله ولهذا لا يخرج اهل الجنة منها وقد يخرج اهل النار من النار وهو العزيز الغالب على ارسال
الرحمة وامساكها الحكيم الذي لا يمسك ولا يرسل الا عن علم كامل وصلاح شامل وحيث بين ان الحمد لله وبين بعض وجوه النعمة المستدعية
للحمد على التفصيل امر المكلفين بتذكر النعمة على الاجمال لسانا وقلبا وعملا ومنه قول الرجل لمن انعم عليه اذكر ايادي عندك يريد حفظها و
شكرها والعمل بموجبها وعن ابن عباس يا ايها الناس اهل مكة اذكروا اسكنهم حرمه ويتخطف الناس من حولهم وعنه ايضا اراد بالنعمة العافية والظاهر تعميم النعمة
والمنعم عليهم ثم اشار الى نعمة الايجاد بقوله هل من خالق غير الله والى نعمة الابقاء بقوله يرزقكم وهو يشتمل خالق او مستانفا وتفسير لصفته او
هل يرزقكم خالق يرزقكم قال جار الله ان جعلت يرزقكم كلاما مستانفا ففيه دليل على ان الخالق لا يطلق الا على الله عز وجل واما على الوجهين
الاخرين فلا اذ لا يلزم من نفي خالق رازق غيره نفي خالق غيره مطلقا وقوله لا اله الا هو جملة مفصولة لا محل لها مثل يرزقكم في وجه ولو وصلتها او جعلتها
وصفا لزم التناقض لان قولك هل من خالق اخر سوى الله اثبات لله ولو جعلت المنفية وصفا له فقد بطل الكلام هل من خالق اخر سوى الله لا اله الا ذلك
الخالق فلزم نقض الاثبات المذكور مع ان الكلام في نفسه يكون غير مستقيم فاني تؤفكون اي كيف تصرفون عن هذا النظم فتشركون المنعوت
بالملك والملكوت وحين بين الاصل الاول وهو التوحيد ذكر الاصل الثاني وهو الرسالة بقوله وان يكذبوك الاية والمراد ان يكذبوك
فتسل بهذا المعنى ثم بين الاصل الثالث وهو الحشر بقوله يا ايها الناس وقد تقدم مثل الاية في اخر سورة لقمن وقد سبق الى الظن ههنا ان الغرور هو
الشيطان لانه عقبه بقوله ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا لان الحازم لا يقبل قول العدو ولا يعتمد عليه ثم صرح بوجه اتخاذه وبغايته دعوته
فقال انما يدعو حزبه ليكونوا من اصحاب السعير ثم فصل مال حال حزبه وحزب الله بقوله الذين كفروا الى قوله واجر كريم ثم عرض على العقول انه لا يستويان
الحزبين والمعنى افمن زين له سوء عمله من الفريقين كمن لم يزين له ولا ريب ان المزين لهم عملهم هم اهل الاهواء والبدع الذين لا مستند لهم فيما ياخذهم
سوى التقليد واتباع الهوى ثم انتج من ذلك قوله فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء وذلك ان الناس متشاركون في الانسانية متفاوتون في
الاعمال فيتبين انه لا استقلال وان افعال العباد مستندة الى ارادة مقلب القلوب والاحوال ثم رتب على عدم الاستقلال قوله فلا تذهب اي فلا
تهلك نفسك وعليهم صلة تذهب كما يقول هلك عليه حبا اوهو بيان للمتحسر عليه ولا يتعلق بحسرات المفعول لاجله لان الصلة لا يتقدم عليه صلته وجوز
ان يكون حالا كان كلها صارت حسرات لفرط التحسر وعن الزجاج ان يفيد والاية افمن زين له سوء عمله ذهب نفسك عليهم فحذف لدلالة المذكور
وهو فلا تذهب عليه او افمن زين له سوء عمله كمن هداه الله فحذف لان قوله فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء يدل عليه ثم بين انه تعالى يجزيه
ان كان لما بهم من الضلال فان الله عالم بهم وبما يصنعون لو اراد هدايتهم لامنوا وان كان لما بهم من الايذاء فالله عليم بفعلهم مجازيهم
ثم اكد كونه فاعلا مختارا وقادرا قهارا ومبدئا ومعيدا بقوله والله الذي ارسل وهو من الالتفات الموجب للتشويق والتعظيم وقوله فتثير بلفظ
المستقبل تصوير لتلك الحالة العجيبة الدالة على عجيب قدرته كما انه قال اولا فسقناه ثم قال انا الذي عرفت نفسه بفعل الارسال ثم قال فسقنا كانه قال انا الذي عرفتني بمثل هذه الصنائع
وانعمت عليك بهذه النعم الشاملة ثم شبه البعث والنشور بالصنع المذكور ووجهه ظاهر وحين بين برهان الايمان اشار الى ما كان يمنع
الكفار منه وهو العزة الظاهرة التي كانوا يتوهمونها من جهة ان معبوديهم كانت تحت تسخيرهم والرسول كان يدعوهم الى الايمان لله تعالى
وطاعة انبيائه فكانه قال ان كنتم تطلبون حقيقة العزة فلله العزة خاصة كلها فلتطلبوها من عنده ومن عنده والامر نظيره قولك من اراد

البتة فهي عند الابرار بريد فليطلبها عندهم فاعتبر في هذه الاية حروف التهانير واما في قوله فلله العزة ولرسوله وللمؤمنين فاعتبر الوسائط
فالعزة للمؤمنين بواسطة الرسول وله من رب العزة ثم ان الكفار كانهم قالوا نحن لا نعبد من لا نراه ولا نحضر عنده فان البعد من الملك ذلة
فقال اليه يصعد اي ان كنتم لا تصلون اليه فهو يسمع كلامكم ويقبل الطيب منها وبذلك تنال العزة واما هذه الاصنام فلا يتبين عندها الذل
من العزة اذ لا حيوة لها ولا شعور وهكذا العمل لا يراه هذه الاصنام فلا يمكن لها مجازاة الانام وفاعل قوله يرفعه ان كان هو الله نظم وان كان
الكلم اعني قوله لا اله الا الله فمعناه انه لا يقبل عمل الا من موحد وان كان هو العمل فالمعنى ان الكلم وهو كل كلام فيه ذكر الله ورضاه يريد الصعود
الى الله الا انه لا يستطيع الصعود ولا يقع موقع القبول الا اذا كان مقرونا بالعمل الصالح عن ابن عباس الكلم الطيب هو قول الرجل سبحان الله و
الحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر اذا قالها العبد عرج بها الملك الى السماء فيجيء بها وجه الرحمن فاذا لم يكن له عمل صالح لم يقبل منه وعن ابن المقفع كثريد
بلا دسم وسحاب بلا مطر وقوس بلا وتر ولا يخفى ان القول هو الاصل والعمل مؤكده فلهذا قدم القول وحين بين حال العمل الصالح ذكر المكر اذ
السيئات بابوه كاسمه لا حقيقة لها ولعله اشار بها الى مكرات قريش المذكورات في قوله ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ثم جمع الله مكراتهم
فقلبها عليهم حين اوقعهم في قليب بدر ولما ذكر دليل الافاق كره بدليل الانفس تاملا والله خلقكم من تراب وفيه اشارة الى خلق آدم ثم من نطفة وفيه
اشارة الى خلق اولاده ومعنى ازواجا اصنافا او ذكرانا واناثا ثم اشار الى كمال علمه بقوله وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه ثم بين نفوذ ارادته بقوله وما
يعمر من معمر قال جار الله معناه من احد لكنه سماه معمرا باعتبار ما يؤول اليه وليس المراد تعاقب التعمير وخلافه على شخص واحد وانما المراد تعاقبهما على
شخصين فتسومح في اللفظ تعويلا على فهم السامع كقول القائل ما تثبت الله ولا احتوي ميتا الا قل فيه ثواب وذا وبل آخر وهو ان يراد لا يطول عمر انسان
ولا ينقص من عمر ذلك الانسان بعينه الا في كتاب وصورته ان يكتب في اللوح ان حج او وصل الرحم فعمره اربعون سنة وان جمع بين الامرين فعمره ستون
فاذا جمع بينهما فعمر ستين كان الغاية واذا افرد فعمره اربعين فقد نقص من تلك الغاية وبهذا التاويل تبين معنى ما روي عن النبي صلعم انه
قال ان الصدقة والصلة تعمران الديار وتزيدان في الاعمار ويقرب منه ما استفاض على الالسن اطال الله بقاءه وعن سعيد بن جبير
يكتب في الصحيفة ان عمره كذا سنة ثم يكتب بعد ذلك في آخرها ذهب يوم ذهب يومان حتى ينقضي المدة وعن قتادة المعمر من بلغ ستين والمنقوص
من عمره من يموت قبل الستين وذلك في علم الله ان ذلك الذي ذكر من خلق الانسان من المادة المذكورة في الاعمار والنقصان منها
على الله يسير ثم ضرب مثلا للمؤمن والكافر وذكر دليلا آخر على عظم قدرته فقال وما يستوي البحران الى الاول يكون قوله ومن كل
تاكلون الى آخر الاية تقرير النعمة على سبيل الاستطراد او هو من تمام التشبيه كانه شبه الجنسين بالبحرين ثم فضل البحر الاجاج على الكافر
لانه شارك العذب في استخراج السمك واللؤلؤ وجري الفلك فيه واما الكافر فلا نفع فيه البتة ويكون كقوله في البقرة ثم قست
قلوبكم الى آخره وقوله وان منها لما يهبط من خشية الله والاشبه ان الاية تقرير دليل مستانف كما مر في اوائل النحل ويؤيده تعقيبه بدليل
آخر وهو قوله يولج الليل الى قوله اجل مسمى وقد مر في لقمن مثله وفيه رد على عبدة الكواكب الذين ينسبون حوادث هذا العالم
الى الكواكب بالذات لا الى المختار مبدعها ثم قال ذلكم الله اي الذي فعل الاشياء المذكورة من فطر السموات والارض وارسال الرياح
وخلق الانسان من التراب وغير ذلك هو المعبود الحق وقوله ربكم له الملك خبران آخران ويجوز ان يكون الله ربكم خبرين وله الملك جملة
مبتداة ماوقعت في طبقات قوله والذين يدعون من دونه ما يملكون من قطمير وذلك ان المشركين كانوا معترفين بان الاصنام ليسوا
خالقين وانما كانوا يقولون انه تعالى فوض امور الارض الى الكواكب التي هذه الاصنام صورها حصورها صورها وطوالعها فاخبر الله
تعالى انهم لا يملكون قطميرا وهو القشرة الرقيقة للنواة فضلا عما فوقها قال جار الله يجوز في حكم الاعراب ايقاع اسم الله تعالى صفة لاسم
الاشارة او عطف بيان وربكم خبر لولا ان المعنى يا باه فقيل لان تلك اشارة الى معلوم سبق ذكره وكونه صفة او عطف بيان يقتضي
ان يكون فيما سبق ضرب ابهام قلت وفيه نظر اما اولا فلان اسم الله من قبيل الاعلام لا من قبيل اسماء الاجناس فكيف يجوز جعله صفة
واما ثانيا فلانه على تقدير التجويز يكون صفة مدح فلا ينافي كون المشار اليه معلوما والوجه الصحيح في اباء المعنى هو ان الوصف اذا كان
معرفة كان امرا محققا في الخارج مسلما عند السامع مثلا اذا قلت الرجل الكاتب جاءني تريد الرجل الذي تعرفه ايها السامع انه كاتب
جاءني لكن الخطاب ههنا مع الكفار وهم يجحدون المعبود الحق ويجحدون ان العبادة لا تصلح الا له فلا يصح ايقاع اسم الله وصفا
لذلكم والخطاب معهم ثم زاد في توبيخ الكفرة بقوله ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم لانهم جماد ولو فرض سماعهم ما استجابوا لكم لما مر انهم
لا يملكون شيئا ويوم القيمة يكفرون بشرككم قائلين ما كنتم ايانا تعبدون ولا ينبئك اي لا يطلعك على حقيقة الحال الا نبيا
لنبي او ايها السامع مثل خبير ببواطن الامور والمعنى ان هذا الذي اخبرتكم به من حال الاوثان هو الحق لاني خبير بما اخبرت به ولا يخبرك
بالامر مخبر هو مثل عالم به وفيه انه اخبر الخبير بالامر وحده وفيه ان هذا الخبر مما لا يعرف بمجرد العقول المعقول لولا اخبار الله سبحانه ثم بين
ان نفع العبادة انما يعود على المكلفين فقال يا ايها الناس انتم الفقراء ومعنى تعريف الخبر المقصد الى انهم جنس الفقراء ومبالغة ذلك
ان افتقار الانسان الى الله تعالى جلالا لامور المعاش واجلا لنعيم الآخرة ابين من افتقار سائر المخلوقين اليه وقيل لكون الناس

فقراء

الملائكة

فقراء امر ظاهر لا يخفى على احد فلهذا اعرف كقول القائل الله ربنا ومحمد نبينا ثم بين ان فقرهم ليس الا الى الله فقابل الفقراء بقوله والله هو
الغني وقابل قوله الى الله بقوله الحميد لانه اذا انعم عليهم استحق الحمد منهم ثم ذكر انه غني عن وجودهم ايضا لا يفتقر في ظهور اثر قدرته اليهم فقال
ان يشأ يذهبكم وقد مر في النساء وفي ابراهيم وحين بين الحق بالدلائل الباهرة اراد ان يذكر ما يدعوهم الى النظر فيه فقال ولا تزر وازرة
يعني ان النفوس الوازرات لا ترى واحدة منهن الا حاملة وزر غيرها ولا ينافي هذا قوله وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم لان وزر الاضلال
هو وزر النفس الوازرة ايضا ثم بين ان كل نفس وازرة مهمومة بهم وزرها متحيرة في امرها الى التهويل بقوله وان تدع مثقلة اي نفس ثابت حملها الى حملها لا يحمل منه
شيء فان عدم قضاء الحاجة بعد السؤال افظع ثم زاد التاكيد بقوله ولو كان اي المدعو ذا قربى فان عدم القضاء بعد السؤال عن القريب
من اب وولد ادل على شدة الامر فيعلم منه ان لا غياث يومئذ اصلا ثم بين ان هذه الانذارات انما تفيد اهل الخشية والطاعة حال كونهم
غائبين عن العذاب وحال كون العذاب غائبا عنهم ثم لما بين ان الوزر لا يتعدى الى الغير بين ان الطهر عن الذنوب لا يفيد الا النفس المتزكي والى
الله المصير لكل فيجزيهم على حسب ذلك ثم ضرب للكافر والمؤمن مثلا فقال وما يستوي الاعمى والبصير وقيل انه مثل للصنم والمعبود الحق
ثم ذكر للكفر والايمان مثلا فقال ولا الظلمات ولا النور واذا كان الايمان نورا والمؤمن بصيرا فلا يخفى عليه النور واذا كان الكفر ظلمة والكافر
اعمى فله صارف فوق صارف ثم بين لهما مرجعا مثلا وهو الظل والحرور قال اهل اللغة الحرور يكون بالنهار والحر دائم وقال بعضهم الحرور يكون
بالليل فالمؤمن بايمانه كمن هو في ظل وراحة والكافر في كفره كمن هو في حر وتعب وههنا مسائل الاولى ضرب ولا مثلا للكافر والمؤمن ثم
اعاد مثلهما بقوله وما يستوي الاحياء ولا الاموات وهذا ابلغ لان الاعمى والبصير قد يشتركان في ادراك اشياء ولا كذلك الحي والميت ولكان
هذه المبالغة اعاد الفعل الثانية وكرر لا الثانية في الامثال الاخيرة دون الاول لان المنافاة بين العمى والبصر ليست ذاتية كما في سائرها
وقد يكون شخص واحد بصيرا باحدى العينين اعمى بالاخرى الثالثة قدم الاشرف في مثلين هو الظل والحي واخره في الآخرين فزعم بعض الفهم
ان ذلك لرعاية الفواصل والمحققون قالوا انهم كانوا قبل البعثة في ظلمة الضلال فصاروا الى نور الايمان في زمان محمد فلهذا الترتيب
قدم مثل الكافر وكفره على مثل المؤمن ولما ذكر المال والمرجع قدم ما يتعلق بالرحمة على ما يتعلق بالغضب لان رحمته سبقت غضبه ثم ان الكافر
المصر بعد البعثة صار اضل من الاعمى وشابه الاموات في عدم ادراك الحق فقال وما يستوي الاحياء اي المؤمنون الذين آمنوا بما انزل الله ولا الاموات
الذين تليت عليهم الآيات ولم ينجع فيهم البينات واخروهم عن المؤمنين لوجود حياتهم قبل ممات الكافرين المعاندين لرعاية تمام وحد الاعمى
والبصير لان المراد احد الجنسين لا يساوي جنس الآخر من جهة العمى والبصر لعل فردا من احدهما قد يساوي الفرد الآخر من جهة اخرى
وكذا الكلام في افراد الظل والحرور وانما جمع الظلمات ووحد النور لما مر في اول الانعام من ان طريق الحق واحد والشبهات كثيرة وانما جمع
الاحياء والاموات لان المراد احد الصنفين لا يساوي الآخر سواء قابلت الجنس بالجنس او قابلت الفرد بالفرد الخامسة لا يخفى ان
هذه الواوات بعضها ضمت شفعا الى شفع الاية ... نظيره في قوله انك لا تسمع الموتى وانما اقتصر على قوله ان انت الا نذير وكذا في بدل
على مقابله والمراد بالنذارة اثارها النبوة زمان الفترة ثم زاد في التسلية بقوله وان يكذبوك وقد مر مثله في آل عمران وانما حذف الفاعل
هناك لبناء الكلام هناك على الاختصار دليله انه قال وان كذبوك فقد كذب فاقتصر على لفظ الماضي ولم يسم الفاعل ويحتمل ان يكون
لفظ الماضي اشارة الى وقوع التكذيب ثم **الم تر ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها**
فان تلك السورة مدنية والله اعلم
ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف الوانها وغرابيب سود ومن الناس والدواب والانعام مختلف
الوانه كذلك انما يخشى الله من عباده العلماء ان الله عزيز غفور ان الذين يتلون كتاب الله واقاموا
الصلوة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور ليوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله
انه غفور شكور والذي اوحينا اليك من الكتاب هو الحق مصدقا لما بين يديه ان الله بعباده
لخبير بصير ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم
سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل الكبير جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من اساور من

لان نزول الماء يمكن ان يقال انه بالطبع ولكن الاخراج لا يمكن الا بارادة الله وايضا الاخراج اتم نعمة لان الانزال لفائدة الاخراج والمطر واختلاف الوان الثمرات اختلاف اصنافها او هيئاتها والجدد الخطط والطرائق فعله بمعنى مفعول والجد القطع قال جار الله لا بد من تقدير مضاف اي ومن الجبال ذو جدد بيض وحمر مختلف الوانها في البياض والحمرة لان الابيض قد يكون على لون الجص وقد يكون ادنى من ذلك وكذا الحمرة والغرابيب تاكيد للسود الا انه اضمر المؤكد ولا ثم اظهره ثانيا على طريقة قوله والمؤمن العائذات الطير انما لم يصور اختلاف الالوان ههنا لان السواد اذا كان في الغاية لم يكن بعدها لون يقال اسود غرابيب للذي ابعد في السواد واغرق فيه ومنه الغراب ويمكن ان يقال ان المختلف صفة الحمر فقط وحين فرغ من دلائل النبات وما يتبعه المعادن شرع في الاستدلال بالحيوان وقدم الانسان لشرفه ثم ذكر الدواب على العموم ثم خصص الانعام او اراد بالدابة الفرس فجعل لشرفه رديف الانسان وقوله مختلف اي بعض مختلف الوانه وذكر الضمير تغليبا للانسان او نظرا الى البعض وقوله كذلك اي كاختلاف الجبال والثمرات وفيه ان هذه الاجناس كما انها في انفسها دلائل فهي باختلافها ايضا دلائل وحين خاطب نبيه بقوله الم تر بمعنى الم تعلم اتبعه قوله انما يخشى الله من عباده العلماء كانه قال انما يخشاك مثلك ومن على صفتك ممن نظر في دلائلك فعرفك حق معرفتك واراد ان يعرف كنه معرفتك لان الخشية على حسب العلم بنعوت كماله وصفات جلاله وفي الحديث اعلمكم بالله اشدكم خشية له وفائدة تقديم المفعول ان نعلم ان الذين يخشون الله من بين عباده هم العلماء دون غيرهم ولو اخر المفعول كان معنى صحيحا وهو انهم لا يخشون احدا الا الله الا ان ذلك غير مراد ههنا وعن عمر بن عبد العزيز ويحكى عن ابي حنيفة انهما قرآ برفع الله ونصب العلماء فتكون الخشية مستعارة للتعظيم اي لا يعظم الله ولا يجل من الرجال الا العلماء ثم بين السبب الباعث على الخشية بقوله ان الله عزيز غفور فالعزة توجب الخوف من اليم عقابه والمغفرة توجب الطمع في نعيمه وثوابه وفيه ان خوف المؤمن ينبغي ان يكون مخلوطا برجائه ثم مدح العالمين العاملين بقوله ان الذين يتلون الاية قال اهل التحقيق قوله انما يخشى الله اشارة الى عمل القلب وقوله ان الذين يتلون اي يداومون على التلاوة اشارة الى عمل اللسان وقوله واقاموا الصلوة اشارة الى عمل الجوارح والكل اقسام التعظيم لامر الله ثم اشار الى الشفقة على خلق الله بقوله وانفقوا مما رزقناهم وقوله يرجون وهو خبر ان اشارة الى الاخلاص في العقائد والاعمال اي ينفقون في الاحوال لا ليقال انه كريم او لغرض اخر مثل التجارة لا كساد فيها ولا بوار وهي طلب مرضات الله وقوله ليوفيهم متعلق بلن تبور اي ينفق عند الله ليوفيهم بنفاقها عنده اجورهم وجوز جار الله ان يجعل يرجون في موضع الحال واللام متعلق بالافعال المتقدمة اي فعلوا جميع ما ذكر من التلاوة والاقامة والانفاق لغرض التوفية وخبر ان قوله انه غفور لهم شكور لاعمالهم وحين ذكر دلائل الوحدانية اتبعه بيان الرسالة وذكر حقيقة الكتاب المتلو والكتاب للجنس ومن للتبعيض او هو القران ومن للتبيين او هو اللوح المحفوظ ومن للابتداء وقد مر في البقرة ان قوله مصدقا حال مؤكدة وفي قوله ان الله بعباده لخبير بصير تقرير لكونه حقا لان الذي يكون عالما بالبواطن والظواهر لم يمكن ان يكون في كلامه شوب باطل وفيه ايضا تخيير محمد للرسالة لانه لا لاجرام على سبيل الاتفاق ولكنه اعلم حيث يجعل رسالته قوله ثم اورثنا الكتاب زعم جمع من المفسرين ان الكتاب للجنس بدليل قوله فيما قبل جاءتهم رسلهم بالبينات وبالزبر والايراث الاعطاء والمصطفون من عبيده هم الانبياء كانه قال علمنا البواطن ابصرنا الظواهر فاصطفينا عبادا ثم اورثناهم الكتب وعلى هذا فالمراد بالظلم على النفس وضع الشيء في غير موضعه وان كان ترك الاولى ومنه قول ابينا ادم ربنا ظلمنا انفسنا وقول يونس اني كنت من الظالمين واذا كان الظلم بهذا المعنى جائزا عليهم فالاقتصاد اولى ويجوز ان يعود الضمير في قوله فمنهم الى الامة كما قيل ان الذي اوحينا اليك هو الحق وانت المصطفى كما اصطفينا رسلنا واتيناهم كتبا فمن امتك ظالم كفر بك وبما انزل اليك ومقتصد امن بك ولم يات الجميع مما امر به وسابق امن وعمل صالحا وقال اكثرهم انه القران والايراث الحكم بالتوريث او هو على عادة اخبار الله في التعبير عن المستقبل بالماضي لتحققه اي نريد ان نورثه والمصطفون هم الصحابة والتابعون ومن بعدهم الى يوم القيامة كقوله كنتم خير امة وكذلك جعلناكم امة وسطا وعلى هذا ففي تفسير المراتب الثلاث اقوال احدها الظالم الراجح السيئات والمقتصد المتساوي الحسنات والسيئات والسابق راجح الحسنات ثانيها الظالم من ظاهره خير من باطنه والمقتصد المتساوي والسابق من باطنه خير ثالثها الظالم صاحب الكبيرة المقتصد صاحب الصغيرة السابق المعصوم رابعها عن علي الظالم انا والمقتصد انا والسابق انا فقيل له وكيف ذلك قال انا ظالم بمعصيتي ومقتصد بتوبتي وسابق بمحبتي خامسها الظالم التالي للقران غير العالم به ولا العامل بموجبه والمقتصد التالي العالم غير العامل والسابق التالي العامل سادسها الظالم الجاهل والمقتصد المتعلم والسابق العالم سابعها الظالم من يحاسب فيدخل النار وهم اصحاب المشامة والمقتصد يحاسب فيدخل الجنة وهم من اصحاب الميمنة والسابق من يدخل الجنة بغير حساب ثامنها الظالم من خالف اوامر الله وارتكب مناهيه فانه واضع للتكليف في غير موضعه المقتصد هو المجتهد في اداء التكاليف وان لم يوفق لذلك فانه قصد الحق واجتهد والسابق هو الذي يخالف تكاليف الله بتوفيقه دليله قوله في الاخير باذن الله وذلك انه اذا وقع الخير في نفسه سبق اليه قبل التوبيل

ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور الذي احلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها كذلك نجزي كل كفور وهم يصطرخون فيها ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير ان الله عالم غيب السموات والارض انه عليم بذات الصدور هو الذي جعلكم خلائف في الارض فمن كفر فعليه كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتا ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا قل ارايتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله اروني ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك في السموات ام اتيناهم كتابا فهم على بينت منه بل ان يعد الظالمون بعضهم بعضا الا غرورا ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده انه كان حليما غفورا واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن اهدى من احدى الامم فلما جاءهم نذير ما زادهم الا نفورا استكبارا في الارض ومكر السيئ ولا يحيق المكر السيئ الا باهله فهل ينظرون الا سنت الاولين فلن تجد لسنت الله تبديلا ولن تجد لسنت الله تحويلا اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم وكانوا اشد منهم قوة وما كان الله ليعجزه من شيء في السموات ولا في الارض انه كان عليما قديرا ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى فاذا جاء اجلهم فان الله كان بعباده بصيرا

القراءة يدخلونها مجهولا ابو عمرو ويجزي مجهولا كل بالرفع ابو عمرو الباقون بالنون مبنيا للفاعل كل بالنصب مكر السيئ بهمزة ساكنة حمزة استثقالا للحركات وحمله النحويون على الاختلاس واذا وقف يبدل من الهمزة ياء ساكنة الوقوف مما للعدد الوانها الاولى سود كذلك العلماء غفور لن تبور من فضله شكور بصير عبادنا لنفسه مقتصد تفضيلا ابن الحمل مع السلاسل باذن الله الكبير لان ما بعده مبتدا لا بدل ولؤلؤا لاختلاف الجملتين حرير الحزن شكور فضله لاحتمال الاستئناف والحال لغوب لمثل ما قلنا عذابها كفور لاحتمال الواو الحال فيها للقول المحذوف كنا نعمل النذير نصير والارض الصدور في الارض كفره مقتا وان اتفقت الجملتان ولكن لتكرار الفعل وتصريح الفاعل والمفعول في الثانية خسارا دون الله السموات لاحتمال ان ام منقطعة غرورا تزولا لابتداء ما في معنى القسم مع الواو من بعده غفورا الامم نفورا ومكر السيئ باهله الاولين لانتهاء الاستفهام مع اتصال الفاء تبديلا تحويلا قوة في الارض قديرا مسمى بصيرا التفسير لما بين دلائل الوحدانية بطريق الاخبار ذكر دليلا اخر بطريق الاستخبار لان الشيء اذا كان خفيا ولا يراه من يخاطبك كان معذورا اما اذا كان بارزا مكشوفا فانك تقول اما تراه والمخاطب اما كل احد والنبي لان السيد اذا نعم بعض العباد ولم ينفعهم الارشاد قال الغير اسمع ولا تكن مثل هذا ويكثر معه ما ذكره مع الاول والالتفات في اخرجنا

النفس والمقتصد يقع في قلبه فتردده النفس والظالم تغلبه النفس وبعبارة اخرى من غلبته النفس الامارة وامرته فاطاعها ظالم ومن جاهد
نفسه فغلبته تارة وغلب اخرى فهو المقتصد صاحب النفس اللوامة ومن قهر نفسه فهو السابق وفي تقديم الظالم ثم المقتصد ايذان بان
المقتصد اكثر من السابقين والظالمون اكثر الاقسام كما قال وقليل من عبادي الشكور وذلك الذي ذكر من التوفيق او من السبق بالخيرات
او من الايراث هو الفضل الكبير قال جار الله ابدل قوله جنات عدن من الفضل لانها مسببة عنه وكانها هو قلت ويمكن ان يقال جنات
عدن من الفضل مبتدأ لانها معرفة بدليل قوله جنات عدن التي وعد الرحمن ولئن سلم انها نكرة فلكن يدخلونها صفة له وخبرها
يحلون ثم ان ضمير يدخلون ان عاد الى التالين لكتاب الله والى السابقين فلا اشكال فالظالم يدخل النار والمقتصد يكون امره
موقوفا كقوله واخرون مرجون لامر الله او كقوله واخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا واخر سيئا وان عاد الى الفرق الثلث فبشرط
العفو وشرط التوبة وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سابقنا سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له وفي تقديم جنات عدن وبناء
الكلام عليها دون ان يقول يدخلون جنات عدن ايذان بان اهتمام بشانها اكثر فان نظر السامع على المدخول فيه لا على نفس الدخول
وقد مرت العبارة الاصلية في سورة الحج في قوله ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات الى قوله حرير وتغيير العبارة في هذا
المقام لمزيد هذه الفائدة والله اعلم وفي قوله يحلون فيها اشارة الى سرعة الدخول فان في تحليتهم خارج الجنة تاخير الدخول وفي تحليتهم
بالسوار اشارة الى امرين احدهما الترفه والتنعم الثاني انهم لا يحتاجون فيها الى عمل من الطبخ ونحوه من سائر الاسباب قال جار الله ويحلون
بعض اساور من ذهب كانه بعض سابق لسائر الابعاض كما سبق المسورون بغيرهم والذهب واللؤلؤ اشارة الى النوعين الذين منهما الحلي
وقيل ان ذلك للذهب في صفاء اللؤلؤ والحزن للجنس فيعم كل حزن من احزان الدنيا والدين كما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس على اهل لا اله الا
الله وحشة في قبورهم ولا في محشرهم كاني باهل لا اله الا الله يخرجون من قبورهم وهم ينفضون التراب عن وجوههم ويقولون الحمد لله الذي
اذهب عنا الحزن وقد خصه جمع من المفسرين بحزن سوء العاقبة وبحزن الافات وبحزن الموت او بهم المعاش حتى قال بعضهم كد كراء الدار
والنعيم اولى والمقامة بمعنى الاقامة والفضل التفضيل وعند المعتزلة العطالات الثواب اجر مستحق واجب عندهم والنصب التعب والمشقة
التي تصيب المزاول للامر المنتصب له واللغو اللغوب الحقه من الفتور والكلال بعد ذلك قاله جار الله وقال غيره ان الدنيا شرع الاعمال
لا يظهر عليه الا عمل الا بعد ان يتشرع فالمراد انهم لا يخرجون من الجنة الى موضع يتعبون بسبب التنعم بالجنة لا عيا بعد الرجوع ثم عطف
قوله والذين كفروا على ان الذين يتلون وقوله فيموتوا جواب للنفي والتقدير لا يقضى عليهم بالموت فيستريحوا ويصطرخون من
الصراخ وهو الصياح بجهد وشدة كشان المستغيث وفائدة قوله غير الذي كنا نعمل زيادة التحسر على ما عملوه من غير الصالح او المراد نعمل صالحا
غير الذي كنا نحسبه صالحا لانهم كانوا يحسبون انهم يحسنون وفيه اشارة الى انهم في الاخرة ايضا ضالون لم يهدهم الله في الاخرة كما لم يهدهم
في الدنيا ولو كانوا مهتدين لقالوا ربنا زدت للمحسنين حسنا بفضلك لا بعلمهم ونحن احوج الى تخفيف العذاب منهم الى تضعيف الثواب
فافعل بنا ما انت اهله نظرا الى فضلك ولا تفعل بنا ما نحن اهله نظرا الى عدلك وانظر الى مغفرتك الشاملة ولا تنظر الى معذرتنا الباطلة
وهذا بخلاف حال المؤمن هداه في العقبى كما هداه في الدنيا حتى دعاه باقرب دعاء الى الاجابة واثنى عليه باطيب ثناء عند الاثابة
فقالوا الحمد لله وقالوا ربنا لغفور شكور اعترافا بتقصيرهم وشكروا قرارا بوصول ما لم يخطر ببالهم اليهم واحالوا الكل الى فضله تصريحا بانه لا عمل
لهم بالنسبة الى مجازاته قوله اولم نعمركم استفهام فيه توبيخ والزام وهو متناول لكل عمر تمكن فيه المكلف من اصلاح شانه الا ان التوبيخ في
العمر الطويل اعظم عن النبي صلى الله عليه وسلم العمر الذي اعذر الله فيه الى ابن ادم ستون سنة وروي من جاوز الاربعين ولم يغلب خيره شره فليتجهز الى النار وعن مجاهد
ما بين العشرين الى الستين وقيل ثماني عشرة وسبع عشرة وقوله وجاءكم معطوف على المعنى كانه قيل قد عمرناكم وجاءكم النذير وهو النبي صلى الله عليه وسلم
وقيل الشيب فيبين بالجملتين ان القابل موجود والفاعل حاصل فالعذر غير مقبول فذوقوا العذاب فما للظالمين الذين وضعوا اعمالهم
في غير موضعها واتوا بالمعذرة في غير وقتها من نصير نفي الانصار والناصرين في ال عمران وفي الروم وحد ههنا كانهم في النار قد يئسوا
من كثير ممن كانوا يتوقعون منهم النصرة الا من نصير واحد وهو الله سبحانه ثم كان لسائل ان يسأل ما بال الكافر يعذب ابدا وانه ما كفر الا
ايام معدودة فلا جرم قال ان الله عالم غيب السموات والارض فكان يعلم من الكافر ان الكفر قد تمكن في قلبه بحيث لو دام الى الابد لما اطاع الله
ولا عبده وذات الصدور صواحبها من الظنون والعقائد فذو موضوع لمعنى الصحبة فالصدر ذات العقائد وذات الصدور باعتبار
انها تصحبها وحين ذكرهم بما من انه سوف يوبخهم بالتعمير وابقاء العقول وارسال من يؤيد المعقول بالمنقول وعظهم بانه هو الذي جعلكم
ويقصد العاطف هنا خلاف ما في الانعام للعدول عن خطاب اهل الاخرة الى خطاب اهل الدنيا وقال ههنا خلائف في الارض بزيادة في
المفيدة التمكن المظروف في الظرف لاجل المبالغة والترقي من الادنى الى الاعلى كانه قيل امهلهم وعمرهم وامرهم على لسان الرسل بما امرهم وجعلهم
خلفاء الهالكين الماضين فاصبحتم حالهم راضين فمن كفر بعد هذا كله فعليه وبال كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتا
لان الكافر الثاني ممقوت واللاحق الذي انذره الرسول ولم يتنبه امقت لانه تردى بعذاب من تقدمه فان العمر كراس المال من اشترى به

ولم يتنبه ولا يزيد الكافرين كفرهم الاحسانهم

والعقائد

رضي الله

رضي الله ربح ومن اشترى به سخطه خسر ثم وبخ اهل الشرك بقوله قل ارايتم وابدل منه اروني كانه قال اخبروني عن هؤلاء الشركاء اروني اي جزء
من اجزاء الارض استبدوا بخلقه ام لهم مع الله شرك في خلق السموات ام معهم او مع عابديهم كتاب من عند الله فهم على بينة من ذلك
الكتاب والاضافة في شركائكم لملابسة العبادة والمراد كونهم شركاءهم في النار كقوله انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم بل ان
يعد الظالمون بعضهم وهم الرؤساء بعضا وهم الاتباع الا غرورا وهو قولهم ان هؤلاء شفعاؤنا وحين بين عجز الاصنام اراد ان يبين
كمال القدرة فقال ان الله يمسك السموات والارض اي يمنعهما من ان تزولا او كراهة زوالهما عن مقرهما ومركزهما ولو فرض زوالهما بالفرض
فلن يمسكهما احد من بعد زوالهما او من بعد الله وقيل اراد انهما كانتا جديرتين بان تهدا هدا لعظم كلمة الشرك كقوله تكاد السموات يتفطرن
منه ويؤيد هذا الوجه قوله انه كان حليما غير معاجل بالعقوبة غفورا لمن تاب من الشرك قال المفسرون بلغ قريشا قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان اهل الكتاب كذبوا رسلهم فقالوا لعن الله اليهود والنصارى انهم الرسل فكذبوهم والله لئن اتانا رسول لنكونن اهدى وبقي هذا
النقل بان المشركين كانوا منكرين للرسالة والحشر فكيف اعترفوا بان اليهود والنصارى جاءتهم رسل سلمنا لكنهم كيف عرفوا تكذيب اليهود
وبحثوا عنهم ولم يأتهم رسول ولا كتاب فالوجه الصحيح في سبب النزول انهم كانوا يقولون لو جاءنا رسول لم ننكره وانما ينكرون كون محمد
رسولا لانه كاذب ولو صح كونه رسولا لامنا وقوله من احدى الامم ليس للتفضيل بل المراد انا نكون اهدى مما نحن عليه ونكون من احدى الامم كقولك
زيد من المسلمين وهو للتفضيل واللام لتعريف العهد اي امة محمد وموسى وعيسى او للعموم اي احدى من اي امة تفرض ويقال هي احدى
الامم تفضيلا لها على غيرها في الهدى والاستقامة فلما جاءهم نذير وهو محمد صلى الله عليه وسلم الذي خصهم بانذاره بالمعجزات الباهرة ما زادهم هو او مجيئه
الا نفورا كانه صار سببا في نفارهم عن الحق عنادا او كبرا فانتصب استكبارا على انه مفعول لاجله او حال ويجوز ان يكون بدلا من نفورا او نو
ومكر من اضافة المصدر الى صفته معمولة اصله وان مكروا المكر السيء والمكر هو مكرهم بالنبي صلى الله عليه وسلم من الهم بالقتل والاخراج وقد حاق بهم
يوم بدر او هو عام وعاقبة الماكر وحينئذ يصل الجزاء اليهم عاجلا او اجلا عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تمكروا ولا تعينوا ماكرا فان الله يقول ولا يحيق المكر السيء
الا باهله وفي امثالهم من حفر جبا وقع فيه منكبا وفي قوله باهله دون ان يقول الا بالماكر اشارة الى ان الرضا بالمكر والاعانة عليه كهو فيه
مصاحبة في زمرة اهل المكر وقوله سنة الاولين من اضافة المصدر الى المفعول وقوله سنة الله من اضافته الى الفاعل والمراد بها نزول العذاب
على امثالهم من مكذبي الرسل جعل استقبالهم لذلك واستعجالهم اياه واستعجالهم لله انتظارا له منهم والتبديل تغيير الصورة مع بقاء المادة
والتحويل نقل الشيء من مكان الى مكان والغرض هذه السورة بالجمع بين الوصفين لان كثيرا من احوال الكفرة جاءت فيها مثناة كقوله
يزيد الكافرين الى قوله الا خسارا وكقوله الا نفورا استكبارا في الارض ومكر السيء ويحتمل ان يريد بسنة الاولين استمرارهم على الانكار كانه
قال انهم يريدون الاتيان بسنة الاولين والله يأتي بسنة لا تبديل لها العذاب المعلوم بنوع الحق ولا تحويل عن مستحقه الى من لا يستحقه ثم انبههم بالسير وذكرهم ما رأوا
في مسايرهم ومتاجرهم الى الشام والعراق واليمن من اثار الهالكين الاولين مع وفور قوتهم وكثرة شوكتهم ثم بين كمال علمه ونهاية قدرته على ايصال
الاستحقاقات بقوله وما كان الله ليعجزه اي ليسبقه ويفوته شيء ثم ختم السورة بما يدل على غاية حلمه وهو انه لا يؤاخذ الناس بكل جرم الى الاجل مسمى هو
القيامة وهو يوم معلوم اعلم بحوالهم عليما بصيرا فيجري على حسب ما يقتضيه وقد مر مثل الاية في سورة النحل وقيل الاجل هو لا يوجد الخلق من يوم يجمع الناس

سورة يس مكية سوى اية نزلت في اليهود قوله واذا قيل لهم انفقوا وحروفها ثلثة الاف كلمها سبعمائة وسبع وعشرون اياتها ثلث وثمانون

بسم الله الرحمن الرحيم

يس والقران الحكيم انك لمن المرسلين على صراط مستقيم تنزيل العزيز الرحيم لتنذر قوما ما انذر
اباؤهم فهم غافلون لقد حق القول على اكثرهم فهم لا يؤمنون انا جعلنا في اعناقهم اغلالا فهي الى
الاذقان فهم مقمحون وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون وسواء عليهم
ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون انما تنذر من اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب فبشره بمغفرة واجر كريم
انا نحن نحيي الموتى ونكتب ما قدموا واثارهم وكل شيء احصيناه في امام مبين واضرب لهم مثلا اصحاب القرية
اذ جاءها المرسلون اذ ارسلنا اليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث فقالوا انا اليكم مرسلون قالوا

ما انتم الا بشر مثلنا وما انزل الرحمن من شيء ان انتم الا تكذبون قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون وما
نیستید شما مگر آدمی مثل ما و فرو نفرستاده خدای هیچ چیز نیستید شما مگر دروغگویان گفتند خدای ما داند که بسوی شما فرستادگانیم و نیست

علينا الا البلاغ المبين قالوا انا تطيرنا بكم لئن لم تنتهوا لنرجمنكم وليمسنكم منا عذاب اليم قالوا
بر ما مگر رسانیدن آشکار گفتند که ما طیره دیدیم بشما اگر باز نایستید هرآینه سنگسار کنیم شما را و هرآینه برسد شما را از ما عذابی دردناک گفتند

طائركم معكم ائن ذكرتم بل انتم قوم مسرفون وجاء من اقصى المدينة رجل يسعى قال يا قوم اتبعوا المرسلين
طیره شما با شماست آیا اگر پند داده شدید بلکه شما گروهی اسراف کنندگانید و آمد از جانب شهر مردی میشتافت گفت ای قوم پیروی کنید رسولان را

اتبعوا من لا يسألكم اجرا وهم مهتدون ومالي لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون ءاتخذ من دونه
پیروی کنید آنرا که نمیخواهد از شما مزدی و ایشان راه یافتگانند و چیست مرا که نپرستم آنکه آفرید مرا و بسوی او بازگردید آیا فرا گیرم از جز او

آلهة ان يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئا ولا ينقذون اني اذا لفي ضلال مبين
خدایان اگر خواهد خدا زیانی دفع نکند از من شفاعت ایشان چیزی و نرهانند مرا من آنگاه در گمراهی روشنم

اني آمنت بربكم فاسمعون قيل ادخل الجنة قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين
من گرویدم بپروردگار شما پس بشنوید گفته شد درآ در بهشت گفت کاش قوم من میدانستند بآنچه آمرزید مرا پروردگار من و گردانید مرا از گرامی کردگان

وما انزلنا على قومه من بعده من جند من السماء وما كنا منزلين ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم
و فرو نفرستادیم بر قوم او از بعد او هیچ لشکری از آسمان و نبودیم فرود آورندگان نبود مگر یک بانگ زدن پس آنگاه ایشان

خامدون يا حسرة على العباد ما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن الم يروا كم اهلكنا قبلهم
مردگانند ای دریغا بر بندگان نیامد بایشان هیچ رسولی مگر بودند که بآن استهزا میکردند آیا ندیدند که چند نابود کردیم پیش از ایشان

من القرون انهم اليهم لا يرجعون وان كل لما جميع لدينا محضرون وآية لهم الارض الميتة احييناها
از گروهها که ایشان بسوی ایشان باز نگردند و نیستند همه مگر جمع کرده نزد ما حاضر کردگان و نشانه ایشان را زمین مرده زنده کردیم آنرا

واخرجنا منها حبا فمنه يأكلون وجعلنا فيها جنات من نخيل واعناب وفجرنا فيها من العيون ليأكلوا
و بیرون آوردیم از آن حبها پس از آن میخورند و گردانیدیم در آن بوستانها از خرما و انگورها و روان کردیم در آن از چشمها تا بخورند

من ثمره وما عملته ايديهم افلا يشكرون سبحان الذي خلق الازواج كلها مما تنبت الارض ومن
از میوه آن و آنچه ساخت دستهای ایشان آیا پس شکر نمیگذارند منزه است آنکه آفرید جفتها را همه از آنچه میرویاند زمین و از

انفسهم ومما لا يعلمون وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون والشمس تجري لمستقر لها ذلك
نفسهای ایشان و از آنچه نمیدانند و نشانه ایشان را شب برکشیم از آن روز پس آنگاه ایشان در تاریکی و خورشید سیر میکند بقرارگاهی آن

تقدير العزيز العليم والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم لا الشمس ينبغي لها ان تدرك
اندازه ارجمند دانا و ماه اندازه کردیم آنرا در منزلها تا باز گشت مانند خوشه خرما نه خورشید سزد او را که دریابد

القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون وآية لهم انا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون وخلقنا
ماه را و نه شب پیشی گیرنده است روز را و همه در فلکی شنا میکنند و نشانه ایشان را که برداشتیم فرزندان ایشان را در کشتی پرکرده شده و آفریدیم

لهم من مثله ما يركبون وان نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم ولا هم ينقذون الا رحمة منا ومتاعا الى حين
ایشان را از مانند آن آنچه سوار شوند و اگر خواهیم غرق کنیم ایشان را پس نیست فریادرسی ایشان را و نه ایشان خلاص کرده شوند مگر رحمتی از ما و برخورداری تا وقتی

القراءات يس باظهار النون ابو عمرو وسهل ويعقوب عن رويس وابن كثير عن ابن فليح وحمزة وابوجعفر ونافع عن البخاري عن ورش والحلواني
عن قالون وعاصم عن يحيى وابن غالب وقرأ حمزة وعلي وخلف ويحيى وحماد بالامالة تنزيل بالنصب ابن عامر وحمزة وعلي وخلف وعاصم غير
ابي بكر وحماد والباقون بالرفع سدا بفتح السين في الحرفين حمزة وعلي وخلف وحفص وابو زيد فعززنا بالتخفيف ابو بكر وحماد و
المفضل آئن بالمد والياء ابو عمرو وقالون وزيد مثله ولكن بالقصر ابن كثير ونافع غير قالون وسهل ويعقوب غير زيد بالياء بين همزتين حمزة وعلي
وخلف وعاصم غير المفضل وابن عامر هشام يدخل بينهما مدة وقرأ المفضل اين على وزن كيف آن بسكون النون وبالمد يزيد مثل اين ذكرتم
ذكرتم بالتخفيف يزيد ومالي بسكون الياء حمزة ويعقوب ينقذوني في الحالين بالياء يعقوب وافق ورش وسهل وعباس في الوصل اني
اذا بفتح الياء ابوجعفر ونافع وابو عمرو اني آمنت بفتح الياء ابوجعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو الا صيحة واحدة بالرفع وكذلك ما بعدها يزيد لما
بالتشديد ابن عامر وحمزة وعاصم الميتة بالتشديد ابوجعفر ونافع عملت بغير هاء الضمير حمزة وعلي وخلف وعاصم غير حفص والمفضل لمستقر
بكسر القاف يزيد عن يعقوب والقمر بالرفع على الابتداء ابن كثير وابو عمرو وسهل ونافع ويعقوب غير روح الاخرون بالنصب اعتمادا على

شريطة التفسير ذريتهم على الجمع ابوجعفر ونافع وابن عامر وسهل ويعقوب الوقوف يس ج الحكيم لا لجواب القسم المرسلين لا لان الجار والمجرور خبر بعد خبر
او مفعول ثان لمعنى الفعل في المرسلين اي رسلت على صراط مستقيم ط على القراءتين فمن نصب فمعناه نزل تنزيل ومن رفع فالتقدير هذا تنزيل
الرحيم لا لتعلق لام كي بمعنى التنزيل والارسال غافلون لا يؤمنون مقمحون لا يبصرون لا يؤمنون بالغيب ج لانقطاع النظم مع دخول الفاء كريم
وآثارهم ط مبين القرية لا لان اذ ليس ظرفا للاضرب بل للتقدير واذكر اذ جاءها وجوز في الكشاف ان يكون اذ بدلا من اصحاب القرية فلا وقف
المرسلون لا لاحتمال ان يكون اذ بدلا ومعمولا لعامل آخر مضمر مرسلون مثلنا من شيء لا لاتحاد المقول فيهما تكذبون لمرسلون المبين بكم لان
بما في معنى القسم مع اتحاد المقول فيهما اليم معكم ط ذكرتم ط مسرفون المرسلين لا لان اتبعوا بدل من الاول مهتدون الجزء الثالث والعشرون
ترجعون ولا ينقذون لان الابتداء باني مع تعلق اذا بما قبلها اي اني اذا اتخذت آلهة لفي ضلال المبين فاسمعون لان التقدير فلم يسمعوا
قوله فقتلوه ثم قيل له ادخل الجنة ط يعلمون لا لتعلق الباء المكرمين منزلين خامدون العباد لان ما بعده يصلح استينافا وحالا والعامل
معنى في حسرة يستهزؤن لا يرجعون محضرون يأكلون العيون لا ثمره لمن جعل ما نافية ومن جعلها موصولة لم يقف ايديهم يشكرون ولا يعلمون
مظلمون لها العليم لا لمن قرأ والقمر بالرفع بالعطف على الليل ومن قرأ بالنصب وقف مطلقا القديم النهار يسبحون المشحون لا يركبون ينقذون
حين التفسير الكلام الكلي في فواتح السور قد تقدم في اول البقرة وغيرها والذي يختص بالمقام ما قيل ان معناه يا سيد ويا انسين
فاقتصر على البعض رواه جابر الله عن ابن عباس ولا يخفى ان النداء على هذا يكون لمحمد ويؤيده قوله انك لمن المرسلين وكثيرا ما يستعمل
القسم بعد الزام الخصم لذلك كيلا يقول انك قد افحمت بقوة جدالك وانت في نفسك خبير بضعف مقالك وايضا الابتداء بصورة
اليمين يدل على ان المقسم عليه امر عظيم والامر العظيم يتوفر الدواعي على الاصغاء اليه كانت العرب يتحرزون من الايمان الفاجرة ويقولون
انها تدع الديار بلاقع وكان من المعلوم ان النبي واصحابه يعظمون القرآن غاية التعظيم وكان اليمين به موقوفا عليه عند الكفرة و
قوله على صراط كالبيان لتأكيد لان المرسلين لا يكونون الا على المنهج القويم وتنكير صراط للتعظيم قيل فيه دليل على فساد قول المباحية
القائلين بان المكلف اذا صار واصلا لم يبق عليه تكليف فان المرسلين لم يستغنوا عن رعاية الشريعة فكيف غيرهم وقوله ما انذر آباؤهم
كقوله في القصص لتنذر قوما ما اتاهم من نذير وعلى هذا يشتمل اليهود والنصارى لان آباءهم الادنين لم ينذروا بعدما ضلوا فانهم
غافلون لهذا السبب وقد يقال ان ما مصدرية او موصولة اي ارسلت لتنذرهم انذار آبائهم او ما انذر آباؤهم فانهم في غفلة فعلى
هذا كونهم غافلين سبب باعث على الانذار وعلى الاول علة عدم الانذار سبب غفلتهم ثم بين ان السبب الحقيقي للغفلة هو انه تعالى جعلهم من جملة
المطبوع على قلوبهم من زمرة اهل النار وهو قوله منهم لاملأن جهنم منك وممن تبعك فاراد بالقول سبق علمه فيهم وفي امثالهم انهم لا
يؤمنون وقيل اراد ان القول بالدعوة بلغ اكثرهم ولكنهم لا يؤمنون جحودا وعنادا وذلك ان من يتوقف على استماع الدليل في مهلة النظر
يرجى منه الايمان اذا بين له البرهان اما بعد البيان والوضوح فلا يكون عدم الايمان الا للمكابرة وحين بين انهم لا يؤمنون ذكر ان ذلك
من الله تعالى فقال انا جعلنا في اعناقهم اغلالا الآية ويكون مثلا لتصميمهم على الكفر كالطبع والختم وقيل انه اشارة الى امساكهم وانهم لا ينفقون
في سبيل الله كما قال ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك وعلى هذا يمكن ان يكون معنى قوله فهم لا يؤمنون انهم لا يزكون كما عبر بالايمان
عن الزكوة كما عبر عن الصلوة في قوله وما كان الله ليضيع ايمانكم وقيل نزلت في بني مخزوم وذلك ان ابا جهل حلف لئن رأى محمدا يصلي
ليرضخن رأسه فاتاه وهو يصلي ومعه حجر ليدمغه فلما رفع يده انثنت الى عنقه ولزق الحجر بيده حتى فكوه عنها بجهد فرجع الى قومه فاخبرهم
فقال مخزومي آخر انا اقتله بهذا الحجر فذهب فاعمى الله بصره وانزلت الآيتان والضمير في قوله فهي الى الاذقان راجع الى الايدي وان كانت
غير مذكورة لكونها معلومة لان المغلول يكون ايديه مجموعة الى العنق ولذلك يسمى الغل جامعة لانه يجمع اليد والعنق
وقد ثبت الجامعة بما الغيرة وبما في اليد لا لزوم قيل واختاره في الكشاف انه يرجع الى الاغلال اي جعلنا في اعناقهم اغلالا ثقالا غلاظا
بحيث يبلغ الى الاذقان فلم يتمكن المغلول معها من ان يطأطئ رأسه فلا يزال مقمحا والمقمح الذي يرفع رأسه ويغض بصره ومنه قمحت السويق
اي سففته والكانونان يقال لهما شهرا قماح لان الابل ترفع رؤسها عن الماء لبرده فيهما وكيف يفهم من الغل في العنق المنع من الايمان حتى
يجعل كناية عنه فيقول المغلول الذي بلغ الغل ذقنه وبقي مقمحا رافع الرأس لا يبصر الطريق فضرب ذلك مثلا للذي لا يهتدي الى الصراط
المستقيم العقلي وهو لا يبصره بنظر بصيرته ويمكن ان يجعل كناية عن عدم التصديق بتحريك الرأس ويقال للبعير قامح اذا رفع رأسه فلم
يشرب الماء والايمان كالماء الزلال الذي به الحيوة ثم ضرب مثلا آخر لكونهم غير منتهجين سبيل الرشاد وذلك قوله وجعلنا من بين ايديهم
سدا قال اهل التحقيق المانع اما ان يكون في النفس وهو الغل فلا يتبين لهم آيات الانفس واما ان يكون خارجا عنها وهو السد فلا يتبين لهم
دلائل الآفاق ويمكن ان يقال السد من قدام اشارة الى عدم العلوم النظرية ومن خلف اشارة الى عدم فطنتهم الغريزية والاول اشارة الى
الغفلة عن احوال المعاد والثاني اشارة الى الغفلة عن المبدأ وفيه ان السالك اذا انسد عليه الطريق من قدامه ومن خلفه فالموضع الذي
هو فيه لا يكون موضع اقامة فانه مهلك لا محالة ثم زاد في التأكيد بقوله فأغشيناهم اي جعلنا بعد ذلك كله على ابصارهم غشاوة فهم لا

التفسير

الرضخ الرمي بالحجارة
ليدمغه د

لا يبصرون شيئا اصلا ويحتمل ان يكون الغشا اشارة الى ان السد قريب منهم بحيث يصير ذلك كالغشاوة فان القريب القريب مانع من الرؤية
فلا يرون السد ولا غيره فلذلك قال فهم لا يبصرون وعلى هذا يكون ذكر السد من خلف تاكيد على تاكيد فان الذي جعل بين يديه ومن
خلفه سدان ملتزقان لا يمكنه الخروج يمنة ويسرة ولا النظر الى السد ولا الى غيره ويمكن ان يقال فائدة تعميم المنع من انتهاج المسالك المستقيمة
لانهم ان قصدوا السلوك الى جانب اليمين او الى جانب الشمال صاروا متوجهين الى شيء ومولين عن شيء فهكذا ان فرض نوع تقهقر فان
المشي من هاتين الجهتين عادة ثم صرح بالمقصود معطوفا على المذكورات قائلا وسواء عليهم الآية وقد مر اعرابه وساير ما يتعلق بتفسيره في اول البقرة
ولا يخفى ان الانذار وعدمه بالنسبة الى النبي صلعم غير مستويين وانما الانذار سبب زيادة سيادته وسعادته عاجلا واجلا ثم بين بقوله انما
تنذر اي علم فائدة الانذار انما هو بالاضافة الى المطبوع على قلوبهم الذين تقدم شرح حالهم وبيان امثالهم لا الى المنتفعين بزيادة الذكر القرآن
او ما فيه من المواعظ والحكم والدلائل وفي ذكر الخشية مع تعقيبها باسم الرحمن اشارة الى ان فهم مقرون بلطفه يعني مع كونه ذا هيبة لا تقطعوا
رجائكم والخشية ما غاب عنا من امر القيمة وغيرها وقيل اي بالدليل وان لم ينته الى العيان بعد انتهاء الخوف لان لم يبق للخشية فائدة وحين
فرغ من بيان الرسالة شرع في اصل آخر قائلا انا نحن نحيي الموتى على ان البشارة بالمغفرة والاجر لا تتم الا بعد ثبوت الاعادة وهكذا
خشية الرحمن بالغيب تناسب ذكر احياء الاموات والظاهر ان قوله نحن ضمير الفصل ويجوز ان يكون مبتدأ والفعل خبره والجملة خبر ان ويجوز
ان يكون نحن خبر ان كقول القائل عند الافتخار بالشهرة انا انا كان المستغنا قال انما نحن معروفون باوصاف الكمال واذا عرفنا انفسنا
فلا تنكر على احياء الموتى وفي هذا التركيب ايضا اشارة الى التوحيد ليس غيرنا احد يشاركنا حتى نقول انا كذا فيتمانا ثم اشار الى العلم
التام الذي يتوقف عليه المجازاة فقال ونكتب ما قدموا اي اسلفوا من الاعمال الصالحة كانت او فاسدة وقيل اراد ما قدموا واخروا فاكتفى
باحدهما كقوله سرابيل تقيكم الحر والتحقيق انه لا حاجة الى هذا التقدير لان قوله وآثارهم يدل عليه والمراد بها ما هلكوا عليه من حسن كعلم علموه او كتاب
صنفوه او بقعة خير عمروها او اثر سيئ كبدعة وظلم لا يندرس وقيل هي آثار المشائين الى المساجد عن جابر اردنا النقلة الى المسجد والبقاع
حوله خالية فقال لنا رسول الله صلعم يا بني سلمة عليكم دياركم فانما تكتب آثاركم وعن عمر بن عبد العزيز لو كان الله مغفلا شيئا لاغفل هذه الآثار
التي تعفيها الرياح اي تمحوها وقيل اراد ونكتب ما قدموا من نياتهم فانها قبل الاعمال وآثارهم اي اعمالهم سؤال كيف قدم الكتابة على
احياء الموتى ولم يقل نكتب ما قدموا ونحييهم لاجل الجزاء الجواب لان الكتابة ليست مقصودة بالذات وانما المقصود الاصلي هو الاحياء للجزاء
ولو لم يكن احياء واعادة لم يبق للكتابة اثر وايضا قوله انا نحن دال على العظمة والجبروت والاحياء عظيم لا يقدر عليه احد الا الله سبحانه بخلاف
الكتابة فقدم الامر العظيم ليناسب اللفظ الدال على العظمة وايضا اراد ان يرتب على كتابة الاعمال قوله وكل شيء احصيناه ومعناه ان قبل
هذه الكتابة كتابة اخرى فان الله كتب عليهم انهم سيفعلون كذا ثم اذا فعلوا كتب عليهم انهم فعلوه وفيه بيان ان الكتابة مقرونة بالحفظ
والاحصاء رب مكتوب غير محفوظ ولا مضبوط وفيه تعميم بعد تخصيص كانه قال ليس الكتابة مختصة بافعالهم وانما هي لكل شيء والامام
اللوح لان الملائكة يتبعون ما كتب فيه من اجل ورزق واماتة واحياء والمبين هو المظهر للامور والفارق بين احوال الخلق وحيث بين
ان الانذار لا ينفع من اهلكه الله وكتب عليه انه لا يؤمن قال لنبيه صلعم لا تأس ولا تحزن واضرب لفضل القولين مثلا مثل اصحاب القرية
وهي انطاكية الروم والمرسلون رسل عيسى عليه السلام الى اهلها وفي قوله اذ ارسلنا دلالة على ان رسول الرسول رسول وانه يبتني عليه مسئلة فقهية
وهي ان وكيل الوكيل باذن الموكل وكيل الموكل حتى لا ينعزل بعزل الوكيل اياه وينعزل اذا عزله الموكل الاول وانما ارسل اثنين لتكون
قولهما على قومهما عند عيسى حجة تامة وكان رسولنا صلعم يكتفي بواحد في الاغلب كمعاذ وغيره وفي هذا تنبيه على ترجيح هذه الامة واما القصة فان
عيسى عليه السلام ارسل اليهم اثنين فلما قربا من المدينة رايا شيخا يرعى غنما واسمه حبيب النجار فسألهما فاخبراه فقال ما آيتكما قالا نشفي المريض ونبرئ الاكمه
والابرص وكان له ولد مريض من سنين فمسحاه فبرأ فآمن حبيب وفشا الخبر فشفي على ايديهما خلق كثير ورفع خبرهما الى الملك فاحضرهما ثم سمع
قولهما ألنا اله سوى آلهتنا قالا نعم من اوجدك وآلهتك فحبسهما حتى بعث عيسى شمعون وذلك قوله سبحانه فعززنا بثالث من قرأ
بالتشديد فمعناه فقوينا الرسولين ومن قرأ بالتخفيف فمن العز اي فغلبنا وقهرنا اهل القرية وانما ترك ذكر المفعول به لان الغرض ذكر الثالث
فالعناية بذكره اهم واتم ونظيره قولك حكم السلطان اليوم بالحق الغرض الذي سيق له الكلام قولك بالحق فلذلك تركت ذكر المحكوم له والمحكوم
عليه واما باقي القصة فان شمعون دخل متنكرا وعاشر حاشية الملك حتى انسوا به ورفعوا خبره الى الملك فانس به فقال له ذات يوم بلغني
انك حبست رجلين فهل سمعت ما يقولانه قال لا حال الغضب بيني وبين ذلك فدعاهما فقال شمعون من ارسلكما قالا الله الذي خلق كل شيء
ليس له شريك يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد قال وما آيتكما قالا ما يتمنى الملك فدعا بغلام مطموس فدعوا الله حتى انشق له بصر واخذا
بندقتين فوضعاهما في حدقتيه فكانتا مقلتين ينظر بهما فقال شمعون يا ايها الملك ان شئت ان تغلبهما فقل للآلهة حتى تصنع مثل هذا
فقال الملك انت لا يخفى عليك انها لا تسمع ولا تبصر ولا تضر ولا تنفع وكان شمعون يدخل معهم على الصنم فيصلي ويتضرع ويحسبون انه منهم
فقال شمعون فالحق اذا معهم فآمن الملك وبعض حاشيته وبقي آخرون على الكفر فاهلكوا بالصيحة قال اهل البيان يجب زيادة المؤكدات في الجمل

الخبرية بحسب تزايد الانكار من السامع فلهذا قال الرسل اولا انا اليكم مرسلون مقتصرين على ان وثانيا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون مجموعا بين
ان واللام وما يجري مجرى القسم ولا يخفى ان اليمين بعد اظهار البينة واقحام الخصم مؤكد قوي كما مر في اول السورة وفي قولهم وما علينا
الا البلاغ المبين تسلية لانفسهم اي نحن خرجنا من عهدة ما علينا ولم يبق الا التفكر منكم بالتذكر وحيث اكد الرسل قولهم باليمين اكد
الكفار قولهم بالتطير فمن عادة الجهال ان يتيمنوا بكل ما يوافق طباعهم واهواءهم ويتشاءموا بما كرهوه وكانهم قالوا في الاول كنتم كاذبين
وفي الثاني صرتم مصرين على الكذب حالفين بالايمان الكاذبة التي تدع الديار بلاقع فتشاءمنا بكم ولا نترككم لئن لم تنتهوا لنرجمنكم بالحجر
او بالحجارة وليمسنكم بعد ذلك وبسبب الرجم بالحجارة المتوالية الى الموت عذاب اليم قالوا طائركم اي سبب شؤمكم معكم وهو كفركم ومعاصيكم
ائن ذكرتم يعني اتطيرون ان ذكرتم ومن قرأ اين على وزن كيف ذكرتم بالتخفيف فالمراد شؤمكم معكم حيث جرى ذكركم فضلا عن المكان الذي حللتم
فيه ثم ان الرسل كانهم قالوا لهم انحن كاذبون ام نحن مشؤمون بل انتم قوم مسرفون في عصيانكم او ضلالكم فمن ثم اتاكم الشؤم ونشأ منكم لا من
يجب التبرك بهم وقصد قومهم بالسوء وجاء من اقصى المدينة رجل هو حبيب النجار الذي نصح قومه فقتلوه وقبره في سوق انطاكية وقيل كان
في غار يعبد الله عز وجل فلما بلغه خبر الرسل اتاهم واظهر دينه وقاول الكفرة فوثبوا عليه فقتلوه وعن رسول الله صلعم سباق الامم ثلثة لم يكفروا
بالله طرفة عين علي بن ابي طالب وصاحب يس ومؤمن آل فرعون ومن هنا قالوا انه آمن بمحمد صلعم قبل ولادته فذلك انه سمع نعته من الكتب والعلماء
وتنكير رجل للتعظيم اي رجل كامل في الرجولية او ليفيد ظهور الحق من جانب المرسلين حيث آمن بهم رجل من الرجال لا معرفة لهم به وكان بعيدا
من التواطؤ وقوله من اقصى المدينة ايضا يفيد مثل هذا او انهم ما قصروا في التبليغ والانذار حتى بلغ خبرهم الى الاقاصي الداني والسعي بمعنى
المشي او بمعنى القيام في المهام اي يهتم بشأن المؤمنين ويسعى في نصرهم بهذا نهيهم ونصحهم ثم حثهم على اتباع الرسل ولم يقل اتبعوني كما قال مؤمن
آل فرعون اتبعون اهدكم سبيل الرشاد لانه جاءهم فنصحهم في اول المجيء وما رأوا سيرته بعد فقال اتبعوا هؤلاء الذين اظهروا لكم الدليل
واوضحوا لاجلكم السبيل فقوله اتبعوا نصيحة وقوله المرسلين اظهار للايمان وقدم النصيحة اظهارا للشفقة وقد روي انه كان يقبل ويقول
اللهم اهد قومي انه اكد وجوب الاتباع باتصافهم بانهم في انفسهم مهتدون ولا يتوقعون اجرا في الدلالة ووجوب اتباع مثل هذا الدليل لكل من
ضل عن سواء السبيل مركوز في العقول ثم ابرز الكلام في معرض المناصحة لنفسه وهو يريد مناصحة قومه فقال الحكيم الذي فطرني اشارة الى
وجوب المقتضي وقوله وما لي اشارة الى عدم المانع من جانبه فان كل امرئ هو اعلم بحال نفسه والمقتضي وان كان مقدما في الوضع والطبع على
المانع الا ان المقتضي ههنا لظهوره كان مستغنيا عن البيان راسا فقدم عدم المانع لاجل البيان ولهذا لم يقل وما لكم لا تعبدون كيلا يذهب
الوهم الى انه لعله يطلب العلة والبيان وانما ورد في سورة نوح ما لكم لا ترجون لله وقارا لان القائل هناك داع لامة ومتكلم بالزجر قال
ما لي لا اعبد وقد طلب مني ذلك وفي قوله واليه ترجعون بيان الخوف والرجاء ولهذا لم يقل واليه ارجع كانه جعل نفسه ممن يعبد الله
لذاته لا لرغبة او رهبة ثم اراد كمال التوحيد فقال أأتخذ من دونه آلهة فقوله ما لي لا اعبد الذي فطرني فيه اقرار بوجود الصانع الفاطر
وقوله أأتخذ على سبيل الانكار نفي لغيره من بين الصانعين وبهما يتم معنى لا اله الا الله ثم عرض على عقولهم جهل عابدي الاصنام انهم لا يقدرون على دفع
ضر ولا على ايصال نفع وقد رتب الكلام فيه على ترتيب ما يقع بين العقلاء فان الذي يريد ان يدفع الضر عن شخص يقدم على الشفاعة فان قبلت
والا انقذه اي خلصه بوجه من الوجوه قال بعض المفسرين لما اقبل القوم عليه يريدون قتله اقبل هو على المرسلين قال اني آمنت بربكم فاسمعون
قولي لتشهدوا لي وانما قال بربكم ولم يقل بربي ليتعين انه آمن بالرب الذي دعوه اليه وقال اكثرهم الخطاب للكفار وعلى هذا فالمراد بيان
التوحيد اي ربي وربكم واحد وهو الذي فطرني وفطركم فاسمعوا واطيعوني وفي قوله قيل ادخل الجنة وجهان احدهما انه قتل ثم كان سائلا سأل
كيف لقاء ربه بعد ذلك التصلب في نصرة الدين حتى بذل مهجته فقيل قيل ادخل الجنة والقائل هو الله سبحانه او الملائكة بامره قال جار الله
لم يذكر المقول له لانصباب الغرض الى المقول وعظم شأنه ولانه معلوم ثم كان سائلا آخر سأل اي شيء تمنى في الجنة فقيل قال يا ليت قومي يعلمون وانما
تمنى علم قومه بحاله ليصير ذلك سببا لهم في التوبة والايمان ليفوزوا بما فاز ويؤيده ما روي في حديثه انه نصح قومه حيا وميتا ويجوز ان يكون
سبب التمني هو ان يتنبهوا على خطائهم في امره وعلى صوابه في رأيه وان عداوتهم لم تعقبه الا سعادة وكرامة وثانيهما ان الرسل بشروه وهو حي
بدخول الجنة فصدقهم وتمنى علم قومه بحاله فيؤمنوا كما آمن وما في قوله بما غفر مصدرية او موصولة اي بالذي غفر لي من الذنوب او استفهامية
يعني باي شيء غفر لي اراد ما جرى بينه وبينهم من المصابرة والذب عن الدين الا ان طرح الالف اجود فقول القائل علمت بم صنعت هذا احسن
من قوله بما صنعت فقوله غفر لي ربي وجعلني من المكرمين بازاء قوله فبشره بمغفرة واجر كريم ثم اشار الى كيفية اهلاك قومه بعده قائلا وما
انزلنا على قومه قال المفسرون يجوز ان يريد بقومه الذين بقوا من اهل القرية بعد المؤمنين سيما ان كان يريد بهم انه فلعل غيرهم من قوم الرسل آمنوا فلم
يصبهم العذاب ثم قال وما كنا منزلين اي وما كان يصح في حكمتنا ان ننزل في اهلاك قوم حبيب جندا من السماء ومن هنا يعلم فضل نبينا على
غيره فقد انزل الله لاجله الجنود من السماء يوم بدر والخندق وحنين وما انزلها لغيره من نبي فضلا عن حبيب فشتان بين حبيب الجبار
وبين حبيب النجار فالحاصل انه تعالى يقول لمحمد صلعم انا انزال الجنود من عظائم الامور التي لا يؤهل لها الا مثلك وما كنا نفعله لغيرك من قبلك

الا صيحة بالنصب اى ما كانت الاخذة او العقوبة الا صيحة ومن قرأ بالرفع على ان كان التامة فمعناه ما وقعت الا صيحة قال جار الله القياس والاستعمال على تذكير الفعل لان المعنى ما وقع شيء الا صيحة ولكنه نظر الى ظاهر اللفظ وان الصيحة في حكم فاعل الفعل فانه يجوز ان يقدر ما حدثت عقوبة وقيل ان التأنيث لتهويل الواقعة ولهذا جاء بالتاء والجيش كلها مؤنثة ووصف الصيحة بواحدة للتأكيد وقرأ ابن مسعود الا زقية وهي الصيحة ايضا ومنه المثل اثقل من الزواقي يا حسرة على العباد ثم فسر هلاكهم بخمود النار وهو صيرورتها رمادا لانهم كانوا كالنار الموقدة في القوة الغضبية حيث قتلوا من نصحهم وتجبروا على من اظهر المعجزة لديهم ثم بين بقوله يا حسرة انهم احقاء بان يتحسر عليهم المتحسرون من الملائكة والثقلين او من الله عز وجل على سبيل الاستعارة وذلك لتعظيم ما جنوه من تقصيرهم وبلغ من تفريطهم ثم ذكر سبب التحسر بقوله ما يأتيهم الآية ثم عجب من حالهم في عدم الاعتبار بامثالهم من الامم الخالية وقوله انهم اليهم لا يرجعون بدل من كم اهلكنا التقدير الم يعلموا القرون الكثيرة المهلكة من قبلهم كونهم غير راجعين اليهم والبدل بدل اشتمال لان هذا حال من احوال المهلكين اى اهلكوا بحيث لا رجوع لهم اليهم والرجوع حسي وهو ظاهر او معنوي وهو الرجوع بالنسب والولادة اى اهلكناهم وقطعنا نسلهم من قرأ لما بالتشديد فبمعنى الا وان نافية ومن قرأ بالتخفيف فان مخففة وما صلة لتقديره وان كلهم لمحشورون مجموعون محضرون للحساب يوم القيامة قال في الكشاف كيف اخبر عن كل بجميع واجاب بانهما ليسا بواحد بل الكل يفيد الشمول والجميع يفيد الانضمام وان المحشر يجمعهم ويحتمل ان يقال الغرض وصف الجميع بالاحصاء كقولك لرجل رجل عالم والتنبيه مرسل ثم ذكر البرهان على الحشر وعلى التوحيد ايضا مع تعداد النعم وتذكيرها فقال وآية لهم الارض الميتة قال المحققون انما قال لهم لان الارض ليست آية للنبي ولغيره من اهل الاخلاص لانهم بالله عرفوا الله قبل النظر الى الارض والسماء كقوله او لم يكف بربك انه على كل شيء شهيد وقوله احييناها استيناف بيان لكونها آية وكذلك نسلخ ويجوز ان يكونا وصفين على قياس ولقد امر على اللئيم يسبني وقوله فمنه يأكلون بتقديم الجار للدلالة على ان الحب هو معظم قوت الانسان وبه قوام معاشه عادة ففصل الارض آية فانها مهدهم الذي فيه تحركهم وسكناهم والام الحاضنة الذي عنده وجودهم ومكانهم وسواء كانت ميتة او لم يكن فهي مكانهم ثم احياؤها بخضرة نعمة ثانية فانها احسن وانزه ثم اخراج الحب منها نعمة ثالثة فان قوتهم اذا كان في مكان كان اجمع للقوة والفراغ ثم جعل الجنات فيها نعمة رابعة موجبة للتفكه وتنعم العيش ثم تفجير العيون فيها نعمة خامسة لان ماء السماء لا يحصل او يوثق بنزوله في كل حين فذلك كالشيء المدخر القريب التناول والضمير في قوله من ثمره يعود الى الله وفائدة الالتفات ان الثمار بعد وجود الاشجار وجريان الانهار لا يوجد الا بتخليق الملك الجبار ويحتمل ان يعود الى المذكور او الى النخيل وترك ذكر الاعناب لان حكمه حكم النخيل وقيل الى التفجير المدلول عليه بسياق الكلام اى ليأكلوا من فوائد التفجير وهو اعم من الثمار ويشمل جميع ما ذكره في قوله انا صببنا الماء صبا الى قوله وفاكهة واما قوله وما عملته ومن قرأ بغير ها الضمير فما موصولة او مصدرية اى ليأكلوا من ثمر الله ومن ثمر ما عملته او من ثمر عمل ايديهم وما نافية فيكون اشارة الى ان الثمر خلق الله ولم تعمله ايدي الناس ولا يقدرون عليه ومن قرأ مع الضمير فما موصولة والضمير لها او نافية والضمير للتفجير او المذكور ومعنى عمل الايدي ما يتكلفه الناس من الحرث والسقي وغير ذلك هذا اذا جعلت ما موصولة فان كانت نافية فالمراد الايجاد والخلق وقيل عمل الايدي التجارة وقيل الطبخ ونحوه ثم نزه نفسه بقوله سبحان الذي خلق الازواج اى الاصناف والمراد بقوله ومما لا يعلمون ازواج لم يطلع الله الانسان عليها بطريق من طرق المعرفة وما يعلم جنود ربك الا هو فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين قال الاشاعرة فيه دليل على ان افعال العباد مخلوقة لله لان افعالهم اعراض وهي داخلة تحت الاجناس وقوله مما تنبت لا يخرج عن العموم لانه لبيان متعدد نظيره قول القائل اعطيته كل شيء من الثياب والدواب والعبيد فانه يفهم ان تعدادها لا لتأكيد العموم يؤيده قوله في حم الذي خلق الازواج كلها من غير تقييد ولما فرغ من الاستدلال بالمكان شرع في الاستدلال بالزمان ومعنى سلخ النهار من الليل تبرئته منه قال جار الله اصله من سلخ جلد الشاة اذا ازالته عنها فاستعير لازالة الضوء وكشفه عن مكان الليل وموضع القاء ظله ومعنى مظلمون داخلون في الظلام اى لا بد لهم ان يدخلوا في الظلام اذا زال ولا يقدرون على دفعه وفيه ان الليل كعرض اصلي يطرأ عليه النور تارة ويزول عنه اخرى ثم كان لجاهل ان يقول سلخ النهار انما هو بغروب الشمس فلا جرم قال والشمس تجري لمستقر لها اى لحد لها موقت ينتهي اليه من فلكها شبه بمستقر المسافر اذا قطع مسيره الا ان المسافر له قرار بعد ذلك وهذا لا قرار لها بعد الحصول في ذلك الحد ولكنها تبتدئ الحركة منه وهو اول الحمل او احد الخافقين او احد المغارب في تصاعدها فلك نصف النهار وتنازلها او غير ذلك من الاعتبارات وقيل اراد بالمستقر بيتها وهو الاسد وقيل اراد بجري مستقرها وهو فلكها وقيل هو الدائرة التي عليها حركتها الخاصة وقال الحكيم اراد الامر لو وجد لا مستقر وهو استخراج الاوضاع الممكنة وقيل اراد الوقت الذي ينقطع جريها وهو يوم القيامة وقيل انه اشارة الى نقصان النهار وزيادة الليل كانه قال ان الشمس تجري فتطلع عند انقضاء الليل فيعود النهار لتنافعه وعلى هذا فالمستقر هو افق الغرب خاصة ذلك الجري على الوجوه المذكورة تقدير العزيز الغالب بقدرته على كل مقدور العليم بمجاري الامور وغاياتها ثم ذكر سير القمر وقد مر في اول سورة يونس في قوله وقدره منازل منازل والعرجون عود العذق ما بين شماريخه الى منبته من النخل وهو فعلول من الانعراج الانعطاف قال الزجاج والقديم ما اتى عليه حول

عهده ويختلف بحسب الاعيان فلا يقال المدينة بنيت من سنة او سنتين هي قديمة ويقال بيت قديم وان لم يكن له سنة واطلاق القديم على العالم لا يعتبر الا انه يوهم الاعتداد من يعتقد انه لا اول له وقال في الكشاف القديم المحول وهو اول ما يوصف بالقدم فلو ان رجلا قال كل مملوك لي قديم فهو حر وكتب ذلك في وصيته عتق عنهم من مضى له حول واكثر واذا قدم العرجون دق وانحنى واصفر فشبه القمر في آخر الشهر به من الوجوه الثلاثة ثم بين ان لكل واحد من النيرين حركة مقدرة سلطانا على حياله لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر لبطء سيرها عن سيره ولا الليل اى ولا يسبق آية الليل وهو القمر آية النهار وهي الشمس اى لا يداخل القمر الشمس في سلطانها وقيل اراد الليل لا يدخل في وقت النهار وقيل انه اشارة الى الحركة اليومية التي بها يحدث الليل والنهار والمراد ان القمر لا يسبق الشمس بهذه الحركة لانها تشملها على السواء وهكذا جميع الكواكب فلا يقع بسببها تقدم ولا تأخر ولهذا لم يقل تسبق على قياس تدرك اى ليس من شأن التسبق اذ الكواكب كانها كلها ساكنة بهذه الحركة واقول يحتمل ان يراد لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا القمر ينبغي له ان يتخلف فحذف احد القرينتين للعلم به كقوله سرابيل تقيكم الحر وكذا الكلام في قوله ولا الليل سابق النهار اراد ولا النهار سابق الليل اى لا يدخل شيء منهما في غير وقته سلمنا ان المراد بالليل والنهار آيتهما لكنه يمكن ان يقال انه اشارة الى الحركة الدورية لانه لما قال ان الشمس لبطء سيرها لا تدرك القمر فهم منه ان القمر يسبق الشمس بحركته فاشار الى ان هذا السبق ليس على قياس المتحركات على الاستقامة ولكنه سبق هو بعينه فوق للقرب وهذا معنى قول اهل الهيئة ان الكواكب هاربة عن نقطة ما طالبة لها بعينها واما قوله وكل في فلك يسبحون فقد مر تفسيره في سورة الانبياء ولما بين ما هو كالضروري لوجود الانسان من المكان والزمان وما يتبعه وينبعث شرع في تقرير ما هو نافع لهم في احوال المعاش قال بعض المفسرين اراد بحمل الذرية حمل آبائهم وهم في اصلابهم والفلك فلك نوح ومثله هو ما يركبون الان من السفن والزوارق قال جار الله وانما ذكر ذرياتهم دونهم لانه ابلغ في الامتنان عليهم وادخل في التعجب من قدرته في حمل اعقابهم الى يوم القيامة في سفينة نوح ولولا ذلك لما بقي للآدمي نسل ومن فوائد ذكر الذريات ان من الناس من لا يركب السفينة طول عمره ولكنه في ذريته من يركبها غالبا وذهب آخرون الى ان المراد حمل اولادهم ومن يهمهم حمله كالنساء فقد يقع اسم الذرية عليهن لانهن مزارع الاولاد وفي الحديث انه نهى عن قتل الذراري يعني النساء فكانه قيل انا كما حملناكم بانفسكم فقد حملنا من يهمكم امره وعلى هذا يكون قوله وخلقنا لهم الى آخره عاما ومثل الفلك ما يركبون من الابل لانها سفائن البر ووصف الفلك بالمشحون من باب تقرير القدرة والنعمة فان الفلك اذا كان خاليا كان خفيفا لا يرسب في الماء بالطبع ثم ذكر ما يؤكد كونه فاعلا مختارا قال وان نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم وهو مصدر او صفة اى لا اغاثة او لا مغيث وقوله الا رحمة اشارة الى ان الانقاذ رحمة بالنسبة الى المؤمن ومتاع الى حلول الاجل بالاضافة الى الكافر والمراد ان احدا لا يتخلص من الموت وان سلم من الآفات ولله در القائل ولم اسلم لكي ابقى ولكن سلمت من الحمام الى الحمام التأويل يس اشارة الى انه بلغ في السيادة مبلغا لم يبلغه احد من المرسلين تنزيل العزيز الرحيم فيه انه لعزته لا يحتاج الى تنزيل القرآن ولكن رحمته اقتضت ذلك يحيي القلوب الموتى ونكتب ما قدموا من الانفاس المتصاعدة ندما وشوقا وآثارهم خطى اقدام صدقهم وآثار دموعهم على خدودهم اصحاب القرية القلوب اذ ارسلنا اليهم اثنين من الخواطر الرحمانية والالهامات الربانية بالتجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود فكذبوهما النفس وصفاتها فعززنا بثالث من الجذبة انا تطيرنا بكم لان النفس وصفاتها لا يوافقهما ما يدعو الالهام والجذبة اليه طائركم معكم لان النفس خلقت من العدم على خاصيتها المشؤومة رجل يسعى هو الروح المشتاق الى لقاء الحق لا يسألكم اجرا لانه لا يشركه من مالكم قيل ادخل الجنة وهي عالم الارواح وهو كقوله يا ايتها النفس المطمئنة الى قوله وادخلي جنتي على قومه من بعده اى بعد رجوع الروح الى الحضرة ما انزل الى النفس وصفاتها ملائكة من السماء لانهم لا يقدرون على النفس وصفاتها واصلاح حالها فان صلاحها في موتها والمميت هو الله صيحة واحدة من واردات الحق فاذا هم يعني النفس وصفاتها خامدون ميتون من انانيتهم وهويتهم الم يروا كم اهلكنا فيه اشارة الى ان هذه الامة خير الامم شكا معهم من كل امة وما شكا الى احد من احد غيرهم شكا نبيهم وآية لهم القلوب الميتة احييناها بالطاعة وتحبيب الاذكار واعناب الاشواق وعيون الحكمة وثمر المكاشفات وعمل الخيرات والصدقات فان خلق الازواج من الاسماء العلوية والامهات السفلية مما تنبت ارض البشرية بازدواج الكاف والنون ومن انفسهم بازدواج الروح والقلب ومما لا يعلمون من نتائج العناية في قلوب المخلصين مما لا عين رأت ولا اذن سمعت وآية لهم الليل البشرية نسلخ منها الروحانية فاذا هم مظلمون بظلمة الخليقة فان الله خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره وشمس نور الله تجري لمستقر لها وهو قلب مستقر فيه تأثير رش نور الله وقمر القلب قدرناه منازل على حسب حروف القرآن واسمائها الالفة والبر والتوبة والثبات والجمعية والحلم والخلوص والديانة والذلة والرأفة والزلفة والسلامة والشوق والصدق والضبط والطلب والظمأ والعشق والعزة والفتوة والقربة والكرم واللين والمروءة والنور والولاية والهداية واليقين فاذا قطع كل المنازل فقد تخلق بخلق القرآن ولهذا قال للنبي واعبد ربك حتى يأتيك اليقين وهو آخر المنازل والمقامات فان السالك يألف الحق والانس يتوب ويثبت على ذكر الحق يحصل له الجمعية وعلى هذا يعبر المقامات حتى يصير كاملا كالبدر ثم يأخذ في نقصانه بحسب دوره

من تمس شهود الحق الى ان يتلاشى ويختفى وفيه هو مقام الفقر الحقيقى الذى افتخر به نبينا بقوله الفقر فخرى ثم اشار بقوله لا الشمس ينبغى لها ان الرب لا يصير عبدا ولا العبد ربا ثم ذكر ان العوام محمولون فى سفينة الشريعة والخواص فى بحر الحقيقة كلاهما بفلك [illegible]

وملاحة ارباب الطريقة [illegible] ما يركبون هو جناح همة المشايخ وان نشا نغرق العوام فى بحر الدنيا والرخص والخواص فى بحر [illegible]

وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ

[illegible]

إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ

[illegible]

آمَنُوا أَنُطْعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ

[illegible]

صَادِقِينَ مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَى

[illegible]

أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ قَالُوا يَا وَيْلَنَا

[illegible]

مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ

[illegible]

لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ فَالْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ

[illegible]

الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ

[illegible]

مَا يَدَّعُونَ سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي

[illegible]

آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ وَلَقَدْ

[illegible]

أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ اصْلَوْهَا الْيَوْمَ

[illegible]

بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا

[illegible]

يَكْسِبُونَ وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّى يُبْصِرُونَ وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَى

[illegible]

مَكَانَتِهِمْ فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ وَمَا

[illegible]

عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ لِيُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ

[illegible]

عَلَى الْكَافِرِينَ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ وَذَلَّلْنَاهَا

[illegible]

لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلَا يَشْكُرُونَ وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ

[illegible]

اللَّهِ آلِهَةً لَعَلَّهُمْ يُنْصَرُونَ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُحْضَرُونَ فَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ

[illegible]

إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ

[illegible]

وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا

[illegible]

أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ

[illegible]

أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ

[illegible]

إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ

[illegible]

القرائة يخصمون بفتحتين ثم كسر [illegible]

[illegible]

سلام قولا

التفسير

يس ٨٣

كفرا دون ان يقول قالوا ابتحيل عليهم بالكفر وقوله للذين امنوا مزيد تصوير لجهلهم حين قالوا لهؤلاء الاشراف ما قالوا وقوله انطعم من لو يشاء الله اطعمه كلام في
دون ان ينفق اظهار لغاية خستهم فان الاطعام ادون من الانفاق ومن بخل بالادون فهو بان يبخل بالاكثر اولى وقوله ولو يشاء الله اطعمه كلام
حسن لكنهم ذكروه في معرض الدفع فلهذا استوجبوا الذم وقد بين الله خطاهم بقوله مما رزقكم الله فان من في خزانته مال الملك في يد الغير
مال فانه مخير ان اراد اعطى بيد ما في خزانته وان شاء اعطاه مما في يد الغير وليس لذلك الغير ان يقول لم احلته علي وقوله ان انتم الا في ضلال
مبين بناء على ما اعتقدوه ان الامر بالانفاق ضايع لانه سعي في ابطال مشية الله ولم يعلموا ان الضلال لا يبعد لهم اينما سلكوا وذلك انهم
لم ينظروا الى الامر وبادروا الى الاغراض والطاعة هو ابتاع الامر لا الاستكشاف عن الغرض والغاية ومن جملة تعنتهم انهم استبطاوا الموعود
به من الثواب والعقاب فاجابهم الله تعالى بقوله ما ينظرون الا صيحة واحدة كانهم بالاستبطاء كانوا منتظرين شيئا وتنكير صيحة للتهويل ووصفها
بواحدة تعظيم للصيحة وتحقير لشانهم اي صيحة لا يحتاج معها الى ثانية وفي قوله تاخذهم اي تعمهم بالاخذ مبالغة اخرى وكذا في قوله
وهم يخصمون اي يشتغلون بمتاجرهم ومعاملاتهم وساير ما يتخاصمون فيه ومع ذلك يصعقون وقيل تاخذهم وهم يخصمون في امر البعث
قائلين انه لا يكون ثم بالغ في شدة الاخذ بقوله فلا يستطيعون توصية وفي قوله لا يستطيعون دون ان يقول فلا يوصون مبالغات
من لا يوصي قد يستطيعها وكذا في تنكير توصية الدال على التقليل وكذا في نفس التوصية لانها بالقول والقول يوجد اسرع من الفعل من اداء
الواجبات ورد المظالم وقد يحصل التوصية بالاشارة فالعاجز عنها عاجز عن غيرها وفي قوله ولا الى اهلهم يرجعون بيان لشدة الحاجة الى التوصية
فان الذي يقطع بعدم الوصول الى اهله كان الى التوصية احوج وفيه تنبيه على ان الميت لا رجوع له الى الدنيا ولا اجتماع له باهله مرة اخرى
الى حين يبعثون ثم بين حال النفخة الثانية والاجداث القبور والنسلان العدو وكيف ما دون النفختان مؤثرتين في امرين متضادين
الامانة والاحياء ونقول لا مؤثر الا الله والنفخ علامة على ان الصوت يوجد التزلزل وانه قد يصير سببا لافتراق الاجزاء المجتمعة تارة ولاجتماع
المتفرقة اخرى ثم ان اجزاء كل بدن لا بد ان يحصل في موضع هو بمنزلة حجرته اعطى للاكثر حكم الكل وذكر الرب في هذا الموضع للتخجيل فان من اساء
واضطر الى الحضور عند من احسن اليه كان اشد الما واكثر ندما وقوله ينسلون لا ينافي قوله في موضع اخر فاذا هم قيام ينظرون فلعل ذلك اول
الحالة ثم تحصل لهم سرعة المشي من غير اختيارهم ويمكن ان يقال ان هيئة الانتصاب ليست بمنافية للمشي بل مؤكدة له ومعينة عليه وفي
المفاجات اشارة الى ان الاحياء والتركيب والقيام والعدو كلها تقع في زمان النفخ ثم بين انهم قبل النسلان قالوا يا ويلنا من بعثنا
من مرقدنا كانهم شكوا في انهم كانوا موتى فبعثوا او كانوا نياما فنبهوا وجمعوا في السؤال بين الامرين البعث والمرقد عن مجاهد للكفار هجعة
يجدون فيها طعم النوم فاذا صيح باهل القبور قالوا ذلك ثم اجابهم الملائكة في رواية ابن عباس والمتقون على قول الحسن هذا ما وعد الرحمن
كانه قيل ليس بالبعث الذي عرفتموه وهو بعث النائم من مرقده حتى يهمكم السؤال عن الباعث ان هذا هو البعث الاكبر الذي وعده الرحمن
في كتبه المنزلة على لسان رسله الصادقين والنظم ان هذا مبتدا وما وعد الرحمن الى اخره خبره وما مصدرية اي هذا وعد الرحمن وصدق
المرسلين على تسمية الموعود بالمصدر فيهما بالمصدر ويجوز ان يكون ما موصولة اي هذا الذي وعده الرحمن وصدق فيه المرسلون اي صدقوا
فيه وجوز جار الله ان يكون هذا صفة للمرقد وما وعد خبر مبتدا محذوف اي هذا وعد الرحمن او مبتدا محذوف الخبر اي ما وعد الرحمن وصدقه
المرسلون حق عليكم وفي قوله هذا ما وعد الرحمن من كلام الكافرين كانهم تذكروا ما سمعوا من الرسل فاجابوا به انفسهم او اجاب بعضهم بعضا
ثم عظم شان الصيحة بالنسبة الى المكلفين وحقر امرها بالاضافة الى الجبار فقال ان كانت الا صيحة الاية وقد مر نظيره ثم بين ما يكون في ذلك
اليوم قائلا فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون الا ما كنتم تعملون وفيه اشارة الى ان عدله عام وفضله خاص باهل الايمان
وفيه انهم اذا اجمعوا لم يجمعوا الا للعدل والفضل والفاء فيه كما في قول القائل للوالي وللقاضي جلست للعدل فلا تظلم ذلك يقتضي
هذا ويستعقبه وقوله ما كنتم تعملون اشارة الى عدم الزيادة فان الشيء لا يزيد على نفسه كقولك فلان يجازي خيره فالجزاء اي لا يترك شيئا
ويجوز ان يراد الجنس اي لا تجزون الا جنس العمل حسنا او سيئا ثم فصل حال المحسنين بطريق الحكاية في ذلك اليوم تصويرا للموعود وترغيبا
فيه فقال ان اصحاب الجنة اليوم في شغل لا يكتنه كنهه وفيه وجوه اقواها انهم مشغولون عن هول ذلك اليوم بما لهم من الكرامات واللذات
وقوله فاكهون مؤكد لذلك المعنى اي شغلوا عنه باللذة والسرور لا بالويل والثبور وثانيها انه بيان لحالهم ولا يريد انهم شغلوا عن شيء
بل المراد انهم في عمل ثم بين عملهم بانه ليس بشاق بل هو ملذ محبوب وثالثها انهم تصوروا في الدنيا امورا يطلبونها في الجنة فاذا راوا فيها
ما لم يخطر ببالهم اشتغلوا به عنها وعن ابن عباس ان الشغل افتضاض الابكار وضرب الاوتار وقيل التزاور وقيل ضيافة الله وعن الكلبي هم في
شغل عما فيه اهل النار لا يهمهم امرهم لئلا يدخل عليهم تنغيص من نعمتهم والفاكه والفكه المتنعم المتلذذ ومنه الفاكهة لانها توكل
للتلذذ لا للتغذي والفكاهة الحديث لاجل التلذذ لا للضرورة والازواج ظاهرها ازدواج المراة وزوجة المتلذذ ومنه الفاكهة لانها
توكل للتلذذ لا للتغذي الرجل وقيل اراد اشكالهم في الاحسان امثالهم في الايمان كقوله واخر من شكله ازواج قال اهل العرفان من شرايط
السماع الزمان والمكان والاخوان فقوله هم وازواجهم في ظلال اشارة الى عدم الوجوه الموحشة وان لهم في ظل الله ما يفهم لا ابتداء كقوله

لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا وقوله على الارائك متكئون دليل على القوة والفراغة التمكن من انواع الملاذ وقوله لهم فيها فاكهة
اشارة الى ساير انواع الملاذ الزائدة على قدر الحاجة بقوله ولهم ما يدعون اشارة الى دفع جميع حوائجهم مما يخطر ببالهم قال الزجاج هو يفتعل
من الدعاء اي ما يدعو به اهل الجنة ياتيهم وقال جار الله هو افتعال اي ما يدعون به او ما يدعون لانفسهم كقولك اشتوى اي اتخذ لنفسه شواء
او هو بمعنى التداعي وعلى الوجهين اما ان يراد كل ما يدعو به احدا وكل ما يطلبه من ضا خبره فانه يجاب لهم بذلك ويراد ان كل ما يصح ان يدعى
به ويطلب فهو حاصل لهم قبل الطلب وقيل معناه يتمنون من قولهم ادع على ما شئت اي تمنه علي وقيل هو من الدعوى وذلك انهم كانوا يدعون في
الدنيا ان الله هو مولاهم وان الكافرين لا مولى لهم فبين قوله سلام فيقال لهم قولا من رب رحيم اي من جهته بواسطة الملائكة وقيل اراد
لهم ما يدعون سالم خالص لا شوب فيه وقولا اي عدة وعلى هذا يكون قوله لهم للبيان وما يدعون سلام مبتدا وخبر كقولك لزيد الشرف
متوفر وقال بعضهم يحتمل ان يكون قولا نصبا على التمييز لان السلام من الملك قد يكون قولا وقد يكون اشارة وقال اهل البيان قوله
وامتازوا انه معطوف على المعنى كانه قيل دوموا ايها المؤمنون في النعيم وامتازوا ايها المجرمون وقلنا لاهل الجنة انكم في شغل وقلنا
لاهل النار امتازوا وهو كقوله فريق في الجنة وفريق في السعير وتميزوا اي تنفصلوا غيظا وحنقا فلا دواء لالمكم ولا شفاء لكم لسقمكم
كقوله في صفة جهنم تكاد تميز من الغيظ وافترقوا خلاف ما للمؤمن من الاجتماع بالاخوان فلا عذاب كفرقة الاخدان ويؤيده ما روي
عن الضحاك لكل كافر بيت من النار يكون فيه لا يرى ولا يرى وعن قتادة اراد اعتزلوا عن كل خير اي جونوا امتازوا عن شفعائكم وقرنائكم او المراد
تميزهم بسواد الوجوه وزرقة العين واخذ الكتاب بالشمال وبخفة الميزان وغير ذلك وقال صاحب المفتاح قوله ان اصحاب الجنة الى اخر الايات
خطاب لاهل المحشر بدلالة الفاء في قوله فاليوم لا تظلم بعد قوله ان كانت الا صيحة وقد جاء فيما تقدم ان هذا من بشارات اصحاب الجنة انما يقال حين
تسيارهم الى الجنة فيؤول معنى الكلام الى قول القائل ان اصحاب الجنة منكم يا اهل المحشر يؤول حالهم الى سعد حال فليمتازوا عنكم الى الجنة
وامتازوا انتم عنهم ايها المجرمون ثم كان للسائل ان يقول ان الانسان خلق ظلوما جهولا والجهل عذر فبين الله تعالى ان لا عذر له
قائلا الم اعهد اليكم والاية الى قوله افلم تكونوا تعقلون شبه اعتراض فيه توبيخ لاهل النار وما ذلك العهد عن بعضهم انه الذي
ذكره في قوله ولقد عهدنا الى ادم من قبل وقيل هو المذكور في قوله واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم وقيل هو البين على لسان الرسل
ومعنى لا تعبدوا لا تطيعوا ولا تنقادوا لوسوسته وتزيينه وقوله هذا اشارة الى ما عهد اليهم من مخالفة الشيطان وعبادة الرحمن
قال اهل المعاني التنوين في قوله صراط للتعظيم اذ لا صراط اقوم منه او للتنويع اي هذا بعض الطرق المستقيمة وفيه توبيخ لهم على العدول
عنه كما يقول الرجل لولده وقد نصحه النصح البالغ هذا فيما اظن قول نافع غير ضار وفي ذكر الصراط ها هنا اشارة الى ان الانسان
في دار التكليف مسافر والمسافر في دار تخاف فيها على نفسه وما لا يكون عنده شيء امن من صراط قريب ثم بين لهم عداوة الشيطان
بقوله ولقد اضل منكم جبلا وهو في الغاية كلها بمعنى الخلق من جبله الله على كذا اي طبعه وعن علي انه قرا جبلا بالياء مفتوحة
من تحت منقوطتين ثم اشار الى حال اضلال المجرمين الاتية بقوله هذه جهنم وقوله اصلوها امر اهانة وتنكيل كقوله ذق وفي قوله اليوم اشارة
الى ان اللذات قد مضت وايامها قد انقضت وليس بعد ذلك الا العقاب روى اهل التفسير انهم يجحدون يوم القيامة كفرهم في الدنيا فيختم
على افواههم وتتكلم جوارحهم وفي الحديث يقول العبد يوم القيامة اني لا اجيز شاهدا الا من نفسي فيختم على فيه ويقال لاركانه انطقي
فينطق باعماله ثم يخلى بينه وبين الكلام فيقول بعدا لكن وسحقا فعنكن كنت اناضل قال المتكلمون انه لا يبعد من الشعر انطاق كل جرم من
الاجرام انطاق اللسان وهو فاعل لما يشاء كما يشاء قال الحكيم انهم لا يتكلمون شيئا لانقطاع اعذارهم وانهتاك استارهم فيقفون ناكسي
الرؤوس وقوفا لقنوط اليوس وتكلم الاعضاء عبارة عن ظهور امارات الذنوب عليهم بحيث لا يتبع للانكار مجال كقول القائل الحيطان
تبكي على فناء الدار اذا ظهر امارات الحزن والاستبكار انه تعالى اسند الختم الى نفسه واسند التكلم والشهادة الى الايدي والارجل لان الاعمال
مستندة الى الايدي غالبا كقوله وما عملته ايديهم بما كسبت ايديهم فهي كالعاملة والشاهد على العامل ينبغي ان يكون غيره وانما جعلت الشهادة
عليهم منهم لان غيرهم اما صالحون وهم اعداء للمجرمين فلهم ان يقولوا شهادتهم غير مقبولة في حقنا واما فاسقون وشهادة الفسقة غير مقبولة
شرعا وفيها هنا نكتة وهي ان الختم لازم للكفار في الدار الاخرة ختم الله على قلوبهم في الدنيا وكان قولهم بافواههم كما قال يقولون بافواههم
ما ليس في قلوبهم ثم اذا ختم على افواههم ايضا في الاخرة لو ان يكون قولهم ايضا باعضائهم هذا وقد ذكرنا مرارا انه تعالى كلما يذكر تمسك الجبري
يذكر عقيبه تمسك القدري وبالعكس وكان التمسك القدري ان يتمسك بقوله بما كانوا يكسبون فيكفرون حيث اسند الكفر والكسب اليهم فلا جرم
عقبه بتمسك الجبري وهو قوله ولو نشاء لطمسنا وحيث التمسك ان اعمى البصر اشتراعمى البصيرة وسلب القوة العقلية كسلب القوة الجسمية
فكما انه لو شاء لطمس على ابصارهم حتى لا يهتدوا الى الطريق القائم لهم ولو شاء لسلب قوة جثوتهم بالمسخ حتى لا يقدروا على تقدم ولا تاخر
فكذلك اعمى البصائر وسلب القوة العقلية حتى لم يهتدوا دليلا ولم يتفكروا في اية كالطمس محو اثر شق العين قال جار الله فاستبقوا
الصراط اصله فاستبقوا الى الصراط فانتصب بنزع الخافض والمعنى لو نشاء لمسحنا اعينهم فلو داموا ان يستبقوا الى الصراط الذي عهدوه واعتادوه

سلوكه الى مساكنهم لم يقدروا عليه اذا الصراط طريق لا استباق والاستباق متضمن معنى الابتدار فالمراد لو نشاء لاعماهم حتى لو ارادوا ان يمشوا مستبقين في الطريق المألوف ومبتدرين اياه كما كان هجيراهم لم يستطيعوا او يجعل الصراط مسبوقا لا مسبوقا اليه بالمعنى لو طلبوا ان يخلفوا الصراط الذي اعتادوه بجره اهم ولم يقدروا الا على سلوك الطريق المعتاد كالعميان يهتدون فيما الفوا من المقاصد والجهات دون غيرها عن ابن عباس اراد لمسخناهم قردة وخنازير وقيل حجارة وعن قتادة لاقعدناهم على ارجلهم وازمناهم على ارجلهم والمكان والمكانة واحد مضيا مجلا بحيث لا يقدرون ان يرجعوا مكانهم وانما قدم الطمس على المسخ تدرجا من الاهون الى الاصعب فان الاعمى قد يهتدي الى وجوه التصرف بما راه عقليا او حسيته غير البصر واما الممسوخ على مكانه فلا يهتدي الى شيء اصلا ولمثل ما قلنا قدم المضي على الرجوع فان سلوك طريق قد راه مرة يكون اهون مما لم يره اصلا فنفى اولا استطاعة الاصعب ثم نفى استطاعة الاهون ايضا لاجل المبالغة وحين قطع الاعذار بسبق الانذار وذلك في قوله الم اعهد اليكم شرع في قطع عذر آخر للكافر وهو ان يقول لم يكن لبثنا في الدنيا الا يسيرا ولو عمرتنا لما وجدتنا مقصرين فقال الله تعالى ومن نعمره ننكسه في الخلق كقوله ومنكم من يرد الى ارذل العمر افلا يعقلون انكم كلما دخلتم في السن منعتم وقد عمرتم ما تمكنتم فيه من النظر والعمل ومن لم يات بالواجب في زمان الامكان ياتي به في زمن الازمان وعن بعضهم طوى العصران ما نشراه مني فابلي جدتي نشر وطي اراه كل يوم في انتقاص ولا يبقى على النقص شيء وان الاخرى الايام نحرتني وبعضي بعضي انهاتيقي وامضي علي منه الشيخ قد علا لي وضعفت عند ابراني ونقضي ما كذب الذي بغير فقال فقلى ذام يوم من بعضي وحيث بين اصل الوحدانية والحشر في هذه السورة مرات قربها قوله وان اعبدوني وقوله هذه جهنم الى آخره اراد اصل الرسالة بقوله وما علمناه الشعر وانما لم يقل وما علمناه السحر ولا الكهانة مع انهم ادعوا انه ساحر كاهن لانه ما تحداهم الا بالقرآن وانما نسبوه الى السحر عند اظهار فعل خارق كشق القمر وحنين الجذع اليه ونسبوه الى الكهانة عند اخباره عن الغيوب وهو نوع خاص من الكلام من غير اعتبار الفصاحة اللفظية والمعنوية قال جار الله معنى قوله وما ينبغي له انه لا يتأتى له ولا يتسهل كما جعلناه اميا لا يهتدي للخط ويروى عن الخليل ان الشعر كان احب الى رسول الله صلعم من كثير من الكلام ولكن كان لا يتأتى له قال وما روي انه صلعم قال انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب وقال هل انت الا اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت كلام اتفاقي من غير قصد وتعمد والشعر كلام موزون مقفى مع تعمد وقيل اراد نفي الشعر عن القرآن فقال وما علمناه بتعليم القرآن الشعر وما ينبغي للقرآن ان يكون شعرا وانا اقول الاحسن ان يقال ما ينبغي له معناه انه لا يليق بجلالة منصبه لان الشعر مادته كلام يفيد ما يراد دون التصديق وهو التخييل واما الوزن والقافية فهما كالصورة ويفيد انه تروج ادنى بينا محل زينة التخييل الذي هو قريب من المغالطة ولهذا لم يؤمر بان يدعو بهما الى سبيل ربه وانما امر بان يدعو الى ربه بسائر اصناف الكلام حيث قيل ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن ونظيره قوله ههنا ان هو الا ذكر اي موعظة وقرآن مبين ذو البيان والابانة وانه يشمل البرهان والجدل اما البرهان فظاهر واما الجدل فلان النتيجة اذا كانت في نفسها حقة فالرجل العالم المحق ليس عليه الا الحام الخصم الالد والزامه بمقدمات مسلمة او مشهورة ومما يؤيد ما ذكرنا ما روي انه صلعم كان يقرأ قول طرفة ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا ويأتيك بالاخبار من لم تزود وهكذا ويأتيك من لم تزود بالاخبار ولا ريب انه كان يتمكن لرواية الشعر ان لم يثبت له قرضه وما ذلك الا للتنزه عما يشبهه بحسن زينته ولا يوافق مغزاه ويروى انه صلعم حين قال هل انت الا اصبع دميت انقطع الوحي اياما حتى قالت الكفار ان محمدا قد ودعه ربه وقلاه وهذا احد اسباب نزول ذلك لانه ولمثل ما قلنا لم يرو عنه كلام منظوم وان كان حقا وصدقا كالذي قاله بعض الشعراء في التوحيد والحقائق وقد اشار الى نحو ذلك بقوله صلعم ان من الشعر لحكمة وقد مر في تفسير قوله سبحانه في آخر الشعراء الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذلك ان الشاعر يقصد لفظا يوافقه معنى حكمي وبالجملة لا يخلو الشعر عن تكلف ما وقد يدعو النظم الى تغيير المعنى لمراعاة اللفظ فاين الشاعر ثم بين كون القرآن منزها على هذا الوجه بقوله لينذر يا محمد او لينذر هو القرآن من كان حيا اي عاقلا فان الغافل كالميت ويجوز ان يكون الحيوة عبارة عن الايمان والمراد بالحي من يؤول حاله الى الايمان والمراد بالانذار الانتفاع به مثل هدى للمتقين انما تنذر من اتبع الذكر وقوله ويحق الحق كقوله في اول السورة لقد حق القول وقد مر وهذا الكلام مطابق من حيث المعنى كانه قال لتنذر من كان حيا ويحق القول على من كان ميتا لان الكافرين في عداد الموتى ثم عاد الى تقرير دلائل الوحدانية مع تعداد النعم فقال اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا اي من جملة ما عملته ايدينا فاستعار عمل الايدي لتفرده بالاحداث والايجاد مع اشتمال المحدث والموجد على غرائب وعجائب حتى قال فيه افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت وقوله فهم لها مالكون اشارة الى تمام الانعام في خلق الانعام وقوله وذللناها لهم اشارة الى ما فوق التمام فقد يملك الشيء ولا يكون مسخرا ومن الذي يقدر على تذليل الابل لولا امر الله بتسخيرها حتى قال بعضهم يصرفه الصبي بكل وجه ويحبسه على الخسف الجرير وتضربه الوليدة بالهراوى فلا غير لديه ولا نكير والجرير حبل يجعل للبعير بمنزلة العذار للدابة ومن زعم ان الملك بمعنى الضبط من قوله لا املك راس البعير ان نفر لم يلزمه التكرار ثم فصل بعض منافعها بقوله فمنها ركوبهم والركوب ما يركب كالحلوب والحلوبة والتاء للمبالغة وقيل للوحدة والمنافع كالجلود والاوبار والاصواف ذكرها في الآية

العام لما في تفصيلها من الطول والمشارب جمع مشرب وهو موضع الشرب اي الاواني المتخذة من جلودها او هو الشرب كالالبان والاسمان وحين وبخهم على عدم الشكر بقوله افلا يشكرون زاد في توبيخهم بقوله واتخذوا من دون الله آلهة اي وضعوا الشرك مكان الشكر فلا اظلم منهم وفي قوله لعلهم ينصرون الى قوله محضرون وجهان احدهما انهم طمعوا في ان يتقووا بهم ويعتضدوا بمكانهم والامر على عكس ذلك حيث هم جند للآلهة معدون يخدمونهم ويذبون عنهم من غير نفع في الهتهم وثانيهما اتخذوهم لينصروهم عند الله بالشفاعة والامر على خلاف ذلك حيث الهتهم يوم القيامة جند محضرون لعذابهم لانهم يجعلون وقودا للنار ووجه ثالث وهو ان يكون قوله وهم لهم جند محضرون تاكيدا لعدم الاستطاعة فان من حضر واجتمع ثم عجز عن النصرة يكون في غاية الضعف بخلاف من لم يتاهب ولم يجمع انصاره ثم عقب دليل التوحيد بالرسالة مسليا رسوله بقوله فلا يحزنك قولهم باتخاذ الشريك لله او بالطعن في الرسالة او بالايذاء والتهديد ثم علل عدم الحزن بقوله انا نعلم ما يسرون من النفاق وسائر العقائد الفاسدة وما يعلنون من الشرك وسائر الافعال القبيحة او يسرون من المعرفة بالله ويعلنون من العناد وجوز جار الله فتح ان على تقدير لام التعليل بل جوز ان يكون المفتوح بدلا من قولهم والمكسورة مفعولا لقولهم ويكون نهي الرسول عن ذلك كنهيه عن الشرك في قوله ولا تكونن من المشركين ثم اردف الرسالة بالحشر مع انه ينبه دليلا آخر على التوحيد ماخوذا من الانفس فان الاول كان ماخوذا من الآفاق وفي قوله فاذا هو خصيم مبين وجهان احدهما فاذا هو بعد ما كان ماء مهينا رجل مميز منطيق معرب عما في ضميره كقوله اومن ينشؤا في الحلية وهو في الخصام غير مبين فقوله من نطفة اشارة الى ادنى ما كان عليه الانسان وقوله فاذا هو خصيم مبين اشارة الى اعلى ما حصل عليه الان لان اعلى احوال الناطق ان يقدر على المخاصمة والذب عن نفسه بالكلام الفصيح وثانيهما قول كثير من المفسرين انها نزلت في جماعة من كفار قريش تكلموا في البعث فقال لهم ابي بن خلف الجمحي واللات والعزى لاصيرن الى محمد ولاخصمنه واخذ عظما باليا فجعل يفته بيده ويقول يا محمد اترى الله يحيي هذا بعد ما قد رم فقال صلعم نعم ويبعثك ويدخلك جهنم قال اهل البيان سمي قولهم من يحيي العظام وهي رميم مثلا لان انكار قدرة الله تعالى على احياء الموتى قصة عجيبة وفيه تشبيه الخالق القادر العليم بالمخلوق العاجز عن خلق ادنى بعوضة الجاهل بما يجري عليه من الاحوال والرميم اسم لما بلي من العظام كالرمة والرفات ولا يبعد ان يكون صفة ولم يؤنث لتقدير موصوف محذوف اي شيء رميم ولانه بمعنى فاعل كقوله ان رحمة الله قريب وفي الاية دليل على ان عظام الميت نجسة لان الموت والحيوة يتعاقبان عليها وقال اصحاب ابي حنيفة انها طاهرة وان الحيوة لا تحل فيها فلا يتصور موتها كذا الشعر والعصب وتاولوا الاية بان المراد باحياء العظام ردها على ما كانت عليه غضة طرية في بدن حي حساس واعلم ان المنكرين للحشر منهم من اكتفى في انكاره بمجرد الاستبعاد كقوله من يحيي العظام وهي رميم فازال استبعادهم بتصوير الخلق الاول فان الذي قدر على جعل النطفة المتشابهة الاجزاء انسانا مختلف الابعاض والاعضاء مودعا فيه الفهم والعقل وسائر اسباب المزية والفضل فهو على اعادتها اقدر ومنهم من ذكر شبهة وهي كقولهم ان الانسان بعد ما عدم لم يبق شيئا فكيف يصح اعادة المعدوم عقلا او كقولهم ان الذي تفرقت اجزاؤه في البدو والتلاع ووجد ان الرياح كيف يجمع ويحيا او كقولهم ان انسانا اذا اغتذى بلحم انسان آخر فلا بد ان لا يبقى للآكل والماكول اجزاء يمكن اعادتها فاجاب الله تعالى عن الاول بقوله يحييها الذي انشاها اول مرة يعني كما خلق الانسان ولم يكن شيئا مذكورا فانه يعيده وان لم يكن شيئا وعن الثاني والثالث بقوله وهو بكل شيء عليم يجمع الاجزاء المتفرقة في البقاع والتلاع وهكذا يعلم الاصلي من الفضلي فيجمع الاجزاء الاصلية للآكل والماكول ثم شبه خلق الانسان بل الحيوان من حيث ابداع الحرارة الغريزية التي بها قوام الحيوة في جوهر رطب طري بانشاء الشجر الاخضر الذي يقدح منه النار قالت العرب في كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار اي استكثر واستعظم فيقطع الرجل منهما غصنين مثل السواكين وهما خضراوان يقطر منهما الماء فيسحق المرخ وهو ذكر على العفار وهي انثى فتنقدح النار باذن الله عز وجل وعن ابن عباس ليس من شجرة الا وفيها نار الا العناب قالوا ولذلك تتخذ منه مدقات القصارين ويشبه ان يكون كل شجرة في غاية الصلابة هكذا الا ان يكون له خاصية بركما يروى انه معجزة لموسى فانه قد راى النار فيها فلا ينبغي لغيره ان يراها ثم اكد قدرته الكاملة على خلق الانسان ابدا واعادة بذكر خلق السموات والارض الذي هو اكبر من خلق الناس ثم اثبت ما نفاه مستفهما للتقرير بقوله بلى وهو الخلاق الكثير الخلق الكامل فيه العليم بكل جوهر وعرض وما يطلق عليه اسم الشيء ثم بين ان ايجاده ليس متوقفا الا على تعلق الارادة بالمقدور وقد مر تقريره في اول البقرة وغيرها قالت المعتزلة في الاية دلالة على ان المعدوم شيء واجيب بان الاية دلت على انه حين تعلق الارادة به شيء اما انه قبل ذلك شيء فكلا ثم ختم السورة بتقرير المبدأ والمعاد على الاجمال فقوله بيده ملكوت كل شيء اشارة الى المبدأ وقوله واليه ترجعون اشارة الى المعاد واذا تقرر الطرفان فما بينهما الوسط المشتمل على التكاليف والرسالة فهذه الاية كالنتيجة للمقدمات السابقة في السورة عن ابن عباس كنت لا اعلم ما روي في فضائل يس وقراءتها كيف خصت بذلك فاذا انه لهذه الاية وروي انه قال ان لكل شيء قلبا وقلب القرآن يس قد ذكر الامام الغزالي ان الايمان يصح بالاعتراف بالحشر وانه مقرر في هذه السورة بابلغ وجه فلذلك سماه قلب القرآن وقال غيره ان الاصول الثلاثة التي يتعلق بها نصيب الجنان وهي التوحيد والرسالة والحشر مكررة في هذه السورة وليس فيها شيء من باب وظيفة اللسان والعمل

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا إن إلهكم لواحد رب السموات والأرض وما
بينهما ورب المشارق إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظا من كل شيطان مارد لا
يسمعون إلى الملإ الأعلى ويقذفون من كل جانب دحورا ولهم عذاب واصب إلا من خطف الخطفة
فأتبعه شهاب ثاقب فاستفتهم أهم أشد خلقا أم من خلقنا إنا خلقناهم من طين لازب بل عجبت
ويسخرون وإذا ذكروا لا يذكرون وإذا رأوا آية يستسخرون وقالوا إن هذا إلا سحر مبين أإذا متنا
وكنا ترابا وعظاما أإنا لمبعوثون أوآباؤنا الأولون قل نعم وأنتم داخرون فإنما هي زجرة واحدة
فإذا هم ينظرون وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين هذا يوم الفصل الذي كنتم به تكذبون احشروا
الذين ظلموا وأزواجهم وما كانوا يعبدون من دون الله فاهدوهم إلى صراط الجحيم وقفوهم إنهم
مسؤولون ما لكم لا تناصرون بل هم اليوم مستسلمون وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون

قالوا إنكم كنتم تأتوننا عن اليمين قالوا بل لم تكونوا مؤمنين وما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم
قوما طاغين فحق علينا قول ربنا إنا لذائقون فأغويناكم إنا كنا غاوين فإنهم يومئذ في العذاب
مشتركون إنا كذلك نفعل بالمجرمين إنهم كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون ويقولون أئنا
لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون بل جاء بالحق وصدق المرسلين إنكم لذائقو العذاب الأليم
وما تجزون إلا ما كنتم تعملون إلا عباد الله المخلصين أولئك لهم رزق معلوم فواكه وهم
مكرمون في جنات النعيم على سرر متقابلين يطاف عليهم بكأس من معين بيضاء لذة للشاربين
لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون وعندهم قاصرات الطرف عين كأنهن بيض مكنون فأقبل
بعضهم على بعض يتساءلون قال قائل منهم إني كان لي قرين يقول أإنك لمن المصدقين أإذا متنا
وكنا ترابا وعظاما أإنا لمدينون قال هل أنتم مطلعون فاطلع فرآه في سواء الجحيم قال تالله
إن كدت لتردين ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين أفما نحن بميتين إلا موتتنا الأولى وما
نحن بمعذبين إن هذا لهو الفوز العظيم لمثل هذا فليعمل العاملون أذلك خير نزلا أم
شجرة الزقوم إنا جعلناها فتنة للظالمين إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم طلعها كأنه رؤوس
الشياطين فإنهم لآكلون منها فمالئون منها البطون ثم إن لهم عليها لشوبا من حميم ثم إن
مرجعهم لإلى الجحيم إنهم ألفوا آباءهم ضالين فهم على آثارهم يهرعون ولقد ضل قبلهم
أكثر الأولين ولقد أرسلنا فيهم منذرين فانظر كيف كان عاقبة المنذرين إلا عباد الله
المخلصين ولقد نادانا نوح فلنعم المجيبون ونجيناه وأهله من الكرب العظيم وجعلنا
ذريته هم الباقين وتركنا عليه في الآخرين سلام على نوح في العالمين إنا كذلك نجزي
المحسنين إنه من عبادنا المؤمنين ثم أغرقنا الآخرين

[illegible]

مثل أتكم في الأنعام ينزفون بضم الياء وكسر الزاي حمزة وعلي وخلف والمفضل الآخرون بفتح الزاي لترديني بالياء في الحالين يعقوب
وافق ورش وسهل وعباس في الوصل الوقوف صفا لا زجرا لا ذكرا لا لواحد ط المشارق ط الكواكب لا مارد لاحتمال ما بعده الوصف والاستئناف قال
السجاوندي وعليه بحث يجيء في التفسير واصب لا ثاقب خلقنا لازب ويسخرون لا يذكرون لا يستسخرون مبين لمبعوثون لا الأولون داخرون
الذين يكذبون يعبدون الجحيم مسؤولون لأن السؤال عند قوله ما لكم لا تناصرون مستسلمون يتساءلون اليمين مؤمنين سلطان للعدل
داخرون ينظرون الدين يكذبون يعبدون الجحيم مسؤولون لأن المسؤول عنه قوله ما لكم لا تناصرون مع اتفاق الجملتين طاغين لذائقون
غاوين مشتركون بالمجرمين مستكبرون مجنون المرسلين الأليم تعملون المخلصين معلوم فواكه لاحتمال الواو الحال والاستئناف مكرمون النعيم متقابلين
معين للشاربين لأن ما بعده يصلح وصفا واستئنافا ينزفون عين مكنون يتساءلون قرين المصدقين لمدينون مطلعون الجحيم لتردين المحضرين
بميتين بمعذبين العظيم العاملون الزقوم للظالمين الجحيم لأن ما بعده صفة لشجرة الشياطين البطون لأن ثم لترتيب الأخبار حميم الجحيم ضالين
للعطف مع اتصال المعنى يهرعون الأولين منذرين المنذرين المخلصين المجيبون العظيم الباقين الآخرين لأن ما بعده مفعول تركنا على
سبيل الحكاية العالمين المحسنين المؤمنين الآخرين التفسير إنه سبحانه بدأ في أول هذه السورة بالتوحيد كما ختم السورة المتقدمة بذكر المعاد
وأقسم على المطلوب بثلاثة أشياء أما الحكمة في القسم فكما مر في سورة يس وأول البقرة وأما الإقسام بغير الله وصفاته فلا نسلم أنه لا يجوز لله سبحانه وهو
على عادة العرب والمراد تعظيم هذه الأشياء وتشريفها أو المراد برب هذه الأشياء فحذف المضاف قال الواحدي إدغام التاء في الصاد حسن وكذا
في الزاي وفي الذال لتقارب مخارجها ألا ترى أن التاء والصاد من طرف اللسان وأصول الثنايا ويجتمعان في الهمس والمدغم
فيه يزيد على المدغم في المباني والصفير وإدغام الأنقص في الأزيد حسن وليس الزاي مجهورة ففيها زيادة صفير المقسم بها في الآيات يمكن أن يكون
صفات ثلاثة لموصوف واحد ويمكن أن الموصوفات متباينة أما التقدير الأول ففيه وجوه الأول أنها صفة الملائكة لأنهم صفوف
في السماء كصفوف المصلين في الأرض وأنهم يصفون أجنحتهم في الهواء واقفين منتظرين لأمر الله تعالى والصف ترتيب الشيء على سمت
والجماعة صافة والصافات جمع الجمع ولولا ذلك لقيل والصافين قال الحكيم يشبه أن يكون معنى كونهم صفوفا أن لكل منهم مرتبة معينة
في الشرف والغلبة والزجر سوق السحاب قال ابن عباس يعني الملائكة الموكلين بالسحاب وقال آخرون إنه زجرهم الناس عن المعاصي بالخواطر
والإلهامات أو يدفع بعضهم الشياطين عن بني آدم والتاليات الذين يتلون كتاب الله على الأنبياء والحاصل أن كونهم صافين إشارة إلى استكمال
جواهر الملائكة في ذواتها عند وقوفهم في مواقف العبودية والطاعة وكونهم زاجرين إشارة إلى كيفية تأثيرها في إزالة ما لا ينبغي من جواهر
الأرواح البشرية وكونهم تالين إشارة إلى كيفية تأثيرها في إفاضة الجلايا القدسية والأنوار الإلهية الثاني نفوس المصلين بالجماعات الزاجرين
أنفسهم عن الشهوات أو عن الفحشاء ووساوس الشيطان في خلواتهم أثناء الصلوات بتقديم الاستعاذة أو برفع الأصوات التالين القرآن في
الصلوة وغيرها الثالث نفوس العلماء الصافات لأجل الدعوة إلى دين الله الزاجرين عن الشبهات والمنهيات بالمواعظ والنصائح التالين
شرائع الله وكتبه لوجه الله الرابع نفوس المجاهدين في سبيل الله كقوله إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا والزجرة والصيحة سواء والمراد رفع
الصوت بزجر الخيل وأما التاليات فذلك أنهم يشتغلون وقت المحاربة بقراءة القرآن وذكر الله حكي عن علي بن أبي طالب أنه كان يخرج من الصف
وسيفه ... يأتي بالخطبة الغراء الوجه الثالث أنها صفات لآيات القرآن فإنها أنواع مختلفة بعضها دلائل التوحيد
وبعضها دلائل العلم والقدرة وبعضها دلائل النبوة وبعضها دلائل المعاد وبعضها بيان التكاليف والأحكام وبعضها تعليم الأخلاق الفاضلة
وكلها مرتبة ترتيبا لا يتغير ولا يتبدل فكأنها أجرام واقفة في صفوف معينة ولا ريب أنها تزجر المكلفين عن المناهي والمنكرات وأما كونها
التلاوة فبمعنى المجاز كما يقال شعر شاعر والفاء في هذا الوجه لترتيب الصفات في الفضل فالفضل للصف ثم للزجر ثم للتلاوة أو بالعكس
فلكل وجه ويحتمل وإن لم يذكره جار الله أن يكون لترتيب معانيها في الوجود كقوله الصابح فالغانم فالآيب كأنه قال الذي صبح فغنم فآب مثاله
المصلون يقفون أولا صفوفا ثم يزجرون الوساوس عنهم بالاستعاذة ثم يشتغلون بالقراءة وأما التقدير الثاني وهو أن يكون المراد بهذه
الأمور الثلاثة موصوفات متغايرة فالصافات الطير من قوله والطير صافات والزاجرات كل ما زجر عن معاصي الله والتاليات كل من تلا كتاب
الله أو الصافات طائفة من الملائكة أو من الأشخاص الإنسانية وكل من الزاجرات والتاليات طائفة أخرى وقيل الصافات أقسام الجسم
المنضود كرة فوق كرة من الأرض إلى الفلك الأعظم والزاجرات الأرواح المدبرة للأجسام بالتحريك والتصريف والتاليات الأرواح
المستغرقة في بحار معرفة الله والثناء عليه والفاء على هذه المعاني لترتيب الموصوفات في الفضل ثم إنه سبحانه لم يقتصر في إثبات التوحيد
على الحلف ولكنه عقبه بالدليل الباهر فقال رب السموات والأرض وما بينهما ورب المشارق فلكل كوكب مشرق ومغرب بل
للشمس ولسائر السيارات وللثوابت في كل يوم مشرق آخر بحسب تباعدها عن منطقة المعدل وتقاربها منها وإنما اقتصر
على ذكر المشارق لشرفها ولدلالتها على المغارب كقوله سرابيل تقيكم الحر ثم بين أنه جعل الكواكب ... الناس من السماء
الدنيا وهي تأنيث الأدنى للغرضين الأول تحصيل الزينة والثاني الحفظ من الشيطان والزينة مصدر كالنسبة واسم لما يزان به الشيء

كالليقة لما يلاق به الدواة ثم من قرأ بالإضافة فلها وجوه أن يكون مصدرا مضافا إلى الفاعل أي بأن زانتها الكواكب وإلى المفعول
أي بأن زان الله تعالى الكواكب وحسنها في أنفسها فإن النور والضوء أحسن الصفات وأكملها وكذا أشكالها المختلفة كشكل الثريا وبنات
النعش والجوزاء وسائر الصور المتوهمة من الخطوط التي تنتظم طائفة منها وقد ترتقي إلى نيف وأربعين منها صور البروج الاثني عشر وبالجملة إشراق الجواهر
الزواهر وتلألؤها على بسيط أزرق بنظام مخصوص تمام رونق الناظر ويجوز أن يقع الكواكب بيانا للزينة لأن الزينة مبهمة في الكواكب
وغيرها مما يزان به فيكون كخاتم فضة ويجوز أن يراد بالزينة ما زينت به الكواكب كما روي عن ابن عباس أنه فسر الزينة بالضوء ومن قرأ بتنوين
زينة ونصب الكواكب فعلى أنه بدل من محل بزينة أو من السماء أو على أن المراد بزينتها الكواكب كأحد وجوه
الإضافة قوله وحفظا فيه وجوه أحدها أنه محمول على المعنى والتقدير إنا خلقنا الكواكب زينة للسماء وحفظا من الشياطين وثانيها أن
يقدر مثل الفعل المتقدم للتعليل كأنه قيل وحفظا من كل شيطان زيناها بالكواكب وثالثها قال المبرد إذا ذكرت فعلا ثم عطفت عليه مصدر
فعل آخر نصبت المصدر لأنه قد دل على فعله بما تقدم تقول أفعل ذلك وكرامة أي وأكرمك كرامة وذلك لما علم أن الأسماء لا تعطف على الأفعال
فالتقدير وحفظناها حفظا قال المفسرون إن الشياطين كانوا يصعدون إلى قرب السماء فربما سمعوا كلام الملائكة وعرفوا به ما سيكون من الغيوب
فأخبروا ضعفاءهم فجعل الله الكواكب في زمن محمد ﷺ بحيث تحرقهم وتحفظ أهل السماء من إصغائهم قال الحكيم ليس المراد بالكواكب الحافظة
نفس الكواكب المركوزة في الأفلاك بل المراد ما يشابهها من الشهب الحادثة عند كرة النار من الأبخرة المرتفعة وقد تحقق ذلك في أواخر
سورة الحجر قال الإمام فخر الدين الرازي إن الشياطين لهم حذق كامل في استخراج الصنائع الدقيقة فإذا عرفوا هذه الحالة بالتجربة
فلم لا يمتنعون منه وأيضا أنهم مخلوقون من النار والنار لا تؤثر في النار وأيضا مقر الملائكة السطح الأعلى من الفلك الأعلى وأنهم لا يصعدون
إلا إلى قريب من الفلك الأدنى فكيف يسمعون كلام الملائكة والجواب أنا لا نسلم حذقهم في كل الأمور ولهذا جاء في وجوه تسخيرهم ما جاء
على أن موضع الاستراق والاختطاف غير متعين ووقوع هذه الحالة دائم كما أنا نقول لعل الاستراق يكون غير واقف عليه وإن سلم أن بعضها أقوى
من البعض ولئن سلم أن الشيطان نار ... ولكن لنا رب غالب عليه ولا نسلم أن الملائكة لا ينزلون إلى الفلك الأخير ما بين الله والمارد الخارج من
الطاعة وقد مر اشتقاقه في قوله مردوا على النفاق والضمير في قوله لا يسمعون لكل شيطان لأنه في معنى الجمع والتسمع تكلف السماع سمع أو لم
يسمع وقد ضمن معنى الإصغاء فلذلك عدي بإلى وقيل معنى سمعت إليه صرفت إليه جهة سمعي قال جار الله هذه الجملة لا يصح أن يكون صفة لأن
الحفظ من شياطين غير سامعين ومستمعين لا معنى له ولا يصح أن يكون استئنافا لأن سائلا لو سأل لم يحفظ من الشياطين فأجيب بأنهم لا
يسمعون لم يستقم فبقي أن يكون كلاما منقطعا مبتدأ به اقتصاص حال المسترقة للسمع قلت لو كانت صفة باعتبار ما يؤول إليه حالهم ما بعد
أن كان مستأنفا كأنه قيل لم يحفظ فأجيب لأنهم يقولون كذا ومن هنا زعم بعضهم أن أصله لئلا يسمعوا فحذفت اللام ثم أن وأهدر عملها
كما في قول القائل ألا أيهذا الزاجري أحضر الوغى ورد عليه في الكشاف بأن حذف اللام في قولك جئتك أن تكرمني وحذف أن في قول الشاعر
جائز فأما اجتماعهما فمنكر من المنكرات قلت إن القرآن حجة على غيره مع أن قول الشاعر أيضا لا يصح إلا بتقدير اللام أو من ومعنى الملأ الأعلى الملائكة
لأنهم يسكنون السموات وعن ابن عباس هم أشراف الملائكة وعنه الكتبة من الملائكة والقذف الرمي يقال قذفته بحجر أي رميته بالحجر
وقوله من كل جانب أي مرة من هذا الجانب ومرة من هذا الجانب وقيل من كل الجوانب دحورا أي طردا مع صغار مصدر من غير لفظ الفعل لأن القذف
والطرد متقاربان كأنه قيل يقذفون قذفا أو يدحرون دحورا ويجوز أن يكون مفعولا له أي لأجل الدحور أو مصدرا في موضع الحال أي مدحورين
كقوله مذموما مدحورا ولهم أي للشياطين عذاب واصب دائم وقد مر في النحل في قوله وله الدين واصبا يعني أنهم في الدنيا مرجومون
بالشهب ولهم في الآخرة نوع من العذاب غير منقطع إلا من خطف في محل الرفع بدلا من الواو في لا يسمعون أي لا يسمع إلا الشيطان الذي
اختلس الكلمة مسارقة وقيل وثب وثبة وقيل الاستثناء منقطع خبره فأتبعه والمعنى أي اتبعه وفي أثره شهاب ثاقب مضيء أو ماض فإذا
احترقوا وقيل تصيبهم إلا أنهم لا يعودون وقيل لا يقتلون بالشهب بل يخبل بذلك فلا يرجع ولهذا لا يمتنع غيره من ذلك وقيل يصيبهم
مرة بعضا دون بعض كراكب السفينة للتجارة ... ولما أثبت الوحدانية في أول هذه السورة أراد أن يذكر ما يدل على الحشر والكلام فيه
من طريقين الأول أن يقال من قدر على الأصعب فبأن يقدر على الأسهل أولى والثاني أن من قدر أول الأمر فيقدر في الحالة الثانية أما الطريق الأول
فأشار إليه بقوله فاستفتهم أي سل قومك أو ضلهم وأراد بمن خلقنا ما ذكرنا من الملائكة والسموات والأرض والمشارق والكواكب والشهب
والشياطين وغلب أولي العقل على غيرهم وقيل أراد عادا وثمود ومن قبلهم من الأمم الخالية والقول الأول أقوى بدليل إتيانه بالتعقيب بلا
قوله خلقنا الفاء ... بيان ما تقدم كأنه قال خلقنا كذا وكذا من عجائب الخلق فاستفتهم أهم أشد خلقا أم هذه الخلائق ومن هان
عليه هذه كان خلق البشر بل إعادته عليه أهون وأما الطريق الثاني فإليه الإشارة بقوله إنا خلقناهم من طين لازب أي لازم ملتصق باليد
من اليد عند أكثرهم ولهذا قال ابن عباس هو الملتصق من الطين الحر وقال مجاهد والضحاك هو المنتن ووجه الاستدلال أن هذه الأجسام لو لم يكن
قابلة للحياة لم يقبلها من أول الأمر وإذا قبلها أولا فلا يبعد أن يقبلها ثانيا وقادرية الله تعالى باقية على حالها فالإعادة أمر ممكن وقد أخبر

الصادق عن وقوعها تعجب في توعدها وفي هذا الطريق أيضا تقوية للطريق الاول فان خلقهم من الطين شهادة عليهم بالضعف والرخاوة ثم بين انهم مع
قيام الحجج المقررة عليهم مصرون على الانكار فقال بل عجبت من قرأ بفتح التاء فظاهر اي عجبت يا محمد من تكذيبهم وانكارهم البعث وهم يسخرون من
تعجبك او عجبت من القرآن حين اعطيته وسخر اهل الكفر منه ومن قرأ بالضم فاورد عليه ان التعجب على الله عز وجل غير جائز لانه روعة تعتري الشخص عند
استعظام الشيء وقيل هو حالة تحصل عند الجهل بصفة الشيء واجيب بان معناه قل يا محمد بل عجبت سلمنا لكن التعجب هو ان يرى الانسان ما ينكره
الكافر والانكار من الله مستعظم منكر سلمنا لكن هذه الالفاظ في حقه تعالى محمولة على النهايات كالمكر والاستهزاء والمعنى بلغ من عظم آياتي وكثرة
خلائقي اني استعظمتها فكيف عبادي وهؤلاء بجهلهم وعنادهم يسخرون منها او استعظمت انكارهم البعث ممن هذه افعاله وهم يسخرون ممن
يصف الله تعالى بالقدرة عليه نظيره الآية وان تعجب فعجب قولهم عند من يرى ان التعجب من الله وقد جاء في الحديث عجب ربك من الشاب ليس له
صبوة وقال ابن عجب ربكم من الكم وقنوطكم وسرعة اجابته والال التضرع ثم حكى عنهم انه كان من دأبهم السخرية عند ايراد البراهين وكذلك انهم
انهم اذا وعظوا لا يتعظون واذا راوا آية بينة كانشقاق القمر وغيره من المعجزات يستسخرون يبالغون في السخرية او يستدعي بعضهم من بعض
ان يسخر منها ونسبوا ما راوه الى السحر فالحاصل انه لا يفيد معهم البراهين الضرورية ولا المقدمات الوعظية ولا المعجزات الدالة على صدق
اخبارنا بالبعث قوله اواباؤنا من قرأ بسكون الواو فمعطوف على محل اسم ان ومن قرأ بفتحها فاصله او على الضمير في مبعوثون للفصل بهمزة الاستفهام
والمعنى ايبعث ايضا اباؤنا يعنون انهم اقدم فبعثهم ابعد وعلى الاول ارادوا الانكار ان يبعث واحد منهم ومن ابائهم فاجابهم الله سبحانه بقوله
قل نعم تبعثون وانتم داخرون صاغرون اذلاء واذا كان ذلك فانما هي اي البعثة او هيئتهم بوضحة خبره زجرة واحدة يعني صيحة النفخة الثانية
فاذا هم ينظرون احياء بصراء او ارادوا انهم ينظرون امر الله فيهم وقالوا يا ويلنا الظاهر ان كلامهم يتم عند قوله يكذبون بقوله الكفرة
فيما بينهم وقيل ان كلامهم يتم عند قوله يا ويلنا ثم قال الله والملائكة هذا يوم الدين الجزاء والحساب هذا يوم الفصل القضاء والفرق
بين المحسن والمسيء احشروا الذين ظلموا بالكفر او بالفسق يعني رؤساءهم وهذا الحشر بمعنى الجمع لانه بعد البعث اي اجمعوهم وازواجهم اي
اشكالهم الكائنة على مثلهم يحشر الزاني مع الزاني والسارق مع السارق والشارب مع الشارب وقيل قرناءهم من الشياطين وقيل نساءهم
اللاتي على ملتهم وما كانوا يعبدون من دون الله من الاصنام فاهدوهم دعوهم او قدموهم والسائق يسمى الهادي اذ دلوهم الى صراط الجحيم وطريقها
لانه قال بعد ذلك وقفوهم اي احبسوهم للسؤال كانهم اذا انتهوا الى الجحيم سئلوا فقيل انهم مسئولون او تقديره وتوبيخا ما لكم لا تناصرون بل هم اليوم
مستسلمون قد اسلم بعضهم بعضا وخذله وحقيقته طلب كل منهم سلامة نفسه فقال المفسرون ان ابا جهل قال يوم بدر نحن جميع منتصر فوبخ على
الفتنة ثم حكى انهم في جهنم يتساءلون تساؤل التخاصم وذلك ان اتباعهم قالوا لرؤسائهم انكم كنتم تأتوننا عن اليمين وفيه وجوه الاول انها
استعارة من الخيرات او للسعادات وذلك ان الجانب الايمن اشرف من الايسر شرعا وعرفا كان رسول الله يحب التيامن في كل شيء ولهذا امر الشرع
بمباشرة افاضل الامور باليمين واراذلها بالشمال وجعلت اليمين لكاتب الحسنات والشمال لكاتب السيئات ووعد المحسن ان يؤتى كتابه
بيمينه والمسيء بالضد وما جعلت يمين الا للتيمن بها ولذلك تيمنوا بالسانح وتطيروا بالبارح فقيل اتاه عن اليمين اي من قبل الخير وناحيته
فصده عنه واصله قال جار الله من المجاز ما غلب عليه الاستعمال حتى لحق بالحقيقة وهذا منه لان اليمين كالحقيقة في الخير ثم صار قولك
اتاه عن اليمين مجازا في المعنى المذكور الثاني ان يقال فلان يمين فلان اذا كان عنده بمنزلة رفيعة فكانهم قالوا انكم كنتم تخدعوننا وتوهموننا
انا عندكم بمحل رفيع فوثقنا بكم وقبلنا عنكم الثالث اليمين الحلف كان الكفار قد حلفوا لهؤلاء الضعفة ان ما يدعونهم اليه هو الحق فوثقوا
بايمانهم وتمسكوا بعهودهم الرابع ان اليمين القوة والقهر فيها يقع البطش غالبا اي كنتم تأتوننا عن القهر والغلبة حتى حملتمونا على الضلال وكما
ان الضمير في قالوا الاول كان عائدا الى الاتباع بقرينة الخطاب فالضمير في قالوا الثاني يعود الى الرؤساء لمثل تلك القرينة والمعنى بل ابيتم انتم الايمان
واعرضتم عنه كما اعرضنا وما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم قوما مختارين الطغيان وهذا مثل لما حكى ابليس وما كان لي عليكم من سلطان
الا ان دعوتكم فاستجبتم فحق علينا قول ربنا انا لذائقون قال مقاتل اراد قوله لأملأن جهنم والمعنى انه اخبر عن وقوعنا في العذاب وكان خبر الله
حقا فلا جرم وجب وقوعنا في العذاب قال جار الله ولو حكى الوعيد كما هو لقال انكم لذائقون ولكنه عدل به الى لفظ المتكلم لانهم
يتكلمون بذلك عن انفسهم وكلا الاستعمالين شائع فاغويناكم انا كنا غاوين اي قدمنا على اغوائكم لانا كنا موصوفين في انفسنا بالغواية كانهم
قالوا ان اعتقدتم ان غوايتكم بسبب غوايتنا فغوايتنا ان كانت بسبب اغواء غاو آخر لزم التسلسل فعلمنا ان غوايتنا ايضا من الله كما مر في قوله
فحق علينا قول ربنا هذا تفسير اهل السنة واما المعتزلة فيفسرون الآيات كلها هكذا قالوا بل لم تكونوا مؤمنين اي كنتم مختارين الكفر على الايمان
وما سلبنا تمكنكم من سلطان بل اخترتم انتم الطغيان فحق علينا وعيد الله بانا ذائقون لعذابه لا محالة لعلمه بحالنا واستحقاقنا العقوبة
فاغويناكم فدعوناكم الى الغي لانا كنا غاوين فاردنا اغواءكم لتكونوا امثالنا ثم حكى كلام الاتباع والمتبوعين بنحو من ذلك فقال فانهم
جميعا يومئذ اي يوم القيامة في العذاب مشتركون كما كانوا مشتركين في الغواية ولعل للمتبوعين عذابا زائدا للاغواء ولكن الزيادة لا تنافي
الاشتراك في اصل الشيء ثم اكد ذلك بقوله انا كذلك نفعل بكل مجرم اي كما نزيد ليل قوله انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون

يأبون من قوله

يأبون من قوله والجملة الشرطية خبر كان وهو مع الاسم والخبر خبر ان والغيبة كان في الخبر يستكبرون وما ظرفه ويقولون ائنا لتاركوا آلهتنا
لشاعر مجنون عنوا محمدا صلى الله عليه وسلم بين انهم منكرون للتوحيد وللنبوة جميعا فرد عليهم بقوله بل جاء بالحق وصدق المرسلين وفيه تنبيه
على ان التوحيد دين كل الانبياء ثم صدقهم في قولهم فحق علينا قول ربنا ونقل الكلام من الغيبة الى الحضور للمبالغة فقال انكم لذائقوا
العذاب الاليم ثم كان لقائل ان يقول كيف يليق بالرحيم الكريم المتعالي عن النفع والضرر ان يعذب عبيده فقال وما تجزون الا ما كنتم
تعملون فالحكمة اقتضت الامر والخبر والطاعة والنهي عن القبيح والمعصية والامر والنهي لا يكمل المقصود منهما الا بالترغيب والترهيب واذا وقع الاخبار
عنه وجب تحقيقه صونا للكلام عن الكذب هذا بتفسير المعتزلة اشبه والسني يقول لا اعتراض عليه في شيء ولا يسأل عما يفعل قال جار الله الا عباد
الله استثناء منقطع اي لكن عباد الله المخلصين اولئك لهم رزق قلت يجوز ان يكون الاستثناء متصلا والمعنى وما تجزون الا ما كنتم تعملون
من غير زيادة الا المخلصين فان جزاءهم بالاضعاف ويحتمل ان يكون الخطاب في قوله انكم للمكلفين جميعا فيقع الاستثناء المتصل اي تذوقون
العذاب الا اياهم قوله معلوم قيل اي معلوم الوقت كقوله ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا وقيل معلوم الصفة لكونه مخصوصا
بخصائص خلق عليها من طيب طعم ورائحة ولذة وحسن منظر وقيل معلوم القدر على حسب استحقاقهم وقيل اراد انهم يتيقنون دوامه لا كرزق
الدنيا الذي لا يعلم متى يحصل ومتى ينقطع ثم فسر ذلك الرزق بانه فواكه وقيل ان الفاكهة عبارة عما يؤكل لاجل التلذذ لا لاجل الحاجة
وارزاق اهل الجنة كلها كذلك لانهم مستغنون عن حفظ الصحة بالاقوات فانهم اجسام محكمة مخلوقة للابد فلذلك سمى رزقهم فواكه وقيل
اراد به التنبيه بالادنى على الاعلى فاذا كانت الفاكهة حاضرة ابدا كان الطعام اولى بالحضور وحيث بين الاكل ذكر ان ذلك حاصل
مع الاكرام والتعظيم فقال وهم مكرمون لان الاكل الخالي عن التعظيم يليق بالبهائم وحين ذكر ماكولهم وصف مسكنهم وهيئة جلوسهم فقال
في جنات النعيم على سرر متقابلين وقد مر في الحجر ثم وصف مشروبهم قال اهل اللغة لا يسمى الاناء كاسا الا اذا كان فيها خمر وقد يسمى الخمر
نفسها كاسا عن الاخفش كل كاس في القرآن فهي الخمر وكذا في تفسير ابن عباس والمعين النهر الجاري على وجه الارض واصله معيون لانه الظاهر
للعيون من عين الماء وقد يقال عان الماء يعين اذا ظهر جاريا قاله ثعلب وقيل فعيل من المعن وهو المنفعة او الماء الشديد الجري ومنه امعن في السير
اي بالغ فيه واشتد وصف الخمر بما يوصف به الماء لانها تجري في الجنة في انهار كما يجري الماء وبيضاء صفة للكاس قال الحسن خمر الجنة اشد
بياضا من اللبن ولذة اما مصدر وصف بها للمبالغة كانها نفس اللذة او هي تأنيث اللذ واللذ واللذيذ واحد كالطب والطبيب ثم بين ان
خمر الجنة لا تغتال العقول يقال غاله يغوله غولا اذا اهلكه وافسده وفيه تعريض بخمور الدنيا ولهذا قدم الظرف نفي الكلام على الاثم في قوله
ولا هم عنها ينزفون اي يسكرون وخص هذا الوصف بالذكر لانه اعظم المفاسد في شرب الخمر يقال نزف الشارب على البناء للمفعول اذا
ذهب عقله والتركيب يدور على الفناء والنفاد ومنه نزحت الركية حتى نزفتها اذا لم تترك فيها ماء وانزف مثله ومعناه صار ذا نزف وعن بعضهم
ان معنى قوله ولا هم عنها ينزفون هو ان الشراب لا ينقطع عنهم لئلا يلزم نوع من التكرار والاولون حملوه على المبالغة ثم وصف منكوحهم
بقوله وعندهم قاصرات الطرف اي حابسات نظرهن عن غير ازواجهن كقوله عربا والعين جمع العيناء مؤنث الاعين وهو كبير العين ثم شبههن ببيض
النعام المكنون تحركها نهارا وذلك كان فيها بياضا يشوبه قليل من الصفرة واما كانت مستورة فانها كانت مصونة عن الغبرة والتغير وكانت في غاية
الحسن وبها تشبه العرب النساء وتسميهن بيضات الخدور ثم عطف على قوله يطاف قوله فاقبل وهو مضارع في المعنى الا انه على عادة الله تعالى في
الاخبار ولعل هذا التذاكر عقيب طاعة الكاس ولهذا جيء بالفاء بخلاف ما مر في تخاصم اهل النار والمراد انهم يشربون فيتحادثون على الشراب كعادة
اهل المنادمة والعشرة قال بعضهم وما بقيت من اللذات الا احاديث الكرام على المدام وقد حكى من جملة مكالماتهم تذكرهم انه كان قد حصل لهم في
الدنيا ما يوجب لهم الوقوع في عذاب الله ثم انهم تخلصوا عنه وفازوا بالنعيم المقيم فهذا ابتداء الحكاية قال قائل منهم اي من اهل الجنة اني كان لي قرين
جليس او شريك في الدنيا يقول ائنك لمن المصدقين اي بيوم الدين ائذا متنا ائنا لمدينون لمجزيون من دان يدين اذا جزى وقيل لمسوسون مقهورون
من دانه اذا ساسه ومنه الحديث الكيس من دان نفسه وعن بعضهم اراد بالمتحادثين الرجلين المذكورين في الكهف في قوله واضرب لهم مثلا رجلين
قال يعني ذلك القائل اراد الله او بعض الملائكة هل انتم مطلعون الى النار اي هل تحبون ان تطلعوا فتعلموا اين منزلتكم منها عن ابن عباس ان
في الجنة كوى ينظر اهلها منها الى النار فاطلع على اهل النار فراى قرينه في سواء الجحيم وسطها قال القرين تالله ان كدت لتردين ان مخففة
واللام فارقة والارداء الاهلاك وفيه دليل على انه كان يدعوه في الدنيا الى انكار البعث المفضي الى الكفر المؤدي الى الهلاك الحقيقي والخطاب مع
القرين اما ان يكون بحيث يسمع حقيقة وذلك لرفع الحجاب وتقريب المسافة او كما اراد الله بقدرته واما ان يخاطبه وان لم يمكنه السماع لبعده
كما يخاطب الموتى ومن حكمهم نظيره ما مر في قصة صالح فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم الى اخر الآية والله اعلم ثم شكر الله تعالى على ان وفقه
لنعمة الاسلام وارشده الى الحق وعصمه عن الباطل فقال ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين في النار مثلك اطلق الاحضار الا ان الاحضار يستعمل
في الشر غالبا ولا سيما في اصطلاح القرآن وحين تم كلامه مع الرجل الذي كان قرينا له في الدنيا وهو من الان من اهل النار عاد الى مخاطبة جلسائه
من اهل الجنة قائلا افما نحن بميتين وفيه قولان احدهما ان اهل الجنة لا يعلمون في اول دخولهم الجنة انهم لا يموتون فيستفهمون عن ذلك

بينهم ويسئلون الملائكة فاذا جئ بالموت على صورة كبش املح وذبح فعند ذلك يعلمون انهم لا يموتون والتقدير نحن مخلدون منعمون فما من شاننا ان نموت ولا ان نعذب وثانيهما ان هذا مما يقوله المؤمن تحدثا بنعمة الله سبحانه واغتباطا بحاله فان الذي يكامل خيره وسعادته اذا عظم يتعجب بها فيقول افيدوم هذا لي وان كان على يقين من دوامه وايضا انه قال ذلك بمسمع من قرينه ليكون توبيخا له وليحكيه الله فيكون لنا لطفا وزجرا ثم نفاة عذاب القبر بقوله الا موتتنا الاولى فانه يدل على ان الانسان لا يموت الا موتة واحدة ولو حصلت الحيوة في القبر لكان الموت حاصلا مرتين واجيب بان المراد ما الموتة الاولى كل ما يقع في الدنيا وقوله ان هذا لهو الفوز العظيم يجوز ان يكون من تمام كلامه لقرينه تقريعا له وتوبيخا وان يكون من قول اهل الجنة فيما بينهم ان هذا الامر الذي نحن فيه او هو قول الله يقرر بقولهم وكذا قوله لمثل هذا فليعمل العاملون ولا خلاف ان قوله ذلك خير من كلام الله عز وجل كانه لما تمم قصة المؤمن رجع الى ذكر الرزق المعلوم فاستفهم للتقرير ان ذلك الرزق خير نزلا ام شجرة الزقوم قال جار الله اصل النزل الفضل والريع في الطعام يقال طعام كثير النزل فاستعير للحاصل من الشيء وحاصل الرزق المعلوم اللذة والسرور وحاصل تلك الشجرة الالم والغم ويمكن ان يقال النزل ما يقام للضيف ومعلوم انه لا خير في شجرة الزقوم ولكنهم وبخوا على ذلك وظاهر القران يدل على انها شجرة كريهة الطعم والرائحة مولمة التناول لصعوبة الابتلاع الا ان المفسرين اختلفوا في ماهيتها فذكر قطرب انها شجرة مرة تكون بتهامة وقال غيره انها ليس لها في الدنيا وجود بدليل قوله انا جعلناها فتنة للظالمين وذلك انها خلاف المألوف والمعتاد فاذا ورد على سمع المؤمن فوض علمه الى الله تعالى واذا ورد على الزنديق توسل به الى الطعن في القران ويزيد في شبهته كقوله فزادتهم رجسا الى رجسهم وقيل انما كانت فتنة لهم لانهم اذا كلفوا تناولها شق عليهم فهو كقوله يوم هم على النار يفتنون وذكروا المفسرون ان ابن الزبعرى قال لصناديد قريش ان محمدا يخوفنا بالزقوم وان الزقوم بلسان بربر والمصر افريقية الزبد والتمر وذكروا ايضا ان ابا جهل ادخلهم بيته وقال يا جارية زقمينا فاتتهم بالزبد والتمر فقال تزقموا فهذا الذي يوعدكم محمد فانزل الله صفة الزقوم وذكر بقية اوصاف الشجرة منها انها تخرج في اصل الجحيم اي منبتها في قعرها واغصانها ترتفع الى دركاتها وفيه تكذيب للطاعنين كيف يكون في النار شجرة والنار تحرق الشجرة ومنها طلعها كانه رؤس الشياطين قال جار الله الطلع للنخلة فاستعير لما طلع من شجرة الزقوم من حملها اما استعارة لفظية وذلك ان يكون وجه الاستعارة مجرد الطلوع اي الظهور او معنوية وذلك اذا كان يشبه الطلع شكلا ولونا وفي تشبيه ثمرها برؤس الشياطين اقوال احدها وهو الاقوى انه تمثيل وتخييل وذلك ان الشيطان مثل في القبح ونفرة الطباع عنه كما ان الملك مثل في الحسن وميل النفوس اليه واذا كان الشيطان بكل مستقبحا فرأسه كذلك وتشبيه الثمرة برأسه اولى لان اسند وللتوسط في الجسم الثاني ان الشيطان ههنا نوع من الحيات تعرفها العرب خفيفة لها اعراف ورؤس قباح الثالث انه شجر معروف عند العرب منبع الاعالي يسمى الاستن وثمره يسمى رؤس الشياطين الرابع قال مقاتل رؤس الشياطين حجارة سود تكون حول مكة ولعل هذا بل الثالث والثاني ايضا يعود الى الاول الا انه بعد التسمية كانه صار اصلا فيشبه به ثم علل الشجرة فتنة للظالمين بقوله فانهم لآكلون منها اي من طلعها فمالئون منها البطون اي بطونهم اما لان شدة الجوع حملهم على تناول ذلك الشيء الكريه واما لان الزبانية يقسرونهم على اكلها ليكون بابا من العذاب فاذا شبعوا غلبهم العطش او اخذتهم الغصة فيسقون من حميم وهو الماء الشديد الحرارة وقد وصفه الله سبحانه في قوله وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه والشوب المزج كما قال في صفة شراب اهل الجنة ومزاجه من تسنيم وهو تسمية بالمصدر والمراد ان الطعام مزج بالحميم او يسقون صديدا او شرابا حارا يمزج بما هو حار وهو الحميم ومعنى ثم التراخي في الزمان كانهم لا يسقون الا بعد مدة مديدة تكميلا للتعذيب او التراخي في الرتبة كان الشراب ابشع من الطعام بكثير قال مقاتل معنى ثم في قوله ثم ان مرجعهم انهم يخرجون من الجحيم ودركاتها الى موضع فيه الزقوم والحميم وبعد الاكل والشرب يردون الى موضعهم اي من الجحيم فكانهم في وقت الاكل والشرب لا يعذبون بالنار وقيل هو كقولهم فلان يرجع الى مال ونعمة اي هو فيها وقيل ثم للتراخي الاخباري وقد صح ان مرجع الكفار الى النار وقيل ثم مع الجملة بدل على التشديد اي قبل ذلك كان مرجعهم الى الجحيم ثم بين ان سبب وقوعهم في اصناف العذاب المذكور هو التقليد والاهراع الاسراع كانهم يساقون سوقا ولو لم يوجد في ذم التقليد الا هذه الآية لكفى ثم اراد تسلية النبي صلى الله عليه وسلم اجمالا بقوله ولقد ضل قبلهم اي قبل قومك اكثر الاولين ثم استثنى من قوله ولقد ضل او من المنذرين المهلكين عباده المخلصين فان عاقبتهم كانت حميدة ثم سلاه بوقائع الامم الخالية تفصيلا وقدم قصة نوح عليه السلام لكونه ابا ثانيا ونداؤه في قوله رب انصرني بما كذبون وقوله رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا واللام الداخلة على نعم جواب قسم محذوف وكذا نداء المخصوص بالمدح وهو نحن محذوف والجمع لتصوير العظمة والكبرياء وفيه وفي فاء التعقيب في فلنعم دليل على ان نداء العظيم الكبير حقيق بان يكون مقرونا بالاجابة والكريم العظيم ما هو فيه من مخاوف الطوفان او من ايذاء قومه مع الياس من ايمانهم وهذا اقرب وفي قوله هم الباقين بصيغة الحصر دلالة على ان كل من سواه وسوى ذريته فقد فنوا وروى انه مات كل من كان معه في السفينة غير ذريته وهم سام وحام ويافث فسام ابو العرب وفارس والروم وحام ابو السودان شرقا وغربا ويافث ابو الترك والخزر ويأجوج وتركنا عليه في المتأخرين من الامم هذه

الكلمة وهي سلام على نوح في العالمين ان هذه التحية يذكرها الله فيهم فيسلم الثقلان عليه الى يوم القيمة ثم بين ان سبب هذه التحية هو كونه محسنا وهذا جزاء كل محسن ثم بين ان احسانه كان مسبوقا بايمانه بعد ان كل مؤمن ان يجتهد حتى يصير محسنا وحين تم حال اليه امر نوح وذريته ذكر عاقبة سائر قومه فقال ثم اغرقنا الآخرين اعاذنا الله من الاغراق والاحراق وجعل فلكنا فلك نوح وسفرنا سفينا للظفر بها لفتح التأويل بالصافات اشاره الى ماجاءت الارواح خلقت قبل الاجساد في اربعة صفوف الاول للانبياء والثاني للاولياء الثالث للمؤمنين والرابع لاهل الكفر فالزاجرات هي الالهامات الربانية للعوام عن المناهي وللخواص عن رؤية الاعمال وللاخص عن الالتفات الى غير الله فالتاليات ذكرا هم الذين يذكرون الله في الخلوات فيلوح لهم لمعات رب سموات القلوب وارض النفوس وما بينهما من صفاتهما ورب مشارق القلوب يطلع منها شموس الشواهد واقمار الطوالع ونجوم اللوامع السماء الدنيا هي الرأس وكواكبها الحواس والشهب هي الخواطر الرحمانية تدفع بها الوساوس الشيطانية طين لازب اي لاصق بكل ما يصادف فقوم لصقوا بالدنيا وقوم لصقوا بالآخرة وقوم لصقوا بنفحات الطاف الحق فاذابتهم وجذبتهم عن انانيتهم بهويتها كما تذيب الشمس الثلج وتجذبه عن تعينه ونقفوهم انهم مسئولون للسائل في كل مقام وقفة تناسب ذلك المقام وهم مسئولون عن اداء حقوقهم في ذلك المقام كتسليم الملك فقوم يسلمهم الملك والاولون اقوام لهم اعمال صالحة تصلح للعرض والكشف والآخرون قسمان قوم لهم اعمال يسترها الحق عن اطلاع الخلق عليهم في الدنيا والآخرة كما قال اوليائي تحت قبابي لا يعرفهم غيري وقوم لهم ذنوب لا يطلع عليها الا الله فيسترها عليهم كما جاء ذكره في الحديث ان الله يدني المؤمن يوم القيمة حتى يضع عليه كنفه ويستره من الناس فيقول اي عبد تعرف ذنب كذا وكذا فيقول نعم اي رب ثم يقول اي عبد تعرف ذنب كذا وكذا فيقول نعم اي رب حتى اذا قرره بذنوبه وراى بنفسه انه قد هلك قال فاني سترتها عليك في الدنيا وقد غفرتها لك اليوم ثم يعطى كتاب حسناته الا موتتنا الاولى وهي الموتة الارادية عن الصفات النفسانية وبعد ذلك لا موت بل ينتقل من دار الى دار لمثل هذا فليعمل العاملون بل لمثل هذه الامور تبذل الارواح وتفدى الاشباح كما قيل شعر على مثل ليلى يقتل المرء نفسه وان بات من ليلى على الياس والصد ثم اخبر بعد قصة الاولياء عن قصة الاعداء بقوله اذلك خير نزلا ام شجرة الزقوم وفي قوله كانه رؤس الشياطين دليل على ان افعالهم كانت في نتيجة صفات الشياطين فكانت مكافاتهم من جنس صورة الشياطين سلام على نوح في العالمين انه تعالى سلم على نوح الروح لانه يحتاج الى سلام الله ليعبر على الصراط المستقيم الذي هو ادق من الشعر واحد من السيف ولهذا يكون دعوة الرسل حينئذ رب سلم سلم وانما اختصوا بالصراط والعبور عليه ليؤدوا الامانة التي حملوها الى اهلها وهو الله سبحانه وتعالى

وَاِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَاِبْرٰهِيمَ اِذْ جَاۤءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ اِذْ قَالَ لِاَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ اَئِفْكًا

آلِهَةً دُونَ اللّٰهِ تُرِيدُونَ فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ فَقَالَ اِنِّي سَقِيمٌ فَتَوَلَّوْا

عَنْهُ مُدْبِرِينَ فَرَاغَ اِلٰى آلِهَتِهِمْ فَقَالَ اَلَا تَأْكُلُونَ مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ

فَاَقْبَلُوا اِلَيْهِ يَزِفُّونَ قَالَ اَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ وَاللّٰهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا

فَاَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ فَاَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْاَسْفَلِينَ وَقَالَ اِنِّي ذَاهِبٌ اِلٰى رَبِّي سَيَهْدِينِ

رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ اِنِّي اَرٰى فِي الْمَنَامِ اَنِّي

اَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرٰى قَالَ يَا اَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي اِنْ شَاۤءَ اللّٰهُ مِنَ الصَّابِرِينَ فَلَمَّا

اَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ وَنَادَيْنَاهُ اَنْ يَا اِبْرٰهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا اِنَّا كَذٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ اِنَّ

هٰذَا لَهُوَ الْبَلَاۤءُ الْمُبِينُ وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ سَلَامٌ عَلٰى اِبْرٰهِيمَ كَذٰلِكَ

نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ اِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ وَبَشَّرْنَاهُ بِاِسْحٰقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ

[illegible]

وعلى اسحق ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين ولقد مننا على موسى وهرون ونجيناهما وقومهما من الكرب
العظيم ونصرناهم فكانوا هم الغالبين وآتيناهما الكتاب المستبين وهديناهما الصراط المستقيم وتركنا عليهما
في الآخرين سلام على موسى وهرون إنا كذلك نجزي المحسنين إنهما من عبادنا المؤمنين وإن إلياس لمن المرسلين
إذ قال لقومه ألا تتقون أتدعون بعلا وتذرون أحسن الخالقين الله ربكم ورب آبائكم الأولين
فكذبوه فإنهم لمحضرون إلا عباد الله المخلصين وتركنا عليه في الآخرين سلام على إل ياسين إنا كذلك
نجزي المحسنين إنه من عبادنا المؤمنين وإن لوطا لمن المرسلين إذ نجيناه وأهله أجمعين إلا عجوزا في الغابرين ثم
دمرنا الآخرين وإنكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل أفلا تعقلون وإن يونس لمن المرسلين إذ أبق إلى
الفلك المشحون فساهم فكان من المدحضين فالتقمه الحوت وهو مليم فلولا أنه كان من المسبحين
للبث في بطنه إلى يوم يبعثون فنبذناه بالعراء وهو سقيم وأنبتنا عليه شجرة من يقطين وأرسلناه
إلى مائة ألف أو يزيدون فآمنوا فمتعناهم إلى حين فاستفتهم ألربك البنات ولهم البنون أم خلقنا الملائكة
إناثا وهم شاهدون ألا إنهم من إفكهم ليقولون ولد الله وإنهم لكاذبون أصطفى البنات على
البنين ما لكم كيف تحكمون أفلا تذكرون أم لكم سلطان مبين فأتوا بكتابكم إن كنتم صادقين وجعلوا
بينه وبين الجنة نسبا ولقد علمت الجنة إنهم لمحضرون سبحان الله عما يصفون إلا عباد الله المخلصين فإنكم وما تعبدون
ما أنتم عليه بفاتنين إلا من هو صال الجحيم وما منا إلا له مقام معلوم وإنا لنحن الصافون وإنا
لنحن المسبحون وإن كانوا ليقولون لو أن عندنا ذكرا من الأولين لكنا عباد الله المخلصين فكفروا
به فسوف يعلمون ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين إنهم لهم المنصورون وإن جندنا لهم الغالبون
فتول عنهم حتى حين وأبصرهم فسوف يبصرون أفبعذابنا يستعجلون فإذا نزل بساحتهم فساء
صباح المنذرين وتول عنهم حتى حين وأبصر فسوف يبصرون سبحان ربك رب العزة عما يصفون
وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

عن ابن ذكوان الآخرين بكسر الهمزة الله ربكم ورب بالنصب في ثلثها على البدل سهل ويعقوب وحمزة وعلي وخلف وعاصم غير أبي بكر وحماد والمفضل
الباقون برفعها على الابتداء والخبر آل ياسين ابن عامر ونافع ورويس الآخرين الياسين كأنه جمع الياس لكاذبون اصطفى موصولا والابتداء
بكسر الهمزة يزيد واسمعيل والاصبهاني عن ورش الباقون بفتحها الخالين الوقوف لابرهيم لان التقدير واذكر ولو جعل الكشاف يتعلق
الظرف بما في الشيعة من معنى المتابعة فلا وقف سليم تعبدون للابتداء بالاستفهام مع اتحاد المقول تريدون للاستفهام آخر العالمين
في النجوم للفاء واتحاد المعنى سقيم مدبرين تأكلون للاستفهام مع الاتحاد كأمر لا ينطقون باليمين يزفون تنحتون لان الواو للحال تعملون في الجحيم
الأسفلين سيهدين الصالحين حليم ماذا ترى ما تؤمر الصابرين مع اتصال المقول الصابرين لاحتمال ان الواو مقحمة وناديناه جواب لما
ولاحتمال ان الجواب محذوف أي قبلنا منه وناديناه ابرهيم الرؤيا لاحتمال ان ما بعده داخل في حكم النداء او مستأنف المحسنين المبين عظيم
الآخرين ابرهيم المحسنين المؤمنين الصالحين اسحق مبين وهرون للآية مع العطف العظيم لذلك الغالبين المستبين المستقيم الآخرين وهرون
المحسنين المؤمنين المرسلين وخبر صحيح وان لم يكن مقصودا فانه لم يكن الوقف لازما تتقون الخالقين لمن قرأ الله بالنصب ولمن لمحضرون
المخلصين الآخرين الياسين المحسنين المؤمنين المرسلين اجمعين الغابرين الآخرين مصبحين وبالليل تعقلون المرسلين المشحون المدحضين لحق
المحذوف مع الفاء مليم من المسبحين نصف الجزء والربع الرابع من القرآن يبعثون سقيم يقطين او يزيدون الى حين البنون شاهدون ليقولون
ولد الله لكاذبون البنين للابتداء باستفهام آخر تحكمون تذكرون لان ام بمعنى ألف الاستفهام مبين للتعجيل امر التعجيز صادقين نسبا
لمحضرون لتعلق الاستثناء وسبحان الله معترض يصفون المخلصين تعبدون بفاتنين الجحيم معلوم الصافون للعطف مع الاتفاق المسبحون ليقولون
من الأولين المخلصين يعلمون المرسلين لان ما بعده يصلح ابتداء مقولا للكلمة المنصورون لعطف الجملتين المتفقتين الغالبون حين للعطف
ولشدة اتصال المعنى يبصرون يستعجلون المنذرين حين يبصرون عما يصفون لعطف جملتين مختلفتين المرسلين للابتداء بالحمد لله
رب العالمين الكلام والنير بينهما مع اتفاق الجملتين العالمين التفسير الضمير في شيعته يعود الى نوح والمراد ابرهيم من شايع نوحا على اصول الدين
او على التصلب في الدين وقال الكلبي واختاره الفراء انه يعود الى محمد اي هو على منهاجه ودينه وان كان ابرهيم سابقا والاول اظهر لتقدم ذكر
نوح ولما روي عن ابن عباس من شيعته من اهل دينه وعلى سنته وما كان بين نوح وابرهيم الا نبيان هود وصالح وبين نوح وابرهيم الفان وستمائة
واربعون سنة ومعنى جاء ربه انه اقبل بقلبه على الله واخلص العمل له والقلب السليم قد مر في الشعراء ثم ذكر من جملة اثار سلامة قلبه ان دعا
اباه وقومه الى التوحيد ومعنى ماذا تعبدون اي شيء تعبدون وهو كقوله في الانبياء ما تعبدون سألهم عن جنس معبودهم ثم وبخهم على ذلك بقوله
أئفكا هو مفعول له قدم للعناية كما قدم المفعول به على الفعل لذلك فانه كان الاهم عنده ان يكافحهم ويعنفهم على شركهم وانهم على افك
وباطل ويجوز ان يكون افكا مفعولا به وآلهة بدل منه على انها افك في انفسها فما ظنكم برب العالمين حتى جعلتم الجمادات
اندادا له او حسبتم انه يهمل امركم ولا يعاقبكم وفيه انه لا يقدر في ذهن ولا ظن مما ما يصد عن عبادته وفي قوله اني سقيم قولان الاول انه صدق
متمسكا بالمصلحة دافعا لغيره ولما جاء في الحديث لم يكذب ابرهيم الا ثلث كذبات قوله اني سقيم وقوله فعله كبيرهم وقوله لسارة انها اختي وقد
سبق تقرير ذلك في الانبياء والثاني وهو الاقوى انه كلام صادق لان الكذب قبيح وان اشتمل على مصلحة واما الحديث فنسبة الراوي الى الكذب اولى من
نسبة نبي الله الى ذلك وفي التوجيه وجوه الاول ان النظر في النجوم يريد به النظر في علم النجوم واحكامها وكتبها وذلك ليس بحرام ولا سيما
في ذلك الشرع فلعله سبحانه بين له بالاستقراء ان حصة كل واحد من الكواكب بقوة وخاصية يظهر بها منه اثر مخصوص والانسان لا ينفك في اكثر
احواله عن حصول حالة مكروهة اما في بدنه او في قلبه فلعله شبه كالحمى النائبة او اراد انه سيسقم لا محالة بحسب مادة او اراد بالموت الذي
لحقه لا محالة ولا داء اعيى منه الثاني ان المراد بالنجوم ما جاء في قوله فلما جن عليه الليل رأى كوكبا الى آخر الآيات اي نظر فيها ليعرف احوالها
وانها قديمة او محدثة وقوله اني سقيم اي سقيم القلب غير عارف بربي وكان ذلك قبل البلوغ الثالث اني سقيم النفس لكفركم الرابع ان النجوم النبات
اي فنظر فيها متحريا منها ما فيه شفاء لسقمه ويوهمهم ان به ذلك وكان به وقال الازهري عن احمد بن يحيى النجوم جمع نجم وهو كل ما نبت ومنه
نجوم الكتاب اي نظر في متفرقات كلامهم واحوالهم حتى يستخرج منه حيلة فلم يجد عذرا احسن من قوله اني سقيم قال المفسرون كان الطاعون
اغلب الاسقام عليهم فظنوا ان به ذلك فتركوه في بيت الاصنام مخافة العدوى وهربوا الى عيدهم وذلك قوله سبحانه فتولوا عنه مدبرين فراغ
الى آلهتهم ذهب اليها في خفية حتى لا يرى فكانه رجع اليهام روغانا وهو من روغان الثعلب وقيل راغ بقوله اني سقيم حتى خلا بها وسماها آلهة
على زعمهم وقوله الا تأكلون ما لكم لا تنطقون استهزاء بها وكان عندها طعام زعموا انها تأكل منه وقيل وضع الطعام ليبارك فيه ورد
ان سدنتها كانوا يأكلون ما يوضع عندها من الطعام ويطفون غدا الضعفة عن اسنانها يوهمون انها تأكل وتنطق وانما جاء في هذه
السورة فقال الا تأكلون بالفاء وفي الذاريات قال الا تأكلون بغير الفاء لانه مقصد من قول الامر تقريع من زعم انها تأكل وتشرب وفي الذاريات
يستأنف تقديره قربه اليهم فلم يأكلوا فلما رآهم لا يأكلون قال الا تأكلون فراغ عليهم عداه بعلى لان الميل الاول كان على سبيل الرفق
واستهزاء وهذا كان بطريق العنف والقهر وهذا كما يقال في المحبوب مال اليه وفي المكروه مال عليه وقوله ضربا مصدر راغ من غير لفظه او لفعل

محذوف او حال اي يضرب ضربا او ضاربا وسعى باليمين اي باليد اليمنى لانها اقوى على الاعمال وما بالقوة مجازا او لسبب الحلف وهو قوله تالله لاكيدن اصنامكم فاقبلوا اليه اي الى ابرهيم يزفون يمشون على سرعة ودفيف لتعاقدة ابتداء عدوها ومن قرأ بضم الياء فالا زم من ازف اذا صار كحال الزفيف ومتعد والمفعول محذوف اي يزفون دوابهم او بعضهم بعضا وقد مر نظيره في المؤمنين في قوله ولا وضعوا خلالكم قال بعض الطاعنين قوله فاقبلوا اليه يدل على انهم عرفوا كاسر اصنامهم وقوله في الانبياء من فعل هذا بالهتنا يا ابرهيم دل على انهم لم يعرفوا الكاسر فبينهما تناقض واجيب بان هؤلاء غير اولئك فالذين عرفوه ذهبوا اليه مسرعين والذين لم يعرفوه تعللوا استخبروا وعند على ان قوله فاقبلوا اليه لا دلالة له على انهم عرفوا ان الكاسر هو ابرهيم فلعلهم اقبلوا اليه لاجل السؤال عن الكاسر وحين عاتبوه على فعله اراد ان يبين لهم فساد طريقتهم فقال تعبدون ما تنحتون وذلك ان الناحت لم يحدث فيه الا صورة معينة فيكون معناه ان الشيء الذي لم يكن معبودا لي صار بسبب تصرفي فيه معبودا لي وفساد هذا معلوم بالبديهة احتج جمهور الاشاعرة بقوله والله خلقكم وما تعملون على ان العبد ليس خالق اعماله لان المعنى خلقكم واعمالكم وزيف بانما موصولة ليناسب ترتيبها في قوله ما تنحتون وليتوجه التوبيخ ولكيلا يلزم التناقض فان النحت عملهم والصحيح ان الاية كقوله بل ربكم رب السموات والارض الذي فطرهن اي فطر الاصنام ثم ان ابرهيم لما الزمهم الحجة بهذا القول والزمهم عدلوا الى طريقة الايذاء وقالوا ابنوا له بنيانا قال ابن عباس بنوا حائطا من حجارة طوله في السماء ثلثون ذراعا وعرضه عشرون ونقدير الاية ابنوا له بنيانا واملاؤه نارا والقوه فيها والجحيم النار العظيمة ومعنى الفاء في قوله فارادوا كقوله اهلكناها فجاءها باسنا كما مر قيل فبنوا البنيان وملاؤه نارا والقوه فيها فنجاه منها وقد صح انهم ارادوا به كيدا فجعلناهم الاسفلين الاذلين واما في الانبياء فلم يقصد هذا الترتيب فاقتصر على الواو العاطفة ولما اختصت هذه السورة بقوله الاسفلين لانه ذكر انهم بنوا بنيانا عاليا فكان ذكر السفل في مقابلته انسب ثم ذكر بقية قصة ابرهيم وقوله اني ذاهب الى ربي كقوله في العنكبوت اني مهاجر الى ربي وانما حكم بقوله سيهدين اي الى ما فيه صلاحي في الدارين اعتمادا على فضل الله او عرف ذلك بالوحي وحين هاجر الى الارض المقدسة اراد الولد فقال رب هب لي من الصالحين والله تعالى بين استجابته بقوله فبشرناه بغلام حليم وصف الغلام بالعلم في سورة الحجر وبالحلم ههنا فذهب العلماء الى انه اراد بغلام عليم في صغره حليم في كبره فان الصبي لا يوصف بالحلم ومن هنا انطوت البشارة على معان ثلثة احدها ان الولد ذكر وثانيها انه يبلغ الحلم وثالثها انه يكون حليما واي حلم اعظم من استسلامه حين عرض عليه ابوه الذبح فقال ستجدني ان شاء الله من الصابرين ثم بين ان ولده نال مقاما في الشرف والفضيلة فوصفه بالحلم كما وصف به ابرهيم في قوله ان ابرهيم لحليم اواه منيب ثم حكى حديث ذبحه فقال فلما بلغ معه السعي اي قوي على ان يمشي مع ابيه في حوائجه والظرف بيان كانه قال ولما قيل بلغ معه السعي فقيل مع من فاجيب مع ابيه ولا يجوز تعلقه بالسعي لان صلة المصدر لا تتقدم عليه ولا بقوله بلغ لانهما لم يبلغا معا حد السعي والمعنى في اختصاص الاب اخراج الكلام مخرج الاغلب قال جار الله السبب فيه ان الاب ارفق الناس به واعطفهم عليه وغيره ربما عنف به في الاستسعاء فلا يحتمله لانه لم يستحكم قوته قيل كان ابن ثلث عشرة سنة وقيل اراد السعي المنافع في طاعة الله اعلم ان الناس اختلفوا في الذبيح فعن ابي بكر الصديق وابن عباس وابن عمر ومحمد بن كعب وسعيد بن المسيب وعكرمة ومجاهد والضحاك انه اسمعيل لقوله صلى الله عليه وسلم انا ابن الذبيحين فاحدهما جده اسمعيل والاخر ابوه عبد الله وذلك ان عبد المطلب نذر ان بلغ بنوه عشرة ان يذبح واحدا منهم تقربا فلما كملوا عشرة اتى بهم البيت وضرب عليهم بالقداح فخرج قدح عبد الله فمنعه اخواله ففداه بعشرة من الابل ثم ضرب عليه وعلى الابل فخرج فلحمه ففداه بعشرة اخرى وضرب مرة اخرى فخرج فلحمه وهكذا يزيد عشرة عشرة الى ان بلغت مائة فخرج القدح على الجزور فنحرها وسن الدية مائة وفي رواية ان اعرابيا قال للنبي صلى الله عليه وسلم يا ابن الذبيحين فتبسم فسئل عن ذلك فقال ان عبد المطلب لما حفر بئر زمزم نذر لله لئن سهل الله امرها ليذبحن احد ولده فخرج السهم على عبد الله فمنعوه ففداه بمائة من الابل حجة اخرى نقل عن الاصمعي انه قال سئلت ابا عمرو بن العلاء عن الذبيح فقال يا اصمعي اين عقلك ومتى كان اسحق بمكة وانما كان اسمعيل وهو الذي بنى البيت مع ابيه وسن النحر بمكة حجة اخرى وصف اسمعيل بالصبر في قوله واسمعيل وادريس وذا الكفل كل من الصابرين وهو صبره على الذبح في قوله ستجدني ان شاء الله من الصابرين ووصفه بصدق الوعد في قوله انه كان صادق الوعد وذلك انه وعد اباه الصبر على قضاء الله وعلى الذبح فوفى به حجة اخرى ومن وراء اسحق يعقوب فمن قرأ بالنصب لانه اذا بشر بالولد من صلبه علم انه لم يؤمر بذبحه حجة اخرى اجمعوا على ان اسمعيل مقدم في الوجود على اسحق فهو المراد برب هب لي من الصالحين ثم انه ذكر عقيبه قصة الذبح وايضا قوله وبشرناه باسحق يجب ان يكون غير قوله فبشرناه بغلام حليم والا لزم التكرار حجة اخرى ان قرني الكبش كانا ميراثا لولد اسمعيل عن ابيهم وكانا معلقين بالكعبة الى ان احترقت البيت في ايام ابن الزبير والحجاج وعن علي وابن مسعود وكعب الاحبار واليه ذهب اهل الكتاب ان الذبيح اسحق لما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل اي النسب اشرف فقال يوسف صديق الله بن يعقوب اسرائيل الله بن اسحق ذبيح الله بن ابرهيم خليل الله واجابوا عن قوله وبشرناه باسحق انه بشر بغلام اولا ثم بنبوته ثانيا وايضا صرح بالبشرى في قوله فبشرناها باسحق وفي قوله وبشرناه باسحق فيحمل عليه المبهم في قوله فبشرناه بغلام وايضا لا نسلم ان البشارة بيعقوب كانت متصلة ببشارة اسحق اعني بقراءة من قرأ يعقوب بالرفع وايضا انهم اجمعوا على ان المراد من قوله اني ذاهب الى ربي هو مهاجره

الى الشام ثم قال فبشرناه بغلام فوجب ان يكون الغلام الحليم قد حصل له في الشام وذلك الغلام لم يكن الا اسحق لان اسمعيل قد نشأ بمكة وكان الزجاج يقول الله اعلم بهما الذبيح ويتفرع على اختلاف المفسرين في الذبيح اختلافهم في موضع الذبح فالذين قالوا ان الذبيح اسمعيل ذهبوا الى ان الذبح كان بمنى وهذا اقوى والذين قالوا انه اسحق قالوا ان الذبح كان بالشام وخصه بعضهم ببيت المقدس اذا عرفت هذه الاحكام فقوله يا بني اني ارى في المنام انما قال بلفظ المستقبل لانه كان يرى في منامه ثلث ليال والان اولا رؤيا الانبياء وحي ثم فذكر تأويل الرؤيا كما يقول الممتحن وقد رأى انه راكب سفينة رأيت في المنام اني ناج من هذه المحنة فكما قال اني ارى في المنام ما يوجب ان اذبحك ويحتمل ان يكون حكاية ما رآه قال بعض المفسرين رأى ليلة التروية كان قائلا يقول له ان الله يامرك بذبح ابنك هذا فاصبح يروي في ذلك امن الله ام من الشيطان فسمي يوم التروية فلما امسى رأى مثل ذلك فعرف انه من الله فسمي عرفة ثم رأى مثله في الثالثة فهم بنحره فسمي يوم النحر وقال بعضهم حين بشره بملائكة بغلام حليم قال هو اذن ذبيح الله فلما ولد وبلغ حد السعي معه قيل له اوف بنذرك فانظر ماذا ترى هو من الراي ومن قرأ من الاراءة فالمعنى ماذا تبصر من رأيك وتدبيرك وانما شاوره في امر هو حتم من الله ليثبته ان جزع ويفرح بصبره ان ثبت ولئلا يقع الذبح مفاجأة من غير اعلام به وتسببه وليكون سنة في المشاورة فقد قيل لو شاور آدم الملائكة في الاكل من الشجرة لما فرط منه ذلك قال يا ابت افعل ما تؤمر اي به فحذف الجار كقوله امرتك الخير اي امرتك بالخير او امرك على تسمية المأمور به بالمصدر ثم اضافته الى المفعول فلما اسلما اي انقادا وخضعا لامر الله قال قتادة اسلم هذا ابنه وهذا نفسه وتله اي صرعه واللام في للجبين كهي في قوله ويخرون للاذقان والجبين احد جانبي الجبهة وقيل كبه لوجهه لان الولد قال له اذبحني وانا ساجد يروى انه حين اراد ذبحه قال يا بني خذ الحبل والمدية ننطلق الى الشعب نحتطب فلما توسطا شعب ثبير اخبره بما امر فقال له اشدد رباطي لا اضطرب واكفف عني ثيابك لا ينتضح عليها شيء من دمي فينقص اجري وتراه امي فتحزن واشحذ شفرتك واسرع امرارها على حلقي ليكون اهون فان الموت شديد واقرأ على امي سلامي وان رأيت ان ترد قميصي على امي فافعل فانه عسى ان يكون اسهل لها فقال ابرهيم نعم العون انت يا بني على امر الله ثم اقبل عليه يقبله وقد ربطه وهما يبكيان فقال له اكببني على وجهي ولا تنظر الى وجهي ما لا تذركك رقة تحول بينك وبين امر الله قال جار الله تقدير الكلام فلما اسلما وتله للجبين وناديناه ان يا ابرهيم قد صدقت الرؤيا انا كان ما كان مما ينطق به الحال ولا يحيط به الوصف من استبشارهما بما انعم الله عليهما من دفع البلاء وبما اكتسبا في تضاعيف ذلك من الثواب ورضوان الله وقد اشير الى جميع ذلك بقوله انا كذلك نجزي المحسنين ان هذا الامر الذي ندفع لهو البلاء المبين الذي يتميز فيه المخلص عن المدعي والمكروه الذي لا اصعب على النفس منه يروى انه لما وصل موضع النحر منه الارض جاء الفرج وقيل انه وضع السكين على قفاه فانقلب السكين ونودي يا ابرهيم قد صدقت الرؤيا فنظر فاذا جبرئيل معه كبش اقرن املح فكبر جبرئيل والكبش وابرهيم وابنه وانى المنحر فذبحه فذلك قوله سبحانه وفديناه بذبح عظيم والفداء جعل الشيء مكان غيره لدفع الضرر عنه والذبيح اسم ما يذبح كالطحن لما يطحن وقوله عظيم اي سمين ضخم الجثة بالقياس الى امثاله وهي السنة في الاضاحي قال صلى الله عليه وسلم استشرفوا ضحاياكم فانها على الصراط مطاياكم والاستشراف جعلها شريفة كريمة وعن سعيد بن جبير حق له ان يكون عظيما وقد رعى في الجنة اربعين خريفا يعني قول ابن عباس انه الكبش الذي قربه هابيل فتقبل منه وكان يرعى في الجنة الى ان فدى به اسمعيل وقيل سمي عظيما لعظم قدره حيث فدى الله تعالى به عن ولد خليله وقيل وصفه بالعظم لبقاء اثره الى يوم القيمة فانه ما من سنة الا ويذبح بسببه ذلك من الانعام ما لا يحصيه الا الله وعن الحسن انه فدي بوعل اهبط عليه من ثبير وقال السدي نودي ابرهيم فالتفت فاذا هو بكبش املح ينحط من الجبل فقام عند ابرهيم فذبحه وخلى ابنه استدل بعض الاصوليين من اهل السنة بالاية على جواز نسخ الحكم قبل حضور وقته وقالت المعتزلة وكثير من فقهاء الحنفية لا يجوز لاستلزام البداء او الجهل وزعموا انه تعالى امر ابرهيم في المنام بمقدمات الذبح كالاضجاع ووضع السكين على حلقه والعزم الصحيح على الاتيان بذلك الفعل او ان ورود الامر بنفس الذبح لكن لم لا يجوز انه قطع الحلقوم الا انه كان يلتئم جزءا فجزءا ولهذا قيل له قد صدقت الرؤيا والفداء فضل من الله في حقه وتعظيم له بدلا من عدم وقوع الذبح في الظاهر ولهذا قال وفديناه واسناد الفداء الى ذاته تعالى والجواب ان نسخ الحكم قبل وقته لا يدل على البداء والعبث انه يعلم ان المأمور هل يوطن نفسه على الفعل ويوطن نفسه على الانقياد والطاعة ام لا وتصديق الرؤيا يكفي فيه الاتيان بمثل هيئة الذابح فان الرؤيا ما يكون تأويلها بالتشبيه كرؤيا يوسف والفداء زيادة تشريف وتكريم ووضع سنة مؤكدة وروي ان الكبش هرب من ابرهيم عند الجمرة فرماه بسبع حصيات حتى اخذه فبقيت سنة في الرمي وروي انه لما ذبحه قال جبرئيل الله اكبر الله اكبر فقال الولد لا اله الا الله والله اكبر فقال ابرهيم الله اكبر ولله الحمد فبقي سنة قوله تركنا الى قوله المؤمنين قد مر نظيره في قصة نوح الا انه لم يقل ههنا في العالمين اكتفاء بما علم في قصة نوح ولم يقل ههنا انا كذلك بل اقتصر على كذلك لانه سبق ذكر انا كذلك في هذه القصة فلم يحتج الى الاعادة على انه قد بقي من القصة شيء فناسب الاختصار في الاعتراض قوله وبشرناه باسحق من جعل الذبيح اسمعيل قال وبشرناه باسحق بعد اسمعيل ومن جعل الذبيح اسحق قال بشر بنبوته وقد كان بشر بولده قوله نبيا من الصالحين كل منهما حال مقدرة من الفاعل اي بشرناه به مقدرا ان يكون نبيا وكان صالحا وقد

صاحب الكشاف في هذا المقام حين بنى الكلام على انه حال مقدرة من اسحق وهو عندي تطويل بلا طائل فليتأمل وباركنا عليه قيل اي على
الغلام المبشر به وقيل على ابرهيم وعلى اسحق اي افضنا عليهما بركات الدين والدنيا ومن جملة ذلك ما روي انه اخرج من صلب اسحق الف نبي اولهم
يعقوب واخرهم عيسى وهم المثنى رابنهم مقوله ومن ذريتهما محسن ويعلم المحسن من قوله وظالم لنفسه ان البر قد يلد الفاجر ولا عار على الاب ان
الشرف بالحسب لا بالنسب ثم قصة موسى فلا خفاء بها والكرب لعظيم تسلط فرعون وجفاؤه على قومه وقيل الغرق والضمير في نصرناهم لهما
ولقومهما والمستبين البليغ في بيانه وهو التوراة بان وابان واستبان بمعنى الا ان التاكيد ابلغ والصراط المستقيم دين الله الذي اشترك في
اصوله جميع الرسل واما الياس فالجمهور على انه نبي من بني اسرائيل بعث بعد موسى وكان من ولد هرون وقيل هو ادريس النبي وقد مر ذكره
في سورة مريم واذ ظرف لمحذوف اي اذكر يا محمد لقومك اذ قال لقومه الا تتقون الله قال الكلبي اي الا تخافون عبادة غير الله وحين
خوفهم مجملا ذكر سببه فقال اتدعون اي تعبدون بعلا هو اسم صنم من ذهب كان ببعلبك من بلاد الشام طوله عشرون ذراعا وله
اربعة اوجه فتنوا به وعظموه حتى اخدموه اربعمائة سادن وجعلوهم انبياء فكان الشيطان يدخل في جوف بعل ويتكلم بشريعة الضلالة
والسدنة يحفظونها ويعلمونها الناس قال الامام فخر الرازي رح لو جوزنا دخول الشيطان في جوف الصنم وتكلمه فيه لكان قادحا في كثير
من المعجزات كحنين الجذع وكلام الجمل قلت هذا الوهم زائل بعد ثبوت النبوة بمعجزات اخر وقيل البعل الرب بلغة اليمن والمعنى اتعبدون
بعض البعول وتتركون عبادة احسن الخالقين ثم بين جزاء تكذيبهم انهم لمحضرون في العذاب غدا وباقي القصة ظاهر الا قوله فمن قرأ بالاضافة
فعلى ان ادريس ابن ياسين اي سلام على اهل ياسين وقيل ال ياسين محمد وقيل ياسين اسم القران فكانه قيل سلام على من امن بكتاب الله
والوجه الاول هو انسب لانه اقوى ومن قرأ على صورة الجمع فقد قال الفراء اراد به الياس واتباعه من المؤمنين كقولهم المهلبون والاشعرون
بتخفيف ياء النسبة وقيل انه لغة في الياس قال الزجاج يقال ميكائيل وميكائين فكذا ههنا حكاه الثعلبي وعنه ان الياس نبي من سبط
هرون بعثه الله الى بني اسرائيل وكان فيهم ملك يقال له اخاب وله امرأة يقال لها ازبيل وكانت تبرز للناس كما يبرز وتجلس مجلس الحكم
كما يجلس فاتاهما الياس ودعاهما الى الله تعالى فابيا عليه وهما بقتله فاختفى منهما سبع سنين وكان اليسع خليفته واوى الامر الى ان نادي الياس
اخرج الى موضع كذا فما جاءك فاركبه ولا تخف فجاء فرس من نار فوثب عليه وناداه خليفته اليسع يا الياس ما تامرني فرمى الياس اليه بكسائه
من الجو فكان ذلك علامة استخلافه اياه على بني اسرائيل ورفع الله الياس من بين اظهرهم وقطع عنه لذة المطعم والمشرب وكساه الريش فكان انسيا
ملكيا ارضيا سماويا وقيل الياس موكل بالفيافي كما وكل الخضر بالبحار وهما اخر من يموت من بني ادم وكان الحسن يقول هلك الياس والخضر ولا
نقول كما يقول الناس وقصة لوط مذكورة مرارا ومعنى مصبحين وبالليل ان مشركي العرب كانوا مسافرين الى الشام فلعل اكثرهم يمرون بتلك
الديار وكان في تعذيب المؤمنين لامر عارض كحر او غيره وقصة يونس ايضا مما سبق ذكرها وفيها مزيد تسلية وتثبيت للنبي ص قال بعضهم انه
ارسله ملك زمانه الى اولئك القوم ليدعوهم الى الله تعالى فالاباق وهو هرب العبد من سيده لا يوجب العصيان والاظهر ان قوله وان يونس لمن
المرسلين مذكور في معرض التعظيم على قياس اوائل سائر القصص ولن يفيد هذه الفائدة الا اذا كان الارسال من الله تعالى واما الجواب
عن اباقه فقد مر في قوله وذا النون اذ ذهب مغاضبا قوله المشحون كالعلة لقوله فساهم المساهمة المقارعة يقال استهم القوم اذا اقترعوا قال المبرد
هي من السهام التي تجال للقرعة والمدحض المغلوب في الحجة وغيرها وحقيقته الذي ازلق عن مقام الظفر والغلبة يروى انه حين غضب
على قومه خرج من بينهم حتى اتى بحر الروم ووجد سفينة مشحونة فحملوه فيها فلما وصلت الى اللجة اشرفت على الغرق فقال الملاحون
ان فيكم عاصيا والا لم يحصل في السفينة ما نراه من غير ريح ولا سبب وقد يزعم اهل البحر ان السفينة اذا كان فيها ابق لا تجري فاقترعوا
فخرج سهم يونس فقال التجار نحن اولى بالمعصية من نبي الله ثم عادوا ثانيا وثالثا فخرج سهمه فقال يا هؤلاء انا العاصي ورمى
بنفسه الى الماء فالتقمه الحوت اي ابتلعه كاللقمة وهو مليم داخل في الملامة ومنه المثل رب لائم مليم اي ملوم غيره وهو احق منه باللوم فلولا
انه كان من المسبحين قيل اي من المصلين عن قتادة كان كثير الصلوة في الرخاء وقيل من الذاكرين الله كثيرا بالتسبيح والتقديس كما قيل اذكر
الله في الخلوات يذكرك في الفلوات والاظهر ان المراد منه ما حكى الله تعالى في اية اخرى انه كان يقول في تلك الظلمات لا اله الا انت
سبحانك اني كنت من الظالمين والضمير في يبعثون للخلائق بالقرينة وكيف يلبث فيه اقوال احدها بقي هو والحوت الى يوم البعث والثاني
يموت الحوت ويبقى هو في بطنه والثالث يموتان ثم يخرج يونس من بطنه واختلفوا في مدة لبثه في بطن الحوت فعن الحسن انه لم يلبث الا
قليلا وقيل ثلثة ايام وعن عطاء سبعة وعن الضحاك عشرون وقال الكلبي اربعون وروي ان الحوت سار مع السفينة رافعا راسه يتنفس منه
يونس ويسبح ولم يفارقهم حتى انتهوا الى البر فلفظه بالعراء وهو المكان الخالي لا شجر فيه ولا شيء يغطيه عن ابي هريرة عن النبي ص انه قال سبح
يونس في بطن الحوت فسمعت الملائكة تسبيحه فقالوا ربنا انا لنسمع صوتا ضعيفا بارض غريبة فقال ذلك عبدي يونس عصاني فحبسته
في بطن الحوت في البحر فقالوا العبد الصالح الذي كان يصعد اليك منه في كل يوم وليلة عمل صالح قال نعم فشفعوا له فامر الحوت فقذفه
في الساحل وحكي في بعض التفاسير وان لم يطابقه راي اصحاب المسالك كل المطابقة ان الحوت اخرجه الى نيل مصر ثم الى بحر فارس ثم الى

جفاره

الياسين

البطائح ثم دجلة فلفظه بارض نصيبين لم تلده الام مع ان بدنه عاد كبدن الصبي حين يولد فانبت الله عليه شجرة من يقطين وذلك كالمعجز
له قال المبرد والزجاج هو يفعيل من قطن بالمكان اذا اقام به فيشمل كل شجرة لا تقوم على ساق كالدباء والبطيخ الا ان المفسرين خصصوه
بالدباء قالوا لان الذباب لا يجتمع عنده وقيل لرسول الله ص انك لتحب القرع قال اجل هي شجرة اخي يونس قال الواحدي في الاية دلالة
على ان اليقطين لم يكن من قبل فانبته الله لاجله والاحزان اليقطين كان قائما بحيث يحصل له ظل قلت الثاني مسلم والاول ممنوع
ان اريد به النوع وان اريد به الشخص فمسلم وقيل هي التين وقيل هي شجرة الموز تغطى بورقها واستظل باغصانها وافطر من ثمارها و
روي انه يستظل بالشجرة وكانت وعلة تاتيه فيشرب من لبنها ويروى انه مر زمان على الشجرة فيبست فبكى جزعا فاوحي اليه تبكي على
شجرة ولا تبكي على مائة الف او يزيدون فرجع الى قومه وقد سبق في سورة يونس ما في التفسير واو في قوله او يزيدون ليس للشك
وانما المراد وصفهم بالكثرة في مرأى الناظر اي اذا راها الرائي قال هي مائة الف او اكثر ومن هذا التاويل يتضح وجه العطف من حيث
المعنى كانه قيل وارسلناه الى جم غفير يقول فيهم انهم مائة الف ويزيدون فامنوا فمتعناهم الى حين هو انقضاء اجالهم وقيل القيمة
وقد مر ثم عطف قوله فاستفتهم على مثله في اول السورة والوجه فيه انه امر رسوله باستفتاء قريش عن سبب انكار البعث ثم ساق الكلام
متصلا بعضه ببعض على ما عرفت في اثناء التفسير ثم امره باستفتائهم عن وجه القسمة الضيزى حين اضافوا البنات الى الله تعالى فانهم
الملائكة بنات الله مع كراهتهم البنات لهن ورغبتهم المقررة في البنين وحين استفتاهم على سبيل التوبيخ شرع في تزييف معتقدهم
بقسميه عقلية وذلك ان سند الدعوى اما ان يكون حسا او خبرا او نظرا اما الحس فمفقود لانهم ما شاهدوا كيفية خلق الله الملائكة
وهو المراد من قوله ام خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون واما الخبر فكذلك لان الخبر انما يفيد العلم اذا علم انه صدق قطعا وهؤلاء
كذابون افاكون واشار اليه بقوله الا انهم من افكهم ليقولون ولد الله وانهم لكاذبون واما النظر فمفقود ايضا وبيانه من وجهين الاول ان
دليل العقل يقتضي فساده لانه تعالى اكمل الموجودات والاكمل لا يليق به اصطفاء الاجل الاخس لاجل نفسه وذلك قوله اصطفى البنات
على البنين ما لكم كيف تحكمون من قرأ اصطفى بفتح الهمزة فلانه استفهام بطريق الانكار وقد حذفت همزة الوصل للتخفيف ومن قرأ
بكسرها على الاخبار جعله من جملة كلام الكفرة الثاني عدم الدليل على صحة مذهبهم وهو قوله ام لكم سلطان مبين فاتوا بكتابكم ان كنتم
صادقين ونظيره ما مر في قوله ام انزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون وقوله وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا للمفسرين فيه
قولان احدهما انهم الطائفة الاولى والمعنى انهم جعلوا بين الله وبين الملائكة نسبة بسبب قولهم انها بنات الله والولادة تقتضي الجنسية
والمناسبة وفيه توبيخ لهم وتنبيه على ان من صفته الاجتنان والاستتار كيف يصح ان يكون مناسبا لمن لا يجوز عليه صفات الاجرام
وعلى هذا فالضمير في قوله انهم لمحضرون للكفرة والمعنى انهم يقولون ما يقولون في الملائكة وقد علمت الملائكة انهم في ذلك كاذبون
وانهم محضرون النار معذبون بما يقولون والثاني انهم طائفة من الزنادقة قائلون بيزدان واهرمن كما مر في الانعام في قوله وجعلوا لله
شركاء الجن وعلى هذا فالضمير اما للكفار كما مر واما للشياطين روي عن عكرمة انهم قالوا سروات الجن بنات الرحمن وقال الكلبي زعموا ان الله
سبحانه تزوج الى الجن فخرج منها الملائكة والاثناء في الجنة لتناسب لحق وحقه قال جار الله الاستثناء في قوله الا عباد الله منقطع
انهم لمحضرون ولكن المخلصين ناجون وما بينهما اعتراض دال على التنزيه وجوز ان يكون الاستثناء من الضمير في يصفون اي يصفه هؤلاء
بذلك ولكن اهل الاخلاص مبرؤن من وصفه بما لا يليق وحين بين المذاهب الفاسدة نبههم على ان اهل الشرك ومعبوديهم ليس لهم
ان يفتنوا على الله اي يحملوا غيرهم على سلوك سبيل الفتنة والضلال الا من سبق في علم الله انه من اهل النار وقالت المعتزلة الا من سبق
في علمه انهم يسيئوا اعمالهم ممن ان يصلوها وجوز جار الله ان يكون الواو في وما تعبدون لمعنى مع وجاز السكوت على تعبدون كما في قولهم كل
رجل وضيعته ثم قال ما انتم عليه اي على ما تعبدون بفاتنين الا من هو صال مثلكم وقال والوجه في نظم هذه الايات انه يكون قوله سبحان الله
الى قوله المسبحون من كلام الملائكة والمعنى ولقد علمت الملائكة وشهدوا ان المشركين مفترون عليهم في مناسبة رب العزة وقالوا سبحان
الله تنزيها له عن ذلك واستثنوا عباد الله المخلصين وقالوا للكفرة فاذا صح ذلك فانكم وآلهتكم لا تقدرون ان تفتنوا على الله احدا من خلقه
الا من كان مثلكم ممن علم الله عز وجل لكفرهم انهم اهل النار وكيف نكون مناسبين لرب العزة وما نحن الا عبيد اذلاء بين يديه لكل
منا مقام من الطاعة لا يستطيع ان يتجاوزه ونحن الصافون كما مر في اول السورة ونحن المسبحون وقال في التفسير الكبير ان الجملتان تدلان
على الحصر وفيه اشارة الى ان طاعة البشر كالعدم بالنسبة الى طاعة الملك فكيف يجوز ان يقال البشر اقرب درجة من درجة الملك فضلا عن
دعوى الافضلية قلت لا شك ان هذا التركيب يفيد الحصر الا انه لم يفرق بين قصر الاول على الثاني كما في الاية وبين عكسه والذي يفيد
مدعاه هو العكس لا الاصل فافهم وقيل هذه الايات من قول رسول الله ص اي وما من المسلمين احد الا له مقام معلوم يوم القيمة على قدر عمله
ثم ذكروا عالمهم وانهم الذين يصطفون في الصلوة ويسبحون الله وينزهونه ثم حكى ان مشركي قريش كانوا يقولون لو ان عندنا ذكرا الذي
هو سبب الانكار وكفروا به فسوف يعلمون وخامة عاقبتهم التكذيب قيل ارادوا لو علمنا حال الاباء ما ورثنا الا ديانهم وكان للتمني كما يقول
ذلك

محمد لا مثابة واخلصنا لك على غيرك من حدثيه ثم بينا ان رسل الله وحزبه منصورون غالبون عاجلا وآجلا والاول اكثر وايضا بحقق
ثم امرنبيه بالصفح والاغماض الى ان وان النصرة والغلبة فقال فتول عنهم اى اعرض عما دآهم الى حين الامر بالقتال او الى يوم بدر او الى فتح مكة
او الى الموت او القيمة وابصرهم وما يقضى عليهم من الاسر والقتل فى الدنيا والعذاب فى الاخرة فسوف يبصرونك وما يؤل اليه امرك من النصر
والثواب فى الدارين وفى هذا الامر تنفيس عن النبى وتسلية له كان الحالة الموعودة بصرتك وما يؤل اليه امرك من النصرة لدام عينيه
قربا محققا وسوف فى الموضعين للوعيد لا للتبعيد وكانهم فهموا فاستعجلوا العذاب فوبخوا عليه وكان من عادة العرب ان يغيروا
صباحا فسميت الغارة صباحا وان وقعت فى وقت اخر وشبه نزول العذاب بساحتهم عليهم فقيل نزلت فى فتح مكة وعن انس لما اتى
رسول الله خيبر وكانوا خارجين الى مزارعهم ومعهم المساحى قالوا محمد والخميس ورجعوا الى حصنهم فقال الله اكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا
بساحة قوم فساء صباح المنذرين اى صباحهم فحذف المخصوص بالذم واللام فى المنذرين للجنس وانما ثنى وتولى عنهم ليكون تسلية على
تسلية والاول لعذاب الدنيا والثانى للاخرة واطلق الفعل الاول ايضا اكتفا بالاول وليفيد فائدة زائدة وهى انه يبصر وهم يبصرون
ما لا يحيط به الوصف او هو قسم من صنوف المسرة وفنون المساءة واعلم ان السورة اشتملت على قالة المشركين فى الله وعلى ما عانى المرسلون
من جهتهم وعلى ما يؤل اليه عاقبة الرسل وحزب الله من موجبات الحمد فلا جرم ختمها بكلمات جامعة لتلك المعانى ومعنى رب العزة كقولك
قل اللهم مالك الملك والمراد نفى العزة لانها صفته كلام ربوبية عن ابن عباس انه سمع رجلا يقول اللهم رب القرآن فانكر عليه وقال القرآن ليس
بمربوب لكن كلام الله والظاهر ان قوله عما يصفون يتعلق بسبحان كما فى قوله فسبحان الله عما يصفون وقيل متعلق بالعزة اى امتنع عما يصفون
به وقد مر شئ من تحقيق هذه الحالة فى اخر سورة بنى اسرائيل فقال بعضهم انما لم يقل فى اخر قصتى لوط ويونس سلام عليهما اكتفاء بقوله فى الخاتمة وسلام
على المرسلين عن على من احب ان يكتال بالمكيال الاوفى من الاجر يوم القيمة فليكن اخر كلامه اذا قام من مجلسه سبحان ربك رب العزة الى اخر السورة

سورة ص وهى مكية حروفها ثلثة الاف وتسعة وستون كلمها سبع مائة واثنان وثلثون آياتها ثمان وثمانون

بسم الله الرحمن الرحيم

صٓ وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنَادَوْا
وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَٰذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ
أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَاحِدًا إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ وَانْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَىٰ
آلِهَتِكُمْ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَٰذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ أَأُنْزِلَ
عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذِكْرِي بَلْ لَمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ
الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ أَمْ لَهُمْ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ جُنْدٌ مَا
هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِنَ الْأَحْزَابِ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ وَثَمُودُ وَقَوْمُ
لُوطٍ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ أُولَٰئِكَ الْأَحْزَابُ إِنْ كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ وَمَا يَنْظُرُ هَٰؤُلَاءِ
إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً مَا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ اصْبِرْ عَلَىٰ مَا
يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ
وَالْإِشْرَاقِ وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ

وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ إِذْ دَخَلُوا عَلَىٰ دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَىٰ
بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَاحْكُمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَىٰ سَوَاءِ الصِّرَاطِ إِنَّ هَٰذَا أَخِي لَهُ
تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ
إِلَىٰ نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
وَقَلِيلٌ مَا هُمْ وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ فَغَفَرْنَا لَهُ ذَٰلِكَ وَإِنَّ لَهُ
عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَآبٍ يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ
وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ
بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ذَٰلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا
فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ
أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ
وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ
فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا
بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي
مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ
أَصَابَ وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ هَٰذَا عَطَاؤُنَا
فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَإِنَّ لَهُ لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَآبٍ

القراءة ادغم ... ان عذابى وعقابى بالياء فى الحالين
ليعقوب والشريد عن قنبل وافق سهل وعباس فى الوصل ايكة مذكور فى الشعراء من فواق بضم الفاء حمزة وعلى وخلف الباقون
بالفتح ولى نعجة بفتح الياء حفص والاعشى والبرجمى فتنا بتخفيف النون على انه مثنى والضمير للخصمين عباس لتدبروا بحذف
احدى التائين على الخطاب يزيد والاعشى والبرجمى الباقون على الغيبة وادغام تاء التفعل فى الدال انى احببت بفتح الياء
ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو من بعدى بالفتح ابو جعفر ونافع وابو عمرو والزجاج بمجموعه يزيد الوقوف ذى الذكر وشقاق
مناص منهم لتصريح ذكر الكافرين مع امكان الاكتفاء بالضمير وقد اتفقت الجملتان كذاب للاستفهام واتحاد العامل واحدا لتمام
عجاب الهتكم لما مر يراد للاخرة لذلك اختلاق لما قلنا من بيننا من ذكرى لعطف الجملتين المختلفتين والابتداء بالتهديد عذاب
لان ام بمعنى الف الاستفهام انكار الوهاب لان ام يصلح ابتداء انكار الاسباب الاحزاب والاوتاد الايكة الاحزاب عقاب فواق الحساب الايد

استفهام للابتداء بان ولاحتمال التعليل او ان لا شرف او ان الخطاب للخصم كان الملبس يظرف للاتيان وليتناهي استفهام الى الامر اي اذكر اذ تسوروا
المحراب لان اذ بدل من الاولى لا تخف لحوق الحذف اي نحن خصمان مع اتحاد المقول لتحقق الخطاب تغاضيه ما هم وانا ب ذلك ما ب من سبيل الله
لاولي الحساب … اذكر للابتداء وبالتهديد بدليل فاء التعقيب لان ام لاستفهام انكار كانتجار الا تاب سليمان للعبد واب والاصح انه وقف
والتقدير اذكر اذ قال او بعيد بل مطلق الحبا للعطف ذي لاحتمال ان حتى للابتداء وان يكون انتهاء الحبا اي اثرت حب الخير حتى
توارت بالحجاب لحوق الحذف تقديره قال ردوها على زمن التهذير … عليه فطفق والاعتبار اناب تعكس لاحتمال ان يكون التقدير
فانك الوهاب صاب وغواص لا صفاحا … ماب التفسير عن ابن عباس ان صاد بحر عليه عرش الرحمن وعن سعيد بن جبير بحر يحيي الله به الموتى
بين النفختين وقيل صدق محمد في كل ما اخبر به عن الله وقيل صد الكفار عن قبول هذا الدين وقيل صد محمد قلوب العباد وقيل هو من
المصادات المعارضة ومنه الصدى وهو ما يعارض الصوت في الجبال يؤيده قراءة من قرأ صاد بالكسر معناه عارض القرآن بعملك فاعمل باوامره
وانته عن زواجره والذكر الشرف والشهرة والموعظة وجواب القسم محذوف كانه قيل انه لمعجز … او انه لكلام واحد ويجوز ان كان
صاد اسم السورة ان يراد هذه صاد والقرآن يعني هذه السورة التي اعجزت العرب بحق القرآن كم … هذا حاتم والله تريد هذا المشهور
بالسخاء والله ثم بين ان الكفار في استكبار عن الاذعان للحق وفي مخالفة لله ورسوله ومعنى بل ترك كلام والاخذ في كلام اخر …
سلم انه للمعارضة مكلته فالكلام الاول هو كون محمد صادقا في تبليغ اثر ما له او كون القرآن او هذه السورة معجزا والحكم المذكور بعد بل هو
والمشاقة في كونه كذلك تحصل المطلوب ثم خوف الكفار بقوله كم اهلكنا من قبلهم من قرن فنادوا ولات اي دعوا اصواتهم بالدعاء والاستغاثة
لان نداء من نزل به العذاب لا يكون الا كذلك وعن الحسن فنادوا بالتوبة كقوله فلما راوا باسنا قالوا آمنا … ولات حين مناص
اي لم يكن ذلك الوقت وقت فرار من العذاب وحين نداء نجي قال سيبويه والخليل التاء في لات زائدة مثلها في ربت وثمت وهي المشبهة
بليس وقد تغير حكمها بزيادة التاء حيث لا تدخل الا على الاحيان ولم يبرز الا احد اسمها او خبرها وتقدير الاية ليس الحين حين مناص ولو رفع الحين
تقديره وليس حين مناص حاصلا لهم وقال الاخفش انها لا النافية للجنس زيدت عليها التاء وخصت بنفي الاحيان كانه قيل ولا حين مناص
لهم وقيل اصل لات ليس قلبت الياء الفا والسين تاء وقيل التاء قد يلحق حين كقوله العاطفون تحين ما من عاطف والمطعمون زمانا ما من
مطعم والى هذا ذهب ابو عبيدة وما كد هذا الراي عنده حين راى التاء في المصحف متصلا بحين وضعف بعد تسليم انه في الامام كذلك خط
المصحف غير مقيس عليه اما الوقف على لات فعند الكوفيين بالهاء قياسا على الاسماء وعند البصريين بالتاء قياسا على الافعال والمناص المنجى
ينوص اذا هرب … اذا فات قال ابن عباس لما نزل بهم العذاب ببدر قالوا مناص اي اهربوا … واحذركم فانزل الله ولات حين مناص ثم حكى
شبههم ومقالتهم في حق النبي فقال وعجبوا ان جاءهم منذر منهم اي من جنس البشر ثم سجل عليهم بالكفر بان وضع الظاهر موضع
المضمر قائلا وقال الكافرون هذا ساحر في اظهار خوارق العادات كذاب على الله وانما قيل في سورة ق فقال الكافرون بالفاء لان
القول هناك شيء عجيب وهو نتيجة العجب فاتصل الكلامان لفظا ومعنى واما ههنا فلم يتصل الا معنى اجعل الالهة اي صيرها وحكم عليها بالوحدة
ان هذا لشيء عجاب بليغ في العجب روي انه لما اسلم عمر بن الخطاب شق ذلك على قريش وفرح المؤمنون فقال الوليد بن المغيرة للملأ من قريش
وهم الاشراف والرؤساء امشوا الى ابي طالب فاتوه وقالوا انت شيخنا وكبيرنا وقد علمت ما فعل هؤلاء السفهاء وانا اتيناك لتقضي بيننا وبين
ابن اخيك فدعا ابو طالب النبي وقال له يا ابن اخي هؤلاء قومك يسالونك السؤال فلا تمل كل الميل على قومك فقال ماذا يسالونني فقالوا
ارفضنا وارفض الهتنا وندعك والهك فقال ارايتم ان اعطيتكم … كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم فقال ابو جهل لله ابوك لنعطينكها
وعشر امثالها فقال قولوا لا اله الا الله فنفروا من ذلك وقالوا اجعل الالهة الها واحدا كيف يسع الخلق كلهم اله واحد فانزل الله فيهم هذه الآيات
يعني من اول السورة الى قوله كذبت قبلهم وانطلق الملأ منهم اي مضوا من ذلك المجلس … مفسرة اي امشوا من غير ان تتلفظوا … واصبروا
على عبادة الهتكم قال النحويون ان الانطلاق ههنا مضمن معنى القول لان المنطلقين عن مجلس التقاول لا بد لهم من ان يتكلموا ويتفاوضوا فيما جرى
لهم وقيل … انطلق الملأ منهم وقالوا لبعضهم امشوا وقيل انطلقوا بان امشوا اي بهذا القول وليس المراد بالمشي المشي بل انما المراد المضي على الامر …
امشوا واتركوا محمدا وقيل هي من مشية الماشية اي كثر نسلها … ومنه الماشية للتفاؤل وفي تهذيب … الازهري … الرجل اذا
استغنى فيكون هذا دعاء لهم بالبركة ان هذا الامر وهو استعلاء محمد لشيء يراد اي حكم الله به فلا خلف في دفعه ولا ينفع الا الصبر او انه لشيء
من نوائب الدهر ابيد بنا فلا انفكاك لنا منه او ان دينكم لشيء يراد يؤخذ منكم وقيل ان عبادة الاصنام لشيء يريده كل احد يحتاج اليه وقيل ان هذا
الاستعلاء والترفع لشيء يريده كل احد ولكل ذي همة ويقرب منه قول القفال ان هذه كلمة تذكر للتحذير والتخويف معناها انه ليس غرض محمد
من هذا القول تقرير الدين ولكن غرضه ان يستولي علينا ويحكم في اموالنا واولادنا بما يريد ما سمعنا بهذا اي بقول محمد في الملة الآخرة
فيما ادركنا عليه اباءنا او في ملة عيسى التي هي اخر الملل لان النصارى مثلثة غير موحدة قال جار الله يجوز ان يكون التقدير ما سمعنا
بهذا كائنا في الملة الآخرة فيكون الظرف حالا من هذا لا متعلقا بسمعنا والمعنى انا لم نسمع من اهل الكتاب ولا الكهان انه يحدث في الملة

الآخرة توحيد الله ان هذا الا اختلاق كذب اختلقه من عنده ثم اظهروا الحسد وما كان يغلي به صدورهم فقالوا أأنزل عليه الذكر من بيننا وفي ذلك
انهم طلبوا الشرف بالمال والجاه فقط نظيره في الزخرف … قوله الذكر عليه من بيننا الا انه استعمل ههنا الالقاء لان اذكارهم كانت صحفا
مكتوبة والواحا مسطورة وقدم الظرف ههنا لشدة العناية ولزيادة غيظهم وحنقهم فاجاب الله تعالى عن شبهتهم بقوله بل هم في شك من ذكري اي
من دلائلي التي لو نظروا فيها لازال الشك عنهم فالقاطع لا يساوي الشكوك وقيل ارادتهم لا يكذبونك ولكنهم يجحدون آياتي ثم قال بل لما
يذوقوا عذاب اي لو ذاقوا … على اداء المامورات والانتهاء عن المنهيات وقيل اراد ان النبي كان يخوفهم العذاب لو اصروا على الكفر
ثم اصروا ولم ينزل عليهم العذاب فصار ذلك سببا لشكهم في صدقه قال تعالى انه فلا جرم لا يزول ذلك الشك الا بنزول العذاب ثم اجاب
عن شبهتهم بوجه آخر وهو قوله ام عندهم خزائن رحمة ربك والمراد ان النبوة من جملة النعم المخزونة عنده يعطيها من يشاء من عباده ثم حقق
بعد التعميم قائلا ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما ولا ريب ان هذه الاشياء بعض خزائن الله واذا كانوا عاجزين عن البعض فعن
الكل اولى ثم تهكم بهم بقوله فليرتقوا اي ان كانوا يصلحون لتدبير الخلائق وقسمة الرحمة فليصعدوا في المعارج والطرق التي يتوصل
بها الى العرش وقيل اسباب السموات ابوابها والمعنى ان ادعوا ملك السموات وانهم يعلمون ما يجري فيها فليرتقوا اليها قال بعض حكماء
الاسلام في الاسباب اشارة الى ان الاجرام الفلكية وما اودع الله فيها من القوى والخواص اسباب لحوادث العالم السفلي ثم حقر امرهم بقوله
جند ما وهو خبر مبتدأ محذوف وما مزيدة للاستعظام جارية مجرى الصفة اي هم جند من الجنود ثم خصص الوصف بقوله من الاحزاب اي
انهم جند من الكفار المتحزبين على رسل الله مهزوم مكسور عما قريب فلا تبال بهم قال قتادة هنالك اشارة الى يوم بدر وقيل يوم الخندق
وقيل فتح مكة فان مكة هي الموضع الذي ذكروا فيه هذه الكلمات وقال اهل البيان هنالك اشارة الى حيث وضعوا فيه انفسهم من الانتداب لمثل
ذلك القول العظيم كقولك لمن ينتدب لامر ليس من اهله لست هنالك ثم مثل حالهم بحال من قبلهم من الامم المكذبة وقصصهم مذكورة
مرارا والذي يختص بالمقام هو انه وصف فرعون بذي الاوتاد عن قتادة انه كانت له اوتاد وارسان وملاعب يلعب بها عنده وقال المبرد
هي ابنية طويلة صارت كالاوتاد لبقائها وقيل هي اوتاد اربعة كان يعذب الناس بها على الارض وعلى رؤوس الخشب اربعة وقيل اراد كثرة اوتاد خيام
معسكره وقيل اراد انه ذو جموع كثيرة فالجمعية تشد الملك كما يشتد البناء بالاوتاد وهذا قريب وقال اهل البيان ان اصل هذه الكلمة
من ثبات البيت المطنب باوتاده ثم استعير لثبات العز والملك المقصود على الوجوه كلها وصف فرعون بالشدة والقوة ونفاذ الامر لنعلم انه تعالى
اهلك من كان صفته قبله فكيف بمن هو دونه قال ابو البقاء اولئك الاحزاب مبتدأ وخبر ويجوز خبر المبتداء قوله وعاد ومن ثمود ومن قوم لوط
قلت ويحتمل ان يكون الاحزاب صفة اولئك وان يكون اولئك بدلا من مجموع المعطوفات والمعطوف عليه قال جار الله قصد بهذه الاشارة الاعلام
بان الاحزاب الذين جعل الجند المهزوم منهم هم وآباؤهم الذين وجد منهم التكذيب لقد ذكر تكذيبهم اولا في الجملة الخبرية على وجه الابهام ثم جاء بالجملة الا
ستثنائية فقوله ان كل الا كذب الرسل فبين تكذيب كل واحد من الاحزاب كذبت جميع الرسل لانهم اذا كذبوا واحدا منهم فقد كذبوا جميعا فحق اي ثبت
او وجب لذلك عقابي اياهم في الدنيا ثم في الآخرة قوله وما ينظر هؤلاء المذكورون وقيل اهل مكة الا صيحة واحدة وهي النفخة الاولى ما لها
من توقف مقدار فواق وهو بالفتح والضم زمان ما بين حلبتي الحالب … فواق الناقة ومعنى الاية اذا جاء وقتها
لم يمهل هذا القدر وقيل الفواق بالفتح الافاقة ما لها من رجوع وترداد لان الواحدة تكفي امرهم وما لها رجوع الى الحالة الاولى بل تبقى ممتدة الى
ان يهلك كلهم واعلم ان القوم انما تعجبوا لشبهات ثلث رفعت لهم اولها في الالهيات وهو قولهم اجعل الالهة الها واحدا والثانية في النبوات
وهي قولهم أأنزل عليه الذكر من بيننا والثالثة تتعلق بالمعاد وهي قولهم ربنا عجل لنا قطنا والقط القسط من الشيء لانه قطعة منه من
قطه اذا قطعه … والقطايع صحيفة الجائزة ونحوها لانها قطعة من القرطاس استعجلوا نصيبهم من العذاب الموعود او من اللذات العاجلة او
من الجنة او من صحيفة الاعمال كل ذلك استهزاء منهم فلذلك امر بالصبر على ما يقولون قال جار الله اصبر على اذاهم وصن نفسك ان تزل
فيما كلفت من مصابرتهم واذكر اخاك داود وكيف زل تلك الزلة اليسيرة فلقي من عتاب الله ما لقي … واصبر وعظم امر معصية الله في اعينهم
بذكر قصة داود وما اورثته زلته من البكاء الدائم والحزن الواصب قال غيره اصبر على اذى قومك فانك مبتلى بذلك كما صبر سائر الانبياء
على ما ابتلاهم به ثم عدهم وبدأ بداود وذلك انه تمنى منزلة ابراهيم واسحق ويعقوب فاوحى الله اليه انهم ابتلوا فصبروا على البلاء فسأل
الابتلاء وفيه ان الدنيا لا تنفك من الهموم والاحزان واستحقاق الدرجات بقدر الصبر على البلايا ثم انه جامع ما ذكر الله تعالى في قصة
داود ثلثة انواع من الكلام الاول تفصيل ما آتاه الله تعالى من الفضائل الثاني شرح الواقعة … الثالث استخلاف الله تعالى اياه
بعد ذلك اما الاول فعشرة اصناف احدها ذكر نبينا … ليقتدي به في الصبر وسائر اصول الاخلاق وثانيها تسميته العبد مضافا الى صيغة جمع المتكلم
للتعظيم والعبودية الصحيحة جامعة لكمالات الممكنات كما سبق مرارا وثالثها قوله ذا الايدي اي ذا القوة في الحروب وعلى الطاعات و
المعاصي وكان يصوم يوما ويفطر يوما وهو اشد الصوم ويقوم نصف الليل ويحتمل ان يكون الياء محذوفا واكتفاء بالكسر فيكون … من
لان الله تعالى انعم عليه … على غيره … انه اواب اي رجاع في الامور كلها الى طاعة الله ومرضاته

معه وقوله يسبحن حال والاشراق وقت اضاءة الشمس وهو بعيد شروقها انما هو عند الضحى يقال شرقت الشمس ولما يشرق واستدل به ابن عباس
على وجود صلوة الضحى في القران لما روى عن ام هانى دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا بوضوء فتوضأ ثم صلى صلوة الضحى وقال يا ام هانى هذه صلوة
الاشراق قال ابن عباس وكانت صلوة يصليها داود ويحتمل ان يكون معنى الاشراق الدخول في وقت الشروق فيراد وقت صلوة الفجر لانتهائها
بالشروق قاله جار الله سادسها قوله والطير محشورة اى وسخرنا الطير مجموعة من كل ناحية قال ابن عباس كان اذا سبح جاوبته الجبال بالتسبيح
واجتمعت اليه الطير فسبحت فذلك حشرها وقد مر ذكر هذه المعجزة في الانبياء وفي سبأ قال اهل البيان قوله محشورة في مقابلة يسبحن ولكنه لم يوجد الفعل
في احد الموضعين والاسم في الاخر لانه اريد في الاول الدلالة على حدوث التسبيح من الجبال شيئا بعد شيء وحالا بعد حال حتى كان السامع
يتصورها بتلك الحالة واما الحاشر فهو الله وحشر الطيور جملة واحدة ادل على القدرة نعم سابعها قوله كل له اواب اى كل واحد من
الجبال والطير لاجل تسبيح داود مسبح رجاع للتسبيح وقيل الضمير لله اى كل من داود والجبال والطير لله مسبح رجاع الى فعله مرة بعد مرة وهذا
الوصف كالتاكيد للوصف الذى يتقدمه وهذا اخص لانه ادل على الواقعة ثامنها قوله وشددنا ملكه اى قويناه بالجنود والاعوان
وباقي الاسباب فكان يحرس محرابه كل ليلة ثلثة وثلثون الف حرس وزاد بعضهم فقال اربعون الفا وقيل بصرناه بالهيبة وسببه ان رجلا
ادعى على رجل بقرة فانكر المدعى عليه ولطم الغلام لطمة فسئل داود من الغلام البينة فعجز فراى داود في المنام ان الله تعالى يامره ان يقتل المدعى
عليه ويسلم البقرة الى الغلام فقال داود هذا منام فاتاه الوحى بذلك في اليقظة فاخبر بذلك بنى اسرائيل فجزعوا وقالوا انقتل رجلا بلطمة
فقال داود لو عظمت هيبته واشتد ملكه وقالوا انه يقضى بالوحى من السماء تاسعها قوله واتيناه الحكمة وقد مر معناها مرارا وانها بالجملة
منحصرة في قسمين الاول العلم بالتصورات الحقيقية والتصديقات اليقينية بمقتضى الطاقة البشرية والثانى العمل بالاخلاق الفاضلة المفضية
الى السعادة الباقية وخصها بعضهم بالعلم والفهم او بالنبوة والشرايع عاشرها فصل الخطاب وهو القدرة على ضبط المعانى والتعبير عنها
باقصى اللغات حتى يكون كاملا مكملا فهما مفهما قال جار الله الفصل بمعنى المفصول ومعناه البين من الكلام الملخص الذى لا يلتبس ولا يختلط
بغيره قلت ومن ذلك ان لا يخطئ صاحبه مظان الفصل والوصل كما هو مذكور في الوقوف وعن على رضى الله عنه انه قوله البينة على المدعى واليمين على
من انكر فالفصل بمعنى الفاصل كالصوم والعدل ويندرج فيه جميع كلامه في الاقضية والحكومات وتدابير الملك والمشورات يروى انه سبحانه
علق لاجله سلسلة من السماء وامره ان يقضى بها بين الناس فمن كان على الحق يأخذ السلسلة ومن كان على الباطل لا يقدر على اخذها ثم ان
رجلا غصب من اخر لؤلؤة وجعلها في جوف عصا له ثم خاصمه المدعى الى داود فقال المدعى ان هذا اخذ منى لؤلؤة ولم يردها على وانى صادق
في قالى واخذ السلسلة فتحير داود في ذلك فرفعت السلسلة وامره ان يقضى بالبينة واليمين وهو فصل الخطاب وقيل هو قوله اما بعد
وهو اول من تكلم به وقيل هو انه اذا تكلم في الحكم فصل وكل هذه الاقوال تخصيصات من غير دليل والاقوى ما قدمناه ثم انه سبحانه لما مدحه
بالوجوه العشرة اردفه بذكر واقعته قائلا وهل اتيك يا محمد نبؤ الخصم اى ما اتاك خبرهم وقد اتاك الان وفائدة هذا الاستفهام التنبيه
على جلالة القصة المستفهم عنها ليكون ادعى الى الاصغاء لها وللناس في هذه الواقعة ثلثة اقوال اقواها بقربها على وجه لا يدل على صدور
ذنب عن نبى الله وثانيها التفسير على وجه يدل على الكبيرة ويختلف تفسير بعض الالفاظ بحسب اختلاف المذاهب فلنفسر كلا على حدة و
اما المشترك بين الاقوال فلا نفسره الامر القول الاول يروى ان جماعة من الاعداء طمعوا في ان يقتلوا نبى الله داود وكان له يوم يخلوا
بنفسه ويشتغل بطاعة ربه فانتهزوا الفرصة في ذلك وتسوروا المحراب اى تصعدوا اعزفة من سوره وفي قوله اذ دخلوا عليه اشارة الى
انهم بعد التسور نزلوا عليه قال الفراء قد يجاء باذ مرتين فيكون معناهما كالواحد كقولك ضربتك اذ دخلت على اذ اجترأت على
مع انه يكون وقت الاجتراء واحدا وحين راهما قد دخلا عليه لا من الطريق المعتاد علم انهم انما دخلوا عليه للشر ففزع منهم قالوا لا تخف
خصمان والخصم في الاصل مصدر فلهذا لم يجمع ولا نظر الى اصله وثناه ثانيا بتاويل خصمان او فريقان خصمان وجمع الضمائر في قوله
اذ تسوروا اذ دخلوا ففزع منهم قالوا لا تخف بناء على ان اقل الجمع اثنان او على ان صحب كل منهما من جملتهما والاول اظهر لان القائلين كانا
اثنين بالاتفاق بغى بعضنا على بعض اى بغا احدنا على الاخر وتعدى حد العدل ثم قرروا مقصودهم بثلث عبارات متلازمة احدها
فاحكم بيننا بالحق اى بالعدل الذى هو حكم الله فينا والثانية ولا تشطط وهو نهى عن الباطل بالزام الحق والشطط البعد شط واشط
لغتان اراد ولا تجر من الجور البعد عن الحق والثالثة واهدنا الى سواء الصراط اى وسطه وهو مثل المحض الحق وصدقه وحين
اجتروا على وقوع الخصومة مجملا شرعوا في التفصيل فقال احدهما مشيرا الى الاخر ان هذا اخى اى في الدين او الخلطة او النسب
او بدل والخبر له تسع وتسعون نعجة وهى انثى من الضان ولى نعجة واحدة فقال اكفلنيها اى ملكنيها فاكفلها كما اكفل ما تحت يدى
وعزنى في الخطاب اى غلبنى في المخاطبة فكان اكمل بيانا وبطشا اشد قال داود لقد ظلمك بسؤال نعجتك اضاف المصدر الى المفعول
الثانى وحذف الفاعل والمفعول الاول اى بسؤاله اياك نعجتك وليس السؤال ههنا سؤال خضوع وتفضل وانما هو سؤال مطالبة
ومغالبة والى متعلقة بفعل دل عليه السؤال بمعنى الاضافة كانه قيل باضافة نعجتك الى نعاجه على وجه الطلب وان كثيرا من الخلطاء الشركاء

الذين خلطوا اموالهم واطلع بسبب ذلك بعضهم على احوال البعض ليبغي بعضهم على بعض وقد يغلب الخلطة في الماشية والشافعي يعتبرها
في باب الزكوة اذا اتحد الفحل والراعى والمراح والمسقى وموضع الحلب فان كانت للخليطين اربعون شاة وعند ابى حنيفة لا شيء عليهما
وان كانت لاحدهما واحدة وللاخر تسع وتسعون فعلى الاول اداء جزء من مائة جزء من شاة واحدة وعلى الاخر الباقى هذا
عند الشافعى وعند ابى حنيفة لا شيء على ذى النعجة ثم بين ان اكثر الخلطاء موسوم بسمة الظلم الا المؤمنين وانهم لقليل وما في قوله
وقليل ما هم مزيدة للابهام وفيه تعجب من قلتهم وقال ابن عيسى هي موصولة اى وقليل الذين هم كذلك وقصد نبى الله بذكر حال الخلطاء
في هذا المقام الموعظة الحسنة والترغيب في اختيار عادة الخلطاء اسوة وظن داود انما فتناه اى ابتليناه وذلك ان القوم لما دخلوا
عليه قاصدين قتله وانه كان سلطانا شديد القوة وقد فزع منهم ثم انه مع ذلك عفا عنهم دخل قلبه شيء من العجب فحمله على الابتلاء
فاستغفر ربه من تلك الحالة واناب الى الله واعترف بان اقدامه على تلك الخلة لم يكن الا بتوفيق الله فغفرنا له ذلك الخاطر او لعله هم
بايذاء القوم ثم تذكر انه لم يدل دليل قاطع على ان هؤلاء قصدوا الشر فعفا عنهم ثم استغفر من تلك الهمة او لعل القوم تابوا الى الله
وطلبوا منه ان يستغفر الله لهم فاستغفر لاجلهم متضرعا الى الله فغفر ذنبهم بسبب شفاعته ودعائه ومعنى خر راكعا سقط ساجدا قال
الحسن لانه لا يكون ساجدا حتى يركع او المراد انه خر للسجود مصليا لان الركوع قد يعبر به عن الصلوة ومذهب الشافعى ان هذا الموضع ليس فيه
سجدة التلاوة لانه توبة نبى فلا يوجب على غيره سجدة التلاوة ولا يستحب ايضا ومذهب ابى حنيفة بخلافه وجوز مع ذلك ان يكون الركوع بدل
السجود هذا تعبدا ويتجاسر عليه بقوله لا تخف ولا تشطط وانه كيف سارع الى تصديق احد الخصمين حتى ظلم الاخر قبل استماع كلام
والاول استبعاد محض واجيب عن الثانى بانه ما قال ذلك الا بعد اعتراف صاحبه لكنه لم يذكر في القران ومما يؤيد هذا القول انه
ذكر الواقعة بقوله وان له عندنا لزلفى وحسن مآب والزلفى القربة والمآب الحسن الجنة قال مالك ابن دينار اذا كان يوم القيمة
بمنبر رفيع ويوضع في الجنة يقال يا داود مجدنى بذلك الصوت الحسن الرخيم الذى كنت تمجدنى به في الدنيا وحاصل التفسير على هذا
القول ان الخصمين كانا من الانس وكانت الخصومة بينهما على الحقيقة وكانا خليطين في الغنم او كان الخلطة خلطة الصداقة والجوار وكان
احدهما موسرا وله نسوان كثيرة من المهائر والسرارى والعرب تشبه المرأة بالنعجة والظبية والثانى معسرا ماله الا امرأة واحدة واستنزله
عنها وكانت الانصار يواسون المهاجرين بمثل ذلك كما كانوا يقاسمونهم اموالهم ومنازلهم وما كان ذنب داود الا خطرة او همة القول
الثانى ان اهل زمان داود كان يسئل بعضهم بعضا ان ينزل له عن امرأته فيتزوجها اذا اعجبته فاتفق ان نظر داود على امرأة رجل يقال
له اوريا فاحبها فسئله النزول عنها فاستحيى ففعل فتزوجها وهي ام سليمان فقيل له ان مع عظم منزلتك وارتفاع مرتبتك وتتابع
لم يكن لك ان تسئل رجلا ليس له الا امرأة واحدة النزول لك كان الواجب عليك مغالبة هواك والصبر على ما امتحنت به وقيل خطبها
اوريا ثم خطبها داود فاثره اهلها وكان ذنبه ان خطب على خطبة اخيه المؤمن مع كثرة نسائه وعلى هذا يجوز ان يكون الخطاب في قوله
وعزنى في الخطاب من الخطبة اى غالبنى في خطبتها حيث زوجها دونى وعلى هذا القول يجوز ان يكون الخصمان من الانس كما مر وجاز
وافق حالهما حال داود فتنبه فاستغفر وان يكونا ملكين بعثهما الله ليتنبه على خطائه فيتداركه بالاستغفار ويرد على هذا
ان الملكين لو قالا نحن خصمان بغى بعضنا على بعض واراد داود وارايت لو كان خصمين بغى بعضنا على بعض الست تحكم بيننا ثم صوروا
المسئلة ومثلوا قصته بقصة رجل له نعجة واحدة ولخليطه تسع وتسعون فاراد صاحبه تتمة المائة كما جرى في ذلك لحاجة حرص
على بلوغ مراده وعن الحسن لم يكن لداود تسع وتسعون امرأة وانما هذا مثل القول الثالث وهو المشهور عند الجمهور ان داود
جزأ زمانه اربعة اجزاء يوما للعبادة ويوما للاشتغال بخواص اموره ويوما يجمع بنى اسرائيل للوعظ والتذكير فجاءه الشيطان يوم
العبادة والباب مغلق في صورة حمامة من ذهب فمد يده ليأخذها لابن صغير له فطارت الى مرتبته وهكذا مرة ثانية وثالثة
الى ان وقعت في كوة فتبعها فوقع بصره على امرأة جميلة تغتسل فنقضت شعرها فغطى جسدها فوقع في نفسه منها ما شغله عن الصلوة
فنزل من محرابه ولبست المرأة ثيابها خرجت الى بيتها فخرج داود حتى عرف بيتها وسئلها من انت فاخبرته فقال لها هل لك زوج
فقالت نعم قال اين هو قالت في جند كذا فرجع وكتب الى امير جيشه اذا جاءك كتابى هذا فقدم فلانا في اول التابوت وكان من
يتقدم على التابوت لا يحل له ان يرجع حتى يفتح الله على يده او يستشهد ففتح الله على يده وسلم فامر برده مرة ثانية وثالثة حتى قتل فاتاه خبر
قتله فلم يحزن كما كان يحزن على الشهداء وتزوج امرأته فبعث الله اليه ملكين في صورة انسانين فطلبا ان يدخلا عليه فوجداه في يوم
عبادته ومنعهما الحرس فتسوروا عليه المحراب فلم يشعر الا وهما بين يديه جالسان ففزع منهما وحين وجد قصتهما مطابقة لحاله علم انه
مبتلى من الله ويروى انهما قالا حينئذ حكم على نفسه وقيل ضحكا وغابا فعلم ان الله ابتلاه بذنبه ولا يخفى ان ذنبه لهذا التفسير
كبيرة لانه يدل على الافراط في العشق وعلى السعى في قتل النفس المسلمة بغير حق فيروى انه سجد اربعين ليلة لم يرفع راسه الا للصلوة
المكتوبة ولم يذق طعاما ولا شرابا حتى اوحى الله اليه ان ارفع راسك فانى قد غفرت لك ويروى ان جبرئيل قال له اذهب الى اوريا فهو

زوج المرأة واستحل منه فاتت تسمع صوته موضع كذا فاتاه واستحل منه فقال انت في حل فقال له جبرئيل هل اخبرته بجرمك فقال لا قال فانك
لم تعمل شيئا فارجع واخبره بالذي صنعت فرجع داود فاخبره بذلك فقال انا خصمك يوم القيمة فرجع مغتما وبكى اربعين يوما فاتاه جبرئيل
وقال ان الله تعالى يقول انا استوهبك من عبدي فيهبك لي واجزيه على ذلك افضل الجزاء فسري عنه وكان حزينا في عمره باكيا على خطيئته
وروي انه نقش خطيئته على كفه حتى لا ينساها والمحققون كعلي وابن عباس وابن مسعود وغيرهم ينكرون القصة على هذا الوجه وروى سعيد بن
المسيب والحرث بن الاعور ان علي بن ابي طالب قال من حدثكم بحديث داود على ما يرويه القصاص جلدته مائة وستين وهو حد الفرية على الانبياء
قلت لا يخفى ان الاحوط السكوت عما لا يرجع الى طائل بل يحتمل ان يعود قائله الى لوم عاجل وعقاب آجل ومن الدلائل القوية التي اعتمد عليها فخر
الدين الرازي في ضعف هذه الرواية قوله سبحانه عقيب ذكر الواقعة يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فمن البعيد جدا ان يوصف الرجل بكونه
ساعيا في سفك دم اخيه المسلم بغير حق وبانتزاع زوجته منه ثم يقال انا فوضنا الخلافة للرجل بكونه ساعيا في سفك دم اخيه المسلم بغير حق
قربا اليه وعندي ان ذلك عليه لا له لقوله تعالى فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى الخ فكانه قيل له انا جعلناك خليفة ممن تقدمك من الانبياء
في الدعاء الى الله وفي سياسة المدن وخليفة كما يقال السلطان ظل الله في الارض فالاولى بهذا المنصب التعرض لمصالح المسلمين وحفظ
فروجهم ودمائهم واموالهم لا التسرع في تحصيل هوى النفس باي وجه يمكن فان صاحب المصر عليه ضال معرض عن اعداد الزاد ليوم المعاد يحكى عن بعض
خلفاء بني مروان انه قال لعمر بن عبد العزيز والزهري هل سمعت ما بلغنا قال وما هو قال بلغنا ان الخليفة لا يجري عليه القلم ولا يكتب عليه معصية فقال
يا امير المؤمنين الخلفاء افضل ام الانبياء ثم تلا هذه الآية وحين تمم واقعة داود ونصحه وما افترض عليه في شان الاستخلاف اشار الى ان الامور الدنيوية
التابعة للحركات السماوية ليست واقعة على الجزاف وبمقتضى الطبايع ولكن لها غاية صحيحة فاجمل هذا المعنى اولا بقوله وما خلقنا السماء والارض
وما بينهما باطلا ذلك الذي ذكر من خلق هذه الاشياء بلا غاية ظن الذين كفروا لانهم بانكارهم البعث جحدوا الجزاء الذي هو غاية التكليف
فويل للذين كفروا من النار لانهم بهذه العقيدة وقعوا في نار البعد والقطيعة فلم يستدلوا بالآفاق والانفس على الصانع نظيره ما مر في آخر
آل عمران ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار ثم صرح بالغاية قائلا ام نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات الآية وام منقطعة
بمعنى بل والهمزة للانكار والمراد انه لو بطل الجزاء كما زعم الاسنون حال الطائفتين المتقي المصلح للارض بتهذيب الاخلاق وتدبير المنزل و
السياسة المدنية على وفق العقل والشرع والفاجر المفسد في الارض بهدم النواميس وتتبع الشهوات وهتك الحرمات ومن سوى بينهم كان
الى السفه اقرب منه الى الحكمة ولا ينافي هذا امكان التسوية من حيث المالكية وحين ذكر هذه المعاني اللطيفة والقواعد الشريفة من على
رسوله بقوله كتاب اي هذا كتاب انزلناه اليك مبارك كثير المنافع والفوائد ليدبروا آياته ليتأملوا فيها ويستنبطوا الاسرار والحقائق
منها من حفظ حروفه وضيع حدوده كان مثله كمثل معلق اللؤلؤ والجوهر على الخنازير قال الامام فخر الدين الرازي يقال في وجه النظم ان العقلاء
قالوا من ابتلي بخصم جاهل مصر متعصب وجب عليه ان يقطع الكلام معه ويخوض في كلام آخر اجنبي حتى اذا اشتغل خاطره بالكلام الاجنبي ادرج في
اثنائه مقدمة مناسبة للمطلوب الاول فان ذلك المتعصب قد يسلم هذه المقدمة فاذا سلمها فحينئذ يتمسك بها في اثبات المطلوب الاول فيصير
الخصم ساكتا مفحما واذ قد عرفت هذا فنقول ان الكفار بلغوا في انكار الحشر الى حيث قالوا على سبيل الاستهزاء ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم
الحساب فقال تعالى يا محمد اصبر على ما يقولون واقطع الكلام معهم في هذه المسألة واشرع في كلام آخر اجنبي في الظاهر وهو قصة داود
الى قوله انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق فههنا الخصم يقول نعم ما فعل حيث لم يقض الا بالحق فعند هذا وحين ذكر
هذه الطريقة الدقيقة في الزام المنكرين والحامهم وصف القرآن بالبركة والافادة والارشاد لان هذه اللطايف لاستفادة الامة وبعد
تتميم قصة داود شرع في قصة ابنه سليمان ومدحه بقوله نعم العبد او هو مخصوص العلم به وفي قوله انه اواب كما مر في قصة
داود اشارة الى انه كان شبيها بالاب في الفضيلة والكمال فلذلك استويا في جهة المدح وفي القصة واقعتان يمكن تقرير كل منهما كما في
واقعة ابيه على وجه لا يقدح في العصمة وهو المختار عند المحققين وعلى وجه دون ذلك وهو الاشهر فلنفسر كلا منهما بالوجهين بتوفيق الله
اما الاولى من الواقعتين الاولى فقوله اذ عرض عليه بالعشي الصافنات وهي جمع صافن وهو الذي يقوم على ثلث قوائم وعلى طرف الرابعة
وهو نعت جيد للخيل قيل الصافن الذي يجمع بين يديه وفي الحديث من سره ان يقوم الناس له صفوفا فليتبوأ مقعده من النار اي قياما
مثل خدم الجبابرة والجياد جمع جواد وهو جيد الجري يعني اذا وقفت كانت ساكنة مطمئنة في مواقفها على احسن الاشكال واذا اجريت
كانت سراعا في جريها فاذا طلبت لحقت واذا خليت لم يلحق يروى ان رباط الخيل كان مندوبا في شرعهم كما في شرعنا ثم ان سليمان سلام
الله عليه احتاج الى الغزو فجلس بعد صلوة الظهر على كرسيه وامر باحضار الخيل وذكر اني لا احبها لاجل الدنيا وحظ النفس وانما احبها لامر الله
وطلب تقوية دينه وهو المراد من قوله اني احببت حب الخير عن ذكر ربي سمى الخيل خيرا لتعلق الخير بها كما جاء في الحديث الخيل معقود بنواصيها
الخير الى يوم القيمة اي آثرت حب الخير ولزمته لان ربي امرني بارتباطها ولم يصدر حب هذه المحبة الشديدة الا عن ذكر الله وامره والضمير في

وفي قصة سليمان

قوله

ص

قوله حتى توارت للخيل اي ما زالت تعرض عليه وهو ينظر الى اعدائها وسيرها الى ان غابت عن بصره ثم قال ردوها علي اي الرائضين بان ردوا
الخيل عليه فلما عادت عليه طفق يمسح مسحا بسوقها واعناقها تشريفا لها واظهارا لعزتها لكونها من اعظم الاعوان في دفع العدو او لانه
كان اعلم باحوال الخيل وامراضها وعيوبها او اراد اظهار انه بلغ في اختبار امور المملكة الى حيث يباشر اكثر الامور بنفسه وقيل مسح الغبار
عن اعناقها وسوقها بيده وقيل وسم اعناقهن وارجلهن وجعلهن في سبيل الله واما الوجه الآخر في هذه الواقعة فما روي ان سليمان
غزا اهل دمشق ونصيبين فاصاب الف فرس وقيل ورثها من ابيه وكان ابوه اصابها من العمالقة وقيل اخرجها الشياطين من مرج
من المروج او من البحر وكانت ذوات اجنحة فقعد يوما بعد الظهر واستعرضها فلم تزل تعرض عليه حتى غربت الشمس وذلك قوله حتى توارت
اي الشمس بدليل ذكر العشي بالحجاب حجاب الافق وقيل حتى توارت الخيل بحجاب الليل وغفل عن العصر او عن ورد من الذكر كان له وقت
العشي فقال اني احببت الخير وهو متضمن معنى فعل يتعدى بعن اي انبت حب الخير عن ذكر ربي وجعلت حبها مغنيا عن ذكر ربي فاغتم
لما فاته فاستردها وعقرها تقربا بالله وذلك قوله فطفق مسحا قال جار الله اي يمسح بالسيف سوقها واعناقها الامن الالتباس كقولهم عرضت
الناقة على الحوض قال الراوي فربما الامامية فما في ايدي الناس من الجياد من نسلها ومن عقرها ابدله الله خيرا منها وهي الريح تجري بامره
وقيل الضمير في ردوها للشمس والخطاب للملائكة تضرع الى الله فردت عليه الشمس فصلى العصر ومحل القدح في هذه الرواية هو [illegible] سليمان
بحب الدنيا حتى غفل عن الصلوة وضم بعضهم الى ذلك انه قطع اعناق الخيل وعرقب ارجلها مثلة وقد روي عن النبي انه نهى عن ذبح الحيوان
الا لمأكله واجيب بانه فعل ذلك لانها منعته عن الصلوة او لانه ذبحها للفقراء والمساكين قال الزجاج لم يفعل ذلك الا وقد اباحه الله
له وما اباح الله فليس بمنهي قال الامام فخر الدين الرازي ان الكفار لما بلغوا في الايذاء والسفاهة الى حيث قالوا ربنا عجل لنا قطنا قال لنبيه
اصبر يا محمد على ما يقولون واذكر عبدنا داود ثم ذكر عقيبه قصة سليمان وهذا الكلام انما يكون لائقا لو [illegible] على الكبيرة لم يكن ذكره مناسبا
هذا تمام الكلام في الواقعة الاولى واما الثانية واليها الاشارة بقوله ولقد فتنا سليمان والقينا على كرسيه جسدا فالمفسرون
يروونه على وجوه احدها ان سليمان ولد له ابن بعدما ملك عشرين سنة فقالت الشياطين ان عاش لم نتخلص من البلاء والتسخير فسبيلنا
ان نقتله او نخبله فعلم بذلك سليمان فامر السحاب ان يحمله ويغذوه خوفا من مضرة الشياطين فما راعه الا ان القي على كرسيه ميتا فتنبه على
خطائه في انه لم يتوكل فيه على ربه فاستغفر ربه واناب وثانيها ما روي عن النبي ان سليمان قال لاطوفن الليلة على سبعين امرأة
وفي رواية على مائة وفي رواية على الف تأتي كل واحدة بفارس يجاهد في سبيل الله ولم يقل ان شاء الله فطاف عليهن فلم تحمل الا امرأة واحدة جاءت بشق رجل و
الذي نفسي بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرسانا اجمعين فذلك قوله ولقد فتنا سليمان وثالثها قال ابو مسلم مرض سليمان
مرضا شديدا امتحنه الله به حتى صار جسدا على كرسيه ملقى كما جاء في الحديث جسم على وضم وجسد بلا روح لان الجسد يطلق في الاكثر على
ما لا روح له ثم اناب اي رجع الى حالة الصحة والمشهور عند الجمهور ان الجسد الملقى على كرسيه كان شيطانا جلس على سريره ملكا اربعين يوما
وذلك ان ملكه كان في خاتمه فاخذ الشيطان يقال له آصف كيف تفتنون الناس قال ارني خاتمك اخبرك فلما اعطاه اياه نبذه آصف
في البحر فذهب ملكه وقعد آصف على كرسيه وعن علي انه قال بينا سليمان جالس على شاطئ البحر وهو يعبث بخاتمه اذ سقط في البحر و
قيل انه وطئ امرأة في الحيض فذلك ذنبه وقال في الكشاف وغيره حكوا ان سليمان بلغه خبر صيدون وهي مدينة في بعض الجزائر وان بها
ملكا عظيم الشان فخرج اليه يحمله الريح حتى اناخ بها بجنوده من الجن والانس فقتل ملكها واصاب بنتا له اسمها جرادة من احسن الناس
وجها فاصطفاها لنفسه واسلمت واحبها وكانت لا يرقأ دمعها حزنا على ابيها فامر الشياطين فمثلوا لها صورة ابيها فكستها مثل
كسوته وكانت تغدو اليها وتروح مع ولائدها يسجدون لها كعادتهن في ملكه فاخبر آصف سليمان بذلك فكسر الصورة وكان
له ام ولد يقال لها امينة اذا دخل للطهارة او لاصابة امرأة وضع خاتمه عندها فوضعه عندها يوما فاتاها الشيطان صاحب البحر
وهو الذي دل سليمان على الماس حين امر ببناء بيت المقدس واسمه صخر على صورة سليمان فقال يا امينة اعطيني خاتمي فتختم به
وجلس على كرسي سليمان وعكفت عليه الطير والجن والانس وغير سليمان عن هيئته فاتى امينة لطلب الخاتم فانكرته وطردته فعرف
ان الخطيئة قد ادركته فكان يدور على البيوت يتكفف واذا قال انا سليمان حثوا عليه التراب وسبوه فمكث على ذلك اربعين يوما
عدد ما عبد الوثن في بيته وكان ذلك الشيطان يقضي بين الناس ويتمكن من جميع ملكه الا نسائه وقيل من جميع ملكه ونسائه و
ما يدع امرأة في دمها ولا يغتسل من جنابة فلما اراد الله ان يرد الملك اليه انكر علماء بني اسرائيل قضية قضاها الشيطان فاحضروا
التورية فلما قرؤها فر الشيطان والقى الخاتم في البحر فابتلعته سمكة فصادها صائد ووهبها لسليمان او اعطاها على اجرة عمله يوما
فاخرج من بطنها الخاتم اناب اي رجع على ملكه او تاب ووقع ساجدا ثم ان سليمان ظفر بالشيطان فجعله في تابوت وسده بالنحاس و
القاه في البحر والعلماء المتقنون ابوا قبول هذه الرواية وقالوا انها من اباطيل اليهود والشياطين لا يتمكنون من مثل هذه الافاعيل
والا ارتفع الامان عن الشرائع والاديان وكيف يسلطهم الله على آحاد عباده فضلا عن انبيائه حتى يغيروا احكامهم ويحرفوا

بنسائهم واما اتخاذ التماثيل فيجوز ان يختلف فيه الشرائع والسجود للصورة اذا كان بغير اذنه فلا عتب عليه وحكى الثعلبي هذه القصة بوجه اقرب الى القبول وهو ان سليمان لما افتتن باخذ التمثال في بيته سقط الخاتم من يده فاخذ سليمان فاعاده الى يده فسقط فلما راه لا يثبت في اليد ايقن بالفتنة فقال له اصف انك لمفتون فتب الى الله واشتغل بالعبادة وانا اقوم مقامك الى ان يتوب الله عليك فقام اصف في ملكه اربعة عشر يوما وهو الجسد الذي القي على كرسيه فرد الله اليه ملكه واثبت الخاتم في يده وعن سعيد بن المسيب ان سليمان احتجب عن الناس ثلثة ايام فاوحى الله اليه يا سليمان احتجبت عن عبادي ولم تنصف مظلوما عن ظالم ثم ذكر القصة واخذ الشيطان الخاتم ورجوعه اليه ثم حكى الله ان سليمان قال رب اغفر لي وهب لي ملكا قدم المغفرة على طلب الملك كما هو داب الصالحين تقديما لامر الدين على امر الدنيا ولان الاستغفار يجر الرزق فان الانسان قلما ينفك عن ترك الاولى فاذا زال عنه شوم ذلك ببركة الاستغفار انفتح عليه ابواب الخيرات والذين حملوا الفتنة على صدور الذنب عنه فوجوب الاستغفار عندهم واضح وحملوا قوله لا ينبغي لاحد من بعدي على انه سئل ملكا لا يقدر الشيطان على ان يقوم مقامه والاولون ذهبوا الى انه لم يقل ذلك حسدا وانما قصد به ان يكون معجزة له ومن شرط المعجز ان لا يقدر غيره على معارضته ولاسيما امته الذين بعث اليهم ولهذا قال بعضهم اراد غيري ممن بعث اليهم ولم يرد من بعده الى القيامة وحقيقة لا ينبغي لا ينفعل من بعث الشيء طلبه اي لا يصير مطلوبا الا انه ساوى فوق طوق البشر او قصد ان الاحتراز عن طيبات الدنيا مع القدرة عليها اشق فاذا كان ملكه اية كان ثوابه على الصبر عنه غاية ولهاية او اراد ان يظهر للخلق ان حصول الدنيا لا يمنع من خدمة المولى وان ملك سليمان اذا كان عرضة للفناء فالاولى بالعاقل ان يشتغل بالعبودية ولا يلتفت الى الدنيا وما فيها وقيل انه لما مرض ثم عاد الى الصحة عرف ان الدنيا زائلة منتقلة الى الغير بارث ونحوه فطاب ملكا لا يتصور انتقاله الى الغير وهو ملك الدين والحكمة قال اهل البيان لم يقصد بذلك الا عظم الملك وسعته كما تقول لفلان ما ليس لاحد من الفضل والمال وربما كان للناس امثال ذلك والاقوى هو الاول بدليل قوله عقيبه فسخرنا له الريح والشياطين ولا ريب ان هذا معجزة وملك عجيب دال على نبوته ويؤيده ما جاء في الحديث اردت ان اربطه يعني الشيطان على سارية من سواري المسجد الا اني تذكرت دعوة اخي سليمان والضمير في بامره لسليمان وقيل لله والرخاء الرخوة اللينة ولا ينافي هذا وصفها بالعصوف في الانبياء فلعلها تختلف باختلاف الاحوال والاوقات وهي طيبة في نفسها ولكنها عاصفة بالاضافة الى الرياح المعهود ومعنى اصاب قصد واراد من اصابة السهم وقوله والشياطين معطوف على الريح وقوله كل بناء وغواص بدلا لكل من الشياطين كانوا يبنون لاجله الابنية الرفيعة ويخرجون اللؤلؤ من البحر وهو اول من استخرج الدر من البحر واخرين عطف على الشياطين او على كل داخلا في حكم البدل وكان يقرن مردة الشياطين بعضهم مع بعض في القيود والسلاسل للتاديب والكف عن الفساد والصفد القيد والعطاء لانه ارتباط للمنعم عليه ومنه قول علي ع من برك فقد اسرك ومن جفاك فقد اطلقك وقيل حقيقة التفويض على الخير والشر قال الجبائي ان الشيطان كان كثيف الجسم في زمن سليمان ويشاهده الناس ثم انه لما توفي سليمان امات الله ذلك الجنس وخلق نوعا اخر لطيف الجسم لا يرى ولا يقوى على الاعمال الشاقة قلت هذا اخبار بالغيب الا ان يكون رواية صحيحة ولم لا يجوز ان يكون اجسامهم لطيفة بمعنى عدم اللون ولكنها صلبة بمعنى انها لا تقبل التمزق والتفرق هذا عطاؤنا اي قلنا لسليمان هذا الملك عطاؤنا والاضافة للتعظيم وقوله بغير حساب يتعلق بالعطاء يعني انه جم كثير لا يدخل تحت الضبط والحصر فاعط منه ما شئت وامسك مفوضا اليك زمام التصرف فيه ويجوز ان يتعلق بالامر اي ليس عليك في ذلك حرج ولا يحاسب على ما تعطي وتمنع يوم القيمة عن الحسن ان الله لم يعط احدا عطية الا جعل عليه فيها حسابا الا سليمان فانه اعطاه عطاء هنيئا ان اعطى اجر وان لم يعط لم يكن عليه تبعة ويحتمل ان يراد هذا التسخير تسخير الشياطين عطاؤنا فامنن على من شئت منهم بالاطلاق وامسك من شئت منهم بالوثاق فانه في سعة من ذلك لا يحاسب في اطلاق من اطلقت وحبس من حبست وحين فرغ من تعداد النعم الدنيوية اردفه بما انعم به عليه في الاخرة فقال وان له عندنا لزلفى وحسن ماب كما في قصة داود وفيه ان ثوابه كفو ثواب ابيه كما سيرته

التاويل ص اي صاد صمديته في الازل وصانعيته في الوسط وصبوريته الى الابد اقسم بالقران ذي الذكر لان القران قانون في معالجات القلوب واعظم مرض القلب من نسيان الله فاعظم علاجه ذكر الله ثم اشار الى انحراف مزاج الكفار بمرض نسيان الله حتى من اللين والسلامة الى الغلظ والشقاوة ومن التواضع الى التكبر ومن الوفاق الى الخلاف ومن التصديق الى التكذيب ومن التوحيد الى تكثير الالهة وفي قوله واصبروا على الهتكم اشارة الى ان الكفار اذا تواصوا فيما بينهم بالصبر والثبات فالمؤمنون اولى بالثبات على قدم الصدق في طلب المحبوب الحقيقي ان هذا الشيء يراد في الازل من المقبول والمردود بل لما يذوقوا عذاب لانهم في النوم فاذا ماتوا انتبهوا ولحقوا بالالم نعاينوا الامر حين لا ينفع العيان وبزول الشك يوم لا يجدي البرهان عجل لنا قطنا النفوس الخبيثة تميل بطبعها الى السفليات العاجلة كما ان النفوس الكريمة تميل بطبعها الى العلويات الباقيات ولكل من الصنفين جنة

بالخاتمة

بالخاصية الى شكله كجذب المغناطيس الحديد له تسع وتسعون نعجة من اثار فيوض الصفات الربانية بحسب الاسماء التسعة والتسعين فلكل منها مظهر في عالم الملك والخلق ولي نعجة واحدة هو ذات الله وحده فقال اكفلنيها اي صيرني اجمع بين الله وبين ما سواه ثم ههنا اسرار كثيرة تفهمها ان شاء الله وظن داود انما فتناه امتحناه بالجمع بين الدين والدنيا فاستغفر للحق ربه راكعا واناب الى الله معرضا عما سواه وهذا التاويل مما خطر ببالي ارجو ان يكون مضاهيا للحق انا جعلناك خليفة فيه ان الخلافة عطاء من الله وانها مخصوصة بالانسان خلق مستعدا لها بالقوة وفيه ان الجعلية يتعلق بعالم المعنى كما ان الخلقية يتعلق بعالم الصورة الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور فاطر السموات والارض جاعل الملائكة رسلا ووجه الخلافة هو ان الروح الانساني اول فيض بذاته وصفاته فذاته من الله بلا واسطة وصفاته من صفاته بلا واسطة فخلق الخليفة منزلا اصالحا وهو قالبه واعلى له عرشا هو القلب ليكون محل الخلافة الروح على خادم النفس والنفس نائبته لخلافة القلب على القالب والقالب نائب لخلافة النفس على الدنيا وهي ارض الله فلا يجري شيء من الامور الا على نهج الحق ووهبنا لداود الروح سليمان القلب اذ عرض عليه بالعشي وهو بعد زوال شمس التجلي الصافنات الجياد وهي مراكب الصفات الجياد وهي مركب الصفات البشرية وفي قوله فطفق مسحا اشارة الى ان كل محبوب سوى الله اذا حجبك عنه لحظة يلزمك ان تقتله بسيف لا اله الا الله واليه الاشارة بقوله ثانيا ولقد فتنا سليمان والقينا على كرسيه صدره شيئا من الشهوات الجسدانية فافتتن به فتاب ورجع الى الحضرة فان قيل قوله لا ينبغي لاحد من بعدي هل يتناول نبينا قلنا يتناوله بالصورة لا بالمعنى فان الذي كان مطلوب سليمان من تزكية النفس عن محبة الدنيا مع القدرة عليها او من تجلية القلوب بعلو الهمة وبذل المال والجاه وافشاء العدل والنصفة وغير ذلك كان حاصلا للنبي من غير زحمة مباشرة صورة الملك والافتتان به عزة ودلالا ولهذا قال في حديث تسلط على الشيطان ذكرت دعوة اخي سليمان فتركته وكان يعرض عليه مقاليد الخزائن فيقول الفقر فخري على ان صورة الملك ايضا مما سيحصل لبعض امته كما قال وسيبلغ ملك امتي ما زوي لي منها

وَاذْكُرْ عَبْدَنَا اَيُّوبَ اِذْ نَادٰى رَبَّهُ اَنِّيْ مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَّعَذَابٍ ۝ اُرْكُضْ بِرِجْلِكَ هٰذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَّشَرَابٌ ۝ وَوَهَبْنَا لَهٗ اَهْلَهٗ وَمِثْلَهُمْ مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرٰى لِاُولِي الْاَلْبَابِ ۝ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِبْ بِّهٖ وَلَا تَحْنَثْ اِنَّا وَجَدْنٰهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ اِنَّهٗ اَوَّابٌ ۝ وَاذْكُرْ عِبٰدَنَا اِبْرٰهِيْمَ وَاِسْحٰقَ وَيَعْقُوْبَ اُولِي الْاَيْدِيْ وَالْاَبْصَارِ ۝ اِنَّا اَخْلَصْنٰهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ ۝ وَاِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْاَخْيَارِ ۝ وَاذْكُرْ اِسْمٰعِيْلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِّنَ الْاَخْيَارِ ۝ هٰذَا ذِكْرٌ وَاِنَّ لِلْمُتَّقِيْنَ لَحُسْنَ مَاٰبٍ ۝ جَنّٰتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ الْاَبْوَابُ ۝ مُتَّكِـِٕيْنَ فِيْهَا يَدْعُوْنَ فِيْهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيْرَةٍ وَّشَرَابٍ ۝ وَعِنْدَهُمْ قٰصِرٰتُ الطَّرْفِ اَتْرَابٌ ۝ هٰذَا مَا تُوْعَدُوْنَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ ۝ اِنَّ هٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهٗ مِنْ نَّفَادٍ ۝ هٰذَا وَاِنَّ لِلطّٰغِيْنَ لَشَرَّ مَاٰبٍ ۝ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمِهَادُ ۝ هٰذَا فَلْيَذُوْقُوْهُ حَمِيْمٌ وَّغَسَّاقٌ ۝ وَّاٰخَرُ مِنْ شَكْلِهٖ اَزْوَاجٌ ۝ هٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ لَا مَرْحَبًا بِهِمْ اِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ ۝ قَالُوْا بَلْ اَنْتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ اَنْتُمْ قَدَّمْتُمُوْهُ لَنَا فَبِئْسَ الْقَرَارُ ۝ قَالُوْا رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هٰذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ ۝ وَقَالُوْا مَا لَنَا لَا نَرٰى رِجَالًا

كنا نعدهم من الاشرار ۝ اتخذناهم سخريا ام زاغت عنهم الابصار ۝ ان ذلك لحق تخاصم اهل

النار ۝ قل انما انا منذر وما من اله الا الله الواحد القهار ۝ رب السموات والارض

وما بينهما العزيز الغفار ۝ قل هو نبؤا عظيم ۝ انتم عنه معرضون ۝ ما كان لي من علم

بالملا الاعلى اذ يختصمون ۝ ان يوحى الي الا انما انا نذير مبين ۝ اذ قال ربك

للملائكة اني خالق بشرا من طين ۝ فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له

ساجدين ۝ فسجد الملائكة كلهم اجمعون ۝ الا ابليس استكبر وكان من الكافرين

قال يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي استكبرت ام كنت من العالين

قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين ۝ قال فاخرج منها فانك رجيم

وان عليك لعنتي الى يوم الدين ۝ قال رب فانظرني الى يوم يبعثون ۝ قال فانك

من المنظرين ۝ الى يوم الوقت المعلوم ۝ قال فبعزتك لاغوينهم اجمعين ۝ الا عبادك

منهم المخلصين ۝ قال فالحق والحق اقول ۝ لاملئن جهنم منك وممن تبعك منهم

اجمعين ۝ قل ما اسئلكم عليه من اجر وما انا من المتكلفين ۝ ان هو الا ذكر

للعالمين ۝ ولتعلمن نباه بعد حين ۝ **القرا** مسنی الشیطان بسکون الیاء حمزة بنصب بضمتین یزید وقراء یعقوب بفتحتین وقراء هبیرة بالفتح والسکون والباقون بالضم والسکون بخالصة ذکری علی الاضافة ابو جعفر ونافع وهشام عبدنا ابرهیم علی التوحید ابن کثیر وعلی هذا یکون ابرهیم وحده عطف بیان ما یوعدون علی الغیبة ابن کثیر ابو عمرو وغساق بالتشدید حیث کان حمزة وعلی وخلف وحفص واخر بضم الهمزة علی الجمع ابو عمرو وسهل ویعقوب والمفضل والباقون بالمد علی التوحید الاشرار بالامالة والتفخیم مثل الابرار غیر ابن مجاهد والنقاش عن ابن ذکوان الاشرار بالامالة اتخذناهم موصولة والابتداء بکسر الالف ابو عمرو وسهل ویعقوب وحمزة وعلی وخلف و الاخرون بفتح الهمزة علی الاستفهام ما کان لی بفتح الیاء حفص الا انما بکسر الهمزة علی الحکایة یزید لعنتی الی بفتح الیاء ابو جعفر ونافع فالحق بالرفع حمزة وخلف وعاصم غیر المفضل وهبیرة ویعقوب غیر رویس **الوقوف** ایوب م الا اذا جعل اذ بدلا وعذاب ط لتقدیر القول ای فارسلنا الیه جبرئیل فقال له ارکض برجلک لان هذا مبتدأ مع انه من تمام القول وشراب ۝ لا للباب ولا تحنث ط العبد ۝ اواب ۝ والابصار ۝ الدار ۝ الاخیار ۝ مع العطف الاخیار ۝ وذا الکفل ط من الاخیار ۝ ذکر ط لان جنات بدلا او عطف بیان الابواب ۝ لاحتمال ان عامل متکئین محذوف ای ینعمون متکئین وان جعل حالا من مفتحة فهی مقدرة لان الاتکاء لا یکون فی حال فتح الابواب وشراب اتراب الحساب من نفاد ۝ هذا ط ای هذا بیان جزاء المتقین او الامر هذا مآب ۝ جهنم لا و ما بعده یصلح حالا واستینافا یصلونها المهاد ۝ هذا لان خبره حمیم فقوله فلیذوقوه اعتراض وغساق ۝ للعطف ازواج ط معکم ۝ لاتصال المعنی مع الابتداء فی معنی الدعاء بهم النار ط بکم لنا القرار ۝ النار ۝ الاشرار ۝ لمن قرأ بکسر الهمزة لاحتمال اضمار همزة الاستفهام واحتمال کونها خبرية صفة او حالا ومن صرح بالاستفهام توقفه مطلق الابصار ۝ النار ۝ القهار ۝ لانه ما بعده یصلح بدلا وخبر المحذوف ای هو رب الغفار ۝ عظیم ۝ لان ما بعده وصفه معرضون ۝ یختصمون ۝ مبین ۝

القرا

الوقوف

حزب

جلبی

طین ۝ ساجدین ۝ اجمعون ۝ ابلیس ط الکافرین ۝ بیدی ط للاستفهام العالین ۝ منه ط کانه علة الخبرية طین ۝ رجیم ۝ والوصل اولی لاتصال لعنتی به ط الدین ۝ یبعثون ۝ المنظرین ۝ لتعلق الی المعلوم ۝ اجمعین ۝ للاستثناء المخلصین ۝ فالحق علی قراءة الرفع ای فهذا الحق مع اتحاد المقول اقول ج لاحتمال ان ما بعده قسم مستأنفا او بدلا من قوله والحق اجمعین ۝ المتکلفین ۝ للعالمین ۝ حین ۝ **التفسیر** وجه النظم کانه تعالی یقول یا محمد صبر علی سفاهة قومک فانه ما کان فی الدنیا اکثر مالا وجاها من داود وسلیمان ولم یکن اکثر بلاء ومحنة من ایوب ومع ذلک لم یبق حالهما وحاله علی نسق واحد فالصبر مفتاح الفرج وایوب عطف بیان واذ معمول فعل اخر او بدل اشتمال من ایوب ای نادی بلائه وکان معاصرا لیعقوب وامرأته لیا بنت یعقوب نداؤه تحاوره والجار محذوف ای دعاه بانی مسنی علی الحکایة والا لقال بانه مسه والنصب والنصب کالرشد والرشد والنصب بالفتح والسکون علی اصل المصدر وضمة الصاد لاتباع النون کقفل وقفل ومعنی الکل التعب والمشقة وقیل الضر فی البدن والعذاب فی ذهاب المال والاهل وللناس فی بلائه قولان الاول ان الذی نزل به کان من الشیطان وقد مر تقریره فی الانبیاء ومجمله ان ابلیس سأل ربه فقال هل فی عبیدک من لو سلطنی علیه یمتنع منی فقال نعم عبدک ایوب قال فسلطنی علی ماله فکان یجیئه ویقول هلک من مالک کذا فیقول الله اعطی والله اخذ ثم یحمد الله فقال یا رب ان ایوب لا یبالی بماله فسلطنی علی ولده فجاء وزلزل الدار فهلک اولاده بالکلیة فجاء واخبره به ولم یلتفت الیه فقال یا رب انه لا یبالی بماله وولده فسلطنی علی جسده فاذن فیه فنفخ فی جلد ایوب وحدثت اسقام علیه والام شدیدة فمکث فی ذلک البلاء سبع سنین او ثمان عشرة وصار بحیث استقذره اهل بلده فخرج الی الصحراء وما کان یقرب منه احد فجاء الشیطان الی امرأته وقال ان استعاذ بی زوجک خلصته من هذا البلاء فاشارت الی ایوب بذلک فغضب لله ولوجوه اخر سبق ذکرها فی سورة الانبیاء وحلف ان عافاه الله لیجلدنها مائة جلدة وعند ذلک دعا ربه شاکیا الیه لا عنه کقول یعقوب انما اشکوا بثی وحزنی الی الله فاجاب دعاءه واوحی الیه ارکض ای اضرب برجلک الارض عن قتادة هی ارض الجابية من قری الشام فاظهر الله تعالی من تحت رجله عینا باردة طیبة فاغتسل منها فاذهب الله عنه کل داء فی ظاهره وباطنه ورد علیه اهله وماله القول الثانی ان الشیطان لا قدرة له علی ایقاع الناس فی الامراض والآفات والا لوقع فی العالم مفاسد ولم یدع صالحا الا نکبه وقد تکرر فی القران انه لا سلطان له الا الوسوسة فالمراد بمس الشیطان هو الحزن الحاصل فی قلبه بسبب وساوسه من تعظیم ما نزل به من البلاء واغرائه علی الجزع والقنوط من روح الله الی غیر ذلک مما مر ذکره فی سورة الانبیاء ولنعد الی تفسیر ما یختص بالمقام قوله مغتسل بارد ای هذا مکان یغتسل فیه ای بمائه ویشرب منه والظاهر انها کانت عینا واحدة عذبة باردة وروی بعضهم انه نبعت عینان ضرب برجله الیمنی فنبعت عین حارة فاغتسل منها فبرأ ظاهره وضرب برجله الیسری فنبعت عین باردة فشرب منها فزال ما فی بطنه من القروح وزعم ان تقدیر الکلام هذا مغتسل وشراب بارد قوله ووهبنا له اهله ومثلهم معهم قیل احیاهم الله باعیانهم وزاده مثلهم من اولاده وقیل من اولاد اولاده وقیل کانوا قد غابوا عنه وتفرقوا فجمع الله شملهم وقیل کانوا مرضی فشفاهم الله والاول اصح وقوله رحمة منا وذکری مفعول لهما فکانت الهبة رحمة له وتذکیرا لذوی العقول حتی لو ابتلوا بما ابتلی به صبروا کما صبر فیفوزوا کما فاز وانما لم یقل ههنا رحمة من عندنا مع انه ابلغ اکتفاء بما مر فی سورة الانبیاء وفی قوله وذکری لاولی الالباب مع قوله فی الانبیاء وذکری للعابدین اشارة الی ان ذا اللب هو الذی یعبد الله ویخص کلا من التنوعین بما حصل لو تأمله الفاصلة قوله وخذ معطوف علی ارکض والضغث الحزمة الصغیرة من حشیش او ریحان او سنبلة قال مجاهد هو لایوب خاصة وعن قتادة هو عام فی هذه الامة والصحیح انه باق فی المریض والمعذور لما روی ان النبی ﷺ اتی بمخلوج وقد زنی بامة فقال خذوا عثکالا فیه مائة شمراخ فاضربوه بها ضربة حلل الله یمین ایوب باهون شیء علیه وعلیها لحسن خدمتها ایاه ورضاه عنها ومعنی وجدناه صابرا علمناه منه الصبر وههنا نکتة ذکرها بعض ارباب القلوب وهی انه لما نزل فی حق سلیمان نعم العبد تارة وفی حق ایوب اخری اغتمت امة محمد وقالوا هذا تشریف عظیم فان کان سببه اتفاق مملکة مثل مملکة سلیمان فنحن لا نقدر علیه وان کان سببه تحمل بلاء مثل بلاء ایوب فنحن لا نطیقه فکیف السبیل الی تحصیله فانزل الله تعالی قوله نعم المولی ونعم النصیر والمراد انک ان لم تکن نعم العبد فانا نعم المولی فان کان منک الفضول فمنی الفضل وان کان منک التقصیر فمنی النصرة والتوفیق قلت وصف انبیاء سائر الامم بقوله نعم العبد ووصف هذه الامة بقوله کنتم خیر امة فلا تشریف فوق هذا ثم اجمل ذکر طائفة من مشاهیر الانبیاء ومعنی اولی الایدی والابصار اولی العمل والعلم لان الید آلة لاکثر الاعمال والبصر آلة لاقوی الادراکات فحسن التعبیر عن العمل بالید وعن الادراک بالبصر وفیه تعریض بان الذین لا یعملون اعمال الاخرة ولا یتفکرون افکار ذوی العقول والعرفان فهم فی حکم الزمنی والعمیان ولولا قرینة الابصار لکان یحتمل ان الایدی جمع الید النعمة قوله اخلصناهم بخالصة ذکری الدار الخالصة صفة او مصدر کالعافیة والدار ظرف فهی الدنیا او مفعول به فهی الاخرة والمعنی جعلناهم خالصین لنا بسبب خصلة خالصة لا شوب فیها هی تذکرهم الجنة بحیث لا یشوبون ذکرها بشیء من هموم الدنیا او هی تذکیرهم الاخرة وترغیبهم فیها او تثبیت ذکری الجنة او بما خلص من ذکراها او جعلناهم مخلصین بخلة صافیة عن المنقصات وهی الثناء الحسن فی الدنیا ولسان الصدق الذی لیس لغیرهم والمصطفین جمع مصطفی اصله مصطفین لانه فی الا

الجر بالبناء قلبت الياء المتحركة الفا ثم حذفت دادلخرنام من بين ابناء جنسهم والاخيار جمع خير بالتشديد او خير بالتخفيف كاموات
في ميتا وموت واسمعيل واليسع وذا الكفل وقد مر ذكرهم في سورة الانبياء وحين تم ذكر الصالحين وما لقي كل منهم من انواع الابتلاء
نشيبا النبيه وهو باب من ابواب التنزيل ونوع من انواع القران اراد ان يذكر على عقيبه بابا اخر وهو ذكر جزاء المتقين والطاغين قال
هذا ذكر ثم قال وان للمتقين كما يقول المصنف اذا فرغ من فصل من كتابه هذا باب ثم يشرع في باب اخر ويحتمل ان يكون من تتمة صفات
الانبياء اي هذا الذي قصصنا عليك من احوال هؤلاء الانبياء شرف وذكر جميل يذكرون به ابدا قوله مفتحة حال والعامل فيها
ما في المتقين من معنى الفعل قال الزجاج الابواب فاعل مفتحة والعائد محذوف اي الابواب منها وقال غيره في مفتحة ضمير الجنات
والابواب بدل الاشتمال من الضمير وتقديره مفتحة هي الابواب نظيره في بدل البعض ضرب زيد اليد والرجل فكان اللام عوضا من الضمير
الراجع وقوله متكئين حال مقدرة متداخلة كما مر او حال بعد حال او عامله مؤخر وهو يدعون اي يتحكمون في ثمارها وشرابها فاذا
قالوا لشيء منها ائتنا حصل عندهم وقيل يتمنون وقيل يسئلون قال المفسرون ارادوا شرابا كثيرا لحذف اكتفاء بالاول ثم بين
امر المسكن والماكول والمشروب ذكر امر المنكوح وقاصرات الطرف قد مر في الصافات اتراب اللواتي قصرن الطرف عن الالتفات الى
غير ازواجهن والاتراب جمع ترب وهي اللدة واشتقاقها قيل من اللعب بالتراب وقيل لان التراب مسهن في وقت واحد والسبب في اعتبار هذا
الوصف ان التحاب بين الاقران اثبت وقيل هن وازواجهن واحدة في الاسنان وقيل ارادوا انهن شواب لا عجوز ولا صبية ويروى انهن
بنات ثلث وثلثين ومعنى ليوم الحساب قيل لاجل الحساب لان الحساب علة الوصول الى جزاء العمل والظاهر ان اللام للوقت اي ما وعدتم
تعطونه في يوم الحساب ان هذا لرزقنا ما له من نفاد انقطاع ونهاية ولا مزيد فوق ذلك فتمام النعم بدوامها ثم بين احوال الطاغين
مضادة لحال المتقين واكثر المفسرين حملوا الطغيان ههنا على الكفر لانه تعالى يحكي عنهم انهم قالوا اتخذناهم سخريا والفاسق لا يتخذ
المؤمن هزوا ولان الطاغي اسم ذم والاسم المطلق محمول على الكامل والكامل في الطغيان هو الكافر ويؤيده قول ابن عباس المعنى ان
الذين طغوا علي وكذبوا رسلي لهم شر مصير وحمله الجبائي على اصحاب الكبائر من اهل الايمان وغيرهم لان كل من تجاوز عن تكاليف الله فقد
طغى ومنه قوله تعالى ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى والمهاد الفراش وقد مر مرارا وقوله هذا قدم بعض اعرابه في الوقوف
والمعنى ان الملائكة الموكلين بالجنان اذا راوا صاحب الجنة فتحوا له ابوابها وحيوه بالسلام فلا يحتاجون الى تحصيل مفاتيح ومعالجات
الفتح وقيل اراد به وصف تلك المساكن بالسعة وجولان الطرف فيها من غير حائل ويحتمل ان يراد العذاب هذا ثم ابتدأ فقال
هو حميم او منه حميم ومنه غساق او هذا فليذوقوه معناه ليذوقوا هذا فليذوقوه كقوله فاياي فارهبون وقيل حميم
مبتدأ وهذا خبره والغساق بالتخفيف والتشديد ما يغسق من صديد اهل النار يقال غسقت العين اذا سال دمعها وذكر الازهري
ان الغاسق البارد ولهذا قيل لليل الغاسق لانه ابرد من النهار فالحميم يحرق بحره والغساق يحرق ببرده وقال الزجاج انه المنتن لو قطرت
منه قطرة في المغرب لنتنت اهل المشرق ويؤيده قول ابن عمر هو القيح الذي يسيل منهم يجتمع فيسقونه وقال كعب هو عين في جهنم يسيل
اليها سم كل ذي سم من عقرب وحية وقيل عن الحسن هو عذاب لا يعلمه الا الله ان الناس لو اخفوا لله طاعة فاخفى لهم ثوابا في قوله
فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين واخفوا معصيته فاخفى لهم عقوبة واخر من شكله اي ومذوقات اخر او عذاب او
مذوق اخر من جنس هذا المذوق وازواج اي اجناس او مقترنات صفة الاخر لانه جاز ان يكن مختلفات او صفة للثلاثة المذكورة
وهي حميم وغساق وشيء اخر من شكله والمجموع خبر هذا او خبر هو وحين وصف مسكن الطاغين وماكولهم ومشروبهم حكى
احوالهم مع الذين كانوا يعيدونهم احبائهم في الدنيا مع الذين كانوا يعيدونهم اعداءهم اما الاول فقوله هذا اي يقول
الطاغون بعضهم مع بعض وذلك اذا دخلت امة ثم دخل اخرون والفوج الاول الرؤساء والثاني الاتباع وقيل الاول
ابليس وبنوه والثاني ابناء ادم هذا فوج اي جمع كثيف دخل النار في صحبتكم والاقتحام الدخول في الشدة ارادوا ان اتباعهم اقتحموا
معهم العذاب كما اقتحموا معهم الضلال وقوله لا مرحبا بهم دعاء منهم على اتباعهم ومرحبا نصب على انه مفعول به او مصدر اي اتيت
رحبا لا ضيقا او رحبت بلادك رحبا فاذا دخل عليه لا صار دعاء السوء وبهم بيان للمدعو عليهم وقوله انهم صالوا النار تعليل
لاستيجابهم اللعن وقيل انما قالوا ذلك ولم يصدر من الاتباع ذنب في حق من قبلهم لان النار تكون مملوءة منهم او لان عذابهم يضاعف
بسببهم وقيل هو اخبار لا دعاء اي وقد وردوا اموردا لا رحب فيه ولا سعة وقيل هذا فوج مقتحم معكم كلام الخزنة لرؤساء الكفرة
فيما بين اتباعهم وقيل هذا كله كلام الخزنة قالوا اي الاتباع بل انتم لا مرحبا بكم اي الدعاء الذي دعوتم به علينا انتم احق به
عللوا ذلك بقولهم انتم قدمتموه لنا والضمير لما فيه من العذاب او الصلي اي كنتم السبب في العمل الذي هذا جزاؤه فجعلوا بين
مجازين لان الاتباع هم الذين عملوا اعمال السوء لا رؤساؤهم والعمل هو المقدم لا جزاؤه ومن جعل قوله لا مرحبا من كلام الخزنة زعم
ان معنى الكلام هذا الذي دعا به علينا الخزنة انتم يا رؤساء احق به منا لاغوائكم ايانا وتسببكم لما نحن فيه فبئس القرار اي

المستقر النار قالوا اي الفوج وهو كالبدل من قالوا الاول والضعف المضاعف كما مر في الاعراف واما الثاني فقوله ما لنا لا نرى
رجالا كنا نعدهم من الاشرار اي في اعتقادنا لان دينهم على خلاف ديننا او ارادوا انهم اراذل لا خير فيهم يعيبون فقراء المسلمين
وعن بعضهم ان القائلين صناديد قريش كابي جهل والوليد واضرابهما والرجال عمار وبلال وصهيب وامثالهم من قرأ اتخذناهم
بفتح الهمزة فعلى انه انكار منهم على انفسهم وتانيب لها بالاستسخار منهم وكذا من قرأ اتخذناهم بكسر الهمزة ويقدر همزة الاستفهام
محذوفة ومن جعلها صفة او حالا فلا اشكال وحينئذ يتصل ام زاغت بقوله ما لنا لا نرى اي الرجال الموصوفين في النار
كانهم ليسوا فيها بل زاغت عنهم ابصارنا وخفي علينا مكانهم فلا نريهم وهم فيها فام منقطعة وكذا ان اتصل بقوله اتخذناهم على
الاستفهام لان الاول للانكار والثاني للاستخبار ويجوز ان يكون ام متصلة وكلاهما للانكار ومعنى زيغ الابصار اذ دراءهم وتحقيرهم
يؤيده قول الحسن كل ذلك قد فعلوا اتخذوهم سخريا وزاغت عنهم ابصارهم تحقيرا لهم واللام في الابصار عوض من الضمير اي ابصارنا
ان ذلك الذي حكينا عنهم لحق لا بد منهم من وقوعه لانهم ما لو الى عالم التضاد يختصمون كذلك ثم بين ما هو فقال هو تخاصم
اهل النار لان التلاعن والتشاتم نوع من انواع الخصومة واعلم انه سبحانه لما بدأ في اول السورة بان محمدا يدعوا الى التوحيد وان
الكفار يستهزؤن منه وينسبونه الى السحر تارة والى الكذب اخرى ثم ذكر طرفا من قصص الانبياء ثم ليعلم ان الدنيا دار تكليف
وبلاء لا دار اقامة وبقاء ثم عقبه بشرح نعيم الابرار وعقاب الاشرار عاد الى تقرير المطالب المذكورة في اول السورة وهي صحة نبوة
محمد وصدق ما يدعوا اليه من التوحيد والاخلاص فقال قل انما انا منذر وما من اله الا الله الواحد من جميع الوجوه والقهار
لما دونه ثم اردف القهر باللطف والتربية فقال رب السموات والارض وما بينهما ثم اكد معنى القهر واللطف بقوله
العزيز الغفار او باثبات الحشر والقيامة وذلك لان هذه المطالب كانت مذكورة في اول السورة ولاجلها سيق الكلام منجرا الى
ههنا ويحتمل ان يراد كون القران معجزا كما مر في قوله كتاب انزلناه قل هو نبأ عظيم وهؤلاء الاقوام اعرضوا عن كل من هذه الامور
ثم بين انه حاصل من الوحي بقوله ما كان لي من علم بالملأ الاعلى وهم الملائكة اذ يختصمون اي يتقاولون فيما بينهم بالوحي والظرف
متعلق بمحذوف اي بكلامهم وقت اختصامهم شبه التقاول بالتخاصم من حيث ان في كل منهما سؤالا وجوابا والمشابهة علة لجواز المجاز ثم
صرح بما عليه مدار الوحي قائلا ان يوحى الي الا انما انا نذير مبين اي ما يوحى الي الا هذا وهو اني نذير كامل في باب التبليغ ويؤيده قراءة
كسر انما وقيل الجار محذوف اي لم يوح الي الا لان انذر ولا اقصر روى ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم اتاني الليلة آت من ربي وفي رواية ربي في احسن
صورة فقال لي يا محمد قلت لبيك ربي وسعديك قال هل تدري فيم يختصم الملأ الاعلى قلت لا اعلم قال فوضع يده بين كتفي حتى وجدت
بردها بين ثديي فعلمت ما في السموات وما في الارض قال يا محمد اتدري فيم يختصم الملأ الاعلى قلت نعم في الدرجات والكفارات ونقل
الاقدام الى الجماعات وبعد واسباغ الوضوء في السبرات المكروهات اي في البرد الشديد وانتظار الصلوة بعد الصلوة ومن حافظ عليهن
عاش بخير ومات بخير وكان من ذنوبه كيوم ولدته امه الحديث قال والدرجات افشاء السلام واطعام الطعام والصلوة بالليل والناس نيام
واعلم ان اشراف قريش انما نازعوا محمدا بسبب الحسد والكبر فختم الله تعالى السورة بذكر قصة ادم وما وقع فيه ابليس من الرجم واللعن من حسده
واستكباره ليصير سماع القصة زاجرا للمكلفين عن هاتين الخصلتين فعلى هذا يكون اذ قال معمولا لمحذوف اي اذكر وقت قول ربك للملائكة
وقيل النبأ العظيم قصص ادم والانباء به من غير سماع من احد وعلى هذا فالضمير عائد الى ما يذكره عاقريب والمعنى ما احكيه خبر له شان لانه
مستفاد من الوحي وقوله اذ قال بدل من اذ يختصمون والملأ الاعلى اصحاب القصة الملائكة وادم وابليس لانهم كانوا في السماء وكان التقاول
بينهم حين قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء كانهم قالوا هؤلاء فيما بينهم ثم خاطبوا بها الله سبحانه فلا يلزم ان يكون الله تعالى
من الملأ الاعلى ويثبت له مكان او تقول المراد علو الرتبة والشرف فيشمل تقاول الله والملائكة وقال جار الله كانت مقاولة الله سبحانه بواسطة
ملك فكان المقاول في الحقيقة هو الملك المتوسط وقصة ادم مذكورة في البقرة وفي غيرها مشروحة والتي في هذه السورة يوافق اكثرها
ما في الحجر فلا فائدة في اعادتها فلنذكر ما يختص بالمقام قوله خلقت بيدي كلام المجسمة فيه ظ وغيرهم حملوه على وجوه منها ان اليد
عبارة عن القدرة يقال ما لي بهذا الامر يد اي قوة وطاقة ومنها انها النعمة ومنها انها للتاكيد وليدل على عدم الواسطة كما مر في
قوله مما عملت ايدينا وقد يقال في حق من جنى بلسانه وان لم يكن له يد هذا بما كسبت يداك والحق فيه ان السلطان العظيم لا يقدر على عمل
شيء بيده الا اذا كانت عنايته مصروفة الى ذلك العمل بحيث كانت العناية الشديدة من لوازم العمل باليد امكن جعله مجازا عنها ومنها
قول ارباب التاويل انه اشارة الى صفتي اللطف والقهر وما يشملان جميع الصفات فلا مخلوق الا وهو مظهر لاحدى الصفتين كالملك فانه
مظهر اللطف وكالشيطان فانه مظهر القهر الا الانسان فانه مظهر لكليهما وبذلك استحق الخلافة ومسجودية الملائكة ولهذا جاء في
الاحاديث القدسية لا اجعل ذرية من خلقت بيدي كمن قلت له كن فكان قوله استكبرت ام كنت من العالين اي اطلبت الكبر من غير استحقاق ام كنت
ممن علوت وفقت فاجاب بانه من العالين حيث قال انا خير منه وقيل استكبرت الان ولم تزل منذ كنت من المتكبرين ومعنى الهمزة التقرير

قوله فالحق من قرء بالرفع فعلى انه خبر لمام او مبتدا محذوف الخبر مثل لعمرك اى الحق يمينى لاملأن والحق اقول وهو اعتراض ومن نصبهما فعلى ان الثانى تاكيد للاول او على ان الاول للاغراء اى اتبعوا الحق هو الله سبحانه او الحق الذى هو نقيض الباطل وقوله منك اى من جنسك وهم الشياطين وممن تبعك منهم اى من ذرية ادم واجمعين تاكيد للتابعين والمتبوعين ثم ختم السورة بما يدل على الاحتياط والاجتهاد فى طلب هذا الدين لان النظر اما الى الداعى او الى المدعو اليه اما الداعى فلا يسئل اجرا على ما يدعو اليه وهو القران او الوحى او النبا ومن الظاهر ان الكذاب ينقطع طمعه عن المال البتة واما المدعو اليه فقوله وما انا من المتكلفين الذين يتحلون ما ليس عندهم ولا دليل لهم على وجوده بل العقل الصريح يشهد بصحته فانى ادعوكم الى الاقرار بالله اولا ثم الى تنزيهه عما لا يليق به ثانيا ثم الى وصفه بنعوت الجلال ثالثا ومن جملة ذلك التوحيد ونفى الانداد والاضداد ثم ادعوا الى تعظيم الارواح الطاهرة وهم الملائكة والانبياء رابعا ثم الى الشفقة على خلق الله خامسا ثم ادعوا الى الاقرار بالبعث والقيامة سادسا ليجزى الذين اساؤا بما عملوا ويجزى الذين احسنوا بالحسنى هذه اصول معتبرة فى دين الاسلام يشهد بحسنها بداية العقول ويحكم بعدها عن الباطل كل من يرجع الى المحصول وهو المراد بقوله ان هو الا ذكر للعالمين عن النبى للمتكلف ثلاث علامات ينازع من فوقه ويتعاطى ما لا ينال ويقول ما لا يعلم ولتعلمن نباه بعد حين اى خبر حقيقة القران وما ادعوا اليه بعد حين هو الموت لان الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا وقيل هو القيمة وقيل هو حين ظهور الاسلام ولا يخفى ما فيه من التهديد

نظرة

سورة الزمر مكية الا ثلث آيات نزلت فى وحشى [illegible] يا عبادى الذين اسرفوا الى اخرهن [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ۝ انا انزلنا اليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصا له الدين ۝ الا لله الدين الخالص والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ان الله يحكم بينهم في ما هم فيه يختلفون ۝ ان الله لا يهدي من هو كاذب كفار ۝ لو اراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء سبحانه هو الله الواحد القهار ۝ خلق السموات والارض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى الا هو العزيز الغفار ۝ خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج يخلقكم في بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق في ظلمات ثلث ذلكم الله ربكم له الملك لا اله الا هو فانى تصرفون ۝ ان تكفروا فان الله غني عنكم ولا يرضى لعباده الكفر وان تشكروا يرضه لكم ولا تزر وازرة وزر اخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون انه عليم بذات الصدور ۝ واذا مس الانسان ضر دعا ربه منيبا اليه ثم اذا خوله نعمة منه نسي ما كان يدعوا اليه من قبل وجعل لله اندادا ليضل عن سبيله قل تمتع بكفرك قليلا انك من اصحاب النار ۝

امن

امن هو قانت اناء الليل ساجدا وقائما يحذر الاخرة ويرجوا رحمة ربه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولوا الالباب ۝ قل يا عباد الذين امنوا اتقوا ربكم للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة وارض الله واسعة انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب ۝ قل اني امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين ۝ وامرت لان اكون اول المسلمين ۝ قل اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم ۝ قل الله اعبد مخلصا له ديني ۝ فاعبدوا ما شئتم من دونه قل ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيمة الا ذلك هو الخسران المبين ۝ لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل ذلك يخوف الله به عباده يا عباد فاتقون ۝ والذين اجتنبوا الطاغوت ان يعبدوها وانابوا الى الله لهم البشرى فبشر عباد ۝ الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هديهم الله واولئك هم اولوا الالباب ۝ افمن حق عليه كلمة العذاب افانت تنقذ من في النار ۝ لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية تجري من تحتها الانهار وعد الله لا يخلف الله الميعاد ۝ الم تر ان الله انزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الارض ثم يخرج به زرعا مختلفا الوانه ثم يهيج فتريه مصفرا ثم يجعله حطاما ان في ذلك لذكرى لاولي الالباب ۝ افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله اولئك في ضلال مبين ۝ الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله ذلك هدى الله يهدي به من يشاء ومن يضلل الله فما له من هاد ۝ افمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيمة وقيل للظالمين ذوقوا ما كنتم تكسبون ۝ كذب الذين من قبلهم فاتيهم العذاب من حيث لا يشعرون ۝ فاذاقهم الله الخزي في الحيوة الدنيا ولعذاب الاخرة اكبر لو كانوا يعلمون ۝ ولقد ضربنا

للناس

لِلنَّاسِ فِى هٰذَا الْقُرْاٰنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُوْنَ ۝ قُرْاٰنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِىْ عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُوْ
نَ ۝ ضَرَبَ اللّٰهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيْهِ شُرَكَاۗءُ مُتَشٰكِسُوْنَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيٰنِ مَثَلًا
اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ بَلْ اَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُوْنَ ۝ اِنَّكَ مَيِّتٌ وَاِنَّهُمْ مَيِّتُوْنَ ۝ ثُمَّ اِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ عِنْدَ
رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُوْنَ ۝

القراءات ورجلا سالما بالالف ابن كثير وابو عمرو ويعقوب الباقون سلما بفتح السين واللام من غير الف ... يوضه بالاشباع ابن كثير وعلى والمفضل وعباس واسمعيل وابن ذكوان وخلف ... باختلاف ضمة الهاء يزيد وسهل ويعقوب ونافع وعاصم غير يحيى وحماد والمفضل وحمزة وهشام وابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان الباقون يوضه بسكون الهاء ليضل بفتح الياء ابن كثير وابو عمرو ويعقوب الباقون بالضم امن هو بتخفيف الميم نافع وابن كثير وحمزة وابو زيد يا عبادى الذين بفتح الياء الشمونى والبرجمى والوقف بالياء اتى امرت فبشر عبادى بفتح ياء المتكلم فيها شجاع وابو شعيب وعباس والشمونى والبرجمى الوقف بالياء انى اخاف بالفتح ابو جعفر ونافع و ابن كثير وابو عمرو سالما بالالف ابن كثير وابو عمرو والاخرون بفتح السين واللام من غير الف لاحتمال ان خبر المبتدأ هو ما بعده

الوقوف الحكيم ۝ الدين ط الخالص ط اوليآء لتقدير القول ولو وصل لاوهم ان ما نعبدهم اخبار من الله قاله السجاوندى وعندى ان هذا وهم بعيد والاولى ان لا يوقف لئلا يفصل بين المبتدأ وخبره زلفى ط يختلفون ط كفار ه ما يشآء لا لتعجيل التنزيه سبحانه ط القهار ه بالحق ج لاحتمال كون ما بعده حالا او الاستئناف فيصل والمرط مسمى ط الغفار ه الازواج ط ثلث ط الملك ط تصرفون ه الكفر ج لعطف جملتى الشرط مع وقوع العارض لكم ط اخرى ط لان ثم لترتيب الاخبار تعملون ه الصدور ه سبيله ط قليلا ق والاولى الوصل او التقدير فانك من اصحاب النار ه ربه ط لا يعلمون ه الالباب ه ربكم ط حسنة ط واسعة ط حسابه له الدين ط المسلمين عظيم ه دينى ه دونه ط يوم القيمة ط المبين ه ومن تحتهم ظلل ط عباده فاتقون ه البشرى ج لانقطاع النظم مع فاء التعقيب عبادى ه احسنه ط الالباب ه العذاب فى النار ج للاية مع الاستدراك مبنية لان ما بعده وصف لا ثمار وعد الله ط الميعاد ه حطاما ط الالباب ه من ربه ط لحذف جواب الاستفهام من ذكر الله ط مبين ه ربهم ج لان الجملة ليست من صفة الكتاب مع العطف ذكر الله ط من يشآء ط هاد ه يوم القيمة ط للحق الحذف كنتم تكسبون ه لا يشعرون ه الدنيا ج للام الابتداء مع العطف اكبر ج يعلمون ه يتذكرون ه لاحتمال كون قرانا نصبا على المدح او على الحال المؤكدة كما يجئ يتقون ه متشاكسون ه لرجل ط مثلا ط للاضراب مع اتفاق الجملتين لا يعلمون ه ميتون ه تختصمون ه

التفسير تنزيل الكتاب مبتدأ وخبره من الله وقيل اصله هذا تنزيل الكتاب والجار صلة والاول اقوى لان الاضمار خلاف الاصل ولانه يلزم مجاز آخر وهو كون التنزيل بمعنى المنزل فان هذا اشارة الى القرآن او الجزء منه وهو هذه السورة وفيه ابطال لما يقوله المشركون من ان محمدا يقوله من تلقاء نفسه وفى قوله من الله اشارة الى الذات المستحق للعبادة والطاعة كقولك هذا كتاب من فلان تعظم به شان الكتاب وفى قوله العزيز اشارة الى ان هذا الكتاب حق فقوله فكتاب العزيز عزيز وفيه انه غنى عن ارسال الكتاب والاشكال به وانما ينتفع به المرسل اليهم وفى قوله الحكيم اشارة الى انه مشتمل على الفوائد الدينية والدنيوية لا على العبث والباطل وقوله انا انزلنا اليك ليس تكرارا من وجهين احدهما ان التنزيل للتدريج والانزال دفعي كما مر مرارا والثانى ان الاول كعنوان الكتاب والثانى تقرير ما فى الكتاب وقوله بالحق يعنى ان كل ما اودعناه فيه من اثبات التوحيد والنبوة والمعاد وانواع التكاليف فهو حق وصدق مؤيد بالبرهان العقلى وهو مطابقته للعقول الصحيحة وبالدليل الحسى وهو ان الفصحاء عجزوا عن معارضته ثم اشتغل ببيان بعض ما فيه من الحق وهو الاقبال على عبادته بالاخلاص والالتفات عما سواه بالكلية اما الاول فهو قوله فاعبد الله اى انت ومن تبعك مخلصا له الدين وآية الاخلاص ان يكون الداعى الى العبادة هو مجرد الامر لا طلب مرغوب وهرب مكروه واما الثانى فذلك قوله الا لله الدين الخالص شهادة ان لا اله الا الله وحين حث على التوحيد والاخلاص ذم طريقة الشرك والتقليد فقال والذين اتخذوا الضمير للمشركين ولكن الموصول يحتمل ان يكون عبارة عن المشركين والخبر ما اضمر من القول وقوله ان الله يحكم بينهم والقول المضمر حال او بدل كذا ان الله يحكم بينهم والخبر ان الله يحكم بينهم وتقدير الكلام على الاول والمشركون الذين اتخذوا من دونه اولياء قائلين او يقولون ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ان الله يحكم بينهم المشركون اولياء قائلين او يقولون وعلى الثانى والشركاء الذين اتخذوهم واذا عرفت التقدير فنقول المراد بالاولياء قيل هم الملائكة وعيسى واللات والعزى قال ابن عباس كانوا يرجون شفاعتهم وتقريبهم الى الله اما الملائكة وعيسى فظاهر واما الاصنام فلانهم اعتقدوا انها تماثيل الكواكب والارواح السماوية او الصالحين ومعنى حكم الله بينهم انه يدخل الملائكة وعيسى الجنة ويدخلهم مع الاصنام النار واختلافهم ان الملائكة وعيسى موحدون وهم مشركون والاصنام يكفرون يوم القيمة بشركهم وهم يرجون نفعهم وشفاعتهم ويجوز ان يرجع الضمير فى بينهم الى الفريقين المؤمن والمشرك ولا يخفى ما فى الاية من التهديد ثم سجل عليهم بالخذلان والحرمان فقال ان الله لا يهدى من هو كاذب كفار فكذبهم هو زعمهم

شفاعة الاصنام وكفرانهم انهم تركوا عبادة المنعم الحق واقبلوا على عبادة من لا يملك لهم ضرا ولا نفعا ومن جملة كذبهم قولهم الملائكة بنات الله فلذلك نعبدهم ودها فاحتج على ابطال معتقدهم بقوله لو اراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشآء وهو الافضل يعنى البنين لا الانقص وهن البنات وقال جار الله معناه لو اراد اتخاذ الولد لم يزد على ما فعل من اصطفاء ما يشاء من خلقه وهم الملائكة لان اتخاذ الولد ممتنع وفيه توبيخ لهم على انهم حسبوا الاصطفاء اتخاذ الاولاد بل البنات واقول انه تعالى اراد ابطال قولهم بطريق برهانى وهو صورة قياس استثنائى كقوله لو اراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى لاجل الاتخاذ مما يخلق ما يشاء لكنه ما اصطفى ينتج انه لم يرد اما الشرطية فظاهرة بعد تسليم كما قدرته واما الثانية فاشار اليها بقوله سبحانه هو الله الواحد القهار وفى قوله سبحانه اشارة الى استحالة اصطفائه شيئا لاجل اتخاذ الولد وقوله هو الله الواحد القهار اشارة الى البرهان على استحالة ذلك وتقريره من ثلثة اوجه الاول انه هو الله وهو اسم للمعبود الواجب الذات الجامع لجميع نعوت الجمال والجلال واتخاذ الولد يدل على الحاجة والفقر حتى يقوم الولد مقامه او على الاستيناس والالتذاذ بوجوده او لغير ذلك من الاغراض وكل ذلك ينافى الوجوب الذاتى والاستغناء المطلق الثانى انه هو الواحد الحقيقى كما مر ذكره مرارا والولد انما يحصل من جزء من اجزاء الوالد ومن شرطه ان يكون مماثلا للوالد فى تمام الماهية حتى يكون حقيقة نوعية محمولة على شخصين ويكون تعين كل منهما معلوما بسبب منفصل وكل ذلك ينافى التعين الذاتى والوحدة المطلقة وايضا ان حصول الولد من الزوج يتوقف على الزوجة عادة وهى لا بد ان يكون من جنس الزوج مما يحصر نوعه فى شخصه الثالث انه هو القهار والمحتاج الى الولد هو الذى يموت فيقوم الولد مقامه والميت مقهور لا قاهر فثبت بهذه الدلائل انه تعالى ما اصطفى شيئا لان يتخذه ولدا فصح انه لم يرد ذلك ونفى ارادة الاتخاذ ابلغ من نفى الاتخاذ فقد يراد ولا يحصل لمانع يعجزه ونحو هذا ما وصل اليه فهمى فى تفسير هذه الاية والله تعالى اعلم باسرار كلامه وحين طعن فى الهية الاصنام عدد الصفات التى بها يستدل على الالهية الحقة وهى اصناف اولها قوله خلق السموات والارض بالحق اى متلبسا بالغاية الصحيحة وقد مر مرارا الثانى يكور الليل على النهار والتكوير اللف واللى يقال كار العمامة على رأسه وكورها وفى التشبيه وجوه منها ان الليل والنهار متعاقبان فاذا غشى احدهما كان الآخر كانما البسه ولف عليه ومنها انه شبه كل منهما اذا غيب صاحبه بشئ ظاهر لف عليه ما غيبه عن الابصار ومنها ان كلا منهما يكر على الآخر كرورا متتابعا كاكوار العمامة وقيل اراد انه يزيد فى كل واحد منهما بقدر ما ينقص من الآخر ومنه قولهم نعوذ بالله من الحور بعد الكور اى من الادبار بعد الاقبال الثالث قوله وسخر الشمس والقمر كل يجرى لاجل مسمى وقد مر مثله فى فاطر وغيره وحيث كان الاجل المسمى شاملا للقيامة عقبه بقوله الا هو العزيز الغفار وفيه ترهيب مع ترغيب الرابع والخامس قوله خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها وهما ايتان اولهما تشعب الخلق الفائت للحصر من نفس آدم والثانية خلق حواء من ضلعه ومعنى ثم ترتيب الاخبار لان الاولى عادة مستمرة دون الثانية اذ لم يخلق انثى غير حواء من قصيرى رجل فكانت ادخل فى كونها آية واجلب لتعجب السامع وقيل ثم متعلق بواحدة فى المعنى كانه قيل خلقكم من نفس وحدت ثم شفعها الله بزوج منها وقيل انه خلق آدم واخرج ذريته من ظهره ثم ردهم الى مكانهم ثم خلق بعد ذلك حواء وقيل ثم قد يأتى مع الجملة والاعلى التعليم كقوله ثم اهتدى ثم كان من الذين آمنوا وكقولهم فليكفر عن يمينه ثم ليفعل الذى هو خير السادس من قوله وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج اما الازواج فهى المذكورة فى سورة الانعام من الضان اثنين الذكر والانثى ومن المعز اثنين ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين واما وصفها بالانزال فقيل نزلها من الجنة وقيل اراد انزال الماء هو سبب فى وجوده وهو المطر الذى به قوام النبات الذى به يعيش الحيوان وقيل انزل بمعنى قضى وقسم لان قضاياه وقسمه مكتوبة فى اللوح ومن هناك ينزل وفى هذه العبارة نوع فخامة وتعظيم لافادتها معنى الرفعة والاعتلاء ولهذا يقال رفعت القصة الى الامير وان كان الامير فى سرب وخصت هذه الازواج بالذكر لكثرة منافعها من اللبن واللحم والجلد والشعر والوبر والركوب والحمل والحرث وغير ذلك السابع قوله يخلقكم فى بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق والمقصود ذكر تخليق الحيوان على الاطلاق بعد ذكر تخليق الانسان والانعام الا انه غلب اولى العقل لشرفهم ويحتمل ان يكون ذكر الانعام اعتراضا حسن موقعه ذكر الازواج بعد قوله جعل منها زوجها ليعلم ان كل حيوان ذو زوج وترتيب التخليق مذكور مرارا كقوله ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الى قوله احسن الخالقين والظلمات الثلث البطن والرحم والمشيمة او الصلب والرحم والبطن ذلكم الذى هذه افعاله الله ربكم له الملك وقد مر اعرابه فى فاطر لا اله الا هو اذ لا موصوف بهذه الصفات الا هو فانى تصرفون اى كيف يعدل بكم عن طريق الحق بعد هذا البيان ثم بين انه غنى عن طاعات المطيعين وانها لا تفيد بهم فقال ان تكفروا فان الله غنى عنكم قالت المعتزلة فى قوله ولا يرضى لعباده الكفر دليل على ان الكفر ليس بقضائه والا لكان راضيا به واجاب الاشاعرة بانه قد علم من اصطلاح القرآن ان العباد المضاف الى الله او الى ضميره هم المؤمنون قال وعباد الرحمن الذين يمشون عينا يشرب بها المقربون عباد الله فمعنى الاية ولا يرضى لعباده المخلصين الكفر وهذا انما الاتزاع فيه او نقول سلمنا ان الكفر الكافر ليس يرضى الله بمعنى انه لا يمدحه عليه ولا يترك اللوم والاعتراض

إِنْ أَنَا ندعى انه بارادته وليس فى الاية دليل على ابطاله ثم بيّن غاية كرمه بقوله وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ والتسبب فى كل الحكمين ما
جاء فى الحديث القدسى سبقت رحمتى غضبى وباقى الاية مذكور مرارا مع وضوحه ثم حكى نهاية ضعف الانسان وتناقض ارائه
بقوله وَإِذَا مَسَّ الى اخره وقد مر نظيره ايضا وقيل الانسان هو الكافر الذى تقدم ذكره وقيل اريد اقوام معينون كعتبة بن ربيعة وغيره
ومعنى خوله اعطاه لا لاستجرار العوض قال جار الله فى حقيقته وجهان احدهما جعله خائل مال من قولهم هو خائل مال وخال مال اذا
كان متعهدا لحسن القيام به ومنه ما روى ان النبى كان يتخول اصحابه بالموعظة اى يتعهد ويتكفل احوالهم ان راى منهم
نشاطا فى الوعظ وعظهم والثانى انه جعله يخول اى يفخر كما قيل ان الغنى طويل الذيل مياس ومعنى نسى ما كان يدعوا اليه نسى الضر الذى
كان يدعو الله الى كشفه او نسى ربه الذى كان يتضرع اليه فما بمعنى من والمراد انه نسى ان لا مفزع ولا مرجوّ ودعا الى اتخاذ الانداد
مع الله واللام فى ليضل لام العاقبة ثم هدده بقوله تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ كقوله اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ وفيه ان الكافر لا يتمتع بالدنيا الا قليلا ثم يؤل الى
النار ثم اردفه بشرح حال المخلصين الذين لا رجوع لهم الا الى الله ولا اعتماد لهم الا على فضله فقال أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ قال ابن عباس القنوت الطاعة
وقال ابن عمر لا اعلم القنوت الا قراءة القران وطول القيام والمشهور انه الدعاء فى الصلوة والقيام بما يجب عليه من الطاعة وعن قتادة آنَاءَ
اللَّيْلِ اوله ووسطه واخره وفيه تنبيه على فضل قيام الليل ولا يخفى انه كذلك لبعده عن الرياء ولمزيد الحضور وفراغ الحواس من الشواغل
الخارجية ولان الليل وقت الراحة فالعبادة فيه اشق على النفس فيكون ثوابه اكثر والواو فى قوله سَاجِدًا وَقَائِمًا للجمع بين الصفتين وفى قوله
يَحْذَرُ الْآخِرَةَ اى عذابها وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ اشارة الى ان العابد ينقلب بين طورى القهر واللطف ويتردد بين حالى القبض والبسط
ولا يخفى ان فى الكلام حذفا فمن قراء امن بالتخفيف فالخبر محذوف والمعنى امن هو مطيع كغيره وانما حذف لدلالة الكلام عليه وهو جرى
ذكر الكافر قبله وبيان عدم الاستواء بين العالم والجاهل بعده ومن قراءه بالتشديد فالمحذوف جملة استفهامية والمذكور معطوف على
المبتدأ والمعنى هذا افضل ام من هو قانت وقيل الهمزة على قراءة التخفيف للنداء كما يقول فلان لا يصلى ولا يصوم فيا من يصلى ويصوم ابشر
وقيل المنادى هو رسول الله بدليل قوله قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ الاية قال جار الله اراد بالذين يعلمون الذين سبق ذكرهم
وهم القانتون فكانه جعل من لا يعمل غير عالم وفيه ازدراء عظيم بالذين يقتنون العلوم ثم لا يقتنعون ويفتنون بها ثم يفتنون بالدنيا
ويجوز ان يراد على وجه التشبيه اى كما لا يستوى العالمون والجاهلون كذلك لا يستوى القانتون والعاصون وفى قوله إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ
أُولُو الْأَلْبَابِ اشارة الى ان هذا التفاوت العظيم بين العالم والجاهل لا يعرفه الا ارباب العقول كما قيل انما يعرف ذا الفضل من الناس ذووه
وقيل لبعض العلماء انكم تزعمون ان العلم افضل من المال ونحن نرى العلماء مجتمعين على ابواب الملوك دون العكس فاجاب بان هذا
ايضا من فضيلة العلم لان العلماء علموا ما فى المال من المنافع فطلبوه والجهال لم يعرفوا ما فى العلم من المنافع فتركوه وحين بيّن عدم
الاستواء بين من يعلم وبين من لا يعلم امر نبيه ان يخاطب المؤمنين بانواع من الكلام النوع الاول قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا
اتَّقُوا رَبَّكُمْ قال اهل السنة امر المؤمنين ان يضموا الى الايمان التقوى وفيه دلالة على ان الايمان يبقى مع المعصية وقالت المعتزلة امرهم
بالتقوى لكيلا يحبطوا ايمانهم بارتكاب الكبائر بل يزيدوا فى الايمان حتى يتصفوا بصفة الاتقاء ثم بين للمؤمنين فائدة الاتقاء فقال
لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الاية وقوله فِي هَذِهِ الدُّنْيَا اما ان يكون صلة لما قبله او صلة لما بعده وهو قول السدى ومعناه على الاول الذين
احسنوا فى هذه الدنيا لهم حسنة فى الاخرة وهى الجنة والتنكير للتعظيم اى حسنة لا يصل العقل الى كنهها وعلى الثانى الذين احسنوا
فلهم فى هذه الدنيا حسنة قال جار الله فالظرف بيان لمكان الحسنة ويحتمل ان يقال انه نصب على الحال لانه نعت للنكرة قدم عليها
والقائلون بهذا القول فسروا الحسنة بالصحة والعافية وضم بعضهم اليها الامن والكفاية ورجح الاول بان هذه الامور قد
يحصل للكفار على الوجه الاتم فكيف يجعل جزاء للمؤمن المتقى وقيل هى الثناء الجميل وقيل الظفر والغنيمة وقيل نور القلب وبهاء الوجه
وفى وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ اشارة الى ان اسباب التقوى ان لم يتيسر فى ارض وجب الهجرة الى ارض يتيسر ذلك فيها فيكون أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ
وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا وعن ابى مسلم هى ارض الجنة لانه حين بين ان المتقى له الجنة وصف ارض الجنة بالسعة وعينا فيها كما قال
نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ على مفارقة الاوطان وتجرع الغصص واحتمال البلايا فى طاعة الله وتكاليفه
اجرهم بغير حساب اى لا يحاسبون او بغير حصر قال جار الله عن النبى صلى الله عليه وسلم ينصب الموازين يوم القيمة فيؤتى باهل الصلوة فيوفون اجورهم
بالموازين ويؤتى باهل الحج فيوفون اجورهم بالموازين ويؤتى باهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان ويصب عليهم
الاجر صبا ثم تلا الاية وقال حتى يتمنى اهل العافية فى الدنيا ان اجسادهم تقرض بالمقاريض مما يذهب به اهل البلاء من الفضل
النوع الثانى قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ قال مقاتل ان كفار قريش قالوا للنبى ما يحملك على هذا الدين الذى
اتيتنا به الا تنظر الى ملة ابيك وجدك وسادة قومك يعبدون اللات والعزى فانزل الله هذه الاية وكانه اشارة الى
الامر المذكور اول السورة فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ وقوله وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ ليس بتكرار لان اللام للعلة والمامور به محذوف

يدل عليه ما قبله والمعنى امرت باخلاص الدين وامرت بذلك لاجل ان اكون اول المسلمين اى مقدمهم وسابقهم فى الدارين فيقول
فائدة التكرار اى ذكر التعليل مع نوع تاكيد وقيل اللام بدل من الباء اى امرت بان اكون ولمن دعا نفسه الى ما دعا اليه غيره ليصلح الاقتداء
به فى قول وفعل ولعل الاخلاص اشارة الى عمل القلب والاسلام الى عمل الجوارح فان النبى فسر الاسلام فى خبر جبرئيل بالاعمال الظاهرة وفيه
انه ليس مثل الملوك الجبابرة الذين يامرون الناس باشياء وهم لا يفعلونها بل له سابقة فى كل ما يامر به وينهى عنه وحين بين ان الله
امره باخلاص القلب وباعمال الجوارح وكان الامر يحتمل الوجوب والندب بيّن ان ذلك الامر للوجوب فقال قُلْ إِنِّي أَخَافُ الاية و
ذلك ان خوف العقاب لا يترتب الا على ترك الواجب واذا كان النبى مع جلالة قدره خائفا من العصيان فغيره اولى وقيل المراد به امته
وقيل نزلت قبل ان غفر الله له وقالت الاشاعرة فيه دليل على ان صاحب الكبيرة قد يعفى عنه لانه بين ان اللازم عند حصول المعصية
خوف العقاب لا نفس العقاب النوع الثالث قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي وليس بتكرار لما قبله وذلك ان الاول للاخبار بانه مامور
من جهة الله بالعبادة الخالصة من الشرك الجلى والخفى وهذا اخبار بان الذى امر به فانه قد اتى به على اكمل الوجوه ولهذا اخر الفعل
ثم الى مضمونه التهديد بقوله فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ النوع الرابع قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الكاملين فى الخسران الجامعين لوجوهه
هم الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ لوقوعها فى هلكة الاخلاص بعدها وَخَسِرُوا أَهْلِيهِمْ لان اهلهم واولادهم ان كانوا فى النار فلا فائدة لهم
منهم لانهم محجوبون عنهم اولانهم كل منهم مشغول بهم وان كانوا من اهل الجنة فما ابعد بينهم وقيل اهلوهم الحور العين فى الجنة لو امنوا
قال اهل البيان فى قوله أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ تفظيع لشانهم حيث استانف الجملة وصدرها بحرف التنبيه ووسط الفصل وعرف
الخسران ووصفه بالمبين قلت التحقيق فيه ان للانسان قوتين يستكمل باحديهما علما وبالاخرى عملا والالة الواسطة فى القسم الاول
هى العلوم المنتهى بالبديهيات وترتيبها على الوجه المؤدى الى النتائج وهو بمنزلة الربح يشبه تصرف التاجر فى راس المال بالبيع و
الشرى والالة فى القسم العملى هى القوى البدنية وغيرها من الاسباب الخارجية المعينة عليها واستعمال تلك القوى فى وجوه اعمال
البر التى هى بمنزلة الربح يشبه التجارة فكل من اعطاه الله العقل والصحة والتمكين ثم انه لم يستفد منها معرفة الحق ولا عمل الخير فاذا
فقد فات ربحه وضاع راس ماله ووقع فى عذاب الجهل والم البعد عن عالمه والقرب مما يضاده ابد الاباد فلا خسران فوق هذا ولا
حرمان ابين منه وقد اشار الى هذا بقوله لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ اى اطباق من النار من ظلل الجن قال الجهنم
دركات كما ان للجنة درجات وقال المفسرون سمى النار ظلة لغلظها وكثافتها فصارت تحيط بهم من جميع الجوانب ظلة من النظر الى
شئ اخر قلت ان كانوا فى كرة النار فوجهه ظاهر ونظيره فى الاحوال النفسانية احاطة نار الجهل والحرص وسائر الاخلاق الذميمة بالانسان
وقد مر فى قوله لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ يَوْمَ يَغْشَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وقيل الظلة ما على الانسان فيه
ما تحتهم بالظلة اطلاقا لاحد الضدين على الاخر ولان التحتانية مشابهة للفوقانية فى الحرارة والاحراق وذلك العذاب المعد للكفار
يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ المؤمنين وفيه ان العباد فى القران اذا كان مضافا الى ضمير الله اختص باهل الايمان عند اهل السنة وعندى
انه لا مانع من التعميم ههنا ثم عقبه بالوعد فقال وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ وهو كل ما عبد من دون الله كما مر فى اية الكرسى وقوله
أَنْ يَعْبُدُوهَا بدل اشتمال منه وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ رجعوا بالكلية الى تحصيل رضاه فالاول تخلية والثانى تحلية وحقيقة الاعراض
عما سوى الله والاقبال على الله هى ان يعرف ان كل ما سواه فانه ممكن الوجود لذاته فقير فى نفسه وهو سبحانه واجب الوجود لذاته
غنى على الاطلاق لا حكم الا له ولا مدبر الا هو وبامرهم لَهُمُ الْبُشْرَى اى هم مخصوصون بالبشارة المطلقة وهى الخبر الاول الصدق الموجب
للسرور بزوال المكاره وحصول الاماني ووقتها الموت الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ وعند دخول الجنة
وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ وعند لقاء الله تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ عليكم وسماع هذه البشارات
فى الدنيا على السنة الرسل لا يخرجها عن كونها بشارة فى هذه الاوقات لانها فى الاول عامة للمكلفين مبهمة منهم ولا يتعين الا
فى هذه الاحوال وقيل هذه انواع اخر من البشارات فوق ما عرفوها او سمعوها نسئل الله الفوز بها قال ابن زيد نزلت فى
ثلثة نفر كانوا يقولون فى الجاهلية لا اله الا الله زيد بن عمرو وابو ذر الغفارى وسلمان الفارسى وعن ابن عباس ان ابا بكر امن
بالنبى فجاءه عثمن وعبد الرحمن وطلحة وزبير وسعد وسعيد فسئلوه فاخبرهم بايمانه فامنوا فانزل الله فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ
يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ اى من ابى بكر فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ وهو لا اله الا الله وقال اهل النظم لما بين ان الذين اجتنبوا وانابوا لهم
البشرى وكان ذلك درجة عالية لا يصل اليها الا الاقلون جعل الحكم اعم اظهارا للرحمة فقال كل من اختار الاحسن فى كل باب كان من
زمرة السعداء اهلا للبشارة وقال جار الله اراد بعباده الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ الذين اجتنبوا وانابوا لا غيرهم اى هم الذين جمعوا
هذه الخصال الى تلك ولهذا وضع الظاهر فى موضع المضمر وفى الاية دلالة على وجوب النظر والاستدلال وانه اذا اعترض امران واجب
وندب فالاولى اختيار الواجب كذا الكلام فى المباح والندب كالقصاص والعفو وكل ما هو احوط فى الدين من الامور

القول بان للعالم صانعا حيا قديما عليما قادرا متصفا بنعوت الجلال والاكرام وصفات الكمال والتمام اولى واحوط من انكاره وكذا الاقرار بالبعث والجزاء احوط من الانكار وفى الفروع الصلوة المشتملة على القراءة والتشهد والتسليم وغيرها من الاركان والابعاض المختلف فيه اجود من الصلوة الفارغة عنها او عن بعضها وقال العارفون يستمعون من النفس الدعوة الى الشهوات ومن الشيطان قول الباطل والغرور ومن الملك الالهامات ومن الله ورسوله الدعاء الى دار السلام فيقبلون كلام الله ورسوله والخواطر الحسنة دون غيرها وعن ابن عباس هو الرجل يجلس مع القوم فيستمع الحديث فيه محاسن ومساو فيحدث باحسن ما سمع ويكف عما سواه ومن الوقف من يقف على قوله فبشر عبادى ويبتدى الذين يستمعون وخبره اولئك الذين هديهم وهو اشارة الى الفاعل واولئك هم اولوا الالباب اشارة الى ان جوهر نفوسهم قابلة لفيض الهداية بخلاف من لم يكن له قابلية ذلك وهو قوله افمن حق عليه كلمة العذاب قال جار الله اصل الكلام امن حق عليه كلمة العذاب فانت تنقذه فهى جملة شرطية دخل عليها الهمزة للانكار وكررت فى الفاء الثانية للجزاء تاكيد المعنى الانكار ووضع من فى النار موضع الضمير تصريحا بجزائهم واما الفاء الاولى فللعطف على محذوف يدل عليه سياق الكلام تقديره انت مالك امرهم فمن حق الى اخره وجوز ان يكون الكلام بعد المحذوف جملتين شرطية جزاؤها محذوف وايضا ثم حملية والتقدير افمن حق عليه كلمة العذاب فانت تخلصه افانت تنقذ من فى النار قلت فالكلام على هذا التقدير يشتمل على اربع جمل ثنتان بعد همزة الانكار محذوفتان والباقيتان ظاهرتان ومن زعم ان الفاء بعد الهمزة لمزيد الانكار لا للعطف فمجموع الاية شرطية كما ذكرنا او هى مع حملية ثم صرح بجزاء المتقين فقال لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف وهو كالمقابل لما مر فى وعيد الكفار لهم من فوقهم ظلل ومعنى قوله مبنية والله اعلم انها بنيت بناء المنازل التى على الارض وسويت تسويتها وجعلت متساوية فى اسباب النزاهة من الاشجار والانهار لا مثل ابنية الدنيا فان الفوقانى منها يكون اضعف من التحتانى واخف والتحتانى قد يجرى من تحتها الانهار واما الفوقانى فلا يمكن فيها ذلك قال حكماء الاسلام الغرف المبنية بعضها فوق بعض هى العلوم المكتسبة المبنية على الفطريات وانما يكون فى المتانة واليقين كالعلوم الغريزية البديهية وحين وصف الاخرة بصفات توجب الرغبة فيها اراد ان يصف الدنيا بما يقتضى النفرة عنها فقدم لذلك مقدمة يستدل بها على حقية الصانع ايضا فقال الم تر ان الله انزل من السماء ماء فسلكه اى ادخله فى الارض حال كون ذلك الماء ينابيع مثل الدم فى العروق والينابيع جمع ينبوع وهو كل ماء يخرج من الارض وقيل هو الموضع الذى يخرج منه الماء كالعيون والابار فينتصب على الظرف وقوله ثم يخرج على لفظ المستقبل تصوير لتلك الحالة العجيبة الشان وهى اخراج النبت المختلف الالوان والاصناف والخواص بسبب الماء المخالط للارض ثم يهيج اى يتم جفافه قال الاصمعى لانه اذا تم جفافه حان له ان يثور عن منابته ويذهب ثم يجعله حطاما اى فتاتا متكسرا ان فى ذلك الذى ذكر من انزال الماء واخراج الزرع بسببه لذكرى لتذكيرا وتنبيها على وجود الصانع لاولى الالباب وفيه ان الانسان وان طال عمره فلابد له من الانتهاء الى حالة اصفرار اللون وتحطم الاجزاء والاعضاء بل الى الموت والفناء وانما قال ههنا ثم يجعله حطاما وفى الحديد ثم يكون حطاما لان الفعل هناك مسند الى النبات وهو قوله اعجب الكفار نباته وههنا مسند الى الله من قوله انزل الى اخره وحين بالغ فى تقرير البيانات الدالة على وجوب الاقبال على طاعة الله والاعراض من الدنيا الفانية بين ان ذلك البيان لا يكمل الانتفاع به الا اذا شرح الله صدره ونور قلبه فقال افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه ولا يخفى ما فى لفظة على من فائدة الاستعلاء والتمكن كما مر فى قوله اولئك على هدى والخبر محذوف كما ذكرنا فى قوله امن هو قانت يعنى هذا الشخص المنشرح كمن طبع الله على قلبه يدل عليه ما بعده فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله اى من اجل سماع القران وانما عدى بمن لان قسوة القلب تدل على خلوه من فوائد القران ويجوز ان يكون من للتعليل وذلك ان جواهر النفوس تختلف فبعضها تكون مشرقة بنور الله يزيدها نور القران بهاء وضياء وبعضها يكون مظلمة كدرة لا ينعكس نور الذكر اليها ولا يظهر صور الحق فيها كالمراة الصدية ثم اكد وصف القران وكيفية تاثيره فى النفوس بقوله الله نزل احسن الحديث عن ابن مسعود ان اصحاب رسول الله ملوا ملة فقالوا له حدثنا فنزلت الاية والحديث كلام يتضمن الخبر عن متقدمه ووصفه بالحدث من حيث النزول لا ينافى قدمه من حيث انه كلام نفسى ووجه كونه احسن لفظا ومعنى مما لا يخفى على ذى طبع فضلا عن ذى لب وقوله كتابا بدل من احسن او حال موطئة ومعنى متشابها انه يشبه بعضها بعضا فى الاعجاز اللفظى والمعنوى والنظم الانيق والاسلوب العجيب والاشتمال على الغيوب وعلى اصول العلوم كما مر فى اول البقرة فى تفسير قوله وان كنتم فى ريب وقيل هو من قوله واخر متشابهات فيكون صفة لبعض القران وقيل يشبه اللفظ اللفظ والمعنى مختلف وقوله مثانى جمع مثنى او مثنى بمعنى مكرر لما ثنى من قصصه واحكامه ومواعظه او لانه يثنى فى التلاوة فلا يورث ملالا كقوله ولا يخلق على كثرة الرد وقيل المثانى لاى القران كالقوافى للشعر وقد مر بعض هذه الاقوال فى مقدمات الكتاب فى سورة الحجر فى قوله ولقد اتيناك سبعا من المثانى ومعنى اقشعرار الجلد تقبضه قال جار الله تركيبه من حروف القشع وهو الاديم

الاديم اليابس مضموما اليها الراء ليصير رباعيا الاعلى معنى زائد وهو تمثيل لشدة الخوف وحقيقة سببه الخوف قال المفسرون اراد انهم عند سماع ايات العذاب يخافون فتقشعر جلودهم وعند سماع ايات الرحمة والاحسان او تذكرهم رافته وعلمه ان رحمته سبقت غضبه تلين جلودهم وقلوبهم ومعنى الى فى قوله الى ذكر الله هو انه ضمن لانه معنى سكن واطمان وقال العارفون اذا نظروا الى عالم الجلال طاشوا وان لاح لهم اثر من عالم الجلال عاشوا وقال اهل البرهان اذا اعتبر العقل موجودا لا اول ولا اخر ولا حين ولا جهة وقع فى بادية التحير والهيبة واذا اعتبر الدلائل القاطعة على وجود موجود واجب لذاته واجد فى صفاته واعفاله اطمان قلبه اليه قال جار الله انما ذكرت الجلود اولا وحدها لان الخشية تدل على القلوب لانها محل الخشية فكانه قيل تقشعر جلودهم بعد خشية قلوبهم ثم اذا ذكروا الله ومبنى امره على الرافة والرحمة استبدلوا بالخشية رجاء فى قلوبهم وبالقشعريرة لينا فى جلودهم ويحتمل ان يقال المكاشفة فى مقام الرجاء اكمل منها فى مقام الخوف ومحل المكاشفات هو القلب بجانب الجلود ثم اشار الى الكتاب المذكور بقوله ذلك هدى الله كقوله هدى للمتقين ثم بين ان للقاسية قلوبهم خالين اما فى الدنيا فالضلال العام وهو قوله ومن يضلل الله فما له من هاد واما فى الاخرة فقوله افمن يتقى بوجهه سوء العذاب اى شدته والخبر محذوف وهو كمن امن العذاب وانتقاء العذاب بوجهه اما حقيقة بان يداه مغلولة الى عنقه فلا يتهيا له ان يتقى النار الا بوجهه واما ان يكون كناية عن عجزه عن الاتقاء وذلك ان الانسان اذا وقع فى نوع من العذاب فانه يجعل يده وقاية لوجهه الذى هو اشرف الاعضاء فكانه قيل لا يقدرون على الاتقاء الا بالوجه والاتقاء بالوجه غير ممكن فلا اتقاء اصلا وقيل للظالمين القائلون هم خزنة النار قوله كذب الذين من قبلهم تصوير لحال امثالهم من الامم الخالية بانهم امنون اذ اخذهم العذاب والخزى فى الدنيا كالمسخ والقتل ونحوها ثم بين بقوله ولقد ضربنا الى اخر الايتين ان هذه البيانات بلغت فى الكمال الى حيث لا مزيد عليه ثم ضرب من امثال القران مثلا لقبح طريقة اهل الشرك وهو رجل من المماليك قد اشترك فيه شركاء متشاكسون اى كلهم سيئ خلقهم فى استخدامه او هم مختلفون فى ذلك يامره هذا بشئ وينهاه الاخر عن ذلك الشئ بعينه والشكاسة سوء الخلق والاختلاف ورجلا سلما لرجل اى خالصا من الشركة ومن قرا بغير الف فعلى حذف المضاف اى ذو سلامة وذو خلوص من الشركة قال جار الله وانما جعله رجلا ليكون افطن لما شقى به او سعد فان المراة والصبى قد يغفلان عن ذلك قلت لا ريب ان الرجل اصل فى كل باب فجعله مضرب المثل اولى نظيره واضرب لهم مثلا رجلين احدهما ابكم ثم استفهم على سبيل الانكار بقوله هل يستويان مثلا وهو تمييز اى هل يستوى حالاهما وصفتاهما واقتصر فى التمييز على الواحد لقصد الجنس والمراد تجهيل من يجعل المعبود متعددا فليس رضى واحد كطلب رضى جماعة مختلفين وحاصله يرجع الى دليل التمانع كما مر فى قوله لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا وقال اهل العرفان الشركاء المتشاكسون تجاذب شغل الدنيا وشغل العيال وغير ذلك من الاشغال فاين ذلك الرجل ممن ليس فى الدنيا نصيب ولا له فى الخلق نسيب وهو عن الاخرة غريب والى الله قريب قوله الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون كما مر فى لقمن قوله انك ميت وجه النظم انه سبحانه كانه قال ان هؤلاء الاقوام ان لم يلتفتوا الى هذه الدلائل الظاهرة بسبب استيلاء الحرص والحسد عليهم فى الدنيا فلا تبال يا محمد بهذا فانك ستموت وهم ايضا يؤولون الى الموت فلم تتربصون بك الموت فان الموت يعم الكل فلا معنى لشماتة المراء بعد وفاة صاحبه ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون تحتج عليهم بانك قد بلغت وهم يعتذرون بما لا طائل تحته وقد تخاصم الكفار بعضهم بعضا حتى يقال لهم لا تختصموا لدى وقد يقع الاختصام بين اهل الملة فى الدماء والمظالم التى بينهم فمن اظلم ممن كذب على

الله وكذب بالصدق اذ جاءه اليس فى جهنم مثوى للكافرين والذى جاء بالصدق

وصدق به اولئك هم المتقون لهم ما يشاؤن عند ربهم ذلك جزاء المحسنين ليكفر الله

عنهم اسوء الذى عملوا ويجزيهم اجرهم باحسن الذى كانوا يعملون اليس الله بكاف عبده

ويخوفونك بالذين من دونه ومن يضلل الله فما له من هاد ومن يهد الله فما له من

مضل اليس الله بعزيز ذى انتقام ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله

قل افرايتم ما تدعون من دون الله ان ارادنى الله بضر هل هن كاشفات ضره او ارادنى برحمة هل هن ممسكات رحمته قل حسبى الله

عليه يتوكل المتوكلون ﴿قل يا قوم اعملوا على مكانتكم انى عامل فسوف تعلمون
من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم ﴿انا انزلنا عليك الكتاب للناس بالحق فمن
اهتدى فلنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وما انت عليهم بوكيل ﴿الله يتوفى
الانفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها فيمسك التى قضى عليها الموت ويرسل الاخرى
الى اجل مسمى ان فى ذلك لايات لقوم يتفكرون ﴿ام اتخذوا من دون الله شفعاء
قل اولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون ﴿قل لله الشفاعة جميعا له ملك السموات
والارض ثم اليه ترجعون ﴿واذا ذكر الله وحده اشمازت قلوب الذين لا يؤمنون
بالاخرة واذا ذكر الذين من دونه اذا هم يستبشرون ﴿قل اللهم فاطر السموات
والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فى ما كانوا فيه يختلفون ﴿و
لو ان للذين ظلموا ما فى الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب
يوم القيمة وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون ﴿وبدا لهم سيئات ما كسبوا
وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون ﴿فاذا مس الانسان ضر دعانا ثم اذا خولناه نعمة
منا قال انما اوتيته على علم بل هى فتنة ولكن اكثرهم لا يعلمون ﴿قد قالها الذين من
قبلهم فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون ﴿فاصابهم سيئات ما كسبوا والذين ظلموا
من هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا وما هم بمعجزين ﴿اولم يعلموا ان الله يبسط
الرزق لمن يشاء ويقدر ان فى ذلك لايات لقوم يؤمنون ﴿قل يا عبادى الذين اسرفوا
على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم
وانيبوا الى ربكم واسلموا له من قبل ان يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون ﴿واتبعوا
احسن ما انزل اليكم من ربكم من قبل ان يأتيكم العذاب بغتة وانتم لا
تشعرون ﴿ان تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت فى جنب الله وان كنت لمن الساخرين

او تقول لو ان الله هدانى لكنت من المتقين ﴿او تقول حين ترى العذاب لو ان لى كرة
فاكون من المحسنين ﴿بلى قد جاءتك اياتى فكذبت بها واستكبرت وكنت من
الكافرين ﴿ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة اليس فى جهنم
مثوى للمتكبرين ﴿وينجى الله الذين اتقوا بمفازتهم لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون
الله خالق كل شىء وهو على كل شىء وكيل ﴿له مقاليد السموات والارض والذين
كفروا بايات الله اولئك هم الخاسرون ﴿قل افغير الله تأمرونى اعبد ايها الجاهلون
ولقد اوحى اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من
الخاسرين ﴿بل الله فاعبد وكن من الشاكرين ﴿وما قدروا الله حق قدره و
الارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى
عما يشركون ﴿ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء
الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون ﴿واشرقت الارض بنور ربها ووضع
الكتاب وجىء بالنبيين والشهداء وقضى بينهم بالحق وهم لا يظلمون ﴿ووفيت
كل نفس ما عملت وهو اعلم بما يفعلون ﴿وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا حتى اذا
جاءوها فتحت ابوابها وقال لهم خزنتها الم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم ايات
ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على
الكافرين ﴿قيل ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين ﴿وسيق
الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا جاءوها وفتحت ابوابها وقال لهم خزنتها سلام
عليكم طبتم فادخلوها خالدين ﴿وقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده واورثنا
الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين ﴿وترى الملائكة حافين
من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضى بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين

القراءات

القراآت عباده على الجمع يزيد وحمزه وعلى وخلف ارادنى الله بسكون الياء حمزه كاشفات بالتنوين ضره بالنصب وهكذا ممسكات
رحمته ابو عمرو وسهل ويعقوب الباقون بالاضافة فيهما قضى عليها الموت بالرفع حمزه وعلى وخلف يا عبادى الذين اسرفوا
بسكون الياء حمزه وعلى وخلف وابو عمرو وسهل ويعقوب والوقف للجميع بالياء لا غير يا حسرتاى بياء بعد الالف يزيد الاخرون با
الالف وحدها وينجى الله بالتخفيف روح بمفازاتهم على الجمع حمزه وعلى وخلف وعاصم غير حفص والمفضل تامرونى بتشديد النون و
فتح الياء ابن كثير تامرونى بنونين وسكون الياء ابن عامر تامرونى بنون واحدة وفتح الياء ابو جعفر ونافع الباقون بتشديد النون
وسكون الياء ليحبط بالنون من الاحباط عملك بالنصب يزيد الاخرون على الغيبة وفتح العين عملك بالرفع وسيق بضم السين وكسر
الياء ابن عامر وعلى ورويس فتحت بالتخفيف حمزه وعلى وخلف وعاصم غير المفضل فى الحرفين **الوقوف** الجزء الرابع والعشرون
اذ جاءه ط للكافرين ه المتقون ه عند ربهم ط المحسنين ج لاحتمال تعلق اللام بمحذوف كانه يعملون ه عنده ط من دونه ط من هاد ج مضل ط
انتقام ه ليقولن الله ط رحمته ط حسبى الله ط المتوكلون ه عامل ج لابتداء التهديد مع فاء التعقيب تعلمون لا مقيم ه بالحق ج لاختلاف الجملتين
فلنفسه ج عليها ج للابتداء بالنفى مع العطف بوكيل ه فى منامها ج مسمى ط يتفكرون ه شفعاء ط يعقلون ه جميعا ط والارض ط ثم
لترتيب الاخبار ترجعون ه بالاخرة ج فصلا بين الجملتين مع اتفاقهما اذا هم يستبشرون ه يختلفون ه القيمة ط يحتسبون ه يستهزؤن
دعانا ز فصلا بين تناقض الحالين مع اتفاق الجملتين منا لان ما بعده جواب على علم ط لا يعلمون ه يكسبون ه ما كسبوا الاولى كسبوا
والثانية لان الواو للحال المعجزين ه ويقدر ط يؤمنون ه رحمة الله ط جميعا ط الرحيم ه لا تنصرون ه لا تشعرون ه الساخرين ه المتقين ه
المحسنين ه الكافرين ه مسودة ط للمتكبرين ه بمفازتهم لاحتمال الاستيناف والحال وجه يحزنون ه بكل شىء للفصل بين الوصفين
لفظا مع اتفاق الجملتين وكيل ه والارض ط الخاسرون ه الجاهلون ه من قبلك لحق القسم المحذوف الخاسرون ه الشاكرين ه بيمينه ط يشركون ه
من شاء الله ط ينظرون للتراخى النفخة الثانية عن الاولى مع اتفاق الجملتين ينظرون ه لا يظلمون ه يفعلون ه زمرا ط هذا ط الكافرين ه فيها ج
المتكبرين ه زمرا خالدين ه لثناء العاملين ه ربهم ج لان الماضى لا يعطف على المستقبل ولاحتمال جعله حالا اى وقد قضى بين الزمر العالمين ه

التفسير لما ضرب لعبدة الاصنام مثلا اشار الى نوع اخر من قبائح افعالهم وهو انهم يضمون على كذبهم على الله باضافة الشريك
والولد اليه تكذيبهم بالصدق يعنى الامر الذى هو الصدق بعينه اى القران ومعنى اذ جاءه انهم لم يراعوا طريقة اهل الانصاف والتدبر
لكنه لما سمع به فاجاءه بالتكذيب واللام فى قوله للكافرين لهؤلاء المعهودين الذين كذبوا على الله وكذبوا بالصدق قال جار الله ويحتمل
ان يكون للعموم فيشملهم وغيرهم من الكفرة وحين بين وعيدهم عقبه بوعد الصادقين المصدقين وهم الرسول واصحابه وقيل
الرسول وابو بكر والتعميم اولى لقوله اولئك هم المتقون قوله ليكفر ظاهره تعلقه بيشاؤن فيكون لام العاقبة ويحتمل تعلقه
بمحذوف اى جزاؤهم واكرامهم لاجل ذلك قال جار الله الاسوء ههنا ليس للتفضيل وانما هو كقولهم الاشج اعدل بنى مروان وفائدة
صيغة التفضيل استعظامهم المعصية حتى ان الصغائر عندهم اسوء اعمالهم وقال بعض المفسرين اراد به الكفر السابق الذى محوه الايمان
واستدل مقاتل وكان شيخ المرجئة بهذه الاية فانها تدل على ان من صدق الانبياء فانه تعالى يكفر عنه اسوء الاعمال التى اتى بها بعد الايمان
والوصف بالتقوى وفيه نظر ثم انهم كانوا يخوفون المؤمنين والنبى ع بغضب الهتهم وبحقيرها وروى انه صلى الله عليه وسلم بعث خالدا الى العزى
ليكسرها فقال له سادنها احذركها يا خالد ان لها لشدة فعمد خالد اليها فهشم انفها فانزل الله تعالى اليس الله بكاف عبده اى نبيه
بدليل قوله ويخوفونك ومن قراء على الجمع فهى للعموم والايات الى قوله بوكيل ظاهرة مع انها تعلم مما سبق ذكرها مرارا والعذاب
الخزى عذاب يوم بدر والعذاب المقيم العذاب الدائم فى الاخرة ومدار هذه الاى على تسلية النبى ع لما تم اكد كون الهداية والضلال
من الله تعالى بقوله الله يتوفى الانفس وذلك ان الحيوة واليقظة تشبه الهداية والموت والنوم يضاهى الضلال فكما ان الحيوة
والموت واليقظة والنوم لا يحصلان الا بتخليق الله وتكوينه فكذلك الهداية والضلال والعارف بهذه الدقيقة عارف بسر الله
فى القدر ومن عرف سر الله فى القدر هانت عليه المصائب ففيه تسلية اخرى للنبى ع وقيل فى وجه النظم انه تعالى اراد ان يذكر حجة اخرى
على اثبات الاله العليم القدير ليعلم انه احق بالعبادة من كل ما سواه فضلا عن الاصنام ومعنى الاية ان الله تعالى يتوفى الانفس حين
موتها قال جار الله اراد بالانفس الجملة كما هى لانها هى التى تنام وتموت ويتوفى الانفس التى لم تمت فى منامها اى يتوفيها حين تنام
تشبيها للنائمين بالموتى كقوله وهو الذى يتوفيكم بالليل والحاصل انه يتوفى الانفس مرتين مرة عند موتها ومرة عند نومها
فيكون فى متعلقه بيتوفى والتوفى مستعمل فى الاول حقيقة وفى الثانى مجازا ولم يجوزه كثير من ائمة الاصول وقال الفراء فى متعلقة
بالموت وتقديره ويتوفى الانفس التى لم تمت فى منامها عند انقضاء اجلها ثم بين الفرق بين الحالين بقوله فيمسك التى قضى
عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى من غير تغلط وقال حكماء الاسلام النفس الانسانية جوهر مشرق نورانى اذا تعلق بالبدن
حصل ضوءه فى جميع الاعضاء ظاهرها وباطنها وهو الحيوة واليقظة واما فى وقت النوم فان ضوءه لا يقع الا على باطن البدن وينقطع

على ظاهره

الزمر

عن ظاهره وينبقى نفس الحيوة التى بها النفس وعمل القوى البدنية فى الباطن ويفنى ما به التمييز والعقل واذا ختم الاية بقوله ان فى ذلك
لايات لقوم يتفكرون ثم كان لمشرك ان يقول انما نعبد الاصنام لانها تماثيل اشخاص كانوا عند الله مقربين فنحن نرجو شفاعتهم
فانكر الله عليهم بقوله ام اتخذوا من دون الله اى من دون اذنه شفعاء والهمزة الانكارية وتقريره الانكار ان هؤلاء الكفار اما
ان يطمعوا فى شفاعة تلك التماثيل واما فى شفاعة من هذه التماثيل تماثيلهم والاول باطل لان هذه الاصنام جمادات لا يملك شيئا
ولا يعقل واشار الى هذا المعنى بقوله قل اولو كانوا يعنى ايشفعون ولو كانوا بحيث لا يملكون شيئا ولا يعقلون والثانى ايضا باطل
لان يوم القيمة لا يشفع احد الا باذن الله وهو المراد بقوله قل لله الشفاعة وانتصب جميعا على الحال ولو كان تاكيدا للشفاعة لقيل
جمعا وحين قرر انه لا شفاعة لاحد الا باذن الله برهن على ذلك بقوله له ملك السموات والارض ثم اليه ترجعون يوم القيمة ولا
ملك فى ذلك اليوم الا له ثم ذكر نوعا اخر من قبائح اعمال المشركين فقال واذا ذكر الله وحده او منفردا ذكره عن ذكر الهتهم
اشمأزت اى نفرت وانقبضت منه قلوب الذين لا يؤمنون بالاخرة واذا ذكر الذين من دونه سواء ذكر الله معهم او لم يذكر
اذا هم يستبشرون اى فاجاء وقت ذكر الهتهم وقت استبشارهم وفى الاية طباق ومقابلة لان الاستبشار ان يمتلئ قلبه سرورا حتى
يظهر اثره فى بشرته والاشمئزاز ان يمتلئ غما وغيظا حتى يظهر الانقباض فى اديم وجهه وذلك لاحتباس الروح الحيوانى فى القلب وقيل
معنى الاية انه اذا قيل لا اله الا الله وحده لا شريك له نفروا لان فيه نفيا لالهتهم وفى بعض التفاسير ان هذا اشارة الى ما روى انه ع
لما قرء سورة النجم وسوس الشيطان اليه بقوله تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى فاستبشر المشركون وسجدوا ولما حكى
عنهم هذا الجهل الغليظ والحمق الشديد وهو الاشمئزاز عن ذكر من ذكره راس السعادات وعنوان الخيرات والاستبشار بذكر
اخس الاشياء وهى الجمادات امر رسوله بهذا الدعاء اللهم فاطر السموات والارض وهو وصفه بالقدرة التامة عالم الغيب والشهادة
وهو نعته بالعلم الكامل وانما قدم وصفه بالقدرة على وصفه بالعلم لان العلم بكونه قادرا متقدم على العلم بكونه عالما كما بين فى
اصول الدين وقد اشرنا الى ذلك فيما سلف انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون يعنى ان نفرتهم عن التوحيد وفرحهم
بالشرك امر معلوم الفساد ببديهة العقل فلا حيلة فى ازالته الا باستعانة القدير العليم عن عائشة ان رسول الله ص كان يفتتح صلوته
بالليل فيقول اللهم رب جبرئيل وميكائيل واسرافيل فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما
كانوا فيه يختلفون اهدنى لما اختلف فيه من الحق باذنك انك لتهدى الى صراط مستقيم وعن الربيع بن خثيم وكان قليل الكلام
انه اخبر بقتل الحسين ع وقالوا الان يتكلم فما زاد ان قال اه او قد فعلوا وقرء هذه الاية وروى انه قال على اثره قتل من كان النبى
يجلسه فى حجره ويضع فاه فى فيه ثم ذكر وعيدهم على ذلك المذهب الباطل ولو ان للذين ظلموا اى بالشرك وقد مر نظيره الاية مرارا
اولها فى ال عمران وفيه قوله وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون نظيره قوله فى اهل الوعد فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من
قرة اعين وقيل عملوا اعمالا حسبوها حسنات فاذا هى سيئات يروى ان محمد بن المنكدر جزع عند موته فقيل له فى ذلك
فقال اخشى اية من كتاب الله وتلاها فانا اخشى ان يبدو لى من الله ما لم يكن فى حسبانى وعن سفيان الثورى انه قرأها فقال ويل لاهل
الرياء ثم صرح بما ابهم فقال وبدا لهم سيئات ما كسبوا وما موصولة او مصدرية اى ظهرت لهم سيئات اعمالهم التى اكتسبوها
او سيئات كسبهم وذلك عند عرض الصحائف وغير ذلك من المواقف وجوز اهل البيان ان يراد بالسيئات جزاء افعالهم كقوله
وجزاء سيئة سيئة وانما قال فى الجاثية سيئات ما عملوا لمناسبة الفاظ العمل وههنا قد وقع من الفاظ الكسب ثم حكى نوعا
اخر من قبيح اعمالهم فقال فاذا مس الانسان وقد مر مثله فى مواضع اقربها اول السورة الا انه ذكر ههنا بفاء التعقيب لان
هذا مناقض لما حكى عنهم عن قريب وهو انهم يشمئزون عن ذكر الله وحده فكيف التجأوا اليه وحده عند ضر يصيبهم ومعنى
اوتيته على علم اوتيته على علم الله بكونى مستحقا لذلك او على علم عندى صار سببا لهذه المزية ككسب وصنعة ونحو ذلك
ولا شك ان هذا نوع من الغرور فلهذا قال سبحانه بل هى فتنة بلاء واختبار يتميز بها الشاكر عن الكافر ذكر الضمير اولا باعتبار
المخول وانثه ثانيا باعتبار لفظ النعمة ثم اشار بقوله قد قالها اى مجموع الكلمة التى صدرت عنهم والذين من قبلهم هم قارون
وقومه حيث قال انما اوتيته على علم عندى وقومه راضون بها فكانهم قالوها ويجوز ان يكون فى الامم الخالية قائلون مثلها
فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون من الاموال ومن المعاصى واشار بقوله هؤلاء الى اهل مكة اصابهم قتل فى يوم بدر وغيره وحبس
عنهم الرزق فقحطوا سبع سنين ثم بسط لهم فمطروا سبع سنين فقيل لهم اولم يعلموا ان الباسط والقابض هو الله وحده وذلك
ان انتهاء الحوادث المتسلسلة يجب ان يكون الى ارادته ومشيئته ولا ينافى هذا توسيط عالم الاسباب وان يكون للكواكب كلها
تاثيرات فى عالمنا هذا باذن مبدعها وفاطرها **وقول الشاعر** فلا السعد يقضى به المشترى * ولا النحس يقضى علينا زحل
ولكنه حكم رب السما وقاضى القضاة تعالى وجل كلام من غير تبيين واستبصار بسر القدر والذى تمسك به الامام فخر الدين الرازى

من انه قد يلد انسانان فى طالع واحد ثم يصير احدهما فى غاية السعادة والاخر فى غاية الشقاوة كلام عير محقق لانا لو سلمنا وقوع ذلك
فلاختلاف القابل وليس تاثير الفاعل السماوى فى طالع ولد السلطان مثله فى طالع ولد الحامى وكذا اختلافات اخر لا نهاية لها
نعم لو ادعى عبرا دراك جميع الجزئيات فلا نزاع فى ذلك الا ان المنشعع بما يشفع به عليه ان يقنع بما يصل اليه فهمه فلكل شئ حد
وفوق كل ذى علم عليم وحين اطنب فى الوعيد اردفه ببيان كمال رحمته ومغفرته فقال يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم عن ابن
عباس ان اهل مكة قالوا يزعم محمد ان من عبد الاوثان وقتل النفس التى حرم الله لن يغفر له ونحن قد عبدنا الاوثان وقتلنا الانفس فانزل
الله هذه الاية وعن ابن عمر نزلت فى عياش بن ابى ربيعة والوليد بن الوليد ونفر من المسلمين اسلموا ثم عذبوا فارتدوا فنزلت فيهم وكان عمر كاتبا
فكتبها الى عياش والوليد والى اولئك النفر فاسلموا وهاجروا وقيل نزلت بالمدينة فى الوحشى وقد سبق ثم ان قلنا العباد عام فالاسراف
على النفس يعم الشرك ولا نزاع ان عدم اليأس من الرحمة يكون مشروطا بالتوبة والايمان وان قلنا العباد المضاف فى عرف القران مخصوص بالمؤمنين
فالاسراف اما بالصغائر ولا خلاف فى انها مكفرة ما اجتنبت الكبائر واما بالكبائر وحينئذ يبقى النزاع بين الفريقين فالمعتزلة شرطوا
التوبة والاشاعرة العفو وقد مر مرارا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما احب ان لى الدنيا وما فيها بهذه الاية فقال رجل يا رسول الله ومن اشرك
فسكت ساعة ثم قال الا ومن اشرك ثلث مرات رواه فى الكشاف وعلى هذا يكون مخصوصا بشرط الايمان ولا يخفى ما فى الاية من مؤكدات
الرحمة اولها تسمية المذنب عبدا والعبودية تشعر بالاختصاص مع الحاجة واللائق بالكريم الرحيم افاضة الجود والرحمة على المساكين و
ثانيها من جهة الاضافة الموجبة للتشريف وثالثها من جهة وصفهم بقوله الذين اسرفوا على انفسهم كانه قال يكفيهم من تلك الذنوب
عود مضرتها عليهم لا على ورابعها نهيهم عن القنوط والكريم اذا امر بالرجاء فلا يليق به الا الكرم وخامسها قوله من رحمة الله مع
امكان الاقتصار على الضمير بان يقول من رحمتى فايراد اشرف الاسماء فى هذا المقام يدل على اعظم انواع الكرم واللطف وسادسها
تكرير اسم الله تعالى فى قوله ان الله يغفر الذنوب جميعا مع تصدير الجملة بان ومع ايراد صيغة المضارع المنبئة عن الاستمرار ومع تاكيد الذنوب
بقوله جميعا اى حال كونها مجموعة وسابعها ارداف الجملة بقوله انه هو الغفور الرحيم مع ما فيه من انواع المؤكدات ومع جميع ذلك
لم يخل الترغيب عن الترهيب ليكون رجاء المؤمن مقرونا بخوفه فقال وانيبوا الى ربكم واسلموا له وذلك ان الاشاعرة انهم يجوزون
ان يدخل صاحب الكبيرة النار مدة ثم يخرج منها ومع احتمال هذا العذاب يجب الميل الى الانابة والاخلاص لله فى العمل على ان الخوف النفسى
فى الطاعة يكفى من الخوف للتضريح بالمعصية وللمتقين فى الاول مدد ومرض للثانى وقال بعضهم ان الكلام قد تم على الاية الاولى
ثم خاطب الكفار بهذه الايات من قوله وانيبوا والمراد بالعذاب اما عذاب الدنيا كالامم السابقة واما الموت لانه اول اهوال الاخرة و
قوله احسن ما انزل اليكم كقوله يستمعون القول فيتبعون احسنه وقد مر الاقوال فيه وحين خوفهم بالعذاب حكى عنهم انهم سيقدرون نزول
العذاب ماذا يقولون فذكر ثلثة انواع من الكلمات الاول ان يقول والتقدير انذرناكم العذاب المذكور كراهة ان يقول ولئلا
يقول قال جار الله انما نكرت نفس لان المراد بها بعض الانفس وهى نفس الكافر او نوع الانفس متميزة باللجاج فى الكفر شديدا او بعذاب
عظيم وجوز ان يكون التنكير لاجل التكثير كقوله رب وفد هنيه يا حسرتى على ما فرطت اى قصرت والتفريط اهمال ما ينبغى ان يتقدم
فى جنب الله واعلم ان بعض اهل التجسيم يحكمون بورود هذا اللفظ على اثبات هذا العضو لله سبحانه ولا يهدى انه بعد التسليم لا معنى
لتفريطه فيه ما لم يصر الى التاويل والصحيح ما ذهب اليه علماء البيان ان هذا من باب الكناية لانك اذا اثبت الشئ فى مكان الرجل وحيزه و
جانبه وناحيته فقد اثبته فيه كقوله ان السماحة والمروءة والندى فى قبة ضربت على ابن الحشرج ويقول المكانك فعلت كذا اى لاجلك و
فى الحديث من الشرك الخفى ان يصلى الرجل لمكان الرجل ولا بد من تقدير مضاف سواء ذكر الجنب او لم يذكر وللمفسرين عبارات قال
ابن عباس اى ضيعت من ثواب الله وقال مقاتل امتنعت عن ذكر الله وقال مجاهد فى امر الله وقال الحسن فى طاعة الله وعن
سعيد بن جبير فى حق الله وقيل فى قرب الله من الجنة من قوله والصاحب بالجنب وقال ابن جبير فى جانب هدى الله لان الطريق
متشعب الى الهدى والضلال فكل واحد جانب وجنب والتحقيق فى المسئلة ان الشئ الذى يكون من لوازم الشئ ومن توابعه
كانه حد من حدوده وجانب من جوانبه فلما حصلت المشابهة بين الجنب الذى هو العضو وبين ما يكون لازما للشئ وتابعا له
لا جرم حسن اطلاق لفظ الجنب فى الاية على احد هذه المضافات قال الشاعر وهو سابق البربرى اما تتقين الله فى جنب عاشق له كبد
حرى عليك تقطع ثم زاد فى التحسر بقوله وان كنت لمن الساخرين اى المستهزئين بالقران والنبى والمؤمنين ان مخففة واللام فارقة
والواو يحتمل العطف والحال قال قتادة لم يكفه ما ضيع من امر الله حتى سخر من المتقين النوع الثانى من كلمات النفس المعذبة
لو ان الله هدانى يجوز ان يقول مرة هذا ومرة ذلك او يكون قائل كل من الكلمتين بعدا اخرى والمعنى لو ارشدنى الى دينه لكنت
من المتقين النوع الثالث قوله عند رؤية العذاب لو ان لى كرة فاكون من المحسنين قال جار الله لما حكى اقوال النفس على ترتيبها
ونظمها ثم اجاب من بينها عما اقتضى الجواب وهو الثالث وصح ان يقع بلى جوابا له مع انه غير منفى لان قوله لو ان الله هدانى فى معنى

النفس ومعنى

ماهديت

ماهديت قلت هذا يصلح جوابا للقولين الثانى والثالث اى بلى قد هديت بالوحى فكذبت واستكبرت عن قبوله فلا فائدة فى
الرجعة فان عدم القابلية وكونه واقعا فى جانب القهر لن يزول عنه ثم صرح ببعض انواع العذاب قائلا ويوم القيمة ترى الذين
كذبوا على الله وقوله وجوههم مسودة مفعول ثان او كانت رؤية القلب والا فموضعه نصب على الحال والظاهر ان الكذب على
الله هو المشار اليه فى قوله فكذبت بها ويشمل الكذب عليه باتخاذ الشريك والولد ونسبته الى العجز عن الاعادة ونسبة القران
الى كونه مختلقا ونحو ذلك واما المسائل الاجتهادية التى يختلف فيها كل فريق اسلامى ولا سيما الفرعية فالظاهر انها لا تدخل
فيها والله اعلم واما سواد الوجه فان كان فى الصورة فظاهر ويكون كما يراد صفات اهل النار من زرق العيون وغيره وان كان
المراد به الخجل وشدة الحياء ونحو ذلك فان الله تعالى اعلم بمراده ولا ريب ان الجهل والاخبار على خلاف ما عليه الامر ونحو ذلك من الاخلاق
الذميمة كلها ظلمات كما ان العلم والصدق ونحوهما انوار كلها وفى ذلك العالم يظهر حقيقة كل شئ وعلى المكلف هنالك تبلوا
كل نفس ما اسلفت ثم حكى حال المتقين يومئذ قائلا وينجى الله الذين اتقوا الشرك والمعاصى كبائر وصغائر بمفازتهم هى
مفعلة من الفوز ومن وحد فلانه مصدر ومن جمع فلاختلاف اجناسها فلكل متق مفازة وهى الفلاح ولا شك ان الباء هى التى فى نحو قولك
كتبت بالقلم وقال جار الله تارة يفسر المفازة هى قوله لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون فلا محل للجملة لانه كانه قيل وما مفازتهم
فقيل لا يمسهم السوء اى فى ابدانهم ولا هم يحزنون يتالمون قلبا على ما فات وقال اخرى يجوز ان يراد بسبب فلاحهم او بنجاتهم
وهو العمل الصالح وذلك ان العمل الصالح سبب الفلاح وهو دخول الجنة ويجوز ان يسمى العمل الصالح فى نفسه مفازة لانه سببها
وعلى هذه الوجوه يكون قوله لا يمسهم منصوبا على الحال وعن الماوردى ان المفازة ههنا البرية اى بما سلكوا مفازة الطاعات
الشاقة وهو غريب وحين تمم الوعد والوعيد اتبعه شيئا من دلائل المالكية قائلا الله خالق كل شئ وهو على كل شئ وكيل
وقد مر فى الانعام وعنده مفاتح الغيب والمقاليد المفاتيح ايضا فقيل لا واحد لها من لفظها وقيل مقليد او مقليد والظاهر انه
فى الاصل فارسى والتعريب جعله من قبيل العربى ويروى انه سئل عثمان رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تفسير الاية فقال يا عثمان ما سئلنى عنها احد
قبلك تفسير المقاليد لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله وبحمده واستغفر الله ولا حول ولا قوة الا بالله هو الاول والاخر والظاهر
والباطن بيده الخير يحيى ويميت وهو على كل شئ قدير وقال العلماء يعنى ان هذه الكلمات مفاتيح خزائن السموات والارض
والباطن وقد يوحد الله بها ويمجد قال اهل العرفان بيده مفاتيح خزائن اللطف والقهر فيفتح على من يشاء ابواب خزائن لطفه
فى قلبه فيخرج ينابيع الحكمة وجواهر الاخلاق الحسنة وللاخر ضد قال فى الكشاف قوله والذين كفروا متصل بقوله وينجى وما بينهما
اعتراض دل على انه خالق الاشياء كلها مهيمن عليها لا يخفى عليه اعمال المكلفين وجزاؤها فان كل شئ فى السموات والارض فان مقاليدها
بيده هذا والظاهر انه لا حاجة الى هذا التقدير البعيد حتى يعطف جملة اسمية على جملة فعلية والاقرب انه لما وصف نفسه
بصفات المالكية والقدرة ذكر بعده ان الذين كفروا بدلائل ملكه وملكه مع كونها ظاهرة باهرة فلا اخسر منهم لانهم عمى فى الدارين
فاقدون لاشرف المطالب لذلك وبخ اهل الشرك بقوله قل افغير الله اى قل لهم بعد هذا البيان افغير الله وهو منصوب باعبد
وتامرونى اعتراض والمعنى افغير الله اعبد بامركم وذلك ان المشركين دعوه الى دين ابائه وجوز جار الله ان ينتصب بما يدل عليه جملة
قوله تامرونى اعبد لانه فى معنى تعبدوننى عبر الله ويقولون لى اعبد والاصل تامروننى ان اعبد فحذف ان ورفع الفعل ويمكن
ان يعترض عليه بان صلة ان كيف يتقدم عليه ويحتمل ان يجاب بان العامل هو ما دل عليه الجملة كما قلنا الا قوله ان اعبد وقيل
التقدير ابعبادة غير الله تامرونى وفى قوله ايها الجاهلون لا يكون اليق بالمقام منه لانه لا جهل اشد من جهل من نهى عن عبادة
اشرف الاشياء وامر بعبادة اخس الاشياء ثم هدد الامة على الشرك مخاطبا نبيه بقوله ولقد اوحى اليك والى الذين من قبلك
من الانبياء مثله لئن اشركت فاقتصر على الاول ويجوز ان يراد ولقد اوحى اليك والى كل واحد من قبلك لئن اشركت كما تقول كسانا
حلة اى كل واحد منا وقد مر نظير هذه الاية بقوله ولئن اتبعت اهواءهم وبينا ان ذلك على سبيل الفرض والشرطية لا حاجة فى
صدقها الى صدق جزئيها او المراد الامة كما قلنا وفى قوله ولتكونن من الخاسرين اشارة الى ان منصب النبوة الذى هو اشرف مراتب
الانسانية واقربها من الله اذا بدل بضده الذى هو المبعد عن الحضرة الالهية لم يكن خسران وراء ذلك ثم رده الى ما هو الحق
الثابت فى نفس الامر وهو تخصيص الله بالعبادة فقال بل الله فاعبد وكن من الشاكرين على ذلك لان توفيق العبادة منه وحده و
كذا جعله مظهر اللطف حتى صار سيد ولد ادم ثم بين انهم لما جعلوا هذه الاشياء الخسيسة مشاركة فى العبادة ما عرفوا الله حق معرفته
وقد مر فى الانعام والحج ثم اردفه بما يدل على كمال عظمته قائلا والارض جميعا قبضته قال جار الله الغرض من هذا الكلام اذا اخذته كما هو
بجملته تصوير عظمته والتوقيف على كنه جلاله من غير ذهاب بالقبضة واليمين الى جهة حقيقة او جهة مجاز وكذلك حكم ما يروى عن عبد
الله بن مسعود ان رجلا من اهل الكتاب جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا ابا القاسم ان الله يمسك السموات يوم القيمة على اصبع والارضين

ثم ذكر ما يقرر مقالة ان له مقاليد السموات والارض وهو كفور فقال الانعام

عثمان اومقاليد

على اصبع والجبال على اصبع والشجر على اصبع والثرى على اصبع وساير الخلق على اصبع ثم يهزهن فيقول انا الملك فضحك رسول الله تعجبا مما قال وانزل الله الاية مصدقا لمقالة وقال جار الله وانما ضحك افصح العرب وتعجب لانه لم يفهم منه الاما يفهمه علماء البيان من غير تصور امساك ولا اصبع ولا هز ولا شئ من غير ذلك ولكن فهمه وقع اول شئ واخره على الزبدة والخلاصة التي هي الدلالة على القدرة الباهرة وان الافعال العظام التي لا تكتنهها الاوهام هينة عليه ثم ذكر كلاما اخر طويلا واعترض عليه الامام فخر الدين الرازي بان هذا الكلام الطويل لاطائل تحته لانه هل يسلم ان الاصل في الكلام حمله على حقيقته ام لا وعلى الثاني يلزم خروج القران بكليته عن كونه حجة فان لكل احد ان يؤول الاية بما شاء وعلى الاول وهو الذي عليه الجمهور ويلزمه بيان انه لا يمكن حمل اللفظ الفلاني على معناه الحقيقي ليتعين المصير الى التاويل ثم ان كان هناك مجازات وجب اقامة الدليل على تعيين احدها ففي هذه الصورة لا شك ان لفظ القبضة واليمين مشعر بهذه الجوارح الا ان الدلائل العقلية قامت على امتناع الاعضاء والجوارح لله تعالى فوجب المصير الى التاويل صونا للنص عن التعطيل ولا تاويل الا ان يقال المراد كونها تحت تدبيره وتسخيره كما يقال فلان في قبضة فلان وقال تعالى وما ملكت ايمانهم ويقال هذه الدار في يد فلان وفلان صاحب اليد وانا اقول هذا الذي ذكره الامام طريق اصولي والذي ذكره جار الله طريق بياني وانهم يحيلون كثيرا من المسائل الى الذوق فلا منافاة بينهما ولا يرد اعتراض الامام وتشنيعه وقد مر لنا في هذا الكتاب الاصل الذي كان يعمل به السلف في باب المتشابهات في مواضع فتذكره ولنرجع الى الاية قوله والارض قالوا المراد بها الارضون لوجهين احدهما قوله جميعا فانه يجعله في معنى الجمع كقوله كل الطعام وكقوله والنخل باسقات والثاني قوله والسموات ولقائل ان يقول كل ما هو ذو اجزاء حسا او حكما فانه يصح تاكيده بالجميع وعطف السموات على الارض في القران كثير نعم قد قيل ان الموضع موضع تعظيم وتفخيم فهو مقتضى للمبالغة وليس ببعيد والقبضة بالفتح المرة من القبض يعني والارضون جميعا مع عظمهن لا يبلغن الا قبضة واحدة من قبضاته فهن ذوات قبضته وعندي ان المراد منه تصرفه يوم القيمة فيها بتبديلها كقوله يوم تبدل الارض غير الارض والسموات مطويات بيمينه كقوله يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب وقيل معنى مطويات كونها مستولى عليها استيلاء الطاوي على الشئ المطوي عنده بيده وقيل معنى مطويات كونها مستولى عليها بيمينه اي بقسمه لانه تعالى حلف ان يطويها ويفنيها في الاخرة وفي الاية اشارة الى كمال استغنائه وانه اذا اراد تخريب الارض والسموات وتبديلها وذلك في يوم القيمة سهل عليه كل السهولة كذلك نزه نفسه عن الشركاء بقوله سبحانه وتعالى عما يشركون ثم ذكر سائر احوال القيمة واحوالها بقوله ونفخ في الصور فصعق الظاهر ان نفخ الصور مرتان وبعضهم روى انها ثلث نفخات الاولى للفزع كما جاء في النمل والثانية للموت وهو معنى الصعق والثالثة للاعادة والاظهر ان الفزع يتقدم الصعق فلا يلزم منه اثبات نفختين وقد مر في النمل تفسير باقي الاية قال جار الله تقدير الكلام ونفخ في الصور نفخة واحدة ثم نفخ فيه اخرى وانما حذفت لدلالة اخرى عليها ولكونها معلومة بذكرها في غير مكان ومعنى ينظرون يقلبون ابصارهم في الجهات نظر المبهوت اذا فاجاه خطب ويتظرون ماذا يفعل بهم ويجوز ان يكون القيام بمعنى الوقوف والجمود تحيرا ثم وصف ارض القيمة بقوله واشرقت الارض بنور ربها الظاهر ان هذا نور تخلقه تعالى وقد مر شرح هذا النور في تفسير قوله الله نور السموات والارض وفي غيره من المواضع وقال علماء البيان افتتح الاية بذكر العدل كما اختتم الاية بنفي الظلم ويقال للملك العادل اشرقت الافاق بنور عدلك واضاءت الدنيا بقسطك وفي ضده اظلمت الدنيا بجوره واهل الظاهر من المفسرين لم يستبعدوا ان يخلق الله في ذلك اليوم للارض نورا مخصوصا وقيل اراد ارض الجنة ثم ان اهل البيان اكدوا قولهم بانه اتبعه قوله ووضع الكتاب الى اخره وكل ذلك من الامور الدالة على غاية العدل والمراد بالكتاب ما للوح المحفوظ يقابل به صحف الاعمال والصحف بعينها ولكنه اكتفى باسم الجنس وجئ بالنبيين ليسئلهم ربهم عن تبليغ الرسالة وعما اجابهم قومهم بما يجيبون قومهم والمراد بالشهداء الذين يشهدون للامم وعليهم من الحفظة والاخيار ومن الجوارح والمكان والزمان ايضا وقيل هم الذين قتلوا في سبيل الله ولعله ليس في تخصيصهم بالذكر فائدة وحين بين انه يحضر في محفل القيمة جميع ما يحتاج اليه في فصل الخصومات ذكر انه يوصل الى كل احد حقه وهو اعلم بحالهم والكل ظاهر ثم فصل حال اهل الجنة فقال وسيق وهو على عادة اخبار الله تعالى والزمر الافواج المتفرقة واحدها زمرة وكذلك في صفة اهل الجنة وذلك انه يحشر امة بعد امة مع امامها الى الجنة او النار وبعضهم بعد الحساب على اختلاف المراتب والطبقات فلا ريب ان الناس محقين ومبطلين فرق ذاهبون في طرق شتى جماعة جماعة والخزنة جمع خازن والمراد بكلمة العذاب قوله لاملان جهنم او علم الله السابق وكان القياس التكلم الا انه عدل الى الظاهر وقيل على الكافرين ليعلم سبب العذاب سؤال السوق في الكفار له وجه لانهم اهل الطرد والعنف فما وجهه في اهل الجنة الجواب من وجوه قال جار الله المضاف هنا محذوف اي يستوق مراكب الذين اتقوا لانه لا يذهب بهم الا راكبين كالوافدين على ملوك الدنيا وحينما اسراع بهم الى دار الكرامة والرضوان وقيل طباق وقيل اكثر اهل الجنة البله فيحتاجون الى السوق لانهم لا يعرفون ما فيه صلاحهم وقيل انهم يقولون لا ادخلها حتى يدخلها احبابي فيتاخرون لهذا السبب فيحتاجون الى ان يساقوا الى الجنة وقال اهل العرفان المتقون قد عبدوا الله لا للجنة فيصير شدة

استغراقهم

استغراقهم في مشاهدة مطالع الجمال والجلال مانعة لهم عن الرغبة في الجنة فلا جرم يفتقرون الى السوق وقال الحكيم كل خصلة ردية وشر في الانسان فانه يجره من غير اختياره شاء او لم يأبى الى ما يضاهيه خالة فذلك معنى السوق سؤال اخر قيل في صفة اهل النار فتحت ابوابها من غير واو وفي صفة اهل الجنة وفتحت بالواو والجواب البحث عن مثل هذه الواو وقد يقال له واو الثمانية قد مر في قوله التائبون العابدون في سورة الكهف الا ان الذي اختص بالمقام هو ان بعضهم قالوا ان ابواب جهنم مغلقة لا يفتح الا عند دخول اهلها فيها واما ابواب الجنة فمتقدم فتحها لقوله جنات عدن مفتحة لهم الابواب فلذلك جئ بالواو وكانه قيل حتى اذا جاؤها وقد فتحت ابوابها وعلى هذا الجواب حتى اذا الحذف وحق موقعه ما بعد خالدين اي كان ما كان من اصناف الكرامات والسعادات وقيل حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها اي مع فتح ابوابها وقيل لاهل التاويل ان يقولوا ان ابواب الجنة وهي اسباب حصول الكمالات مفتوحة بمعنى انها غير ممنوع عنها بل مندوب اليها مرغب فيها وابواب جهنم مغلقة بمعنى ان اسبابها ممنوع عنها على لسان الشرع والعقل جميعا ومعنى تسليم الخزنة الاكرام والتهنئة بانهم سلموا من احوال الدنيا واهوال القيمة ومعنى طبتم قيل اخبارهم من كونهم طيبين في الدنيا بالاعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة او طبتم نفسا بما نلتم من الجنة ونعيمها وقيل ان اهل الجنة اذا انتهوا الى بابها وجدوا عنده عينين تجريان من ساق شجرة فيتطهرون من احدهما فتجري عليهم نضرة النعيم فلن يتغير ابشارهم بعدها ابدا ويشربون من الاخرى فيذهب ما في بطونهم من اذى وقذى فيقول لهم الخزنة طبتم وقال جار الله ارادوا طبتم من دنس المعاصي وطهرتم من خبث الخطايا ولهذا اعقبه بقوله فادخلوها خالدين ليعلم ان الطهارة عن المعاصي هي السبب في دخول الجنة والخلود فيها لانها دار طهرها الله من كل دنس فلا يدخلها الا من هو موصوف بصفتها رزقنا الله تعالى بمنه وفضله وحسن توفيقه تشبه توجب لك ثم حكى قول المتقين في الجنة وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده اي الوعد بدخول الجنة واورثنا الارض ارض الجنة عبر عن التمليك بالايراث وقد مر مرارا نتبوأ منها حيث نشاء لان لكل متق جنة لا توصف سعة فيتبوأ من جنته كما يريد من غير منازع وقال حكماء الاسلام الجنات الجسمانية كذلك فاما الروحانية فلا مانع فيها من المشاركة وان يحصل للغير ما يحصل لبعض الاشخاص ثم وصف مآب الملائكة المقربين بعد بعثهم فقال وترى يا محمد او الرائي او النبي الملائكة حافين محدقين وهو نصب على الحال قال الفراء لا واحد له لانه لا بد فيه من الجمعية واقول لعله عنى من حيث الاستعمال وقيل الحاق بالشئ الملازم له وقوله من حول العرش من زائدة او ابتدائية اي مبتداء حفهم من هناك الى حيث شاء الله او متصل بالرؤية يسبحون بحمد ربهم تلذذا لا تعبدا وكان جوانب العرش ذات ثواب الملائكة وانها ملاصقة لجوانب الجنة والضمير في قوله وقضي بينهم للعباد كلهم لقرائن ذكر القيامة فان ادخال بعضهم النار وبعضهم الجنة لا يكون الا قضاء بينهم بالحق والعدل وقيل بين الانبياء واممهم وقيل تكرار لقوله وجئ بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق وقيل هو حال وقد مقدرة معه اي يسبحون بحمد ربهم وقد قضي بينهم يعني بين الملائكة على ان ثوابهم ليس على سنن واحد ويحتمل عندي ان يعود الضمير الى البشر والملائكة جميعا والقضاء بينهم هو انزال البشر مقاماتهم من الجنة والنار وانزال الملائكة حول العرش ثم ختم السورة بقوله وقيل الحمد لله والقائل المقضي بينهم وهم جميع العباد كلهم ولعل عمومه ان الحمد لله اعم وقع للملائكة حمد لله على انزال

سورة المؤمن وهي مكية الا اية قوله ان الذين يجادلون وهي ثمانون وخمس ايات وفيها اربعة الاف وتسعماية وستون حرفا والف ومائة وتسع وتسعون كلمة

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خدای امرزنده مهربان

حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي

فرستادن کتاب از خدای عزیز دانا آمرزنده گناه و پذیرنده توبه سخت عقوبت صاحب

الطول لا اله الا هو اليه المصير ما يجادل في ايات الله الا الذين كفروا فلا يغررك

نعمت بیست خدایی مگر او بسوی او بازگردیدن مجادله نمی‌کند در ایات خدا مگر آنانکه کافر شدند پس نباید که فریب دهد ترا

تقلبهم في البلاد كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب من بعدهم وهمت كل امة برسولهم

گردیدن ایشان در شهرها تکذیب کردند پیش از ایشان قوم نوح و طوایف دشمن از بعد ایشان و قصد کردند هر امتی برسول ایشان

لياخذوه وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فاخذتهم فكيف كان عقاب و

که بگیرند اورا و مجادله کردند بباطل تا زایل کنند بآن حق را پس گرفتم ایشان را پس چگونه بود عقوبت من و

كذلك حقت كلمت ربك على الذين كفروا انهم اصحاب النار الذين يحملون العرش

همچنین لازم شد کلمه خدایت بر آنانکه کافر شدند که ایشان اهل آتش اند آنانکه برمیدارند عرش

ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين امنوا ربنا وسعت

و آنانکه پیرامن ویند تسبیح کنند بحمد خدای ایشان و ایمان دارند باو و آمرزش میطلبند از برای آنانکه گرویدند خدایا رسیدی

كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ

همه چیز را از رحمت و دانش پس بیامرز مر آنانکه توبه کردند و پیروی کردند راه ترا و نگاهدار ایشانرا عذاب دوزخ خدایا و در آر ایشانرا

جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ

بهشتها با اقامت که وعده کردی ایشانرا و آنرا که نیکو شد از پدران ایشان و جفتهای ایشان و اولاد ایشان هر آینه تویی تو عزیز حکیم

وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ

و نگهدار ایشانرا از بدیها و هر که را نگهداری از بدیها در آن روز پس هر آینه بخشیدی او را و اینست کامیابی بزرگ

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ

هر آینه آنانکه کافر شدند ندا کرده شوند که هر آینه دشمنی گرفتن خدا بزرگتر است از دشمنی شما با خودهاتان هنگامیکه خوانده میشدید بایمان پس کافر میشدید

قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ

گفتند خدایا میرانیدی مارا دو بار و زنده گردانیدی مارا دو بار پس اعتراف کردیم بگناهان خود پس آیا باشد بسوی بیرون آمدن از راه

ذَٰلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ هُوَ

این بآنست که چون خوانده شد خدا تنها انکار کردید و اگر شریک کرده شد باو میگروید پس حکم مر خدایراست که بزرگ او است

الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ فَادْعُوا اللَّهَ

آنکه می‌نماید شمارا آیتهای خود را و میفرستد برای شما از آسمان روزیرا و پند نمیگیرد مگر کسیکه بازگشت نماید پس بخوانید خدارا

مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ

خالص کنندگان مر او را دین را و اگرچه ناخوش داشتند کافران بلند مراتب صاحب عرش میافکند روح را از

أَمْرِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ

امر خود بر آنکه خواهد از بندگان خود تا بترساند روز ملاقات را روزیکه ایشان ظاهران اند پوشیده نمیشود بر خدا چیزی

لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ الْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ

مر کرا باد شاهی امروز مر خدایراست که واحد قهار است امروز جزا داده میشود هر نفسی بآنچه کرد نیست ستم امروز هر آینه خدا سریع

الْحِسَابِ وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا

الحساب است و بیم کن ایشانرا از روز نزدیک وقتیکه دلها نزدیک حلقها خشم فرو خورندگان نیست مر ظالمانرا از خویشی و نه

شَفِيعٍ يُطَاعُ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ

شفیعی که اطاعت کرده شود میداند خیانت چشمها را و آنچه را پوشیده میدارند سینها و خدا حکم میکند بحق و آنانکه میخوانند

مِنْ دُونِهِ لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ

از غیر او حکم نمیتوانند کرد بچیزی هر آینه خدا اوست شنوا بینا آیا نرفتند در زمین پس بنگرند چگونه

كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ

بود عاقبت آنانکه بودند از پیش ایشان بودند ایشان سخت تر از ایشان از قوت و از اثرها در زمین پس گرفت ایشانرا خدا

بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ

بگناهان ایشان و نباشد مر ایشانرا از عذاب خدا نگهدارنده این بآنست که می‌آمدند ایشانرا رسولان ایشان با معجزها

فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ إِنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ

پس کافر شدند پس گرفت ایشانرا خدا هر آینه او قوی سخت عقوبت است

القراءة حم وما بعده بالامالة حمزة وعلي وخلف ويحيى وحماد وابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان وقرأ ابو جعفر ونافع بين الفتح والكسر والى الفتح اقرب وذلك طبعا لا اختلافا لمعان مذكورة في ص كلمات ربك على الجمع ابو جعفر ونافع وابن عامر لينذر بالتاء الفوقانية على ان الضمير للروح وقد يؤنث او على خطاب الرسول غير يعقوب وبس التلاقي بالياء في الحالين ابن كثير ويعقوب وافق يزيد وورش وسهل وعباس في الوصل والذين تدعون على الخطاب نافع وهشام غير الرازي وابن مجاهد والنقاش وابن ذكوان اشد منكم ابن عامر الباقون منهم

الوقوف حم ٥ العليم ٥ الطول ط الا هو ط المصير ٥ البلاد ٥ من بعدهم ط العطف الجملتين المتفقين فاخذتهم ط للابتداء بالتهديد عقاب ٥ النار ٥ لئلا يتوهم ان ما بعده صفة اصحاب النار امنوا ج لحق القول المحذوف الجحيم ٥ وذرياتهم ط الحكيم ٥ وقد يوصل للعطف السيئات ط رحمته ط العظيم ٥ فتكفرون ٥ سبيل ٥ كفرتم ج للابتداء بالشرط مع العطف تؤمنوا ط الكبير ٥ رزقا ط ينيب ٥ الكافرون ٥ ذو العرش ج لاحتمال ما بعده الاستئناف والحال التلاق ٥ بارزون ج لاحتمال الاستئناف وتعلقه

بالظرف شيء ط اليوم ط فصلا بين السؤال والجواب القهار ٥ كسبت ط اليوم ط الحساب ٥ كاظمين ط يطاع ٥ الصدور ٥ بالحق ط بشيء ط البصير ٥ من قبلهم ط واق ٥ فاخذهم الله ط العقاب ٥ **التفسير** حم اسم الله الاعظم وقيل حم ما هو كائن اي قدر وروي ان اعرابيا قال للنبي صلى الله عليه وسلم ما حم فقال اسماء وفواتح سور وقد تقدم القول في حواميم في مقدمات الكتاب وفي اول البقرة ومن جملة تلك الفوائد ان يقال السورة المسماة بحم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم وقد مر نظيره في اول الزمر ثم وصف نفسه بما يجمع الوعد والوعيد فقال غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول قالت المعتزلة معناه انه غافر الذنب اذا استحق غفرانه اما بالتوبة ان كان كبيرا او طاعة اعظم منه ثوابا ان كان صغيرا وقال الاشعري انه قد يعفو عن الكبائر بدون التوبة لئلا يلزم التكرار بقوله قابل التوب وليفيد المدح المطلق ويؤيده ادخال الواو بين هذين الوصفين فقط كانه قيل الجامع بين المغفرة ان كانت بدون توبة وبين القبول ان كانت بتوبة فقد جمع للمذنبين رحمتين بحسب الحالتين وقيل غافر الذنب الصغيرة وقابل التوب عن الكبائر او عن غافر الذنب باسقاط العقاب وقابل التوب بايجاب الثواب ثم ان قبول التوبة واجب على الله ام لا فيه بحث ايضا للفريقين فالمعتزلة اوجبوا والاشعري يقول انه على ان يقول انه على سبيل التفضل ولم يمدح به والظاهر ان التوب مصدر وقيل جمع توبة او ذنب تاب منه العبد الا قبل توبته وقد ذكر اهل الاعراب ههنا سؤالا وهو ان غافر الذنب وقابل التوب يمكن توجيههما بانهما معرفتان كما سبق في مالك يوم الدين وهو انهما بمعنى الماضي او الاستمرار فيصح وقوعهما صفتين لله الا ان قوله شديد العقاب لا يمكن فيه هذا الوجه لانه في معنى شديد عقابه فان قلنا انه صفة لزم وقوع النكرة صفة للمعرفة وان قلنا انه بدل لزم تنوع ظاهر للزوم بدل واحد منها بين صفات كثيرة واجيب على تقدير ان لا يكون الكل ابدالا بان الالف واللام من شديد محذوف لمناسبة ما قبله مع الامن من اللبس ومن جهالة الموصوف وبعد تنكيره من بين الصفات للابهام والدلالة على فرط الشدة وجوزوا ان يكون هذه النكتة سببا لجعله بدلا من بين اخواتها هذا ما قاله صاحب الكشاف وعندي انه لا مانع من جعل شديد العقاب ايضا للاستمرار والدوام حتى يصير اضافة حقيقية قوله ذي الطول اي ذي الفضل بسبب ترك العقاب وقد مر في قوله ومن لم يستطع منكم طولا وانما اورد هذا الوصف بعد وصفه نفسه بشدة العقاب ليعلم ان خاتمة امره مبنية على التفضل كما ان فاتحته منبئة عن الغفران وقبول التوبة وقد يقع عقوبته في الوسط اعاذنا الله منها الا انه لا يبقى مؤمن في النار خالدا ببركة قوله لا اله الا الله وهو المبدأ وسبب علمه انه اليه المصير وهو المعاد وفيه ان من امن بالمبدأ والمعاد فان اخل في الوسط ببعض التكاليف كان مرجوا ان يغفر الله له ويقبل توبته ثم بين احوال من لا يقبل هذه التقريرات ولا يخضع لها فقال ما يجادل في آيات الله الا الذين كفروا والجدال في اياته نسبتها الى الشعر تارة والى السحر اخرى الى غير ذلك من المطاعن وفصول الكلام فاما البحث عنها لاستنباط حقايقها والوقوف على دقايقها وحل مشكلاتها فنوع من الجهاد في سبيل الله ولمكان الفرق بين هذين الجدالين قال ان جدالا في القران كفر فنكر الجدال ليتميز احد نوعيه فقط وهو الجدال بالباطل كما يجيء من قوله وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق ثم عقب الكلام بقوله فلا يغررك ليعلم ان جدالهم الصادر عن البطر والاشر والجاه والحدم لا اعتبار به وكذا تقلبهم في البلاد للتجارات والمكاسب فان قريشا كانت اصحاب اموال يتجرون الى الشام واليمن مترفين باموالهم مستكبرين عن قبول الحق لذلك ثم مثل حالهم بحال الامم السالفة الذين تحزبوا على الرسل وكادوا ويقتلونهم فاهلكهم الله ودمرهم وبخ الرسل ثم بين بقوله وكذلك حقت انهم في الاخرة ايضا معذبون وقوله انهم اصحاب النار بدل من كلمة ربك اي مثل ذلك الوجوب وجب على الكفرة كونهم في الاخرة من اصحاب النار وجوز جار الله ان يكون انهم في محل النصب بحذف لام التعليل وايصال الفعل وقوله الذين كفروا قريش اي كما وجب اهلاك اولئك الامم كذلك وجب اهلاك هؤلاء لان العلة الجامعة وهي انهم اصحاب النار واحدة في الفريقين ومن قرأ كلمات على الجمع اراد بها علم الله السابق ومعلوماته التي لا نهاية لها او الايات الواردة في وعيد الكفار وحين بين ان الكفار بالغوا في اظهار عداوة المؤمنين حكى ان اشرف طبقات اكثر المخلوقات وهم حملة العرش والحافون حوله يبالغون في محبتهم ونصرتهم كانه قيل ان كان هؤلاء الاراذل يعادونهم فلا تبال بهم ولا تعبأ بهم وزنا فان الاشراف يحابونهم روى صاحب الكشاف ان حملة العرش ارجلهم في الارض السفلى ورؤسهم قد خرقت العرش وهم خشوع لا يرفعون طرفهم وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تتفكروا في عظم ربكم ولكن تفكروا فيما خلق من الملائكة فان خلقا من الملائكة يقال له اسرافيل زاوية من زوايا العرش على كاهله وقدماه في الارض السفلى وقد مرق راسه من سبع سموات وانه ليتضاءل من عظمة الله حتى يصير كانه الوضع وهو طائر صغير شبه العصفور وروي ان الله تعالى امر جميع الملائكة ان يغدوا ويروحوا بالسلام على حملة العرش تفضيلا لهم على سائر الملائكة وقيل خلق الله العرش من جوهرة خضراء وبين القائمتين من قوائمه خفقان الطير المسرع ثمانين الف عام وعدد حملة العرش يوم القيمة ثمانية لقوله عز وجل ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية اما في غير ذلك الوقت فلا يعلم به الا الله اما الذين حول العرش فقيل الف صف لهم اصواتهم بالتهليل والتكبير ومن ورائهم مائة الف صف قد وضعوا الايمان على الشمائل ما منهم احد الا وهو يسبح بما لا يسبح الاخر هذه الاثار كلها منقولة من كتاب الكشاف سؤال ما فائدة قوله ويؤمنون به ولا يخفى ان حملة العرش ومن حوله

موءمنون اجاب في الكشاف بان فائدته التنبيه على شرف الايمان والترغيب فيه وابضا فيه تكذيب المجسمة فان الامر لو كان على زعمهم لكانت
الملائكة يشاهدونه فلا يوصفون بالايمان به لانه لا يوصف بالايمان الا الغائب فعلم ان ايمانهم كايمان اهل الارض والكل سواء في ان
ايمانهم بطريق النظر والاستدلال واستحسن هذا الكلام الامام فخر الدين الرازي في تفسيره الكبير حتى ترحم عليه وقال لو لم يكن في كتابه الا
هذه النكتة لكفى به فخرا وشرفا وانا اقول لا نسلم ان الايمان لا يكون الا بالغائب والا لم يكن الايمان بالنبي وقت تحديه من ابن يلزم تكذيب
المجسمة وقال بعضهم في الجواب اذا انهم يسبحون ناسبح تلفظا لا تسبيح دلالة وزعم فخر الدين ان في الاية دلالة اخرى على ابطال قول المجسم
ان الاله على العرش فانه لو كان كما زعموا وحامل النبي حاملا لكل ما على ذلك النبي لزم ان يكون الملائكة حاملين لاله العالم حافظين له والحافظ
اولى بالالهية من المحفوظ قلت لا اسلم ان هذه مغالطة فان حمل لاجل العظمة واظهار الكبرياء في المسئلة كيف يلزم منه ذلك وهل يزعم منه
عاقل ان الحمار اشرف من الانسان الراكب عليه من جهة الركوب عليه وانما ذكرت ما ذكرت لكونه واردا على كلام الامامين مع وفور فضلهما و
بعد غورهما الا انه مائل على ما يزعم الخصم الى غير معتقدهما قال جار الله وقد روعي التناسب في قوله ويؤمنون به ويستغفرون للذين
امنوا كانه قيل ويؤمنون ويستغفرون لمن في مثل حالهم وفيه انهم بعد التعظيم لامر الله يقبلون على الشفقة على خلق الله ولا سيما
المؤمنين لان الايمان جامع لما اجمع منه يجذب السماوي الى الارضي والروحاني الى العنصري احتج كثير من العلماء بالاية على افضلية الملك
قالوا انها تدل على انه لا معصية للملائكة والا لزم تحكم ابدا بفضلهم ان يستغفروا اولا لانفسهم قال الله تعالى واستغفر لذنبك و
للمؤمنين والمؤمنات وقال نوح رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا قلنا لا نزاع بالنسبة اليهم والى غير المعصومين من
البشر وانما النزاع بينهم وبين المعصومين فلا دليل في الاية ولا يلزم من طلب الاستغفار لاحد لو سلم ان قوله للذين امنوا عام ان يكون
المستغفر له عاصيا على انه قد خص الاستغفار في قوله فاغفر للذين تابوا وهذا بحث يجيء وفي قولهم ربنا وسعت كل شيء رحمة
ولو باعطاء الوجود وعلما وقدم في الانعام اشارة الى ان الحمد والثناء ينبغي ان يكون مقدما على الدعاء وفي لفظ ربنا خاصية
قوية في تقديم الدعاء كما ذكرناه في اخر ال عمران كان الداعي يقول كنت شيئا صرفا وعدما محضا فاخرجتني الى الوجود وربيتني فاجعل
تربيتك لي شفيعا اليك ولا ذهب ان ذكر الله اول كل شيء بمنزلة الاكسير الاعظم للنحاس من حيث انه يقوي جوهر الروح ويكسبه
اشراقا وصفاء وفي تقديم الرحمة على العلم فائدة هي ان مطلوب الملائكة في هذا المقام هو ان يرحم المؤمنين فكانهم قالوا ارحم
من علمت منه التوبة واتباع الدين قالت المعتزلة العلماء الفائدة في استغفارهم لهم وهم تائبون صالحون طلب مزيد الكرامة والثواب فهو
بمنزلة الشفاعة واذا ثبت شفاعة الملائكة لاهل الطاعة فكذلك شفاعة الانبياء ضرورة انه لا قائل بالفرق وقال علماء السنة
ان مراد الملائكة فاغفر للذين تابوا عن الكفر واتبعوا سبيلك الايمان وهذا لا ينافي كون المستغفر لهم مذنبين ومما يؤيده
قلنا ان الاستغفار طلب المغفرة والمغفرة لا تذكر الا في اسقاط العذاب اما طلب النفع الزائد فانه لا يسمى استغفارا قال اهل
التحقيق هذا الاستغفار من الملائكة يجري مجرى الاعتذار من قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها اما قوله وقهم عذاب الجحيم فتصريح
بالمطلوب بعد الرمز لان دلالة المغفرة على الوقاية من العذاب كالضمنية وحين طلبوا لاجلهم اسقاط العذاب ضمنا وصريحا
طلبوا ايصال الثواب اليهم بقوله ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم قال علماء السنة كل اهل الايمان موعودون
بالجنة وان كانوا من اهل الكبائر غاية ذلك انهم يعذبون بالنار مدة ان لم يكن عفو وشفاعة ثم يخرجون الى الجنة قال الفراء و
الزجاج قوله ومن صلح يجوز ان يكون معطوفا على الضمير في وادخلهم فيكون دعاء من الملائكة بادخال هؤلاء الاصناف الجنة
تكميلا لانس الاولين وتتميما لابتهاجهم اشفاقا على هؤلاء ايضا ويجوز ان يكون عطفا على الضمير في وعدتهم لانه تعالى قال في سورة
الرعد اولئك لهم عقبى الدار جنات عدن يدخلونها ومن صلح من ابائهم وازواجهم وذرياتهم وعلى هذا لا يتمحل دعاء للملائكة
هؤلاء الاصناف اللهم الا ضمنا قال اهل السنة المراد بمن صلح اهل الايمان منهم وان كانوا ذوي كبائر ثم ختم الاية بقوله انك انت
العزيز الحكيم لانه لو لم يكن غالبا على الكل لم يصح منه وقوع المطلوب كما اراد وان لم يكن حكيما امكن منه وضع الشيء في غير موضعه
ثم قالوا وقهم السيئات فقيل يعني العقوبات او عذاب السيئات على حذف المضاف واعترض بانهم قالوا مرة وقهم عذاب الجحيم
فيلزم التكرار واجيب بان الاول دعاء للاصول وهذا لفروعهم وهم الاصناف الثلثة او الاول مخصوص بعذاب النار وهذا شامل
لعذاب الموقف وعذاب الحساب وعذاب السؤال والمراد بالسيئات العقائد الفاسدة والاعمال الضارة وعلى هذا يكون يومئذ في
قوله ومن تق السيئات يومئذ اشارة الى الدنيا وقوله فقد رحمته يجوز ان يكون في الدنيا وفي الاخرة قال في الكشاف السيئات
هي الصغائر والكبائر المكتوب عنها والوقاية منها التكفير او قبول التوبة ثم انه تعالى عاد الى شرح احوال الكفرة المجادلين في اياته
وانهم سيعترفون يوم القيمة بما كانوا ينكرونه في الدنيا من البعث وذلك اذا عاينوا العذاب ويذكروا النشأة الاولى فقال
ان الذين كفروا ينادون اي يوم القيمة وفي الاية حذف وفيها تقديم وتأخير اما الحذف فالمقدر لمقت الله انفسكم اكبر

من مقتكم انفسكم فاستغنى بذكرها مرة واما التقديم والتأخير فهو ان قوله اذ تدعون منصوب بالمقت الاول وفي المقت
وجوه الاول كان الله يمقت انفسكم الامارة بالسوء والكفر حين كان الانبياء يدعونكم الى الايمان فتابون وذلك اشد من
مقتكم انفسكم اليوم في النار اذا اوقعتكم فيها باتباعكم هواهن وفيه توبيخ ولا ريب ان سخط الله وبغضه الشديد لا نسبة له
الى سخط غيره ولهذا اوردهم النار الثاني عن الحسن لما رأوا اعمالهم الخبيثة مقتوا انفسهم فنودوا لمقت الله وهو قريب من الاول الثالث قال محمد بن كعب اذا خطبهم ابليس وهم في النار بقوله وما كان لي عليكم من سلطان الى قوله و
لوموا انفسكم وفي هذه الحالة مقتوا انفسهم فلعل لمقت الله اياكم الان اكبر من مقت بعضكم لبعض ومن لعنه اياه واما قول
الكفرة في الجواب ربنا امتنا اثنتين اي اماتتين اثنتين واحييتنا اثنتين احياءتين اثنتين فللعلماء في تعيين كل من الاثنتين خلاف
اما في الكشاف فذهب الى ان الاماتتين احديهما خلقهم اولا امواتا نطفة ثم علقة الخ كما في الاية الاخرى كيف تكفرون بالله وكنتم
امواتا ونسب هذا القول الى ابن عباس ووجهه بانه كقولك للحفار ضيق فم الركية ووسع اسفلها وليس ثم نقل من كبر الى صغر
او بالعكس وانما اردت الانشاء على هذه الصفة والسبب في صحته ان الصنعين جائز على المصنوع الواحد وللصانع ان يختار احدهما
قلت ومما يؤيد قوله انه بدأ بالاماتة والا كان الاظهر ان يبدأ بالاحياء قال والاماتة الثانية هي التي في الدنيا والحياة الاولى
هي الخلق في الدنيا والثانية هي التي بعد البعث واورد على هذا القول انه يلزم ان لا يكون الاحياءة في القبر والاماتة فيه مذكورتين
في القران بل يكونان منفيين مع ورودهما في الحديث اجاب بعضهم بان حيوة القبر والاماتة ممنوعة لانه تعالى لم يذكرها والاحاديث
الواردة فيها احاد ولان الذي افترسه السبع لو اعيد حيا لزم نقصان شيء من السبع وليس بمحسوس ولان الذي مات لو تركناه
ظاهرا بحيث يراه كل احد لم يحس منه حيوة وتجويز ذلك مع عدم الرؤية سفسطة وفتح لباب الجهالات وزيف هذا الجواب اهل
الاعتبار بان عدم ذكر الشيء لا يدل على عدمه والاحاديث في ذلك الباب صحيحة مقبولة واذا كان الانسان جوهرا نورانيا مشرقا مدبرا
للبدن في كل طور على حد معلوم كما ورد في الشريعة الحقة زالت سائر الاشكالات ولا يلزم قياس ما بعد الموت على ما قبله وللشرع في
اخفاء هذه الامور عن نظر المكلفين حكم ظاهرة حققناها للعرفان وقال بعضهم في الجواب هذا كلام الكفار فلا يكون حجة
وضعف بانه لو لم يكن صادقا لانكر الله عليهم وقيل ان مقصودهم تعديد اوقات البلاء والمحنة وهي اربعة الموتة الاولى والحيوة
في القبر والموتة الثانية والحيوة في القيمة فاما الحيوة في الدنيا فانها وقت توفيقهم ونعمتهم فلهذا السبب لم يذكروها وقيل اهملوا
ذكر حيوة القبر لقصر مدتها او لانهم لم يموتوا بعد ذلك بل يبقون احياء في الشقاوة حتى اتصل بها حيوة القيمة وكانوا من جملة المستثنى
في قوله فصعق من في السموات والارض الا ما شاء الله ولا يخفى ان اكثر هذه الاقوال متكلفة ولا سيما الاخير فان قوله الذين كفروا
عام ولو فرض انه مخصوص بكفار معهودين فتخصيصهم بالحيوة في القبر حتى يكونوا من المستثنين بعيد جدا وقد يبعد في الخلد ان
هذه النكتة يحتمل ان يكون في القبر وعلى هذا لا يبقى اشكال الا ان الاماتة والاحياءة التي بعد ذلك يخرج من غير تكلف وثبت
سؤال القبر كما جاء في الحديث والله تعالى اعلم بمراده وقولهم فهل الى خروج من سبيل اي الى نوع من الخروج والرد من القبر الى
الدنيا خروج سريع او بطيء من سبيل قط ام اليأس الكلي واقع وهذا كلام من غلب عليه اليأس والقنوط وكان الجواب التصريح ان يقال
لا او نعم الا انه سبحانه رمز الى عدم الخروج بقوله ذلكم اي لكم اليأس وان لا سبيل لكم الى الخروج قط بسبب كفركم وقت التكري
من التوحيد وان التكليف فالحكم لله العلي الكبير حين حكم عليكم بالعذاب السرمد وكما يناسب عظمته وكبريائه وقيل ان عكبم
الحرورية وهو قولهم لا حكم الا لله ماخوذ من هذه الاية ثم اراد ان يذكر طرفا من دلائل وحدانيته وكماله فقال هو الذي يريكم اياته
من الريح والسحاب والرعد والبرق وينزل لكم من السماء ماء هو سبب الرزق وما يتذكر الا من ينيب اي ما يعتبر الا الذي اناب الى
الله واعرض عن الشرك لينفتح عليه ابواب الانوار والمكاشفات ثم قال للمنيبين فادعوا الله مخلصين له الدين ولو كره
الكافرون قال جار الله قوله رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح ثلثة اخبار لقوله هو مترتبة على الاول وهو قوله الذي يريكم
او اخبار مبتدأ محذوف وهي مختلفة تعريفا وتنكيرا او سطها معرفة ثم ان الرفيع اما ان يكون بمعنى الرافع او بمعنى المرتفع وعلى
الاول فاما ان يراد رافع درجات الخلق في العلم والاخلاق الفاضلة كما قال يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات
وكذا في الرزق والاجل او جعل للملائكة مقامات معينة وللاجسام البسيطة العلوية والسفلية درجات معينة كما يشهد به
علم الهيئة وقد اشرنا الى ذلك في اثناء هذا الكتاب او يراد رافع درجات الانبياء والاولياء في الجنة واما على الثاني فلا ريب انه
سبحانه اشرف الموجودات واجلها رتبة من جهة استغنائه في وجوده وفي جميع صفات وجوده عن كل ما سواه وافتقار كل ما سواه اليه
في الوجود وفي توابع الوجود واعلم ان كمال كبرياء الله لا يصل اليه عقول البشر فالطريق في تعريفه ان يؤيد المعقول بنوع من المحسوس
فلهذا اعقب الله تعالى هذه الصفة بصفتين اخريين وذلك ان ما سوى الله اما جسمانيات واما روحانيات اما الجسمانيات فاعظمها

العرش فاشار بقوله ذو العرش الى استيلائه على كلية عالم الاجسام واما الروحانيات فاشار الى كونها تحت تسخيره بقوله يلقي الروح اى
الوحي من امره اى من عالم امره على من يشاء من عباده وقد مر نظيره والاية في اول سورة النحل وقيل من امره حال ثم بين الغرض من الالقاء لينذر
يوم التلاق ووجه التسمية ظاهر لتلاقي الاجساد والارواح فيه او لتلاقي اهل السماء والارض كما قال عز من قائل ويوم تشقق السماء بالغمام
ونزل الملائكة تنزيلا ولان كل واحد يلاقي جزاء عمله وقال ميمون بن مهران يوم يلتقي فيه الظالم والمظلوم فربما ظلم رجل رجلا وانفصل عنه ولم
يمكن التلاقي واستضعف المظلوم ففي يوم القيمة لا بد ان يتلاقيا وقوله يوم هم بارزون بدل من الاول ومعنى البروز مامر في سورة ابرهيم
في قوله وبرزوا لله الواحد القهار وقوله لا يخفى على الله منهم شيء تاكيد لذلك وهذا وان كان عاما في جميع الاحوال وشاملا للدنيا و
الاخرة الا انه خصص بالاخرة لانهم في الدنيا كانوا يظنون ان بعض الاعمال يخفى على الله عند الاستتار بالحجب كما قال ولكن ظننتم ان الله لا يعلم
كثيرا مما تعملون فهو نظير قوله مالك يوم الدين ثم اكد تفرده في ذلك اليوم بالحكم والقضاء بقوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار ولا ريب
ان الكلام مشتمل على جواب وسؤال وليس في لفظ الاية ما يدل على تعيين السائل ولا المجيب فقال جمع من المفسرين ومن ارباب القلوب انه
هلك كل من في السموات ومن في الارض يقول الرب تعالى لمن الملك فلا يجيبه احد فهو سبحانه يجيب عن نفسه فيقول لله الواحد القهار و
اما الذين الغواصون المعقول من اهل الاصول فقد انكروا هذا القول انكارا شديدا لانه تعالى بين ان هذا النداء في يوم التلاق والبروز
يوم تجزى كل نفس بما كسبت وكل هذا ينافي كون الخلق هالكين وقيل ولان التكلم من غير سامع ولا مجيب عبث ثم ان يكون هناك ملائكة
يسمعون ذلك النداء لكن المفروض فناء كل المخلوقين فاما ان يكون حكاية لما يسئل عنه في ذلك اليوم ولما يجاب به وذلك ان
ينادي مناد فيقول لمن الملك اليوم فيجيبه اهل المحشر لله الواحد القهار يقول المؤمن تلذذا والكافر هوانا وتحسرا على ان فاتهم منه
المعزة في الدنيا فان الملك كان له من الازل الى الابد وفائدة تخصيص هذا النداء بيوم القيمة كما عرفت في مالك يوم الدين يحكى ان
نصر بن احمد لما دخل نيسابور وضع التاج على راسه ودخل عليه الناس فخطر بباله شيء فقال هل منكم من يقرأ اية فقرأ رجل رواس
رفيع الدرجات ذو العرش فلما بلغ قوله لمن الملك اليوم نزل الامير عن سريره ورفع التاج عن راسه وسجد لله تعالى وقال الملك لك لا لي
فلما توفي الرواس راى في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي وقال لي انك عظمت ملكي في عين عبدي فلان يوم قرأت تلك الاية
فغفرت لك وانه ومما يدل على تفرده سبحانه قوله لله الواحد القهار فان كل واحد من الاسماء الثلثة مبني عن غاية الجلال والعظمة كما مر واو
باقي الاية مما سلف تفسيره مرارا ثم وصف يوم القيمة بانواع اخر من الصفات الهائلة فقال وانذرهم يوم الازفة وهي فاعلة من ازف الامر
ازوفا اذا دنا ولا ريب ان القيمة قريبة وان استبعد الناس مداما لان كل ما هو كائن فهو قريب قال جار الله يجوز ان يريد بيوم الازفة
وقت الخطة الازفة وهي مشارفتهم دخول النار فعند ذلك ترتفع قلوبهم عن مقارها فتلتصق بحناجرهم فلا هي تخرج فيموتوا ولا ترجع
الى مواضعها فيتنفسوا وقال ابو مسلم يوم الازفة يوم المنية وحضور الاجل لانه تعالى ذكر القيمة في قوله التلاق يوم هم بارزون فناسب
ان يكون هذا اليوم غير ذلك اليوم ولانه تعالى وصف يوم الموت بنحو هذه الصفة في مواضع اخر قال فلولا اذا بلغت الحلقوم كلا اذا بلغت
التراقي ولا ريب ان الرجل عند معاينة امارات الموت يعظم خوفه فلو جعلنا كون القلوب لدى الحناجر كناية عن شدة الخوف جاز ولو حملناه على
ظاهره فلا باس وقوله كاظمين اى مكروبين والكاظم الساكت حال امتلائه غما وغيظا قال عز من قائل والكاظمين الغيظ وانتصابه على انه حال عن اصحاب
القلوب كانه قيل اذ قلوبهم لدى حناجرهم كاظمين عليها او عن القلوب وجمع جمع السلامة بناء على ان الكظم من افعال العقلاء كقوله فظلت اعناقهم لها
خاضعين او عن ضمير المفعول في انذرهم اى وانذرهم مقدرين او مشارفين الكظم فيكون حالا مقدرة وفي قوله ما للظالمين من حميم ولا شفيع بحث
بين الاشاعرة والمعتزلة حيث حمله الاولون على اهل الشرك والاخرون على معنى اعم حتى يشمل اصحاب الكبائر وقد مر اوائل البقرة في قوله وما للظالمين من
من انصار ومعنى قوله يطاع يجاب اى لا شفاعة ولا اجابة كقوله ولا ترى الضب بها ينجحر وذلك انه لا يشفع احد في ذلك اليوم الا باذن الله فان اذن له اجيب
والا فلا يوجد شيء من الامرين والفائدة في ذكر هذه الصفة ان يعلم ان الغرض من الشفيع منتف في حقهم وان فرض شفيع على ما زعم اهل الشرك
من ان الاصنام يشفعون هم قوله يعلم خائنة الاعين خبر اخر لقوله هو الذي يريكم اياته الا انه فصل بالتعليل وهو قوله لينذر وذكر وصف
القيمة استطرادا قال جار الله هي صفة للنظرة او مصدر بمعنى الخيانة كالعافية والمراد استراق النظر الى ما يحل كما يفعل اهل الريب قال
ولا يحسن ان يكون الخائنة صفة للاعين مضافة اليها لا يوجد مطابقه اى يعلم العين الخائنة لان قوله وما تخفي الصدور لا يساعد عليه
قلت يعني ان عطف العرض على الجوهر والمعنى على العين غير مناسب وقيل هي قول الانسان رايت ولم ير وما رايت وقد راى ومضمرات الصدور اى القلوب
لانها فيها اقيل هي ما يسيره الانسان من امانة وخيانة وقيل الوسوسة وقال ابن عباس ما تخفي الصدور بعد النظر اليها ايزني ام لا والحاصل انه تعالى اراد ان يصف
بكمال العلم فان المجازاة يتوقف على ذلك ففي قوله يعلم خائنة الاعين اشارة الى انه عالم بجميع افعال القلوب واذا علمت هذه الصفة وقد عرفت من العصاة
الشاكال نية واستغنائه عن كل حين فقد شاكل نية ثم قال والله يقضي بالحق ثم وبخهم على عبادة من لا يقضاء له ولا سمع ولا بصر بقوله والذين
ثم وعظهم بالنظر في احوال الامم السالفة وقد مر نظير الاية في مواضع ولما افاد في هذه السورة تلك بانهم كانت في الغابين بانه كانت موافقة لضمير الفصل في

قوله كانوا هم

المؤمن

قوله كانوا هم اشد منا قيل الحاء والميم حرفان من وسط اسم الرحمن ومن وسط اسم محمد ففي ذلك اشارة الى سر بينه وبين حبيبه لا يسعه
فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل غافر الذنب للظالم وقابل التوب للمقتصد شديد العقاب للكافر ذي الطول للسابق وقيل عذاب عظيم
اى من موجباتها كالرياء واتباع الهوى الفت الله ياكم حين حكم عليكم بالبعد والحرمان اكبر من مقتكم انفسكم لو كنتم تمقتونها في
الدنيا فانها التي عند كم دفعها منها من هواها ولا ريب ان عذاب البعد لا يقاس الى شدة من رياضة ايام معدودة قال ذو العرش

وعرشهم

القلوب استوى عليها بجميع الصفات وهم العلماء بالله المستغرقون في بحر معرفته ولقد ارسلنا موسى باياتنا وسلطان
مبين الى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب
فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا ابناء الذين امنوا معه واستحيوا نساءهم وما كيد الكافرين
الا في ضلال وقال فرعون ذروني اقتل موسى وليدع ربه اني اخاف ان يبدل دينكم او ان يظهر
في الارض الفساد وقال موسى اني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب وقال

من ربكم

رجل مؤمن من ال فرعون يكتم ايمانه اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات
وان يك كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم ان الله لا يهدي
من هو مسرف كذاب يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الارض فمن ينصرنا من باس الله ان جاءنا
قال فرعون ما اريكم الا ما ارى وما اهديكم الا سبيل الرشاد وقال الذي امن
يا قوم اني اخاف عليكم مثل يوم الاحزاب مثل داب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم
وما الله يريد ظلما للعباد ويا قوم اني اخاف عليكم يوم التناد يوم تولون مدبرين ما لكم من الله
من عاصم ومن يضلل الله فما له من هاد ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات فما زلتم في شك مما جاءكم
به حتى اذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب الذين
يجادلون في ايات الله بغير سلطان اتاهم كبر مقتا عند الله وعند الذين امنوا كذلك يطبع الله
على كل قلب متكبر جبار وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات
فاطلع الى اله موسى واني لاظنه كاذبا وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل
وما كيد فرعون الا في تباب وقال الذي امن يا قوم اتبعون اهدكم سبيل الرشاد يا قوم
انما هذه الحيوة الدنيا متاع وان الاخرة هي دار القرار من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها

ثم الله على ما المواضع الاخر منها ذكر مؤمن ال فرعون وما وعظ قومه ونصح به قومه ولان القصة قد تكررت مرارا فليقتصر في التفسير على ما يختص بالمقام قوله بالحق اي بالمعجزات الظاهرة وقوله اقتلوا اريد به اعادة القتل كما مر في الاعراف في قوله سنقتل ابناءهم قوله الا في ضلال اي ضياع واضمحلال فان كان اللام في الكافرين للجنس فظاهر لان وبال كيدهم يعود بالآخرة عليهم حين يهلكون ويدخلون النار وان كان للعهد وهم فرعون وقومه فظاهر كما قص علينا من حديث اغراقهم واستيلاء موسى وقومه على ديارهم قوله ذروني اقتل موسى ظاهره يشعر بانهم كانوا يمنعونه من قتله وفيه احتمالات الاول لعله كان فيهم من يعتقد نبوة موسى فيأتي بوجوه الحيل في منع فرعون الثاني قال الحسن ان اصحابه قالوا لا تقتله فانما هو ساحر ضعيف ولا يمكنه ان يغلب سحرتك وان قتلته ادخلت الشبهة على الناس وقالوا انه كان محقا عجزوا عن جوابه فقتلته الثالث لعل مرادهم ان يكون فرعون مشغول القلب بامر موسى حتى انهم يكونون في امن وسعة قال جار الله ان فرعون كان فيه خب وجربزة وكان قتالا سفاكا للدماء في اهون شيء فكيف لا يقصد قتل من احس بانه هو الذي يثل عرشه ويهدم ملكه وتغيير ما هو عليه من عبادة اصنامه كما قال اني اخاف ان يبدل الآية ولكنه كان قد استيقن انه نبي وكان يخاف انه لو قتله ان يعاجله بالهلاك قال قوله وليدع ربه شاهد صدق على فرط خوفه من دعوة ربه وقال غيره هو على سبيل الاستهزاء يعني ان اقتله فليقل لربه الذي يدعي وجوده حتى يخلصه ومعنى تبديل الدين تغيير عبادة الاصنام كما مر في الاعراف في قوله ويذرك وآلهتك والفساد التهارج والتنازع واختلاف الآراء والاهواء والمراد انه يحدث لا محالة من ابقائه فساد الدين والدنيا جميعا او احد الامرين على القراءتين ثم حكى ما ذكره موسى في دفع شر فرعون وهو العوذ بالله وفي تصدير الجملة بان دلالة على ان الطريق المعتبر في دفع الآفات الاستعاذة بالله ربا لارض والسموات وفي قوله ربي اشارة الى انه الذي رباني والى درجات الخير فاني استعيذ من شر هذا المارد الجاني وفي قوله وربكم احتراز عن ان يظن ظان انه يريد به فرعون لانه رباه في صغره الم نربك فينا وليدا وفيه بعث لقوم موسى على ان يقتدوا به في الاستعاذة فان اجتماع النفوس له تأثير قوي وفي قوله من كل متكبر اي متكبر عن قبول الحق على سبيل العموم فائدتان احداهما شمول الدعاء فيدخل فيه فرعون بالتبعية والثانية ان فرعون رباه في الصغر فلعله راعى حسن الادب في عدم تعيينه واما وصف المتكبر بلا يؤمن بيوم الحساب لان الموجب لايذاء الناس امران احدهما قسوة القلب والثاني عدم اعتقاد بالجزاء والحساب ولا ريب انه اذا اجتمع الامران كان الخطب اقطع لاجتماع المقتضي وارتفاع المانع ثم شرع في قصة مؤمن آل فرعون والاصح انه كان قبطيا ابن عم لفرعون آمن بموسى سرا واسمه سمعان او حبيب او حزبيل وقيل كان اسرائيليا وزيف بان المؤمنين من بني اسرائيل لم يقتلوا ولم يعزوا لقوله اقتلوا ابناء الذين آمنوا معه فما الوجه في تخصيصه ولقائل ان يقول الوجه تخصيصه بالوعظ والنصيحة الا ان قوله فمن ينصرنا من بأس الله وقوله يا قوم على رأس كل نصيحة يغلب على الظن انه ينصح لقومه ومعنى ان يقول لان يقول او وقت ان يقول كانه قال منكرا عليهم اترتكبون الفعلة الشنعاء وهي قتل نفس محرمة اي نفس كانت لاجل كلمة حقة وهي قوله ربي الله والدليل على حقيتها اظهار الخوارق والمعجزات وفي قوله من ربكم استدراج لهم الى الاعتراف بالله ثم احتج عليهم بالتقسيم العقلي انه لا يخلو من ان يكون كاذبا او صادقا على الاول يعود وبال كذبه عليه وعلى الثاني اصابكم ما يتوعدكم به من العقاب واعترض على الشق الاول بان الكاذب يجب دفع شره بامالته الى الحق او بقتله ولهذا اجمع العلماء على ان الزنديق الذي يدعو الناس الى دينه يجب قتله وعلى الشق الثاني بانه وعدهم باشياء والنبي صادق في مقالته لا محالة فلم قال يصبكم بعض الذي يعدكم ولم يقل كل الذي والجواب عن الاول انما تردد بين الامرين بناء على ان امره مشكوك فيما بينهم والزمان زمان الفترة والجهل فاين هذا من غاية زماننا الذي وضح الحق فيه وضوح الفجر الصادق بل ظهور الشمس في ضحوة النهار وعن الثاني انه من كلام المنصف كانه قال ان لم يصبكم كل ما وعد فلا اقل من ان يصيبكم بعضه اراد عذاب الدنيا وكان موسى وعدهم عذاب الدنيا والآخرة جميعا وعن ابي عبيدة ان البعض ههنا بمعنى الكل وانشد قول لبيد تراك امكنة اذا لم ارضها او يرتبط بعض النفوس حمامها وخطأه جار الله وكثير من اهل العربية وقالوا انه اراد ببعض النفوس نفسه فقط ثم اكد حقية امر موسى بقوله ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب فقد هداه الله الى المعجزات الباهرة فهو ازين التجاوز عن حد الاعتدال ولا بكذاب وقيل انه كلام مستأنف من الله عز وجل وفيه تعريض بان فرعون مسرف في عزمه على قتل موسى كذاب في ادعاء الالهية فلا يهديه الله الى شيء من خيرات الدارين بل ملكه ويدفع شره وقد يلوح من هذه النصيحة وما يتلوها من المواعظ ان مؤمن آل فرعون كان يكتم ايمانه الى ان قصد قتل موسى وعند ذلك اظهر الايمان وترك التقية يجاهد في سبيل الله ثم ذكرهم نعم الله عليهم وخوفهم زوالها بقوله يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الارض اي غالبين على ارض مصر ومن فيها من بني اسرائيل والقبط فمن ينصرنا من بأس الله من يخلصنا من عذابه ان جاءنا وذلك لشؤم تكذيب نبيه قال فرعون ما اريكم الا ما ارى اي ما اشير عليكم براي الا بما ارى من قبل وما اهديكم بهذا الرأي الا سبيل الرشاد وصلاح الدين والدنيا وما علمكم من الصواب ولا انه خلاف ما اظهر قال جار الله وقد كذب فقد كان مستشعرا للخوف الشديد من جهة موسى ولكنه كان يتجلد وحكى ابو

القراءة ذروني بفتح الياء ابن كثير اني اخاف بفتح الياء ابن كثير وابو جعفر ونافع وابو عمرو او نافع او بصيغة الترديد عاصم وحمزة وعلي وخلف وسهل ويعقوب الباقون بواو العطف يظهر بضم الياء وكسر الهاء من الاظهار الفساد بالنصب ابو جعفر ونافع وابو عمرو وسهل ويعقوب والمفضل وحفص الآخرون بفتحهما ورفع الفساد عذت مدغما ابو عمرو وحمزة وعلي وخلف ويزيد واسمعيل وهشام التناد بالياء في الحالين ابن كثير ويعقوب وافق يزيد وورش وسهل وعباس في الوصل قلب متكبر بالتنوين فيهما على الوصف ابو عمرو وقتيبة لعلي ذكوان الباقون على الاضافة لعلي ابلغ الاسباب بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو وابن عامر فاطلع بالنصب حفص تدعونني بالياء في الحالين سهل وابن كثير ويعقوب وافق ابو عمرو ويزيد والاصفهاني عن ورش واسمعيل وابو نشيط عن قالون في الوصل ما لي بفتح الياء ابو عمرو وابو جعفر ونافع امري الى الله بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابو عمرو ويقوم بتاء التانيث الرازي عن هشام ادخلوا من الادخال ابو جعفر ونافع ويعقوب وحمزة وعلي وخلف وحفص وعلى هذه القراءة الخطاب للزبانية وانتصب آل بانه مفعول به ولا يحتمل الا مؤمن قد قيل بناء على ان النار يتعلق بالفعل بعده والوصل اصح لانه كان من الغيظ ولو فرض انه لم يكن منهم فالجملة وصف له من ربكم لانتهاء الاستفهام الى الابتداء بالشرط كذبه للعطف والشرط يعدكم كذاب في الارض لابتداء الاستفهام والوجه الوصل لان المقصود الوعظ بر ظاهرين للاعتراض الرشاد الاحزاب لان ما بعده بدل بعدهم للعباد التناد لاجل البدل مدبرين لان ما بعده يصلح حالا او مستأنفا من عاصم لاحتمال كون ما بعده ابتداء اخبار من الله سبحانه وكونه من كلام المؤمن من هاد جاءكم به رسولا مرتاب لاحتمال البدل فات من في معنى الجمع او الاعم الذين آمنوا وعلى تقدير امنوا الاسباب كاذبا السبيل باب الرشاد لان النداء يبتدأ به مع انه تكرار للاول متاع للفصل بين الدليل مع اتفاق الجملتين القرار مثلها لعطف جملتي الشرط حساب لصنف الجزء ونصف السبع السادس النار لانتهاء الاستفهام الى الابتداء والاحتمال الابتداء بالاستفهام الغفار لكم الى الله بالعباد العذاب لاحتمال البدل والابتداء وعشيا لاحتمال ما بعده العطف والاستئناف الساعة لحق القول المحذوف اي يقال لهم وللزبانية العذاب من النار العذاب بالبينات بلى فادعوا لاحتمال ان ما بعده من قول الخزنة وابتداء اخبار من الله تعالى ضلال التفسير انه وبخ الكفار بعدم السير في الارض للنظر والاعتبار او بعدم النظر في احوال الماضين مع السير في الاقطار وقد وصف الماضين بكثرة العدد والعدد والآثار الباقية اراد ان يصرح ببعض قصصهم تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وزيادة توبيخ وتذكير لهم وكان في قصة موسى وفرعون من العجائب ما فيها فلا جرم اوردها ههنا مع فوائد

ان الرشاد اسم من اسماء اصنام قوله مثل داب قال جار الله صاحب الكشاف لا بد من حذف مضاف اى مثل جزاء دابهم وهو عادتهم المستمرة في الكفر والتكذيب ثم قال انه عطف بيان للاول لان اخر ما تناول الاضافة قوم نوح ولو قلت اهلك الله الاحزاب قوم نوح وعاد وثمود لم يكن الا عطف بيان لاضافة قوم الى اعلام فسرى ذلك الحكم الى اول المضافات قلت لا مانع من جعله بدل الكل قوله وما الله يريد ظلما للعباد المعنى قوله وما ربك بظلام للعبيد لان نفى الارادة اكد من نفى الفعل والتنكير الظلم في سياق النفى ومنها ان تدميرهم كان عدلا وقسطا وقيل معناه انه لا يريد لهم ان يظلموا اند مرهم لكونهم ظالمين وحين خوفهم عذاب الاخرة ايضا فقال يا قوم انى اخاف عليكم يوم التناد اما اليوم فيمكن انتصابه على الظرفية كانه اخبر عن خوفهم في ذلك اليوم لما يلحقهم من العذاب والاولى ان يكون مفعولا به اى احذركم عذاب ذلك اليوم وفى تسميته يوم القيمة يوم التناد وجوه منها ان اهل الجنة ينادون اهل النار وبالعكس كما مر في سورة الاعراف ومنها انه من قوله يوم ندعو كل اناس بامامهم ومنها ان بعض الظالمين ينادى بعضا بالويل والثبور قائلين يا ويلنا ومنهم انهم ينادون الى المحشر ومنها انه ينادى المؤمن هاؤم اقرؤا كتابيه والكافر يا ليتنى لم اوت كتابيه ومنها انه يجاء بالموت على صورة كبش املح ثم يذبح وينادى في اهل القيمة لا موت فيزداد اهل الجنة فرحا على فرح واهل النار حزنا على حزن وقال ابو على الفارسى التناد مخفف من التناد مشددا واصله من ندّ اذا هرب نظيره يوم يفر المرء من اخيه وامه الخ ويؤيده قراءة ابن عباس مشددا وتفسيره بانهم يندون كما يند الابل ويؤكده قوله يوم تولون مدبرين انهم اذا سمعوا زفير النار ندوا هاربين فلا يأتون قطرا من الاقطار الا وجدوا ملائكة صفوفا فيرجعون الى المكان الذى كانوا فيه وقال قتادة معنى تولون مدبرين انصرافهم عن موقف الحساب الى النار ثم اكد التهديد بقوله ما لكم من الله من عاصم الآية ثم ذكر مثالا لمن يهديه الله بعد الضلالة وهو قوله ولقد جاءكم يوسف فيه اقوال ثلثة احدها انه يوسف بن يعقوب وفرعون موسى هو فرعون يوسف والبينات اشارة الى ما روى انه مات لفرعون فرس قيمته الوف فدعا يوسف فاحياه الله وانه كسفت الشمس فدعا يوسف فكشفها الله ومعجزاته في باب تعبير الرؤيا مشهورة فامن فرعون ثم عاد الى الكفر بعد وفاة يوسف والثانى هو يوسف بن يعقوب اقام فيهم عشرين سنة قال ابن عباس وقال النقاش في تفسيره ان الله بعث اليهم رسولا من الجن اسمه يوسف واورده القاضى القضاة ايضا وفيه بعد قال المفسرون في قوله لن يبعث الله من بعده رسولا اشارة الى انهم صدقوا يوسف بقوله فما زلتم في شك وانما الغرض بيان ان تكذيبهم لموسى مضموم الى تكذيب يوسف ولهذا ختم الآية بقوله كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب قلت هذا انما يصح اذا لم يكن فرعون يوسف قد امن به لكنه مروى كما قلنا اللهم الا ان يقال لولا شكه في امره لما كفر بعد موته قال جار الله فاعل كبر ضمير عائد الى من هو مسرف لانه موحد اللفظ وان كان مجموع المعنى وجوز ان يكون الذين يجادلون مبتدأ على تقدير حذف المضاف اى جدال الذين يجادلون كبر وجوز اخرون ان يكون التقدير الذين يجادلون كبر جدالهم على حذف الفاعل للقرينة وفى قوله وعند الذين آمنوا اشارة الى ان شهادة المؤمنين عند الله بمكان حيث قرنها الى شهادة نفسه والمقصود التعجب والاستعظام لجدالهم وخروجه عن حد اشكاله من الكبائر ووصف القلب بالتكبر والتجبر لانه مركزهما ومنبعهما انهما عشا صاحبه ومن قرأ بالاضافة فظاهر الا انه يحمل فيه قلت كل على قلب كل منكر كما يقال فلان يصوم كل يوم جمعة اى يوم كل جمعة ثم اخبر الله سبحانه عن بناء فرعون ليطلع على السماء وقد تقدم ذكره في سورة القصص قال اهل اللغة الصرح من التصريح الاظهار واسباب السموات طرقها كما مر في اول ص فليرتقوا في الاسباب فائدة بناء الكلام على الابدال هى فائدة الاجمال ثم التفصيل والابهام ثم التوضيح من تشويق السامع وغيره ومن قرأ فاطلع بالرفع عطف على ابلغ فاطلع ومن قرأ بالنصب فعلى تشبيه الترجى بالتمنى والتباب الخسران والهلاك كما مر في قوله وما زادوهم غير تتبيب استدل كثير من المشبهة بالآية على ان الله في السماء قالوا ان بديهة فرعون قد شهدت بانه في ذلك الصوب وانه سمع من موسى انه يصف الله بذلك والا لما رام بناء الصرح والجواب ان بديهة فرعون لا حجة فيها وسماعه ذلك من موسى ممنوع وقد يطعن بعض اليهود بل كلهم في الآية بان تواريخ بنى اسرائيل تدل على ان هامان لم يكن موجودا في زمان موسى وفرعون وانما ولد بعدهما بزمان طويل ولو كان مثل هذا الشخص موجودا في عصرهما لتوفر الدواعى على نقله والجواب ان الطعن بتاريخ اليهود المنقطع الوسط لكثرة زمان الفترة اولى من الطعن في القرآن المعجز المتواتر اولا ووسطا واخرا ثم عاد سبحانه الى حكاية قول المؤمن وانه اجمل النصيحة اولا بقوله اتبعون اهدكم ثم استأنف مفصلا قائلا انما هذه الحيوة الدنيا متاع يتمتع بها اياما قلائل ثم يترك عند الموت ان لم يزل نعيمها قبل ذلك وان الآخرة هى دار القرار المنزل الذى يستقر فيه ثم بين انه كيف يحصل المجازاة في الآخرة وفيه اشارة الى ان جانب الرحمة ارجح ومعنى الرزق بغير حساب انه لا نهاية لذلك الثواب او انه يعطى بعد الجزاء شيئا زائدا على سبيل التفضل غير مندرج تحت الحساب ثم صرح بانهم يدعونه الى النار وهو يدعوهم الى الخلاص عنها وفسر هذه الجملة بقوله تدعوننى لاكفر بالله الآية ليعلم ان الشرك بالله اعظم موجبات النار والتوحيد ضده وفى قوله وانا ادعوكم الى العزيز الغفار بعد قوله ما لكم معنى ان الانكار يتوجه في الحقيقة الى غايتهم لا الى المجموع ولا الى دعائه سلوك لطريق الانصاف ووجه تخصيص

ابراهيم بن يوسف بن يعقوب

العزيز الغفار بالمقام انه غالب على من اشرك به غافر لمن ثاب عن كفره قوله لا جرم لا رد لكلامهم وجرم بمعنى كسب او وجب قد سبق في هود والنحل ومعنى ليس له دعوة انه لا يقدر في الدنيا على ان يدعو الناس الى نفسه لانه جماد ولا في الآخرة لانه اذا انطقه تبرأ من عابديه ويجوز ان يكون على حذف المضاف اى ليس له دعوة كقوله والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشىء الا كباسط كفيه الى الماء عن قتادة المسرفين المشركين مجاهد السفاكين للدماء بغير حلها وقيل الذين غلب شرهم خيرهم وقيل الذين جاوزوا في المعصية حد الاعتدال كما بالدوام والاصرار وكيفا بالشناعة وقطع العذار فستذكرون اى في الدنيا عند حلول العذاب او في الآخرة عند دخول النار وافوض امرى الى الله قاله لانهم توعدوه وفيه وفى قوله فوقيه الله دليل واضح على انه اظهر الايمان وقت هذه النصائح قال مقاتل لما تم هذه الكلمات قصدوا قتله فهرب منهم الى الجبل فطلبوه فلم يقدروا عليه قوله وحاق بآل فرعون معناه انه رجع وبال مكرهم عليهم فاغرقوا ثم ادخلوا نارا ولا يلزم منه ان يكونوا قد هموا بايصال مثل هذا السوء اليه ولئن سلم ان الحيق يلزم فيه المماثلة لعل فرعون قد هم باغراقه او احراقه كما فعل نمرود قوله يعرضون عليها اى يحرقون بها يقال عرض الامام الاسارى على السيف اذا قتلهم به وقوله غدوا وعشيا اما للدوام كما مر في صفة اهل الجنة ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا واما لانه اكتفى في القبر بايصال العذاب اليهم في هذين الوقتين وفى ساير الاوقات اما ان يبقى اثر ذلك الالم عليهم واما ان يكون فترة واما ان يعذبوا بنوع آخر من العذاب الله اعلم بحالهم وفى الآية دلالة بظاهره على اثبات عذاب القبر لان تعذيب يوم القيمة يجىء في قوله ويوم تقوم الساعة قيل لم لا يجوز ان يكون المراد تعرض النار عرض النصائح عليهم في الدنيا لان سماع الحق مر طعمه قلنا عدول عن الظاهر من غير دليل ولما انجر الكلام الى شرح احوال اهل النار عقبه بذكر المناظرات التى تجرى فيها بين الرؤساء والاتباع والمعنى اذكر يا محمد وقت تحاجهم وتقدم نظيره ذلك مرارا وفى قولهم ان الله قد حكم بين العباد اى قضى لكل فريق بما يستحق اشارة الى الاقناط الكلى ولهذا رجعوا عن محاجة المتبوعين الى الالتماس من خزنة النار ان يدعوا الله بتخفيف العذاب عنهم يوما ما قال المفسرون انما لم يقل لخزنتها لان جهنم اسم من النار فكان لخزنتها قربا من الله وهم اعظم درجة من سائر الخزنة فلذلك خصوهم بالخطاب ثم قول الخزنة لهم فادعوا ودعاء الكافر لا يسمع فالمراد به التوبيخ والتنبيه على اليأس كانهم قالوا الشفاعة مشروطة بشيئين كون المشفوع له مؤمنا والشافع مأذونا له وهما والامران ههنا مفقودان على ان الحجة تلزمهم والبينة الجاتهم ثم اكدوا ذلك بقولهم وما دعاء الكافرين الا في ضلال اى لا اثر له البتة

ع اِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا فِى الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُوْمُ الْاَشْهَادُ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظّٰلِمِيْنَ مَعْذِرَتُهُمْ
وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوْۤءُ الدَّارِ وَلَقَدْ اٰتَيْنَا مُوْسَى الْهُدٰى وَاَوْرَثْنَا بَنِىْۤ اِسْرَاۤءِيْلَ الْكِتٰبَ هُدًى وَّذِكْرٰى لِاُولِى
الْاَلْبَابِ فَاصْبِرْ اِنَّ وَعْدَ اللّٰهِ حَقٌّ وَّاسْتَغْفِرْ لِذَنْۢبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِىِّ وَالْاِبْكَارِ اِنَّ الَّذِيْنَ يُجَادِلُوْنَ
فِىْۤ اٰيٰتِ اللّٰهِ بِغَيْرِ سُلْطٰنٍ اَتٰىهُمْ اِنْ فِىْ صُدُوْرِهِمْ اِلَّا كِبْرٌ مَّا هُمْ بِبَالِغِيْهِ فَاسْتَعِذْ بِاللّٰهِ اِنَّهٗ هُوَ السَّمِيْعُ
الْبَصِيْرُ لَخَلْقُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ اَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلٰكِنَّ اَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُوْنَ وَمَا يَسْتَوِى الْاَعْمٰى
وَالْبَصِيْرُ وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ وَلَا الْمُسِىْۤءُ قَلِيْلًا مَّا تَتَذَكَّرُوْنَ اِنَّ السَّاعَةَ لَاٰتِيَةٌ لَّا رَيْبَ
فِيْهَا وَلٰكِنَّ اَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُوْنَ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُوْنِىْۤ اَسْتَجِبْ لَكُمْ اِنَّ الَّذِيْنَ يَسْتَكْبِرُوْنَ عَنْ
عِبَادَتِىْ سَيَدْخُلُوْنَ جَهَنَّمَ دٰخِرِيْنَ اَللّٰهُ الَّذِىْ جَعَلَ لَكُمُ الَّيْلَ لِتَسْكُنُوْا فِيْهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا اِنَّ
اللّٰهَ لَذُوْ فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلٰكِنَّ اَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُوْنَ ذٰلِكُمُ اللّٰهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَىْءٍ
لَاۤ اِلٰهَ اِلَّا هُوَ فَاَنّٰى تُؤْفَكُوْنَ كَذٰلِكَ يُؤْفَكُ الَّذِيْنَ كَانُوْا بِاٰيٰتِ اللّٰهِ يَجْحَدُوْنَ اَللّٰهُ الَّذِىْ جَعَلَ

لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ
اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ قُلْ إِنِّي
ع نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِيَ الْبَيِّنَاتُ مِنْ رَبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ
الْعَالَمِينَ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ
ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّىٰ مِنْ قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ هُوَ الَّذِي يُحْيِي
وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ
الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ
يُسْحَبُونَ فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا
عَنَّا بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُو مِنْ قَبْلُ شَيْئًا كَذَٰلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ ذَٰلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي
الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ
ع فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ وَلَقَدْ
أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ
أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ
لَكُمُ الْأَنْعَامَ لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ
وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنْكِرُونَ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا
كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا
يَكْسِبُونَ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ
فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ
لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ القراءة

لا ينفع على التذكير نافع وحمزة وعلي وخلف وعاصم تتذكرون بتاء الخطاب عاصم وحمزة وعلي وخلف ادعوني استجب بفتح الياء ابن كثير سيدخلون

ص

من الادخال مجهولا ابن كثير ويزيد وعباس ورويس وحماد وابو بكر غير الشموني شيوخا بكسر الشين ابن كثير وابن عامر وحمزة وعلي وهبيرة والاعشى ويحيى وحماد لو توقف الاشهاد لان يوم بدل لا اول لعدم الكاف لابنات في الاكثار انهم لان ما بعده من تمام مبالغة
لاختلاف الجملتين بالله ادبر لا يعلمون ولا المسيء تتذكرون لا يؤمنون استجب لكم داخرين صغيرا لا يشكرون شيء لئلا يوهم ان ما
بعده صفة شيء وخطاؤه ظ الا هو لابتداء الاستفهام ورجحان الوصل لفاء التعقيب لتمام مقصود الكلام تؤفكون بجحدون
الطيبات العالمين الدين العالمين شيوخا لاختلاف الجملتين يعقلون ويميت لاجل الفاء مع الشرط فيكون في آيات الله لانها
الاستفهام وابتداء آخر يصرفون لاحتمال كون الذين بدل الضمير في يصرفون رسلنا آن لم يقف على يصرفون يعلمون لتعلق الظرف
والسلاسل لان ما بعده مستانف وقيل والسلاسل مبتدا والخبر محذوف اي السلاسل يجرون بها في الحميم يسجرون
مع العطف من دون الله شيئا الكافرين تمرحون خالدين فيها المتكبرين حق للشرط مع الفاء يرجعون عليك باذن الله و
المبطلون تاكلون للابتداء مع العطف وشدة انفصال المعنى تحملون لان ما بعده مستانف ولا وجه للعطف تنكرون من قبلهم للفصل
بين الاستخبار والاخبار يكسبون يستهزؤن مشركين باسنا التفات في عباده لان الفعل المعطوف عليه مضمر وهو سن الكافرون
التفسير هذا من تمام قصة موسى وعود الى مقام الكلام منه ولذلك انه لما قال فوقاه الله وكان المؤمن من امة موسى علم منه وقد
سلف مراد ان موسى وسائر قومه قد نجوا وغلبوا على فرعون وقومه فلا جرم صرح بذلك فقال انا لننصر رسلنا الآية ونصرهم
في الدنيا باظهار كلمة الحق وحصول الذكر الجميل واقتداء الناس بسيرتهم الى مدة ما شاء الله وقد ينصرون بعد موتهم كان يحيى
زكريا لما قتل قتل به سبعون الفا واما نصرهم في الآخرة فمن رفع الدرجات والتعظيم على رؤس الاشهاد من الحفظة والانبياء
والمؤمنين وقد مر في تفسير الاشهاد فقاوا بل هو دم بين ان يوم القيمة لا تنفعهم ولا يقبل الظلم ولعنوا بتروان وزن اعتذار
فلا يقبل وسوء الدار عذاب الآخرة ثم اخبر عن اعطاء موسى التوراة وايراثها قومه من بعده والمراد بكون الكتاب هدى
انه دليل في نفسه وبكونه ذكرى ان يكون مذكرا للشيء المنسي وحين فرغ من قصة موسى وما تعلق بها خاطب نبيه مسليا
له بقوله فاصبر ان وعد الله بالنصر واعلاء كلمة الحق حق كما فرغ عليك من حال موسى وغيره ثم امره باستغفار الذنب وقد سبق
البحث في مثله مرارا والعشي والابكار صلوتا العصر والفجر او المراد الدوام قوله ان الذين يجادلون عود الى ما انجر الكلام اليه من اول
السورة الى ههنا وفيه بيان السبب الباعث لكفار قريش على هذا الجدال وهو الكبر والحسد وحب الرياسة وان يكون الناس
تحت تصرفهم وتسخيرهم لا ان يكونوا تحت تصرف غيرهم فان النبي صلعم لا بد ان يكون الامر تحت امره ونهيه فلذلك تحمل فاسد
لدين الاسلام ولهذا قال ما هم ببالغيه ثم امره ان يستعيذ في دفع شرورهم بالله السميع لاقوالهم البصير باحوالهم فيجازيهم على حسب ذلك
ثم انهم كانوا اكثرها يجادلون في امر البعث فاحتج الله تعالى بقوله لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس ومن قدر على الاصعب
في نظر المخالف وقياسه كان على الاسهل اقدر فظن ان هؤلاء الكفار يجادلون في آيات الله بغير سلطان ولا برهان بل لمجرد
الحسد والكبر بل لا يعرفون ما البرهان وكيف طريق النظر والاستدلال ولهذا قال ولكن اكثر الناس لا يعلمون ثم نبه على الفرق
بين الجدال المستند على العناد وبين الجدال المستند الى الحجة والدليل فاتوا بالتسوية الاعمى والبصير بعضين بين التفاوت بين الجاهل
والعالم او اراد ان بين التفاوت بين المحسن والمسيء ثم قال قليلا ما تتذكرون وفيه مزيد توبيخ وتقريع وبيان ان هذا التفاوت مما ينبه
عليه المكلف بادنى تامل لو لم يكن معاندا مصرا ثم صرح بوجود القيمة قائلا ان الساعة لآتية ادخل اللام في الخبر بخلاف ما في طه
لان المخاطبين ههنا شاكون بخلاف المخاطب ثمه فهو موسى وهذه الآية كالنتيجة لما قبلها ومعنى لا يؤمنون لا يصدقون بالبعث
ثم انه كان من المعلوم ان الانسان لا ينتفع في يوم القيمة الا بالطاعة فلا جرم اشار اليها بقوله وقال ربكم ادعوني استجب لكم اكثر
المفسرين على ان الدعاء ههنا بمعنى العبادة والاستجابة بمعنى الاثابة لقوله سبحانه ان الذين يستكبرون عن عبادتي والدعاء بمعنى
العبادة كثير في القرآن كقوله ان يدعون من دونه الا اناثا وروى النعمان بن بشير ان رسول الله صلعم قال الدعاء العبادة وقرأ هذه الآية
وجوزوا خرون ان يكون الدعاء والاستجابة على ظاهرها ويراد بعبادتي دعائي لان الدعاء باب من العبادة بل هو قول ابن عباس
افضل العبادة الدعاء وقدم تحقيق الدعاء في سورة البقرة اجيب دعوة الداع اذا دعان وقد قرأ ابن عباس بمعنى آخر قال وحدوا اغفر لكم
وهذا الدعاء قال جار الله وهذا تفسير الدعاء بالعبادة ثم للعبادة بالتوحيد ومعنى داخرين صاغرين وقال اهل التحقيق كل من دعا الله وفي
قلبه مثقال ذرة من المال والجاه وغير ذلك فدعاؤه لساني لا قلبي ولهذا قد لا يستجيب لانه اعتمد على غير الله وفيه اشارة الى ان دعاء المؤمن
وقت حلول اجله يكون مستجابا لانقطاع تعلقه وقصده عما سوى الله ثم انه تعالى ذكر نعمه على الخلائق بوجود الليل والنهار وقد مر
نظير الآية مرارا ولا سيما في اواخر يونس واواسط البقرة وكرر ذكر الناس نعيا عليهم وتخصيصا لكفران النعم بهم من بين سائر المخلوقات
واما النظم فكانه يقول اني انعمت عليك بهذه النعم الجليلة قبل السؤال فكيف لا انعم عليك بما هو اقل منه بعد السؤال ففيه تحريض

العالمين
لان الغالبية
عليهم ع
والتقليد
في مواضع

على الدعاء وايضا الاشتغال بالدعاء مسبوق بمعرفة المدعو فلذلك ذكر بعده ايات دلائل قاهرة من الافاق والانفس على وحدانيته واتصافه بنعوت الكمال قوله ذلكم الله الى قوله الا هو وقد مر في الانعام قوله كذلك يؤفك اى كل من جحد بايات الله ولم يكن طالبا للحق فانه مصروف
عن الحق كما صرفوا قوله فاحسن صوركم كقوله ولقد كرمنا بني ادم لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم قوله الحمد لله رب العالمين
ما استيناف مدح من الله تعالى لنفسه واما بتقدير القول اى فادعوه مخلصين قائلين الحمد لله قوله لما جاءني البينات شامل
لادلة العقل والنقل جميعا قوله ثم لتبلغوا اشدكم متعلق بمحذوف ثم يبعثكم لتبلغوا وكذلك لتكونوا واما قوله ولتبلغوا
اجلا مسمى فمتعلق بفعل اخر تقديره ونفعل ذلك لتبلغوا اجلا مسمى هو الموت والقيامة ويجاء منكم ان تعقلوا ما في ذلك من العبر
ومعنى انجر الكلام الى ذكر الاجل وصف نفسه بان الاحياء والاماتة ثم اشار بقوله فاذا قضى امرا الى نفاذ قدرته في الكائنات
من غير افتقار في شيء ما الى الة وعدة واشار الى ان الاحياء والاماتة ليسا من الاشياء التدريجية ولكنهما من الامور الدفعية
المتوقفة على امر كن فقط وذلك ان الحيوة تحصل بتعلق النفس الناطقة بالبدن والموت يحدث من قطع ذلك التعلق وكل
من الامرين يحصل في ان واحد ويمكن ان يكون فيه اشارة الى خلق الانسان الاول وهو ادم كقوله خلقه من تراب ثم قال له كن
فيكون ثم عاد الى ذم المجادلين وذكر وعيدهم قائلا الم تر الاية والكتاب القران وما ارسل به الرسل سائر الكتب وقوله فسوف
يعلمون اذ الاغلال في اعناقهم ليس كقول القائل سوف اصوم امس بناء على ان سوف للاستقبال واذ للمضي لان اذ ههنا
بمعنى اذا لانه وعد على عادة اخبار الله نحو ونسبق ونادى وقال المبرد اذ صارت زمانا قبل سوف لان العلم وقع منهم بعد ثبوت الاغلال
المعنى علموا ويمس الاغلال الذي كانوا وعدوه بعد ان حق بالوجود ومعنى يسجرون قال جار الله هو من سجر التنور اذا ملأه بالوقود
ومعناه انهم في النار فهي محيطة بهم وهم مسجورون بها مملوة اجوافهم منها والحاصل انهم يعذبون تارة بالماء الشديد الحرارة
وتارة بالنار وقال مقاتل في الحميم يعني في حر النار ثم قيل لهم على سبيل التوبيخ اينما كنتم ما موصولة مبتدأ واين خبرها ومعنى
ضلوا غابوا وضاعوا ولم يصل الينا ما كنا نرجوه منها النفع والشفاعة واكد هذا المعنى بقوله بل لم نكن ندعوا من قبل شيئا
يعتد به كما يقول حسبت ان فلانا شيء فاذا هو ليس بشيء اى ليس عنده خير ومن جوز الكذب على الكفار لم يحتج الى هذا التاويل
وقال انهم انكروا عبادة الاصنام ثم قال كذلك يضل الله الكافرين قالت الاشاعرة اى عن الحجة والايمان وقالت المعتزلة
عن طريق الجنة بالخذلان وقال في الكشاف اى مثل ضلال الهتهم عنهم يضلهم عن الهتهم حتى لو طلبوا الالهة او طلبتهم الالهة
لم يجد احدهما الاخر واعترض عليه بانهم مقرونون بالهتهم في النار لقوله انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم والجواب
ان كون الجميع في النار لا ينافي غيبة احدهما عن الاخر واجاب في الكشاف باختلاف الزمان وتفسير الضلال بعدم النفع ذلكم
العذاب بسبب ما كان لكم من الفرح والمرح اى النشاط بغير الحق وهو الشرك وعبادة الصنم ويجوز ان يكون القول محذوفا اى
يقال لهم ادخلوا ابواب جهنم السبعة المقسومة لكل طائفة مقدرين الخلود فيها فبئس مثوى المتكبرين الذين مر ذكرهم في
قوله ان في صدورهم الا كبر والمخصوص بالذم محذوف وهو مثويكم او جهنم قال جار الله انما لم يقل فبئس مدخل المتكبرين ليكون
مناسبا لقوله ادخلوا كقولك زر بيت الله فنعم المزار لان الدخول الموقت بالخلود في معنى الثواء وحين زيف طريقة
المجادلين مرة بعد اخرى امر رسوله بالصبر على ايذائهم وبحاشهم الى انجاز الوعد بالنصرة قال فاما نرينك بعض الذي نعدهم من
عذاب الدنيا فذاك او نتوفينك فالينا يرجعون هذا التقدير ذكره جار الله وقد مر في يونس مثله واقول لا باس ان يعطف
قوله او نتوفينك على نرينك ويكون يرجعون الى الله جزاء لهما جميعا ومعناه انا نجازيهم على اعمالهم يوم القيمة سواء عذبوا في الدنيا
او لم يعذبوا ثم سلاه بحال الانبياء السابقة ليقتدي بهم في الصبر والثبات فقال ولقد ارسلنا الاية ذهب بعض المفسرين
ولعل الاصح ان عددهم لا يعلمه الا الله لقوله تعالى الم ياتكم نبؤ الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم
الا الله لكن الايمان بالجميع واجب وعن علي رضي بعث الله نبيا اسود لم يقص علينا قصته ثم ان قريشا كانوا يقترحون ايات تعنتا كما في
اواخر سبحان واول الفرقان وغيرهما فلا جرم قال الله تعالى وما كان لرسول ان ياتي باية الا باذن الله فاذا جاء امر الله بعذاب الدنيا
او بالقيمة وقال ابن بحر امر الله الاية التي اقترحوها وذلك انه يرتفع الاضطرار بعدها وخسر هنالك اى في ذلك الوقت استعير المكان للزمان
المبطلون وهم اهل الاديان الباطلة ثم عاد الى نوع اخر من دلائل التوحيد قائلا الله الذي جعل لكم الانعام لتركبوا قال جار الله ظاهر النظم
يقتضي ادخال لام الغرض في القرائن الاربع ولو لكل منها فقال لتركبوا ولتاكلوا ولتصلوا الى منافع ولتبلغوا او يقال منها لتركبون
ومنها تاكلون وتصلون وتبلغون الاية وورد على ما ذكر بان الركوب قد يجب كما في الحج والغزو وكذلك السفر من بلد الى بلد للهجرة
او طلب علم لا اقل من الندب فصح ان يكون غرضين واما الاكل واصابة المنافع فمن جنس المباح الذي لا يتعلق به ارادة ترتيب شرعي
شرعا وانما قال وعلى الفلك ولم يقل وفي الفلك مع صحته اذ هي كالوعاء ازدواجا لقوله وعليها والحمل محمول على النظم وقيل هو من قوله

العرب جملة ملا ان على الفرح اذا وهبته وبشاته وبختهم بقوله ويريكم اياته فاي ايات الله تنكرون ثم حرضهم وزاد توبيخهم بقوله افلم يسيروا الاية
كان سبق وقوله فما اغنى عنهم ما نافية او استفهامية ومحلها النصب وقوله ما كانوا مصدرية او موصولة اى كسبهم او الذي كسبوه
قوله فرحوا الاية اما ان يكون الضمير عائدا الى الكفار او الى الرسل وعلى الاول فيه وجوه منها انه تهكم بعلمهم الذي يرون كسوتهم وما هو
التاتي فانه ابدا كنا ترابا وعظاما ءانا لفي خلق جديد ومنها ان اراد بذلك شبهاتهم الدهرية وبعض الفلاسفة كقولهم ما يهلكنا
الا الدهر وكانوا اذا سمعوا بوحي الله دفعوه وصغروا علم الانبياء بالنسبة الى علمهم كما يحكي عن سقراط انه سمع بموسى فقيل له لو هاجرت اليه فقال
نحن قوم مهذبون فلا حاجة بنا الى من يهذبنا ويروى انه جالينوس قال لعيسى بعثت لغيرنا ومنها ان يراد علمهم بظاهر المعاش كقوله يعلمون ظاهرا
من الحيوة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم فرحوا به واعرضوا عن علم الديانات وعلى الثاني يكون معناه ان الرسل لما راوا جهل قومهم وسوء عاقبتهم
فرحوا بما اوتوا من العلم وشكروا الله وحاق بالكافرين جزاء جهلهم واستهزائهم ووجه اخر وهو ان يكون ضمير فرحوا للكفار وضمير عندهم
اى فرحوا بما عند الرسل من العلم فرح ضحك استهزاء ثم بين ان ايمان الباس وهو حال لمعاينة العذاب او امارات نزول سلطان الموت غير نافع
مقبول مراد ومعنى فلم يك ينفعهم لم يصح ولم يستقم لان الجاءهم بالتكذيب ترادف الفاآت في قوله فما اغنى فلما جاءتهم فلما راوا فلم يك
لترتيب الاخبار والتعاقب لمعان من غير تراخ وقال جار الله فما اغنى نتيجة قوله كانوا اكثر منهم وقوله فلما جاءتهم باسنا تابع لقوله فلما جاءتهم كانه
تكرار كقولك زيد فلما اقسع المعروف فلم يحسن الى الفقراء وقوله فلما راوا باسنا امنوا وكذلك فلم يك تابع لايمانهم بعد الباس قال اهل الزهد وانما
قال ههنا وخسر هنالك الكافرون وفيما قبل المبطلون لانه قال هناك قضي بالحق ونقيض الحق الباطل وههنا ذكر الايمان ونقيضه الكفر والله اعلم

سورة السجدة وهي مكية حروفها ثلاثة الاف وثلث مائة وخمسون كلمها سبع مائة وست وتسعون اياتها اربع وخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم

حم ﴿١﴾ تنزيل من الرحمن الرحيم ﴿٢﴾ كتاب فصلت اياته قرانا عربيا لقوم يعلمون ﴿٣﴾ بشيرا ونذيرا فاعرض اكثرهم فهم
لا يسمعون ﴿٤﴾ وقالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه وفي اذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل اننا
عاملون ﴿٥﴾ قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد فاستقيموا اليه واستغفروه وويل
للمشركين ﴿٦﴾ الذين لا يؤتون الزكوة وهم بالاخرة هم كافرون ﴿٧﴾ ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون ﴿٨﴾
قل ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين ﴿٩﴾ وجعل فيها
رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام سواء للسائلين ﴿١٠﴾ ثم استوى الى السماء
وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين ﴿١١﴾ فقضيهن سبع سموات
في يومين واوحى في كل سماء امرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم ﴿١٢﴾
فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود ﴿١٣﴾ اذ جاءتهم الرسل من بين ايديهم
ومن خلفهم الا تعبدوا الا الله قالوا لو شاء ربنا لانزل ملائكة فانا بما ارسلتم به كافرون ﴿١٤﴾ فاما
عاد فاستكبروا في الارض بغير الحق وقالوا من اشد منا قوة اولم يروا ان الله الذي خلقهم هو
اشد منهم قوة وكانوا باياتنا يجحدون ﴿١٥﴾ فارسلنا عليهم ريحا صرصرا في ايام نحسات لنذيقهم

عذاب الخزي في الحيوة الدنيا ولعذاب الآخرة اخزى وهم لا ينصرون واما ثمود فهديناهم فاستحبوا

العمى على الهدى فاخذتهم صاعقة العذاب الهون بما كانوا يكسبون ونجينا الذين امنوا وكانوا

يتقون ويوم يحشر اعداء الله الى النار فهم يوزعون حتى اذا ما جاءوها شهد عليهم سمعهم و

ابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي

انطق كل شيء وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم

ولا ابصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون وذلكم ظنكم الذي

ظننتم بربكم ارديكم فاصبحتم من الخاسرين فان يصبروا فالنار مثوى لهم وان يستعتبوا فما هم من المعتبين

القراءة سواء بالرفع يزيد وقرأ يعقوب بالجر الباقون بالنصب نحسات بسكون الحاء ابن كثير وابو عمرو ونافع وسهل ويعقوب واما ثمود بالنصب المفضل نحشر بالنون اعداء بالنصب نافع ويعقوب الاخرون بالياء مجهولا اعداء مرفوعا الوقوف حم الرحيم لان قوله كتاب يصلح ان يكون بدلا من تنزيل وان يكون خبر مبتدأ محذوف اي هو كتاب ويجوز ان يكون تنزيل هو مع وصفه مبتدأ وكتاب خبره يعلمون لا نذيرا صفة اخرى لقرآنا ونذيرا لاختلاف الجملتين لا يسمعون عاملون واستغفروه للمشركين لا ممنون ربع الخبر انداد العالمين للابتداء مع العطف تام لمن نصب سواء او رفع ومن خفض لم يقف للسائلين كرها طائعين امرها للعدول مصابيح لحق المحذوف اي وحفظنا حفظا وتقل الوصل اولى لما يجيء وحفظا العليم بناء على ان يتعلق بمحذوف ثمود الصاعقة اي يقيمون اذ ان لا يجوز ان يتعلق باذ ذكرهم الا الله كافرون منها قوة للفصل بين الاخبار والاستخبار نحسات الدنيا لا يبصرون يكسبون يتقون يوزعون يعملون علينا يعملون الخاسرين مثوى لهم المعتبين التفسير حم قال بعضهم الحاء من الحكمة والميم من المنة اي من علي عباده بتنزيل الحكمة من الرحمن في الازل الرحيم في الابد وهي كتاب فصلت اياته اي ميزت امثالا ومواعظ واحكاما وقصصا الى غير ذلك وقد مر في اول هود وانتصب قرآنا على المدح والاختصاص او على الحال الموطئة لقوم يعلمون اي لقوم عرب يفهمون معانيه يعني بالاصالة والباقين بعدهم وذلك ان التبع منهم فالدعوة محصل اولا هم والاظهر عندي انه كقوله هدى للمتقين وذلك انه لا ينتفع بالقرآن الا اهل العلم قال اهل السنة الصفات المذكورة ههنا للقرآن يوجب شدة الاهتمام بمعرفته والوقوف على معنى الجمع كما سبق في اول الكتاب يدل على انه جمع علوم الاولين والآخرين وقوله فصلت اياته دليل على انه في غاية الكشف والبيان وكونه قرآنا عربيا ولغة العرب افصح اللغات مما يوجب التشوق عليه الرغبات ولا سيما للعرب ومن دانا هم وكونه بشيرا ونذيرا يدل على ان الاحتياج اليه من اهم المهمات لانه سعي في معرفة ما يوصل الى الثواب الابدي ويخلص عن العقاب السرمدي فاذا علم المخاطبون هذه الفوائد ثم اعرض اكثرهم عن القرآن ولم يسمعوه سماع قبول دل ذلك على ان المهدي من هداه الله ومن يضلل الله فلا هادي له ثم اكد بيان اعراضهم بقوله وقالوا قلوبنا في اكنة ولا يخفى انه سبحانه ذكر هذا في معرض الذم توجيه الجمع بينه وبين قوله وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي آذانهم وقرا هو ان الذم انما يتوجه على اعتقادهم انهم اذا كانوا كذلك لم يجز تكليفهم ولا خطابهم بالامر والنهي وانهم قالوا ذلك على سبيل الاستهزاء قال جار الله فائدة من في قوله ومن بيننا وبينك حجاب دون ان يقول وبيننا هو ان العبارة الثانية تدل على مطلق الحجاب لكن العبارة الواردة في القرآن تفيد ان المسافة التي بينهم وبين رسول الله مملوءة من الحجاب لا فراغ فيها كانه قيل ان الحجاب ابتدأ منا ومنك ثم حكى عنهم ما قالوا على سبيل التهديد او التخلية فاعمل اي على دينك او في ابطال ديننا اننا عاملون على ديننا او في ابطال امرك ثم امر رسوله ان يجيب عن شبهتهم بقوله انما انا بشر مثلكم وتوجيه النظم اني لا اقدر ان احملكم قسرا على الايمان جبرا فاني بشر مثلكم ولا امتياز الا انه اوحي الي التوحيد والامر بالتبليغ وحده ثم ان قبلتم فتولى فانكم الله والا فانتكم قال في الكشاف دلالة تنوين صحت ما يوحى واذا صحت وجب تلقيه ومن جملة ذلك القول بالتوحيد ثم بين ان خلاصة الوحي ترجع الى امرين الاستقامة والاقامة على التوحيد والتوجه الى الله والاستغفار من تقصير قد يقع في الطاعة ثم هدد اهل الشرك بقوله وويل للمشركين وقرن بمنع الزكوة بالكفر بالله ولا بالآخرة تنبيها لان المال شقيق الروح وبذله في سبيل الله يعرف الموافق من المنافق فبه يعرف شديد

لاهل الايمان على اداء الزكوة وفيه ان الشفقة على خلق الله شعبة من التعظيم لامر الله وقيل كانت قريش يطعمون الحاج ولا يطعمون المؤمنين وقيل اراد ما تزكوا به الايمان لانه يزكي النفس من دون الشرك ثم ذكر جزاء المطيعين وهو ظاهر والممنون المقطوع وقيل هو من المنة قال جمع من المفسرين نزلت في المرضى والزمنى والهرمى اذا عجزوا عن الطاعة كتب لهم الاجر كاصح ما كانوا يعملون لما حكى بعض شنائع المشركين وسائر الكفر اراد ان يوردوا دليلا على التوحيد فامر رسوله ان يوبخهم بقوله ائنكم لتكفرون بالذي سمعتم من يصدقونهم من اهل الكتاب عن انه خلق الارض في يومين وتجعلون له اندادا فعمم الكفر اولا ثم خصص بنوع الشرك وجعل فيها رواسي معنى من فوقها اي بالنسبة الى سكان المعمورة تذكير بالنعمة في فوقيتها فان الجبال مناضعها اكثر من ان يحصى يعرف بعضها اهلها ولعلنا قد عددنا في اول البقرة طرفا منها وبارك فيها عن مجاهد يعني المطر فانه بمنزلة الغذاء للارض يحيى بها وعن محمد بن كعب اراد اقوات اهلها ومعايشهم وما يصلحهم وقيل لا حاجة الى الاضمار فان الاضافة تحسن لادنى ملابسة اي وقدر فيها اقواتها التي تختص حدوثها في اربعة ايام يعني مع اليومين الاولين فيكون ايجاد نفس الارض في يومين وايجاد هذه الاشياء في يومين آخرين والمجموع اربعة ايام وخلق السماء في يومين تمة سنة فيكون هذه الاية موافقة لسائر الايات وقد سبق هذا المعنى في اول سورة البقرة من قرأ سواء بالرفع فعلى انه خبر مبتدأ محذوف اي هي سواء ثم ان كان الضمير للاربعة فمعناه ان تلك الايام مستوية في الطول والقصر كايام خط الاستواء او هي تامة غير ناقصة شيء فقد يطلق لفظ الكل على الاكثر وهذه احدى فوائد العدد ولعل العبارة الصريحة وهي ان لو قال في يومين آخرين فقال بعضهم من فوائده انه لا يجوز عطف قوله وجعل على خلق لان قوله وتجعلون معطوف على لتكفرون ولا يجوز ان يحال بين صلة الموصول وما يعطف عليه باجنبي لا يقال جاء الذي يكتب وجلس ويقرأ فلا بد من اضمار فعل مثل الاول ومن قرأ بالجر فعلى وصف الاربعة بالاستواء والمعنى كما مر ومن قرأ بالنصب فعلى المصدر اي استوت استواء ثم ان كان الضمير للاربعة فالمعنى كما قلنا وان كان للاقوات وكذا في قراءة الرفع احتمل ان يكون للسائلين متعلقا بها اي الاقوات والارزاق سواء لمن سأل ولمن لم يسأل لما روي عن ابن عباس قال سمعت النبي وانا رديفه يقول خلق الله الارواح قبل الاجساد باربعة آلاف سنة وخلق الارزاق قبل الارواح باربعة آلاف سنة سواء لمن سأل ولمن لم يسأل وانا من الذين لم يسألوا الرزق ومن سأل فهو جهل منه واحتمل ان يكون قوله للسائلين متعلقا بقوله وقدر اي قدر فيها الاقوات لاجل الطالبين لها المحتاجين اليها وهم في الاحتياج سواء وقيل انه متعلق بمحذوف كانه قيل هذا الحصر والبيان لاجل من سأل في كم خلقت الارض وما فيها لان اليهود سألوا رسول الله عن ذلك قوله ثم استوى الى السماء اي توجه بداعي الحكمة بعد خلق الارض لا دحوها الى خلق السماء وقد مر في اول البقرة قوله وهي دخان ذكر اصحاب الاثر وجاء في اول توراة اليهود ان عرش الله قبل خلق السموات والارض كان على الماء فاحدث في ذلك الماء سخونة فارتفع زبد ودخان اما الزبد فبقي على وجه الماء فخلق الله منه الارض واما الدخان فارتفع علا فخلق الله منه السموات وزعم المتكلمون ان الله سبحانه خلق الاجزاء التي لا تتجزى فكانت مظلمة عديمة النور ثم ركبها وجعلها سموات وكواكب وشمسا وقمرا واحدث صفة الضوء فيها فحينئذ صارت مستنيرة فتسمية تلك الاجزاء قبل صيرورتها بالدخان لانه لا معنى للدخان الا انها اجزاء متفرقة غير متواصلة عديمة النور واعلم ان قوله ثم استوى يدل على ان خلق السماء متاخر عن خلق الارض وقد جاء مثله في ايات اخر وفي الاثار ان الواحدي نقل في البسيط عن مقاتل انه قال خلق الله السماء قبل الارض فتاول الاية بان لفظة كان مضمرة اي ثم كان قد استوى كما في قوله تعالى ان يسرق فقد سرق اي ان يكن يسرق وزيف بان الجمع بين ثم الدال على التاخر وبين اضمار كان الدال على التقدم جمع بين النقيضين ويمكن ان يجاب بان ثم ههنا لترتيب الاخبار وقال الامام فخر الدين الرازي المختار عندي ان تكوين السماء مقدم على تكوين الارض والخلق الوارد في الاية بمعنى التقدير كقوله خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون فان ايجاد الموجود محال فمعنى الاية انه قضى بحدوث الارض في يومين اي حكم بانه سيحدث كذا في مدة كذا قلت لو لم يكن قوله تعالى وجعل فيها رواسي من فوقها الى قوله اربعة ايام لكان هذا التاويل له وجه وقال بعض الصوفية خلق ارض البشرية في يومي الهوى والطبيعة وهما من الاضداد وجعل لها رواسي العقل من فوقها لينتفع بها وبارك فيها بالحواس الخمس وقدر اقواتها من سائر القوى البشرية في تتمة اربعة ايام يعني في يومي الروح والحيوان والطبيعي ثم استوى الى سماء القلب هي دخان نار الروحانية فقضى سماء القلب اطوارا سبعة كقوله وقد خلقكم اطوارا اولها الوسوسة ثم الهواجس ثم الرؤية ما كذب الفؤاد ما رأى ثم الحكمة ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه ثم ظهور المغيبات ثم المحبة ثم التجلي في يومي الروح والالهام الرباني تركيبا فقال لها وللارض ائتيا الاية للمفسرين فيه قولان الاول اجراء الكلام على ظاهره فانه ليس مستبعد من الله انطاق اي جسم فرض بل ابداع الحيوة والفهم فيه ولهذا قال طائعين على لفظ جمع المذكر السالم فان جمع المؤنث السالم لا يختص بالعقلاء ووجه الجمع ان اقل الجمع اثنان او لان كل واحد منهما سبع ومن هؤلاء من قال نطق من الارض موضع الكعبة ومن السماء ما بحذائها فجعل الله لها حرمة على سائر الارض وعلى هذا القول لا بد ان يكون هذا التخاطب بعد الوجود فقال لهما اشبا بما خلقت فيكما اما انت يا سماء فاطلعي الشمس والقمر والنجوم واما انت يا ارض فاخرجي ما خلقت فيك من النبات فقالتا اتينا بما احدثت فينا مستجيبين لامرك ومعنى الاتيان الحصول والوقوع ... الايات الذي يقتضيه الحكمة من كون الارض قرارا

والسماء سقفا لها وكونهما طوعا او كرها اظهار لكمال القدرة والتقدير بينهما ارتسما كما يقول الجبار لمن تحت يده لتفعلن هذا شئت او ابيت
وانتصابهما على الحال بمعنى طائعين او كارهين والقول الثاني ان هذا تمثيل لنفوذ قدرته فيهما ولا قول ثمة وعلى هذا لا يبعد ان يكون
المقصود ايجادهما على وفق ارادته وهما في حيز العدم وان يكون المراد ما تقدم وقال بعضهم الطوع يرجع الى السماء لاتساق احوالها على نهج واحد
لا يختلف وتشبيهه مكلفا مطيعا والكره يعود الى الارض لانها مكان تغير الاحوال ومحل الحوادث ذا المكاره قلت لعل هذين الوصفين لهما باعتبار
سكانهما قوله فقضيهن قضاء الشئ اتمامه والفراغ منه مع الاتقان والضمير اما راجع الى السماء على المعنى لانها سموات سبع وانتصاب سموات
على الحال واما مبهم مميز بما بعده يروى انه خلق الارض في يوم الاحد والاثنين وخلق سائر ما في الارض في يوم الثلثاء والاربعاء وخلق
السموات وما فيها في يوم الخميس والجمعة وفرغ في اخر ساعة من يوم الجمعة فخلق فيها ادم واسكنه الجنة وهي الساعة التي تقوم فيها القيمة
واوحى في كل سماء امرها اي امر اهلها من العبادة والتكليف الخاص بكل منهم فبعضهم وقوف وبعضهم ركوع وبعضهم سجود وعلى هذا احتمل
ان يكون خلق الملائكة مع السموات وقبلها وقيل الايحاء فيها التكوين والايجاد وامرها شانها وما يصلحها وزينا السماء الدنيا بمصابيح
اي بالنيرات المضيئة كالمصابيح وحفظناها حفظا من الشياطين المسترقة للسمع كما مر مرارا وجوز جار الله ان يكون حفظا مفعولا له على المعنى
كانه قال وخلقنا المصابيح زينة وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم فلكمال عزته قدر على خلق ما خلق ولشمول علمه دبر ما دبر ثم قال فان اعرضوا
عن التوحيد بعد هذا البيان التام والبرهان القاهر فقل انذرتكم صاعقة لان الاصرار على الجهل بعد وضوح الحق عناد ولا علاج
للمعاند سوى التاديب بما يناسبه يروى ان ابا جهل قال في ملاء من قريش قد التبس علينا امر محمد فلو التمستم لنا رجلا عالما بالشعر والكهانة
والسحر فكلمه ثم اتانا ببيان عن امره فقال عتبة بن ربيعة اما ذاك فاتاه فقال انت خير ام هاشم انت خير ام عبد المطلب انت خير ام عبد الله فيم تشتم الهتنا
وتضللنا وعرض عليه الرياسة والنساء والاموال ان ترك ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم الى قوله مثل صاعقة عاد وثمود فقام
عتبة فقال ناشدتك بالرحم ورجع ولم يات قريشا فلما احتبس عنهم قالوا ما نرى عتبة الا قد صبا فانطلقوا اليه فقال والله لقد كلمته
فاجابني بشئ والله ما هو بشعر ولا كهانة ولا سحر فلما بلغ صاعقة عاد وثمود ناشدته بالرحم ان يكف ولقد علمتم ان محمدا اذا قال شيئا لم يكذب
فخفت ان ينزل بكم العذاب فان قيل كيف يصح هذا الانذار وقد اخبر الله سبحانه في قوله وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم ان هذه الامة
امنون من العذاب قلنا الانفال مدنية وهذه مكية قوله اذ جاءتهم الرسل من بين ايديهم مثل الضميران عائدان الى الرسل اي جاءتهم رسل
بعد الرسل وقيل من بين ايديهم اي خوفوهم بالدنيا ومن خلفهم الاخرة وقيل من بين ايديهم الذين عاينوهم ومن خلفهم الذين وصل اليهم خبرهم
وكتبهم وحقيقة بين يديه ان يستعمل للشئ الحاضر ومجازه ان يستعمل للشئ الماضي بزمان قريب وقال بعض المحققين معناه اتاهم الرسل من
كل جهة واعملوا في ارشادهم كل حيلة ان لا تعبدوا ويجوز ان يكون ان مفسرة او مخففة وضمير الشان مقدرة والفاء في قوله فانا للجزاء
كانه قيل فاذا انتم بشر ولستم بملائكة فانا لا نؤمن بكم وقولهم ربنا كما ارسلتم على الخلق وقالوا من اشد منا قوة وهذا اخلال بالتعظيم لان الله
ولهذا وبخهم بقوله اولم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة لان الفاعل والعلة اقوى من القابل والمعلول والقوة في الانسان
بحسب صحة البنية والاعتدال وحقيقتها زيادة القدرة فلذلك جاز ان يقال الله اقوى منهم كما صح ان يقال الله قادر والله اكبر وان كان لا
نسبة للمتناهي الى غير المتناهي قوله وكانوا باياتنا يجحدون معطوف على قوله فاستكبروا وقالوا ان التوبيخ المذكور وقع اعتراضا في البين
ثم اخبر عن هلاكهم والصرصر الريح الباردة الشديدة مضاعف من الصر بالكسر وهو البرد الذي يصر اي يجمع ويقبض او من صرير الباب والتركيب
يدور على الضم والجمع عن ابن عباس ان الله تعالى ارسل على عاد من الريح الا قدر خاتم ومع ذلك هلكت الكل والايام النحسات هي التي
فسرها الله سبحانه في الحاقة سخرها عليهم سبع ليال وثمانية ايام والنحس ما يكون ضد السعد وهو اما مخفف نحس بالكسر وهو اصل في
نفسه كضخم او وصف لمصدر واستدل بعض الحكاميين على ان بعض الايام يوصف بالسعادة وبعضها بضدها واجاب بعض المتكلمين
بان المراد بالنحوسة كونها ذات غبار وتراب وبرد لا انصاف بتكلف خارج عن قانون اللغة والاضافة في قوله عذاب الخزي كهي في قوله
رجل صدق وقوله ولعذاب الاخرة اخزى من الاسناد المجازي لان الذل والهوان لصاحبه قوله واما ثمود مرتفع على الابتداء قوله فهديناهم
حمزة قال سيبويه هذا افصح لان اما من مظان وقوع المبتدأ بعده وقرئ بالنصب منصوبا على شريطة التفسير واتفقوا على ان المراد بالهدى
ههنا الدلالة المجردة لقوله بعده فاستحبوا العمى اي عمى البصيرة وهي الضلالة على الهدى الا ان المعتزلة تاولوه بانه انما شاع استعماله في
الدلالة المجردة لانه مكنهم وازاح عللهم فكانه حصل البغية فيهم بتحصيل ما يوجبها على ان المراد المعقولة ونقيضها وتقدم هذا البحث في اول
البقرة في قوله هدى للمتقين وصاعقة العذاب هيئة وقارعته والهون مصدر بمعنى الهوان وصف العذاب مبالغة او ابدل منه بما كانوا يكسبون
شركهم وتكذيبهم صالحا وعقرهم الناقة ثم بين احوال الذين امنوا واتقوا المعاصي بقوله ونجينا الاية وحين بين عقوبتهم في الدنيا اخبر
عن عذابهم وعذاب امثالهم في الاخرة فقال ويوم يحشر الاية والعامل فيه اذكر محذوفا او مظروف لما يدل عليه يوزعون كما مر قيل معنى
يوم يحشر فيحبس اولهم حتى يلحق بهم اواخرهم قال جار الله هو عبارة عن كثرة اهل النار قلت وذلك لان الايزاع لا يحتاج اليه الا عند

كثرة العدد كما مر في النمل وما الابهامية في قوله حتى اذا ما جاؤها تفيد التاكيد وهو ان عند وقت مجيئهم لا بد ان يحصل هذه الشهادة
وشهادة الجلود ملامسة الحرام وما هو محرم وعن ابن عباس المراد شهادة الفروج فيكون كناية وعن النبي صلى الله عليه وسلم اول ما يتكلم من الادمي فخذه وكفه
وفيه وعيد شديد في فعل الزنا لان مقدمته تحصل بالكف وغايته تكون بمساعدة الفخذ قوله انطق كل شئ من العموم المخصوص
اي ممن يصح النطق منه والمراد ان القادر على خلقكم وانطاقكم في المرة الاولى في الدنيا ثم خلقكم وانطاقكم مرة اخرى وثالثة في القبر
وفي القيمة كيف يستبعد منه انطاق الجوارح والاعضاء وقد مر تمام البحث في يس عن ابن مسعود قال كنت مستترا باستار الكعبة
فدخل ثلثة نفر ثقفيان وقرشي فقال احدهم اترون الله يسمع ما نقول فقال اخر اذا رفعنا اصواتنا يسمع والا لم يسمع وقال الاخر
ان كان يسمع اذا رفعنا اصواتنا يسمع اذا اخفضنا فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فنزل وما كنتم تستترون الاية وذلك انهم كانوا يستترون
بالحيطان والحجب عند ارتكاب القبائح فقيل لهم ما كان استتاركم ذلك خيفة ان تشهد عليكم جوارحكم هذه لان ذلك غير ممكن لانها
متصلة بكم وهي عواملكم ومع ذلك لم يكن استتاركم في اعتقادكم انها تشهد عليكم ولكنكم استترتم لظنكم ان الله لا يعلم كثيرا مما كنتم تعملون
وهو الخفيات من اعمالكم وفيه رد على بعض الجهلة الذين يستحيون من الناس ولا يمكنهم الاستحياء من الله وفيه تنبيه على ان المؤمن يجب عليه
ان يكون في اوقات خلواته اهيب لربه واشد مراقبة ثم اخبر فان يصبروا فالنار مثوى لهم ولا ينفع الصبر لهم فرجا وخلاصا وان يستعتبوا
طلبوا من الله ارضاءهم فما هم من المعتبين اي من المرضيين والمراد انهم باقون في مكروههم ابدا سكتوا او نطقوا قال الضعيف مؤلف الكتاب ان كان
هذا وعيد من ظن انه يمكن اخفاء بعض الاعمال من الله بالاستار والحجب فما ظنكم بوعيد من جزم انه سبحانه غير عالم بالجزئيات نعوذ بالله من هذه الاعتقادات

وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ
الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ
فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ
لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ جَزَاءً بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا الَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ
نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ
ع الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا
وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ نُزُلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ وَمَنْ أَحْسَنُ
قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ
بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا
وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ
الْعَلِيمُ وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ
الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ
وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ

هتزت وربت ان الذي احياها لمحيي الموتى انه على كل شيء قدير ان الذين يلحدون في اياتنا
لا يخفون علينا افمن يلقى في النار خير ام من يأتي امنا يوم القيمة اعملوا ما شئتم انه بما
تعملون بصير ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم وانه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين
يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك ان ربك
لذو مغفرة وذو عقاب اليم ولو جعلناه قرانا اعجميا لقالوا لولا فصلت اياته ءاعجمي
وعربي قل هو للذين امنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في اذانهم وقر وهو عليهم عمى
اولئك ينادون من مكان بعيد ولقد اتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ولولا كلمة سبقت
من ربك لقضي بينهم وانهم لفي شك منه مريب من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها
وما ربك بظلام للعبيد اليه يرد علم الساعة وما تخرج من ثمرة من اكمامها وما تحمل
من انثى ولا تضع الا بعلمه ويوم يناديهم اين شركاءي قالوا اذناك ما منا من شهيد وضل
عنهم ما كانوا يدعون من قبل وظنوا ما لهم من محيص لا يسأم الانسان من دعاء الخير وان
مسه الشر فيؤس قنوط ولئن اذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته ليقولن هذا لي وما
اظن الساعة قائمة ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى فلننبئن الذين كفروا بما عملوا
ولنذيقنهم من عذاب غليظ واذا انعمنا على الانسان اعرض ونا بجانبه واذا مسه
الشر فذو دعاء عريض قل ارءيتم ان كان من عند الله ثم كفرتم به من اضل ممن هو في شقاق
بعيد سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق اولم يكف بربك
انه على كل شيء شهيد الا انهم في مرية من لقاء ربهم الا انه بكل شيء محيط القراءة ربنا ارنا بسكون الراء ابن عامر

وابو بكر وحماد ويروي ابو عمرو بالاختلاس الاخرون بكسر الراء اللذين بتشديد النون ابن كثير يلحدون بفتح الياء والحاء حمزة
الباقون بضم الياء وكسر الحاء اعجمي بهمزة واحدة هشام وقرأ بتخفيف الهمزتين حمزة وعلي وخلف وعاصم غير حفص الا القراءة و
الباقون بالمد ثمرات على الجمع ابو جعفر ونافع وابن عامر وحفص والمفضل شركاءي مثل من ورائي على وزن عصاي قد مر في سورة
مريم الى ربي بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابو عمرو بخلاف له بخلافه في سورة سبحان الذي اسرى الوقوف الا نزل لابتداء بان مع
احتمال كونه جواب القسم في حق خاسرين ط تغلبون ط النار ط لان ما بعده يصلح مستأنفا وحالا اي كاسنا لهم فيها دار الخلد ط يجحدون

الاسفلين يوعدون والآخر لانقطاع النظم بتقدير الجار مع اتحاد المقول تدعون لحق المجد واي صنيع او وجلنا نزلا من غفور رحيم المسلمين السيئة حميم صبروا
لاتفاق الجملتين مع تكرارهما للتوكيد عظيم بالله العليم والنهار يعبدون يسئمون وربت الموتى قدير علينا القيمة شئتم لكون ما بعده دالا على
انذار بصير لما جاءهم لان خبران محذوف فيفقد رهيبنا او بعد قوله من خلفه كالمجيء عزيز لاتصال الصفة من خلفه حميد قبلك اليم اياته
وعربي وشفاء عمى بعيد فيه بينهم مريب فعليها للعبيد الجزء الخامس والعشرون الساعة شركاءي قالوا عامل يوم اذ ذاك لانه في معنى القول
وقع على الجملة بعده من شهيد للاية مع العطف محيص الخير لاختلاف الجملتين الآن مقصود الكلام يتم بهما قنوط هذا لي الخيرة ما لا بقوله مسلم
كذلك للحسنى لابتداء القسم بالتوكيد مع فاء التعقيب عملوا لاتحاد الحالتين مع اتفاق الجملتين فليطبق بجانبه وفصلا بين تناقض الحالين مع
اتفاق الجملتين عريض بعيد شهيد تم محيط التفسير لما ذكر وعيد الكفار اردفه بذكر السبب الذي لاجله وقعوا في ذلك الكفر ومعنى قيضنا سببا
من حيث لا يحتسبون او قدرنا او سلطنا واصله من القيض وهو البدل والمقايضة المعاوضة كان القرينين يصلح كل منهما ان يقوم مقام الآخر
والقرناء اخوانهم من الشياطين جمع قرين فزينوا لهم ما بين ايديهم وهو الدنيا وما فيها من الشهوات وما خلفهم وهو الاخرة بان لا جنة ولا نار
ولا بعث ولا حساب وقيل ما بين ايديهم اعمالهم التي عملوها وما خلفهم ما عزموا على فعله وزينوا لهم فعل مفسدي زمانهم والذين تقدم عصرهم والاية
على مذهب الاشاعرة واضحة وقالت المعتزلة معناها انه خذلهم ومنعهم التوفيق لتصميمهم على الكفر فلم يبق لهم قرناء سوى الشياطين ومعنى في امم
كائنين في جملة امم وقد مر في اوائل الاعراف كانوا يقولون اذا سمعتم القران من محمد فارفعوا اصواتكم باللغو وهو الساقط من الكلام فنزلت
وقال الذين كفروا الاية يقال لغي بكسر الغين يلغى بالفتح ولغا يلغو فلهذا قرئ بالفتح ايضا والمقصود انهم علموا ان القران كلام كامل لفظا
ومعنى وكل من سمعه ووقف على معانيه وانصف حكم بانه واجب القبول فدبروا هذا التدبير الفاسد وهو قول بعضهم لبعض لا تسمعوا
هذا القران اذا قرئ وتشاغلوا عن قراءته برفع الصوت بالمكاء والهذيان والرجز لعلكم تغلبون القارئ على قراءته بلا تحصيل غرضه من
التفهيم والارشاد وحين حكى جهلهم ذكر وعيدهم بقوله فلنذيقن الاية والمضاف في قوله اسوأ محذوف اي جزاء اسوأ الذي ولذلك
اشار اليه بقوله ذلك جزاء اعداء الله وقوله النار بدل من الجزاء او خبر مبتدأ مضمر ودار الخلد موضع المقام قال الزجاج هو كما يقول
لك في هذه الدار دار السرور وانت تعني الدار بعينها وقد وضع قوله بما كانوا يجحدون موضع ان لو قال بما كانوا يلغون اقامة للسبب مقام
المسبب ثم حكى عنهم ما سيقولون في النار وهو قولهم ربنا ارنا اللذين اي بصرنا الشيطانين اللذين اضلانا من الجن والانس وذلك ان الشيطان
ضربان جني وانسي وقد ورد في القران كثيرا وقيل هما ابليس الذي سن الكفر وقابيل الذي سن القتل ومن قرأ بسكون الراء فلثقل الكسرة وقد
يقال معناه اذ ذاك اعطناه وحكوا عن الخليل انك اذا قلت ارني ثوبك بالكسر فمعناه بصرنيه واذا قلت بالسكون فهو بمعنى الاعطاء ونظيره
اشتهار الايتاء في معنى الاعطاء واصل الاحضار نجعلهما تحت اقدامنا اي نطأهما اذلالا واهانة ليكونا من الاسفلين الاذلين وقيل في الدرك
الاسفل وتاوله بعض حكماء الاسلام بانهما الشهوة والغضب المشار اليهما في قوله اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء كانهم سألوا توفيق
ان يجعلوا القرينين تحت قدم النفس الناطقة وحين اطنب في الوعيد اعقبه بالوعد على العادة المستمرة فقوله ربنا الله اشارة الى العلوم النظرية
التي هذه المسئلة راسها واصلها وقوله ثم استقاموا اشارة الى الحكمة العملية وجملتها الاستقامة على التوسط دون الميل الى احد شقي الافراط
والتفريط كما سبق تقريره ذلك في تفسير قوله اهدنا الصراط المستقيم ومعنى ثم تراخي الاستقامة في الرتبة عن الاقرار وفيه ان حصول العلوم النظرية
بدون القسم العملي كشجرة بلا ثمرة وقال اهل العرفان قالوا ربنا الله يوم الميثاق في عالم الارواح ثم استقاموا على ذلك في عالم الاشباح وعن ابي
بكر الصديق معناه لم يلتفتوا الى العزة تتنزل عليهم الملائكة عند الموت وعنده وفي القبر وفي القيمة وان مفسرة او مخففة ولفظ نسر للخوف
والحزن مرادا والابشار لازم قال الجوهري يقال بشرته بمولود فابشر ابشارا وقوله نحن اولياؤكم في الحيوة الدنيا يقابل قوله وقيضنا لهم
قرناء فالملائكة تاثيرات في الارواح بالالهامات الحسنة والخواطر الشريفة كالشياطين تاثيرات بالقاء الوساوس والهواجس وقد
تقدم في اول الكتاب في تفسير الاستعاذة واذا كانت هذه الولاية ثابتة في الدنيا بحكم المناسبة النورية كانت بعد الموت اقوى واظهر لزوال
العلائق الجسمانية وقيل في الحيوة الدنيا بالاستغفار وفي الاخرة بالشفاعة وقيل كنا نحفظكم في الدنيا ولا نفارقكم في الاخرة حتى تدخلوا
الجنة ولكم فيها ما تشتهي انفسكم يعني الحظوظ الجسمانية ولكم فيها ما تدعون اي تمنون من المواهب الروحانية وقد مر في يس سائر الوجوه
والنزل ما هيئ للضيف وقد مر وفي ذكر الغفور الرحيم ههنا مناسبة لا تخفى قال اهل النظم ان القوم لما اتوا بانواع الاستقامة والايذاء مثلة
كقولهم قلوبنا في اكنة لا تسمعوا لهذا القران حرض سبحانه نبيه على مواظبة التبليغ والدعوة واحتمال اعباء الرسالة والتزام السيرة الفاضلة
الظاهرة المرضية على الجهال وتحصيلا للغرض بالرفق واللطف ما امكن فقال ومن احسن قولا وخبر اخر في النظم هو انه لما مدح
الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا وذكر جزاءهم وهم اهل الكمال اراد ان يبين حال المشتغلين بتكميل الناقصين زعم بعض المفسرين ان المراد
هو الدعاء الى الاذان والعمل الصالح الصلوة بين الاذان والاقامة ورووه الى عائشة والاصح انه عام لجميع الانبياء والدعاة الى طاعة الله فيدخل فيه
ولا ريب مصطفاهم ومقتداهم هو رسول الله صلى الله عليه واله وبعده العلماء بالله ثم الحكماء المتألهون وبعدهم العلماء بصفات الله وهم

الاصوليون ثم العلماء باحكام الله وهم الفقهاء ثم الملوك العادلون الذين يدعون الى الله بالسيف والسنان وفي الاستفهام الانكاري دلالة على انه لا قول
احسن من الدعاء الى الله فمن زعم ان الاذان ذهب الى انه واجب والا لكان الواجب احسن منه ونوقض بانا نعلم بالدلائل اليقينية ان الدعوة الى
الدين القويم بالحجة والسيف احسن من الاذان فلا يدخل الاذان تحت الاية قال جار الله ليس يعني قوله وقال انني من المسلمين انه تكلم بهذا الكلام
ولكن المراد انه جعل دين الاسلام مذهبه ومعتقده كما يقول هذا قول ابي حنيفة وقال اخرون اراد به التلفظ تفاخرا بالاسلام وتبجحا
وزعموا ان فيه ابطال قول من جوز انا مسلم ان شاء الله فانه لو كان ذلك معتبرا لورد في الاية كذلك ولا يخفى ضعف هذا التجويز عند الاصحاب ثم صبر
رسوله على سفاهة الكفار وعلمه الادب الجميل في باب الدعاء الى الدين بل في مطلق امور التمدن فقال ولا تستوي الحسنة ولا السيئة لا زائدة
لتاكيد نفي الاستواء والمعنى لا تستوي الحسنة والسيئة قط ومثالهما الايمان والشرك والحلم والغضب والطاعة والمعصية واللطف والعنف
ثم ان سائلا كانه سئل فكيف نصنع فاجيب ادفع بالتي هي احسن فان الحسنة احسن من السيئة كما يقال الصيف احر من الشتاء وذهب صاحب
الكشاف الى ان لا غير مزيدة والمعنى ان الحسنة والسيئة متفاوتتان في انفسهما فخذ بالحسنة التي هي احسن اذا اعترضتك حسنتان فادفع بها
السيئة مثاله رجل اساء اليك فالحسنة ان تعفو عنه والتي هي احسن ان تحسن اليه مكان اساءته قال ومن جعل لا مزيدة فالقياس على تفسيره
ان يقال ادفع بالتي هي حسنة ولكنه وضع احسن موضع الحسنة ليكون ابلغ لان من دفع بالحسنى هان عليه الدفع بما هو دونها قال العارفون الحسنة
التوجه الى الله بصدق الطلب والسيئة الالتفات الى غيره فاذا الذي اذا فعلت ذلك انقلب عدوك وليا مصافيا قال مقاتل نزلت في ابي سفيان كان
موذيا لرسول الله صلعم فصار وليا بعد ذلك لما رأى من لطف رسول الله صلعم وعطفه ثم مدح هذه السيرة واهلها بقوله وما يلقاها الا الذين صبروا
اي لا يعمل بها الا كل صبار على تجرع المكاره وما يلقاها الا ذو حظ عظيم من قوة جوهر النفس الناطقة بحيث لا يتاثر من الواردات الخارجية وقد
يفسر الحظ العظيم بالثواب الجزيل وعن الحسن ما عظم حظ دون الجنة ثم ذكر طريقا اخر في دفع الغضب والانتقام قائلا واما ينزغنك وقد مر في اخر
الاعراف والمعنى ان صرفك الشيطان عما امرت به فاستعذ بالله من شره وانما قال ههنا انه هو السميع العليم بالفصل وتعريف الخبر ليكون
مناسبا لما تقدم من قوله وما يلقيها مؤكدا بالتكرار وبالنفي والاثبات ولم يكن هذا المقتضي في الاعراف فجاء على اصل الاسم معرفة والخبر
نكرة وحين ذكر ان احسن الاقوال هو الدعوة الى الله بين الدلائل على وجوده فقال ومن اياته الخ والضمير في خلقهن للايات او الليل وما عطف
عليه ولم يغلب المذكر لان ذلك قياس مع العقلاء وفي قوله ان كنتم اياه تعبدون تعريض لطريقة الصابئين وسائر عبدة الكواكب
جهلا منهم وتوهما انها الواسطة بين الخلق والاله فنهوا عن هذا التوسيط لان ذلك مظنة العبادة المستقلة لرفعة شانها وانتفاع بها
وهذا بخلاف التوجه في الصلوة الى القبلة فان الحجر قلما يظن به انه معبود بالحق والجزم حاصل بانه لتوحيد متوجها المصلين عند صلوتهم
مع ان للبيت شرفا لما امر في نفسه فان استكبروا فتوقف قولك باتحذ في النهي عن السجود للشمس والقمر فالذين عند ربك عندية بالتشريف
الرتبة وهم الملائكة يسبحون له بالليل والنهار اي على الدوام والاستمرار وهم لا يسأمون من السامة الملالة والحاصل انهم ان لم يمتثلوا امرك
وبهوا عنه وابوا الا الواسطة فدعهم وشانهم فان ربك لا يعدم عابدا مخلصا ولما فرغ من تقرير الايات السماوية شرع في الدلائل الارضية
فقال ومن اياته انك ترى الارض خاشعة واصل الخشوع التذلل فاستعير للارض التي لا خضرة بها ولا نفع فيها كما وصفها بالهمود في
سورة الحج وذلك انها اذا اهتزت وربت اي انتفخت حين يهم المنبت بالخروج منها كانت بمنزلة المختال في زيه وهي قبل ذلك كالفقير الكاسف
البال المتلبس بثوب الطمار وبعد تقرير الدلائل الباهرة ذكر وعيد الملحدين في اياته المنحرفين عن الجادة والوعيد قوله لا يخفون علينا وكفى به
وعيدا ثم اكده بالاستفهام على سبيل التقرير وهو قوله افمن يلقى الخ وقوله يوم القيمة ظرف لامنا او ليأتي ثم هددهم بقوله اعملوا ما شئتم
الخ ثم ابدل من قوله ان الذين كفروا بالذكر اي القران لانهم لكفرهم به طعنوا فيه وحرفوا معانيه وعلى هذا فالخبر هو ما تقدم من قوله لا يخفون
هو كلام مستانف وعلى هذا فاختلفوا في خبران فالاكثرون على انه اولئك ينادون وما بينهما اعتراض من تتمة الذكر وقيل خبره ما يقال
اي التقدير ما يقولون لك وقيل هو محذوف ثم اختلفوا فقال قوم ان الذين كفروا بالذكر كفروا لما جاءهم وقال اخرون هلكوا ويجازون
بكفرهم ونحو ذلك وهذا يمكن تقديره بعد قوله لما جاءهم وبعد قوله من خلفه وبعد قوله حميد والعزيز معناه الغالب القاهر بقوة حجته
على ما سواه من الكتب والمراد انه عديم النظير لان الاولين والاخرين عجزوا عن معارضته ثم اكد هذا الوصف بقوله لا ياتيه الباطل من بين
يديه ولا من خلفه قال جار الله هو تمثيل اي لا يتطرق البطلان اليه بجهة من الجهات فلا ينقص منه شيء ولا يزاد عليه شيء وقيل اراد انه لا
يكذبه الكتب المتقدمة كالتورية والانجيل ولن يجيء بعده ما يخالفه وقد يحتج ابو مسلم بالاية على عدم وقوع النسخ في القران زعما منه ان النسخ
نوع من البطلان ولا يخفى ضعفه فان بيان انتهاء حكم لا يقتضي ابطاله فانه حق في نفسه وماموربه في وقته تنزيل اي هو منزل من اله
حكيم في جميع افعاله حميد الى جميع خلقه بسبب كثرة نعمه ثم سلى نبيه بقوله ما يقال لك وفيه وجهان احدهما ما يقول لك كفار قريش الا
مثل ما قال كفار قومهم من المطاعن فيهم في كتبهم ان ربك لذو مغفرة للمحقين وذو عقاب اليم للمبطلين ففوض الامر الى الله واشتغل
بما امرت به من الدعاء الى دينه وثانيهما ما يقول لك الله الا مثل ما قال لغيرك من الرسل من الصبر على سفاهة الاقوام وايذائهم ويجوز

ان يكون

ان يكون المقول هو قوله ان ربك لذو مغفرة وذو عقاب لمن حقه ان يرجوه اهل طاعته ويخشاه اهل معصيته كانوا يقولون لولا انزل القران
بلغة العجم تعنتا منهم فاجابهم الله بقوله ولو جعلناه قرانا اعجميا لقالوا معترضين منكرين لولا فصلت اياته اي بينت بلسان نفهمه اقران اعجمي ورسول عربي
او مرسل اليه عربي وانما جاز هذا التقدير لان النبي مع ان المرسل اليهم كثيرون وهم امة العرب لان الغرض بيان التنافر بين القران والذين انزل
القران اليهم من جمع العجمة والعربية لا بيان انهم جمع او واحد كما تقول وقد رايت لباسا طويلا على امراة قصيرة اللباس طويل واللابس
قصير ولو قلت واللابسة قصيرة جئت بما هو فضل ومن قرا بغير همزة الاستفهام فعلى حذفها او على الاخبار بان القران اعجمي والرسول او المرسل
اليه عربي والغرض انهم لعنادهم لا ينفكون عن المراء والاعتراض سواء كان القران عربيا او اعجميا وفيه افحام لهم وجواب عن قولهم قلوبنا في اكنة
فان القران اذا كان بلغتهم وهم فصحاء وبلغاء فكيف لا يفهمونه اللهم الا ان كان هناك مانع الهي ولذلك قال قل هو للذين امنوا هدى وشفاء
لداء الجهل والذين اي وللذين لا يؤمنون في اذانهم وقر وهذا التقدير عند من يجوز العطف على عاملين ومن لم يجوز زعم ان الرابط محذوف تقديره
والذين لا يؤمنون هو في اذانهم وقر او في اذانهم منه وقر والذين لا يؤمنون به الخ والحاصل انهم لعدم انتفاعهم بالقران كانه عمى ثم اكد
هذا المعنى بقوله اولئك ينادون من مكان بعيد فلهذا لا يسمعون النداء اي مثلهم كمثل الشخص الذي ينادى من بعيد فلا يسمع الا
سمع ابهم ثم شبه حال القران بحال الكتب المتقدمة في انها اختلف فيها كما اختلف فيه الا انه خص كتاب موسى بالذكر لكثرة احكامه وعجيب قصصه
والكلمة السابقة هي العدة بالقيمة وتاخير العذاب والقضاء بين المصدقين والمكذبين وقد تقدم ثم ذكر ان جزاء كل احد مختص به سواء كان له
او عليه وان الله لا يظلم عليه احدا ثم كان لسائل ان يسأل متى القيمة التي يتعلق بها الجزاء فقال اليه لا الى غيره يرد علم الساعة اي اذا سئل
عنها قيل لا يعلمها الا هو ثم عمم بعد هذا التخصيص وذكر مثالين يعرف منهما ان علم جميع الحوادث المستقبلة في اوقاتها المعينة ليس الا له سبحانه
والكم بكسر الكاف وعاء الثمرة ثم ذكر من احوال القيمة طرفا اخر فقال ويوم يناديهم اين شركائي وهو نداء تهكم وتوبيخ كما مر مرارا قالوا اذناك
ابن عباس اي اسمعناك من اذن بالكسر اذنا بالفتح اذا استمع وقال الكلبي اعلمناك قال الامام فخر الدين الرازي هو بعيد لان اهل القيمة يعلمون
انه تعالى يعلم الاشياء علما واجبا فالاعلام في حقه محال قلت لو اريد اظهرنا معلومك لزال الاستبعاد والمعنى ظهر وحصل في الواقع من جهتنا
ما كان ثابتا في علمك القديم انا سنقوله كقوله ولما يعلم الله الذين جاهدوا اي لم يحصل بعد معلومه في الواقع وقد تقدم وقولهم اذناك
ماض في معنى المستقبل على عادة القران او انشاء للاذان او اخبار عما قيل لهم قبل ذلك فانه يمكن ان يعاد عليهم هذا الاستفهام لمزيد
التوبيخ ومعنى ما منا من شهيد ليس منا من يشهد اليوم بانهم شركاؤك لانا عرفنا عيانا انه لا شريك لك وهو كلام الشركاء احياها الله
وانطقها فتبرءت مما اضيف اليها من الشركة ومعنى الضلال على هذا التفسير عدم النفع ويجوز ان يراد ما منا من احد يشاهدهم لانهم غابوا عنا
ومعنى يدعون يعبدون والظن بمعنى اليقين والمحيص المهرب وحين بين ان الكفار يتبرءون في الاخرة من شركائهم بعد ان كانوا مصرين في الدنيا
على عبادتهم بين ان الكافر متبدل في حالاته كلي او اكثر حالاته الاقبال لا يسأم من طلب الجاه والمال وفي حالة الادبار يصير في غاية الياس والانكسار
وان عادته انه بعد ياسه فلا بد ان يقول هذا انما وجدته باستحقاقي وهذا لا يزول عني ويبقى علي وعلى عقبي وانكر البعث على فرض
وجوده زعم بل جزم ان له عند الله الحالة الحسنى قلبا امر الاخرة على امر الدنيا ونظير الاية ما سبق في سورة الكهف ولئن رددت الى ربي لاجدن
خيرا منها منقلبا فلا جرم خيب الله امله وعكس ما تصوره بقوله فلننبئن وحين حكى قول الكافر واخبر عن افعاله بقوله واذا انعمنا على الانسان اعرض
ونأى بجانبه اي تعظم وتجبر وقد سلف في سبحان واستعير العرض لكثرة الدعاء ودوامه وقد يستعار الطول لكثرة الدعاء ودوامه وان لم يكن
القنوط والياس كما استعير الغلظ لشدة العذاب في خان قيل كيف قال ولا فيؤس قنوط ثم قال فذو دعاء عريض قلنا اراد انه يؤس من القلب دعاء
باللسان او قنوط من الصنم دعاء الله والاول في قوم والثاني في اخرين ولما ذكر مراتب في السورة مبالغة الكفار في العداوة والنفرة من اتباع
الرسول والقران ارشدهم الى طريق احوط مما هم فيه فقال قل ارايتم الاية وتقريره انكم كلما سمعتم القران اعرضتم عنه ثم كفرتم به وقلتم قلوبنا
في اكنة لا تسمعوا لهذا القران ومن المعلوم ان هذا ليس بالبديهي فقبل الدليل يحتمل ان يكون صحيحا وحينئذ يلزم ان يكون تعرضكم للعقاب
الابدي وقوله ممن هو في شقاق بعيد من وضع الظاهر مقام المضمر وهو منكم بيانا لبعد شوطهم في الشقاق والخلاف قال في الكشاف و
قوله جواب الشرط المحقق محذوف وهو قوله مثلا من اضل منكم وانما قال في الاحقاف وكفرتم بالواو لان معاني السورة كان غاية امرهم
بعد الامهال للنظر الكفر فحسن دخول ثم مع انها تفيد التراخي في الرتبة وهناك عطف عليه قوله وشهد شاهد فلم يحسن الا الواو ثم بين ان الاسلام
يعلو ولا يعلى وان الغلبة والنصرة يكون لاهله فقال سنريهم اياتنا في الافاق وهي الفتوح الواقعة على ايدي الخلفاء الراشدين والتي ستقع على
ايدي اضرابهم الى يوم القيمة وفي انفسهم وهي فتح مكة وسائر الفتوح التي وجدت في عصر النبي صلعم حتى يتبين لهم انه اي محمدا او القران او الدين
الحق ووجه التبيين ان هذا اخبار الغيب فاذا وقع مطابقا دل على صدق المخبر بالمعجزة وواحد الافاق افق وهو الناحية من نواحي الارض
والسماء وعند المحققين الايات الافاقية هي الخارجة عن حقيقة الانسان وبدنه كالافلاك والكواكب والظلم والانوار والعناصر والمواليد سواء
وكل دليل ان العجائب المودعة في هذه الاشياء مما لا نهاية لها وانما يوقف عليها حينا بعد حين وقد اكثر الله تعالى من تقرير هذه الدلائل في القران

سورة حم عسق وهي مكية الا اربع آيات حروفها ثلثة آلاف وثمانية وثمانون كلمها ثمانمائة وستون ع

بسم الله الرحمن الرحيم

حم عسق كذلك يوحي اليك والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم له ما في السموات وما في الارض
وهو العلي العظيم تكاد السموات يتفطرن من فوقهن والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون
لمن في الارض الا ان الله هو الغفور الرحيم والذين اتخذوا من دونه اولياء الله حفيظ عليهم وما
انت عليهم بوكيل وكذلك اوحينا اليك قرانا عربيا لتنذر ام القرى ومن حولها وتنذر يوم الجمع
لا ريب فيه فريق في الجنة وفريق في السعير ولو شاء الله لجعلهم امة واحدة ولكن يدخل من يشاء
في رحمته والظالمون ما لهم من ولي ولا نصير ام اتخذوا من دونه اولياء فالله هو الولي وهو يحيي
الموتى وهو على كل شيء قدير وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله ذلكم الله ربي عليه توكلت
واليه انيب فاطر السموات والارض جعل لكم من انفسكم ازواجا ومن الانعام ازواجا يذرؤكم
فيه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير له مقاليد السموات والارض يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر
انه بكل شيء عليم شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم
وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم اليه الله يجتبي اليه من
يشاء ويهدي اليه من ينيب وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ولولا كلمة سبقت
من ربك الى اجل مسمى لقضي بينهم وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم لفي شك منه مريب
فلذلك فادع واستقم كما امرت ولا تتبع اهواءهم وقل آمنت بما انزل الله من كتاب وامرت لاعدل بينكم
الله ربنا وربكم لنا اعمالنا ولكم اعمالكم لا حجة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا واليه المصير

والذين يحاجون في الله من بعد ما استجيب له حجتهم داحضة عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد
الله الذي انزل الكتاب بالحق والميزان وما يدريك لعل الساعة قريب يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها
ع والذين آمنوا مشفقون منها ويعلمون انها الحق الا ان الذين يمارون في الساعة لفي ضلال بعيد
الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوي العزيز من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن
كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب ام لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن
به الله ولولا كلمة الفصل لقضي بينهم وان الظالمين لهم عذاب اليم ترى الظالمين مشفقين مما كسبوا وهو
واقع بهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات لهم ما يشاؤن عند ربهم ذلك هو الفضل
الكبير ذلك الذي يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة
في القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا ان الله غفور شكور

كقول القائل السماء فوقنا وقيل معناه من الهيبة التي حصلت لهذه السموات بنيها وفيه ضعف لانه كقول القائل السماء فوقنا وقيل الضمير للارض
لقد تقدم ذكرها اى من فوق الارضين وروى عكرمة عن ابن عباس يتفطرن من ثقل الرحمن فان صحت الرواية كان نفي التأكيد دليل الجسمية
ولا اهل لسنة انه لنا ولوا الثقل بالهيبة والجلال او بقدر تواضعا فاحد وفا اى من ثقل ملائكة الرحمن كقوله اطت السماء احق
لها ان تئط ما فيها موضع شبر الا وفيه ملك قائم او راكع او ساجد ثم انتقل من وصف الجسمانيات لحدكرا الروحانيات وانهم بالوصف
قيل هو خاص م
الذى لهم عالم الارواح يسبحون وبالتوحيد الذى هم الى عالم الاجسام يستغفرون فقال الملائكة وقيل حملة العرش كما مر في اول سورة المؤمن
الا انه عمم فقال لمن في الارض اى يطلبون ان لا يعاجل الله اهل الارض بالعذاب طمعا في توبة الكفار والفساق منهم وقيل هو مخصوص بما
مر اى يستغفرون للمؤمنين منهم ثم سلى نبيه صلى الله عليه وسلم بان المشركين انما يحاسبهم الله وما عليك الا البلاغ قوله وكذلك اوحينا قال الزجاج
هو الكلام الاول اعيد لما اعترض بين الكلامين ما اعترض وقال جار الله الكاف مفعول به لاوحينا وذلك اشارة الى المذكور قبله من
ان الله هو الرقيب عليهم وما انت عليهم برقيب وقد كرر الله هذا المعنى في كتابه في مواضع وقرانا عربيا حال والمعنى مثل ذلك المذكور اوحينا
اليك وهو قرآن عربي بين لا لبس فيه ليفهم معناه ولا يتجاوز حد الانذار ويجوز ان يكون ذلك اشارة الى الايحاء اى كما اوحينا الى الرسل
قبلك اوحينا اليك ويجوز ان يكون المماثلة بالحروف المعجزة وان يكون باصول الدين كما مر قال اهل اللغة يقال انذرت كذا وبكذا ففي
الاستعمال الثاني قوله لتنذر ام القرى اى اهل مكة على حذف المضاف والمفعول الثاني وهو القرآن محذوف ومن الاستعمال الاول قوله
وتنذر يوم الجمع والمفعول الاول محذوف وتنذر الناس يوم الجمع فيه الخلائق او يجمع فيه بين الارواح والاجساد او بين كل عامل وعمله قلت
ومن الجائز ان يكون الكل من الاستعمال الاول ولا حذف الا ان قوله وينذر يكون مكررا للمبالغة والتقدير الاصلى لتنذر ام القرى يوم الجمع
وقد مر في القصص في قوله حتى يبعث في امها ان مكة لم سميت ام القرى وقوله ومن حولها يحتمل عموم اطراف الارض لان مكة في وسطها ويحتمل
ان يكون المراد سائر جزيرة العرب ويدخل باقي الامم بالتبعية او بنص آخر كقوله وما ارسلناك الا كافة للناس وقوله لا ريب فيه اعتراض لا محل له
مصدقه للجمع بناء على ان التعريف الجنسي قريب من التنكير وقوله فريق مبتدأ محذوف الخبر اى منهم فريق كذا وفريق كذا اى هذا مآل حالهم بعد
الحشر والاجتماع ثم بين بقوله ولو شاء الله الخ ان السعادة والشقاوة والهداية والضلالة متعلق بمشيئته وارادته وهذا على مذهب اهل السنة
ثم تاوله المعتزلة بمشيئة القسر والالجاء وقد مر نظائره مرارا والتحقيق ان المراد بكونهم امة واحدة ان يكونوا مسلمين كلهم وقيل ان يكونوا اهل ضلالة من تابعا
على قوله ولولا ان يكون الناس امة واحدة ثم انكر على اهل الشرك بام المنقطعة فالملام اتخذوا من دونه اولياء ان ارادوا اولياء بحق فالله
هو الولي الذي يجب ان يعتقد انه المولى والسيد لا ولي سواه ومن شانه ان يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير وهو الحقيق بان يتخذ وليا وحين
منع الرسول صلى الله عليه وسلم من التحزن على من كفر اراد ان يمنع المؤمنين من الاختلاف والتنازع فقال وما اختلفتم والتقدير قل يا محمد كذا بدليل قوله
ذلكم الله ربي الآية والمراد ان الذي اختلفتم انتم والكفرة فيه من امور الدين فحكم ذلك المختلف فيه مفوض الى الله وهو اثابة المحقين ومعاقبة
المبطلين وقيل وما اختلفتم فيه فتحاكموا الى الرسول صلى الله عليه وسلم كقوله فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول وقيل وما اختلفتم فيه من الآيات
المتشابهات فارجعوا في بيانه الى المحكمات والى الظاهر من السنة وقيل ما وقع بينكم الخلاف فيه من العلوم التي لا تتصل بالتكاليف فقولوا
الله اعلم كمعرفة الروح وغيره قال في الكشاف ولا يندرج فيه اختلاف المجتهدين لان الاجتهاد لا يجوز بحضرة الرسول صلى الله عليه وسلم قلت ان لم يجز بحضرته
فانه جائز بعده وقوله وما اختلفتم شامل لجميع الامة الى يوم القيامة مثل يا ايها الناس ومثل اقيموا الصلوة والظاهر ان خلافهم يدخل فيه
وان المراد بحكمه شرعه من بيان الله سواء كان ذلك البيان بالنص او بالقياس وبالاجتهاد فان قيل المقصود من التحاكم قطع الاختلاف
ولا قطع مع القياس ولا مع الاجتهاد قلنا اذا كان القياس مامورا به وكذا الاجتهاد بل يكون كل مجتهد مصيبا كانت المخالفة في حكم
الموافقة وهذا قال اختلاف امتي رحمة ثم وصف نفسه باوصاف الكمال ونعوت الجلال تاكيدا لصحة احكامه فقال فاطر السموات والارض
وهو احد اخبار ذلكم او خبر مبتدأ محذوف وعنى ومن الانعام ازواجا انه خلق للانعام ايضا من انفسها ازواجا يذرؤكم فيه يكثركم في هذا
التدبير وهو ان جعل للناس وللانعام ازواجا حتى حصل بينهم الذكور والاناث التوالد والتناسل والضمير في يذرؤكم راجع الى المخاطبين والى
الانعام وهو من الاحكام ذات العلتين وذلك ان فيه تغليبين تغليب المخاطبين على الغائبين وهم من سيوجد الى يوم القيامة وتغليب العقلاء
على غيرهم وعلة الاول الخطاب وعلة الثاني العقل وانما قال يذرؤكم فيه ولم يقل به لانه جعل التدبير منبعا ومعدنا للتكثير كقوله في القصاص
حيوة اولان حروف الجر يقام بعضها مقام البعض ومعنى ليس كمثله شيء نفي المثلية بطريق الالتزام وذلك انه لو كان له مثل والله تعالى شيء
لكان مثل مثله شيئا وهو خلاف نص المخبر الصادق وهذا المحال انما لزم من فرض وجود المثل له فوجود المثل محال وهو المطلوب ولعل هذا التقرير
مختص بنا قال في الكشاف انه من باب الكناية كقولهم مثلك لا يبخل يعنون انك لا تبخل وكذا ههنا يريد ليس كالله شيء وجوز ان يكون الكاف
حرف التشبيه للتاكيد وقد يستدل بالآية على نفي الجسمية ولوازمها نعم لان الاجسام اجسام متماثلة في حقيقة الجسمية قوله له مقاليد
السموات والارض اى له مفاتيح خزائنها وقد مر في الزمر والباقي وتفسير ومن عظم وحيه الى محمد صلى الله عليه وسلم بقوله كذلك يوحي اليك والى الخ

ذكر تفصيل ذلك فقال شرع لكم اى اوجب وبين لاجلكم من الدين ما وصى به نوحا هو اقدم الاديان بعد الطوفان والذي اوحينا اليك وهو
خاتمها وما وصينا به ابرهيم وموسى وعيسى وهي الملل المعتبرة المتوسطة ثم فسر المشروع الذي اشترك هؤلاء الاكابر من رسله فيه بقوله ان اقيموا
الدين الحنيفي ومحله نصب بدلا من مفعول شرع او رفع على الاستيناف كانه قيل وما ذلك المشروع فقيل هو اقامة الدين يعني اركانه واصوله من التوحيد
والنبوة والمعاد ونحو ذلك دون الفروع التي تختلف بحسب الاوقات لقوله لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وفي بناء الكلام على الغيبة ثم
الالتفات الى التكلم في اوحينا والخطاب في اليك للتفخيم شان الرسول صلى الله عليه وسلم ثم حكى حسد اهل الشرك بقوله كبر على المشركين اى شق وعظم عليهم ما
تدعوهم اليه من الدين المبرأ من عبادة غير الله ثم اجاب عن شبههم بان الاجتباء والاصطفاء يتعلق بمشيئة الله لا يتبع كل واحد ولا يكثرة المال
والجاه يقال اجتباه اليه اى اصطفاه لنفسه والتركيب يدل على الجمع والضم ويحتمل ان يراد يجتبي الى الدين ثم اخبر عن وقت تفرق كلمة اهل الكتاب
وعن سبب ذلك فقال وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم ببعث محمد صلى الله عليه وسلم وتحزبوا كقوله في آل عمران وما اختلف الذين اوتوا الكتاب الا من
بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم وقيل وما تفرق الامم الذين تقدم ذكرهم الا بعد العلم بتحقق ما امروا به قال اهل البرهان لما ذكر مبدأ كفرهم
وهو قوله الا من بعد ما جاءهم العلم حسن ذكر نهاية امهالهم وهو قوله الى اجل مسمى ليكون محدودا من الطرفين وانما ترك ذكر النهاية في السورة
المتقدمة لعدم ذكر البداية وان الذين اورثوا الكتاب هم العرب اورثوا القرآن من بعد ما اورث اهل الكتابين كتابيهم ادهم اهل الكتاب المعاصرون
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل جاءهم اسباب العلم فلم ينظروا فيها لانه حكم عليهم في آخر الآية بانهم في شك من كتابهم وهو مع العلم غير مجتمعين فلذلك اى
فلاجل تشعب الملك وتفرق الكلم فادع الى الملة الحنيفية وقيل اللام بمعنى الى والاشارة الى القرآن واستقم عليها كما امرت ولا تتبع اهواء
المختلفة وقل آمنت بما انزل الله من اى كتاب كان وامرت لاعدل بينكم اى في التبليغ او اذا تحاكمتم الى حتى لا افرق بين نفس ونفس غيرى
ثم اشار الى ما هو اصل في الدين فقال الله ربنا وربكم لنا جزاء اعمالنا ولكم جزاء اعمالكم لا حجة بيننا وبينكم وليس المراد منه تحريم المحاجة
فانه لولا الادلة لما توجه التكليف بل المراد انهم تعاندوا وقفوا على الحجج الباهرة والدلائل الظاهرة على حقية دين الاسلام لم يبق معهم
حجة لسانية وانما بقي السيف وقيل انه منسوخ باية القتال وقوله الله يجمع بيننا اشارة الى المهاجرة التي اقتضاها اصرارهم على الباطل ونعوذ
بالله الى المجازي المنتقم ثم اخبر عن وعيد المخاصمين في امر دين الله من بعد ما استجيب له اى من بعد ما استجاب له الناس فلوا دينه او لعدم
ما استجاب الله لرسوله ونصره يوم بدر حجتهم داحضة اى باطلة زائلة عند ربهم وذلك ان اليهود والنصارى كانوا يقولون كتابنا قبل كتابكم
ونبينا قبل نبيكم فانتم اولى باتباعنا وايضا انتم تقولون الاخذ بالمتفق عليه اولى من الاخذ بالمختلف فيه ونبوة موسى وحقية التورية
متفق عليها ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم مختلف فيها والجواب ان نبوة موسى انما صحت بالمعجزة فان كانت المعجزة في حقه مصححة للنبوة ففي حق محمد صلى الله عليه وسلم كذلك
والا فانتم القادحون في نبوة نبيكم ايضا ثم حث على سلوك طريقة العدل حذرا من عقاب يوم القيامة فقال الله الذي انزل الكتاب اى جنسه
متلبسا بالغرض الصحيح والميزان اى انزل العدل والتسوية في كتبه او الهم اتخاذ الميزان وقيل هو العقل وقيل الميزان نفسه وذلك في زمن نوح
وقيل هو محمد صلى الله عليه وسلم يقضي بينهم بالكتاب وما يدريك يا محمد او ايها المكلف لعل الساعة اى مجيئها قريب وذكر بتاويل البعث والحشر او لان الساعة
شيء قريب ومتى كان الامر كذلك وجب على العاقل ان يجتهد في اداء ما عليه من التكاليف ولا يتاخر في سلوك سبيل الانصاف مع الخالق والخلق
فانه لا يعلم ان القيمة متى تفاجئه ثم فتح طريقة منكري الساعة فقال يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها يقولون على سبيل السخرية متى تقوم
الساعة وليتها قامت حتى يظهر لنا حقيقة الحال ثم مدح المقربين بانهم يخافون القيمة هيبة من الله واجلالا له او وجلا من تقصير وخلل وقع في العمل
الا ان خوفهم يجب ان يكون ممزوجا بالرجاء وقد مر تحقيقه مرارا ثم هدد الشاكين المجادلين في امر البعث بقوله الا ان الذين يمارون واصله من
المرية الشك لفي ضلال بعيد عن الصواب لان استيفاء حق المظلوم من الظالم اولى في حكمته ولان في انكاره نسبة الله سبحانه الى عدم العلم والقدرة
ثم انه لا ريب في ان انزال الكتاب والميزان لطف من الله على خلقه فلذلك قال الله لطيف بعباده عم البر ثم خصص بقوله يرزق من يشاء يعني
الزائد على مقدار الضرورة فلكم من بين فائق اقرانه في المال والجاه والاولاد وفي العلم وفي سائر اسباب المرتبة الا ان احدا منهم لا يخلو من
بر ة الذي يعيش به كقوله اعطى كل شيء خلقه ثم هدى وقيل معنى لطيف برزقهم من حيث لا يعلمون او يلطف بهم فلا يهلكهم بالعقوبة
ليتوبوا وقد مر معنى في الانعام يوجه آخر في قوله وهو اللطيف الخبير واما قوله القوي العزيز ففيه اشارة الى ان لطفه مقرون بقهره وحين ذكر
انه يرزق الزائد على مقدار الكفاية وكان فيه كسر قلوب ارباب الضنك والضيق جبر كسرهم بقوله من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه
سماه حرثا تنبيها للعامل الطالب لثواب الآخرة اضعافا مضاعفة بالزارع الذي يلتمس البذر في الارض طلبا للزيادة والنماء ومن كان يريد
حرث الدنيا هذا من اشرف بكثير من الذي نحصل له ومن فضائل حرث الآخرة ان طالبها قد يحصل له الدنيا بالتبعية ويرى ثواب عمله وفي
زيادة لفظ الحرث فائدة اخرى وهي ان يعلم ان شيئا من القسمين لا يحصل الا بتحمل المتاعب والمنافع وعن النبي صلى الله عليه وسلم من اصبح وهمه الدنيا
شتت الله عليه همه وجعل فقره بين عينيه ولم يأته من الدنيا الا ما كتب له ومن اصبح وهمه الآخرة جمع همه وجعل غناه في قلبه واتته الدنيا
وهي راغمة هذا لفظه او لفظه هذا معناه وعن قتادة ان الله يعطي الدنيا على نية الآخرة ولا يعطي الآخرة على نية الدنيا وفي ظاهر اللفظ دلالة

افضله م
من تاب م
الصحيح العمر الذي هو الباقية م

علی من صلی لطلب الثواب او لدفع العقاب فانه نص لانه صلی لاجل ما یتعلق بالاخرة قال بعض اصحاب الشافعی اذا توضأ بغیر نیة لم یصح لانه اذا
لم ینو فقد غفل عن الاخرة والخروج عن عهدة الصلوة من باب منافع الاخرة فلا یحصل بالوضوء العاری عن النیة وحیث بین القانون
الاعظم والقسطاس الاقوم فی اعمال الدارین نبه علی احوال الضلال بقوله ام لهم شرکاء وهی منقطعة عند بعضهم وقال آخرون هی معادلة
لالف الاستفهام تقدیره أیقبلون ما شرع الله من الدین ام لهم الهة شرعوا لهم من الدین ما لم یأذن به الله ای لم یأمرهم به او لم یعلم کقوله قل
أتنبئون الله بما لا یعلم والاذن بالفتح العلم بالمسموعات وتحقیقه شرعوا ما لیس بشریعة اذ لو کان شریعة لعلمها الله ولولا کلمة الفصل ای القضاء
السابق بتأخیر الجزاء لقضی بینهم والضمیر للمؤمنین والکافرین والمشرکین والشرکاء ترى الظالمین فی القیامة مشفقین خائفین مما کسبوا
من الجرائم ای وبال ذلک واقع بهم واصل الیهم لا محالة والذین آمنوا وعملوا الصالحات فی روضات الجنات ای منتزهاتها قال الاشاعرة
فیه دلیل علی ان غیرهم الا ما کان فی الجنة لغیر المذکورین وغیرهم لیس الا الذین هم من العام الى الخاص فیکون الجنات کالهاد ورضات والاکثر
الروضات فلا یکون فی الجنة لثبوتها فی الدنیا والفضل الکبیر قد تقدم فی فاطر ذلک المذکور او الثواب والتبشیر هو الذی یبشر الله
عباده فحذف الجار ثم الراجع الى الموصول ثم امر رسوله بان یقول لا اسألکم علیه ای علی هذا التبلیغ اجرا الا المودة الکائنة فی القربى
جعلوا مکانا للمودة ومقرا لها ولهذا لم یقل مودة القربى او المودة للقربى وهی مصدر بمعنی القرابة ای فی اهل القربى وفی حقهم فان قیل
استثنى المودة من الاجر فدل علی انه طلب الاجر علی تبلیغ الوحی وذلک غیر جائز کما جاء فی قصص سائر الانبیاء ولا سیما فی الشعراء وقد جاء فی حق
نبینا ایضا قل ما سألتکم من اجر فهو لکم وقل ما اسألکم علیه من اجر وما انا من المتکلفین والمعقول منه ان التبلیغ واجب علیه وطلب
الاجر علی اداء الواجب لا یلیق بالمروة وایضا انه یوجب التهمة ونقصان الحشمة قلنا ... بالتبین لا استثناء فیهما فلا اشکال علیه واما
الاخرون فمنهم من قال الاستثناء متصل ولکنه من قبیل تاکید المدح بما یشبه الذم کقوله ولا عیب فیهم غیر ان سیوفهم بهن من قراع الدارعین
فلول والمعنی لا اطلب منکم اجرا الا هذا وهو فی الحقیقة لیس اجرا لان حصول المودة بین المسلمین امر واجب ولا سیما فی حق الاقارب کما قال
عز من قائل والذین یصلون ما امر الله به ان یوصل ومنهم من قال الاستثناء منقطع ای لا اسألکم علیه اجرا البتة ولکن اذکرکم المودة فی
القربى وفی تفسیر المودة فی القربى اربعة اقوال الاول قال الشعبی اکثر الناس علینا فی هذه الایة فکتبنا الى ابن عباس نسأله عن ذلک فکتب
ان رسول الله صلعم کان واسطة النسب فی قریش لیس بطن من بطونهم الا وقد کان بینه وبینهم قرابة فقال الله قل لا اسألکم علی ما ادعوکم
الیه اجرا الا ان تودونی لقرابتی منکم یعنی انکم قومی واحق من اجابنی واطاعنی فاذ قد ابیتم ذلک فاحفظوا حق القربى ولا تؤذونی ولا
تهیجوا علی القول الثانی روی الکلبی عن ابن عباس ان النبی صلعم کانت تنوبه نوائب وحقوق ولیس فی یده سعة فقال الانصار ان هذا الرجل قد
هداکم الله علی یده وهو ابن اختکم وجارکم فی بلدکم فاجمعوا له طائفة من اموالکم ففعلوا ثم اتوه فرده علیهم ونزلت الایة یحثهم علی مودة اقاربهم
وصلة ارحامهم القول الثالث عن الحسن الا ان تودوا الى الله فیما یقربکم الیه بالطاعة والعمل الصالح الرابع عن سعید بن جبیر لما نزلت هذه الایة قالوا
یا رسول الله من هؤلاء الذین وجبت علینا مودتهم قال علی وفاطمة وابناهما ولا ریب ان هذا فخر عظیم وشرف تام ویؤیده ما
روی ان علیا شکا الى رسول الله صلعم حسد الناس له فقال اما ترضی ان تکون رابع اربعة اول من یدخل الجنة انا وانت والحسن والحسین و
ازواجنا عن ایماننا وشمائلنا وذریاتنا خلف ازواجنا وعنه حرمت الجنة علی من ظلم اهل بیتی وآذانی فی عترتی ومن اصطنع صنیعة الى احد من
ولد عبد المطلب ولم یجازه علیها فانا اجازیه علیها غدا اذا لقینی یوم القیمة وکان یقول فاطمة بضعة منی یؤذینی ما یؤذیها وثبت بالنقل المتواتر
انه کان یحب علیا والحسن والحسین واذا کان ذلک وجب علینا محبتهم لقوله فاتبعوه وکفی شرفا لآل رسول الله صلعم ختم التشهد بذکرهم
والصلوة علیهم فی کل صلوة قال بعض المذکرین ان النبی صلعم قال مثل اهل بیتی کمثل سفینة نوح من رکب فیها نجا ومن تخلف عنها غرق وعنه اصحابی
کالنجوم بایهم اقتدیتم اهتدیتم فنحن نرکب سفینة حب آل محمد ونضع ابصارنا علی الکواکب النیرة آثار الصحابة لنتخلص من بحر التکلیف وظلمة الجهالة من
امواج الشبهة والضلالة ثم اکد ایصال الثواب علی المودة بقوله ومن یقترف حسنة ای یکتسب طاعة قال بعض اهل اللغة الاقتراف مستعمل فی الشر
فاستعاره ههنا للخیر عن السدی انها المودة فی آل رسول الله صلعم نزلت فی ابی بکر الصدیق ومودته فیهم والظاهر العموم فی کل حسنة ولا شک ان
هذا مراده ... نزد له فیها حسنا لذکرها عقیبها ومعنی زیادة حسنها تضعیف ثوابها ان الله غفور لمن اذنب شکور لمن اطاع الله والله اعلم

أم یقولون افترى علی الله کذبا فان یشأ الله یختم علی قلبک ویمح الله الباطل ویحق الحق بکلماته انه علیم بذات
الصدور وهو الذی یقبل التوبة عن عباده ویعفو عن السیئات ویعلم ما تفعلون ویستجیب الذین آمنوا
وعملوا الصالحات ویزیدهم من فضله والکافرون لهم عذاب شدید ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فی

الارض ولکن ینزل بقدر ما یشاء انه بعباده خبیر بصیر وهو الذی ینزل الغیث من بعد ما قنطوا وینشر رحمته
وهو الولی الحمید ومن آیاته خلق السموات والارض وما بث فیهما من دابة وهو علی جمعهم اذا یشاء
قدیر وما اصابکم من مصیبة فبما کسبت ایدیکم ویعفو عن کثیر وما انتم بمعجزین فی الارض وما لکم من
دون الله من ولی ولا نصیر ومن آیاته الجوار فی البحر کالاعلام ان یشأ یسکن الریح فیظللن رواکد علی
ظهره ان فی ذلک لآیات لکل صبار شکور او یوبقهن بما کسبوا ویعف عن کثیر ویعلم الذین یجادلون
فی آیاتنا ما لهم من محیص فما اوتیتم من شیء فمتاع الحیوة الدنیا وما عند الله خیر وابقى للذین آمنوا
وعلى ربهم یتوکلون والذین یجتنبون کبائر الاثم والفواحش واذا ما غضبوا هم یغفرون والذین
استجابوا لربهم واقاموا الصلوة وامرهم شورى بینهم ومما رزقناهم ینفقون والذین اذا اصابهم البغی
هم ینتصرون وجزاء سیئة سیئة مثلها فمن عفا واصلح فاجره علی الله انه لا یحب الظالمین ولمن
انتصر بعد ظلمه فاولئک ما علیهم من سبیل انما السبیل علی الذین یظلمون الناس ویبغون فی الارض
بغیر الحق اولئک لهم عذاب الیم ولمن صبر وغفر ان ذلک لمن عزم الامور ومن یضلل الله فما له من ولی
من بعده وترى الظالمین لما راوا العذاب یقولون هل الى مرد من سبیل وتراهم یعرضون علیها
خاشعین من الذل ینظرون من طرف خفی وقال الذین آمنوا ان الخاسرین الذین خسروا انفسهم واهلیهم یوم
القیمة الا ان الظالمین فی عذاب مقیم وما کان لهم من اولیاء ینصرونهم من دون الله ومن یضلل الله فما له من
سبیل استجیبوا لربکم من قبل ان یاتی یوم لا مرد له من الله ما لکم من ملجأ یومئذ وما لکم من نکیر فان اعرضوا
فما ارسلناک علیهم حفیظا ان علیک الا البلاغ وانا اذا اذقنا الانسان منا رحمة فرح بها وان تصبهم
سیئة بما قدمت ایدیهم فان الانسان کفور لله ملک السموات والارض یخلق ما یشاء یهب لمن یشاء اناثا
ویهب لمن یشاء الذکور او یزوجهم ذکرانا واناثا ویجعل من یشاء عقیما انه علیم قدیر وما کان لبشر ان یکلمه
الله الا وحیا او من وراء حجاب او یرسل رسولا فیوحی باذنه ما یشاء انه علی حکیم وکذلک اوحینا الیک
روحا من امرنا ما کنت تدری ما الکتاب ولا الایمان ولکن جعلناه نورا نهدی به من نشاء من عبادنا

وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ

القراءة ما تفعلون على الخطاب حمزة وعلي وحفص ينزل الغيث بالتشديد ابو جعفر ونافع وابن عامر وعاصم ينزل بفتح بالتخفيف ابن كثير وابو عمرو ويعقوب بما كسبت بدون فاء الجزاء ابو جعفر ونافع وابن عامر الجواري بالياء في الحالين ابن كثير وسهل ويعقوب وافق ابو جعفر ونافع وابو عمرو في الوصل ...

...

واذا يدخل على الماضي ومعنى او تشفيا في الدنيا يعود الى تعلق المخيلة افضل بهم ثم بين حال المكلفين وان يصيبهم من الم ومكروه وبلاء فهو عقوبة للمعاصي التي اكتسبوها وان الله يعفو عن كثير من الذنوب ... واشد رحمة كما قال الحسن ... على المعاصي وانه لم يجعل الذنوب حدا وقيل ان هذا في القيمة فان الدنيا دار تكليف لا دار جزاء ولقائل ان يقول كون الجزاء الاولى والاتم مخصوصا بالقيمة لا ينافي وصول بعض الجزاء الى المكلف في الدنيا ولهذا قال علي هذه ارجى اية للمؤمنين في كتاب الله وذلك انه تعالى قسم ذنوب المؤمنين صنفين صنف يكفره عنهم بالمصائب وصنف يعفو عنهم وهو كريم لا يرجع في عفوه نعم لو عكس القضية وقيل ما كسبت ايديكم فانه يصيبكم بالم وعذاب في الدنيا لكان هذا منافيا لكون الجزاء في الآخرة ولحصول العفو ايضا ما روي عن علي بن ابي طالب ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الاية فقال ما عفا الله عنه فهو اعز واكرم من ان يعود اليه في الآخرة وما عاقب عليه في الدنيا فالله اكرم من ان يعيد عليه العذاب في الآخرة قال اهل التناسخ لولا ان الاطفال والبهائم لهم حالة كانوا عليها قبل هذه الحالة ما كانوا ليتألموا فانهم لا ذنوب لهم الآن ...

...

عند وقفنا لو العلم يكونون في الابتداء هكذا ثم يحيلون عنها او لعل هذا في قوم وذاك في قوم ثم حكى قول المؤمنين فيهم ويوم القيمة
ظرف لخسروا كما في الزمر فيحتمل ان يكون قول المؤمنين فيها وفي الدنيا وجوز في الكشاف ان يكون نحو فالفعال والنكير الانكار اي ما لكم من
مخلص ولا من قدرة ان تنكروا شيئا مما دونت في صحائف اعمالكم او وما لكم من ينكر علينا نحن بغير شيئا من احوالكم ثم سلى نبيه بقوله فان
اعرضوا ثم ذكر سبب اصرارهم على عقائدهم الفاسدة وهو الضعف الذي جبل عليه الانسان من البطر عند الغنى والفزع في زمن العجز
والامن في زمن الكفران ونسيان نعم الله عند البلاء وانما جمع قوله وان تصبهم لان الانسان جنس يشمل اهل الغفلة كلهم وقوله فان
الانسان من وضع الظاهر موضع الضمير وفائدته التسجيل على ان هذا الجنس من شأنه ذلك الا من ادبه المتقي وداضها ثم بين كمال قدرته
بقوله لله ملك السموات والارض الاية والمقصود ان الانسان لا يغتر بما يملكه من الجاه والمال ولا يعتقد انه حصل بجده او جده فيعجب
به ويعرض عن طاعة ربه ثم ذكر من اقسام تصرفه في ملكه انه يخص البعض من الحيوان بالاولاد الاناث والبعض بالذكور والبعض
بالصنفين والبعض يجعله عقيم الولد وقدم ذكر الاناث تطييبا للقلوب بانهن اكثر ما يكرهها عند العرب فناسب ان يقرن اللفظ
الدال عليهن باللفظ الدال على البلاء اولان سياق الكلام انه فاعل ما يشاء لا ما يشاء الانسان فكان ذكر الاناث التي هي من جملة
ما لا يشاء الانسان اهم وفيه نقل الانسان من الغم الى الفرج ولا ريب ان هذا اولى من العكس وفيه ان الانثى اذا رضي بها الانثى فاذا اعطى
الذكر علم انه فضل من الله وفيه ان الامر كلما كان اتم كانت عناية الله بحاله اوفر ثم اراد ان يتدارك تاخيرهم وهم احقاء بالتقديم
فعرف الذكور لانه مع رعاية الفاصلة تنويه وتشهير كانه قال ويهب لمن يشاء الفرسان الاعلام ثم قال او يزوجهم ذكرانا واناثا فاعطى
كلا الجنسين حقه ونصبهما على الحال والضمير للاولاد او على المفعولية والضمير لمن يشاء اي يجمع لهم كلا الصنفين سواء كانا متساويين
في العدد ام لا وقيل معناه ان تلد اولا غلاما ثم جارية ثم غلاما ثم جارية وهكذا قاله مجاهد وقيل ان تلد ذكرا وانثى في بطن واحد قاله
ابن الحنفية وعن ابن عباس ان الاية نزلت في الانبياء وهب لشعيب ولوط اناثا ولابراهيم ذكورا ولمحمد ذكورا وهم القاسم والطاهر
وعبد الله وابراهيم واناثا وهن فاطمة وزينب ورقية وام كلثوم وجعل يحيى وعيسى عقيما والحق ان هذا التفسير وان كان مطابقا لحال
هؤلاء الانبياء الا ان في التخصيص ضيق عطن وان صحت الرواية عن ابن عباس فالعبرة بعموم اللفظ والمعنى لا بخصوص السبب وحمل
بعض اهل التاويل الاناث على امور الدنيا والذكور على امور الاخرة وتزويج الصنفين على الجامع بين الامرين والعقيم على من لا دين
ولا دنيا ثم اكد كمال القدرة بقوله وما كان لبشر اي وما صح لاحد ان يكلمه الله الا على احد ثلثة انحاء الاول الوحي وهو الالهام او المنام
كما اوحى الى ام موسى والى ابراهيم في ذبح ولده وعن مجاهد اوحى الى داود الزبور في صدره فكتبه حفظا الثاني التكليم بلا واسطة ولكن من وراء
حجاب والمجسمة استدلوا على انه تعالى في جهة فان الاحتجاب لا يصح الا من محدود في جهة ومكان واجيب بان هذا مثل لانه اسمع الصوت
ولا يرى الشخص كان بمنزلة ما يسمع من وراء حجاب كما كلم موسى وتكلم الملائكة وقيل حجاب عن ادراك ذلك الكلام الا المتكلم وقيل
حجاب لموضع الكلام الثالث ان يرسل رسولا كجبرئيل فيوحي الملك باذن الله الى النبي ما يشاء الله والاقسام الثلثة كلها من قبل الوحي
ولكنه سبحانه جعل الوحي في الاية خاصا بالاول وتقدير الكلام وما صح ان يكلم احدا الا موحيا او الا مسمعا بمعنى او هو يرسل
او على الحال بمعنى مرسلا عطفا على وحيا بمعنى موحيا وقيل الوحي هو الوحي الى الرسل بواسطة الوحي وقد يقال ان توجيه التكليف الى
العبد لا يتم الا بثلث مراتب من المعجزات وذلك ان التسلسل محال فلابد من سماع الملك كلام الله بلا واسطة فالملك يحتاج الى معجزة
تدل على ان ذلك الكلام كلام الله واذا بلغ الملك ذلك الكلام الى النبي فلابد للنبي من مشاهدة معجزة تدل على صدقه واذا بلغ الرسول
الى امته فالامر كذلك وهذا الثالث مشهور متفق عليه واما الاولان فلعلهما يعرفان بنور الباطن فلا يفتقر الى المعجزة لا في اول الامر
ولا كل مرة قال اهل التحقيق ان الاقسام الثلثة اجتمعت لنبينا لانه في بدء الاسلام كان يرى الرؤيا الصادقة كفلق الصبح وسمع
الكلام من وراء الحجاب ليلة المعراج وكان ياتيه جبرئيل الى اخر عمره ولهذا قال عز من قائل وكذلك اوحينا اليك ويحتمل ان يراد كما اوحينا
الى سائر الانبياء اوحينا اليك يعني بالطرق الثلثة وهو القسم الثالث ومعنى روحا من امرنا قرانا من عندنا او من عالم امرنا كقوله
يلقي الروح من امره وما كنت تدري في المهد او قبل البلوغ او قبل الوحي ما الكتاب ولا الايمان يعني ما يتعلق بكمال الايمان مما لا يكفي
في معرفته مجرد العقل والنظر ويتوقف على النقل واذن الشرع وقيل اراد اهل الايمان يعني من الذي يؤمن ومن الذي لا يؤمن
والضمير في جعلناه للقران او الايمان او لهما جميعا ووحد كقوله واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها وهداية الله خاصة و
هداية النبي عامة وهي الدعوة وصراط الله دينه ومصير الكل اليه عبارة عن رجوعهم الى حيث لا حكم لاحد سواه والله اعلم

سورة الزخرف وهي مكية حروفها ثلثة الاف واربعمائة كلماتها ثمانمائة وثلث وثلثون اياتها تسع وثمانون

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشاينده مهربان

حم والكتاب المبين انا جعلناه قرانا عربيا لعلكم تعقلون وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم افنضرب
ع عنكم الذكر صفحا ان كنتم قوما مسرفين وكم ارسلنا من نبي في الاولين وما ياتيهم من نبي الا كانوا
به يستهزءون فاهلكنا اشد منهم بطشا ومضى مثل الاولين ولئن سالتهم من خلق السموات والارض
ليقولن خلقهن العزيز العليم الذي جعل لكم الارض مهدا وجعل لكم فيها سبلا لعلكم تهتدون
والذي نزل من السماء ماء بقدر فانشرنا به بلدة ميتا كذلك تخرجون والذي خلق الازواج
كلها وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم اذا
استويتم عليه وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون و
جعلوا له من عباده جزءا ان الانسان لكفور مبين ام اتخذ مما يخلق بنات واصفاكم بالبنين
واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا ظل وجهه مسودا وهو كظيم اومن ينشؤا في الحلية
وهو في الخصام غير مبين وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا اشهدوا خلقهم
ع ستكتب شهادتهم ويسئلون وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم ما لهم بذلك من علم
ان هم الا يخرصون ام اتيناهم كتابا من قبله فهم به مستمسكون بل قالوا انا وجدنا اباءنا
على امة وانا على اثارهم مهتدون وكذلك ما ارسلنا من قبلك في قرية من نذير الا
قال مترفوها انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم مقتدون قال اولو جئتكم
باهدى مما وجدتم عليه اباءكم قالوا انا بما ارسلتم به كافرون فانتقمنا منهم فانظر كيف
كان عاقبة المكذبين واذ قال ابرهيم لابيه وقومه انني براء مما تعبدون الا الذي فطرني
فانه سيهدين وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون بل متعت هؤلاء واباءهم
حتى جاءهم الحق ورسول مبين ولما جاءهم الحق قالوا هذا سحر وانا به كافرون القراءة

في ام الكتاب بكسر الهمزة حمزة وعلي ان كنتم بالكسر ابو جعفر ونافع وعلي وحمزة وخلف الاخرون بالفتح اي لان كنتم مهدا عاصم
وحمزة وعلي وخلف وروح الباقون مهادا ميتا بالتشديد يزيد يخرجون من الخروج حمزة وعلي وخلف وابن ذكوان الاخرون من
الاخراج ينشؤ من باب التفعيل حمزة وعلي وخلف وحفص الباقون بالتخفيف والياء مفتوحة والنون ساكنة عباد الرحمن جمع عبد

ابو عمرو وعاصم وحمزة وعلي وخلف وقرأ نافع وابن كثير وابن عامر عند الرحمن بالنون كقوله فالذين عند ربك الاخرون عبيد الرحمن واشهدوا بقلب
همزة او شهادا واشهدوا مدرش اسمعيل وقرأ ابو زيد وقالون بتسهيل ولكن بالمد وقرأ المفضل بتحقيق الهمزتين ابدا نون بهمزة واحدة للاستفهام
والثنين مفتوحة قال ولو ان ابن عامر وحفص والمنفصل حينا كم بريدا لو قوله ام الحبين ومن لم يقف على حم وقف على المبين لان القسم
بما قبله وغيرهم يعقلون حكيم مسرفين الا ولئن يستهزؤن الاولين العليم بناء على ان ما بعده وصف ولو كان نصبا او رفعا على المدح
فالوقف يهتدون بقدر لا للتفات مع الفاء تشا لانقطاع النظم مع تعلق المشبه يجحدون تركبون مقرنين لان ما بعده من تمام
القول لمنقلبون جزأ مبين بالبنين كظيم مبين اناثا خلقهم ويسألون ما عبدناهم يخرصون مستمسكون مهتدون مقتدون اباكم
كافرون المكذبون تعبدون سيهدين يرجعون مبين كانوا يرون التغيير فسم يجتنبون الكتاب وبالقرآن انكم الاعجاز والمفصح عن كل
حكم يحتاج المكلف اليه انه جعل القرآن بلغة العرب ليعقلوه في نسبة الجعل الى نفسه اشارة الى انه ليس بمفترى كما زعمت الكفرة وقيل
اداوردت الكتاب وقيل الكتاب اللوح المحفوظ وقال ابن بحر هو الخط اقسم به تعظيما لنعمة فيه وقال ابن عيسى البيان ما يظهر به المعنى للنفس
عند الادراك بالبصر والسمع وذلك على خمسة اوجه لفظ وخط واشارة وعقد وهيئة كالاعراض والتلويح لو حيد وام الكتاب بكسر الهمزة
وبضمها اللوح المحفوظ لانه اصل كل كتاب والتقدير وانه لعلي حكيم في ام الكتاب لدينا والعلو علو الشان في البلاغة والارشاد
وغير ذلك والحكيم المشتمل على الحكم ثم انكر على مشركي قريش بقوله افنضرب قال جار الله ادا اهملكم فنضرب عنكم الذكر يقال ضرب عنه
الذكر اذا امسك عنه واعرض عن ذكره من ضرب في الارض اذا ابعد وصفحا مصدر من غير لفظ الفعل والاصل فيه ان تولي الشيء صفحة عنقك
وجوز جار الله ان يكون بمعنى جانبا من قولهم نظر اليه بصفح وجهه فينتصب على الظرف ويكون الذكر بمعنى الوعظ والقرآن والنجوى افنتحيه
عنكم وقيل ضرب الذكر رفع القرآن عن الارض اي افنرفع القرآن من بين ظهركم لاشراككم مع علمنا بانه سيأتي
من يقبله ويعمل به قال السدي افنترككم سدى لا نأمركم ولا ننهاكم وهو قريب من الاول وقيل الذكر هو ان يذكروا بالعقاب ولا يخلو
من مناسبة لقوله فاهلكنا اشد منهم بطشا من قرأ ان كنتم بالكسر فكقول الاجير ان كنت عملت لك فوفني حقي يجيل في كلامه
ثم بطء في الخروج عن عهدة الاجرة لبثه في الاستحقاق مع تحققه في الخارج ثم سلى نبيه بقوله وكم ارسلنا الاية قوله اشد منهم
قيل من زائدة والمراد اشدهم بطشا كعاد وثمود وقيل الضمير لقوم رسول الله صلعم واصله اشد منكم الا انه ورد على طريقة الالتفات كقوله
اذا كنتم في الفلك وجرين بهم قوله ومضى مثل الاولين اي سلف ذكرهم وقصتهم العجيبة في القرآن غير مرة ويحتمل ان يكون معنا كقوله
وقد خلت سنة الاولين ثم بين بقوله ولئن سألتهم ان كفرهم كفر عناد ولجاج لانهم يعرفون الله ثم ينكرون رسوله وكتابه وقدرته
على البعث بعده الاوصاف من كلام الله لا من قول الكفار بدليل قوله فلم يقل لنا ولقوله فانشرنا والمراد ليتبين خلقها الى الذي بعد
اوصافه وقد مر في طه مثله وقوله تهتدون اي في الاسفار او الى الايمان بالنظر والاعتبار وقوله بقدر اي بمقدار الحاجة لا بحرا مغرقا كما
في الطوفان وقوله ميتا بالتذكير بتأويل المكان والازواج الاصناف وقد مر في قوله سبحان الذي خلق الازواج والعائد الى قوله ما تركبون
محذوف فلك ان تقدره مؤنثا او مذكرا باعتبار قال في الكشاف يقال ركبت الانعام وركبت في الفلك لانه علي المتعدي بغير واسطة
فلك يجوز ان يكون كقوله ويوم شهدناه والضمير في ظهوره عائد الى ما والاستواء في الاية بمعنى التمكن والاستقرار وذكر النعمة بالقلب
يحتمل كونه باللسان يقول نقديم الحمد لله بروايت النبي صلعم كان اذا وضع رجله في الركاب قال الحمد لله على كل حال سبحان الذي سخر لنا
هذا الى قوله لمنقلبون وكبر ثلاثا واذا ركب في السفينة قال بسم الله مجريها ومرسيها ان ربي لغفور رحيم ومعنى مقرنين مطيقين ارضابطين
مع صعوبته خلقه وخلقه وقيل لا يطيق ان يقرن بعضها ببعض حتى يسيرها الى حيث يريد وانا الى ربنا لمنقلبون اي في اخر عمرنا كانه يتذكر
ركوب الجنازة او عثور الدابة او انكسار السفينة فليستعد للقاء الله عز وجل لا من يركب الخيول والزوارق لاجل التنزه والاشتغال
بالملاهي والمناهي فيكون غافلا عن المبدء والمعاد وعن بعضهم انه ادخل اللام في الخبر ههنا خلاف ما في الشعراء لان ركوب الدابة او السفينة او
الجنازة عام لكل احد وما في الشعراء خاص بالسحرة ثم عاد الى ما انجر الكلام منه وهو قوله ولئن سألتهم والمقصود التنبيه على سخافة عقولهم
وقلة تحصيلهم فانهم مع الاقرار بان خالق السموات والارض هو الله جعلوا له من عباده جزءا اي اثبتوا له ولدا وذلك ان ولد الرجل جزء منه قال صلعم
فاطمة بضعة مني يؤذيني ما يؤذيها وفي قوله من عباده اشارة الى ان ما عداه ممكن الوجود فان الولد متأخر في الوجود عن الاب والمتأخر عن
الواجب ممكن والممكن مفتقر الى الواجب في الوجود والبقاء والذات والصفات وقيل هو انكار على مثبتي الشركاء لانهم جعلوا بعض العباد
لغير الله وبينهما نوع تكاف والكفور البليغ الكفران لانه يجحد ربه وخالقه ولا يجتهد في تنزيهه وتقديسه وجبين ونجهم على اثبات الولد
زاد في توبيخهم وتجهيلهم والتعجيب من حالهم حيث جعلوا ذلك الولد بنات مع انها مكروهة عندهم فقال ام اتخذ مما يخلق وفائدة تنكير بنات
وتعريف البنين كما مر في اخر الشورى المتقدمة في تنكير اناثا وتعريف الذكور وقوله بما ضرب للرحمن مثلا اي بالجنس الذي جعله شبها
لله لان الولد لا يكون الا من جنس الوالد والمراد انه اذا بشر بالانثى كما سبق في النحل اغتم وبسود وجهه وملي غيظا وكربا ثم زاد في الانكار

وهل انا ناسي

بتعديل بطرف من نقصان الانوثة قائلا او من ينشؤ في الحلية ومعناه او جعلوا للرحمن من الولد من له هذه الصفة الذ
الذميمة وهي انه يربى او ينشؤ في الزينة والنعومة وهو اذا احتاج الى المخاصمة لا يبين كلامه عما في ضميره لعجزه عن البيان ولقلة عقله قالت العقلا
قلما تكلمت امرأة فارادت ان تعرب عن حجتها الا نطقت بما هو حجة عليها وفيه ان التنوق في الزينة والامعان في التنعم من خصائص ربات الحجال
لا من خواص الرجال وانما ينبغي ان يكون تلبسهم بلباس التقوى وتزينهم باستعداد الزاد للدار الاخرة ثم فصل ان البنات التي نسبن الى
تعالى من اي جنس من بعد ما عم في قوله مما يخلق فقال وجعلوا اي سموا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا وفي اثبات العبودية لهم نفي الجزئية
عنهم كما مر انفا وقوله اشهدوا خلقهم مثل كقوله ما اشهدتهم خلق السموات والارض وفيه تهكم بهم لانه لم يدل على ذلك عقل ولا نقل صحيح فلم
يبق الا الاخبار المشاهدة يعني مشاهدتهم خلق الله اياهم ومشاهدة صور الملائكة ثم اوعدهم بقوله ستكتب شهادتهم على انوثة الملائكة
ويسألون ثم حكى نوعا اخر من كفرهم وشبهاتهم وهوانهم قالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم اي الملائكة والاصنام نظيره ما مر في الانعام
سيقول الذين اشركوا الاية والاستدلال المعتزلة به ظاهر لانه ردهم بقوله ما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون واجاب الزجاج عنه بان قوله
ما لهم بذلك من علم عائد الى قولهم الملائكة بنات الله والمراد لو شاء الرحمن ما امرنا بعبادتهم كقولهم والله امرنا بها فلهذا انكر الله عليهم
قاله او حكى في بسيطه وقيل قالوه استهزاء ونقيه جار الله بانه لا يمتنع في اقوالهم المتقدمة والا كانوا صادقين مؤمنين وجعل هذا
لا جنه وحده مقولا على وجه الهزء دون ما قبله تعويج لكتاب الله وتمام البحث بين الفريقين مذكور في الانعام وانما قال في الجاثية ان هم الا يظنون
لان هذا كذب محض وهناك خلطوا الصدق بالكذب صدقوا في قولهم نموت ونحيى وكذبوا في قولهم وما يهلكنا الا الدهر وكانوا
شاكين في امر البعث ثم زاد في الانكار عليهم بقوله ام اتيناهم كتابا من قبله اي من قبل القرآن والرسول فهم به مستمسكون ثم اضرب
عن ذلك مخبرا انه لا مستند لهم في عقائدهم واقوالهم الفاسدة الا التقليد والامة الدين والطريقة التي تؤم اي يقصد ثم سلى نبيه
بان هذا داب اسلافهم وداء قديم في جهال بني ادم وانما قال اولا مهتدون وبعد مقتدون لان العرب كانوا يخاصمون رسول
الله صلعم ويزعمون الاهتداء ولعل الامم قبلهم لم يزعموا الا الاقتداء بالاباء دون الاهتداء ثم اخبرنا ان النذير قال او امر النذير او محمد
ان يقول اولو جئتكم اي تتبعون اباءكم ولو جئتكم بدين اهدى من دين اباءكم فاصروا على التكذيب ولم يقبلوا فانتقم الله منهم ثم بين
بقصة ابرهيم ع ان القول بالتقليد يوجب المنع من التقليد وذلك ان ابرهيم ع كان اشرف اباء العرب وانه ترك دين الاباء لاجل
الدليل فلو كانوا مقلدين لابائهم وجب ان يتبعوه في الاعتماد على الدليل لا على مجرد التقليد والبراء بالفتح مصدر اي ذو براء الا الذي
فطرني قيل متصل وكان منهم من يعبد الله مع الاصنام وقيل منقطع بمعنى لكن ويحتمل ان يكون مجرورا بدلا من ما اي الا من الذي وجوز
في الكشاف ان يكون الا صفة بمعنى غير وما موصولة تقديره انني براء من الهة تعبدونها غير الذي فطرني فانه سيهدين اي
يثبتني على الهداية او يرشدني الى طريق الجنة لا ريب ان قوله انني براء مما تعبدون بمنزلة لا اله وقوله الا الذي فطرني بمنزلة الا الله
وهي كلمة التوحيد فلذلك انث الضمير في قوله وجعلها اي وجعل ابرهيم ع الله كلمة التوحيد باقية في عقبه فلا يزال من يوحد الله عز وجل
ويدعو الى توحيده نظيره ووصى بها ابرهيم بنيه ويعقوب لعلهم اي لعل من اشرك منهم يرجع الى التوحيد وعن الشرك بدعاء الموحد
منهم ثم اضرب عن رجاء الرجوع منهم الى ان تمتيعهم بالعمر وسعة الرزق صار سببا لعظم كفرهم وشدة عنادهم قال جار الله اراد بل اشتغلوا عن
التوحيد حتى جاءهم الحق وهو القرآن ورسول مبين الرسالة واضح ما تخيل بهذه الغاية انهم تنبهوا عندها عن غفلتهم لاقتضائها التنبيه ثم ابتدأ
قصتهم عند مجيء الحق فقال ولما جاءهم الحق جاؤا بما هو شر من غفلتهم وهو ان ضموا الى شركهم معاندة الحق ومكابرة الرسول وانكار القرآن والله اعلم

وقالوا لولا نزل هذا القرءان على رجل من القريتين عظيم اهم يقسمون رحمت ربك نحن قسمنا بينهم
معيشتهم في الحيوة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمت
ربك خير مما يجمعون ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا
من فضة ومعارج عليها يظهرون ولبيوتهم ابوابا وسررا عليها يتكئون وزخرفا وان كل ذلك لما متاع
الحيوة الدنيا والاخرة عند ربك للمتقين ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين
وانهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون انهم مهتدون حتى اذا جاءنا قال يا ليت بيني وبينك

وقوله

زودر نيبه

نصف الحزب

٤

بعد المشرقين فبئس القرين ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم انكم في العذاب مشتركون افانت تسمع الصم او تهدي

العمي ومن كان في ضلال مبين فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون او نرينك الذي وعدناهم فانا عليهم ع

مقتدرون فاستمسك بالذي اوحي اليك انك على صراط مستقيم وانه لذكر لك ولقومك وسوف تسئلون

واسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن الهة يعبدون فلما جاءهم باياتنا اذا هم

منها يضحكون وما نريهم من اية الا هي اكبر من اختها واخذناهم بالعذاب لعلهم يرجعون وقالوا يا ايها

الساحر ادع لنا ربك بما عهد عندك اننا لمهتدون فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكثون ونادى

فرعون في قومه قال يا قوم اليس لي ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي افلا تبصرون ام انا خير

من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين فلولا القي عليه اسورة من ذهب او جاء معه الملائكة مقترنين

فاستخف قومه فاطاعوه انهم كانوا قوما فاسقين فلما اسفونا انتقمنا منهم فاغرقناهم اجمعين فجعلناهم

سلفا ومثلا للآخرين القراءة سلفا بالضم فالسكون ابن كثير وابو عمرو ويزيد والباقون بضمتين على الجمع

لاثاث لما بالتشديد عاصم وحمزة ...

(ولقد ارسلنا موسى باياتنا الى فرعون وملائه فقال اني رسول رب العالمين)

من الاولى و انها اكبر من الثانية وكذلك ما بعدها هذا القدر مستفاد من الآية واما تفصيل هذا التفضيل فلعله لا يطلع عليه الا خالقها
ومظهرها واخذناهم بالعذاب بالسنين ونقص من الثمرات الى سائرها ما ابتلوا به قالت المعتزلة لعلهم يرجعون اى ارادة ان يرجعوا فورد
عليهم انه لو اراد رجوعهم لكان ولجأ بوا بانه لو اراد قسرا لكان ولكن اراد مختارا ورد بانه لو اراد ان يقع طوعا لاختيار الزمان يقع ايضا
مختارا اما الفرق فالصواب انها للترجي ولكن بالنسبة الى المكلف كما مرّ مرارا وقالوا يا ايها الساحر اى العالم الماهر ولم يكن
السحر عندهم ذما بل كانوا يستعظمونه ولهذا قالوا اننا لمهتدون وقيل كانوا بعد على كفرهم فلهذا سموه ساحرا وقولهم اننا
لمهتدون وعد منوى اخلافه وقولهم ادع لنا ربك بما عهد عندك اى بعهده عندك من ان دعوتك مستجابة وقد مر في الاعراف ونادى
ونادى فرعون اى امر بالنداء في مجامع قومه او رفع صوته بذلك فيما بين خواصه فانتشر في غيرهم والانهار انهار النيل قال المفسرون
كانت ثلثمائة وستين نهرا ومعظمها اربعة نهر الملك ونهر طولون ونهر دمياط ونهر تنيس كانت تجري تحت قصره وقيل تحت سريره لا
لارتفاعه وقيل بين يديه في جنانه وبساتينه وعن عبد الله بن المبارك الدينوري في تفسيره انه اراد بالانهار الجياد من الخيل وهو موافق
لما جاء في الحديث في فرس ابي طلحة وان وجدناه لبحرا وقال الضحاك معناه وهذه القواد والجبابرة تحت لوائي قال النحويون اما ان يكون
الواو عاطفة للانهار على ملك مصر وتجري نصب على الحال او الواو للحال وما بعده جملة محلها نصب وفي ام اقوال منها قول سيبويه انها
متصلة تقديره افلا تبصرون ام تبصرون الا انه وضع قوله انا خير موضع تبصرون لانهم اذا قالوا له انت خير فهم عنده بصراء فهذا من انزال
السبب منزلة المسبب لان الابصار سبب لهذا القول بزعمه ومنها انها منقطعة لانه عدد عليهم اسباب الفضل ثم اضرب عن ذلك واثبت
عندكم انه خير ومنها ان التقدير افلا تبصرون ام انتم بصراء ثم استأنف فقال انا خير والمهين من المهانة الحقارة والضعف والمراد انه
فقير لا عدد معه ولا يكاد يبين الكلام لان عقدته لم تزل بالكلية كما شرحنا في طه والقاء الاسورة عليه عبارة عن تفويض مقاليد
الملك اليه كانوا اذا ارادوا تشريف الرجل سوّروه بسوار وطوقوه بطوق من ذهب وغيره بان لبس معرا لانه الملك والاشياء او لبس معه حليته ورجحه
كان الملوك يشهرون رسلهم بالخلع والمكرمات واشخاص يتبعونهم فلذلك قالوا او جاء معه الملائكة مقترنين مترادفين
يقترن بعضهم ببعض فاستخف قومه اى حملهم على ان يخفوا له في الطاعة واستخف عقولهم واستجهلهم فاطاعوه وهذه من عادة الدنيا
كما قيل العبد لا يردعه الا العصا وان انت اكرمت اللئيم تمردا ومعنى آسفونا اغضبونا واغضبوا رسلنا فجعلناهم سلفا اى
متقدمين وعبرة للمتأخرين يعتبرون من حالهم وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ وَقَالُوا
قد تقدموا على مثل افعالهم واليه المآب
ءَأَلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ ع
مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ
بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ
قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ
رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ
عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ
لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا
مُسْلِمِينَ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا
تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ

لكم فيها

لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ
وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ لَقَدْ ع
جِئْنَاكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ
سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ سُبْحَانَ رَبِّ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ
وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ
الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ
وَقِيلِهِ يَا رَبِّ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ القراءة
يا عبادي بالياء في الحالين ابو جعفر ونافع وابن عامر وابو عمرو وقرأ حماد وابو بكر بفتح الياء الباقون بغير ياء في الحالين تشتهيه بهاء الضمير
نافع وابو جعفر وابن عامر وحفص الآخرون بحذفها واليه يرجعون بياء الغيبة ابن كثير وحمزة وعلي وخلف الباقون بتاء الخطاب وقيله
بالكسر حمزة وعاصم غير المفضل الآخرون بالنصب يعلمون على الخطاب ابو جعفر ونافع وابن عامر الوقوف يصدون ٥ ام هو ط جدلا ط خصمون ٥
اسرائيل ٥ يخلفون ٥ واتبعون ط مستقيم ٥ الشيطان ج للابتداء بان مع اتصال المعنى مبين ٥ فيه ج لعطف الجملتين مع الفاء واطيعون ٥ فاعبدوه ط
مستقيم ٥ من بينهم ج للابتداء مع الفاء اليم ٥ لا يشعرون ٥ المتقين ٥ تحزنون ٥ لاحتمال كون ما بعده وصفا مسلمين ٥ لاحتمال ان يكون الذين
الى آخر الآية مبتداء وقوله ادخلوا الى آخره والقول محذوف لا بحالة تحبرون ٥ واكواب ج الاعين ج للعدول مع العطف خالدون ٥ تعملون ٥ ياكلون ٥
خالدون ٥ لاحتمال ما بعده صفة او حالا مبلسون ج لاحتمال ان يكون ما بعده مستأنفا وحالا الظالمين ٥ ربك ط ماكثون ٥ كارهون ٥
مبرمون ٥ لان ام يصلح جواب الاولى ويصلح استفهام آخر ونجواهم ط يكتبون ٥ العابدين ٥ يصفون ٥ يوعدون ٥ وفي الارض اله ط العليم ٥ بينهما ج الساعة ج
ترجعون ٥ يعلمون ٥ يؤفكون ٥ فالوقف بناء على قراءة النصب والوصل بناء على قراءة الجر وسيأتي تمام البحث عن اعرابها لا يؤمنون ٥ كيلا
يوهم ان ما بعده من قيل الرسول سلام ط للابتداء بالتهديد فالتهديد وبكم من قرأ تعلمون على الخطاب فوقفه لازم لئلا يصير التهديد
داخلا في الامر بقوله قل فلذلك لا محذور فيه لان السلام سلام توديع لا تعظيم التفسير هذا نوع آخر من قبائح اقوال كفرة قريش وفي تفسير
المثل وجوه للمفسرين احدها ان الكفار لما سمعوا ان النصارى يعبدون عيسى قالوا اذا جاز ان يكون عيسى ابن الله جاز ان يكون
الملائكة بنات الله وانتصب مثلا على انه مفعول ثاني لضرب اى جعل مثلا فالضارب بالمثل كافر واذا قومك اى المؤمنون منه اى من
المثل او من ضربه يصدون اى يجزعون ويضجون وقالوا اى الكفار الهتنا خير ام هو يعنون الملائكة خير من عيسى وثانيها ما روي انه
انه حين نزل انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم قال ابن الزبعرى للنبي صلى الله عليه وسلم قد علمت ان النصارى يعبدون عيسى واليهود عزيرا
فان كان هؤلاء في النار فقد رضينا ان نكون نحن والهتنا معهم فسكت النبي صلى الله عليه وسلم وضحك القوم وضحكوا وصيحوا فانزل الله تعالى
قوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى ونزلت هذه الآية والمعنى ولما ضرب ابن الزبعرى عيسى ابن مريم مثلا اذا قومك قريش
من هذا المثل يصدون بالكسر والضم اى يرتفع لهم جلبة وصياح فرحا وسرورا بما راوا من سكوت رسول الله صلى الله عليه وسلم فان العادة قد جرت
بان احد الخصمين اذا انقطع اظهر الخصم الآخر الفرح وقالوا الهتنا خير عندك ام عيسى فاذا كان عيسى من حصب النار كان امر الهتنا
اهون وقيل من قرأ بالضم فمن الصدود اى من اجل هذا المثل يصدون عن الحق وثالثها انه صلى الله عليه وسلم لما حكى ان النصارى عبدوا المسيح الهاوان

مثله عند الله كمثل آدم قال كفار قريش نكذا ان محمدا يريد ان نتخذه الها كما اتخذ النصارى المسيح الها وضجروا وضجوا وقالوا آلهتنا خير
ام هو يعنون محمدا وغرضهم ان الهتهم خير لانها مما عبدها اباؤهم واطبقوا عليها فابطل الله تعالى كلامهم بقوله ما ضربوه لك الا جدلا
اي لم يضربوا هذا المثل لاجل الا للجدال والغلبة دون البحث عن الحق بل هم قوم من عادتهم الخصومة واللدد ثم ذكر امر عيسى بقوله
ان هو الا عبد انعمنا عليه بان خلقناه من غير اب وصيرناه عبرة كالمثل السائر وعجيبة ولو نشاء لجعلنا منكم اي بدلا منكم ملائكة في
الارض يخلفون يقومون مقامكم وقيل اراد لولدنا منكم يا رجال ملائكة يخلفونكم في الارض كما يخلفكم اولادكم والغرض بيان كمال
القدرة وان يكون الملائكة في السموات لا يوجب لهم الالهية ولا نسبا من الله ثم بين ما له حال عيسى بقوله وانه يعني عيسى لعلم للساعة
لعلامة من علامات القيامة كما جاء في الحديث انا اولى الناس بعيسى ليس بيني وبينه نبي وانه اول نازل يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويدخل
الناس في الاسلام وقيل اذا نزل عيسى رفع التكليف وقيل ان عيسى كان يحيي الموتى فعلم به الساعة والبعث وقيل الضمير
في وانه للقران اي القران يعلم منه وفيه ثبوت الساعة فلا تمترن بها فلا تشكن فيها واتبعون هذه حكاية قول النبي صلى الله عليه وسلم او المراد اتبعوا
رسلي وشرعي والباقي واضح الى قوله هل ينظرون وقد مر في آل عمران وفي مريم وقوله ان تاتيهم بدل من الساعة والاخلاء جمع خليل
ويومئذ ظرف عدو وهو كقوله اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ولكن خلة المتقين ثابتة لان المحبة في الله لا يزول ومعنى
تحبرون تسرون والحبور السرور والصحاف جمع صحفة وهي القصعة فيها طعام والاكواب جمع كوب وهو كوز لا عروة له وقد يدور في الخلد
العرقوة للكوز امر زائد على مصلحة الشرب وانما هو لدفع حاجة كتعليق ونحوه واهل الجنة فيها براء من امثال ذلك فلهذا كانت اكوازها
اكوابا والله اعلم باسراره وفيها اي في الجنة قال القفال جمع بهاتين اللفظتين ما لو اجتمع الخلق كلهم على تفصيله لم يخرجوا عنه ثم قال
لهم وانتم فيها خالدون الى حيزه ثم وصف حال اهل الجرائم من الكفار ومنهم ومن الفساق على اختلاف بين السني والمعتزلي ومعنى لا
يفتر لا يخفف من الفتور ومبلسون آيسون ساكتون تحيرا ودهشا ولما آيسوا من فتور العذاب نادوا يا مالك وهو اسم خازن النار
ليقض علينا ربك اي ليمتنا كقوله فقضى عليه قال مالك بعد اربعين عاما او بعد عام مائة او الف وقال الله بدليل قوله لقد جئناكم
فانه قطعا من كلام الله وان كان يحتمل ان يكون قول الملائكة قال اهل التحقيق سمي خازن النار مالكا لان الملك علقة والتعلق من اسباب
دخول النار كما سمي خازن الجنة رضوانا لان الرضا بحكم الله سبب كل راحة وسعادة وصلاح وفلاح ثم عاد الى توبيخ قريش وتجهيلهم
والتعجب من حالهم فقال ام ابرموا امرا والابرام الاحكام والمعنى انهم كلما احكموا امرا في المكر بمحمد صلى الله عليه وسلم فانا محكم امرا في مجازاتهم وقال مقاتل
اجمعوا على التكذيب اجمعنا على التعذيب وذلك انهم اجتمعوا في دار الندوة واطبقوا على الاغتيال بمحمد صلى الله عليه وسلم ثم نبا جوابي ذلك نكت
عنهم شرهم او عدهم عليه بانه يعلم سرهم وهو ما حدث به الرجل نفسه او غيره في مكان خال ونجويهم وهي ما تكلموا به فيما بينهم على سبيل
الخفية ثم اكد علمه بان حفظة الاعمال يكتبونه ثم برهن على نفي الولد عن نفسه فقال للنبي صلى الله عليه وسلم قل ان كان للرحمن ولد فانا اول
العابدين بعد نفسه شرطية جزاؤها ممتنعان الا ان الملازمة صادقة نظيره قولك ان كانت الخمسة زوجا فهي منقسمة بمتساويين
هذا على سبيل الفرض والتقدير وبيان الملازمة ان الولد يجب محبته وخدمته لرضى الوالد وتعظيمه فلو كان الملزوم حاصلا في الواقع لزم
وقوع التالي عادة وانما ادعى اولية في العبادة لان النبي متقدم في كل حكم على امته خصوصا فيما يتعلق بالاصول كتعظيم المعبود وتنزيهه
لكن التالي غير واقع فكذا المقدم وهذا الكلام ظاهر الالزام واضح الافحام قريب من الافهام لا حاجة فيه الى تقريب المرام واما المفسرون فانهم
لا دربتهم بالمعقول فقد ذكروا فيه وجوها متكلفة منها ان كان للرحمن ولد في زعمكم فانا اول الموحدين لله ومنها ان كان له ولد في
زعمكم فانا اول الآنفين من ان يكون له ولد يقال عبد بالكسر يعبد بالفتح اذا اشتد انفه ومنها جعل ان نافية اي ما كان للرحمن ولد
فانا اول من قال بذلك ووحده ثم نزه نفسه عما لا يليق به ثم امر نبيه ان يتركهم في باطلهم واللعب بما هم حتى يلاقوا القيامة ثم مدح
ذاته بقوله وهو الذي في السماء اله اي معبود كما مر في قوله وهو الله في السموات وفي الارض والتقدير وهو الذي هو في السماء اله الا انه
حذف الراجع لطول الكلام ثم ابطل قول الكفرة ان الاصنام تشفع لهم وقوله الا من شهد استثناء منقطع اي لكن من شهد بالتوحيد
عن علم وبصيرة هو الذي يملك الشفاعة ويجوز ان يكون متصلا لان من جملة من يدعونهم الملائكة وعيسى وعزيرا وجوز ان يكون اللام
محذوفا لان الشفاعة يقتضي مشفوعا له اي لمن شهد بالحق وهم المؤمنون قال بعض العلماء وهم يعلمون دلالة على ان ايمان المقلد وشهادته
غير معتبر ثم كرر ما ذكر في اول السورة قائلا ولئن سألتهم والغرض التعجب من حالهم انهم يعترفون بالصانع ثم يجعلون له اندادا وقيل الضمير
في سألتهم للمعبودين من قرأ وقيله بالنصب فعن الاخفش انه معطوف على سرهم ونجويهم والمراد وقال قيله اي قوله والضمير للنبي صلى الله عليه وسلم لتقدم
ذكره بالكناية في قوله قل ان كان وعن ابي علي انه يعود الى عيسى ومن نسبه لمحمد صلى الله عليه وسلم ويحتمل ان يكون النصب بالعطف على محل الساعة اي
وعنده علم الساعة وعلم قيله كقراءة من قرأ بالجر ثم سلى نبيه صلى الله عليه وسلم باهمال الخلق الحسن معهم الى اوان النصر وهو ظاهر والله اعلم بالتوفيق

سورة الدخان مكية حروفها الف واربعمائة واربعون كلماتها ثلثمائة واربعون آياتها تسع وخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم
ع حمٓ والكتاب المبين انا انزلناه في ليلة مباركة انا كنا منذرين فيها يفرق كل امر حكيم امرا من
عندنا انا كنا مرسلين رحمة من ربك انه هو السميع العليم رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين
لا اله الا هو يحيي ويميت ربكم ورب آبائكم الاولين بل هم في شك يلعبون فارتقب يوم تاتي السماء
بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب اليم ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون انى لهم الذكرى
وقد جاءهم رسول مبين ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون انا كاشفوا العذاب قليلا انكم عائدون
يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم ان ادوا
الي عباد الله اني لكم رسول امين وان لا تعلوا على الله اني آتيكم بسلطان مبين واني عذت
بربي وربكم ان ترجمون وان لم تؤمنوا لي فاعتزلون فدعا ربه ان هؤلاء قوم مجرمون فاسر بعبادي
ع ليلا انكم متبعون واترك البحر رهوا انهم جند مغرقون كم تركوا من جنات وعيون
وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك واورثناها قوما آخرين فما بكت عليهم السماء
والارض وما كانوا منظرين ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين من فرعون انه كان
من المسرفين ولقد اخترناهم على علم على العالمين وآتيناهم من الآيات ما فيه بلاء مبين ان هؤلاء
ليقولون ان هي الا موتتنا الاولى وما نحن بمنشرين فاتوا بآبائنا ان كنتم صادقين اهم خير
ام قوم تبع والذين من قبلهم اهلكناهم انهم كانوا مجرمين وما خلقنا السموات والارض وما بينهما
لاعبين ما خلقناهما الا بالحق ولكن اكثرهم لا يعلمون ان يوم الفصل ميقاتهم اجمعين يوم لا يغني
مولى عن مولى شيئا ولا هم ينصرون الا من رحم الله انه هو العزيز الرحيم ان شجرت الزقوم طعام الاثيم
كالمهل يغلي في البطون كغلي الحميم خذوه فاعتلوه الى سواء الجحيم ثم صبوا فوق راسه من عذاب
ع الحميم ذق انك انت العزيز الكريم ان هذا ما كنتم به تمترون ان المتقين في مقام امين في جنات
وعيون يلبسون من سندس واستبرق متقابلين كذلك وزوجناهم بحور عين يدعون فيها

بكل فاكهة امنين لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى ووقيهم عذاب الجحيم فضلا من ربك

همه ميوه ايمنان نچشند دران مرگرا الا مرگ نخستين ونگاه داشت ايشانرا عذاب دوزخ بخشش از پروردگار تو

ذلك هو الفوز العظيم فانما يسرناه بلسانك لعلهم يتذكرون فارتقب انهم مرتقبون القراءة

اين ان رستگارى بزرگست پس جز اين نيست كه اسان كرديم او را بزبان تو تا باشد كه ايشان پند گيرند پس انتظار كش هر اينه ايشان منتظر باشند

رب السموات بالجر على البدل من ربك عاصم وحمزة وعلي وخلف الباقون بالرفع اني اتيكم بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو ترجمونِ
فاعتزلونِ بالياء في الحالين يعقوب ووافق ورش وسهل وعباس في الوصل بالفتح ورش وسهل وعباس في الوصل بالفتح ورش فكهين
بغير الالف يزيد يغلي على التذكير والضمير للطعام ابن كثير وحفص والمفضل ورويس وابن مجاهد عن ابن ذكوان الباقون بتاء
التانيث والضمير للشجرة فاعتلوه بضم التاء ابن كثير ونافع وابن عامر وسهل ويعقوب الاخرون بالكسر ذق انك بفتح الهمزة علي
لام التعليل في مقام بضم الميم من الاقامة ابو جعفر ونافع وابن عامر الوقوف حم المبين ومن لم يقف على حم وقف على المبين منذرين حكيم
بناء على ان التقدير امرا من عندنا مرسلين لاحتمال ان رحمة مفعول له او بدل والتقدير رحمنا رحمة ربك العليم لمن خفض بينهما موقنين
ويميت الاولين يلعبون مبين الناس اليم مؤمنون مبين للعطف مجنون لئلا يوهم ان ما بعده من قول الكفار عائدون لئلا
من قول الكفار منتقمون لئلا يظن ان ما بعده ظرف للعود الكبرى لاحتمال التعليل كريم عباد الله امين على ان ترجمون
مجرمون متبعون رهوا مغرقون وعيون كريم فاكهين لان المعنى تركوها مهياة كما كانت من المسرفين العالمين
ليقولون بمنشرين صادقين تبع للعطف من قبلهم لتناهي الاستفهام الى الابتداء بالاخبار اهلكناهم لانها للتعليل او مع مجرمين لاعبين
لا يعلمون اجمعين لان ما بعده بدل ولا هم ينصرون رحم الله الرحيم الاثيم لاحتمال ان يكون كالمهل خبرا بعد خبر او خبر مبتدأ محذوف البطون
الحميم الجحيم الحميم لان التقدير يقولوا ويقال له ذق انك الكريم تمترون وعيون لاحتمال ما بعده الاستيناف والحال متقابلين لاحتمال
ان يراد كما ذكرنا من حالهم قبل او يكون التقدير الامر كذلك عين لئلا يوهم ان ما بعده صفة للحور امنين لان ما بعده صفة ما بعد فان الامر
فان الامن لا يتم الا بهذا الاولى لان ما بعده يصلح استينافا وحالا باضمار قد الجحيم لان فضلا مفعول له من ربك العظيم يتذكرون مرتقبون
التفسير اقسم بالقرآن انا انزلناه في ليلة مباركة لان من شاننا الانذار والتخويف من العقاب انما انزل في هذه الليلة خصوصا لان انزال
القران اشرف الامور الحكمية وهذه الليلة يفرق فيها كل امر حكيم فالجملتان اعني قوله انا كنا منذرين فيها يفرق كل امر حكيم كالتفسير
كالتفسير لجواب القسم قال جار الله النظم ليس من عادتهم ان يقسموا بنفس الشيء الذي المقسم عليه فجواب القسم انا كنا منذرين وقوله انا انزلناه
اعتراض والجمهور على الاول ولا باس لان المعنى انا انزلنا القران على محمد ولم يتعرض لانه نفس القسم وقع على انزاله في ليلة مباركة
واكثر المفسرين على انها ليلة القدر لقوله انا انزلناه في ليلة القدر وليلة القدر عند الاكثر من رمضان ونقل محمد بن جرير الطبري
في تفسيره عن قتادة انه قال نزلت صحف ابراهيم في اول ليلة من رمضان والتوراة لست ليال مضت منه والزبور لاثنتي عشرة مضت والانجيل
لثمان عشرة منه والفرقان لاربع وعشرين مضت والليلة المباركة هي ليلة القدر وزعم بعضهم كعكرمة وغيره انها ليلة النصف من شعبان
وما رايت لهم دليلا يعول عليه قالوا وتسمى ليلة البراءة ايضا وليلة الصك لان الله تعالى يكتب لعباده المؤمنين البراءة من النار في هذه الليلة
ويروى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى في هذه الليلة مائة ركعة ارسل الله اليه مائة ملك ثلثون يبشرونه بالجنة وثلثون يؤمنونه من عذاب النار
وثلثون يدفعون عنه آفات الدنيا وعشرة يدفعون عنه مكائد الشيطان وقال ان الله يرحم في هذه الليلة بعدد شعر اغنام بني كلب
وقال ان الله يغفر لجميع المسلمين في تلك الليلة الا لكاهن او ساحر او مدمن خمر او عاق للوالدين او مصر على الزنى وقيل ما اعطي
فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم تمام الشفاعة وذلك انه سأل ليلة الثالث عشر من شعبان في امته فاعطي الثلث منها ثم سأل ليلة الرابع عشر فاعطي الثلثين
ليلة الخامس عشر فاعطي الجميع الا من شرد على الله شراد البعير ومن عادة الله عز وجل في هذه الليلة ان يزيد فيها ماء زمزم زيادة ظاهرة وبعضهم
اراد ان يجمع بين القولين فقال ابتداء انتساخ القران من اللوح المحفوظ ليلة البراءة ووقع الفراغ في ليلة القدر والمباركة الكثيرة الخير
ولو لم يوجد فيها الا انزال القران لكفى به بركة ومعنى يفرق يفصل ويكتب كل امر هو ضد النهي او كل امر له شان من ارزاق العباد وآجالهم
وجميع امورهم الى العام القابل فيدفع نسخة الارزاق الى ميكائيل ونسخة الحروب والزلازل والصواعق والخسوف الى جبرئيل ونسخة الاعمال
الى اسمعيل صاحب سماء الدنيا ونسخة المصائب الى ملك الموت وقيل يعطي كل عامل بركات اعماله فيلقي على السنة الخلق مدحه وعلى قلوبهم
هيبته وفي انتصاب امرا وجوه اما ان يكون حالا من امر حكيم لانه قرب من المعرفة او من الهاء في انزلناه او من الفاعل اي آمرين او على الصدر
وكما مرادا على الاختصاص لان كونه من عند الله يوجب مزيد شرف وفخامة او يكون مصدرا من غير لفظ الفعل وهو يفرق لان الامر احكام
بالشيء وفصله وكتبه فعل اجبرا مر بقوله انا كنا مرسلين يجوز ان يكون بدلا من قوله انا كنا منذرين اي انزلنا القران لان من
شاننا ارسال الرسل وانزال الكتب الى عبادنا لاجل الرحمة ويحتمل كونه تعليلا ليفرق او لقوله امرا من عندنا وقوله من ربك وضع الظاهر

موضع

موضع الضمير ايذانا بان الربوبية تقتضي الرحمة ثم حقق ربوبيته بقوله انه هو السميع العليم الى قوله الاولين ومعنى الشرط في قوله ان كنتم
موقنين نظير ما مر في اول الشعراء وذلك انهم كانوا مقرين بانه رب السموات والارض فقيل لهم ان كنتم على بصيرة وايقان من ذلك فاعترفوا به
او ان كنتم موقنين بشيء فايقنوا بما اخبرتكم به او ان كنتم تريدون اليقين فاعلموا ذلك وقيل ان نافية ثم رد ان يكونوا موقنين بقوله بل
هم في شك يلعبون في الدنيا او يستهزؤن فلا جرم اوعدهم بقوله فارتقب يوم مفعول به اي انتظره والاكثر على ان هذا الدخان احد
امارات القيامة فان الدنيا ستصير كبيت لا منفذ له مملوء دخانا يدخل في انوف الكفار واذانهم فيكونون كالسكارى ويصيب المؤمن
منه كالزكام فيبقى ذلك اربعين وعن حذيفة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اول الايات الدخان ونزول عيسى بن مريم ونار تخرج من قعر عدن ابين تسوق
الناس الى المحشر ابين بكسر الهمزة وفتحها اسم رجل بني هذه البلدة ونزل بها وقيل الدخان يكون في القيامة اذا خرجوا من قبورهم يحيط بالخلائق
ويغشاهم وقيل الدخان الشر والفتنة وعن ابن مسعود خمس قد مضت الروم والدخان والقمر والبطشة واللزام وذلك ان قريشا لما استعصوا
على رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا عليهم فقال اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف فاصابهم اللزام وهو القحط حتى اكلوا
الجيف وكان الرجل يرى بين السماء والارض الدخان فيسمع كلام صاحبه ولا يراه من الدخان فمشى اليه صلى الله عليه وسلم ابو سفيان ونفر معه وناشدوه
الله والرحم وواعدوه ان دعا لهم وكشف عنهم ان يؤمنوا فلما كشف عنهم من الدخان رجعوا الى شركهم وذلك قوله هذا عذاب الى
قائلين هذا الى اخره ثم استبعد منهم الاتعاظ بقوله انى لهم الذكرى وقد جاءهم ما هو اعظم من كشف الدخان وهو القران المعجز وغيره فلم
يذكروا وتولوا عنه وبهتوه صلى الله عليه وسلم بانه يعلمه بشر ونسبوه الى الجنون ومعنى ثم تبعيد الحالتين ثم بين انهم يعودون الى الكفر عقيب كشف العذاب
عنهم زمانا قليلا واعلم ان ارتدادهم الى الكفر امر ممكن سواء جعل الدخان من امارات القيامة او يقال انه قد مضى والبطشة الكبرى القيامة
او يوم بدر على التفسيرين ويوم ظرف لما دل عليه منتقمون فان ما بعد ان لا يعمل فيما قبله وقيل بدل من يوم تاتي السماء ثم سلى رسوله صلى الله عليه وسلم
بقصة موسى ومعنى فتنا امتحنا وقد وصفه بالكرم لانه كان حسيبا في قومه او كريم خلقه او المراد انه لم يحابهم في التبليغ كما قال له
قولا لينا وان مفسرة لان مجيء الرسول يتضمن القول او مخففة من الثقيلة او مصدرية والياء محذوف وعباد الله مفعول به لقوله
ارسل معنا بني اسرائيل او منادى والمعنى ادوا الي يا عباد الله ما هو واجب عليكم من الايمان والطاعة والقصة مذكورة في الشعراء وغيرها و
ان ترجمون ان تقتلون او تشتمون بالنسبة الى الكذب والسحر وان لم تؤمنوا اي لم تصدقوني فاتركوني وكونوا بمعزل عني لا علي ولا لي
فدعا ربه شاكيا ان هؤلاء قوم مجرمون مصرون على الكفر فاسر اي فاجبنا دعاءه وقلنا له اسر وكان من دعائه اللهم عجل لهم ما يستحقونه
باجرامهم ويحتمل ان يكون الدعاء هو ما في يونس ربنا اطمس على اموالهم والرهو يجيء بمعنيين احدهما ساكنا اي لا تضربه ثانيا واتركه
على هيئة غير انصباب الماء وكون الطريق يبسا وذلك ان موسى اراد ان يضربه ثانيا حتى ينطبق ويزول الانفلاق خوفا من ان يدركهم قوم
فرعون والله تعالى اراد ان يدخل القبط البحر ثم يطبقه عليهم وثانيهما ان الرهو الفجوة الواسعة اي اتركه مفتوحا منفرجا على حاله والنعمة
بفتح النون التنعم والباقي مذكور في الشعراء وقوله فما بكت كان اذا مات الرجل الخطير قالوا في تعظيم مصيبته بكت عليه السماء والارض واظلمت
الدنيا ومنه الحديث وما من مؤمن مات في غربة غابت فيها بواكيه الا بكت عليه السماء فيه تمثيل وتجهيل وتهكم بهم انهم كانوا يستعظمون
انفسهم ويعتقدون انهم لو ماتوا لفات الناس فيهم ذلك فاخبر انهم ما كانوا في هذا الحد بل كانوا دون ذلك وجوز كثير من المفسرين ان يكون
البكاء حقيقة وجعلوا الخسوف والكسوف والحمرة التي تحدث في السماء وهبوب الرياح العاصفة من ذلك قال الواحدي في البسيط وروى انس
ابن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من عبد الا له في السماء بابان باب يخرج منه رزقه وباب يدخل فيه عمله فاذا مات فقداه وبكيا عليه وتلا هذه الاية
ثم ان هؤلاء الكفار لم يكن لهم عمل صالح يصعد الى السماء فلا جرم لم تبك عليهم وعن الحسن اراد اهل السماء والارض اي ما بكت عليهم الملائكة و
المؤمنون بل كانوا بهلاكهم مسرورين وما كانوا اذا منظرين اي لما جاء وقت هلاكهم لم يمهلوا الى الاخرة بل عجل لهم في الدنيا قوله من فرعون بدل
من العذاب بلا حرف جعل في نفسه عذابا مهينا لشدة شكيمته وفرط عتوه وقيل المضاف محذوف اي من عذابه وقيل تقديره المهين الصادر من فرعون
وفي قراءة ابن عباس من فرعون على الاستفهام اي ما ظنكم بعذاب من فرعون انه عال فاهم مجاوز حد الاعتدال ثم اثنى على بني اسرائيل
بقوله ولقد اخترناهم بايتاء الملك والنبوة على علم منا باستحقاقهم ذلك وقيل انه ما للشكر عليه على عالمي زمانهم لا ريب ان هذا قبل التحريف
وقيل اي على علم منا بانه سيبدو منهم بوادر وتفريطات والبلاء النعمة او المحنة والايات هي التسع وغيرها ثم عاد الى ما انجر الكلام فيه وهو قوله
بل هم في شك يلعبون فقال ان هؤلاء يعني كفار قريش ليقولون ان هي الا موتتنا الاولى قال المفسرون يؤول الى ما حكى عنهم في موضع اخر
ان هي الا حياتنا الدنيا وذلك ان النزاع انما وقع في موتة تعقبها حيوة فانكروا ان يكون موتة بهذا الوصف الا الموتة الاولى وهو حال كونهم
نطفا ويحتمل ان يراد النهاية والحال لزوال العاقبة الا الموتة الاولى ولنسبنا بالموتة ثانيته انما هو كقولك حج فلان الحجة الاولى ومات وما
نحن بمنشرين انشر الله الموتى احياهم فاتوا بابائنا النبي والذين امنوا معه يا محمد ان كنتم صادقين يروى انهم طلبوا من النبي صلى الله عليه وسلم ان يجعل الله لهم
احياء الموتى فيبشر كبيرهم قصي بن كلاب ليشاوروه في صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وصحة البعث فلم يجبهم الله تعالى الى ذلك ولكنه اوعدهم بقوله اهم خير

وهي اي النطفة

ام نوم

سورة الجاثية مكية وهي سبع وثلاثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم إن في السموات والأرض لآيات للمؤمنين وفي خلقكم
وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون واختلاف الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من
رزق فأحيا به الأرض بعد موتها وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون تلك آيات الله نتلوها عليك
بالحق فبأي حديث بعد الله وآياته يؤمنون ويل لكل أفاك أثيم يسمع آيات الله تتلى عليه ثم
يصر مستكبرا كأن لم يسمعها فبشره بعذاب أليم وإذا علم من آياتنا شيئا اتخذها هزوا أولئك لهم
عذاب مهين من ورائهم جهنم ولا يغني عنهم ما كسبوا شيئا ولا ما اتخذوا من دون الله أولياء
ولهم عذاب عظيم هذا هدى والذين كفروا بآيات ربهم لهم عذاب من رجز أليم الله الذي سخر لكم

البحر لتجري الفلك فيه بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض
جميعا منه إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله ليجزي
قوما بما كانوا يكسبون من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها ثم إلى ربكم ترجعون ولقد آتينا
بني إسرائيل الكتاب والحكم والنبوة ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على العالمين وآتيناهم بينات
من الأمر فما اختلفوا إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم إن ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما
كانوا فيه يختلفون ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون
إنهم لن يغنوا عنك من الله شيئا وإن الظالمين بعضهم أولياء بعض والله ولي المتقين هذا بصائر
للناس وهدى ورحمة لقوم يوقنون أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا
وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون وخلق الله السموات والأرض بالحق
ولتجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم وختم
على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون وقالوا ما
هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر وما لهم بذلك من علم إن هم إلا يظنون
وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات ما كان حجتهم إلا أن قالوا ائتوا بآبائنا إن كنتم صادقين قل
الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه ولكن أكثر الناس لا يعلمون و
لله ملك السموات والأرض ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون وترى كل أمة جاثية
كل أمة تدعى إلى كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات
هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات
فيدخلهم ربهم في رحمته ذلك هو الفوز المبين وأما الذين كفروا أفلم تكن آياتي تتلى
عليكم فاستكبرتم وكنتم قوما مجرمين وإذا قيل إن وعد الله حق والساعة لا ريب فيها
قلتم ما ندري ما الساعة إن نظن إلا ظنا وما نحن بمستيقنين وبدا لهم سيئات ما عملوا

وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون وقيل اليوم ننسيكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا ومأويكم النار
وما لكم من ناصرين ذلكم بانكم اتخذتم آيات الله هزوا وغرتكم الحيوة الدنيا فاليوم لا يخرجون
منها ولا هم يستعتبون فلله الحمد رب السموات ورب الارض رب العالمين وله الكبرياء
في السموات والارض وهو العزيز الحكيم القراءة وفي خلقكم مثل ما عباس آيات بالنصب في الموضعين حمزة وعلي

ويعقوب الرفع على التوحيد حمزة وعلي وخلف يؤمنون على الغيبة ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو وسهل وحفص انهم مذكورون في سبإ ليجزي بالنون ابن عامر وحمزة وعلي وخلف ليجزى بالياء مبنيا للمفعول قوم بالرفع يزيد الباقون مبنيا للفاعل قوما سواء بالنصب حمزة وعلي وخلف وحفص وروح وزيد غشوة بفتح الغين وسكون الشين من غير الف حمزة وعلي وخلف كل امة تدعى بالنصب على الابدال من الاول يعقوب والساعة بالنصب حمزة لا يخرجون من الخروج حمزة وعلي وخلف الوقوف الحكيم ه للمؤمنين ه ومن نصب آيات لم يقف لانه عطف على المعمولين وهما الخبر واسم ان يوقنون ه للعطف على عاملين كما يجيء يعقلون ه بالحق ه للاستفهام من الفاء يؤمنون ه اثيم ه يسمعها لانقطاع النظم مع فاء التعقيب اليم ه هزوا ه مهين ه لانه لو وصل اشتبه بانها صفة عذاب جهنم لعطف المختلفين اولياء ه لذلك عظيم ه هدى ه لان ما بعده منه مع العاطف اليم ه تشكرون ه للآية مع العطف منه ه يتفكرون ه يكسبون ه فلنفسه فعليها لان ثم للترتيب لا جامع مع اتحاد القصة ترجعون ه العالمين ه للآية والعطف من الامر لعطف المختلفين بينهم يختلفون ه لا يعلمون ه شيئا ه بعض للتمييز بين الحالين المختلفين مع اتفاق الجملتين المتقين ه يوقنون ه الصالحات لمن نصب سواء لم يقف ومماتهم ه يحكمون ه لا يظلمون ه غشاوة ه من بعد الله ه تذكرون ه الدهر ه لاحتمال الواو والحال ه من علم لانقطاع النظم مع اتصال المعنى يظنون ه صادقين ه لا يعلمون ه والارض ه المبطلون ه جاثية لمن قرأ كل بالرفع كتابها ه تعملون ه بالحق ه يعملون ه رحمته ه المبين ه مجرمين ه ما الساعة لجواز الابتداء بقول الكفار بمستيقنين ه يستهزءون ه ناصرين ه للعدول عن الخطاب الى الغيبة يستعتبون ه العالمين ه والارض لعطف الجملتين المتفقتين الحكيم ه التفسير اعراب تلك السورة ونظيرها كاعرابها وللمؤمنين وتفسيره وقوله ان في السموات اما ان يكون على ظاهره وآياتها الشمس والقمر والنجوم وحركاتها واوضاعها وكذا العناصر والمواليد التي في الارض مما يعجز الحاصر عن ادراك اعدادها واما ان يراد ان في خلق السموات والارض فالآيات تشمل ما عددنا مع زيادة هيئتهما وما يتعلق بتشخيصهما استدل الاخفش بالآية الثالثة على جواز العطف على عاملين مختلفين وهما في قراءة النصب ان وفي اقيمت الواو مقامهما فعملت الجر في اختلاف الليل والنصب في آيات وهما في قراءة الرفع الابتداء وفي وخرج سيبويه في جوابه وجهين ان قوله آيات تكرار بمعنى التأكيد فقط من غير حاجة الى ذكرها كما تقول ان في الدار زيدا وفي الحجرة زيدا والمسجد زيدا وانت تريد ان في الدار زيدا والحجرة والمسجد والثاني اضمار في لدلالة الاول عليه ويحتمل ان ينتصب آيات على الاختصاص وان يرتفع باضمار هي وتفسير هذه الآيات قد مر في نظائرها مرارا ولا سيما في اواسط البقرة ومما يختص بالمقام انه خص المؤمنين بالذكر اولا ثم قال لقوم يوقنون ثم يعقلون فما سبب هذا الترتيب قال الامام فخر الدين الرازي ره اراد ان كنتم مؤمنين فافهموا هذه الدلائل والا فان كنتم طلاب الجزم واليقين فافهموا هذه الدلائل وان كنتم لستم مؤمنين ولا من الموقنين فلا اقل من ان تكونوا من زمرة العاقلين فاجتهدوا في معرفة هذه الدلائل وقال جار الله معناه ان المنصفين من العباد اذا نظروا في السموات والارض النظر الصحيح علموا انها لا بد لها من صانع فآمنوا به واقروا فاذا نظروا في خلق انفسهم وتنقلها من حال الى حال وفي خلق ما بث من الدواب على ظهر الارض ازدادوا ايمانا وايقنوا وانتفى عنهم اللبس فاذا نظروا في سائر الحوادث كاختلاف الليل والنهار ونزول الامطار التي هي سبب الارزاق وحيوة الارض بعد موتها والمضربها الرياح جنوبا وشمالا وقبولا ودبورا عقلوا واستحكم عقلهم وخلص يقينهم واقول الدلائل المذكورة في هذه الآيات فمنها نفسية ومنها خارجية فالنفسية اولى بالايمان لانه لا شيء اقرب الى الانسان من نفسه والخارجية بعضها الفلكية وبعضها آثار علوية فالفلكية لبعدها عن الانسان اكتفى فيها بمجرد التصديق واما الآثار العلوية فكانت اقرب الى النظر والاستدلال لقربها وللاحساس بها فلا جرم خصت بالتعقل والتدبر واما تقديم السموات والارض فلشمولها ولتقدمهما في الوجود تلك مبتدأ والتبعيد للتعظيم والمشار اليها الآيات المتقدمة ونتلوها في محل الحال وقوله بعد الله وآياته كقولهم اعجبني زيد وكرمه والمعنى بعد آيات الله والمعنى ان من لم يؤمن بكلام الله فلن يؤمن بحديث سواه وقيل معناه القرآن آخر كتب الله ومحمد آخر رسله فان لم يؤمنوا به فبأي كتاب بعده يؤمنون ولا كتاب بعده ولا نبي ثم اوعد الناس المبالغين في الاثم وقد مر مثل الآية في سورة لقمن قوله واذا علم اي شعر واحس بانه من جملة القرآن المنزل خاض في الاستهزاء واذا وقف على آية مما في باب الطعن والقدح افترضه وحمله على الوجه الموجب للطعن كاعتراض ابن الزبعرى في قوله انكم وما

تعبدون من دون الله وانما انث الضمير في قوله اتخذها لان الشيء مراد به الآية ومر تفسيرها في سورة ابرهيم هذا هدى اي هذا القرآن كامل في باب الهداية والارشاد ثم دل بدليل آخر على الوحدانية وهو تسخير البحر لبني آدم وقد مر وجه الدلالة مرارا وقوله ولتبتغوا اي بسبب التجارة او بالغوص عن اللؤلؤ والمرجان او باستخراج اللحم الطري ثم ذكر تعميم التسخير وقوله منه في موضع الحال اي سخر جميع ما في السموات والارض كائنة منه يريد انه اوجدها بقدرته وحكمته ثم سخرها لخلقه ويجوز ان يكون خبر مبتدأ محذوف اي هذه النعم كلها منه عن ابن عباس برواية عطاء ان الصحابة نزلوا في غزوة بني المصطلق على بئر يقال لها المريسيع فارسل عبد الله بن ابي غلامه يستقي الماء فابطأ عليه فلما اتاه قال له ما حبسك قال غلام عمر قعد على رأس البئر فما ترك احدا يستقي حتى ملأ قرب النبي وقرب ابي بكر وملأ لمولاه فقال عبد الله ما مثلنا ومثل هؤلاء الا كما قيل سمن كلبك يأكلك فبلغ قوله عمر فاشتمل بسيفه يريد التوجه اليه فانزل الله تعالى قل للذين آمنوا يعني عمر يغفروا للذين لا يرجون ايام الله لا يتوقعون وقائعه باعداء الله ولا يأملون نوبة المؤمنين في ايام الله الموعودة لهم والمراد الصفح والاعراض عن عبد الله بن ابي وعن ميمون بن مهران عن ابن عباس لما نزلت من ذا الذي يقرض الله قال اليهودي فنحاص بن عاذوراء احتاج رب محمد فبلغ ذلك عمر فاخذ سيفه فخرج في طلبه فجاء جبرئيل بالآية فبعث في طلبه ... لا تقتلوا حتى يلزم نسخها باية القتال كما ذهب اليه كثير من المفسرين ولكن الاولى ان تحمل على ترك المنازعة في المحقرات وفي التجاوز عن الاقوال الموحشة المؤذية وانما نكر قوما مع ان المراد بقوم الذين آمنوا وهم معارف ثناء على مدحهم والثناء عليهم كانه قيل ليجزي قوما اي قوم كاملين في الصبر والاغضاء على اذى الاعداء بما كانوا يكسبون من الثواب العظيم بكظم الغيظ واحتمال المكروه وقيل القوم هم الكافرون ... ثم فصل الجزاء وعمم الحكم بقوله من عمل صالحا الآية ثم بين ان للملحدين من الكفار اسوة بالمتقدمين منهم والكتاب التورية والحكم بيان الشرائع والبينات من الامر دلائل امور الدين وقال ابن عباس يريد انه تبين لهم من امر النبي وانه مهاجر من تهامة الى يثرب وقيل هي المعجزات القاهرة على صحة نبوة موسى فما اختلفوا الا من بعد ما جاءهم العلم فيه احتمالان احدهما علموا ثم عاندوا والثاني جاءهم اسباب المعرفة التي لو تأملوا فيها لعرفوا الحق ولكنهم اظهروا النزاع حسدا ثم جعلناك على شريعة اي منهاج وطريقة من الامر امر الدين وقيل من الامر الذي امرنا به من قبلك من رسلنا قال الكلبي ان رؤساء قريش قالوا للنبي وهو بمكة ارجع الى ملة آبائك فهم كانوا افضل منك واسن فزجره الله تعالى عن ذلك بقوله ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون اي لو ملت الى ملتهم الباطلة لصرت مستحقا للعذاب وهم لا يقدرون على دفعه عنك ثم اشار بعد النهي عن اتباع اهوائهم بقوله ولا تتبع اتباعهم الى الفرق بين ولاة الظالمين وهم اشكالهم من الظلمة وبين ولي المتقين وهو الله سبحانه ومن جملة آثار ولايته وبركة عنايته هذا القرآن وقيل ما تقدم من اتباع الشريعة وترك طاعة الظالم وجعل القرآن مشارا اليه اولى لقوله بصائر من ربكم الى آخره وقد مر في آخر الاعراف مثله ثم بين الفرق بين الظالمين والمتقين من وجه آخر فقال ام حسب قال جار الله ام منقطعة والآية نظيرة ما سلف في ص ام نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين والاجتراح الاكتساب من قرأ سواء بالنصب فمعناه مستويا والكلم بعده فاعله ويكون انتصابه على البدل من ثاني مفعولي نجعل وهو الكاف ومن قرأ بالرفع فخبر ومحياهم مبتدأ والجملة بدل ايضا لان الجملة تقع مفعولا ثانيا والمعنى انكار ان يستوي الفريقان حيوة وموتا لان المحسنين عاشوا على الطاعة وانهم عاشوا على المعصية وماتوا والمسيء على الشرك ولو حذوا من هؤلاء على الضد وقيل معناه انكار ان يستووا في الممات كما استووا في الحيوة من حيث الصحة والرزق بل قد يكون الكافر ارجح حالا من المؤمن فالفرق المقتضي لسعادة المؤمن وشقاوة الكافر انما يظهر بعد الوفاة وقيل انه كلام مستأنف والمراد ان كلا من الفريقين يموت على حسب ما عاش عليه لقوله ص كما تعيشون تموتون وحين امنى بان المؤمن لا يساوي الكافر في درجات السعادات استدل على هذه الدعوى بقوله وخلق الله قال جار الله ولتجزى معطوف على بالحق لانه في معنى التعليل اي للعدل وليدل بها على قدرته وللجزاء ويجوز ان يكون المعلل محذوفا وهو فعلنا ونحوه والحاصل ان الغاية من خلق السماء والارض كانه هو الانسان الكامل فكيف يترك الله جزاء من هو صدره والتمييز بينهما هو العدل ثم قرر اسباب ضلال المضلين فقال افرأيت من اتخذ الهه هواه اي يتبع ما تدعوا اليه نفسه الامارة وقد مر في الفرقان وصله على علم بحاله انه من اهل الخذلان والقهر او على علم الضلال في سابق القضاء او على علم بوجوه الهداية واحاطته بالالطاف المحصلة لها اراد به المعاندة لان ضلاله عن علم فمن يهديه من بعد اضلال الله قال بعض العلماء قدم السمع على القلب في هذه الآية وبالعكس في البقرة لان الكفار مكة كانوا يبغضونه ويقولون ربما كانوا يستمعون ثم ... وكانوا يلقون الى الناس ان النبي شاعر او كاهن وانه يطلب الملك والرياسة فالسامعون اذا سمعوا ذلك ابغضوه ونفرت قلوبهم عنه ففي هذه السورة على هذا التقدير كان الاثر يصعد من البدن الى جوهر النفس وفي الصورة الاولى كان الاثر ينزل من جوهر النفس الى قرار البدن تورد ما في كل سورة على نسبته ثم ذكر من اسباب الضلال سببا آخر وهو انكارهم معتقدين انه لا حيوة الا هذه وليس قولهم الدنيا تسليما للثانية وانما هو حكاية منهم على لسان المقر وبزعمهم نموت ونحيى فيه تقديم وتأخير على ان الواو لا توجب الترتيب وقيل يموت الآباء ويحيى الابناء وحيوة الابناء ويموت بعض ويحيى بعض واراد واكون نطفا ميتا حال حال كونهم نطفا وهو على مذهب اهل التناسخ اي يموت الرجل ثم تجعل روحه في بدن آخر ثم انهم لم يقنعوا بانكار المعاد حتى ضموا اليه انكار

المبداء قائلين وما يهلكنا الا الدهر اعتقدوا ان تولد الاشخاص وكون المتزجات وفسادها ليس الا بسبب حركات الكواكب ولا حاجة في هذا الى مبدأ الباري فاجاب الشرع عن شبهتهم بقوله وما لهم بذلك من علم اي ليس لهم على ما قالوه دليل وانما ذكروا ذلك تمنيا وتخمينا واستحالة فلا ينبغي ان يلتفت الى قولهم لان المعجز قام على نقيض ذلك وهو دليل البدء والمعاد المذكور مرارا واطوارا وليس قولهم ائتوا باباءنا من الحجة في شيء لانه ليس كل ما لا يحصل في الحال فانه يمتنع حصوله الا في الاستقبال بدليل الحادث اليومي الممتنع حصوله في الامس ثم عدل عنه في اسلوب قوله ثم هو المختبر منهم ضرب جميع رهين بكتبهم وسكتهم صرح بما هو الحق وقال قل الله يحييكم الى اخره ثم اراد ان يختم السورة بوصف القيمة وما يجري على الكفار فيه فقال ويوم تقوم الساعة العامل فيه يخسر وقوله يومئذ بدل من يوم وفيه تاكيد للحصر المستفاد من تقديم الظرف قال ابن عباس جاثية مجتمعة للحساب المترقبة لما عمل بها وقيل باركة وجلسة المدعي عند الحاكم وقيل مستوفز لا يصيب الارض الا ركبتاه واطراف انامله والجثو للكفار خاصة وقيل عام بدليل قوله قبل ذلك فاما الذين امنوا واما الذين كفروا وادعي الى كتابها يريد كتاب الحفظة ليقرؤه وقال الجاحظ الى كتاب نبيها فينظر هل عملوا به ام لا ويقال يا اهل التوراة يا اهل القران ليقوم نجزون بتقدير القول ومما يؤيد القول الاول قوله هذا كتابنا الى قوله انا كنا نستنسخ اي نامر بالنسخ واضافة الكتاب تارة اليهم واخرى الى الله عز وجل صحيحة لان الاضافة يكفي فيها ادنى ملابسة فاضيف اليهم لان اعمالهم مثبتة فيه واضيف الى الله سبحانه لانه امر ملائكته بكتبه قوله افلم يكن القول فيه مقدرا اي فيقال لهم الم تكن قوله ان نظن الا ظنا قال ابو علي والاخفش هذا الكلام جار على غير الظاهر لان كل من يظن فانه لا يظن الا الظن فما ولي ان ينوي به التقديم اي ما نحن الا نظن ظنا وقال المازني تقديره ان نظن نحن الا ظنا منكم اي انتم شاكون فيما تزعمون وما نحن بمستيقنين انكم لا تظنون وقال جار الله اصله نظن ظنا ومعناه اثبات الظن فحسب فادخل اداة الحصر ليفيد اثبات الظن مع نفي ما سواه واقول الظن قد يطلق على ما يقرب من العلم ولا يبان لهذا الرجحان مرتبة وكانهم نفوا كل الظنون الا الذي لا ثبوت علم فيه واكد هذا المعنى بقوله وما نحن بمستيقنين وباقي السورة واضح مما سلف

سورة الاحقاف مكية حروفها الفان وستمائة وثلثة وكلماتها ثلث مائة واربع واياتها خمس وثلثون

بسم الله الرحمن الرحيم

حم ۝ تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ۝ ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق واجل مسمى

والذين كفروا عما انذروا معرضون ۝ قل ارايتم ما تدعون من دون الله اروني ماذا خلقوا من الارض

ام لهم شرك في السموات ائتوني بكتاب من قبل هذا او اثارة من علم ان كنتم صادقين ۝ ومن اضل

ممن يدعوا من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيمة وهم عن دعائهم غافلون ۝ واذا حشر الناس كانوا

لهم اعداء وكانوا بعبادتهم كافرين ۝ واذا تتلى عليهم اياتنا بينات قال الذين كفروا للحق لما جاءهم هذا

سحر مبين ۝ ام يقولون افتريه قل ان افتريته فلا تملكون لي من الله شيئا هو اعلم بما تفيضون فيه

كفى به شهيدا بيني وبينكم وهو الغفور الرحيم ۝ قل ما كنت بدعا من الرسل وما ادري ما يفعل بي ولا

بكم ان اتبع الا ما يوحى الي وما انا الا نذير مبين ۝ قل ارايتم ان كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد

من بني اسرائيل على مثله فامن واستكبرتم ان الله لا يهدي القوم الظالمين ۝ وقال الذين كفروا للذين

امنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم ۝ ومن قبله كتاب

موسى اماما ورحمة وهذا كتاب مصدق لسانا عربيا لينذر الذين ظلموا وبشرى للمحسنين ۝ ان الذين

قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ۝ اولئك اصحاب الجنة خالدين فيها جزاء

بما كانوا يعملون ۝ ووصينا الانسان بوالديه احسانا حملته امه كرها ووضعته كرها وحمله

وفصاله ثلثون شهرا حتى اذا بلغ اشده وبلغ اربعين سنة قال رب اوزعني ان اشكر نعمتك

التي انعمت علي وعلى والدي وان اعمل صالحا ترضيه واصلح لي في ذريتي اني تبت اليك

وانى من المسلمين ۝ اولئك الذين نتقبل عنهم احسن ما عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم في اصحاب ع

الجنة وعد الصدق الذي كانوا يوعدون ۝ والذي قال لوالديه اف لكما اتعدانني ان

اخرج وقد خلت القرون من قبلي وهما يستغيثان الله ويلك امن ان وعد الله حق فيقول

ما هذا الا اساطير الاولين ۝ اولئك الذين حق عليهم القول في امم قد خلت من قبلهم

من الجن والانس انهم كانوا خاسرين ۝ ولكل درجات مما عملوا وليوفيهم اعمالهم وهم لا يظلمون

ويوم يعرض الذين كفروا على النار اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها

فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون في الارض بغير الحق وبما كنتم تفسقون

القراءة لتنذر على الخطاب ابو جعفر ونافع وابن كثير وابن عامر وسهل ويعقوب الباقون على الغيبة والضمير للكتاب احسانا حمزة وعلي وخلف وعاصم الباقون حسنا كرها في الموضعين بالفتح ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو وجبلة وهشام الباقون بالضم وفصله يعقوب الاخرون وفصاله اوزعني ان بالفتح ابن كثير غير القواس والبخاري عن ورش وقالون غير الحلواني نتقبل بالنون احسن بالنصب ونتجاوز بالنون حمزة وعلي وخلف وحفص الاخرون بياء الغيبة مبنيا للمفعول في الفعلين احسن بالرفع اف بالكسر والتنوين ابو جعفر ونافع وحفص والمفضل وقرا ابن كثير بالفتح من غير تنوين الباقون بالكسر بلا تنوين اتعدانني بفتح الياء ابو جعفر ونافع وقرا هشام مدغمة النون وليوفيهم بالياء ابن كثير وابو عمرو وسهل ويعقوب وعاصم الباقون بالنون اذهبتم بتحقيق الهمزتين ابن ذكوان اذهبتم بتحقيق المد ابن كثير ويزيد وسهل ويعقوب وهشام الباقون بهمزة واحدة الوقوف الجزء السادس والعشرون حم ج الحكيم مسمى ط معرضون السموات ط للاستفهام الاستفهام الى الجملة صادقين غافلين كافرين مبين لان ام منقطعة استفهام انكار افتريته شيئا فيه وبينكم ط الرحيم بكم مبين واستكبرتم ط الظالمين اليه ط قديم ورحمة للمحسنين ج يحزنون فيها لان جزاء يصلح مفعولا له ومفعول فعل محذوف اي يجزون جزاء يعملون احسانا ووضعته كرها شهرا سنة لان ما بعد جواب اذا ورتبتي للابتداء بان مع اعادة الكلام المسلمين الجنة لان التقدير وعد الله وعد الصدق فاوه مصدر مؤكد لان قوله نتقبل في معنى الوعد يوعدون الاولين والانس خاسرين عملوا لان الواو قد يكون مقحما متصل اللام بما قبله وقد يكون المعلل محذوفا كما مر تبيينه ليوفيهم اعمالهم قد جزاهم على مقادير اعمالهم لا يظلمون النار ط لتقدير القول وهو العامل في يوم بها لابتداء التهديد مع الفاء تفسقون التفسير انما كرر تنزيل الكتاب لانه بمنزلة عنوان الكتب ثم ذكر ما انزل فقال ما خلقنا الى قوله واجل مسمى وقد مر في اول الروم انه الوقت الذي عنده لا فناء الدنيا وجمعه بين الدليل على وجود الاله ووقوع الحشر فرع عليه الرد على عبدة الاوثان بقوله قل ارايتم وقد مر في فاطر والمراد انهم لا يستحقون العبادة اصلا لانهم خلقوا شيئا في هذا العالم لا في الارض ولا في السماء ولم يدل وحي من الله على عبادتهم لان

مثل القرآن ناطق بالتوحيد وابطال الشرك وما من كتاب قبله الا وهو ناطق بمثل ذلك فقوله ائتوني من باب ارخاء العنان وتوسيع المجال على
الخصم اي ان كنتم في شك مما قلت فقد امهلتكم حتى تأتوني بعد الاستقراء بكتاب فيه شيء من ذلك او اثارة من علم قال الواحدي كلام اهل
اللغة في تفسير هذا الحرف يدور على ثلاثة اوجه احدها البقية من قولهم سمنت الناقة على اثارة من شحم اي على بقية شحم كانت بها من شحم ذاهب
الثاني انه من الاثر بمعنى الرواية والثالث من الاثر بمعنى العلامة والمراد بها بقية اثر وعلى اساليبهم بعيد وعن ابن عباس مرفوعا انه الخط فانه
كان نبي من الانبياء يخط فمن صادف مثل خطه علم علمه زاد في تبكيتهم وتوبيخهم بقوله ومن اضل الآية وبالجملة فالدليل الاول دل على نفي القدرة
عنهم من كل الوجوه وهذا الدليل دل على نفي العلم عنهم من كل الوجوه فاذا انتفى العلم والقدرة عن الجسم لم يكن الا جمادا وعبادة الجماد محض
الضلال وقوله الى يوم القيمة تأبيد على عادة العرب ويحتمل ان يكون توقيتا بدليل قوله واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء وهذا التبري
والتخاصم نوع من الاستجابة ثم قرر عليهم غاية عنادهم بقوله واذا تتلى ثم عجب من حالهم بقوله ام يقولون افتريه الآية اي ان كذبت على الله
كما زعمتم عاجلني بالعقوبة فلا تقدرون على دفع عذابه عني فاني في الافتراء ثم فوض امره الى الله قائلا هو اعلم بما تفيضون فيه تندفعون فيه
من القدح في الوحي والتسمية سحرا تارة وافتراء اخرى ثم عقب قوله وهو الغفور الرحيم اشارة الى انهم لو رجعوا الى الحق وتابوا عن الشرك قبل
الله توبتهم وفيه اشعار بحلم الله عنهم مع عظم ما ارتكبوه ثم اراد ان يزيل شبهتهم بنوع آخر من البيان فقال قل ما كنت بدعا هو بمعنى البديع
كالخف بمعنى الخفيف اي لست باول رسول ارسله الله لاجئكم بامر بديع لم يكن الى مثله سابق وقيل ان اقتراح الآيات الغريبة فيه
غير موجه لانه لا يتبع الا الوحي وما هو الا نذير وليس لي ان آتي بكل ما يقترح فيه وفيه انه غير عالم بالغيب الا بطريق الوحي فلا وجه لاشتداد
العيوب عنه سواء يتعلق بالحال الدنيا او باحوال الآخرة من الاحكام والتكاليف وما يؤول امر المكلفين اليه وفيه انه لا وجه لتعييره بالفقر
وباكل الطعام والمشي في الاسواق لان الرسل كلهم او جلهم كانوا كذلك قال ابن عباس في رواية الكلبي لما اشتد البلاء على اصحاب رسول الله
رأى في المنام انه يهاجر الى ارض ذات نخل وشجر فقصها على اصحابه فاستبشروا بذلك ثم انهم مكثوا برهة من الدهر لا يرون اثر ذلك فقالوا
يا رسول الله ما رأينا الذي قلت ومتى نهاجر فسكت رسول الله وانزل الله الآية وعنه في رواية اخرى لما نزلت هذه الآية فرح المشركون
والمنافقون واليهود وقالوا كيف نتبع نبيا لا يدري ما يفعل به ولا بامته فانزل الله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا الى قوله فوزا عظيما فبين
الله تعالى ما يفعل به وبامته ونسخت هذه الآية والاصح عند العلماء انه لا حاجة الى التزام النسخ لان الدراية المفصلة غير حاصلة وعلى
تقدير حصولها فانه لم ينف الا الدراية من جهة الوحي قوله ولا بكم في حيز النفي ولا ادري ما يفعل بكم وما موصولة او استفهامية ومحل الاولى
نصب والثانية رفع ثم قرر انه لا اظلم منهم فقال قل أرأيتم الآية وقد مر نظيره في آخر السجدة الا انه زاد ههنا حديث الشاهد وفيه اقوال احدها
انه عبد الله بن سلام لما قدم رسول الله المدينة نظر الى وجهه وتأمل فتحقق انه النبي المنتظر فآمن به وعن سعد بن ابي وقاص ما سمعت رسول الله
يقول لاحد يمشي على الارض انه من اهل الجنة الا لعبد الله بن سلام وفيه نزل وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله على مثل القرآن والمعنى
وهو ما في التوراة من المعاني المطابقة للقرآن من التوحيد والمعاد وعلى هذا فقوله على مثله يتعلق بشاهد اي يشهد على صحة القرآن
ويجوز ان يعود الضمير في مثله الى المذكور وهو كونه من عند الله فيكون الجار متعلقا بشهد قال جار الله الواو الاخيرة عاطفة لاستكبرتم على
شهد واما الواو في وشهد فقد عطفت جملة قوله وشهد الى آخره على جملة قوله ان كان من عند الله وكفرتم به والمعنى اخبروني ان اجتمع كون القرآن
من عند الله مع كفركم به واجتمع شهادة اعلم بني اسرائيل على نزول مثله وايمانه مع استكباركم عنه الستم اضل الناس واظلمهم يدل على هذا
الجواب المحذوف قوله ان الله لا يهدي القوم الظالمين قلت هذا كلام حسن ويجوز ان يكون قوله واستكبرتم معطوفا على قوله فآمن ويجوز ان يكون
الواو في وشهد للحال باضمار قد وقد جعل الايمان في قوله فآمن مسببا عن الشهادة لانه لما علم ان مثله انزل على موسى وانصف من نفسه
اعترف بصحته وآمن القول الثاني ما ذكر الشعبي في جماعة ان السورة مكية وقد اسلم ابن سلام بالمدينة فالشاهد هو موسى وشهادته
هو ما في التوراة من بعثة محمد وايمانه تصديقه بذلك القول الثالث ان الشاهد ليس شخصا معينا والتقدير الكلام لو ان رجلا منصفا
عارفا بالتوراة اقر بذلك واعترف به ثم آمن بمحمد واستكبرتم انتم الم تكونوا ظالمين ضالين والمقصود انه ثبت بالمعجزات القاهرة ان هذا
الكتاب هو من عند الله وثبت بشهادة الثقات ان التوراة مشتملة على البشارة بمقدم النبي ومع ثبوت هذين الامرين كيف يليق بالعاقل
انكار نبوته ثم ذكر شبهة اخرى لهم وهي انهم قالوا للذين آمنوا اي لاجلهم وفي حقهم لو كان ما اتى به محمد خيرا ما سبقونا اليه وقيل اللام
كما في قولك قلت له وضعف بانه لو كان كذلك لقيل ما سبقتمونا اليه واجيب بانه وارد على طريقة الالتفات والمراد ان الكفار لما سمعوا
ان جماعة آمنوا برسول الله خاطبوا جماعة من المؤمنين الحاضرين بانه لو كان هذا الدين خيرا لما سبقنا اليه اولئك الغائبون قال
المفسرون لما اسلمت جهينة ومزينة واسلم وغفار قالت بنو عامر وغطفان واسد واشجع لو كان ما دخل فيه هؤلاء من الدين خيرا ما سبقونا
اليه ونحن ارفع منهم حالا واكثر مالا وهؤلاء رعاة البهم وقيل قاله اغنياء قريش للفقراء المؤمنين كعمار وصهيب وابن مسعود وقيل هم اليهود
قالوه عند اسلام عبد الله بن سلام واصحابه والعامل في قوله واذ لم يهتدوا به مضمر هو ظهر عنادهم وذلك لان اذ للمضي والسين للاستقبال

وبينهما

وبينهما انه نعم والا فلنا القديم كقولهم اساطير الاولين وقيل كذب ككذب عيسى قوله ومن قبله كتاب موسى خبر مبتدأ وقوله اماما اي قدوة
يؤتم به في شرائع الله نصب على الحال كقولك في الدار زيد قائما وقوله لسانا عربيا حال من ضمير الكتاب في مصدق واي لسانا بين يديه وهو
العامل فيه ويجوز ان يكون حالا من كتاب لانه موصوف والعامل معنى الاشارة ويجوز ان يكون مفعولا لمصدق على حذف المضاف اي مصدق
ذا لسان عربي هو الرسول قوله وبشرى معطوف على محل لينذر لانه مفعول له ثم قرر دلائل التوحيد والنبوة وذكر شبه المنكرين مع
اجوبتها اراد ان يذكر طريقة المحقين فقال ان الذين قالوا الآية وقد مر في حم السجدة الا انه رفع واسقط الملائكة ههنا من البين ثم ان
اعظم انواع الاستقامة كان هو الشفقة على خلق الله ولا سيما على الوالدين فلذلك قال ووصينا الانسان الآية وقد مر في الروم ولقمن والكره
بالضم والفتح المشقة اي ذات كره او حملا ذا كره والفصل والفصال كالفطم والفطام بناء ومعنى والمقصود مدة الرضاع الا انه كان
منتهيا بالفصال صح التعبير عن آخر الرضاع بالفصال والفائدة فيه الدلالة على الرضاع التام المنتهي بالفصال وقد يستدل من هذه
الآية ومن قوله والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين ان مدة الحمل ستة اشهر وعن عثمان ان امرأة ولدت لستة اشهر فرفعت اليه
فامر برجمها فاخبر عليا بذلك فمنع عمر محتجا بالآية فصدقه عمر وقال لولا علي لهلك عمر قال جالينوس اني كنت شديد الفحص عن مقادير
ازمنة الحمل فرأيت امرأة ولدت في المائة والاربع والثمانين ليلة وزعم ابو علي بن سينا انه شاهد ذلك ومعلوم كل اهل التجارب قاعدة كلية
قالوا ان لتكون الجنين زمانا مقدرا فاذا ضوعف ذلك الزمان تحرك الجنين ثم اذا انضاف الى المجموع مثلاه انفصل الجنين وعلى هذا
فلو تمت خلقة الجنين في ثلثين يوما فاذا انضاف عليه مثل ذلك اي بصيرورته ستين تحرك فاذا انضاف الى هذا المقدار مثلاه وهو
مائة وعشرون صار المبلغ مائة وثمانين انفصل ولو تمت خلقته في خمسة وثلثين يوما تحرك في سبعين وانفصل في مائتين وعشرة وهو
سبعة اشهر ولو تمت خلقته في اربعين تحرك في ثمانين وانفصل في مائتين واربعين وهو ثمانية اشهر وقلما يعيش هذا المولود الا في بلاد
معينة مثل مصر وقد مر هذا المعنى في هذا الكتاب ولو تمت في خمسة واربعين تحرك في تسعين وانفصل في مائتين وسبعين وهي تسعة
اشهر واما اكثر مدة الحمل فليس يعرف له تحديد دليل من القرآن وذكر ابو علي بن سينا في كتاب الحيوان من الشفاء في الفصل السادس
من المقالة التاسعة ان امرأة ولدت بعد الرابع من سني الحمل ولدا قد نبتت اسنانه وعاش وعن ارسطاليس ان زمان الولادة لكل الحيوان
مضبوط سوى الانسان فهذا ربما ولد في الرابع والواحدي في البسيط عن علي انه قال اذا حملت تسعة اشهر ارضعت احدا وعشرين شهرا وعلى هذا قوله
حتى اذا بلغ اشده اكثر المفسرين كما مر في آخر الانعام وآل يوسف والقصص على ان وقت الاشد هو زمان الوصول الى آخر سن النشوء والنماء
وهو ثلث وثلثون سنة تقريبا وان في الاربعين يتم الشباب ثم يأخذ القوى الطبيعية والحيوانية في الانتقاص والقوة العقلية
النطقية في الاستكمال وبهذا احد ما يدل على ان النفس غير البدن ومن جملة الثناء انه يقول رب اوزعني اي الهمني واصلح لي
في ذريتي قال علماء المعاني قوله في ذريتي كقوله يجرح في عراقيبها نصلي فكانه سأل ان يجعل ذريته موقعا للصلاح ومظنة له وقوله احسن
ما عملوا بمعنى الحسن والمراد الواجب والمندوب دون المباح وقوله في اصحاب الجنة في موضع الحال اي معدودين فيهم عن ابن عباس رحمه الله وغيره من المفسرين
ان الآية نزلت في ابي بكر الصديق وفي ابي قحافة وام الخير في اولاده واستجابة دعائه فيهم ولم يكن احد من الصحابة المهاجرين والانصار اسلم
هو ووالداه وبنوه وبناته غير ابي بكر قالوا والمراد بما يؤيد هذا القول انه سبحانه حكى عن ذلك الانسان انه قال بعد الاربعين رب اوزعني
الخ ومعلوم انه ليس كل انسان يقول هذا القول والاظهر ان هذا عام لهذا الجنس ان الانسان قد يقول هذا القول ولا اقل من ان يكون ذلك
على طريقة الارشاد والتعليم سلمنا ولكن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب قوله والذي قال مبتدأ خبره اولئك والمراد به الجنس القائل
فلذلك ورد الخبر مجموعا ويجوز ان يكون الخبر عاما في القائل وفي امثاله فيندرج فيه القائل وقيل تقديره واذكر الذي ومن القائل عن
الحسن وقتادة وهو الكافر العاق لوالديه المكذب بالبعث وذهب السدي الى ان الآية نزلت في عبد الرحمن بن ابي بكر قبل اسلامه وانه كان
يقول لوالديه اف لكما وهي كلمة تضجر وتبرم كما مر في سبحان والانبياء اتعدانني ان اخرج من القبر وقد خلت القرون من قبلي فلم يرجع احدهم
وهما يستغيثان الله اي يقولان يا غياث الله فحذف الجار واوصل الفعل والمراد يسألانه ان يوفقه للايمان ويقولان له ويلك آمن بالله والبعث
والمراد بالدعاء عليه الحث والتحريض على الايمان لا حقيقة الهلاك قال السدي فاستجاب الله دعوة ابي بكر فيه فاسلم وحسن اسلامه ولما
اسلم نزل فيه ولكل درجات مما عملوا واكثر المفسرين ينكرون هذا القول لانه سبحانه قال فيه اولئك الذين حق عليهم القول كما بين في امم
الى آخره وان عبد الرحمن لم يبق كافرا بل كان من سادات المسلمين وروي عن عائشة انكاره ايضا وذلك انه مبين في كتب معتبرة
ان مروان بن الحكم بن ابي العاص لما بايع الناس ليزيد رد عليه عبد الرحمن فقال مروان يا ايها الناس هو الذي قال لوالديه اف لكما فسمعت
عائشة فغضبت وقالت والله ما هو به ولكن الله لعن اباك وانت في صلبه ثم ميز حال المؤمن من حال الكافر بقوله ولكل اي من الفريقين
درجات من جزاء ما عملوا فغلب اهل الدرجات على اهل الدركات والدرجات هي المراتب متصاعدة او متنازلة والباقي واضح ثم ان
والاستكبار عن قبول الحق ذنب القلب والفسق عمل الجوارح والاول اولى بالتقديم لعظم موقعه وقد يحتج بالآية على ان الكفار مخاطبون

بالبرقع قال مؤلف الكتاب الاشياء الطيبة اللذيذة غير منهي عنها لقوله تعالى قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق
ولكن الشبع تركه والتكلف داب الصالحين لئلا يشتغل بغير المهم عن المهم ولان ما عدا الضروري لا حصر له وقد يجر بعضه بعضا الى
ان يقع المرء في حد البعد عن الله وفي الحديث ان رسول الله صلعم دخل على اهل الصفة وهم يرقعون ثيابهم بالادم ما يجدون لها رقاعا فقال
انتم اليوم خير ام يوم يغدو احدكم في حلة ويروح في اخرى ويغدى عليه بجفنة ويراح عليه باخرى ويستر البيت كما يستر الكعبة قالوا نحن يومئذ
خير قال بل انتم اليوم خير وعن عمر لو شئت لكنت اطيبكم طعاما واحسنكم لباسا ولكني استبقي طيباتي لان الله وصف قوما فقال اذهبتم
طيباتكم وعنه ان رجلا دعاه الى طعام فاكل ثم قدم شيئا حلوا فامتنع وقال رايت الله نعى على قوم شهواتهم فقال اذهبتم الاية فقال الرجل
اقرأ يا امير المؤمنين ما قبلها ويوم يعرض الذين كفروا ونحن منهم وكثيرا ما سمع والتحقيق ان المراد هو انه ما كتب للكافر حظ من الطيبات
الا الذي اصابه في دنياه وليس في الاية ان كل من اصاب الطيبات في الدنيا فانه لا يكون له منها حظ في الاخرة والله اعلم بالصواب

ع وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ
إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ آلِهَتِنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ
الصَّادِقِينَ قَالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ فَلَمَّا رَأَوْهُ
عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ تُدَمِّرُ
كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِنْ
مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ
مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ مِنَ
الْقُرَى وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً
بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ وَذَلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ
فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا
ع أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا
دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ
فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَيَوْمَ يُعْرَضُ
الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ
فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا

سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ القراءات اخاف بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو لا
يرى بالياء التحتانية مبنيا للمفعول لا مساكنهم بالرفع عاصم وحمزة وخلف وسهل ويعقوب الباقون لا ترى على خطاب كل راء مساكنهم بالنصب بل ضلوا بادغام اللام في الضاد علي وادغام
الدال في الصاد وكذا اما يتبعه ابو عمرو وعلي وهشام وحمزة في رواية خلاد وابن سعدان وابي عمر بقدر فعلا مضارعا من القدرة سهل
ويعقوب الوقوف عاد لا لان اذ يتعلق باذكر تعبدوا الا الله ط عظيم الهتنا ط الاستفهام مع تعقيب الفاء الصادقين عند الله لاختلاف الجملتين لفظا ولكن التقدير انا
مبلغكم تجهلون ممطرنا ط لتقدير القول به اليم لان ما بعده صفة مساكنهم المجرمين وافئدة لعطف المختلفين والوصل اولى للفاء و
اتحاد الكلام يستهزءون يرجعون الهة لتمام الاستفهام عنهم لعطف الجملتين المختلفين يفترون القران لكلمة المجازاة مع الفاء
انصتوا لذلك منذرين مستقيم اليم اولياء مبين الموتى قدير النار ط لتقدير القول بالحق وربنا تكفرون لهم توعدون لان ما بعد
خبر كان نهار بلاغ لالاستفهام مع الفاء الفاسقون التفسير انه سبحانه بعد حكاية شبه المكذبين والاجوبة عنها وبعد اتمام ما انجر
الكلام اليه امر نبيه ان يذكر قومه بقصة هود عليه السلام لانه واحد منهم والاحقاف جمع حقف وهو رمل مستطيل مرتفع فيه انحناء
من احقوقف الشيء اذا اعوج ويقال له الشجر من بلاد اليمن وقيل بين عمارة ومهرة والنذر جمع نذير مصدرا او صفة والواو في قوله
وقد خلت اما ان يكون للحال والمعنى انذرهم وهم عالمون بانذار الرسل من قبله ومن بعده واما ان يكون اعتراضا والمعنى واذكر وقت
انذار هود قومه ان لا تعبدوا الا الله وقد انذر من تقدمه من الرسل ومن تاخر عنه مثل ذلك فاذكرهم قوله لتأفكنا اي لتصرفنا
عن عبادة الهتنا قوله انما العلم عند الله اي لا علم لي بالوقت الذي يعذبكم الله فيه فلا معنى لاستعجالكم وهذا انتهى الى الجهالة
واي جهل اعظم من نسبة نبي الله الى الكذب ومن ترك طريقة الاحتياط ومن استعجال ما فيه هلاككم والضمير في قوله فلما راوه عائد
الى الموعود وهو مبهم يوضحه قوله عارضا اي سحابا عرض في نواحي السماء والاضافة في قوله مستقبل اوديتهم ممطرنا لفظية ولهذا
صح وقوعها صفة للنكرة والتدمير الاهلاك والاستيصال وفي قوله بامر ربها اشارة الى ابطال قول من زعم ان مثل هذه الاثار مستند
الى تاثيرات الكواكب بالاستقلال ثم زاد في التخويف كفار مكة وذكر فضل عاد في القوة الجسمانية وفي الاسباب الخارجية عليهم فقال
ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه قال المبرد ما موصولة وان نافية اي في الذي ما مكناكم فيه وقال ابن قتيبة ان زائدة وهذا فيه ضعف لان الاصل
حمل الكلام على وجه لا يلزم منه زيادة في اللفظ ولان المقصود تفضيل اولئك القوم على هؤلاء حتى يلزم المبالغة في التخويف وعند الشرطية
هذا المقصود وقيل ان للشرط والجزاء مضمر اي الذي ان مكناكم فيه كان بغيكم اكثر قوله من شيء اي شيئا من الاغناء وهو القليل
منه وقوله اذ كانوا ظرف لما اغنى وفيه معنى التعليل كقولك ضربته اذ اساء قوله من القرى يريد من قريات عاد وثمود ولوط و
غيرهم بالشام والحجاز واليمن وتصريف الايات تكرارها قيل للعرب المخاطبين والاظهر انه للماضين لقوله لعلهم يرجعون عن شركهم
والاولون حملوه على الالتفات ثم وبخهم بان اصنامهم لم يقدروا على نصرتهم وشفاعتهم فقوله الهة مفعول ثان لاتخذوا والمفعول
الاول محذوف وهو الراجع الى الذين وقربانا حال ومفعول له متقربين الى الله او لاجل القربة بزعمهم والقربان مصدر او اسم لما يتقرب
الى الله عز وجل ويجوز ان يكون قربانا مفعولا ثانيا والهة بدلا او بيانا قوله وذلك افكهم اي عدم نصرة الهتهم وضلالهم عنهم في
الحاجة بحصول افكهم وافترائهم او عاقبة شركهم وثمرة كذبهم على الله وحين بين ان في الانس من امن وفيهم من كفر اراد ان يبين ان نوع
الجن ايضا كذلك وفي كيفية الواقعة قولان احدهما عن سعيد بن جبير وعليه الجمهور كانت الجن تسترق فلما رجموا قالوا هذا انما حدث في السماء
لشيء حدث في الارض فذهبوا يطلبون السبب فوافوا النبي صلعم بمكة يصلي باصحابه او منفردا فمنهم من قال صلوة العشاء الاخرة ومنهم من قال
صلوة الصبح فقرأ فيها سورة اقرأ فسمعوا القران وعرفوا ان ذلك هو السبب وعلى هذا لم يكن ذلك بعلمه صلعم حتى اوحى الله اليه والقول
انه صلعم امر بذلك فقال لاصحابه اني امرت ان اقرأ القران على الجن فايكم يتبعني فاتبعه ابن مسعود فدخل رسول الله صلعم شعب الحجون وخط
على ابن مسعود وقال لا تبرح حتى اتيك قال فسمعت لغطا شديدا حتى خفت على النبي صلعم ثم علا بالقران صوته فلما رجع رسول الله صلعم
سألته عن اللغط فقال اختصموا الي في قتيل كان بينهم فقضيت بينهم وروى ابن مسعود قال قال لي رسول الله صلعم امعك ماء قلت
يا رسول الله اداوة فيها شيء من نبيذ التمر فاستدعاه فصببت على يديه فتوضأ فقال ثمرة طيبة وماء طهور واختلفوا في عددهم عن ابن عباس
كانوا تسعة من جن نصيبين او سبعة وعن عكرمة كانوا اثنى عشر الفا من جزيرة الموصل وعن زر بن حبيش كانوا تسعة ومنهم زوبعة وقيل كانوا سبعين
وقيل اثنا عشر الفا ولنرجع الى التفسير قوله واذ صرفنا معطوف على قوله اذكر اخا عاد اذ انذر ومعنى صرفنا املناهم اليك والنفر
ما دون العشرة ويجمع على انفار والضمير في حضروه للنبي صلعم او للقران قالوا اي قال بعضهم لبعض انصتوا والانصات السكوت للاستماع
الكلام فلما قضي اي فرغ النبي صلعم من القراءة وانما قالوا انزل من بعد موسى لانهم كانوا يهودا او لانهم لم يسمعوا امر عيسى قال ابن عباس

حيوا داعي الله عنوا رسول الله وانفسهم بناء على انهم رسل رسول الله الى قومهم ومنه يعلم انه كان مبعوثا الى الجن ايضا وهذا من جملة خصائصه ومن ثمّ لم يؤمروا الا بالاجابة للداعي خصوصه بقولهم وامنوا به لان الايمان اشرف اقسام التكاليف ومن في قوله من ذنوبكم للتبعيض لان التوبة بالايمان لا يغفر به المظالم وقد تقدّم في ابرهيم واختلفوا في ان الجن هل لهم ثواب ام لا فقيل لا ثواب لهم الا النجاة من النار لقوله ويجركم من عذاب اليم وهو قول ابي حنيفة والصحيح انهم في حكم بني ادم يدخلون الجنة وياكلون ويشربون وقد جرت بين مالك وابي حنيفة مناظرة في هذا الباب قوله فليس بمعجز اي لا يفوته هارب قوله ولم يعي بخلقهن اي لم يعجز مالا نراه لم يعرف وجهه قوله بقادر في محل الرفع لانه خبران وانما دخلت الباء لاشتمال الاية على النفي كانه قيل اليس الله بقادر والمقصود تاكيد ما تقدم في اول السورة من دلائل البعث والنبوة ثم سلى نبيه بقوله فاصبر كما صبر اولوا العزم وقوله من الرسل بيان لان جميع الرسل ارباب عزم وجد في تبليغ ما امروا باداءه او هو للتبعيض فنوح صبر على اذى قومه وابرهيم على النار وذبح الولد واسحق على الذبح ويعقوب على فراق الولد ويوسف على السجن وايوب على الضر وموسى على سفاهة قومه وعيسى لانهم واما يونس فلم يصبر على دعاء القوم فذهب مغاضبا وقال الله ثم ولم نجد له عزما ولا تستعجل لهم اي لا تدع لكفار قريش بتعجيل العذاب فانه نازل بهم لا محالة وان تاخر وانهم يستقصرون مدة لبثهم في الدنيا حتى ظنوا انها ساعة من نهار لهذا الكلام وعظمه به كفاية في ما مر وقد مر في اخر سورة ابرهيم عليه السلام

سورة محمد صلى الله عليه واله وسلم مدنية وهي الفان وثلاثمائة واربعون حرفا وخمسمائة وتسعة وثلاثون كلمة وثمان وثلاثون آية ويقال لها سورة القتال

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خدای بخشایندهٔ مهربان

الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَاهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ

ع

غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ

القراءة وليبلو مبنيا للمفعول ثلاثيا ابو عمرو وسهل ويعقوب وحفص الباقون قاتلوا وبثبت من الاثبات المفضل الباقون بالتشديد اسن بغير الف كحذر ابن كثير انفا بدون الالف كالفلنا ابن مجاهد وابو عون عن قنبل الوقوف اعمالهم بالهم من ربهم امثالهم الرقاب لا الوثاق للفاء ولتعلق بعد بما قبلها اي بعد ما شددتم الوثاق اوزارها ذلك جائز ذلك كله وقد يحسن اتصاله بما قبله لانقطاعه عن جزاء او عن المبتدا او الفعل اي الامر كذلك او نفعلوا ذلك ببعض اعمالهم بالهم للانتزاع مع العطف واتحاد الكلام لهم اقدامكم اعمالهم قبلهم لتناهي لا نتصبا عليهم والى الاجابة فبلهم للابتداء بالتهديد مع لواو امثالها لهم ما خزينك لاحتمال ان ما بعد صفة قوية او ابتداء اخبارهم اهواءهم المتقون للحذف اي صفة الجنة فيما نقص عليكم ثم شرع في نقضها اسن طعمه للشاربين لتفصيل انواع النعم مع العطف مصفى من ربهم لحذف المبتدا والتقدير امن هذا حاله كمن هو خالد امعاءهم اليك لاحتمال ان يكون حتى للانتهاء وللابتداء انفا اهواءهم تقويهم بغتة لتناهي الاستفهام مع مجئ الفاء بعده في الاخبار اشراطها المكي ذكريهم التفسير قال اهل النظم ان اول هذه السورة مناسب لاخر السورة كانه قيل كيف يهلك الفاسقون كان له اعمال صالحة فاجاب الذين كفروا وصدوا ومنعوا الناس عن الايمان صدا او امتنعوا عنه صدودا اضل الله اعمالهم اي ابطل ثوابها وكانوا يصلون الارحام ويطعمون الطعام ويعمرون المسجد الحرام وعن ابن عباس انها نزلت في المطعمين يوم بدر وقيل هم اهل الكتاب العوماد الله حقيقة اضلال الاعمال جعلها ضالة ضائعة ليس لها من يتبعها كالضالة من الابل لا رب لها يحفظها ضالة في كفرهم ومعاصيهم مغلوبة بها كما يضل الماء في اللبن وقيل اراد ابطال ما عملوه من الكيد للاسلام وتدميره بان نصر المسلمين عليهم واظهر دينه على الذين كفروا وحين بين حال الكفار بين حال المؤمنين قائلا والذين امنوا وعملوا الصالحات بالهجرة والنصرة وغير ذلك وامنوا بما نزل على محمد يعني القران وهو تخصيص بعد تعميم ولم يقتصر على هذا التخصيص الموجب للتفضيل ولكنه اكده بجملة اعتراضية هي قوله وهو الحق من ربهم لان الحق هو الثابت ففيه دليل على ان دين محمد لا يرد عليه النسخ ابدا وتكفير السيئات من الكريم سترها بما هو خير منها فهو بمعنى قوله فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات والبال الحال والشان لا يثنى ولا يجمع وقيل هو بمعنى القلب اي يصلح امر دينهم والحاصل ان قوله وامنوا بما نزل على محمد بازاء قوله وصدوا عن سبيل الله فاولئك امتنعوا عن اتباع سبيل محمد وهؤلاء حثوا انفسهم على اتباعه فلاجرم حصل لهؤلاء ضد ما حصل لاولئك فاضل الله حسنات اولئك وستر على سيئات هؤلاء وقد اشير الى هذا الحاصل بقوله ذلك الاضلال والتكفير بسبب اتباع اولئك الباطل على معنى انه يضرب امثالهم لاجل الناس ليعتبروا بهم وضرب المثل في الاية هو ان جعل اتباع الباطل مثلا لعمل الكفار واتباع الحق مثلا لعمل المؤمنين ولا يبعد ان يخبر عن الفريقين بغير تصريح مثل حالهما وهذا حقيقة ضرب المثل وقيل ان الاضلال مثل لخيبة الكفار وتكفير السيئات مثل لفوز المؤمنين وقيل ان قوله كذلك لا يستدعي ان يكون هناك مثل مضروب ولكنه لما بين حال الكافر واضلال اعماله وحال المؤمن وتكفير سيئاته وبين السبب فيهما كان ذلك نهاية الايضاح فقال كذلك اي مثل ذلك البيان يضرب الله للناس امثالهم ويبين احوالهم قال صاحب النظم لما بين ان عمل الكفار ضلال والاشتغال بما عمله ابلغ من ذلك قوله فاذا لقيتم الذين كفروا اي في دار الحرب والقتال فضرب الرقاب واصله فاضربوا الرقاب ضربا الا انه اختصر للتوكيد لانه بذكر المصدر المنصوب دل على الفعل وكان كالحكم البرهاني وليس ضرب الرقبة مقصودا بالذات ولكنه وقع التعبير عن القتل به لانه اغلب انواع القتل ولما ذكره من التخويف والتغليظ وفيه رد على من زعم ان القتل ايلام الحيوان فيجب ان لا يرد به الشرع فبين الشرع ان اهل الكفر والطغيان يجب قتلهم لان فيه صلاح نوع الانسان كما ان الطبيب الحاذق يامر بقطع العضو الفاسد ابقاء على سائر البدن حتى اذا اثخنتموهم اكثرتم قتلهم واغلظتموه من الشيء الثخين او اثقلتموهم بالقتل والجراح حتى لا يمكنهم النهوض

وقد مر في اول الانفال شدوا الوثاق وهو ما يوثق به والمراد فاسروهم وشدوهم بالحبال والسيوف فاما تمنون منا
واما تفدون فداء وهذا مما يلزم فيه حذف فعل المفعول المطلق لانه وقع المفعول تفصيلا لاثر مضمون جملة متقدمة وقال الشافعي
للامام ان يختار احد اربعة امور هي القتل والاسترقاق والمن وهو الاطلاق من غير عوض والفداء باسارى المسلمين او بالمال لان رسول الله صلعم من على
ابي عزة الجمحي وعلى ثمال الحنفي وفادى رجلا برجلين من المشركين وذهب بعض اصحاب الرأي الى ان الاية منسوخة وان المن والفداء انما
كان يوم بدر فقط وناسخها اقتلوا المشركين وليس للامام الا القتل والاسترقاق وعن مجاهد ليس اليوم من ولا فداء انما هو الاسلام
او ضرب العنق وقوله حتى تضع يتعلق بالضرب والشد او بالمن والفداء والمراد عند الشافعي انهم لا يزالون على ذلك ابدا الى ان لا يكون
حرب مع المشركين وذلك اذا لم يبق لهم شوكة واوزار الحرب آلاتها واثقالها التي لا تقوم الحرب الا بها قال الاعشى واعددت للحرب
اوزارها رماحا طوالا وخيلا ذكورا فاذا انقضت الحرب فكأنها وضعت اسبابها وقيل اوزارها آثامها والمضاف محذوف اي حتى
يترك اهل الحرب وهم المشركون شركهم ومعاصيهم بان يسلموا وعلى هذا جاز ان يكون الحرب جمع حارب كالصحب جمع صاحب فلا يحتاج الى
تقدير المضاف وفسر بعضهم وضع الحرب اوزارها بنزول عيسى عم لما روي عن ابي هريرة ان النبي صلعم قال يوشك من عاش منكم ان
يلقى عيسى اماما هاديا وحكما عدلا يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الحرب اوزارها حتى يدخل كلمة الاخلاص كل بيت من وبر ومدر وعند
ابي حنيفة اذا علق بالضرب والشد فالمعنى انهم يقتلون ويؤسرون حتى يضع جنس الحرب الاوزار وذلك اذا لم يبق شوكة للمشركين واذا
علق بالمن والفداء فالحرب معهودة وهي حرب بدر ثم بين انه منزه في الانتقام من الكفار عن الاستعانة باحد فقال ذلك ولو يشاء
الله لانتصر منهم بغير قتال او بتسليط الملائكة او اضعف خلقه عليهم ولكن امركم بقتالهم ليبلو بعضكم ببعض فيمتحن المؤمنين بالكافرين
هل يجاهدون في سبيله حق الجهاد ام لا ويبتلي الكافرين بالمؤمنين هل يذعنون للحق ام لا الزاما للحجة وقطعا للمعاذير ومعنى الابتلاء
من الله سبحانه قد مر مرارا انه مجاز اي يعاملهم معاملة المختبر ويظهر الامر لغيره من الملائكة او الثقلين ثم رغب الشهداء والمجاهدين بقوله
والذين قتلوا او قاتلوا على القراءتين فلن يضل اعمالهم خلاف الكفرة سيهديهم الى الثواب او يثبتهم على الهداية ويصلح بالهم امر معاشهم
في المعاد او في الدنيا وكرر لان الاول سبب النعيم والثاني نفس النعيم ويدخلهم الجنة عرفها لهم جعل كل واحد بحيث يعرف منزله في الجنة
كانهم كانوا سكانها منذ خلقوا وعن مقاتل يعرفها لهم الحفظة وعيسى عرفها بوصفها في القرآن وقيل طيبها لهم من العرف وهو طيب
الرائحة ثم حث على نصرة دين الله بقوله يا ايها الذين آمنوا ان تنصروا الله اي دينه او رسوله ينصركم على عدوكم ويفتح لكم ويثبت
اقدامكم في مواقف الحرب وعلى جادة الشرع وغيرها والذين كفروا حالهم بالضد فقال تعسا لهم له في الدعاء عليهم بالعثار والتردي عن
ابن عباس يريد في الدنيا القتل وفي الآخرة الهوي في جهنم وهو من المصادر التي يجب حذف فعلها سماعا والتقدير اتعسهم الله فتعسوا تعسا
ولهذا عطف عليه قوله واضل اعمالهم ثم بين سبب ذلك على الكفر والضلال بقوله ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله من القرآن والتكاليف لانهم
الفوا الاهمال واطلاق العنان فاحبط اعمالهم التي لا اساس لها الى القرآن او لسنتهم [illegible] ودمر عليهم [illegible] الاهلاك
[illegible] ما يختص به من نفسه وماله وولده وغير [illegible] للكافرين امثالها الضمير للعاقبة [illegible] والاول مذكور والثاني مفهوم
بدلالة التدمير فان كان المراد الدعاء عليهم فالامر ظاهر وهم كفار قريش ومن يجري على سلكهم وان كان المراد الاخبار جاز ان يراد هؤلاء
بالقتل والاسر نوع من التدمير وجاز ان يراد الكفار الاقدمون ذلك [illegible] بان الله مولى الذين آمنوا اي وليهم وناصرهم وان
الكافرين لا مولى لهم بمعنى النصرة والعناية واما بمعنى الربوبية والمالكية فهو مولى الكل لقوله وردوا الى الله مولاهم الحق ثم برهن على الحكم
المذكور وهو ان الولاية مخصصة بالمؤمنين فقال ان الله يدخل الاية فتشبيه الكافرين بالانعام من جهة ان الكافرين غرضهم من الحياة التنعم
في الاكل وسائر الملاذ لا التقوى والتوسل بالغذاء الى الطاعة وعمل الآخرة ومن جهة انه لا يستدل بالنعم على خالقها ومن جهة غفلتهم عن مآل
حالهم وان النار مثوى لهم ثم زاد في تهديد قريش بقوله وكاين من قرية اي اهل قرية هم اشد قوة من اهل قريتك التي اخرجتك [illegible]
[illegible] وقوله فلا ناصر لهم حكاية لتلك الحال كقوله وكلبهم باسط ثم بين الفرق بين اهل الحق وحزب الشيطان بقوله على طريق الانكار افمن كان
على بينة معجزة ظاهرة من ربه يريد محمدا واتباعه قوله واتبعوا محمول على معنى من وهو تاكيد للتزيين كان كون البينة من الرب تاكيد [illegible]
[illegible] اراد ان يبين الفرق بين جزائهما فقال مثل الجنة اي صفتها العجيبة الشأن وفي اعرابه وجهان احدهما ما مر في الرعد
والثاني قول الزمخشري في الكشاف انه على حذف حرف الاستفهام والتقدير امثل الجنة واصحابها كمثل جزاء من هو خالد في النار او كمثل
من هو خالد وفائدة التعرية عن حرف الاستفهام زيادة تصوير مكابرة من يسوي بين الفريقين وقوله فيها انهار كالبدل من الصلة او حال
والآسن المتغير الطعم والريح او اللون مصدره الاسون والتعاسن مقصورا او اللذة صفة او مصدر وصف به كما في الصافات وكثيرا
ما قال بعض علماء التأويل لا شك ان الماء اعم نفعا للخلائق من اللبن والخمر والعسل فهو بمنزلة العلوم الغريزية الفطرية واما الخمر والعسل
فليسا من ضروريات التعيش فهما بمنزلة العلوم الحقيقية الا ان الخمر يمكن ان يخص بالعلوم الذوقية والعسل بما يؤثرها [illegible] في الخلد

ان هذه

ان هذه الانهار الاربعة يمكن ان يحمل على المراتب الانسانية الاربع فالعقل الهيولاني بمنزلة الماء لشموله وقبوله الآثار والعقل بالملكة بمنزلة
اللبن لكونه ضروريا في اول النشوء والتربية والعقل بالفعل بمنزلة الخمر لحصول لذة بحضرته لجميع الانسان الا اذا حصل وكان النفس
ذاهلا عنه غير ملتفت اليه كان كالخمر الموجب للغفلة عن الحضور والعقل المستفاد بمنزلة العسل من جهة انه شفاء من مرض
الجهل ومن قبيل [illegible] المذاق للروح [illegible] واعلم ان مراد قوله ومغفرة من ربهم ان قدر ولهم مغفرة من الله فلا
اشكال وان قدرهم فيها مغفرة امكن ان يقال انهم مغفورون قبل دخول الجنة فما معنى الغفران بعد ذلك الجواب ان المراد رفع التكليف
ياكلون من غير حساب ولا تبعة وامر بخلاف الدنيا فان حلالها حساب وحرامها عذاب ثم ذكر نوعا آخر من قبيح خصال الكافرين وقيل اراد المنافقين
فقال ومنهم من يستمع اليك كانوا يحضرون مجلس النبي صلعم والجمعات ويستمعون كلامه ولا يعونه كما يعي المسلم حتى اذا خرجوا خرج المسلمون
من عندك يا محمد قال المنافقون للعلماء وهم بعض الصحابة كابن عباس وابن مسعود وابي الدرداء قال محمد ماذا قال آنفا اي في ساعتنا هذه وآنف
كلمتي ما تقدم ومنه قولهم استأنفت الامر وائتنفته ولا يستعمل منه فعل ثلاثي بهذا المعنى وانما توجه الذم عليهم لان سؤالهم سؤال استهزاء
واعلام انهم لم يلتفتوا الى قوله ولو كان سؤال بحث عما لم يفهموه لم يكن كذلك على ان عدم الفهم دليل قلة الاكتراث بقوله ثم مدح اهل الحق بقوله والذين
اهتدوا بالايمان زادهم الله هدى بالتوفيق والتثبيت وشرح الصدر ونور اليقين وآتاهم تقويهم اعانهم عليها او اعطاهم جزاء تقويهم
وعن السدي بين لهم ما يتقون وقيل الضمير في زادهم للاستهزاء او لقول الرسول صلعم ثم خوف اهل الكفر والنفاق باقتراب الساعة وقوله ان
تاتيهم بدل اشتمال من الساعة واشراط الساعة اماراتها منها انشقاق القمر وغيره ومنها مبعث محمد صلعم فانه نبي آخر الزمان ولهذا قال
بعثت انا والساعة كهاتين واشار بالسبابة والوسطى فانى لهم من اين لهم اذا جاءتهم الساعة ذكراهم اي لا ينفعهم تذكرهم وانما تهيج
فالذكرى مبتدأ وانى لهم الخبر وقيل فاعل جاءتهم ضمير يعود الى الذكرى ويجوز ان يرتفع الذكرى بالفعل والمبتدأ مقدر اي من اين
لهم التذكر اذا جاءتهم الذكرى والقول هو فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات
الا الى الله المآب واليه المصير
والله يعلم متقلبكم ومثواكم ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة فاذا انزلت سورة محكمة وذكر فيها
القتال رأيت الذين في قلوبهم مرض ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت فاولى لهم طاعة وقول
معروف فاذا عزم الامر فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض
وتقطعوا ارحامكم اولئك الذين لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب
ع اقفالها ان الذين ارتدوا على ادبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول لهم واملى لهم ذلك
بانهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله سنطيعكم في بعض الامر والله يعلم اسرارهم فكيف اذا توفتهم الملائكة
يضربون وجوههم وادبارهم ذلك بانهم اتبعوا ما اسخط الله وكرهوا رضوانه فاحبط اعمالهم ام حسب
الذين في قلوبهم مرض ان لن يخرج الله اضغانهم ولو نشاء لاريناكهم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم
في لحن القول والله يعلم اعمالكم ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو اخباركم
ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى لن يضروا الله شيئا
وسيحبط اعمالهم يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم ان الذين كفروا

وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم فلا تهنوا وتدعوا الى السلم وانتم الاعلون

والله معكم ولن يتركم اعمالكم انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وان تؤمنوا وتتقوا يؤتكم اجوركم ولا

يسئلكم اموالكم ان يسئلكموها فيحفكم تبخلوا ويخرج اضغانكم ها انتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في

سبيل الله فمنكم من يبخل ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه والله الغني وانتم الفقراء وان تتولوا يستبدل

قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم القراءة وتقطعوا بالتخفيف من القطع سهل ويعقوب الآخرون بالتثقيل من التقطيع واملى

لهم مبنيا للمفعول ماضيا ابو عمرو ويعقوب واملى مضارعا مبنيا للفاعل سهل ورويس الباقون
ماضيا مبنيا للفاعل اسرارهم بكسر الهمزة على المصدر حمزة وعلي وخلف وعاصم غير ابي بكر وحماد وليبلونكم حتى يعلم ويبلو بالياء ابو
بكر وحماد الآخرون بالنون في الكل ويرفع ... نبلوا بالنون مرفوعا السلم بكسر السين حمزة وخلف وابو بكر وحماد الوقوف والمؤمنات
ومثويكم نزلت سورة للشرط مع الفاء القتال الموت للابتداء بالدعاء عليهم لهم لاحتمال ان يكون الاول بمعنى الاقرب كما يجيء
الامر لاحتمال ان التقدير فاذا عزم الامر كذبوا وخالفوا خيرا لهم لابتداء الاستفهام مع الفاء ارحامكم ابصارهم اقفالها الهدى لان الجملة
بعده خبران سول لهم لان فاعل املى ضمير اسم الله ويجوز الوصل على جعله حالا اي وقد املى او على ان فاعله ضمير الشيطان من حيث انه تمنيهم
والوقف اجوز لاعتراض الحال على قراءة واملى بفتح الياء اجوز للوقف به جائز ومن سكن الياء فالوقف بها اليق لان المستقبل لا يعطف على
الماضي ومع ذلك لو جعل حالا على تقدير وانا املي جاز لكم الامر لان ما بعده يصلح استينافا فيجعل حالا او الوقف اجوز لان الله يعلم اسرارهم
الاحوال كلها اسرارهم وادبارهم اعمالهم اضغانهم ... للابتداء بما هو جواب لقسم القول اعمالكم والصابرين لمن قرأ ونبلو ويكون الواو
اي ونحن نبلو اخباركم الهدى لان ما بعده خبران شيئا اعمالهم الى السلم قد قيل على ان قوله وانتم مبتدأ وجملة حالا اولى الاعلون كذلك
اعمالكم ولهو اموالكم اضغانكم سبيل الله لانقطاع النظم مع الفاء من يبخل لابتداء الشرط مع العطف عن نفسه الفقراء للشرط مع الفاء غيركم
للعطف امثالكم التفسير لما ذكر حال الفريقين المؤمن والكافر من السعادة والشقاوة قال للنبي فاثبت على ما انت عليه من التوحيد وهضم
النفس باستغفار ذنبك وذنوب امتك والمراد فاعلم خبرا يقينا ما علمته نظرا واستدلالا لان الامر بالحكمة العلمية بعد الحكمة النظرية عن سفيان بن عيينة
انه سئل عن فضل العلم فقال هذه الآية وذلك انه امر بالعمل بعد العلم والفائدة في هذه الآية وما قبلها لعطف جملة على جملة بينهما علاقة الاتصال
في الآية نكتة وهي ان النبي صلى الله عليه وسلم له احوال ثلث حال مع الله وهي توحيده وحال مع نفسه وهي طلب العصمة من الذنوب وان يستر الله عليه
الآثام حتى لا يقع فيها وحال مع غيره وهي طلب ستر الذنوب عليهم بعد وقوعهم فيها او اثمهم ويندرج فيها الشفاعة ثم قال والله يعلم متقلبكم
ومثويكم قيل المتقلب في الاسفار والمثوى في الحضر وقيل اراد منتشركم في النهار ومستقركم بالليل وقيل الاول في الدنيا والثاني في الآخرة
وقيل لكل متقلب مثوى فيتقلب من اصلاب الآباء الى ارحام الامهات ثم الى الدنيا ثم الى القبر ثم الى الجنة او النار والمقصود بيان كمال علمه بحال
الخلائق فعليهم ان لا يهملوا دقيقا من الطاعة والخشية ويتواظبوا على طلب المغفرة خوفا من التقصير في العبودية ثم ذكر طرفا آخر من فضائح اهل النفاق
ومن يجري في سلكهم من ضعفة الاسلام وذلك انهم كانوا يدعون الحرص على الجهاد ويقولون بالسنتهم لولا نزلت سورة في باب القتال
فاذا انزلت سورة محكمة مبينة غير متشابهة لا تحتمل النسخ وذكر فيها القتال عن قتادة كل سورة ذكر فيها القتال فهي محكمة وهي اشد القرآن
على المنافقين قال اهل البرهان نزلت بالتشديد ابلغ من انزل لحضهم ليكون ادل على حرصهم فيكون ابلغ في باب التوبيخ قوله فاولى لهم كلمة تهديد
اي ويل لهم فاحذره هذه عبارة كثير من المفسرين وقال المبرد يقال للانسان اذا كان يعطب ثم افلت ولي لك اي قاربت العطب ثم يجوز وهو
في الفرقان على معنى التحذير وقال جار الله هو وعيد بمعنى فويل لهم والمراد الدعاء عليهم بان يليهم المكروه وقيل اراد طاعة وقول معروف اولى
من الجزع عند الجهاد فلا يكون للوعيد وعلى هذا فلا وقف على لهم كما اشير اليه واعترض عليه بان الافصح ان يستعمل ويقتصد بالباء لا مع اللام
كما قال واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض والاصح انه افعل تفضيل من الولي وهو القرب والتوقف ولاه الله المكروه فاقتصر لكثرة الاستعمال ويحتمل
ان يكون فعلى من آل يؤل امره الى شر فاحذره ثم حثهم على الامتثال بقوله طاعة وقول معروف اي طاعة وقول حسن او ما عرف صحته
خير من الجزع عند فرض الجهاد فهو مبتدأ محذوف الخبر او امرنا طاعة فيكون خبر مبتدأ محذوف كما مر في سورة النور في قوله طاعة معروفة
ويجوز ان يكون امر المنافقين اي قولوا طاعة وقول معروف فاذا عزم الامر اي جد وصار معزوما عليه وهو اسناد مجازي لان العزم
لاصحاب الامر القتال ثم التفت وخاطب كفار قريش بقوله فهل عسيتم هو من افعال المقاربة وقد مر وجوه استعماله في البقرة في قوله

عسى ان

عسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم فنقل الكلام من الغيبة الى الخطاب ليكون ابلغ في التوبيخ ومعناه هل يتوقع منكم ان توليتم واعرضتم
عن الدين او توليتم امور الناس ان تفسدوا في الارض بالمعاصي والافتراق بعد الاجتماع على الاسلام وتقطعوا ارحامكم بالقتل والعقوق
ووأد البنات وسائر ما كنتم عليه في الجاهلية من انواع الافساد وفي سلوك طريقة الاستخبار المستعمل في غير القرآن نجاز للعارف
اما لانه الى طريق الانصاف وحثهم على التدبر وترك التعصب والجدال لقد كانوا يقولون كيف يأمرنا النبي بالقتال والقتال افناء لذوي ارحامنا واقاربنا
فعرض الله سبحانه بانهم ان ولوا امور الناس او اعرضوا عن هذا الدين لم يبعد منهم الا القتل والنهب وسائر ابواب الفساد ثم صرح بما فعل الله بهم
واستقر عليه حالهم فقال اولئك الذين لعنهم الله ابعدهم من رحمته ثم بين نتيجة اللعن قائلا فاصمهم اي عن قبول الحق نعما سماعه وهذا في الدنيا
واعمى ابصارهم اي في الآخرة او عن رؤية الحق والنظر الى المصنوعات قال بعض العلماء انما لم يقل فاصم اذانهم لان الاذن عبارة عن الشحمة
المعلقة والسمع لا يتفاوت بوجودها وعدمها ولذلك يسمع مقطوع الاذن واما الرؤية فمتعلق بالبصر نفسها لا تكمل فيه التاكيد هناك انما يحصل بترك ذكر الاذن
وفيهما بذكر الابصار والله اعلم قال جار الله يجوز ان يريد بالذين آمنوا المؤمنين الخلص الثابتين وذلك انهم كانوا يانسون بالوحي فاذا ابطأ عليهم
اشتهوه فاذا نزلت سورة في معنى الجهاد رأيت المنافقين يضجرون منها سؤالهما انبتهم الصم والعمى فكيف وبخهم بقوله افلا يتدبرون القرآن واجيب
على مذهب اهل السنة بان تكليف ما لا يطاق جائز ويمكن ان يقال لما اخبر عنهم بما اخبر حكى لهم بين امرين اما ان لا يتدبروا القرآن لان الله ابعدهم
عن الخير واما ان يتدبروا لكن لا يدخل معانيه في قلوبهم لكونها مقفلة قال جار الله انما نكرت القلوب لانه اريد البعض وهي قلوب المنافقين
او اريد على قلوب قاسية مبهم امرها فانما اضيفت الاقفال الى ضمير القلوب لانه اريد الاقفال المختصة بها وهي اقفال الكفر والعناد التي استغلقت
فلا تنفتح ثم اخبر عن حال المنافقين او اليهود الذين عرفوا حالهم من بعد ما تبين لهم حقيقة الاسلام او نعت محمد في التوراة فقال المنافقون
لليهود من قريظة والنضير او قالت اليهود والمنافقون للمشركين سنطيعكم في بعض الامر الذي يهمكم كالتظاهر على عداوة محمد والقعود عن الجهاد
معه او في بعض ما تامرون به وهو ما يتعلق بتكذيب محمد لا في اظهار الشرك واتخاذ الاصنام وانكار المعاد والله يعلم اسرارهم فلذلك
افشى الذي قالوه سرا فيما بينهم وسيجازيهم على حسب ذلك يدل عليه قوله فكيف يعملون وما حيلتهم حين توفتهم الملائكة يضربون
وجوههم وادبارهم عند السوق الى النار وقيل يضربون وجوههم عند الطلب وادبارهم حين الهرب ذلك الذل لا هانتهم بانهم اتبعوا
ما اسخط الله وكرهوا رضوانه كانهم ضربوا وجوههم لانهم اقبلوا على موجب السخط وضربوا ادبارهم لانهم اعرضوا عما فيه رضى الله وقد
يخص السخط بكتمان نعت الرسول ومعاونة اهل الشرك والرضى بالايمان به والنصرة للمؤمنين وانما قال ما اسخط الله ولم يقل ما ارضى
الله لان رحمته سبقت غضبه فالرضى كالامر الحاصل والاسخاط كالامر المترتب على شيء ثم زاد في تعيير المنافقين بقوله ام حسب هي منقطعة
والمعنى اظن من في قلبه مرض ان لن يخرج الله اضغانهم التي ابطنوها للرسول وللمؤمنين كما قال ولو نشاء لاريناكهم اي
لو شئنا اريناكهم فلعرفتهم بسيماهم كررت لام جواب لو في المعطوف لاجل المبالغة بينهم بعلامتهم عن انس انه ما خفي على رسول الله بعد
هذه الآية شيء من المنافقين ولقد كنا في بعض الغزوات وفيها تسعة منهم يشكوهم الناس فناموا ذات ليلة واصبحوا وعلى جبهة كل
واحد منهم مكتوب هذا منافق ومعنى لحن القول نحوه واسلوبه ونحواه اي يقولون ما معناه النفاق كقولهم لئن رجعنا الى المدينة
ان بيوتنا عورة او لتعرفنهم في نحوي كلام الله حيث قال ما يعلم حال المنافقين كقوله ومن الناس من يقول ومنهم من عاهد الله
وحقيقة اللحن ذهاب الكلام الى خلاف جهته وقيل اللحن ان يميل كلامك الى نحو من الانحاء ليفطن له صاحبك كالتعريض والتورية قال
ولقد لحنت لكم لكيما تفقهوا واللحن يعرفه ذووا الالباب ويقال للمخطئ لاحن لانه يعدل بالكلام عن الصواب قال الكلبي لحن القول كذبه
ولم يتكلم بعد نزولها منافق عند رسول الله الا عرفه وعن ابن عباس هو قولهم ما لنا ان اطعنا من الثواب ولا يقولون ما علينا ان عصينا من
العقاب والله يعلم اعمالكم فيميز خيرها من شرها واخلاصها من نفاقها ولنبلونكم اي لنامرنكم بما لا يكون متعينا للوقوع بل محتملا للوقوع
واللاوقوع كما يفعل المختبر حتى يظهر المجاهد والصابر من المنافق والمضطرب ونبلوا اخباركم التي تحكى عنكم كقولكم آمنا بالله وباليوم الآخر
او عهودكم كقوله ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار واسراركم او ما ستفعلونه او اخباركم الا راجيف كقوله والمرجفون
في المدينة عن الفضيل انه كان اذا قرأ هذه الآية بكى وقال اللهم لا تبتلنا فانك ان بلوتنا فضحتنا وهتكت استارنا وعذبتنا ثم نزل في اليهود
من قريظة والنضير او في رؤساء قريش المطعمين يوم بدر ان الذين كفروا الآية واعمالهم طاعاتهم في دين اليهودية ومكايدهم في مضيهم
في عداوة الرسول او اطعامهم ثم امر المؤمنين بطاعته وطاعة رسوله بالتوحيد والتصديق مع الاخلاص وان لا يبطلوا احسانهم بالمعاصي
والرياء والمن والاذى عن ابي العالية قال كان اصحاب النبي يرون انه لا يضر مع لا اله الا الله ذنب كما لا ينفع مع الشرك عمل حتى نزلت الآية
فكانوا يخافون الكبائر على اعمالهم وعن قتادة رحمه الله عبد المحبط عمله الصالح بعمله السيء ثم اراد ان يبين ان اعمال المكلف اذا بطلت فان
فضل الله باق يغفر ان شاء ما لم يمت على الكفر فقال ان الذين كفروا الآية قال مقاتل نزلت في رجل سأل النبي عن والده وقال انه

سورة الفتح

بسم الله الرحمن الرحيم ع

إنا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك
صراطا مستقيما وينصرك الله نصرا عزيزا هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيمانا
مع إيمانهم ولله جنود السماوات والأرض وكان الله عليما حكيما ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات
تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ويكفر عنهم سيئاتهم وكان ذلك عند الله فوزا عظيما ويعذب
المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء وغضب الله
عليهم ولعنهم وأعد لهم جهنم وساءت مصيرا ولله جنود السماوات والأرض وكان الله عزيزا حكيما
إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه بكرة وأصيلا
إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى
بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما سيقول لك المخلفون من الأعراب شغلتنا أموالنا وأهلونا ع

فاستغفر

فاستغفر لنا يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم قل فمن يملك لكم من الله شيئا إن أراد بكم ضرا أو أراد
بكم نفعا بل كان الله بما تعملون خبيرا بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون إلى أهليهم أبدا
وزين ذلك في قلوبكم وظننتم ظن السوء وكنتم قوما بورا ومن لم يؤمن بالله ورسوله فإنا أعتدنا
للكافرين سعيرا ولله ملك السماوات والأرض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وكان الله غفورا
رحيما سيقول المخلفون إذا انطلقتم إلى مغانم لتأخذوها ذرونا نتبعكم يريدون أن يبدلوا كلام
الله قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل فسيقولون بل تحسدوننا بل كانوا لا يفقهون إلا قليلا
قل للمخلفين من الأعراب ستدعون إلى قوم أولي بأس شديد تقاتلونهم أو يسلمون فإن تطيعوا
يؤتكم الله أجرا حسنا وإن تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا أليما ليس على الأعمى حرج ولا
ع على الأعرج حرج ولا على المريض حرج ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار
ومن يتول يعذبه عذابا أليما لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في
قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا ومغانم كثيرة يأخذونها وكان الله عزيزا حكيما
وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها فعجل لكم هذه وكف أيدي الناس عنكم ولتكون آية للمؤمنين
ويهديكم صراطا مستقيما وأخرى لم تقدروا عليها قد أحاط الله بها وكان الله على كل شيء قديرا
ولو قاتلكم الذين كفروا لولوا الأدبار ثم لا يجدون وليا ولا نصيرا سنة الله التي قد خلت
من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من
بعد أن أظفركم عليهم وكان الله بما تعملون بصيرا هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام و
الهدي معكوفا أن يبلغ محله ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم أن تطؤوهم
فتصيبكم منهم معرة بغير علم ليدخل الله في رحمته من يشاء لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم
عذابا أليما إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية فأنزل الله سكينته على رسوله
ع وعلى المؤمنين وألزمهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها وكان الله بكل شيء عليما لقد صدق

رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ

رسول او را خواب براستی هر آینه در آیید بمسجد الحرام اگر خواهد خدا ایمنان ورحالی که سر تراشنده کان باشید وتاخن گیرندکان ترسید

فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ

پس دانست آنچه نمیدانید پس گردانید از پیش از این فتحی نزدیک اوست که فرستاد رسول خود را براه راست ودین حق تا ظاهر گرداند او را

عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ

بر دین همه آن وبس است خدا گواه محمد رسول خداست وآنکه با اویند سختند بر کافران مهربان

بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ

میان خود بینی ایشانرا رکوع کنان ساجدان میجویند فضلی را از خدا وخوشنودی نشان ایشان در روی ایشانست از اثر سجده

ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى

این صفت ایشانست در توریة وصفت ایشان در انجیل مثل زراعتی که بیرون آورد شاخ او را پس قوی کرد او را پس ستبر شد پس راست ایستاد بر

سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا

ساقهای خود بشگفت آورد زارعانرا تا خشم گیرند بایشان کافران وعده داد خدا آنانرا که ایمان آوردند وکردند کارهای نیک از ایشان آمرزش ومزد بزرگ

القراآت ليؤمنوا وبعزروه ويوقروه ويسبحوه بياآت الغيبة ابن كثير وابو عمرو وعليه الله بضم الهاء حفص فسنؤتيه بالنون ابو جعفر ونافع وابن كثير وابن عامر الآخرون بالياء التحتانية والضمير لله سبحانه شغلتنا بالتشديد قتيبة ضرا بالضم كلم الله على الجمع حمزة وعلي وخلف بل ظننتم بالادغام علي وهشام مل عند ونما مدغما حمزة وعلي وهشام ندخله ونعذبه بالنون فيهما ابو جعفر ونافع وابن عامر بما تعملون بصيرا بياء الغيبة ابو عمرو الرؤيا بالامالة ابو عمرو وعلي وهشام شطأه بفتح الطاء من غير مد ابن ذكوان والبزي والقواس الباقون ساكنة الطاء الوقوف مبينا ط ليتم على احتمال الجواب ههنا لتكرار اسم الله بالتصريح عزيزا ايمانهم ط والارض حكيما لتعلق اللام سيئاتهم ط عظيما للعطف ظن السوء دائرة السوء للعطف الجملتين المختلفين جهنم مصيرا والارض حكيما لضعف الجر ونذيرا لا توقروه للفصل بين ضمير اسم الله وضمير الرسول في المعطوفين فيمن لم يجعل الضمائر كلها لله اصيلا يبايعون الله ايديهم للشرط مع الفاء على نفسه للعطف مع الشرط عظيما فاستغفر لنا لاحتمال ما بعده الاستئناف والحال قلوبهم نفعا خبيرا بورا سعيرا والارض من يشاء رحيما مغانم لتأخذوها لان ما بعده حال عامله سيقول او مستأنف كلام الله من قبل للبين مع الفاء تحسدوننا قليلا بأس شديد او يسلمون حسنا اليما المريض حرج لان الواو للاستئناف الانهار اليما قريبا تأخذونها حكيما غنمتم لان الواو مقحمة او المعلل محذوف والواو داخلة في الكلام المعترض او عاطفة على تقدير لتشكروا او لتكون مستقيما للعطف بها قديرا نصيرا تبديلا عليهم بصيرا محله بغير علم للحق المحذوف فان قدر ذلك ليدخل من يشاء لاحتمال ان جواب لولا محذوف ان يكون هذه مع جوابه جوابا للاولى اليما واهلها عليما بالحق لحذف لقسم آمنين مقصرين لانها احوال متداخلة لا تخافون لان تعلم بيان حكم الصدق كالاعتذار فلا يعطف على قوله صدق الله قريبا كله شهيدا رسول الله لان ما بعده مستأنف ورضوانا لان سيماهم مبتدأ عن ان الجملة من حذو الاولى في كون الكل خبرا والذين التجويد الانجيل لاحتمال ان التقدير كزرع الكفار عظيما التفسير الفتح في باب الجهاد هو الظفر بالبلد بصلح او حرب ثم متعلق ما لم يظفر به والجمهور على ان المراد به ما جرى يوم الحديبية عن انس قال لما رجعنا من الحديبية وقد حيل بيننا وبين نسكنا نحن بين الحزن والكآبة انزل الله انا فتحنا لك فقال صلى الله عليه وسلم لقد انزل علي آية هي احب الي من الدنيا كلها والحديبية بئر سمي المكان بها وكان قد غاض ماؤها فتمضمض فيها النبي صلى الله عليه وسلم ومجه فيها فجاشت بالماء حتى عمهم وعن ابن شهاب لم يكن في الاسلام فتح اعظم من فتح الحديبية وضعت الحرب وأمن الناس وقال الشعبي اصاب النبي صلى الله عليه وسلم في تلك الغزوة ما لم يصب في غيرها بويع بها بيعة الرضوان تحت الشجرة وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وظهرت الروم على فارس وكان صلى الله عليه وسلم وعد بفتح مكة واطعم نخيل خيبر وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هجرته الى المدينة احب ان يزور بيت الله الحرام بمكة فخرج قاصدا نحوه في سنة ست من الهجرة وخرج معه اولو البصيرة وتخلف من كان في قلبه مرض ظنا منه ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدا واستصحب سبعين بدنة لينحرها بمكة ولما كان بذي الحليفة قلد الهدي واحرم بالعمرة ليعلم قريش انه لم يأت لقتال وكانوا الفا وثلثمائة او اربعمائة او خمسمائة فبايعوه الا جد بن قيس فانه اختفى تحت ابطي ناقته فجاء عروة بن مسعود لايقاع صلح فلما رأى اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال يا محمد أرأيت ان استأصلت قومك هل سمعت باحد من العرب اجتاح اصله قبلك وان تكن الاخرى فاني لأرى وجوها واوباشا خليقا ان يفروا ويدعوك فشتمه ابو بكر فلما عاد الى قريش قال لقد وفدت على كسرى وقيصر والنجاشي وغيرهم من الملوك وما رأيت ملكا يعظمه اصحابه ما يعظم اصحاب محمد محمدا والله ان تنخم نخامة الا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده واذا امرهم ابتدروا امره واذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه وما يتكلموا عنده خفضوا اصواتهم وما يحدون النظر اليه تعظيما وانه قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها منه فلما اتفقوا على الصلح جاء سهيل بن عمرو وحويطب ومكرز وتصالحوا على ان لا يدخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة سنته بل يعود في القابل ويقيم ثلاثة ايام ثم

يقضي فلما كتب علي عليه السلام بسم الله الرحمن الرحيم قال سهيل ما نعرف الرحمن الرحيم اكتب في قضيتنا ما نعرف باسمك اللهم فكتب هذا ما صالح محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو علمنا انك رسول الله ما قاتلناك اكتب محمد بن عبد الله فتنازع المسلمون وقريش في ذلك وكادوا يتواثبون فسهلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وامرهم بالاجابة فكتب هذا ما صالح محمد بن عبد الله قريشا على انه من قدم مكة من اصحاب محمد حاجا او معتمرا او يبتغي من فضل الله فهو آمن على دمه وماله ومن قدم المدينة من قريش مجتازا الى مصر او الى الشام يبتغي من فضل الله فهو آمن على دمه وماله وعلى انه من جاء محمدا من قريش فهو اليهم رد ومن جاءهم من اصحاب محمد فهو لهم فاشتد ذلك على المسلمين فقال النبي صلى الله عليه وسلم من جاءهم منا فابعده الله ومن جاءنا منهم رددناه اليهم فان علم الله منه الاسلام جعل له مخرجا فلما فرغوا من القضية نحر النبي صلى الله عليه وسلم وحلق وفعل اصحابه ذلك ثم نزل عليه وهو في طريقه في هذا الشأن انا فتحنا لك فتحا مبينا يريد ما كان من امر الحديبية والفتح قد يكون بالصلح وقيل كان هذا الفتح عن ترام بالحجارة ولم يكن قتال شديد وقيل المراد به فتح مكة وعده الله ذلك بلفظ الماضي على عادة اخبار الله وقال ابن عيسى الفتح الفرج المزيل للهم ومنه فتح المسئلة اذا انفرجت عن بيان يؤدي الى الثقة وقيل هو فتح الروم وقيل هو فتح خيبر وقال قتادة الفتح القضاء والحكم والفتاح القاضي والفتاحة الحكومة اي حكمنا لك بهذه المهادنة وارشدناك الى الاسلام ليغفر لك اشغال اهل التعظيم لا تزال هذه السورة مناسبة لتمام آخر السورة المتقدمة وذلك انه قال ها انتم هؤلاء تدعون لتنفقوا الى الحرب ستين بعده لك انه فتح لهم مكة وغنموا اياديهم وحصل لهم اضعاف ما انفقوا ولو بخلوا لضاع عنهم هذه الفوائد وايضا لما قال وانتم الاعلون بين برهانه بصلح الحديبية او فتح مكة وكان في قوله وتدعو الى السلم اشارة الى ما جرى يوم الحديبية من ان الله المسلمين صبروا الى ان طلب المشركون الصلح سؤال ما المناسبة بين الفتح والمغفرة حتى جعلت لام الحرف الغاية هي مجموع المغفرة وما يعطف عليها كانه قيل يسرنا لك فتح مكة وغيره من الفتوح ليجمع لك بين عز الدارين واغراض العاجل والآجل ويجوز ان الفتوح من حيث انها كالجهاد للعدو سببا للغفران والثواب لجهاد الله وقيل تقدير الكلام انا فتحنا لك فاستغفره ليغفر لك كقوله اذا جاء نصر الله والفتح الى قوله واستغفره وقيل ان فتح مكة كان سببا لتطهير البيت من رجس الاوثان وتطهيره سبب لتطهير عبده وايضا بالفتح يحصل الحج وبالحج يحصل المغفرة كما ورد في الخبر يخرج كيوم ولدته امه وايضا ان الناس قد علموا عام الفيل ان مكة لا يتسلط عليها عدو الله فلما فتح للرسول صلى الله عليه وسلم عرفوا انه حبيب الله المغفور له اما الذنب فقيل اراد به ذنب المؤمنين من امته او اريد به ترك الافضل والصغائر سهوا او عمدا ومعنى ما تأخر اي عن الفتح او ما تقدم النبوة وما تأخر عنها وقيل ما تقدم من ذنب ابويه آدم وحواء وما تأخر ذنب امته وقيل اراد جميع الذنوب قديمها وحديثها وهو على وجه المبالغة كما يقول اعطى من رآه ومن لم يره ما تقدم من امر ماوية وما تأخر من امر زينب وهو قول سخيف لعدم التيام الكلام نظما والاولى ان يقال ما تقدم النبوة بالعفو وما تأخر عنها بالعصمة ويتم نعمته عليك باعلاء دينك وفتح البلاد على يدك لقوله اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي من تمام النعمة تكليف الحج وقد تم يومئذ ولم يبق للنبي صلى الله عليه وسلم عدو من قريش فان كثيرا منهم قد اهلكوا يوم بدر والباقين آمنوا واستأمنوا يوم الفتح وقيل اتمام النعمة في الدنيا باستجابة الدعاء في طلب الفتح وفي الآخرة بقبول الشفاعة ويهديك صراطا مستقيما اي يثبتك ويهديك عليه لان الفتح لا يكون الا لمن هو على صراط الله ولعل المراد بهذا الخطاب هو امته وينصرك الله نصرا عزيزا ذا العزة وهو الذي لا ذل بعده او بمعنى المعز او الممتنع على الغير وهو النصر الذي لا يناله كل احد وفي الآية تفخيم شأن الفتح والنصر من وجوه احدها لفظ انا الدال على التعظيم وثانيها لفظ لك الدال على الاختصاص وثالثها اعادة اسم الله في الموضعين اولا وآخرا ثم بين سبب النصر بقوله هو الذي انزل السكينة وهي السكون والطمأنينة والثقة بوعد الله كما مر في البقرة وفي التوبة ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم اي يقينا مع يقينهم او ايمانا بالشرائع مع ايمانهم بالله وعن ابن عباس ان اول ما اتاهم به النبي صلى الله عليه وسلم التوحيد فلما آمنوا بالله وحده انزل الصلوة والزكوة ثم الجهاد ثم الحج اي ازدادوا ايمانا مع ايمانهم الفطري وعلى هذا ففائدة قوله مع ايمانهم ان الفطرة تشهد بالايمان فلما عرفوا صحة الايمان بالنظر والاستدلال انضم هذا الثاني الى الاول ولله جنود السموات والارض فلا تمكنها ويمكن ان يراد بمن في الارض الثقلان والحيوانات غير الانسان ويحتمل ان يراد بالجنود معنى اعم وهو الاسباب الارضية والسماوية فيدخل فيها الصيحة والرجفة وظن السوء وهو ظنهم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم وان الله تعالى لا ينصرهم على اعدائهم وان لله شريكا او انه لا يقدر على احياء الموتى ومعنى دائرة السوء ان ضرر ظنهم يعود اليهم ويدور عليهم وقد مر في سورة التوبة قال بعض العلماء ضم المؤمنات ههنا الى المؤمنين بخلاف قوله قد افلح المؤمنون وبشر المؤمنين ونحو ذلك والسر فيه ان كل موضع يوهم اختصاص الرجال به مع كون النساء مشاركات لهم ذكرهن صريحا نفيا لهذا التوهم وكل موضع لا يوهم ذلك اكتفى فيه بذكر الرجال لانهم الاصل في اكثر الاحكام والتكاليف ومن المعلوم ان البشارة والنذارة عامة للناس فلم يحتج فيهما الى ذكر النساء بخلاف هذه الآية فانه قال ليدخل الجنة وهم انه لاجل الجهاد مع العدو والفتح على ايديهم والمرأة لا جهاد عليها فكان يظن انه لا يدخلن الجنات فنفى الله هذا الوهم وكذا الكلام في تعذيب المنافقات والمشركات ثم كرر الجنود المذكورة اولا وهي جنود الرحمة فكانوا سببا لادخال المؤمنين الجنة بالاكرام والتعظيم ثم البسهم خلع الكرام لقوله ويكفر عنهم سيئاتهم ثم بشرهم بالفوز العظيم من الله كما قال وكان ذلك عند الله فوزا عظيما واما الكافر فمعكس منها الترتيب حيث يعذبهم اولا على الاطلاق ثم فصل بانه

فضل الله فهو آمن على دمه وماله ومن قدم المدينة من قريش مجتازا الى مصر والى الشام يبتغي من فضل الله صلى الله عليه وسلم

ذنب

لحق

يغضب عليهم اولا ثم يوبقهم في حيز اللعن والبعد عن الرحمة ثم يسلط عليهم ملائكة العذاب الذين هم جنوده كما قال عليها ملائكة غلاظ شداد ولا ريب ان كل ذلك على قانون الحكمة الا انه قرن العلم في الاول الى الحكمة تنبيها على ان انزال السكينة وازدياد ايمان المؤمنين وترتيب الفتح على ذلك كان كلها ثابتة في علم الله جارية على وفق الحكمة وقرن العزة بالحكمة ثانيا لان العذاب والغضب وسلب الاموال والغنائم يناسب ذكر العزة والغلبة والقهر زادنا الله اطلاعا على اسرار فرائد القرآن الكريم وفوائد فرقانه العظيم ثم مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر فائدة بعثته ليترتب عليه ذكر البيعة فقال انا ارسلناك شاهدا على امتك ومبشرا ونذيرا وقد مر في سورة الاحزاب مثله الا ان قوله لتؤمنوا بالله ورسوله قائم مقام قوله هناك وداعيا الى الله باذنه ومن قرأ على الغيبة فظاهر واما من قرأ على الخطاب فللتنزيل خطاب المؤمنين وقوله وتعزروه وتوقروه كلاهما بمعنى التعظيم من العزر والوقار ينوب مناب قوله هناك وسراجا منيرا وذلك ان النور يشبع بالتبجيل والتعظيم دليل المتبوعية وقال جار الله الضمائر كلها لله عز وجل وتعظيم الله تعظيم دينه ورسوله وقوله وتسبحوه من التسبيح او من السبحة وهي صلوة التطوع وبكرة واصيلا اي دائما والمراد صلوة الفجر والعصر وحدهما او مع الظهر قال ابن عباس ان الذين يبايعونك هي بيعة الرضوان تحت الشجرة كما يجيء في السورة وقيل ليلة العقبة ومبايعتهم وسماها مبايعة تشبيها بعقد البيع نظيره ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم انما يبايعون الله لان طاعة الرسول هي طاعة الله في الحقيقة ثم اكد هذا المعنى بقوله يد الله فوق ايديهم قال اهل المعاني هذا تمثيل وتخييل ولا جارحة هناك وقيل اليد النعمة اي نعمة الله عليهم بالهداية للبيعة كما قال يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا على اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم قال القفال هو من قوله صلى الله عليه وسلم اليد العليا خير من اليد السفلى يريد باليد العليا المعطية اي الله يعطيهم ما يكون له الفضل عليهم وقيل اليد القوة اي نصرته اياهم فوق نصرتهم لرسوله وقيل يد الله بمعنى الحفظ فان المتوسط بين المتبايعين يضع يده فوق يديهما فلا يترك ان يتفارقا بايديهما حتى يتم البيع والمراد ان الله يحفظهم على بيعتهم ثم زجرهم عن نقض العهد وحثهم على الوفاء بقوله فمن نكث الى اخره والنكث والنقض اخوان وقوله فانما ينكث على نفسه اي لا يعود ضرر نكثه الا عليه قال جابر بن عبد الله بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة على الموت وعلى ان لا نفر فما نكث احد منا البيعة الا جد بن قيس وكان منافقا اختبأ تحت ابط ناقته ولم يسر مع القوم ثم بين ما يعلم منه اعجاز القرآن لانه اخبار عن الغيب وقد وقع مطابقا وله في السورة نظائر فقال سيقول لك المخلفون هم اسلم ومزينة وجهينة وغفار وقيل سموا المخلفين لان التوفيق خلفهم ولم يهم والقصة انهم سموا بذلك لانه صلى الله عليه وسلم حين اراد المسير الى مكة عام الحديبية معتمرا استنفر الاعراب واهل البوادي حذرا من قريش ان يصدوه عن البيت فتثاقل كثير من الاعراب وقالوا يذهب الى قوم قصدوه في داره بالمدينة وظنوا انه يهلك فلا ينقلب الى المدينة فاعتلوا فلما رجع رسول الله اعتذروا وقالوا شغلتنا اموالنا واهلونا فاستغفر لنا فسل الله ان يغفر لنا تخلفنا عنك ان كان عن غير عذر فكذبهم الله بقوله يقولون بالسنتهم شيئا من الضر كقتل وهزيمة ولا يوصل اليهم نفعا الا ما شاء الله وانما قال ههنا بزيادة لفظة لكم لانه في قوم باعيانهم بخلاف المائدة فانه علم عام لقوله ان يهلك المسيح بن مريم وامه ومن في الارض جميعا ثم رد قولهم فقال بل كان الله بما تعملون خبيرا ثم زاد عذرهم بواهي بقوله بل ظننتم الاية والبور جمع بائر اي هالك والباقي واضح الى قوله رحيما وفيه بيان كمال قدرته على تعذيب الكافرين مع ان مغفرته ذاتية ورحمته سابقة وقوله سيقول المخلفون انما لم يقل هنا لك لان المخاطبين هم المؤمنون كلهم الا النبي وحده وجمهور المفسرين على ان هؤلاء هم المخلفون المذكورون فيما تقدم وقوله الى مغانم هي مغانم خيبر وذلك ان رسول الله وعد اهل الحديبية ان غنائم اهل خيبر لهم خصوصا من غاب منهم ومن حضر بدل تعب السفر في العمرة التي صدهم المشركون عنها وزاد الزهري فقال وان حضرها من غيرهم من الناس قالوا ولم يغب منهم فيها احد الا جابر بن عبد الله فقسم له رسول الله كسهم من حضر وكان انصراف النبي صلى الله عليه وسلم من الحديبية في ذي الحجة فاقام بالمدينة بقية ذي الحجة وبعض المحرم ثم خرج الى خيبر وخرج معه من شهد الحديبية ففتحها وغنم اموالا كثيرة وجعلها لهم خاصة وكان قبل ذلك وعد النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه غنائم خيبر فسمع المنافقون ذلك فقالوا للمؤمنين ذرونا نتبعكم فمنعهم النبي صلى الله عليه وسلم لان الله امر ان لا يخرج الى خيبر الا اهل الحديبية وذلك قوله يريدون ان يبدلوا كلام الله فقال الله لنبيه قل لن تتبعونا اي في خيبر وقيل عام في غزواته كذلكم قال الله من قبل اي قبل انصرافهم الى المدينة فسيقولون ردا على النبي والمؤمنين ان الله لم يأمركم به بل تحسدوننا ان نشارككم في الغنيمة فرد الله عليهم ردهم بقوله بل كانوا لا يفقهون الا قليلا وهو فطنتهم لامور الدنيا دون امور الدين او فهمهم من قوله لن تتبعونا تحريم النبي فحملوه على الحسد ولم يعلموا ان المراد هو ان هذا الاتباع لا يقع اصلا لان الصادق قد اخبر بنفيه وذهب جماعة من المفسرين منهم الزجاج الى ان كلام الله ههنا هو قوله في سورة براءة لن تخرجوا معي ابدا واعترض بان هذا في قصة تبوك التي كانت بعد الحديبية بسنتين باجماع من اهل المغازي واجاب بعضهم بان هذه الاية اعني سيقول المخلفون نزلت في غزوة تبوك ايضا وعلى ان الاعراض عن ذلك حاجة الى الجواب المذكور ثم ان الله سبحانه اخبر عن مخلفي الحديبية بانهم سيدعون الى قوم اولي قوة وعدة في الحروب فقيل هم هوازن و غطفان وقيل هم الروم غزاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في تبوك والاكثرون على ان القوم اولي الباس الشديد هم بنو حنيفة قوم مسيلمة واهل الردة الذين

حاربهم

حاربهم ابو بكر الصديق لانه تعالى قال تقاتلونهم او يسلمون ومشركو العرب والمرتدون هم الذين لا يقبل منهم الا الاسلام والسيف بخلاف من مشركي العجم واهل الكتاب والمجوس تقبل منهم الجزية هذا عند ابي حنيفة واما الشافعي فلا يقبل الجزية الا من اهل الكتاب والمجوس دون مشركي العجم والعرب وقد استدل بهذا على امامة ابي بكر فانهم لم يدعوا الى حرب في ايام رسول الله ولكن بعد وفاته وكيف يصح ذلك مع زعمهم مع قوله لن تخرجوا معي ابدا اللهم الا ان يقال المراد لن تخرجوا معي ما دمتم على حالكم من مرض القلوب والاضطراب في الدين او انهم لا يتبعون الرسول الا متطوعين لا نصيب لهم في المغنم قال مجاهد وقوله او يسلمون عطف على الاستئناف يعني او هم يسلمون ويجوز ان يراد الى ان يسلموا يعني حذفت ان ورفع الفعل وقيل الاسلام ههنا الانقياد فيشمل اعطاء الجزية والاجر الحسن في الدنيا الغنيمة وفي الاخرة الجنة وقيل الغنيمة فقط بناء على ان الاية في المنافقين ودلت هذه الاية الاستدلال على امامة الخلفاء وقوله كما توليتم من قبل اي في الحديبية قال ابن عباس ان اهل الزمانة قالوا يا رسول الله كيف بنا فانزل الله تعالى ليس على الاعمى حرج اي اثم في التخلف لانه كالطائر الذي نقص جناحه لا يمتنع على من قصده وقدم الاعمى لان عذره مستمر ولو حضر القتال والاعرج قد يمكنه الركوب والرمي ونحو ذلك ثم يتعسر عليه الهرب ماشيا وكذا اجود الكر والفر راكبا وقد يقاس الاقطع على الاعرج ويمكن ان لا يكون الاقطع معذورا لانه نادر الوجود وللاعذار المانعة من الجهاد اكثر من هذا وقد ضبطها الفقهاء بان المانع اما عجز حكمي من الرق والصغر والجنون والانوثة والمرض المانع من الركوب للقتال كالضلع ووجع السن ومنه العرج البين وان قدر على الركوب لان الدابة قد تهلك وعند ابي حنيفة لا اثر للعرج في رجل واحدة ومنه فقد البصر ولا يلحق به العور والعشى ومنه عدم وجدان السلاح والات القتال ومن الثاني الرق والدين الحال الا باذن رب الدين ومن احد ابويه في الحيوة ليس له الا باذنه الا اذا كان كافرا والباقي واضح الى قوله لقد رضي الله وبه سميت بيعة الرضوان ويبايعونك حكاية الحال الماضية والشجرة كانت سمرة وقيل سدرة روي انها عميت عليهم من قابل فلم يدروا اين ذهبت وعن جابر بن عبد الله لو كنت ابصر لاريتكم مكانها فعلم ما في قلوبهم من خلوص النية فانزل السكينة الطمانينة والامن عليهم واثابهم جازاهم على الاخلاص في البيعة فتحا قريبا هو فتح خيبر غب انصرافه من الحديبية كما ذكرنا وقيل هو فتح مكة ومغانم كثيرة ياخذونها هي مغانم خيبر وكانت ارضا ذات عقار واموال فقسمها عليهم وعدكم الله مغانم كثيرة هي التي اصابوها مع النبي وبعده الى يوم القيمة فعجل لكم هذه يعني غنيمة خيبر وكف ايدي الناس عنكم يعني ايدي اهل خيبر وحلفائهم من اسد وغطفان جاؤا لنصرتهم فقذف الله الرعب في قلوبهم وقيل ايدي اهل مكة بالصلح وقيل ايدي اليهود حين خرجتم وخلفتم عيالكم بالمدينة وهمت اليهود بهم فمنعهم الله قوله ولتكون اية اي لتكون هذه الغنيمة المعجلة دلالة على ما وعدهم الله من الغنائم او دلالة على صحة النبوة من حيث انه اخبر بالفتح القريب فوقع مطابقا وقيل الضمير للكفة والتانيث لاجل تانيث الخبر او بتقدير الكفة ويهديكم ويثبتكم ويزيدكم بصيرة وقوله واخرى اي وعدكم الله مغانم اخرى عن ابن عباس ومجاهد هي فتوح فارس والروم يقال مغانم هوازن في غزوة حنين لم يقدروا عليها لما كان فيها من الهزيمة ثم الرجوع فيها وقيل اخرى قد احاط الله بها علما انها ستصير لكم قال جار الله يجوز في اخرى النصب بفعل مضمر يفسره قد احاط اي وقضى الله اخرى قد احاط بها ويجوز فيها الرفع على الابتداء لكونها موصوفة بالجملة وقد احاط خبره ويجوز الجر باضمار رب ثم بين ان نصر الله اياهم في صلح الحديبية او في فتح خيبر لم يكن اتفاقا بل كان الهيا سماويا فقال ولو قاتلكم الى اخره والسر فيه ان الله كتب واوجب غلبة حزبه ونصر رسله كما قال سنة الله الى اخره عن انس ان ثمانين رجلا من اهل مكة هبطوا على النبي صلى الله عليه وسلم من جبل التنعيم متسلحين يريدون غرة النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه فاخذهم واستحياهم فانزل الله تعالى وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم ببطن مكة وهو الحديبية لانها من ارض الحرم وقيل هو التنعيم وقيل اطرافها وقوله لما دخلوها بعد ان اظفركم عليهم وعن عبد الله بن معقل المزني قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم بالحديبية في اصل الشجرة التي ذكرها الله في القرآن فبينا نحن كذلك اذ خرج علينا ثلثون شابا عليهم السلاح فثاروا في وجوهنا فدعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ الله تعالى بابصارهم فقمنا اليهم فاخذناهم فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم هل كنتم في عهد احد وهل جعل لكم احد امانا فقالوا اللهم لا فخلى سبيلهم فانزل الله الاية وانما قدم كف ايدي الكفار عن المؤمنين لانهم اهم وقيل كف ايديكم بان امركم ان لا تحاربوا وكف ايديهم بالقاء الرعب او بالصلح وقيل ان عكرمة بن ابي جهل خرج في خمسمائة رجل فقال النبي صلى الله عليه وسلم لخالد بن الوليد هذا ابن عمك قد اتاك في الخيل فقال خالد انا سيف الله وسيف رسوله ارمني حيث شئت فبعثه على خيل فلقي عكرمة في الشعب فهزمه حتى ادخله حيطان مكة ثم عاد في الثانية حتى ادخله جوف مكة فانزلت الاية وسمي خالد يومئذ سيف الله وروي ان كفار مكة خرجوا يوم الحديبية يرمون المسلمين فرماهم المسلمون بالحجارة حتى ادخلوهم بيوت مكة ثم ذم قريشا بقوله هم الذين كفروا وصدوكم يعني يوم الحديبية عن المسجد الحرام ان تطوفوا به للعمرة وصدوا الهدي او صدوكم مع الهدي حال كونه معكوفا اي محبوسا ممنوعا موقوفا على ان يبلغ محله المعهود وهو منى وقد مر تفسير الهدي ومحله والبحث عنه في البقرة ثم بين حكمة المصالحة بقوله ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات وقوله لم تعلموهم صفة الرجال والنساء جميعا على تغليب الذكور وان تطؤهم بدل الاشتمال منهم ومن الضمير المنصوب في تعلموهم والوطأ كالدوس عبارة عن الايقاع والاهلاك وقوله فتصيبكم جواب النفي او عطف على ان تطؤهم والمعرة مفعلة من العر العيب كالجرب ونحوه وقوله بغير علم متعلق بان تطؤهم والمعنى انه كان بمكة ناس من المسلمين مختلطون بالمشركين فقال سبحانه ولولا كراهة ان تهلكوا ناسا من المؤمنين فيما بين المشركين وانتم غير عالمين بهم فتصيبكم باهلاكهم مشقة في الدين لوجوب الدية والكفارة

ارعب لنبوة فاته اهل الشرك انهم فعلوا باهل دينهم مثل ما فعلوا بنا او اثم اذا جرى منكم بعض التقصير لما كف ايديكم عنهم والكلام يدل على هذا
الجواب ... [illegible]
ولولا رجال ... [illegible]
[illegible]

بعضهم ... [illegible]
[illegible]

سورة الحجرات مدنية ثمان عشرة آية ... حروفها الف واربعمائة وستون وستة كلماتها ثلثمائة واربعون ... [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله ان الله سميع عليم يا ايها الذين
آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط
اعمالكم وانتم لا تشعرون ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله
قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون
ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم والله غفور رحيم يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم
فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين واعلموا
ان فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم
وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان اولئك هم الراشدون فضلا من الله ونعمة والله عليم
حكيم وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الاخرى
فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل واقسطوا ان
الله يحب المقسطين انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون ع

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ
خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ
فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا
وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ
رَحِيمٌ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ
عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ
الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ
إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ قُلْ أَتُعَلِّمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ
بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ
ع لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ القراءة

لا تقدموا بالفتحات من التقدم يعقوب الحجرات بفتح الجيم يزيد ابوكم على الجمع يعقوب ابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان ولا تجسسوا ولا تنابزوا ولتعارفوا بالتشديدات للادغام البزي وابن فليح ميتا مشددا ابو جعفر ونافع ويا لتكم بالهمز ابو عمرو وسهل ويعقوب فلا همز في رواية الاخرون بالحذف بما يعملون على الغيبة ابن كثير الوقوف ... والتقوى مع ... يعقلون خيرا لهم رحيم بنبأ رسول الله والعصيان الراشدون لان فضلا مفعول له ونعمة حكيم بينهما الشرط مع الفاء امر الله لذلك واقسطوا المقسطين ترحمون ربع الجزء منهن للعدول عن الغيبة الى الخطاب بالالقاب بعد الايمان لابتداء الشرط مع احتمال ومن لم يتب بما ذكر من اللمز والنبز الظالمون من الظن للابتداء بان الآثم للتعليل اي فان بعضا مكرهتموه واتقوا الله رحيم لتعارفوا اتقاكم خبير مما قلوبكم شيئا رحيم في سبيل الله الصادقون في الارض عليم اسلموا اسلامكم لان بل للاضراب عن الاول صادقين والارض تعملون التفسير لما بين محل النبي صلى الله عليه وسلم وعلو منصبه بقوله هو الذي ارسل رسوله الى آخر السورة افتتح الآن بقوله لا تقدموا الآية ففيه تاكيد لما ذكر هناك من وجوب اتباعه والاذعان له والظاهر ان هذا ارشاد عام وذكر المفسرون في اسباب النزول وجوها منها ما روي عن ابي مليكة ان عبد الله بن الزبير اخبره انه قدم ركب من بني تميم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم امر القعقاع بن معبد وقال عمر بل امر الاقرع بن حابس فقال ابو بكر ما اردت الا خلافي فقال عمر ما اردت خلافك فتماريا حتى ارتفعت اصواتهما فانزل الله الآية وقال الحسن ان رجلا نزلت في رجل ذبح الاضحية قبل الصلوة وقيل ذبح النبي صلى الله عليه وسلم فامره باعادتها وهو مذهب ابي حنيفة الى ان تزول الشمس وعند الشافعي يجوز الذبح اذا مضى من الوقت مقدار الصلوة وعن عائشة انها نزلت في صوم يوم الشك وقيل انها في القتال اي لا تحملوا على الكفار في الحرب قبل ان يامر النبي صلى الله عليه وسلم وقدم اما متعد وحذف المفعول ليعم حتى يتناول كل فعل وقول او ارادة مفعوله كما في قوله فلان يعطي ويمنع لان النظر على الفعل لا على المفعول فيعم منه تقدير كل فعل ونزل الارادة ... واما لازم بمعنى تقدم ويؤيده قراءة يعقوب فاما قوله بين يدي الله فحقيقة قولهم جلست بين يدي فلان ان يجلس بين الجهتين المسامتتين يمينه وشماله حتى ينظر اليك من غير تقليب حدقة فذكر الله للتعظيم وصلة التقدم بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم كالتقديم بين يدي الله قال ابن عباس نهوا ان يتكلموا بين يديه كلاما بل عليهم ان يصغوا ولا يتكلموا وقيل معناه لا تخالفوا كتاب الله وسنة رسوله وعن الحسن في رواية اخرى

لما استقر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة اتته الوفود من الآفاق فاكثروا عليه بالمسائل فنهوا ان يبتدؤه بالمسئلة حتى يكون هو المبتدئ واتقوا الله في تقديمكم او امرهم ليحملهم على ترك التقدمة فان المتقي حذر من كل ما فيه تبعة ووبال ان الله سميع لاقوالكم عليم بنياتكم وافعالكم ثم اعاد النداء عليهم مزيدا للتنبيه وفيه نوع تفصيل بعد اجمال وتخصيص بعد تعميم عن ابن عباس ان ثابت بن قيس بن شماس كان في اذنه وقر وكان جهوري الصوت وكان اذا تكلم رفع صوته وكان ينادي رسول الله صلى الله عليه وسلم بصوته اذا كلمه فحين نزلت الآية فقد ثابت فتفقده رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتذر بانه رجل جهير الصوت يخاف ان يكون الآية نزلت فيه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لست هناك انك تعيش بخير وانك من اهل الجنة وعن بعضهم نزلت في المنافقين كانوا يرفعون باصواتهم فوق صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم استخفافا واستهانة وليقتدي بهم ضعفة المسلمين فنهى المؤمنون عن ذلك وعلى هذا فاما ان يكون الايمان اعم من ان يكون باللسان وحده او بالقلب واما ان يكون الايمان حقيقة فيكون تاديبا للمؤمنين الخلص حتى يكون حالهم خلاف حال اهل النفاق ويكون كلامهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم اخفض من كلام غيرهم رعاية لحشمته وصيانة على مهابته قوله ولا تجهروا له بالقول كجهر اي جهرا مثل جهر بعضكم لبعض قيل تكرار للمعنى الاول لاجل التاكيد فان الجهر هو رفع الصوت والجمهور على ان بين النهيين فرقا ثم اختلفوا فقيل الاول فيما اذا نطق ونطقوا والثاني فيما اذا سكت ونطقوا فنهوا عن جهر مقيد بما اعتادوا فيما بينهم وهو الخالي عن مراعاة ابهة النبوة وقيل النهي الاول اعم مما اذا نطق ونطقوا فنهوا عن جهر وافضت ونطقوا والمراد بالنهي الثاني ان لا ينادى وقت الخطاب باسمه او كنيته كنداء بعضهم لبعض فلا يقال يا احمد يا محمد يا ابا القاسم ولكن يا نبي الله يا رسول الله ثم علل كلا من النهيين بقوله ان تحبط اي كراهة حبوط اعمالكم وذلك ان الرفع والجهر كان عن استخفاف واهانة كان كفرا محبطا للاعمال الصالحة والمفعول له متعلق بالفعل الاول في الكلام عند الكوفيين وبالعكس عند البصريين وجوز في الكشاف ان يتعدى الفعل الثاني مفعولا المفعول له كانهما شيء واحد ثم يصب عليهما الفعل جميعا صبا واحدا والمعنى انهم نهوا عن الفعل الذي فعلوه لاجل الحبوط لانه كان بصدد الاداء اليه فجعل كانه سبب في ايجاده كقوله ليكون لهم عدوا وحزنا وفي قوله وانتم لا تشعرون اشارة الى ان ارتكاب ما يجر الى الاعمال الى الحبوط من حيث لا يشعر المرء به ومثله قول الحكيم ان كلا من الاخلاق الفاضلة والرذيلة تكون ولا حالا ثم يصير ملكة راسخة وعادة مستمرة ومنه قول افلاطون لا تصحب الشرير فان طبعك يسرق وانت لا تدري فالعاقل من يجتهد في الفضائل ان تصير ملكات وفي الرذائل ان تزول عنه وهي احوال قال ابن عباس لما نزلت الآية قال ابو بكر يا رسول الله والله لا اكلمك الا السرار او اخا السرار حتى القى الله فانزل الله فيه وفي امثاله ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم وهو من اهل الجنة وهو اخبار وبليغ يقال امتحن فلان لامر كذا اي جرب له ووجد قويا عليه ووضع الامتحان موضع المعرفة لان تحقق الشيء باختباره فكانه قيل عرف الله قلوبهم كائنة للتقوى فاللام متعلقة بالمحذوف كقولك انت لهذا الامر او ضرب الله قلوبهم بانواع المحن والتكاليف لاجل التقوى وحصولها فيها سابقة ولاحقة لهم مغفرة لذنوبهم واجر عظيم لطاعتهم وفي تنكير المغفرة وغير ذلك من مؤكدات الجملة تعريض بعظم ما ارتكب بعضهم واستحقاقهم اضداد ما استحق هؤلاء يروى انه اذا كان اذا قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد ارسل اليهم ابو بكر من يعلمهم كيف يسلمون ويامرهم بالسكينة والوقار قال العلماء ان النهي لا يتناول رفع الصوت الذي لم يتاذ به المكلف كما في حديث ثابت بن قيس ولا الذي يتاذى به صلاح في حرب او جدال معاند او ارهاب عدو وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال للعباس بن عبد المطلب لما انهزم الناس يوم حنين اصرخ بالناس وكان العباس اجهر الناس صوتا قال كان ان يغير خيل في حي ابي عروة انه اذا اشفق ان يختلط بالغنم نادى وكان قال ان صوت العباس اشد من زئير الاسد قيل كان يزجر السباع عن الغنم فيشق مرارة السبع في جوفه ويروى ان غارة اتتهم يوما فافصح العباس بالصياحه فاسقطت الحوامل لشدة صوته ثم علمهم ادبا آخر فقال ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اي من جانب البرية خارجها والحجرات منادا اما الاخلاق بعضهم لبعض والحجرات جمع الحجرة وهي القطعة التي يحجرها المرء لنفسه كيلا يشاركه فيه غيره من الحجر وهو المنع فعلة بمعنى مفعول وجمعت لان كلا من امهات المؤمنين لها حجرة روي ان وفد بني تميم قدم على النبي صلى الله عليه وسلم وهم سبعون رجلا منهم الاقرع بن حابس وعيينة بن حصين فدخلوا المسجد ونادوا النبي صلى الله عليه وسلم من خارج حجراته كانهم تفرقوا على الحجرات واتوها حجرة حجرة فنادوه من وراءها او نادوه من وراء الحجرات التي كان فيها ولكنها جمعت اجلالا له صلى الله عليه وسلم والفعل وان كان مسندا الى جميعهم فانه يجوز ان يتولاه بعضهم لان رضى الباقين به كالتولي له وحكي الاصم ان الذي ناداه عيينة والاقرع قالا اخرج الينا يا محمد فان مدحنا زين وذمنا شين فناداه رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك فخرج اليهم وهو يقول انما ذلكم الله الذي مدحه زين وذمه شين فقالوا لو جئنا بخطيبنا وشاعرنا نفاخرك ولشاعرك فقال لما بالشعر بعثت ولا بالفخار امرت ولكن هاتوا فقام خطيبهم فخطب وقام شاعرهم وانشد فلما فرغوا قام الاقرع وقال والله ما ادري ما هذا تكلم خطيبنا وكان خطيبهم احسن قولا وانشد شاعرنا وكان شاعرهم اشعر ثم دنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اشهد ان لا اله الا الله وانك رسوله وعن زيد بن ارقم انهم قالوا انطلقوا الى هذا الرجل فان يكن ملكا عشنا في جنابه وان يكن نبيا كان اولى بان نكون اسعد الناس به وقيل انهم وفدوا شافعين في اسرى بني العنبر فاخبر الله تعالى عنهم بان اكثرهم لا يعقلون اما لان الاكثر اقيم مقام الكل على عادة الفصحاء كيلا يكون الكلام بصدد المنع واما لان الحكم بقلة العقلاء

عبارة عن العبد فان الفعلة تقع موقع التنفر في كلامهم دائما لان فيهم من رجع وندم على صنيعه فاستثناء الله تعالى وانما حكم عليهم بعدم العقل لانهم لم يعقلوا ان هذا النحو من النداء خارج عن قانون الادب منبئ عن عدم الوقار والاناة ولا سيما في حق النبي صلعم فانه لم يكن يحتجب عن الناس الا عند الخلوة والاشتغال بمهام اهل البيت فلذلك قال ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان الصبر خيرا لهم في دينهم وهو ظاهر وفي دنياهم بان ينسبوا الى وفور العقل وكمال الادب وقيل باطلاق سراحهم جميعا فقد روي ان النبي صلعم اطلق النصف وفادى النصف والله غفور مع ذلك لمن تاب رحيم في قبول التوبة سأل رسول الله عن وفد بني تميم فقال هم جفاة بني تميم ولولا انهم من اشد الناس قتالا للاعور الدجال لدعوت الله عليهم ان يهلكهم ويحكى عن ابي عبيدة وهو المشهور بالعلم والزهادة وثقة الرواية انه قال ما دققت بابا على عالم حتى يخرج في وقت خروجه ثم ارشدهم الى ادب اخر فقال يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبأ وقد جمع المفسرون على انها نزلت في الوليد بن عقبة بعثه رسول الله الى بني المصطلق مصدقا وكان بينهما احنة فلما سمعوا به ركبوا اليه فلما سمع بهم خافهم فرجع فقال ان القوم هموا بقتلي ومنعوا صدقاتهم فهم النبي صلعم بغزوهم فبيناهم في ذلك اذ قدم وفدهم وقالوا يا رسول الله سمعنا برسولك فخرجنا نكرمه ونؤدي اليه ما قبلناه من الصدقة فاتهمهم النبي صلعم وقال لتنتهن او لابعثن اليكم رجلا هو عندي كنفسي يقاتل مقاتلكم ويسبي ذراريكم ثم ضرب بيده على كتف علي فقالوا نعوذ بالله من غضبه وغضب رسوله وقيل بعث اليهم خالد بن الوليد فوجدهم منادين بالصلوة متهجدين فسلموا اليه الصدقات فرجع قال جار الله في تنكير الفاسق والنبأ عموم كانه قيل اي فاسق جاءكم باي نبأ فتوقفوا فيه واطلبوا البيان لان من لا يتحامى جنس الفسوق لا يتحامى نوعا من انواعه الذي هو الكذب والفسوق الخروج عن الشيء والانسلاخ منه فسقت الرطبة عن قشرها ومن مقلوبه فقست البيضة اذا كسرتها واخرجت ما فيها ومن مقلوبه ايضا قفست الشيء اذا اخرجته من يد مالكه غصبا والنبأ الخبر الذي يعظم وقعه واختير لفظة ان التي هي للشك دون اذا تنبيها على انه صلعم ومن معه بمنزلة لا يجسر احد ان يخبرهم بكذب الا على سبيل الفرض والندرة ومعنى المؤمنين ان يكونوا بحيث لا يطمع فاسق في مخاطبتهم بكلمة زور ثم علل التبين بقوله ان تصيبوا اي كراهة ان تصيبوا قوما جاهلين بحقيقة الامر والندم ضرب من الغم وهو ان تغتم على ما وقع منك متمنيا انه لم يقع ولا يخلو من دوام ولزام ومن مقلوباته ادمن الامر اذا دام عليه ومدن بالمكان اقام به قال الاصوليون ان خبر الواحد العدل يجب العمل به لان الله تعالى امر بالتبين في خبر الفاسق ولو ثبتنا في خبر العدل لسوينا بينهما و ضعف بانه من باب التمسك بالمفهوم واتفقوا على ان شهادة الفاسق لا تقبل لان باب الشهادة اضيق من باب التمسك بمفهوم الخبر ذكره المفسرون على ان الوليد كان ثقة عند رسول الله صلعم فصار فاسقا بكذبه وقيل ان الوليد لم يقصد الكذب لكنه ظن حين اجتمعوا لاكرامه ان يكونوا هموا بقتله وللقائل ان يقول لفظ القرآن وسبب النزول يدل على خلافه نعم لو قيل انه تاب بعد ذلك لكان له وجه ثم ارشدهم الى امر اخر فقال واعلموا ان فيكم رسول الله وليس هذا الامر مقصودا بظاهره لانه معلوم مشاهد فلا حاجة الى التنبيه عليه وانما المراد ما يلزم من كونه فيهم كما يقال لمن يغلط في مسألة او يقول فيها برأيه اعلم ان الشيخ حاضر ثم قيل المراد لا تقولوا الباطل ولا الكذب فان الله يخبره ويوحي اليه وقيل المراد ان الرأي رأيه فلا تعدوا رأيه وقد صرح بهذا المعنى في قوله لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم لوقعتم في العسر والمشقة والحرج لانه اعلم منكم بالحقيقة الجملة الشرطية ومن جملة ذلك قصة الوليد فانه لو اطاعه وقبل قوله لقتل وظلم واخذ المال واخذتم الاثم قال جار الله الجملة المصدرة بلو ليس كلاما مستأنفا لادائه الى تنافر النظم حينئذ ولكنها حال من احد الضميرين في فيكم وهو المستتر المرفوع او البارز المجرور والمعنى ان فيكم رسول الله على حالة يجب تغييرها وهي انكم تطلبون منه اتباع ارائكم قلت قد ذكرنا في وجه النظم بيانا اخر ثم قال فائدة تقديم خبر ان هو ان يعلم ان المنعي عليهم هذا الغرض وفائدة قوله يطيعكم بلفظ الاستقبال الدلالة على ما ارادوه من استمرار طاعته لهم وانه لا يخالفهم في كثير مما عن لهم من الاراء والاهواء وفي قوله في كثير من الامر مراعاة لجانب المؤمنين حيث لم ينسب جميع ارائهم الى الخطاء وفيه تعليم حسن ورعاية جميل في باب التخاطب ويمكن ان يكون اشارة الى تصويب بعضهم لا الى تصويب بعض ارائهم فقد قيل ان بعضهم زين لرسول الله صلعم الايقاع ببني المصطلق وتصديق قول الوليد وبعضهم كانوا يرون التحلم عنهم الى ان يتبين امرهم وقد اشار الى هذا البعض بقوله ولكن الله حبب اليكم الايمان اي الى بعضكم والا لم يحسن الاستدراك يعني بل فان من شرطها مخالفة ما بعدها لما قبلها فلو كان المخاطبون في الطرفين واحدا لم يكن للاستدراك معنى بل يؤدي الى التناقض لانه يكون قد اثبت لهم في ثاني الحال محبة الايمان وكراهة العصيان وذكر اولا انه يوجب جائتهم لو وقع في العنت قال اهل اللغة الطاعة موافقة الداعي غير ان المستعمل في حق الاكابر الاجابة وفي حق الاصاغر الطاعة فقد ورد القرآن على اصل اللغة استدل الاشاعرة بقوله حبب وكره على مسألة خلق الافعال وحملها المعتزلة على نصب الادلة او اللطف والتوفيق او الوعد والوعيد والمعنى لكن الله حبب اليكم الايمان فاطعتموه موافقا لكم العنت والكفر واضح واما الفسوق والعصيان فيحتمل الاول الكبائر والثاني الصغائر ويحتمل ان يكون الكفر مقابل التصديق بالجنان والفسوق مقابل الاقرار باللسان لان الفسق ههنا امر قولي بدليل قوله ان جاءكم فاسق بنبأ سماه فاسقا لكذبه والعصيان مقابل العمل بالاركان اولئك البعض المتقيون هم الراشدون وهذه جملة معترضة وقوله فضلا من الله ونعمة كل منهما مفعول له والعامل فيهما حبب وكره ويجوز ان يكونا منصوبين عن الراشدين عبارة عن التحبيب والتكريه المسند الى الله وكانه قيل اولئك هم

الراشدون رشدا لان الرشد انفضال منه تعالى ثم قال العلماء الفضل بالنظر الى جانب الله تعالى والرحمة والنعمة بالنظر الى جانب العبد الفقير والله عليم باحوال الخلق وما بينهم من التمايز والتفاضل حكيم في تدبيره وافضاله وانعامه ثم علمهم حكما اخر في الصحيحين عن انس انه قيل لرسول الله صلعم لو اتيت عبد الله بن ابي فانطلق اليه على حمار وانطلق المسلمون يمشون معه وهي ارض سبخة فبال الحمار فقال اليك عني فوالله لقد اذاني نتن حمارك فقال عبد الله بن رواحة والله لبول حمار رسول الله اطيب ريحا منك فغضب لعبد الله رجل من قومه وغضب لكل واحد منهما اصحابه فوقع بينهم حرب بالجريد والايدي والنعال فانزل الله فيهم وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا جمع لان الطائفتين في معنى القوم او الناس او لان اقل الجمع اثنان فرجع اليهم رسول الله صلعم فاصلح بينهم وعن مقاتل قرأها عليهم فاصطلحوا قال الزجاج القتال لا يكون بالنعال والايدي وانما هذا في المنظر من الزمان والطائفة الجماعة وهي اقل من الفرقة لقوله فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة وارتفاعها بمضمر يدل عليه ما بعده اي ان اقتتلت طائفتان واختيرت ان دون اذا مع كثرة وقوع القتال بين المؤمنين ليدل على انه مما ينبغي ان لا يقع الا نادرا وعلى سبيل الفرض والتقدير ولهذا قال بينهما قال طائفتان ولم يقل فرقتان تحقيقا للتقليل كما قلنا وفي تقديم الفاعل على الفعل اشارة ايضا الى هذا المعنى لان كونهما طائفتين مؤمنين يقتضي ان لا يقع القتال بينهما ولهذا اختير المضي في الفعل ولم يقل يقتتلون لئلا ينبئ عن الاستمرار وفيه ايضا من التقابل ما فيه وانما قدم الفعل في قوله ان جاءكم فاسق بنبأ ليعلم ان المجيء بالنبأ الكاذب يورث كون الجائي به فاسقا سواء كان قبل فاسقا ام لا ولو اخر الفعل لم يتناول الاية الا المشهور بالفسق قبل المجيء بالنبأ قال بعض العلماء انما قال اقتتلوا على جمع الجمع ولم يقل فاصلحوا بينهم لان عند القتال يكون لكل منهم فعل برأسه اما عند العود الى الصلح فانه تتفق كلمة كل طائفة والا لم يتحقق الصلح فكان كلا من الطائفتين كنفس واحدة فكانت التثنية اصدق فان بغت استطالة وابت الصلح والفيء الرجوع ومنه سمي الظل لانه يرجع بعد نسخ الشمس او لان الناس يرجعون اليه والغنيمة لانها ترجع من الكفار فيئا الى المسلمين ومعنى قوله الى امر الله قيل الى طاعة الرسول ومن قام مقامه من ولاة الامر لقوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم وقيل الى الصلح لقوله واصلحوا ذات بينكم وقيل الى الله بالتقوى فان من خاف الله حق خشيته لا يبقى له عداوة الا مع الفئة الباغية مع جهلها وعنادها واصرارها على حقدها كالامر المشاد ونظيره قول القائل لعبده ان مت فانت حر مع ان الموت لابد منه لكن لان موته بحيث يكون العبد حيا باقيا في ملكه غير معلوم واعلم ان الباغية في اصطلاح الفقهاء فرقة خالفت الامام بتأويل باطل بطلانا بحسب الظن لا القطع فيخرج المرتد لان تأويله باطل قطعا وكذا الخوارج وهم صنف من المبتدعة يكفرون من اتى كبيرة ويسبون بعض الائمة وهكذا يخرج مانع حق الشرع لله او للعباد عنادا لانه لا تأويل له ولا بد ان يكون له شوكة وعدد وعدد يحتاج الامام في دفعهم الى كلفة ببذل مال واعداد رجال فان كانوا افرادا يسهل ضبطهم فليسوا باهل بغي و الاكثرون على ان البغاة ليسوا بفسقة ولا كفرة لقوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين وعن علي اخواننا بغوا علينا ولكنهم يخطئون فيما يفعلون ويذهبون اليه من التأويل كما وقع للخارجين على علي حيث اعتقدوا انه يعرف قتلة عثمان ويقدر عليهم ولا يقتص منهم لمواطأته اياهم وكما قال مانعو الزكوة لابي بكر انا لا ندفع الزكوة الا الى من صلوته سكن لنا وصلوة غير النبي ليست بسكن لنا واتفقوا على ان معاوية ومن تابعه كانوا باغين لحديث اشتهر ان عمارا تقتله الفئة الباغية وقد يقال ان الباغية في حال بغيها ليست بمؤمنة وانما سماهم المؤمنين باعتبار ما قبل البغي كقوله يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه والمرتد ليس بمؤمن بالاتفاق اما الذي يتلفه العادل على الباغي وبالعكس في غير القتال فمضمون على القاعدة الممهدة في قصاص النفوس وغرامات الاموال واما في القتال فلا يضمن العادل لانه مأمور بالقتال ولا الباغي على الاصح لان في الوقائع التي جرت في عصر الصحابة والتابعين لم يطالب بعضهم بعضا بضمان نفس ومال ولانه لو وجب الغرامة لنفرهم ذلك عن العود الى الطاعة والاموال المأخوذة في القتال ترد بعد انقضاء الحرب الى اربابها من الجانبين والمراد من متلف القتال ما يتولد منه هلاكه حتى لو فرض اتلاف في القتال من غير ضرورة القتال كان كالاتلاف في غير القتال والذين لهم تأويل بلا شوكة لزمهم ضمان ما اتلفوا من نفس ومال وان كان على صورة القتال و حكمهم حكم قطاع الطريق اذا قاتلوا ولو اسقطنا الضمان لابدت كل شرذمة من اهل الفساد تأويلا وفعلت ما شاءت وفي ذلك ابطال السياسات ولهذه النكتة قرن بالاصلاح الثاني قوله بالعدل لان تضمين الانفس والاموال يحتاج فيه الى سلوك سبيل العدل والنصفة لئلا يؤدي سبيل العدل والنصفة لئلا يؤدي الى ثوران الفتنة مرة اخرى واحتج الشافعي لوجوب الضمان اذا لم تكن شوكة بان ابن ملجم لعنه الله قتل عليا زاعما ان له شبهة وتأويلا فامر بحبسه وقال ان قتلت فلا تمثلوا به فقتله الحسن بن علي وما انكر عليه احد واما الذين لهم شوكة ولا تأويل فالظاهر عند بعضهم نفي الضمان وعند اخرين الوجوب واما كيفية قتال الباغين فان امكن الاسر لم يقتلوا وان امكن الاثخان فلا يدفف عليه كدفع الصائل الا اذا التحم القتال وتعسر الضبط قوله واقسطوا امر باستعمال القسط على طريق العموم بعدما امر به في اصلاح ذات البين قال اهل اللغة القسط بالفتح والسكون الجور من القسط بفتحتين وهو اعوجاج في الرجلين وعود قاسط يابس والقسط بالكسر العدل والهمزة في اقسط للسلب اي ازال القسط وهو الجور وفيه تبيين اصلاح الخلل الواقع بين الطائفتين ارادوا ان يتبين الخلل الواقع بين اثنين بالتشاتم والسباب ونحو ذلك فقال انما المؤمنون اخوة اي حالهم لا يعدو الاخوة الدينية الى ما يضادها فاصلحوا بين اخويكم بايصال المظلوم الى حقه وبدفع اثم الظلم عن الظالم والتثنية بحسب الاغلب ويحتمل ان يقال انه شامل لما دون الطائفتين روي ان النبي صلعم قال المسلم اخ

المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يعيبه ولا يتطاول عليه في البنيان فيستر عنه الريح الا باذنه ولا يؤذيه بقتار قدره ثم قال احفظوا ولا يحفظ منكم
الا قليل واتقوا الله في سائر الابواب اجتنبوا بزجركم وتبكم ثم شرع في تأديب نساء اخرى وقوم الرجال خاصة لغلبة مهم على الامور قال جمهور
المفسرين ان ثابت بن قيس بن شماس كان في اذنه وقر وكان اذا اتى رسول الله صلعم اوسعوا له حتى يجلس الى جنبه فيسمع ما يقول فجاء يوما وقد
اخذ الناس مجالسهم فجعل يتخطى رقاب الناس ويقول تفسحوا تفسحوا فقال له رجل اصبت مجلسا فاجلس فجلس ثابت مغضبا ثم قال للرجل من
فلان قال انا ابن فلانة يريد اما كان يعير بها في الجاهلية فنكس الرجل حياء فنزلت وقيل نزلت في الذين نادوا رسول الله صلعم من وراء الحجرات
استهزؤا بالفقراء وقيل في كعب بن مالك لعبد الله بن ابي ... فقال له علي يا يهودي وقيل نزلت ولا نساء من نساء في عايشة وقد عابت ام
سلمة بالقصر وروي انها ربطت حقويها بثوب ابيض وسدلت طرفيها خلفها وكانت تجره فقالت عايشة لحفصة انظري ماذا تجر خلفها كانه لسان
وعن عكرمة عن ابن عباس ان صفية بنت حيي اتت رسول الله صلعم فقالت ان النساء يعيرنني ويقلن يا يهودية بنت يهوديين فقال لها رسول الله صلعم
هلا قلت ان ابي هرون وعمي موسى وزوجي محمد وتنكير القوم والنساء للتبعيض اولافادة الشياع وانما لم يقل رجل من رجل ولا امرأة من امرأة زيادة
للتوبيخ وتنبيها على ان السخرية قلما تصدر من واحد ولكن ليشارك في ذلك جمع من الحاضرين لان تميل الطباع الى التلهي والدعابة والازدراء
بالضعفاء واهل المسكنة اكثر وانما لم يقل رجل من امرأة وبالعكس لان سخرية الجنس من الجنس اكثر فاقتصر على ذلك والباقي في حيز الاولى وقوله
عسى ان يكونوا كلام مستأنف ينبئ عن سبب النهي عن عبد الله ... البلاء موكل بالقول لو سخرت من كلب لخشيت ان احول كلبا وقوله سبحانه ولا
تلمزوا ولا تنابزوا واللمز الطعن باللسان والمعنى حضوا انفسكم بالانتهاء عن الطعن في امثالكم من اهل هذا الدين ولا عليكم ان تعيبوا غير اهل
دينكم وقيل اللمز السب خلف الانسان والهمز العيب في وجه الانسان وقيل بل الامر بالعكس لان من تفعيل بيهمز مرضه وهو يدل على التبعد ومن مقلوب
اللمز اللزم وهو يدل على القرب فيشمل العيب بالاشارة ايضا قوله ولا تنابزوا بالالقاب والنبز بالسكون القذف بالمكروه من الالقاب
واللقب من الاعلام ما دل على مدح اوذم والنبز بالفتح اللقب القبيح فهو اخص من اللقب كما ان اللقب اخص من العلم وانما قال ولا تنابزوا ولا تنبزوا
على سوال ولا تلمزوا لان النبز لا يجري الا بين اثنين غالبا فمن ينبز غيره بالحمار كان لذلك الغير ان ينبزه بالثور مثلا ولا كذلك اللمز فان الملموز
كثيرا ما يغفل عن عيب اللامز فلا يحضره في الجواب شي فيقع اللمز من جانب واحد فقط ثم اكد النهي عن التنابز بقوله بئس الاسم اي الذكر الفسوق
وفي قوله بعد الايمان وجوه احدها استقباح الجمع بين الامرين كما تقول بئس الشان الصبوة بعد الشيخوخة اي معها وثانيها بئس الذكر
ان يذكر الرجل بالفسق او باليهودية بعد ايمانه وكانوا يقولون لمن اسلم من اليهود يا يهودي يا فاسق فنهوا عنه وثالثها ان يجعل الفاسق غير مومن
كما يقال للمتحول عن التجارة الى الفلاحة بئست الحرفة الفلاحة بعد التجارة اي بعد الايمان ومن لم يتب عما نهي عنه فاولئك هم الظالمون لان الامر
على المنهي كمن يجعل المنهي كالمامور فوضع الشي في غير موضعه قوله يا ايها الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان فيه تاديب اخر ومعنى
اجتنبوا كونوا منه في جانب وانما قال كثيرا ولم يقل الظن مطلقا لان منه ما هو واجب كحسن الظن بالله وبالمؤمنين كما جاء في الحديث القدسي انا عند
ظن عبدي بي قال النبي صلعم لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بالله ... ان حسن الظن من الايمان ومنه ما هو محظور وهو سوء الظن بالله وباهل
الصلاح عن النبي صلعم ان الله حرم من المسلم دمه وعرضه وان يظن به ظن السوء وهو المذكور في الاية اجتنبوا ومنه ما هو مندوب اليه وهو ان كان
المظنون به ظاهر الفسق واليه الاشارة بقوله صلعم الحزم سوء الظن وعن النبي صلعم احترسوا من الناس بسوء الظن ومنه المباح كالظن في المسائل الاجتهادية
قال اهل المعاني انما نكر كثيرا ليفيد معنى البعضية المصرح بها في قوله ان بعض الظن اثم ولو عرف لاوهم ان المنهي عنه هو الظن الموصوف بالكثرة
الذي يضعف بالقلة من حصر فيه والهمزة في الاثم عوض عن الواو كانه يثم الاعمال اي يكسرها باحباطه تاديب اخر ولا تجسسوا والتجسس وقد يجيء بالحاء
المهملة بمعنى طلب الخبر والبحث عنه كقوله فتحسسوا من يوسف واخيه فبالجيم تفعل من الجس وبالحاء من الحس قال مجاهد معناه خذوا ما ظهر
ودعوا ما ستره الله عن النبي صلعم انه قال في خطبته يا معشر من امن بلسانه ولم يخلص الايمان الى قلبه لا تتبعوا عورات المسلمين فان من تتبع عورات
المسلمين يتبع الله عورته حتى يفضحه ولو كان في جوف بيته وهذا الادب كالسبب لما قبله لما نهي عن ذلك نهي عن سببه ايضا تاديب اخر ولا يغتب بعضكم بعضا
غابه واغتابه بمعنى والاسم الغيبة بالكسر وهي ذكر الغيب بظهر الغيب سئل رسول الله صلعم عنها فقال ان تذكر اخاك بما يكره فان كنت صادقا فقد
اغتبته وان كنت كاذبا فقد بهته ثم مثل ما يناله المغتاب من عرض صاحبه على افظع وجه فقال ايحب احدكم الخ وفيه انواع من المبالغة منها
الاستفهام للتقرير ومنها محبة المكروه ومنها اسناد الفعل الى احدكم فيه اشعار بانه لا احد يحب ذلك ومنها تقييد المكروه باكل لحم الانسان
ومنها تقييد الانسان بالاخ ومنها جعل الاخ او اللحم ميتا مبالغة مزيد تنفر للطبع وانما مثل بالاكل لان العرب يقول لمن ذكر بسوء ان فلانا
ياكلون لحمه ويمضغونه وفلان مضغة لماضغ شبهوا المذكور ذكره في الفم بالاكل والميت لانها تنفر النفس كما قلنا ولان المغتاب كالميت
من حيث لا يشعر بما يقال فيه اما الفاء في قوله فكرهتموه فصيحة او نتيجة لانها للالزام اي بل عافت نفوسكم فكرهتموه او فتحققت ذلك الاقرار
وحكم العقل مع الطبع كراهتكم للاكل او اللحم او الميت فليتحقق ايضا ان تكرهوا ما هو نظيره وهي الغيبة وقال ابن عباس هي ادام كلاب الناس
وعنه ان سلمان كان يخدم رجلين من الصحابة ويسوي لهما طعامهما فنام عن شأنه يوما فبعثاه الى رسول الله صلعم فقال ما عندي شيء فاخبرهما

سلمان فقال

سلمان فعند ذلك قالا لو بعثناه الى بئر سميحة لغار ماؤها فلما راحا الى رسول الله صلعم قال لهما ما لي ارى خضرة اللحم في افواهكما فقالا
ما تناولنا لحما فقال انكما قد اغتبتما فنزلت قلت قد بين في الحديث ان في الاية مبالغة اخرى وهي انه اراد بالاثم الميت المدود والمنتن المحض فقد عبر
رسول الله صلعم بالخضرة عن الامر المعنوي الذي ادركه بنور النبوة سماها واعلم ان الغيبة وان كانت منهيا الا انها مباحة في حق الفاسق في الحديث اذكروا
الفاسق بما فيه كي يحذره الناس وروي من القى جلباب الحياء فلا غيبة له واتقوا الله فيما نهيتكم وتوبوا فيما وجد منكم وحين علم المومنين تلك الاداب
الجميلة عمم الخطاب متغايبي السخرية واللمز وغير ذلك على الاطلاق فقال يا ايها الناس الاية قال بعض الرواة ان ثابت بن قيس حين قال فلان
ابن فلانة قال النبي صلعم من الذاكر فلانة فقام ثابت فقال انا يا رسول الله فقال انظر في وجوه القوم فنظر فقال ما رايت يا ثابت
قال رايت ابيض واسود واحمر قال فانك لا تفضلهم الا بالتقوى والدين فانزل الله هذه الاية وعن مقاتل لما كان يوم فتح مكة امر النبي صلعم بلالا حتى
علا ظهر الكعبة فقال عتاب بن اسيد الحمد لله الذي قبض ابي حتى لم ير هذا اليوم وقال الحرث بن هشام اما وجد محمد غير هذا الغراب الاسود مؤذنا
قال سهيل بن عمرو ان يرد الله شيئا يغيره وقال ابو سفيان اني لا اقول شيئا اخاف ان يخبر به رب السماء فاتى جبرئيل فاخبره واقول الاية زجرهم
عن التفاخر بالانساب والتكاثر بالاموال والازدراء بالفقراء ويروى ان رسول الله صلعم راى في سوق المدينة غلاما اسود يقول من اشتراني فعلى شرط ان لا يمنعني
عن الصلوات الخمس خلف النبي صلعم فاشتراه رجل وكان رسول الله صلعم يراه عند كل صلوة ففقده يوما فسال عنه صاحبه فقال محموم فعاده ثم سال عنه
بعد ايام فقيل توفي في زمانه فجاءه وتولى غسله ودفنه فدخل على المهاجرين والانصار امر عظيم فنزلت قوله من ذكر وانثى فيه وجهان احدهما
من ادم وحوا فيدل على انه لا تفاخر للبعض على بعض لكونهم اولاد رجل وامراة واحدة والثاني كل واحد منكم ايها الموجودون وقت النداء مخلوقاه
من اب وام والتفاوت في الجنس دون التفاوت في الجنسين كالذباب والذئاب مثلا لكن التفاوت بين الجنسين لا ... فكان اولى ان لا ...
بالاصل والمومن هو الناس وغيره كالنسناس والحاصل ان الشي اما ان يترجح على غيره بامر فيه او يترتب عليه بعد وجوده واما ان يترجح
عليه بامر هو قبله وهذا القسم اما ان يرجع الى القابل والى الفاعل كما يقال كان هذا من النحاس وهذا من الفضة وهذا عمل فلان وذلك كان
سبحانه لا ترجح بسبب الاصل القابل لانكم كلكم من ذكر وانثى ولا بسبب الفاعل فان الله هو خالقكم فان كان تفاوت فبامور لاحقة واحقها بالتقدم
هو التقوى لما قلنا ولهذا اصلح للمناصب الدينية كالقضاء والشهادة كل شريف ووضيع اذا كان عالما ولا يصلح وهي ان عرف بعضهم
نسب بعض فلا ينتمي الى غير ابائه فقال وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا اي ليقع بينكم التعارف بسبب ذلك لا ان تتفاخروا بالانساب مثل
الشعوب بطون العجم والقبائل بطون العرب وقال جار الله الشعب بالفتح الطبقة الاولى من الطبقات الست التي عليها العرب اولها الشعب وهي
اعم ثم القبيلة لانها تنشعب منها ثم القبيلة ثم العمارة ثم البطن ثم الفخذ ثم الفصيلة وهي الاخص مثاله ذلك خزيمة شعب وكنانة قبيلة وقريش عمارة
وقصي بطن وهاشم فخذ والعباس فصيلة فائدة الريب ان الخلق يستعمل في الاصول اكثر والجعل يستعمل فيما يتفرع عليه ولهذا قال خلق السموات
والارض وجعل الظلمات والنور وقال في الاية خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل ولكنه قال في موضع اخر وما خلقت الجن
والانس الا ليعبدون فتبين ان الاصل في الخلق والغرض الاقدم هو العبادة ليعلم منه ان اعتبار النسب وغيره موخر عن اعتبار العبادة فلهذا قال
ان اكرمكم عند الله اتقكم وفيه معنيان احدهما ان التقوى يفيد الاكرام عند الله والثاني ان الاكرام في حكم الله يورث التقوى والاول اشهر
كما يقال اللذ الاطعمة احلاها اي اللذة تفيد الحلاوة لان الحلاوة تفيد اللذة عن النبي صلعم انه طاف يوم فتح مكة فحمد الله واثنى عليه ثم قال الحمد لله
الذي اذهب عنكم عيبة الجاهلية وتكبرها يا ايها الناس انما الناس رجلان مومن تقي كريم على الله وفاجر شقي هين على الله ثم قرا الاية وعنه
من سره ان يكون اكرم الناس فليتق الله وقال ابن عباس كرم الدنيا الغنى وكرم الاخرة التقوى ان الله عليم بظواهركم خبير ببواطنكم ومثله
ان يخشى دينه وحين حث عموم الناس على تقواه رغب من في ايمانه ضعف قال ابن عباس نزلت في نفر من بني اسد قدموا المدينة في سنة جدب فاظهروا
الشهادتين ولم يكونوا مومنين في السر وافسدوا طرق المدينة بالعذرات واغلوا اسعارها وكانوا يقولون لرسول الله صلعم اتيناك بالاثقال والعيال
ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان فاعطنا من الصدقة وجعلوا يمنون عليه فانزل الله هذه الايات اي قالوا امنا بقلوبنا فاطلع الله نبيه على
مكنون ضمائرهم وقال لم تؤمنوا ايمانا حقيقيا وهو التصديق بالقلب والذي في اللسان ولكن قولوا اسلمنا يعني استسلمنا وانقدنا وهو الخضوع والانقياد
خوفا من القتل ودخولا في زمرة اهل الايمان والسلم ثم اكد النفي المذكور بقوله ولما يدخل الايمان في قلوبكم وفيه فائدة زائدة هي ان يعلم ان الايمان
متوقع منهم لان لما فيه توقع وانتظار ثم حثهم على الطاعة بقوله وان تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم اي لا ينقصكم من ثواب اعمالكم شيئا يعني
الثواب المضاعف الموعود في نحو قوله من جاء بالحسنة فله عشر امثالها الت يالت بالهمز اذا نقص وهي لغة غطفان يقال الته السلطان حقه
اشد الالت ولغة اسد واهل الحجاز لاته ليتا وقال الحطيئة ولاته ليته بمعنى صرفه عن جهته فيكون يلتكم على وزن يبعكم وعلى الوجه المتقدم
على وزن يبعكم ان الله غفور رحيم لمن تاب واخلص نيته ثم وصف المومنين المحققين بقوله انما المومنون ومعنى ثم في قوله ثم لم يرتابوا كالتي
في قوله ربنا الله ثم استقاموا وارتاب مطاوع رابه اذا اوقعه في الشك مع التهمة ثم لم يقع في قلوبهم شك فيما امنوا به ولا اتهام لمن صدقوه ولما
يشككهم بعض شياطين الجن والانس وقال جار الله وجه اخر لما كان زوال الريب ملاك الايمان افرد بالذكر بعد تقدم الايمان تنبيها

سورة ق مكية حروفها الف واربعمائة وسبعة وسبعون كلماتها ثلثمائة خمس وسبعون اياتها خمس ع

بسم الله الرحمن الرحيم

قٓ وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَٰذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ أَئِذَا مِتْنَا وَ
كُنَّا تُرَابًا ذَٰلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ
لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ
وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ
عَبْدٍ مُنِيبٍ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ
لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَٰلِكَ الْخُرُوجُ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ
الرَّسِّ وَثَمُودُ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ
وَعِيدِ أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا
تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ
الشِّمَالِ قَعِيدٌ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنْتَ
مِنْهُ تَحِيدُ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ لَقَدْ كُنْتَ
فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ وَقَالَ قَرِينُهُ هَٰذَا مَا لَدَيَّ
ع عَتِيدٌ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُرِيبٍ الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ
فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ وَلَٰكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا

لديّ

لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ
وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ مَنْ
خَشِيَ الرَّحْمَٰنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا
وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَحِيصٍ
ع إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ
طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ
قَرِيبٍ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ
يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ
بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ

اى جواب ولاء الكفار في دعوى المنكر جواب بعيد عن حيز العقل البراهين الساطعة على وجود الحشر والنشر منها شمول علم الله تعالى باجزاء الميت
عن تفصيل والحمد اشار بقوله قد علمنا ما تنقص الارض من اجساد الموتى وتاكل من لحومهم وعظامهم عن النبي صلى الله عليه وسلم كل ابن ادم يبلى الا عجب الذنب
وعن السدى ما تنقص الارض منهم بالموت ويدفن في الارض منهم وعندنا كتاب هو اللوح المحفوظ من التغيير ومن الشياطين ثم اتبع الاضراب الاول
اضرابا اخر فقال بل كذبوا والمقصود تكذيبهم بالحق الذى هو محمد والقرآن او الاخبار بالبعث في اول وهلة من غير تدبر افظع من تعجبهم
والمريج امر بهيم المضطرب المخلوط بالشبهات والشكوك ولهذا نسبوا القرآن تارة الى السحر واخرى الى الشعر والكهانة وقالوا في حق محمد
مثل ذلك ثم استدل على حقية المبدأ والمعاد بوجوه منها بناء السماء وتزيينها بالانجم وما لها من فروج اى شقوق وفتوق ولكنها صحيحة الاجزاء
من جميع الجوانب وليس في الاية دلالة على امتناع الخرق على السماء لان الاخبار عن عدم الوقوع لا ينافي امكانه نعم انه ينافي وجود نحو
الابواب فيها ظاهرا ومنها مد الارض اى دحوها ومنها خلق الجبال الرواسخ ومنها خلق اصناف النبات تبتهج برويته وتروق الناظر المتفكر
ونصرته كل ذلك لتبصير وتذكير لمن يرجع الى ربه ويتفكر في بدائع المخلوقات ويرتقي الى الصانع من المصنوعات ومنها انزال ماء المطر الكثير
المنافع المنبت للجنات والحبات والحصيد صفة موصوف محذوف اى حب الزرع الذى من شانه ان يحصد كالحنطة ونحوها ومنها من
الاقوات ونحوها والباسقات اى الطوال في السماء والطلع اول ما يبدو من ثمر النخيل والنضيد الذى نضد بعضه فوق بعض لكثرة
كثرة الطلع وتراكمه المستتبع لكثرة الثمرة ثم شبه باحياء الارض خروج الموتى كما قال في الروم وكذلك تخرجون ثم هددهم باحوال الامم السالفة
وقد مر قصصهم مرارا واما حديث اصحاب الرس فلم يذكر الا في الفرقان وحديث تبع في الدخان والاد بفرعون قومه لان المعطوف عليه
اقوام نحو وعيد مثل نحو عقاب وفيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم ثم دل على الحشر بضرب اخر من البيان وهو ان الذى لم يعجز عن الخلق
الاول ما لنسبة الى اى مخلوق فرض كيف يعجز عن الاعادة واللبس الخلط والتشبيه وتنكير اللبس والخلق الجديد للتعظيم اى لبس عظيم وخلق
له شان وحق مثله ان يهتم به ولا يغفل عنه ثم شرع في تقرير خلق الانسان الدال على شمول علم الله سبحانه وعظيم قدرته على بدئه واعادته
والوسوسة الصوت الخفي والباء في به للتعدية وما مصدرية اى نعلم جعل نفسه موسوسا والقرب مجاز عن العلم التام كقولهم هو مني مقعد
القابلة ومعقد الازار وما في الآية ادل على الافراط في القرب لان الوريد جزء من بدن الانسان ويدل ان علمه نفذ في بواطن الاشياء نفوذ
الدم في العروق والوريد العرق الحامل للدم سمي الشراين منه وريد لان الروح او الدم يرده والوريدان عرقان يكتنفان لصفحتي
العنق في مقدمتها يتشعبان من الراس متصلان بالوتين والحبل العرق ايضا شبه بواحد الحبال والاضافة للبيان كاضافة العام الى
الخاص قال جار الله اذ حين منصوب باقرب والمراد انه اقرب من الانسان من كل قريب حين يتلقى الحفيظان ما يتلفظ به وفيه ان كتبة
الملكين لا حاجة اليها لعلام الغيوب انما هي لاغراض اخر كالزام العبد واستحيائه منهما عن النبي صلى الله عليه وسلم ان مقعد ملكيك على ثنيتيك وقلمهما
ولسانك قلمهما وريقك مدادهما وانت تجري فيما لا يعنيك لا تستحيي من الله ولا منهما ويجوز ان يكون تلقي الملكين بيانا للقرب نكانه
قيل لا يخفى عليه شيء لان حفظته موكلون به والتلقي التلقن بالحفظ والكتبة والقعيد المقاعد كالجليس بمعنى المجالس والتقدير عن اليمين
قعيد وعن الشمال قعيد فاختصر والمفاعلة اما بالنسبة الى الملك الاخر واما بالاضافة الى الانسان والعتيد الحاضر قال اكثر المفسرين انهما
يكتبان كل شيء حتى انينه في مرضه وقيل لا يكتبان الا الحسنات والسيئات وقيل ان الملائكة يجتنبون الانسان عند غائطه وعند جماعه
وحين حكى انكارهم البعث واحتج عليهم بالدلائل الباهرة اخبر عن قرب القيامتين الصغرى والكبرى بان عبر عنهما بلفظ الماضي وهو
قوله وجاءت سكرة الموت ونفخ في الصور وسكرة الموت حالة الذاهبة بالعقل والباء في بالحق للتعدية اى احضرت السكرة حقيقة
الامر وجليته الحال من تحقق وقوع الموت او من سعادة الميت وضدها كما نطق بها الكتاب والسنة او المراد وجاءت ملتبسة بالغرض الصحيح
الذى هو ترتب الجزاء على الاعمال ذلك الحق ما كنت منه تحيد اى تميل وتهرب ايها الانسان ولا ريب ان هذا الهرب للفاجر يكون با
بالحقيقة وللبر يكون بحسب نفرة الطبع لا انه اذا تفكر امر نفسه وما خلق هو لاجله علم ان الموت راحة وخلاص عن عالم الآفات والبليات قوله
ذلك يوم الوعيد اشارة الى النفخ وللمضاف محذوف اى وقت النفخ الثاني ان زمان الوعيد والسائق والشاهد ملكان احدهما يسوقه
الى المحشر او الى المحشر او الى الجنة او النار كما قال ونسوق والاخر يشهد عليه باعماله ويجوز ان يكون ملكا واحدا جامعا بين الامرين ويجوز ان يكون
الوقف المذكور والجملة حال من كل لانه عموم لعمومه كالمعرفة ثم يقال للانسان لقد كنت في الدنيا في غفلة من هذا الامر فكشفنا عنك بقطع
العلائق الحسية ومفارقة النفس لما الطفه غطاءك وهو الاشتغال بعالم المحسوسات فبصرك اليوم حديد غير كليل ينفذ عن تمام وقال ابن
زيد الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم كقوله ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان اى كنت قبل الوحي في غفلة من هذا العلم ثم بين ان الشيطان الذى هو قرين
كل فاجر كقوله ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا يقول لاهل المحشر او لسائر القرناء هذا ما عندى قريب لجهنم وهيأته لها ان جعلت ما
موصوفة فعتيد صفة لها وان جعلتها موصولة فعتيد بدل او خبر بعد خبر لمبتدا محذوف ويحتمل ان يقول الشيطان للقرينه هذا البلاء لنا
لك مما اعد دماغك لما خاطب عن الله لكلية السائق والشهيد او للواحد على عادة العرب خليلي وقفا وذلك ان اكثر الرفقاء يكون ثلاثة

نفس اياهم

وقال المبرد التثنية للتاكيد كانه قيل الق الق وهذا تثنية الفاعل منزلة تثنية الفعل لاتحادهما ويجوز ان يكون الالف بدلا من نون التاكيد
اجراء للوصل مجرى الوقف ويؤيده قراءة الحسن القين عنيد ذى عناد ومعاند مناع للخير كثير المنع للمال عن حقوقه او مناع لجنس الخير ان يصل
الى اهله وقيل نزلت في الوليد بن المغيرة كان يمنع بني اخيه من الاسلام وكان يقول من دخل منكم في الاسلام لم انفعه بخير ما عشت معتد ظالم
مريب مشكك وشاك في دين الله قوله قال قرينه جاء على طريقة الاستئناف مجملا وما تقدم فانه جاء على طريق العطف كان قرينه هو الكافر
قال يا رب انه اطغاني فاجاب القرين وهو الشيطان ربنا ما اطغيته ما اوقعته في الطغيان ولكن كان هو في الاصل في ضلال بعيد وفاقا للمعتزلة
ولكنه اختار الضلالة على الهدى ثم ذكر كلاما اخر شبيها كان سائلا سأل فماذا قال الله فقيل قال لا تختصموا وهذا هو الذى دل على
ان ثمة مقاولة من الكافر لكنها طويت لدلالة الاختصام عليها والمعنى لا تختصموا في موقف الحساب والحال انى قد قدمت اليكم وفيه ان
اختصامهم كان يجب ان يكون قبل ذلك في الدنيا كما قال ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا والباء في بالوعيد اما مزيدة او للتعدية على
ان قدم بمعنى تقدم او هو حال والمفعول جملة قوله ما يبدل لدى اى قدمت اليكم هذا الكلام مقرونا بالوعيد قال في الكشاف فان قلت ان قوله
وقد قدمت حال من ضمير لا تختصموا فاجتماعهما في زمان واحد واجب لبس كذلك لان التقديم في الدنيا والاختصام في الاخرة قلت معناه
لا تختصموا وقد صح عندكم انى قدمت اليكم بالوعيد وصحة ذلك عندهم في الاخرة واقول لا حاجة الى هذا التكلف والسؤال ساقط بدون
لان معنى اذ هنا ما ينبغي في حال من بعده وقوله لدى اما يتعلق بالقول اى ما يبدل القول الذى هو لاملأن جهنم او لاملأن جهنم
او الحكم الازلى بالسعادة والشقاوة واما ان يتعلق بقوله ما يبدل اى لا يقع التبديل عندى والمعاني كما مر ويجوز ان يراد لا يكذب لدى
ولا يفترى بين يدي فاني عالم بمن طغى وبمن اطغى ويحتمل ان يراد لا تبديل للكفر بالايمان فان ايمان الياس غير مقبول فقولكم ربنا
والصنا لا يبعيد كم يوم نقول منصوب بظلام او باذكر قال اهل المعاني سؤال جهنم وجوابها من باب التخييل الذى يقصد به تقرير المعنى
في النفس وقوله هل من مزيد اى من زيادة او هو اسم مفعول كالمبيع لبيان استكثار الداخلين كان من يضرب غيره ضربا مبرحا او شتمه شتما فا
يقول للمضروب هل بقي شيء اخر يدل عليه قوله سبحانه لاملأن جهنم فلا بد ان يحصل الامتلاء فكيف يبقى في جهنم موضع خال حتى تطلب
المزيد ويحتمل انها تطلب الزيادة بعد امتلائها غيظا على العصاة وتضيقا للمكان عليهم او لعل هذا الكلام يقع قبل ادخال الكل وفيه لطيفة
وهي ان جهنم بغيظ على الكفار فتطلبهم ثم يبقى فيها موضع لعصاة المسلمين فتطلب الامتلاء من الكفار كيلا يبقى لايمان العاصي حرها فاذا
ادخل العصاة النار يسكن غيظها وسكنت غضبها وعند هذا يصح ما ورد في الاخبار ان جهنم تطلب الزيادة حتى يضع الجبار فيها قدمه
المؤمن جبار متكبر على ما سوى الله تعالى دليل من مواضع شهود انه لا يلقى فيها فوج الا ذهب لا يبقى لها شيء فيقول قد اتسمت لملا في فيضع تعالى
فيها قدما اى ما قدم في قوله سبقت رحمتي غضبي اى يضع رحمته فيقول قط قط ويزوى بعضها الى بعض ولا يزال في الجنة فضل حتى ينشئ الله خلقا فيسكنهم
فضول الجنة قلت لا ويبان جهنم الحرص والشهوة والغضب لا تقر ولا تسكن ولا تنتهي الى حد معلوم بل تقول دائما بلسان الحال هل من مزيد
الا ان يفيض الله سبحانه عليها من سجال هدايته ورحمته فيثبته صاحبها وينتهي عن طلب الفضول ويقف في حد معين ويقنع بما تيسر وكذا
الترقي في مدارج الكمالات ليس ينتهي الى حد معلوم الا اذا استغرق في بحر العرفان وكان هناك ما كان كما قال داذ لفت الجنة للمتقين
اى قربت للمتقين يحتمل ان يكون الواو للاستئناف وان يكون للعطف على نقول والمعنى لتحقيق الوقوع المستكمل لمزيد البشارة ولم يكن المتقدم
مذكورا في الاية المتقدمة فلم يحتج الى تحقيق الانذار وقوله غير بعيد نصب على الظرف اى مكانا غير بعيد عنهم او على الحال وحينئذ فتذكيره
مع تانيث ذي الحال كما تقرر في قوله ان رحمة الله قريب انه على زنة المصدر كالزئير والصهيل او هو على حذف الموصوف اى شيئا غير بعيد
قال جار الله في قوله ان رحمة الله معناه التوكيد كما يقول هو قريب غير بعيد وعزيز غير ذليل وذلك انه يجوز ان يتناول العزيز لاما نعم
الوجوه الا ان الغالب عليه العز فاذا قيل عزيز غير ذليل ازيل ذلك الوهم وكذا وهكذا في كل تاكيد فمعنى الايات الجنة قريب منهم بكل الوجوه
وجميع الحيثيات وقال الخرون انه صفة مصدر محذوف اى ازلافا غير بعيد عن قدرتنا وذلك ان المكان لا يقرب وانما يقرب منه فذكر الله
سبحانه ان ازلاف المكان ليس بعيد عن قدرتنا بطي المسافة او غير ذلك ويحتمل ان يقال الازلاف بمعنى قرب الحصول كمن يطلب من الملك
امرا خطيرا فيقول الملك بعيد عن ذلك وقريب منه ولا ريب ان الجنة بعيدة الحصول للمكلف لولا فضل الله ورحمته ولهذا قال ما من احد
يدخل الجنة الا بفضل الله فقيل ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته وقوله غير بعيد يراد به القرب المكاني كانه تعالى
ينقل الجنة من السماء الى الارض فيحصل فيها المؤمن ومما سنح لهذا الضعيف وقت كتبة تفسير هذه الايات التي ربما يقرب من يتخيل ذلك
لا يوهب منه وقد يملكه لكن لا يكون قريبا منه فذكر الله سبحانه في الايات ان الجنة تقرب لاجل المتقين غير بعيد الحصول لهم بل كما قرب منهم
وحصلوا فيها لا كما يقال على ان قرب الدار ليس بنافع اذا كان من يهواه ليس بذي عهد لهم وفي المثل البعيد القريب خير من القريب البعيد
لانهم حصلوا استعداد دخول الجنة وهو التقوى بخلاف الفاجر فانه لا ينفعه القرب من الجنة لان ملكاته الذميمة تحول بينه وبينها وتكاد
تشبه حالهما بحال الكريب الجيد والحطب الرطب اذا قربا من الجمر وكذلك ان نعبر هذه الحالة في الدنيا فان اهل الصلاح وارباب النفوس

المطمئنة يقبلون بل يستقبلون كل خير يعرض عليهم واهل الشقاوة واصحاب النفوس الامارة يكون حالهم بالعكس يعرضون من الخيرات والكرامات
وبالفوز بالسرور واللذات لزايلات ورحمة اخرى وهو ان الجنة قربت لهم حال كون كل واحد منهم غير بعيد من لقاء الله ورضاه وقرب المتقين
من اهل الله خاصة لقربهم لما شغلوا بالجنة عن الله سعوا في تحصيل العرفان بل لهم مع النعيم المقيم لقاء الرب الكريم قوله عز من قائل هذا ما توعدون
قال جار الله انه جملة معترضة وقوله لكل اواب حفيظ بدل من قوله للمتقين قلت ولو جعل خبرا ثانيا لهذا لم يبعد والمشار اليه الثواب
والازلاف والاواب الرجاع الى الله بالاعراض عما سواه والحفيظ الحافظ لحدود الله او لاوقات عمره او لما يجده من المقامات والاحوال فلا
فلا ينكص على عقبه منيب مقبل بدل بطريقه قوله من خشي ويجوز ان يكون منادى كقولهم من لا يزال
محسنا احسن الى ... حرف النداء للتقريب والترجيب وقرن بالخشية اسمه الدال على وفور الرحمة للثناء على الخاشي من جهة الخشية اذ كان
ومن جهة خشيته مع علمه بسعة رحمته ومن جهة الخشية مع الغيب وقد مر مرارا وقد يقال انها الخشية في الخلوة حيث لا يراه احد قال
اهل الاشتقاق ان تركيب خ ش ي يلزمها الهيبة ومنه الشيخ للسيد والكبير السن وتركيب الخوف يدل على الضعف ومنه الخفاء وكل موضع
ذكر فيه الخشية اريد بها معنى عظمة المخشي منه وكل موضع ذكر فيه الخوف فانه اريد ضعف الخائف كقوله يخافون ربهم من فوقهم وضعف
المخوف منه كقوله لا تخف ولا تحزن يريد انه لا عظمة لهم وقال انا نخاف من ربنا يوما لان عظمة اليوم بالنسبة الى عظمة الله هينة وود
القلب المنيب عينا صاحبه او لان الانابة المعتبرة هي الرجوع الى الله بالقلب لا باللسان والجوارح ادخلوها بسلام اي سالمين من الآفات ومع سلام
من الله وملائكته ذلك اشارة الى قوله يوم يقول اي ذلك اليوم يوم تقدير الخلود في النار او في الجنة ويجوز ان يكون اشارة الى وقت قوله
اي حين يقال لهم ادخلوها هو وقت تقدير الخلود في الجنة ثم بين ذلك بقوله بعده لهم فيها ما يشاؤن ولدينا مزيد مما لم يخطر بالقلوب اي حين
يقال لهم ادخلوها هو الذي ذكر في قوله للذين احسنوا الحسنى وزيادة ويروى ان السحاب تمر باهل الجنة فتمطر عليهم الحور فيقول الحور نحن المزيد
الذي قال الله تعالى ولدينا مزيد ثم عاد الى التهديد بوجه اجمل واشمل فقال وكم اهلكنا الآية ومعنى الفاء في قوله فنقبوا التسبيب عما قبله
كقوله هو اقوى من زيد نعلمه اي شدة بطشهم اقدرتهم على التقلب وتركتهم ذلك ساروا في اقطار الارض وسلوا هل من محيص اي مهرب من الموت
من عذاب الله تعلموا انه لا مفر ان في ذلك الذي ذكر من اول السورة الى ههنا او من حديث اثار الجنة او من اهلاك الامم الخالية لذكرى
لمن كان له قلب واع فان الغافل في حكم عديم القلب او القى السمع الاصغاء الى الكلام وهو وفي قوله شهيد اشارة الى ان مجرد الاصغاء
لا يفيد ما لم يكن المصغي حاضرا بفطنته وذهنه وفي الآية ترتيب حسن لانه اذا كان ذا قلب ذكي يستخرج المعاني بتدبره وفكره فذاك والا
فلا بد ان يكون مستمعا مصغيا الى كلام المنذر ليحصل له التذكر قال المفسرون زعمت اليهود ان الله تعالى خلق السموات والارض في ستة
ايام اولها الاحد واخرها الجمعة واستراح يوم السبت واستلقى على العرش فرد الله عليهم قوله ولقد خلقنا الى قوله وما مسنا من لغوب اي اعياء ثم
سلى رسوله فامره بالصبر على اذى الكفار وفيه لطيفة وهي ان الله تعالى مع كمال قدرته واستغنائه صبر على اذى الجهلة الذين نسبوه الى اللغوب
والاحتياج الى الاستراحة فكيف لا يصبر رسوله على ايذاء امته بل كيف لا يصبر احدنا على اذى امثالنا وخاصة ان كانوا مسلطين علينا اللهم
لا تكلنا الى انفسنا ولا تسلط علينا من لا يرحمنا وادفع عنا بفضلك شر كل ذي شر واعوذ بك واعوذ بك وقد سبق نظيره في طه وكان
له دلالة على الصلوات الخمس ظاهرة وادبار السجود اعقاب الصلوات فان السجود والركوع يعبر بهما عن الصلوة ولا اظهر انه الا
المشتملة على تنزيه الله وتقديسه وقيل النوافل بعد المكتوبات وعن ابن عباس هي الوتر بعد العشاء ومن قرأ بكسر الهمزة اراد انقضاء الصلوة
وهو مصدر وقع موقع الظرف اي وقت انقضاء السجود كقولك آتيك خفوق النجم قال اهل النظم ان النبي صلعم له شغلان احدهما عبادة الله
والثاني هداية الخلق فاذا هداهم ولم يهتدوا قيل له اصبر واقبل على شغلك الاخر وهو العبادة ثم بين غاية التسبيح بقوله واستمع يعني اشتغل
بتنزيه الله وانتظر المنادي كقوله واعبد ربك حتى ياتيك اليقين ومفعول استمع محذوف اي استمع ما اخبر به من احوال القيمة ولا تكن مثل
هؤلاء المعرضين قال جار الله وفي تولية الفعول وتقديم الامر بالاستماع تعظيم لشأن المخبر به والمحدث عنه كما روي ان النبي صلعم قال سبعة ايام لمعاذ
بن جبل قال يا معاذ اسمع ما اقول لك ثم حدثه بعد ذلك وانتصب يوم ينادي بما دل عليه ذلك يوم الخروج اي يوم ينادي المنادي يخرجون من
القبور والمنادي قيل الله كقوله يوم يناديهم فيقول اين شركائي احشروا الذين ظلموا وازواجهم والاظهر انه اسرافيل صاحب الصور ينفخ
في الصور فينادي ايتها العظام البالية والاوصال المتقطعة واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله يامركن ان تجتمعن لفصل القضاء
وقيل اسرافيل ينفخ وجبرئيل ينادي بالحشر والمكان القريب صخرة بيت المقدس يقال انها اقرب الى السماء باثني عشر ميلا وقيل من تحت
اقدامهم وقيل من منابت شعورهم يسمع من كل شعرة ايتها العظام البالية وهذا يؤيد القول بان المنادي هو الله لقوله ونحن اقرب اليه
من حبل الوريد والصيحة النفخة الثانية كما قال ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم جميع وقوله بالحق يتعلق بالصيحة والمراد به البعث
للجزاء اي بسبب الحق الذي هو البعث ويجوز ان يتعلق بالاستماع اي يسمعونها باليقين وقيل الباء للقسم اي بالله الحق قوله سراعا حال
من المجرور اي ينكشف عنهم مسرعين ذلك السوق او المحشر حشر علينا يسير لا على غيرنا وهو رد على توهم ذلك ودفع بعيد نحن اعلم بما

يقولون

يقولون اي من الطعن والانكار وفيه تهديد لهم وتسلية للنبي صلعم وما انت عليهم بجبار اي بمسلط حتى تقسرهم على الايمان وانما انت
داع ولعل في تقديم النظر القرآن اشارة الى انه كالمسلط على المؤمنين ولهذا اودع ايمانهم وهذا ما يقوى طرفا المجبرة وقيل اراد انك
رءوف رحيم بهم لست فظا غليظا والاول اولى بدليل قوله فذكر الى اخره اي اترك هؤلاء واقبل على دعوة من ينتفع بتذكيرك

سورة الذاريات وهي مكية حروفها الف ومائتان وتسعة وثمانون كلماتها ثلثمائة وستون وآياتها ستون

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشاينده مهربان

وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ وَإِنَّ
الدِّينَ لَوَاقِعٌ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ الَّذِينَ
هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هَٰذَا الَّذِي
كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَٰلِكَ
مُحْسِنِينَ كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ
وَالْمَحْرُومِ وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ فَ
وَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ
إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ فَقَرَّبَهُ
إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ
فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ قَالُوا كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ قَالَ فَمَا
خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مُجْرِمِينَ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ
مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ
وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ وَفِي مُوسَىٰ إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ
فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِ وَقَالَ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ وَفِي عَادٍ إِذْ
أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ
تَمَتَّعُوا حَتَّىٰ حِينٍ فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ فَمَا اسْتَطَاعُوا مِنْ قِيَامٍ وَمَا
كَانُوا مُنْتَصِرِينَ وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ

وَالْاَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ فَفِرُّوا
اِلَى اللّٰهِ اِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللّٰهِ اِلٰهًا آخَرَ اِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ كَذٰلِكَ مَا اَتَى
الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ اِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ اَوْ مَجْنُونٌ اَتَوَاصَوْا بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا اَنْتَ
بِمَلُومٍ وَذَكِّرْ فَاِنَّ الذِّكْرٰى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْاِنْسَ اِلَّا لِيَعْبُدُونِ مَا اُرِيدُ مِنْهُمْ
مِنْ رِزْقٍ وَمَا اُرِيدُ اَنْ يُطْعِمُونِ اِنَّ اللّٰهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ فَاِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذَنُوبًا مِثْلَ
ذَنُوبِ اَصْحَابِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونِ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ القراءة والذاريات

تبعكبا دغام التاء في الذال حمزة وابو عمرو ومثل ما بالضم حمزة وعلي وخلف دغا ضم سو حفص الباقون مثل بالفتح على البناء لاضافته الى غير متمكن او على انه مجوح حقا مثل نطقكم سلم بكسر السين وسكون اللام حمزة وعلي والمفضل والصعقة بسكون العين للمرة علي وقوم نوح بالجر ابو عمرو وعلي وخلف الوقوف ذروا وقرا يسرا امرا لصادق لواقع الحبك مختلف ط من افك ط الخراصون لا ساهون لا لان يسألون صلة بعد صلة الدين ط بناء على ان عامل يوم منتظر اي يقال لهم ذوقوا يفتنون فتنتكم تستعجلون وعيون لا محسنين يهجعون يستغفرون والمحروم للموقنين ط للعطف انفسكم تبصرون توعدون تنطقون المكرمين لان عامل اذ محذوف وهو اذكر ولو وصل لاوهم انه ظرف للاتيان سلاما سلام ج لحق الحذف مع اتحاد القائل اي انتم قوم منكرون سمين للعطف تاكلون للابتداء مع العطف خيفة لا تخف عليم عقيم المعلق بما بعده كذلك قال ربك ط العليم الحكيم المرسلون مجرمين طين للمسرفين المؤمنين للابتداء مع العطف بالفاء وانفصال المعنى المسلمين لا الاليم لتناهي القصة وحكم العربية الوصل للعطف على قوله وفي الارض ايات مبين مجنون مليم كالرميم لاحتمال ما بعده الاستيناف والحال اي عتوا تاركه كالرميم حين تنظر ومنتصرين على القراءتين فيما بعده للعطف ط وفي قوم نوح او واهلكنا قوم نوح ولو قدر واذكر قوم نوح فالوقف قبل فاسقين لموسعون الماهدون تذكرون الى الله مبين للابتداء مع العطف اخر ط مبين او مجنون اتواصوا به لان بل للاضراب معنى مع العطف طاغون بملوم للابتداء مع اتفاق الجملتين المؤمنين ليعبدون يطعمون المتين يستعجلون يوعدون التفسير لما بين في آخر السورة انهم بعد ايراد البراهين انما لعدد عليهم مصرين على انكار الحشر وهذا تسلية لنبيه ص بقوله نحن اعلم بما يقولون وما انت عليهم بجبار لم يبق الا توكيد الدعوى بالايمان فلذلك افتتح هذه السورة بذلك عن علي ع انه قال على المنبر سلوني قبل ان لا تفقدوني ولن تسألوا بعدي مثلي فقام ابن الكواء فقال ما الذاريات قال الرياح وقد مر في الكهف في قوله تذروه الرياح قال فالحاملات وقرا قال ع السحاب لانها تحمل المطر وانما لم يقل اوقارا باعتبار جنس المطر وهو واحد قال فالجاريات يسرا قال ع الفلك والمراد جريانه في البحر قال فالمقسمات امرا قال ع الملائكة لانها تقسم الامور من الامطار والارزاق وغيرها او يفعل التقسيم مأمورة بذلك فيكون مصدرا في موضع الحال ومعنى الفاء فيها ظاهر لانه تعالى اقسم بالرياح فبالسحاب الذي تسوقه فبالفلك تجريها بهبوبها كان ثم البحر او مدده من السحاب ثم اقسم بالملائكة التي تقسم الارزاق باذن الله من الامطار وتجارات البحر وقيل ان الاوصاف الاربعة كلها للرياح لانها تذرو التراب وغيره اولا ثم تنشئ السحاب وتحمله ولا ريب ان السحاب ثقيل ولا سيما اذا كان فيه مطر ثم تجري اعني الرياح في الجو جريا سهلا في نفسها اي لا يصعب عليها الجري او بالنسبة الينا بخلاف الصرصر والعاصف ونحوها فتبسط السحاب في السماء ثم تقسم الامطار بتصريف السحاب فذكره روعي في ذكر هذه الاوصاف لطيفة فان الحشر يتم امكانه بها لان اجزاء بدن المكلف ان كان في الارض فتميز الريح بينها بالذرو وان كانت في الهواء فتحملها بالنقل وان كانت في البحر فتخرجها بانشاء السحاب منها ان الله قادر على اجراء السفن في البحار فيقدر على اخراج تلك الاجزاء منها الى البر وبعد ذلك يقسم الملائكة ارواح الخلائق على اجسادها باذن الله تعالى وقيل المقسمات الكواكب السبعة وجواب القسم ان ما توعدون وما مصدرية او موصولة لصادق في نفسه كما يقال خبر صادق اي ذو صدق كعيشة راضية ثم صرح بالموعود فقال وان الدين اي الجزاء لواقع اي حاصل يعني اقسم على صدق موعوده اقسم على تخلفهم وعنادهم والحبك جمع حبيكة كطريقة وطرق او حباك كمثال ومثل والماء اذا مرت به الريح ويقال ان خلقة السماء وكذلك حبك الرمل واحدها حباك وقال الحسن حبكها نجومها لانها تزينها كما تزين الوشي يكون بطرائق الوشي وقيل حبكها صفاقتها واحكامها يقال للثوب الصفيق ما احسن حبكه وعلى القول الاول يكون بين المقسم والمقسم عليه مناسبة لان القول المختلف طرائق قال لا يكون مستويا وانما هو متناقض مختلف

قالوا الرسول شاعر مجنون وللقرآن مثل ذلك شعر فبان ان منكم مصدق ومكذب مقر ومنكر والضمير في يؤفك عنه للقرآن او النبي ص يصرف من صرف الصرف الذي لا صرف بعده لانه غاية ونهاية ويمكن ان يقال عنه من صرف في سابق علم الله ويجوز ان يكون الضمير للموعود ثم للدين وغيرها ان وقوعه حق ثم اقسم بالسماء انهم مختلفون فيه وتوعد يؤفك عن الاقرار به من هو عديم الاستعداد مغمور في الجهل والعناد جار الله ان يرجع الضمير الى قوله مختلف ويكون عن كما في قوله ينهون عن اكل وشرب اي يصدرون في السمن عن كثرة الاكل والشرب حقيقة يصدر تناهيهم في السمن من الاكل والشرب وكلك انكم عن القول المختلف ثم دعا عليهم بقوله قتل الخراصون اي الكذابون المقدرون ما لا يصح وهم المعهودون واثم فيستعمله شيء لا اولياء ولا برهبة الدعاء ووقوع القتل بعينه بل اللعن وما يوجب الهلاك اي وجد كان وقدرا والا فبيع خال المدعو كقوله قتل الانسان ما اكفره والغمرة كل ما يغمر الانسان اي انهم جهل غمرهم غافلون عما امروا به ايان يوم الدين اي متى وقوعه ثم اجاب بقوله يوم هم اي يقع في ذلك اليوم ومعنى يفتنون يحرقون ويعذبون ثم ويجيبهم ويقال لهم ذوقوا فتنتكم ذوقوا الى آخره وحين حكى حال الفاجر التقي اراد ان يبين حال المؤمن المتقي فقال ان المتقين في جنات وعيون اي في جنات فيها عيون حال كونهم اخذين ما اتاهم ربهم قال جار الله قابلين لكل ما اعطاهم راضين به لا كمن يأخذ شيئا على سخط وكراهية وقال غيره اراد انهم يأخذونه شيئا فشيئا ولا يستوفون ذلك بكماله لامتناع استيفاء ما لا نهاية له وقيل الاخذ بمعنى التملك يقال بكم اخذت هذا كانهم اشتروها بانفسهم واموالهم قال ان فيض الله تعالى لا ينقطع اصلا وانما يصل الى كل مكلف بقدر ما استعد له فكلما ازداد قبولا ازداد من الفيض والاخذ في هذا المقام لعله اشارة الى كمال قبولهم للفيوض الالهية وذلك لما اسلفوا من حسن العبادة ووفور الطاعة ولهذا علله بقوله انهم كانوا قبل ذلك محسنين اي في الدنيا وظهر عليهم بعد قطع التعلق اثار الاعمال ونتيجته وقوله ما اتاهم على المضي لتحقق البتة مثل ونادى وسيق وقال اهل العرفان ما اتاهم في الازل ياخذون منا يجيء في الابد ثم فسر احسانهم بقوله كانوا قليلا من الليل ما يهجعون ما صلة اي كانوا ينامون في طائفة قليلة من الليل ويهجعون هجوعا قليلا ويجوز ان تكون ما مصدرية او موصولة وارتفع ما مع الفعل على انه فاعل قليلا اي كانوا قليلا من الليل هجوعهم او الذي يهجعون فيه وفيه اصناف من المبالغة من جهة لفظ الهجوع وهو النوم اليسير ومن جهة لفظ القلة ومن جهة التقييد بالليل لانه وقت الاستراحة فقلة النوم فيه اغرب منها في النهار ومن جهة ما المزيدة على قول ولا يجوز ان يكون ما نافية لان ما بعدها لا يعمل فيما قبلها ووصفهم بانهم يحيون اكثر الليل متهجدين فاذا اسحروا اخذوا في الاستغفار كانهم باتوا في معصية الملك الجبار وهذه سيرة الكريم يأتي بابلغ وجوه الكرم ثم يستقل ويعتذر واللئيم بالعكس يأتي باقل شيء ثم يمن به ويستكثره ومثله المطيع يأتي بغاية مجهوده من الخدمة ثم ينسب نفسه الى التقصير ويستغفر ويمكن ان يقال انهم يستغفرون من الهجوع كانهم ارادوا ان يقوموا على احياء الليل كله ويجوز ان يكون الاستغفار بمعنى الصلوة لقولهم بعد وصف اموالهم حق فيكون كقوله يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة ووجه اغرب ان يكون المتقين في استغفارهم في استحصاد الزرع اي حان ان يحصد فكان وقت السحر هو الاول لحصول المغفرة قال جار الله في قولهم هم يستغفرون اشارة الى انهم هم المستغفرون الاحقاء بالاستغفار دون المصرين وقيل براد الضمير التمنع وهم من يظن ان التقدير وبالاسحار قليلا يستغفرون على قياس الفعل السابق وحيث ذكر جدهم في التعظيم لامر الله اردفه بذكر شفقتهم على خلق الله والمشهور في الحق انه المفروض الذي علم اخراجه من المال شرعا وهو الزكوة فسئل انه على هذا لم يكن على صفة مدح لان كل مسلم كذلك بل كل كافر وذلك اذا قلنا انهم مخاطبون بالفروع الا انه اذا اسلم سقط عنه واجيب بان السائل من له الطلب شرعا والمحروم من الحرمة وهو الغني يمنع الطلب فكانه قيل في اموالهم حق للطالب وهو الزكوة ولغير الطالب وهو الصدقة المتطوع بها التي يتعلق بغرض صاحب المال وافرازه وليس عليه فيها مطالبة ويمكن ان يقال اراد بان في اموالهم حق في اعتقادهم وسيرتهم كانهم اوجبوا على انفسهم ان يعطوا من المال حقا معلوما وان لم يوجبه الشرع في السائل والمحروم وجوه اخر اعلم ما مر ان السائل هو الناطق والمحروم كل ذي روح غيره من الحيوان كما قال ص لكل كبد حراء اجر الثاني وهو الاظهر ان السائل هو الذي يستجدي والمحروم الذي يحسب غنيا فيحرم الصدقة لتعففه قال ص ليس المسكين الذي ترده الاكلة والاكلتان والتمرة والتمرتان قالوا فما هو قال الذي لا يجد ولا يتصدق عليه وتقديم السائل على ترتيب الواقع لانه يعرف حاله بمقاله فيتيسر تخلصه واما المحروم فلا يندفع حاجته الا بعد الاستكشاف والتجسس وقيل المحروم الذي لا ينمي له مال وقيل هو المنقوص الحظ الذي لا يكاد يكسب ثم اكد وقوع الحشر والدلالة على قدرته بقوله وفي الارض آيات كقوله ومن آياته انك ترى الارض خاشعة الى قوله ان الذي احياها لمحيي الموتى ومن عجائب الارض ما في جرمها من الصلابة والالوان المختلفة وطعمها نباتها ومنها ما هو عليها ويتصل بها كالجبال والمواليد الثلاثة ومنها ما هي واردة عليها من فوقها كالمطر وغيره وخص الآيات الارضية بالذكر لقربها من الحواس وخص كونها آيات بالموقنين لانهم هم المنتفعون بذلك من تأمل في المصنوعات لم يزد يقينه بالصانع ثم استدل بالانفس فقال وفي انفسكم آيات وذلك ان الانسان عالم صغير فيه مشابه من العالم الكبير وقد مر تقديره مرارا وقيل المراد الارواح اي وفي نفوسكم التي بها حيوتكم آيات قال اهل النظم هذه الآية مؤكدة لما قبلها فان من وقف على هذه الآيات لم يبق له الا ما تبين له جلال الله وعظمته فيبقيه ويعبده ويشتغل من تقصيره ولا يهجع الا قليلا وهكذا من عرف ان رزقه في السماء لم يبخل بماله ويعطيه السائل المحروم وعن الحسن انه كان اذا راى السحاب قال لاصحابه

وانه رزقكم يعني المطر ولكنكم تحرمونه وما توعدون هي الجنة فوق السماء السابعة وتحت العرش وقيل ان ارزاقكم في الدنيا وما توعدون في العقبى
كلها مقدرة مكتوبة في السماء ثم نص من الجبار ذاته المقدس ان السورة الى هيهنا حقيقة القرآن او النبي او الوعود واقسم عليه برب السماء و
الارض بمثل ما ان الاول وهي المرويات كالذاريات وغيرها الى الربع وما يروى بعض الجليل حكاه جار الله يقال في الارض انكم غاية الظهور
هذا الحق انك ترى وتسمع ومثل ما انك فيهما قال الاصمعي اقبلت من جامع البصرة فطلع اعرابي على قعود فقال من الرجل قلت من بني اصمع قال من اين
اقبلت قلت من موضع يتلى فيه كلام الرحمن فقال اتل علي فتلوت والذاريات فلما بلغت قوله وفي السماء رزقكم فقال حسبك فقام الى ناقته فنحرها
ووزعها على الناس وعمد الى سيفه وقوسه فكسرهما وولى فلما حججت مع الرشيد طفقت اطوف فاذا انا بمن يهتف بي بصوت دقيق فالتفت فاذا انا
بالاعرابي قد نحل واصفر فسلم علي واستقرأ السورة فلما بلغت الآية صاح وقال وجدنا ما وعدنا ربنا حقا ثم قال وهل غير هذا فقرأت فورب
السماء والارض انه لحق فصاح فقال يا سبحان الله من ذا الذي اغضب الجليل حتى حلف لم يصدقوه بقوله حتى الجأوه الى اليمين قالها ثلاثا وخرجت
ثم سلم نفسه ثم قصة ابرهيم وغيرها وقد مرت في هود والحجر وفي قوله هل اتيك تفخيم لشأن الحديث والضيف واحد وجمع والمكرمون اما باعتبار
اكرام اياهم حتى خدمهم بنفسه وبامرأته لانهم اهل الاكرام عند الله كقوله بل عباد مكرمون وجوز ان يكون مضيفه دخلوا بالمكرمين او امرنا باكرامهم
او بما في ضيف من معنى الفعل قال المفسرون انكرهم للسلام الذي هو علم الاسلام او اراد تعرف حالهم لانهم لم يكونوا من معارفه فراغ الى اهله فذهب
اليهم في خفية من ضيوفه وهو نوع ادب للمضيف كيلا يتحرجوا منه ولا يبادروا بالاعتذار والمنع من الضيافة وفي قوله فقربه اليهم دلالة على ان
نقل الطعام الى الضيف اولى من العكس لئلا يتشوش المكان عليهم قال الا تأكلون سلوك الطريقة الاستيناف ولهذا حذف الفاء خلاف ما في
الصافات وقدم بالاستفهام للانكار ترك الاكل او للحث عليه فاوجس فاضمر وقد تقدم سائر الابحاث في هود وفي الصافات واعلم انه سبحانه
ذكر في هود انهم لما رأى ايديهم لا تصل اليه نكرهم وقال هنا سلام قوم منكرون ولا تنافي بين الحديثين لانه انكرهم اولا بالسلام الذي لم يكن من عادة
تلك البقعة ثم زاد انكاره حين رآهم لا يأكلون الطعام فذكر احد الانكارين في تلك السورة والآخر في هذه قوله فاقبلت امرأته في صرة اي في
صيحة وقيل في صرة من الفلفل قال الحسن كانت في زاوية تنظر اليهم فوجدت حرارة الدم فاقبلت الى بيتها صارة فلطمت وجهها من الحياء والتعجب كعادة
النسوان وقالت انا عجوز فاجابت الملائكة كذلك اي مثل ذلك الذي قلنا واخبرنا به قال ربك فلا تستبعد وروى ان جبرئيل قال لها انظري الى سقف بيتك
قوم لوط لنرسل عليهم التنجيل كما قصصنا في هود والقمر وقولها فيها للقرية وانما لم يجر لها ذكر لانه معلوم قالت المعتزلة في الآية دلالة على
ان الايمان والاسلام واحد وقال غيرهم المسلمون اعم من المؤمنين والاطلاق العام على الخاص مما لا منع فيه ولا يدل على اتحادهما وهذا كقول القائل
من في البيت من الناس يقول لما في البيت من الحيوانات غير زيد فيكون مخبرا بخلو البيت عن كل انسان غير زيد وقوله وتركنا فيها اية
كقوله في العنكبوت ولقد تركنا منها اية بينة اي علامة يعتبر بها الخائفون دون القاسية قلوبهم وهي الحجارة المسومة او الماء الاسود قوله وفي موسى
يحتمل الاقرب ان يكون معطوفا على قوله وتركنا فيها اي وجعلنا في موسى اية قال جار الله هو كقول من قال علفتها تبنا وماء باردا ويمكن ان
يقال التقدير وفي موسى ايضا اية متروكة باقية على وجه الدهر فلا حاجة الى هذا التكلف قوله فتولى بركنه كقوله ونأى بجانبه وقيل الباء للمصاحبة
والركن القوم اي تولى واعرض مع ما كان يتقوى به من جنوده وملكه وقيل ركنه هامان ووزيره قال العلماء وصفه فرعون بالمليم مع انه وصف
يونس النبي في الصافات لا يوجب اشتراكهما في استحقاق الملامة لان موجبات اللوم تختلف فراكب الكبيرة ملوم على قدرها وكذا مرتكب
الصغيرة ملوم بحسبها وبينهما بون بعيد في العقيم لا خير فيها من انشاء مطر او القاح شجر او تهيج رحمة ما تذر من شيء اتت عليه الا جعلته كالرميم قال في الكشاف تمتعوا حتى حين تفسيره في قوله تمتعوا في داركم ثلثة ايام قلت هذا سهو منه لان قوله فعتوا عن امر ربهم لا يطابقه اذ العتو ملزوم لم يترتب على هذا الامر
لحصوله قبله وانما الصواب ان يكون التمتع المأمور به في هذا الامر تكليف لا تكوين فعتوا عن امر ربهم بالاصرار على كفرهم فقيل على سبيل
التكوين تمتعوا في داركم ثلثة ايام وكان ذلك علامة العذاب الصاعقة شأنها نفسها وهم ينظرون اي كانت نهارا يعاينونها اوكانوا
منتظرين لها اذ قيل لهم تمتعوا في داركم ثلثة ايام فما استطاعوا من قيام عبارة عن جثومهم كانهم هدوا وما كانوا منتصرين ممتنعين من العذاب بنقضه
نوع واحد وقد قرأ ابو عمرو وحمزة وعلي وقوم نوح بالجر ثم عاد الى دلائل القدرة فقال والسماء بنيناها وفي لفظ البناء اشارة الى كونها محكمة البنيان وفي قوله
بايد اي بقوة تأكيد لذلك وفي قوله وانا لموسعون مزيد تأكيد والمعنى القادرون من الوسع الطاقة او لموسع الفقير على الانفاق وعن
الحسن اي وانا لموسعون الرزق بالمطر وقيل جعلنا بين السماء وبين الارض سعة وانما اطلق الفرش على الارض ولم يطلق البناء لانها محل التغيرات
كالبساط يفرش ويطوى ومن كل شيء من الحيوان خلقنا زوجين ذكرا وانثى وعن الحسن اشياء كالسماء والارض والليل والنهار والشمس
القمر والبر والبحر والموت والحياة وكل ذلك قال كل اثنين منها زوج والله تعالى فرد لا مثل له وقد يذكر في تعليل الآية اشارة الى ان
كل ما سوى الله تعالى فانه مركب نوع تركيب لا اقل من الوجود والامكان او الجنس والفصل والمادة والصورة ولذلك قال لعلكم تذكرون انه
ترقيكم من المركب الى البسيط ومن الممكن الى الواجب ومن المصنوع الى الصانع واذا عرفتم الله ففروا الى الله اي تجاؤا اليه لا تعبدوا غيره
بالانقطاع اليه وبالاعراض عما سواه وكرر قوله اني لكم منه نذير مبين للتاكيد ولمزيد توضيح البيانات وذكر القصص تفريعه لا تنسلى

رسول الله بقوله كذلك اي لا مرسل الذي نقرر من تكذيب الرسل واصرار الكفرة على الانكار والسب ثم فسر ما اجمله بقوله اما اتى الذين من قبلهم
اتواصوا به استفهام على سبيل التعجب من تطابق ارائهم ابيا ثم اضرب عن ذلك لان تطابق المتفقة متنافرة على مراحل عنه يمكن فيه
على جلية الحال فقال بل هم قوم طاغون يعني ان اشتراك علة التكذيب هو الطغيان اشركهم في المعلوم فتولى عنهم فانك بهم لا يوجب التولي
المعاندة ثم بين الغاية من خلق الثقلين وهي العبادة والمعتزلة فيه دليل على ان افعال الله معللة بغرض فبعد التبليغ فما انت بملوم على
اعراضك عنهم لانك قد بذلت مجهودك واستفرغت وسعك وذكر مع ذلك فان الذكرى تنفع المؤمنين اراد ان الاعراض عن طائفة معلومة
لعدم قابليتهم لا يوجب ترك بعض اهل السنة العبادة بالمعرفة والاخلاص في ذلك فان المعرفة غاية صحيحة وانما الخلاص عن الاشكال
بما سلف مرارا ان استتباع الغاية لا يوجب كون الفعل معللا بها واذا لم يكن الفعل معللا بذلك فقد يكون الفضل وتخلف الغاية
لمانع كعدم قابلية ونحوه ثم ذكر انه خلقهم ليرجعوا اليه ليرجع هو عليهم بالمتين الشديد القوة ثم هدد مشركي مكة وامثالهم بقوله فان للذين
ظلموا ذنوبا اي نصيبا من العذاب مثل ذنوب اصحابهم المهلكين والذنوب في الاصل الدلو العظيمة قال اهل اللغة هذا تمثيل واصله
من تقسيم الماء يكون لهذا دلو ولهذا دلو واليوم الموعود القيامة او يوم بدر

سورة الطور مكية حروفها الف وخمسمائة كلماتها ثلثمائة واثنتا عشرة اياتها تسع واربعون

بسم الله الرحمن الرحيم

ع والطور وكتاب مسطور في رق منشور والبيت المعمور والسقف المرفوع والبحر المسجور ان عذاب
ربك لواقع ما له من دافع يوم تمور السماء مورا وتسير الجبال سيرا فويل يومئذ للمكذبين
الذين هم في خوض يلعبون يوم يدعون الى نار جهنم دعا هذه النار التي كنتم بها تكذبون
افسحر هذا ام انتم لا تبصرون اصلوها فاصبروا او لا تصبروا سواء عليكم انما تجزون ما كنتم تعملون
ان المتقين في جنات ونعيم فاكهين بما اتاهم ربهم ووقاهم ربهم عذاب الجحيم كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم
تعملون متكئين على سرر مصفوفة وزوجناهم بحور عين والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان
الحقنا بهم ذريتهم وما التناهم من عملهم من شيء كل امرئ بما كسب رهين وامددناهم بفاكهة
ولحم مما يشتهون يتنازعون فيها كأسا لا لغو فيها ولا تأثيم ويطوف عليهم غلمان لهم كأنهم لؤلؤ
مكنون واقبل بعضهم على بعض يتساءلون قالوا انا كنا قبل في اهلنا مشفقين فمن الله علينا ووقانا
عذاب السموم انا كنا من قبل ندعوه انه هو البر الرحيم فذكر فما انت بنعمت ربك بكاهن ولا مجنون
ام يقولون شاعر نتربص به ريب المنون قل تربصوا فاني معكم من المتربصين ام تأمرهم احلامهم بهذا
ام هم قوم طاغون ام يقولون تقوله بل لا يؤمنون فليأتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين ام
ع خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون ام خلقوا السموات والارض بل لا يوقنون ام عندهم خزائن

ربك ام هم المسيطرون ام لهم سلم يستمعون فيه فليأت مستمعهم بسلطان مبين ام له البنات ولكم البنون

ام تسئلهم اجرا فهم من مغرم مثقلون ام عندهم الغيب فهم يكتبون ام يريدون كيدا فالذين كفروا

هم المكيدون ام لهم اله غير الله سبحان الله عما يشركون وان يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب

مركوم فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون يوم لا يغني عنهم كيدهم شيئا ولا هم ينصرون

وان للذين ظلموا عذابا دون ذلك ولكن اكثرهم لا يعلمون واصبر لحكم ربك فانك باعيننا و

سبح بحمد ربك حين تقوم ومن الليل فسبحه وادبار النجوم القراءة نكهين مقصورا يزيد واشبعناهم من

ذرياتهم على الجمع ابو جعفر ونافع وقرا ابو عمرو على الجمع ذرياتهم على من عامر وسهل ويعقوب على الجمع ايضا ولكن برفع الاول الباقون على التوحيد فيهما الاول مرفوعا والثاني منصوبا النناهم بكسر اللام ثلاثيا ابن كثير لؤلؤا بتليين الهمزة الاولى شجاع ويزيد وابو بكر وحماد وحمزة في الوقف كما مر في الحج انه هو البر بفتح الهمزة ابو جعفر ونافع وعلي ان كنا ندعوه لانه المسيطرون بالسين ابن كثير في رواية ابن عامر والآخرون بالصاد وقرا حمزة في رواية بالاشمام يصعقون مبنيا للمفعول ابن عامر وعاصم وادبار النجوم بالفتح زيد عن يعقوب الوقوف والطور والمسطور منشور المعمور المرفوع المسجور لواقع من دافع مورا سيرا للمكذبين يلعبون دعا لان التقدير يقال لهم هذه النار تكذبون لا يبصرون تصبروا لاختلاف الجملتين مع اتفاق المعنى عليكم تعملون ونعيم ربهم لاحتمال العطف وايضاح الحال اي وقد نعمهم الجحيم تعملون مصفوفة عين يشتهون ولا تأثيم مكنون يتساءلون مشفقين السموم ندعوه لمن قرا انه بالكسر الرحيم مجنون لان ام ابتداء استفهام والجواب ينتظر المنون المتربصين لما قلنا طاغون لاحتمال ابتداء الاستفهام و يقوله بل لا يؤمنون للابتداء مع الفاء صادقين الخالقون والارض لان بل للاضراب مع العطف لا يوقنون المسيطرون فيه لتناهي الاستفهام مع فاء التعقيب مبين البنون مثقلون يكتبون كيدا المكيدون لما تقدم ان كل ما وصل ام فهو للجواب وما انقطع فهو بمعنى الف الاستفهام غير الله يشركون مركوم يصعقون لان يوم بدل مما تقدمه ينصرون لا يعلمون تقوم النجوم التفسير لما ختم السورة المتقدمة بوقوع اليوم الموعود افتتح ذلك بالطور وهو الجبل الذي مر ذكره مرارا في قصة موسى والكتاب المسطور التوراة ظاهرا لانه هو المناسب للطور وقيل اللوح المحفوظ وقيل صحيفة الاعمال والرق الصحيفة او الجلد الذي يكتب عليه المنشور خلاف المطوي كقوله ويخرج له يوم القيمة كتابا يلقيه منشورا وقيل هو القرآن ونكر لانه كتاب مخصوص من بين جنس الكتب والبيت المعمور الكعبة او الضراح في السماء الرابعة سمي معمورا لكثرة زواره من الحجاج او الملائكة والسقف المرفوع السماء والبحر المسجور المملوء او الموقد من قوله واذا البحار سجرت وقد سبق في المؤمن في قوله ثم في النار يسجرون عن جبير بن مطعم اتيت رسول الله صلعم اكلمه في الاسارى فالفيته في صلوة الفجر يقرأ سورة الطور فلما بلغ ان عذاب ربك لواقع اسلمت خوفا من ان ينزل العذاب يوم تمور تضطرب وتجيء وتذهب وقيل المور تحرك في تموج كحركة الرحى ونحوه ذلك لاهل التأويل ان يقولوا الطور القوة العقلية وكتاب مسطور هي الجلايا القدسية والمعارف الالهية الثابتة فيها كالحروف في الرق والبيت المعمور القلب والسقف المرفوع الرأس والبحر المسجور الدماغ المملو من الخيالات والاوهام ان عذاب ربك بالحرمان عن الانوار الكرام لازدحام ظلم الاوهام لواقع يوم القيمة الصغرى تمور سماء الارواح حين تنقطع العلائق وتتلاشى العوائق مورا وتسير جبال النفوس الحيوانية الامارة التي اغلت ظهر ماجها الى انتهاء سيرها وانقضاء سلطانها سيرا والدع الدفع العنيف قال المفسرون ان خزنة النار يغلون ايديهم الى اعناقهم ويجمعون نواصيهم الى اقدامهم ويدفعونهم الى النار دفعا على وجوههم وزخا في اقفيتهم والاستفهام في قوله افسحر للتقريع والتهكم والفاء مؤكدة اي كنتم تقولون للوحي انه سحر فهذا ايضا سحر ام انتم لا تبصرون فهذا المخبر عنه في الآخرة كما كنتم لا تصدقون عنه في الدنيا وقوله فاصبروا او لا تصبروا كقوله سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ثم علل الاستواء بقوله انما تجزون يعني ان الجزاء لا بد من حصوله فلا مزية للصبر على عدمه قوله وقاهم معطوف على متعلق قوله في جنات اي استقروا في جنات ونعيم اي جنات ونعيم ووقيهم العذاب ويجوز ان يعطف على آتاهم ما مصدرية اي فاكهين بالايتاء والوقاية كلوا على ارادة القول اي يقال لهم كلوا واشربوا اكلا وشربا هنيئا او طعاما وشرابا هنيئا لا تنغيص فيه وقد مر في اول النساء وجوز جار الله ان يكون صفة في معنى المصدر القائم مقام الفعل اي هناكم الاكل والشرب بسبب ما علمتم

او ليناء ذريته اي هنا كم جزاء ما عملتم قوله والذين عطف على حور عين اي قرناهم بحور والذين آمنوا واتبعناهم ذرياتهم ... هو معطوف على حور عين اي قرناهم بحور وبالذين آمنوا من رفقائهم وجلسائهم واتبعناهم ذرياتهم ليجتمع لهم انواع السرور بملاعبة الحور وبمؤانسة الاخوان المؤمنين وباجتماع الاولاد ونسلهم بهم وقوله بايمان اي بسبب ايمان عظيم رفيع المحل وهو ايمان الآباء والحقنا بمنعتهم ذرياتهم وان لم يبلغوا مرتبتهم تجوزهم بلا هذه الآية وما التناهم اي وما نقصناهم من ثواب عملهم شيئا بعطية الابناء ولا بسبب ما ولكن وفرنا عليهم جميع ما ذكرنا تفضلا واحسانا ثم بين ان الجزاء بمقدار العمل فقال كل امرئ بما كسب رهين اي مرهون قال جار الله كان نفس العبد رهن عند الله بالعمل الصالح الذي هو مطالب به كما يرهن الرجل عبده بدين عليه فان عمل صالحا فكها وخلصها والا اوبقها وقيل هذا بسؤال الكفار والرهين المرهون المأخوذ المحبس على امر يؤدى عنه وقيل بمعنى راهن وهو المقيم اي كل انسان مقيم في جزاء ما تقدم وامددناهم وزدناهم وقتا بعد وقت يتنازعون يتعاطون ويتراسلون لا لغو فيها اي لا يتحدثون بالحال في اثناء شربها وفي اللغو انتفاء العوائد هو من شاكيه ولا تأثيم اي لا يفعلون ما يستحقون بسببه الى الاثم لو فعلوه في دار التكليف وانما يتكلمون بالكلام الحسن المفيد فذلك انهم حكماء علماء والغلمان الخدام المخصوصون بهم واللؤلؤ المكنون المستور في الدرج وذلك انه اصفى وارطب وانمى وقيل لقتادة هذا هو الخادم فكيف المخدوم فقال قال رسول الله صلعم والذي نفسي بيده ان فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وعنه صلعم ان ادنى اهل الجنة منزلة من ينادي الخادم من خدامه فيجيبه الف يناديه لبيك لبيك يتساءلون يتحادثون مشفقين ارقاء القلوب من خشية الله وعذاب السموم عذاب النار لانها تدخل المسام وقيل السموم من اسماء جهنم من قبل اي في الدنيا ندعوه نعبده او نسأله الوقاية انه هو البر المحسن الرحيم الكثير الرحمة فذكر فاثبت على التذكير بالدعوة العامة فما انت بنعمة ربك اي بحمد الله وانعامه عليك بكاهن كما يزعمون ولا مجنون فلعله كان منهم في رسول الله صلعم اقوال فبعضهم ينسبونه الى الكهانة نظرا الى اخباره عن المغيبات وبعضهم يرمونه بالجنون حيث لا يسمعون منه ما يوافق هواهم ويطابق مزاعمهم وبعضهم يزعمون انه شاعر لان كلامه فيهم من باب التخييل لا الاعجاز كما قال ام يقولون شاعر نتربص به ريب المنون وهو ما يقلق النفوس ويزعجها من حوادث الدهر وقيل المنون الموت فعول من منه اذا قطعه لان الموت قطوع ولذلك يسمى شعوب خلاف قالوا ننتظر به نوائب الزمان فيهلك كما هلك الشعراء قبله والاحلام العقول وكانت قريش يدعون اهل النهى والاحلام وكون الاحلام آمرة مجاز لادائها الى تلك الاقوال الفاسدة وفيه تقريع وتوبيخ اذ لو كان لهم عقل لميزوا بين الحق والباطل والمعجز وغيره تقوله اختلقه من تلقاء نفسه بل لا يؤمنون عنادا وقد صح عندهم اعجاز القرآن والا فليأتوا بحديث مثله ثم احتج على انكار الصانع بقوله ام خلقوا من غير شيء من غير خالق ام هم الخالقون انفسهم وقيل اخلقوا من اجل لا شيء من جزاء وحساب والاول اقوى لقوله ام خلقوا السموات والارض احتج عليهم بالانفس ثم بالآفاق ثم قال بل لا يوقنون ذلك انه حكى عنهم ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله فبين انهم في هذا الاعتراف شاكون اذ لو عرفوه حق معرفته لم يثبتوا له ندا ولم يحسدوا من اختاره للرسالة كما احتج عليه بقوله ام عندهم خزائن ربك حتى يختاروا للنبوة من ارادوه ام هم المسيطرون المسلطون الغالبون حتى يدبروا امر العالم على حسب مشيئتهم ام لهم سلم يستمعون الوحي صاعدين فيه الى السماء عالمين بالحق والمبطل ومن له العاقبة والظفر ان يلزم الاتيان بالبرهان عليه ام عندهم الغيب المحفوظ في اللوح فهم يكتبون ما فيه من احوال المبدأ والنبوة والمعاد فيحكمون بحسبها ام يريدون كيدا وهو كيدهم لرسول الله صلعم في دار الندوة وفي غيرها فالذين كفروا اللام لهؤلاء او للجنس فيشملهم هم المكيدون المغلوبون الذين يعود وبال الكيد عليهم فقتلوا ببدر واظهر الله دين الاسلام ثم صرح بالمقصود الكلي فوبخهم على شركهم ونزه نفسه عن ذلك ثم اجاب عن بعض مقترحاتهم وهو قولهم او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا والمراد انهم لفرط عنادهم لا يهتدون بشيء من الدلائل فلو اسقطنا عليهم قطعة من السماء لقالوا هذا سحاب مركوم بعضه فوق بعض ومعنى يصعقون يموتون وذلك عند النفخة الاولى قوله عذابا دون ذلك اي قبل يوم القيمة وهو القتل ببدر والقحط سبع سنين وعذاب القبر فاصبر لحكم ربك بامهالهم وبتبليغ الرسالة فانك محفوظ باعيننا وهو مجاز عن الكلاءة التامة والجمع للتعظيم والمبالغة حين تقوم اي من اي مكان تقوم من مقامك ادبار النجوم بالكسر عقيبها اي آخر الليل وهو بالحقيقة تلاشي نورها في ضوء الصبح وبالفتح عقابها والمعنى مثل ما قلنا والتسبيح التهجد من الليل صلوة العشاء وادبار النجوم صلوة الفجر والاولى الحمل على ظاهره بعد الفراغ عن دعوة الامة فليس له شان الا هذا

سورة النجم مكية حروفها الف واربعمائة وخمس كلماتها ثلثمائة وستون آياتها اثنتان وستون

بسم الله الرحمن الرحيم

والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى علمه شديد

القوى ذو مرة فاستوى وهو بالافق الاعلى ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فاوحى الى عبده

فاوحى الى عبده ما اوحى ما كذب الفؤاد ما رأى افتمارونه على ما يرى ولقد رآه نزلة اخرى عند سدرة
المنتهى عندها جنة المأوى اذ يغشى السدرة ما يغشى ما زاغ البصر وما طغى لقد رأى من آيات ع
ربه الكبرى افرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى الكم الذكر وله الانثى تلك اذا قسمة ضيزى
ان هي الا اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما انزل الله بها من سلطان ان يتبعون الا الظن وما
تهوى الانفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى ام للانسان ما تمنى فلله الآخرة والاولى وكم من
ملك في السماوات لا تغني شفاعتهم شيئا الا من بعد ان يأذن الله لمن يشاء ويرضى ان الذين لا ع
يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة تسمية الانثى وما لهم به من علم ان يتبعون الا الظن وان الظن لا
يغني من الحق شيئا فاعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم
ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بمن اهتدى ولله ما في السماوات وما في الارض
ليجزي الذين اساؤوا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى الذين يجتنبون كبائر الاثم
والفواحش الا اللمم ان ربك واسع المغفرة هو اعلم بكم اذ انشأكم من الارض واذ انتم اجنة في
بطون امهاتكم فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى افرأيت الذي تولى واعطى قليلا واكدى
اعنده علم الغيب فهو يرى ام لم ينبأ بما في صحف موسى وابراهيم الذي وفى الا تزر وازرة وزر
اخرى وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الاوفى وان الى
ربك المنتهى وانه هو اضحك وابكى وانه هو امات واحيا وانه خلق الزوجين الذكر والانثى
من نطفة اذا تمنى وان عليه النشأة الاخرى وانه هو اغنى واقنى وانه هو رب الشعرى وانه
اهلك عادا الاولى وثمود فما ابقى وقوم نوح من قبل انهم كانوا هم اظلم واطغى والمؤتفكة
اهوى فغشاها ما غشى فبأي آلاء ربك تتمارى هذا نذير من النذر الاولى ازفت الآزفة
ليس لها من دون الله كاشفة افمن هذا الحديث تعجبون وتضحكون ولا تبكون وانتم
سامدون فاسجدوا لله واعبدوا [illegible]

وخلف ما كذب بالتشديد يزيد وهشام ما زاغ البصر بالامالة حمزة وعلي ... ثلاثيا يعقوب وحمزة وعلي وخلف ضيزى بالهمزة ابن كثير ... على التوحيد حمزة وعلي وخلف المفضل ... ابو عمرو ويزيد ويعقوب البخاري عن ورش ... الاصبهاني عن ورش وابن الشنبوذي ... عن ابي عمرو وعلي ... اذا وقف القارئ على عادا ... الاولى بتخفيف الهمزة ... قالون عن ابي نشيط بالهمزة ... وعاصم غير ... المفضل وسهل ويعقوب ربك تتمارى بتشديد التاء ...
الصفة مع انعطف على جواب القسم ... يوحى الهوى ... فاستوى ... للحال الاعلى ... المنتهى ... ما زاغ البصر ... وما طغى الكبرى والعزى الاخرى الانثى ضيزى سلطان الانفس ... الهدى ...
انكار ما تمنى ... الاولى ... الارض بالحسنى ... المغفرة امهاتكم ... انفسكم تولى ... واكدى ... موسى وفى ... الاوفى ... ماعنى ... كاشفة تعجبون ولا تبكون سامدون واعبدوا تمت المفسر لما ختم سورة ... بالنجوم ... في اول هذه السورة والنجم
واللام فيه للعهد او الجنس والاول قول من قال انه الثريا وهو اسم غالب لها ... في السماء كعنقود عنب ... المنزل الثالث من منازل القمر ... طلع النجم عشاء ... فيها وعلى ثانيها وجوه احدها نجوم السماء ... لانه لا يعلم المغرب من المشرق والجنوب من الشمال ... اليه حينئذ يسند ... اهتدى ... الدنيا ... وثانيها النجم هو الذي يرجم به الشياطين ... وثالثها النجم النبات اذا هوى اذا سقط على الارض ... النجم احد نجوم القرآن وقد نزل منجما في عشرين سنة ... كقوله والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين على صراط مستقيم على الاقوال الاخر ... الانبياء بالمعجزات الباهرات ولا سيما القرآن ... الاحق المضلين ... والله الضلال نقيض الهدى والغي نقيض الرشد والخطاب لقريش ... ان لا يكون له الى المقصد طريق مستقيم ... كاهن او مجنون ... الاول عبارة عن الاخذ ... يمكن ان يكون مستنبطا من العقل والعرف والعادة ... فقال بصيغة تفيد الاستمرار وما ينطق عن الهوى ... من الله واستدل بعض من لا يرى الاجتهاد للانبياء ... المطلق بالقرآن فلا اعتراض عليه قال اهل اللغة الهوى المحبة ... لنفس الامارة ... كقوله ولا طائر يطير بجناحيه ... ههنا ... شديد القوى وهو جبرائيل ... لم يفهم منه فضل المعلم ... [illegible]

على الجادة

امين موثوق به من حيث قوة المدركة والحافظة ولو كان مختل الذهن والحفظ لم يوثق بروايته وفيه تسلية للنبي عليه السلام كيلا يضيق صدره من
علم بواسطة الملك فكانه قيل له ليس لك في ذلك نقص لانه شديد القوى علم انه قال في موضع آخر وعلمك ما لم تكن تعلم واخبر النبي
وعن حاله فقال ادبني ربي فاحسن تاديبي والمراد القوة والظاهر انها القوة الجسمانية كقوله وزاده بسطة في العلم والجسم فمن قوته انه قلع قريات
قوم لوط وقلبها بجناحه وصاح صيحة بثمود فاصبحوا جاثمين وكان ينزل الى الانبياء ويصعد في لمحة ويجوز ان يراد بقوله شديد القوى قواه
الجسمانية وبقوله ذو مرة القوى العقلية والتنكير للتعظيم قوله فاستوى لشهوات فاعل جبريل اى فاستقام على صورته الحقيقية دون
صورة دحية وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم احب ان يراه في صورته التي جبل عليها فاستوى له في الافق الاعلى اى الاشرف وهو المشرق ثم دنا جبريل من
الرسول على الصورة المعتادة فتدلى قيل فيه تقديم وتاخير اى فتعلق عليه في الهواء ثم دنا منه وقيل دنا فصد القرب من محمد او نزل
من المكان الذي كان فيه فنزل الى النبي عليه السلام يقال تدلت الثمرة ودلى رجليه من السرير وقد يقال الدنو والتدلي بمعنى واحد فلا يفيد
الا التاكيد ثم زاد تاكيدا بقوله وكان قاب قوسين قال اهل العربية هو من باب حذف المضاف اى فكان مقدار مسافة قربه مثل
قاب قوسين والقاب والقيب والقاد والقيد والقيس كلها المقدار والعرب تقدر الاشياء بالقوس والرمح والسوط والذراع والباع وغيرها
وفي الحديث لا صلاة الى ان ترتفع الشمس مقدار رمحين وقال عليه السلام لقاب قوس احدكم من الجنة وموضع قده خير من الدنيا وما فيها والقد
السوط وقوله او ادنى اى في تقديركم كقوله وما ارسلناه الى مائة الف او يزيدون وقال بعضهم الضمير في استوى لمحمد عليه السلام وذلك ان تعليم جبريل اياه
كان مثل كماله واستواء محمد تكامل قواه النظرية والعملية وهو بالافق الاعلى اى المرتبة العليا المراتب الانسانية ثم دنا من الامة تدلى
اى لان لهم ورفق بهم حتى قال انما انا بشر مثلكم يوحى الي فكان الفرق بينه وبين جبريل قليلا جدا وعلى هذا يمكن ان يكون الترجيح
في الكمال للنبي عليه السلام كما يقول اكثر اهل السنة او بالعكس كما يزعم طائفة منهم ومن غيرهم ويحتمل على هذا القول ان يكون الضمير في دنا
لجبريل والمراد ان النبي عليه السلام وان زال عن الصفات البشرية من الشهوة والغضب والجهل وبلغ الافق الاعلى الانساني ولكن نوعيته
لم تزل عنه وكذلك جبريل وان ترك اللطافة المانعة من الرؤية ونزل الى الافق الادنى من الافاق الملكية ولكن لم يخرج عن كونه
ملكا فلم يبق بينهما الا اختلاف حقيقتهما وقد يجعل ذكر القوس عبارة عن معنى وهو ان العرب كانوا اذا عاهدوا فيما بينهم طرحوا قوسا
او قوسين لتاكيد العهد بين اثنين فاخبر الله سبحانه انه كان بين جبريل ومحمد من المحبة وقرب المنزلة مثل ما عرفوه فيما بينهم عند
المعاهدة وقيل الضمير لمحمد عليه السلام او لله والمراد قرب المكانة بينهما وهذا يشبه مذهب المجسمة الا ان يقال دنا دنوا لفظا لا دنو زلفة دنا دنو
اكرام لا دنو اجسام دنا دنوا لا دنو نفس با القوسان احدهما صفة الحدوث والاخرى صفة القدم اخبرنا بالقصة اكراما واكتم الاسرار
اعظاما قوله فاوحى الى عبده ما اوحى الضمير في الفعلين اما لله او لجبريل والمراد بالعبد اما محمد او جبريل فيحصل تقديرات احدها
فاوحى الله الى محمد عبده ما اوحى وفيه تفخيم لشان الوحي وقيل اوحى اليه الصلوة وقيل اوحى الله اليه ان الجنة محرمة على الانبياء حتى تدخلها
وعلى الامم حتى تدخلها امتك الظاهر انها اسرار وحقائق ومعارف لا يعلمها الا الله ورسوله ثانيها فاوحى الله الى محمد ما اوحى اليه او الا
جبريل يعني ان الوحي كان ينزل عليه اولا بواسطة جبريل وفيه تنبيه لان تلك الواسطة وعلى هذا يحتمل ان يقال ما مصدرية اى
اوحى الى محمد الايحاء اى العلم بالايحاء كي يفرق بين الملك والجن او كلم انه وحي نظيره لقد راه بالافق المبين راى جبريل وهو اي
النبي صلى الله عليه وسلم بالافق الفارق بين درجة الانسان ومنزلة الملك كقول القائل وليت عهدا الى المتحيل وانما على السطح اخلق به علما ضرورة ثالثها
فاوحى الله الى عبده جبريل ما اوحى رابعها فاوحى الله الى جبريل ما اوحى جبريل الى محمد وغيره من الانبياء قبله وفيه اشارة الى ان جبريل
امين لم يخن في شيء مما اوحى الله الى الانبياء خامسها فاوحى جبريل الى عبد الله محمد ما اوحى الله اليه سادسها فاوحى جبريل الى عبد الله
ما اوحى هو وفي هذين الوجهين لا يمكن ان يراد بالعبد الا محمد عليه السلام ما كذب الفؤاد ما راى الاشهر ان اللام للعهد وهو فؤاد محمد عليه السلام اى ما قال
فؤاده لما راه لم اعرفك ولو قال ذلك لكان كاذبا لانه عرفه ومن قرا بالتشديد فظاهر اى صدق فؤاده ما عاينه ولم يشك في ذلك وقيل اللام
للجنس الفؤاد لا يكذب وان كان الوهم والخيال يكذب والمقصود نفي الجواز لا نفي الوقوع كقوله لا تدركه الابصار وما ربك بغافل بخلاف
قوله ان الله لا يضيع اجر المحسنين لا يغفر ان يشرك به فانه لنفي الوقوع والظاهر ان فاعل راى محمد عليه السلام وقيل الفؤاد والمعنى ما راه الفؤاد
ولم يقل انه جن او شيطان او لم يكذب الفؤاد ما راه بصر محمد عليه السلام وما المرئي فيه اقوال احدها انه تعالى والثاني انه راى جبريل في صورته بالافق الشرقي
والثالث الايات العجيبة الالهية والثالث الرب تعالى والمسئلة مبنية على جواز الرؤية وقد تقدم البحث عن ذلك في قوله لا تدركه الابصار
ثم على وقوع الرؤية وقد تقدم خلاف الصحابة فيه في حديث معراج النبي عليه السلام ومن في اول سبحان ولعل القول الاول اصح يروى انه ما راى
جبريل احد من الانبياء في صورته الحقيقية غير محمد عليه السلام مرتين مرة في الارض ومرة في السماء واليه الاشارة بقوله افتمارونه من المراء اى افتجادلونه
على ما يرى ومن قرا افتمرونه فمعناه افتغلبونه في المراء يقال ماريته فمريته ولما فيه من معنى الغلبة عدى بعلى وقيل معناه افتجحدونه
ولا بد من تضمين معنى الغلبة ولقد راه نزلة اخرى اى مرة اخرى فانتصبت على الظرف لان الفعلة صيغة المرة فكانت النزلة في حكم

المرة اى نزل عليه جبريل في صورته مرة اخرى في ليلة المعراج ووجه الاستفهام الانكاري انه لما راه وهو على سبيل الانعم احتمل ان يقال انه كان
من الجن احتمالا بعيدا فلما راه عند سدرة المنتهى لم يحتمل ان يكون هناك جن ولا انس فلم يبق للجدال مجال اما القائل بان المرئي هو الله فزعم
ان النبي عليه السلام راى ربه بقلبه مرتين والنزلة اما لله بمعنى الحركة والانتقال عند من يجوز ذلك او بمعنى قرب الرحمة والافضال واما للنبي عليه السلام لانه
نزل عن متن الهوى ومركب النفس وقيل اراد بالنزلة نصفها وهي الرجعة واختير هذه العبارة ليعلم ان هذه الرجعة ليست بها النزلة ليست عن جنبه
لان النزلة هي عن جنبه الاخرى وعلى القول الاول ايضا يحتمل ان يكون النزلة لمحمد عليه السلام وذلك ان جبريل تخلف عنه في مقام لو دنوت انملة
لاحترقت ثم عاد النبي عليه السلام اليه ومعنى اخرى انه عليه السلام تردد في امر الصلوة مرارا فلعله كان ينزل الى جبريل كل مرة لا اقل من نزلتين اما السدرة فالا
والاكثرون على انها شجرة في السماء السابعة وقيل في السادسة نبقها كقلال هجر وورقها كآذان الفيلة يسير الراكب في ظلها سبعين عاما لا يقطعها
وقد ورد الحديث بذلك فعلى هذا عند ظرف مكان ثم انه كان المرئي جبريل فلا اشكال وان كان هو الله تعالى فكقول القائل رايت الهلال على
السطح وقال بعضهم عند ظرف زمان كما يقال صليت عند طلوع الفجر والمعنى راه عند الحيرة القصوى اي في وقت تحار عقول العقلاء
فيه ولكنه ما حار ولم يعرض له سهو واضافة السدرة الى المنتهى اما من اضافة الشيء الى مكانه كما يقال اشجار بلدة الفلانية كذا او اشجار
الجنة لا تخلو من الثمار فالمنتهى موضع لا يتعداه ملك ولا يعلم ما وراءه احد اليه ينتهي ارواح الشهداء واما من اضافة المحل الى الحال
كما يقال ظرف الماء اى سدرة هي محل انتهاء الجنة ومن اضافة الملك الى مالكه كما يقال اشجار البلدة الفلانية كذا والمجاز لا تستر ولا
تخلو من الثمار فالمنتهى موضع لا يتعداه ملك او لا يعلم ما وراءه احد اليه ينتهي ارواح الشهداء واما من اضافة المحل الى الحال كما يقال
ظرف الماء اى السدرة وهي محل انتهاء الجنة واما من اضافة الملك الى مالكه كما يقال دار زيد واشجار عمرو فيكون التقدير سدرة المنتهى
اليه وهو الله سبحانه قال وان الى ربك المنتهى فالاضافة للتشريف نحو بيت الله وناقة الله عندها جنة المأوى هي التي يصير اليها المتقون وقيل
ياوي اليها ارواح الشهداء والظاهر ان الضمير في عندها للسدرة وقيل للنزلة معناها الحيرة القصوى قال اذ يغشى السدرة ما يغشى مفخما
دورها ليكون دليلا على تعظيم ما طرا على محمد حين ما يحار العقل ما طرا من فضل الله ومن رحمته والاكثرون قالوا فيه تعظيم وتكثير لما يغشى الشجرة من الخلائق
والدالة على عظمة الله وجلاله مما لا يحيط بها الوصف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت على كل ورقة من ورقها ملكا قائما يسبح الله وعنه يغشاها
رفرف من طير خضر والرفرف كل ما يبسط من اعلى الى السفل وعن ابن مسعود وغيره يغشاها فراش وجراد من ذهب والمحققون على انها انوار الله
تعالى تجلى للسدرة كما تجلى للجبل لكن السدرة كانت اقوى من الجبل ومحمد عليه السلام كان اثبت من موسى فلم يضطرب الشجرة ولم يصعق محمد عليه السلام قوله ما
زاغ البصر فيه وجهان اشهرهما ان بصر محمد اى لم يلتفت الى ما يغشاها فانه كان الغاشي هو الفراش والجراد من ذهب فما طغى ويكون ذلك
ابتلاء وامتحانا لمحمد عليه السلام بالامور الدنيوية وان كان الغاشي انوار الله فالمراد انه لم يلتفت الى غير المقصود ولم يشتغل بالنزول عن بدء النور والمراد
ما زاغ البصر بالصعقة بخلاف موسى عليه السلام ففي الاول بيان ادب محمد عليه السلام وفي الثاني بيان مرتبته وذهب بعضهم الى ان اللام للجنس اى ما زاغ بصر
اصلا في ذلك الموضع هيبة واجلالا والمصير للظاهر ان الضمير في قوله وما طغى للبصر اى ما جاوز المعين المامور برؤيته ويحتمل ان يكون لمحمد عليه السلام اى
ما زاغ بصره بالميل الى غير المقصود وما طغى محمد بسبب الالتفات قال بعض العلماء فيه بيان لوصول محمد عليه السلام الى سدرة اليقين الذي لا يقين فوقه
اذ لم ير الشيء على خلاف ما هو كما ترى عين الشمس فاترا او انظر الى شيء احمر تراه ابيض او اخضر قوله لقد راى من ايات ربه الكبرى الكبرى
صفة الايات اى لقد راى بعض الايات ربه الكبرى وذلك البعض اما جبريل على صورته واما سائر عجائب الملكوت ويحتمل ان يكون صفة المحذوف
اى لقد راى من ايات ربه اية هي الكبرى وعلى هذا لا يكون تلك الاية رؤية جبريل لما ورد في الاخبار ان لله ملائكة اعظم منه كالملك
الذي يقبض الارواح نعم لو قيل انها رؤية الله اعظم كان له وجه عند من يقول بانه عليه السلام راى الله ليلة المعراج وفيه خلاف تقدم قوله افرايتم
اللات والعزى الخ عقيب ما سمعتم من عظمة الله تعالى ونفاذ امره في الملا الاعلى وان جبريل لا يتعدى سدرة المنتهى
هل تنظرون الى هذه الاصنام مع ذلها وحقارتها حتى تعلموا فساد ما ذهبتم اليه وعولتم عليه قال في الكشاف اللات اسم صنم كان لثقيف
بالطائف واصله من لوى يلوي لانهم كانوا يلوون عليها ويعكفون للعبادة او يلتوون عليها اى يطوفون فكانه حذفت الياء تخفيفا
وحركت الواو فانقلبت الفا والوقف عليه بالتاء وكيلا يشبه اسم الله وقيل اصله اللات بالتشديد وقد قرئ به زعموا انه سمي برجل كان
يلت عنده السمن بالزيت ويطعم الحاج وعن مجاهد كان رجل يلت السويق بالطائف وكانوا يعكفون على قبره فجعلوه وثنا والعزى تانيث
الاعز وكانت لغطفان وهي سمرة بعث اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فقطعها فخرجت منها شيطانة مكشوفة الراس ناشرة الشعر ضاربة
راسها تدعو بالويل والثبور فجعل خالد يضربها بالسيف حتى قتلها وهو يقول يا عز كفرانك لا سبحانك اني رايت الله قد اهانك
ورجع الى النبي عليه السلام واخبره بما فعل فقال تلك العزى ولن تعبد ابدا واما مناة فهي صخرة كانت لهذيل وخزاعة كانها سميت بذلك لان دماء النسائك
كانت تمنى عندها اى تراق ومن قرا بالمد فلعلها مفعلة من النوء كانهم كانوا يستمطرون عندها الانواء تبركا بها والاخرى لا يطلق الا اذا كان الاول
مشاركا للثاني فلا يقال رايت رجلا وامراة اخرى وانما يقال رايت رجلا ورجلا اخر وههنا ليست عزى ثالثة فكيف قال ذهب بعض الائمة

صفة ذم فقاء اى المتأخرة او صفة المقدار كقوله وقالت اخريهم لاوليهم اى منعاؤهم لرؤسائهم ويجوز ان يكون الاولية التقدم عند الملائكة
واللات والعزى وذلك ان الاولى كانت على صورة آدمى والعزى كانت من النبات ومنوة من الجماد وهذا في الكلام تقديم وتأخير اى ومناة الاخرى الثالثة
وقيل ان الاصنام فيها كثيرة فاذا اخذنا اللات والعزى مقدمين كانت منهما نوات كثيرة وهذه ثالثة اخرى وقيل فيه حذف والتقدير
افرأيتم اللات والعزى المعبودين بالباطل ومناة الثالثة المعبودة الاخرى ثم اشرعين وبخهم على الشرك فكانهم قالوا نحن لا نشرك
في ان لنا سنها البنين فلا لله تعالى ولكنا صورنا هذه الاشياء على صور الملائكة المعظمين الذين اعترف بهم الانبياء وقالوا انهم يرتفعون ويقفون
عند سدرة المنتهى ويرد عليهم الامر والنهى ويصل عنهم الينا فونجهم على قولهم ان هؤلاء الاصنام التي هي اناث بنات الله تعالى او على قولهم
الملائكة بنات الله فاستفهم منكرا الكم الذكر وله الانثى او غير فيه لهم الانثى التي تستنكفون عنها ملكا لنفسه اذا اى اذا صح ما ذكرتم فتلك قسمة ضيزى
اى جائرة غير عادلة من ضازه يضيزه اذا ضامه وهى فعلى بالضم لكان يمكن ان تنقلب الياء واوا فلم الضمة الا انه فعل بها العكس اى قلبت
الضمة كسرة لتسليم الياء فان ابقاء الحروف اولى من ابقاء الحركة ومن قرأ بالهمزة ضأزه بالهمز وهو المعنى ولعدم ملكيتها على بالكسر قال بعضهم
انهم ما قصدوا ان يقولوا لنا البنون وله البنات ولكنهم نسبوا الى الله البنات وكانوا يكرهونهن فلزم من هذه النسبة قسمة جائرة
فتقدير الكلام تلك التسمية قسمة غير عادلة اذا لعدالة تقتضى ان يكونا للتشريف والتوضيع انتهى يعنى ليس الاصنا
او اسماؤها المذكورات الا اسماء سميتموها وقد مر في الاعراف وفي يوسف قال الامام فخر الدين الرازي رحمه الله تم بقوله ما انزل الله
بها من سلطان فان اطلاق الاسم على المسمى انما يجوز اذا لم يتبعه مفسدة ويشتبه وفيها يمكن ان يكون مرادهم من قولهم الملائكة بنات الله
انهم اولاد الله من حيث انه لا واسطة بينهم وبينه في الايجاد كما يقول الفلاسفة والعرب قد تستعمل البنت مكان الولد كما يقال بنت
الجبل وبنت الشفة لما يظهر منها بغير واسطة خصوصا اذا كان فيه التاء للتأنيث كالملائكة الا انه لم يجز في الشرع اطلاق هذا
اللفظ على الملائكة لانه يوهم النقص في حقه تعالى ثم قال وهذا بحث يدق عن ادراك القرآن لم يكن عنده من العلوم حظ عظيم فلعله
البحث الدقيق ان يكون الذم راجعا الى ترك الادب فقط وليس كذلك فان الذم انما توجه الى الشرك لانه ادعى الالهية بعد تحقيقها
وما امكن لهم على تصحيح دعواه حجة عقلية ولا سمعية ومعنى ما انزل الله بها اى بتسميتها ومعناها وقال الرازي الباء للمصاحبة كقول القائل
ارتحل فلان باهله ومتاعه اى رحل ومعه الاهل والمتاع ومن قرأ ان يتبعون على الخطاب فظ وما قرئ على الغيبة فاما للالتفات واما ان الضمير
للاباء وصيغة الاستقبال حكاية الحال الماضية ويحتمل ان يكون للمراعاة من الكفار قوله وما تهوى الانفس يجوز ان يكون ما مصدرية و
فائدة العدول عن صريح المصدر الى الفعل الموجود ان القائل اذا قال اعجبنى صنعك لم يعلم ان الاعجاب من نفسه او فيه واذا قال اعجبنى ما تصنع
يحتمل الحال والاستقبال ويجوز ان يكون ما موصولة والفرق ان المتبع في الاول الهوى وفي الثاني مقتضى الهوى والمعنى انهم كل واحد منهم
ما هواه نفسه كقولك خرج الناس باهلهم اى كل واحد باهله ولعل الظن يختص بالاعتقاد وهوى النفس بالعمل ويجوز ان يكون الظن مقصورا
به كل ما لم يعمل مرجوح والهوى يراد به ما هو ضد له اصلا ويحتمل ان يراد بالظن ما له محل راجح ايضا وهو ان كان واجب العمل به في المسائل الاجتهادية
الا انه مذموم عند القدرة على اليقين والى هذا اشار بقوله ولقد جاءهم من ربهم الهدى وهو القرآن او الرسول والمعجزة في هذه الحالة كمعجزة
البناء على الظن بل يجب التعويل على اليقين قوله ام للانسان ام منقطعة والهمزة فيها للانكار والمراد بمتنيهم شفاعة الالهة وانهم عند
الله الحسنى على تقدير البعث ونحو ذلك اشراطهم ان يكونوا انبياء دون محمد صلى الله عليه وسلم قوله فلله الآخرة والاولى متعلقهم اى هو مالكهما فهو المعطى والمانع
ولا حكم ولا حاكم عليه ومعنى الفاء انه اذا اقر ان شيئا من الاشياء لا يستحق الانسان فلا حكم الا لله ثم بين ان الشفاعة عند الله لا يكون الا برضا
وفيها مبالغة من جهة انكم للتكثير والعرب تستعمل الكثرة وتريد بها الكل كما تستعمل الكل وتريد به الكثير كقوله تدمر كل شئ ومن جهة
لفظ الملك فانهم اشرف المخلوقات سوى الانبياء عند بعض ومن قبل انهم في السموات فان ذلك يدل على علو مرتبتهم ودنو منزلتهم ومن قبل
اجتماعهم المدلول عليه بضمير الجمع في شفاعتهم واذا كان حالهم هكذا فكيف يكون حال الجمادات وقوله لمن يشاء اى لمن يريد الشفاعة له او
يرضى اى يراه اهلا ان يشفع له وفيها ايضا انواع اخر من المبالغة الاول توقيف الشفاعة على الاذن والثاني تعليقها بالمشيئة فهم منة
بعد ان يؤذن في مطلق الشفاعة يحتاج الى الاذن في كل مرة معينة والثالث قد رضى الله الشفاعة فقد يشاء ولكن لا يرضى كقوله ولا يرضى
لعباده الكفر بهذا اعتقاد اهل السنة واضح ثم صرح بالتوبيخ على قولهم الملائكة بنات الله فقال ان الذين لا يؤمنون بالاخرة ليسمون الملائكة يعنى
كل واحد منهم تسمية الانثى لانهم اذا جعلوا لكل بنات فقد جعلوا كل واحد منها بنتا وبالعكس وههنا سؤالان احدهما ان الذين لا يؤمنون
بالاخرة اعم من هؤلاء المسمين فكان الاولى ان يقال ان الذين لا يؤمنون بالاخرة والثانى انه كيف يلزم من عدم الايمان بالاخرة هذه
التسمية والجواب عن الاول ان اللام للعهد فيخرج الجواب عن الثانى ايضا لانه يخبر عن جميع صفاتهم انهم يسمون ولا يلزم من حمل شئ على شئ
ان يكون بينهما ملازمة ولو سلم ان اللام للعموم فالمراد بمثل هذا التركيب المبالغة والتوكيد كما يقول الانسان مع علمه بهذا فان اريد بالجمل
مجرد الوصف فلا اشكال لانه اريد الملازمة فمعنا المبالغة فيه لان غاية جهلهم بالاخرة وبالجزاء حملهم على ارتكاب مثل هذا الاجتراء على الله

وقوله الانفس من باب مقابلة الجمع بالجمع

مال هذا

والى هذا اشار بقوله ما لهم به من علم ان يتبعون الا الظن واعلم ان الامام فخر الدين الرازي بحث مع هؤلاء المشركين لتسميتهم الملائكة اناثا بحثا
طويلا بناء على ظنه بهم انهم اطلقوا لفظ الملائكة ناء ولذلك بعلوه مؤنثا وحاصل ذلك البحث يرجع الى ان التاء لا يلزم ان يكون للتأنيث
فقد يكون لتأكيد الجمع كحجارة وصقورة او لغير ذلك من المعانى ونحن قد اسقطنا تلك البحوث لعدم فائدتها كما نبهنا عليه ثم بين الله سبحانه
قاعدة كلية فقال ان الظن لا يغنى من الحق شيئا اى كل ما يجب ان يحصل منه المكلف على العلم واليقين فلا ينفع فيه الظن والتخمين ومن جملته
مسائل المبدأ والمعاد التي ينبغى البحث فيها على البراهين العقلية والدلائل التحقيقية ومن قنع في امثالها بالوهم والظن لعدم الاستعداد
او لحفظ بعض المنافع الدنيوية وجب الاعراض عنه كما قال فاعرض اى اذا وقفت على ضلالة استعدادهم وعدم طلبهم للحق فاعرض يا محمد او
يا طالب الحق عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحيوة الدنيا ويجوز ان يكون هذا الاعراض منسوخا بالامر بالقتال اى اعرض عن الجدال واقبل على
القتال وقوله ذلك اى التولى من التسمية او من اعتقاد كون الاصنام شفعاء مبلغهم من العلم جملة معترضة ثم بين علة الاعراض قائلا ان ربك
هو اعلم الى اخره وفيه بيان انه تعالى يجازى كل فريق بحسب ما يستحقه وفيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم كيلا يتعب نفسه في تحصيل ما ليس يرجى حصوله وهو ايمان
اهل العناد الذين قنعوا بالظن بدل العلم ووقفوا لدى الباطل دون الحق ثم قرر انه انما هو الملك في الملكوت لغرض الجزاء والاثابة والحسنى
صفة المثوبة والاعمال واضافة الكبائر الى الاثم اضافة النوع الى الجنس لان الاثم يشتمل الكبائر والصغائر والخلف في الكبائر وقد اشبعنا
القول فيها في سورة النساء في قوله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه والفواحش ما يزيد قبحه من الكبائر كانها مع كبر مقدار عقابها فحيشة
في الصورة كالشرك بالله وحده والمراد باللمم الصغائر والتركيب يدل على القلة ومنه اللمم المس من الجنون والم بالمكان اذا قل لبثه فيه والم
الاثم يجتنبونه فاصنع ونعت او صفة كانه قيل كبائر الاثم وفواحشه غير اللمم او استثناء منقطع لان اللمم ليس من الفواحش عن ابى سعيد الخدرى
اللمم هى النظرة والغمزة والقبلة وعن السدى الخطرة من الذنب وعن الكلبى كل ذنب لم يذكر الله عز وجل عليه حدا ولا عذابا وعن عطاء هى ما يعتاده
النفس حينا بعد حين قال جار الله معنى قوله ان ربك واسع المغفرة انه يغفر الصغائر باجتناب الكبائر والكبائر بالتوبة واقول فيه اشارة
الى انه سبحانه يغفر الذنوب جميعا سوى الشرك لان غفران اللمم لا يوجب الوصف بسعة المغفرة وانما يجب ذلك ان لو غفر معها الكبائر وقوله هو
اعلم بكم الى اخره دليل على وجوب وقوع الغفران لانه اذا كان عالما باصلهم وفرعهم كان عالما بضعفهم ونقصهم فلا يؤاخذهم بما يصدر عنهم
على مقتضى جبلتهم وطبعهم فكل شئ يرجع الى الاصل والارض بطبعها يميل الى الاسفل والجنين اوله نطفة قذرة واخره الاغتنام بما قذر
واذا كان مبدأ حاله هكذا وهو في وسط امره متصف بالظلم والجهل والعاقبة غير معلومة وجب عليه ان لا يزكى نفسه فان الله تعالى اعلم بالزكى والتقى
اولا واخرا وباطنا وظاهرا ولحسن تنوع هذه الجمل وقد كثر بعض اهل النظم فقال الماء ذكر انه اعلم بمن ضل كان للكافر ان يقول كيف يعلم الله من
يعملها في البيت الخالى وفي جوف الليل المظلم فاجاب الله تعالى بانا نعلم ما اخفى من ذلك فقولوا كم وقت كونكم اجنة وقوله في بطون امهاتكم
للتأكيد فانه اذا خرج من بطن الام يدعى سقطا او ولدا وقيل اراد ان الضال والمهتدى حصلا على ما هما عليه بتقدير الله وبما كتب عليهما في رحم
امهاته انه ضال او مهتد وقيل فيه تقرير الجزاء وتحقيق الحشر فان العالم باحوال المكلف وهو جنين القادر على انشائه من الارض ثم تركيبه
عالم باجزائه بعد التفرق قادر على جمعه بعد التمزق والعامل في اذ هو اذكر او ما يدل عليه اعلم اى يعلمكم وقت الانشاء والخطاب للوجوبين وقت
نزول الاية ولذلك اخرج بالتعقيب ويجوز ان يكون الانشاء من الارض اشارة الى خلق ابيهم آدم وقوله اذ انتم يكون خطابا بالمعنى قوله افرأيت الذى
تولى قال بعض المفسرين نزلت في الوليد بن المغيرة جلس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمع وعظه واثرت الحكمة فيه تأثيرا قريبا فقال له رجل اتترك دين ابائك
ثم قال له لا تخف واعطنى كذا وانا اتحمل عنك اوزارك فاعطاه ما الزمه وتولى عن الوعظ واستماع كلام النبي صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم نزلت في عثمان
بن عفان كان يعطى ماله عطاء فقال له اخوه من امه عبد الله بن سعد بن ابي سرح يوشك ان يفنى مالك فامسك فقال له عثمان ان لي ذنوبا وخطايا
وانى ارجو ان يغفر الله بسبب العطاء فقال عبد الله اعطنى ناقتك برحلها وانا اتحمل عنك ذنوبك كلها فاعطاه واشهد عليه وامسك
عن العطاء ومعنى تولى ترك المركز يوم احد فعاد عثمان الى احسن من ذلك فمال اكدى والحافر اذا بلغ الكدية وهى ارض صلبة كالصخرة
ونحوه اصل الحافر واجبل الشاعر اذا افحم ثم وبخه بانه لا يعلم الغيب فكيف يعلم ان اوزاره محمولة عنه وقيل نزلت في اهل الكتاب وذلك انه لما
بين حال المشركين المعاندين شرع في قصة هؤلاء والمعنى افرأيت الذى تولى اى صار معرضا عن كتاب الله واعطى قليلا من الزمان حق الله
ولما بلغ عصر محمد صلى الله عليه وسلم امسك عن العمل به قالوا ويؤيد هذا التفسير قوله ام لم ينبأ بما في صحف موسى عنها او جنسها وهو ما اعلم به نبينا صلى الله عليه وسلم
وجمع الصحف اما لان موسى له صحيفة وابرهيم له صحيفة وذكر التثنية بصيغة الجمع واما لان كل واحد منهما له صحف لقوله تعالى والقى الالواح
وكل لوح صحيفة وتقديم صحف موسى اما لانها اقرب واشهر واكثر واما لانه رتب وصفا ابرهيم عليه واما الحسن رعاية الفاصلة وقد ذكر
في قوله اسم ربك هذا المعنى مع ترتيب الوجود والتشديد يعنى في قوله وفى للمبالغة في الوفاء او لانه بمعنى وفر واتم كقوله فاتمهن واطلق
الفعل ليتناول كل وفاء وتوفية من ذلك تبليغ الرسالة والاستقلال باعباء النبوة والصبر على ذبح الولد وعلى نار نمرود وقيامه الاضياف
بنفسه يروى انه كان يخرج كل يوم فيمشى فرسخا يرتاد ضيفا فان وافقه اكرمه والانوى الصوم وعن عطاء بن السائب عهد ان لا يسأل مخلوقا

ان اللمم ما لا يمكن فيه الاحتراز عنه

نقا

فلما بلغ اى اثاره قال له جبريل وميكائيل الك حاجة فقال اما اليكم فلا قال فسل الله قال حسبي من سؤالي علمه بحالي وروى في الكشاف عن
النبي صلى الله عليه وسلم وفى عمله كل يوم باربع ركعات في صدر النهار وهى صلوة الفجر والضحى وروى الا اخبركم لم سمى الله خليله الذى وفى كان يقول اذا اصبح
واذا امسى فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون الى حين تظهرون وعن الحسن ما امر بشىء الا وفى به كان بين نوح وابراهيم ثم يؤخذ الرجل بجريرة غيره ويقتل
الرجل بامرأته والعبد بسيده واول من خالفهم ابراهيم فلهذا قال سبحانه الا تزر وازرة وهى مخففة من الثقيلة ولهذا لم ينصب الفعل وضمير
الشأن محذوف ومحل الجملة جر بدلا مما في صحف موسى او رفع كان قائلا قال وما في صحف موسى وابراهيم فقيل هو انه لا تزر نفس من شأنها
ان تزر وزر نفس اخرى ثم ان اثم لا تحمل نفس يتوقع منها ذلك غيرها اولى بان لا تحمله ثم عطف على قوله الا تزر وقوله وان ليس حكمه حكم ما يليه
من المعطوفات ثم وفيه مباحث الاول الانسان عام وقيل هو الكافر ورد عليه ان الله سبحانه قال ليس للانسان ولو اراد الكافر لقال
ليس على الانسان وهذا بالحقيقة … اللام قد يستعمل في مثل هذا المعنى قال نعم وان اساتم فلها وورد على الا دلالات الدعاء والصدقة
والحج ينفع الميت كما ورد في الاخبار وايضا قال من جاء بالحسنة فله عشر امثالها والاضعاف فوق ما سعى واجاب بعضهم بان قوله ليس
للانسان الا ما سعى كان في شرع من تقدم ثم انه تعالى نسخه في شريعتنا وجعل للانسان ما سعى وما لم يسع وقال المحققون ان سعى غيره
وكذا الاضعاف لما لم ينفعه الا مبنيا على سعى نفسه وهو ان يكون مؤمنا صالحا كان سعى غيره كانه سعى نفسه الثاني ما مصدرية والمضاف
محذوف اى الا ثواب وجزاء سعيه ويجوز ان يكون موصولة اى الا الجزاء الذى سعى فيه الثالث في صيغة المضى اشارة الى انه لا يعتد الا بالسعى
الاول الذى قد حصل منه ووجد اما بجرد العزم مع التواني والتراخي فذلك مما لا اعتماد عليه ولعل ذلك من مكائد الشيطان بميله ويعده
الى ان يحل الاجل بغتة قوله وان سعيه سوف يرى اراد من الرؤية فكقوله اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله وان كان من الاراءة فالفائدة
في اراءة وعرضه عليه ان يفرح به ويحزن الكافر والله قادر على اعادة كل معدوم عرضا كان او جوهرا والمراد ان يريه الله اياه على صورة جميلة
ان كان عملا صالحا وبالضد ان كان بالضد ويجوز ان يكون مجازا عن الثواب كما يقال سترى احسانك عند الملك اى جزاءه الا ان القول
الاول اولى لقوله ثم يجزاه الجزاء الاوفى للاثم الا ان يراد الجزاء الثاني والفائدة تعود الى الوصف بالاوفى وهو الرؤية التى هي
من كل وان اى يجزى العبد بسعيه الجزاء الاتم ويجوز ان يكون الضمير للجزاء ثم فسره بقوله الجزاء الاوفى او ابدل عنه كقوله واسروا النجوى الذين
ظلموا ومن لطائف الاية انه قال في حق المسيء ولا تزر وازرة وزر اخرى ولا يلزم منه ان يجازى الوزر على الذنب بل يجوز ان يسقط عنه
بالجود والعفو ولو قال كل وازرة تزر وزر نفسها لم يكن بد من بقاء وزرها عليها وقال في حق المحسن ليس له الا ما سعى ولم يقل ليس له ما
يسع ان العبارة الثانية لا يلزم منها ان له ما سعى والعبارة الاولى يلزم منها ذلك لانها في قوة كلام فيه اثبات ونفى الحاصل انه قال في حق المسيء
بعبارة لا يقطع رجاءه وفي حق المحسن بعبارة توجب جزاءه كل ذلك لان رحمته سبقت غضبه قوله وان الى ربك المنتهى المشهور ان فيه
بيان المعاد كقوله عز من قائل والى الله المصير اى للناس بين يدي الله وقوف وفيه بيان وقت الجزاء وقد يقال المراد به التوحيد وهو
تاويل اهل العرفان والحكماء يستدلون به على وجود الصانع فان الممكن لا بد ان ينتهي الى الواجب وقيل المراد ان النبي يقال المراد به التوحيد
وهو نادر ولك والادراك ينتهي عنده كما قيل انما يبلغ الكلام الى الله فامسكوا وعن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا ذكر الرب فانتهوا والخطاب عام لكل
سامع مكلف وفيه تهديد للمسيء ووعد للمحسن وقيل الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وفيه تسلية له بين غاية قدرته وهي ايجاد الضدين الضحك
والبكاء والاماتة والاحياء ولا يخص احد بذلك وكذا الذكورة والانوثة في مادة واحدة هي النطفة نطفت اذا منى تدفق في الرحم
يقال منى وامنى وقال الاخفش يخلق والمنى التقدير وفيه ابطال قول الطبيعيين ان مبدأ الضحك قوة التعجب ومبدأ البكاء رقة القلب
وان الحيوة مستندة الى الطبيعة كالنبات والموت امر ضروري وهو تداعي الاجزاء العنصرية الى الانفكاك بعد اجتماعها على سبيل الاتفاق
والا نفسا سببا ونجمعها عن اتصال او انفصال وذلك ان انتهاء كل ممكن الى الواجب ضرورى كما مات واحيا اما الاحمل الفاضلة والانوثة
اعتبر حالة كون الانسان نطفة منية قال الاطباء الذكر اسخن واجف والانثى ابرد وارطب قالوا في نبات شعر الرجل ان الشعر يتكون من
بخار دخاني ينجذب الى المسام فاذا كانت المسام في غاية الرطوبة والتخلخل كما في مزاج الصبي والمرأة لا ينبت الشعر لخروج تلك الادخنة
من المسام الرطبة لسهولة قبل ان يتكون شعرا واما كانت في غاية اليبوسة والتكاثف لم ينبت لعسر خروجه من المخرج الضيق وانما يندفع
كثير من تلك الابخرة الى الرأس حتى رأس المرأة والصبي لانه مخلوق كقبة فوق الابخرة والادخنة فيتصاعد اليها واما في الرجل فيندفع الى الصدر وكثير
لحرارة القلب والى آلات التناسل لحرارة الشهوة والى اللحيين لكثرة الحركة بسبب الاكل والكلام ومع حرارة الابخرة ومن شأن الحرارة جذب الرطوبة
كجذب السراج الزيت هذا اقوى ما قالوا في هذا الباب ويرد عليه انه ما السبب اللازم لشعر اللحية والآت التناسل فانها لو قطعت لم ينبت
اللحية ولو سلم التلازم من حيث ان حرارة الخصيان تقل فيتسيلطع له الشهوة فلا بد ان يعترفوا بانتهاء جميع الممكنات الى الواجب لذاته واعلم
انه سبحانه في هذه الاية وسط الفصل بين الاسم والخبر حيث كان توهم الجملية فيه اكثر وترك الفصل حيث لم يكن كذلك ففى قوله انه هو اضحك وابكى
والاماتة والاحياء وسط الفصل للتوهمات التذكر وهي قال نمرود انا احيي واميت واما خلق الذكر والانثى فلم يتوهم احد انه بفعل المخلوقين

ربع

فلم يؤكد بالفصل وعلى هذا القياس قوله وان عليه النشأة الاخرى لانه مرة وجوب الحشر في الحكمة الالهية للمجازاة على الاحسان والاساءة ومر بيان
في التفسير الكبير هو كقوله ثم انشأناه خلقا آخر اى نفخ فيه لنفخة ذكرا وانثى ثم جعل الزوج آلة ثم اعاده بعد الموت وسفقه رأيت تعره ثم انه
بالكسب بعد كبره اى اعطاه القنية وهى المال الذى تأثله وعزمت ان لا تخرج من يدك وبالجملة فالاستغناء بكل ما يندفع به الحاجة والاقناء
بما زاد عليه وانما وسط الفصل لان كثيرا من الناس يزعم ان الفقر والغنى بكسب الانسان واجتهاده فمن كسب استغنى ومن كسل افتقر وذهب
بعضهم الى انه بالبخت والنجوم فقال ردا عليهم وانه هو رب الشعرى وهما شعريان شامية ويمانية وهذه انورهما وخصت بالذكر لان ابا
كبشة احد اجداد رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل امه قال لا ارى شمسا ولا قمرا ولا نجما تقطع السماء عرضا غيرها فليس شيء مثلها فعبدها وعبد
عبدتها خزاعة فخالفوا قريشا في عبادة الاوثان وكانت قريش يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم ابو كبشة تشبيها له به لمخالفته اياهم في دينهم وحين
ذكر انه اغنى واقنى وذلك كان المولى لاعطاء الشعرى ذكرهم حال الذين اهلكهم وعاد الاولى قوم هود والاخرى ارم وقيل عاد الاولى قوم
كانوا بمكة وقيل ارادوا المتقدم في الدنيا وانهم كانوا اشرافا قوله وثمود عطف على عادا اى واهلك عادا وثمودا فما ابقى اى عادا وثمودا عليهم
ومن المفسرين من قال فما ابقى اى ما ترك احدا منهم كقوله فهل ترى لهم من باقية وبه تمسك الحجاج على من زعم ان ثقيفا من ثمود وانما وصف
قوم نوح بانهم كانوا هم اظلم واطغى فبالغ بتوسيط الفصل وبناء التفضيل لان نوحا عليه السلام كان اول الرسل الى اهل الارض وكان
قومه اول من سن التكذيب وايذاء النبي والبادي اظلم ومن سن سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها ولانهم كانوا يحاذرون حد الاعتداء
يضربونه حتى لا يكون به حراك وينفرون عنه الناس ويخوفون صبيانهم ويفاجع فيهم وعظم الفسنة الالفين عاما وليس قوله انهم كانوا
تعليلا للاهلاك حتى يرد عليه ان غيرهم من الظالمين والطاغين لا يلزم ان يهلكوا وانما هي جملة معترضة بيانا لشدة طغيانهم
وفرط ظلمهم والمؤتفكة يعني قريات لوط ائتفكت باهلها اى انقلبت وقد مر في التوبة اهوى اى رفعها الى السماء على جناح جبريل فاسقطها
الى الارض فغشاها ما غشى من الحجارة المسومة وفيه تهويل وتفخيم لما صب عليهم من العذاب ويجوز ان يكون ما فاعلا كقوله والسماء
وما بناها هذا كله حكاية ما في الصحف وقيل هو ابتداء كلام والخطاب لكل سامع مكلف او لرسول الله صلى الله عليه وسلم كقوله لئن اشركت ليحبطن عملك
والمراد انه لم يبق فيها امكان الشك وقد عد نعما ونقما وجعل كلها الآلاء لان النقم ايضا نعم انذارا وان يعتبر ويحتمل ان يقال لما عد نعمة الله
من خلقه واغنائه واقنائه ثم ذكر انه اهلك من كفرها وبخ الانسان الجاحد على نعمه بمنعيه مثل ما اصاب المتماري او يقال الماحكي اهلاك
قال للشاك انت ما اصابك كما اصابهم وذلك بحفظ الله اياك فباى آلاء ربك تتمارى وتستجيز لم يرد به بيان في سورة الرحمن هذا
القرآن او الرسول نذير اى انذارا ومنذرا من جنس الانذارات والمنذرين وقال الاولى على تأويل الجماعة وحين فرغ من بيان التوحيد
والرسالة ختم السورة بذكر اقتراب الحشر فقال ازفت الازفة اى قربت الموصوفة بالقرب في قوله اقتربت للناس حسابهم وما يدريك
لعل الساعة قريب وفيه تنبيه على ان قرب الساعة يزداد كل يوم وانها يكاد تقوم ليس لها من دون الله كاشفة يكشف عن وقت
مجيئها او يقدر على كشفها ودفعها اذا وقعت ولا يلزم من قدرة الله على دفعها وجوب وقوع الدفع فان كل مقدور لا يلزم ان يكون
واقعا والتاء في كاشفة للتانيث كما مر او للمبالغة اى لا احد يكشف حقيقتها او هي مصدر كالعافية ومن زائدة والتقدير
ليس لها كاشفة دون الله ويحتمل ان يراد ليس لها في الوجود نفس تكشف عنها من غير الله بل انما يكشفها من عند الله من قبل علمه
واخباره ثم وبخهم على التعجب من القرآن او حديث القيامة وضحكهم منه استهزاء وانكارا وفي قوله ولا تبكون الحث على البكاء
والخشوع وحضور القلب حتى عليهم عند سماع القرآن كما قال اذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا والسمود الغفلة وقد يكون مع اللهو
عن مجاهد كانوا يمرون بالنبي صلى الله عليه وسلم غضابا مبرطمين وقال البرطمة الاعراض ثم انهم كانوا اضعفوا من انفسهم وقالوا لا نبكي ولا نضحك لا نسمع بل
ولنخشع فلا جرم قال فاسجدوا لله اى اذا عرفتم شأنه بالعبودية فاخضعوا له واعبدوا وظائف العبادة وقد مر في سورة الحج في قوله القى الشيطان
في امنيته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ هذه السورة في الصلوة ثم سجد فسجد معه المؤمنون والمشركون والجن والانس وذكرنا مناسبة

سورة القمر مكية حروفها الف واربعمائة وثلث وعشرون كلماتها ثلثمائة واربعون آياتها خمس وخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم

اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر وكذبوا واتبعوا اهواءهم
وكل امر مستقر ولقد جاءهم من الانباء ما فيه مزدجر حكمة بالغة فما تغن النذر فتول عنهم يوم
يوم يدع الداع الى شيء نكر خشعا ابصارهم يخرجون من الاجداث كانهم جراد منتشر مهطعين

إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ
فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ
عَلَىٰ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرَ وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا
آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ كَذَّبَتْ عَادٌ
فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ
نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ
فَقَالُوا أَبَشَرًا مِنَّا وَاحِدًا نَتَّبِعُهُ إِنَّا إِذًا لَفِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ أَأُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ
أَشِرٌ سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَنِ الْكَذَّابُ الْأَشِرُ إِنَّا مُرْسِلُو النَّاقَةِ فِتْنَةً لَهُمْ فَارْتَقِبْهُمْ وَاصْطَبِرْ وَنَبِّئْهُمْ
أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شِرْبٍ مُحْتَضَرٌ فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ
إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ
كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذُرِ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ نِعْمَةً مِنْ عِنْدِنَا
كَذَٰلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ وَلَقَدْ
صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً عَذَابٌ مُسْتَقِرٌّ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ
لَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ أَكُفَّارُكُمْ
خَيْرٌ مِنْ أُولَٰئِكُمْ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرٌ سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ
بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ
عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ وَلَقَدْ
أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ إِنَّ الْمُتَّقِينَ
فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ القراءة مستقر بالجر يزيد الداعي الى الداع بالياء في الحالين سهل ويعقوب وابن كثير غير
ابن فليح وزمعة وافق ابو عمرو وابو جعفر ونافع غير قالون في الوصل فيهما بالياء يدع الداع بغير ياء في الحالين الداع في الوصل

قالون الباقون بغير ياء في الحالين شيء نكر بسكون الكاف ابن كثير خاشعا بالالف ابو عمرو وسهل ويعقوب وحمزة وعلي وخلف الاخرون خشعا
كركع ففتحنا بالتشديد ابن عامر ويزيد وسهل ويعقوب فجرنا بالتخفيف ابو زيد عن المفضل ونذر وما بعده بالياء في الحالين يعقوب
وافق ورش وسهل وعباس في الوصل والذي مثل او نبكم ستعلمون على الخطاب ابن عامر وحمزة سيهزم بالنون الجمع بالنصب روح وزيد عن يعقوب
الوقوف ابهم مستمر مستقر مزدجر لا بناء على ان قوله حكمة بدل من ما او من مزدجر النذر للعطف مع اتصال المعنى نكر لا نه لو وصل لاوهم
ان الظرف متصل به وليس كذلك بل هو ظرف يخرجون نكرة لاتصال الحال بالفعل من قبل الخاشعا ملها منتشر لا لان مهطعين حال بعد حال
الداع عسر وازدجر فانتصر منهمر للعطف مع اتحاد مقصود الكلام قد لا للعارض من الجملتين المتفقتين وللاية مع احتمال الحال اي وقد حملناه ودسر
لان تجري صفة لها باعيننا لا لان جزاء مفعول له او مصدر لفعل محذوف كفر مدكر ونذر مدكر ونذر مستمر لا لان ما بعده صفة
الناس لا لان كانهم حال منقعر ونذر مدكر بالنذر نتبعه لتعلق اذا بها وسعر اشر لا شر واصطبر للعطف بينهم لان كل مبتدا مع ان الجملة
من نبا ما تقدم محتضر فعقر ونذر المحتظر مدكر بالنذر لوط لان الجملة لا تصلح صفة للمعرفة بسحر عندنا شكر بالنذر ونذر مستقر لكفاء
اي فقيل لهم ذوقوا ونذر مدكر النذر لا لاتصال المعنى بلا عطف مقتدر لان ما بعده متصل استفهام انكار ونقد بعض الاعزاء
مثله منتصر الدبر وامر وسعر بناء على ان يوم ليس ظرفا للضلال وانما هو ظرف لمحذوف اي يقال لهم ذوقوا وجوههم سقر بقدر بالبصر مدكر الزبر
مستطر ونهر لان ما بعده بدل مقتدر التفسير في هذه السورة مناسبة لاخر السورة المتقدمة فان في الاولى ازفت الآزفة وذكر هاهنا دليلا على
وهو قوله وانشق القمر في الصحيحين عن انس ان الكفار سألوا رسول الله آية فانشق القمر مرتين وعن ابن عباس انفلق فلقتين فلقة
ذهبت وفلقة بقيت وقال ابن مسعود رايت حراء بين فلقتي وعن حذيفة انه خطب بالمدائن ثم قال الا ان الساعة قد اقتربت وان القمر
قد انشق على عهد نبيكم هذا قول اكثر المفسرين وعن بعضهم ان المراد سينشق القمر وصيغة الماضي على عادة اخبار الله وذلك ان انشقاق
القمر عظيم الوقع في النفوس فكان ينبغي ان يبلغ وقوعه حد التواتر وليس كذلك واجيب بان النافلين لعلهم اكتفوا باعجاز القرآن عن نشر
سائر المعجزات بحيث يبلغ التواتر وايضا انه سبحانه جعل انشقاق القمر آية لرسوله ولو كانت بمجرد علامة القيمة لم يكن معجزة لكان لم يكن
خروج دابة الارض وطلوع الشمس من المغرب وغيرهما معجزات لرسوله كلها مشتركة في نوع الخرق من الاعجاز وهو الاخبار عن الغيوب وزعم بعض اهل
التنجيم ان ذلك كان حالة شبه الخسوف ذهب بعض جرم القمر عن البصر وظهر في الجو شيء مثل نصف جرم القمر ونحن نقول اخبار الصادق مما
يبطل به اول من قول الفلسفي هذا مع ان استدلالهم على امتناع الخرق في السموات لا يتم كما بينا في حكمة وكيف يدل انشقاق القمر
على اقتراب الساعة نقول من جهة ان ذلك يدل على جواز انخراق السموات وخرابها خلاف ما زعم منكرا الحشر من الفلاسفة وغيرهم ومن
هاهنا ضعف قول بعضهم والعجب من الامام فخر الدين الرازي ان المراد باقتراب الساعة ليس هو القرب الزماني وانما المراد قربها في العقول وزوال الشبه
كانه لم يبق بعد ظهور هذه الآية المنكر مجال واستعمال لفظ الاقتراب فيها مع انه مقطوع به كاستعمال لعل في قوله لعل الساعة تكون
قريبا والامر عند الله معلوم قال وانما ذهبنا الى هذا التأويل لئلا يبقى للكافر مجال الجدال فانه قد مضى قريب سبعمائة سنة ولم تقم
الساعة ولا يصح اطلاق لفظ القرب على مثل هذا الزمان والجواب ان كل ما هو آت فقريب وزمان العالم وزمان مديد لها في بالنسبة الى
الماضي شيء يسير ان هل للعذر في افعل مزيد بحث ومعنى اقترب دنا وقرب لكن فيه زيادة المبالغة ثم بين ان ظهور آيات
الله لا يؤثر فيهم بل يزيد في عنادهم وتمردهم حتى يسموها سحرا مستمرا اي دائما مطردا كانهم قابلوا ترادف الآيات وتتابع المعجزات باستمرار السحر
وكان رسول الله يأتي كل اوان معجزة قولية او فعلية سماوية او ارضية وقيل هو من قولهم حبل مرير اي محكم الفتل من المرة وهي الشدة اي سحر قوي محكم
وقيل من المرارة يقال مر الشيء اذا اشتد مرارته اي سحر مستبشع مر في مذاقنا وقيل مستمر اي مار ذاهب باطل فما ترتب عليه وكذبوا انفسهم بالانما
الفارغة تخييلا منه امالهم باعلاء الدين وتكامل قوته كل يوم والكلام ان قوله وان يروا الى آخر الآية جملة معترضة بيانا لما اعتادوه عند رؤية
الآيات وقوله وكذبوا عطف على قوله اقترب كانهم قابلوا الاقتراب والانشقاق بالتكذيب واتباع الاهواء والمعنى كذبوا بالاخبار عن
اقتراب الساعة واتبعوا اهواءهم في ان محمدا ساحر او كاهن وكذبوا بانشقاق القمر واتبعوا اراءهم الفاسدة في انه خسوف عرض للقمر
كذلك كل امر وكل امر مستقر صائر الى غاية وان امر محمد سيصير الى حد تعرف منه حقيقته وكل امرهم مستقر على حالة الخذلان والخذلان
ومن قرأ بالجر فللعطف كل على الساعة اي اقتربت الساعة واقترب كل امر يستقر ويتبين حاله ثم اشار بقوله ولقد جاءهم ان كل ما هو مقتضى
بالمعاندة وجد ذا خبرهم الرسول باقتراب الساعة واقام الدليل على صدقه ووعظهم باحوال القرون الخالية وبان الدار الآخرة في كل ذلك
مزدجر اي ازدجار او موضع ازدجار ومظنته والدال بدل من تاء الافتعال لقرب المخرج فلتثبت الشدة والا لو حكمة يحتمل ان يكون خبر مبتدأ محذوف اي هذا
التنبيه او ارسال الرسول والاصلاح بالتنزيل والتأويل ولمن من القرآن حكمة بالغة كاملة قد بلغت منتهى البيان فما تغني نفي واستفهام انكار
معناه انك اتيت بما عليك من دعوى النبوة مقرونة بالآية الباهرة وانذرتهم باحوال الانذار فلم يفدهم فاي غناء تغني النذر اي الانذارات
بعد هذا فتول عنهم لعلمك ان الانذار لا يفيدهم ولا يظهر الحق لهم الى يوم البعث والنشور واذكر يوم يدع اسرافيل وجبرئيل ينادي الى شيء نكر فظيع

تنكره النفوس لانها لم تعهد بمثله وهو هول يوم القيمة وتخصيص الدعوة بالكافرين من حيث انهم هم الذين يكرهون ذلك اليوم من عيني المطين او
خاشعا حال من الخارجين والفعل للابصار وليس قراءة من قرأ خشعا على الجمع من باب اكلوني البراغيث كما ظن في الكشاف ولكنه احسن من ذلك
ولهذا تواترت قراءته لعدم مشابهة الفعل صورة تقول في التعز قام رجل قعود غلمانه وضعف قاعدون واضعف منه يقعدون لان
زيادة الحروف ليست في قوة زيادة الاسم ويجوز ان يكون في خشعا ضميرهم ويقع ابصارهم بدلا عنه وخشوع الابصار سكونها هيئة لا تلتفت
يمنة ويسرة كقوله لا يرتد اليهم طرفهم والاجداث القبور شبههم بالجراد المنتشر للكثرة والتموج والذهاب في كل مكان وقيل المنتشر
مطاوع انشره اذا احياه فكانهم جراد تتحرك من الارض وتدب فيكون اشارة الى كيفية خروجهم من الاجداث وضعف حالهم ومعنى مهطعين
مسرعين وقد تقدم في ابرهيم ثم انه سبحانه عاد الى بعض الانباء وقدم قصة نوح على العادة وفائدة قوله فكذبوا عبدنا بعد قوله كذبت قبلهم
قوم نوح من فائدة التخصيص بعد التعميم اي كذبوا نوحا ويجوز ان يكون المراد التكرير اي تكذيبا عقيب تكذيب كلما مضى منهم قرن تبعه
قرن آخر مكذب له وقوله عبدنا تشريف وتنبيه على انه هو الذي حقق المقصود من الخلق وفيه دليل على انه لم يكن على وجه الارض غيره عابد لله حين
تكذيبه وقالوا هو مجنون وازدجروه اي استقلوه بالضرب والشتم وغير ذلك عن الزواجر عن تبليغ ما امر به ويجوز ان يكون من جملة قولهم اي
قالوا ازدجرته الجن بمسه وذهبت بلبه فدعا ربه اني مغلوب غلبني قومي بالايذاء والتكذيب وقيل غلبتني نفسي لكدعاء عليهم من يئس من
اجابتهم لي فانتصر منهم فانتقم منهم لي ولدينك روي ان الواحد من قومه كان يلقاه فيخنقه حتى يخر مغشيا عليه فيفيق وهو يقول اللهم اغفر
لقومي فانهم لا يعلمون وابواب السماء ونحوها حقيقة عند من يجوز لها ابوابا وفيها ميابا وعند اهل البحث والتدقيق هو مجاز من كثرة انصباب
الماء من تلك الصوب كما يقال في المطر الوابل جرت ميازيب السماء وفتحت افواه القرب وتحت ابواب الماء للاتي بحو بحب الباب للانزا بالمفتاح ونظيره قول
القائل يفتح الله لك بخير وفيه لطيفة هي جعل المقصود مقدما في الوجود والتقدير يفيض الله لك خيرا ما في ويفتح لك الباب ويجوز ان
يراد فتحنا ابواب السماء مفردة بماء منهمر منصب في كثرة وتتابع اربعين يوما قال علماء البيان قوله وفجرنا الارض عيونا ابلغ من ان لو قال
وفجرنا عيون الارض اي جعلنا الارض كلها كانها عيون متفجرة نظيره واشتعل الراس شيبا وقد مر فالتقى الماء اي جنسه يعني مياه السماء
والارض ويؤيده قراءة من قرأ فالتقى الماءان على امر قد قدر اي على حال قدرها الله عز وجل كيف شاء او على حال جاءت مقدرة متساوية
قدر ماء السماء كقدر ماء الارض نصفين ولعل الاشارة الى ان ماء الارض نبع من العيون حتى اذا ارتفع وعلا لقيه ماء السماء ويحتمل ان يقال
اجتمع الماء على امر هلاكهم وهو مقدر في اللوح ذات الواح ودسر اي السفينة وهي من الصفات التي تؤدي مؤدى الموصوف فتنوب منابه وهذا
الايجاز من فصيح الكلام وبديعه والدسر المسامير جمع دسار من دسره اذا دفعه لانه يدسر به منفذه وفعلنا كل ما ذكرنا من فتح ابواب السماء
وغيره جزاء او جزيناهم جزاء لمن كان كفر وهو نوح لان وجود النبي نعمة من الله وتكذيبه كفرانها يحكى ان رجلا قال للرشيد الحمد لله عليك
فسئل عن معناه فقال انت نعمة حمدت الله عليها والضمير في تركناها للسفينة او للفعلة كما في العنكبوت فانجيناه واصحاب السفينة و
جعلناها آية والمدكر المعتبر واصله متذكر افتعال من الذكر والاستفهام في قوله كيف كان عذابي ونذر اي انذاري للتوبيخ والتخويف
ولقد يسرنا القرآن سهلناه للادكار والاتعاظ بسبب المواعظ والبيانات او للتأمل وقيل للحفظ والاول انسب بالمقام ويروى انه لم يكن
شيء من كتب الله محفوظا على ظهر القلب سوى القرآن سؤال ما الحكمة في تكرير ما كرر في هذه السورة من الآي والجواب ان فائدته تجديد التنبيه
على الادكار والاتعاظ والتوقيف على حديث كل من الامم السالفة ليعتبر بحالهم وحال الماقرعهم انقصاصا لذوي العلوم واصحاب النهى وهكذا حكم التكرير
في سورة الرحمن عند عد كل نعمة وفي سورة المرسلات عند عد كل آية لتكون مصورة للاذهان محفوظة في كل اوان ونفس هذه القصص
كررت في القرآن بعبارات مختلفة ووجوه الطف لان التكرير يوجب التقرير والتذكير تنبيه العاقل على ان كل موضع يختص بمزيد فائدة
لم يعرف من غيره وانما كرر قوله فكيف كان عذابي ونذر مرتين في قصة عاد لان الاستفهام الاول ورد للبيان كما يقول المعلم لمن لا يعرف
كيف المسألة الفلانية ليصير السائل مسؤولا فيقول كيف هي فيقول المعلم انها كذا وكذا والاستفهام الثاني للتوبيخ والتخويف فاما في قصة
ثمود فاقتصر على الاول للاختصار وفي قصة نوح اقتصر على الثاني لذلك ولعله ذكر الاستفهامين معا في قصة عاد لفرط عتوهم وتوغلهم
من استعمال القوة وقد مر في حم السجدة تفسير الصرصر والايام النحسات وانما جمعهما لانه اراد ثمود الايام وهو وصفه بالمستمر اعني عم
جمعهم اي استمر عليهم ودام حتى اهلكهم وقيل استمر عليهم جميعا على كبيرهم وصغيرهم حتى لم يبق منهم نسمة وقيل المستمر الشديد المرارة تنزع
الناس تقلعهم عن اماكنهم فتكبهم تدق رقابهم كانهم اعجاز نخل منقعر منقلع عن مغارسه وفي هذا التشبيه اشارة الى جثتهم الطوال العظام
ويجوز ان الريح كانت تقطع رؤسهم فتبقى اجسادا بلا رؤس كاعجاز النخل اصولا بلا فروع قال النحويون اسم الجنس الذي يميز واحده بالتاء
جاز في وصفه التذكير كما في قوله اعجاز نخل خاوية هذا مع ان كلا من السورتين وردت على مقتضى الفواصل قوله ابشرا من باب فاضمر عامله
على شريطة التفسير وانما اولي حرف الاستفهام ليعلم ان الانكار لم يقع على مجرد الاتباع ولكنه وقع على اتباع البشر الموصوف وانه من جهات
احدها كونه بشرا وذلك لزعمهم ان الرسول لا يكون بشرا الثانية كونه منهم وفيه بيان قوة المماثلة وفيه بيان مزيد استنكار ان يكون

الواحد منهم

الواحد منهم مختصا بالنبوة مع انهم اعرف بحاله الثالثة كونه واحدا اي كيف يتبع الاشرف رجلا واحدا او ارادوا انه واحد من الآحاد دون الاشراف
والسعر النيران مع سعير للمبالغة او لان جهنم دركات او لدوام العذاب كان يقول ان لم تتبعوني انكم في ضلال عن الحق وفي سعر فعكسوا
عليه قائلين ان اتبعناك كنا اذا كما تقول وقيل الضلال البعد عن الصواب والسعر الجنون ومنه ناقة مسعورة ومعنى قوله أالقي الذكر
عليه من بيننا تصريح بما ذكرنا من ان واحدا منهم كيف اختص بالنبوة وفي الالقاء ايضا تعجب آخر منهم وذلك ان الالقاء انزال بسرعة كانهم
قالوا الملك جسم والسماء بعيدة فكيف نزل في لحظة واحدة انكروا اصل الالقاء ثم الالقاء عليه من بينهم والاشر البطر المتكبر اي حمله بطره و
تكبره على ادعاء ما ليس له ثم قال سبحانه تهديدا لهم وكلاما مع صالح سيعلمون غدا اي فيما يستقبل من الزمان هو وقت نزول العذاب او يوم القيمة
من الكذاب الاشر بالتشديد اي الابلغ في الشرارة وحكى ابن الانباري ان العرب تقول هو اخير واشر وذلك اصل مرفوض ومن قرأ ستعلمون
على الخطاب فاما حكاية جواب صالح وهو على طريقة الالتفات ثم انه تعالى خاطب صالحا بقوله انا مرسلوا الناقة اي مخرجوها من الصخرة كما
سألوا فتنة وامتحانا لهم فارتقبهم وتبصر ما هم فاعلون بها واصطبر على ايذائهم ونبئهم ان الماء قسمة اي مقسوم بينهم نقل العقلاء
بالذكر تغليبا كل شرب محتضر فيه يوم لها ويوم لهم قال عز من قائل لها شرب ولكم شرب يوم معلوم وقد مر في الشعراء وقال في الكشاف
يحضرونهم والناقة وفيه ابهام وقيل يحضرون الماء في نوبتهم واللبن في شربها فنادوا صاحبهم وهو قدار نداء المستغيث وكان يجسر
واقحم على الامور وكان رئيسهم فتعاطى فاجترأ على الامر العظيم فتناول العقر واحدث بها او تعاطى الناقة او السيف والاجرة والهشيم
الشجر اليابس المتهشم اي المتكسر والمحتظر الذي يعمل الحظيرة وهو صاحب التشبيهات ما يحتظر ييبس بطول الزمان وتتوطأه البهائم فيتكسر ولانهم
صاروا موتى جاثمين ملقى بعضهم فوق بعض كالحطب الذي يكثره في الطرق والشوارع ويحتمل ان يكون ذلك لبيان كونهم وقود الجحيم كقوله
فكانوا لجهنم حطبا والحاصب الريح التي ترميهم بالحجارة وقد مر في العنكبوت ولعل التذكير بتأويل العذاب والسحر القطعة من الليل
وهو السدس الاخير كما مر في هود والحجر وصرف لانه نكرة واذا اريد سحر يوم ملك لم يصرف والظاهر ان الاستثناء من الضمير في عليهم لانه تعالى
لكانه المقصود ويجوز ان يكون استثناء من فاعل كذبت وهو بعيد نعمة مفعول له اي انعاما وقوله كذلك نجزي من شكر اكثر المفسرين على
الاشارة الى انه تعالى يصون من عذاب الدنيا كل من شكر نعمة الله بالطاعة والايمان وقيل انه وعد بثواب الآخرة اي كما نجيناهم من عذاب الدنيا
ننعم عليهم يوم الحساب بالثواب حين اجمل قصتهم وفصلها بعض التفصيل قائلا ولقد انذرهم اي لوط بطشتنا شدة اخذنا بالعذاب
فتماروا بالنذر فكذبوا بالانذارات ولقد راودوه عن ضيفه معناها قريب من المطالبة كما في يوسف والضمير للقوم باعتبار البعض لان
بعضهم راودوه وكان غيرهم راضين بذلك فكانوا جميعا على مذهب واحد فطمسنا اعينهم مسحناها وجعلناها مع الوجه صفحة ملساء لا يرى
لها شق وانما قال في يس ولو نشاء لطمسنا على اعينهم بزيادة حرف الجر لان المراد اطباق الجفنين على العين وهو امر كثير الوقوع قريب الامكان
بخلاف ما وقع للمراودين من قوم لوط فانه انذر ووعد والكل بالاضافة الى قدرة الله تعالى واحد الا انه حين علق الطمس بالمشيئة ذكر ما هو
اقرب الى الوقوع كيلا يكون للمنكر مجال الكثير ونقل عن ابن عباس ان المراد بالطمس كل الطمس فذوقوا عذابي ونذر اي فقلت لهم على السنة
الملائكة ذوقوا الم عذابي ونتيجة انذاري ثم حكى العذاب الذي عم الكل بقوله ولقد صبحهم ولقائل ان يسأل ما الفائدة في قوله بكرة مع قوله
صبحهم والجواب ان صبحهم يشمل ما بين اول الصبح الى الاسفار وانه تعالى وعدهم اول الصبح كما قال ان موعدهم الصبح فاراد بقوله بكرة تحقيق
ذلك الموعد ويمكن ان يقال فيه تذكير الوقت المبهم لبيان ان تعيين الوقت غير مقصود كما يقول خرجنا في بعض الاوقات ولا فائدة فيه الا
قطع المسافة فانه ربما يقول السامع متى خرجتم فيحتاج الى ان يقول في وقت كذا او في وقت من الاوقات كما اذا قال من اول الامر في وقت من
الاوقات اشار الى ان غرضه بيان الخروج لا تعيين وقته وذلك قريب من قوله سبحان الذي اسرى بعبده ليلا ويحتمل ان يقال صبحهم معناه قال
لهم بكرة عموا صباحا وهو بطريق التهكم كقوله فبشرهم بعذاب ويجوز ان يكون التصبيح بمعنى الاغاثة من قولهم يا صباحاه والعذاب المستقر الثابت
الذي لا مدفع له او الذي استقر عليهم ودام الى الاستيصال الكلي او الى القيمة وما بعدها قوله ولقد جاء آل فرعون النذر يعني موسى وهرون
وغيرهما وانهما عرضا عليهم ما انذر به المرسلون او هو بمعنى الانذارات بآياتنا كلها هي الآيات التسع او جميع معجزات الانبياء لان تكذيب البعض
الكل العزيز المقتدر الغالب الذي لا يعجزه شيء ثم خاطب اهل مكة بقوله اكفاركم خير من اولئكم المكذبين وهو استفهام انكار لانهم
كانوا اكثر عددا وقوة وبطشا ام لكم براءة في الزبر الكتب المتقدمة ان من كفر منكم كان آمنا من سخط الله فآمنتم بتلك البراءة كما ان البراءة
وهو من لي يده قانون اصل الخروج اذا استوفى خط الخراج من اهله كتبتهم البراءة ام يقولون نحن جميع جمع مجتمع امرنا منتصر ممتنع عن ابي جهل انه ضرب
فرسه يوم بدر فتقدم في الصف فقال نحن ننتصر اليوم من محمد واصحابه فنزلت سيهزم الجمع ويولون الدبر اي الادبار عن عكرمة لما نزلت
هذه الآية قال عمر اي جمع يهزم فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدرع ويقول سيهزم الجمع عرف تأويلها بل الساعة موعدهم والساعة ادهى من
انواع عذاب الدنيا او ادهى الدواهي والداهية اسم فاعل من دهاه امر كذا اذا اصابه وحقيقته امر صعب لا يهتدى لدوائه والمرارة
وقيل من المر اي ادوم واكثر مرارة وقيل من المرة اشد قوله ان المجرمين الآية روى الواحدي في تفسيره باسناده عن ابي هريرة قال جاء مشركو

وربما يخاصمون رسول الله صلى الله عليه وسلم في القدر فانزل الله تعالى هذه الآية الى قوله خلقناه بقدر وعن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال مجوس هذه الامة القدرية
وهم المجرمون الذين سماهم الله في قوله ان المجرمين في ضلال عن الحق في الدنيا وسعر وهو نيران في الآخرة او في ضلال وجنون في الدنيا
لا يهتدون ولا يعقلون او في ضلال وسعر في الآخرة لانهم لا يجدون الى مقصودهم الى الجنة سبيلا والنيران ظاهر انها في الآخرة وسقر علم
لجهنم من سقرته النار وصقرته اذا لوحته والمشهور بناء على الحديث المذكور ان قوله انا كل شيء متعلق بما قبله كانه قال ان مس النار جزاء
من انكر هذا النفي وهو منصوب بفعل مضمر يفسره الظاهر قال النحويون النصب في مثل هذه الصورة لازم لئلا يلتبس المفسر بالصفة وذلك ان
النصب يفيد المعنى المقصود واما الرفع فيحتمل معنيين احدهما كل شيء فانه مخلوق بقدر وهو يؤدي مؤدى النصب لان كل شيء مخلوق لنا
فانه بقدر وهذا هو المقصود والآخر فاسد لانه يفهم منه ان شيئا من الاشياء غير مخلوق لله ليس بقدر والقدر التقدير اي كل شيء خلقناه
مرتبا على وفق الحكمة او مقدرا مكتوبا في اللوح معلوما في سابق العلم الازلي واعلم انه قد مر في هذا الكتاب ان المجوسي يقول القدرية
التي ذمها النبي صلى الله عليه وسلم هو المعتزلي الذي يقول كون الطاعة والمعصية بتقدير الله والمعتزلي يقول الجبري الذي يقول ان الزنا والسرقة وغيرهما
من القبائح كلها بتقدير الله تعالى لانه وان كان يثبت للعبد كسبا الا انه يسند الخير والشر الى القضاء والقدر وقال بعض العلماء
ان كل واحد من الفريقين لا يدخل في اسم القدرية الا اذا كان النافي نافيا لقدرة الله الا ان يقول هو قادر على ان يلجئ العبد الى
الطاعة ولكن حكمته اقتضت بناء التكليف على الاختيار والا اذا كان المثبت منكرا للتكليف وهم اهل الاباحة القائلين بان الكل اذا
كان بتقدير الله فلا فائدة في التكليف ولعل وجه تشبيههم بالمجوس انهم في تردده كالمجوس فيما بين الكفار والمتقدين فكما ان المجوس
نوع من الكفرة اضعف شبهة واشد مخالفة للعقل فكذلك القدرية في هذه الامة وبهذا التاويل لا يلزم الجزم بانهم من اهل النار
وايضا لعل اسم القدرية لاهل الاثبات اولى منه لاهل النفي كما يقال دهري لانه يقول بالدهر ويقال ثنوية لاثباتهم الهين اثنين نورا
وظلمة وقال بعضهم هذا الاسم باهل النفي اولى لان الآية نزلت في منكري القدرة وهم المشركون القائلون بان الحوادث كلها تسند
الى اتصالات الكواكب وانصرافاتها فلا قدرة لله على شيء من ذلك قوله وما امرنا الا واحدة اي الا كلمة واحدة وهي كن تاكيد لاثبات
القدرة وقد مر مثله في النحل وقوله كلمح بالبصر تاكيد على التاكيد وهذا تمثيل والا فتكوينه وايجاده عين مشيئته وارادته ومعنى الخلق والامر قد
تقدم مشبعا في الاعراف ثم هددهم مرة اخرى بقوله ولقد اهلكنا اشياعكم في الكفر من الامم ثم ذكر نوعا آخر من التهديد مع بيان كمال
القدرة والعلم فقال وكل شيء فعلوه في الزبر اي في صحف الحفظة قال النحويون ههنا الرفع لان النصب يكون نصا في
معنى غير مقصود بل فاسد اذ يلزم منه ان يكون كل شيء مفعولا في الزبر وهذا معنى غير مستقيم كما ترى واما الرفع فيحتمل معنيين احدهما
صحيح مقصود وهو ان يقدر قوله فعلوه صفة للشيء والظرف خبر اي كل شيء مفعول للناس فانه في الزبر والآخر ان يقدر الجملة خبرا ويجعل
الظرف لغوا فيؤدي الكلام مؤدى النصب ولا ريب ان الوجه الذي يصح المعنى فيه على هذا الاحتمال اولى من الذي يكون نصا في المعنى
الفاسد ثم اكد المعنى المذكور بقوله وكل صغير وكبير من الاعمال بل مما وجد ويوجد مستطر اي مسطور في اللوح ثم ختم بوعد المتقين و
النهر جنس ويدل به الانهار اكتفي به للفاصلة ولما سلف مثله مرارا كقوله ان المتقين في جنات وعيون وقيل معناه السعة والضياء
من النهار وفي مقعد صدق في مكان مرضي من الجنة مقربين عند مليك مقتدر لا يكتنه كنه عظمته واقتداره ونظيره قول العامة
فلان في بلد كذا مقرب عند الملك في دار الملك ويحتمل ان يكون الظرف صفة مقعد صدق كما يقال قليل عندك خير من كثير عند خائن قال
اهل اللغة القعود يدل على المكث بخلاف الجلوس ولهذا يقال للمؤمن مقعد دون مجلس ومنه قواعد البيت وكذا في سائر تقاليبه
من نحو دمع اي لزق بالارض وعقد والاضافة في مقعد صدق كهي في قولك رجل صدق اي رجل صادق في الرجولية كامل فيها ويجوز ان يكون سبب الاضافة ان القائل
قد اخبر عنه وهو الله ورسوله الصادق اعتقد فيه وهو لكلف او مقعد لا يوجد فيه كذب فان من وصل الى الله استحال عليه الا الصدق وهو تعالى اعلم

سورة الرحمن مكية الا قوله يسئله من في السموات والارض حروفها الف وثلثماة وثلثون كلماتها ثلثمائة واحدى وخمسون آياتها ثمان وسبعون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الرَّحْمَٰنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ خَلَقَ الْإِنسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ
وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ وَ
الْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ فَبِأَيِّ آلَاءِ

وكذبوا النبي

اشياعكم

نصف الجزء

رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ وَخَلَقَ الْجَانَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ
رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ
ع فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ
فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَ
الْإِكْرَامِ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ يَسْأَلُهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ فَبِأَيِّ
آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ
إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانفُذُوا لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ
فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبَانِ فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ فَيَوْمَئِذٍ
لَّا يُسْأَلُ عَن ذَنبِهِ إِنسٌ وَلَا جَانٌّ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ
بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ هَٰذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ يَطُوفُونَ
ع بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبَانِ ذَوَاتَا أَفْنَانٍ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ فِيهِمَا
مِن كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى
الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ
فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ
إِلَّا الْإِحْسَانُ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ مُدْهَا
مَّتَانِ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ فِيهِمَا
فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا
ع تُكَذِّبَانِ حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَا

فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ

تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ القراءة والحب ذو العصف والريحان فيهما ابن عامر والحب ذا العصف بالنصب فيهما والريحان بالجر حمزة وعلي وخلف الباقون برفع الريحان يخرج مجهولا من الاخراج ابو جعفر ونافع وابو عمرو وسهل ويعقوب اللولو كنظائره والجوار بما له قتيبة ونصير ابو عمرو وخلف وطريق ابن عبدوس المنشآت بكسر الشين حمزة ويحيى طريق الصريفيني سيفرغ بالياء حمزة وعلي وخلف الباقون بالنون على طريق الالتفات ايه الثقلان بضم الهاء مثل ايه المؤمنون وايه الساحر شواظ بكسر الشين ابن كثير ونحاس بالجر ابن كثير وابو عمرو وسهل لم يطمثهن بضم الميم في احدهما مخيرا علي وروى ابو الحرث عنه في الاولى بالضم من استبرق بنقل حركة الهمزة الى النون رويس وورش والشموني وحمزة في الوقف ذو الجلال بالرفع ابن عامر الوقوف الرحمن ل القرآن ط الانسان لا البيان ه بحسبان لعطف الجملتين المتفقتين يسجدان ه الميزان لتعلق ان الميزان للانام لان الجملة بعد حال فاكهة … للابتداء بالاستفهام مع دخول فاء التعقيب والوقف جوز لان الابتداء بالاستفهام مبالغة في التنبيه وكذلك في جميع السورة تكذبان كالفخار نار تكذبان المغربين تكذبان يلتقيان لان ما بعده حال عن الضمير في يلتقيان ولا يبغيان حال بعد حال تكذبان والمرجان تكذبان كالاعلام تكذبان فان لعطف الجملتين المختلفتين والاولى الوصل لان الكلام الاول يتم بالثاني والاكرام تكذبان والارض شان تكذبان الثقلان تكذبان فانفذوا بسلطان تكذبان فلا تنتصران تكذبان كالدهان ولا جان تكذبان والاقدام تكذبان المجرمون لانه لو وصل صار ما بعده حالا من المجرمين وليس كذلك آن تكذبان جنتان تكذبان لان قوله ذواتا صفة افنان تكذبان تجريان تكذبان زوجان تكذبان لان متكئين حال لان الكلام قد تطاول من استبرق دان تكذبان الطرف لان لم يطمثهن حال عينهن جان تكذبان والمرجان تكذبان الاحسان تكذبان جنتان تكذبان مدهامتان تكذبان نضاختان تكذبان حسان تكذبان الخيام تكذبان جان تكذبان والاكرام التفسير افتتح السورة المتقدمة بذكر معجزة تدل على الهيبة والعظمة وهي انشقاق القمر وافتتح هذه السورة بذكر معجزة تدل على الرحمة والعناية وهي القرآن الكريم الذي فيه شفاء القلوب والطهارة عن الذنوب وهو سبق الآلاء قواما واجل النعماء منصبا وبين السورتين مناسبة اخرى من جهة انه ذكر فيها ما يدل على الانتقام والغضب كقوله فذوقوا عذابي ونذر وقوله فكيف كان عذابي ونذر وذكر في هذه السورة بعد تعداد كل نعمة فبأي آلاء ربكما تكذبان ثم بعد مرة وتذكير النعم نعمة نعمة لانها مما توقظ الوسنان وتنبه اهل الغفلة والنسيان قال جار الله الرحمن مبتدأ والافعال بعده مع ضمائرها اخبار مترادفة واخلاؤها عن العاطف لانها … قام مقام الصدد … على نمط التعديد كما تقول زيد اغناك بعد فقر اعزك بعد ذل كثرك بعد قلة فعل بك ما لم يفعل احد باحد فما تنكر من احسانه قلت فعلى هذا لو لم يوقف على القرآن جاز وقيل الرحمن خبر مبتدأ اي هو الرحمن ثم استأنف تعالى علم القرآن وما مفعوله الاول قيل هو متعد الى واحد والمعنى جعل القرآن علامة وآية للنبوة وقيل هو جبرئيل القرآن حتى نزل به على محمد وقيل علم محمدا او الانسان القرآن كما يليق بفهمهم على حسب استعدادهم ولعله يلزم من الوجه الاخير شبه تكرار في قوله خلق الانسان علمه البيان فالاول اشارة الى قواه البدنية والثاني اشارة الى قواه النطقية ويلزم منه ان يكون التعليم قبل الخلق ظاهرا الا ان يكون تفصيلا لما اجمله وقد نقل عن ابن عباس ان الانسان آدم علمه الاسماء كلها او محمد ص والبيان القرآن فيه بيان ما كان وما سيكون الى يوم القيامة قوله الشمس والقمر بحسبان اي بحسبانه استغنى عن الوصل اللفظي بالربط المعنوي لغاية الفاصلة يعني انهما تجريان في بروجهما ومنازلهما بحساب معلوم والنجم وهو النبات بغير ساق والشجر يسجدان بالانقياد وانما وسط العاطف بين هاتين الجملتين لما بين العلوي والسفلي من تناسب التقابل ولما بين الحسبان والسجود من تناسب التجانس وذلك لان سيرهما بحساب مقدر مقرر نوع من جنس الانقياد لامر الله والسماء رفعها قال في الكشاف اي خلقها مرفوعة حيث جعلها منشأ احكامه ومصدر قضاياه ومسكن ملائكته الذين يهبطون بالوحي على انبيائه فنبه بذلك الرفع على ارتفاع المنزلة ولعل المراد به الرفع الحسي ليطابق قوله والارض وضعها حفظها في مركز العالم مغموسة مخالطة بالماء نعم لو جعل وضع الارض عبارة عن ذلها وتسخيرها كقوله هو الذي جعل لكم الارض ذلولا صح تفسيره وانما وسط قوله ووضع الميزان بين رفع السماء ووضع الارض لانه لا ينتفع بالميزان الا اذا كان معلقا في الهواء بين الارض والسماء هذا امر حسي واما العقلي فهو انه تعالى بدأ بذكر القرآن الذي هو منبع الشرائع والتكاليف ثم اتبعه ذكر كيفية خلق الانسان وقواه النفسانية وما يتم به معاشه من السماويات والارضيات ثم ذكر انه خلق لاجلهم آلة الوزن بها يقيمون العدل في معاملاتهم وامورهم … فصار كما مر في حم عسق الله الذي انزل الكتاب بالحق والميزان وان في قوله الا تطغوا مفسرة او ناصبة اي لانكم لا تجاوزوا حد الاعتدال في شأنه هذه الآية في شان الوزن ثم اكد المذكور بقوله اثباتا ونفيا واقيموا الوزن بالقسط … اللسان الميزان بالعدل ولا تخسروا الميزان اي لا تجعلوه سببا للخسران والتطفيف وفي تكرير لفظ الميزان بل في ردد هذه

الحمل لتغذيته وبه لانه مكرر اشارة الى الاهتمام بامر الغذاء وبدأ به وبحرص عليه قوله للانام هي لكل ما على ظهر الارض من دابة وقيل للانس والجن والذكر لشرفه ولان الباقي خلق لاجله فيها فاكهة التنوين للتعظيم وفي كل ما يتفكه به وقد افرد النخل بالذكر بالتفصيل ولانه فاكهة وغذاء والاكمام جمع كم وهو وعاء الثمر ثم ذكر اقوات البهائم والانسان قائلا والحب ذو العصف وهو ورق الزرع او التبن وقال الفراء وهو اول ما ينبت من الزرع والريحان الرزق ومن رفع فعلى حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه تقديره ذو الريحان وقال الحسن وابن زيد على هذه القراءة هو ريحانكم الذي يشم ثم خاطب الجن والانس بقوله فبأي آلاء ربكما تكذبان عن جابر بن عبد الله قال قرأ علينا رسول الله الرحمن حتى ختمها ثم قال ما لي اراكم سكوتا للجن كانوا احسن منكم ردا ما قرأت عليهم هذه الآية مرة الا قالوا ولا بشيء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد قال جار الله الخطاب في ربكما للثقلين بدلالة الانام عليهما قلت بما مر جدي في قوله ايها الثقلان سيما بدليل لانهما ثقلا الارض قوله خلق الانسان من صلصال قد مر في سورة الحجر الا انه شبهه ههنا بالفخار وهو الخزف بيانا للغاية من طينته وكزازته والتركيب يدل عليه ومنه الفخور … ومنه الفرخ … ومنه الحدب الغاية يبوسته والجان ابو الجن وقيل هو ابليس والمارج اللهب الصافي الذي لا دخان فيه من مرج اذا اضطرب لعله المختلط لونه النار من مرج الشيء اختلط وقوله من نار بيان لمارج كانه قيل من صاف من نار ويجوز ان يكون نارا مخصوصة فيكون صفة رب المشرقين يعني مشرقي الصيف ومشرقي الشتاء والاول مطلع اول السرطان والثاني مطلع اول الجدي هذا في بلادنا الشمالية والحال في الجنوبية بالعكس قوله مرج البحرين وقد مر في الفرقان معناه ارسلهما ملحا وعذبا متلاقيين بينهما برزخ لا يبغيان اي لا يبغي احدهما الآخر بالممازجة يخرج منهما اي من كل منهما وقال في الكشاف اعاد الضمير الى البحرين لاتحادهما فالخارج من العذب كالخارج من الملح يقول خرجت من البلد ولم يخرج الا من محلة بل من دار وقال ابو علي الفارسي اراد من احدهما فحذف المضاف قلت ونحن قد سمعنا ان الاصداف تخرج من البحر المالح ومن الامكنة التي فيها عيون عذبة في مواضع من البحر المالح ويؤيده قوله سبحانه في فاطر ومن كل تأكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها فلا حاجة الى هذه التكلفات قال الفراء وغيره من اهل اللغة اللؤلؤ الدر والمرجان ما صغر منه وعن مقاتل بالضد ويشبه ان يكون اللؤلؤ هذا الحب المعروف والمرجان البسد يقال انه ينبت في بحر الروم والافرنج كالشجر وهو الفصل المشترك بين المعادن والنباتات والجواري السفن الجارية حذف الموصوف للعلم به ومن قرأ المنشآت بفتح الشين فمعناها المرفوعات الشرع والتي رفع خشبها بعضها على بعض وركبت حتى ارتفعت والفارسي بالكسر اراد الرافعات الشرع او اللاتي ينشئن من التيار وينشئن الامواج بجريهن والاعلام الجبال الطوال شبههن في البحر بالجبال في البر والضمير في عليها للارض بدلالة المقال والحال والوجه عبارة عن الذات كما مر في تفسير البسملة وفي قوله كل شيء هالك الا وجهه وتوكيد وصفه للوجه وهو على القياس وغيره لا لانه على ان الوجه والرب ذات واحد بخلاف قوله في آخر السورة تبارك اسم ربك فان الاسم غير المسمى في الاصح فلهذا قال ذي الجلال والاكرام ومعناه ذو الشهرة والتعظيم كما سبق في البسملة والنعمة في فناء ما على الارض وهو مجيء وقت الجزاء يسأله من في السموات من الملائكة ومن في الارض من الثقلين الملائكة لصالح الدارين عن مقاتل يسأل اهل الارض الرزق والمغفرة ويسأل الملائكة لهم الرزق والمغفرة للناس وربما … عقيبه وفي قوله خلق الانسان والجان خلقناه وقيل التكذيب اما باللسان او بالقلب معاندون اللسان كالمنافق فكأنه قال يا ايها المكذبان بأي آلاء ربكما تكذبان قيل اراد يا ايها المكذبان بالدلائل السمعية والعقلية او بدلائل الآفاق ودلائل الانفس والاستفهام للتوبيخ والزجر كل يوم هو في شأن سئل رسول الله ص عن ذلك الشأن فقال من شأنه ان يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع آخرين قلت هذا التفسير يطابق ما مر في الحكمة وما ذكرنا في الكتاب مرارا من ان القضاء هو الحكم الكلي الواقع في الازل والقدر هو تفصيل تلك الاحكام في ازمنتها المقدرة فبالاعتبار الاول قال جف القلم بما هو كائن وبالاعتبار الثاني قال كل يوم هو في شأن وهذا التغير في الشأن لا تغير في ذاته ولا في صفاته ولا في افعاله وبالجملة انها شؤون يبديها لا شؤون يبتديها وروى الواحدي في البسيط عن ابن عباس ان مما خلق الله عز وجل لوحا من درة بيضاء دفتاه ياقوتة حمراء قلمه نور وكتابه نور ينظر الله فيه كل يوم ثلثمائة وستين نظرة يخلق ويرزق ويحيي ويميت ويعز ويذل ويفعل ما يشاء وحين بين ان كل زمان مقتضى لاجل شأن قال سنفرغ لكم قال اهل البيان هو مستعار من قول الرجل لمن يتهدده سأفرغ لك والمراد تجرده وعقبيه للايقاع به من الشكاية فيه والمراد شؤونه تنتهي الى شأن الجزاء وقصد المحاسبة ثم هدد الثقلين بانهم لا يستطيعون الهرب من احكامه واقضيته فيما نفذ الشيء اذا خلص منه ومنه كالسهم ما ينفذ من الرمية … من الرهبة واقطار السموات والارض نواحيهما واحدها قطر وهو في الهندسة عبارة عن الخط المنصف للدائرة والسلطان القوة والغلبة اراد انه لا مفر من حكمه الا بتسلط تام ولا سلطان فلا مفر قال الواحدي اراد انه لا خلاص من الموت ويحتمل ان يخص هذا بيوم الجزاء لما يليه بقوله سنفرغ لكم ويؤيده ما روي ان الملائكة تنزل فتحيط بجميع الخلائق فاذا رآهم الجن والانس هربوا فلا يأتون وجها الا وجدوا الملائكة احاطت به وبقصد قوله عقيبه يرسل عليكما الآية جاء في الخبر يحاط على الخلق بلسان من نار ثم ينادون يا معشر الجن والانس الآية وذلك قوله يرسل عليكما شواظ وهو اللهب الذي لا دخان له معروف وقراءة ابن كثير بكسر الشين لغة اهل مكة يقولون صوار من

سورة الواقعة مكية غير آية وتجعلون رزقكم حروفها ٣ كلماتها ٣٧٨ آياتها ست وتسعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

إذا وقعت الواقعة ليس لوقعتها كاذبة خافضة رافعة إذا رجت الأرض رجا وبست الجبال بسا فكانت هباء منبثا وكنتم أزواجا ثلاثة فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة والسابقون السابقون أولئك المقربون في جنات النعيم ثلة من الأولين وقليل من الآخرين على سرر موضونة متكئين عليها متقابلين يطوف عليهم ولدان مخلدون بأكواب وأباريق وكأس من معين لا يصدعون عنها ولا ينزفون وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون وحور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون جزاء بما كانوا يعملون لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما إلا قيلا سلاما سلاما وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود وماء مسكوب وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة وفرش

مرفوعة إنا أنشأناهن إنشاء فجعلناهن أبكارا عربا أترابا لأصحاب اليمين ثلة من الأولين وثلة
من الآخرين وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال في سموم وحميم وظل من يحموم لا بارد ولا كريم
إنهم كانوا قبل ذلك مترفين وكانوا يصرون على الحنث العظيم وكانوا يقولون أإذا متنا وكنا
ترابا وعظاما أإنا لمبعوثون أو آباؤنا الأولون قل إن الأولين والآخرين لمجموعون إلى ميقات يوم
معلوم ثم إنكم أيها الضالون المكذبون لآكلون من شجر من زقوم فمالئون منها البطون فشاربون
عليه من الحميم فشاربون شرب الهيم هذا نزلهم يوم الدين نحن خلقناكم فلولا تصدقون أفرأيتم
ما تمنون أأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين على أن نبدل
أمثالكم وننشئكم فيما لا تعلمون ولقد علمتم النشأة الأولى فلولا تذكرون أفرأيتم ما تحرثون
أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون لو نشاء لجعلناه حطاما فظلتم تفكهون إنا لمغرمون بل نحن
محرومون أفرأيتم الماء الذي تشربون أأنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون لو نشاء جعلناه
أجاجا فلولا تشكرون أفرأيتم النار التي تورون أأنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشئون نحن
جعلناها تذكرة ومتاعا للمقوين فسبح باسم ربك العظيم فلا أقسم بمواقع النجوم وإنه لقسم لو
تعلمون عظيم إنه لقرآن كريم في كتاب مكنون لا يمسه إلا المطهرون تنزيل من رب العالمين
أفبهذا الحديث أنتم مدهنون وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون فلولا إذا بلغت الحلقوم وأنتم
حينئذ تنظرون ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون فلولا إن كنتم غير مدينين ترجعونها
إن كنتم صادقين فأما إن كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم وأما إن كان من
أصحاب اليمين فسلام لك من أصحاب اليمين وأما إن كان من المكذبين الضالين فنزل
من حميم وتصلية جحيم إن هذا لهو حق اليقين فسبح باسم ربك العظيم القراءة ينزفون

من باب لا ضال عاصم وحمزة وخلف لبا فون بفتح الزاي وحور عين بجرهما يزيد وعلي ويزيد عربا بالسكون حمزة وخلف ويحيى وحماد
واسمعيل متنا كما في الرعد الكلام فانه نابع ما صحا والا يزيد فانه تابع قالون شرب بضم الشين ابو جعفر ونافع وعاصم وحمزة وسهل
الباقون بالفتح وكلاهما مصدر قدرنا بالتخفيف ابن كثير النشأة المد ابو عمرو ابن كثير ابو بكر وحماد الاخرون بهمزة واحدة مكسورة على الخبر

يوقع على الوحدة حمزة وعلي وخلف تكذبون بالتخفيف المفضل فروح بضم الراء قتيبة ويعقوب الوقوف الواقعة بناء على ان العامل في الظرف هو ليس
ولو كان منصوبا باضمار اذكر وكان الجواب محذوفا اي اذا وقعت الواقعة كان كيت وكيت صح الوقف كاذبة لئلا يصير ما بعدها صفة رافعة
لتعلق الظرف بخافضة ولكونه بدلا من الاول رجا بسا ثلثة ما اصحاب الميمنة الثاني هي استفهام التعجب ما اصحاب المشأمة السابقون
على ان السابقون تاكيد والجملة بعده خبر المقربون لاحتمال ان ما بعده خبر مبتدأ محذوف اي هم في جنات النعيم الاولين الآخرين موضونة
متقابلين مخلدون من معين لا ينزفون يتخيرون يشتهون لمن قرأ وحورا عين بالرفع المكنون يعملون تاثيما سلاما ما اصحاب اليمين مخضود منضود
ممدود مسكوب كثيرة ممنوعة مرفوعة انشاء ابكارا اترابا لاصحاب اليمين الاولين الآخرين ما اصحاب الشمال وحميم يحموم ولا كريم مترفين العظيم لمبعوثون
الاولون الآخرين معلوم المكذبون زقوم البطون الحميم الهيم الدين تصدقون تمنون الخالقون بمسبوقين لا تعلمون تذكرون تحرثون
الزارعون تفكهون لمغرمون محرومون تشربون المنزلون تشكرون تورون المنشئون للمقوين العظيم النجوم عظيم كريم مكنون المطهرون العالمين مدهنون
تكذبون الحلقوم تنظرون لا تبصرون صادقين المقربين نعيم اليمين اليمين الضالين جحيم اليقين العظيم التفسير اذا وقعت الواقعة نظير
قولك حدثت الحادثة وكانت الكائنة وهي القيمة التي تقع لا محالة فيقال وقع ما كنت اتوقعه اي نزل ما كنت انتظر نزوله واللام في لوقعتها
اي للوقت اي لا يكون حين تقع نفس تكذب على الله لان الايمان ح بما هو غائب لا نص ربي الا انه غير نافع لانه ايمان اليأس ويجوز
ان يراد ليس لها وقتئذ نفس تكذبها وتقول لها لم تكوني لان انكار المحسوس غير معقول ويجوز ان يكون من قولهم كذبت فلانا
نفسه في الخطب العظيم اذا شجعته على مباشرته وقالت له انك تطيقه فيكون المراد ان القيمة واقعة لا محالة شدة وفظاعة وان الانفس
ح تحدث صاحبها بما تحدثه به عند عظائم الامور وقيل تصدر كالعافية فيؤول المعنى الى الاول وقال في الكشاف هو بمعنى التكذيب من قولهم
حمل على قرنه فما كذب اي فما جبن وما تثبط وحقيقته فما كذب نفسه فيما حدثته به من طاقته له والحاصل من هذا التوجيه اذا وقعت لم تكن
لها رجعة ولا ارتداد خافضة رافعة اي هي تخفض اقواما وترفع آخرين اما لان الواقعات العظام تكون كذلك واما ان طبقات
ملكين منها نازلة وآخرين واما لان الاشقياء الدركات والسعداء الدرجات واما لانه يزلزل الاشياء عن مقارها
فتنتثر الكواكب وتسير الجبال في الجو بدليل قوله اذا رجت الارض اي حركت تحريكا عنيفا حتى ينهدم كل بناء عليها وبست الجبال اي فتت
حتى تعود كالسويق او بست وسيقت من بس الغنم اذا ساقها فكانت اي صارت غبارا منبثا منتشرا ثم ذكر احوال الناس يومئذ قائلا وكنتم
لفظ الماضي لتحقق الوقوع ازواجا اي اصنافا ثلثة ثم فصلها فقال فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة وهو تعجب من شأنهم كقولك زيد
ما زيد سموا بذلك لانهم يؤتون صحائفهم بايمانهم ولانهم اهل المنزلة السنية من قولهم فلان مني باليمين اذا وصفته بالرفعة عند سؤدد
ليمنهم بالميامن دون الشمائل وتبركهم بالسانح دون البارح ولعل اشتقاق اليمين من اليمن والشمال من الشؤم والسعداء ميامين على
انفسهم والاشقياء مشائيم عليها وروي ان اهل الجنة يؤخذ بهم الى جانب اليمين واهل النار يؤخذ بهم في الشمال والسابقون الذين
سبقوا الى ما دعاهم الله اليه من التوحيد والاخلاص والطاعة هم السابقون عرف الخبر للمبالغة كقوله وشعري شعري يريد السابقون من عرفت
حالهم وبلغك وصفهم وعلى هذا الحسن الوقف على السابقون اولئك المقربون الى مقامات لا يكتنف لها لعظمها الجبال والعارفين
يقولون لهم انتم اهل الله وفي لفظ النعيم اشارة الى ذلك وفي جنات النعيم اخفاء حالهم وبيان محل اجسادهم او هي الجنة الروحانية النورانية ثلة
من الاولين اي جماعة كثيرة من لدن آدم الى اول زمان نبينا ص قال اهل الاشتقاق اصل الثلة من الثل بمعنى الكسر كما ان الامة من الام وهو
الشج كانها جماعة كسرت من الناس وقطعت منهم ثم اشتق الامام منه اذ به يحصل الامة المقتدية به وقليل من الآخرين اي من هذه الامة قال
الزجاج الذين عاينوا جميع النبيين وصدقوا بهم اكثر ممن عاين النبي ص وههنا سؤال هو انه كيف قال ههنا وقليل من الآخرين وفيما بعده
قال وثلة من الآخرين والجواب ان الثلتين في آية اصحاب اليمين هما جميعا من امة محمد ص وهو احد وجوه يقال الخطاب في قوله وكنتم ازواجا
لامة محمد ص والاولون منهم هم الصحابة السابقون كقوله والسابقون الاولون والآخرون منهم هم الذين يلونهم الى يوم الدين ولا ريب ان السابقين
يكونون في الاولين اكثر منهم في الآخرين واما اصحاب اليمين فيوجدون في كلا القبيلين كثيرا وعلى هذا يكون الترتيب المذكور ساقطا لا
نسخ لامكان اجتماع مضمون الخبرين في الواقع قال الزجاج وهو قول مجاهد والضحاك يعني من سبق مع النبي ص وعاينه وجماعة ممن من بعده
بعده وروى الواحدي في تفسيره باسناده عن ابن عباس ان النبي ص قال جميع الثلتين من امتي واما ما يروى لما نزلت الآية الاولى شق على المسلمين فما
زال رسول الله ص يراجع ربه حتى نزلت ثلة من الاولين وثلة من الآخرين وتقية هذه الرواية بظهور ورود الآية الاولى في السابقين
والثانية في اصحاب اليمين وبان النسخ لا يتضح بل لا يصح في الخبار وبان الآية الاولى في السابقين والثانية في اصحاب اليمين والآية
الاولى لا يجب يوجب الحزن ولكنها تقتضي الفرح من حيث انه اذا كان السابقون في هذه الامة موجودة وان كانوا قليلين وقد صح انه لا نبي بعد
محمد ص لزم ان يكون بعض الامة مع محمد ص سابقين فيكونون في درجة الانبياء والرسل الماضين ولعل في قوله علماء امتي كانبياء بني
اسرائيل اشارة الى هذا واقول عندي ان الجواب الصحيح هو ان السابقين في الامة الماضية يجب ان يكون اكثر لان فيض الله سبحانه المقتدر

للنوع الانسانی اذا وزع على اشخاص اقل يكون نصيب كل منهم اوفر مما لو قسم على اشخاص اكثر واعلم انه لكثيرنا في هذا المعنى رسالة وعسى ان
يكون هذا سبيل الخاتمة تيسيرا واما اصحاب اليمين وهم اهل الجنة كما قلنا فانهم كثيرون من هذه الامة لانهم كل من امن بالله ورسوله وعمل صالحا
فهذا ما سنح في الوقت والله تعالى اعلم بمراده ثم وصف حال المقربين بقوله على سرر موضونة قال المفسرون اي منسوجة بقضبان الذهب
مشبكة بالدر والياقوت وقد دخل بعضها في بعض كما يوضن حلق الدرع استقروا على السرر متكئين قوله مخلدون اي لا يهرمون
ولا يتغيرون قال الفراء والعرب يقول للرجل اذا كبر ولم يشمط انه لمخلد قال ويقال مخلدون مقرطون من الخلدة وهو القرط وتلك هم اولاد
اهل الدنيا لم يكن لهم حسنات فيثابوا عليها ولا سيئات فيعاقبوا عليها قال جار الله روي هذا عن علي والحسن وفي الحديث اولاد
الكفار خدام اهل الجنة والاكواب الاقداح المستديرة الافواه ولا اذان لها ولا عرى والاباريق ذوات الخراطيم الواحد ابريق وهو الذي
يبرق لونه من صفائه ... كما قال الى قوله مما يتخيرون اي يختارون التي اخذت خيره قال ابن عباس يخطر على قلبه الطير فيصير
ممثلا بين يديه على ما اشتهى ومن قرأ وحور عين بالرفع فمعناه ولهم او وعندهم حور ومن خفضهما فعلى العطف المعنوي اي يكرمون او ينعمون باكواب
وبكذا وكذا والكاف في قوله كامثال للمبالغة في التشبيه قوله جزاء مفعول له اي يفعل بهم ذلك كله لاجل الجزاء قوله ولا تاثيما اي لا يقول
بعضهم لبعض اثمت لانهم لا يتكلمون بما فيه اثم وانتصب سلاما على البدل من قيلا او على انه مفعول به اي لا يسمعون فيها الا ان يقولوا سلاما
عقيب سلام ثم عجب من شأن اصحاب اليمين والسدر شجر النبق والمخضود الذي لا شوك له كانه خضد شوكه اي قطع ...
من كثرة ثمره ... والطلح شجر الموز ... كثير النور طيب الرائحة ... شجر يشبه طلح الدنيا ولكن له ثمر احلى من العسل وفي
الكشاف ان عليا قرأ عنده وطلح فقال ما شأن الطلح انما هو طلع وقرأ قوله لها طلع نضيد فقيل نحولها قال اي القران لا يهاج اليوم ولا يحول
قال وعن ابن عباس نحوه قلت وفي هذه الرواية نظر لا يخفى والمنضود الذي نضد بالحمل من اوله الى اخره فليست له ساق بارزة وظل ممدود
اي ممتد منبسط كظل ما بين الطلوع والغروب لا يتقلص ويحتمل ان يراد انه دائم باق لا يزول ولا تنسخه الشمس والعرب يقول لكل شيء طويل
لا ينقطع انه ممدود والمسكوب المصبوب يسكب لهم اين شاؤا وكيف شاؤا ... من غير انقطاع او اراد انه يجري على الارض
في غير اخدود ولا مقطوعة في بعض الاوقات ولا ممنوعة عن طالبها بحجر ولا ببدل ثمن كما هو شأن الاثمان في الفواكه في الدنيا مرفوعة
اي نضدت حتى ارتفعت او مرفوعة على الاسرة وقيل هي النساء المرفوعة على الارائك والمرأة يكنى عنها بالفراش ويدل على هذا انا انشأ
انشأناهن وعلى التفسير الاول جعل ذكر الفرش وهي المضاجع دليلا عليهن ومعنى الانشاء انه ابتدأ خلقهن من غير ولادة او اعاد خلقهن
انشاء روى الضحاك عن ابن عباس هن نساؤنا العجز الشمط يخلقهن الله بعد الكبر والهرم ابكارا عربا جمع عروب هي المتحببة الى زوجها الحسنة
التبعل اترابا مستويات في السن بنات ثلث وثلثين كذا ... كلما اتاهن ازواجهن وجدوهن ابكارا ... قوله لاصحاب
اليمين متعلق بانشأنا وجعلنا ثم عجب من اصحاب الشمال ومعنى في سموم في حر نار ينفذ في المسام والحميم الماء الكثير الحرارة واليحموم الدخان
الاسود يفعول من الاحم وهو الاسود ثم نعت الظل بانه حار ضار لا منفعة فيه ولا روح لمن ياوي اليه قال ابن عباس ... لا بارد المدخل ولا
كريم المنظر قال الفراء العرب يجعل الكريم تابعا لكل شيء ينفى به المدح في الاثبات والذم في النفي يقول هو سمين كريم وهذه الدار ...
ولا كريمة ثم ذكر اعمالهم الموجبة لهذا العقاب فقال انهم كانوا قبل ذلك في الدنيا مترفين متنعمين متكبرين عن التوحيد والطاعة
وكانوا يصرون على الحنث وهو الذنب الكبير وصفه بالعظم مبالغة على مبالغة يقول بلغ الغلام الحنث اي الحلم ووقت المؤاخذة بالمآثم
... في يمينه خلاف ... جمع من المفسرين ... عن الشعبي هو اليمين الغموس وذلك انهم كانوا يحلفون انهم
لا يبعثون يدل عليه ما بعده وقد مر مثله في الصافات واعلم انه سبحانه ذكر في تفصيل الازواج الثلاثة نسقا عجيبا واسلوبا غريبا وذلك
انه لم يورد في التفصيل الاول ذكر صنفين اصحاب الميمنة واصحاب المشأمة ثم بين حال الثلاثة السابقين واصحاب اليمين واصحاب الشمال
فاقول وبالله التوفيق هذا كلام موجز معجز فيه لطائف ... منها انه طوى ذكر السابقين في اصحاب الميمنة لان
كلام من السابقين ومن اصحاب اليمين اصحاب اليمن والبركة كما ان اصحاب الشمال اهل الشؤم والنكد وكان في هذا الطي اشارة
الى الحديث القدسي اوليائي تحت قبابي لا يعرفهم غيري ومنها ان ذكر السابقين وقع في الوسط باعتبار خير الامور اوسطها وفي الاول
باعتبار الاشرف بالتقديم اولى وفي الاخر باعتبار ليكون اشارة الى قوله نحن الاخرون السابقون ومنها ان مفهوم السابق متعلق
بمسبوق فما لم يعرف ذات المسبوق لم يحسن ذكر السابق ... هو سابق فهذا ما سنح للخاطر والله اعلم بمراده ثم امر نبيه بان
يزجرهم عما شكوا فيه فقال قل ان الاولين والاخرين لمجموعون الى ميقات اي ينتهي امر جميعهم الى وقت يوم معلوم عند الله وفيه رجوع
الى ... ثم ذكر طرفا من حال المكذبين المعاصرين من ... فقال ثم انكم ايها الضالون
عن هدى المكذبون بالبعث لآكلون اي في السموم المذكور من شجر ... من زقوم ... فمالئون منها البطون انث الضمير
... قال جار الله عطف الشاربين على الشاربين لاختلافهما اعتبارا وذلك ان شرب الماء المتناهي الحرارة عجيب وشربه

كشرب الهيم

كشرب الهيم عجيب والهيم الابل التي بها الهيام داء تشرب فلا تروى واحدها اهيم والمؤنثة هيماء ووزنه فعل كبيض ويجوز ان يكون جمع الهيام بفتح
الهاء وهو الرمل الذي لا يتماسك كسحاب وسحب ثم خفف وفعل بها فعل بجمع ابيض والمعنى انه يسلط عليهم الجوع حتى اضطروا الى اكل
الزقوم ثم يسلط عليهم العطش الى ان يضطروا الى شرب الحميم كالابل الهيم نحن خلقناكم فلولا تصدقون ... الخلق فان من قدر
على البدء كان على الاعادة اقدر ثم برهن على انه لا خالق الا هو فقال افرايتم ما تمنون اي تقذفونه في الارحام يقال منى النطفة ...
وتقدم في قوله من نطفة اذا تمنى انتم تخلقونه تقدرونه وتصورونه ... لان المني انما يحصل من فضلة الهضم الرابع وهو
كالطل المنبث في جميع الاعضاء ولهذا يشترك كل الاعضاء في لذة الوقاع ويجب غسل كلها لحصول الانحلال عنها جميعا فالذي قدر على
جمع تلك الاغذية في بدن الانسان ثم على جمع تلك الاجزاء الطلية في اوعيتها ثم على تمكينها في الرحم الى ان يتكون انسانا كاملا يقدر على جمعها
بعد تفرقها بالموت المقدر بينهم بحيث لا يفوته شيء منها والى هذا اشار بقوله وما نحن بمسبوقين على ان نبدل اي نحن قادرون على ذلك
لا يغلبنا عليه احد يقال سبقه على الشيء اذا اعجزه عنه وغلبه عليه والامثال جمع المثل على ان نبدل مكانكم اشباهكم من الخلق وفيما
لا تعلمون اي في خلق ما لا تعلمونها وما عهدتم بمثلها يريد بيان قدرته على انشائنا في جملة خلق مما ثلنا او لا يماثلنا وجوزنا
ان يكون جمع مثل بفتحتين والمعنى انا قادرون على تغيير صفاتكم التي انتم عليها وانشائكم في صفات لا تعلمونها ثم ذكرهم النشاة الاولى ليكون
تذكيرا بعد تذكير فقال ولقد علمتم الاية ثم دل على كمال عنايته ورحمته بهم وبريته مع دليل اخر على قدرته فقال افرايتم ما تحرثون من الطعام
اي تبذرون حبه انتم تزرعونه اي تجعلونه بحيث تكون نباتا كاملا يستحق اسم الزرع وفي الكشاف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقولن احدكم زرعت
وليقل حرثت والحطام ما تحطم وتكسر من الحشيش اليابس وقوله فظلتم اصله فظللتم حذفت احدى اللامين للتخفيف وهو مما جاء مستعملا
غير مقيس عليه ومعنى تفكهون تعجبون كانه تكلف للفكاهة وعن الحسن تندمون على الانفاق عليه والتعب فيه او على المعاصي التي
سببا لذلك من قرأ انا بالخبر فواضح ويحتمل تقدير القول او لا بد منه ومن قرأ بالاستفهام فللتعجب ولا بد من تقدير القول ايضا ومعنى
لمغرمون لمهلكون من الغرام الهلاك لهلاك رزقنا او من الغرامة اي لملزمون غرامة ما انفقنا بل نحن قوم محرومون لا حظ لنا ولو كنا
محدودين لما جرى علينا ما جرى ورضوا العجب من حالهم ثم اسند ذلك الى ما كتب عليهم في الازل من الادبار وسوء القضاء نعوذ بالله منها ثم
ذكر دليلا اخر مع كونه نعمة اخرى وهو انزال الماء من المزن وهو السحاب الابيض خاصة والاجاج الماء الملح اكتفى باللام الاول في جواب لو عن
الثانية لتناسبه وهي ما بتدئ المعنى لان شرطيته لو غير واضحة لبس الا ان الثاني امتنع لامتناع الاول وهذا امر وهي ما يحتج في الربط الى اللام
التوكيدي ويمكن ان يقال ان امر المطعوم يقدم على امر المشروب والوعيد بفقده اشد واصعب فلهذا خصت اية المطعوم
باللام المفيدة للتاكيد وانما ختم الاية بقوله فلولا تشكرون لانه وصف الماء بقوله الذي تشربون ولم يصف المطعوم بالاكل او لان الاكل
قال انتم انزلتموه من المزن وهذا لا عمل للادمي فيه اصلا بخلاف الحرث او لان الشرب من تمام الاكل فيعود التشكر الى النعمتين جميعا
ثم عد نعمة اخرى من قبيل ما تقدم ومعنى تورون تقدحونها وتستخرجونها من الشجر قد سبق ذكرها في اخر يس واعلم انه سبحانه بدأ في هذه
الدلائل بذكر خلق الانسان لان النعمة فيه سابقة على جميع النعم ثم اعقبه بذكر ما فيه قوام الناس وقيام معايشهم وهو الحب ثم اتبعه الماء
الذي به يتم الحب ثم ختم بالنار التي بها يحصل الخبز وذكر عقيب كل واحد ما ياتي عليه ويفسده فقال في الاولى نحن قدرنا بينكم
الموت وفي الثانية ولو نشاء لجعلناه حطاما وفي الثالثة لو نشاء جعلناه اجاجا ولم يقل في الرابعة ما يفسدها بل قال نحن جعلناها
تذكرة يتعظون بها ولا يغفلون نار جهنم كما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ناركم هذه التي توقدون بها جزء من سبعين جزءا من حر جهنم ومتاعا وسبب
تمتع ومنفعة للمقوين الذين ينزلون القواء وهي القفر او للذين خلت بطونهم او مزاودهم من الطعام في السفر من اقوى الرجل اذا لم يكن شيئا
من طعام وفي نسق هذه الايات بشارة للمؤمنين وفيها تهديد للكافرين بالوعيد الشديد وتعيير ان الانسان ما الكلية في قوله وما نحن بمسبوقين
على ان نبدل امثالكم ثم نزل ذلك المقام الى اسهل منه فقال بقوله لو نشاء لجعلناه حطاما ثم عقبه بما هو اسهل وهو تغيير مشربه
نعما لا زائرا وهذا حذف اللام في قوله لو نشاء جعلناه اجاجا ويحتمل عندك ان يكون سبب حذف اللام هو كون لو تعني ان وذلك ان الماء
باق ههنا فيكون التعليق حقيقة بخلاف الزرع فانه بعد ان حصد صار التعليق المذكور وهميا فانهم ثم ختم بتذكير النار ووعده ووعيده من وجه
ووعيد من وجه اما الاول فلانه لم يبين ما يفسدها كما قلنا فهذا يدل على ان الختم وقع على الرحمة واما الثاني فلان علم ذكر
مفسدها يدل على بقائها في الاخرة وفي قوله تذكرة اشارة الى ما قلنا ثم امر باحداث التسبيح بذكره او بذكر اسمه تعظيما تنزيها له عما يقول
الكافرون به وبنعمته ويقدر على بعث ثم عظم شان القران بقوله فلا اقسم اي فاقسم والعرب تزيد لا قبل فعل القسم كانه ينفي ما سوى
المقسم عليه فيفيد التاكيد ومواقع النجوم مساقطها ومغاربها ولا ريب ان لاواخر الليل خواص شريفة ولهذا قال سبحانه والمستغفرين بالاسحار
وعن سفيان الثوري ان الله رحمة تهب وقت الاسحار تحمل الاذكار والاستغفار الى الملك الجبار وقوله انه لقسم لو تعلمون عظيم
ومواقعها منازلها ومساراتها في ابراجها او هي اوقات نزول نجوم القران الكريم الحسن المرضي من بين جنس الكتب وكريم نفعه للمكلفين او هو كريم

على الله عز وجل في كتاب مكنون مصون لا يطلع عليه الا من اراد الله تعالى اطلاعه على سره من ملائكة المقربين وهو اللوح لا يمسه ان كان الضمير
للكتاب فالمعنى انه لا يصل الى ما فيه الا عباده المطهرون من الادناس الجسمية وهم الكروبيون وان كان للقرآن فالمراد انه لا ينبغي ان يمسه
الا من هو على الطهارة الباطنة والظاهرة فلا يمسه كافر ولا جنب ولا محدث ومن الناس من حرم قراءة القرآن عند الحدث الاصغر ايضا
وعن ابن عباس في رواية وهو مذهب الامامية باجتناب قراءة مثل الجنابة الى اربع سور فيها سجدة التلاوة لان سجدتها واجبة وعندهم ثم
تنزيل من رب العالمين ثم قال افبهذا الحديث اي بالقرآن وبهذا الكلام الدال على حقيقة القرآن انتم مدهنون متهاونون
… الا ان جانبه ولا يتصلب فيه وتجعلون رزقكم اي شكر رزقكم انكم تكذبون بالبعث وبما دل عليه القرآن ومن اظلم ممن
وضع التكذيب موضع الشكر كانه عاد الى ما اخر هذا الكلام وهو ذكر نعمه من قوله افرايتم ما تحرثون الى قوله للمقوين وقيل نزلت
في الانواء ونسبتهم الامطار اليها يعني وتجعلون شكر ما يرزقكم الله من الغيث انكم تكذبون بكونه من الله عز وجل وتنسبونه الى النجوم
ثم زاد في توبيخ الانسان على جحد افعال الله وآياته وترتيب الاية بالنظر الى اصل المعنى هو ان يقال فلولا ترجعون الارواح الى الابدان
اذا بلغت الحلقوم ان كنتم غير مدينين فورد في الكلام توكيدات منها تكرير فلولا للتخصيص لطول الفصل كما كرر قوله فلا تحسبنهم
بعد قوله لا تحسبن الذين يفرحون ومنها تقديم الظرف وهو قوله اذا بلغت الحلقوم اي النفس وانما اضمرت للعلم بها كقوله ما ترك
على ظهرها وانما قدم الظرف للعناية فانه الوقت لكون الانسان احوج الى التضرع والتدبير فيه ولانه اراد ان يرتب الاغراض عليه
ومنها زيادة الجمل المعترضة في قوله وانتم يا اهل الميت حينئذ تنظرون اليه ونحن اقرب اليه منكم بالقدرة والعلم او بملائكة
الموت ولكن لا تبصرون لا تبصرون الا ما تبصرونه ومعنى مدينين مربوبين مملوكين مقهورين من دان السلطان الرعية اذا ساسهم ومنها
قوله ان كنتم صادقين فانه شرط زائد على شرط اي ان كنتم صادقين ان كنتم غير مدينين فارجعوا ارواحكم الى ابدانكم ممتنعين عن الموت
والحلقوم الحلق وهو مجرى النفس الواو والميم زائدتان وزنه فعلوم ويمكن ان يقال ان فعل فلولا الاول محذوف يدل عليه ما قبله والمعنى
تكذبون مصحوبكم جاعلين التكذيب رزقكم ومعاشكم فلولا تكذبون وقت الموت وانتم في تلك الوقت تعلمون الاحوال وتشاهدونها
ويحتمل ان يكون معنى مدينين مقيمين من مدن بالمكان اقام والمعنى ان كنتم على ما تزعمون من انكم لا تبقون في العذاب الا اياما معدودة
فلم لا ترجعون انفسكم الى الدنيا ان لم تكن الاخرة دار الاقامة ولا يجوز ان يكون من الدين بمعنى الجزاء والحكم لان الجزاء نوع
من القهر والتسخير ويحتمل عندي ان يكون الضمير في ترجعونها عائدا الى ملائكة الموت بدليل قوله ونحن اقرب والمعنى فلولا تردون عن
… ملائكة الموت ان كنتم غير مقهورين تحت تدبيرنا وارادتنا … زعمهم على رجع الحيوة والنفس الى البدن وانهم مجبرون
في دار الاقامة ثم فصل حال المكلف بعد الموت قائلا فاما ان كان المتوفى من المقربين اي من السابقين من الازواج الثلثة فروح اي فله
استراحة وهذا امر يعم الروح والبدن وريحان اي رزق وهذا للبدن وجنة نعيم وهذا للروح تتنعم بلقاء المليك المقتدر ويروى ان
المؤمن لا يخرج من الدنيا الا ويؤتى بريحان من الجنة فيشمه واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك ايها النبي من اصحاب اليمين اي
سالم من شفاعتهم هذا قول كثير من المفسرين وقال جار الله فسلام لك يا صاحب اليمين من اخوانك اصحاب اليمين كقوله تحيتهم فيها
سلام ان هذا القرآن او الذي انزل في هذه السورة لهو حق اليقين اي الحق الثابت من اليقين وهو علم يحصل به ثلج الصدر ويسمى برد
اليقين وقد يسمى العلم الحاصل بالبرهان فالاضافة بمعنى من كقولك خاتم فضة وهذا في الحقيقة لا يفيد سوى التاكيد كقولك
حق الحق وصواب الصواب اي غايته ونهايته التي لا وصول فوقها والمراد هذا هو اليقين حقا لا اليقين الذي يظن انه يقين ولا يكون كذلك
في نفس الامر هذا ما قاله اكثر المفسرين وقيل الاضافة فيه كما في جانب الغربي ومسجد الجامع اي حق الامر اليقين ويحتمل ان يكون الاضافة
كما في قولنا حق النبي ان يصلى عليه وحق المال ان يؤدى زكوته ومنه قوله امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا
مني دماءهم واموالهم الا بحقها اي الا بحق هذه الكلمة ومن ههنا اداء الزكوة والصلوة فكذلك حق اليقين الاعتراف بما قال الله سبحانه في
شان الازواج الثلثة وعلى هذا يحتمل ان يكون اليقين بمعنى الموت كقوله واعبد ربك حتى ياتيك اليقين قال اهل اليقين للعلم
ثلث مراتب اولها علم اليقين وهو مرتبة البرهان وثانيها عين اليقين وهو ان يرى المعلوم عيانا فليس الخبر كالمعاينة وثالثها حق اليقين
وهو ان يصير العالم والمعلوم والعلم واحدا ولعله لا يعرف حق هذه المرتبة الا من وصل اليها كما ان طعم العسل لا يعرفه الا من ذاقه فسبح
ان لا يكون … فسبح باسم ربك العظيم روى جمع من المفسرين ان عثمان بن عفان دخل على ابن مسعود في مرضه الذي مات فيه فقال له ما
تشتكي قال ذنوبي قال فما تشتهي قال رحمة ربي قال افلا ندعو الطبيب قال الطبيب امرضني قال افلا نامر بعطائك قال لا حاجة لي فيه قال
ندفعه الى بناتك قال لا حاجة لهن فيه قد امرتهن ان يقرأن سورة الواقعة فاني سمعت رسول الله يقول من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة ابدا

سورة الحديد فهي مدنية وقيل مكية حروفها ١٤٢٧ كلمها ٥٤٤ اياتها تسع وعشرون في المدني

بسم الله الرحمن الرحيم

الحديد

سبح لله ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم له ملك السموات والارض يحيي ويميت و
هو على كل شيء قدير هو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم هو الذي خلق
السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما
ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم اين ما كنتم والله بما تعملون بصير له ملك السموات و
الارض والى الله ترجع الامور يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وهو عليم بذات
الصدور امنوا بالله ورسوله وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فالذين امنوا منكم وانفقوا
لهم اجر كبير وما لكم لا تؤمنون بالله والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم وقد اخذ ميثاقكم
ان كنتم مؤمنين هو الذي ينزل على عبده ايات بينات ليخرجكم من الظلمات الى النور
وان الله بكم لرءوف رحيم وما لكم الا تنفقوا في سبيل الله ولله ميراث السموات والارض
لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا
من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى والله بما تعملون خبير من ذا الذي يقرض الله قرضا
حسنا فيضاعفه له وله اجر كريم يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم
وبايمانهم بشريكم اليوم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم
يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين امنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم
فالتمسوا نورا فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب ينادونهم
الم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الاماني حتى جاء
امر الله وغركم بالله الغرور فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا ماويكم النار هي
موليكم وبئس المصير الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا
كالذين اوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الامد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون اعلموا

إِنَّ اللهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ
وَأَقْرَضُوا اللهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ
الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ
أَصْحَابُ الْجَحِيمِ اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ
كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ
وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ
عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ
يَشَاءُ وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ
مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرٌ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ
وَاللهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللهَ
هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ
النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللهُ مَنْ يَنْصُرُهُ
وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا
النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِمْ بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا
بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً
ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ
آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ
مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ
أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ

القراءات آخذ مجهولا ابن عامر تأسوا بما آتاكم بالرفع ابو عمرو وكل بالرفع ابن عامر انظرونا من الانظار حمزة الاماني ليكون لئلا يزيد لا تؤاخذ بالتاء ابن عامر

ويزيد وسهل ويعقوب وما نزل بالتشديد مجهولا عباس من نزل بالتخفيف من المزيد نافع وحفص انبافون بالتشديد ولا تكونوا بتاء الخطاب رويس
المصدقين والمصدقات بتخفيف الصاد ابن كثير وابو بكر وحماد آتيكم مقصورا من الاتيان ابو عمرو فان الله هو الغني بغير هو ابو جعفر
ونافع وابن عامر ابراهام كنظائره وقوف لا رض لعطف الجملتين المختلفتين الحكيم والارض لاحتمال ان يكون قوله يحيي مستأنفا لا محل له او له
محل بتقدير هو يحيي وان يكون حالا من المجرور في قوله لذكر الله ما انزل جامدا فيها دبيب قدير والباطن عليم العرش معكم ما كنتم بصير والارض الامور الالبد
الصدور كبير بالله مؤمنين الى النور رحيم والارض كريم وقاتل حسنى خبير كريم لاحتمال تعلق الظرف بقوله ولهم اجر او بقوله يسعى نورهم
اي يقال لهم ذلك يوم بشراكم وهو مفعول اذكر فيها العظيم لان يصل ولا على نوركم لان يوم يتعلق بالنور فيوقف على نوركم وقد يتعلق بقوله
قيل ارجعوا نورا باب العذاب معكم الغرور كفروا النار مولاكم المصير الحق الامد قلوبهم فاسقون موتها تعقلون
كريم الصديقون والوصل اولى ومن وقف على الصديقون وقف على ربهم ونورهم الجحيم والاولاد حطاما ورضوان الغرور ورسله
من يشاء العظيم نبرأها كبيرة لاحتمال تعلق اللام بما قبله او بمحذوف اي ذلك لكيلا آتاكم فخور لان ما بعده بدل بالبخل الحميد بالقسط للعطف
ظاهرا مع ان انزال الحديد ابتداء اخبار غير مختص بالرسل بالغيب عزيز مهتد لان الجملتين وان اتفقتا لفظا فان الاولى للبعض القليل
والثانية للتكثير فيبنى على الاستئناف فاسقون ورحمة لان ما بعده منصوب بابتدعوها المقدر رعايتها لان الجملتين وان اتفقتا لفظا لا
ان قوله فآتينا البر جزاء وترك الرعاية انما هو تمام بيان التفرقة بين الفريقين فيرجع الى قوله فمنهم مهتد اجرهم لما مر فاسقون ويغفر لكم
رحيم وقد يجوز الوقف بناء على ان المراد ذلك ليعلم يشاء العظيم التفسير معنى تسبيح الموجودات قد تقدم في قوله وان من شيء الا يسبح
بحمده وقد يجوز الوقف بناء على ان المراد ذلك ليعلم يشاء العظيم التفسير معنى تسبيح الموجودات قد تقدم في قوله وان من شيء الا يسبح بحمده
والان نقول التسبيح في سورة بني اسرائيل بلفظ المصدر وهو سبحان وفي هذه السورة والحشر والصف بلفظ الماضي وفي الجمعة والتغابن بلفظ
المستقبل وفي سورة الاعلى بلفظ الامر استيعابا للاقسام وذلك دليل على ان التسبيح لله تعالى مستمر دائم في الاوقات كلها من الازل الى الابد وتفسير
اسماء الله الحسنى المذكورة في اول هذه السورة قد سبق في البسملة فلا حاجة الى اعادة كلها الا انا نذكر ما اورده الامام فخر الدين ههنا على سبيل
الايجاز مع تتبع ما يجب ثم قال هذا مقام مهيب ولنبحث فيه من وجوه الاول ان تقدم الشيء على الشيء اما ان يتقدم التأثير كتقدم حركة الاصبع على
حركة الخاتم واما التقدم بالحاجة لا بالتأثير كتقدم الاثنين على الواحد ومعقول كما اذا جعلنا المبدأ هو الجنس العالي واما بالزمان كتقدم الاب
على الابن قال وتقدم بعض اجزاء الزمان على البعض عندي ليس من هذه الاقسام الخمسة اما التأثير والحاجة فلانه لو كان كذلك لوجدا معا
كان العلة والمعلول يوجدان معا وكذا الواحد والاثنان واما الشرف والمكان فظاهر واما بالزمان فلان الزمان لا يقع في الزمان والا
لتسلسل قلت لم لا يجوز ان يكون تقدم اجزاء الزمان بعضها على بعض بالحاجة اي لا يقع في الزمان والا لتسلسل قلت لم لا يجوز ان يكون تقدم
اجزاء الزمان بعضها على بعض بالحاجة اي بالطبع فان الزمان كما لا يخفى حين كان كما متصلا غير قار الذات فمقتضى حقيقته ان يكون لوجود
تعقب بعض اجزائه بعضا لا الى نهاية المؤثر الى جزء مفروض مفروض فيه وقد انقضى منه جزء مفروض على الاتصال وقال اذا عرفت ذلك فنقول القرآن
دال على انه تعالى قبل كل شيء والبرهان يدل على هذا لان انتهاء الممكنات لا بد ان يكون الى الواجب الا ان تلك القبلية ليست بالتأثير لان
المؤثر من حيث هو مؤثر مضاف الى الاثر من حيث هو اثر والمضافان معا والمع لا يكون قبل ولا بالحاجة لانهما قد يكونان معا كالثلاثة والجزء
فان تلك القبلية المرادة ههنا ليست بالمكان وهو ظاهر ولا بالزمان لان الزمان يجمع اجزائه ممكن الوجود والمتقدم على جميع الازمنة لا يكون بالزمان
فاذن تقدم الواجب تعالى على ما عداه خارج عن هذه الاقسام الخمسة وكيفيته لا يعلمها الا هو قلت انه سبحانه متقدم على ما سواه بجميع اقسام
التقدم الخمسة اما بالتأثير فظاهر وقوله المضافان معا قلنا ان اردت من الحيثية المذكورة فمسلم ولا محذور وان اردت مطلقا فممنوع واما بالطبع
فلان ذات الواجب من حيث هو لا يفتقر الى الممكن من حيث هو وحال الممكن بالخلاف واما بالشرف فظاهر واما بالمكان فلانه وراء كل الاماكن
ومعها القوله اينما تولوا فثم وجه الله وقد جاء في الحديث لو ادليتم بحبل الى الارض السفلى لهبط على الله تعالى ثم قرأ هو الاول والآخر والظاهر
والباطن وفيه سر لعلنا قد رمزنا اليه في هذا الكتاب نفهم بانه ان شاء الله ان كنت اهلا له واما بالزمان فاظهر قوله والمتقدم على الزمان لا يكون بالزمان
قلنا ممنوع لان الزمان عند المحققين هو امر وهمي والزمان الذي نتكلم فيه انما هو مقدار حركة الفلك الاعظم ولا ريب ان قبل هذه
الحركة لا بوجد لها مقدار الا ان قبل كل شيء يوجد امتداد وهمي يحصل بغير وجود الواجب سبحانه ومن هذا التحقيق يندفع ما اشكل على الامام من التمييز
بين الازل ولا يزال فان المبادي الوهمية تتغير بتغير الاعتبارات وما يحيط باختلافها يختلف حقائقها اذ ليس لها وجود سوى ما تقدره وهما هو
في جانب الازل في جانب لا يزال وبالعكس اذا تغيرت المبادي المفروضة قال الثاني البحث عن كونه تعالى آخرا معناه انه يبقى كل شيء منهم من اوجب ذلك
حتى يفتحر كونه آخرا وهو مذهب جهم فانه زعم انه سبحانه يوصل الثواب الى اهل الثواب والعقاب الى اهل العقاب ثم يفني الجنة واهلها والنار
واهلها والعرش والكرسي والملك والفلك ولا يبقى مع الله شيء اصلا في ابد الآباد كما لم يكن قبله شيء في ازل الآزال قال ومن حجج جهم انه تعالى
اما ان يكون عالما بعدد حركات اهل الجنة والنار او لا فان كان فنهاية الزمان متناهيا فان الاخر منها لا يتناهى مستحيلة وان لم يعلم لزم نسبة الجهل اليه

وذلك محال وايضا الحوادث المستقبلة قابلة للزيادة والنقصان وكل ما كان كذلك فهو متناه واجاب عن الاول بان امكان استمرار هذه الاشياء حاصل الى الابد والدليل عليه ان هذه الماهيات لو زال امكانها لزم انقلاب الممكن الى الممتنع ولزم ان ينقلب قدرة الله من صلاحية التاثير الى امتناع التاثير قلت هذه مغالطة فانه لا يلزم من الامكان الذاتي للشيء وقوعه في الخارج كلامن علة وتوقعه في الخارج الامتناع الذاتي واجاب عن الثاني بانه يعلم ان عدد لما ليس بمعين وهذا لا يكون جهلا انما الجهل ان يكون له عدد معين ولا يعلمه قلت الذي علمه متناه يجب ان يكون معلومه متناهيا اما الذي لا نهاية لعلمه فلم يبعد بل يجب ان يكون معلومه غير متناهية واجاب عن الثالث بان الخارج منه الى الوجود ابدا يكون متناهيا قلت الزيادة والنقصان لا يوجبان التناهي كتضعيف الالف والالفين مرارا غير متناهية قال المتكلمون حين اثبتوا امكان بقاء العالم عولوا في ابدية الجنة والنار على اجماع المسلمين واختلفوا في معنى كونه تعالى آخرا على وجوه احدها انه تعالى يفني جميع العالم ليتحقق كونه آخرا انه يوجدها ويبقيها ابدا قلت هذا حقيقة بان لا يبقى آخر بل يسمى توسطا وثانيها ان صحة آخريته كل الاشياء مختصة به فلا جرم وصف بكونه آخرا اقول هذا اول المسئلة لان الكلام لم يقع في الاختصاص وعدمه وانما النزاع في معنى كونه آخرا وثالثها انه اول في الوجود وآخر في الاستدلال لان المقصود من جميع الاستدلالات معرفة ذات الصانع وصفاته واما سائر الاستدلالات التي لا يراد بها معرفة الصانع فهي حقيرة خسيسة قلنا بل انه غاية الافكار ونهاية الانظار وهذا معنى حسن في نفسه الا انه لا يطابق معنى الاول كل المطابقة ورابعها انه اول في ترتيب نزول الوجود وآخر اذا عكس الترتيب تلك وهذا ايضا صحيح منطبق على السلسلة المترتبة من العلل والمعلولات وعلى المترتبة من الاشرف الى الاخس وعلى الاخذ من الوحدة الى الكثرة وما يلي الازل الى ما يلي الابد وما يلي المحيط الى ما يقرب من المركز فهو سبحانه اول بالترتيب الطبيعي وآخر بالترتيب المنعكس فقد وضح بهذا البيان تحقق المقدمات المحتمرة مفا بالا انها عليه تعالى لهذا من غوامض الاسرار وقد وفقني الله تعالى لحلها وبيانها فالشكر على الآلاء اما الظاهر والباطن فالمحققون قالوا انه الظاهر بالادلة الدالة على وجوده والباطن لانه جل عن ادراك الحواس والعقول واما ما في الدنيا ارينها وفي الآخرة جميعا وقيل معنى الظاهر الغالب والباطن العالم بما بطن اي خفي قال الليث يقال انت ابطن بهذا الامر اي اخبر به وباقي الآيات فقد سبق تفسيرها في مواضع الا قوله يعلم ما يلج فانه قد مر في اول سبا فقط فلا حاجة الى الاعادة وقوله وهو معكم معية العلم والقدرة او استصحاب المكان عند بعض قوله له ملك السموات والارض ونحوه مثله ليس بتكرار لان الاول في الدنيا لقوله يحيي ويميت والثاني في العقبى لقوله والى الله ترجع الامور قوله مستخلفين فيه اراد ان المال مال الله والعباد عباد الله الا انه قد جعل رزقهم منه ولله فيه حكمة متعلقة بالوسائط والروابط التي لا يفتقر الله تعالى لو غاية من الاستخلاف فيتصرف فيما اتاه الله على وفق ما امره الله من الانفاق في سبيل الله قبل ان ينتقل منه الى غيره بارث او حادث كما انتقل من غيره اليه باحد السببين قوله لا تؤمنون حال في معنى الفعل كقولك ما لك قائما اي ما تصنع والواو في قوله والرسول للحال من ضمير لا تؤمنون فهما حالان متداخلتان واخذ الميثاق اشارة الى الاقوال المذكورة في تفسير قوله واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم والمراد انه قد نصب لكم الدلائل السمعية والبراهين العقلية على الايمان بالله فاي عذر لكم في تركه ان كنتم مؤمنين لموجب ما فان هذا الموجب لا مزيد عليه ولا ريب ان الايمان بالله شامل للتصديق بجميع اوامره واحكامه ومن جملتها الايمان بالرسول وبالقرآن وبما فيه استدل القاضي بقوله وما لكم على ان العبد قادر على الايمان وعلى ان الاستطاعة قبل الفعل والا لم يصح التوبيخ كما لا يقال ما لك لا تطول ولا تبيض والبحث فيه مثل ما مر في امثاله مذكورة والضمير في قوله يحكم لله تعالى او لعبده والميراث مجاز عن بقائه بعد فناء الخلق وقد مر في اخر آل عمران قال المفسرون ان ابا بكر اول من انفق في سبيل الله فنزل فيه وفي امثاله السابقين الاولين من المهاجرين والانصار لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح اي فتح مكة وتمامه ان يقال ومن انفق بعد الفتح فحذف لدلالة قوله اولئك الذين انفقوا قبل الفتح وهم الذين قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لو انفق احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وسبب الفضل انهم انفقوا قبل عز الاسلام وقوة اهله فكانت الحاجة حينئذ اشد مع انه كان اصعب على النفس ثم صاحب هذا الدين وكلا وعد الله المثوبة الحسنى وهي الجنة مع تفاوت الدرجات ومن قرأ بالرفع فتقديره وكل وعده الله والقرض مجاز عن انفاق المال في سبيل الله وقد مر في اواخر البقرة قال اهل السنة انه تعالى كتب في اللوح المحفوظ ان كل من صدر عنه الفعل الفلاني فله كذا من الثواب فقوله الكريم فاذا ضم اليه المثل فهو المضاعفة وقال الجبائي ان الاعواض تضم الى الثواب فهو المضاعفة وانما وصف الاجر بالكريم لانه جلب ذلك الضعف وبسببه حصلت لكل الزيادة فكان كريما من هذا الوجه ثم اكد الايمان بالله ورسوله والانفاق في سبيله بتذكير يوم المحاسبة فقال يوم ترى يا محمد او يا من له اهلية الخطاب وقد مر اعرابه عن ابن مسعود وقتادة مرفوعا ان كل انسان فانه يحصل له النور يوم القيمة على قدر ثوابه فمنهم من يضيء له نور كما بين عدن الى صنعاء ومنهم من نوره مثل الجبل ومنهم من لا يضيء له نوره الا موضع قدميه وادناهم نورا من يكون نوره على ابهامه ينطفي مرة ويتقد اخرى وقال مجاهد ما من عبد الا ينادى يوم القيمة يا فلان هذا نورك ويا فلان لا نور لك هذا وقد بينا ذلك في هذا الكتاب مرارا ان الكمالات والخيرات كلها انوار واكمل الانوار معرفة الله سبحانه وانما قال بين ايديهم وبايمانهم لان ذلك جعل امارة النجاة وهذا وذان السعداء يؤتون صحائف اعمالهم من هاتين الجهتين كما ان الاشقياء يؤتونها من شمائلهم ووراء ظهورهم ومعنى سعي النور سعيه بسعيهم جنيباً لهم ومتقدما ويقول لهم الذين يتلقونهم من الملائكة بشريكم اليوم جنات قوله يوم يقول بدل من قوله يوم ترى

او منصوب

او منصوب باذكر عند ذلك قال جمع من العلماء ان الناس كلهم يوم القيمة في ظلمات ثم انه تعالى يعطي المؤمنين هذه الانوار والمنافقون يطلبونها منهم فالمعنى انظرونا لانهم اذا نظروا اليهم والنور قدامهم استضاؤا بتلك الانوار قال الفراء يجوز ان يكون النظر ههنا بمعنى الانتظار لانهم يسرع بهم الى الجنة كالبرق الخاطف على الركاب وهؤلاء مشاة في القيود والسلاسل ومن قرأ انظرونا اي امهلونا فانهم اذا سبقهم لم ينتظروا في المضي في تحصيل الانوار امهالا لهم قال الحسن يعطى يوم القيمة كل احد نورا على قدر عمله ثم انه يؤخذ من حر جهنم وما فيها من الكلاليب والحسك ويلقى على الطريق فيمضي زمرة من المؤمنين وجوههم كالقمر ليلة البدر ثم تمضي زمرة اخرى كاضواء الكواكب في السماء ثم على ذلك ثم تغشاهم ظلمة فيطفي نور المنافقين فهنالك يقول المنافقون ذرونا نقتبس من نوركم والاقتباس اخذ القبس الشعلة من النار قيل ارجعوا وراءكم اي الى الموقف حيث اعطينا هذا النور فالتمسوا نورا وفيه تهكم بهم او الى الدنيا فالتمسوا نورا بتحصيل سببه وهو الايمان والعمل الصالح واكتساب المعارف الالهية والاخلاق الفاضلة كانها خدعة خدع بها المنافقون كقوله يخادعون الله وهو خادعهم وعلى هذا فالسور هو امتناع العود الى الدنيا وعلى الاول قالوا انهم رجعوا الى المكان الذي قسم فيه النور فلا يجدون شيئا فينصرفون اليهم فيجدون السور مضروبا بينهم وبين المؤمنين وهو حائط الجنة او هو الاعراف باطنه اي باطن السور والباب وهو الشق الذي يلي الجنة فيه الرحمة وظاهره وهو ما ظهر لاهل النار من قبله اي من جهته العذاب قال ابو مسلم المراد من قول المؤمنين ارجعوا منع المنافقين عن الاستضاءة كقول الرجل لمن يريد القرب منه وراءك اوسع لك والمراد انه لا سبيل لهم الى هذا النور والمراد من السور منعهم من رؤية المؤمنين قال الاخفش الباء في قوله بسور صلة وفائدته التوكيد وارادوا بقولهم الم نكن معكم موافقتهم في الظاهر ومعنى فتنتم محنتم انفسكم بالنفاق اهلكتموها وتربصتم بالمؤمنين الدوائر وارتبتم شككتم في وعيد الله او في نبوة محمد صلى الله عليه وسلم او في البعث وفي كل ما هو من عند الله وغرتكم الاماني مكر الامال وطول الآجال حتى جاء امر الله بالموت على النفاق ثم اوقعكم في النار وغركم بالله الغرور الشيطان الغرور ينفخ في خيشومكم ان الله عفو وان باب التوبة مفتوح فاليوم لا يؤخذ منكم ايها المنافقون فدية قيل اي توبة والاولى العموم ليشمل كل ما يفتك به ولا من الذين كفروا في الظاهر والحاصل انه لا فرق بين الذين اظهروا الكفر منكم وبين الذين اضمروه فكلا منكم مأويكم النار هي مولاكم قيل المراد انها تتولى اموركم كما توليتم في الدنيا اعمال اهل النار وقيل اراد هي اولى بكم قال الجبائي ان الله حقيقته هي محراكم ومقركم اي مكانكم الذي يقال فيه هو اولى بكم كما قيل هو مئنة الكرم اي مكان قول القائل انه لكريم قال في التفسير الكبير هذا معنى وليس بتفسير للفظ من حيث اللغة وغرضه ان تفسيرها لم يقصح لما يثبت ان هذه مولاة من قبيل مولاة فهذا على مولانا الشيخ بقول الائمة في تفسير الاية انه الموضع الاولى واذا ثبت ان اللفظ محتمل وجب حمله عليه لان ما عداه من النصوص ككونه ابن العم والناصر والمتولي الاشياء والمعتق والعتيق فيكون على التقدير الاول عينا وعلى التقدير الثاني كذبا قال فاذا كان قوله مولى معنى لا بحسب تفسير اللغة سقط الاستدلال قلت في هذا الاسقاط بحث لا يخفى وجوزوا ان يراد في الآية انها ناصركم اثبات قال هي ناصركم على سبيل التهكم وليس لها ناصر لزم نفي الناصر رأسا كقوله تحية بينهم ضرب وجيع يقال انى الامر ياني اذا جاء اناه اي وقته قال جمع من المفسرين نزلت في المنافقين الذين اظهروا الايمان وفي قلوبهم النفاق المباين للخشوع وقال آخرون نزلت في المؤمنين المخلصين روى الاعمش ان الصحابة لما قدموا المدينة اصابوا لينا في العيش ورفاهية ففتروا عن بعض ما كانوا عليه فنزلت هذه الاية وعن ابي بكر الصديق ان هذه الاية قرئت بين يديه وعنده قوم من اهل اليمامة فبكوا بكاء شديدا فنظر اليهم فقال هكذا كنا حتى قست القلوب وعن ابن مسعود ما كان بين اسلامنا وبين ان عوتبنا بهذه الاية الا اربع سنين وعن ابن عباس انه عاتبهم على راس ثلث عشرة وقوله لذكر الله من اضافة المصدر الى الفاعل اي ترق قلوبهم لمواعظ الله التي ذكرها في القرآن وما نزل من الحق واراد ان القرآن جامع للوصفين الذكر والموعظة ولكونه حقا نازلا من السماء ويجوز ان يكون من اضافة المصدر الى المفعول اي لذكرهم الله والقرآن كقوله انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا ويحتمل ان يكون اللام للتعليل اي يجب ان يورثهم الذكر خشوعا ولا يكونوا كمن يذكره بالغفلة من قرأ ولا يكونوا بالتاء الفوقانية فهي للنهي ومن قرأ بالياء التحتانية احتمل ان يكون نهيا غائبا وان يكون منصوبا عطفا على ان تخشع والامد الاجل والامل اي طالت المدة بين اليهود والنصارى وبين انبيائهم او طالت اعمارهم في الغفلة والامل البعيد فحصلت القسوة في قلوبهم بسببه فاختلفوا ما احدثوا من التحريف والبدع وقال مقاتل بن سليمان طال عليهم امد خروج النبي صلى الله عليه وسلم او طال عليهم عهدهم بسماع التورية والانجيل فزال وقعهما في قلوبهم قاله القرطبي وروي الامد بالتشديد اي الوقت الاطول وكثير منهم فاسقون خارجون عن دينهم رافضون لما في الكتابين وفيه اشارة الى ان عدم الخشوع في اول الامر يفضي الى الفسق في آخر الامر قال الحسن اما والله لقد استبطأ قلوب المؤمنين وهم يقرؤن من القرآن اقل مما تقرؤن فانظروا في طول ما قرأتم منه وما ظهر فيكم من الفسوق قوله اعلموا ان الله يحيي الارض فيه وجهان الاول انه تمثيل والمعنى ان القلوب التي ماتت بسبب القساوة فالمواظبة على الذكر سبب لعود حيوة الخشوع اليها كما يحيي الله الارض بالغيث الثاني انه زجر لاهل الفسق وترغيب في الخشوع لانه يذكر القيمة وبعث الاموات ثم استأنف وعد المنفقين ووعيد اضدادهم بقوله ان المصدقين والمصدقات اي المتصدقين والمتصدقات وعطف عليه قوله واقرضوا الله لان الالف واللام بمعنى الذي كانه قال ان الذين صدقوا واقرضوا والظاهر ان الاول هو الواجب والثاني هو التطوع لان تشبيهه بالقرض كالدلالة

فان كانت هذه الحالة عند الموقف فالمراد الانطفاء

ثم على ذلك

للمؤمنين

على ذلك وايثر ذكر الاول بلفظ اسم الفاعل الدال على الاستمرار بمعنى عن الالتزام والوجوب ومن مزيد التشديد اذ اللفظ نعمّا ان الذين صدقوا الله
ورسوله واقرضوا تسبيح حث التصديق الايمان وجميع الاعمال الصالحات الا انه افرد الانفاق بالذكر تحريضا عليه كما افرد الايمان بالتفصيل
والترغيب فيه تعالى والذين آمنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون الكاملون في الصدق فانه الاول اصدق من التوحيد والاعتراف بالرسالة
ادعم الكثير والصدق من حيث انهم منحوا صدقا الى صدقهم وهو الايمان بالله ورسوله او به وبرسوله ورسولته ثم على الجهاد بقوله والشهداء وهو
مبتداء خبره عند ربهم وفيه بيانا انهم من الله بمنزلة سبعة وقد بينت نواتهم الجنسا لهم اجرهم ونورهم ويجوز ان يكون قوله عند ربهم حالا او صفة
للشهداء كقوله على اللئيم يسبني ما بعده خبر وقال الفراء والزجاج هم الانبياء لقوله فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد ومن جعل الشهداء
معطوفا على ما قبله قال اراد انهم عند الله بمنزلة الصديقين والشهداء هم الذين سبقوا الى التصديق واستشهدوا في سبيل الله قال مجاهد
كل مومن فهو صديق وشهيد وقال جار الله المعنى ان الله يعطي المومنين اجرهم ويضاعفه لهم بفضله حتى يساوي اجرهم مع اضعافه اجر
اولئك وقيل المراد انهم شهداء عند ربهم على اعمال عبادهم وعن الحسن كل مومن فانه قائم بشهادة كرامة ربه وعن الاصم ان المومن قائم لله تعالى
بالشهادة فيما تقدم من الايمان والطاعة ثم ذكر ما يدل على حقارة امور الدنيا وشبهها في سرعة تقضيها مع قلة جدواها بنبات انبته الغيث فاستوى الى
ان يتكامل نموه ومعنى اعجاب الحطاب للكفار انهم يحبون انه الله فيه بعد ان زاق في نظرهم فبعث الله عليه العاهة فصيره كلا شيء كما فعل باصحاب الجنتين
في الكهف وفي سبا باصحاب الجنة في نون ومن جعل الكفار بمعنى الزراع نظر الى قوله مسعود وصبروا ذرته حطاما هي عوده الى حال البقاء الا بعض والتبن
ثم عظم امور الاخرة بتنوين المنكر في قوله وفي الاخرة عذاب شديد للكافرين ومغفرة من الله ورضوان للمؤمنين قال سعيد بن جبير الدنيا
متاع الغرور اذا الهتك عن طلب الاخرة فاما اذا دعتك الى طلب رضوان الله ولقائه فنعم المتاع ونعم الوسيلة ثم حث على المسابقة الى المغفرة
والجنة وقد مر نظيره في آل عمران الا ان البشارة ههنا اعم لانه قال هناك اعدت للمتقين الذين ينفقون الى آخره وههنا قال اعدت للذين
آمنوا بالله ورسله ولان هؤلاء ادون حالا من اولئك جعل عرض الجنة هذا اقل فقال وجنة عرضها كعرض السماء والارض فلم يجمع السماء
وادخل حرف التشبيه الدال على ان المشبه ادون حالا من المشبه به وفي لفظ سابقوا ههنا اشارة الى ان مراتب هؤلاء مختلفة بعضها اسبق من بعض
كالمسابقة في الخيل وفي لفظ سارعوا هناك رمز الى ان كلهم مستوون في القرب ويتقاربون لان المرتبة العليا واحدة وهي مرتبة السابقين الانابة
المقربين وانما فائدة الترتيب فافهم هذه الاسرار فان ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء قال الزجاج لما امر بالمسابقة الى المغفرة بين ان الوصول
الى الجنة والحصول في النار بالقضاء والقدر فقال ما اصاب من مصيبة اي لا يوجد مصيبة في الارض من القحط والوباء ولا في انفسكم من المرض والبلاء
والفقر الا في كتاب اي هو مكتوب عند الله في اللوح المحفوظ وانما قيد المصائب بكونها في الارض والانفس لان الحوادث المطلقة كلها ليست مكتوبة في
اللوح لان حركات اهل الجنة والنار غير متناهية فاثباتها في الكتاب محال ولهذا قال جف القلم بما هو كائن الى يوم الدين ولم يقل الى الابد
وفي الاية تخصيص آخر وهو انه لم يذكر احوال اهل السموات وفيه سر قال اهل البرهان فصل في هذه السورة واجمل في التغابن فقال ما اصاب من
مصيبة الا باذن الله والتفصيل لهذه السورة لانها تفصيل احوال الدنيا والاخرة بقوله اعلموا انما الحيوة الدنيا الى آخره قوله من قبل ان نبرأها
من قبل ان نخلق المصائب والانفس او الارض او المخلوقات ان ذلك الاثبات فانما لكيلا تاسوا اي لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتيكم
نظيره ما روي في الخبر من عرف سر الله في القدر هانت عليه المصائب لانه لما علم وجوب وقوعه من حيث تعلق علم الله وحكمه وقد تقرر
ان الفائت لا يرده الجزع والمعطى شيء في القدر هانت عليه المصائب لانه لما علم وجوب وقوعه من حيث تعلق علم الله وحكمه وقد تقرر في
لا يكاد يثبت بل هو ان عرضة للزوال تعرضه للانتقال فلا يشتد به فرحه وعن عكرمة عن ابن عباس ليس احد الا وهو يفرح ويحزن ولكن اجعلوا للمصيبة صبرا
وللخير شكرا والمراد انه لا ينفي الاسى والفرح على الاطلاق ولكنه نفي ما يبلغ حد الجزع والبطر ولا لوم على ما لا يخلو منه البشر والنبي وقد تقدم في النساء
المفصول ان البخيل يفرح فرحا مطغيا بحب المال ويفتخر به ويتكبر على الناس ويحمل غيره على امساك المال لمقتضى شحة الطبيعة ومن يتول عن اوامره و
نواهيه ولا يعرف حق الله فيما اعطاه فان الله هو الغني عن طاعة المطيعين الحميد في ذاته وان لم يحمده الحامد نزل وقيل ان الاية نزلت في اليهود الذين كتموا
صفة محمد صلى الله عليه وسلم وبخلوا ببيان نعته ثم اراد ان يبين الغرض من بعثة الرسل المؤيدين بالمعجزات ومن انزال الكتاب والميزان معهم روي ان جبريل نزل بالميزان فدفعه
الى نوح فقال مر قومك يزنوا به وروي عن النبي صلى ان الله تعالى انزل اربع بركات من السماء الى الارض انزل الحديد والنار والماء والملح وعن الحسن انزلنا
هيأنا كقوله وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج وقال قطرب هو من النزل يقال انزل الامير على فلان نزلا حسنا ومنهم من قال هو من باب علفتها
تبنا وماء باردا وللعلماء في المناسبة بين الكتاب والميزان والحديد وجوه احدها ان مدار التكليف على فعل ما ينبغي وترك ما لا ينبغي والثاني لا يتم الا
بالحديد الذي فيه بأس شديد والاول اما ان يكون من باب الاعتقادات ولا يتم الا بالكتاب السماوي لا سيما اذا كان معجزا واما ان يكون من باب الاعمال
ولا ينتظم الا بالميزان فاشرف الاقسام ما يتعلق بالقوة النظرية الروحانية ثم ما يتعلق بالعملية الجسمانية ثم ما يتعلق بالزواجر وثانيها ان في الاية هذه
الحق ثم انها المعاملات اما مع الخالق وطريقها الكتاب واما مع الخلق وهم اما احباب فيفتقر في نظام امورهم الى الميزان واما اعداء فيدفعون بالسيف
وثالثها ان الناس ثلاثة السابقون يعاملون بمقتضى الكتاب فينصفون ولا ينتصفون ويحترزون عن مواقع الشبهات والمقتصدون منصفون وينتصفون فلا بد لهم

من ميزان

من الميزان في معرفة الاخلاق المتوسطة غير المائلة الى طريق الافراط والتفريط وهو في مقام الشهيد والنفس الامارة لا يزجرها الا حديد المجاهدة
وسيف الرياضة وخامسها ان السالك اما ان يكون صاحب المكاشفة والوصول فانتفع بميزان الدليل والحجة وان كان صاحب العناد واللجاج فلا بد
له من الحديد وسادسها الاقوال تصحح بالكتاب والافعال تقوم بالميزان تمييزا بالعدل والاحوال تعتبر بحديد الرياضة او نقول الاقوال تصحح بالكتاب
والاعمال تقوم بالميزان والمنحرفون احد الموضوعين يؤلون بالسيف وسابعها الكتاب للعلماء والميزان للعوام والسيف للملوك قال اهل
التجارب في منافع الحديد ما من صناعة الا والحديد آلة فيها او ما يعمل بالحديد بيانه ان اصول الصناعات اربعة الزراعة والحياكة والبناء والامارة
اما الزراعة فيحتاج الى الحديد في كراية الارض واصلاحها وحفرها وتنقية ابارها ثم الحبوب لا بد من طحنها وخبزها وكل منهما يحتاج الى شيء
من حديد وكل الفواكه واللحوم وغيرها يفتقر ايضا في التقطيع والتقطيع الى الحديد واما الحياكة فيحتاج الى الات الحراثة والى الات الغزل والى ادوات
الحياكة والخياطة واما البناء فلا يكمل الحال فيه الا بالات حديدية واما الامارة فلا تتم الا باسباب الحرب والات السلاح فظهر ان اكثر مصالح العالم
لا يتم الا بالحديد ولا يقوم الذهب ولا الجواهر في كثرها مقام الحديد فلو لم يوجد الذهب والجواهر في الدنيا لم يختل شيء من المهمات ولو لم يوجد
الحديد لاختل المصالح وعند هذا يظهر اثر عناية الله سبحانه بعبيده فان كل شيء يكون حاجتهم اليه اكثر يكون وجوده اسهل قال بعضهم سبحان
من حض القلوب بعزته والناس مشغوفون بحب احجاره وذلل نفائس الهوى وكل ذي نفس محتاج الى نفاسه نظيره الحاجة الى الطعام ثم الى الهواء فانقطعا
لما يوجد الا بالثمن والماء قد يباع في بعض الامكنة والازمان والهواء لا يباع اصلا لان الحاجة الى التنفس مستمرة قال بعض المحققين ههنا اراد العلم الذي هو ما
يحتاج الانسان اليه اذ به قوام دينه وصلاح معاده فلا جرم لا يقع في عرضة البيع وكثيرا ما يعطى الاجر على تعلمه قوله وليعلم الله ظاهره انه معطوف على المعنى
لتقدير وانزلنا الحديد لاجل المنافع الدنيوية ولاجل المصالح الدينية وهو ظهور معلوم الله وتعلق علمه بما سيقع من نصرة دينه ورسله باستعمال
السيوف والرماح وغيرها ويجوز ان يكون المعطوف محذوفا بدليل ما تقدم اي وانزلنا الحديد ليقوم الناس بالقسط خوفا من العقل وليعلم
الله ومعنى بالغيب غائبا عنهم قال ابن عباس ينصرونه ولا يبصرونه وفيه اشارة الى ان الجهاد المعتبر هو الذي يوجد عن اخلاص القلب لا رياء الناس والنفاق وان ما
في قوله ان الله قوي عزيز رمز الى انه تعالى قادر على هلاك اعداء الدين واعلاء كلمته بدون واسطة الجهاد ولكنه كلفهم ذلك ليتوسلوا به الى نيل درجة
الصديقين والشهداء وحين حكى بعثة الرسل مجملة اعقبها بنوع من التفصيل والكتاب ظاهره الوحي وعن ابن عباس هو الخط بالقلم والضمير في فمنهم
للذرية او للمرسل اليهم بدليل الارسال والفاسقون اما العاصون بارتكاب الكبائر واما الكافرون ولعل هذا اظهر لوقوعه في مقابلة المهتدي الا ان يحمل
الفاسق على الذي لا يهتدي لوجه رشده قال مقاتل المراد بالرأفة والرحمة هو ما اوقع الله تعالى في قلوبهم من التوادد والتعاطف كما جاء في نعت اصحاب
محمد صلى الله عليه وسلم رحماء بينهم قال ابو علي الفارسي الرهبانية لا يستقيم حمل نصبها على جعلنا لان ما يبتدعونه لا يجوز ان يكون مجعولا لله قال في التفسير الكبير هذا
الكلام انما يتم لو ثبت امتناع مقدور بين قادرين ومن اين يليق بابي علي ان يخوض في امثال هذه الاشياء قلت الظن بالعلماء ينبغي ان يكون احسن
من هذا ولا حاجة الى احالة تمام الكلام على المسألة المذكورة ولكن يرد على ابي علي انه اذا جاز ان يكون الكفر والفسوق وسائر المعاصي الصادرة
عن العبد منسوبة الى تخليق الله فلم لا يجوز ان يكون ذلك لا شك انها هو احداث امر من عند نفسه لا على السنة الرسل مجعولا لله سبحانه قال المفسرون ان الجبابرة ظهروا
على امة عيسى بعد رفعه فقاتلوهم ثلث مرات فقتلوهم حتى لم يبق منهم الا القليل فترهبوا على رؤوس الجبال فارين من الفتنة متخلين كلفا ومشاق
زائدة على العبادات المكتوبة عليهم من الخلوة والاعتزال والتعبد في الغيران والكهوف وروي ان ابن مسعود قال النبي صلى الله عليه وسلم يا ابن مسعود اما علمت ان بني اسرائيل
تفرقوا سبعين فرقة كلها في النار الا ثلث فرق فرقة امنت بعيسى وقاتلوا اعداء الله في نصرته حتى قتلوا وفرقة لم يكن لها طاقة بالقتال فامروا بالمعروف ونهوا
عن المنكر وفرقة لم يكن لها طاقة بالامرين فلبسوا العباء وخرجوا الى القفار والفيافي وهو قوله وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه الى آخر الاية قال العلماء
لم يرد الشرع بقوله ابتدعوها طريقة الذم ولكن المراد انهم احدثوها من عند انفسهم ونذروها والرهبانية فعلانية مصدر وهو الفعلة المنسوبة الى
الرهبان بالفتح ايضا وهو الخائف فعلان من رهب كخشيان من خشي وقرئ بالضم وهو نسبة الى الرهبان جمع الراهب قوله الا ابتغاء رضوان الله استثناء
منقطع عند الاكثر اي ما فرضناها نحن عليهم ولكنهم ابتدعوها طلب رضوان الله وقال آخرون انه متصل والمعنى ما تعبدناهم بها الا على وجه تحصيل
مرضاة الله فيكون ندبا ان التي بها رضا الله ولذلك ما تت بها فلا حرج وفي قوله فما رعوها حق رعايتها اقوال احدها انهم ما اقاموا على تلك السيرة
ولكنهم ضموا اليها التثليث والاتحاد الا اناسا منهم اقاموا على دين عيسى حتى ادركوا محمدا صلى الله عليه وسلم فآمنوا به وثانيها ان اكثرهم لم يتوسلوا بها الى مرضاة الله
ولكنهم جعلوها سلما الى المنافع الدنيوية وثالثها ان يكون في الكلام اضمار اي لم نفرضها نحن عليهم بل كانت على جهة الاستحباب ثم فرضناها
عليهم فما رعوها الا قليلا منهم آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم بعد ان استقاموا على الطريقة ورابعها ان الصالحين من قوم عيسى ابتدعوا الرهبانية وانقرضوا
عليها ثم جاء بعدهم من لم يرعها كما رعاها الحواريون ثم خاطب المؤمنين منهم بقوله يا ايها الذين آمنوا اي بعيسى اتقوا الله وآمنوا برسوله محمد يؤتكم
كفلين نصيبين من رحمته لايمانكم اولا بعيسى وثانيا بمحمد ويجعل لكم نورا تمشون به وهو النور المذكور في قوله يسعى نورهم او النور المذكور
في قوله فاحييناه او من ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس ويجوز ان يكون الخطاب لامة محمد والمراد اثبتوا على ايمانكم برسول الله
يؤتكم ما وعد مؤمني اهل الكتاب في قوله اولئك يؤتون اجرهم مرتين او ذلك ان مؤمني اهل الكتاب فخروا على غيرهم من المؤمنين بانهم يؤتون اجرهم

مرتين وان يؤتوا الفضل عليهم فنزلت وقيل انهم مثلهم في الايمان لانهم لا يفرقون بين احد من رسله على من يجوز ان يكون النصيب الواحد من الاجراز بين نصيبين فان المال اذا اقسم نصفين كان الكفل الواحد نصفا واذا قسم عشرة اقسام كان الكفل الواحد جزءا من عشرة ولا شك ان النصيب الواحد من القسمة الاولى ازيد من النصيب الواحد من القسمة الثانية قوله لئلا يعلم الآية اكثر المفسرين والنحويين على ان لا زائدة والمعنى ليعلم اهل الكتاب الذين لم يسلموا ان الشان لا ينالون ولا يقدرون على شيء من الكفلين والنور والمغفرة لانهم لم يؤمنوا بمحمد فلم ينفعهم ايمانهم من قبله او المراد انا بالغنا في هذا الثناء وامعنا في الوعد لهم والوعيد ليعلم اهل الكتاب ان الشان هو انهم لا يقدرون على تخصيص فضل الله بقوم معينين ولا يمكنهم حصر الاجر في طائفة مخصوصين وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء وقيل غير زائدة والضمير في لا يقدرون للرسول واصحابه والعلم بمعنى الاعتقاد والمعنى لئلا يعتقد اهل الكتاب ان النبي والمؤمنين لا يقدرون على شيء من فضل الله ولكن يعتقدون ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء وقد حصر بذلك محمد ومن آمن به والله الموفق واليه المرجع والمآب

سورة المجادلة مدنية حروفها الف وتسعمائة واثنا وتسعون كلمها اربعمائة وثلث وتسعون آياتها

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خدای بخشاینده مهربان

قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله والله يسمع تحاوركما ان الله سميع
بصير الذين يظاهرون منكم من نسائهم ما هن امهاتهم ان امهاتهم الا اللائي ولدنهم وانهم
ليقولون منكرا من القول وزورا وان الله لعفو غفور والذين يظاهرون من نسائهم ثم
يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل ان يتماسا ذلكم توعظون به والله بما تعملون خبير
فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل ان يتماسا فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكينا
ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله وتلك حدود الله وللكافرين عذاب اليم ان الذين يحادون الله
ورسوله كبتوا كما كبت الذين من قبلهم وقد انزلنا آيات بينات وللكافرين عذاب مهين يوم
يبعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا احصيه الله ونسوه والله على كل شيء شهيد الم تر ان الله
يعلم ما في السموات وما في الارض ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو
سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيمة ان
الله بكل شيء عليم الم تر الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه ويتناجون بالاثم
والعدوان ومعصيت الرسول واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله ويقولون في انفسهم
لولا يعذبنا الله بما نقول حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير يا ايها الذين آمنوا اذا تناجيتم
فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول وتناجوا بالبر والتقوى واتقوا الله الذي

اليه تحشرون انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا وليس بضارهم شيئا الا باذن الله وعلى الله
فليتوكل المؤمنون يا ايها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا يفسح الله لكم واذا قيل
انشزوا فانشزوا يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير يا ايها
الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة ذلك خير لكم واطهر فان لم
تجدوا فان الله غفور رحيم ءاشفقتم ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات فاذ لم تفعلوا وتاب
الله عليكم فاقيموا الصلوة وآتوا الزكوة واطيعوا الله ورسوله والله خبير بما تعملون الم تر الى الذين تولوا
قوما غضب الله عليهم ما هم منكم ولا منهم ويحلفون على الكذب وهم يعلمون اعد الله لهم عذابا شديدا
انهم ساء ما كانوا يعملون اتخذوا ايمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله فلهم عذاب مهين لن تغني
عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون يوم يبعثهم الله جميعا
فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون انهم على شيء الا انهم هم الكاذبون استحوذ عليهم الشيطان فانسيهم
ذكر الله اولئك حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون ان الذين يحادون الله ورسوله اولئك في الاذلين
كتب الله لاغلبن انا ورسلي ان الله قوي عزيز لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من
حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم اولئك كتب في قلوبهم
الايمان وايدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها رضي الله عنهم
ورضوا عنه اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون

القراءة يظاهرون من المظاهرة عاصم يظهرون بتشديد الظاء من التظهر واصله يتظهرون ادغمت التاء في الظاء ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو وسهل ويعقوب والباقون يظاهرون بتشديد الظاء وزيادة الالف من التظاهر واصله يتظاهرون ما هن امهاتهم بالرفع المفضل الآخرون بكسر التاء على اعمال ما عمل ليس هذه وهي اللغة الفصحى ما يكون بالتاء والتانيث يزيد وهو خطأ الآخرون على التذكير بناء على ان التقدير ما يقع شيء من نجوى ولا اكثر بالرفع يعقوب اما على الابتداء كقولك لا حول ولا قوة او للعطف على محل من نجوى الباقون بالنصب على ان لا لنفي الجنس او على انهما مجروران عطفا على نجوى كانه قيل ما يكون من ادنى ولا اكثر الا هو معهم او عطفا على العدد والتقدير ما يكون من نجوى ولا اكثر من ذلك ويتناجون من باب الافتعال حمزة ورويس ويتنجون من الافتعال ايضا روح في المجالس على الجمع عاصم انشزوا فانشزوا بضم الشين فيهما ابو جعفر ونافع وابن عامر وعاصم غير يحيى وحماد والخزاز الآخرون بالكسر فيهما وهما لغتان مثل يعرشون ويعرشون وقلما البناء ابو جعفر ونافع وابن عامر عشيراتهم على الجمع المفضل كتب مجهولا الايمان بالرفع المفضل الوقوف الجزء الثامن والعشرون تجادل كا بصير ما هن امهاتهم ط ولدنهم وزورا غفور يتماسا خبير يتماسا مسكينا ورسوله الله اليم مبينات مهين لاحتمال تعلق الظرف بما قبله وكونه مفعولا لاذكر عملوا ونسوه ط شهيد وما في الارض كانوا لان ثم للعطف ولترتيب الاخبار القيمة عليم الرسول لعطف الجملتين المتفقتين معنى حيوك به الله لا ان

ما بعده حال او عطف على جاؤك المستقبل بمعنى يقولون جهنم لاحتمال الحال وكونه مستأنفا يصلونها فبئس المصير لتقوى يحشرون باذن الله
المؤمنون يفسح الله لكم للابتداء شرط اخر مع العطف منكم للعطف درجات خبير صدقة واطهر رحيم صدقات لتناهي الاستفهام الى الشرط ورسوله
بما تعملون عليهم لتناهي الاستفهام الى الاخبار منهم بناء على ان ما بعده حال والعامل معنى الفعل في الجار اي وهم يحلفون قاله السجاوندي ولا يبعد
عندي ان يكون مستأنفا فيحسن الوقف شديدا يعملون مهين شيئا النار خالدون على شيء الكاذبون ذكر الله اولئك حزب الشيطان الخاسرون الاذلين
ورسلي عزيز عشيرتهم بروح منه للعدول عن الماضي الى المستقبل فيها عنهم اولئك حزب الله المفلحون التفسير عن عائشة قالت الحمد لله الذي وسع سمعه
الاصوات لقد كلمت المجادلة رسول الله ص في جانب البيت وانا عنده لا اسمع وقد سمع الله لها وعن عمر ان النبي ص كان اذا دخلت عليه اكرمها وقال
قد سمع الله لها اي اجاب وهي خولة بنت ثعلبة امرأة اوس بن الصامت اخي عبادة رآها وهي تصلي وكانت حسنة الجسم فلما سلمت راودها فابت
فغضب وكان به خفة فظاهر منها فاتت رسول الله ص فقالت ان اوسا تزوجني وانا شابة مرغوب فيّ فلما خلا سني ونثرت بطني اي كثر منه ولدي جعلني
عليه كامه وفي رواية انها قالت ان لي صبية صغارا ان ضممتهم اليه ضاعوا وان ضممتهم اليّ جاعوا فقال ص لها ما عندي في امرك شيء وروي انه قال
رسول الله ص والمجادلة كانا يتوقعان ان يسمع الله عز وجل ويجادلها ويشكوها ويبين في شأنها ما يفرج عنها والتحاور التراجع في الكلام وفي
الآية دلالة على ان من انقطع رجاؤه عن الخلق كفاه الله همه روي انه ص ارسل الى زوجها وقال ما حملك على ما صنعت فقال الشيطان فهل من رخصة
فقال ص لا وقرأ عليه الآيات الاربع وقال له هل تستطيع العتق فقال لا والله فقال هل تستطيع ان تطعم ستين مسكينا فقال لا والله يا رسول
الله الا ان تعينني منك بصدقة فاعانه بخمسة عشر صاعا واخرج اوس من عنده مثله فتصدق به على ستين واعلم ان الظهار كان من اشد طلاق الجاهلية
لانه في التحريم غاية فان كان شرعا منعقدا فالآية ناسخة له ولا سيما فيمن روى انه ص قال لها حرمت عليه وان كان عادة الجاهلية فلا نسخ لان النسخ لا
يرد الا في الشرائع ثم انه سبحانه وبخ العرب اولا بقوله الذين يظاهرون منكم ثم بين المجادلة الحكم العام في الآية الثانية ولهذا لم يورد لفظة
منكم ونحن نبني تفسير الآية على ابحاث الاول في معنى الظهار وهو عبارة عن قول الرجل لامرأته انت علي كظهر امي فاشتقاقه من الظهر وقال
صاحب النظم ليس الظهر بذلك ولكن في هذا الظهر من سائر الاعضاء التي هي موضع التلذذ فهو مأخوذ من ظهر اذا علا وغلب ومنه سمي المركوب
ظهرا لان راكبه يعلوه وكذا امرأة الرجل مركبه وظهر له والدليل على صحة هذا المعنى ان العرب يقول في الطلاق نزلت عن امرأتي اي طلقتها وفي
لفظ الظهار اضمار والتقدير ظهرك علي اي علوي وركوبي عليك حرام علي كعلو امي ثم لا مناقشة بين العلماء في الصلات فلو قال انت معي او
عندي او مني او لي كظهر امي صح ظهاره وكذا لو ترك الصلة كلها وقال انت كظهر امي كما ان قوله انت طالق صريح وان لم يقل مني ولو شبهها
بغير الظهر فذهب الشافعي الى ان ذلك العضو ان كان مشعرا بالاكرام كقوله انت علي كروح امي او عين امي صح ظهاره ان اراد الظهار لا الاكرام وان
لا فلا وان لم ينو شيئا ففيه قولان وان لم يكن مشعرا بالاكرام كقوله انت كرجل امي او كبدها او بطنها ففي الجديد ظهار وفي القديم لا وقد يرجح
هذا بالبراءة الاصلية وقال ابو حنيفة ان شبهها بعضو من الام يحل له النظر اليه كاليد والرأس لم يكن ظهارا وان شبهها بعضو يحرم النظر
اليه كالبطن والفخذ كان ظهارا وفي التشبيه بالمحرمات الاخر من النسب والرضاع سوى الام قال في الجديد وعليه ابو حنيفة انه ظهار لعموم قوله يظاهرون
ومن قصره على الام احتج بقوله بعده ما هن امهاتهم وبان حرمة الام اشد البحث الثاني في المظاهر وفيه مسائل الاولى قال الشافعي كل من صح طلاقه صح
ظهاره وان كان خصيا او مجبوبا ويتفرع عليه ان ظهار الذمي صحيح حجة الشافعي عموم قوله تعالى والذين يظاهرون وايضا تأثير الظهار في التحريم والذمي
اهل لذلك بدليل صحة طلاقه وايضا ايجاب الكفارة للزجر عن هذا الفعل الذي هو منكر من القول وزور وهذا المعنى قائم في حق الذمي قال
ابو حنيفة ومالك لا يصح ظهاره واحتج ابو بكر الرازي لهما بان قوله الذين يظاهرون منكم خطاب للمؤمنين وايضا من لوازم الظهار صحة وجوب الصوم على
العاجز عن الاعتاق وايجاب الصوم على الذمي ممتنع لانه مع الكفر باطل وبعد الاسلام غير لازم لانه يجب ما قبله واجيب عن الاول بان قوله منكم خطاب للحاضرين
فلم قلتم انه يختص بالمؤمنين على ان التخصيص بالذكر عندكم لا يدل على نفي ما عداه وايضا العام عندكم اذا ورد بعد الخاص كان ناسخا للخاص وعن الثاني
ان من لوازم الظهار ايضا انه حين عجز عن الصوم اكتفى منه بالاطعام فهو منها ان يحقق العجز وجب ان يكتفى فيه بالاطعام وان لم يتحقق العجز زال
السؤال وايضا الصوم بدل عن الاعتاق والبدل اضعف من المبدل ثم ان العبد عاجز عن الاعتاق مع انه يصح ظهاره بالاتفاق فاذا كان فوات
اقوى اللازمين لا يوجب منع الظهار ففوات الاضعف كيف يمنع وقال القاضي الحسين من اصحاب الشافعي في الجواب نقول للذمي ان اردت
الخلاص من التحريم فاسلم وصم قوله الاسلام يجب ما قبله قلنا انه عام والتكفير خاص والخاص مقدم على العام الثانية قال مالك وابو حنيفة
والشافعي لا يصح ظهار المرأة عن زوجها وهو ظاهر ولو قال شهرا فقد قال ابو حنيفة والشافعي بطل ظهاره بمضي المدة وكان قبل ذلك صحيحا
لما روي ان سلمة بن صخر ظاهر من امرأته حتى ينسلخ رمضان ثم وطئها في المدة فامره النبي ص بتحرير رقبة واما بطلان ظهاره بعد المدة فلتقضي اللفظ
كما في الايمان فاذا مضت المدة حل الوطء لارتفاع الظهار وبقيت الكفارة في ذمته وقال مالك وابن ابي ليلى هو مظاهر ابدا البحث الثالث
في المظاهر عنها ويصح الظهار عن الصغيرة والمجنونة والامة المزوجة والذمية والرتقاء والحائض والنفساء ولا يصح عن الاجنبية سواء
طلق او علق بالنكاح فقال اذا نكحتك فانت علي كظهر امي ويصح عن الرجعية ولا يصح عن الامة وام الولد عند ابي حنيفة والشافعي لان قوله

تعالى والذين

تعالى والذين يظاهرون من نسائهم يتناول الحرائر دون الاماء كما في قوله امهات نسائكم بدليل انه عطف عليه قوله او ما ملكت ايمانهن وقال مالك
الآية تتناول الكل لان قوله من نسائهم يشمل ملك اليمين لغة وفي الآية سؤال وهو ان المظاهر شبه الزوجة بالام ولم يقل انها ام فكيف انكر الله عليه
ما هن امهاتهم وحكم بانه منكر وزور والجواب ان قوله انت علي كظهر امي ان كان اخبارا فهو كذب لان الزوجة حلال والام حرام وتشبيه المحللة
في وصف الحل بالمحرمة كذب وان كان انشاء كان معناه ان الشرع جعله سببا في حصول الحرمة ولما لم يرد الشرع بهذا السبب كان الحكم به كذبا
وزورا ولهذا اوجب الله سبحانه الكفارة على صاحب هذا القول نعم لو قيل لو وقع الاخر قوله ان امهاتهم الا اللائي ولدنهم ظاهره يقتضي انه لا ام
الا الوالدة لكنه قال في موضع آخر وامهاتكم اللاتي ارضعنكم وقال وازواجه امهاتهم اجاب في الكشاف بانه يريد ان الامهات على الحقيقة انما هن الوالدات
وغيرهن ملحقات بهن لدخولهن في حكمهن بسبب الارضاع او لكونهن ازواج النبي ص الذي هو ابو الامة واما الزوجات فلسن من احد القبيلين وكان قول المظاهر
منكرا لمخالفته الحقيقة وزورا لعدم موافقة الشرع قوله ثم يعودون لما قالوا قال الفراء اللام وفي بمعنى تقول عاد لما قال والى ما قال وفيما قال
وقال ابو علي الفارسي كلمة الى واللام يتعاقبان قال سبحانه الحمد لله الذي هدانا لهذا وقال فاهدوهم الى صراط الجحيم وقال اهل اللغة اذا قال فلان عاد
لما فعل جاز ان يريد انه فعله مرة اخرى وهذا ظاهر وجاز ان يريد انه نقض ما فعل لان التصرف في الشيء بالاعدام لا يمكن الا بالعود اليه والى هذا ذهب اكثر
المجتهدين الا ان الشافعي قال معنى العود لما قالوا السكوت عن الطلاق بعد الظهار زمانا يمكنه ان يطلقها فيه وذلك انه لما ظاهر فقد قصد التحريم
فان وصل ذلك بالطلاق فقد تمم ما شرع فيه من ايقاع التحريم ولا كفارة عليه فاذا سكت عن الطلاق دل على انه ندم على ما ابتدأه من التحريم
فحينئذ يجب عليه الكفارة اعترض ابو بكر الرازي في احكام القرآن عليه من وجهين الاول انه تعالى قال ثم يعودون وكلمة ثم تقتضي التراخي وعلى قول
الشافعي يكون المظاهر عائدا عقيب القول بلا تراخ وهذا خلاف مفهوم الآية الثاني انه شبهها بالام والام لا يحرم امساكها فلا يكون امساك
الزوجة نقضا لما قال واجيب عن الاول بانه يوجب ان لا يتمكن المظاهر من العود اليها بهذا التفسير عقيب فراغه من التلفظ بلفظ الظهار حتى يحصل
التراخي مع ان الامة مجمعة على تمكنه من ذلك والتحقيق ان العبرة بالحكم ونحن لا نحكم بالعود ما لم ينقض زمان يمكنه ان يطلقها فيه فهذا التأخر كونه عائدا
عن كونه مظاهرا بهذا القدر من الزمان وهذا يكفي في العمل بمقتضى كلمة ثم وعن الثاني ان المراد امساكها على سبيل الزوجية واللفظ محتمل له هذا
وامساك الام بهذا الوجه محرم وقال ابو حنيفة معناه استباحة الوطء والملامسة والنظر اليها بالشهوة وذلك انه لما شبهها بالام في حرمة هذه
الاشياء ثم قصد استباحتها كان مناقضا لقوله انت علي كظهر امي وقال مالك العود اليها عبارة عن العزم على جماعها وضعف بان العزم على
جماعها لا يناقض كونها محرمة انما المناقض لكونها محرمة هو القصد الى استحلال جماعها فيرجع الى قول ابي حنيفة ولا يرد عليه الا انه خص حرمة
التشبيه من غير دليل والذي يذكره الشافعي اعم واقل ما يطلق عليه اسم العود فكان اولى وعن طاوس والحسن ان العود اليها عبارة عن جماعها وعلى
لقوله فتحرير رقبة من قبل ان يتماسا دل على ان التكفير قبل الجماع والتكفير لا يثبت الا بعد العود فالعود غير الجماع واما الاحتمال الاول وهو
ان العود لما فعل هو فعله مرة اخرى ففيه ايضا وجوه الاول قول الثوري ان العود هو الاتيان بالظهار في الاسلام وزيف بانه يرجع حاصل
المعنى الى قوله والذين كانوا يظاهرون من نسائهم في الجاهلية ثم يعودون لما قالوا في الاسلام فكفارته كذا وكذا وهذا اضمار من غير دليل
مع انه خلاف الاصل الثاني قال ابو العالية اذا كرر لفظ الظهار فهو عود والا فلا وضعف بحديث اوس وحديث سلمة بن صخر فان رسول الله ص
الزمهما الكفارة مع انهما لم يكررا الظهار الثالث قال ابو مسلم الاصفهاني العود هو ان يحلف على ما قال اولا من لفظ الظهار فان لم يحلف
لم يلزمه الكفارة قياسا على ما لو قال في بعض الاطعمة انه حرام علي كلحم الآدمي فانه لا يلزمه الكفارة الا اذا حلف عليه ورد بان الكفارة قد تجب
بالاجماع في المناسك ولا يمين وعندي ان هذا الرد مردود لانه لا يلزم من وجوب الكفارة في الصورتين من غير يمين وجوبها في كل صورة بلا يمين
نعم يرد على ابي مسلم ان تفسير العود بالحلف اثبات للغة بالقياس ولا يخفى ان العود لما قالوا على هذا الاحتمال الظاهر لا انه يريد بالقول فيه وهو ملزمه
على نفسه بانه لفظ الظهار كما مر في قوله ونرثه ما يقول اي المال والولد البحث الرابع في المسائل الاولى الجديد وابو حنيفة ان الظهار يحرم جميع جهات الاستمتاع
لان قوله سبحانه من قبل ان يتماسا يعم جميع ضروب المس من المس باليد وغيرها وروى عكرمة ان رجلا ظاهر من امرأته ثم واقعها قبل ان يكفر فاتى النبي ص
فاخبره بذلك فقال اعتزلها حتى تكفر الثانية اختلفوا فيمن ظاهر مرارا فقال ابو حنيفة والشافعي لكل ظهار كفارة الا ان يكون في مجلس واحد
واراد التكرار للتأكيد وقال مالك من ظاهر من امرأته في مجالس متفرقة فليس عليه الا كفارة واحدة حجتهما انه تعالى رتب الكفارة على التلفظ بكلمة
الظهار والمعلول يتكرر بتكرر العلة ويتفرع عليه انه لو كانت تحته اربع نسوة وقال انتن علي كظهر امي لزمه اربع كفارات لان الحكم يتكرر بتعدد
ويتعدد المحل حجته انه رتب الكفارة على مطلق الظهار والمطلق شامل للبعض والكل ونوقض باليمين قال لا الكفارة لازمة في كل يمين الثالثة
دلت الآية على ايجاب الكفارة قبل التماس فان جامع قبل ان يكفر لم يجب عليه الا كفارة واحدة وهو قول اكثر اهل العلم كمالك وابي حنيفة والشافعي
وسفيان واحمد واسحق لان سلمة بن صخر قال لرسول الله ص ظاهرت من امرأتي ثم ابصرت خلخالها في ليلة قمراء فواقعتها فقال عليه الصلاة والسلام
استغفر ربك ولا تعد حتى تكفر وقال بعضهم ومنهم عبد الرحمن بن مهدي اذا واقعها قبل ان يكفر يجب عليه كفارتان وهو قول اكثر اهل
العلم كمالك وان يكفر فعليه كفارتان الرابعة لا ينبغي للمرأة ان تدع الزوج يقربها حتى يكفر فان تهاون حال الامام بينهما ويجبره على التكفير وان كان

بالضرب حتى يوفيها حقها من الجماع قال الفقهاء ولا شيء من الكفارات يجبر عليه ويحبس الا كفارة الظهار لان ترك التكفير اضرار بالمرأة وامتناع
من ايفاء حقها الخامسة قد ذكرنا ان الاستمتاعات محرمة عليه الى ان يكفر وذلك صريح في تحرير الرقبة وفي الصيام والآن نقول ان التكفير بالاطعام
يمكن وان لم يتعرض للتماس في قوله فاطعام ستين مسكينا حملا للمطلق على المقيد عند اتحاد الواقعة لان الكل مكفرة واحدة ولهذا قال الاكثر وهذه
من فضاحات الشافعي من مذهب ابي حنيفة ان هذه الكفارة ... كان كالموقة لاطلاق الآية قال الشافعي لا بد ان يكون مؤمنة
قياسا على كفارة القتل والجامع ان الاعتاق انعام والمؤمن اولى به ولان المشركين نجس بكل حيث بالاجماع وقال الله تعالى ولا تيمموا الخبيث
ولا يجزى ام الولد ولا مكاتب عند الشافعي لضعف الملكية فيه ولا يحصل الجزم بالخروج عن العهدة وقال ابو حنيفة ان عتق قبل ان يؤدي
شيئا اجزء عن الكفارة لان رقبته بدليل قوله وفي الرقاب ان عتق بعد ان يؤدي شيئا لم يجز ولا يجزى عند الشافعي ولا يجزى عند ابي حنيفة
السابعة يعتبر في الرقبة بعد الايمان على خلاف فيه السلامة عن العيوب لا التي يثبت بها الرد في البيع ولكن التي تخل بالعمل والاكتساب لان المقصود
من الاعتاق تكميل حاله ليتفرغ للعبادات ووظائف المخصوص بالاحرار فلا يجزى مقطوع اليدين او الرجلين او احدهما ولا المجنون ويجزى الاعور
والاصم والاخرس ومقطوع الاذنين والانف واصابع الرجلين لا اصابع اليد لان البطش والعمل يتعلق بها والعبد الغائب ان انقطع خبره لا يجزي
ولو اعتق عبده عن كفارته بشرط ان يرد دينارا او غيره لم يجز بل يجب ان يكون الاعتاق خاليا عن شوائب العوض الثامنة كفارة الظهار مرتبة على ما
في الآية فان كان في ملكه عبد فاضل عن حاجته فواجبه هو وان احتاج اليه لمرض او كبر او لان منصبه يأبى ان يخدم نفسه لم يكلف صرفه الى
الكفارة ولو وجد ثمن العبد فكالعبد والشرط ان يفضل من حاجته نفقته وكسوته ونفقة عياله وكسوتهم وعن المسكن وما لا بد له من الاثاث
ولو كانت له ضيعة او راس مال يتجر فيه ويحصل منهما كفاية بلا مزيد ولو باعهما لارتد الى حد المساكين لم يكلف صرفه الى الكفارة ولو
وجد ثمن العبد فكالعبد والشرط بيعها فان كان ماله غائبا او لم يجد الرقبة في الحال لم يجز العدول الى الصوم بل يصبر وان كان يتضرر بالصبر
لاستباع الآية نعم قال ... لم يجد وهو واجد اما من كان مريضا في الحال ولا يقدر على الصوم فانه ينتقل الى الاطعام لان الآية نعم قال فمن لم
يستطع فهو غير مستطيع ... غير معلوم ولا هو متعلق باختياره بخلاف احضار المال وتحصيل الرقبة فان ذلك قد يمكن التاسعة لو اطعم
مسكينا واحدا ستين مرة لم يجز عند الشافعي لظاهر الآية ولان ادخال السرور في قلب ستين اجمع واقرب من رضاء الله وقال ابو حنيفة يجزي العاشرة
الشبق المفرط والعلة الناجزة عذر عند الاكثرين في الانتقال الى الاطعام كما في قصة الاعرابي وهل نيتنا الا من قبيل الصوم فامره النبي صلى الله عليه وسلم ان
يطعم ... الاعرابي ولنكتف بهذا القدر من المسائل الفقهية في تفسير آية الظهار قال الزجاج ذلكم توعظون اي ذلكم التغليظ
وعظ لكم حتى تتركوا الظهار ... ذكر حكم الآية ... ذلك يحتمل ان يعود الى مطلق بيان كفارة الظهار ويحتمل ان يعود الى التخفيف والتوسيع
لتصدقوا بالله ورسوله اي بتخفيف ما ناسب التصديق والعمل بالشريعة وللكافرين الذين استمروا على احكام الجاهلية عذاب اليم وانما
قال ... لتناسب قوله كبتوا اي اخزوا واهلكوا مثل ما كبت ... يوم الخندق والحد ... المعاندة نوع من التجانس
والمحادة المشاقة من الحد الطرف كان كلا من المتخاصمين في طرف آخر كالمشاقة من الشق وقال ابو مسلم هي من الحديد كان كلا منهما يكاد يستعمل
الحديد اي ... يحادون ... الكافرون على الاخلاق قوله احصاه الله اي احاط بما عمل كل منهم كما وكيفا وزمانا ومكانا ونسوه لكثرته اوتهاونهم
وجراءتهم بالمعاصي وانما يحفظ معظمات الامور ثم قرر كمال علمه بقوله ما يكون من نجوى ثلاثة ويجوز ان يكون ثلاثة وصفا للنجوى على حذف
المضاف اي من اهل نجوى ولانهم جعلوا نجوى مبالغة وكذلك كل مصدر وصف به قال الزجاج هي مشتقة من النجوة المكان المرتفع لان الكلام
المذكور سرا يجل عن استماع الغير سؤال لم ذكر الثلاثة والخمسة واهمل ذكر الاثنين والاربعة الجواب من وجوه احدها ان الآية نزلت في قوم من المنافقين
اجتمعوا على التناجي مغايظة للمؤمنين وكانوا على هذين العددين مخصوصة الواقعة بالذكر عن ابن عباس ان ربيعة وحبيبا ابني عمرو وصفوان بن
امية كانوا يوما يتحدثون فقال احدهم اترى ان الله يعلم ما نقول فقال الآخر يعلم بعضا ولا يعلم بعضا وقال الثالث ان كان يعلم بعضا فهو يعلم كله الثاني
الوجه الثالث فلعل الحق كان ... الغرض ... بانه تعالى يعلم الكليات دون الجزئيات ثانيها ان العدد الفرد اشرف من الزوج لان الله وتر ولان
الزوج يحتاج الى الوتر دون العكس كالواحد وثالثها ان المتشاورين الاثنين كالمتنازعين في النفي والاثبات والثالث كالمتوسط الحاكم وهكذا في كل زوج
بين الشار... فلا بد فيه من واحد يكون حكما فذكر سبحانه العددين الاولين تنبيها على الافراد الباقية ورابعها ان هذا اشارة الى كمال الرحمة وذلك ان
الثلاثة اذا اخذ اثنان منهم في التناجي والمسارة بقي الواحد ضائعا وحيدا فيضيق قلبه فيقول الله تعالى انا جليسك وانيسك وكذا الخمسة اذا تناجى اثنان
منهم بقي الخامس وحده فالله سبحانه يسليه بالمعية وهذا التأويل لا يأتي في الاثنين والاربعة فلهذا لم يذكرهما وخامسها ان من انقطع عن الخلق لم
يتركه الله ضائعا وخامسها وهو من اللطائف ان سبحانه لما اراد تكميل الكلام بقوله ولا ادنى من ذلك ولا اكثر لم يكن بد من الابتداء بالثلاثة مع
ان هذا ... لتكون الخمسة لكل من العددين طرفا قلة وكثرة وفيه ابهام من الفصاحة انه لم يقع حروف الاربعة مكررا اذ لو قال ولا اربعة
الا هو رابعهم ... ولا خامسهم على ما وقع في مصحف عبد الله لكان في ذكر الرابع والاربعة شبه تكرار ولعل في الآية اشارة الى ان المتناجي لا ينبغي ان يكون
الا بين اثنين الى ستة ليكون الزيادة على الخمسة يقبل لما ... النقصان على الثلاثة ... ان عمر بن الخطاب ترك الامر شورى بين ستة ولم

يتجاوز بها الى سابع وهذه من نكت القرآن زادنا الله اطلاعا عليها قال اكثر المفسرين كانت اليهود والمنافقون يتناجون فيما بينهم ويتغامزون باعينهم
اذا رأوا المؤمنين يريدون بذلك غيظهم فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فعادوا لمثل فعلهم وكان تناجيهم بما هو اثم وعدوان للمؤمنين وتواص بمخالفة الرسول
فنزل الم تر الى الذين نهوا عن النجوى الآية ومنهم من قال انها في اليهود ومنهم من قال فريق من الكفار والاول اقرب بدليل قوله واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك وذلك
انهم كانوا يقولون السام عليك يا محمد والله تعالى يقول وسلام على عباده الذين اصطفى ويا ايها الرسول ويا ايها النبي وحديث عائشة مع
اليهود في هذا المعنى مذكور مع شهرته وكانوا يقولون ما له ان كان نبيا لا يدعو علينا حتى يعذبنا الله بما نقول فاجاب الله تعالى عن قولهم بان جهنم
يكفيهم قال ابو علي التناجي والانتجاء بمعنى نحو احتوروا واعتوروا في معنى تجاوروا وتعاودوا ثم نهى المؤمنين عن مثل تلك النجوى وهو ظاهر وقال جمع من المفسرين
وهو خطاب للمنافقين الذين آمنوا باللسان دون مواطأة القلوب واعلم ان المناجاة اذا كانت على طريقة البر والتقوى فقلما يقع الداعي الى
كتمانها فلا تكره النجوى ولا يتأذى بها احد اذا عرفت سيرة المناجي فلهذا امر الله سبحانه ان لا يقع التناجي الا على وجه البر قوله انما النجوى الالف واللام
فيه لا يمكن ان يكون للاستغراق او للجنس من النجوى فما يكون منها لاشتمالها على مصلحة دينية او دنيوية فهي اذن للعهد وهو التناجي بالاثم والعدوان
نسبة الى الشيطان لانه بتحريك الشيطان والناجي المؤمنين وكانوا يقولون ما نراهم يتناجون الا وقد بلغهم عن اقاربنا الذين خرجوا الى الغزوات انهم قتلوا
او هزموا ثم بين ان الشيطان او الحزن لا يضر المؤمن شيئا الا بمشيئة الله وارادته وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا كنتم ثلاثة فلا يتناج اثنان دون صاحبهما فان ذلك يحزنه
وفي رواية دون الثالث ثم حين نهى عباده المؤمنين عما يكون سببا للتباغض والتنافر امرهم بما يصير سببا لزيادة المحبة والمودة ... كانوا يتضامون في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم تنافسا في القرب منه وحرصا على استماع كلامه ومن قرأ على الجمع جعل لكل جالس
مجلسا على حدة وقيل هو المجلس من مجالس القتال اي مراكز الغزاة كان الرجل يأتي الصف فيقول تفسحوا فيأبون حرصا على الشهادة والقول الاول
اصح قال مقاتل بن حيان كان صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة في الصفة وفي المكان ضيق وكان يكرم اهل بدر من المهاجرين والانصار فجاء ناس من اهل بدر وقد سبقوا
الى المجلس فقاموا حيال النبي صلى الله عليه وسلم ينتظرون ان يوسع لهم فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يحملهم على القيام وشق ذلك على الرسول فقال لمن حوله من غير اهل بدر قم يا فلان
قم يا فلان فلم يزل يقيمهم بعدد النفر الذين هم قيام بين يديه فعرفت الكراهية في وجوه من اقيم من مجلسه وطعن المنافقون في ذلك قالوا والله ما عدل
على هؤلاء وان قوما اخذوا مجالسهم واحبوا القرب منه فاقامهم واجلس من ابطأ عنه فنزلت واذا قيل انشزوا اي انهضوا للتوسعة على المقبلين
فانشزوا ولا تملوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاكثار فيه ... يرفع الله الذين آمنوا منكم ايها الممتثلون والعالمين منهم خاصة درجات قال بعض اهل العلم المراد برفعة
في مجلس النبي صلى الله عليه وسلم ليليني منكم اولو الاحلام والنهى والمشهور ان المراد الرفعة في درجات ثواب الآخرة وقد ذكرنا طرفا في فضيلة العلم في اوائل البقرة عند قوله
وعلم آدم الاسماء كلها والاثر ما يفضل العالم في كل شيء ولا يفضل بالجاهل في شيء فذلك لانه يعلم من كيفية الاحتراز عن الحرام والشبهات ومحاسبة
النفس ما لا يعرفه الغير ويعلم من كيفية التوبة واوقاتها وصفاتها ما لا خبر فيه عند غيره ويتحفظ فيما يلزمه من الحقوق ما لا يتحفظ غيره ولكثرة عظم
منزلته عند الطاعة ينبغي ان يعظم عقابه عند التقصير حتى كاد يكون الصغيرة بالنسبة اليه كبيرة اللهم ثبتنا على صراطك المستقيم ووفقنا
للعمل بما فهمنا من كتابك الكريم قال ابن عباس كان المسلمون اكثروا المسائل على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى شقوا عليه واراد الله ان يخفف عن نبيه فلما
نزلت آية النجوى شح كثير من الناس فكفوا عن المسألة وقال مقاتل بن حيان ان الاغنياء غلبوا الفقراء في مجلس النبي صلى الله عليه وسلم واكثروا مناجاته فامر الله
بالصدقة عند المناجاة فازدادت درجة الفقراء وانحطت رتبة الاغنياء وتميز محب الآخرة عن محب الدنيا قال بعضهم هذه الصدقة
مندوبة لقوله ذلك خير لكم ولا نه ازيل العمل به بكلام متصل وهو قوله أاشفقتم والاكثرون على انها كانت واجبة لظاهر الامر والمندوب قد يوصف
بكونه خيرا ولا يلزم من اتصال الآيتين في القراءة اتصالهما في النزول وقد يكون الناسخ متقدما على المنسوخ كما مر في آية الاعتداد بالحول في البقرة واختلفوا
الى مقدار تأخرها فعن الكلبي ما بقي ذلك التكليف الا ساعة من نهار وعن مقاتل بقي عشرة ايام وعن علي لما نزلت الآية دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
ما تقول في دينار قلت لا يطيقونه قال كم قلت حبة او شعيرة قال انك لزهيد اي انك لتقليل المال فقدرت على حسب ما لك وعنه ان في كتاب الله
لآية ما عمل بها احد قبلي ولا يعمل بها احد بعدي كان لي دينار فاشتريت به عشرة دراهم فكنت اذا ناجيته تصدقت بدرهم قال الكلبي تصدق به في
عشر كلمات سألهن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال القاضي هذا لا يدل على فضله على اكابر الصحابة لان الوقت لعله لم يتسع للعمل بهذا الفرض وقال فخر الدين
الرازي سلمنا ان الوقت قد وسع الا ان الاقدام على هذا العمل مما يضيق قلب الفقير الذي لا يجد شيئا وينفر الرجل الغني ولم يكن في تركه مضرة لان
الذي يكون سببا للالفة اولى مما يكون سببا للوحشة وايضا الصدقة عند المناجاة واجبة اما المناجاة فليست بواجبة ولا مندوبة بل الاولى ترك
المناجاة لما بينا من انها كانت سببا لسآمة النبي صلى الله عليه وسلم قلت هذا الكلام لا يخلو عن تعصب ما ومن اين يلزمنا ان نثبت مفضولية علي في كل خصلة ولم
لا يجوز ان يحصل له فضيلة لم توجد لغيره من اكابر الصحابة فقد روي عن ابن عمر كان لعلي ثلاث لو كانت لي واحدة منهن كانت احب الي من حمر النعم تزويجه
فاطمة واعطاؤه الراية يوم خيبر وآية النجوى وهل يقول منصف ان مناجاة النبي صلى الله عليه وسلم نقيصة على انه لم يرد في الآية نهي عن المناجاة وانما ورد تقديم
الصدقة على المناجاة فمن عمل بالآية حصل له الفضيلة من جهتين سد خلة بعض الفقراء ومن جهة محبة نجوى الرسول صلى الله عليه وسلم ففيها القرب منه وحل المسائل
العويصة واظهار ان نجواه احب الى المناجي من المال والظاهر ان الآية منسوخة بما بعدها وهو قوله أاشفقتم الى آخرها قال ابن عباس وقيل نسخت
بآية الزكاة اما ابو مسلم الذي يدعي ان لا نسخ في القرآن فانه يقول كان هذا التكليف مقدرا بغاية مخصوصة ليتميز الموافق من المنافق المخلص

من المراد بما نهاء لمد الحكم لا يكون فيه خالة ومعنى الآية اخفتم تقديم الصدقات لما فيه من الانفاق المنقص للمال الذي هو احب الاشياء اليكم فاذ لم
تفعلوا ما امرتم به وتاب الله عليكم وقد رخص لكم ان لا تفعلوا فلا تفرطوا في الصلوة والزكوة وسائر الطاعات ومن زعم ان العمل بآية النجوى اكبر
من الطاعات قال انه لا يمتنع ان الله تعالى علم ضيق صدر كثير منهم من اعطاء الصدقة في المستقبل لو دام الوجوب فقال اذ كنتم تائبين راجعين الى الله و
اقيموا الصلوة وآتوا الزكوة فقد كفاكم هذا التكليف قال المفسرون كان عبد الله بن نبتل المنافق يجالس رسول الله ثم يرفع حديثه الى اليهود فبينا رسول
الله في حجرة من حجراته قال يدخل عليكم الآن رجل قلبه قلب جبار وينظر بعين شيطان فدخل ابن نبتل وكان ازرق فقال له النبي علام تشتمني انت واصحابك
فحلف بالله ما فعل فقال رسول الله بل فعلت فانطلق فجاء باصحابه فحلفوا بالله ما سبوه فنزل الم تر الى الذين تولوا اي والوا قوما غضب الله عليهم
وهم اليهود ما هم منكم لانهم ليسوا مسلمين بالحقيقة ولا منهم لانهم كانوا مشركين في الاصل ويحلفون على الكذب هو ادعاء الاسلام وفي قوله
وهم يعلمون دلالة على بطلان قول الجاحظ ان الكذب هو الذي يكون مخالفا للمخبر عنه مع ان المخبر يعلم المخالفة وذلك انه لو كان كما زعم لم يكن
لقوله وهم يعلمون فائدة بل يكون تكرارا محضا قال بعض المحققين العذاب الشديد هو عذاب القبر والعذاب المهين الذي هو عقيبه هو
عذاب الآخرة ويحتمل الكل عذاب الآخرة لقوله الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب قال جار الله معنى قوله انهم
ساء ما كانوا يعملون انهم كانوا في الزمان الماضي المتطاول مصرين على سوء العمل او هي حكاية ما يقال لهم في الآخرة ومعنى اتخاذ في فصدوا
انهم حين دخلوا في حماية الايمان بالايمان الكاذبة وامنوا على النفس والمال اشتغلوا بصد الناس عن الدخول في الاسلام بالقاء الشبهات وتقبيح
حال المسلمين ويروى ان رجلا منهم قال لننصرن يوم القيمة بانفسنا واموالنا واولادنا فنزل لن تغني عنهم الآية ثم اخبر عن حالهم العجيبة الشأن
وهو انهم يحلفون يوم الحشر لعلام الغيوب كما يحلفون لكم في الدنيا وانتم بشر يخفى عليكم السرائر ويحسبون انهم على شيء من النفع والمراد انهم
كما عاشوا على النفاق والحلف الكاذب يموتون ويبعثون على ذلك الوصف قال القاضي والجبائي ان اهل الآخرة لا يكذبون ومعنى الآية انهم
يحلفون في الآخرة انا ما كنا كافرين عند انفسنا وقوله الا انهم هم الكاذبون في الدنيا ولا يخفى ما في هذا التاويل من التعسف وقد مر البحث
في قوله والله ما كنا مشركين ثم بين ان الشيطان هو الذي زين لهم ذلك ومعنى استحوذ استولى وغلب ومنه قول عائشة في حق عمر كان احوذيا اي
سائسا غالبا على الامور وهو احد ما جاء على الاصل نحو استصوب واستنوق احتج القاضي به في خلق الاعمال بان تلك النسيان لو حصل بخلق
الله لكانت اضافتها الى الشيطان كذبا ولكانوا كالمؤمنين في كونهم حزب الله لا حزب الشيطان والجواب ظاهر مما سلف مرارا فان الكلام في الاسباب
لا في الوسط قوله اولئك في الاذلين قال اهل المعاني ان ذلة احد الخصمين تابع لعز الخصم الآخر ولما كانت عزة الله تعالى غير متناهية فذلة
اعدائه لا نهاية لها لانهم في اذل خلق الله ثم قرر سبب ذلهم بقوله كتب الله في اللوح لاغلبن انا ورسلي اما بالحجة وحدها او بها وبالسيف قال مقاتل
ان المسلمين قالوا انا لنرجو ان يظهرنا الله على فارس والروم فقال عبد الله بن ابي انظنون ان فارس والروم كبعض القرى التي غلبتم عليها كلا
والله انهم اكثر عددا وعدة فنزلت الآية ثم بين ان الجمع بين الايمان الخالص وموادة من حاد الله ورسوله غير ممكن ولو كان المحادون بعض الاقربين
وقال جار الله هذا من باب التخييل والغرض انه لا ينبغي ان يكون وحقه ان يمتنع ولا يوجد قلت لو اعتبر كل من الامرين من حيث الحقيقة كان بينهما
شدة التباين ولا حاجة الى هذا التكلف لان يحمل احدهما على الحقيقة والآخر على الظاهر فيحتمل جمعهما كما في حق اهل النفاق وكما يوجد بعض اهل
الايمان يخالط بعض الكفرة ويعاشرهم لاسباب دنيوية ضرورية عن النبي لا تجعل لفاجر ولا لفاسق عندي نعمة فاني اجد فيما اوحي الي لا تجد قوما
يروى انها نزلت في ابي بكر وذلك ان اباه ابا قحافة سب رسول الله فصكه صكة سقط منها فقال له رسول الله او فعلته قال نعم قال لا تعد قال
والله لو كان السيف قريبا مني لقتلته وقيل في ابي عبيدة بن الجراح قتل اباه عبد الله بن الجراح يوم احد وفي كثير من اكابر الصحابة اعرضوا عن
عشائرهم وعادوهم لحب الله ورسوله فذهب جمع من المفسرين الى انها نزلت في حاطب بن ابي بلتعة واخباره اهل مكة بمسير النبي اليهم عام الفتح وقد حكي
في الممتحنة والاظهر عندي نزولها في المؤمنين الخلص لقوله اولئك كتب اي ثبت في قلوبهم الايمان اثبات المكتوب في القرطاس وقيل معناه جمع و
التركيب يدور عليه اي استكملوا اجزاء الايمان بحذافيرها لا الذين يقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض قوله وايدهم بروح منه قال ابن عباس اي
نصرهم على عدوهم وسمي النصر روحا لان الامر يحيى بها ولان قلوبهم بلطفه تحيى حيوة ابدية ويحتمل ان يكون الضمير للايمان على انه في نفسه
روح فيه حيوة القلوب والباقي ظاهر والله اعلم واليه المصير وبالتوفيق والاتمام بالصواب

سورة الحشر مدنية حروفها الف وخمسمائة وثلثون وعشرون كلماتها اربعمائة وخمس واربعون آياتها اربع وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خدای بخشاینده مهربان

سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم هو الذي اخرج الذين كفروا من
اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر ما ظننتم ان يخرجوا وظنوا انهم مانعتهم حصونهم

من الله فاتيهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بايديهم و
ايدي المؤمنين فاعتبروا يا اولي الابصار ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم في الدنيا و
لهم في الآخرة عذاب النار ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاق الله فان الله شديد
العقاب ما قطعتم من لينة او تركتموها قائمة على اصولها فباذن الله وليخزي الفاسقين
وما افاء الله على رسوله منهم فما اوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط
رسله على من يشاء والله على كل شيء قدير ما افاء الله على رسوله من اهل القرى
فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كي لا يكون دولة
بين الاغنياء منكم وما آتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا واتقوا الله
ان الله شديد العقاب للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون
فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله اولئك هم الصادقون والذين تبوؤ
الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤ
ثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون والذين
جاؤ من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في
قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤف رحيم الم تر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم
الذين كفروا من اهل الكتاب لئن اخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم احدا ابدا وان
قوتلتم لننصرنكم والله يشهد انهم لكاذبون لئن اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا
لا ينصرونهم ولئن نصروهم ليولن الادبار ثم لا ينصرون لانتم اشد رهبة في صدورهم
من الله ذلك بانهم قوم لا يفقهون لا يقاتلونكم جميعا الا في قرى محصنة او من وراء جدر
باسهم بينهم شديد تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ذلك بانهم قوم لا يعقلون كمثل
الذين من قبلهم قريبا ذاقوا وبال امرهم ولهم عذاب اليم كمثل الشيطان اذ قال للانسان

الكفر فلما كفر قال اني بريء منك اني اخاف الله رب العالمين فكان عاقبتهما انهما في النار خالدين

فيها وذلك جزاء الظالمين يا ايها الذين امنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد و

اتقوا الله ان الله خبير بما تعملون ولا تكونوا كالذين نسوا الله فانسيهم انفسهم اولئك هم

الفاسقون لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة اصحاب الجنة هم الفائزون لو انزلنا

هذا القران على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الامثال نضربها

للناس لعلهم يتفكرون هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم

هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار

المتكبر سبحان الله عما يشركون هو الله الخالق البارئ المصور له الاسماء الحسنى

يسبح له ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم القراءة يجزون بالتشديد ابو عمرو

بالتخفيف من الاحزاب تكون بالتاء القوى دولة بالرفع على كان التامة يزيد والاخرون على التذكير والنصب جدار بالالف على التوحيد ابن كثير وابن عمرو والاخرون بضمتين من غير الف اني اخاف بالفتح ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو والباقي بالامالة قتيبة ونصير وابو عمرو وطريق ابن عبدوس الوقوف وما في الارض الحكيم الحشر لا بصار في الدنيا النار ... المذكور العقاب الفاسقين ... السبيل منكم ... الابتداء من بعد جزاء الشرط مع اتفاق النظم واتقوا الله ... العقاب ... قوله للفقراء ... وقد ... الصادقون ... مستانفا ومعطوف ... في التفسير ... الوصل ... اعتراض مؤكد لما قبله المفلحون ... مع الابتداء ... لا يفقهون ... لا يعقلون ... المجملين ... الظالمين ... منكم واتقوا الله تعملون انفسهم الفاسقون الجنة ... الفائزون ... يتفكرون ... الشهادة ... المتكبر ... الحسنى ... الحكيم ...

[illegible]

[illegible]

اسم لما يتداول والدولة بالفتح انتقال حال سارة الى قوم عن قوم قال جار الله هي بالضم ما يدال للانسان اي يدور من الجد يقال دالت له الدولة
فعلى قول المبرد معناه كيلا يكون الفيء شيئا يتداوله الاغنياء بينهم ويتغاورونه فلا يصيب الفقراء وعلى قول جار الله كيلا يكون الفيء الذي
حقه ان يعطى الفقراء حظا بين الاغنياء يتكاثرون به او كيلا يكون الفيء دولة جاهلية كان الرؤساء منهم يستأثرون بالغنائم لانهم اهل الرياسة
والحق والغلبة وكانوا يقولون من عز بز وقيل هو قول الحسن المعنى كيلا يكون مال الله دولا ولا يريد من غلب منهم اخذه واستاثر به ومن قرأ على كان
التامة فالمعنى كيلا يقع شيء متداولا بينهم غير مخرج الى الفقراء او كيلا يقع دولة جاهلية ثم ينقطع اثرها قوله وما اتاكم الرسول قيل يختص الغنائم
وان على المؤمنين ان يرضوا بما يعطيهم الرسول منها والاكثر عند المحققين العموم قوله للفقراء بدل من قوله ولذي القربى الى آخر الاصناف
الاربعة ولا يجوز ايضا ان يكون ابتداء البدل من قوله فلله لانه لا يجل تعظيم الله على اللفظ وان كان المعنى للرسول ولا يجوز ايضا
ان يكون الابدال من قوله وللرسول لانه تعالى اخرجه عن الفقراء بقوله وينصرون الله ورسوله ولانه رفع منصبه عن التسمية بالفقير ولئن
صح انه قال الفقر فخري فذلك معنى آخر وهو غنى القلب بانقطاع التعليق عما سوى الله وجعل الهموم هما واحدا وهو الافتقار بالكلية
الى الله استدل بعض العلماء بقوله اولئك هم الصادقون على امامة ابي بكر لان هؤلاء المهاجرين كانوا يقولون له يا خليفة رسول الله فلو لم
يكن خلافته حقة لزم كذبهم وهو خلاف الآية وقال في الكشاف اي الصادقون في ايمانهم وجهادهم قوله والذين تبوؤا معطوف على المهاجرين
وكذا قوله والذين جاؤا وذلك عند من يجعل الغنائم حلالا للمهاجرين والانصار والتابعين لهم باحسان او التابعين لهم الى يوم القيامة وعلى هذا
يكون قوله يقولون حالا اي قائلين لمجيئين قائلين ومن جعل المراد بيان قسم بني النضير وقف على هم الصادقون والمفلحون وجعل
الفعلين خبرين وعلى هذا يكون الآيات ثناء على الانصار على الايثار وللتابعين على الدعاء قال مقاتل اثنى على الانصار حين طابت انفسهم عن
الفيء اذ جعل للمهاجرين دونهم وههنا سؤالان احدهما انه لا يقال تبوؤا الايمان الثاني بتقدير التسليم ان الانصار ما تبوؤا الايمان قبل المهاجرين
والجواب عن الاول ان المراد تبوؤا الدار واخلصوا الايمان كقوله علفتها تبنا وماء باردا وهو مجاز من تمكنهم واستقامتهم على الايمان كانهم
جعلوه مستقرا لهم كالمدينة او هو مجاز بالنقصان والمعنى تبوؤا دار الهجرة ودار الايمان فاقام لام التعريف في الدار مقام المضاف اليه وحذف
المضاف من الثاني او سمى المدينة بالايمان لانها مكان ظهور الايمان وهذا يؤول بالحقيقة الى الوجه الذي تقدم وعن الثاني ان المراد
من قبل هجرتهم او هو من تمام تبوؤا الدار ولا شك ان الانصار سبقوهم في ذلك وان لم يسبقوهم في الايمان ولا يجدون في صدورهم حاجة اي
حسدا وغيظا مما اوتي المهاجرون من الفيء وغيره واطلاق لفظ الحاجة على الحاسد والغيظ والحزازة من اطلاق اسم اللازم على الملزوم لان هذه
الاشياء لا تنفك عن الحاجة وقال جار الله الحاجة الكيد يسمي حاجة يعني ان نفوسهم لم تتبع ما اعطوا ولم تطمح الى شيء منه يحتاج اليه وكان
بهم خصاصة اي فرجة وكل خرق في باب وسحاب ونحوه فهي خصاص والواحد خصاصة ومفعول يؤثرون محذوف اي يؤثرونهم
ويخصونهم باموالهم ومنازلهم على انفسهم عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال للانصار ان شئتم قسمتم للمهاجرين من دوركم واموالكم وقسمت لكم من
الغنيمة كما قسمت لهم وان شئتم كان لهم الغنيمة ولكم دياركم واموالكم فقالوا لا بل نقسم لهم من ديارنا واموالنا ونؤثرهم بالقسمة ولا نشاركهم
فيها فنزلت والشح اللؤم الذاتي الذي يقتضيه الحالة النفسانية ولهذا اضيف الى النفس والبخل المنع المطلق من غير اعتبار ذلك وقيل الشح
ملكة قال ابن زيد من لم يأخذ شيئا نهاه الله عن اخذه ولم يمنع شيئا امره الله باعطائه فقد وقي شح نفسه وذكر المفسرون انواعا من ايثار
الانصار الضيف بالطعام وتعللهم عنه حتى يشبع الضيف والظاهر انها نزلت في الفيء كما مر ويدخل فيه غيره قوله والذين جاؤا من بعدهم اي جاؤا
بعد المهاجرين الاولين وقيل هم التابعون باحسان الى يوم الدين فحينئذ تشمل الآيات الثلاث جميع المؤمنين ثم تعجب من احوال اهل النفاق من
اهل المدينة كعبد الله بن ابي وعبد الله بن نبيل ورفاعة بن زيد كانوا في الظاهر من الانصار ولكنهم يوالون اليهود في السر بقوله لاخوانهم في الكفر وقالوا
لهم لا نطيع فيكم او في قتالكم احدا ابدا ثم شهد اجمالا عليهم بانهم كاذبون ثم فصل ذلك قائلا لئن اخرجوا الى قوله ولئن نصروهم وهذا على
سبيل الفرض لانه تعالى كما يعلم ما يكون فهو يعلم ما لا يكون لو كان كيف يكون والمعنى لو فرض نصر المنافقين اليهود ليهزمن المنافقون ثم لا
ينصرون بعد ذلك اي لا يمنعهم من عذاب الله مانع لظهور كفرهم وقيل ليهزمن اليهود ثم لا ينفعهم نصرة المنافقين وعلى هذا يكون ثم لترتيب
الاخبار كقوله ثم اصلكم تبين الحكمة في الهزيمة فقال لانتم اشد رهبة قال في الكشاف اي مرهوبية هي مصدر رهب المبني للمفعول وقوله في
صدورهم دال على نفاقهم يعني انهم يظهرون لكم في العلانية خوف الله خوفا شديدا ورهبتهم في السر منكم اشد من ذلك لانهم لا يفقهون
عظمة الله فلا يخشونه حق خشيته ويجوز ان يكون المراد اليهود يخافونكم في صدورهم قلت الظاهر ان المراد انه فيه اكثر مكانة من مواعظ الله وثمرة
جهادكم معهم او ثمرة من ثمرة زهدهم بعقاب الله وذلك بانهم قوم لا يفقهون من سر التكاليف وتبعة الكفر والنفاق في الآخرة فلا يرتدعون
الا خوفا من العقوبة العاجلة ومن هذا اخذ عثمان فقال ما يزع السلطان اي يمنع اكثر مما يزع القرآن وقال الشاعر اصدق انباء من الكتب وقيل
العبد لا يردعه الا العصا ثم شجع المسلمين بقوله لا يقاتلونكم اي لا يقدرون على قتالكم مجتمعين الا في قرى محصنة او من وراء جدر لا
مبارزين مكشوفين في الاراضي المستوية باسهم بينهم شديد لا ليس بهم لانكم تنصرون بنصرة الله مؤيدين بتأييده او لانهم يحسبون انهم

دينا بينهم امور يعلم الله انها لا يقع في الخارج على وفق حسبانهم وعن ابن عباس معناه بعضهم لبعض عدو وقوله تحسبهم جميعا مجتمعين ذوي الفة
ومحبة وقلوبهم شتى متفرقة وهو تعليل من الشتات وانما قال ههنا ذلك بانهم قوم لا يعقلون وفي الاول لا يفقهون لان الفقه معرفة ظاهر
الشيء وغامضه فنفى عنهم ذلك كما قلنا واراد ههنا انهم لو عقلوا لاجتمعوا على الحق ولم يتفرقوا فنفى تشتتهم دليل عدم عقلهم لان العقل يحكم بان
الاجتماع معين على المطلوب والتفرق يوهن القوى لا سيما اذا كانوا مبطلين ثم شبه حالهم بحال من قبلهم يعني في زمان قريب قال جار الله
انتصب قريبا بمثل والتقدير كوجود مثل اهل بدر قريبا قلت لا يبعد ان يتعلق بصلة الذين ثم ضرب مثلا آخر لاغراء المنافقين اليهود على القتال
ووعدهم اياهم النصر والمراد ما هو دعوى الشيطان الى قوله للانسان اكفر واما خصوص اغراء ابليس قريشا يوم بدر كما مر في الانفال في قوله
سبحانه واذ زين لهم الشيطان الى قوله اني بريء منكم قال مقاتل وكان عاقبة اليهود والمنافقين مثل عاقبة الشيطان والانسان حتى
صارا الى النار قال جار الله كرر الامر بالتقوى تاكيدا والاولى ان الاول في اداء الواجبات لانه قرن بما هو عمل والثاني في ترك المعاصي لانه قرن بما يجري
مجرى الوعيد وسمي القيامة بالغد تقريبا لها عن الحسن لم يزل يقربه حتى جعله كالغد وقيل جعل مجموع زمان الدنيا كيوم واحد والآخرة كغده
قال اهل المعاني تنكير نفس للتقليل كما مر في الوقوف وتنكير غد للتعظيم والتهويل قال مقاتل ولا تكونوا كالذين نسوا الله فانساهم انفسهم حتى لم
يسعوا لها بما ينفعها او فاراهم يوم القيامة من الاحوال ما نسوا فيه انفسهم قلت يجوز ان يراد نسوا ذكر الله فاورثهم القسوة ونسيان الاسعاد
بالكلية وحين نهى المؤمنين عن كونهم مثل الناسين الغافلين ذكرهم بانه لا استواء بين الفريقين ففيه تنبيه شبه قرع العصا كانهم غفلوا
عن هذا الواضح المبين كما تقول لمن يعق اباه هو ابوك استدل اصحاب الشافعي بالآية على ان المسلم لا يقتل بالذمي اذ لا استواء وان الكافر لا
يملك مال المسلم بالقهر واذا استولى واحتج بعض المعتزلة بها على ان صاحب الكبيرة لو دخل الجنة وهو من اهل النار لزم خلاف الآية والجواب انه
لا يتم الا بعد بيان امكان العفو لا يحكم انه من اهل النار ثم عظم امر القرآن الذي يعلم منه هذا البيان قال الكشاف هو تمثيل وتخييل بدليل
قوله وتلك الامثال يعني هذا وغيره من امثال التنزيل وقال غيره المعنى لو جعل في الجبل اشارة الى قوله كمثل الذين كمثل الشيطان
ولما وصف القرآن بما وصف عظم شانه بوجه آخر وهو التنبيه على صفات منزله وقد سبق شرح اكثر هذه الاسماء في هذا الكتاب ولاسيما
في البسملة والقدوس مبالغة القدس هو التبليغ في الطهارة والبراءة عما يشين وهذا بالنسبة الى زمان الماضي والحال والسلام
اشارة الى كونه سالما عن الآفات والعاهات والنقايص في زمان الاستقبال ويجوز ان يراد انه المعطي للسلامة المؤمن الواهب للامن او المصدق
لانبيائه بالمعجزات وتقدم معنى المهيمن واصل اشتقاقه في المائدة في قوله ومهيمنا عليه وان معناه الرقيب الحافظ لكل شيء والمعز الكامل
تعداد هذه الاوصاف كرر قوله يسبح الى آخر السورة فمن عزته كان منزها عن النقايص اهلا للتسبيح ومن حكمته امر المكلفين في السموات
والارضين بان يسبحوا له لانه لا يرجع هو عليهم وهو تعالى اعلم بمراده وبالله التوفيق بالخير واليه المآب

سورة الممتحنة وهي مدنية حروفها الف وخمسمائة وعشرة كلماتها ثلثمائة واربعون آياتها ثلث عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة وقد كفروا
بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول واياكم ان تؤمنوا بالله ربكم ان كنتم خرجتم جهادا في سبيلي
وابتغاء مرضاتي تسرون اليهم بالمودة وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم ومن يفعله منكم
فقد ضل سواء السبيل ان يثقفوكم يكونوا لكم اعداء ويبسطوا اليكم ايديهم و
السنتهم بالسوء وودوا لو تكفرون لن تنفعكم ارحامكم ولا اولادكم يوم القيامة يفصل
بينكم والله بما تعملون بصير قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم
انا برءاؤا منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء
ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك وما املك لك

مِنَ اللّٰهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا
وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللّٰهَ
وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللّٰهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ عَسَى اللّٰهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ
عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً وَاللّٰهُ قَدِيرٌ وَاللّٰهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ لَا يَنْهَاكُمُ اللّٰهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي
الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ
اللّٰهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ
وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ
فَامْتَحِنُوهُنَّ اللّٰهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ
حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَآتُوهُمْ مَا أَنْفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ
أُجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ وَاسْأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلْيَسْأَلُوا مَا أَنْفَقُوا ذٰلِكُمْ حُكْمُ اللّٰهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللّٰهُ
عَلِيمٌ حَكِيمٌ وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَآتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ
مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا وَاتَّقُوا اللّٰهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ
يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللّٰهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا
يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ
لَهُنَّ اللّٰهَ إِنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ
الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ القراءة يفصل ثلاثيا معلوما عاصم عن المفضل وسهل ويعقوب
يفصل بالتشديد حمزة وعلي وخلف مثله ولكن مجهولا ابن ذكوان الاخرون
ثلاثيا مجهولا في ابراهام كنظائره ان تولوهم بتشديد التاء البزي وابن فليح تمسكوا بالتشديد ابو عمرو وسهل ويعقوب الوقوف من الحق
لان ما بعده يحتمل الحال من ضمير كفروا والاستيناف بالله ربكم اعلنتم السبيل بكفرهم ان لانه لاحتمال تعلق الظرف بلن ينفعكم
او بيفصل يوم القيمة بناء على المذكور بينكم بصير والذين معه لان الظرف قد يتعلق بما ذكر بعده وما او ما سوة من دون الله لان ما بعده
مستأنف في النظم وان كان متصلا في المعنى من شيء كفروا ربنا للابتداء ان مع ان التقدير فانك الحكيم الاخر الحميد مودة قدير رحيم اليهم
المقسطين تولوهم للشرط مع العطف الظالمون فامتحنوهن بايمانهن الكفار لهن وانفقوا اجورهن ما انفقوا حكم الله بينكم حكيم
انفقوا مؤمنون لهن الله رحيم القبور ☆ التفسير روي ان مولاة ابي عمرو بن صيفي بن هاشم يقال لها سارة اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة وهو يتجهز

وآتوهم ما انفقوا

لفتح مكة فعرضت حاجتها فحث بني المطلب على الاحسان اليها فاتاها حاطب بن ابي بلتعة واعطاها عشرة دنانير وكساها بردا واستحملها
كتابا الى اهل مكة هذه نسخته من حاطب بن ابي بلتعة الى اهل مكة اعلموا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدكم فخذوا حذركم فخرجت سارة ونزل
جبريل عليه السلام بالخبر فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا رضي الله عنه وعمارا وعمر وفرسانا واخر وقال انطلقوا حتى تاتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب حاطب فخذوه منها فان
ابت فاضربوا عنقها فادركوها فجحدت وحلفت فهموا بالرجوع فقال علي والله ما كذبنا ولا كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسل سيفه وقال اخرجي الكتاب او تضعي
راسك فاخرجته من عقاص شعرها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاطب ما حملك عليه فقال يا رسول الله ما كفرت منذ اسلمت ولا غششتك منذ
نصحتك ولا احببتهم منذ فارقتهم ولكني كنت عزيزا في قريش وكل من معك من المهاجرين لهم قرابات بمكة يحمون اهاليهم واموالهم فخشيت على
اهلي فاردت ان اتخذ عندهم يدا وقد علمت ان الله ينزل عليهم باسه وان كتابي لا يغني عنهم شيئا فصدقه وقبل عذره فقال عمر دعني يا
رسول الله اضرب عنق هذا المنافق فقال وما يدريك يا عمر لعل الله قد اطلع على اهل بدر فقال لهم اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ففاضت
عينا عمر وقال الله ورسوله اعلم وانزلت السورة وتلقون مستانف او حال من ضمير لا تتخذوا او صفة لاولياء ولا حاجة الى الضمير البارز
وهو انتم وان جرى على غير من هو له لان ذاك في الاسماء دون الافعال كما لو قلت ملاقين انتم والالقاء عبارة عن الايصال التام والباء
في بالمودة اما زائدة كما في قوله ولا تلقوا بايديكم او للسببية ومفعول تلقون محذوف ومعناه تلقون اليهم اخبار الرسول بسبب
المودة وان تؤمنوا تعليل يخرجون اي يخرجونكم لايمانكم وان كنتم خرجتم تاكيد متعلق بلا تتخذوا وجوابه مثله وانتصب جهادا وابتغاء
على العلة اي ان كنتم خرجتم من اوطانكم لاجل جهاد عدوي ولابتغاء رضواني فلا تتولوا اعدائي وقوله تسرون مستانف والقصد انه لا
فائدة في الاسرار فان علام الغيوب لا يخفى عليه شيء ثم خطأهم بوجه اخر وهو انهم ان يظفروا بهم اظهروا العداوة وبسطوا بكل نوع
وانما قال علماء المعاني انما عطف قوله ودوا وهو ماض لفظا على ما تقدمه وهو مضارع تنبيها على ان ودادهم كفرهم اسبق شيء
عندهم لعلمهم ان الدين اعز على المؤمنين من الازواج والاموال واتم شيء عند العدو ان يقصد اعز شيء عند صاحبه ثم بين خطاءهم
بوجه اخر وهو ان المودة اذا لم يكن في الله لم ينفع في القيمة لانفصال كل اتصال يومئذ كما قال يوم يفر المرء من اخيه الاية ويجوز ان يكون
الفصل بمعنى القضاء والحكم ثم ذكر ان وجوب البغض في الله وان كان اخاه او اباه اسوة في ابراهيم والذين امنوا معه حيث جاهدوا قومهم
بالعداوة وصرحوا لهم البغضاء وصرحوا بان سبب العداوة ليس الا الكفر بالله فاذا امنوا انقلبت العداوة موالاة والمناواة مصافاة والمقت محبة
ثم استثنى قول ابراهيم من قوله اسوة كانه قال حق عليكم ان تاسوا باقواله الا هذا القول الذي هو الاستغفار كقوله ما كان للنبي والذين
امنوا ان يستغفروا للمشركين اما قوله وما املك لك من الله من شيء فليس بداخل في حكم الاستثناء لانه قول حق وانما اورده
اتماما للقصة مع ابيه وقال في الكشاف هو مبني على الاستغفار وتابع له كانه قال انا استغفر لك وما في طاقتي الا الاستغفار ثم امر المؤمنين
بان يقولوا ربنا عليك توكلنا الاية ويجوز ان يكون من تتمة قول ابراهيم ومن معه ففيه مزيد توجيه ثم اكد امر الائتساء بقوله لقد
كان فادخل لام الابتداء وابدل عن قوله لكم قوله لمن كان يرجوا وختم الاية بنوع من الوعيد ثم اطمع المؤمنين فيما تمنوا من عداوة اقاربهم بالمودة
والله قدير على تقليب القلوب وتصريف الاحوال والله غفور رحيم لمن وادهم قبل النهي او لمن اسلم من المشركين يحكى انه بعد فتح مكة اسلم كثير
منهم ولم يبق بينهم التجانب والتعادي ولما نزلت هذه الايات تشدد المؤمنون في عداوة اباءهم ومنابذتهم نزل لا ينهاكم الله وقوله ان تبروهم
بدل من الذين لم يقاتلوكم وكذا قوله من الذين قاتلوكم والمعنى لا ينهاكم عن مبرة هؤلاء وانما ينهاكم عن تولي هؤلاء ومعنى تقسطوا اليهم
تعطوهم مما تملكون من طعام وغيره قسطا وعدي بالى لتضمنه معنى الاحسان وقال في الكشاف تفضوا اليهم بالقسط اي العدل ولا تظلموهم
وقيل اراد بهم خزاعة وكانوا صالحوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان لا يقاتلوا ولا يعينوا عليه وعن مجاهد هم الذين امنوا بمكة ولم يهاجروا وقيل هم النساء
والصبيان وعن قتادة نسخها اية القتال قال المفسرون ان صلح الحديبية كان على ان من اتاكم من اهل مكة رد اليهم ومن اتى مكة منكم
لم يرد اليكم وكتبوا بذلك كتابا وختموه فجاءت سبيعة بنت الحرث الاسلمية مسلمة والنبي صلى الله عليه وسلم بالحديبية فاقبل زوجها مسافر المخزومي وقيل
صيفي بن الراهب فقال يا محمد اردد الي امراتي فانك قد شرطت لنا ان ترد علينا من اتاك منا وهذه طينة الكتاب لم تجف فانزل الله تعالى
يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات الاية فكانت بيانا لان الشرط انما كان في الرجال دون النساء وعن الضحاك كان
بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين المشركين عهد ان لا ياتيك منا امراة ليست على دينك الا رددتها الينا فان دخلت في دينك ولها زوج
ان ترد على زوجها الذي انفق عليها وللنبي صلى الله عليه وسلم من الشرط مثل ذلك فاستحلفها رسول الله صلى الله عليه وسلم لقوله فامتحنوهن فتحلف فاعطى زوجها
ما انفق وتزوجها عمر وفائدة قوله والله اعلم بايمانهن انه لا سبيل لكم الى ما تسكن اليه النفس من اليقين الكامل لانكم تختبرونهن
بالحلف والنظر في سائر الامارات التي لا تفيد الا الظن واما الاحاطة بحقيقة ايمانهن فان ذلك مما تفرد به علام الغيوب فان
علمتموهن مؤمنات العلم الذي يبلغه طاقتكم وهو الظن الغالب فلا ترجعوهن الى الكفار لانه لا حل بين المؤمنة والمشرك
واتوا ازواجهن مثل ما انفقوا مثل ما دفعوا اليهن من المهور ثم نفى عنهم الحرج في تزوج هؤلاء المهاجرات اذا اعطوهن مهورهن قال

قال العلماء اما ان يريد بهذا الاجر ما كان يدفع اليهن ليدفعنه الى ازواجهن فليشرط في اباحة تزوجهن تقديمه اليهم واما ان يراد بيان
ان ذلك المدفوع لا يقوم مقام المهر وانه لابد من صداق لنكح ابو حنيفة بالاية على ان احد الزوجين اذا خرج من دار الحرب مسلما
او بذمة وبقي الآخر حربيا وقعت الفرقة ولا يرى العدة على المهاجرة ويبيح نكاحها الا ان تكون حاملا ولا تمسكوا بعصم الكوافر وهو
ما يعتصم به من عقد وسبب قال ابن عباس اراد من كانت له امرأة كافرة بمكة فلا يعدها من نسائه لان اختلاف الدين قطع عصمتها
وحل عقد نكاحها وعن النخعي هي المسلمة تلحق بدار الحرب فتكفر وقال مجاهد هذا امر بطلاق الباقيات مع الكفار ومفارقتهن واسئلوا
ما انفقتم من مهور ازواجكم اللاحقات بالكفار وليسئلوا ما انفقوا من مهور نسائهم المهاجرات الى المؤمنين بالايتاء ثم امر الكافرين
بالسؤال وهذه غاية العدل ونهاية الانصاف ثم اكد ما ذكر من الاحكام بانها حكم الله فقال ذلكم حكم الله يحكم بينكم كلام مستأنف او حال من حكم
الله على حذف العائد اي يحكمه الله وجعل الحكم حاكما على المبالغة روي ان بعض المشركين ابوا ان يؤدوا شيئا من مهور الكوافر الى ازواجهن
المسلمين فانزل الله تعالى وان فاتكم اي سبقكم وانفلت منكم شيء من ازواجكم احد منهن قال اهل المعاني فائدة ايقاع شيء في هذا التركيب
التغليظ في الحكم والتشديد فيه اي لا ينبغي ان يترك شيء من هذا الجنس وان قل وحقر غير معوض عنه ويجوز ان يراد وان فاتكم شيء من
مهور ازواجكم ومعنى فعاقبتم فجاءت عقبتكم من اداء المهر والعقبة النوبة شبه اداء كل طائفة من المسلمين والكافرين المهر الى صاحبها
بامر يتعاقبون فيه كما يتعاقبون في الركوب وغيره فآتوا الذين ذهبت ازواجهم الى الكفار مثل ما انفقوا اي مثل مهرها المهاجرة ولا تؤتوه زوجها
الكافر وقال الزجاج معنى فعاقبتم فاصبتموهم في القتال بعقوبة حتى غنمتم والذي ذهبت زوجته كان يعطى من الغنيمة المهر قال بعض
المفسرين جميع من لحق بالمشركين من نساء المؤمنين المهاجرين ست نسوة ام الحكم بنت ابي سفيان كانت تحت عياض بن شداد الفهري وفاطمة
بنت ابي امية كانت تحت عمر بن الخطاب وهي اخت ام سلمة وبروع بنت عقبة كانت تحت شماس بن عثمان وعبدة بنت عبد العزى بن نضلة
وزوجها عمرو بن عبد وهند بنت ابي جهل كانت تحت هشام بن العاص وكلثوم بنت جرول كانت تحت عمر اعطاهم رسول الله صلعم مهور نسائهم
من الغنيمة وفي قوله واتقوا الله ندب الى صحبة التقوى فان ايمانهم لعلة ولو مع الكفرة ثم شرع في شرائط المبايعة وهي المعاهدة على كل ما يقع
عليه اتفاق كالاسلام والامارة والامامة والمراد هاهنا المعاقدة على الاسلام واعطاء العهود به ولشرائطه وقتل الاولاد وأد البنات وكانت المرأة
تلتقط المولود فتقول لزوجها هو ولدي منك فكني عنه بالبهتان المفترى بين يديها ورجليها لان بطنها الذي تحمله فيه هو بين اليدين وفرجها الذي
تلده به بين الرجلين وقيل البهتان في الاية الكذب والنميمة والمشي بالسعاية مختلقة من تلقاء انفسهن وقيل ...

سورة الصف مدنية وقيل مكية كلماتها مائتان واحد وعشرون وحروفها تسعمائة وستة وعشرون وآياتها

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشاينده مهربان

سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا
تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا
كانهم بنيان مرصوص واذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذونني وقد تعلمون اني رسول الله
اليكم فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم والله لا يهدي القوم الفاسقين واذ قال عيسى ابن مريم
يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول ياتي من
بعدي اسمه احمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب
وهو يدعى الى الاسلام والله لا يهدي القوم الظالمين يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم
والله متم نوره ولو كره الكافرون هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على

الدين كله

الدين كله ولو كره المشركون يا ايها الذين آمنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم
تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم
تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة في
جنات عدن ذلك الفوز العظيم واخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين
يا ايها الذين آمنوا كونوا انصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من انصاري الى الله
قال الحواريون نحن انصار الله فآمنت طائفة من بني اسرائيل وكفرت طائفة فايدنا الذين
آمنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين

القراءة زاغوا بالامالة مثل زاغ البصر نعلى بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو
وحماد وابو بكر غير ابن غالب متم نوره بالاضافة ابن كثير وحمزة وعلي وخلف وحفص
الآخرون بالتنوين ونصب نوره تنجيكم بالتشديد ابن عامر انصارا بالتنوين لله جارا ومجرورا ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو ويعقوب
بالاضافة انصاري الى الله بالفتح ابو جعفر ونافع الوقوف وما في الارض الحكيم تفعلون تفعلون مرصوص اليكم قلوبهم الفاسقين
صفا احمد مبين الاسلام الظالمين الكافرون المشركون اليم وانفسكم تعلمون لان قوله يغفر لكم جواب تؤمنون على انه خبر في معنى
الامر عدن العظيم للعطف تحبونها لحق الحذف اي هي نصر قريب لانقطاع النظم واختلاف المعنى المؤمنين الى الله وكفرت طائفة لاتفاق
الجملتين مع تخصيص لتباينهما ببيان حال الحدا الفريقين ظاهرين التفسير روي ان المؤمنين قالوا قيل ان يؤمروا بالقتال لو نعلم احب الاعمال
الى الله لعملناه فدلهم الله على الجهاد فولوا يوم احد فعيرهم وروي ان الله تعالى حين اخبر بثواب شهداء بدر قالوا لئن لقينا قتالا لنفرغن
فيه وسعنا ففروا يوم احد ولم يفوا وقيل كان الرجل يقول قتلت ولم يقتل وطعنت ولم يطعن فانزل الله تعالى لم تقولون واللام الجارة اذا
دخلت على ما الاستفهامية اسقطت الالف لكثرة الاستعمال وقد عرفت مرارا ان خصوص سبب النزول لا ينافي عموم الحكم فهذا التفسير
يشمل اخلاف كل وعد وقال الحسن نزلت في الذين آمنوا بالسنتهم لا بقلوبهم ثم عظم امر الاخلاف في قلوب السامعين فقال كبر مقتا
وفيه اصناف من مبالغة من جهة صيغة التعجب والتعجب لا يكون الا من شيء خارج عن نظائره واشكاله ومن جهة اسناد الفعل الى ان تقولوا ونصب
مقتا على التمييز ومن قبل ان المقت اشد البغض ومن تصغيره بانه عند الله لان المقوت عنده ممقوت عند كل ذي لب ثم حث على الجهاد
بنوع آخر وذلك انه لما ذكر ترك الجهاد بعد تمنيه الى المقت ثم نسب الجهاد الى الحب انتصب صفا على المصدر بمعنى الحال وقوله كانهم مع
الاول حالان متداخلان اي صافين انفسهم او مصفوفين كانهم في تراصهم من غير فرجة ولا خلل بنيان رص بعضه على بعض اي صف وجوز
ان يراد وصف معنوي وهو اتفاق كلمتهم واستواء نياتهم في الثبات وعلى الاول استدل بعضهم على تفضيل القتال راجلا بناء على ان
الفرسان لا يصطفون على هذه الصفة ثم ذكر قصة موسى مع قومه كيلا يفعلوا بنبيهم مثل ما فعل بنو اسرائيل وتفسير الايذاء مذكور في آخر
الاحزاب وسائر اصناف ايذائهم اياه من عبادة العجل وطلب الرؤية والالتماسات المنكرة مشهورة وقد تعلمون في موضع الحال وفائدة قد
تاكيد العلم لا التقليل وفيه اشارة الى نهاية جهلهم اذ عكسوا القضية ووضعوا مكان تعظيم رسول الله ايذاءه والزيغ الميل عن الحق
والازاغة الامالة فكانهم نسبوا المزيد الى الاعراض عن الجادة الطاعة بجزاء الطاعة والمعصية بجزاء المعصية قال بعض العلماء انما قال عيسى يا بني
اسرائيل ولم يقل يا قوم كما قال موسى لانه لا نسب له فيهم قلت ممنوع لقوله تعالى في الانعام ومن ذريته داود الى قوله وعيسى قال النحويون
قوله مصدقا ومبشرا حالان والعامل فيهما معنى الارسال في الرسول فلا يجوز ان يكون اليكم عاملا لانه ظرف لغو عن كعب ان الحواريين
قالوا لعيسى يا روح الله هل بعدنا من امة قال نعم امة محمد حكماء علماء ابرار اتقياء كانهم من الفقه انبياء يرضون من الله باليسير من الرزق ويرضى
الله منهم باليسير من العمل قوله وهو يدعى الى الاسلام نظير ما مر في قوله وقد تعلمون اني رسول الله ففي كل منهما تعكيس القضية اذ جعل مكان
اجابته التي الى الاسلام الذي فيه سعادة الدارين افتراء الكذب على الله وهو قولهم للمعجزات هي سحر لان السحر كذب وتمويه ولهذا عرف
الكذب بخلاف آخر العنكبوت ثم ذكر غرضهم من الافتراء بقوله يريدون ليطفئوا ولهذا خص هذه السورة باللام كانه قال يريدون الافتراء
لاجل هذه الارادة كما زيدت في لا ابا لك لتاكيد معنى الاضافة وبابي لا يبين سبق تفسيره في براءة وانما قال هاهنا والله متم نوره لمكان

الجزو

الفضل بالعلة كأنه قال يريدون الاطفاء لغرض اطفاء نور الله والحال ان الله متم نوره وما نحن هنالك فانه عطف قوله ويأبى على قوله
يريدون ثم دل اهل الايمان على التجارة الرابحة وهي مجاز عن وجدان الثواب على العمل كما قال ان الله اشترى الى قوله فاستبشروا ببيعكم قال
اهل المعاني فائدة ايقاع الخبر موقع الامر هي التنبيه على وجوب الامتثال وتأكيده كانه امتثل فهو يخبر عن امتثال وعن القراءات قوله يغفر لكم جواب لهل
ادلكم بتأويل ان متعلق الدلالة هو التجارة والتجارة مفسرة بالايمان والجهاد يغفر لكم يعني ما ذكر من الايمان والجهاد خير لكم من اموالكم وانفسكم
وهو اعتراض وقوله ان كنتم تعلمون اعتراض ومعناه ان كنتم تعلمون انه خير لكم كان خيرا لكم لان تنجز الخبر انما يحصل بعد علمنا كونه خيرا لكم
ثم قال ولكم الى هذه النعم الآجلة نعمة اخرى عاجلة تحبونها وهي تحكيك كما قال واثابكم فتحا قريبا وعن الحسن هو فتح فارس والروم قال في الكشاف
في قوله تحبونها شيء من التوبيخ على محبة العاجل وعندي انه سبحانه رتب امر المغفرة وادخال الجنة على الايمان والنصر والفتح على الجهاد
ومحبة النصر من الله والفتح القريب لا يقتضي التوبيخ انما ذلك مطلوب كل ذي لب ودين قال في قوله وبشر انه معطوف على تؤمنون لانه
بمعنى الامر والاظهر عند علماء المعاني انه معطوف على قل مقدرا قيل يا ايها الذين آمنوا بقرينة تقدير قل في قوله هل ادلكم فان تخبيه هذا الاستفهام
الى مولاه ولي من تنسب الى الله سبحانه على ما يجيء قوله كونوا انصار الله اي اعوان دينه كما قال عيسى ابن مريم للحواريين اي اصفيائه وقد تقدم ذكرهم
في آل عمران من انصاري متوجها الى نصرة دين الله قال اهل البيان فيه تشبيه كونهم انصارا بقول عيسى وانه لا يصح على الظاهر لان كون الكون لا
القول فوجهه ان يحمل التشبيه على المعنى وبيانه ان كون الحواريين انصار الله يعرف من سياق الآية بما بعدها وهو قول الحواريين نحن انصار
الله ولا يطابق لا سيما فكان سائلا سأل ماذا قال الحواريون حين قيل لهم فاجيب بما اجيب وقوله لا يخالف كونهم تبعوا معنى الآية الى
قول القائل كونوا انصار الله مثل كون الحواريين عيسى حين قوله من انصاري على ان ما مصدرية كما المصدر يستعمل بمقام الظرف اتساعا
كقولك جئتك مقدم الحاج وخفوق النجم اي وقت القدوم والخفوق والسر في العدول عن العبارة الواضحة الى العبارة المأخوذة هو ان سوق
الكلام بطريق الكناية حيث جعل التشبيه لارتقاء الازم ما هو التشبيه ابلغ من التصريح وان بناء الكلام على القول والجواب وكذا ان المجاز وهو
الكناية كونهم من قولهم ابلغ من الحقيقة ولعل في الآية اسرار الحكم لم نطلع عليها ومعنى ظاهرين غالبين عن زيد بن علي كان ظهورهم بالحجة

كانه قيل هل تتجرون بالايمان

يعني اعتراض

على ما بين

تشبيه بالكون

سورة الجمعة وهي مكية حروفها سبع مائة وثمانية واربعون كلماتها مائة وثمانون آياتها احدى عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خدای بخشاینده مهربان

يسبح لله ما في السموات وما في الارض الملك القدوس العزيز الحكيم هو الذي بعث في الاميين
تسبیح میکنند مر خدا را آنچه در آسمانها و آنچه در زمین است مر پادشاه پاک عزیز حکیم اوست آنکه برانگیخت در امیان
رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين
رسولی را از ایشان میخواند بر ایشان آیاتش را و پاک میسازد ایشان را و میاموزد ایشان را کتاب و حکمت و اگر بودند از پیش هر آینه در گمراهی هویدا
وآخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل
و دیگرانی از ایشان که لاحق نشده اند بایشان و اوست عزیز حکیم این فضل خداست میدهد آنرا بهر که خواهد و خدا صاحب فضل
العظيم مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا بئس مثل القوم الذين كذبوا
عظیم است مثل آنانکه بار کرده شدند توریه پس برنداشتند آنرا مانند خر است که بردارد کتابها را بد است مثل گروهی که تکذیب کردند
بآيات الله والله لا يهدي القوم الظالمين قل يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء
بآیات خدا و خدا هدایت نکند گروه ستمکاران را بگو ای آنانکه یهود شدند اگر پنداشتید که شما دوستانید
لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم والله
خدا را از غیر مردمان پس آرزو کنید مرگ را اگر هستید راستگویان و آرزو نخواهند کرد آنرا ابدا بآنچه پیش فرستاد دستهای ایشان و خدا
عليم بالظالمين قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة
داناست بستمکاران بگو بدرستیکه مرگ آنچنانکه میگریزید از آن پس او ملاقات کننده شماست پس برگردانیده میشوید بدانای نهان و آشکار
فينبئكم بما كنتم تعملون يا ايها الذين آمنوا اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر
پس خبر خواهد داد شما را بآنچه میکردید ای آنانکه گرویدید چون ندا کرده شود مر نماز را از روز جمعه پس بشتابید بسوی یاد
الله وذروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض
خدا و گذارید بیع را این بهتر است مر شما را اگر هستید که بدانید پس چون گذارده شود نماز پس پراکنده شوید در زمین
وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون واذا رأوا تجارة او لهوا انفضوا
و بجوئید از فضل خدا و یاد کنید خدا را بسیار تا شاید رستگار شوید و چون ببینند تجارتی یا لهوی متفرق شدند بسوی آن

اليها

سورة الجمعة

اليها وتركوك قائما قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين القراءة
بسوی آن و ایستاده گذاشتند ترا بگو آنچه نزد خداست بهتر است از لهو و تجارت و خدا بهترین روزی دهندگانست

كمثل الحمار والتورية بالامالة قد سبق ذكرهما الوقوف وما في الارض لا الحكيم ه مبين لا للعطف اي وفي آخرين منهم ه الحكيم ه من يشاء ه العظيم ه اسفارا ه بآيات الله ه الظالمين ه
صادقين ه ايديهم ه بالظالمين ه تعملون ه البيع ط تعلمون ه تفلحون ه قائما ط التجارة ط الرازقين ه التفسير الاميين منسوب الى امة العرب والى ام القرى وقد مر سائر الوجوه
في الاعراف في قوله النبي الامي وما في الآية مذكور في البقرة وآل عمران والمراد بآخرين التابعون بعدهم او مع تبع اثنا يعني الى يوم القيامة ثم شبه اليهود في ظاهر
في نبوة محمد صلعم مع انهم حملوا التورية وحفاظها العارفون بما فيها من نعت نبي آخر الزمان بالحمار الحامل للاسفار اي الكتب الكبار لانه لا يدري منها الا ما
يمر بجنبيه من الكد والتعب معنى حملوا كلفوا العمل بما فيها ومحل يحمل نصب صفة للحمار كما في قوله على اللئيم يسبني هذا مثل كل من علم علما ليعمل
بعمل صالح ثم لم يعمل به ثم ذم مثلهم بقوله بئس مثلا مثل القوم الذين وكانوا يقولون نحن ابناء الله واحباؤه فقيل لهم ان كان قولكم حقا
فتمنوا الموت ليكون وصولكم الى دار الكرامة اسرع وقد مر مثله في اول البقرة الا انه قال ههنا ولا يتمنونه وهناك ولن يتمنوه وذلك ان كلمة لن
للنفي اي انها ابلغ في نفي الاستقبال وكانت دعواهم هنالك قاطعة بالغة وهي كون الجنة لهم بصفة الخلوص فخص الابلغ بتلك السورة ثم بين
ان الموت الذي لا تجسرون على تمنيه خيفة ان تؤاخذوا بوبال كفركم فانه ملاقيكم لا محالة قال اهل النظم لما ابطل الله تعالى قول اليهود في ثلاث زعموا
انهم اولياء الله فكذبهم بقوله فتمنوا الموت وافتخروا بانهم اهل الكتاب والعرب لا كتاب لهم فشبههم بالحمار يحمل اسفارا وباهوا بالسبت وانه ليس للمسلمين مثله
فشرع الله لنا الجمعة قال جار الله يوم الجمعة بالسكون الفوج المجموع كضحكة للمضحوك منه وضم الميم قبل لها كما قيل في عشرة عشرة قلت ومما يدل على
ان اصلها السكون جمعها على جمع كغرفة وغرف وفي الكشاف ان من في يوم الجمعة بيان لاذا وتفسير له واقول ان اليوم اعم من وقت النداء
والعام لا يصير بيانا للخاص فالاولى ان يكون من للتبعيض والنداء الاذان في اول وقت الظهر وقد كان لرسول الله صلعم مؤذن واحد
فكان اذا جلس على المنبر اذن على باب المسجد فاذا نزل اقام للصلوة ثم كان ابو بكر وعمر على ذلك حتى اذا كان عثمان وكثر الناس زاد مؤذنا آخر
مؤذن على داره التي تسمى زوراء فاذا جلس على المنبر اذن المؤذن الثاني فاذا نزل اقام للصلوة وعن ابن عباس ان اول جمعة في الاسلام بعد
جمعة رسول الله صلعم بالمدينة جمعة اجتمعت بجواثا قرية من قرى البحرين من قرى عبد القيس وذكر ان الانصار اجتمعوا الى اسعد بن زرارة وكنيته ابو امامة
وقالوا هلموا نجعل لنا يوما نجتمع فيه فنذكر الله ونصلي فان لليهود السبت وللنصارى الاحد فاجعلوه يوم العروبة فصلى بهم يومئذ ركعتين
وذكرهم فسموه يوم الجمعة لاجتماعهم فيه وانزل الله تعالى آية الجمعة فهي اول جمعة كانت في الاسلام قبل مقدم النبي صلعم واما اول جمعة جمعها
رسول الله صلعم فهي انه لما قدم المدينة مهاجرا نزل قباء على بني عمرو بن عوف واقام بها يوم الاثنين والثلثاء والاربعاء والخميس واسس مسجدهم
ثم خرج يوم الجمعة عامدا المدينة فادركته صلوة الجمعة في بني سالم بن عوف في بطن واد لهم فخطب وصلى الجمعة وفضائل صلوة الجمعة كثيرة
منها ما ورد في الصحاح عن ابي هريرة اذا كان يوم الجمعة وقفت الملائكة على باب المسجد يكتبون الاول فالاول ومثل المهجر كمثل الذي
يهدي بدنة ثم كالذي يهدي بقرة ثم كبشا ثم دجاجة ثم بيضة فاذا خرج الامام طووا صحفهم ويستمعون الذكر وعنه صلعم من مات يوم الجمعة
كتب الله له اجر شهيد ووقي فتنة القبر وكانت الطرقات في ايام السلف وقت السحر وبعد الفجر مغتصة بالمبكرين الى الجمعة يمشون بالسرج وقيل
اول بدعة احدثت في الاسلام ترك البكور الى الجمعة ولا تقام الجمعة عند ابي حنيفة الا في مصر جامع وهو ما اقيمت فيه الحدود ونفذت
فيه الاحكام وقد يقال ما يكون فيه نهر جار وسوق قائم ومال فاخر وطبيب حاذق وعنده ينعقد بثلثة سوى الامام وعند الشافعي لا ينعقد
الا باربعين متوطنين واعذار الجمعة مشهورة في كتب الفقه القصد دون العدو وبتفسير قول الحسن ليس السعي على الاقدام ولكنه على النيات
والقلوب وعن ابن عمر انه سمع الاقامة وهو بالبقيع فاسرع المشي قال العلماء وهذا لا بأس به ما لم يجهد نفسه قوله الى ذكر الله اي الخطبة
والصلوة وهي تسمية الشيء باشرف اجزائه ومذهب ابي حنيفة انه لو اقتصر على كل ما يسمى ذكرا مثل الحمد لله وسبحان الله جاز وعند صاحبيه والشافعي
لا بد من كلام يسمى خطبة وعن ابي كان رسول الله صلعم يقول في خطبته نحمد الله ونثني عليه بما هو اهله ثم يقول من يهد الله فلا مضل له ومن
يضلله فلا هادي له ان اصدق الحديث كتاب الله واحسن الهدي هدي محمد وشر الامور محدثاتها وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار وعن
ان النبي صلعم كانت صلوته قصدا وخطبته قصدا وعن ابي وائل قال خطبنا عمار فاوجز وابلغ فلما نزل قال اني سمعت رسول الله صلعم يقول ان طول صلوة
الرجل وقصر خطبته مئنة من فقهه فاقصروا الخطبة واطيلوا الصلوة وان من البيان لسحرا قوله وذروا البيع خاص ولكنه عام في الحقيقة لكل
ما يذهل عن ذكر الله وسبب تخصيصه ان اهل القرى وقتئذ يتجمعون من كل اوب في السوق ولا يتلبث اجتماعهم على البيع والشرى ولا خلاف
بين العلماء في تحريم البيع وقت النداء وهل يصح ذلك البيع ادعى الاكثرون نعم لان المنع غير متوجه نحو خصوص البيع وانما هو متوجه نحو ترك
الجمعة حتى لو تركها بسبب آخر فقد ارتكب المنهي ولو باع في غير تلك الحالة لم يصادف نهي قوله فانتشروا وابتغوا اباحة بعد حظر وعن بعض
السلف انه كان يشغل نفسه بعد الجمعة بشيء من امور الدنيا نظرا الى هذه الآية وعن ابن عباس لم يؤمروا بطلب شيء من الدنيا انما هو عيادة
المرضى وحضور الجنائز وزيارة اخ في الله وعن الحسن وسعيد بن المسيب طلب العلم وقيل صلوة التطوع وفي قوله واذكروا الله كثيرا اشارة

انهم

بالمدينة

الى ان المرء لا ينبغي ان يغفل عن ذكر ربه في كل حال كما قال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله عن جابر قال بينا نحن نصلي مع النبي صلعم اذ اقبلت
عير تحمل طعاما فالتفتوا اليها حتى ما بقي مع النبي صلعم الا اثنا عشر رجلا فنزلت واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها اي تفرقوا اليها او لهوا انفضوا
اليها نحو ذلك ... الدلالة المذكورة عليه ... انه صلى الله عليه وسلم على المنبر وانه قال والذي نفس محمد بيده لو تتابعتم حتى لم يبق منكم احد لسال بكم الوادي نارا ثم حث على تجارة الاخرة وعلى تيقن ان لا رازق بالحقيقة الا هو سبحانه وقد مر مرارا

سورة المنافقون مدنية حروفها سبعمائة وست وسبعون كلمتها مائة وثمانون آياتها احدى عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشاينده مهربان

اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين

چون آمدند بسوى تو منافقان گويند گواهى ميدهيم اينكه تو هر آينه رسول خدايى و خدا ميداند كه تو رسول اويى و خدا گواهى ميدهد كه منافقان

لكاذبون اتخذوا ايمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله انهم ساء ما كانوا يعملون ذلك بانهم آمنوا

هر آينه دروغگويانند گرفتند سوگندهاى خود را سپرى پس باز داشتند از راه خدا بدرستيكه ايشان بد است آنچه ميكنند اين بانست كه ايشان ايمان آوردند

ثم كفروا فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون واذا رايتهم تعجبك اجسامهم وان يقولوا تسمع

پس كافر شدند پس مهر نهاده شد بر دلهاى ايشان پس ايشان نمى‌فهمند و چون ببينى ايشان را خوش آيد ترا جسمهاى ايشان و چون سخن گويند بشنوى

لقولهم كانهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله انى

قول ايشان را گويا ايشان چوبهاى تكيه داده شده‌اند مى‌پندارند هر فريادى را بر ايشان ايشان دشمن‌اند پس حذر كن از ايشان كارزار كناد با ايشان خدا چگونه

يؤفكون واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤسهم ورايتهم يصدون وهم مستكبرون

برگردانيده ميشوند و چون گفته شود ايشان را كه بياييد تا آمرزش خواهد براى شما رسول خدا بپيچند سرهاى ايشان را و ببينى ايشان را كه باز ميدارند و ايشان باشند متكبران

سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ان الله لا يهدى القوم الفاسقين

يكسانست بر ايشان كه آمرزش خواهى براى ايشان يا آمرزش نخواهى براى ايشان هرگز نيامرزد خدا ايشان را بدرستيكه خدا راه نمى‌نمايد گروه فاسقان را

هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا ولله خزائن السموات والارض ولكن المنافقين

ايشان آنانند كه ميگويند انفاق مكنيد بر آنكه نزد رسول خداست تا پراكنده شوند و مر خداى راست خزينه‌هاى آسمانها و زمين و لكن منافقان

لا يفقهون يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ولله العزة ولرسوله

نمى‌فهمند ميگويند اگر باز گرديم بسوى مدينه هر آينه بيرون خواهد كرد البته عزيزتر ذليل‌تر را و مر خداى راست عزت و رسول او را

وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون يا ايها الذين آمنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم

و مؤمنان را و لكن منافقان نميدانند اى آنانكه ايمان آورديد غافل نگرداند شما را اموال شما و نه اولاد شما

عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون وانفقوا من ما رزقناكم من قبل ان ياتى

از ذكر خدا و هر كه بكند اين را پس آن گروه ايشانند زيانكاران و انفاق كنيد از آنچه روزى كرديم شما را پيش از آنكه بيايد

احدكم الموت فيقول رب لولا اخرتني الى اجل قريب فاصدق واكن من الصالحين ولن

يكى از شما را مرگ پس گويد اى پروردگار من چرا تاخير نكردى مرا تا مدتى نزديك پس صدقه دهم و باشم از صالحان و هرگز

يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها والله خبير بما تعملون القراءة خشب بالسكون ابو عمرو يعملون على الغيبة يحيى

پس نيندازد خدا نفسى را چون آيد اجل او و خدا آگاهست بآنچه ميكنيد

وحماد الوقوف لرسول الله لئلا يوهم ان قوله والله يعلم
من مقول المنافقين لرسوله لكاذبون لان ما بعده يصلح صفة واستينافا عن سبيل الله يعملون لا يفقهون اجسامهم لقولهم مسندة عليهم
فاحذرهم قاتلهم الله لابتداء الاستفهام مع اتصال المعنى يؤفكون مستكبرون لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم الفاسقين ينفضوا لا يفقهون
الا انه لا يعلمون عن ذكر الله للشرط مع الواو الخاسرون قريب لتعلق الجواب الصالحين اجلها تعملون التفسير قال علماء المعاني ارادوا بقولهم نشهد
انك لرسول الله شهادة واطأت فيها قلوبهم السنتهم كانهم قالوا نشهد شهادة صادقة واللام وكون الجملة اسمية مع تصديرها بما يجري مجرى القسم وهو
الشهادة فكذبهم الله تعالى لاجل علمه بعدم المواطاة او اراد الله يشهد انهم لكاذبون عند انفسهم لانهم كانوا يعتقدون ان قولهم انك
لرسول الله كذب وخبر على خلاف ما عليه حال المخبر عنه قلت هذا مذهب الجاحظ وانه خلاف ما عليه الجمهور وهو ان مرجع كون الخبر
صدقا او كذبا الى طباق الحكم للواقع او لا طباقه ولهذا قال الابهري بما اولوا وهو انه لكن يستوجب الى ادعائهم ان قولهم قول عن صميم
القلب بما يدل على انه مرجع كون الخبر صدقا الى ما قلنا الا الى طباقه لاعتقاد المخبر او ظنه والى لا طباقه لذلك الاعتقاد والظن تكذيبا

البهود او قال الاسلام باطل مع انه مطابق للاعتقاد وفائدة الخام قوله والله يعلم انهم لكاذبون انك لرسوله التنصيص على تنازل المذكور
والا فامكن ذهاب الوهم الى ان نفس قولهم انك لرسول الله كذب ثم اخبر عن استشعارهم بالايمان الكاذبة كما مر في المجادلة ويجوز في الكشاف
ان يكون اليمين الكاذبة ههنا اشارة الى قولهم نشهد لان الشهادة تجري في افادة التاكيد مجرى الحلف وبه استدل ابو حنيفة على ان
اشهد يمين ذلك الذي مر من اضلالهم واخلالهم او من التسجيل عليهم انهم مقول في حقهم ساء ما كانوا يعملون بسبب انهم آمنوا باللسان ثم كفروا بالقلب
نفاقهم او نطقوا بالاسلام عند المؤمنين ثم نطقوا بكلمة الكفر اذا خلوا الى شياطينهم ويجوز ان يراد اهل الردة منهم وكان عبد الله بن ابي رجلا
جسيما فصيحا وكذا امثاله من رؤساء النفاق يحضرون مجلس رسول الله صلعم فيستندون فيه وكان النبي صلعم والحاضرون يعجبون بهياكلهم ويسمعون الى
كلامهم نزلت واذا رايتهم ايها الرسول او يا من له اهلية الخطاب ثم شبهوا في استنادهم وما هم الا اجرام فارغة عن الايمان والخير بالخشب المسندة
الى الحائط ويجوز ان يكون الخشب اصناما منحوتة شبهوا بها في حسن صورهم وقلة جدواهم قال في الكشاف ويجوز ان يكون وجه التشبيه تجردهم عن
الانتفاع لان الخشب المنتفع بها هي التي تكون في سقف او جدار او غيرهما فاما المسندة الفارغة المتروكة فلا نفع فيها قلت فعلى هذا لا
يكون لتخصيص الخشب بالذكر فائدة ولا شركها في هذا الباب مع الحجر والمدر المتروكين وغيرهما والخشب جمع خشبة كثمرة وثمر ومحل الجملة
رفع على هم كانهم خشب وهو كلام مستانف لا محل له قوله عليهم ثاني مفعولي يحسبون اي يحسبونها واقعة عليهم وصفاة لهم بجبنهم والصيحة كنداء
المنادي في العسكر ونحو ذلك اوهي انهم كانوا على وجل من ان ينزل الله فيهم ما يهتك استارهم ويبيح دماءهم واموالهم ثم اخبر عنهم بانهم هم العدو
اي هم الكاملون في العداوة لان اعدى الاعداء هو العدو المداجي المكاشر يتحت ضلوعه الاذى ويعاك مادم الناس
منتقرا ابلغ من قولهم فلان لا صديق له في السر ولا عدو له في العلانية وذلك تعد من آيات النفاق فاحذرهم لا تغتر بظاهرهم ويجوز
ان يكون هم المبتدأ والمفعول الثاني وعليهم لغو واتمام تقبل هي العدو نظرا الى الخبر او بناء على كل اهل صيحة قاتلهم الله دعاء عليهم باللعن والاخزاء
اي احلهم الله محل من قاتله عدو قاهر ويجوز ان يكون تعليما للمؤمنين اي ادعوا عليهم بهذا يروى ان رسول الله صلعم لما لقي بني المصطلق على المريسيع
وهو ماء لهم وهزمهم ازدحم على الماء جمع من المهاجرين والانصار واقتتلا فلطم احد فقراء المهاجرين شابا حليفا لعبد الله بن ابي فبلغ ذلك عبد الله
فقال ما صحبنا محمدا الا لنلطم والله ما مثلنا ومثلهم الا كما قيل سمن كلبك ياكلك اما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل
عنى بالاعز نفسه وبالاذل اصحاب النبي صلعم ثم قال لقومه لو امسكتم عن هؤلاء الفقراء فضل طعامكم لم يركبوا رقابكم ولا نفضوا من حول
محمد فسمع بذلك زيد بن ارقم وهو حدث فقال انت والله الذليل القليل فقال عبد الله اسكت فانما كنت تلعب فاخبر زيد رسول الله صلعم فقال عمر
دعني اضرب عنق هذا المنافق فقال اذن ترعد انوف كثيرة بيثرب قال فان كرهت ان يقتله مهاجري فامر به انصاريا فقال فكيف اذا تحدث الناس
ان محمدا قتل اصحابه ولما انزل الله تعالى تصديق قول زيد وبان نفاق عبد الله قيل له قد نزلت فيك آي شداد فاذهب الى رسول الله صلعم يستغفر لك
فلوى راسه ثم قال امرتموني ان اومن فامنت وامرتموني ان ازكي مالي فزكيت فما بقي الا ان اسجد لمحمد فنزلت واذا قيل لهم تعالوا ولم يلبث الا ايام
قلائل حتى اشتكى ومات وقد تقدم قصة هذا المنافق في سورة براءة باكثر من هذا وقد نهى عن اتباع المنافقين الفقراء ولاده ومعرفة عواقض الاشياء
ثم نفى عنهم العلم راسا كانه قال لا فقه لهم بل لا علم او نقول ان معرفة كون الخزائن لله مما يحتاج الى تدبر ونظر لكثرة الاسباب والوسائط
والروابط المفتقرة في رفعها من البين الى مزيد توجه وكمال نظر فاما كون الغلبة والقوة لدين الاسلام فذلك لظهور الامارات وسطوع الادلة
بلغ مبلغا لم يبق فيه شك لمن له ادنى مسكة وقليل علم فلا جرم اوردني خاتمة كل آية ما يليق بها وعن بعض الصالحات وكانت في هيئة
رثة الست على الاسلام وهو العز الذي لا ذل معه والغنى الذي لا فقر بعده وعن الحسن بن علي ع ان رجلا قال له ان الناس يزعمون ان فيك
تيها فقال ليس بتيه ولكنه عزة وتلا الاية ثم نهى المؤمنين عن سيرة المنافقين بما عرض من الاشتغال عن ذكر الله في كل حال بحيث لا يشغلهم عنه التصرف
في الاموال والسرور بالاولاد وكل ما سوى الله حقير في جنب ما عند الله فان وقوف في شيء من المال او صرف زمانه في طرف من امر الاولاد فلله وبالله
وفي الله وقال الكلبي ذكر الله الجهاد مع رسول الله صلعم وعن الحسن جميع الفرائض وقيل القرآن وقيل الصلوة الخمس ومن يفعل ذلك اي ومن اشغله الدنيا
عن الدين ثم حثهم على الانفاق اما على الاطلاق واما في طريق الجهاد واتيان الموت اتيان سلطانه وامارته حين لا يقبل توبته ولا ينفع
عمل فيسئل الله ان يؤخره الى الاجل ليتدارك ما فات ومن لم يتدارك كما قال ولن يؤخر الله نفسا او المعنى هلا اخرت موتي الى زمان قليل فاصدق
واكون من قرا بالنصب فظاهر ومن قرا بالجزم فعلى توهم ان الاول مجزوم كانه قال ان اخرتني اصدق واكن وقيل هذا الوعيد لمانع الزكوة

سورة التغابن مكية الا قوله يا ايها الذين آمنوا ان من ازواجكم الى آخر ثلث آيات حروفها الف وسبعون

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشاينده مهربان

يسبح لله ما في السموات وما في الارض له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير هو

تسبيح ميكنند مر خدا را آنچه در آسمانها و آنچه در زمين است مر او راست پادشاهى و مر او راست حمد و اوست بر هر چيزى توانا اوست

الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن والله بما تعملون بصير خلق السموات والارض بالحق وصوركم
اوست آنکه آفرید شما را پس بعضی از شما کافرست و بعضی از شما مؤمنست و خدا بآنچه میکنید بیناست آفرید آسمانها و زمین را براستی و صورت داد شما را
فاحسن صوركم واليه المصير يعلم ما في السموات والارض ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله
پس نیکو کرد صورتهای شما را و بسوی اوست بازگشت میداند آنچه در آسمانها و زمین است و میداند آنچه را پنهان دارید و آنچه ظاهر کنید و خدا
عليم بذات الصدور الم يأتكم نبؤا الذين كفروا من قبل فذاقوا وبال امرهم ولهم عذاب اليم ذلك
داناست بذات سینها آیا نیامد شما را خبر آنانکه کافر شدند از پیش پس چشیدند بدی کار خود را و مر ایشانراست عذاب دردناک آن
بانه كانت تأتيهم رسلهم بالبينات فقالوا ابشر يهدوننا فكفروا وتولوا واستغنى الله والله
بسبب آن بود که آمد ایشانرا رسولان ایشان با نشانها پس گفتند آیا آدمیان هدایت میکنند ما را پس کافر شدند و روی برتافتند و بی نیاز است خدا و خدا
غني حميد زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك
بی نیاز ستوده است گمان کردند آنانکه کافر شدند که برانگیخته نشوند بگو آری و بپروردگارم که برانگیخته شوید پس خبر داده شوید بآنچه کردید و آن
على الله يسير فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي انزلنا والله بما تعملون خبير يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك
بر خدا آسانست پس بگروید بخدا و پیغمبرش و نوری که فرستادیم و خدا بآنچه میکنید آگاهست روزی که جمع کند شما را برای روز جمع آن
يوم التغابن ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات تجري من تحتها
روز مغبونی و کسیکه ایمان بیاورد بخدا و بکند کار شایسته بپوشد از او بدیهایش را و در آرد او را در بهشتها که میرود از زیر آن
الانهار خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك
نهرها جاودانان در آن همیشه آنست کامیابی بزرگ و آنانکه کافر شدند و تکذیب کردند بآیات ما آن گروه
اصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير ما اصاب من مصيبة الا باذن الله ومن يؤمن بالله
یاران دوزخند جاودانان در آن و بد بازگشتیست نرسید هیچ مصیبتی مگر باذن خدا و آنکه گرود بخدا
يهد قلبه والله بكل شيء عليم واطيعوا الله واطيعوا الرسول فان توليتم فانما على رسولنا
هدایت کند دلش را و خدا بهمه چیزی داناست و فرمان برید خدا را و فرمان برید رسول را پس اگر برگشتید پس جز این نیست که بر رسول ماست
البلاغ المبين الله لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون يا ايها الذين آمنوا ان من ازواجكم
رسانیدن هویدا خداست نیست خدائی مگر او و بر خدا پس باید توکل کنند مؤمنان ای آنانکه ایمان آوردید بدرستیکه از جفتهای شما
واولادكم عدوا لكم فاحذروهم وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم انما اموالكم
و اولاد شما دشمنند مر شما را پس بترسید از ایشان و اگر درگذرید و عفو کنید و بیامرزید پس خدا آمرزنده مهربانست جز این نیست که اموال شما
واولادكم فتنة والله عنده اجر عظيم فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا واطيعوا وانفقوا
و اولاد شما فتنه اند و خدا نزد اوست مزد بزرگ پس بپرهیزید از خدا آنچه توانید و بشنوید و فرمان برید و انفاق کنید
خيرا لانفسكم ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون ان تقرضوا الله قرضا حسنا
خوبی برای خود و آنکه نگاهداشته شود بخل نفس خود را پس ایشانند رستگاران اگر قرض دهید خدا را قرض نیکو
يضاعفه لكم ويغفر لكم والله شكور حليم عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم القراءة
دو چندان کند آنرا برای شما و بیامرزد مر شما را و خدا شکور بردبار است داننده نهان و پیدا عزیز حکیم است

يوم يجمعكم بالنون رويس الباقون على الغيبة يكفر ويدخله بالنون فيهما ابو جعفر ونافع وابن عامر والمفضل الآخرون على الغيبة الوقوف وما في الارض لاختلاف الجملتين وله الحمد لنوع اختلاف وهو تقديم الخبر على المبتدأ في الاول قدير مؤمن بصير صوركم لعطف المختلفين المصير يعلنون الصدور من قبل لتناهي الاستفهام الى الاخبار مع صحة الاتصال بالفاء اليم يهدوننا لاعتراض الاستفهام بين المتفقين الله حميد يبعثوا عملتم يسير انزلنا خبير التغابن ابدا العظيم فيها المصير باذن الله قلبه عليم الرسول المبين الا هو المؤمنون فاحذروهم رحيم فتنة عظيم لانفسكم المفلحون ويغفر لكم حليم الحكيم التفسير قال في الكشاف قدم الظرفين في قوله له الملك وله الحمد لمكان الاختصاص وان الملك بالحقيقة لله لان استحقاق الحمد في التحقيق الا له قلت لو عكس الترتيب افاد الخصوصية بوجه آخر وهو ان ه المحقق وعند الطبيعة كما سبق في الفاتحة هو الذي خلقكم ذا فطرة سليمة وقوله فمنكم كافر ومنكم مؤمن بحسب الاستعداد الخارجي كقوله كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه الى آخره كل على وفق المشيئة قالت المعتزلة اراد هو الذي تفضل عليكم باصل النعم الذي هو الخلق فكان يجب عليكم ان تقابلوه بالتوحيد والشكر مجتمعين مطيعين لا ان تتفرقوا بالكفر والجحود عليكم ولكان هذه العلة تقدم الكافر والعجب

من صاحب الكشاف

من صاحب الكشاف انه سلم ان في خلق الكافر قد يكون وجه حسن ولكنه يخفى علينا ولا يسلم ان في خلق داعية الكفر في الكافر قد يكون وجه حسن يخفى عليه وقيل هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن وهم الدهرية ومنكم مؤمن وقوله فاحسن صوركم كقوله احسن تقويم ويجيء في التين ان الله العزيز وكل نوع من الانسان فهو في نوعه كامل الا ان الله تعالى خلق كل منه من نوعه واحسن فلهذا يحكم بذاما منه ويجيء ولهذا قالت الحكماء شيئان لا غاية لهما الجمال والبيان وحين وصف نفسه بالقدرة الكاملة والعلم الشامل الى ولا اتم منه خفي منه كفار مكة بحال الامم الماضية فقال الم يأتكم الآية وذلك الوبال الدنيوي والعذاب الاخروي بانه اي بان الشان كانت اي القصة وقد مر نظيره في حم المؤمن ابشر فاعل فعل محذوف يفسره يهدوننا وجمع الضمير لان البشر اسم جمع انما انا بشر ان نحن الا بشر قال اهل المعاني لم يذكر المستغنى عنه في قوله واستغنى الله ليتناول كل شيء ومن جملته ايمانهم وطاعتهم قال في الكشاف معناه وظهر استغناء الله حيث لم يلجئهم الى الايمان مع قدرته على ذلك وانما ذهب الى هذا لانه قيل لا يوم ان يوجد التولي والاستغناء معا لانه لم يزل كان يكون الله في الازل غنيا قلت لو جعل الواو للحال اي وقد كان الله مستغنيا قديما او الحال وجود استغناء الله في وجودكم لم يحتج الى التاويل قوله زعم من افعال القلوب وهي تقريع للكفار مكذب لان الزعم ادعاء العلم مع ظهور امارات خلافه ويؤيده ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال زعموا مطية الكذب في انه لن يبعثوا في تقدير مفرد قائم مقام المفعولين قال جار الله يوم يجمعكم منصوب بقوله لتنبؤن او بخبير لانه في معنى الوعد كانه قيل والله يعاقبكم يوم كذا او باضمار اذكر قلت يجوز ان يكون يوم مبنيا على الفتح ومحله الابتداء والخبر جملة قوله ذلك يوم التغابن سؤال ما الفائدة في زيادة قوله ليوم الجمع الجواب ان كان الخطاب في يجمعكم لكفار مكة فظاهر اي اذكروا وقت جمعكم الواقع في وقت يجمع فيه الاولون والآخرون وان كان لعموم الناس فلعل اللام في الجمع للعهد والذي يلتفت نحو قوله يوم يجمع الله الرسل وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا قل ان الاولين والآخرين لمجموعون الى ميقات يوم معلوم هذا ما يحضرني الكلام الفائز والله اعلم بمراده قال جار الله التغابن مستعار من تغابن القوم في التجارة وهو ان يغبن بعضهم بعضا لنزول السعداء منازل الاشقياء التي كانوا ينزلونها لو كانوا سعداء ونزول الاشقياء منازل السعداء التي ينزلونها لو كانوا اشقياء قلت في تسمية القسم الاخير تغابنا نظر الا ان يفرض نزول الشقي في ذلك المنزل ليزيد عذاب الشقي وزيادة العذاب بسبب تضيق المكان عليه واعتذر عنه جار الله بان تهكم بالاشقياء لان ضرر احد الفريقين مبني على ربح الآخر ولا ربح في التحقيق فهو نزلة مثل فبشرهم وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد يدخل الجنة الا ارى مقعده من النار لو اساء ليزداد شكرا وما من عبد يدخل النار الا ارى مقعده من الجنة لو احسن ليزداد حسرة ويجوز ان يفسر التغابن باخذ المظلوم حسنات الظالم وحمل الظالم خطايا المظلوم وان صح مجيء التغابن بمعنى الغبن فذلك واضح في حق كل مقصر صرف شيئا من استعداده الفطري في غير ما اعطي لاجله قوله ومن يؤمن بالله يهد قلبه كقوله وزدناهم هدى والاول باللسان والثاني بالجنان اي يهدينا قلبه الى حقيقة الايمان وقال جار الله يلطف به ويشرح صدره للازدياد من الطاعة والخير والتحقيق فيه ان نور الايمان ينبسط كل يوم بسبب الرسوخ والثبات وتكامل المعارف وتزايد المعارف والطاعات الى ان تتنور جميع اجزاء القلب وينعكس منه الى كل الاعضاء والجوارح وعن الضحاك يهد قلبه حتى يعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطئه وما اخطأه لم يكن ليصيبه وعن مجاهد ان ابتلي صبر وان اعطي شكر وان ظلم غفر والله بكل شيء عليم يعلم درجات القلوب من الايمان ومقدار كل ما بعثه للناس من الطاعات والكمالات الحقيقيات لاجل من الزمان في تهيئة امور الازواج والاسباب المفضية اليهن او المعينة عليهن ثم الاولاد الذين هم ثمرات الافئدة وحبات القلوب وقرة العيون بين الله سبحانه ان العاقل لا ينبغي ان يصرف وكده في ذلك ويكون على حذر منهم ومن تكثيرهم وتبع الذين بالدنيا لاجلهم فمن الازواج ازواج يعادين بعولتهن واعداء عدوك هي التي يصاحبك رجل ثبتا كان في ضجيعة ثعبان ومن الاولاد اولاد يعقون اباءهم ويخبرونهم لقصد كيد دائما ونظمها موذي بفائها ثم امر باب ان يعفوا عنهم اذا اطلعتم منهم على معاداة فان الله يجازيكم وروي ان ناسا ارادوا الهجرة عن مكة فثبطهم ازواجهم واولادهم فلما هاجروا بعد ذلك وراوا الذين سبقوهم قد فقهوا في الدين ارادوا ان يعاقبوا ازواجهم واولادهم فلما هاجروا بعد ذلك وراوا الذين سبقوهم قد فقهوا في الدين ارادوا ان يعاقبوا ازواجهم واولادهم نزلت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يخطب فجاء الحسن والحسين وعليهما قميصان احمران يعثران ويقومان فنزل اليهما فاخذهما ووضعهما في حجره على المنبر فقال صدق الله انما اموالكم واولادكم فتنة رايت هذين الصبيين فلم اصبر عنهما وعن بعض السلف العيال سوس الطاعات وقال بعض اهل التفسير اما اذا امكم الجهاد والهجرة فلا يفتننكم الميل الى الاموال والاولاد عنهما وحين بين ان الازواج والاولاد لا ينبغي ان يمنع المكلف عن طاعة الله امر من ذلك الامر بتقوى الله بمقدار الوسع والطاقة وما تملكه والصدق وقوله خيرا لانفسكم نصب بمحذوف هو اصلوا واتوا وقد مر نظيره في آخر النساء في قوله وانتهوا خيرا لكم وفيه اشارة الى ان هذه الاوامر خير من التهالك في امور الازواج والاولاد واغضاب الرب واتعاب النفس لتكثير المال المخلف ومن اشقى ممن لا يقدم لاجل نفسه شيئا يستغفر فيه منه ويدع مع شدة احتياجه الى ذلك يعمل ما تركه ويؤخر لاجل وارثه اموالا عظيمة مع عدم ونوقر ما بقي هل يكون له انتفاع بها ام لا اللهم شغلنا بما يعنينا وبالله

امثال

سورة الطلاق وهي مكية حروفها الف وسبعون كلماتها مائتان وسبع واربعون آياتها اثنتا عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن وأحصوا العدة واتقوا الله ربكم لا تخرجوهن
من بيوتهن ولا يخرجن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة وتلك حدود الله ومن يتعد حدود الله
فقد ظلم نفسه لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا فإذا بلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف
أو فارقوهن بمعروف وأشهدوا ذوي عدل منكم وأقيموا الشهادة لله ذلكم يوعظ به من كان
يؤمن بالله واليوم الآخر ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل
على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدرا واللائي يئسن من المحيض من
نسائكم إن ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر واللائي لم يحضن وأولات الأحمال أجلهن أن
يضعن حملهن ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا ذلك أمر الله أنزله إليكم ومن يتق الله يكفر
عنه سيئاته ويعظم له أجرا أسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم ولا تضاروهن لتضيقوا
عليهن وإن كن أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فإن أرضعن لكم فآتوهن أجورهن
وأتمروا بينكم بمعروف وإن تعاسرتم فسترضع له أخرى لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه
رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله نفسا إلا ما آتاها سيجعل الله بعد عسر يسرا وكأين من
قرية عتت عن أمر ربها ورسله فحاسبناها حسابا شديدا وعذبناها عذابا نكرا فذاقت
وبال أمرها وكان عاقبة أمرها خسرا أعد الله لهم عذابا شديدا فاتقوا الله يا أولي الألباب الذين آمنوا قد أنزل الله
إليكم ذكرا رسولا يتلو عليكم آيات الله مبينات ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الظلمات
إلى النور ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها
أبدا قد أحسن الله له رزقا الله الذي خلق سبع سماوات ومن الأرض مثلهن يتنزل الأمر بينهن
لتعلموا أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علما

[illegible]

فالله تعالى اعلم باسرار كلامه ثم حض على التقوى في كل باب ولا سيما فيما سبق من امر الطلاق فكانه قال ومن يتق الله فطلق للسنة ولم يضار المعتدة ولم يخرجها من مسكنها واحتاط فاشهد يجعل له مخرجا ومخلصا من غموم الدنيا والاخرة من جملتها ندم الازواج ويرزقه من وجه لا يخطره ببالا ولا يحتسبه بدل ما ادى وبذل من المهر والحقوق عن النبي صلى الله عليه وسلم اني لا علم اية لو اخذ الناس بها لكفتهم ومن يتق الله فما زال يقرأها ويعيدها وروى ان عوف بن مالك الاشجعي اسر المشركون ابنا له يسمى سالما فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اسر ابني وشكا اليه الفاقة فقال ما امسى عند آل محمد الا مد فاتق الله واصبر واكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله ففعل فبينا هو في بيته اذ قرع ابنه الباب ومعه مائة من الابل تغفل عنها العدو فاستاقها فنزلت هذه الاية قلت قد جربت الاية في محن كثيرة فوجدت نعم الجنة منهه ومن اسرار القرآن ولطايفها انه سبحانه حث على التقوى في هذه السورة ثلث مرات بقوله ومن يتق الله وذلك على عدد الطلقات الثلث ووعد في كل مرة نوعا من الجزاء الاول انه يجعل ما دخل فيه وهو كاره ويخرجه من ضيقه الثاني اليسر في الامور والمواتاة في المقاصد ما دام حيا الثالث افضل الجزاء وهو ما يكون في الاخرة من النعماء ثم حث في التوكل بثلث جمل منفا دبر الحلي الاولى ومن يتوكل على الله فهو حسبه لان المعبود الحقيقي القادر على كل شي الغني عن كل شي الجواد بكل شي اذا فوض عبده الضعيف امره اليه لا يهمل امره الثانية ان الله بالغ امره اي يبلغ كل امر يريده ولا يفوته المطلوب الثالثة قد جعل الله لكل شي قدرا اي تقديرا وتوقيتا ومقدارا وهاتان الجملتان كل منهما بيان لوجوب التوكل عليه لانه اذا علم كونه قادرا على كل شي وعلم انه قد بين وعين لكل شي حدا ومقدارا لم يبق الا التسليم والتفويض قال جار الله قال المفسرون ان ناسا قالوا قد عرفنا عدة ذوات الاقراء فما عدة اللواتي لم يحضن فنزلت واللائي يئسن معناه ان ارتبتم ان اشكل عليكم حكمهن وجهلتم كيف يعتددن فهذا حكمهن قلت في صحة هذه الرواية نظر فان السورة ليس فيها بيان عدة ذوات الاقراء وانما المذكور ذلك في البقرة والطلقات الثلث لا يجوز لان هذه مكية وتلك مدنية نعم لو ثبت ان هذه متاخرة النزول كان له وجه كما روي عن عبد الله بن مسعود من شاء لاعنته ان سورة النساء القصرى نزلت بعد التي في البقرة والجمهور ان المراد ان ارتبتم في دم البالغات مبلغ الياس وهو ستون سنة او خمس وخمسون فعدتهن ثلثة اشهر واذا كانت هذه عدة المرتاب بها فغير المرتاب بها اولى وسن الياس عند بعض خمسون وستون والمشهور عند اكثر اصحاب الشافعي اثنتان وستون والنظر فيه الى عشيرتها من الابوين فاذا بلغت السن التي ينقطع فيها حيضهن فقد بلغت سن الياس واللائي لم يحضن كالصغائر والتقدير فعدتهن ايضا ثلثة اشهر فحذف لدلالة ما قبله عليه قوله واولات الاحمال اي النساء الحوامل اجلهن بعد الطلاق او بعد الوفاة الزوج اي انقضاء عدتهن ان يضعن حملهن هذا قول اكثر الائمة والصحابة وانما تنقضي العدة بوضع الحمل بتمامه فلو كانت حاملا باثنين اذا ولد على التعاقب وبينهما دون ستة اشهر والا فالثاني حمل اخر وعن علي وابن عباس ان عدة الحامل المتوفى عنها زوجها ابعد الاجلين من الحمل ومن اربعة اشهر وعشر ووضع الحمل لا يتفاوت بكونه حيا او ميتا او سقطا او مضغة لا صورة فيها وصدقت المرأة بيمينها الا ان يكن مؤتمنا على ارحامهن وحين ذكر شرط التقوى كان لسائل ان يسأل كيف نعمل بالتقوى في شان المعتدات فقيل اسكنوهن من حيث سكنتم اي بعض مكان سكناكم الذي تطيقونه بالوجد لوسع والطاقة قال قتادة ان لم يكن الا بيت واحد فاسكنها في بعض جوانبه قال ابو حنيفة والسكنى واجبتان لكل مطلقة وعند الشافعي ومالك ليس للمبتوتة الا السكنى وعن الحسن وحماد لا نفقة لها ولا سكنى لما في حديث فاطمة بنت قيس ان زوجها بت طلاقها فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم لا سكنى لك ولا نفقة وضعف بقول عمر لا ندع كتاب ربنا ولا سنة نبينا لقول امرأة لعلها نسيت او شبه لها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لها السكنى والنفقة ولا تضاروهن في السكنى من لا يوافقهن او بغير ذلك من انواع المضائق لتضيقوا عليهن الى التزوج وقيل هو ان يراجعها كلما قرب انقضاء عدتها ليضيق عليها امرها وقد يلجيها الى ان تفتدي منه قوله وان كن اولات حمل تخصيص للحامل بالنفقة لاجل الحمل وان كانت بائنة هذا عند الشافعي واما عند ابي حنيفة ففائدته ان مدة الحمل ربما تطول فيظن ظان ان النفقة تسقط اذا مضى مقدار عدة الحائل فنفى ذلك التوهم واما الحامل المتوفى عنها فالاكثرون على انه لا نفقة لها لوقوع الاجماع على ان من اجبر الرجل على انفاقه من امرأة وولد صغير لا يجب ان ينفق عليه من ماله بعد موته فكذلك الحامل وعن علي وعبد الله وجماعة منهم الشافعي انهم اوجبوا نفقتها ثم بين امر الطفل فانه ان ارضعن اي هؤلاء المطلقات لكم اي لاجلكم ولدا منهن او من غيرهن بعد انقضاء عدتهن وعقد الاستيجار لا يجوز عند ابي حنيفة واصحابه اذا كان الولد منهن ما لم يحصل البينونة وجوز الشافعي كلما ظاهر ثم خاطب الاباء والامهات جميعا بقوله واتمروا فان الاصل للتعدية الايتمار بمعنى التشاور كالاشتوار بمعنى التشاور اي ليأمر بعضكم بعضا بالجميل وهو ان الايماء الاب ولا تعاسر الام لانه ولدهما معا وان تعاسرتم اي اظهرتم من انفسكم التعسر والشدة في امر مؤنة الارضاع فسترضع اي الطفل له اي للاب مرضعة اخرى وفيه طرف من معاتبة الام اللام على التعاسر كما يقول لمن يطلب منه حاجة فيتوانى فيها سيقضيها غيرك تريد لن تبقى غير مقضية وانت ملوم ثم بين ان ما امر به من الانفاق على المطلقات والمرضعات هو بمقدار الوسع كما في البقرة على الموسر قدره وعلى المقتر قدره الى ان فتح باب الترغيب عليهم ثم هدد من خالف الاحكام المذكورة باحوال الامم الكائنة والحسان الشديد اي بالاستقصاء والمناقشة والعذاب النكر اي المنكر القظيع يحتمل ان يراد بهما حساب الدنيا وعذابها وهو احصاء صغائرهم وكبائرهم في ديوان

الحفظة وما اصاب كل قوم من المحنة ونحوها عاجلا وان يراد عذاب الاخرة وحساب الدنيا وعذابها وهو احصاء صغائرهم وكبائرهم في ديوان وحسابها ولفظ الماضي لتحقق الوقوع مثل ونادى وعلى هذا يكون قوله اعد الله تكريرا للوعيد وبيانا لكونه مترقبا كانه قال اعد الله لهم هذا العذاب فاحذروا واسلكوا يا اولي الالباب وجوز جار الله ان يكون عتت وما عطف عليه صفة للقرية واعد الله جملة كانه قال رسولا قال جار الله هو جبرئيل بدل من ذكرا لانه وصف بتلاوة ايات الله وكان انزاله في معنى انزال الذكر فصح ابداله منه او اريد بالذكر الشرف كقوله وانه لذكر لك ولقومك فابدل منه كانه في نفسه شرف اما لانه شرف للمنزل عليه واما لانه ذو مجد وشرف عند الله كقوله مجيد او جعل لكثرة ذكره الله وعبادته كانه ذكر او اريد ذا ذكر اي ملكا مذكورا في السموات وفي الامم كلها او دل قوله انزل الله عليه ارسل فكانه قيل ارسل رسولا واعمل ذكرا في رسولا اعمال المصدر في المفاعيل اي انزل الله ان ذكر رسولا او ذكره رسولا قلت لم يبعد على هذه الوجوه ان يكون المراد بالرسول هو محمد ثم ذكر غاية الانزال والتلاوة بقوله ليخرج والمعنى ليخرج الله او الرسول الذين عرف منهم انهم سيؤمنون من ظلمات الكفر الى نور الايمان او لنوفقهم بعد الايمان والعمل الصالح المزيد البيان والعيان الذي يجلي به ظلم الشكوك والحسبان قوله قد احسن الله له رزقا فيه معنى التعجب والتعظيم ثم ختم السورة بالتوحيد الذي هو اجل المطالب وفي تفسيره طام مما سلف مرارا ان ظاهر هذه الاية يدل على ان الارض متعددة وانها سبع كالسموات فذهب بعضهم الى ان قوله مثلهن اي في الخلق لا في العدد وقيل هي الاقاليم السبعة والدعوة شاملة لجميعها وقيل انها سبع ارضين منفصل بعضها عن بعض وقد حال بينهن بحار لا يمكن قطعها والدعوة لا تصل اليهم وقيل انها سبع طبقات بعضها فوق بعض لا فرجة بينها وهذا يشبه قول الحكماء فمنها طبقة هي ارض صرفة تجاور المركز ومنها طبقة طينية تخالط سطح الماء من جانب القعر ومنها طبقة معدنية يتولد منها المعادن ومنها طبقة تركيب بغيرها وقد انكشف بعضها ومنها طبقة الادخنة الابخرة على اختلاف احوالها اي طبقة الزمهرير وقد تعد هذه الطبقات الهواء وقيل انها سبع ارضين بين كل واحدة منها الى الاخرى مسيرة خمسمائة عام كما جاء في ذكر السماء وفي كل ارض منها خلق حتى قالوا في كل منها آدم وحواء ونوح وابرهيم وهم يشاهدون السماء من جانب ارضهم ويستمدون الضياء منها او جعل الله لهم نورا يستضيئون به وذكر المفسرون في تفسيره فصلا في خلائق السموات والارضين واشكالهم واسمائهم اضربنا عن ايرادها لعدم الوثوق بتلك الروايات ومعنى يتنزل الامر بينهن ان حكم الله وامره يجري فيما بين السموات والارضين او فيما يتكون بينهما ولا يعلم تلك الاجرام وتلك الاحكام ولا كيفية تنفيذها فيهن الا علام الغيوب

سورة التحريم وهي مدنية حروفها الف وستون كلماتها مائتان وسبع واربعون اياتها اثنتا عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشاينده مهربان

يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك تبتغي مرضات ازواجك والله غفور رحيم قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم والله مولاكم وهو العليم الحكيم واذ اسر النبي الى بعض ازواجه حديثا فلما نبأت به واظهره الله عليه عرف بعضه واعرض عن بعض فلما نبأها به قالت من انبأك هذا قال نبأني العليم الخبير ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات ثيبات وابكارا يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم انما تجزون ما كنتم تعملون يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا عسى ربكم ان

يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ
دور کند از شما بدیهای شما را ودر آورد شما را در بهشتها که میرود از زیر آنها نهرها روزیکه خوار نسازد خدا پیغمبر را وآنانکه

آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا
گرویدند با او نور ایشان میرود پیش ایشان ودر دستهای راست ایشان میگویند پروردگارا تمام کن برای ما نور ما را وبیامرز ما را

إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ
بدرستیکه تو بر همه چیز توانائی ای پیغمبر جهاد کن با کفار ومنافقان وسخت بگیر بر ایشان وجایگاه ایشان

جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ
دوزخ است وبد بازگشتیست زد خدا مثلی برای آنانکه کافر شدند زن نوح وزن لوط بودند ایشان در زیر دو بنده

مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ
از بندگان ما نیکوکار پس خیانت کردند ایشان را پس کفایت نکردند از آن دو زن از خدا چیزی را وگفته شد در آئید در آتش با داخل شوندگان

وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي
وزد خدا مثلی برای آنانکه گرویدند زن فرعون چون گفت پروردگارا بنا کن برای من نزد خود خانه در بهشت ونجات ده مرا

مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا
از فرعون وکردار او ونجات ده مرا از گروه ستمکاران ومریم دختر عمران آنکه نگاه داشت عورت خود را

فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ
پس دمیدیم در آن از روح خود وتصدیق کرد کلمات پروردگار خود را وکتابهای او را وبود از فرمان برداران

عرف بالتخفيف عاصم وحمزة وعلي وخلف ان يبدله بالتشديد ابو جعفر ونافع وابو عمرو نصوحا بضم النون يحيى وحماد وكتبه على الجمع ابو عمرو وسهل ويعقوب وحفص الوقوف لك لان الجملة بعد حال او استفهامية بخلاف الحرف رضا الحسن لان تحريم الحلال لو كان ابتغاء مرضاتهن ايمانكم جائز رحيم ايمانكم لعطف الجملتين المختلفتين مولاكم للابتداء وبذكر ما لم يزل عنا الوصفين مع اتفاق الجملتين الحكيم حديثا عن بعض هذا الخبير قلوبكما المؤمنين لتناهي الشرط الى الاخبار ظهير وابكارا ما يؤمرون اليوم تعملون نصوحا الانهار بناء على ان الظرف يتعلق بقوله ويدخلكم بعد لاحتمال ان يوم متعلق بقوله يسعى واغفر لنا للابتداء بان مع احتمال اللام والصفة قدير عليهم جهنم المصير لوط للابتداء الحكاية الداخلين فرعون لئلا يتوهم ان الظرف متعلق بضرب بل التقدير اذكر والظالمين لا ما بعده معطوف على امرأة فرعون القانتين التفسير زينب بنت جحش فتواطأت عائشة وحفصة فقالتا له انا نشم منك ريح المغافير والمغفور شيء ينضحه العرفط والرمث مثل الصمغ وهو حلو كالعسل يوكل وله ريح كريهة وكان النبي يكره التفل فحرم لقولهما على العسل الثاني انما احل الله من ملك اليمين ههنا روايتان الاول انه خلا بمارية جاريته القبطية في يوم عائشة وعلمت بذلك حفصة فقال لها اكتمي علي وقد حرمت مارية على نفسي وابشرك ان ابا بكر وعمر يملكان بعدي امر امتي فاخبرت به عائشة وكانتا متصادقتين الثانية انه خلا بمارية في يوم حفصة فارضاها بذلك وسكتها فلم تكتم فطلقها واعتزل نساءه ومكث تسعا وعشرين ليلة في بيت مارية فقال عمر لابنته لو كان في آل الخطاب خير لما طلقك فنزل جبرئيل وقال راجعها فانها صوامة قوامة وانها لمن نسائك في الجنة قال جمع من العلماء لم يثبت من رسول الله تحريم حلال بان يقول هو علي حرام ولكنه كان كقوله والله لا اشرب العسل ولا اقرب الجارية بعد اليوم فقيل له لم تحرم اي لم تمتنع مما منه بسبب اليمين يعني اقدم على ما حلفت عليه وكفر عن يمينك والله غفور لك رحيم بك والدليل عليه ظاهر قوله قد فرض الله لكم تحلة بمعنى التحليل كالتكرمة ايمانكم اي شرع لكم تحليلها بالكفارة وقيل قد شرع الله لكم الاستثناء في ايمانكم من قولك حلل فلان في يمينه اذا استثنى فيها وذلك ان يقول ان شاء الله عقيبها حتى لا يحنث والتحلة تفعلة بمعنى التحليل كالتكرمة بمعنى التكريم عن الحسن انه لم يكفر عن يمينه لانه كان مغفورا له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وانما هو تعليم للمؤمنين وعن مقاتل انه اعتق رقبة في تحريم مارية وما حكم تحريم الحلال قال ابو حنيفة هو يمين على الامتناع من الانتفاع المقصود فلو حرم طعاما فهو يمين على الامتناع من اكله او امة فعلى الامتناع من وطئها او زوجة فمحمول على ما نوى فان نوى الظهار فظهار وان نوى الطلاق فطلاق بائن وان لم ينو شيئا فعلى الايلاء وان قال كل حلال عليه حرام فعلى الطعام والشراب اذا لم ينو والا فعلى ما نوى وعن ابي بكر وعمر وابن عباس وابن مسعود وزيد ان الحرام يمين وقال الشافعي هو في النساء من صرائح الفاظ الطلاق وعن عمر اذا نوى الطلاق فرجعي وعن علي ثلث وعن عثمان ظهار وغيرهم فرق والشعبي انه ليس بشيء فما لم يحرمه الله ليس لاحد ان يحرمه والله مولاكم متولي اموركم وقيل اولى بكم من انفسكم ونصيحته انفع لكم من نصائحكم لانفسكم وهو العليم بما يصلحكم الحكيم فيما يامركم به وينهاكم عنه واذ كرا اذ اسر النبي الى بعض ازواجه وهي حفصة حديثا هو حديث مارية وامامة الشيخين فلما نبأت به حفصة عائشة

واظهره الله

واظهره النبي عليه اي اطلعه على افشائه على لسان جبرئيل وقيل اظهر الله الحديث على النبي من الظهور عرف بعضه اعلم ببعض الحديث حفصة قرأ بالتخفيف من العرفان فمعناه المجازاة من قولك للمسيء لاعرفن لك ذلك وكان جزاؤه تطليقه اياها وقيل المعرف حديث الامامة المعرض عنه حديث مارية وانما اعرض عن البعض تكرما قال سفيان ما زال التغافل من فعل الكرام وروي انه قال لها الم اقل لك اكتمي علي قالت والذي بعثك بالحق ما ملكت نفسي فرحا بالكرامة التي خص الله بها ابي وانما ترك المفعول ولم يقل فلما نبأت به بعضهن وعرفها بعضه لان ذلك ليس بمقصود وانما الغرض ذكر جناية حفصة في وجود الانباء به وصيانة رسول الله بكرمه وحلمه لم يوجد منه الا الاعلام ببعض … الامامة ولما كان المقصود في قوله من انبأك هذا ذكر المنبأ به اي بالمقولين جميعا ثم وبخ عائشة وحفصة على طريقة الالتفات قائلا ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما اي فقد وجد منكما ما يوجب التوبة وهو ميل قلوبكما عن الاخلاص لرسول الله من حب ما يحبه وكراهة ما يكرهه والاصل قلباكما وتجيء الجمع ما مر في قوله فاقطعوا ايديهما وان تظاهرا اي تعاونا على ما يوجب غيظه فلم يعدم هو من يظاهره كيف والله هو مولاه اي ناصره وجبرئيل خاصة من بين الملائكة وصالح المؤمنين قال اكثر العلماء هو واحد في معنى الجمع لانه اريد الجنس ليتناول كل من آمن وعمل صالحا وجوز ان يكون جمعا وقد سقط الواو في الخط لسقوطه في اللفظ عن سعيد بن جبير هو كل من برئ من النفاق وقيل الانبياء والصحابة والخلفاء والملائكة على كثرة جموعهم بعد ذلك الذي عرفت من نصرة المذكورين ظهير فوج مظاهر له كانهم يد واحدة فاي وزن لانفاقهما بعد تظاهر هؤلاء على ضد ما طلبتاه ولا يخفى ان الكلام مسوق للمبالغة في القطع والا فكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا ثم وبخهما بنوع آخر وهو قوله عسى ربه ان طلقكن الآية والسائحات الصائمات كما في آية التوبة قال جار الله شبه الصائم بالسائح لانه يمضي … الذي لا زاد معه فلا يزال ممسكا الى ان يجيء وقت افطاره وقيل السائحات المهاجرات فانظر في شؤم العصيان وتطليق … امهات المؤمنين ومن خير نساء العالمين يصير غيرهن بعرض عدم العصيان خيرا منهن بعرض العصيان وتطليق الرسول اياهن وقد عرفت في الانفال ان الواو في قوله وابكارا يقال لها واو الثمانية وان الحق في هذا المقام فائدة اخرى هي ان وصفي الثيابة والبكارة متنافيان لا يكونان الا احدهما بخلاف الصفات المتقدمة فانها ممكنة الاجتماع فالمراد ثيبات او ابكارا … ولا احد هذين حتى يحذر قال قوا انفسكم وهو امر من الوقاية في الحديث رحم الله رجلا قال يا اهلاه صلاتكم صيامكم زكاتكم مسكينكم يتيمكم جيرانكم لعل الله يجمعهم معه في الجنة وتفسير قوله وقودها الناس والحجارة قد مر في سورة البقرة وكونها معدة للكافرين لا ينافي تعذيب المؤمنين الفسقة بها … وجوز ان يكون امرا بالزجر … وان يكون خطابا للذين آمنوا بالسنتهم عليها ملائكة اي موكل على اهلها الزبانية التسعة عشر الموصوفون بالغلظة والشدة في الاجرام او في الافعال او فيهما لا يعصون الله ما امرهم نصب على البدل اي لا يعصون امر الله ولا يخفى ان عدم العصيان يستلزم امتثال الامر فصرح بما عرف ضمنا قائلا ويفعلون ما يؤمرون ويجوز ان يكون الاول عائدا الى الماضي والثاني الى المستقبل ثم وعظ المؤمنين بما يقال للكافر عند دخولهم النار وهو قوله لا تعتذروا اليوم انه لا اعتذار لكم ولا عذر مقبولا لكم ولعل هذا من قبيل الظلم ولكنه جزاء اعمالهم ثم ارشد المؤمنين الى طريق التوبة فوصفها بالنصوح على الاسناد المجازي لان النصح صفة التائبين وهو ان ينصحوا انفسهم بالتوبة لا يكون فيها شوب رياء ولا نفاق وقيل هو من نصاحة الثوب اي توبة ترقع خروقك في دينك وقيل خالصة من … ناصح اذا خلص من الشمع وقيل توبة ينصح الناس اي يدعوهم الى مثلها لظهور اثرها في صاحبها وعن الكرماني … قوله لا يخزي تعريض بمن اخزاهم من اهل النار ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته كانه استحمد المؤمنين على انه عصمهم من مثل حالهم قوله نورهم يسعى قد مر في الحديد قوله يقولون ربنا اتمم لنا نورنا اي قائلين ذلك على انه عصمهم من اطفاء نور المنافقين … متذللين على عادة البشرية لان الاخلاص والنفاق من صفة الباطن لا يعرفه الا الله سبحانه على انه يجوز ان يدعو المؤمن بما هو حاصل له مثل اهدنا ويجوز ان يدعو به من هو ادنى منزلة لان النور على قدر الاعمال فيسألون اتمامه تفضلا لا مجازاة لانقطاع التكليف والعمل يومئذ ثم امر بمجاهدة الكفار بالسيف والمنافقين بالحجة او باقامة الحدود عليهم وامر باستعمال الغلظة والخشونة على الفريقين هذا لهم في الدنيا ولهم في الاخرة جهنم وقد سبق نظير الآية في التوبة ثم ضرب مثلا لاهل الكفر امرأة نوح واسمها واعلة وامرأة لوط واسمها واهلة ومثلا لاهل الايمان امرأة فرعون واسمها آسية وهي عمة فرعون ومريم بنت عمران وفي ضمن التمثيل تعريض بامرأتي النبي المذكورتين اول السورة من حال عائشة وحفصة واشارة الى ان من حقهما ان يكونا في الاخلاص كهاتين المؤمنتين لا كالكافرتين اللتين حين كانتا … لم يغنيا عنهما من عذاب الله شيئا وقيل لهما عند موتهما او يوم القيامة ادخلا النار مع سائر الداخلين الذين لا وصلة بينهم وبين الانبياء من قوم نوح وقوم لوط او من كل قوم وفي قوله عبدين من عبادنا اشارة الى ان سبب الرتبة والرجحان عند الله ليس الا الصلاح كائنا من كان وخيانة المرأتين ليست هي الفجور وانما هي نفاقهما وابطانهما الكفر وتظاهرهما على الرسولين فامرأة نوح قالت لقومه انه مجنون وامرأة لوط دلت على ضيفانه قال ابن عباس ما بغت امرأة نبي قط عن ابي هريرة ان آسية حين آمنت بموسى … فرعون باربعة اوتاد واستقبل بها الشمس واضجعها على ظهرها ووضع الرحى على صدرها قال الحسن فنجاها الله اكرم نجاة ورفعها الى الجنة فهي تأكل وتشرب

وتنعم

ونعم فيها ومثلها قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة من دره ... عندك بيتا في الجنة فإنها طلبت القرب من الله والبعد عن
ثم بينت مكانه بقولها في الجنة أعلى ... ونجني من فرعون وعمله ... وفيه دليل على أن الاستعاذة بالله من
الأشرار دأب الصالحين ... صدقت بكلمات ربها بصحف الأنبياء وكلمات الله صحف إبراهيم وغيره وجميع ما كلم الله به
اللوح وكتبه الكتب الأربعة ... الإنجيل ... وكانت من القانتين من باب التغليب ...
مع الراكعين ... لأنها من أعقاب هرون عليه السلام

سورة الملك وهي مكية حروفها ألف وثلثمائة وثلث عشر كلماتها ثلثمائة وخمس وثلثون آياتها ثلثون

بسم الله الرحمن الرحيم

تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير الذي خلق الموت والحيوة ليبلوكم أيكم
أحسن عملا وهو العزيز الغفور الذي خلق سبع سموات طباقا ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع
البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب إليك البصر خاسئا وهو حسير ولقد زينا
السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين وأعتدنا لهم عذاب السعير وللذين كفروا
بربهم عذاب جهنم وبئس المصير إذا ألقوا فيها سمعوا لها شهيقا وهي تفور تكاد تميز من الغيظ
كلما ألقي فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا
ما نزل الله من شيء إن أنتم إلا في ضلال كبير وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير
فاعترفوا بذنبهم فسحقا لأصحاب السعير إن الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة وأجر كبير و
أسروا قولكم أو اجهروا به إنه عليم بذات الصدور ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير هو
الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور أأمنتم من
في السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هي تمور أم أمنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصبا فستعلمون
كيف نذير ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير أولم يروا إلى الطير فوقهم صافات
ويقبضن ما يمسكهن إلا الرحمن إنه بكل شيء بصير أمن هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن
إن الكافرون إلا في غرور أمن هذا الذي يرزقكم إن أمسك رزقه بل لجوا في عتو ونفور أفمن
يمشي مكبا على وجهه أهدى أمن يمشي سويا على صراط مستقيم قل هو
الذي أنشأكم وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلا ما تشكرون قل هو

الذي ذرأكم في الأرض وإليه تحشرون ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين قل إنما العلم
عند الله وإنما أنا نذير مبين فلما رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا وقيل هذا الذي
كنتم به تدعون قل أرأيتم إن أهلكني الله ومن معي أو رحمنا فمن يجير الكافرين من عذاب أليم قل هو
الرحمن آمنا به وعليه توكلنا فستعلمون من هو في ضلال مبين قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غورا فمن يأتيكم بماء معين

القراءة من تفوت من التفعل حمزة وعلي هل ترى بالإدغام أبو عمرو وحمزة وهشام وعلي ولقد زينا مثل لقد سمع يكاد تميز الهوى وابن فليح مخففا
بالضم يزيد وعلي الأخرون بالسكون أأمنتم بهمزتين حمزة وعلي وخلف وابن عامر بهمزتين بتوسيط الألف بين الهمزتين ندير ونكير
سيئت مثل ضيئت أبو جعفر ونافع وابن عامر وعلي ورويس يدعون بسكون الدال يعقوب أهلكني الله بسكون الياء حمزة معي بالفتح أبو جعفر
ونافع وابن كثير وابن عامر وأبو عمرو وعاصم غير يحيى وحماد فستعلمون على الغيبة علي الوقوف الجزء التاسع والعشرين الملك ط للآية اختلاف بين الجملتين من
حيث تقديم الظرف في الأولى قدير ولأن الذي يبدل عملا الغفور لأن ما بعده صفة أو بدل طباقا ما تفاوت البصر ط للوصفين لأن ما بعده لا بد
معقول فانظر هل ترى وما بعده للتأخر مع أن الجواب منتظر فطور حسير السعير جهنم المصير تفور لأن ما بعده خبر آخر وبدل الغيظ من شيء
لاحتمال أن ما بعده من تمام قول الكفار وأن يكون مقول قول محذوف الخزنة كبير السعير ط لابتداء الشرط مع الفاء كبير أو جهر به
الصدور خلق للتناهي للاستفهام مع أن الواو بحسن حال الخبير رزقه النشور تمور الأنام معا ولا امتحانا لابتداء التهديد نذير نكير
ويقبضن الرحمن بصير الرحمن غرور ونفور مستقيم والأفئدة تشكرون تحشرون صادقين عند الله مبين تدعون رحمنا لأن ما بعده
جواب الشرط أليم توكلنا ومن قرأ فستعلمون بياء الغيبة فوقفه مطلق للعدول مبين معين التفسير كثيرا خير من بعث بذكره وتمجيده الملك
الحقيقي وهو على إيجاد كل ممكن وإعدامه قدير بيانه أنه خلق الموت والحيوة وهما عرضان يتعاقبان على كل من صح عليه ذلك فالموت نظير الإعدام
والحيوة مثال الإيجاد وتقديم الموت لأن الأصل في الأشياء العدم ثم قال مقاتل يعني كونه نطفة وعلقة ومضغة ثم نفخ فيه الروح وعن ابن
الموت لأن الأصل في الأشياء في الدنيا والحيوة في الآخرة دار الحيوان وإن الله خلق الموت في صورة كبش أملح لا يمر بشيء ولا يجد رائحته شيء
إلا مات وخلق الحيوة في صورة فرس بلقاء فوق الحمار ... لا يمر بشيء إلا حيي قال حكماء الإسلام هذا على سبيل التمثيل وإلا فالعرض
لا يكون جوهرا أقول لعل الأبلق إشارة إلى أن هذين العرضين في عالمنا هذا لا يظهران إلا على ما فيه طبائع متضادة فيكون بنسبة ذلك
تارة وبتعديل أخرى فقال رحمه الله إنما قدم الموت لأن أقوى الناس داعيا إلى العمل من نصب موته بين عينيه فقدم لأنه فيما يرجع إلى الغرض المسوق
له أهم زعم الكعبي أنه قادر على مثل مقدور العبد وقال أبو علي وأبو هاشم إنه لا يقدر على عين مقدور العبد وقالت الأشاعرة إنه قادر
على المثلين وإلا لم يكن على كل شيء قديرا وهو ظاهر فلا يمتنع وقوعه بين قادرين وبهذا بطل القول بالطبائع على ما يقوله الفلاسفة
وبالمتولدات على ما يقوله المعتزلة ويكون العبد موجد الأفعال نفسه ومعنى الغاية في قوله ليبلوكم أنه إذا علم أن وراء الموت جزاء وما لا يستوي
فيهما الغني والفقير والمولى والعبد ولا يبقى إلا ما قدم من خير وشر وذلك داعيا إلى حسن العمل وزاجرا عن ضده وكذا لو قيل الموت حال كونه نطفة
والحيوة نفخ الروح في الجنين فإنه إذا تفكر في أمور نفسه علم أن مبدأ هذه الحيوة موتا سينقطع به تدارك ما فات وإن الدنيا مزرعة الآخرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه تلاها فلما بلغ قوله أيكم أحسن عملا أحسن عقلا وأورع عن محارم الله وأسرع في طاعة الله وعنه أنه قال أتموا لوضوء وأكثرهم ذكرا لهادم اللذات ليشغلكم عما أرى
والابتلاء مجاز كما مر في قوله وإذا ابتلى إبراهيم وفي الكهف قوله أيكم أحسن عملا مفعول ثان ليبلوكم على أنه متضمن معنى العلم وليس هذا من
باب التعليق لأن التعليق هو أن يكون الاستفهام لفظيا سادا مسد المفعولين جميعا نحو علمت أزيد منطلق نعم إنه تعليق على قول الفراء والزجاج
لأنهما قالا التقدير ليبلوكم فيعلم أيكم أحسن عملا وهو العزيز الغالب الذي لا يعجزه من أساء العمل الغفور لمن تاب من أهل الإساءة وهذان
الوصفان يتوقفان على كمال القدرة والعلم فلا جرم دل عليهما الذي خلق سبع سموات طباقا أي ذات طباق أو طوبقت طباقا وهو وصف
بالمصدر مبالغة أي مطابقة بعضها فوق بعض من طابق النعل أطارقها ثم أشار إلى أنها محكمة متقنة بقوله ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت وتفوت
قال الفراء وهما واحد ومعناه يرجع إلى عدم التناسب في النظام بحيث يقول الناظر لهم لو كان كذا لكان أحسن والخطاب لرسول الله أو لكل
راء والأصل ما ترى فيهن فعدل إلى العبارة الموجودة تعظيما لخلقهن وبيانا على أن سبب تناسبهن كونه خلق الرحمن فلو علم المكلفين أنه نفع
من هذا الخلق لعمل ... الانتفاوت بالفطور بقوله هل ترى من فطور أي صدوع وشقوق وخروق وفتور كل هذه من عبارات
المفسرين وهو كقوله في ق وما لها من فروج وإتمام برجع البصر لأن النظرة الأولى خفاء ثم إن منكر يرجع البصر كرة وهو لتنبيه الكرة

سئل لبيك وسعديك الى ان بحسرة يعني بصره من طول المعاودة فانه لا يعثر على شيء من الخلل والعيب بمعنى خاسئا بعيدا عن اصابة الملتمس قوله ولقد زينا تقدم تفسيره في حم السجدة والرجوم جمع رجم مصدر سمي به ما يرجم به وقيل معناها ظنونا ورجوما بالغيب لشياطين الانس وهم الاحكاميون من اهل التنجيم وحين بين انه اعد لهؤلاء عذاب السعير في الاخرة بعد الاحراق بالشهب في الدنيا عمم الوعيد بقوله وللذين كفروا الاية ثم تصف جهنم بصفاتها انها لها شهيقا اي تشبيها لحسيسها المنكر الفظيع بصوت الحمار ويجوز ان يكون الشهيق لاهلها ممن تقدم طرحهم او من انفسهم ومنها الفوران قال ابن عباس تغلي بهم كغلي المرجل وقال مجاهد تفور بهم كما يفور الماء الكثير بالحب القليل ويجوز ان يكون من فور الغضب يعضده قوله تكاد تميز من الغيظ يقال فلان يتميز غيظا وغضبا فطارت منه شقة في الارض وشقة في السماء اذا وصفوه بالافراط فيه ولعل السبب في هذا المجاز هو ان الغضب حالة تحصل عند غليان دم القلب لان الدم عند الغليان يصير اعظم حجما ومقدارا فيمدد الاوعية حتى كادت تنشق وتتمزق فجعل ذكر هذا اللازم كناية عن الغضب وقيل الغيظ للزبانية احتج المرجئة بقوله كلما القي الاية على انه لا يدخل النار الا الكفار لانه تعالى حكى عن كل من القي فيها انه كذب النذير اجاب القاضي بان النذير قد يطلق على ما في العقول من الادلة المحذرة عن المعصية فيشمل الفاسق القائلون بان معرفة الله وشكره لا يجبان الا بعد ورود الشرع احتجوا بانه تعالى انما عذبهم لانهم كذبوا النذير ثم حكى عن اهل النار انهم يقولون للخزنة لو كنا نسمع الانذار سماع من كان طالبا للحق او نعقل عقل متامل متفكر ما كنا في اصحاب السعير وانما جمع بين السمع والعقل احتج بالاية من فضل السمع على البصر لانه تعالى جعل مناط الفوز السمع ولم يذكر البصر القائل بان الدين لا يتم الا بالتعليم احتج بانه قدم السمع على العقل تنبيها على انه لا بد اولا من ارشاد المرشد وهداية الهادي واجيب بان سبب التقديم ان المكلف لا بد ان يسمع قول الرسول ثم يتفكر فيه قال في الكشاف ومن بدع التفاسير ان المراد لو كنا على مذهب اصحاب الرأي ثم قال في ابطاله كان هذه الاية نزلت بعد ظهور هذين المذهبين وكان سائر اصحاب المذاهب والمجتهدين قد انزل الله وعيدهم وكان من كان من هؤلاء فهو من الناجين لا محالة قلنا لا نسلم ان نزول الاية قبل المذهبين لا ينافي توبيخ اهل النار يوم القيامة انفسهم بانهم على تلك السيرة وكم من قصة قد اخبر الله بوقوعها من قبل ان يقع وهو احد انواع اعجاز القرآن وايضا لا يلزم من كونهما ناجين كون غيرهما من اهل الوعيد بل يتم على هذا التفسير لو صح كونهما من اهل النجاة قطعا فينضم الى المبشرين افراد غير محصورة فضلا عن حادي عشر ويكون دعوى حصر المبشرين في العشرة مصادرة على المطلوب الفاء في قوله فاعترفوا للتسبيب اي نتيجة تعذيبنا بالنار انهم اعترفوا بذنبهم قال مقاتل يعني تكذيبهم الرسل قال الزجاج لم يجمع لانه في معنى الفعل كما يقال خرج عطاء الناس اي عطاؤهم ثم بين ان ذلك الاعتراف مما لا ينفع فيه فقال فسحقا اي بعدا … والتخفيف والتثقيل لغتان والمعنى اسحقهم الله سحقا … وعلى هذا فالآيات المصدر جاء على الحذف … ثم اتبع الوعيد الوعد قائلا ان الذين الاية … واسروا وهو من التسوير … قال ابن عباس كانوا يتكلمون فيما بينهم باشياء فيخبره جبريل فقالوا اسروا قولكم لئلا يسمع اله محمد فانزل الله تعالى الاية مبينا انه … ثم استدل على كمال علمه بنوع اخر فقال الا يعلم من خلق ومحل من رفع اي الا يعلم الخالق مخلوقه وذلك ان خلق الشيء يتوقف على معرفة تفاصيل كمياته وكيفياته واحواله لئلا يقع الترجيح من غير مرجح وهذه مقدمة جلية او نصب اي الا يعلم الله من خلقه ويجوز ان يكون من بمعنى ما ويكون اشارة الى ما يسره الخالق … في صدورهم وهذا يقتضي ان يكون افعال العباد مخلوقة لله تعالى وقد يستدل بالوجهين الاولين ايضا على ذلك لان العبد لو كان موجدا لافعال نفسه لكان عالما بتفاصيلها بناء على الاية لكنه غير عالم بتفاصيلها لانه لا يعرف مقادير حركته وسكونه وكمية الجواهر الفردة الواقعة على مسافته بل لا يعرف الاسباب القاهرة والغايات الا جملة لا بكلها ولا باكثرها في كل فعل من افعاله وانكر في الكشاف ان يكون قوله الا يعلم منزلا منزلة المعقول على تقدير كون من مرفوع المحل نحو فلان يعطي قال لانه قوله وهو اللطيف الخبير حال والشيء لا يوقت بنفسه فلا يقال الا يعلم وهو عالم ولكن لا يعلم كذا وهو عالم بكل شيء قلت اما قوله وهو اللطيف حال فممنوع ولم لا يجوز ان يكون مستأنفا وعلى تقدير تسليمه فليس معنى قوله الا يعلم منزلا منزلة المعقول على تقدير كون من مرفوع المحل نحو فلان يعطي فان لان قوله وهو اللطيف الخبير بالشيء لا يوقت بنفسه فلا يقال … يلزم توقيت الشيء بغيره بل المعنى لا يتصف الخالق بالعلم والحال ان علمه وصل الى بواطن الاشياء وخفايا الامور وذلك انا لا نتصف بالاخص فيتصف بالاعم ضرورة قوله هو الذي جعل لكم الارض قال اهل النظم وجه التعلق انه سبحانه وتعالى قال ايها الكافرون انا عالم بسركم وجهركم فكونوا خائفين مني محترزين من عقابي فهذه الارض التي تمشون في مناكبها وتستقرون عليها … انا ذللتها لكم وان شئت خسفت بكم … من كل شيء لمنافعكم … والذلول … انه ما جعلها خشنة يمتنع المشي عليها ولا صلبة بحيث لا يمكن حفرها والبناء عليها ولا متحركة على الاستقامة والاستدارة بل جعلها ساكنة في جو الهواء عند المركز قال جار الله المشي في مناكبها مثل لفرط التذليل لان المنكبين والملتقى من الغارب ابعد شيء … عن ان يطأها الراكب بقدمه ويعتمد عليها فاذا كان هذا الموضع ذلولا فما ظنك بغيره وعن ابن عباس والضحاك وقتادة مناكبها جبالها وكاهلها واذا كانت جبالها مذللة … شخوصها وارتفاعها مذللة فغيرها اولى وقال الحسن ومجاهد

والكلبي ومقاتل وهو رواية عطاء عن ابن عباس واختار الفراء وابن قتيبة ان مناكبها جوانبها وطرفها ومنكبا الرجل جانباه فيكون كقوله والله جعل لكم الارض بساطا لتسلكوا منها سبلا فجاجا وكلوا من رزقه الذي خلق لكم في الارض ولا يخفى ان الامر بالمشي والاكل للاباحة ثم قال واليه النشور يعني ينبغي ان يكون مشيكم في الارض واكلكم من رزق الله مشي من يعلم واكل من يتيقن ان المصير الى الله والمراد التحذير من المعاصي سرا وجهرا ثم بين ان بقاءهم سالمين على هذه الارض انما هو بفضل الله ولو شاء لخسف بهم الارض وامطر عليهم مطر القهر واستدل المشبهة بقوله من في السماء ظاهر واهل السنة تأولوه بوجوه منها قول ابي مسلم ان العرب كانوا يقرون بوجود الاله لكنهم يزعمون انه في السماء فقيل لهم على حسب اعتقادهم أأمنتم من يزعمون انه في السماء ومنها قول جمع من المفسرين أأمنتم من في السماء ملكوته او سلطانه او قهره لان العادة جارية بنزول البلاء من السماء ومنها قول اخرين ان المراد جبريل يخسف بهم الارض بامر الله والمور حركة في اضطراب … والحاصب ريح فيها حصباء … ثم هددوا وعد فقال فستعلمون كيف نذير قال عطاء والضحاك عن ابن عباس هو النذير يعني محمدا والمعنى ستعلمون كيف نذيري قال عطاء والضحاك رسولي وصدقه حين لا ينفعكم وقيل معنى الانذار اي عاقبة انذاري اياكم بالكتاب والرسول ثم مثل بحال الامم السابقة قال ابو مسلم النكير عقاب المنكر وقال الواحدي اراد انكاري وتغييري ثم برهن على الوحدانية وكمال القدرة بوجوه الاول اولم يروا الى الطير فوقهم صافات اي باسطات اجنحتهن لانهن اذا بسطنها صففن قوادمها صفا قال اهل المعاني … ويقبضن … على نحو صافات لان الطيران في الهواء كالسباحة في الماء والاصل في كل منهما مد الاطراف وبسطها والقبض طارئ على البسط للاستظهار به على التحرك فالمعنى انهن صافات ويكون منهن القبض في بعض الاوقات كما يكون من السابح وانما قال في النحل ما يمسكهن الا الله وفي هذه السورة ما يمسكهن الا الرحمن لان … في جو السماء … انهما صافات وقابضات فكان … كيفية البسط والقبض على الوجه المطابق للمنفعة من رحمة الرحمن انه بكل شيء بصير فيعلم او يرى كيف يدبر العجائب قالوا وفي الاية دليل على ان الافعال الاختيارية للعبد مخلوقة لله تعالى لان استمساك الطير في الهواء فعل اختياري لها وقد اضافه الله تعالى الى نفسه ثم ان الكفار كانوا يمتنعون من الايمان ولا يلتفتون الى دعوة الرسول وكان تعويلهم على امرين احدهما القوة من جهة الاموال والاعوان والثاني الاستظهار بالاصنام والاوثان وكانوا يقولون انها توصل الينا جميع الخيرات وتدفع عنا كل الافات فابطل الله الاول بقوله امن هذا الذي … من المجموع ويقال هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن ان ارسل عذابه عليكم ان الكافرون الا في غرور من الشياطين يغرهم ان العذاب لا ينزل بهم ولو نزل لدفعه اصنامهم وابطل الثاني بقوله امن هذا الذي يرزقكم يعني ان امسك الله رزقه بامساك اسباب المطر وغيره هل يقدر على رزقكم بل لجوا في عتو وتباعد عن الحق ونفور عنه بالطبع والاول دليل … القوة العملية والثاني اشارة الى فساد القوة النظرية ثم نبه على قبح مذهبهم بالوصفين فقال افمن يمشي مكبا قال الواحدي اكب مطاوع كب وانكر عليه صاحب الكشاف بان مطاوع كب هو انكب ومثله قشعت الريح السحاب فانقشع وانما الهمزة في اكب واقشع للصيرورة اي صار ذا كب وذا قشع … ولا شيء من بناء افعل مطاوعا ولا يخفى ان هذا نزاع لفظي اما المثل فقيل هو في حق راكب التعاسيف والذي يمشي على الصراط السوي وقيل هو الاعمى والبصير والعالم والجاهل وعن قتادة الكافر اكب على معاصي الله فيحشره يوم القيامة على وجهه والمؤمن كان على الدين الواضح فهداه الله للطريق السوي الى الجنة ومنهم من قال هو في تخصيص فقال مقاتل ابو جهل والنبي صلى الله عليه وسلم وقال عطاء عن ابن عباس ابو جهل وحمزة بن عبد المطلب وعن عكرمة ابو جهل وعمار بن ياسر والاصح التعميم وان كان السبب خاصا البرهان الثاني ابتداء خلق الانسان وتمتين جوارحه وفي قوله قليلا ما تشكرون اشارة الى انه اعطاهم هذه القوى لشرفها ولكنهم ضيعوها في غير ما خلقت لاجلها البرهان الثالث كيفية ذرء الناس ونشرهم في الارض ثم اشارة الى المعاد بقوله واليه تحشرون لان القادر على الابتداء قادر على الاعادة وقد مر نظير الايتين في سورة المؤمنين وحين امر نبيه ان يخوفهم بعذاب الله حكى عن الكفار انهم طالبوه بتعيين الوقت قال ابو مسلم المراد انهم كانوا يقولون متى هذا الوعد يعني النازل بعاد وثمود وغيرهما لقوله بعد ذلك فلما رأوه ومن حمل اللفظ على المستقبل قال الوعد يوم القيامة … الانذار والتحذير وانما العلم بوقوعه الى الله ولا حاجة في الانذار الى ذلك والضمير في رأوه للوعيد في الدنيا او في الاخرة والزلفة القرب قال الحسن اي عيانا … رأوه معاينة وقال في الكشاف انتصابها على الحال والقرب اي ذا زلفة او مكانا ذا زلفة قوله سيئت قال ابن عباس سوءت علتها الكآبة والقترة كوجه من يقاد الى القتل وقال الزجاج تبين فيها السوء هذا الفعل يستعمل لازما ومتعديا بمعنى القبح او تقبيح قوله وقيل هذا الذي الاكثرون على ان القائلين هم الزبانية والخزنة بل يقول بعضهم لبعض تدعون تفتعلون من الدعاء اي تتمنون وتستعجلون به ويؤيده من قرأ بالتخفيف وقيل هو من الدعوى اي كنتم بسببه تدعون انكم لا تبعثون وكنتم تبطلونه مدعين وقيل سميتها على سبيل الانكار والمعنى هذا ما ادعيتموه لا بل كنتم بسببه تدعون روي ان كفار مكة كانوا يدعون على الرسول وعلى المؤمنين بالهلاك ويتربصون به ريب المنون فامر الله … بالجواب قل ارأيتم ان اهلكني الله ومن معي كما تتمنون فينقلب الى الجنة او رحمنا بالنصرة والامهال مدة … فمن يجير الكافرين من عذاب اليم لنا نحن متربصون لاحدى الحسنيين وانتم هالكون … الذي لا اهلاك بعده وان اهلكنا الله بالموت فمن يخلصكم من النار بعد موت هداتكم وان رحمنا بالامهال والغلبة عليكم فمن يجيركم من العذاب فان المقتول على ايدينا هالك وان اهلكنا … الاخرة …

ونحن له مسلمون فأي ملام من مناص للكافر بأن رحمنا لأجل الإيمان فمن يرحم الكافر بزوال إيمانهم النوع الثاني في الجواب قل هو الرحمن آمنا
به ولم نكفر كما كفرتم وعليه خاصة توكلنا لا على غيره وفيه تعريض بالكفرة أنهم متكلون على الرجال والأموال فإذا كانت حالنا هكذا فكيف
يقبل الله دعاءكم علينا ثم أشار إلى وجوب الاعتماد عليه تعالى جزماً مع أنه برهان آخر على كمال قدرته وفضله بتميز فقال قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم
غوراً أي غائراً مصدر بمعنى الفاعل للمبالغة عن الكلبي لا تناله الدلاء والعين الجاري على وجه الأرض فقد ذكرنا الخلاف في اشتقاقه في المعنى
يحكى أن بعض الجبابرة قرأ عنده فقال تأتينا به الفؤوس والمكاتل فنزل الماء في عينيه وهذا من الإعجاز فإن مؤلف الكتاب رحمه
الله عنه كذلك فإن فيه باب [illegible] عما نزرت الأرض إلى السموات والله الموفق وإليه المآب وبالله التوفيق والتيسير

سورة نون مكية حروفها ألف وأربعمائة وستون وخمسون كلمها ثلاث مائة آياتها اثنتان وخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خدای بخشاینده مهربان

ن والقلم وما يسطرون ما أنت بنعمة ربك بمجنون وإن لك لأجرا غير ممنون وإنك لعلى خلق عظيم
فستبصر ويبصرون بأيكم المفتون إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين فلا تطع
المكذبين ودوا لو تدهن فيدهنون ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم مناع للخير معتد أثيم
عتل بعد ذلك زنيم أن كان ذا مال وبنين إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين سنسمه على
الخرطوم إنا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة إذ أقسموا ليصرمنها مصبحين ولا يستثنون فطاف عليها
طائف من ربك وهم نائمون فأصبحت كالصريم فتنادوا مصبحين أن اغدوا على حرثكم إن كنتم صارمين
فانطلقوا وهم يتخافتون أن لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين وغدوا على حرد قادرين فلما رأوها
قالوا إنا لضالون بل نحن محرومون قال أوسطهم ألم أقل لكم لولا تسبحون قالوا سبحان ربنا
إنا كنا ظالمين فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون قالوا يا ويلنا إنا كنا طاغين عسى ربنا
أن يبدلنا خيرا منها إنا إلى ربنا راغبون كذلك العذاب ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون
إن للمتقين عند ربهم جنات النعيم أفنجعل المسلمين كالمجرمين ما لكم كيف تحكمون أم لكم
كتاب فيه تدرسون إن لكم فيه لما تخيرون أم لكم أيمان علينا بالغة إلى يوم القيامة إن لكم لما تحكمون
سلهم أيهم بذلك زعيم أم لهم شركاء فليأتوا بشركائهم إن كانوا صادقين يوم يكشف عن
ساق ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة وقد كانوا يدعون
إلى السجود وهم سالمون فذرني ومن يكذب بهذا الحديث سنستدرجهم من حيث لا يعلمون

وأملي لهم إن كيدي متين أم تسألهم أجرا فهم من مغرم مثقلون أم عندهم الغيب فهم يكتبون فاصبر
لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت إذ نادى وهو مكظوم لولا أن تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء
وهو مذموم فاجتباه ربه فجعله من الصالحين وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر
ويقولون إنه لمجنون وما هو إلا ذكر للعالمين القراءات نون والقلم بالإظهار ابن كثير وأبو عمرو وسهل ويعقوب وحمزة وابن كثير ونافع
وعاصم غير يحيى وحماد وقالب وهو الأصل للوقف ووجه الإخفاء

نية الوصل أن كان بهمزتين حمزة وأبو بكر وحماد أن كان بقلب الثانية ألفاً ابن عامر ويزيد ويعقوب بأن نون بهمزة واحدة بعد ألف
بالتشديد أبو جعفر ونافع وأبو عمرو فلما تخيرون بتشديد التاء البزي وابن فليح ليزلقونك بفتح الياء أبو جعفر ونافع الآخرون بضمها عظيم
من الإرادة الوقوف يسطرون لأن ما بعده جواب القسم لمجنون لأن ما بعده يصلح مستأنفاً وعطفاً على جواب القسم ممنون لذلك
ويبصرون لأن ما بعده مفعول المفتون سبيله لاتحاد الجملتين بالمهتدين المكذبين فيدهنون مهين بنميم أثيم زنيم لمن قرأ أن كان
مستفهماً ومن قرأ مقصوراً يقف على الأولين دون زنيم الأولين الخرطوم الجنة لاحتمال أن يكون ما بعده ظرفاً ليكون وأن يكون مفعول
اذكر محذوفاً مصبحين لتعلق أن المفسرة صارمين يتخافتون مسكين قادرين لضالون لعطف بل واتحاد المفعول محرومون تسبحون ظالمين
يتلاومون طاغين راغبون العذاب أكبر يعلمون النعيم كالمجرمين ما لكم لطيفة لأن الاستفهامين تحكمون تدرسون لأن ما بعده مفعول تدرسون
وإنما كسرت أن لدخول اللام في خبرها تخيرون لأن أم معادل الاستفهام أو بمعنى ألف الاستفهام القيامة لأن إن جواب الإيمان تحكمون زعيم
لأن بعده شركاء للابتداء بأمر التعجيز مع الفاء صادقين فلا يستطيعون لأن ما بعده حال ذلة سالمون الحديث لا يعلمون
للعطف لهم متين مثقلون يكتبون الحوت بناء على أن مفعول اذكر مكظوم مذموم الصالحين لمجنون لئلا يوهم أن ما بعده مقول الكفار
للعالمين التفسير الأول المشترك في فواتح نحو هذه السورة مذكورة أما المختص بالمقام فعن ابن عباس ومجاهد ومقاتل والسدي أن النون
السمكة ثم بالحوت الذي على ظهره الأرض وهو في بحر تحت الأرض السفلى أو بالحوت الذي احتبس يونس في بطنه أو بالحوت الذي لطخ سهم
نمرود بدمه أقوال وعن ابن عباس في رواية الضحاك والحسن وقتادة أن النون هو الدواة قال إذا ما الشوق برح بي إليهم ألقت النون بالدمع السجوم فيكون قسماً
بالدواة والقلم العظيم النفع بهما فإن التفاهم يحصل بالكتابة كما يحصل باللسان وعن بعض الثقات أن أصحاب البحر يستخرجون من بعض الحيتان
شيئاً أسود كالنقس أو أشد سواداً منه يكتبون به فيكون النون وهو الحوت مجازاً عن الدواة ويعضده ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أول شيء خلق الله
القلم ثم خلق النون وهو الدواة ثم قال له اكتب ما هو كائن من عمل أو أثر أو رزق أو أجل فكتب ما هو كائن وما كان إلى يوم القيامة ثم ختم على القلم
فلم ينطق ولا ينطق إلى يوم القيامة وعن معاوية بن قرة مرفوعاً أن النون لوح من نور تكتب الملائكة فيه ما يأمرهم الله به وقيل نهر في الجنة أعرض النحويون
على هذه الأقوال كلها أن اللفظ كان يجب لزوم الجر والتنوين وكذا لو كان علماً لانصرف وإن كان علماً غير منصرف لزم الفتح بتقدير حرف القسم وأيضاً
النون حرف من حروف الرحمن فإنه يمتنع من الرحمن هذا الاسم لما نقص أما القلم فالأكثرون على أنه جنس أقسم الله سبحانه بكل قلم يكتب به في السماء
وفي الأرض وقال آخرون هو القلم المعهود الذي جاء في الخبر أن أول ما خلق الله القلم والجوهرة التي وردت في الحديث أول ما خلق الله جوهرة
نظر إليها بعين الهيبة فذابت وتسخنت فارتفع منها دخان وزبد فخلق من الدخان السماء ومن الزبد الأرض كلها [illegible] وقد علم
وقف على تحقيق هذه المعاني هذا الكتاب وما في قوله وما يسطرون موصولة أو مصدرية والضمير لكل من يسطر أو للحفظة وقيل أراد أصحاب
القلم فحذف المضاف قال الزجاج أنت اسم ما والخبر بمجنون وقوله بنعمة ربك كلام وقع في البين والمعنى انتفى عنك الجنون بواسطة إنعام ربك
عليك وانتفى الجنون ملتبساً بنعمة الله كما لو قلت أنت عاقل بحمد الله أي ثبت لك العقل حال كونك ملتبساً بحمد الله أو انتفى عنك حال كون
النسب يلي الحمد وقال عطاء وابن عباس يريد بنعمة ربك عليك الإيمان والنبوة وسائر الأخلاق الفاضلة وفيه إشارة إلى أن نعم الله كانت ظاهرة عليك من
حصر كمال العقل ولا نصاب كل مكرمة ولذا كانت هذه النعم ظاهرة موجودها في حصول كمال العقل ضرب من الهذيان وإن
احتمال أعباء النبوة ومشاق تبليغ الرسالة لأجراً غير ممنون قال الأكثرون أي غير مقطوع كقوله عطاء غير مجذوذ وعن مجاهد ومقاتل والكلبي
أبداً غير مكدر عليك بسبب المنة وبالمعتزلة في تقرير هذا الوجه أن لا يمن لأنه ثواب يستوجب على عمله وليس بتفضل ابتداء وضعف
بلزوم ضرر الإنكار لأن الأجر وعدم شيء من كونه غير ممنون والحاصل أنه لا يمنعك نسبتهم إياك إلى الجنون عن الاشتغال بهذا الخطب الجسيم ومن
دعاء الخلق إلى الدين القويم فإن لك بسببه ثواباً عظيماً وإنك لعلى خلق عظيم والخلق ملكة نفسانية يقتدر معها على الإتيان بالفعل الجميل
بسهولة [illegible] مع ذلك بالعظم وهو كونه على الوجه الأجمل والنمط الأفضل لم يكن خلق أحسن منه وفيه إشارة إلى أن نعم الله تعالى

من القضا

النهج

كانت خاصة نفى المجنون عنه ودلالة على تكذيب لهم لان المجنون لا خلق له يحمد او عليه يعتمد والنبي صلعم كان من حسن الخلق بمثابة بحيث كان مجمع الاخلاق في سائر الانبياء وكان يوجد فيه ما كان متفرقا فيهم واليه الاشارة بقوله فبهداهم اقتده اي اقتد بكل منهم فيما اختص به من الخلق الكريم وفي قوله لعلى اشارة الى انه مستول على غرائب الاخلاق الفاضلة لا يرعى عنها ورع قال سعيد بن هشام قلت لعائشة اخبريني عن خلق رسول الله صلعم ما دعاه احد من اصحابه ولا من اهل بيته الا قال لبيك وقال انس خدمت رسول الله صلعم عشر سنين فما قال لشيء فعلته لم فعلته ولا لشيء لم افعله هلا فعلت ثم سلى نبيه صلعم وهدد اعداءه بقوله فستبصر يا محمد ما قد سلك من غزا الذين سحروك فيما لديها بالقتل والسبي كما في بدر وفي الاخرة قوله بأيكم المفتون قال الاخفش وابو عبيدة ان الباء صلة والمعنى ايكم المفتون وهو الذي فتن بالجنون وقال الفراء والمبرد والحسن والضحاك عن ابن عباس المفتون مصدر بمعنى الجنون كالمعقول والمجلود وقيل الباء بمعنى في وعلى هذا يجوز ان يكون المفتون بمعنى المجنون او في اي الفريقين من يستحق هذا الاسم او في ايهما الشيطان لان الشيطان مفتون في دينه وكانت العرب تزعم انه من تخييل الجن فقال الله تعالى سيعلمون غدا بأيهم الشيطان الذي يحصل من مسه الجنون واختلاط العقل وفيه تعريض بابي جهل ابن هشام والوليد بن المغيرة واضرابهما ثم احال كيفية الحال الى كمال علمه فقال ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله اي بمن جن وهو اعلم بالمهتدين وهم العقلاء والاظهر ان يراد الضلال والاهتداء في حق اهلهم فانزل الله تعالى فلا تطع المكذبين وهو كالتهييج لما تقدمه لانه سبحانه حين دعه ايضا العرب لو نقعد في الدار ان وافق اعداءه بعقيدة ذلك وكان علمنا ملكا الى الفريقين وجماعتهما لم يبق لطاعة الاعداء وصرح ذكر تمنيهم فقال ودوا لو تدهن فيدهنون اي فهم يدهنون حينئذ لان التقاء في وداد هم الان يدهنون طمعا في ان قال الفراء ادهن الرجل في دينه وداهن في امره اذا خان فيه واظهر خلاف ما يضمر ثم خص النبي فقال ولا تطع كل حلاف مهين لان من اكثر الحلف بالله لم يعرف مقدار المعبود بالحق ايل الله ويجوز ان يشار الى ان عزة النفس موطن شجاعة النفس وسفاهة النفس مربوطة بالفعل عن سر وتوبيخه واليمين الحلاف يتعلق الكذب كثيرا والكذاب حقير عند الناس والهماز الذي يذكر الناس بالمكروه وعن الحسن يلوي شدقيه في افنية الناس مشاء بنميم اي لاجل سعاية والنميم مصدر كالنميمة مناع للخير اي للمال ومناع اهل الخير وهو الاسلام فذكر الممنوع منه دون الممنوع فكانه قال مناع من الخير معتد مجاوز في الظلم حده اثيم كثير الاثم عتل غليظ في الخلقة جاف في الطبيعة زنيم الدعي ومعنى بعد ذلك التبعيد في الرتبة اي مع الامور المعدودة له هذا الوصف لكن اشنعها لان الغالب ان النطفة اذا خبثت خبث جميع اخلاق الولد ولهذا الرجل الماعز يقطع فيحلى معلقة في حلقها لا تتزيا به متعلقة لغير اهلها عن ابن عباس في رواية انها نزلت في الوليد بن المغيرة المخزومي كان دعيا في قريش يقول لهم من اسلم منكم منعته رفدي وفي رواية اخرى ليس من سنخهم ادعاه ابوه بعد ثماني عشرة من مولده وقيل بغت امه ولم يعرف حتى نزلت الاية وقوله ان كان بهمزة واحدة نقد لان كان اي لا تطع صاحب هذه المثالب لكثرة ماله وولده ومن قرا بهمزتين فمعناه الان كان ذا مال كذب فيتعلق الجار بمدلول قوله اذا تتلى عليه اياتنا قال وذلك انه قال لا يصح ان يعمل فيه لان ما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله ولا قوله قال لانه مضاف اليه لا يعمل فيما قبله سنسمه على الخرطوم اي الانف وفيه استخفاف به من جهة الوسم ومن جهة التعبير عن انف الادمي بالخرطوم الذي هو انف الحيوانات المكروه كالخنزير والفيل كما لو عبر عن شفاه الناس بالمشافر وعن ايديهم وارجلهم بالاظلاف والحوافر ثم الانف اكرم موضع من الوجه لهذا قيل الجمال في الانف ولذلك جعلوه مكان العز والحمية واشتقوا منه الانفة وقالوا في الذليل جدع انفه ورغم انفه والوسم في الانف اهانة وهوان هذا الوسم منهم من قال في الدنيا فعن ابن عباس خطم يوم بدر بالسيف فبقيت سمة على خرطومه وعن النضر بن شميل الخرطوم الخمر اي نجلده على شربها وتسمى الخمر خرطوما كما قيل لها السلافة وهي ما سلف من عصير العنب ولانها تطير في الخياشيم ويعرف فيها ومنهم من قال في الاخرة نعلمه فيعرف عن سواد الوجه كله بسواد الخرطوم ومنهم من قال في الدارين اي سنشهره بهذه الشتيمة وهي انه دعي الى ابيه فلا يخفى كما لا يخفى السمة على الخرطوم ولا شك ان هذه الاوصاف الذميمة وشعارها بقيت في حق الوليد بن المغيرة في الدنيا والاخرة كالوسم على الانف والوسم على الجبهة ثم بين انه انما اعطى ما اعطاه من المال والبنين ابتلاء ليواظبوا على شكر نعمه اشد الاصابة عليه بدل الالاء البلاء وكان ابتلاء الفقراء وهذه صورة الابتلاء كما ابتلي اصحاب الجنة وانا لسنا ما انشكروا ويعطوا الفقراء حقوقهم قيل كانت ضيعة واحد من ثقيف وكان مسلما كان يملك ضيعة فيها نخل وزروع بقرب صنعاء وكان يجعل منها نصيبا وافرا للفقراء فلما مات ورثها منه بنوه ثم قالوا عيالنا كثير والمال قليل فلو فعلنا ما كان يفعل ابونا ضاق علينا الامر منها مصبحين ليخرجوا في وقت الصباح ولا يستثنون اي لا يقولون ان شاء الله واصله من الثني وهو الرد لان الحالف يرد انعقاد اليمين بالثنيا ولعله تمام يقولون ان شاء الله لو يوفيهم بالتفكر من صرامها هذا قول الاكثرين وزعم الاخرون ان المراد يصرمون كل ذلك ولا يستثنون للمساكين من حصتهم ذلك القدر الذي كان يدفع ابوهم اليهم فطاف عليها عذاب طائف من حكم ربك وبعض من عذاب ربك والطائف لا يكون الا ليلا قال الكلبي ارسل الله عليها نارا من السماء فاحترقت وهم نائمون فاصبحت الجنة كالصريم فعيل بمعنى فاعل او بمعنى مفعول والاول قول من قال انها لما احترقت صارت سوداء كالليل المظلم ويسمى الليل صريما لانه يصرم لانه ينقطع او لانه يقطع بظلمته عن التصرف وقيل النهار ايضا صريم لان كلا منهما ينصرم عن الاخر فالصريم بمعنى النهار وهو للشجرة انها يبست وذهبت خضرتها او لم يبق منها شيء من قولهم بيض الاناء اذا فرغ

قول قال انها لما احترقت كانت شبيهة بالصريم في ذلك الثمر وان كان نوع الاحتراق مغايرا لاثر الصرم وقال الحسن اي صرم عنها الخير وقيل الصريم من الرمل قطعة ضخمة منصرمة عن سائر الرمال وجمعه الصرائم شبهت الجنة وهي محترقة لا ثمر فيها ولا خير بالرملة المنقطعة عن الرمال وهي لا تنبت شيئا ينتفع به قال مقاتل لما اصبحوا قال بعضهم لبعض اغدوا على حرثكم وعنوا بالحرث الزرع والثمار والاعناب ولذلك قالوا صارمين لانهم ارادوا قطع الثمار من هذه الاشجار وضمن الغدو معنى الاقبال فلهذا عدى بعلى اي اقبلوا على حرثكم باكرين او عبر عن الغدو بالغدو والعمل الصرم بالغد وعليه كما يقال غدا عليه العدو يتخافتون يتسارون فيما بينهم والنهي عن الدخول للمسكين نهي لاصحاب الجنة عن تمكين المسكين منه كانهم قالوا فيما بينهم لا تمكنوه من الدخول قوله وغدوا على حرد وهو المنع ومنه حاردت السنة اذا منعت خيرها وحاردت الابل اذا منعت درها اي قادرين على منع المساكين لا غير يعني انهم عزموا على حرمان المساكين وقيل الحرد بالتسكين والتحريك وهو الاكثر بمعنى الغضب اي لم يقدروا الا على غضب بعضهم على بعض كقوله سيلا وموت وقيل الحرد القصد والسرعة فظاهر اي سراع بغير وغدوا على حال السرعة ونشاط قادرين عند انفسهم على صرامها ومنع خيرها من المساكين وقيل حرد اسم للجنة الجنة بعينها والمعنى كما تقدم الا ان قوله انا لضالون يحتمل ان يراد الضلال عن الطريق كانهم لما راوا جنتهم محترقة سبق الى ذهنهم انها ليست هي وانهم ضلوا الطريق فلما تاملوا وعرفوا انها هي قالوا بل نحن محرومون حرمنا خيرها بشؤم عزمنا على البخل ومنع المساكين ويحتمل انه اراد الضلال عن الدين لان منع حق الله نوع من الضلال ثم قالوا بل انهم عقدوا وكونهم قادرين على الانتفاع بها ومنع الغير منها فقالوا بل الامر انقلب علينا فصرنا نحن المحرومين قال اوسطهم اي اعدلهم وخيرهم كما مر في قوله وجعلناكم امة وسطا الم اقل لكم لولا تسبحون قال الاكثرون معنى التسبيح ههنا الاستثناء لانه تعظيم لله ويحتمل بقوله ولا يستثنون والاستثناء نوع من التنزيه لانه لو دخل في الوجود شيء على خلاف مشيئته كان نقصا في كمال القدرة وعن الحسن هو الصلاة كانهم يتكاسلون فيها والا لنهتهم عن الفحشاء والمنكر وقال آخرون ان اوسطهم كان يقول لهم حين عزمهم على منع حقوق الفقراء لولا يذكرون الله ويتوبون اليه من هذه العزيمة الخبيثة فلم يلتفتوا الى قوله الا بعد خراب البستان فقالوا سبحان ربنا عن ان يجري في ملكه شيء على خلاف مشيئته وقالت المعتزلة سبحان الله عن الظلم وعن كل قبيح انا كنا ظالمين بمنع المعروف وترك الاستثناء ومعنى يتلاومون يلوم بعضهم بعضا فيقول واحد للعشرة انت اشرت علينا بهذا الراي ويقول الاخر انت خوفتنا بالفقر ويقول الثالث انت الذي رغبتني في جمع المال ثم قالوا جميعا يا ويلنا انا كنا طاغين اعترفوا بالذنب فتوبوا وارجاؤهم قائلين عسى ربنا ان يبدلنا سئل قتادة عنهم اهم من اهل الجنة ام من اهل النار فقال لقد كلفتني تعبا كانه توقف في المسئلة وعن مجاهد ان هذه كانت توبة منهم فابدلوا خيرا منها وعن ابن مسعود بلغني انهم اخلصوا وعرف الله منهم الصدق فابدلهم بها جنة يقال لها الحيوان فيها عنب يحمل البغل منه عنقودا ثم هدد المكلفين بقوله كذلك العذاب اي مثل ذلك العذاب الذي بلونا به اهل مكة من القحط والقتل وبلونا اصحاب الجنة عذاب الدنيا ولعذاب الاخرة اشد واعظم ثم مزج وعيد الاشقياء بوعد السعداء قائلا ان للمتقين عند ربهم جنات النعيم ليس فيها الا النعيم الخالص لا يشوبه منغص كجنات الدنيا قال مقاتل لما نزلت هذه الاية قال كفار مكة للمسلمين ان الله فضلنا عليكم في الدنيا فلا بد ان يفضلنا عليكم في الاخرة لا اقل من المساواة فنفى الله معتقدهم بقوله افنجعل المسلمين كالمجرمين قال القفال فيه دليل واضح على ان وصفي المسلم والمجرم متنافيان فلا يكون الفاسق مسلما واجيب بانه تعالى لم ينف المماثلة من كل الوجوه لما ثلثهما في الجوهرية والجسمية وسائر الاوصاف التي لا تكاد تحصى فان المراد نفي التسوية في اثر الاسلام والاجرام ولا نزاع في ذلك لان اثر احدهما وعد واثر الاخر وعيد ويكون ثواب المسلم غير المجرم اكثر من ثواب المجرم في الاية يحتمل ان يراد بالمجرم الكافر نظير الاية افنجعل المتقين كالفجار وقد مر في ص ثم قال لهم على طريق الالتفات ما لكم كيف تحكمون هذا الحكم المعوج ثم زجر النبي واختاره اذا اخذ حيرة ام لكم ايمان علينا يقال لفلان علي يمين بكذا اذا ضمنته منه وحلفت له على الوفاء به ومعنى بالغة مؤكدة مغلظة ومنتهية الى القيمة ويجوز ان يتعلق ببالغة او بهذه الايمان في ثبوتها وكالها بحيث ينتهي الى يوم القيمة لم تبطل منها يمين الى ان يحصل المقسم عليه وهو قوله الى يوم القيمة ويجوز ان يتعلق ببالغة اي هذه الايمان في ثبوتها وكالها بحيث ينتهي الى يوم القيمة لم يبطل منها يمين الى ان يحصل المقسم عليه وهو قوله ان لكم لما تحكمون ثم قال للنبي صلعم او لكل من يصلح للخطاب سلهم ايهم بذلك الحكم زعيم اي كفيل بالاستدلال على صحته ام لهم شركاء في القول والمراد من الايات انه ليس لهم دليل عقلي في اثبات مذهبهم ولا نقلي وهو كتاب يدرسون ولا عهد لهم به عند الله ولا زعيم لهم يقوم به ولا لهم من يوافقهم من العقلاء فثبت بذلك على انه باطل من كل الوجوه قوله يوم يكشف قيل منصوب بقوله فليأتوا اي فليأتوا صادقين في انها شركاء فيأتوا بها يوم القيمة لتشفعهم ويشفع لهم وقيل باضمار اذكر وقيل التقدير يوم يكشف عن ساق كان كيت وكيت وتمسك المشبهة بالاية على ان لله ساقا وايدوه بما روي عن ابن مسعود مرفوعا انه يتمثل للخلق يوم القيمة ثم يقول يوم القيمة هل تعرفون ربكم فيقولون اذا عرفنا نفسه عرفناه فعند ذلك يكشف الرحمن عن ساقه فاما المؤمنون فيخرون سجدا واما المنافقون فيكون ظهورهم كالطبق الواحد وذلك قوله ويدعون الى السجود فلا يستطيعون حال كونهم خاشعة ابصارهم بمعنى الجمع تلك بسبب انهم لم يكونوا موافقين على خلقتهم في حال السلامة ووجود الاسلام على صفاتها الموانية للركوع والسجود وقال اهل السنة الدليل الدال على انه تعالى منزه عن الجسمية وعن كل صفات الحدوث وسمات الامكان دل على ان الساق لم يرد بها الجارحة فاولوه انه عبارة عن شدة الامر وعظم الخطب واصله في الروع والهزيمة وتشمير المخدرات عن سوقهن وشدة

فاستعير على ساق ومعناه يوم يشتد الامر ويتفاقم ولا كشف ثمة ولا ساق كما يقول للاقطع الشحيح يده مغلولة ولا يد ثمة ولا غل وانما هو مثل
في البخل وهكذا في الحديث ومعناه يشتد امر الرحمن ويتفاقم هوله قال الكشاف ثم كان من حق الساق ان يعرف على ما ذهب اليه المشبهة لانها ساق
مخصوصة معهودة عنده وهي ساق الرحمن وانما جاءت منكرة في التمثيل للدلالة على انه امر مقطع هائل قلت لا انما ان هذا الاورد على المشبهة
فان لهم ان يقولوا انما نكر الساق لاجل التعظيم اي ساق لا يكتنه كنهه عظمها كما يقول غيره وقال ابو سعيد الضرير ساق الشيء اصله الذي به قوامه
كساق الشجر وساق الانسان اي يوم يظهر حقائق الاشياء واصولها وقيل يكشف عن ساق جهنم او عن ساق العرش او عن ساق ملك مهيب
وقال ابو مسلم هذا في الدنيا لانه تعالى قال في وصف ذلك اليوم ويدعون الى السجود ولا ريب ان يوم القيمة ليس فيه تعبد ولا تكليف فهو اما في الحرب والعجز
او اخر ايام دنياه فانه في وقت النزع ترى الناس يدعون الى الصلوة بالجماعات اذا حضرت اوقاتها وهو لا يستطيع الصلوة لانه الوقت الذي لا ينفع
نفسا ايمانها والتحقيق ان الذي ذكره محتمل الا ان في تعليله ضعفا فانا نقول ان يوم القيمة ليس فيه تعبد و تكليف ولكن لا مانع من ان يدعوا
الى السجود للتوبيخ والتفضيح على رؤس الاشهاد قال الجبائي المعتصم هذا الاستطاعة بالاخرة دل على انهم كانوا يستطيعون فيبطل هذا قول من قال لا قدرة
له على الايمان والجمع بين المتنافيين محال فالاستطاعة في الدنيا ايضا غير حاصلة على قول الجبائي والجواب الصحيح عندنا ان عدم الاستطاعة في
الدنيا المانع اخر هو انه تعالى لما دعاهم الى الايمان وعلم منهم الكفر فقد علم ذلك وعدم الاستطاعة في الاخرة لمانع اخر له من السجود وهي ثقل المفاصل
مطاوعة الاعضاء وسلامة الفقرات ثم خوفهم بنوع اخر فقال فذرني ومن يكذب بهذا الحديث وفيه تسلية للنبي صلعم كانه قال حسبي مجازيا لمن يكذب
بالقران فلا تشغل قلبك بشانه وقوله سنستدرجهم الى قوله متين تقدم في اخر الاعراف وقوله ام تسئلهم الى يكتبون تقدم في الطور ثم امر نبيه
بالصبر ونهاه عن الضجر في امر التبليغ كما لم يونس وقد تقدم مرارا قال بعض العلماء العامل في اذ معنى قوله كصاحب الحوت وذلك انه كان في
ذلك الوقت مكظوما اي مملوا من الغيظ فكانه قيل لا تكن مكظوما ولا يوجد منك ما وجد من الضجر والمغاضبة قال جمع من المفسرين ان الاية
نزلت باحد حين حل بالمؤمنين ما حل فاراد ان يدعوا على ثقيف والنعمة التي تداركت يونس اي لحقت به وسلم هي النبوة او عبادته السابقة او قوله
في بطن الحوت لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين وهذه النعمة التوبة بالحقيقة وقد اعتمد في جواب لولا على الحال عن قوله وهو مذموم
والمعنى ان حاله كانت على خلاف حالة الصريح نبذ بالعراء اي الفضاء كما مر في الصافات ولولا التسبيح لكانت حاله على الذم وقيل
اراد لولا هذه النعمة لبقي في بطن الحوت الى يوم القيمة ثم نبذ بعراء القيمة اي بعرصاتها مذموما فاجتباه ربه بقبول التوبة فجعله من الصالحين اي الانبياء
عن ابن عباس رد الله اليه الوحي وشفعه في نفسه وقومه ثم اخبر نبيه عن حسد قومه وحرصهم على ايقاع المكروه به بعد ان صبره وشجعه فقال وان يكاد
هي مخففة من الثقيلة واللام دليل عليها ومعنى ليزلقونك ليزلونك اي يجعلونك زالة القدم فقال جار الله يعني انهم من شدة تحديقهم ونظرهم اليك شزرا بعيون
العداوة والبغضاء يكادون يزلون قدمك ويهلكونك من قولهم نظر الي نظرا يكاد يصرعني ويكاد ياكلني اي لو امكنه بنظره الصرع او الاكل لفعله
ثم بين بقوله لما سمعوا الذكر ان هذا النظر كان يشتد منهم في حال قراءة النبي صلعم القران حسدا على ما اوتي من النبوة ويقولون انه لمجنون حيرة
في امره وتنفيرا عنه مع علمهم بانه اعقلهم ثم قال نعم وما هو اي القران الا ذكر وموعظة للعالمين ومن استبعد ان يجن من جاء بمثله من الادب
والحكم واصول كل العلوم والمعارف واعلم ان للعقلاء خلافا في ان الاصابة بالعين هل لها في الجملة حقيقة ام لا وبتقدير كونها حقيقة فهل الاية
مشعرة بها ام لا اما المقام الاول فقد شرحناه في البقرة في قوله واتبعوا ما تتلوا الشياطين وفي يوسف في قوله يا بني لا تدخلوا
من باب واحد والذي نقوله ههنا ان منهم من انكر ذلك بناء على ان تاثير الجسم لا يعقل الا بواسطة المماسة وهو ضعيف لان النفوس والامزجة
لها تاثيرات خاصة يروى انه صلعم قال العين يدخل الرجل القبر والجمل القدر واما المقام الثاني فقد قال بعض المفسرين كانت العين في بني اسد
وكان الرجل منهم يتجوع ثلثة ايام فلا يمر به شيء فيقول فيه لم ار كاليوم مثله الا عانه فالتمس الكفار من بعض من كانت له هذه
الصفة ان يقول في رسول الله صلعم ذلك فقال لم ار كاليوم رجلا مثله فعصمه الله تعالى وطعن الجبائي في هذا التاويل وقال الاصابة بالعين متفرعة
باستحسان الشيء والقوم كانوا يبغضون النبي صلعم واجيب بانهم كانوا يبغضونه من حيث الدين الا انهم كانوا يستحسنون فصاحته وما اداه من الاعاجيب
من الحجج والبيان وانواع المعجزات ومن الحسن دواء الاصابة بالعين ان يقرأ هذه الاية حسبي الله و بالله التوفيق

سورة الحاقة مكية حروفها الف وستة وخمسون اياتها ثنتان وخمسون وكلماتها ثمان مائة وستة وخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم

الحاقة ما الحاقة وما ادريك ما الحاقة كذبت ثمود وعاد بالقارعة فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية
واما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية سخرها عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما فترى

القوم فيها صرعى كانهم اعجاز نخل خاوية فهل ترى لهم من باقية وجاء فرعون ومن قبله
والمؤتفكات بالخاطئة فعصوا رسول ربهم فاخذهم اخذة رابية انا لما طغى الماء حملناكم
في الجارية لنجعلها لكم تذكرة وتعيها اذن واعية فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة وحملت الارض
الارض والجبال فدكتا دكة واحدة فيومئذ وقعت الواقعة وانشقت السماء فهي يومئذ واهية والملك
والملك على ارجائها ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية فاما
من اوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرءوا كتابيه اني ظننت اني ملاق حسابيه فهو في عيشة راضية
في جنة عالية قطوفها دانية كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية واما من اوتي كتابه
بشماله فيقول يا ليتني لم اوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه يا ليتها كانت القاضية ما اغنى عني
ماليه هلك عني سلطانيه خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا
فاسلكوه انه كان لا يؤمن بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين فليس له اليوم ههنا حميم
ولا طعام الا من غسلين لا ياكله الا الخاطئون فلا اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون
انه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون
تنزيل من رب العالمين ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا
منه الوتين فما منكم من احد عنه حاجزين وانه لتذكرة للمتقين وانا لنعلم ان منكم مكذبين وانه
لحسرة على الكافرين وانه لحق اليقين فسبح باسم ربك العظيم القراءات وما ادريك بالامالة حيث كان حمزة
وخلف والخزاز عن هبيرة وابو عمرو والنجاري عن
[illegible] فهل ترى كما في الملك ومن قبله بكسر القاف وفتح الباء ابو عمرو وسهل ويعقوب الاخرون بفتح القاف وسكون الباء
وتعيها بسكون العين [illegible] بالادغام [illegible]
لا يخفى على التذكير حمزة وعلي وخلف كتابي وحسابي بغير هاء السكت في الوصل سهل ويعقوب ماليه وسلطانيه بدون الهاء في الوصل حمزة وسهل ويعقوب
يؤمنون ويذكرون على الغيبة ابن كثير وسهل ويعقوب وابن عامر الوقوف الحاقة لا لان ما بعده خبرها ما الحاقة لا للاتصال [illegible]
[illegible] الحاقة بالقارعة بالطاغية عاتية ايام لان حسوما صفة [illegible] خاوية [illegible] باقية بالخاطئة رابية الجارية واعية
واحدة واحدة الواقعة للعطف واهية [illegible] ثمانية [illegible] خافية كتابيه حسابيه راضية عالية دانية الخالية كتابيه حسابيه
القاضية [illegible] ماليه سلطانيه فغلوه للعطف صلوه [illegible] فاسلكوه العظيم المسكين حميم
غسلين الخاطئون تبصرون وما لا تبصرون كريم شاعر تؤمنون كاهن تذكرون اي هو تنزيل للعالمين باليمين الوتين [illegible]
الكلام حاجزين للمتقين مكذبين للكافرين اليقين العظيم التفسير الحاقة وهي [illegible] سبب التسمية [illegible]
[illegible] عليه من حقت كلمة ربك اي الساعة واجبة الوقوع لا ريب فيها او قريب منه قول الليث انها [illegible]

يحق فيها الامور اى تعرف على الحقيقة من قولك لا احق هذا اى لا اعرف حقيقته جعل الفعل لها وهو لاهلها وقيل هى التى يوجب فيها حوق الامور
دهى تواجبه الحصول من ثواب او عقاب وغيرهما من احوال القيامة وهذا الوجه والذى قبله مبنى على الاسناد المجازى الا ان الفاعل في الاول بمعنى
المفعول والثانى على اصله وقريب منه قول الزجاج انما سميت بذلك لانها يكون فيه جميع اثار اعمال المكلفين ويخرج عن حد الانتظار وقال الازهرى سميت بذلك لانها
يحق كل محاق فى دين الله بالباطل اى يخاصم كل مخاصم ويغلبه واورد فى التفسير الكبير وجوها الى تمام العشرة وفى التحقيق مكررة فلذلك جردناها قوله ما الحاقة
مبتداء وخبر والمجموع خبر الحاقة والاصل ما هى اى اى شىء هى اعلمت ما الحاقة وعنى ان المبتدا غطها حيث لا يبلغه وصف واصف ولا نعت مخبر قال جار الله ما
يعنى فى ما الحاقة الثانية فى موضع الرفع على الابتداء وادريك معلق عنه لتضمنه معنى الاستفهام قلت لولا ذلك لنصب الجزئين على انهما مفعول ثان وثالث
لقولك اعلمك زيدا فاضلا وحين ذكر الحاقة على الطبع رجوا التعظيم لها ذكر من كذب بها وما حل بهم بسبب التكذيب تخويفا لاهل مكة فقال كذبت ثمود وعاد
بالقارعة والاصل بها اى بالحاقة الا انه وضع القارعة موضع الضمير ليدل بذلك على معنى القرع فى الحاقة زيادة فى وصف شدتها ولا ريب انها
تقرع الناس بالافزاع والاهوال والسماء بالانشقاق والارض بالدك والنجوم بالطمس الى غير ذلك وكانت عادة القران جارية بتقديم قصة عاد على ثمود الا ان قوله
فههنا لان قصة ثمود بنيت على غاية الاختصار وعن عادتهم تقديم ما هو لنصر قوله بالطاغية اى بالواقعة المجاوزة للحد وهى الرجفة او الصيحة وقيل الطاغية
مصدر اى بطغيانهم واعترض بانه لا يطابق قوله فاهلكوا بريح ويمكن ان يجاب بان السبب الفاعلى والسبب الغائى كلاهما يشتركان فى مطلق السببية وقد لا
بعد القدر من المناسبة كما فى الطباق وعلى هذا القول يحتمل ان يكون الطاغية صفة موصوف اى بوم الفرقة الطاغية التى تولاها على عقر الناقة او يجوز
ان يراد بها عاقر الناقة وحده والتاء للمبالغة القرصر الشديد الصوت او الكثير بمعنى عاتية شديدة عصوفها قال جار الله اى استعارة ثلث لانه مستعمل فى مجاوزة
الانسان حد الطاعة والانقياد قال عطاء عن ابن عباس يريد ان الريح عتت على عاد فما قدروا على ردها بحيلة من ستر ببيت واستناد الى جبل فانها كانت
تنزعهم من مكانهم قال الكلبى عتت على خزانها كما فى الحديث ما ارسل الله سبحانه من ريح الا بمكيال ولا قطرة من مطر الا بمكيال الا يوم نوح ويوم عاد فان الماء يوم نوح
طغى على الخزان والريح يوم عاد عتت على الخزان فلم يكن لهم عليها سبيل وقيل العاتية من عتى العتب اى بلغ منتهاه وحتى قال جار الله وقد بلغت من الكبر
عتيا او بلغ بالعذر منتهاها فى الشدة والقوة سخرها اى سلطها بدليل عليهم وقال الزجاج اقامها عليهم وقيل ارسلها قوله حسوما جمع حاسم كشهود جمع شاهد
التركيب يدل على القطع والاستيصال ومنه الحسام لانه يحسم العلة عما يريد من طلوع المقصود ان تلك الريح حسمت كل خير واستاصلت كل بركة وقيل
انها تتابعت من غير فتور ولا انقطاع حتى اتت عليهم فشبه تتابعها بتتابع فعل الحاسم اعادة الكى على الداء مرة بعد اخرى ان يحسم ويجوز ان يكون حسوما
مصدرا كالدخول والخروج وعلى هذا انتصب بفعل مضمر اى تحسم حسوما وتستاصل استيصالا ويكون صفة بالمصدر اى ذات حسوم او مفعولا له وقيل هى ايام العجوز
وذلك ان عجوزا من عاد توارت فى سرب فانتزعتها الريح فى اليوم الثامن فاهلكتها والصحيح انها ايام البرد وهى لجن الشتاء واساميها الصن والصنبر والوبر والآمر
والمؤتمر والمعلل ومطفى الجمر ومكفى الظعن والضمير فيها لليالى والايام الخالية الساقطة وقيل الخالية كانت الريح كانت تدخل اجوافهم فتصرعهم
علامة ويحتمل ان يكون الخالية بمعنى البالية لان النخل اذا بليت خلت اجوافها والباقية مصدر وقيل من نفس باقية قال ابن جريج كانوا سبع
ليال وثمانية ايام احياء فى عذاب الله فلما كان اليوم الثامن ماتوا فاحتملهم الريح فالقتهم فى البحر فذلك قوله فهل ترى لهم من باقية وقوله فاصبحوا لا ترى الا
مساكنهم من تبعه قبله بالفتح والسكون فطاى ومن تقدمه من مؤسلاء الكفر والضلال كفرعون وجنوده ومن قرء بالكسر والفتح اراد ومن عنده من
وجنوده والخاطية مصدر اى بالفعلة والافعال ذوات الخطا العظيم رابية من ربا الشى يربو اذا زاد اى انها فى الشدة كما كانت تعلاتهم زايدة فى
القبح وقيل معناه نامية انضال عذابهم فى الدنيا بعذاب الاخرة اغرقوا فادخلوا نارا ولا ريب ان عذاب الاخرة اشد وكان عقابهم يتزايد الى
الابد وقد قال الواحدى الوجه فى قوله رسول ربهم ان يكون رسول اسم المراد به الجنس كله اعنى موسى ولوطا وغيرهما من رسل من هلك كفرعون كقوله انا
رسول رب العالمين ولو قيل عبارة عن موسى لزم التخصيص عن غير مخصص ثم ذكر قصة بعض من تقدم فرعون فقال انا لما طغى الماء وطغيان الماء
العتو الزائد وقد سبق ذكره سورة ومعنى حملنا كم حملنا اباءكم وانتم فى اصلابهم فى الجارية فى السفينة وهى سفينة نوح لنجعلها قال الفراء اى الجارية
لانتهاء المذكور والاظهر عوده الى الواقعة والحالة وهى نجاة المؤمنين واغراق الكافرين فانها هى او كلتا والعبرة ولقوله وتعيها اذن واعية من شانها
حفظ كل ما يسمع ويعمل به قال اهل اللغة كل ما حفظته فى نفسك فقد وعيته وما تحفظه فى غير نفسك فقد اوعيته يقال وعيت علما واوعيت المتاع
فى الوعاء البيت والشر لتبينتما وعبت من زاده قال جار الله تما قيل اذن واعية على التوحيد والتنكير للايذان بان الوعاة فيهم قلة وتوبيخ الناس
بقلة من يعى منهم والدلالة على ان الاذن الواحدة اذا وعت هى عند الله شىء كان وما سواه لا يلتفت اليهم وان ملأوا العالم عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لعلى
عند نزول الاية سألت الله ان يجعلها اذنك يا على قال على فما نسيت شيا بعد وما كان لى ان انسى وحين فرغ من بيان القصة والحكمة
عاد الى ما هو المقصود من الكلام وهو حديث الحاقة وتهجيم الواحدة من ابن عباس انها الاولى التى عندها خراب العالم وفى رواية عنه انها الثانية لقوله بعد
ذلك يومئذ تعرضون وعلى عكس هذا القول المدعى الى القيمة والتناصر لهذه الرواية الاولى ان يقول اليوم اسم للحين الواسع الذى يقع فيه النفخات والصعقة والنشور
والوقوف والحساب ولا يقول جسر ع اما كذا وانما جنى فى وقت واحد منه دقتها قوله ولدة صفة مؤكدة قوله وحملت اى رفعت من جهاتها بريح شديدة او
بملك او بقدرة الله من غير واسطة والعقبى كما الجاحة الارض والجبال اى دكتا وضرب بعضها ببعض حتى يندك اى يرجع كثيبا

الحاقة

مهيلا منثورا والدك ابلغ من الدق وقيل ارض مبسوطة بلطة واحدة وصار تا قاعا صفصفا من قولك بدل الكساء اذا انفرش ويغير اهله فانه لم
دكاء قوله فيومئذ جواب فاذا نفخ والواقعة النازلة وهى القيمة واهية مسترخية بعد ان كانت مستمسكة والملك الجنس ولهذا كان امن الملائكة لا يتولى
الواحد والاثنين ورونها والارجاء الجوانب جمع رجا مقصورا والمعنى ان السماء اذا انشقت ملك الملائكة من مواضع الشق الى جوانب السماء قال
الملائكة يموتون فى الصعقة الاولى وكيف يقفون على ارجاء السماء الجواب انهم يقفون لحظة ثم يموتون او هم المستثنون بقوله الا ما شاء الله والضمير
فى فوقهم عايد الى الملك على المعنى لان التقدير الخلق الذى يقال له الملك لفصل وليتميز بينهم وبين الملائكة الذين هم حملة العرش وقال مقاتل
الضمير للحملة اى فوق رؤسهم والاضمار قبل الذكر جائز لا يتعلق حكما لقوله فى بيته يؤتى الحكم وهو للجنس لا احد ثمانية اشخاص ثمانية الاف او ثمانية
صفوف وعن الضحاك ثمانية صفوف ولا يعلم عددهم الا الله فالحمل على الاشخاص اولى لان هذا ما يصدق اللفظ عليه والزائد لا دليل
له وكيف لا والمقام مقام تهويل وتعظيم فلو كان المراد ثمانية الاف لوجب ذكره ليزداد التعظيم والتهويل ويؤيده ما روى عن رسول الله هم اليوم اربعة
فاذا كان يوم القيمة ايدهم الله باربعة اخرى وروى ثمانية املاك على خلق الاوعال ما بين اظلافها الى ركبها مسيرة سبعين عاما الى رضهم
العرش فوق رؤسهم وهم مطرقون يسبحون وقيل بعضهم على صورة الانسان وبعضهم على صورة الاسد وبعضهم على صورة الثور وبعضهم على
النسر وروى ثمانية املاك فى خلق الاوعال ما بين اظلافها ركبتيها مسيرة سبعين عاما وعن شهر بن حوشب اربعة منهم يقولون سبحانك
اللهم وبحمدك لك الحمد على حلمك بعد علمك ولو لا هذه الروايات لجاز ان يكون الثمانية من الروح او من خلق اخر قالت المشبهة لو لم يكن الله على العرش
لم يكن لحمله فائدة واكد واشبه بقوله يومئذ تعرضون للمحاسبة والمسائلة فلو لم يكن الا الحاضر لم يكن للعرض معنى اجيب بان الدليل
على ان حلول الا له محال ثابت فلا بد من تاويل وهو انه تعالى خاطبهم بما يعتادونه فخلق لنفسه بيتا يزورونه ليس يسكن فيه وجعل نحو البيت
حجرا هو يمينه فى الارض اذ كان من شانهم ان يعظموا رؤساءهم بتقبيل ايمانهم جعل على العرش حفظة لان البيت يجوز عليه مثل الاثر المتعارف
لما كان من شان الملك اذا اراد محاسبة عماله ان يجلس لهم على سرير ويقف الاعوان حوله صلى الله تعالى الصور الهيئة لانه يقعد على السرير روى
ان فى القيمة ثلث عرضات فاما عرضتان فاعتذار واحتجاج وتوبيخ واما الثالثة ففيها نشر الكتب قوله لا تخفى منكم خافية اى يعرضون على من لا
يخفى عليه شىء اصلا وقيل اراد لا يخفى منكم يوم القيمة ما كان مخفيا فى الدنيا على غير الله وذلك لتكامل سرور المؤمنين وعظم توبيخ المذنبين
ثم اخذ فى تفصيل عرض الكتب وهاء صوت يصوت به فيفهم منه معنى خذ وله لغات واستعمالات مذكورة فى اللغة منها ما ورد به الكتاب الكريم وهو فاما
تاء للواحد المذكور هاء بضم الهمزة والحاق الميم بعد الف للتثنية هاؤما وعند الكوفيين ومفعول الاول للفعل اقرءوا ان المختار اعمال الفعول لكون
دليلا على المحذوف ولهذا الكوفيون بان الظاهر قد اغنى عن الضمير كما فى قوله والذاكرين الله كثيرا والذاكرات والهاء فى كتابيه وغيره هاء السكت ومن حقها
ان تثبت فى الوقف وتسقط فى الوصل لكنه استحب التلفظ بها فى الوصل عند جماعة اتباعا لوجودها فى المصحف وانما قال من ردى كتابيه هاؤم
اقرءوا كتابيه ابتهاجا ونرجا وقيل يقول ذلك لاهل بيته وقرابته وفى قوله ظننت وجوه كما مر فى قوله الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم ومما يختص
قول بعضهم انزل الظن فى الدنيا لان اهل الدنيا لا يؤتون بنيل الدرجات فى هذا الوقت نظرا لانهم كانوا غير قاطعين بالجنة الا انهم يجب ان يقطعوا
بالحساب والجزاء وعن ابى هريرة انه قال ان الرجل يؤتى به يوم القيمة ويؤتى بكتابه فيكتب حسناته فى ظهر كفه ويكتب سيئاته فى بطن كفه فينظر الى
بحزن فيقال له اقلب كفك فيرى حسناته فيفرح ثم يقول هاؤم اقرءوا كتابيه اى ظننت عند المطرة الاولى فى ملاقاة حسابى على سبيل الشدة واما
الان فقد فرج الله عنى ذلك لغم واما فى حق الاشقياء فيكون ذلك على الضد مما ذكرنا ثم بين عاقبة امره فقال فهو فى عيشة راضية للنوع راضية
منسوبة الى الرضاء كالدارع والنابل المنسوب الى الدرع والنبل وهذه من النسبة بالصفة كما ان قولك مصرى وما يشبهه من النسبة بالحرف ويجوز ان يكون
من الاسناد المجازى كقولك نهاره صائم جعل الصوم للنهار وهو لصاحبه كذلك ههنا جعل الرضا للعيشة وهو لصاحبها رضى الله عنهم ورضوا عنه
فى جنة عالية درجاتها لانها فوق السموات على تفاوت الطبقات فى الجنة وبعضها فى الا و القصور فى الاشجار قطوفها دانية ثمارها قريبة التناول
والقطوف جمع قطف بالكسر وهو المقطوف كما فى الطحن بمعنى المطحون وروى ان ثمارها يقرب تناولها القائم والجالس والمضطجع ان احب ان يدنو منه
كلوا على ارادة القول وهنيئا مصدر او صفة كما مر فى الطور جمع الخطاب فى كلوا مع انه وحد الضمير فى قوله اوتى وغيره حملا على لفظ من ثم على معنا العرض
من هذا الامر التوبيخ والمعرض التكليف ومن قال لانا ما قاله ليست بتكليف فلا اشكال وقوله بما اسلفتم كقوله فى الطور بما كنتم تعملون والاسلاف
فى اللغة تقديم ما يرجو ان يعود عليك منه خير فهو كالاقراض ومنه يقال سلف فى كذا اذا قدم فيه مالا والمعنى بسبب ما عملتم من الاعمال الصالحة
فى ايام الدنيا الماضية وعن مجاهد والكلبى وعن ايام الصيام فيكون الاكل والشرب فى الجنة بدلا من الامساك عنهما فى الدنيا ثم اخذ فى قصة الاشقياء
وانما تمنى انه لم يدر اى شىء حسابه لانه كله عليه ولا يقوم منه اليه سوء الضر والضمير فى ياليتها عايد الى الموتة الاولى ويدل عليها سياق الكلام ولعل فى قوله
ولم ادر اشارة اليها لانها حالة الجهل المستلزمة لعدم الادراك اى الموتة التى متها يا ليتها كانت القاطعة لامرى ولم ابعث بعدها ولم
هاء الضمير اى للحال اى ليت هذه الحالة كانت الموتة التى قضت على قال قتادة تمنى الموت حين راى من الخجل وسوء المنقلب ما هو اشد عليه
من الموت قوله ما اغنى نفى ويجوز ان يكون استفهاما على سبيل الانكار ومعناه اى شىء اغنى عنى كان مالى من الدنيا فانه لم يبق منه الا الوبال

هلك عني سلطانيه على التأويل زال عني ما كنت تفوه حجة وبرهانا قال ابن عباس ضلت عني حجتي التي كنت احتج بها على محمد في الدنيا وقال مقاتل انما
يقول هذا حين شهدت عليه الجوارح بالشرك يحكى عن عضد الدولة انه قال قصيدة مطلعها هذا البيت ليس شرب الكاس الا في المطر وغنا من جوار
في السحر غانيات سالبات للنهى ناعمات في تضاعيف الوتر مبرزات الكاس من مطلعها ساقيات الراح من فاق البشر عضد الدولة وابن ركنها
ملك الاملاك غلاب القدر يروى بضم القاف جمع القدرة وبفتحها وهو ما قدره الله على عباده وقضى ولا ريب ان المصراع الاخير فيها سوء الادب
والجرأة على الله من وجهين احدهما انه سمى نفسه ملك الاملاك ولا يصلح هذا الاسم الا لله سبحانه ولهذا جاء في الحديث افضع الاسماء عند الله
رجل يسمى ملك الاملاك ويقال لها بالفارسية شاهنشاه والثاني انه زعم الغلبة على القدر او القدر وهذا ايضا من حقوق الله جل وعلا لا
لغيره وان زعم انه قال ذلك بالنسبة الى ملوك دونه فذلك قيد لا يدل عليه الاطلاق فسوء الادب باق فمن ههنا روي ان الله تعالى ابتلاه عقيب
ذلك بالجهل وعدم الذهن وجمود القوى وكان لا ينطلق لسانه الا بتلاوة ما اغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه خذوه على ارادة القول اي يقال
لهم خذوه وما بعده الخزنة يروى انه يبتدره مائة الف ملك ويجمع يده الى عنقه والتصلية في الجحيم وهي النار العظمى اشارة الى انه كان سلطانا يتعظم على
الناس والسلسلة حلق منتظمة كل حلقة منها في حلقة وكل شيء مستمر بعضه على الولاء والنظام فهو مسلسل والذرع في اللغة التقدير بالذراع
من اليد قوله سبعون ذراعا يجوز ان يكون محمولا على الظاهر وان يراد المبالغة على عادة العرب وتقديم الجحيم على التصلية والسلسلة على السلك اي
لا تصلوه الا الجحيم ولا تسلكوه الا في هذه السلسلة الطويلة لانها اذا طالت كانت الكلفة اشد قالوا كل ذراع سبعون باعا ابعد ما بين مكة
والكوفة قال الحسن الله اعلم باي ذراع هو قال ابن عباس يدخل السلسلة في دبره ويخرج من حلقه ثم يجمع بين ناصيته وقدميه قال الكلبي كما يسلك
الخيط في اللؤلؤ يجعل في عنقه سائرها عن بعضهم ان جميعا من الكفار يقرن في هذه السلسلة الطويلة ليكون العذاب عليهم اشد وانما قيل
فاسلكوه السلسلة لان المراد ان السلسلة يكون ملتفة على جسده بحيث لا يقدر على حركة وقيل هو كقولهم ادخلت القلنسوة في راسي والخاتم
في اصبعي ومعنى ثم التراخي في الرتبة ثم ذكر سبب هذا الوعيد الشديد وهو عدم الايمان بالله العظيم وعدم بذل المال للمساكين ولعل الاول اشارة
الى فساد القوة النظرية والثاني الى فساد القوة العملية قال جار الله وعطف حرمان المساكين على الكفر تغليظ وفي ذكر الحض بهذه المنزلة فكيف
بتارك الفعل وعن ابي الدرداء انه كان يحض امرأته على تكثير المرق لاجل المساكين وكان يقول خلعنا نصف السلسلة بالايمان فلا نخلع نصفها
الاخر والطعام والطعام اسم بمعنى الاطعام كالعطاء اسم بمعنى الاعطاء وفي الاية دلالة على ان الكفار يخاطبون بالفروع والحميم القريب الذي يحمي
ههنا اشارة الى مكان عذابهم او الى مقام الوصول الى هذا الحد من العذاب يروى ان ابن عباس سئل عن الغسلين فقال لا ادري وقال الكلبي هو ما يسيل
من اهل النار فعلين من الغسالة والطعام ما يتهيأ للاكل ويجوز ان يكون اطلاق الطعام عليه من باب تهكم اهل الوشل عتابك السيف قال ابن
عباس الخاطئون هم المشركون ثم عظم شان القران بالاقسام بكل الاشياء لانها اما مبصر او غير مبصر فتشمل الدنيا والاخرة والاجسام والارواح
او الانس والجن او الخلق والخالق او النعم الظاهرة والباطنة والاكثرون على ان الرسول الكريم ههنا هو محمد صلى الله عليه وسلم لانه ذكر بعده انه ليس بقول شاعر
ولا كاهن والقوم ما كانوا يصفون جبرئيل بالشعر والكهانة وانما يصفون محمدا واما في سورة التكوير فالاكثرون على انه جبرئيل لان الاوصاف التي
بعده تناسبه كما يجيء وفي ذكر الرسول اشارة الى ان هذا القرآن ليس تقوله من تلقاء نفسه انما هو قول المؤدي عن الله بطريق الرسالة ويمكن ان
يكون المراد جبرئيل وفي وصفه بالكريم اشارة الى الامانة وانه ليس ممن يغير الرسالة طمعا على اغراض الدنيا الخسيسة وايضا من كرمه انه يفضل بانواع
العطايا وهو المعرفة والارشاد والهداية وانما قال عند نفي الشعر قليلا ما تؤمنون وعند نفي الكهانة قليلا ما تذكرون لان انتفاء
الشعرية عن القران امر كالبيت المحسوس اما من حيث اللفظ فقط لان الشعر كلام موزون مقفى والفاظ القران ليست كذلك الا ما هو في غاية الندرة بطريق الاتفاق
من غير تعمد واما من حيث التخييل فلان القران مبنى اصول كل المعارف والحقائق والبراهين والدلائل المفيدة للتصديق فاذا كان المكلف ممن يصدق ولا
يعاند وانتفاء الكهانة عنه امر يفتقر الى ادنى تامل ليقف على ان كلام الكهان اسجاع لا معاني تحتها واوضاع ينبو الطباع عنها وايضا في القران شتم الشياطين
وذم سيرهم والكهان اخوان الشياطين فكيف يرضوا باظهار قبائحهم ثم صرح بالمقصود فقال تنزيل من رب العالمين اي هو تنزيل ثم بين انه لو
لا يعلم وان فرض انه تقول ولو تقول وهو تكلف القول من غير ان يكون له حقيقة والاقاويل جمع اقوال وقال جار الله سمى الاقوال المتقولة اقاويل تصغيرا وتحقيرا
كالاعاجيب والاضاحيك كانه جمع افعولة من القول والمعنى لو نسب الينا قولا لم نقله لقتلناه شر قتل وهو ان يوخذ بيمينه ويضرب رقبته وهو ينظر
الى السيف وهذه فائدة تخصيص اليمين لان القتال اذا اخذ بيسار المقتول وقع الضرب في قفاه ومعنى لاخذنا منه باليمين لاخذنا بيمينه
وكذا قوله لقطعنا منه الوتين لقطعنا وتينه وهذا التفسير منقول عن الحسن البصري والوتين العرق المتصل من القلب بالراس اذا انقطع مات
الحيوان قال ابن قتيبة لم يرد انا نقطعه بعينه بل المراد انه لو كذب لاهلكناه كما يفعل الملوك فكان كمن اخذ بيمينه فقطع وتينه ونظيره ما زالت اكلة
خيبر تعاودني فهذا اوان قطعت ابهري والابهر عرق متصل بالقلب اذا انقطع مات صاحبه فكانه قال هذا اوان يقتلني السم وعن الفراء والمبرد
والزجاج ان اليمين القوة وقوة كل شيء في ميامنه والباء زائدة ومعنى لاخذنا لسلبنا عنه القدرة على التكلم بذلك القول وهذا
كالواجب في حكمة الله تعالى كيلا يشتبه الصادق بالكاذب وقال مقاتل اليمين الحق كقوله انكم كنتم تأتوننا عن اليمين اي من قبل الحق والجحد

بمعناه بواسطة افادة الحجة ونصبنا له من يعارضه فيه فيظهر للناس كذبه فما منكم من احد عنه اي عن الرسول او عن القتل والخطاب للناس وحد في معنى
الجمع لانه في سياق النفي فلذلك قال حاجزين مانعين وحين بين ان القران تنزيل بين ان تكذيب القران سبب حسرة الكافرين في القيمة اذا راوا ثواب
المصدقين او في الدنيا اذا رأوا دولة المؤمنين لان القران حق اليقين اي حق يقين لا ريب فيه فاضيف احد الوصفين الى الاخر
للتاكيد كقولك هو حق العالم ثم امر بالتسبيح شكرا له على الايحاء اليه او على ان عصمه من الافتراء عليه

سورة المعارج مكية حروفها ثمانمائة واحد وستون كلماتها مائتان وست عشرة آياتها اربع واربعون

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشاينده مهربان

سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ
إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا وَنَرَاهُ قَرِيبًا
يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ
لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ
جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ كَلَّا إِنَّهَا لَظَىٰ نَزَّاعَةً لِلشَّوَىٰ تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰ إِنَّ
الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا إِلَّا الْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ
صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ
الدِّينِ وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ
حَافِظُونَ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ
فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ
وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ أُولَٰئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُكْرَمُونَ فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ
مُهْطِعِينَ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ كَلَّا
إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ عَلَىٰ أَنْ نُبَدِّلَ
خَيْرًا مِنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ
يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ
ذِلَّةٌ ذَٰلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ

القراءات سأل بغير همزة نافع وابن عامر ...

والبرجمي بوصله بالفتح على البناء ابو جعفر ونافع عن اسمعيل وعباس وعلي والشموني والبرجمي تؤويه بعض هذه والعتو وحمزه الوقف نزاعة بالنصب حفص و
المفضل عن حمزه من الاخراج الاعشى وحمزه في الوقف الى نصب بفتحتين ابن عامر وسهل وحفص بضمتين بالضم فالسكون المفضل الباقون بالفتح فالسكون الوقوف
والمعارج ذي المعارج منه ج بلا نعيد ك قريبا ك كالمهل لا كالعهن حميما لا ان ما بعده منقطع عنه مستانف ولكن اصلحوا الوقف على يبصرونهم بنيه واخيه تؤويه
جميعا للعطف ينجيه كلا لظى لان من قرأ نزاعة بالرفع جاز ان يكون بدلا او خبر لظى والضمير انها للقصة او خبر مبتدأ محذوف ومن نصب على الحال
المؤكدة او على الاختصاص للشوى لان يدعو يصلح مستانفا وبدلا من نزاعة وتولى فاوعى هلوعا جزوعا منوعا المصلين دائمون معلوم والمحروم
الذين مشفقون مامون حافظون ملومين العادون راعون قائمون حافظون مكرمون لانقطاع المعنى مهطعين عزين نعيم كلا يعلمون قلنا
بناء على ان الواو للحال بمسبوقين يوعدون لان ما بعده بدل يوفضون لان ما بعده حال الضمير ذلك يوعدون التفسير من قرأ سال بالهمز
ففيه وجهان الاول عن ابن عباس ان النضر بن الحارث قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة الآية فانزل الله سأل
سائل اي دعا داع ولهذا عدي بالباء يقال دعاه بكذا اذا استدعاه وطلبه وقال ابن الانباري الباء للتاكيد والتقدير سال سائل عذابا
لا دافع له اما في الآخرة واما في الدنيا كيوم بدر ثانيها قال الحسن وقتادة هو رسول الله صلى الله عليه وسلم استعجل بعذاب الكافرين او سال عن عذاب
والباء بمعنى عن قال ابن الانباري وتم دعاهم بعذاب ينزل على من ينزل وبمن يقع فبين الله ان هذا واقع بهم فلا دافع له وان الباء بدل على
صحة هذا الوجه قوله في آخر الآية فاصبر صبرا جميلا ومن قرأ بغير همز فله وجهان الاول انه مخفف سال وهي لغة قريش والمعنى كما مر والآخر
ان يكون من السيلان ويعضده قراءة ابن عباس سال سيل وهو مصدر بمعنى سائل كالغور بمعنى الغائر والمعنى اندفع عليهم وادي عذاب فذهب بهم
واهلكهم اما سائل فلا يجوز فيه الا الهمز وفاقا لانه ان كان من سال المهموز فظاهر وان كان من غير مهموز انقلبت الياء همزة كما في بائع وقائل
وقوله للكافرين صفة اخرى للعذاب اي بعذاب واقع كائن للكافرين او متعلق بالفعل اي دعا للكافرين بعذاب واقع او متعلق بواقع
اي نازل لاجلهم وهو كلام مستانف جواب للسائل الذي سال ان العذاب على من ينزل اي هو للكافرين والظاهر ان قوله من الله يتعلق بدافع اي
لا دافع له من جهة الله لانه قضاء مبرم ويجوز ان يتصل بواقع اي نازل من عنده ذي المعارج المصاعد الكلبي عن ابن عباس انها السموات لان الملائكة
يعرجون فيها وقال قتادة ذي الفواضل والنعم بحسب الارواح ومراتب الاستعدادات والاستعداد وهي الجنة لانها درجات وقال في التفسير الكبير هي مراتب ارواح
الملكية المختلفة بالشدة والضعف وبسببها يصل آثار فيض الله الى العالم السفلي عادة او غير عادة فتلك الارواح كالمصاعد لتلك الحاجات التي ترفع اليها
وكالمنازل لآثار الرحمة من ذلك العالم الينا قوله تعرج الملائكة والروح وفي مواضع اخر يوم يقوم الروح والملائكة قيل ان الروح اعظم الملائكة
قدرا فهو اول في درجة النزول كاول تلك الانوار الى جلال الله وعظمته يتبعه ارواح سائر الملائكة والبشر في آخر درجات منازل الارواح وبين العرشين
معارج مراتب ارواح الملائكة ومدارج منازل الانوار المقدسة ولا يعلم تفصيلها الا الله واما المتكلمون فالجمهور منهم قالوا ان الروح هو جبريل
والاستدلال لاهل التشبيه في لفظ المعارج فانا بينا انها المراتب وقوله اليه الى عرشه وحكمه او الى حيث يهبط امره او الى مواضع العز والكرامة واكثر
علامات قوله في يوم متصل بيعرج اي يحصل العروج في مثل هذا اليوم وهو يوم القيمة قال الحسن يعني ان موقفهم للحساب الى حين يقضى بين العباد خمسين الف
سنة من سني الدنيا ثم بعد ذلك يستقر اهل الجنة في الجنة الى الآية والاصح ان هذا الطول انما يكون للكافر لما روي عن ابي سعيد الخدري انه قيل
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما اطول هذا اليوم فقال والذي نفسي بيده انه ليخفف على المؤمن حتى يكون اخف عليه من صلوة مكتوبة في الدنيا ومنهم من قال ان
ذلك الموقف وان طال فقد يكون سببا لمزيد السرور ولا يحقق ذلك راحة للمؤمن ومنهم من قال ان هذه المدة على سبيل التحقيق والمعنى انه لو اشتغل
بذلك القضاء والحكومة اعقل الناس وادهاهم لبقي فيه خمسين الف سنة ثم انه تعالى يتمم ذلك القضاء والحكومة في مقدار نصف يوم من ايام
الدنيا وايضا الملائكة يعرجون الى موضع لو اراد واحد من اهل الدنيا ان يصعد اليها لبقي في ذلك الصعود خمسين الف سنة انهم يصعدون اليها في
لبقي في ذلك الصعود خمسين الف سنة ثم انهم يصعدون اليها في ساعة قال وهب وجماعة من اهل التفسير وقال ابو مسلم ان هذا اليوم الدنيا
كلها من اول ما خلق العالم الى القيمة وفيه يقع عروج الملائكة ثم لا يلزم من هذا ان يصير وقت القيمة معلوما لانا لا ندري كم مضى وكم بقي ومر في آلم السجدة
وقال جمع من المفسرين قوله في يوم متصل بواقع اي ذلك العذاب في يوم طويل مقداره خمسون الف سنة من سنيكم وهو يوم القيمة ثم يحتمل ان
يكون المراد استطالة ذلك اليوم لشدته على الكفار ويحتمل ان العذاب الذي سأله السائل يكون مقدارا بهذه المدة ثم ينقله الله تعالى الى
نوع آخر من العذاب بعده عن ابي مليكة ان ابن عباس سئل عن هذه الآية وعن قوله في يوم كان مقداره الف سنة فقال ايام سماها الله هو اعلم
بها كيف يكون واكره ان اقول فيها ما لا اعلم وقال وهب في الجواب من اسفل العالم الى اعلى شرفات العرش مسيرة خمسين الف سنة ومن اعلى السماء
الدنيا الى الارض مسيرة الف سنة لان عرض كل سماء من السموات السبع مسيرة خمسمائة سنة وبين اسفل السماء الى قرار الارض خمسمائة
اخرى فالمراد مقدار الف سنة لو صعدوا الى سماء الدنيا ومقدار خمسين الف سنة لو صعدوا الى العرش وفي قوله فاصبر صبرا جميلا تسلية للنبي
كانه قيل ان العذاب قريب وقوعه فاصبر فقد شارفت الانتقام قال الكلبي هذه الآية نزلت قبل ان يؤمر الرسول بالقتال انهم يرونه اي العذاب
او يوم القيمة بعيدا اي من الامكان وغير مستحيل ونراه قريبا منه ثم قال يوم اي اذكر يوم تكون السماء كالمهل كدردي الزيت عن ابن مسعود كالفضة

المذابة وتكون الجبال كالعهن اي الصوف المصبوغ الوانا المولدة من الجبال جدد بيض وحمر مختلف الوانها وغرابيب سود وجوز جار الله ان
ينتصب يوم بقريبا او باضمار يقع لدلالة واقع عليه او يراد به يوم تكون السماء كالمهل كان كيت وكيت وهو بدل من يوم القيمة فيمن علقه بواقع قوله
ولا يسئل حميم من قرأ بفتح الياء فظاهر اي لا يسئله بكيف حالك لاشتغال كل بنفسه ومن قرأ بالضم فالمعنى لا يسئل حميم عن حميمه ليعرف شانه
من جهته كما يتعرف خبر الصديق من جهة صديقه فتكون على حذف الجار وقال الفراء لا يقال لحميم اين حميمك ثم كان لسائل ان يقول لعله لا يبصره
فلهذا لا يسئل فقال يبصرونهم ولكنهم لتشاغلهم لم يتمكنوا من تساؤلهم ويجوز ان يكون صفة اي حميما مبصرين معرفين اياهم وانما جمع ضمير الحميم لانه
في معنى الجمع حيث وقع في سياق النفي وقيل ان الجملة تتعلق بما بعده والمعنى ان المجرمين يبصرون المؤمنين حال ما يود احدهم ان يفك نفسه بكل ما
يمكنه فان الانسان اذا كان في البلاء ثم راى عدوه في رخاء كان ذلك اشد عليه وفصيلته عشيرته الادنون الذين فصل عنهم تؤويه تضمه
اليها للانتماء في النسب او عند الشدائد ومعنى ثم استبعاد الانجاء عن الافتداء ثم اكد الاستبعاد بقوله كلا وهو ردع للمجرم عن كونه بحيث يود
افتداءه وتنبيه على انه لا ينفعه ذلك والضمير في انها للقصة كما ذكرنا او للنار وان لم يجر لها ذكر لدلالة العذاب عليها ويجوز ان يعود الى العذاب
والتانيث باعتبار الخبر لان لظى علم للنار جهنم واللظى اللهب الخالص والشوى الاطراف وهي اليدان والرجلان والشوى ايضا جلد الراس
الواحد شواة قال سعيد بن جبير العصب والعقب ولحم الساقين واليدين تنزعهما نزعا فتنكبهما ثم يعيدها الله سبحانه وفي قوله تدعو وجوه
منها انها تدعوهم بلسان الحال كما قيل سل الارض من شق انهارك وغرس اشجارك فان لم تجبك حوارا اجابتك اعتبارا فههنا لما كان
مرجع كل من الكفرة الى دركة من دركات جهنم كانها تدعوهم الى نفسها ومنها ان الله تعالى يخلق الكلام في جرم النار حتى يقول صريحا فصيحا الى
يا كافر الكفرة ثم تلتقطهم التقاط الحب ومنها ان يكون على حذف المضاف اي تدعو زبانيتها ومنها ان الدعاء بمعنى الاهلاك كقول العرب
دعاه الله اي اهلكه من ادبر اي عن الطاعة وتولى عن الايمان وجمع المال حرصا عليه فاوعى جعله في وعاء وكنزه فلم يؤد حق الله فيه
صلا وهذه مجامع آفات النفس ثم بين ان الانسان بالطبع مائل الى الاخلاق الذميمة فقال ان الانسان وهو الكافر عند بعضهم
والاظهر العموم بدليل الاستثناء عقيبه خلق هلوعا والهلع قلة الصبر وشدة الحرص كما فسره الله تعالى بقوله اذا مسه الشر اي الفقر والمرض
ونحوه من المضار كان جزوعا واذا مسه الخير ضد ذلك كان منوعا عن النبي صلى الله عليه وسلم شر ما اعطي ابن آدم شح هالع وجبن خالع قال اهل السنة
الحالتان النفسانيتان التي هي مصدر الافعال الاختيارية كالجزع والمنع لا شك انهما بخلق الله تعالى بل الجزع والمنع ايضا من خلقه ولا اعتراض لاحد عليه
خلق بعض الناس هلوعا وخلق المستثنين منهم غير هلوع بل مشغولي القلب باحوال الآخرة وكل ذلك تصرف منه في ملكه وقالت
المعتزلة ليس المراد انه مخلوق على هذا الوصف لانه تعالى ذكره في معرض الذم والله تعالى لا يذم فعله ولانه استثنى منهم جماعة جاهدوا انفسهم
وطلقوها عن الشهوات ولو كانت ضرورية لم يقدروا على تركها والجواب ان الذين خلقهم كذلك لم يقدروا على الترك والذين تركوها هم
الذين خلقوا على هذا الوصف وهم اصناف ثمانية الاول الذين يداومون على الصلوات والمراد منها اداؤها في اوقاتها واما المحافظة
عليها فترجع الى الاهتمام بشانها وذلك يحصل برعاية امور سابقة على الصلوة كالوضوء وستر العورة وطلب القبلة وغيرها حتى
اذا جاء وقت الصلوة لم يكن يتعلق القلب بطلب شرائطها وامور مقارنة للصلوة كالخشوع والاحتراز عن الرياء والاتيان بالنوافل
والمكملات وامور لاحقة بالصلوة كالاحتراز عن اللغو وما يضاد الطاعة لان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر فارتكابه بعد الصلوة
دليل على ان تلك الصلوة لم تقع في حيز القبول الثاني الذين في اموالهم حق قال ابن عباس والحسن وابن سيرين هو الزكوة المفروضة قلت
الدليل عليه وصفه بانه معلوم واقترانه باداء الصلوة وقال مجاهد وعطاء والنخعي هو ما سوى الزكوة وانه على طريق الندب والاستحباب
هذا التفسير في الذاريات اشبه لانه لم يصف الحق هناك بانه معلوم ولانه محكوم عليه هناك بانه التزام ما لا يلزمهم كقلة الهجوع و
الاستغفار بالاسحار الثالث والذين يصدقون بيوم الدين اي يؤمنون بالغيب والجزاء الرابع والذين هم من عذاب ربهم مشفقون خائفون
والمؤمن خائف من التقصير في الطاعة وبعض الفسقة لا يخافون من ارتكاب انواع الظلم واصناف المعصية ثم اكد ذلك الخوف بقوله ان
عذاب ربهم غير مامون لان الامور بخواتيمها والخاتمة غير مقطوع بها الخامس والذين هم لفروجهم حافظون الى قوله العادون وقد مر
في المؤمنين والسادس والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون وقد مر ايضا السابع والذين هم بشهاداتهم قائمون من افرد فلانها مصدر
ومن جمع فللنظر الى اختلاف الشهادات وكثرة انواعها واكثر المفسرين قالوا هي الشهادات عند الحكام يقومون بها بالحق ولا يكتمونها
وهذه من جملة الامانات خصها بالذكر تنبيها على فضلها لان في اقامتها احياء الحقوق وفي تركها تضييعها وروى عطاء عن ابن عباس
انها الشهادة بالله انه واحد لا شريك له الثامن والذين هم على صلوتهم يحافظون وقد ذكرناه ثم عين مكان هؤلاء بقوله اولئك
في جنات مكرمون قال المفسرون كان المشركون يحتفون حول رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقا يستهزؤن به وبالمؤمنين ويقولون ان دخل هؤلاء الجنة
كما يقول فلندخلنها قبلهم فنزلت فما للذين كفروا قبلك اي نحوك وفي مقابلتك مهطعين مسرعين مادين اعناقهم اليك عزين فرقا شتى
جمع عزة وحذف لامها والعزة واصلها عزوة لان كل فرقة تعتزي الى غير من تعتزي اليه الاخرى ثم كما مر في عضين قوله كلا ردع لهم عن الطمع الفاسد

[illegible]

سورة نوح وهي مكية حروفها ... كلماتها مائتان وأربع وعشرون آياتها ثمان وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خدای بخشنده مهربان

إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي

بدرستیکه فرستادیم نوح را بسوی قومش که بترسان قوم را از پیش آنکه بیاید ایشانرا عذابی دردناک گفت ای گروه من بدرستیکه من

لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى

مر شما را بیم دهنده‌ام ظاهر اینکه بپرستید خدا را و بترسید از او و فرمان برید مرا تا بیامرزد مر شما را از گناهانتان و پس اندازد شما را تا مدتی نام برده

إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا فَلَمْ يَزِدْهُمْ

که بدرستیکه مدت خدا هرگاه آید پس انداخته نشود اگر باشید که بدانید گفت پروردگارا خواندم ایشانرا شب و روز پس نیفزود ایشانرا

دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَ

خواندن من مگر گریختن و بدرستیکه من هرگاه خواندم ایشانرا تا درگذری از ایشان گردانیدند انگشتان شان را در گوشهاشان و بسر کشیدند جامه‌هاشان را و

أَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا فَقُلْتُ

اصرار کردند و گردن کشی کردند گردن کشی کردنی پس خواندم ایشانرا باواز بلند پس آشکار گفتم ایشانرا و پنهان گفتم مر ایشانرا پنهان گفتنی پس گفتم

اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل

آمرزش خواهید از پروردگارتان بدرستیکه اوست آمرزنده میفرستد از آسمان بر شما باران پی در پی و مدد میکند شما را بمال و پسران و میگرداند

لَّكُمْ أَنْهَارًا مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ

برای شما جویها چیست مر شما را که امید ندارید مر خدا را و بدرستیکه آفرید شما را ... آیا نمیبینید چگونه آفرید خدا هفت آسمان را

طِبَاقًا وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا وَاللَّهُ أَنبَتَكُم مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ثُمَّ يُعِيدُكُمْ

زبر یکدیگر و گردانید ماه را در آنها روشنائی و گردانید آفتاب را چراغ و خدا رویانید شما را از زمین رویانیدنی پس بر میگرداند شما را

فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا لِّتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا قَالَ نُوحٌ

در آن و بیرون میاورد شما را بیرون آوردنی و خدا گردانید برای شما زمین را بستر تا بروید از آن راههای گشاده گفت نوح

رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا وَقَالُوا

پروردگارا بدرستیکه ایشان نافرمانی کردند مرا و پیروی کردند کسی را که نیفزود او را مال او و فرزند او مگر زیان و مکر کردند مکری بزرگ و گفتند

لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ

مگذارید خدایان تان را و نه ودّ را و نه سواع را و نه یغوث و یعوق و نسر را و بدرستیکه گمراه کردند بسیاری را و میفزا ستمکاران را

إِلَّا ضَلَالًا مِّمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَنصَارًا وَقَالَ نُوحٌ

مگر گمراهی از گناهان ایشان غرق کرده شدند پس در آورده شدند آتش را پس نیافتند مر ایشانرا از غیر خدا یاوری و گفت نوح

رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا

خدایا مگذار بر زمین از کافران دیاری که اگر وا گذاری ایشانرا گمراه کنند بندگان ترا و فرزند نیارند مگر

فاجر

فَاجِرًا كَفَّارًا رَّبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا

بدکار کفار خدایا بیامرز مرا و مر والدین مرا و کسی را که داخل شد در خانه من با ایمان و مر مومنین و مومنات را و میفزا ستمکاران را مگر هلاک

القراءة دعائي الا بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابن كثير وابن عامر وابو عمرو ...

[illegible]

بعد بسم

من الانفس ثم اشار الى دليل الآفاق بقوله الم تروا الآية ومعنى طباقا قد مر في اول الملك فلا يلزم منه ان لا يشغل الملائكة مساكن فيهما فلعلها
لا منها ستر وانما على قول من يزعم ان الملائكة يدخلها فلا اشكال وقوله فيهن نخبره من السموات وشبه الشمس بالسراج لان نوره ذاتي كما وكله
الليل عبارة عن ظل الارض والشمس سببه ثم عاد الى دليل الانفس بقوله والله انبتكم من الارض نباتا يحتمل ان يكون من باب التفعيل ليكون
مصدرا لمتعد بالمزيد من لفظ الفعل وان يكون مثلا الا ان معنا بعد يجوز ان يراد انبتكم فنبتم نباتا قال جار الله استعير الانبات للانشاء
ليكون ادل على الحدوث وقوله اخرجا تاكيدا اي يخرجكم حقا ولا محالة ثم ذكر دليلا آخر فيه من حال الارض والنبع الطريق الواسع ثم ان سائلا كان
سال ماذا قال نوح بعد هذه الشكوى فبين سبحانه انه تعالى قال نوح انهم عصوني مكان قوله واطيعون واتبعوا رؤساءهم ولم يزدهم مالهم وولدهم
الا خسارا في الآخرة كانت التمتع القليل في الدنيا كالعدم والولد بالضم لغة في الولد يجوز ان يكون جمعا كفلك ومكروا عطوف على لم
يزدهم لان المتبوعين هم الذين مكروا وقالوا للاتباع لا تذرن رجع حملا على المعنى والكبار وهو التشديد اكبر من الكبار بالتخفيف ولهذا لم يقرأ
مخففا الا في الشاذ ذكرها اما بالعرف في الكبيرة لان الرجوع عن التوحيد مفيضه هو الدعاء الى التشريك يكون اعظم الكبائر
واقطع انواع المكر وانما سمي مكرا لانهم دلسوا عليهم بان تمردين بآبائكم والآباء اعرف من الابناء وبان هذه الاصنام تعطيكم الخيرات والمنافع
وانها شفعاؤكم ثم خصوا الاصنام الخمسة بالذكر لانها كانت عندهم اكبر قالوا وقد انتقلت من قوم نوح الى العرب لاسيما ولا يعلمها الا الله
ولانها لم تكن مما عرف بالطوفان نكاح وكان ود لكلب وسواع لهمدان ويغوث لمذحج ويعوق لمراد ونسر لحمير وصورته ايضا كصورة النسر واما ود
صورة الرجل وسواع على صورة امراة ويغوث على صورة اسد ويعوق على صورة فرس ثم دعا نوح عليهم بالضلال غضبا عليهم حين عرف القرائن
المفيدة للجزم بانهم لا يكادون يؤمنون او المراد ضلال الطريق للجنة او ضلال مكرهم المذكور وعدم ترويجه او المراد العذاب كقوله ان المجرمين في
ضلال وسعر وقالت المعتزلة اراد الخذلان ومنع الالطاف ومعنى هذا بالضلال دون التبار المواتية قوله وقد ضلوا قوله مما خطيئاتهم من التعليل
كقولك حبسك لاجل كذا وما صلة للتوكيد وسيستفيد الجان ثنيا انه لم يكن اغراقهم بالطوفان فادخلهم النار الا من اجل خطاياهم وجمعي
كفرهم المفضي الى انواع ايذاء رسول الله في مدة الف سنة الا خمسين عاما وقد يستدل بفاء التعقيب لا سيما وقد دخل على ماض معطوف على مثله على
اثبات عذاب القبر عن الضحاك كانوا يعرقون من جانب ويكلمهم من نار في الجحيم في ماء او في نار او في خوف يسع اصابه ما يصيب المقصود من
العذاب العقلي وهو ظاهر في العذاب الحسي وهو غير بعيد في قدرة الله تعالى وتنكير النار للتعظيم او لانها نوع من النار يختص بهم وفي قوله فلم يجد
لهم من دون الله انصارا تهكم بهم وبآلهتهم قوله وقال معطوف على مثله ولهذا دخل العاطف كانه جمع نوح بين ذلك القول وبين هذا وانما وقع مخاطبا انهى الا به
اعتراضا التي تنبيها على ان خطيئاتهم هي المذكورات في الآية المتقدمة من عصيان رسول الله واتباع غيره والمكر الكبار والحث على التقليد والاشراك
بالله خصوصا الاصنام الخمسة ديارا من الاسماء المستعملة في النفي العام يقال ما بالدار ديار وهو فيعال من الدور او من الدار اي نازل دار اذا كان لكفرهم قيل
به ما فعل بعز اثم ولو كان فعالا لكان دوارا قوله انك ان تذرهم الى آخره قال العلماء عرف ذلك بالوحي كما قال انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن ر
بالتجربة في المدة المتطاولة ومعنى لا يلدوا الا فاجرا كفارا الا من سيفجر ويكفر فوصفهم بما يؤول اليه حالهم واتفق الجمهور على ان صبيانهم لم يغرقوا على وجه
العذاب قال الحسن علم الله سعداء ثم فاهلكهم بغير عذاب ولكن كما يموت كثير من الناس بآجالهم المقدرة وفي الحديث يهلكون مهلكا واحدا ويصدرون
مصادر شتى ومن روى ان الله سبحانه اعقم ارحام نسائهم اربعين او سبعين سنة فلا اشكال ثم ان نوحا كان يعلم ان دعاءه عليهم كان بسبب الانتقام
وبعض حظ النفس فاستغفر الله من ترك الاولى ثم عقبه بذكر الوالدين وكان اسم ابيه ملك بن متوشلخ واسم امه شمخا بنت انوش قال عطاء لم يكن بين نوح وآدم
من آبائه كافر وكان بينه وبين آدم عشرة آباء وقيل اراد بالوالدين آدم وحواء ولمن دخل بيتي اي منزلي وقيل مسجدي وقيل سفينتي وقيل ديني وعلى هذا يكون
قوله مؤمنا احترازا من المنافق اي دخولا مع تصديق بالقلب ثم عمم دعاء الخير للمؤمنين والمؤمنات ودعاء الشر لاهل الظلم والتبار الهلاك
ويجوز ان يريد بهم الذين يبقون من الكفار بعد الطوفان والله اعلم
سورة الجن مكية حروفها سبعمائة وتسعة وخمسون كلماتها مائتان وخمس وثمانون آياتها ثمان وعشرون في قرينا الظالمين قوم نفظ والله اعلم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

بنام خدای بخشاینده مهربان

قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ
بگو وحی کرده شد بمن که بشنیدند آواز جن پس گفتند که ما شنیدیم قرآن عجب که راه مینماید بسوی راستی پس گرویدیم باو و هرگز
نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ
شریک نگیریم به خداوند خود احدی را و بیشک بلند است بزرگی خدای ما نگرفت زن را و نه فرزندی را و بدرستیکه میگفت کم خرد ما بر خدا
شَطَطًا وَأَنَّا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ تَقُولَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ
سخن ناهموار و هر آینه گمان کردیم که نگویند انس و جن بر خدا دروغ را و هر آینه بودند مردانی از انس که پناه میبردند
بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا
بمردانی از جن پس افزودند ایشانرا طغیان و آنکه ایشان گمان بردند چنانکه گمان بردید که هرگز برنینگیزاند خدا احدی را و هر آینه ما جستیم آسمان را پس یافتیم آنرا

مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا وَأَنَّا لَا
پر کرده از نگهبانان سخت و تیرها از شهاب و هر آینه ما بودیم که می نشستیم از آن آسمان جاها برای شنیدن پس هر که گوش نهد اکنون یابد برای خود شهابی مراقب و هر آینه ما
نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا
نمیدانیم آیا شر خواسته شده بآنکه در زمین اند یا خواسته بایشان خدای ایشان راستی را و هر آینه پاره از ما صالحانند و پاره ازما غیر آن بودیم راههای جدا جدا
وَأَنَّا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ نُعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَنْ نُعْجِزَهُ هَرَبًا وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَى آمَنَّا بِهِ فَمَنْ يُؤْمِنْ بِرَبِّهِ فَلَا
و ما یقین کردیم آنکه عاجز نتوانیم ساخت خدا را در زمین و هرگز عاجز نتوانیم کرد او را بگریختن و ما چون شنیدیم هدایت را ایمان آوردیم پس هر که ایمان آورد بخدای خود پس
يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا
بیم نخواهد داشت از نقصان و هر آینه بعضی از ما منقادانند و بعضی از ما تعدی کنندگان پس آنکه انقیاد ورزیدند پس آنها جو یا شدند راه نجات را
وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا وَأَنْ
و اما تعدی کنندگان پس باشند از برای جهنم هیمه و آنکه
لَوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ
اگر مستقیم شدندی بر راه هر آینه بنوشانیدیم ایشانرا آبی بسیار تا بیازمائیم ایشانرا در آن و هر که روگرداند از ذکر خدای خود در آرد او را
عَذَابًا صَعَدًا وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ
در عذابی سخت و آنکه مساجد برای خداست پس مخوانید با خدا احدی را و آنکه چون برخاست بنده خدا که بخواند او را نزدیک بودند که شوند
عَلَيْهِ لِبَدًا قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا قُلْ إِنِّي
بر او انبوه بگو که هر آینه میخوانم پروردگار خود را و شریک نمیسازم باو احدی را بگو که من مالک نیستم برای شما ضرری را و نه نفعی بگو که من
لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا إِلَّا بَلَاغًا مِنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَ
هرگز پناه نتواند داد مرا از خدا احدی و نیابم بجز او پناهی مگر رسانیدن از خدا و پیغامهای او و هر که نافرمانی کند خدا
رَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ
و رسولش پس مر او راست آتش دوزخ جاودانیان در آن همیشه تا چون ببینند آنچه وعده داده میشوند پس زود بدانند که کیست ناتوانتر از روی یار و کمتر
عَدَدًا قُلْ إِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ مَا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنِ
از روی عدد بگو نمیدانم آیا نزدیک است آنچه وعده داده میشوید یا میگرداند برای آن پروردگار من مدتی دانای غیب است پس مطلع نمیسازد بر غیب خود احدی را مگر کسی که
ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ
پسندید از رسول پس در میآورد او را از میان روی او و از پس او نگهبانی تا بداند که رسانیدند پیغامهای
رَبِّهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا
خدای شانرا و ضبط کرد هر چیزی از راه شمار

القراءات وانه تعالى الى قوله وانا منا المسلمون بالفتح ابن عامر وحمزة وعلي وخلف وحفص والمشهور عن
جعفر انه كان يفتح الالف في ستة مواضع انه وانه في خمسة مواضع واثنين في قوله وان لو استقاموا وان
المساجد وهما بالفتح لاغير بالاتفاق بقول لانه بالتشديد من التفعيل يعقوب نسلكه على الغيبة عاصم وعاصم وحمزة وعلي وخلف وسهل ويعقوب
الباقون بالنون انه لما قام بالكسر نافع وابو بكر وحماد لبدا بالضم هشام قل انما ادعو على الامر عاصم وحمزة ويزيد الآخرون قال على صيغة الماضي والضمير
لعبد الله ربي امدا بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو ليعلم مبنيا للمفعول يعقوب الوقوف عجبا فآمنا به للعدول عن الماضي الى المستقبل صدا
ثم الوقف على الآيات التي بعدها ان جاز ضرورة لانقطاع النفس والوقف الضروري في قراءة الكسر اجوز احدا ولا ولدا شططا رهقا احدا وشهبا للسمع
نصف الجزء ذلك قددا هربا آمنا به رهقا ومنا القاسطون للابتداء بالشرط رشدا حطبا غدقا فيه صعدا احدا لبدا في قراءة انه بالفتح لبداه
احدا رشدا ملتحدا ورسالاته ابدا لان حتى للابتداء مما بعدها عددا امدا احدا رصدا عددا التفسير عن يونس وهرون عن ابي عمرو ووحي بغير
الواو من آلف في الوحي والايحاء بمعنى وهو القاء المعنى الى النفس خفاء وسرعة كالالهام وانزال الملك وقد مر مرارا وقرئ احي بقلب الواو
همزة والكلام في الجن سما وحقيقة قد سلف في الاستعاذة وكذا بيان اختلاف الروايات انه هل رأى الجن ام لا وذلك في آخر سورة حم الاحقاف والذي
ازيده هاهنا ما ذكره بعض حكماء الاسلام انه لا يبعد ان يكون الجن نوعا من الحيوان كالنفوس الناطقة ثم يكون لكل واحد منهم تعلق بجزء من اجزاء
الهواء كما ان اول متعلق النفس الناطقة هو الروح الحيواني في القلب ثم بواسطة سريان ذلك الهواء في جسم آخر كثيف يحصل التدبير والتصرف
كما ان للنفس الناطقة في البدن ومنهم من جوز ان يكون الجن عبارة عن النفوس الناطقة التي فارقت ابدان الانسان فتصرف فيما يناسبها من
الارواح البشرية التي بعد تعينها بالالهام ان كانت خيرة وبالوسوسة ان كانت بالضد اما الذاهبون الى ان الجن اجسام فمنهم الاشاعرة
القائلون بان البنية ليست شرطا في الحياة وانه لا يبعد ان يخلق الله تعالى في جواهر الفرد علما بامور كثيرة وقدرة على اعمال شاقة وعند هذا ظهر امكان

وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ

القوله

وجود الجن سواء كانت اجسامهم لطيفة او كثيفة وسواء كانت اجزاؤهم صغارا او كبارا ومنهم من قال البنية شرط فاذا لابد من صلابة البنية حتى يكون
قادرا على الافعال الشاقة ومن الاولين من جوز ان يكون الجن حاضرا والشرائط حاصلة والموانع مرتفعة ثم انا لا نراه واعلم ان ما ذكرنا في تفسير الاحقاف
عن ابن عباس انه ما رأى الجن وعن ابن مسعود انه رآهم فالجمع بين الروايتين ان ما ذكره ابن عباس لعله وقع اولا فاوحى الله اليه بمؤدى هذه السورة ثم
قالوا كذا وكذا ثم دعاهم وسمع كلامهم وامنوا به ثم لما رجعوا الى قومهم ذكروا لقومهم على سبيل الحكاية انا سمعنا قرآنا عجبا الى آخره كقوله في الاحقاف فلما قضي
ولوا الى قومهم منذرين اوحى الله تعالى الى نبيه محمد ما جرى بينهم وبين قومهم والفائدة فيه ان يعلم انه مبعوث الى الثقلين وان الجن مكلفون كالانس وانهم يسمعون
كلامنا ويفهمون لغاتنا وان المؤمن منهم يدعو سائرهم الى الايمان اجمع القراء على فتح ان لو استقاموا وان المساجد لانه مما يعلم بالوحي فهما معطوفان
على انه استمع واجمعوا على كسر انا في قوله انا سمعنا لانه وقع بعد القول وفي البواقي خلاف فمن كسر فمحمول على مقول القول وانه صريحا من كلام الجن
ومن فتح فعلى انه فاعل اوحي ولابد من تقدير ما في الحكاية ليكون حكاية كلام الجن كما مر قيل وحكى انه تعالى جد ربنا الى آخره الآية قوله وانه لما قام
عبد الله فانه كالذي بعده مما يصح وقوعه فاعل اوحي من غير تقدير وجوز صاحب الكشاف فيمن قرأ بفتح الكل صدقنا وصدقنا انا لمسنا السماء وصدقنا انا
سمعنا الهدى امنا به وبالجملة فكلام في هذا المقام ... قوله عجبا مصدر وضع موضع الوصف للمبالغة اي قرآنا عجيبا بديعا
خارجا عن حد اشكاله مباينا لسائر الكتب في حسن نظمه وصحة معانيه يهدي الى الرشد اي الى الصواب او التوحيد والايمان فامنا به لان الايمان بالقرآن ايمان بكل
ما فيه من التوحيد والنبوة والمعاد يجوز ان يكون الضمير لله لان قوله ولن نشرك بربنا احدا يدل عليه بعده لانه الذي نعوله ما كنا عليه من
ذكر الحسن ان فيهم يهودا ونصارى ومجوسا ومشركين تلك تحايل علاقات فيهم نصا قوله وانه تعالى جد ربنا اي عظمته من قولهم جد فلان في عيني اي
عظم ومنه حديث عمر كان الرجل منا اذا قرأ البقرة وآل عمران جد فينا ويحتمل ان يراد ملكه وسلطانه او غناه استعارة من الجد الذي هو الدولة والبخت المتعلق
والاغتنام الجد ويعدون وفي الحديث لا ينفع ذا الجد منك الجد قال ابو عبيدة ذا الغنى منك غناه وفي حديث آخر قمت على باب الجنة فاذا عامة من يدخلها الفقراء واذا
اصحاب الجد محبوسون يعني اصحاب الغنى في الدنيا ارتفع عن اتخاذ الصاحبة والاولاد بالولد كانهم سمعوا القرآن نبههم على خطاء اهل الشرك من اهل
الكتاب وغيرهم بقولهما اتخذ صاحبة ولا ولدا وقيل الجد اب الاب وهو مجاز اي ما اصل ربنا وهو حقيقة المخصوص عن جميعها التعلق بالغير قاله الامام
التغير الكثير النوع الثالث مما ذكره الجن قوله وانه كان يقول سفيهنا على الله شططا السفه خفة العقل والشطط مجاوزة الحد في الظلم وغيره ومنه اشط
في السوم اذا ابعد فيه اي يقول قولا هو في نفسه متصف بالبعد المبالغ والسفيه ابليس وغيره من مردة الجن الذين جاوزوا الحد في طرف النفي الى ان افضى
الى التعطيل او في طرف الاثبات الى ان ادى الى التشريك والصاحبة والولد الرابع انا ظننا ان لن تقول الانس والجن على الله كذبا اي انما اخذنا قول
الغير لانا ظننا ان لا يفتري الكذب على الله احد فلما سمعنا القرآن عرفنا انهم قد يكذبون وقال جار الله كذبا صفة اي قولا مكذوبا فيه او مصدر لان
الكذب نوع من القول ومن قرأ بالتشديد وضع كذبا موضع تقولا ولم يجعله صفة لان التقول لا يكون الا كذبا قال بعض العلماء فيه ذم لطريقة
التقليد ومنع على الاستدلال والنظر الخامس وانه كان رجال من الانس الآية قال جمهور المفسرين كان الرجل في الجاهلية اذا سافر فامسى في واد قفر وخاف
على نفسه قال اعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه يريد الجن وكبيرهم فيبيت في جوارهم حتى يصبح وقال ذلك اعوذ بهم اذا انحطوا وادم وبحثوا كلأ
كلاء وماء رجع الى اهله فشاتهم فاذا انتهوا الى تلك الارض نادوا نعوذ برب هذا الوادي ان يصيبنا آفة يعنون الجن فان لم يفزعهم احد نزلوا ورتما فزعهم
الجن فهربوا وقيل المراد انه كان رجال من الانس ايضا لكن من شر الجن كان يقول مثلا اعوذ برسول الله من شر جن هذا الوادي وانما ذهبوا الى هذا التاويل
لما فيهم بان الرجل اسم الانس لا اسم الجن وضعفه بانه لم يقم دليل على ان الذكر من الجن لا يسمى رجلا اما قوله فزادوهم رهقا فمعناه ان الانس الاستعاذة
بهم زادوهم اثما وجراءة وطغيانا وكبرا لانهم اذا سمعوا بذلك استكبروا وقالوا سدنا الجن والانس وقيل ضمير الفاعل للجن اي فزاد الجن الانس خوفا
وغيا شرا باغوائهم واضلالهم وكانهم لما تعوذوا بهم ولم يتعوذوا بالله استولوا واجترؤوا عليهم السادس وانهم اي الانس ظنوا كما ظننتم ايها الجن فاله
بعضهم لبعض وقيل هذه الآية والتي قبلها من جملة الوحي بلا تقدير الحكاية والضمير في وانهم للجن والخطاب في ظننتم لاهل مكة والاولى ان يكون
الكلام من كلام الجن لئلا يقع كلام اجنبي في البين السابع وانا لمسنا السماء قال اهل اللغة المس واللمس الطلب كان الماس طالب المعروف والمعنى طلبنا
بلوغ السماء واستماع كلام اهلها والحرس اسم مفرد في معنى الحراس كالخدم في معنى الخدام ولهذا لم يقل شدادا الثامن وانا كنا نقعد منها مقاعد الى آخره في
قوله شهابا رصدا وجوه قال مقاتل يعني رميا بالشهب ورصدا من الملائكة وهو اسم جمع كما قلنا في حرس فقوله رصدا كالتفسير بعد المفسر وقال الفراء
هو فعل بمعنى مفعول اي شهابا قد رصد له وقيل بمعنى فاعل اي شهابا راصدا للاجل واعلم انا قد بينا في هذا الكتاب ان هذه الشهب كانت
موجودة قبل مبعث نبينا وقد جاء ذكرها في الجاهلية وفي كتبنا لقد اسفر وانما غلظت وشدد امرها عند المبعث لئلا يتشوش امر الوحي بسبب
تخليط الكهنة وفي قوله كنا نقعد منها مقاعد اشارة الى ان الجن كانوا يجدون بعض المقاعد خالية عن الشهب والحرس والآن ملئت المقاعد
كلها التاسع وانا لا ندري الآية وفيه قولان احدهما انا لا ندري ان المقصود من ارسال محمد الذي يمنع من الاستراق لاجله هو ان يكذبوه فيهلكوا
كما هلك المكذبون من الامم او ان يؤمنوا فيهتدوا وهذا اعتراف من الجن بانهم لا يعلمون الغيب على الاطلاق العاشر وانا منا الصالحون ومنا دون
ذلك اي قوم دون حال الصلاح من المذكور حذف الموصوف كما في قوله وما منا الا له مقام معلوم وفي هذا القسم يشمل المقتصد

والصالحين وقوله كنا طرائق قددا بيان للقسمة المذكورة فالطرائق جمع الطريقة بمعنى السيرة والمذهب والقدد جمع قدة من قد كالقطعة من قطع
اي كنا قبل الاسلام ذوي مذاهب متفرقة مختلفة او على حذف المضاف اي ذوي طرائق مختلفة او على حذف المضاف في كانت طرائقنا طرائق قددا
او كنا في اختلاف احوالنا مثل الطرائق المختلفة الحادي عشر وانا ظننا اي تيقنا وقد استعمل الظن الغالب مكان اليقين ان لن نعجز الله في الارض
ان اراد بنا امرا ولن نعجزه هربا اي هاربين او بسبب الهرب او طلبا وفيه اقرار منهم بان الله غالب على كل شيء الثاني عشر وانا لما سمعنا الهدى
الآية عنوا استماعهم القرآن وايمانهم به وقوله فلا يخاف في تقدير مبتدأ وخبر اي فهو لا يخاف ولهذا لانه هو المختص بذلك ومن نجوه اذ يعلم من بناء
الكلام على الضمير ان غيره خائف وقوله بخسا ولا رهقا على حذف المضاف اي جزاء بخس ولا رهق لانه لم يبخس حقا ولا رهق ظلم احد وقيل المؤمن
ينبغي ان يكون غير باخس لان ظلما ويجوز ان يراد فلا يخاف البخس من الله لانه يجزي الجزاء الاوفى ولا يرهقه ذلة الثالث عشر وانا منا المسلمون
ومنا القاسطون اي الجائرون على طريق الحق بالكفر والعدوان وهو قريب من العاشر الا ان في هذا النوع تفصيل جزاء الفريقين تذكر الانعام
صريحا وفي الوعد اقتصر على ذكر سببه فمن اسلم فاولئك تحروا رشدا اي طلبوا القصد المستقيم للثواب قال المبرد اصل التحري من قولهم ذلك احرى واحق واقرب قال
ابو عبيدة تحروا توخوا وفي العدول عن الحقيقة الى المجاز في باب الوعد بشارة واشارة الى تحقق الثواب لما عرفت من ان المجاز ابلغ من الحقيقة
قوله وان لو استقاموا معطوف على انه استمع كما مر ومعنا اوحي الي ان الشأن والحديث لو استقام الجن على الطريقة المثلى وجوز جمع من المفسرين
ان يعود الضمير في استقاموا الى الانس لان الترغيب في الانتفاع بالماء الغدق انما يليق بهم لا بالجن ولان الآية روي انها نزلت بعدما حبس الله
المطر عن اهل مكة سبع سنين وزعم القاضي ان الثقلين يدخلون في الآية لانه اثبت حكما معللا بعلة وهو الاستقامة فوجب ان يعم الحكم بعموم العلة
وانما قول من يقول ان الضمير عائد الى الجن فله معنيان احدهما لو ثبت ابوهم الجان على ما كان عليه من عبادة الله ولم يستكبر عن السجود لآدم ولم يتكبر وللدت
على الاسلام لانعمنا عليهم وذكر الماء الغدق وهو الكثير كناية عن طيب العيش وكثرة المنافع لانه اصل البركات فيكون الآية نظير قوله ولو ان اهل الكتاب
امنوا واتقوا الكفرنا عنهم وثانيهما لو استقام الجن الذين استمعوا القرآن على طريقتهم التي كانوا عليها قبل الاستماع ولم ينتقلوا عنها الى الاسلام لوسعنا عليهم الرزق في الدنيا لنستدرجهم وطيبنا لهم في الحيوة الفانية ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا الى آخره واما الذين قالوا الضمير عائد
الى الانس فالوجهان جاريان فيه بعينهما وعن ابي مسلم ان المراد بالماء الغدق جنات تجري من تحتها الانهار يعني في الجنة والحجاج الاشاعرة
بقوله لنفتنهم على انه سبحانه هو الذي يضل عباده ويوقعهم في الفتن والمحن والمعتزلة اجابوا بان الفتنة هنا بمعنى الاختبار كقوله ليبلوكم ثم بين وعيد
المعرضين عن عبادة الله وتوحيده انتصب عذابا صعدا على حذف الجار اي في عذاب صعد كقوله ما سلككم في سقر او على تضمين معنى الادخال والصعد مصدر
بمعنى الصعود ووصف به العذاب لانه يتصعد المعذب اي يعلوه ويغلبه فلا يطيقه وقد روى عكرمة عن ابن عباس ان صعدا جبل في جهنم من صخرة ملساء
ويكلف الكافر صعودها ثم يجذب من امامه بسلاسل ويضرب من خلفه بمقامع حتى يبلغ اعلاه في اربعين سنة واذا بلغ اعلاها احدر الى اسفلها
ثم يكلف الصعود مرة اخرى وهكذا ابدا من جملة الوحي قوله وان المساجد يتمسك به القائل بان الجار محذوف ومتعلقه ما بعده اي لان المساجد
خاصة لله فلا تدعوا مع الله احدا ابنها عن الحسن يعني بالمساجد الارض كلها لانها جعلت للنبي مسجدا وهو مناسب لمدح النبي في هذا المقام
اي كما انه مفضل على الانبياء ببعثه الى الثقلين فكذلك خص بهذا المعجز الاخر وقال جمع كثير من المفسرين انها كل موضع بني للصلوة ويشمل
مساجد سائر الانبياء والكنائس ايضا قال قتادة كانت اليهود والنصارى اذا دخلوا بيعهم وكنائسهم اشركوا بالله فامرنا بالاخلاص والتوحيد وعن
الحسن ايضا ان المساجد جمع بالفتح فيكون مصدرا بمعنى السجود وعلى هذا قال سعيد بن جبير الصلاة لله وقيل اي مواضع السجود من الجسد
وهي الآراب السبعة الوجه والكفان والركبتان والقدمان وقال عطاء عن ابن عباس هي مكة بجميع ما فيها من المساجد وانها قبلة الدنيا فكل احد
يسجد اليها قال الحسن من السنة اذا دخل الرجل المسجد ان يقول لا اله الا الله لان قوله فلا تدعوا مع الله احدا في ضمنه امر بذكر الله ودعائه قوله
وانه لما قام عبد الله هو النبي باتفاق المفسرين ثم قال الواحدي هذا من كلام الجن لان الرسول لا يليق به ان يحكي عن نفسه بلفظ المغايبة ولا يخفى
ضعفه فانه وارد على طريق التواضع والادب في الاخبار بالانتساب الى عبودية المعبود الحق وهذا طريق مسلوك في المحاورات والمكاتبات
يقولون عبدك كذا وكذا دون ان يقال فعلت كذا في تخصيص هذا اللفظ بالمقام دون الرسول والنبي نكتة اخرى لطيفة هي ان ما قبله
النهي عن عبادة غير الله وما بعده ذكر عبادة النبي اياه فان كان هذا من جملة الوحي فلا اشكال في النسق وان كان من كلام الجن وفرض ان
ما قبل قوله وان لو استقاموا ايضا من كلامهم كانت ابيات المتوسطة كالاعتراض بين ما يقتضي كلام الجن ومناسبة الاستقامة على الطريقة
تخصيص المساجد بعبادة الله وحده لا مثلها ظاهر فلا اعتراض على الاعتراض وفي قوله كادوا يكونون عليه لبدا وجه اظهرها ان الضمير للجن والقيام
قيام النبي بصلوة الفجر ببطن نخلة حين اتاه الجن فاستمعوا القراءة متوجهين عليه متراكمين تعجبا مما راوا من عبادته واقتداء اصحابه والثاني ان
الضمير للمشركين والمعنى لما قام رسول الله يعبد الله وحده مخالفا للمشركين كاد المشركون لتظاهرهم عليه يزدحمون مدا وتردد تقمر والثالث قول
قتادة اي لما قام عبد الله تلبدت الانس والجن وتظاهروا عليه ليطفؤوا نور الله فابى الله الا ان يتم نوره واللبد جمع لبدة وهي ما تلبد بعضه على
بعض كلبدة الاسد والتركيب يدل على الاجتماع ومنه اللبد ومن قرء قل انما ادعوا فظاهر وهو امر من الله تعالى لنبيه بان يقول لا للمشركين

[illegible]

سورة المزمل مكية غير ان ربك حروفها ثمانمائة وثمانية وثمانون كلماتها مائتان وخمس وثمانون آياتها عشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خدای بخشاینده مهربان

يا ايها المزمل قم الليل الا قليلا نصفه او انقص منه قليلا او زد عليه ورتل القرآن ترتيلا

[illegible]

انا سنلقي عليك قولا ثقيلا ان ناشئة الليل هي اشد وطأ واقوم قيلا ان لك في النهار

[illegible]

سبحا طويلا واذكر اسم ربك وتبتل اليه تبتيلا رب المشرق والمغرب لا اله الا هو فاتخذه

[illegible]

وكيلا واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا وذرني والمكذبين اولي النعمة ومهلهم

[illegible]

قليلا ان لدينا انكالا وجحيما وطعاما ذا غصة وعذابا اليما يوم ترجف الارض والجبال

[illegible]

وكانت الجبال كثيبا مهيلا انا ارسلنا اليكم رسولا شاهدا عليكم كما ارسلنا

[illegible]

الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول فاخذناه اخذا وبيلا فكيف تتقون ان كفرتم

[illegible]

يوما يجعل الولدان شيبا السماء منفطر به كان وعده مفعولا ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه

[illegible]

سبيلا ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين

[illegible]

معك والله يقدر الليل والنهار علم ان لن تحصوه فتاب عليكم فاقرؤا ما تيسر من القرآن علم

[illegible]

ان سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون

[illegible]

في سبيل الله فاقرؤا ما تيسر منه واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة واقرضوا الله قرضا حسنا وما تقدموا لانفسكم

[illegible]

من خير تجدوه عند الله هو خيرا واعظم اجرا واستغفروا الله ان الله غفور رحيم

[illegible]

قليلا ١٣

[illegible]

نصف الليل

ينقص

[illegible]

اكثر الغرض هو الثلثان واقله الثلث فيكون النقصان من النصف بقدر الزيادة عليه [illegible] كان الرجل يقوم حتى يصبح مخافة ان لا يحفظ ما بين
النصف والثلث والثلثين ثم علم ادب القراءة فقال ورتل القرآن ترتيلا وهو قراءة على تأن وتثبت ولا تحصل الا بتبيين الحروف واشباع الحركات ومنه ثغر
رتل اذا كان بين الثنايا افتراق ليس بالكثير ومنه قال الليث الترتيل تنسيق الشيء وثغر رتل حسن التنضيد كنور الاقحوان [illegible] ضعفاء عن النبي صلى
لا [illegible] وكم هذا لو اراد السامع ان يعده لعده وفي قوله ترتيلا زيادة تاكيد للكيل وتبيين القرآن فيه وعد بقوله انا سنلقي عليك قولا ثقيلا
كانه قيل صبر نفسك بانوار العبادة والتلاوة مستعدة لقبول الفيض الاعظم وهو القرآن وما فيه من الاوامر والنواهي التي هي [illegible] الايجاب [illegible]
[illegible] منه ليقع قراءته عن حضور القلب وذكر المعاني فلا يكون كمن يعثر على كنز من الجواهر عن غفلة وعدم شعور وحين امره بقيام الليل وتدبر القرآن
فيه وعده بقوله انا سنلقي عليك قولا ثقيلا كانه قال صبر نفسك بانوار العبادة والتلاوة مستعدة لقبول الفيض الاعظم وهو القرآن وما فيه من
الاوامر والنواهي التي هي تكاليف شاقة على نفوس البشر وقيل ثقله انه كان اذا نزل عليه الوحي تربد جلده وارفض جبينه عرقا ومنه قيل برحاء
الوحي وقال الحسن اراد ثقله في الميزان وقال ابو علي الفارسي ثقيل على المنافقين من حيث انه يهتك اسرارهم وقال الفراء كلام له وزن ورزانة لا
حكمة وبيان ليس بالسفساف وما لا يعبأ به وقيل ثقيل باق على وجه الدهر لان الثقيل من شانه الرسوخ في حيزه وقيل ثقيل دراك معانيه واحضارها
والفرق بين ما تشابه من المحكم والمتشابه والناسخ والمنسوخ والظاهر والمؤول ثم عاد الى حكم الامر بقيام الليل فقال ان ناشئة الليل فيه قولان احدهما انها ساعات الليل
اما كلها لانها تنشأ اي تحدث واحدة بعد اخرى واما الساعات الاول ما بين المغرب والعشاء وهو قول زين العابدين وسعيد بن جبير والضحاك والكسائي
وذلك انها مبادي نشو الليل والثاني انها عبارة عن الامور التي تحدث في الليل وعلى هذا اختلفوا فمنهم من قال هي النفس الناشئة بالليل اي التي
تنشأ من مضجعها الى العبادة اي تنهض وترتفع من نشأت السحابة اذا ارتفعت ومنهم من قال هي مصدر كالعافية اي قيام الليل ولا بد من سبق النوم [illegible] عن
عمر قلت لعائشة رجل قام من اول الليل اتقولين له قام ناشئة الليل قالت لا انما الناشئة القيام بعد النوم وقد فسرها بعض اهل المعنى بالواردات
الروحانية والخواطر النورانية والانفعالات النفسانية لابتهاج بعالم القدس ونزاع النفس من شواغل الحس التي تكون بالنهار [illegible] الوطاء و
المواطاة الموافقة قال الحسن يعني النفس اشد موافقة بين السر والعلانية او القلب للسان لانقطاع رونق الخلائق او تواطئ فيها قلب القائم
لسانه ان اريدت الساعات او القيام ومن قرأ وطأ بغير مد فالمعنى اشد ثبات قدم وابعد من الزلل واثقل واغلظ على المصلي من صلاة النهار
ومنه قوله عليه السلام اللهم اشدد وطأتك على مضر واقوم قيلا واشد مقالا وابين قراءة لهدو الاصوات وسكون الحركات فلا يكون بين القراءة و
بين تفهم معانيها حائل ولا سوى قال في الكشاف عن انس انه قرأ واصوب قيلا فقيل له يا ابا حمزة انما هي اقوم فقال هما واحد قال ابن جني وهذا
يدل على ان القوم كانوا يعتبرون المعاني ولا يلتفتون نحو الالفاظ قال العلماء ولا يجوز [illegible] هذا النقل يوجب القدح في القرآن فالواجب ان يحمل النقل
على انه [illegible] ان تفسير لفظ القرآن جائز ثم اكد امر قيام الليل بقوله ان لك في النهار سبحا طويلا قال المبرد
اي تقلبا [illegible] ومنه السابح [illegible] قال الزجاج ان فاتك من الليل شيء فلك في
النهار فراغ تقدر على تداركه فيه وقيل ان لك في النهار مجالا للنوم والاستراحة وللتصرف في الحوائج ثم بين ان اشرف الاعمال عند قيام الليل ما هو فقال
واذكر اسم ربك وتبتل اليه تبتيلا وهو الانقطاع الى الله بالكلية والتبتل القطع الاول مقام السالك والثاني مقام المشاهد فالاول كالانزواء والثاني
كالعين [illegible] وتبتل نفسك اليه تبتيلا لان المقصود بالذات هو التبتل [illegible] انما هو المقصود ثم اشار اخيرا الى سببه تاكيدا مع رعاية الفاصلة
ثم اشار الى الباعث على التبتل فقال رب المشرق والمغرب لان التكميل والاحسان موجب المحبة جبلت القلوب على حب من احسن اليها والمحبة مقتضى
الاقبال على المحبوب بالكلية لا اله الا هو وهو اشارة الى كماله في ذاته والكمال محبوب لذاته وهذا منتهى مقامات الطالبين وانه يستدعي رفع
الاختيار من البين وتفويض الامر بالكلية الى المحبوب الحقيقي حتى ان المحبوب لو كان رضاه في عدم التبتل لرضي المحب بذلك وان كان رضاه في التبتل
والتوحيد [illegible] فهو المطلوب لا من حيث انه تبتل بل من حيث انه مراد المحبوب الحق جل ذكره وقوله فاتخذه وكيلا كالنتيجة لما قبله وفيه ان من لا يفوض كل
الامور اليه لم يكن راضيا بالربوبية معترفا بربوبيته وفيه تسلية للنبي صلى انه سيكفيه شر الكفار واعداء الدين ثم امره بالصبر عند الاختلاط وبالهجر الجميل
اذا اراد ان لا يخالطهم والهجر الجميل ان يخالفهم بقلبه ويداريهم بالاغضاء وترك المكافات ومن المفسرين من قال انه منسوخ
باية القتال [illegible] الامر [illegible] هذه الاية [illegible] ويتين المكذبين اصحاب الثروة والنعمة بالفتح التنعم ومنه
[illegible] قريش ولم يكن [illegible] ولكنه سبحانه اجرى الكلام على عادة المجاز [illegible] انه سبحانه يكفي [illegible] دفع اذاهم
ثم فصل ما سيعذب به اهل التكذيب مما يضاد نعمهم بالانكال جمع نكل [illegible] وهي القيود [illegible] والطعام
ذا الغصة هو الذي ينشب في الحلق كالزقوم والضريع فلا يتساغ وقد يمكن حمل هذه الامور على العقوبات الروحانية فالانكال عبارة عن [illegible]
النفس في قيود العلائق الجسمانية والجحيم [illegible] الحسرة والحيرة نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة ثم انه يتجرع غصة الحرمان [illegible]
[illegible] في ظلمة الضلال والتنوين في هذه الالفاظ للتعظيم او التنويع ثم وصف اليوم الذي يحل
فيه هذه الاحوال والاهوال فقال يوم ترجف الارض والجبال اي تتحرك وتتزلزل وكانت الجبال كثيبا [illegible] الرمل المجتمع فعيل بمعنى مفعول من كثبت الشيء جمعته

القتال

وقال

وقال الليث الكثيب نثر التراب [illegible] كثيبا لان [illegible] كانه نثر بعضه على بعض لرخاوته والمهيل السائل [illegible] مهيل
ومهول اي مصبوب [illegible] ولم يقل كثبا لان [illegible] مهيلة لانها بأسرها تجتمع فتصير كثيبا واحدا والمراد كل واحد منها [illegible] ثم خوف المكذبين باهوال الاخرة
خوفهم باهوال الدنيا مثل ما جرى على الامم السالفة لا سيما فرعون وجنوده وانما خصص قصة موسى بالذكر لانه اكثر الامم [illegible] باقية
[illegible] تنبيه [illegible] ومعنى شاهدا عليكم كما مر في قوله ويكون الرسول عليكم شهيدا [illegible] الرسول ثانيا لانه [illegible] الى
المعهود السابق في الذكر والاخذ الوبيل الثقيل الغليظ ومنه الوابل للمطر العظيم قال ابو زيد هو الذي لا يستمرأ [illegible] وخامة [illegible] ثم عاد
الى توبيخهم مرة بعد اخرى قائلا فكيف تتقون ان كفرتم يوما انتصب يوما على انه مفعول به لتتقون اي كيف تتقون ذلك اليوم ان كفرتم اي [illegible]
الجزاء وكيف تدعون تقوى الله وخوف عقابه ويجوز ان يكون ظرفا لتتقون اي فكيف لكم بالتقوى يوم القيامة ان كفرتم في الدنيا ثم ذكر
من هول ذلك اليوم شيئين الاول انه يجعل الولدان شيبا جمع اشيب نحو بيض جمع ابيض وقيل انه وصف بالطول بحيث يبلغ الاطفال
فيه اوان الشيخوخة والشيب [illegible] على انه مثل في الشدة كما قيل يوما يشيب نواصي الاطفال والاصل فيه قول الحكماء ان الهموم والاحزان
يسرع الشيب [illegible] احتباس الروح الى داخل القلب [illegible] لانطفاء الحرارة الغريزية المستعقب لجفاف الاخلاط واستيلاء البلغم المنتج
وليس المراد ان هول ذلك اليوم يجعل الولدان شيبا حقيقة لان ايصال الالام والخوف الى الصبيان غير جائز [illegible] بعضهم بناء على ان ذلك اليوم
امر غير داخل تحت التكليف [illegible] يحكى ان رجلا [illegible] فاصبح وهو ابيض الراس واللحية فقال رايت القيامة والنار في المنام [illegible]
الناس يقادون في السلاسل الى النار فمن هول ذلك اصبحت كما ترون الثاني قوله السماء منفطر به وانما ذكر السماء لان [illegible]
[illegible] المنفطر او ذات الانفطار والباء في به بمعنى في عند الفراء [illegible] منفطر بسبب هول ذلك اليوم [illegible]
[illegible] لا يودي الى انفطارها كقوله ثقلت في السموات والارض كان وعده اي وعد الله [illegible]
المعقول ان هذه الايات مشتملة على التكاليف [illegible] تذكرة موعظة شافية فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا [illegible]
[illegible] عن المعصية قال المفسرون ان النبي صلى واصحابه [illegible] اوائل السورة [illegible] قيام الليل [illegible]
[illegible] اقدامهم واصفرت الوانهم فلا جرم رحمهم ربهم وخفف عنهم فانزل ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل اقل منهما قال اهل
المعاني انما استعير الادنى للاقل لان المسافة بين الشيئين اذا دنت قل ما بينهما من الاحياز ويقوم نصفه وثلثه [illegible]
التخيير بين النصف والناقص منه الى الثلث وبين الزائد على النصف الى الثلثين ومن قرأ بالجر فمعناه يقوم اقل من الثلثين واقل
من النصف واقل من الثلث وهو الربع وهو مطابق للوجه الاخر قوله وطائفة عطف على المستتر في يقوم جاز من غير تاكيد للفصل والله
يقدر الليل والنهار فلا يعرف مقادير [illegible] ثم اكد المعنى المذكور
بقوله علم ان لن تحصوه [illegible] اوقات الليل [illegible] فتاب عليكم [illegible]
[illegible] فاقرءوا ما تيسر من القرآن الاكثرون على ان القراءة ههنا عبارة عن الصلاة [illegible] بالقيام والركوع و
السجود والمعنى فصلوا ما تيسر عليكم من الليل [illegible] ثم نسخا جميعا بالصلوة الخمس [illegible]
القراءة حقيقة [illegible] من قرأ مائة اية [illegible] كتب من القانتين [illegible] الحكمة في النسخ [illegible]
السؤال عن وجه النسخ [illegible] سيكون مخففة من الثقيلة [illegible] مرضى [illegible]
في الموضعين [illegible] سبحانه بين المسافرين للكسب الحلال والمجاهدين في سبيله [illegible]
[illegible] عن عبد [illegible]
[illegible] ما خلق الله موتة بعد القتل في سبيل الله احب الي ان اموت بين شعبتي رحلي اضرب في الارض ابتغي من فضل الله وعن عبد الله بن مسعود
[illegible] ايما رجل جلب شيئا الى مدينة من مدائن المسلمين صابرا محتسبا فباعه بسعر يومه كان عند الله من الشهداء [illegible]
[illegible] والمجاهدون [illegible] في النهار بالاعمال الشاقة فلو اشتغلوا بالعبادة في الليل لتوالت اسباب
المشقة عليهم قوله فاقرءوا ما تيسر منه اعادة الاول تاكيد للرخصة عن ابن عباس سقط عن اصحاب النبي قيام الليل وصار تطوعا وبقي ذلك فرضا
على النبي صلى ثم امرهم باقامة الصلوات الخمس وايتاء الزكاة والواجب [illegible] يغلب على الظن ان الاية مدنية وقيل هي زكاة الفطر ثم اشار
الى صدقة التطوع بقوله واقرضوا الله [illegible] الى الزكوة اي اقرضوا الله باداء الزكوة [illegible] ان يكون على
[illegible] والصرف الى المستحقين [illegible] الانفاق [illegible] وما تقدموا لانفسكم [illegible]
[illegible]

سورة المدثر مكية حروفها الف وعشرة كلماتها مائتان وخمس وخمسون آياتها [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ وَلِرَبِّكَ

فَاصْبِرْ فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَ

حِيدًا وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا وَبَنِينَ شُهُودًا وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ كَلَّا إِنَّهُ كَانَ

لِآيَاتِنَا عَنِيدًا سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ثُمَّ نَظَرَ ثُمَّ عَبَسَ

وَبَسَرَ ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ

وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ

إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ

آمَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ

مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ

إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْبَشَرِ كَلَّا وَالْقَمَرِ وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ إِنَّهَا لَإِحْدَى الْكُبَرِ

نَذِيرًا لِلْبَشَرِ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ

فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ الْمُجْرِمِينَ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ

وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ

فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى

صُحُفًا مُنَشَّرَةً كَلَّا بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ كَلَّا إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ

هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ القراءة الرجز بضم الراء يزيد وسهل ويعقوب وحفص والمفضل والآخرون بالكسر تسعة عشر بسكون العين لتوالي الحركات يزيد والخزاز عن هبيرة إذ بسكون الذال دبر من الإدبار نافع ويعقوب وحمزة وخلف وحفص والمفضل الباقون إذا بالألف دبر من الدبور مستنفرة بفتح الفاء أبو جعفر ونافع وابن عامر والمفضل تخافون بتاء الخطاب مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان وما تذكرون على الخطاب نافع ويعقوب

الوقوف المدثر فأنذر فكبر فطهر فاهجر تستكثر فاصبر وقد يجوز الوقوف على الآيات قبلها إلا على الأولى الناقور عسير يسير وحيدا ممدودا شهودا تمهيدا أن أزيد كلا عنيدا للابتداء بالتهديد صعودا للابتداء بأن وقدر نظر وبسر واستكبر يؤثر البشر سقر ما سقر لتناهي الاستفهام ولا تذر لأن التقدير هي لواحة مع اتحاد المقصود للبشر لأن ما بعده من تمام المقصود عشر لأن الكلام لا اتفاق الجملتين مع استقلال كل منهما بنفي واستثناء كفروا لتعلق اللام والمؤمنون لئلا يوهم عطف ما بعده مثلا من يشاء إلا هو للبشر قد يوصل على جعل كلا ردعا ويوقف على البشر ثم كلا صوب لأنه تأكيد القسم بعدها والقمر إذا أسفر الكبر للبشر بأخر رهينة اليمين على تقديرهم أسعر الكبير في جنات يتساءلون فيها والوقف على جنات أولى لعطف الأمثال ما سلكم في سقر المصلين لا المسكين الخائضين الدين للابتداء بإن معرضين لأن ما بعده صفتهم مستنفرة

سورة منشرة كلا للردع عن إرادة الآخرة على جعل كلا بمعنى حقا تذكرة للشرط مع الفاء ذكره لمغفرة التفسير يروي جابر بن عبد الله أن النبي
قال كنت على جبل حراء فنوديت يا محمد إنك رسول الله فنظرت عن يميني وشمالي فلم أر شيئا فنظرت فوقي فرأيت الملك قاعدا على عرش بين
السماء والأرض فخفت ورجعت إلى خديجة فقلت دثروني دثروني وصبوا علي ماء باردا ونزل جبريل وقال يا أيها المدثر وفي الزمر من شيل
وقريب منه ما قيل إنه يحتفي في غار حراء فقيل له يا أيها المدثر المزمل وقال الأكثرون اشتغل بدعوة الخلق فالسورة على هذا أول ما نزل
سمع من قريش ما كرهه كما يجيء حكاية عن أبي لهب قيل إنه اغتم فتغطى بثوبه مفكرا فأمر أن لا يدع إنذارهم ويصبر على إيذائهم وقيل أراد يا أيها المدثر
بدثار النبوة مثل لباس التقوى والدثار ما فوق الشعار والشعار الثوب الذي يلي الجسد قال الأنصار شعار والناس دثار قوله قم أي
من مضجعك أو قم قيام عزم وتصميم وقوله فأنذر حذف المفعول لئلا يخص أحد بخوف فلان سعى أي فافعل الإنذار وأوجده وقيل أراد فحذر
قومك من عذاب الله إن لم يؤمنوا قوله وربك فكبر أي عظم ربك مما يقول عبدة الأوثان أو من أن يأمر بالإنذار من غير حكمة وصلاح عام وعن
مقاتل هو نفس التكبير روي أنه لما نزل قال النبي الله أكبر فكبرت خديجة وفرحت وأيقنت أنه الوحي وقد يحمل على تكبير الصلوات ولا يبعد أن
يكون للنبي في أول الأمر صلوات مخصوص الصفات في فكرها وما يليها لئلا يلزم ما قبلها وما بعدها كأنه قيل مهما كان من شيء فلا تدع تكبيره
وقوله وثيابك فطهر في تفسيره وجوه أربعة أحدها أن يترك كل من لفظي الثياب على ظاهره من الأنجاس والأقذار ولا ريب أن هذا هو الأصل إلا أن
غير حال الصلاة والتطهير على ظاهره وعن الشافعي أن المراد الإعلام بأن الصلاة لا تجوز إلا في ثياب طاهرة من الأنجاس والأقذار ولا ريب
هذا هو الأصل إلا أن في غير حال الصلاة أيضا لا يجمل استعمال النجس ولا يحسن بقبيح بالمؤمن الطيب أن يحمل خبيثا وروي أنهم ألقوا على رسول الله سلى شاة
فرجع إلى بيته حزينا وتدثر بثيابه فقيل يا أيها المدثر قم فأنذر ولا يمنعك تلك السفاهة عن الإنذار وربك فكبر عن أن لا ينتقم منهم وثيابك فطهر
عن تلك النجاسات والقاذورات الثاني أن الثياب حقيقة والتطهير كناية عن التقصير لأن العرب كانوا يطولون ثيابهم ويجرون أذيالها وقال علي
وقصر ثيابك فإنه أتقى وأنقى وقيل تطهيرها أن لا يكون مغصوبة ولا محرمة بل تكون مكتسبة من وجه حلال الثالث أنه كناية عن الجسد بالثياب
لاشتماله على النفس وكان العرب لا يتنظفون وقت الاستنجاء فأمر النبي بالتنظيف الرابع أن يكون كل من اللفظين مجازا قال القفال إنهم لما لقبوه
بالساحر شق عليه ذلك فرجع إلى بيته وتدثر فكان ذلك إظهار جزع وقلة صبر فأمر بحسن الخلق وتهذيب الأخلاق أي طهر قلبك عن الصفات
الذميمة كقطع الرحم وعزم الانتقام والنشاط من الدعوة إلى دين الله لا أجل أذى القوم وبهذا تعرف مناسبة خطابه بالمدثر مجاز مستعمل يقال
فلان طاهر الجيب نقي الذيل إذا كان بريا من المعايب ويقال المجد في ثوبيه والكرم في برديه في ذلك أن الثوب كالشيء اللازم للإنسان فجعل طهارة
كطهارته وكان العرب من طهر بالمنطهر الطاهر وقيل هو أمر بالاحتراز عن الآثام والأوزار التي كان يقدم عليها قبل النبوة وهذا تأويل من حمل
قوله ووضعنا عنك وزرك على آثام الجاهلية وقيل معناه نساءك طهرهن وقد يكنى عن النساء بالثياب هن لباس لكم قوله والرجز فاهجر
هو بالكسر والضم العذاب والمراد اهجر ما يؤدي إليه من عبادة الأوثان وغيرها أي اثبت على هجره مثل اهدنا وهذا يؤكد تأويل من حمل قوله
وثيابك فطهر على تحسين الأخلاق والاجتناب عن المعاصي ولا تمنن تستكثر لا تعط مستكثرا رائيا لما أعطيته كثيرا بل يجب أن تستحقر ما تري
للآخر منة عليك بقبول ذلك الإنعام ومدار نهيه على أن الاستكثار يبتني على الكبر وهي مبطلة للعمل كما قال لا تبطلوا صدقاتكم بالمن
والأذى نقول تستكثر مرفوع والجملة في موضع الحال منصوبا ويجوز أن يكون الأصل لأن تستكثر فحذف اللام ثم أن وأبطل عملها كما في
ألا أي بهذا الزاجري أحضر الوغى بالرفع واختار أبو علي الفارسي الوجه الأول لأنه قال أنا وكله لا تمنن مقدرا الاستكثار كما في قول القائل
مررت برجل معه صقر صائدا به غدا أقول هذا التأويل تم الاحتياج إليه لأن طلب الكثرة مقترن بالإعطاء بل الصيد غدا وذهب جم غفير
من المفسرين إلى أنه نهي عن الاستكثار وهو أن يهب شيئا طامعا في أن يأخذ أكثر منه فيكون نهي تنزيه لأنه جاء في الحديث المستغزر يثاب من هبته
أي يعوض ويجوز أن يكون نهي تحريم خاصا برسول الله لأن منصبه يجل عن طلب الدنيا خصوصا بهذا الوجه ومنهم من حمله على الربا فيكون نهي تحريم للكل
والمن بمعنى وقال القفال يحتمل أن يكون المقصود النهي عن طلب العوض زائدا أو مساويا أو ناقصا أما الزائد فظاهر وأما المساوي والناقص فلأن
طالب العوض كاره أن ينتقص المال بسبب العطاء فكأنه يطلب الكثرة ويجوز أن يقال إنما حسنت هذه الاستعارة لأن الغالب أن الثواب يكون زائدا
على العطاء فسمى طلب الثواب استكثارا حملا للشيء على أغلب أحواله وكما أن الأغلب أن المرأة ذات الولد إنما تتزوج للحاجة إلى من يربي ولدها
فسمي الولد ربيبا ثم اتسع فسمي ولد المرأة ربيبا وإن كان كبيرا خارجا عن حد التربية أمره أن يكون عطاؤه خاليا عن انتظار العوض والتفات النفس
إليه كيف كان ليقع خالصا لوجه الله ويكون صابرا محتسبا وعن الحسن وغيره أنه لما أمره بإنذار القوم وتكبير الرب وتطهير الثياب وهجران الرجز
قال لا تمنن على ربك هذه الأعمال الشاقة كالمستكثر لما يفعله بل اصبر على ذلك كله ويؤكده قوله بعد ذلك ولربك فاصبر أي استعمل
الصبر في طاعة خالصا لوجه ربك وقيل لا تمنن على الناس بما تعلمهم من أمر الدين والوحي كالمستكثر لذلك الإنعام فإنك إنما فعلت ذلك بأمر الله
وقيل لا تمنن تستكثر عليهم بنبوتك لتستكثر أي لتأخذ منهم على ذلك أجرا تكثر به مالك وقال مجاهد لا تمنن أي لا تضعف من قولك حبل متين أي
ضعيف ومنه المنين الضعيف أي لا تضعف أن تستكثر من هذه الطاعات وبوجه الرفع أمر في قوله أحضر الوغى قوله فإذا نقر الفاء للتسبيب كأنه قال

اصبر على تكاليف المعبود وعلى اذى المشركين فبين انهم يلقون فيه عاقبة اذاهم وتلقى عاقبة صبرك والفاء في فذلك للجزاء
وانتصاب اذا بما دل عليه الجزاء لان المعنى فاذا نقر في الناقور كان الامر على الكافرين عسيرا والنقر كالصوت من الهضم فيشبه ان يكون المنقار لانه
ما به يهضم فالناقور ما ينقر به وهو الصور باتفاق المفسرين فكأنه آلة النقر اي النفخ وذلك ان النفخ سبب حدوث الصوت في المزامير ان النقر
سبب حدوث الصوت في الادوات والاوتار قال الجوهري في الصحاح فاذا نقر في الناقور اي نفخ في الصور وقد يلوح من كلام الامام فخر الدين الرازي في التفسير
الكبير ان النقر غير النفخ وهكذا من كلام الحليمي في كتاب المنهاج وذلك انه قال جاءت الاخبار ان في الصور ثقبا بعدد الارواح كلها فاذا نفخ فيه للصعق
جمع بين النقر والنفخ ليكون الصيحة اهول واعظم واذا نفخ فيه للاحياء لم ينقر فيه واقتصر على النفخ لان المراد ارسال الارواح من ثقب الصور
الى اجسادها ويظهر من فحوى كلامه انه حمل هذا النقر على انه مقرون بالنفخة الاولى بعدها نابت المقابر ومن المفسرين من ذهب الى ان النفخة
الثانية اهول عندها لانه حينئذ صار ذلك الوقت شديدا على الكافرين ولا صعقا ليس شديدا عليهم ولذلك يقولون يا ليتها كانت القاضية
اي يا ليتنا بقينا على الموتة الاولى قلت لا دليل في هذا لان لا صعقا شديد عليهم لا محالة ثم اذا جاءت النفخة الثانية رأوا من الاهوال ما تمنوا
حالة الاصعاق او نقول صيد الشدة من حين الاصعاق ثم تصير الامر بعد ذلك اشد لانهم ينافسون في الحساب وتسود وجوههم وتتكلم جوارحهم
الى غير ذلك من الفضائح والاهوال فذلك يحتمل ان يكون اشارة الى النقر ويتم الكلام بتقدير مضاف اي فذلك النقر يومئذ نقر يوم عسير
فالعامل في يومئذ هو النقر ويجوز ان يكون اشارة الى اليوم ويومئذ مبني على الفتح ولكنه مرفوع المحل بدلا منه كانه قيل فيوم النقر يوم
عسير وقوله غير يسير تأكيد كقولك انا محب لك غير مبغض وفائدته ان يعلم ان عسره على الكافرين لا يرجى زواله كما يرجى تيسير العسير من اهوال الدنيا
او يراد انه عسير على الكل لان اكثر الانبياء يقول نفسي نفسي والولدان يشيبون الا ان الكافر يختص بمزيد العسر بحيث يكون اليسير منفيا
عنه راسا ويعلم هذا من تقديم الظرف روى المفسرون ان الوليد بن المغيرة المخزومي وجماعة من صناديد قريش كابي جهل وابي لهب وابي سفيان
والنضر بن حارث وامية بن خلف والعاص بن وائل اجتمعوا وقالوا ان وفود العرب يجتمعون في ايام الحج ويسألوننا عن امر محمد فكل منا
يجيب بجواب آخر فواحد يقول مجنون وآخر يقول كاهن وآخر يقول شاعر فيستدل العرب باختلاف الاجوبة على كون هذه الاجوبة باطلة
فهلموا نجتمع على تسمية محمد باسم واحد فقال واحد انه شاعر فقال الوليد سمعت كلام عبيد بن الابرص وكلام امية بن ابي الصلت وكلامه ما يشبه
كلامهم فقال الآخر هو كاهن فقال الوليد ان الكاهن يصدق تارة ويكذب اخرى ومحمد ما كذب قط فقال آخر انه مجنون فقال الوليد المجنون
يخنق الناس وما يخنق محمد احد قط فقام الوليد وانصرف الى بيته فقال الناس صبأ الوليد فدخل ابو جهل وقال ما لك يا عبد شمس
هذه قريش يجمع لك زعموا انك احتجت وصبأت فقال الوليد ما لي اليه حاجة ولكني فكرت في امر محمد فقلت انه ساحر لانه
يفرق بين الرجل ووالده ومواليه وما الذي يقوله الا سحر يؤثره عن مسيلمة وعن اهل بابل فاجمعوا على تلقيب محمد بهذا اللقب وفرحوا
بذلك وتعجبوا من كياسته وفكره ونظره ثم انهم خرجوا ونادوا بمكة ان محمدا لساحر فلما سمع رسول الله ذلك اشتد عليه ورجع الى بيته
حزينا فتدثر بقطيفة وانزل الله تعالى يا ايها المدثر قم فانذر الى آخر الآية ثم انه هدد الوليد وسلى نبيه بقوله ذرني ومن خلقت وهو كقوله في المزمل
ذرني والمكذبين وقوله وحيدا من غير شركة احد ومن مفعول خلقت المحذوف اي خلقته وهو وحيد فريد لا مال له ولا ولد ويجوز ان
يكون نصبا على الذم واعتقاده محذوف اي انا انا العزيز الكريم فيفيد انه ليس وحيدا في العلو والشرف ولكنه وحيد في الخبث والدناءة والكفر وقيل
ان وحيدا مفعول ثان قال ابو سعيد الضرير الوحيد الذي لا اب له فيكون طعنا في نسبه كما في قوله عتل بعد ذلك زنيم وفي المال الممدود وجوه
اظهرها انه المال الذي يكون له مدد بالنماء يأتي الخير بعد الخير على الدوام كالزرع والضرع وانواع التجارات ولهذا فسره عمر بن الخطاب بغلة شهر بشهر وقال
ابن عباس هو ما كان له بين مكة والطائف من صنوف الاموال وعلى هذا يكون المال الممدود اما بمعنى الممد كما قلنا او بمعنى امتداد مكانه وقريب
منه ما ذكر مقاتل انه كان له بستان بالطائف لا ينقطع ثماره صيفا ولا شتاء ومن المفسرين من قدر المال الممدود فقال الف دينار
او اربعة الاف او تسعة الاف والف الف فهذه تحكمات لا اصل لها الا ان يكون رواية صحيحة ان مال الوليد على احد هذه الاعداد
ومع ذلك يمكن ان يقال العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وفي قوله بنين شهودا وجوه احدها انهم حضور معه بمكة لا يفارقونه لاستغنائهم عن الكسب وطلب
المعاش فهو مستأنس بهم غير محزون بفراقهم الثاني انهم رجال يشهدون معه بمكة المجامع والمحافل الثالث انهم من اهل الشهادات في الحكومة
يسمع قولهم ويعتد بهم واما عددهم فعن مجاهد عشرة وقيل ثلاثة عشر وقيل سبعة كلهم رجال الوليد بن الوليد وخالد وعمارة وهشام والعاص
وقيس وعبد شمس قال جار الله اسلم منهم ثلاثة خالد وهشام وعمارة قلنا انه نفى الوليد بن الوليد في حوزة الكفرة وهو مسلم حسن الاسلام مشهور
الصحبة كما ذكره رشيد الدين الوطواط في رسالته وصاحب ستر السلف سيد الحفاظ ابو القسم فيذكر الوليد بن الوليد بن المغيرة كان من المستضعفين
حبسه المشركون فدعا النبي في قنوته اللهم انج الوليد بن الوليد وعياش بن ابي ربيعة وسلمة بن هشام ثم قدم المدينة فتوفي بها فكفنه رسول
الله في قميصه وكانت ام سلمة تندبه ابكي الوليد بن الوليد بن المغيرة ابكي الوليد بن الوليد اخا العشيرة وقال ابن الاثير في احاديث رسول الله
مؤلف كتاب جامع الاصول هو الوليد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي اخو خالد بن الوليد كان فر وبدا له اخوه خالد وهشام

فلما دعي اسلم فقيل له هلا اسلمت قبل ان تفدى فقال كرهت ان يظنوا اني جزعت من الاسر فحبسوه بمكة وكان النبي يدعو له في القنوت مع من بقي من
المستضعفين بمكة ثم افلت من ايديهم ولحق بالمدينة والعجب من جار الله انه ذكره في سورة الزمر في تفسير قوله يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم
ان الوليد اسلم واسلم معه نفر وهاجروا ثم انه ابقاه هاهنا في تفسير الكفار قوله ومهدت له تمهيدا اي بسطت له الجاه العريض و
الرياسة في قومه فاتممت عليه نعمتي المال والجاه واجتماعهما هو الكمال عند اهل الدنيا حتى جعلوه دعاء لغيرهم فيما بينهم كقولهم ادام الله تأييدك
وتمهيدك اي بسطك وتصرفك في الامور وكان الوليد من وجهاء قريش وصناديدهم ولذلك لقب الوحيد وريحانة قريش ومعنى ثم في
قوله ثم يطمع ان ازيد استبعاد وتعجب من طمعه وحرصه على الزيادة بعد ان لم يعرف حق نعمتي بالاولى قال الكلبي ومقاتل ثم يرجو
ان ازيد في ماله وولده وقد كفر بي وقيل ان تلك الزيادة في الآخرة كان يقول ان كان محمد صادقا فما خلقت الجنة الا لي ثم قال الله
تعالى كلا وهو ردع له عن طمعه الفارغ ثم قال المفسرون ولم يزل الوليد في نقصان بعد قوله كلا حتى افتقر ومات فقيرا ثم علل الردع على وجه
الاستئناف كأن قائلا قال لم لا يزاد فقال لانه كان لآياتنا عنيدا معاندا والكافر لا يستحق المزيد ولا سيما اذا كان كفره افحش انواعه وهو
كفر العناد ومما يدل على ان كفره كفر عناد ما حكينا عنه وما روي ان الوليد مر برسول الله وهو يقرأ آية السجدة فرجع وقال لبني مخزوم
والله لقد سمعت من محمد كلاما ما هو من كلام الانس ولا من كلام الجن ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق
وانه يعلو ولا يعلى ولا ريب ان من عرف هذا القدر ثم زعم ان القرآن سحر فانه يكون معاندا والعنيد هو الذي كان العناد خلقه وديدنه فلذلك
عناده وصفه الله تعالى به وتقديم الظرف يدل على ان عناده كان مختصا بآيات الله ولئن كان تاركا للعناد في سائر الامور وفي جميع الآيات شاملة
الى انه كان منكرا للتوحيد والنبوة والبعث وغير ذلك من دلائل الدين ومعجزاته ولهذا اوعده الله سبحانه اشد الوعيد فقال سارهقه صعودا
اي سأغشيه عقبة شاقة المصعد وفيه قولان احدهما الظاهر وهو ما روي عن النبي الصعود جبل من نار يصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوي فيه كذلك ابدا وعنه
ان يكلف ان يصعد عقبة في النار كلما وضع عليها يده ذابت فاذا رفعها عادت واذا وضع رجله ذابت فاذا رفعها عادت الثاني
انه مثل لما يلقى من العذاب الشاق الصعب الذي لا يطاق كما في قوله سأكلفه غدا صعدا ثم فسر كيفية عناده بقوله انه فكر ماذا يقول في
القرآن وقدر في نفسه كلاما فقيل كيف قدر وهذا الكلام مما ينطق به العرب عند التعجب والاستعظام يقولون قتله الله ما اشجعه وقاتله ما
اشجعه واخزاه ما اشعره والمراد انه قد بلغ المبلغ الذي هو حقيق بان يحسد ويدعى عليه يعني في الامر التعجب من قوة خاطره انه كيف استنبط هذه الشبهة
في امر محمد بحيث وافق غرض قريش كما حكينا وهي بالحقيقة مما عليه على طريق الاستهزاء ومعنى ثم الداخلة في تكرير الدعاء الدلالة على ان التعجب في الكرة
الثانية ابلغ من الاولى وهي حكاية لما كرره من قوله قتل كيف قدر ويجوز ان يكون التقدير الاخير تقديرا للنقد براي ينظر به فيما
بهذا ما يتعلق به ثم نظر في وجوه القوم ثم عبس وبسر قال الليث عبس عبوسا اذا قطب ما بين عينيه فانه انكص عن استماع عبوسه واستكبر عن الايمان
ويحتمل ان يقال قد يفعل ما يقوله ثم نظر فيه احتياطا والدعاء بينهما اعتراض ثم قطب في وجه النبي ثم ادبر عن الحق واستكبر عنه ومعنى ثم في هذه الافعال
سوى عطف الدعاء الثاني المهلة والفاء في قوله فقال للدلالة على انه لما ولي واستكبر ذكر هذه الشبهة وان الكلمة لما خطرت بباله نطق بها من غير تلعثم ثم
ان نطق بها من غير تراخ وقوله يؤثر من الاثر بالسكون الرواية كما مر او من الايثار اي هو مختار على جميع انواع السحر وقوله ان هذا الا قول البشر
جار مجرى التوكيد من الجملة الاولى ولهذا لم يتوسط العاطف بينهما اراد بذلك انه ملفوظ من كلام غيره ومن تأمل في هاتين عرف انه حكاية كلام مفتر
عاند عليه وجوه الحيل ودفع الحق الصريح ولذلك جازاه الله بقوله سأصليه سقر ولعله بدل من قوله سارهقه صعودا ثم قال وما ادراك
ما سقر والمراد التهويل ثم بينه بقوله لا تبقي ولا تذر قال بعضهم معناهما واحد والتكرير للمبالغة وقال آخرون لابد من الفرق فروى عطاء عن
ابن عباس انها لا تبقي من الدم واللحم والعظم شيئا فاذا اعيدوا خلقا جديدا فلا تذر ان تعاود احراقهم وهكذا ابدا وقيل لا تبقي من المستحقين للعذاب
الا عذبته ثم لا تذر ابدا من اولئك المعذبين شيئا الا احرقته وقيل لا تبقي على شيء ولا تذر من قوتها شيئا الا استعملته هي لا تبقي بل تبلى قوله
خبر بعد خبر لو ويجوز ان يكون هذا التقدير خبر لمبتدأ آخر قال اكثر المفسرين هي من لاح العطش ولوحه اذا غيره وذلك انها تسود البشرة هي
اعلى الجلود باحراقها واعترض الحسن والاصم بان وصفها بالتغيير لا يناسب بعد قوله لا تبقي ولا تذر نعم لو عكس الترتيب لاتجه لانها تغير البشرة اولا
ثم تفنيها فمعنى لواحة لائحة من لاح البرق ونحوه يلوح اذا لمع والبشر بمعنى الانسان وذلك انها تظهر لهم من مسيرة خمسمائة عام ثم بين ان عدد الخزنة
الموكلين عليها تسعة عشر فنزل المميز فقيل صنفا وقيل صفا وقال الاكثرون شخصا مالك وثمانية عشر اعينهم كالبرق وانيابهم كالصياصي يخرج
لهب النار من افواههم ما بين منكبي احدهم مسيرة سنة يسع كف احدهم مثل ربيعة ومضر نزعت منهم الرأفة والرحمة منهم
يأخذ احدهم سبعين الفا في كفه ويرميهم حيث اراد من جهنم وذكر العلماء في تخصيص هذا العدد وجوها فقال اهل التشريع عن هذا مما لا
يصل اليه عقل البشر كاعداد السموات والارضين والكواكب وايام السنة والشهور وكاعداد الزكوة والكفارات والصلوات وقيل
ان العدد على قسمين قليل وهو من الواحد الى التسعة وكثير وهو من العشرة الى ما لا نهاية له فجمع بين نهاية القليل وبداية الكثير
وقيل ان ساعات اليوم بليلته اربع وعشرون خمس منها تركت لاجل الصلوات الخمس والباقية لكل منها تعذيب جنس

حق الله وقيل ان ابواب جهنم سبعة واحدة للقتات وللزنا بيته واحدة بسبب ترك العمل والكل من الابواب لها فيه ثلثة ملائك لان الكفار يعذبون
لاجل امور ثلثة ترك الاعتقاد وترك الاقرار وترك العمل قال الحكيم ان فساد النفس الانسانية في قوتها النظرية والعملية هو بسبب استعمال القوى الحيوانية
والطبيعية لا على وجهها والقوى الحيوانية الشهوة والغضب والحواس الخمس الظاهرة والخمس الباطنة واما القوى الطبيعية فالجاذبة والماسكة
والهاضمة والدافعة والغاذية والنامية والمولدة فلما كان منشا الآفات هذه القوى التسع عشرة لا جرم كان عدد الزبانية كذلك روي انه لما
نزلت الآية قال ابو جهل لقريش ثكلتكم امهاتكم اي يعجز كل عشرة منكم ان يبطشوا برجل منهم فقال المسلمون ويحكم اتقاس الملائكة بالحدادين اي السجانين
وجرى هذا مثلا في كل شيئين لا يسوى بينهما وانزل الله تعالى وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة اي وما جعلناهم رجالا من جنسكم يطاقون ويرجون
فان الجنسية مظنة الرافة ولذلك جعل النبي من جنس الانس ليكون بهم رؤفا رحيما ولا استبعاد في كون الملائكة في النار غير معذبين
بناء على القول بالفاعل المختار ولعلهم غلب عليهم النارية فصاروا كانهم شيء كالحيوانات المائية قوله وما جعلنا عدتهم الا فتنة الآية على مذهب اهل
السنة ظاهر واما على اصول المعتزلة فقال الجبائي المراد بالفتنة تشديد التعبد استدلوا به على كمال قدرة الله تعالى وقال الكعبي هي الامتحان فيؤمن
بالمتشابه ويفوض حكمة التخصيص بهذا العدد الى الخالق والكافر يعترض عليه وقال بعضهم ما وقعوا فيه من الكفر بسبب انكارهم والتقدير الا
فتنة على الذين كفروا وحاصله يرجع الى ترك الالطاف واجيب عن هذه التاويلات بان تنزيل المتشابهات لا بد ان يكون لها اثر في نفوسهم داعية
الكفر والا كان انزالها كلا انزال ومع هذا الترجيح لا يحصل الايمان البتة وهو المعني بالاضلال واعلم ان في الآية دلالة على انه سبحانه جعل
افتتان الكافر بعدد الزبانية سببا لامور اربعة اولها ليستيقن ثانيها ويزداد ثالثها ولا يرتاب رابعها وليقول وفيه لكنه وضع فتنة
موضع تسعة عشر تعبيرا عن المؤثر باللفظ الدال على الاثر تنبيها على ان هذا الاثر من لوازم ذلك المؤثر وقال الجرجاني تقديره وما جعلنا
عدتهم الا فتنة للكافرين والا ليستيقن كما يقال فعلت كذا لتعظيمك ولتحقير عدوك قالوا والعاطف يذكر في هذا الموضع تارة ويحذف
اخرى واما سبب تيقن اهل الكتاب فهو انهم قرؤا هذا العدد في كتابهم ولكنهم ما كانوا واثقين لتطرق التحريف الى كتابهم فلما سمعوا ايضا
في القرآن تيقنوا بصحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم اذ اخبرهم بما في كتابهم من غير سابقة دراسة وتعلم ولانه اخبر كفار قريش بهذا الامر الغريب من غير
مبالاة باستهزائهم وتكذيبهم فعرفوا انه من قبيل الوحي والا لم يجترئ على التكلم به خوفا من السخرية واما زيادة ايمان المؤمنين فيما واعلى ايمانهم
ولوازمه وتابعه واما نفي الارتياب عن اهل الكتاب والمؤمنين بعد اثبات الاستيقان وزيادة الايمان لهم فمن باب التوكيد كانه قيل
حصل لهم يقين جازم بحيث لا يحصل بعده شك وريب فان الذي حصل له اليقين قد يغفل عن مقدمة من مقدمات الدليل فيعود له الشك و
فيه تعريض بحال من عداهم كانه قيل وليخالف حال المرتابين من اهل الزيغ والكفران واما الذين في قلوبهم مرض فهم اهل النفاق الذين
يحدثون بعد ذلك لان السورة مكية ولم يكن بمكة نفاق وانما حدث بالمدينة ففي الآية اخبار بالغيب وقد وقع مطابقا فكان معجزا واللام في الامور
الاربعة فللعاقبة عند الاشاعرة والمعتزلة يسمونه لام العاقبة وقد مر في مواضع وقوله ماذا اراد الله بهذا مثلا الى قوله من يشاء قد مر في البقرة
وسمي مثل هذا العدد مثلا لغرابته حيث لم يقل غيره وسواه والمعنى اي شيء اراد الله بهذا العدد العجيب مع انهم منكرون له من اصله والكاف في
كذلك منصوب المحل اي مثل ذلك المذكور من الاضلال والهدى يضل ويهدي قوله وما يعلم جنود ربك اشارة الى ان ما عليه عدد الخزنة لا يعلم حكمته
ولا حكمة ما عليه كل جنس من العدد الا الله سبحانه كما يقوله اهل الحق وقيل ان القوم قد استقلوا في اخذ ذلك العدد فقال
ثم في جوابهم هب ان هؤلاء تسعة عشر الا ان لكل واحد منهم من الاعوان والجنود ما لا يحصيهم الا الله وما يعلم جنود ربك لفرط كثرتها الا هو فلا
يعسر عليه تتميم الخزنة عشرين وازيد ولكن له في هذا العدد حكمة اختص هو بمعرفتها قوله وما هي الا ذكرى متصل بوصف سقر وقوله وما جعلنا اصحاب
النار الى ههنا اعتراض وما سقر وصفتها الا موعظة للناس ويحتمل ان يعود الضمير الى هذه الآيات المشتملة على هذه المتشابهات وهي ذكرى
لجميع العالمين وان لم ينتفع بها الا اهل الايمان قوله كلا قيل انكار لان يكون للكفار تذكرة لانهم لا يتذكرون او ردع لمن ينكر ان يكون احدى
الكبر نذيرا او ردع لقول ابي جهل واصحابه انهم يقدرون على مقاومة خزنة النار او ردع لهم عن الاستهزاء بالعدد المخصوص وقد مر انه يجوز ان يكون
حقا تاكيدا للقسم بعده قال الفراء دبر وادبر بمعنى واحد كقبل واقبل روى بعضهم ان ابن عباس كان يعيب قراءة اذا دبر ويقول انما يدبر ظهر البعير
وفي صحة الرواية نظر لان القراءات السبع كلها متواترة قال الواحدي والقرآن عندنا هل للغة سواء ومنه صار كامس الدابر وعلى هذا يكون دبر الليل وادباره
واسفر الصبح اي اضاء تركيبه واحد قال ابو عبيدة وابن قتيبة هو من دبر الليل النهار اذا خلفه ثم قال انها اي ان سقر التي جرى ذكرها لاحدى البلايا
او الدواهي الكبر قال جار الله جعلت الف التانيث كتاء التانيث فكما جمعت فعلة على فعل جمعت فعلى عليه ونظيرها السوافي جمع السافياء وهو التراب الذي يسفيه
الريح والقواصع في جمع القاصعاء كانها فاعلة وقال المفسرون المراد من الكبر دركات جهنم وهي سبع جهنم ولظى والحطمة وسعير وسقر والجحيم والهاوية فعلى هذا معنى
كونها احداهن ظاهر وقال اهل المعاني اراد انها من بين الدواهي واحدة في العظم لا نظير لها وتمييز من احدى اي انها لاحدى الدواهي انذارا كما
تقول هي احدى النساء عفافا وقيل نذيرا حال ومن ابعد التفسير نذيرا متصل باول السورة ثم فانذر نذيرا ثم قال لمن شاء السبق وهو خبر وما
بعده وهو ان يتقدم او يتاخر مبتدأ كقولك لمن توضا ان يصلي اي مطلق لمن شاء التقدم الى الجنة والتخلف عنه ولو للتهديد كقوله فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ويجوز ان

يكون لمن

يكون لمن شاء بدلا من قوله للبشر اي انها منذرة للذين ان شاؤا تقدموا ففازوا وان شاؤا تاخروا فهلكوا واستدل المعتزلة على ان العبد
مختار والاشاعرة يحملونه على التهديد وعلى ان فاعل شاء هو الله سبحانه اي لمن شاء الله منه التقدم او التاخر سلمنا ان الفاعل ضمير عائد
الى من لكن مشية العبد تابعة لمشية الله لقوله وما تشاؤن الا ان يشاء الله ثم اكد المعنى المتقدم بقوله كل نفس بما كسبت رهينة اي ليس
لاجزاء عمله كما مر نظيره في الطور قال النحويون التاء في رهينة ليست للتانيث لان فعيلا بمعنى مفعول يستوي فيه المذكر والمؤنث
وانما هي اسم بمعنى الرهن كالشتيمة بمعنى الشتم والقول بعيد يحتمل ان يكون التاء للمبالغة الا اصحاب اليمين فانهم فكوا رقابهم عن الرهن بسبب اعمالهم
الحسنة كما يخلص الراهن رهنه باداء الحق قال الكلبي هم الذين كانوا على يمين ادم وقال ابن عباس هم الملائكة وعن علي رضي وابن عمر هم الاطفال
قال الفراء هذا القول اشبه بالصواب لان الولدان لم يكتسبوا اثما يرتهنون به ولانه ذكر فيهم انهم يتساءلون عن حال المجرمين وهذا انما
يليق بالولدان الذين لا يعرفون موجب دخول النار والاولون حملوا السؤال على التوبيخ قال في الكشاف معنى التساؤل عنهم انهم يسأل بعضهم
بعضا عن حالهم او يتساءلون غيرهم عنهم كقولك دعوناه وتداعيناه نحن ثم ان الوجه في قوله ما سلككم على الخطاب مع ان سياق الكلام يقتضي
الغيبة هو انه حكاية قول المسئولين لان المسئولين يقولون للسائلين ما جرى بينهم وبين المجرمين فيقولون قلنا لهم ما سلككم في سقر وقال غيره المراد
ان اصحاب اليمين كانوا يتساءلون عن المجرمين اين هم فلما راوهم قالوا لهم ما سلككم واقول لو فرض التكلم مع المجرمين ازال الاشكال اي يتساءلون عن
حال المجرمين اي عن حال انفسهم ليتبين فيه الا وضع المظهر مكان المضمر وهذا التكرار مما جاء في القرآن وغيره من فصيح الكلام شائعا ذائعا
كقوله فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم فانزلنا على الذين ظلموا اي ليسئلوا الحق بعطف الحق واذا جاز ذلك مع التصريح بهما فكيف لا
يجوز واحدهما محذوف وهذا من غرائب نظم القرآن وحاصله غير بعيد والمعنى ما ادخلكم في هذه الدركة من النار فاجابوا بان ذلك لامور
اربعة احدها ترك الصلوة والثاني ترك اطعام المسكين قال العلماء يجب ان يحمل هذان على الصلوة والصدقة الواجبتين والا لم يجز العذاب على
تركهما الثالث الشروع في الاباطيل مع اهلها كايذاء اهل الحق وكل ما لا يعني المسلم الرابع التكذيب بالبعث والجزاء الى حين اتيان الموت والامارات
ظهور نتائج اعمال المكلف عليه وقد يستدل بالآية على ان الكفار معذبون بفروع الشرائع كما يعذبون باصولها كالتكذيب بيوم الدين وانما
اخر لانه اعظم الذنوب اي انهم بعد ذلك كله يكذبون بهذا الاصل كقوله ثم كان من الذين امنوا ويجوز ان يكون سبب التاخير انه اخر الاصول واولها
المبدأ واخرها المعاد وايضا اراد ان يرتب عليه قوله حتى اتانا اليقين وهو اخر حالات المكلف فلو قدم لم يحسن معنى ولا لفظا لوقوع الفصل بين المعطوفات
قال في الكشاف يحتمل ان كل واحد منهم دخل النار لمجموع هذه الاربع او دخلها بعضهم ببعضها والذين قد يؤمنون بها ربما لا يكذبونها لكنهم جميعا
مستوون في الذكر انهم دخلوها بمجموع الامور ثم بين غاية تحسرهم بقوله فما تنفعهم شفاعة الشافعين وفيه دليل على ان غيرهم تنفعهم
الشفاعة وذلك لغير الفساق عند المعتزلة وفائدة الشفاعة زيادة درجاتهم او العفو عن صغائرهم ثم وبخهم بقوله فما لهم عن التذكرة
اي عن القرآن الذي هو سبب التذكرة العظمى معرضين حال نحو ما لك قائما كانهم حمر مستنفرة من قرا بكسر الفاء فمعناه الشديدة النفار كانها
تطلب النفار من نفوسها وفي تشبيههم بالحمر مذمة ظاهرة ونداء عليهم بالبلادة والغباوة وعكسه ما ترى من مواعظ القرآن بل على ما هو سبب
لاطمينان القلوب موجبا لنفرتهم ولا ترى مثل نفار حمر الوحش ولا سيما اذا اتبعها صائد فرت من قسورة وهي اسم جمع للرماة او اسم
جنس للاسد وهو القهر والغلبة وقال ابن عباس هي ركز الناس اصواتهم وعن عكرمة ظلمة الليل ومن قرا بفتح الفاء فهي المحمولة على النفار ذكر
بعضهم قراءة الكسر بناء على ان الفرار يناسب النفار ذكر المفسرون انهم قالوا لرسول الله لا نتبعك حتى تاتي كل واحد منا بكتاب من السماء
بصحيفة عنوانها من رب العالمين الى فلان بن فلان نؤمر فيها باتباعك وروي بعضهم انهم قالوا ان كان محمد صادقا فليصبح عند راس كل رجل منا
صحيفة فيها براءة وامنة من النار فانكر الله تعالى فقال بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة اي قراطيس منشورة تقرا كالكتب او منشورة
على ايدي الملائكة او ان يسال ان يكون كل رجل منهم يصبح مكتوبا على راسه ذنبه وكفارته فاتنا بمثل ذلك فعلى هذا المراد بالصحف الكتابات الظاهرة المكشوفة
ثم زجرهم عن اقتراح الآيات فقال كلا بل لا يخافون الآخرة فلذلك اعرضوا عن التذكرة ثم وصف القرآن بانه موعظة بليغة وانه كاف فمن شاء
ذكره وتذكير الضمير ههنا وفي عبس بناء على تاويل الذكر او القرآن ثم بين السبب الاصلي في التذكرة فقال وما يذكرون الا ان يشاء الله واستدلال الاشاعرة
والمعتزلة يحملونه على مشية القسر والالجاء ثم ختم السورة بذكر انه ما ينبئ عن كمال الهيبة وهو صفة القهر الذي يجب ان يتقى وصفة اللطف الذي يجب
ان يرجى والله الموفق واليه المصير

سورة القيمة مكية حروفها ستمائة واثنان وخمسون كلماتها مائة وتسع وتسعون آياتها اربعون

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشاينده مهربان

لا اقسم بيوم القيمة ولا اقسم بالنفس اللوامة ايحسب الانسان الن نجمع عظامه بلى قادرين على ان نسوى
بنانه بل يريد الانسان ليفجر امامه يسئل ايان يوم القيمة فاذا برق البصر وخسف القمر وجمع الشمس

والقمر

يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ كَلَّا لَا وَزَرَ إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ يُنَبَّؤُا الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّى وَلَكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى ثُمَّ أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى

القرآن ... ابن كثير قبل لا اقسم على ان اللام حرف الابتداء اى لانا اقسم ولا خلاف فى قوله ولا اقسم بالنفس اللوامة ... ونافع الاخرون بكسرها تحبون وتذرون على الخطاب ابو جعفر ونافع وعاصم وحمزة وعلى وخلف ... ابو جعفر ونافع وابو عمرو وقرا حمزة وعلى وخلف بالامالة ... على ان ذلك حفص والمفضل وابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان ...

لسانك لتعجل به اى باخذه روى سعيد بن جبير عن ابن عباس ان النبي صلعم كان يشتد عليه حفظ التنزيل فكان اذا نزل عليه الوحي حرك لسانه قبل فراغ جبرئيل مخافة التفلت فنهاه الله تعالى عن ذلك ونظيره ما مر في طه ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه وهذا من قبيل ترك الاولى او لعل هذا كان نادرا او نادرا ولا اثم ورد النهي ثم ان علينا بحكم الوعد او بالنظر الى الحكمة جمعه في صدرك وقرآنه بسعيه عليك جبرئيل او لوقوعه في سلك راسته وحفظه لقوله سنقرئك فلا تنسى فالقارئ على الاول جبرئيل وعلى الثاني محمد وقيل اراد بالجمع ترتيبه على ما هو عليه في الخارج وبالقرآن جمعه في ذهنه والتركيب يدل على الضم ومنه القرء فاذا قرأناه بقراءة جبرئيل فاتبع قرآنه قال قتادة اى حلاله وحرامه ان هذا ليس موضع الامر باتباع الحلال والحرام بل المراد انه لا ينبغي ان يكون قراءتك مقارنة لقراءة جبرئيل لكن يجب ان تسكت حتى يتم جبرئيل القراءة ثم تأخذ انت في القراءة قال ابن عباس فكان النبي صلعم بعد ذلك اذا نزل عليه جبرئيل اطرق واستمع فاذا ذهب قرأ ثم انه صلعم كما كان حريصا على القراءة حتى لا ينسى لفظه كان حريصا على فهم المعنى وكان ربما يسأل جبرئيل في اثناء الوحي عن المعاني المشكلة فنهى عن هذا ايضا وعلمنا بيانه وهو قوله ان علينا بيانه قال بعضهم وفيه دليل على ان تأخير البيان عن وقت الخطاب جائز اذا عرفت تفسير الآية فاعلم ان العلماء استنبطوا للنظم وجوها منها ان هذا الاستعجال اتفق للنبي صلعم عند نزول هذه الآيات فلا جرم نهى عن ذلك في اثنائه كان المدرس اذا كان يلقى على تلميذه شيئا من العلم واخذ التلميذ يلتفت يمينا وشمالا فيقول المدرس في اثناء درسه لا تلتفت يمينا وشمالا ثم يعود الى الدرس فاذا نقل ذلك الدرس مع هذا الكلام في اثنائه اشتبه وجه المناسبة على من لا يعرف الواقعة ومنها انه علق كلمة اخبر عن الانسان انه يحب السعادة العاجلة فيتعجل لذاتها امامه فبين ان ذلك التعجيل مذموم مطلقا ولو في امور الدين فقال لا تحرك به لسانك ورتب على ذم الانسان بحب العاجلة قوله كلا بل تحبون العاجلة ومنها انه تعالى قال ولو ألقى معاذيره وكان النبي صلعم يظهر التعجيل في القراءة ويجعل يخوف النسيان فقيل انه لما ذاك اتيت بهذه لكنك يجب ان تعلم ان الحفظ لا يحصل الا بتوفيق الله واعانته فاترك هذا التعجيل واعتمد على هذا تماما ولا تستعين في طلب الحفظ بالتكرار وفيه ان الكافر كان يفر من الله الى غيره حين قال اين المفر وعلى المؤمن ان يضاده ويفر من غير الله الى الله ولا يستعين في كل اموره الا به ومنها انه تعالى كأنه قال يا محمد ان غرضك من هذا هو التبليغ لكنه لا حاجة اليه فان الانسان على نفسه بصيرة يعرف قبح الكفر وكما رجع الى نفسه وقال القفال يجوز ان يكون الخطاب لهذا الانسان المذكور في قوله ينبأ الانسان يومئذ بما قدم واخر كانه حين عرض كتابه ويقال له اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا فاذا اخذ في القراءة بنا وقع اعماله تلجلج لسانه من الفزع وتسرع في القراءة فيقال له لا تحرك به لسانك لتعجل به فانه يجب علينا بحكم الوعد والحكمة ان نجمع اعمالك عليك وان نقرأها عليك فاذا قرأناه عليك فاتبع قرآنه بالاعتراف والاقرار ثم ان علينا بيان امره وشرح مراتب عقوبته قوله سبحانه كلا بل تحبون قال بعضهم هو بمعنى حقا وقال جار الله هو ردع لرسول الله عن عادة العجلة وحث له على الاناءة والتؤدة وقد بالغ في ذلك باتباعه قوله بل تحبون العاجلة كانه قال بل انتم يا بني آدم لانكم خلقتم من عجل تعجلون في كل شيء ومن ثم تحبون الدنيا وتذرون الآخرة ثم وصف اليوم الآخر بقوله وجوه يومئذ ناضرة ذات نضارة وبهاء والوجه عبارة عن الجملة قاله في الكشاف والاولى عندي تقليل للمجاز ان يراد بالوجوه العضو فيكون من اطلاق الكل على الجزء لا عكسه الى ربها ناظرة ووجوه يومئذ باسرة شديدة العبوس تظن ان يفعل بها فاقرة مثل هو شدته وقطاعه فاقرة اى داهية تقصم فقار الظهر كما توقعت الوجوه الناضرة ان يفعل بها كل خير قال الاصمعي الفقر ان يحز انف البعير حتى يخلص الى العظم او يقرب منه ثم يجعل فيه خشبة يجر بها البعير ومنه قيل عملت الفاقرة وقال الكلبي هي ان تحجب عن رؤية ربها فلا تنظر اليه واعلم ان اهل السنة تمسكوا بالآية على امكان رؤية الله تعالى في الآخرة بل على وقوعها بحكم الوعد وحاصل كلامهم ان النظر ان كان بمعنى الرؤية فهو المطلوب وان كان بمعنى تقليب الحدقة نحو المرئي فهذا في حقه تعالى محال لانه منزه عن الجهة والمكان فوجب حمله على مسببه وهو الرؤية وهذا مجاز مشهور واما المعتزلة فزعموا ان النظر المقرون بالى ثم ارادوا به تقليب الحدقة نحو المرئي التماسا للرؤية فقد تحصل الرؤية وقد لا تحصل كما قال سبحانه وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون ويقال دور فلان متناظرة اى متقابلة لا ريب ان تقليب الحدقة نحو الشيء يستدعي جهة لذلك الشيء فهذا في حق الله تعالى محال فوجب حمل النظر على الانتظار متيقن الوقوع لا يوجب الغم والحزن بل يزيد اللذة والفرح واعترضوا بان النظر اذا كان بمعنى الانتظار لا يتعدى بالى كقوله انظرونا نقتبس من نوركم هل ينظرون الا تأويله واجيب بان ذلك انما يكون اذا كان منتظرا للشخص اما اذا كان منتظرا لرفده ومعونته فانه يستعمل مقرونا بالى كقول الرجل انما نظري الى الله ثم اليك وقد يقول الاعمى عيني ناظرة اليك سلمنا لكن لم لا يجوز ان يكون الى واحد الآلاء اى نعمة ربها منتظرة وتقديم المفعول لاجل الفاصلة او للاختصاص اى لا ينتظرون الا نعمة الله ورحمته قال في الكشاف وهذا المعنى اعنى افادة الاختصاص احد الدلائل الدالة على ان النظر ههنا ليس تقليب الحدقة ولا بمعنى الرؤية لانهم ينظرون الى اشياء بحيث لا تدخل تحت الحصر فلا بد من حمل النظر على معنى يصح معه الاختصاص وهو التوقع والرجاء وحين وصف لقيتهم الكبرى اتبعه بذكر نعت لقيتهم الصغرى فردعهم عن ايثار العاجلة على الآجلة وذكرهم حالة الموت التي هي اول منزل من منازل الآخرة والضمير في بلغت للنفس لدلالة قرينة الحال والمقال كما في قوله فلولا اذا بلغت الحلقوم والتراقي العظام المكتنفة ثغرة النحر من جانبين واحدتها ترقوة ولما كان متعلق النفس هو الروح الحيواني الذي منبعه القلب فاذا فارقت المنبع لم يبق من آثارها في حواليه الا قليل

كالوغارت لعين لم يبق في نواحيها الا القليل من الندارة وقيل ولغرك بتوله وقيل من راق كان من الرقية يقال رقاه يرقيه اذا عوذه بما يشفيه بسم الله وقيل من كل ما يؤذيك فالقائل هم بعض اصحاب الميت والقادمه والاستفهام على اصله لان العادة جارية بطلب الطبيب والراقي في وقت ما يشتد المرض واما بمعنى الانكار اى من الذى يقدر ان يرقى هذا الانسان المشرف على الموت وان كان مشتقا من الرقي الصعود ومنه المرقاة قال الله تعالى ولن نؤمن لرقيك فالقائل بعض الملائكة يعني ايكم يرقى بروح هذا المحتضر ملائكة الرحمة ام ملائكة العذاب وعن ابن عباس ان الملائكة يكرهون القرب من الكافر فيقول ملك الموت من يرقى بروح هذا الكافر وقال الكلبي يحضر العبد عند الموت سبعة املاك من ملائكة العذاب مع ملك الموت فاذا بلغت نفس العبد التراقي نظر بعضهم الى بعض ايهم يعرج بروحه الى السماء وظن المحتضر اى تيقن انه الفراق عن الدنيا وان الاعظام عن الوفاة بها وفي التعبير عن اليقين ههنا بالظن تهكم بالميت واشارة الى ان الانسان لانهماكه على الدنيا وحرصه على الحيوة العاجلة لا يكاد ينقطع عن طول الامل وان لم يبق منه الا حشاشة يسيرة فانه انه يغلب على ظنه الموت مع رجاء الحيوة العاجلة لا يكاد ينقطع بالموت واستدل بهذه الآية على ان النفس باقية بعد خراب البدن لان الله سمى الموت فراقا والفراق والوصال صفة والصفة تستدعي وجود الموصوف والتفت الساق بالساق فيه وجهان احدهما انه كناية عن الشدة كما مر في قوله يوم يكشف عن ساق اى اتصلت شدة فراق الدنيا وترك الاهل والولد والجاه وشماتة الاعداء وحزن الاولياء وغير ذلك بشدة الاقبال على احوال الآخرة واهوالها الثاني ان الساق هي العضو المخصوص قال الشعبي اما رأيته في النزع كيف يضرب احدى رجليه على الاخرى وقال الحسن وسعيد ابن المسيب هما ساقاه اذا التفتا في الكفن قوله تساده ما رجلاه فلا يحملانه وقد كان عليهما جوالا الى ربك يومئذ حكمه خاصة يومئذ المساق اى السوق وقيل اراد ان سوقه وقبضه يقوم الى الله دون غيره والفرقان لان الى حكمه في الاول هو السوق اليه وفي الثاني سائق ليسوق الى الجنة والى النار قوله فلا صدق ولا صلى الضمير فيه عائد الى الانسان المذكور في قوله ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه وقد سبق ان نعيه ويحتمل ضمير سبحانه عن حال عمله فيما يتعلق باصول الدين وفروعها فلا صدق ولا صلى اى فلا صدق بالرسول وبالقرآن وما ولا صلى ولكن كذب بالحق وتولى عن الطاعة ثم ذهب الى اهله يتمطى يتبختر مفتخرا بذلك واصله يتمطط او بمعنى دلالة المتبختر يمد خطاه فيكون المطا الاخيرة كما في تقضى البازي ويحتمل ان يكون من المطا الظهر لان المتبختر يلوي ظهره قال اهل العربية لا فيهما بمعنى لم وقلما يقع لا الداخلة على الماضي الا مكررة وفيه حديث لا اكل ولا شرب ولا استهل اما قوله عن قائل فلا اقتحم العقبة قال قتادة والكلبي ومقاتل اخذ رسول الله بيد ابي جهل ثم قال له اولى لك فاولى يوعده ويدعو عليه بالهلاك والبعد عن الخير والقرب من المكاره وقد مر في قوله فاولى لهم وبتلك في سورة القتال فقال ابو جهل بايّ شيء تهددني لا تستطيع انت ولا ربك ان تفعلا بي شيئا واني لاعز اهل هذا الوادي ثم سل بيده ذاهبا فانزل الله كما قال الرسول قال القفال هذا يحتمل ويحتمل ان يكون ابتداء وعيد مبتدأ من الله للكافر على طريقة الالتفات ويحتمل ان يكون امرا من الله لنبيه بان يقول هذه الكلمات لعدو الله فيكون القول مقدرا اى فقلنا له يا محمد قل له هذا ثم قال مدللا على صحة الخبر الاول ايحسب الانسان ان يترك سدى اى مهملا لا يكلف ولا يحاسب بعمله وهذا خلاف الحكمة نظيره افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون ثم استدل بالخلق الاول على الاعادة ومني يمنى يراق في الرحم من ذكر المني وضع انث فللنطفة والنطفة اسم لما ينطف كالقبضة لما يقبض والغرفة لما يغرف لانها غلبت على الماء المخصوص الذي هو للحيوان بمنزلة البذر للنبات والمني فعيل بمعنى مفعول من المني بالسكون وهو الدفق غلب على الماء المخصوص لقوله من ماء دافق اى من هذا الجنس كالتأكيد لها وقوله يمنى تأكيد على تأكيد وفيه اشارة الى حقارة الانسان فكأنه قال انه لا يليق به التمطي والفخر والاستكبار عن طاعة الله فانه مخلوق من المني الذي يجري على مجرى النجاسة نظيره في عيسى وامه كانا يأكلان الطعام والمراد به قضاء الحاجة قوله فخلق فسوى اى فقدر فعدل اركانه ونفخ فيه الروح فصيره عضوا فجعل منه اى من الانسان الزوجين الصنفين الذكر والانثى وعن رسول الله صلعم انه كان اذا قرأ آخرها قال سبحانك بلى والله لتؤتى الآية المصير

سورة الدهر فهي مكية حروفها الف وثلثمائة وخمسون وكلماتها مائتان واربعون آياتها احدى

بسم الله الرحمن الرحيم

هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا انا اعتدنا للكافرين سلاسل واغلالا وسعيرا ان الابرار يشربون من كاس كان مزاجها كافورا عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا ويطعمون الطعام

عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ۝ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ۝ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ۝ فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ۝ وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ۝ مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ۝ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ۝ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا ۝ قَوَارِيرَ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ۝ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ۝ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ۝ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ۝ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ۝ عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ ۖ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ۝ إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا ۝ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنزِيلًا ۝ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا ۝ وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۝ وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ۝ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا ۝ نَّحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ ۖ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَالَهُمْ تَبْدِيلًا ۝ إِنَّ هَٰذِهِ تَذْكِرَةٌ ۖ فَمَن شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ۝ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝ يُدْخِلُ مَن يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ ۚ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا

وعلي وابو بكر وحماد هشام سلاسلا في الحالين ابن كثير وحمزة وخلف وسهل ويعقوب كلاهما بالتنوين والوقف بالالف والثاني بغير الالف في الحالين الباقون كليهما بغير تنوين والوقف على الاول بالالف لولوا بالواو في الاول شجاع ويزيد وابو بكر وحماد الآخرون بهمزتين عاليهم بسكون الياء وكسر الهاء ابو جعفر ونافع وحمزة والمفضل الباقون بفتح الياء وضم الهاء خضر واستبرق بالرفع فيهما ... ابن كثير والمفضل وابو بكر وحماد الآخرون بالخفض فيهما وما يشاؤن على الغيبة ابن كثير وابن عامر وابو عمرو ...

من اهوال القيامة فى موضعين ولانه قول ويخافون يوما كان شره مستطيرا اى مكروهه مستطيرا فاشيا منتشرا من استطار الحريق ومنه الفجر المستطير
واصله من طار والغرض انه يشيع مكاره ذلك اليوم جميع المكلفين حتى الانبياء يقولون نفسى نفسى الا نبينا محمد فانه يقول امتى امتى والسموات تنفطر
والكواكب تنتثر الى غير ذلك من المكاره والاهوال ولا ينافى هذا امن المسلمين من الاخرة على ما قال لا يحزنهم الفزع الاكبر وانا نساخيهم فى قوله انا نخاف
من ربنا يوما عبوسا وذلك كان حال اهل بيت النبى ومن حال الابرار على العموم فى الخوف من اهوال هذه العاقبة اولى بالخوف واما الضمير فى حبه فللطعام
اى مع اشتهائه والحاجة اليه كقوله لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة وقال الفضيل بن عياض اى على
حب الله عز وجل نظيره الاية قوله وآتى المال على حبه والمسكين واليتيم قد عرفت مرادهما واما الاسير فعن سعيد بن جبير وعطاء هو الاسير من اهل القبلة وعن ابى سعيد
الخدرى هو المملوك والمسجون وسمى رسول الله الغريم اسيرا فقال غريمك اسيرك فاحسن الى اسيرك وقد سمى الزوجة اسيرا ايضا فقال
اتقوا الله فى النساء فانهن عوان عندكم اى اسراء وعن الحسن كان رسول الله يؤتى بالاسير فيدفعه الى بعض المسلمين فيقول احسن اليه فيكون
عنده اليومين والثلاثة فيؤثره على نفسه وعند عامة العلماء يجوز الاحسان الى الكفار فى دار الاسلام ولا يصرف اليهم الواجبات واما
اليهم فى الحال الى ان يرى الامام فيهم ما يرى من قتل او منّ او فداء او استرقاق فينبغى ان حكم الامام عليهم بالقتل فى الحال لان سد خلتهم
بالاطعام واجب على الفور وذلك يحتمل التراخى كما فى حق من يلزمه القصاص ولم يكن له مال ثم هذا الاطعام يجب على الامام فان لم يفعله
وجب على المسلمين قال قتادة وكان اسيرهم يومئذ المشرك فاخوك المسلم احق ان تطعمه ثم الاطعام ليس بواجب على التعيين ولكن الواجب
مواساتهم باى وجه كان وانما عبر عن ذلك بالاطعام لان سبب النزول كان كذلك ولان المقصود الاعظم من انواع الاحسان الطعام الذى به قوام
البدن يقال اكل فلان مال فلان اذا اتلفه باى وجه كان وان لم يكن الاكل بنفسه قوله انما نطعمكم لوجه الله شكرا منا مخاطبة ولا بد من اضمار القول
ثم ان هذا القول يجوز ان يكون منهم باللسان منعا للسائل عن المجازاة بمثله او بالشكر ليقع اطعامهم خالصا لله ويجوز ان يكون بنطق الحال
قال مجاهد اما انهم ما تكلموا بذلك ولكن الله علم ذلك منهم فكشف عن نيتهم واثنى عليهم وفيه تنبيه على ما ينبغى ان يكون عليه مطعم بل كل عامل
من الاخلاص عن عائشة انها كانت تبعث بالصدقة الى اهل بيت ثم تسأل الرسول ما قالوا فان ذكروا دعاء دعت لهم بمثله ليبقى ثواب الصدقة
لها خالصا والشكور مصدر كالكفور ولو نعت ولها عاد المعنى مبالغة فى شاكر وكافر قوله انا نخاف ظاهره انه تعليل للاطعام ويجوز ان يكون
تعليلا لعدم ارادة المجازاة ووصف اليوم بالعبوس مجاز وذلك بطريقين احدهما ان يشبه فى ضرره وشدته بالاسد العبوس او بالشجاع الباسل
والثانى ان يوصف بصفة اهله من الاشقياء يروى ان الكافر يعبس يومئذ حتى يسيل من بين عينيه عرق مثل القطران والقمطرير اشد ما يكون من
الايام واطوله بلاء واصله الشديد العبوس الذى يجمع ما بين عينيه والتركيب يدل على الجمع ومنه القمطر خريطة يجمع فيها الكتب واقمطرت الناقة
اذا رفعت ذنبها وجمعت قطريها وزمت بانفها قال الزجاج واصله من القطر وجعل الميم مزيدة والظاهر انها اصلية وحين اخبر عن اعمال الابرار اخذ
ذكر ما يجزيهم على ذلك واكد تحقيق الوعد بان عبر عنه بصيغة الماضى قائلا فوقيهم الله شر ذلك اليوم اى مكروهه فان كل ما يشق على النفس وتكرهه
فهو شر بالنسبة اليها وان كان خيرا فى نفس الامر مشتملا على الحكم والفوائد كالقصاص وسائر الحدود ولقاهم اعطاهم نضرة فى الوجوه وسرورا
فى القلوب وجزاهم اى بسبب صبرهم وكل ماكول هنى ربنا شاله منظر بهى قال الاخفش والزجاج متكئين نصب على الحال من مفعول جزاهم وقيل على المدح
وقيل حال من الجنة وضعف لانه يستدعى ابراز الضمير بان يقال متكئين فيها هم والزمهرير شدة البرد ولا يظهر لى ان الميم والهاء اصليتان لعدم
لو جعل احدهما زائدا ومر وجود التعليل والمعنى ان هواءها معتدل وفى الحديث هواء الجنة سجسج لا حر ولا قر وعن ثعلب ان الزمهرير القمر فى لغة طى
اشتقاقه من الزهر والمراد ان الجنة لضيائها لا تحتاج الى شمس ولا قمر قوله ودانية ذكر الاخفش والكسائى والفراء والزجاج انه معطوف على متكئين
كما يقول فى الدار عبد الله متكئا ومرسلة عليه الحجال وان جعلنا قوله لا يرون حالا صارت الاحوال ثلاثا والتقدير وجزاهم متكئين فيها على الارائك
جامعين فيها بين البعد عن الحر والبرد وبين الدنو من الظلال ويجوز ان يكون دانية معطوفا على جنة لانهم وصفوا بالخوف وقد قال سبحانه ولمن خاف
مقام ربه جنتان والتقدير وجزاهم جنة اخرى دانية عليهم ظلالها وقوله لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا من باب علفتها تبنا وماء باردا فلذلك
الزمهرير لا يرى ولا ينالون زمهريرا وان اريد بالشمس نكاية شعاعها وحرها فمعنى لا يرون لا ينالون ولا يخفى ان هذا الظل ليس بالمعنى المصطلح
فى الدنيا وهو الضوء الثانى فانه لا شمس هناك فمعنى دنو الظلال ان اشجار الجنة خلقت بحيث لو كان هناك شمس لكانت تلك الاشجار ساترة
الظلال على اهل الجنة وقد اكد هذا المعنى بقوله وذللت قطوفها تذليلا اى لا تمتنع على قطافها كيف شاؤا وقال ابن قتيبة ذللت ادنيت منهم
من قولهم حائط ذليل اذا كان قصيرا قال البراء بن عازب ذللت لهم فيتناولون منها كيف شاؤا قائما وقاعدا ومضطجعا امكنه وحين وصف طعامهم ولباسهم ومسكنهم و
موائدهم وكيفية علوهم اخبر عن شرابهم وقد ذكر الاوانى ومعنى قوارير من فضة ان حسن الابنية من الفضة الا ان تلك الفضة فى صفاء القوارير
وشفافيتها حتى يرى باطنها من ظاهرها واذا كانت قوارير الدنيا واصلها من الحجر فى غاية الصفاء والرقة بحيث يحكى ما فى جوفها فقوارير الجنة
واصلها من الفضة ومعنى كانت كما مر فى قوله وكانت مزاجها كافورا وقال فى الكشاف هو من قوله كن فيكون اى تكونت قوارير بتكوين الله
تفخيما لتلك الخلقة العجيبة الجامعة بين صفتى الجوهرين المتباينين والضمير فى قدروا اما لاهل الجنة اى قدروها كما اشتهوا وقدروا فى انفسهم حسب شهوتهم

وحاجتهم واما للطائفين اى قدروا شرابها على مقدار رى كل احد من غير زيادة ونقصان وقريب منه قول مجاهد لا تفيض ولا تغيض وقال الربيع
ان تلك الاوانى يكون مقدار ملء الكف لم تعظم فيثقل حملها قوله ويسقون فيها كأسا اى فى الجنة اناء مملوا من الخمر ويجوز ان يكون الكأس
والكأس الخمر نفسها والعرب يستطيب طعم الزنجبيل فى المشروب ويستلذه قال الاعشى كأن القرنفل والزنجبيل باتا بفيها وأريا مشورا ولذلك
شوقهم فى الاخرة بمثل ذلك قال ابن عباس وكل ما ذكر الله فى القرآن مما فى الجنة فليس منه فى الدنيا الا الاسم اما السلسبيل فقد قال ابن الاعرابى لم اسمع
الا فى القرآن وقال الاكثرون اشتقاقه من التسلسل يقال شراب سلسل وسلسال وسلسبيل اى عذب سهل المساغ فكان الباء واللام زيدتا للمبالغة
حتى صارت الكلمة خماسية ويرد عليه ان الباء ليست من حروف الزيادة قال الزجاج السلسبيل فى اللغة صفة لما كان فى غاية السلاسة والفائدة
فى تسميتها السلسبيل بعد تشبيهها بالزنجبيل انها فى طعم الزنجبيل ولذته ولكن ليس فيها اللذع الذى هو مناف للسلاسة وقد نسب الى على رض
ان معناه سل سبيلا اليها وحمل ان صح الرواية بانها جملة سميت بها مثل تأبط شرا وسبب التسمية فى الاصل انه لا يشرب منها الا من سال اليها
سبيلا بالايمان والعمل الصالح وفى بعض شعر المتأخرين سلسبيلا فيها الى راحة النفس براح كانها سلسبيلا والطمع صرفه للعلمية والتانيث
ولكن لم يقرأ به الا فى الشواذ والمتواترة التنوين ووجهه ما مر فى سلاسلا على ان رعاية الفاصلة اولى لكونها رأس آية ثم وصف خدمهم بقوله ويطوف
عليهم ولدان مخلدون ويجوز ان يكون هذا بيانا للطائفين فى قوله ويطاف عليهم بآنية وقد مر تفسير لواحقه وزاد ههنا ان شبههم
فى حسنهم وصفائهم وانبثاثهم فى المجالس لاصناف الخدمة باللؤلؤ المنثور وحكى ان المأمون ليلة زفت اليه بوران بنت الحسن بن سهل
وهو على بساط منسوج من ذهب وقد نثرت عليه نساء دار الخلافة اللؤلؤ فنظر اليه منثورا على ذلك البساط فاستحسن المنظر وقال لله در ابى نواس كانه
شاهد مجلسنا هذا حيث قال البيت كأن صغرى وكبرى من فواقعها حصباء در على ارض من الذهب وقيل شبهوا باللؤلؤ الرطب اذا نثر من صدفه
لانه احسن واكثر ماء ثم اجمل نعيمهم لانه مما لا يحصر ولا يخطر ببال احد ما دام فى الدنيا فخاطب بشرا اوكل راء قائلا واذا رأيت قال الفراء مفعوله
وهو الموصول مضمر والتقدير واذا رأيت ما ثم كقوله لقد تقطع بينكم وانكر الزجاج وغيره حذف الموصول والاكتفاء بالصلة والذى اختاره صاحب
الكشاف ان يكون المفعول متروكا ليشيع ويعم والمعنى ان الرائى اينما وجد الرؤية لم يتعلق ادراكه الا نعيما كثيرا وملكا كبيرا اى واسعا هنيئا وثم ظرف مكان اشير به
الى الجنة وقد نال ادنى اهل الجنة منزلة ينظر فى ملكه مسيرة الف عام يرى اقصاه وادناه وقيل الملك الكبير هو الذى لا زوال له وقيل هو انه اذا اراد
شيئا كان ومنهم من حمله على التعظيم وهو ان يأتى الرسول بكرامة من الكسوة والطعام والشراب والتحف الى ولى الله وهو فى منزله فيستأذن عليه ولا
يدخل عليه رسول رب العزة وان كان من الملائكة المقربين الا بعد الاستئذان قاله الكلبى وقال اهل العرفان الملك الكبير اللذات الحقيقية
والمعارف الالهية والاسرار الربانية يحتقر عندها تلك اللذات البدنية وعن على قرئ ملكا كبيرا بفتح الميم وكسر اللام والملك هو
الله ومن قرأ عاليهم بسكون الياء فعلى انه مبتدأ وثياب سندس خبره اى ما يعلوهم من لباسهم ثياب سندس ومن قرأ بالنصب فعلى انه ظرف
بمعنى فوق فيكون خبرا مقدما ويجوز ان يكون نصبا على الحال من ضمير الابرار اى لقيهم نضرة وسرورا حال ما يكون عاليهم ثياب سندس او يطوف
عليهم اى على الابرار ولدان حال ما يكون عاليهم ثياب سندس ويحتمل ان يكون العامل رأيت والمضاف محذوف والتقدير رأيت اهل
نعيم وملك عاليهم ثياب سندس ومن قرأ خضر بالرفع فصفة ثياب ومن قرأ بالجر فعلى الجوار او على انه صفة سندس بالاستقلال لانه جنس فكان فى معنى الجمع
كما يقال اهلك الناس الدينار الصفر والدرهم البيض واما الرفع فى استبرق فللعطف على ثياب والجر للعطف على سندس وكلاهما ظاهر
اساور من فضة ان كان الضمير للولدان فلا اشكال لان اساور الخدم يكون من فضة كما قال سبحانه فى مواضع يحلون فيها من اساور
من ذهب واساور الخدم تكون من فضة وان كان الضمير للابرار فلا اشكال ايضا فلعلهم يسورون بالجنسين اما على المعاقبة واما على الجمع وما
احسن بالمعصم ان يكون فيه سواران سوار من ذهب وسوار من فضة وايضا فالطباع مختلفة فرب انسان يكون استحسانه لبياض الفضة ورب انسان
يكون استحسانه لصفرة الذهب فالله تعالى يعطى كل احد بفضله ما يكون رغبته فيه اتم وقال بعض اهل التأويل ساور ابدا عمالهم ولكنها التى
صارت ملكات نورانية يتوسل بها الى جوار الحضرة الصمدية كما ان الذهب والفضة فى الدنيا وسائل الى تحصيل المطالب العاجلة ثم ختم جزاء الابرار بقوله
وسقاهم ربهم شرابا طهورا هو اما مبالغة فى الطاهر والمراد انها ليست بنجسة كخمور الدنيا ولا مستقذرة طبعا لم تمسها الايدى الوضرة والاقدام
النجسة والدنسة ولا يؤول الى النجاسة ولكنها ترشح عرقا من ابدانهم له ريح كريح المسك واما مبالغة فى المطهر قال ابو قلابة يؤتون بالطعام والشراب
مزجا بالكافور والزنجبيل فاذا كان فى آخر ذلك سقوا هذا الشراب فيطهر بذلك بطونهم ويفيض عرق من جلودهم كريح المسك ريحهم
ذكر اصحاب التأويل ان الانوار الفائضة من العالم العلوى متفاوتة فى الصفاء والقوة والتأثير فبعضها كافورى الطبع بالبرد واليبس يكون
فى المبتدئ فى مقام الخوف والبكاء والقبض وبعضها زنجبيلى على طبع الحرارة واليبس يكون صاحبها قليل الالتفات الى ما سوى الله قليل المبالاة بالجسمانيات
ثم لا يزال الروح الانسانى ينتقل من نوع الى نوع ومن مقام الى مقام الى ان ينتهى الى الحضرة نور الانوار فيضمحل فى نور تجليه سائر الانوار وهذا اخر
سير الصديقين ومنتهى درجاتهم فى الارتقاء الى مدارج الكمال فلهذا اضاف السقى الى ذاته قائلا وسقاهم ربهم ثم ختم وعدهم بقوله ان هذا كان
لكم جزاء عن ابن عباس ان هذا المعنى انما يقال لهم بعد دخولهم الجنة فالقول مقدر والغرض ان يزيد لذة الاخرة فان سرورهم يزيد بذلك وقال الاخرون

اعلامهم ان كل ما تقدم من اصناف العطاء انما هو جزاء اعمالهم

انزاند امسی

انما ابتدا خبر من اقسم لعباده فيه في الدنيا ليعملوا في دار التكليف ان هذه الاشياء معدة في الاخرة لمن عصى واطاع واعلم انه سبحانه بين في اول السورة ان الانسان وجد بعد العدم ثم ذكر انه خلقه من امشاج وهي الاخلاط ... ان ماء الرجل وماء المرأة والاطوار المتعاقبة على النطفة الى ... [illegible]

[illegible]

المتقين تعجب من مثل ذلك قوله ان هذه تذكرة ندرج في المرسل والمفصل من ... هذه السورة ... [illegible]

سورة المرسلات وهي مكية حروفها ثمانمائة وستة عشر كلماتها مائة واحدى وثمانون اياتها خمسون

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا فَالْفَارِقَاتِ فَرْقًا فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا عُذْرًا أَوْ نُذْرًا إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ لِيَوْمِ الْفَصْلِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ

[illegible]

للمكذبين

لِلْمُكَذِّبِينَ أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ الْآخِرِينَ كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ إِلَىٰ قَدَرٍ مَعْلُومٍ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ انْطَلِقُوا إِلَىٰ مَا كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ انْطَلِقُوا إِلَىٰ ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنْطِقُونَ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ هَٰذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالْأَوَّلِينَ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ كُلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلًا إِنَّكُمْ مُجْرِمُونَ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ

[illegible]

القراءات فالملقيات ذكرا بتشديد الذال للادغام ابو عمرو وحمزة في رواية عنهما عذرا بضم الذال الشموني والبرجمي نذرا بسكون الذال ابو عمرو وحمزة وعلي وخلف وعاصم غير ابي بكر وحماد وقتت بالتشديد وبالواو ابو عمرو ويعقوب بالتخفيف ... [illegible]

[illegible]

ذكر الله والتضرع اليه فيكون عذرا للذين يعتذرون الى الله عز وجل بالتوبة والاستغفار وانذارا للذين يغفلون عن الله ويغفلون شكره اذ يلبسونها الى
الاهواء والوجه الثاني انها آيات القرآن واياها ارسلت متتابعة بكل معروف وخير فعصفت اي فهرت سائر الملل والاديان والكتب اي ابطلها
بالظهور والنسخ عقيب رسالة ونشرت بعد ذلك بالتدريج آثار الحكم وانوار الهداية في قلوب العالمين ففرقت بين الحق والباطل والقت الذكر
والشرف الى النبي صلى الله عليه وسلم وامته كما قال وانه لذكر لك ولقومك الرابع انها طوائف الانبياء ارسلوا بالوحي المستعقب لكل خير ومفتاحه لا اله الا الله
فاخذ امرهم في العصوف والشداد الى ان بلغ غايته وانتشرت دعوتهم ففرقوا بين المؤمن والكافر والمقر والجاحد والقوا الذكر والتوحيد الى الناس كافة
او الى طائفة معينين الخامس هو بالتأويل اشبه انها رسل هي الدواعي والالهامات الربانية اذا ارسلت فاخذت في العصوف والاشتداد بحيث ازالت عن
القلب ما سوى الله وانبت آثارها في سائر الاعضاء والجوارح فلا يسمع الا بالله ولا يبصر الا بالله وكذا البطش والمشي وسائر الحركات والسكنات
فرقت بين الوجود المجازي وهو وجود ما سوى الله وبين الوجود الحقيقي وهو البقاء بالله فالقت الذكر على كل الجوارح فلم يذكر غير الله واما الخمسة
التي فيه وجوه ايضا احدها وهو المنقول عن الزجاج واختاره القاضي ان الثلاثة الاول هي الرياح كما في الوجه الثاني من الوجوه المتقدمة و
الباقيات الملائكة كما مر في الوجه الاول منها ووجه الجمع بين الرياح والملائكة هو اللطافة وسرعة الحركة وثانيها ان الاوليين هما الرياح والثلاثة
الاخيرة هي الملائكة لانها تنشر الوحي ثم تعقبه اثر على ظهور الفرق بين اولياء الله واعدائه وبدون ان ذكروا الله على القلوب والالسن وندبنا بذلك
هذا الوجه يعطف الثانية على الاولى بفاء التعقيب لوصل المبني عن التعقيب والتسبيب ثم النشر بالواو وعطف الباقيين عليها بالفاء وثالثها ان الاوليين
ملائكة الرحمة والثانية ملائكة العذاب والباقية آيات القرآن على منوال ما سبق قوله انما توعدون لواقع جواب القسم ومعناه على ما قال الكلبي
كل ما توعدون به من الخير والشر لواقع والاكثرون يخصونه بمجيء القيامة لذكر امارتها بعده وهو قوله فاذا النجوم طمست اي زلت ومحيت كلها
بالانتشار واذهب ضوؤها بالانكدار وقد ورد كل منهما واذا الكواكب انتثرت واذا النجوم انكدرت فذكروا في وجه الجمع بينهما انه يجوز ان يمحى نورها
ثم ينتثر ممحوة النور ويحتمل ان الانتثار في الكتاب بمحق الذوات فيرجع الى ان الانتثار الاعدام وان اراد بالمحق غير هذا فعليه البيان قوله واذا
السماء فرجت اي فتحت لشقها فكانت ابوابا واذا الجبال نسفت اي صيرت اجزاؤها في الهواء كالحب اذا نسف بالمنسف وقد مر في طه في قوله
ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا قال مجاهد والزجاج ما اقتت الرسل تعيين الوقت الذي يحضرون فيه للشهادة على اممهم وكان
هذا الوقت مبهما عليهم قبل ذلك وقريب منه قول جار الله ان معنى وقتت بلغت ميقاتها الذي كانت منتظرة وهو يوم القيامة ثم عجب العباد من هول
ذلك اليوم فقال لاي يوم اجلت اي اخرت وامهلت وضرب الاجل لجمعهم فعجب العباد من هول
ذلك اليوم فقال لاي يوم المتعلقة بهؤلاء الرسل وهي تعذيب من كذبهم وتعظيم من صدقهم وظهور ما كانوا يوعدون به من الامر المترقب نحو تحير
من العرض والحساب ونشر الدواوين ووضع الموازين ثم اجاب بانهم اجلوا ليوم الفصل بين الخلائق ثم عظم ذلك اليوم ثانيا فقال وما ادريك ما يوم
الفصل واي شيء شدته ومهابته ثم عقبه بتهويل ثالث فقال ويل يومئذ اي يوم اذ كان كذا وكذا من الاهوال للمكذبين ويل في اصله مصدر
سلام عليك وقد سبق وقد تكرر هذا التهويل في عشرة مواضع اخر لمزيد التاكيد والتقرير كما مر في سورة الرحمن ثم هددهم بقوله الم نهلك الاولين
كعاد وثمود وغيرها الى زمن محمد صلى الله عليه وسلم ثم نتبعهم الآخرين وهم كفار مكة ذا هلكهم الله يوم بدر وفيه وغيره من المواطن كذلك اي مثل ذلك الاهلاك
الفظيع نفعل بكل مجرم ثم بين بتعداد النعم وآثار القدرة عليهم فقال الم نخلقكم من ماء مهين حقير لا يعبأ به هو النطفة فجعلناه في قرار مكين
وهو الرحم الذي يمكن فيه ما يتكون الولد الى مقدار معلوم اي الى قدر معلوم من الزمان تعلمه الا مقدره ولهذا قال فقدرنا
بالتشديد فنعم القادرون اي فنعم المقدرون له نحن ومن قرأ بالتخفيف فمعنى التقدير ايضا لتوافق القراءتان قال الفراء قدر وقدّر بالتخفيف والتشديد
لغتان ويجوز ان يكون المخفف من القدرة اي فقدرنا على خلقه وتصويره كيف شئنا فنعم اصحاب القدرة نحن حيث خلقناه في احسن تقويم وفي
قوله ويل يومئذ للمكذبين توبيخ وتخويف من وجهين احدهما ان النعمة كلما كانت اعظم كان كفرانها افحش والثاني ان القادر على الابتداء
اقدر على الاعادة فالمنكر لهذا الدليل الواضح يستحق غاية التوبيخ ثم عد عليهم نعم الآفاق بعد ذكر الانفس والكفات اسم ما يكفت اي يضم ويجمع ويجوز
ان يكون اسما لما يكفت به منتصبا للمفعول كالضمام لما يشد به رأس الفارورة وانتصب احياء وامواتا بفعل مضمر يدل عليه هذا الاسم اي
يكفت احياء على ظهرها وامواتا لا تعد ولا تحصى ويجوز انتصابهما على الحال والضمير الذي هو ذو الحال محذوف للعلم به اي يكفتكم في حال حياتكم وفي
حال مماتكم وقيل معنى كونها كفاتا الاحياء انها تجمع ما ينفصل منهم من المستقذرات وقيل معنا انها جامعة لما يحتاجون اليه في التعيش وقيل هاربعا
الى الارض يعني ما ينبت منها وما لا ينبت والكل تكلف والوجه هو الاول ومما في الآية ظاهر مما سلف مرارا ثم اخبر عما يقال للمكذبين في يوم الفصل
فقال انطلقوا روي ان الشمس تقرب يوم القيامة من رؤوس الخلائق وليس عليهم يومئذ لباس فتلفحهم الشمس وتسفعهم وتأخذ بانفاسهم وينجي الله
برحمته من يشاء الى ظل من ظلاله فهناك يقولون فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم ويقال للمكذبين انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون من عذابه
وعقابه انطلقوا الى ظل قال الحسن ما ادري ما هذا الظل ولا سمعت فيه بشيء فقال قوم سمى النار بالظل مجازا ان شعبها الثلاث كونها من فوقهم
ومن تحت ارجلهم ومحيطة بهم وعن قتادة هو الدخان شعبة على يمينهم واخرى عن يسارهم واشد الثالثة من فوقهم فظلتهم حتى يفرغ من حسابهم والمؤمنون
في ظل العرش وقال في الكشاف هو عبارة عن عظم الدخان فان الدخان العظيم تراه يتفرق ذوائب قال اهل التأويل الشعب الثلاث هي القوة الغضبية

ومنشاها القلب في الجانب الايسر والشهوية ومنشاها الكبد في الجانب الايمن والشيطانية ومنشاها الدماغ من فوق فيتولد من هذه الشعب
الثلاث ثلاثة انواع من الظلمات وقال ابو مسلم هي الاوصاف الثلاثة التي ذكرها الله تعالى عقيبه وهي لا ظليل ولا يغني من اللهب انها ترمي بشرر وفيه
تهكم بهم وتعريض بان ظلهم غير ظل المؤمنين اي ذلك الظل غير مانع حر الشمس وغير مغن من حر اللهب شيئا اي الارواح كما قال في الواقعة لا بارد
ولا كريم يقال اغن عني وجهك اي بعده لان الغني عن الشيء يباعده كما ان المحتاج اليه يقاربه وانما عدي باني لان الانزار والاستبدال
الاغتنام وعن قطرب ان اللهب ههنا هو العطش ثم شبه الشرر وهو ما يتطاير من النار متبددا في كل جهة بالقصر الاكثر على انه واحد القصور
وعن سعيد بن جبير ومقاتل والضحاك انه الغليظ من اصول الشجر العظام الواحدة قصرة كجمرة وجمر وروي عن ابن عباس انه سئل عن القصر فقال
خشب كنا ندخره للشتاء ثم زاد في البيان انه يشبهها اخر فقال كانه جمالات صفر وهي جمع جمالة جمع جمل ويجوز ان يكون جمع جمال كرجالات
وقال ابو علي التأويل في جمالة التاكيد الجمع كحجر وحجارة اما الجمالة بالضم فهي قلوس سفن البحر اي حبالها كما مر في قوله حتى يلج الجمل في سم
الخياط وعن علي بن ابي طالب وابن عباس انها قطع النحاس ومعظم اهل اللغة لا يعرفونه وقال الفراء يجوز ان يكون الجمالات بالضم من الشيء المجمل
يقال اجملت الحساب وجاء القوم جملة اي مجتمعين والمعنى ان هذه الشرر يرتفع كانه شيء مجموع غليظ اصفر والاكثرون على ان المراد بهذه
الصفر سود يعلوها صفرة قال الفراء لا ترى اسود من الابل الا وهو مشرب صفرة والشرر اذا تطاير وسقط وفيه بقية من لون النار كان
اشبه شيء بالجمل الاسود الذي يشوبه شيء من الصفرة وقال الخوارزمي الشرر انها يسمى شررا ما دام مرتفعا وح يكون نارا واذا كان اصفر فانعا
واعلم انه عن شبه الشرر في العظم والارتفاع بالقصر ثم بالجمل شبهه مع ذلك في اللون والكثرة والتتابع وسرعة الحركة بالجمالات الصفر
ثم نقل عن ابن عباس انه قال هذا التشبيه انما ورد على ما هو المعتاد في بلاد العرب وقصورهم قصيرة السمك جارية مجرى الخيمة فسمع ابو العلاء
ذلك فشبه الشرر بالطراف وهو الخيمة من الاديم قال حمراء ساطعة الذوائب في الدجى ترمي بكل شرارة كطراف فزعم صاحب الكشاف انه اراد معارضة
المعجز قال الامام فخر الدين الرازي كان الاولى بصاحب الكشاف ان لا يذكر ذلك لانه اخذ مقتبسا من عبارة المعجز اظهر حالا ولعل منصفا
من ان يتمسك بمعارضة احد بعد استقرار امره ويلتفت الى المعارض وان ذكر صاحب الكشاف كلا يذكر ذلك لانه اخذ مقتبسا من المعجز
ذلك فلنذكر التفاوت بين القرآن وبين كلام ابي العلاء وذلك من وجوه الاول قيل ان لون الاديم قريب من لون الشرارة الا ان الجمالات متحركة
كالشرارة دون الخيمة الثاني ان القصر موضع الامن وتشبيه الشرارة به اشارة الى ان الكافر انما يعذب بما ظنه من المواضع الذي يتوقع منه
الامن وهو دينه وملته التي ظن انه منها على شيء ولبيت الخيمة وضع الامن الكلي الثالث ان الشرر متتابعة كالجمال ولا كذلك الطراف الرابع
ان العرب عندها ان الجمال في ملك الجمال نجد واهدة الشرارات التي هي كالجمالات يفيد التهكم غير موجود في الشعر الخامس ان الابل اذا
رشرفت متتابعة فان من وقع فيما بينها يلاقي شدة بلا فتشبيه الشرارة بها يفيد كمال الضرر والطراف ليس كذلك السادس ان القصر يكون اعظم
غالبا من الطراف والجمالات وهي جمع الجمع يكون اكثر عددا من الطراف والغرض التوكيد فيكون تشبيه القرآن ابلغ في المعنى المقصود السابع
ان التشبيه بشيئين كالقصر والجمالات في اثبات الوصفين كالعظم والصفرة اقوى في ثبوت الوصفين من التشبيه بشيء واحد يفيدهما لان
الاول كالبين المفصل والثاني كالمجمل المبهم اذ يحتمل ان يكون وجه التشبيه واحدا منهما واحدا فقط الثامن ان الانسان انما يكون طيب
العيش اذا كان وقت الانطلاق راكبا ووقت النزول واقفا في الظل فكانه قيل في الآية على سبيل التهكم مركوبكم هذه الجمالات من الشرر
وظلكم في مثل هذا القصر ولو شبه بالطراف لم يحصل هذا الفهم التاسع ان نظائر القصر وهو من اللبن والحجر والخشب في الهواء يعني نطاير
الجمة وهي حقيقة المحجر العاشر ان سقوط القصر افظع واهول من سقوط الطراف هذه خلاصة كلام الامام في هذا المقام اوردناها لئلا يكون
كتابنا خاليا من فوائد نفيسة قوله هذا يوم لا ينطقون يروى ان نافع بن الازرق سأل ابن عباس عن الجمع بين هذه الآية وبين نحو قوله ثم انكم
يوم القيامة عند ربكم تختصمون فاجاب بتغاير الزمانين وتباين المواطن وقال الحسن انهم لا ينطقون بحجة صحيحة وعذر واضح فكانهم لم ينطقوا
ولم يعتذروا قوله ولا يؤذن لهم فيعتذرون انما لم يقل فيعتذروا بسقوط النون للنصب كقوله ولا يقضى عليهم فيموتوا لانه لو نصب كان وهم انهم انما لم يعتذروا
لاجل انهم لم يؤذنوا في الاعتذار ولولا المنع لاعتذروا وهذا غير جائز ولكن المراد انه لا عذر لهم في نفس الامر كالاذن فالفاء لمطلق النسق لا
للتسبيب هذا مع ان فيه رعاية الفاصلة وهي من جملة الفصاحة اللفظية ولهذا لم يقرأ في سورة ام حسبت اي شيء نكرا الا مثقلا وقرئ في قوله في آخر
الكهف والطلاق مقروا بالوجهين قالوا وانما لم يؤذن لهم في الاعتذار لانه سبحانه ازاح الاعذار في الدنيا بتقديم الانذار بدليل قوله فالملقيات
ذكرا عذرا او نذرا ولهذا قال في آخر هذا الاخبار ويل يومئذ للمكذبين ثم اشار لمزيد التهديد والتوبيخ الى اليوم المذكور بقوله هذا يوم الفصل
ثم اوضح هذه الجملة بقوله جمعناكم والاولين لان الفصل بين الخلائق لا يجوز الا باحضار الكل وقد يستدل به على عدم
جواز القضاء على الغائب ثم عجزهم وحقرهم بقوله فان كان لكم كيد فكيدون وقد علم انه لا حيلة لهم في دفع البلاء عن انفسهم يومئذ كما كانوا يحتالون
في الدنيا ويؤذون بذلك انبياء الله واولياءه وهذا التعجيز والتخجيل من جنس العذاب الروحاني فلهذا عقبه بقوله ويل يومئذ للمكذبين ثم
زاد في حسرتهم وغمهم بتعديد ما اعد للمطيعين المتقين من الظلال والعيون والفواكه بدل ما لهم التي لا رواح فيها ولا يغني عن حر والعطش

استقروا في تلك النعم مقولا لهم كلوا واشربوا وهو اكرام الا امر تكليف هذا ابهم من جنس العذاب او بنحا ما يستبشرون لكانوا فرحين لهم في حال
ما يبقى في الاخرة كلوا وتمتعوا قال جار الله هذا في حيز تقدير قولا لقائل خوفي لا ينفعون والفرد وقيل ... اي كنتم احقاء حين تكونوا
لكم هذا وفيه توبيخ وتذكير بحالهم التحيز وبما جنوا على انفسهم من ايثار المتاع القليل على النعيم المقيم وعلل ذلك بكونهم مجرمين بمعا الكل
مجرم وجوز ان يكون كلوا وتمتعوا كلاما مستأنفا خطابا للمكذبين في الدنيا ثم ذمهم على ترك الخشوع والتواضع لله بقوله وجه وقيل ما كان
على العرب اشد من الركوع والسجود ... رسول الله بالصلوة فقالوا لا ننحني اي لا نركع ولا نسجد فانها مسبة علينا ... دين ليس فيه ركوع
ولا سجود ... ثم ختم السورة بالتعجب من حال الكفار واصرارهم على جهالاتهم وضلالاتهم بعد القرآن وبيانه ... والله اعلم بالسو

سورة النبأ وهي مكية احرفها سبعمائة وسبعون كلماتها مائة وثلث وسبعون آياتها اربعون

بسم الله الرحمن الرحيم
بنام خداى بخشاينده مهربان

عم يتساءلون عن النبإ العظيم الذي هم فيه مختلفون كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون
از چه چيز ميپرسند از خبر بزرگ آنكه ايشان دران اختلاف كردند حقا زود دانند پس حقا زود دانند

ألم نجعل الأرض مهادا والجبال أوتادا وخلقناكم أزواجا وجعلنا نومكم سباتا وجعلنا الليل
آيا نگردانيديم زمين را بستر گاه وكوهها را ميخها وآفريديم شما را اصناف وگردانيديم خواب شما را راحت وگردانيديم شب را

لباسا وجعلنا النهار معاشا وبنينا فوقكم سبعا شدادا وجعلنا سراجا وهاجا وأنزلنا من
پوشش وگردانيديم روز را معاش وبنا كرديم بالاى شما هفت آسمان استوار وگردانيديم چراغ تابان وفرستاديم از

المعصرات ماء ثجاجا لنخرج به حبا ونباتا وجنات ألفافا إن يوم الفصل كان ميقاتا يوم
ابرها آبى ريزان تا بيرون آوريم بآن دانه ورستنى وبوستانها درهم پيچيده كه آن روز تميز است وعده گاه روزيكه دميده شود

ينفخ في الصور فتأتون أفواجا وفتحت السماء فكانت أبوابا وسيرت الجبال فكانت سرابا إن جهنم
در صور پس بيايند گروه گروه وگشاده گردد آسمان پس گردد درها وراننده شوند كوهها پس گردند سراب بدرستيكه جهنم

كانت مرصادا للطاغين مآبا لابثين فيها أحقابا لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا إلا حميما
هست گذرگاه مر گمراهان را بازگشت درنگ كنندگان در زمان دراز نچشند در آن خنكى ونه آشاميدنى مگر آب گرم

وغساقا جزاء وفاقا إنهم كانوا لا يرجون حسابا وكذبوا بآياتنا كذابا وكل شيء أحصيناه
وريم پاداشى موافق آنكه ايشان بودند اميدوار نشدند شمار را وتكذيب كردند بآيات ما تكذيب كردنى وهر چيز نگاه داشته ايم از

كتابا فذوقوا فلن نزيدكم إلا عذابا إن للمتقين مفازا حدائق وأعنابا وكواعب أترابا
در نامه پس بچشيد پس نيفزاييم شما را مگر عذاب اگر پرهيزگاران رستگارى باغها وانگور ودختران نار پستان

وكأسا دهاقا لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا جزاء من ربك عطاء حسابا رب السماوات
وكاسهاى پر نشنوند دران بيهوده ونه دروغ پاداش از پروردگار بخشش دانى خداوند آسمانها

والأرض وما بينهما الرحمن لا يملكون منه خطابا يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا
و زمين وآنچه ميان ايشانست مالك نباشند از آن سخن را روزيكه بايستد جبرئيل وملائكه صف زده نه

يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صوابا ذلك اليوم الحق فمن شاء اتخذ إلى ربه مآبا
گويند سخن مگر هر كه دستور دهد مر او را خدا وگويد سخن نيك اين روز راست پس هر كه خواهد فرا گيرد بخداى خويش بازگشت

إنا أنذرناكم عذابا قريبا يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا
براستى بيم كرديم شما را از عذاب نزديك روزيكه بنگرد مرد آنچه پيش فرستاد دستهاى او وگويد كافر اى كاشكى بودم خاك

القراءة كلا ستعلمون بتاء الخطاب في الموضعين ابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان وفتحت بالتخفيف عاصم وحمزة وعلي وخلف لابثين
مقصورا حمزة ولا كذابا مخففا علي رب بالرفع ابن عامر وسهل ويعقوب وعاصم غير المفضل الآخرون بالجر على البدل الرحمن بالجر
على البدل ... ابن عامر وسهل ويعقوب وعاصم غير المفضل الآخرون بالرفع على هو الرحمن ... جزاء لو توقف الجزء ... المنون
يتساءلون لاحتمال ان الجار متصل بالفعل المذكور والمراد التهديد قال الفراء عن بمعنى الاء اي لاي شيء ... المفضل ... وقف بالسلام
يسئل عن اي شيء يتساءلون فاجيب عن النبإ العظيم مختلفون ... على ان معنى كلا حقا سيعلمون ... مهادا اوتادا ازواجا
سباتا لباسا معاشا شدادا وهاجا ثجاجا ونباتا الفافا ميقاتا لا لان ما بعده بدل افواجا ابوابا سرابا مرصادا ... احقابا لا لان ما بعده

يصلح استينافا وحالا ويجوز ان يكون صفة لاحقابا بالمكان عود الضمير فيها اليها شرابا غساقا وفاقا حسابا كذابا لا لان التقدير احصينا
كل شيء احصيناه كتابا عذابا مفازا اعنابا اترابا دهاقا لان ... كذابا ... بالضم ... الموصوف وجه كما يجيء في التفسير كذابا لان جزاء يصلح مصدرا
ومفعولا له حسابا اي قراءات بالرفع ولا وقف على بينهما الالمن قرأ الرحمن بالرفع ورب بالجر على الرحمن او وقف على الوجوه الا ان جملة مبتدأ لا يملكون
خبر خطابا بناء على ان يوم ظرف لا يملكون صفا بناء على ان يوم ظرف لا يتكلمون صوابا الحق الشرط مع الفاء مآبا قريبا الا ان يوم متعلق باذكر او
بعذابا ترابا التفسير حرف الجر اذا دخل على ما الاستفهامية تحذف الفها نحو عم وعلام واللام لشدة الاتصال وكثرة الاستعمال ثم ان كان الكلام مبنيا
على السؤال والجواب فالسائل والمجيب واحد وهو الله والفائدة في هذا الاسلوب ان يكون الى التفهيم اقرب ومعنى هذا الاستفهام تفخيم شان
ما وقع التسائل وبيان ان مطلب ما وضع للسؤال عن حقائق الاشياء المذكورة المجهولة والشيء العظيم الذي يعجز العقول عن ادراكه يدعى فيه التحير يكون
مجهولا فوقع بين المسئول بما هو وبين الشيء العظيم مشابهة من هذا الوجه والمشابهة احد اسباب المجاز والنبأ العظيم القيمة بدليل الوعيد من
الاختلاف وللتهديد بعده وتقديم الضمير وبناء الكلام عليه لتقوية الكلام لا للاختصاص فان غير قريش ايضا مختلفون في امر البعث فمنهم
من يثبت المعاد الروحاني فقط ومنهم من يشك فيه كقوله وما اظن الساعة قائمة ومنهم من يقطع بعدم البعث ان هي الا حياتنا الدنيا كان
يسأل بعضهم بعضا عن القيمة ويتحدثون عنها متعجبين من وقوعها ويجوز ان يكون المفعول محذوفا اي يتساءلون النبي والمؤمنون نحو
ترايتهم الهلال فيكون للسؤال بطريق الاستهزاء ويحتمل ان يكون الضمير للمسلمين والكافرين جميعا فقد كانوا جميعا يتساءلون عنه اما المؤمن فليزداد
خشيته واستعدادا واما الكافر فلاجل الاستهزاء وقيل النبأ العظيم القرآن واختلافهم فيه ان بعضهم جعلوه سحرا وبعضهم شعرا وكهانة
وقيل نبوة محمد كانوا يقولون ما هذا الذي حدث وان عجبوا ان جاءهم منذر منهم وقالت الشيعة هو علي قال القائل في حقه هو النبأ العظيم
فلك نوح وباب الله وانقطع الخطاب قال اهل المعاني تكرار الردع مع الوعيد دليل على غاية التهديد وفي ثم اشارة الى ان الوعيد الثاني ابلغ
ويجوز ان يكون الاول في الدنيا والثاني في الاخرة او الاول للكفار والثاني للمؤمنين وقيل الاول ردع عن الاختلاف والثاني عن الكفر
وحذف المفعول به اي سيعلمون ان ما يتساءلون عنه مختلفين فيه حق وصدق وذلك اذا اتصل العيان بالخبر ومن قرأ بتاء الخطاب
فقد سلك سبيل الالتفات عدد دلائل القدرة على البعث ودلائل الحكمة في الجزاء على ان كل نعمة يجب ان يشكر بالتوفر على الطاعة ولا يكفر
بالاقدام على المعصية والمهاد الفراش والاوتاد ما يشد به اطناب الخيمة شبه الجبال الراسيات بها لانها تحفظ الارض بما عليها والازواج
الاصناف المتقابلات القبيح بازاء الحسن والطويل بحذاء القصير وغير ذلك من الاضداد والسبات الراحة والتركيب يدل على القطع والاناة
ومنه سبت الرجل رأسه حلقه والنوم يزيل التعب عن الانسان فيستعقب الراحة قاله ابن الاعرابي والمبرد وقال الزجاج وغيره هو الموت
هو لا يناسبه مقام تعداد النعم واللباس ما يغطي به والليل الخفي للويل والمعاش مصدر او اسم زمان لان الناس يتقلبون فيه بوجوه
تعيشهم والشداد المحكمة التي لا يقبل الشق والخرق الا ما شاء الله والوهاج المتلألئ الوقاد وفي كتاب الخليل الوهج النار ولا شك ان الشمس
جامعة للنور والحرارة والمعصرات السحاب بلغة قريش من اعصرت اذا شارفت ان تعصرها الرياح فتمطر كقولك احصد الزرع ان يحصد ومنه
اعصرت الجارية اذا دنت ان تحيض وهذا القول مروي عن ابن عباس واختاره ابو العالية والربيع والضحاك وقال مجاهد والكلبي هي الرياح التي
تنشأ السحاب وتدر اخلافه فكانها مبدأ الانزال الثجاج المنصب بكثرة يقال ثجه وثج بنفسه وفي الحديث افضل الحج العج والثج فالعج رفع الصوت بالتلبية
والثج صب دماء الهدي ثم بين غاية الانزال وهي اخراج الحب للانسان والنبات للانعام غالبا والجنات الملتفة لاجل التلذذ والتفكه قال الاخفش
الفاف جمع الف بالكسر ويحتمل ان يكون جمع لفيف كشريف واشراف وقال في الكشاف انه لا واحد له كالاوزاع للجماعات المنفرقة واعلم ان هذه
الاشياء نظرا الى حدوثها وامكانها تدل على الفاعل المختار ونظرا الى ما فيها من الاتقان والاحكام يدل على كمال علمه وحكمته الذاتية
وبعد ثبوت كماله في هذه الاوصاف لم يبق للمتامل شك في امكان الحشر وقد اخبر الصادق عن وقوع هذا الممكن فوجب الجزم به على
ان في اخراج النبات بعد جفافه ويبسه دليلا ظاهرا على امكان اخراج الموتى من القبور وبعثهم فلهذا رتب على هذه البيانات قوله ان يوم الفصل
كان ميقاتا اي حدا يوقت به الدنيا او حدا لفصل الحكومات تنتهي الخلائق اليه والنفخ ههنا هي الثانية التي يكون عندها الحيوة بدليل قوله
فتأتون افواجا اي طائفة طائفة الى ان يتكامل اجتماعهم وقال عطاء كل نبي يأتي مع امته وروي صاحب الكشاف وقال يحشر عشرة اصناف من امتي
بعضهم على صورة القردة وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكسون رؤسهم ارجلهم فوق وجوههم يسحبون عليها وبعضهم عميا
وبعضهم صما وبكما وبعضهم يمضغون السنتهم وهي مدلاة على صدورهم يسيل القيح من افواههم يتقذرهم اهل الجمع وبعضهم مقطعة
ايديهم وارجلهم وبعضهم يصلبون على جذوع من نار وبعضهم اشد نتنا من الجيف وبعضهم يلبسون جبابا سابغة من قطران لازقة بجلودهم فاما الذين
على صورة القردة فالقتات من الناس واما الذين على صورة الخنازير فاهل السحت واما المنكسون فاكلة الربوا واما العمي فالذين يجورون في الحكم
واما الصم والبكم فالمعجبون باعمالهم واما الذين يمضغون السنتهم فالعلماء والقصاص الذين خالف قولهم اعمالهم واما الذين قطعت ايديهم وارجلهم
فهم الذين يؤذون الجيران واما المصلبون على جذوع من نار فالسعاة من بالناس الى السلطان واما الذين هم اشد نتنا من الجيف فالذين

يبتغون الشهوات واللذات ويتبعوا حق الله من اموالهم واما الذين يلبسون الجباب فاهل الكبر وفتح السماء شقها وانفطارها ومعنى
اخر مغاير لهما والضمير في فكانت للسماء الكثرة ابوابها المفتوحة لنزول الملائكة صارت بكليتها ابوابا او يحتمل ان يعود الى مقدر دل عليه الكلام اى
فكانت تلك المواضع المفتوحة ابوابا وقال الواحدى المضاف محذوف اى فكانت ذات ابواب واما الجبال فانه تعالى ذكر احوالها بعبارات مختلفة
ويمكن الجمع بينها بان نذكر اولا وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة ثم تصير كالعهن ثم تصير كالهباء وبست الجبال بسا فكانت هباء منبثا
فهى في كل هذه الاحوال باقية في مواضعها ثم ينسفها بارسال الرياح عليها واذا الجبال نسفت ثم يطير هبيها في الهواء اذا ابرزت من تحتها ويوم نسير
الجبال وترى الارض بارزة والثانى للجبال منظرة في الهواء كالهباء من نظر اليها حسبها لتكاثفها اجساما جامدة وهي بالحقيقة مارة تحريك الهواء كما
قال وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب والثالثة لها باعتبار اماكنها الاصلية فمن نظر الى المواضع من بعيد ظن ان الجبال هناك حتى اذا دنى
منها لم يجد فيها شيئا كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا واشار الى هذه الحالة بقوله وسيرت الجبال فكانت سرابا ثم اخبر
عن احوال السعداء والاشقياء يومئذ وقدم ذكر الاشقياء لان الكلام في السورة مبنى على التهديد فقال ان جهنم كانت اى في علم الله وهى
مسلوبة الدلالة على المضى والمرصاد اسم للمكان الذى يرصد فيه كالمضمار الذى يضمر فيه الخيل والمعنى ان خزنة جهنم يرصدون الكفار هنالك و
ان خزنتها يستقبلون المؤمنين عندها لان مجازهم عندها بدليل قوله وان منكم الا واردها ولهذا قال الحسن يعنى طريقا الى الجنة واما
نحو مقدام بمعنى يرصد اعداء الله قوله للطاغين متعلق بما بعده وبما قبله على التقديرين لابد من اضمار وهو لفظة لهم ولاهل الجنة ثم ذكر
كمية استقرارهم هناك فقال لابثين وقرىء بغير الف فهو ادل على اللبث قال جار الله من وجد منه اللبث والبث من لا يكاد يبرح المكان
اما الاحقاب فزعم الفراء ان اصله الترادف والتتابع اى دهورا مترادفة لا تكاد تتناهى كلما مضى حقب تبعه اخر وقال الحسن الاحقاب لا يدرى احدها هى
لكن الحقب الواحد سبعون الف سنة اليوم منها كالف سنة مما تعدون وسال هلال الهجرى عليا فقال الحقب مائة سنة السنة اثنا عشر شهرا والشهر ثلاثون
يوما واليوم الف سنة قال عطاء والكلبى عن ابن عباس مرفوعا فان قيل عذاب اهل النار ولاسيما الطاغين غير متناه والاحقاب بالتفاسير
المذكورة وان كثر مبلغها متناهية فما وجه الجمع بينهما قلنا الحقب متناه ولكن الاحقاب لا نسلم انها متناهية فان الجمع لا يلزم تناهى احاده فيجوز
ان يكون المعنى كلما مضى حقب تبعه اخر قال الفراء سلمنا ان الاحقاب لكن تقيد التناهى بالمفهوم والنصوص الدالة على التابيد كقوله
يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها يدل بالمنطوق ولا شك ان المنطوق راجح وقال الزجاج المعنى انهم يلبثون فيها احقابا غير
ذائقين بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا ثم يبدلون الى جنس اخر غير الحميم والغساق وذكر في الكشاف وجها اخر فهو ان يكون احقابا من عقب
فاما هذا اذا قل خيره وحقب فلان اذا اخطأ الرزق فهو حقب وجمعه احقاب فينتصب حالا منهم اى يلبثون في سوء حال والبرد معروف
اى لا يجدون هواء باردا ولا ماء باردا قال الاخفش والفراء هو النوم وذلك ان البرد لا النوم ولهذا يسكن العطش وسببه توجه الحرارة الغريزية الى
الباطن عند فتور الحواس الظاهرة والحركات الاختيارية وفى امثالهم منع البرد اى اصابنى من البرد ما منعنى من النوم وقد يضعف هذا القول
انهم لا يقولون ذقت البرد ويقولون ذقت الكرى وبانهم يجدون الزمهرير فكيف يصح نفى البرد منهم وقد يجاب عن الاول بان الذوق في الصورتين
مجاز فاى ترجيح لاحدهما على الاخر وعن الثانى بان المراد برد له روح لا الذى فيه عذاب والحميم الماء البالغ في الحرارة والغساق صديد اهل النار
قوله جزاء نصب على المصدر اى جزاهم جزاء وانتصب وفاقا على الوصف اى ذا وفاق او موافقا لعملهم في القبح والفظاعة والدوام ثم ذكر علته
فقال انهم كانوا لا يرجون حسابا لا يخافون ولا يتوقعون حسابا وهذه اشارة الى نقصانهم بحسب القوة العلمية فان الذى اعتقد انه لا حشر ولا
حساب لا يبالى باى شىء فعل من القبائح والمظالم واى شىء من الخيرات والفضائل فوت قوله وكذبوا باياتنا كذابا اشارة الى فساد عقائدهم حتى
جحدوا الحق وكذبوا الرسل ومصدر فعل مشدد العين يجىء على فعال بالتشديد وهو الاكثر وبالتخفيف عند بعضهم وعلى فعال يقرأ به الا في الشواذ
قال جار الله هو مصدر كذب بدليل قوله فصدقتها وكذبتها والمرء ينفعه كذابه وهو مثل قوله انبتكم من الارض نباتا يعنى وكذبوا باياتنا فكذبوا
كذابا او ينصبه بكذبوا لانه يتضمن معنى كذبوا لان كل مكذب بالحق كاذب وان جعلته بمعنى المكاذبة فعنى وكذبوا باياتنا فكاذبوا مكاذبة
او لانهم يتكلمون بما هو افراط في الكذب فعل من يبالغ في امر فيبلغ فيه اقصى جهده اقول اراد بهذا الوجه الاخير ان باب المغالبة يبنى على المقابلة
المفاعلة فيمكن ان يستدل بالمفاعلة على المغالبة بطريق العكس وكل شىء احصيناه من باب الاضمار على شريطة التفسير قوله كتابا مصدر لانه والاحصاء
يتلاقيان في معنى الضبط والتحصيل ويجوز ان يكون حالا اى مكتوبة في اللوح او في صحف الاعمال قال جار الله هذه جملة معترضة اقول لانها
من تمام التعليل المذكور اى فعلوا كذا وكذا ونحن عالمين بجميع الكليات والجزئيات فلهذا كتبنا جزاء العاصين على وفق اعمالهم ثم
اظهر غاية السخط بطريق الالتفات من الغيبة الى الخطاب والتعقيب بفاء الجزاء الدال على ان المذكور مسبب عن كفرهم بالحساب وتكذيبهم بالايات
وزيادة العذاب ويحتمل ان يكون لاجل ان المؤثر اذا استمر ودام ازداد الاحساس بايذائه ويحتمل ان يكون زيادة العذاب عبارة عن نفى
استمراره لاجل تغير الزمان ان لن نخلصكم من العذاب الى خلافه ثم شرع في شرح احوال السعداء قائلا ان للمتقين مفازا فوزا وظفرا بالمطالب
والامانى او موضع فوز ثم فسر بقوله حدائق الخ والحدائق البساتين فيها انواع الشجر وخص منها الاعناب لانها مرتبة على سائر الفواكه والكواعب النواهد واحدتها كاعب

كطائف وطامة وهى التى ظهر ثديها كالكعب طالما قيل والاتراب اللذات والدهاق المترعة المملوءة وهذا قول اكثر اهل اللغة كابى عبيدة
والزجاج والكسائى والمبرد يروى ان ابن عباس دعا غلاما له فقال اسقنا دهاقا فجاء الغلام بها ملأى فقال ابن عباس هذا هو الدهاق و
عن ابى هريرة وسعيد بن جبير ومجاهد هى المتتابعة قال الواحدى واصل هذا من قول العرب ادهقت الحجارة ادهاقا وهو شدة تلازمها
ودخول بعضها فى بعض وعن عكرمة دهاقا اى صافية والدهاق على هذا القول يجوز ان يكون جمع دهق وهى خشبتان يعصر بهما والكاس الخمر
ذات دهاق وهى التى عصرت وصفيت بالدهاق لا يسمعون فيها اى فى الجنة وهو الاظهر او فى الكاس وشربها لغوا كلاما باطلا ولا كذابا اى
لا يكذب بعضهم بعضا لانهم اخوان الصفا واخوان الوفاء ومن قرأ بالتخفيف فمعناه انه لا يجرى بينهم كذب ومكاذبة قال جار الله جزاء مصدر
مؤكد منصوب بمعنى قوله ان للمتقين مفازا كانه قال جازى المتقين بمفاز وعطاء نصب بجزاء نصب المفعول به اى جزاهم عطاء وقال الزجاج
المعنى جازاهم بذلك جزاء واعطاهم عطاء ومعنى حسابا كافيا من احسبه الشىء اذا كفاه حتى قال حسبى وقيل اى على حسب اعمالهم فمعنى الحساب العدد
التقدير لبعضهم عشرة ولبعضهم سبعمائة واكثر وقال ابن قتيبة هو من احسبت فلانا اى اكرمته يعنى عطاء كثيرا وانما قال فى الاول جزاء
وفاقا جزاء سيئة سيئة مثلها اى موافقة لها واما ههنا فالمراد ثواب المؤمنين وليس ذلك بمقدار العمل فقط ولكن بمقدار ما يكفيه ثم
مدح نفسه بقوله رب السموات والارض وما بينهما الرحمن وقد تقدم اعرابه في الوقوف والضمير فى لا يملكون قيل للكافرين نقله عطاء
عن ابن عباس يريد لا يخاطب المشركون الله واما المؤمنون فيشفعون ويقبل الله ذلك منهم وقيل للمؤمنين لان ذكرهم اقرب من ذكر الكفار
والمراد انه ما يجب حقهم فباى سبب يخاطبون والاكثرون على ان الضمير لاهل السموات والارض فان احدا من المخلوقين لا يملك خطابا
من جهة الله ان كل من سواه فهو مملوك والمملوك لا يملك من جهة مالكه شيئا والا لم يكن للمالك كمال الملك وقالت المعتزلة انه عالم بقبح
القبيح غنى عن فعله وعالم بغناه فلا يفعل الا الحسن ولا وجه للمطالبة والمخاطبة ثم اكد المعنى المذكور بقوله يوم يقوم الروح ومواعظم
المخلوقات قد ذكرناه فى سورة سبحان فى تفسير قوله تعالى ويسئلونك عن الروح والصف مصدر فى الاصل لا يثنى ولا يجمع غالبا فلهذا جاز
ان يكون المراد انهم يقومون صفا من الروح وحده صف الملائكة باسرهم صف وجاز ان يكون يراد يقوم الكل صفا واحدا او يقومون
صفوفا لقوله وجاء ربك والملك صفا صفا ثم بين انهم مع جلالة قدرهم لا يتكلمون الا بشرطين احدهما الاذن من الله والضمير فى له اما للشافع
او للمشفوع والثانى ان يقول صوابا والضمير فى قال ايضا اما للشافع فالمراد انهم لا ينطقون الا بعد ورود الاذن فى الكلام ثم بعد الاذن
يجتهدون حتى لا يتكلموا الا بما هو حق وصواب واما للمشفوع والقول الصواب على هذا التفسير شهادة ان لا اله الا الله ذلك اليوم الحق
اى لا باطل فيه ولا ظلم او هو الكائن لا محالة فمن شاء اتخذ بالطاعة الى ربه مابا ومرجعا والظاهر ان الضمير عائد فى شاء الى من وفيه دليل
ويروى ابن عباس ان الضمير لله عذابا قريبا هو عذاب الاخرة لان ما هو آت قريب فى المرء انوال وعن عطاء انه الكافر لتقدم ذكر
الانذار وقوله الكافر ظاهر وضع موضع الضمير لزيادة الذم وعن الحسن وقتادة انه المؤمن لمجيء ذكر الكافر بعده ولان المؤمن لما قدم الخير
والشر فهو منتظر لامر الله كيف يحدث واما الكافر فانه قاطع بالعذاب ومع القطع لا يحصل الانتظار والاظهر انه عام فى كل مكلف وما اما
استفهامية منصوبة بقدمت وموصولة منصوبة بينظر فيلزم اضمار ان حذف العائد من قدمته وحذف الجار لان الاصل ان يقال
ينظر اليه قوله كنت ترابا فيه وجوه احدها ليتنى لم ابعث ولم اخرج الثانى ما ورد فى الاخبار ان البهائم يحشر فيقتص للجماء من القرناء
ثم ترد ترابا فيود الكافر حالها ليتخلص من العذاب وانكر بعض المعتزلة ذلك لانه تعالى اذا اعادها فهى بين معوض وبين متفضل عليها و
التقدير لا يجوز ان يقطعها عن المنافع لان ذلك كالاضرار بها قال القاضى اذا وفر الله اعواضها وهى غير كاملة العقل لم يبعد ان يزيل
حيوتها على وجه لا يحصل لها شعور بالالم فلا يكون ضررا وقال بعضهم ان الحيوانات اذا انتهت مدة اعواضها جعل الله تعالى كل ما كان
منها حسن الصورة ثوابا لاهل الجنة وما كان قبيح الصورة عقابا لاهل النار الثالث قال بعض الصوفية اراد يا ليتنى كنت
متواضعا فى طاعة الله كالتراب لا مرتفعا كالنار الرابع قيل الكافر ابليس يرى آدم وثواب اولاده فيتمنى ان يكون الشىء الذى احتقره
حين قال خلقتنى من نار وخلقته من طين

سورة النازعات وهى مكية حروفها سبعمائة وثلاث وخمسون وكلمها مائة وتسعون

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا
فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ
أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ يَقُولُونَ أَئِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا نَخِرَةً قالوا

كطائف

تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ
مُوسَى إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى فَقُلْ
هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى وَأَهْدِيَكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى فَكَذَّبَ
وَعَصَى ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَى فَحَشَرَ فَنَادَى فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى فَأَخَذَهُ اللَّهُ
نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى ءَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ
بَنَاهَا رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا وَالْأَرْضَ بَعْدَ
ذَلِكَ دَحَاهَا أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا مَتَاعًا لَكُمْ وَ
لِأَنْعَامِكُمْ فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى وَبُرِّزَتِ
الْجَحِيمُ لِمَنْ يَرَى فَأَمَّا مَنْ طَغَى وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى وَأَمَّا مَنْ
خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى يَسْأَلُونَكَ
عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا إِلَى رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا إِنَّمَا أَنْتَ
مُنْذِرُ مَنْ يَخْشَاهَا كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا القرا

والسابحات سبحا فالسابقات سبقا بالادغام فيهما ابو عمرو وغيرهم عباس ائنا اذا كما مر في الرعد الا ابن عامر وانه وافق الكسائي ناخرة بالالف حمزه وعلى غير مضر وعتبه وخلف ورويس وعاصم غير المفضل وحفص طوى كما مر وكذا ما بعدها الاخرة وخلف في اختياره فانهما يفتحان ومنها تزكى بتشديد الزاء ابو جعفر ونافع وابن كثير وعباس ويعقوب منذر من بالتنوين يزيد وعباس الاخرون بالاضافة للتخفيف الوقوف غرقا نشطا سبحا سبقا امرا لان جواب القسم محذوف وهو لتبعثن ولانه لو وصل لاوهم ان يوم ظرف المدبرات وليس كذلك لان تدبير الملائكة قد انقضى وقيل عامل يوم تتبعها الرادفة الرادفة واجفة خاشعة لتناهي وصف القيامة وابتداء حكاية قولهم في الدنيا الحافرة من قرا ائذا استفهاما نخرة خاسرة لتناهي قولهم بالانكار وابتداء اخبار الله تعالى واحدة بالساهرة موسى لان اذ لا يجوز ان يكون اذهب مفعول ناداه لانه في معنى القول واحتمال ان يكون مفعول القول المحذوف ظرفا الا اذكره قاله السجاوندي ويحتمل عندي تعلقه بالحديث وان لم يجز تعلقه باتيان الحديث طوى لاحتمال ان يكون اذهب مفعول ناداه لانه في معنى القول واحتمال ان يكون مفعول القول المحذوف طغى للاية مع اتفاق الجملتين والوصل اوجه للفاء تزكى للعطف فتخشى للاية وانها الاستفهام مع العطف بفاء التعقيب الكبرى وانما كان الوصل اوجه للفاء تزكى للعطف فتخشى واتصال المعقود وعصى لذلك يسعى والوصل هاهنا الزم للعزة بتعجيل المواخذة والاولى يخشى لتبدل الكلام لفظا ومعنى وابتداء الاستفهام ام السماء بناء على ان الجملة لا تقع صفة للمعرفة وتقديره حذف هذا الموصول من بنى العطف فاعرض بناها فسويها ضحيها دحيها بناء على ان ما بعده كالتفسير للدحو وهو تمهيد الاجل السكنى وجوز ان يكون اخرج حالا باضمار قد فلا وقف مرعيها ارسيها ولانعامكم الكبرى لان يوم ظرف جاءت وعامل اذا مقدر تقديره اي ترى وكان ما كان وجوز ان يكون يوم مفعول اذكر وعامل اذا مقدر قبل يوم ويجوز ان يكون مجموع الشرط والجزاء وهو قوله فاما من طغى الى اخره جواب لقوله فاذا جاءت سعى لمن يرى طغى الدنيا المأوى الهوى المأوى مرسيها ذكريها منتهيها يخشيها ضحيها التفسير في الكلمات الخمس المذكورة في اول السورة

الواجفة

فنادى الاعلى

التفسير

وجوه على نسق ما سبق في المرسلات احدها انها صفات طوائف الملائكة الذين ينزعون نفوس الكفرة من ابدانهم غرقا اي نزعا بشدة من اقاصي الاجساد من اناملها واظفارها والعرق والارض والاغراق في اللغة واحد يقال نزع في القوس فاغرق اي بلغ غايته حتى انتهى الى النصل وبالذين يجذبون نفوس المؤمنين برفق ولين كما ينشط الدلو من البئر وبالطوائف التي تسبح في مضيها اي تسرع فتسبق الى ما امروا به فتدبر باذن الله امرا من امور العباد او جنس الامر قال مقاتل يعني بهذه الطوائف جبرئيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل واعوان كل منهم جبرئيل موكل بالرياح والجنود وميكائيل موكل بالقطر والنبات واسرافيل بنفخ الصور وملك الموت وعزرائيل واعوانه بقبض الارواح قال الامام فخر الدين الرازي ره النازعات هم الذين نزعوا انفسهم عن الصفات البشرية والاخلاق الذميمة من الشهوة والغضب والموت والهرم والسقم لانهم جواهر روحانية مجردة والناشطات اشارة الى ان خروجهم من هذه الاحوال ليس على سبيل الكلفة والمشقة ولكنه بمقتضى الطبيعة والماهية والسابحات هم الذين سبحوا في بحار جلال الله فسبق بعضهم بعضا في مبدا العرفان وحلبة البرهان فدبروا امر العالم العلوي والسفلي باذن مبدعهم المنان اقول ويمكن حمل هذه الامور على مراتب النفس الانسانية بمثل التقرير المذكور الوجه الثاني وهو قول الحسن البصري انها النجوم وتلخيص ذلك على الوجه المطابق للغة والشريعة انها تغرق اي تنزع من المشرق الى المغرب بالحركة السريعة وتنشط انشطا اي تخرج من برج الى برج من قولك ثور ناشط اذا خرج من بلد الى بلد وهذا بحركتها البطيئة الثابتة واما السابحات فهي السيارة كقوله كل في فلك يسبحون ولان سير المتفاوت يصير سببا لسبق بعضها بعضا ويترتب على السبق الاتصالات والانصرافات ومعرفة الفصول والاوقات وتقدم العلم بالكائنات بل العالم السفلي وتدبيراتها مناط بتلك الحركات باذن خالق الارض وفاطر السموات فلهذا ادخل الفاء في الفريقين الاخيرين دون الاوليات الوجه الثالث انها صفات خيل الغزاة تنزع في اعنتها نزعا يغرق الاعنة فيه بطول اعناقها لانها عراب وهي ناشطات تخرج من دار الحرب وهي سابحات تسبح في جريها فتسبق الى الغاية فتدبر امر الغلبة والظفر وتعتبر فيه الوجه الرابع هو اختيار ابي مسلم النازعات ايدي الغزاة وانفسهم تنزع القسي باغراق السهام والناشطات السهام الخارجة من ايديهم او قسيهم والسابحات الخيل العاديات او الابل والمدبرات بمعنى المعقبات لانها تاتي في ادبار هذه الافاعيل بامر الغلبة والنصر قال جار الله يوم ترجف منصوب بجواب القسم المحذوف وهو لتبعثن وقوله تتبعها حال ثم اورد على نفسه ان هذا يوجب ان يكون البعث عند النفخة الاولى واجاب عنه بانهم يبعثون في الوقت الواسع الذي يقع فيه النفختان كما يقال رايته عام كذا وانما رايته في ساعة منها والراجفة الواقعة التي ترجف عندها الارض والجبال وهي النفخة الاولى فهي من الاسناد المجازي والرادفة رجفة اخرى تتبع الاولى فتضطرب الارض لاحياء الموتى كما اضطربت في الاولى لموت الاحياء وقد ورد الخبر ان ما بين النفختين اربعون عاما ويروى انه تعالى يمطر الارض في هذه الاربعين ويصير ذلك الماء عليها كالنطف ويكون سببا في الاحياء والله تعالى ان يفعل ما يشاء وقيل الراجفة هي النفخة الاولى والرادفة هي قيام الساعة من قوله قل عسى ان يكون ردف لكم بعض الذي تستعجلون وقيل الراجفة الارض والجبال من قوله يوم ترجف الارض والجبال والرادفة السماء والكواكب لانها تنفطر وتنتثر على اثر ذلك وقيل الرجفة هي الارض تتحرك وتتزلزل والرادفة زلزلة ثانية تتبع الاولى حتى تنقطع الارض وتفنى قال ابو مسلم بناء على تفسيره الذي يرويناه عنه ان كلا من الراجفة والرادفة هي خيل المشركين واريد بهما طائفتان من المشركين حاربوا رسول الله فسبقت احديهما الاخرى والقلوب الواجفة اي القلقة والابصار الخاشعة هي ابصار المنافقين وعلى الاقوال القلوب موصوفة مبتداء وقوله ابصارها خاشعة خبره وفي الكلام اضمار اي اصحابها خاشعة بدليل قوله يقولون ائنا لمردودون في الحافرة اي الحالة الاولى وهي الحيوة واصله من قولهم رجع فلان في حافرته اي طريقته التي جاء فيها فحفرها اي اثر فيها بمشيه فيها جعل اثر قدميه حفرا والطريقة في الحقيقة محفورة الا انها سميت حافرة على الاسناد المجازي او على تقدير النسبة اي ذات حفر كما قلنا في عيشة راضية ونحوه كرة خاسرة كما يجيء ثم زادوا في الانكار مع الاشارة الى وجه الاحالة فقالوا ائذا كنا عظاما نخرة بردا وبعث يقال نخر العظم فهو نخر وناخر مثل حذر وحاذر وهو البالي الذي تمر فيه الريح فيسمع له نخير وهما لغتان فصيحتان لان النخر وان كان ابلغ في المعنى الا ان الناخرة بالالف اشبه باخواتها من رؤس الآي ثم اخبر انهم قالوا على سبيل الاستهزاء تلك الكرة اذا اي اذا بعثنا ردة ورجعة خاسرة رجعة ذات خسران لانا كذبنا بها ثم الحقهم بقوله فانما هي زجرة اي لا تحسبوا تلك الكرة صعبة على الله فما هي الا صيحة واحدة يقال زجر البعير اذا صاح عليه وهي صيحة اسرافيل في النفخة الثانية وروي انه تعالى يحييهم في بطون الارض فيسمعونها فيقومون والساهرة الارض البيضاء المستوية سميت بذلك لان سالكها لا ينام خوف الهلاك او لان السراب يجري فيها من قولهم عين ساهرة اي جارية والاكثر انها ارض الاخرة وقيل هي ارض الدنيا ثم ذكرهم بقصة موسى لانه اعظم الانبياء المتقدمين معجزة وفيها تسلية للنبي وتهديد لمن كان اكثر جمعا واشد قوة من كفار قريش والوادي المقدس المبارك المطهر وطوى اسم واد بالشام عند الطور وقد مر في طه هل لك الجار والمجرور خبر مبتدا محذوف اي هل لك حاجة او ميل الى ان تزكى ونحو ذلك وهذه كلمة جامعة لموجب التكاليف لان المكلف لا يصير زاكيا الا بالتخلية عن كل ما لا ينبغي ويجوز ان يكون التزكي اشارة الى تطهير النفس عن النفوس الفاسدة وقوله واهديك اشارة الى التحلي بالاخلاق الفاضلة

العالم

الرواد

النفخة

لان فرعون

اولها وافضلها التوحيد المرتب عليه الخشية التي منها ينشأ جوامع الخيرات ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم من خاف ادلج ومن ادلج بلغ المنزل و
عن بعض الحكماء اعرفوا الله فمن عرفه لم يقدر ان يعصيه طرفة عين ثم ههنا اضمار كانه قال فذهب موسى الى فرعون فقال له ما امر به فلم
يصدقه فرعون وجحد نبوته فاراه وفي ابتداء المخاطبة بالاستفهام الذي معناه العرض من اللطف والمداراة ما لا يخفى فهو
كقوله فقولا له قولا لينا والاية الكبرى العصا واليد وهما كامر في طه فكذب بالقلب واللسان اذ نسب المعجز الى السحر وعصى باظهار
التمرد والطغيان ثم ادبر خوفا من الثعبان يسعى هاربا او تخيل في دفع موسى او تولى عن موسى اظهارا للتجلد وجوز ان يكون ادبر موضوعا
مكان اقبل كما يقال اقبل فلان يفعل كذا بمعنى طفق يفعل فكنى عن الاقبال بالادبار اظهارا للتسخط ولقصد التقابل عليه ومعنى الفاء ظ
انه لم يلبث عقيب رؤية الاية الكبرى ان بادرها بنقيض مقتضاها لفرط عتوه ورسوخ تفرعنه ومعنى ثم في ثم ادبر تراخي الرتبة فان المرتب
من الحية مع ادعاء الربوبية مما لا يجتمعان وكذا السعاية والمكيدة بين الناس فحشر فنادى جنوده للشاور او لجمع السحرة فنادى في المقام الذي
اجتمعوا فيه معه او امر مناديا وقيل قام فيهم خطيبا فقال ما قال وانتصب نكال الاخرة على انه مصدر مؤكد كانه قيل نكل الله به نكال الا
هو مصدر كالتنكيل مثل السلام والتسليم قال الحسن وقتادة عذاب الاخرة الاحراق وعذاب الاولى الاغراق وقيل الاخرة والاولى صفتان
لكلمتي فرعون ثم اختلفوا فعن مجاهد والشعبي وسعيد بن جبير ومقاتل ورواية عطاء والكلبي عن ابن عباس ان كلمته الاولى ما علمت
لكم من اله غيري والثانية انا ربكم الاعلى وبينهما اربعون سنة او عشرون وفيه دليل على انه تعالى يمهل ولا يهمل وذكر قوم واستحسنه
القفال ان كلمته الاولى تكذيب موسى حين اراه الاية والاخرى هي قوله انا ربكم الاعلى وقد يورد في الجدل ان كلمته الاولى هي قوله
انا ربكم والاخرة وصفه بالاعلى فانه لو اقتصر على الاولى لم يكن كفرا بدليل قوله يوسف ارجع الى ربك انه ربي احسن مثواي لكنه لما وصف
بالاعلى صار كفرا الحد بالاول والاكمل الامام فخر الدين الرازي ان العاقل لا يشك في نفسه انه ليس خالق السموات والارض وما بينهما فالاولى
ان يقال ان فرعون كان دهريا منكرا للصانع والحشر والجزاء كان ويقول ليس لاحد عليكم امر ولا نهي سواي فان ربكم بمعنى مربيكم و
المحسن اليكم واقول كما ان نسبة الانسان خلق العالم الى نفسه يوجب الحكم عليه بالجنون وسخافة العقل فالقول بنفي الصانع ونسبة وجود
الاشياء الى ذواتها مع تغيرها الى انفسها يوجب الحكم عليه بعدم العقل فالفرق بين الامرين واي استبعاد في ذلك وقد قال الله تعالى ان
الانسان ليطغى ان راه استغنى وسكر الدنيا اشد من سكر الخمر فان التمدد من الخمر يرجى صحوه والتمدد من شراب حب المال والجاه الطائح من جبال
خيال الربانية فلا يرجى افاقته ثم ختم القصة بقوله ان في ذلك الحديث والنكال وهو الغرق يقع على ما يفتضح به صاحبه ويعتبر
به المعتبر لعبرة لمن يخشى اي يكون من اهل الخشية لا القسوة ثم خاطب منكر البعث بقوله ءانتم اشد خلقا ام السماء فنبههم على امر معلوم
بالمشاهدة وهو ان خلق السماء اعظم وابلغ في القدرة واذا كان الله قادرا على انشاء العالم الاكبر يكون على خلق العالم الاصغر بل على
اعادته اقدر ثم يشير الى كيفية خلق السماء فقال بناها وفيه تصوير للامر المعقول وهو الابداع والاختراع بالامر المحسوس وهو البناء ثم
ذكر هيئة البناء فقال رفع سمكها وهو الامتداد القائم على كل من امتدادي الطول والعرض فاذا اعتبر من السفل الى العلو يسمى سمكا
واذا اعتبر بالعكس يسمى سمكا واذا اعتبر بالعكس يسمى عمقا وذكر اهل التفسير ان ما بين كل سماءين مسيرة خمسمائة عام ولاهل الهيئة طريقة
اخرى قد برهنوا عليها في كتبهم قوله فسويها زعم اصحاب الهيئة ان المراد بهذه التسوية جعلها كرية ولا ضرر في الدين من هذا
الاعتقاد وحملها المفسرون على تمام التاليف او على نفي الفطور عنها واقول من الجائز ان يراد بها جعلها طبقات مرتبة كقوله فسويهن
سبع سموات الغطش الظلمة يقال غطش الليل واغطشه الله ويقال اغطش الليل ايضا مثل اضاء واظلم وعبر بالضحى عن النهار لان الضحى
اكمل اجزائه في النور والضوء وانما قال اضاف الليل والنهار الى السماء لانهما يحدثان بسبب غروب الشمس وطلوعها الحادثين بسبب الفلك قوله
والارض بعد ذلك دحيها قد مر تفسير الدحو في اول سورة البقرة وان بعدية دحو الارض لا ينافي تقدم خلق الارض على السماء
في قوله هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى السماء قال اهل اللغة دحوت ادحو ودحيت ادحى لغتان في حديث علي
اللهم داحي المدحيات اي باسط الارضين السبع وقد يروى عن ابن عباس ومجاهد والسدي وابن جريج ان قوله بعد ذلك بمعنى مع ذلك كقوله
عتل بعد ذلك زنيم الى قوله ثم كان من الذين امنوا اي كان مع هذا من اهل الايمان بالله ونصب الارض والجبال بما يجيء باضمار دحى وارسى على
شريطة التفسير قال المفسرون اراد بالمرعى جميع ما ياكله الناس والانعام فيكون المرعى مستعارا للانسان ولهذا قال متاعا اي فعل كل
ذلك تمتيعا لكم ولانعامكم وحين فرغ من دلائل القدرة على البعث رتب عليه شرح يوم القيامة والطامة الداهية التي لا تطاق من قولهم
لهم طم الفرس طميما اذا استفرغ جهده في الجري فاذا وصفت بالكبرى كانت في غاية الفظاعة ونهاية الشدة وفي امثالهم جرى
الوادي فطم على القرى وهو مفرد وجمعه اودية وقربان وهي الجداول والانهار واصل الطم الدفن والعلو فكل ما غلب شيئا وقهره واخفاه فقد طمه
وقيل الطامة النفخة الثانية عن الحسن وقيل هي الساعة التي يساق بها اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار قال جار الله يوم يتذكر بدل
من اذا جاءت لانه اذا راى اعماله مدونة مكتوبة تذكرها وكان قد نسيها قوله وبرزت الجحيم لمن يرى كقولهم قد بين الصبح لذي عينين وهو

اي صعب

مثل في الامر المنكشف الذي لا يخفى على احد فعلى هذا يكون تكوين استعارة ولا يجب ان يراه كل احد لان الاخبار انما وقع عن كونها بحيث لا يخفى
على ذي بصر لا عن وقوع الابصار وقيل انها برزت الجحيم ليراها كل من له بصر وعلى هذا يجب ان يراها كل احد الا ان المؤمنين يمرون عليها كالبرق
الخاطف واما الكافرون فيقعون فيها فكانها برزت لاجلهم فقط ولهذا الاعتبار قال في موضع اخر وبرزت الجحيم للغاوين قوله طغى اشارة الى
فساد قوى النظرية فان من عرف الله بالكمال عرف نفسه بالنقصان فلم يصدر عنه الطغيان قوله واثر الحيوة الدنيا رمز الى القوة العملية
فان حب الدنيا راس كل خطيئة واللام في الماوى للعهد الذهني اي ماواه اللائق به ولهذا استغني عن العائد ولا حاجة الى تكلف ان الالف واللام
بدل من الاضافة وقوله خاف مقام ربه قد مر في سورة الرحمن ونهى النفس ضبطها وتوطينها على متاعب التكاليف من الافعال والتروك ثم ان
المشركين كانوا يسمعون النبي صلى الله عليه وسلم يذكر الطامة والحاقة وغيرهما من اسماء القيمة فيسئلون ايان مرسيها اي زمان ارسائها وهو اقامة الله اياها وقد
مر في اخر الاعراف وعن عائشة رضي الله عنها لم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الساعة ويسئل عنها حتى نزلت وقوله فيم انت على هذا تعجب من كثرة ذكره لها كانه
قيل في اي شغل واهتمام انت من ذكرها والسؤال عنها حرصا على جوابهم الى ربك منتهيها علمها لم يؤته احدا من خلقه ويجوز ان يكون قوله فيم انت من
ذكريها والسؤال عنها حرصا من تتمة السؤال اي يسئلونك فيم انت من العلم بها ويحتمل ان يكون فيم انكار سؤالهم اي فيم هذا السؤال ثم قيل انت
من ذكريها اي السالك وانت اخر الرسل وخاتم الانبياء ذكر من اذكارها وعلامة من علاماتها فلا حاجة الى الاستفهام عن وقتها بعد العلم باقترابها
فان هذا القدر من العلم يكفي في وجوب الاستعداد لها بل لا يتم الغرض من التكليف الا باخفاء وقته كالموت انما انت منذر اي مسند الى العلم الب
الذي العلم بالساعة جزئي منه وخص الانذار باهل الخشية لانهم المنتفعون بذلك ثم اخبر انهم حين يرون الساعة يستقصرون مدة لبثهم في
الدنيا وقيل في القبور روى عطاء عن ابن عباس ان الهاء والالف صلة والمعنى لم يلبثوا الا عشية او ضحيها وقال النحويون فيه اضمار والتقدير
الا عشية او ضحى يوم تلك العشية على ان الاضافة يكفي في صحتها ادنى ملابسة وهو ههنا اجتماعهما في نهار واحد قال صاحب الكشاف فائدة
الاضافة الدلالة على ان مدة لبثهم كانها لم تبلغ يوما كاملا قلت سلمنا ان هذه الفائدة مفهومة من عبارة القران الا انها تحتمل ان تستفاد من عدم الاضا
كما لا يخفى ولا يصح ان تسند الفائدة الى القاء الاضافة وحدها فالاولى ان يقال فائدة الاضافة ان يعلم ان مجموع مدة الدنيا في ظنهم كيوم واحد وما
لبثهم في الدنيا كساعة منه عشية او ضحيها نظير قول القائل ما سرت الا عشية او ضحى فانه لا يفهم منه الا السير في بعض يوم ما وقد يكون العشية
من يوم والضحى من يوم اخر ولو قال العشية الا عشية او ضحيها لم يمكن ان يكون السير الا في هذين الوقتين من يوم واحد قال بعضهم فائدة
الزيد ان زمان الخير يعبر عنه بالعشية وزمان الضر يعبر عنه بالضحى فكانه قيل ما كان عمرنا في الدنيا الا هاتين الساعتين اقول ويحتمل
ان يقال ان مبدأ اليوم بليله كان قبل شرعنا في اكثر الاديان من نصف النهار وقد صار المبدأ في شرعنا من اول الفجر فكانهم جروا اراده التعبير
عن بعض اليوم قالوا ان كان المبدأ من نصف النهار فنحن لم نلبث الا عشية وهو ما بعد الزوال الى الغروب وان كان المبدأ من اول
الفجر فلم نلبث الا من الفجر الى الضحى فلعل هذا هو السر في تقديم العشية على الضحى مع رعاية الفاصلة والله اعلم باسرار كلامه

سورة عبس مكية وهي اثنتان واربعون اية وكلماتها مائة وثلاث وثلثون وحروفها خمسمائة وثلثة وثلثون

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداي بخشاينده مهربان

عبس وتولى ان جاءه الاعمى وما يدريك لعله يزكى او يذكر فتنفعه الذكرى

اما من استغنى فانت له تصدى وما عليك الا يزكى واما من جاءك يسعى وهو

يخشى فانت عنه تلهى كلا انها تذكرة فمن شاء ذكره في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة

بايدي سفرة كرام بررة قتل الانسان ما اكفره من اي شيء خلقه من نطفة خلقه فقدره

ثم السبيل يسره ثم اماته فاقبره ثم اذا شاء انشره كلا لما يقض ما امره فلينظر

الانسان الى طعامه انا صببنا الماء صبا ثم شققنا الارض شقا فانبتنا فيها حبا وعنبا

احتلال
تقضى بنفي فعل
وهى النفس الامارة
عن الهوى ونقيض
قوله واثر الحيوة
الدنيا فهذا النقص
اذا كاملة قوة
النظرية والعلمية
تصريح بنقصان

وَقَضْبًا وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا وَحَدَائِقَ غُلْبًا وَفَاكِهَةً وَأَبًّا مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ أُولَئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ

القراآت كل ايات هذه السورة في الامالة والتفخيم مثل سورة طه فتنفعه بالنصب على انه جواب لعل عاصم غير الاعشى تصدى بتشديد الصاد للادغام ابو جعفر ونافع وابن كثير الاخرون بتخفيفها بناء على حذف تاء تفعل او الخطاب عنه وتلهى باشباع ضمة الهاء وتشديد التاء البزي وابن فليح انا بالفتح على البدل من الطعام عاصم وحمزة وعلي وخلف **الوقوف** وتولى الاعمى ط تزكى لا الذكرى ط استغنى تصدى ط تزكى ط تسعى لا يخشى لا تلهى ج لان كلا للردع فلا يوقف او بمعنى حقا فيوقف تذكرة ج للشرط بعد مع الفاء ذكره ج لان الظرف لا يجوز ان يتعلق بما قبله ولكنه خبر مبتدأ محذوف اي هو في صحف مكرمة مطهرة لا سفرة لا بررة ط اكفره ط خلقه ط لان الجواب من نطفة ط فقدره لا يسره لا فاقبره لا انشره ط بناء على ان كلا بمعنى حقا ولا يصلح للردع وجه كما يجيء امره ط الى طعامه لا لمن قرأ انا بالفتح صبا لا شقا لا حبا لا وقضبا لا ونخلا لا غلبا لا وابا لا ولانعامكم ط الصاخة ز فان الاوضح ان يكون يوم ظرف جاءت وجوز ان يكون مفعولا اذكر محذوفا والعامل مقدرا اي فاذا جاءت الصاخة كان ما كان اخيه لا وابيه لا وبنيه ط يغنيه ط مسفرة لا مستبشرة ط قترة ط الفجرة ط **التفسير** اطبق المفسرون على ان الذي عبس هو الرسول والاعمى هو ابن ام مكتوم واسمه عبد الله بن شريح بن مالك بن ربيعة الفهري وذلك انه اتى رسول الله وعنده صناديد قريش عتبة وشيبة ابنا ربيعة وابو جهل بن هشام والعباس بن عبد المطلب يدعوهم الى الاسلام رجاء ان يسلم باسلامهم غيرهم فقال يا رسول الله اقرئني وعلمني مما علمك الله وكرر ذلك وهو لا يعلم تشاغله بالقوم فكره رسول الله قطعه لكلامه فعبس واعرض عنه فنزلت فكان رسول الله بعد ذلك يكرمه ويقول اذا رآه مرحبا بمن عاتبني فيه ربي ويقول له هل لك من حاجة واستخلفه على المدينة مرتين وقال انس رأيته يوم القادسية وعليه درع وله راية سوداء والجار محذوف على القياس متعلق بعبس او بتولى على الخلاف في باب تنازع الفعلين للكوفيين والبصريين والتقدير عبس لان جاءه الاعمى واعرض لذلك يروى انه ما عبس بعدها في وجه فقير قط ولا تصدى لغني قال اهل المعاني في الالتفات من الغيبة الى الخطاب دلالة على مزيد الانكار كمن يشكو جانيا بطريق الغيبة وهو حاضر ثم يقبل على الجاني مواجها بالتوبيخ والواو في ذكر الاعمى نحو من الانكار ايضا لان العمى يوجب العطف عنه ذوي الآداب غالبا لا التولي والعبوس ولا يخفى ان نظر النبي كان على امر كلي هو رجاء تكثر اسلام اسلامهم قريش فانه في الظاهر اهم من اجابة رجل اعمى على الفور الا انه سبحانه عد هذا الجزئي كليا من جهة اخرى هي تطييب قلوب الفقراء والضعفاء واهمال جانب اهل الغنى والثراء فان هذا ادخل في الاخلاص وابتغاء رضوان الله وذلك مظنة التهمة والريا يحكى عن سفيان الثوري ان الفقراء كانوا في مجلسه امراء وايضا فائدة الارشاد والتعليم بالنسبة الى هذا الاعمى امر معلوم وبالنسبة الى اولئك امر موهوم لانه جاء طالبا مسترشدا وانهم جاؤا مستهزئين معاندين وترك المعلوم للموهوم خارج عن طريق الاحتياط والى هذا المعنى اشار بقوله وما يدريك لعله لعل الاعمى يزكى عما لا ينبغي او يذكر يتعظ فتنفعه الذكرى فيفعل ما ينبغي وقيل الضمير في لعله للكافر يعني انك طمعت في ان يتزكى بالاسلام او يذكر فتقربه الذكرى اي الموعظة الى قبول الحق ما يدريك ان ما طمعت فيه كائن ثم اكد هذا المعنى بقوله اما من استغنى اي بالمال وقال عطاء عن الايمان وقال الكلبي اي عن الله والاول اولى لانهم كانوا اغنياء فانت له تصدى تتعرض واصله تتصدد من الصدد وهو ما استقبلك وما عليك يحتمل ان يكون ما استفهامية ونافية يعني اي شيء يعود عليك او ليس عليك بأس في ان لا يتزكى ذلك المستغني ان عليك الا البلاغ فالمنجب للحرص والتهالك على اسلامه حتى تكسر قلوب الفقراء بالعبوس والاعراض وهذا معنى قوله واما من جاءك يسعى يسرع في طلب الخير وهو يخشى الكفار وآذاهم في اتيانك وقيل يخشى الكبوة لانه اعمى ما كان له قائد فانت عنه تلهى اي تتشاغل قال اهل المعاني بناء الكلامين على ضمير المخاطب لتقوية انكار التصدي والتلهي عليه اي مثلك خصوصا لا ينبغي ان يتصدى للغني ويتلهى من الفقير قوله كلا ردع عن المعاتب عليه وعن معاودة مثله اي لا يفعل مثل ذلك ثم قال انها يعني آيات القرآن وهو قول مقاتل او هذه السورة وهو قول الكلبي واختار الاخفش تذكرة وهي في معنى الذكر والوعظ فلذلك قال فمن شاء ذكره والمراد ان هذا القرآن او هذا التأديب الذي عرفناك في اجلال الفقراء وعدم الالتفات الى اهل الدنيا مثبت في اللوح المحفوظ الذي قد وكل بحفظه اكابر الملائكة وفيه ان القرآن الذي بلغ في العظمة الى هذا الحد اي حاجة له الى ان يقبله هؤلاء الكفرة فسواء قبلوه او لا فلا تلتفت اليهم

ولتجهد في تطييب قلوب الفقراء الذين هم اهل الاخلاص وحزب الله ثم وصف الصحف بانها مكرمة عند الله مرفوعة في السماء او مرفوعة المقدار مطهرة عن اهل الجنابات لا يمسها الا المطهرون من تلك الملائكة وتلك الصحف بايدي سفرة قال ابن عباس ومجاهد ومقاتل وقتادة هم الكتبة من الملائكة واحدها سافر مثل كتبة وكاتب وقد مر في اول التفسير ان التركيب يدل على الكشف وبالكتابة يتبين ما في الضمير ويشبه قال الفراء اشتقاق السفرة من ان يكون مع ابن آدم اذا خلا مع زوجته للجماع وعند قضاء الحاجة بررة اتقياء واحدها بار وقيل هي صحف الانبياء فتكون كقوله ان هذا لفي الصحف الاولى وقيل السفرة القراء وقيل الصحابة ثم تعجب من صناديد قريش واضرابهم من اهل العجب والكبر المرتفعين على الفقراء مع ان اولهم نطفة مذرة وآخرهم جيفة قذرة وهم فيما بين الوقتين حملة عذرة فقال قتل الانسان وهو دعاء عليه بشنع دعوة لانه لا افظع من القتل وما اكفره تعجيب من حال افراطه في الكفران وتلقي نعم خالقه بالجحود والطغيان وهذا وارد على اسلوب كلام العرب وانه لا يمكن ان يحمل في حقه تعالى الا على ارادة ايصال العقاب الشديد وليكون لطفا للمعتبرين المتعجبين المتأملين في مراتب حدوثهم التي اولها نطفة واشار اليها بقوله من اي شيء خلقه من نطفة والاستفهام لزيادة التقرير في التحقير ثم قال فقدره حمله الفراء على اطواره بعد كونه نطفة الى وقت نشأته خلقا آخر وعلى احواله من كونه ذكرا او انثى وشقيا او سعيدا وقال الزجاج قدره على الاستواء كقوله ثم سواك رجلا ويحتمل ان يراد فقدر كل عضو في الكمية والكيفية على التقدير اللائق بمصلحته واما المرتبة الوسطى فاليها الاشارة بقوله ثم السبيل يسره وهو نصب على شريطة التفسير ومن فسر التقدير بالاطوار يفسر السبيل بمخرج الولد من بطن امه يقال ان رأس المولود في بطن امه يكون من فوق ورجله من تحت فاذا جاء وقت الخروج انقلب بالهام الله تعالى اياه على ان نفس خروج الولد حيا من ذلك المنفذ الضيق من اعجب العجائب وعلى التفاسير الاخر فالمراد تسهيل سبيل الخير والشر كقوله انا هديناه السبيل واشار الى المرتبة الاخيرة بقوله ثم اماته فاقبره اي جعله ذا قبر فيكون متعديا الى واحد ويحتمل ان يكون الثاني محذوفا اي فاقبره غيره يقال قبر الميت اذا دفنه بنفسه واقبر غيره الميت اذا امره بدفنه فالمراد ان الله سبحانه امر بدفن الاموات الانسية تكرمة لهم دون ان يطرحوا على وجه الارض طعمة للسباع كسائر الحيوان ثم ان في كل هذه الانتقالات دلالات واضحة على انه سبحانه اذا شاء ان ينشر الانسان اي يبعثه من قبره انشره قوله كلا يجوز ان يكون ردعا للانسان عن تكبره وترفعه او عن كفره وانكاره للمعاد وقال في الكشاف وهو ردع للانسان عما هو عليه لما يقض لم يفعل ما امره وهذا قول مجاهد ان انسانا لم يخل من تقصير قط فلم يقض احد من لدن آدم الى هذه الغاية جميع ما كان مفروضا عليه وقال الحرون معناه ان الانسان الكافر لم يقض الله لهذا الكافر لم يقض بعد ما امره الله من التأمل في دلائل التوحيد والبعث وقال الاستاذ ابو بكر بن فورك القضاء بمعنى الحكم والضمير لله اي لم يقض الله لهذا الكافر ما امره به من الايمان وترك التكبر بل امره بما لم يحكم له به وحين فرغ من دلائل الانفس اردفها بدلائل الآفاق قائلا فلينظر الانسان نظر استدلال وتدبر الى طعامه الذي يعيش به كيف دبرنا امره من انزال الماء من السماء ثم شق الارض بالنبات او بالكراب على البقر فيكون اسناد الفعل الى السبب والحب ما يصلح للقوت كالحنطة والشعير والقضب العلف بعينه قاله الحسن وقال اكثر المفسرين انه القت لانه يقضب مرة بعد اخرى اي يقطع والغلب الغلاظ الاعناق في الاصل يقال اسد اغلب ثم استعير للحدائق انفسها التكاثفها وانتجارها او لانتجارها لعظمها وغلظها ثم اجمل الفاكهة ليعم الكل واجمل العلف بقوله وابا للعموم وهو المرعى لانه يؤب اي يؤم ويجمع والاب والام اخوان قاله جار الله وقيل الاب الفاكهة اليابسة المعدة للشتاء والفاء في قوله فاذا جاءت مثل ما مر في النازعات والصاخة النفخة الآخرة قال الزجاج اصل الصخ الطعن والصك صخ راسه بالحجر اي شدخه والغراب يصخ بمنقاره في دبر البعير اي يطعن والنفخة لشدتها تصك الآذان وقال جار الله يقال صخ لحديثه مثل اصاخ له فوصف النفخة بالصاخة مجاز لان الناس يصخون لها اي يستمعون وفرار المرء من الجماعة المذكورين اما بالصورة وذلك للاحتراز عن المطالبة بالتبعات يقول الاخ ما واسيتني بمالك ويقول الابوان قصرت في برنا والصاحبة تقول اطعمتني الحرام وفعلت كذا وكذا والبنون يقولون لم تعلمنا ولم ترشدنا قال جار الله انما بدأ بالاخ ثم بالابوين لانهما اقرب منه والفرار انما يقع من الابعد ثم من الاقرب واخر الصاحبة والبنين لان البنين اقرب واحب فكانه قيل يفر من اخيه بل من ابيه ابويه بل من صاحبته وبنيه واقول هذا القول يستلزم ان يكون الصاحبة اقرب واحب من الابوين ولعله خلاف العقل والشرع والاصوب ان يقال اراد ان يذكر بعض من هو مطيف بالمرء في الدنيا من قادبه في طرفي الصعود لان تقديم الاصل اولى من تقديم الفرع وذكر لكل من الطرفين من هو معه في درجة واحدة وهو الاخ في الاول والصاحبة في الثاني على ان وجود البنين موقوف على وجود الصاحبة فكانت بالتقديم اولى وقيل اول من يفر من اخيه هابيل ومن ابويه ابراهيم ومن صاحبته نوح ولوط ومن ابنه نوح والانسب عندي ان يكون الفار هابيل وقد جاء هكذا في بعض الروايات والاظهر ان الفرار هو المعنى وهو قلة الاهتمام لشان هؤلاء بدليل قوله لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه اي يصرفه ويصده عن قرابته قال ابن قتيبة وقال اغن عني وجهك اي اصرفه وعندي اشتقاقه من الغنى وذلك ان من اغناك فقد صرفك عن نفسك او عن طلب حاجته ثم ذكر ان الناس يومئذ فريقان وان اهل الكمال ملوح على وجوههم انوار الكمال من اسفر الصبح اذا اضاء ومستبشرة بانواع المسار ويضحكون بدل ما كانوا يبكون في الدنيا خوفا من عقاب الله تعالى وان اهل النقائص يظهر على وجوههم سواد

مع غيره كوجوه الزنوج مثلاً اذا اعتبرت والقترة سواد كالدخان جمع الله في وجوههم ظلمة الضلال والكفر مع غبار الفجور والفسق ولهذا

النعي عليهم بقوله اولئك هم الكفرة الفجرة اعاذنا الله في الدارين من مثل احوالهم

سورة التكوير مكية حروفها خمسمائة وثلث وثلثون كلمها مائة وتسع وثلثون آيتها تسع وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشاينده مهربان

إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ

آنگاه كه آفتاب در پيچيده شود و آنگاه كه ستارها فرو ريزد و آنگاه كه كوهها روان شود و آنگاه كه شتران بار نهند

وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ

و آنگاه كه وحوش حشر كرده شوند و آنگاه كه درياها پر كرده شود و آنگاه كه نفسها جفت كرده شوند و آنگاه كه دختر زنده در گور

سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ وَ

پرسيده شود بچه گناه كشته شده و آنگاه كه نامها گشوده شود و آنگاه كه آسمان كنده شود و

إِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أَحْضَرَتْ فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ

آنگاه كه دوزخ افروخته شود و آنگاه كه بهشت نزديك كرده شود داند هر نفسى آنچه را حاضر ساخته پس سوگند ياد ميكنم به پس رونده

الْجَوَارِ الْكُنَّسِ وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ

سير كننده پنهان شونده و بشب چون پشت كند و بصبح چون پديد آيد كه آن سخن فرستاده ايست

كَرِيمٍ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ

گرامى صاحب نزاكت نزد خداوند عرش با منزلت فرمان برده شده آنجا امين و نيست صاحب شما ديوانه

وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ

و براستى ديده او را در افق روشن و نيست او بر غيب بخيل و نيست آن سخن شيطان

رَجِيمٍ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ

رانده پس كجا ميرويد نيست آن مگر پند مر جهانيان را مر كسى را كه خواهد از شما كه مستقيم شود

وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ

و نخواهيد مگر كه خواهد خدا پروردگار جهانيان

القراآت سجرت بالتخفيف ابن كثير بالتشديد يزيد ونشرت مخففا ابو جعفر ونافع وابن عامر وعاصم غير يحيى وحماد الجوار ممالة قتيبة ونصير وابو عمرو في رواية بظنين بالظا ابن كثير وعلي وابو عمرو ويعقوب الباقون بالضاد **الوقوف** كورت ○ انكدرت ○ سيرت ○ عطلت ○ حشرت ○ سجرت ○ زوجت ○ سئلت ○ قتلت ○ لاعتراض الاستفهام من النسق نشرت ○ كشطت ○ سعرت ○ ازلفت ○ احضرت ○ لتمام الشرط والجزاء والتقدير اذا كورت الشمس كورت لارتفاع الشمس بفعل مضمر يفسره الظاهر وكذلك ما بعدها وقوله علمت جواب عن الكل وهو العامل في اذا وما عطف عليها بالخنس ○ الكنس ○ عسعس ○ تنفس ○ كريم ○ امين ○ بناء على ان ما بعده متصل ومن جعل وما صاحبكم وما بعدها معطوفا على جواب القسم لم يقف على امين الى قوله فاين تذهبون بمجنون ○ المبين ○ بضنين ○ رجيم ○ تذهبون ○ للعالمين ○ لان ما بعده بدل البعض يستقيم ○ العالمين ○ **التفسير** انه سبحانه لما ذكر الطامة والصاخة في خاتمتي السورتين المتقدمتين اردفهما بذكر سورتين مشتملتين على امارات القيمة وعلامات يوم الجزاء اما هذه ففيها اثنا عشر شيئا اولها تكوير الشمس وفيه وجهان احدهما ازالة النور لان التكوير هو التلفيف على جهة الاستدارة كتكوير العمامة وفي الحديث نعوذ بالله من الحور بعد الكور اي من التشتت بعد الالفة والاجتماع ومنه كارة القصار وهي ثوب واحد يجمع ثيابه فيه ولا يخفى ان الشيء الذي يلف يصير مخفيا عن الاعين فعبر عن ازالة النور عن جرم الشمس وصيرورتها غائبة عن الاعين بالتكوير الثاني ان يكون من قولهم طعنه فجوره وكوره اذا القاه اي القيت ورميت عن الفلك وثانيها انكدار النجوم اي تساقطها وتناثرها والاصل في الانكدار الانصباب وكل متراكب ففيه كدورة فلهذا يقال للجيش الكثير دهماء قليل قال الخليل انكدر عليهم القوم اذا جاؤا ارسالا فانصبوا عليهم قال الكلبي تمطر السماء يومئذ نجوما فلا يبقى نجم الا وقع وذلك انها في قناديل معلقة بين السماء والارض بسلاسل من النور وتلك السلاسل في ايدي الملائكة فاذا مات من في السماء والارض تساقطت تلك السلاسل من ايدي الملائكة ويروى ان الشمس والنجوم انما تطرح في جهنم ليراها من عبدها وثالثها تسيير الجبال وقد مر في سورة عم تعطيل العشار وهي جمع عشراء كالنفاس في نفساء والعشراء الناقة التي اتى عليها من يوم ارسل فيها الفحل عشرة اشهر ثم هو اسمها الى ان يضع الحمل لتمام السنة وهي انفس ما يكون عند اهلها وهم العرب فخوطبوا بما هو مركوز في اذهانهم مصور في خزانة خيالهم

والغرض بيان شدة الاشتغال بانفسهم حتى يعطلوا او يهملوا ما هو اعز شيء عندهم وقيل العشار هي السحاب تعطلت عما فيها من الماء ولعله مجاز من حيث ان العرب تشبه السحاب بالحامل قال الله تعالى فالحاملات وقرا وخامسها الوحوش والوحشي ضد ما يستانس به من دواب البر قال قتادة يحشر كل شيء حتى الذباب للقصاص وعين انه سبحانه اذا كان لا يهمل امر الوحوش فكيف يهمل امر المكلفين قال الامام فخر الدين وعندي دليل على ان هول ذلك اليوم بلغ مبلغا لا يفرغ الوحوش للنفار عن الانسان ولا بعضها للاحتراز عن بعض مع العداوة الطبيعية بين بعض الاصناف حتى صار بعضها غذاء بعض قلت هذا الاستدلال ضعيف فان الوحوش في الدنيا ايضا تجتمع مع الناس ومع اضدادها لكن في امكنة مختلفة فلم لا يجوز ان يكون في القيامة ايضا كذلك وعن ابن عباس في رواية ان حشر الوحوش في الدنيا ايضا جمعها عبارة عن موتها وذلك اذا قضى بينها ردت ترابا فلا يبقى منها الا ما فيه سرور لبني آدم واعجاب بصورته كالطاوس ونحوه يقال اذا اجحفت السنة بالناس وباموالهم حشرتهم السنة اي اماتتهم السادس تسجير البحار اي تنشف مياهها من الرطوبة حتى لا يبقى فيها شيء من المياه وقد سبق في الانفطار السابع تزويج النفوس وهو اقران الارواح بالاجساد وقال الحسن هو كقوله وكنتم ازواجا ثلثة اي صنفت اصنافا ثلثة وقريب منه قول من قال هو ان يضم كل واحد الى من يجانسه ويكون في طبقة من خير او شر وقول من قال هو ان يقرن بين الرجل الى من وبين من كان يلازمه في الدنيا من ملك او سلطان وقال ابن عباس زوجت نفوس المؤمنين بالحور العين ونفوس الكافرين بالشياطين ويقرب منه قول الزجاج هو ان يقرن النفوس باعمالها الثامن سؤال الموؤدة قال جار الله وادبه مقلوب اد يؤد اذا اثقل لانه اثقال بالتراب وكانوا يدفنون البنات بناتهم في الارض احياء خوفا من الفقر او من لحوق العار كما مر في النحل وغيره ومعنى هذا السؤال تبكيت قاتلها كما يخاطب عيسى بقوله أانت قلت للناس والغرض تبكيت النصارى وقيل الموؤدة هي التي تسئل بنفسها فهي السائلة والمسئول عنها وانما قيل قتلت ماضيا مجهولا غائبا بناء على ان الكلام اخبار عنها ولو حكى ما خوطبت به حين سئلت لقيل قتلت مجهولا مخاطبا ولو حكى كلامها حين سئلت لقيل قتلت متكلما مجهولا وبه قرا ابن عباس قالت المعتزلة وبه صح مطلب الكتاب ان في الاية دلالة على ان اطفال المشركين لا يعذبون لانه تعالى اذا بكت الكافر بسببها فلان لا يعذبها اولى ويمكن ان يجاب بان تعذيب الوالد للموؤدة من جهة انه تصرف في ملك الله تعالى بغير حق لا ينافي تعذيب الموؤدة من جهة اخرى وهي ان حكمها في الاسلام والكفر حكم ابيها التاسع نشر صحف الاعمال عن قتادة هي صحيفتك يا ابن آدم تطوى على عملك حين موتك ثم تنشر يوم القيمة فلينظر رجل ما يملي في صحيفته ويجوز ان يراد تنشر بين اصحابها اي فرقت بينهم وعن مرثد بن وداعة اذا كان يوم القيمة تطايرت الصحف من تحت العرش فتقع صحيفة المؤمن في يده في جنة عالية وتقع صحيفة الكافر في يده في سموم وحميم اي مكتوب فيها ذلك وهي صحف الاعمال قال في الكشاف العاشر كشط السماء كما يكشط الاهاب عن الذبيحة والغطاء عن الشيء اي كشفت وازيلت عما فوقها وهو الجنة وعرش الله تعالى الحادي عشر والثاني عشر تسعير الجحيم اي ايقادها وازلاف الجنة اي ادناؤها استدل بعضهم بالاية على ان النار غير مخلوقة الآن لانه علق تسعيرها بيوم القيمة ويمكن المعارضة بانها تدل على ان الجنة مخلوقة والا لم يمكن ازلافها على ان تعليق تسعير الجحيم بيوم القيمة لا ينافي وجودها قبل ذلك غير موقدة ايقادا شديدا وقيل سعرها غضب الله عز وجل وخطايا بني آدم وقوله علمت نفس ما احضرت كقوله يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا والتنوين في نفس للتقليل على انه مفيد للتكثير بحسب المقام نحو قد يعلم الله ربما يود الذين كفروا ويجوز عندي ان يكون للتعظيم او للنوع يعني النفس الانسانية لا النباتية ولا الحيوانية ولا الفلكية عند القائلين بها واسناد الاحضار الى الانفس مجاز لان الملائكة احضرتها في الصحف او في الموازين الا انها تسببت فيها فلذلك اسند اليها على ان آثار اعمالها انما يلوح عليها قال اهل التأويل هذه الاحوال يمكن اعتبارها في وقت القيمة الصغرى وهي حالة الموت فالشمس النفس الناطقة وتكويرها قطع تعلقها وانكدار النجوم تساقط القوى وتسيير الجبال انعزال الاعضاء الرئيسة عن افعالها والعشار البدن يهمل امره وحشر الوحوش ظهور نتائج الافعال البهيمية والسبعية على التشخص وتسجير البحار نفاد الآمال الباطلة والاماني الفارغة فانها بحر لا ساحل له دون الموت الاختياري او الاضطراري وتزويج النفوس انضمام كل ملكة الى جنسها الظلمة الى الظلمة والنور الى النور والموؤدة القوة التي ضيعها المكلف في غير ما خلقت لاجله سمعت بعض المحققين من ساداتنا ان هذا كل مسئلة بحث للخاطر ولم يعتد بالكتابة حتى غابت والسماء سماء الارواح والباقي ظاهر وحين ابتدأ المعاد شرع في التبويب فاكدها بالحلف والخنس جمع خانس والكنس جمع كانس والاكثرون على انها السيارات الخمسة الجاريات مع النيرين في افلاكها بالارتباطات المعلومة من الهيئة وقد ذكرنا طرفا منها في البقرة بقوله الذي خلق السموات والارض في قوله فسوّيهن سبع سموات فخنوسها رجوعها ومنه الخناس للشيطان وكنوسها اختفاؤها تحت ضوء الشمس ومنه كنس الوحشي اذا دخل كناسه والمنجمون يسمون زحل والمشترى والمريخ والزهرة وعطارد متحيرة لمشاهدة الوقوف والرجوع عنها بعد الاستقامة وهي حركتها الخاصة من المغرب الى المشرق على توالي البروج اي من الحمل الى الثور ثم الى الجوزا وهكذا على الترتيب فاذا تحركت القهقرى بعكس هذا الترتيب شبه الحركة اليومية يقال انها راجعة اقسم الله بها لان احوالها اغرب ودلالتها مع الشمس اعجب كما بين في ذلك العلم وعن علي وهو قول عطاء ومقاتل وقتادة انها في جميع الكواكب خنوسها غيبتها عن البصر بالنهار وكنوسها ظهورها للبصر في الليل كما يظهر الوحشي في كناسه وعن ابي مسعود لا يخفى انها بقر الوحش

مكين ○

وادبها

غير مخصص

بجمع

الى الظلمة

وخنوسها صفة لازمة لها ومنه رجل اخنس وامرأة خنساء وفي هذا القول بعد لجنسية المقسم بها ولانه يناسب ما بعده فقال اهل التاويل هي الجوارى الخنس نقيضها اثارها تارة وتغيب اخرى ثم اقسم بالليل والنهار ومعنى عسعس اقبل وادبر فهو من الاضداد وتنفس الصبح مجاز عن تخلصه من ظلمة الليل كتنفس المكروب اذا وجد راحة او مجاز عما يكون عنده من روح ونسيم والضمير في انه للقران والرسول الكريم جبرئيل وكرمه على ربه ان جعله واسطة بينه وبين اشرف عباده وهم الانبياء وكرمه في نفسه انه لايدل الا على الخير والكمال ومعنى كون القران قول جبرئيل انه وصل منه الى النبي وذلك ان النزاع وقع من الكفرة في انه قول محمد او هو من السماء فاثبت الثاني ليلزم نفي الاول وفي لفظ رسول دلالة على انه ليس قوله بالاستقلال وقوله ذي قوة كقوله ذو مرة وقد مر في النجم وقوله عند ذي العرش اي عند ربه بالقرب كقوله ومن عنده والمكين ذو الجاه الذي يعطى ما سئل يقال مكن فلان بضم الكاف مكانة وقوله ثم اشارة الى الظرف المذكور اي مطاع عند الله في ملائكة المقربين يصدرون عن امره ويرجعون اليه امين على الوحي والسعادة وعصمه الله من الخيانة والزلل استدل في الكشاف بالايات على تفضيل الملك على الانبياء وقال لانه وصف جبرئيل بصفات الكمال ثم وصف النبي بقوله وما صاحبكم بمجنون وشتان بين الوصفين قلت امثال هذا تغليط من باب الجنون ولهذا نشأ من سماع لفظ المجنون والتحقيق ان جبرئيل ومدحه وقع استطرادا والبيان مدح النبي والمبالغة في صدقه فان الكفرة زعموا ان القران افك افتراه مجنون به واعانه عليه قوم اخرون فلم يكن بد من نفي الجنون عنه ووصف جبرئيل بالامانة والمكانة وغيرها فان شرف الرسول يدل على شرف المرسل اليه وصدقه فالعجب من الزمخشري انه كيف سمع لفظ المجنون فاعتريه حتى استدل به على منزلته اشرف المخلوقات ولم يعلم ان ذكر جبرئيل ووصفه بادوات الكمال انما لغرض حرض وتزكية النبي والعجب من الامام فخر الدين الرازي ايضا كيف اورد هذه الوصمة في تفسيره ولم يتعرض للجواب عنه مع كمال حرصه على تزييف دلائلهم ثم حكى انه قد راى جبرئيل على صورته الاصلية بحيث حصل عنده علم ضروري بانه ملك مقرب لا شيطان رجيم فقال ولقد راه بالافق المبين وموافق الشمس كما مر في النجم ثم اخبر عن صدقه واشفاقه فقال وما هو على الغيب بضنين من قراه بالظاء الذي مخرجه من طرف اللسان واصول الثنايا العلى كالذال والثاء فهو من الظنة التهمة اي ليس بمتهم بل هو ثقة فيما يؤدي عن الله بواسطة جبرئيل ومن قرا بالضاد الذي مخرجه من اصل حافة اللسان وما يليها من الاضراس ومن يمين اللسان او يساره واخراجه من الجانب الايسر اسهل وتدبيل عن بعض الناس كلاما فمعناه انه لا يضن بالوحي اي لا يبخل به من الضن البخل وفيه انه لا يكتم شيئا من الوحي مما امر باظهاره وانه لا يمنع المستعد من الارشاد والكمال فاين تذهبون بعد هذه البيانات وفيه استضلال لهم كقولك لتارك الجادة اعتسافا اين تذهب مثلت حالهم في ترك الحق والعدول منه الى الباطل براكب التعاسيف الذي يسأل ان يقال له اين تذهب قوله لمن شاء فائدة هذا الابدال ان نفع التذكير يعود اليهم فكان غيرهم لم يوعظ والاستقامة هي سلوك الصراط المستقيم صراط الله الذي له ما في السموات والارض ولا يخفى ما بينهما وبين قوله فاين تذهبون من التناسب والطباق وفيه دليل القدرية الا ان قوله وما تشاؤن الا ان يشاء الله فيه دليل الجبرية كما مر في اخر هل اتى وغيره والله الموفق

سورة انفطرت مكية حروفها ثلثمائة وسبع وعشرون كلماتها ثمانون

بسم الله الرحمن الرحيم

اِذَا السَّمَاۤءُ انْفَطَرَتْ وَاِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ وَاِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ وَاِذَا الْقُبُوْرُ بُعْثِرَتْ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَاَخَّرَتْ يٰۤاَيُّهَا الْاِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيْمِ الَّذِيْ خَلَقَكَ فَسَوّٰىكَ فَعَدَلَكَ فِيْۤ اَيِّ صُوْرَةٍ مَّا شَاۤءَ رَكَّبَكَ كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُوْنَ بِالدِّيْنِ وَاِنَّ عَلَيْكُمْ لَحٰفِظِيْنَ كِرَامًا كَاتِبِيْنَ يَعْلَمُوْنَ مَا تَفْعَلُوْنَ اِنَّ الْاَبْرَارَ لَفِيْ نَعِيْمٍ وَاِنَّ الْفُجَّارَ لَفِيْ جَحِيْمٍ يَّصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّيْنِ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَاۤئِبِيْنَ وَمَاۤ اَدْرٰىكَ مَا يَوْمُ الدِّيْنِ ثُمَّ مَاۤ اَدْرٰىكَ مَا يَوْمُ الدِّيْنِ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْئًا وَالْاَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلّٰهِ

القراآت فجرت بالتخفيف ابن شنبوذ عن اهل مكة فعدلك مخففا يزيد وحمزة وعلي وخلف وعاصم غير المفضل ركبك كلا مدغما ابو عمرو وقتيبة عنه تكذبون على الغيبة يزيد يوم لا بالرفع ابن كثير وابو عمرو وسهل

القراآت

ويعقوب الاخرون بالفتح **الوقوف** انفطرت لا انتثرت لا فجرت لا بعثرت لا واخرت ط الكريم لا فعدلك لا بناء على ان الظرف بعده متعلق بركبك ومن خفف فعدلك لم يقف بناء على انه جعل في بمعنى الى اي فعدلك الى اي صورة ما شاء ركبك بناء على ان كلا توكيد لتحقيق بل ومن جعله ردعا عن الاغترار لم يقف بالدين ط لاحتمال ما بعده الحال والاستيناف والوصل لجواز الامن قرا يكذبون على الغيبة فانه يقف مطلقا للعدول لحافظين لا كاتبين لا يفعلون ۔ نعيم ج جحيم ج لاحتمال ان ما بعده مستانف او صفة جحيم بغائبين ط لابتداء النفي او الاستفهام الدين يوم الدين ط لمن قرا يوم بالنصب اي ذلك في يوم ومن رفعه على انه بدل من يوم الدين فلا وقف شيئا ط لله ط **التفسير** انه سبحانه يذكر طرفا اخر من اشراط الساعة في هذه السورة فاولها انفطار السماء اي انشقاقها كقوله في الفرقان ويوم تشقق السماء بالغمام وكما يجيء في قوله اذا السماء انشقت وفيه وكذا في قوله اذا الكواكب انتثرت ابطال قول من زعم ان الفلكيات لا تخرق اما الدليل المعقول الذي ذكره الامام فخر الدين الرازي في تفسيره وهو ان الاجسام متماثلة في الجسمية فيصح على كل واحد منها ما يصح على الباقي لكن السفليات يصح عليها الانخراق فيصح على العلويات ايضا فغير مفيد ولا مقنع لان الخصم لو سلم الصحة فله ان ينازع في الوقوع لمانع كالصورة الفلكية وغيرها كالصورة الفلكية واما تفجير البحار الشرقية فقد فسر وفا بفتح بعضها الى بعض حتى يصير البحار كلها بحرا واحدا وذلك لتزلزل الارض وتصدعها حتى يرتفع الحاجز الذي بين البحار الشرقية وبين البحار الغربية وقد فسره في الكشاف بزوال البرزخ بين العذب والمالح حتى يختلطا وهو تصور فاسد نشأ من مجرد سماع لفظ ارتفاع البرزخ وعن الحسن ان الارض تنشق الماء بعد امتلاء البحار فيصير مستوية وهو معنى التسجير عنده كما مر في السورة المتقدمة قال جار الله بعثر وبحثر بمعنى وهما من البعث والبحث ونديهما الراء والمعنى بحثت القبور واخرج موتاها ولاهل التاويل ان يحملوا بعثرة القبور على كشف الاسرار والاحوال الخفية ومعنى التقديم والتاخير قد سبق في القيامة في قوله ينبؤا الانسان يومئذ بما قدم واخر والمراد جميع اعمالها وانما يحصل لها العلم الاجمالي عند الموت او في اوائل اشراطها ثم يزيد شيئا الى حين مطالعة صحيفة العمل ولما اخبر عن وقوع الساعة الحشر بين ما يدل عليه عقلا فقال يا ايها الانسان هو الكافر المنكر للبعث عند طائفة لقوله بعد ذلك كلا بل تكذبون وقد خصه بعضهم فروى عن ابن عباس انها نزلت في وليد بن المغيرة وعن الكلبي ومقاتل في الاسد بن كلوه وذلك انه ضرب النبي فلم يعاقبه الله تعالى وانزل الاية والاقرب انها تتناول جميع العصاة وخصوص السبب لا يقدح في العموم وههنا سؤال وهو انه تعالى وصف نفسه في هذا المقام بالكرم وهذا الوصف يقتضي الاغترار به حتى قالت العقلاء من كرم الرجل سوء ادب غلمانه وسمع المؤيد في مجلس انوشروان ضحك الخدم فقال ما يهاب هؤلاء الغلمان فقال انما يهابنا اعداؤنا وعن علي انه دعا غلاما مرات فلم يجبه فنظر فاذا هو بالباب فقال لم لم تجبني فقال لثقتي بحلمك وامني من عقوبتك فاستحسن جوابه فاعتقه قال مؤلف الكتاب اني في عنفوان الشباب رايت فيما يرى النائم ان القيامة قد قامت وقد دار في خلدي ان الله تعالى لو خاطبني بقوله يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم الذي فماذا اقول فالهمني الله في المنام ان اقول غرني كرمك يا رب ثم اني وجدت هذا المعنى قد ذكر في بعض التفاسير وعن الفضيل بن عياض انه قال اقول في الجواب غرتني ستورك المرخاة واذا ثبت ان الكرم يقتضي ان يغتر بمباحه فكيف وقع الانكار عليه والجواب من وجهين الاول ان كل كريم فانه حكيم لان ايصال النعم الى الغير لو لم يكن مبنيا على داعية الحكمة كان تبذيرا لا كرما ولانه سبحانه قال كيف تغترون بكرمي وكرمي حقيقي صادر عن الحكمة وهي تقتضي ان لا يهمل وان امهل وان ينتقم للمظلوم من الظالم ولو بعد حين وان يعيد الناس لاجل المجازات حتى يظهر المسلم المحسن من المسيء والبر من الفاجر ولا يضيع حقوق الناس والحاصل ان الكرم بالخلق والتسوية وهي انتصاب القامة او سلامة الاعضاء بالتعديل وهو تناسبها وجعله مستعد القبول الكمالات لا تقتضي ان لا يعيده الى الحالة الاولى لاجل المجازاة بل يجب ان يعيده تتميما للنعمة واظهارا للحكمة الثاني ان كرمه السابق بالخلق وغيره لا يوجب كرما لاحقا بالعفو والغفران لجميع العاصي لان غاية الكرم ان يبتدي بالنعم من غير عوض ولا غرض وان الكريم اذا امر المنعم عليه بشيء وانه تلقاه بالعصيان فليس من الكرم ان يعفو عن جرمه بل يعد ذلك ضعفا وذلة ولا سيما اذا كان المامور به هو معرفة المنعم ولهذا روي عن عمر مرفوعا غره جهله وعن الحسن غره والله شيطانه الخبيث حتى طمع في الكرم اللاحق لاجل الكرم السابق خصوصا اذا لم يكن ممن حصل له معرفة ربه في الدنيا قال النحويون ما في ما شاء مزيدة قلت وذلك بالنظر الى اصل المعنى والا فهي مفيدة للتاكيد اي في كل صورة من الصور شاء كقوله هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء وانما لم يقل ففي اي صورة بالفاء العاطفة على ما تقدمها لانها كالبيان بعد ذلك والجار متعلق بركب اي ركبك في اي صورة اقتضتها حكمته او بمحذوف اي حاصلا في بعض الصور المرادة وجوز جار الله ان يتعلق بعد لك ويكون في اي معنى التعجب اي فعدلك في صورة عجيبة قال ما شاء اي ركبك ما شاء من التركيب قال الحسن منهم من صورة ليستخلصه له ومنهم من صورة ليشغله بغيره قلت الاولون مظاهر اللطف والجمال والاخرون مظاهر القهر والجلال ثم زجر عن الاغترار بقوله كلا وبل حرف وضع اللغة لنفي ما تقدم وتحقيق غيره اي ليس الامر كما يقولون من انه لا بعث ولا نشور ولئن فرض فالله كريم غفار للذنوب ولئن تدبانه معاقبة فلعله غير عالم بالجزئيات فكيف يحاسبهم الله تعالى على خطاياهم بان تكذيبهم بالجزاء انما وقع في حال تسليط الحفظة عليهم وهذا التكذيب ايضا من جملة ما يكتبونه او نقول المراد عنهم من

الوقوف
التفسير

الطمع الفارغ والامل المنكر اضرب عنه الى ما هو شر منه وهو انكار الجزاء اصلا وفي تعظيم الكتبة بالثناء عليهم اشارة الى ان امر الجزاء عند الله من عظائم الامور قال بعضهم من لم يزجره عن المعاصي مراقبة الله اياه كيف يرده عنها الكرام الكاتبون قلت لا ريب ان الاول اصل و الثاني فرع الا ان المكلف لالفه بالمحسوسات يزجره ما هو اقرب الى عالم الحس اكثر مما يزجره ما هو اقرب الى عالم الارواح ولهذا يقع الزواجر والروادع في المدينة الفاضلة ثم ذكر فائدة كتابة الحفظة وغايتها فقال ان الابرار الى اخره يحكى ان سليمان بن عبد الملك مر بالمدينة وهو يريد مكة فقال لابي حازم كيف القدوم على الله غدا فقال اما المحسن فكالغائب يقدم على اهله واما المسيء فكالآبق يقدم على مولاه قال فبكى ثم قال ليت شعري ما لنا عند الله فقال ابو حازم اعرض عملك على كتاب الله قال في اي مكان قال في قوله ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم وقال جعفر الصادق النعيم المعرفة والمشاهدة والجحيم الشهوات وقال آخرون النعيم القناعة والتوكل والجحيم الطمع والحرص وقال العارفون النعيم الاشتغال بالله والجحيم الاشتغال بما سواه وقوله وما هم عنها بغائبين كقوله وما هم بخارجين منها او ادرعين وما كانوا يغيبون عنها قبل ذلك اي في قبورهم فيكون قد بين حال البرزخ كما شرح حال المبدأ والمنتهى ثم نبه بقوله وما ادريك مرتين ان يوم الدين مما لا يكتنه كنهه شدة والخطاب للنبي وانه لم يعرفها الا بالوحي وقيل للكافر ثم وصفه مجملا بقوله يوم لا تملك الى اخره اي لا ملك ولا تصرف في ذلك اليوم لاحد الا لله وحقيقة

سورة المطففين مكية وقيل مدنية وثلثون وست آيات ومائة وتسع وستون كلمة وسبعمائة وثلثون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خدای بخشاینده مهربان

وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ ۝ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ

يُخْسِرُونَ ۝ أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ ۝ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ۝ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ۝

كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ ۝ كِتَابٌ مَرْقُومٌ ۝ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ

لِلْمُكَذِّبِينَ ۝ الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ ۝ وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ۝ إِذَا

تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ۝ كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ۝

كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ ۝ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُو الْجَحِيمِ ۝ ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ

تُكَذِّبُونَ ۝ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ ۝ كِتَابٌ مَرْقُومٌ ۝

يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ ۝ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ۝ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ ۝ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ

نَضْرَةَ النَّعِيمِ ۝ يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ ۝ خِتَامُهُ مِسْكٌ ۚ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ

الْمُتَنَافِسُونَ ۝ وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ ۝ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ۝ إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا

كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ ۝ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ۝ وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ

أَهْلِهِمُ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ ۝ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَضَالُّونَ ۝ وَمَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ

حَافِظِينَ ۝ فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ۝ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ ۝ هَلْ ثُوِّبَ

المطففين

الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ۝ القراآت بل ران حفص يقف على بل وقفة يسيرة مع ذلك يصل وقرا الحلواني عن قالون مظهرا ران بالامالة حمزة وعلي وخلف وحماد ويحيى تعرف مبنيا للمفعول نضرة بالرفع يزيد ويعقوب خاتمه بالالف بعد الخاء والتاء مفتوحة علي اهلهم بكسر الهاء والميم ابو عمرو وسهل ويعقوب وقرا حمزة وعلي وخلف بضمها الباقون بضم ميم الجمع فقط فكهين مقصورا يزيد وحفص هل ثوب الكفار بالادغام حمزة وعلي وهشام الوقوف للمطففين يستوفون للفصل بين تناقض الحالين ولكن يلزم بقرب الوصفين مع اتفاق الجملتين يخسرون للاستفهام عظيم لان التقدير لام يوم عظيم في كذا وهو بدل بني على الفتح للاضافة الى الجملة لرب العالمين لان كلا لتحقيق ان بمعنى الا للتنبيه وحقا او هو ردع عن التطفيف وكذا اخواتها في السورة سجين ما سجين للحذف اي هو كتاب مرقوم لان ويل مبتدأ للمكذبين الدين للابتداء بالنفي اثيم لان الشرطية بعده صفة اخرى له الاولين والوقف كما ذكر يكسبون لمحجوبون لان ثم لترتيب الاخبار الجحيم لاختلاف الجملتين يكذبون عليين عليون مرقوم لان ما بعده صفة المقربون نعيم لان ما بعده حال او صفة ينظرون لذلك النعيم لان ما بعده صفة المقربون نعيم مستانفا وحالا مختوم لان ما بعده وصف مسك المتنافسون تسنيم بناء على ان عينا حال كما قال الزجاج فان اريد النصب على المدح جاز الوقف المقربون يضحكون للاية ولكن تمام الكلام اولى يتغامزون لذلك فكهين لضالون لان المنفية حال حافظين لتبدل الكلام معنى يضحكون ينظرون يفعلون التفسير انه سبحانه لما ذكر في السورة المتقدمة بعض اشراط الساعة واخبر عن طرف من احوالها صدر هذه السورة بالنعي على قوم آثروا الحيوة الباقية وهذا لكونهم في الحرص على استيفاء اسبابها حتى اتسموا باخس السمات وهي التطفيف والتركيب يدل على التقليل وطف الشيء جانبه وحرفه وطف الوادي والاناء اذا بلغ الشيء الذي فيه حرفه ولم يمتلئ وقال الزجاج انما قيل للذي ينقص المكيال والميزان مطفف لانه لا يكون الذي يسرق في المكيال والميزان الا الشيء اليسير الطفيف روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة فقرأها عليهم وكانوا من اخبث الناس كيلا فنزلت فاحسنوا الكيل قلت ان كانت السورة مدنية فظاهر وان كانت مكية فلعل النبي حين قدم المدينة قرأها عليهم وهكذا الوجه فيما روى ان اهل المدينة كانوا تجارا يطففون وكانت بياعاتهم المنابذة والملامسة والمخاطرة يعني بيع الغرر كالطرح في الهواء فنزلت فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأها عليهم فقال خمس بخمس قيل يا رسول الله وما خمس بخمس قال ما نقض قوم العهد الا سلط الله عليهم عدوهم وما حكموا بغير ما انزل الله الا فشا فيهم الفقر وما ظهرت فيهم الفاحشة الا فشا فيهم الموت ولا طففوا الكيل الا منعوا النبات واخذوا بالسنين ولا منعوا الزكوة الا حبس عنهم القطر وعن علي انه مر برجل يزن الزعفران وقد ارجح فقال له اقم الوزن بالقسط ثم ارجح بعد ذلك ما شئت كأنه امره بالتسوية اولا ليعتادها ويفصل الواجب من النفل وعن ابي انه يلتمس الحوائج ممن رزقه في رؤس المكائيل والسن الموازين والاكتيال الاخذ بالكيل كالاتزان الاخذ بالوزن قال الفراء من وعلى يعتقبان في هذا الموضع لان اكتلت عليك اخذت ما عليك ومعنى اكتلت منك استوفيت منك وقال اهل البيان وضع على مكان من للدلالة على ان اكتيالهم من الناس اكتيال فيه ضرر وجوزوا ان يتعلق الجار بيستوفون والتقديم للتخصيص اي يستوفون على الناس خاصة فاما انفسهم فيستوفون لها والضمير في كالوهم او وزنوهم منصوب راجع الى الناس والاصل كالوا لهم ووزنوا لهم فحذف الجار واوصل الفعل قال الكسائي والفراء هذه لغة الحجاز ومنه المثل الحريص يصيدك لا الجواد اي الحريص يصيد لك لا الفرس الجواد ويجوز ان يكون على حذف المضاف والتقدير واذا كالوا مكيلهم او وزنوا موزونهم وعن عيسى ابن عمر وحمزة انهما كانا يجعلان الضمير للمطففين على انهما توكيد للمرفوع ويقفان عند الواوين وقفة يبينان بها ما ارادا وللتاكيد اخطأهما بعضهم بان الالف التي تكتب بعد واو الجمع غير ثابتة فيه ولو كان الضميران للتاكيد لم يكن منه بد من الالف وزيفت هذه التخطئة بان خط المصحف لا يقاس عليه فكم من اشياء فيه خارجة عن اصطلاح الخط وقد ذكر الزمخشري في ابطال قولهما ان المعنى ح يؤل الى قول القائل واذا تولوا الكيل او الوزن هم على الخصوص بانفسهم اخسروا اي نقصوا وهذا كلام متنافر لان الحديث واقع في الفعل لا في المباشر قلت النظم على قولهما باق على حاله من الاعجاز والفصاحة لانه يفيد ضربا من التوبيخ فانهم اذا اخسروا وقد تولوا الكيل او الوزن بانفسهم ولم يمنعهم من ذلك مانع من الدين والمروة فلان يرضوا بالاخسار وقد تولاه لاجلهم من يتعلق بهم يكون اولى ثم فلزمهم ودينهم انهم كانوا متمكنين في الاعطاء من البخس في الكيل وفي الوزن جميعا ولهذا قال سبحانه واذا كالوهم او وزنوهم واما في الاخذ فالميزان غالبا يكون بيد البائع فلا يمكن المشتري من التصرف فيه بالزيادة المعتد بها فان الكفة يميل بادنى ثقل وانما يمكن في الاكتيال بان يحتال في مكاله بالتحريك ووضع اليد عليه بقوة فلهذا لم يقل هنالك او اتزنوا واعلم ان امر المكيال والميزان عظيم لان مدار معاملات الخلق عليهما ولهذا اجرى على قوم شعيب بسببه ما جرى وذهب بعض العلماء الى ان المطفف لا يتناوله الوعيد الا اذا بلغ تطفيفه نصاب السرقة والاكثرون على ان قليله وكثيره يوجب الوعيد وبالغ بعضهم حتى عد العزم عليه من الكبائر وقال الشيخ ابو القاسم القشيري ره لفظ المطفف يتناول التطفيف في الوزن والكيل وفي اظهار العيب واخفائه في طلب الانصاف والانتصاف ومن لم يرض لاخيه المسلم

ما يرضاه لنفسه فليس بمنصف والذي يرى عيب نفسه من هذه الجملة ومن طلب حق نفسه من الناس ولا يعطيهم حقوقهم كما يطلب لنفسه فهو من هذه الجملة والفتى من يقضي حقوق الناس ولا يطلب من احد لنفسه حقا ويحكى ان اعرابيا قال لعبد الملك ابن مروان ان المطفف قد توجه عليه الوعيد العظيم الذي سمعت به فاظنك بنفسك وانت تأخذ اموال المسلمين بلا كيل ووزن ثم زاد في توبيخهم بقوله الا يظن فان كانوا من اهل الاسلام كما روى انه اهل المدينة كانوا يفعلون ذلك فالظن بمعنى العلم وان كانوا كفارا منكري البعث فالظن بمعناه الاصلي والمراد بعيد انهم لا يقطعون بالبعث فلا يظنونه ايضا كقوله ان نظن الا ظنا وما نحن بمستيقنين وفي الاشارة اليهم باولئك وقد ذكرهم عما قريب تبعيد لهم عن رتبة الاعتبار بل عن درجة الانسانية وفي هذا الانكار ووصف اليوم بالعظم وقيام الناس فيه لرب العالمين بيان بليغ لعظم هذا الذنب كما اذا قال الحالف والله الطالب الغالب الحي القيوم ففيه تعظيم شان المقسم عليه عن النبي يقوم الناس مقدار ثلثمائة سنة من الدنيا لا يؤمر فيها بامر قال ابن عباس هو في حق المؤمنين كقدر انصرافهم من الصلوة وفيه انه اذا ظهر التطفيف الذي يظن به انه حقير فكيف بسائر الظلمات وحمل بعضهم هذا القيام على رد الارواح الى اجسادها حتى يقوموا من مراقدهم وعن ابي مسلم اراد به الخضوع التام كقوله وقوموا لله قانتين ثم بين ان كل ما يعمل من خير او شر فانه مكتوب عند الله وقدم ديوان الشر لان المذكور قبله هو وعيد اهل الفجور وسجين فعيل من السجن وهو الحبس والضيق جعل علما لديوان الشر الجامع لاعمال الكفرة والفسقة والشياطين وهو منصرف لانه ليس فيه الا العلمية وانه كتاب مرقوم ليس بتفسير السجين بل التقدير كلا ان الفجار لفي سجين وان كتاب الفجار مرقوم وموقع قوله وما ادريك ما سجين اعتراض تعظيما لامر السجين ولان ذلك لم يكن مما كانت العرب تعرفه اي ليس ذلك مما كنت تعلمه انت ولا قومك وقيل مرقوم اي مطروح وعلى هذا يكون سجين اسم مكان ثم اختلفوا فعن ابن عباس في رواية عطاء وقتادة ومجاهد والضحاك وعن البراء مرفوعا انه اسفل ارضين وفيها ابليس وذريته وعن ابي هريرة مرفوعا انه جب في جهنم وقال الكلبي صخرة تحت الارض السابعة والتحقيق انه سبحانه اجرى امور عباده على ما تعارفوه فيما بينهم ولا شك ان السفل والظلمة والضيق وحضور الشياطين الملاعين من صفات البعض فوصف الله كتاب الفجار بانه في هذا الموضع استهانة بهم وباعمالهم كما انه وصف كتاب الابرار بانه في عليين وتشهده الملائكة المقربون تعظيما لحالهم ثم اوعد المكذبين عامة ووصفهم بقوله الذين يكذبون للذم لا للبيان لان كل مكذب فالوعيد يتناوله سواء كان مكذبا بالبعث او بسائر ايات الله تعالى فهو كقولك فعل فلان الفاسق الخبيث وانما خص التكذيب بالبعث لتقدم ذكره وذكر ما يتعلق به ثم بالغ في الذم بقوله وما يكذب به الا كل معتد اثيم متجاوز عن حد الاعتدال في استعمال القوة النظرية اما في طرف الافراط وهو الجربزة حتى عد الممكن محالا واقدم على التكذيب واما في طرف التفريط وهو البلادة والغباوة حتى قنع بالاستبعاد المحض واعرض عن النظر في دلائل البعث من الخلق الاول وغيره اثيم في اعمال القوى البدنية في غير مواقعها حتى نزله الباطل بدل الحق وحكم على ايات الله بانها اساطير الاولين وفيه انكار للنبوة ايضا ثم اضرب عن ان يكون لهم اختيار فيما قالوه او يكون لهم ادعوا عما ارتكبوه لان ما كسبوه قد ران على قلوبهم اي ركبها كما يركب الصدأ وغلب عليها قال اهل اللغة ران النعاس والخمر في الرأس رينا وريونا اذا رسخ فيه لا يرجى زواله ولهذا جاء في الحديث انه ليغان على قلبي واما الرين فمن صفة الكفار الذين صارت ملكاتهم الذميمة في غاية الرسوخ حتى اظلم سطوح قلوبهم بل دخلت الظلمة لجوانبها وبلغت الكدورة سفالها ثم قال كلا ردعا وهو ردع عن الكسب الراين على القلب انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وذلك ان النور لا يرى الا بالنور فاذا كانت نفوسهم في غاية الظلمة الذاتية والعرضية الحاصلة من الملكات الردية احتجبوا عن نور الله ومنعوا من رؤيته قال اهل السنة كثرهم الله في تخصيصهم بالحجب دلالة على ان اهل الايمان والاعمال الصالحة لا يكونون محجوبين عن ربهم وقالت المعتزلة المضاف محذوف اي عن رحمة ربهم او كرامته وقال في الكشاف هو تمثيل للاستخفاف بهم لانهم لا يؤذن على الملوك الا للوجهاء المكرمين ثم اخبر بقوله ثم انهم لصالوا الجحيم اي داخلوها غير خارجين عنها وانهم لا يتركون على حجب الحرمان بل يعذبون بنار القطيعة والهجران لانهما متلازمان ثم يقال لهم في معرض التوبيخ هذا الذي كنتم به تكذبون جمعا بين عذاب الروح وعذاب الجسد ثم شرع في قصة الابرار وعليون جمع على فعيل من العلو واعرابه كاعراب الجمع لانه صورته وان صار مفردا كقنسرين من حيث انه جعل علما لديوان الخير الذي فيه اعمال الملائكة وصلحاء الثقلين لانه سبب الارتفاع الى اعالي الدرجات في الجنة واما لانه مرفوع في السماء السابعة حيث يحضره الملائكة المقربون وقال مقاتل هو في ساق العرش وعن ابن عباس هو لوح من زبرجد معلق تحت العرش وبالجملة كتاب الابرار ضد كتاب الفجار بجميع معانيه كما عرفت من بقيته خال الابرار ومفعول ينظرون محذوف ليشمل انواع نعيمهم في الجنة من الحور العين والاطعمة والاشربة والملابس والمراكب والمساكن وكل ما اعد الله لهم قال من يحط المؤمن يحيط بكل ما اتاه الله وان ادناهم من منزلة من يرى له مثل سعة الدنيا وقال مقاتل ينظرون الى عدوهم حين يعذبون لا يحجب الحجاب ابصارهم عن الادراك وقال بعضهم ينظرون

الى الله تعالى بدليل قوله تعرف يا من له اهل العرفان في وجوههم نضرة وقوله في موضع اخر وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ولا ريب ان هناك قرائن واحوالا تعرف بها بهجتهم وروائهم بالضحك والاستبشار بمثل تجلي الانوار والاثار والرحيق الخمر الصافية التي لا غش فيها مختوم اوانيه ختامه او ما يختم به مثل مكان الطينة او الشمعة وانما ختم تكريما له وصيانة على ما جرت به العادة فكانها اشرف من الخمر الجارية في انهارها من الجنة وقيل ختامه اي مقطعه رائحة المسك اذا شرب هذا اقول علقمة والضحاك وسعيد بن جبير ومقاتل وقتادة قال الفراء الختام اخر كل شيء ومنه يقال ختمت القران والاعمال بخواتيمها والخاتم مثله وانت خاتم النبيين ويدل على القطع والانتهاء بجميع معانيه عن ابي الدرداء مرفوعا هو شراب ابيض مثل الفضة يختمون به اخر شربهم لو ان رجلا من اهل الدنيا ادخل فيه يده ثم اخرج لم يبق ذو روح الا وجد ريح الطيبة قال بعضهم مزج الخمر بالادوية الحارة مما يعين على الهضم وتقوية الشهوة فلعل فيه اشارة الى قوة شهوتهم وصحة ابدانهم ثم رغب في العمل الموجب لهذه الكرامة قائلا وفي ذلك فليتنافس المتنافسون فليرغب الراغبون بالمبادرة الى طاعة الله قال اهل اللغة نفس عليه الشيء نفاسة اذا طيب به وان تحب ان تصير اليه والتنافس تفاعل منه فان كل واحد من الشخصين يريد ان يستأثر به لما يظهر من نفسه من الجد والاعتناء في الطاعة والعبودية والجملة معترضة وفي تقديم الجار اشارة الى ان السعي والاتعاب يجب ان يكون في مثل ذلك النعيم لا في النعيم الزائل وتسنيم علم لعين بعينها في الجنة من سنمه اذا رفعه لانها ارفع شراب هناك ولانها تاتيهم من فوق على ما روي انها تجري في الهواء متسنمة فيصب في اوانيهم او لانها الكثرة مائها تعلو على كل شيء تمر به او يرى فيها ارتفاع وانخفاض والتركيب يدل على الارتفاع ومنه سنام البعير عن ابن عباس اشرف شراب اهل الجنة هو التسنيم فالمقربون يشربونها صرفا ويمزج لاصحاب اليمين فقال بعض اهل العرفان وذلك ان المقربين السابقين لا يشتغلون الا بمطالعة وجه الله الكريم واما اهل اليمين فانه يكون شرابهم ممزوجا لان نظرهم تارة الى الله وتارة الى الخلق ثم حكى قبائح افعال الكافرين على ان التكلم واقع في يوم القيامة بدليل قوله عقيبه فاليوم قال المفسرون هم مشركو مكة ابو جهل والوليد بن المغيرة واضرابهما كانوا يضحكون من عمار وصهيب وبلال وغيرهم من فقراء المؤمنين وقيل جاء علي بن ابي طالب في نفر من المسلمين فسخر منهم المنافقون وضحكوا وتغامزوا ثم رجعوا الى اصحابهم فقالوا راينا اليوم الاصلع فضحكوا منه فنزلت هذه الاية قبل ان يصل علي كرم الله وجهه الى النبي والتغامز تفاعل من الغمز وهو الاشارة بالعين والحاجب والشفة واكثر ذلك انما يكون على سبيل الخبث ومعنى فكهين متلذذين بذكرهم والسخرية منهم قوله وما ارسلوا حال معترضة انكار من الله عليهم وتهكم بهم اي ينسبون المسلمين الى الضلال والحال انهم لم يرسلوا على المسلمين موكلين بهم حافظين عليهم احوالهم وجوز في الكشاف ان يكون الجملة من جملة قول الكفار فيكون انكار الصدهم اياهم عن الشرك ودعائهم الى الاسلام قلت لو كان من جملة قولهم لكان الظاهر ان يقال وما ارسلوا الى المسلمين علينا يروى انه يفتح للكفار باب الى الجنة فيقال لهم اخرجوا اليها فاذا وصلوا اليها اغلق الباب دونهم يفعل ذلك بهم مرارا فيضحك المؤمنون منهم ناظرين اليهم على الارائك ولا يخفى ما في هذه الاخبار والحكاية من تسلية المؤمنين وتثبيتهم على الاسلام والصبر على متاعب التكاليف واذية الاعداء في ايام معدودة لينال ثواب لا نهاية له ولا غاية قال المبرد ثوب واثاب بمعنى وقد تستعمل الاثابة في الشر كالمجازاة ويجوز ان يراد التهكم نحو فبشرهم بعذاب وفي هذا القول مزيد غيظ وتوبيخ للكافر ونوع سرور وتنفيس للمؤمنين ويحتمل ان يكون الاستفهام للتقرير اي هل قدرنا على الاثابة نحو فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا

سورة الانشقاق مكية حروفها اربعمائة وثلثون كلمها مائة وسبع اياتها خمس وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا السماء انشقت ﴿١﴾ واذنت لربها وحقت ﴿٢﴾ واذا الارض مدت ﴿٣﴾ والقت ما فيها وتخلت ﴿٤﴾ واذنت لربها وحقت ﴿٥﴾ يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه ﴿٦﴾ فاما من اوتي كتابه بيمينه ﴿٧﴾ فسوف يحاسب حسابا يسيرا ﴿٨﴾ وينقلب الى اهله مسرورا ﴿٩﴾ واما من اوتي كتابه وراء ظهره ﴿١٠﴾ فسوف يدعوا ثبورا ﴿١١﴾ ويصلى سعيرا ﴿١٢﴾ انه كان في اهله مسرورا ﴿١٣﴾ انه ظن ان لن يحور ﴿١٤﴾ بلى ان ربه كان به بصيرا ﴿١٥﴾ فلا اقسم بالشفق

وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ

القراءات ويصلى ثلاثيا وسهل ويعقوب ويزيد وحمزة وعاصم وخلف الباقون يصلى بالتشديد مبنيا للمفعول لتركبن بفتح الباء للتوحيد والخطاب للانسان ابن كثير وحمزة وعلى وخلف الاخرون بالضم على خطاب افراد الجنس

الوقوف انشقت ه وحقت ه مدت ه وتخلت ه وحقت ط لان الجواب محذوف اى اذا كانت هذه الامارات ظهر ما ظهر من العلقة ه وقد يقال عامل اذا فملاقيه اذا السماء انشقت لاقى كدحه فلا وقف الى قوله فملاقيه وفيه تكلف وقيل قوله فاما من اوتى الشرط مع جوابه جواب للشرط الاول وقوله يا ايها الانسان الى قوله فملاقيه اعتراض فلا وقف على بيمينه ه يسيرا ه مسرورا ط ظهره ه ثبورا ه سعيرا ط مسرورا ط يحور ه بلى ج لجواز تعلق بلى بما قبله وبما بعده بصيرا ط للابتداء بالقسم بالشفق ه وسق ه اتسق ه طبق ه لا يؤمنون ه لا يسجدون ط يكذبون ز للابتداء والوصل اوجب لان قوله والله اعلم بما يوعون ه لفاء التعقيب اليم ه ممنون ه **التفسير** عن على ان السماء تنشق من المجرة ومعنى اذنت لربها استمعت له ومنه قوله اذن الله لشيء كاذنه لنبى يتغنى بالقران والمراد انها لم تمتنع عن قبول ما اريد بها من الانشقاق والانفطار فعل المأمور المطاع الذى اصغى لحديث امره وحقت بذلك لان الممكن لا بد له ان يقع تحت قدرة الواجب لذاته ومد الارض تسوية جبالها واكامها حتى لا يبقى فيها عوجا عن ابن عباس مدت مد الاديم العكاظى لان الاديم اذا مد زال كل انثناء فيه وامت واستوى وقيل من مده بمعنى امده اى زيدت فى سعته او بسطه ليمكن وقوف الخلائق الاولين والاخرين عليها والقت ما فيها اى رمت بما فيها من الكنوز والاموات وتخلت اى خلت غاية الخلو كانها تكلفت اقصى ما يمكنها من الفراغ قوله واذنت لربها وحقت ليس بمكرر لان الاول فى السماء وهذا فى الارض وحذف جواب اذا ليذهب الفهم كل مذهب او اكتفاء بما مر فى سورتى التكوير والانفطار وقيل فى الكلام تقديم وتاخير والمعنى يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه اذا السماء انشقت والاقرب ان الانسان للجنس بدليل التفصيل بعده وقيل هو رجل بعينه اما محمد والمعنى انك تكدح فى تبليغ رسالات الله فابشر فانك تلقى الله بهذا العمل واما امية بن خلف وان يجتهد فى ايذاء النبى قال ابن عباس والكدح جهد النفس فى العمل حتى تاثر من كدح جلده اذا خدشه اى جاهد الى وقت لقاء ربك وهو الموت وما بعده وفيه ان الدنيا دار عنا وتعب ولا راحة ولا فرح فيها والضمير فى قوله فملاقيه للرب اى فانت لا بد ملاقيه فهو كالتاكيد للمذكور ويجوز ان يكون للكدح اى لجزائه يؤيده التفصيل الذى بعده عن عائشة ان الحساب اليسير هو ان يعرف ذنوبه ثم يتجاوز عنه وعن النبى انه قال من يحاسب يعذب فقيل يا رسول الله فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال ذلكم العرض من نوقش فى الحساب عذب اقول سوف من الكريم اطماع فيمكن ان يكون لفائدة فى ايراده ان يكون المؤمن على ثقة واطمينان بالوعد ويمكن ان يكون اشارة الى طول الامتداد بين موافقة ذلك اليوم وينقلب الى اهله من الحور العين فى الجنة او الى قرنائه من المؤمنين والى عشيرته كقوله جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم ومعنى وراء ظهره وقيل تجعل وجوههم الى خلف فيكون كتاب مقادير من جانب ظهره ولكن اسماله كما فى الحاقة والوراء ههنا مجرد بمعنى الجانب او معنى قدام والثبور الهلاك ودعاؤه ان يقول واثبوراه وسمى المواظبة على الشىء مثابرة لانه كانه يريد ان يهلك نفسه فى طلبه والنفس تمنع عن ذلك انه كان اى فى الدنيا مسرورا فى اهله كقوله قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا واذا انقلبوا فكهين وفيه ان الفرح فى الدنيا يعقب الغم فى الاخرة لقوله فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا ومن كان فى الدنيا حزينا متفكرا فى امر الاخرة كان حاله فى الاخرة بالعكس والفرح سمى به لوله من البطر والترفه لا الذى يكون من الرضاء بالقضاء ومن حصول بعض الكمالات والفضائل النفسية كقوله قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا ثم بين ان سروره انما كان لاجل ان البعث والنشور لم يكن محققا عنده فقال انه ظن ان لن يحور اى ان يرجع الى الله او الى خلاف حاله من الشرور والنعم عن ابن عباس ما كنت ادرى ما معنى يحور حتى سمعت اعرابية تقول لبنت لها حورى اى ارجعى ثم نفى نظوبه بقوله بلى اى بلى يحور وفى قوله ان ربه كان به بصيرا اشارة الى ان العلم التام باحوال المكلفين يوجب ايصال الجزاء اليهم فلا بد من دار اخرى سوى دار التكليف والا لما قدح فى القدرة والحكمة قال الكلبى كان به بصيرا من يوم خلقه الى ان بعثه وقال عطاء بما استوعليه فى ام الكتاب من الشقاء ثم اكد وقوع القيامة وما يتبعها من الاهوال بقوله فلا اقسم بالشفق وهو الحمرة الباقية من آثار الشمس فى الافق الغربى وقال ابن عباس والكلبى ومقاتل وعن الفراء سمعت بعض العرب يقول عليه ثوب مصبوغ كانه الشفق وكان احمر وعن ابى حنيفة فى احدى الروايتين انه البياض وانه روى انه رجع عنه لان البياض يمتد وقته فلا يصلح للتوقيت ولان التركيب يدل على الرقة ومنه الشفقة لرقة القلب ثم ان الضوء يوخذ من عند غيبة الشمس فى رقة والضعف وعن مجاهد ان الشفق هو النهار لما فى النور من الرقة واللطافة كما ان فى الظلمات الغلظ والكثافة لان القسم بالنهار يناسب القسم بالليل فى قوله والليل وما وسق والتركيب يدل على الاجتماع والضم ومنه الوسق لانه جامع لستين صاعا واستوسقت الابل اذا اجتمعت وانضمت وقد وسقها الراعى اى جمعها ونظيره فى وقوع افتعل واستفعل مطاوعين لفعل اتسع واستوسع اقسم الله سبحانه بجميع ما ضمه الليل واواه وستره من النجوم والدواب وغيرها ويمكن ان يكون من جملته اعمال العباد الصالحين ثم اقسم بالقمر اذا اتسق اى اجتمع نوره وتكامل كما يقال امور فلان متسقة اى مجتمعة على الصلاح كما يقال منتظمة والطبق ما يطابق غيره ومنه قيل للغطاء الطبق ثم قيل للحال المطابقة لغيرها وقوله عن طبق حال من فاعل لتركبن او صفة اى طبقا مجاوزا الطبق بغير بعيد البعد والمجاوزة اى حالا بعد حال كل واحدة مطابقة لاختها فى الشدة والهول ويجوز ان يكون جمع طبقة اى احوالا بعد احوال هى طبقات فى الشدة بعضها ارفع من بعض وهى الموت وما بعده من اهوال القيامة كانهم لما انكروا البعث اقسم الله سبحانه ان ذلك كائن وان الناس يلقون بعد الموت شدائد متنوعة واحوالا مترتبة حتى يتبين السعيد من الشقى والحر من المبتلى وقيل لتركبن سنة الاولين من المكذبين المهلكين عن مكحول كل عشرين عاما تجدون امرا لم تكونوا عليه والركوب على هذه التفاسير مجاز عن الحصول على تلك الحالة وقد يقال على قراءة فتح الباء انها صيغة الغائبة والضمير للسماء واحوالها المختلفة انشقاقها ثم انفطارها ولعل هذا كمال الانحراف ثم صيرورتها وردة كالدهان او كالمهل وهذا القول مناسب لاول السورة وهو مروى عن ابن مسعود وقيل انه للنبى والمراد اعباء الرسالة وانه يجب عليه ان يتلقاه بالصبر والتحمل الى اوان الظفر والغلبة كقوله لتبلون فى اموالكم وانفسكم وعن ابن عباس وابن مسعود ان المراد حديث الاسراء وان النبى ركب اطباق السماء وبين القسم وللقسم عليه مناسبة لانه اقسم بتغيرات واقعة فى الافلاك والعناصر على صحة ايجاد سائر التفاسير من احوال القيامة وغيرها ولا شك ان القادر على بعض التفاسير المعتبرة قادر على امثالها فلا جرم قال على سبيل الاستبعاد فما لهم لا يؤمنون وتاويل الايات ان النفس اذا استغرقت فى بعض المجهولات التصورية والتصديقية كانت شبيهة بالشمس الغاربة فاذا اقبلت على تحصيل قضية من تلك القضايا المجهولة مثلا تجلى عليها نور من النفس تترجح به عندها احد النقيضين على الاخر لكن ما لم يكن جازمة فذلك النور كالشفق بالنسبة الى ضياء الشمس ثم اذا سبحت فى لجة المعلومات لها طالبة للحد الاوسط عرضت هنالك شبهة بعد شبهة بالليل وما وسقه فاذا حصل الحد الاوسط بالتحقيق وانتقل الذهن منه الى النتيجة الحقة صارت المسئلة كالبدر التام هو المستفاد ضوءه من الشمس النفس الناطقة القدسية التى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار وطبقا عن طبق هى مراتب العلوم النظرية من اول بدايتها وهى كونها عقلا هيولانيا الى نهايتها وهى كونها عقلا مستفادا فكانه سبحانه اقسم باحوال المعلومات المتخالفة على امكان حصول العلم بها ثم تعجب على انهم لا ينظرون فى الدلائل حتى يورثهم الايمان والسجود عند تلاوة القران وقوله لا يؤمنون ولا يسجدون فى موضع الحال والعامل معنى الفعل فى فما لهم عن ابن عباس والحسن وعطاء والكلبى ومقاتل المراد من السجود ههنا الصلوة وقال ابو مسلم وغيره اراد به الخضوع والاستكانة والاكثرون على ان السجود نفسه ثم اختلفوا فعن ابى حنيفة وجوبه لانه ذمهم على الترك وعن الحسن وهو قول الشافعى انه سنة كسائر سجدات التلاوة عنده ثم بين بقوله بل الذين كفروا يكذبون اى الدلائل الموجبة للايمان وتوابعه وان كانت جلية ظاهرة لكن الكفار يكذبون بها تقليدا للاسلاف وعنادا ثم اجمل وعيدهم بقوله والله اعلم بما يوعون اى يجمعون ويضمرون فى صدورهم من الشرك والعناد وسائر العقائد الفاسدة والنيات الخبيثة فهو مجازيهم على ذلك وقيل بما يجمعون فى صحفهم من اعمال السوء ثم صرح بالوعيد قائلا فبشرهم قوله الا الذين آمنوا استثناء منقطع عند الاكثر ولا باس بكونه متصلا كانه قال الا من آمن منهم فله اجر غير مقطوع او هو من المنة بنى الكلام ههنا على الاستيناف فلم يحتج الى الفاء وعلى التعقيب فى البين فاورد الفاء والاستيناف اجمع مقدم

سورة البروج مكية حروفها اربعمائة وثمانية وخمسون كلمها

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ

لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم
بازگشت نکردند پس مرايشانراست عذاب جهنم و مرايشانراست عذاب سوزان بدرستيكه آنانكه گرويدند و كردند نيكها مرايشانراست
جنات تجرى من تحتها الانهار ذلك الفوز الكبير ان بطش ربك لشديد انه
بهشتها كه ميرود از زير آنها نهرها اينست كاميابى بزرگ هرآينه گرفتن خداى تو سخت است هرآينه او
هو يبدئ ويعيد وهو الغفور الودود ذو العرش المجيد فعال لما يريد
كه بخت ميافريند و اعاده ميكند و اوست امرزنده و دوست دارنده صاحب عرش بزرگوار كننده مر آنچه خواهد
هل اتيك حديث الجنود فرعون وثمود بل الذين كفروا فى تكذيب والله
آيا آمد ترا حكايت لشكرها فرعون و ثمود بلكه آنانكه كافر شدند در تكذيب بودن و خدا
من ورائهم محيط بل هو قرآن مجيد فى لوح محفوظ
از وراء ايشان احاطه كننده است بلكه آن قراءت شريف در لوحى نگهداشته شده

القراءات: المجيد بالجر صفة للعرش حمزة وعلى وخلف

والمفضل الاخرون بالرفع خبر ابعد خبر محفوظ بالرفع صفة للقرآن نافع **الوقوف** البروج ه الموعود ه ومشهود ط بناء على ان جواب القسم محذوف وان معنى قتل لعن واصحاب الاخدود هم اهل الظلم وان جعل قتل بمعناه الاصلى واصحاب الاخدود هم المظلومون صح جوابا للقسم تبقدير لقد قتل ولا وقف على الاخدود لان النار بدل اشتمال منه الوقود ه قعود ه شهود ط الحميد ه والارض ط شهيد ط الحريق ط الانهار ط الكبير ط الا لمن جعل ان بطش ربك جوابا للقسم وسائر الوقوف ههنا لا يعمنها لطول الكلام لشديد ه ويعيد ج لاختلاف الجملتين الودود ه لابتداء الاستفهام الجنود ه لان ما بعده بدل وثمود ط للاضراب تكذيب ه لان الواو للحال محيط ج مجيد ه محفوظ ه **التفسير** لما اخبر فى خاتمة السورة المتقدمة ان فى الامة مكذبين سلى نبيه صلى الله عليه وسلم بان سائر الامم السالفة كانوا كذلك كاصحاب الاخدود وكفرعون و ثمود اما البروج فاشهر الاقوال انها الاقسام الاثنا عشر من الفلك الحمل والثور الى اخرها وانما اقسم بها لشرفها حيث نيط تغيرات العالم السفلى بحلول الكواكب فيها وقيل هى منازل القمر الثمانية والعشرون وقيل وقت انشقاق السماء وانفطارها وبطلان بروجها اما الشاهد والمشهود ففى اقوال المفسرين فيها كثرة وقد ضبطها القفال رحمه الله بان اشتقاقهما اما من الشهود الحضور واما من الشهادة والصلة محذوفة اى مشهود عليه او به والاحتمال الاول هو مروى عن ابن عباس والضحاك ومجاهد والحسن بن على وابن المسيب والنخعى والثورى ان المشهود يوم القيمة والشاهد الجمع الذى يحضرون فيه من الملائكة والثقلين الاولين والآخرين لقوله من مشهد يوم عظيم وقوله ذلك يوم مجموع له الناس قال جار الله وطريق تنكيرهما ما مر فى قوله علمت نفس ما احضرت كانه قيل وما افرطت كثرته من شاهد ومشهود ويجوز ان يكون للتعظيم اى شاهد ومشهود لا يكتنه وصفهما وانما حسن القسم بيوم القيمة لانه يوم الفصل والجزاء وتفرد الله بالحكم والقضاء الثانى وهو قول ابن عمر وابن الزبير ان المشهود يوم الجمعة روى ابو الدرداء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اكثروا الصلوة يوم الجمعة فانه يوم مشهود تشهده الملائكة الثالث انه يوم عرفة والشاهد من يحضره من الحجاج قال الله تعالى يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم وحسن القسم به تعظيما لامر الحج يروى انه تعالى يقول للملائكة يوم عرفة انظروا الى عبادى شعثا غبرا اتونى من كل فج عميق اشهدكم انى قد غفرت لهم وان ابليس يصرخ ويضع التراب على رأسه لما يرى فى ذلك اليوم من الرحمة الرابع انه يوم النحر لان اهل الدنيا يحضرون فى ذلك اليوم بمنى والمزدلفة الخامس انها كل يوم فيه اجتماع عظيم للناس فيتناول الاقوال المذكورة كلها والدليل عليه تنكيرهما لان القصد لم يكن فيه الى يوم بعينه والاحتمال الثانى فيه ايضا وجوه احدها ان الشاهد هو الله تعالى والمشهود به هو التوحيد لقوله شهد الله انه لا اله الا هو وثانيها الشاهد هو الانبياء والمشهود عليه النبى صلى الله عليه وسلم لقوله فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وثالثها العكس لقوله وجئنا بك على هؤلاء شهيدا ورابعها الشاهد الحفظة والمشهود عليه المكلفون لقوله وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد وان عليكم لحافظين وخامسها وهو قول عطاء الخراسانى الشاهد الجوارح والمشهود عليه الانسان يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم وسادسها الشاهد والمشهود عيسى وامته لقوله وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم وسابعها امة محمد وسائر الامم وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس وثامنها قال الامام فى تفسيره الشاهد جميع الممكنات والمشهود له واجب الوجود اخذا من قول الاصوليين انه استدلال انه بالشاهد على الغائب وتاسعها الحجر الاسود والحجيج للحديث الحجر الاسود يمين الله فى ارضه يؤتى به يوم القيمة له عينان يبصر بهما يشهد على من زاره ولعل هذا معناه وعاشرها الايام والليالى واعمال بنى آدم كما روى عن الحسن ما من يوم الا ينادى انى يوم جديد وانى على ما تعمل فى شهيد اما جواب القسم فعن الاخفش انه قتل واللام مقدرة والكلام على التقديم والتأخير اى قتل اصحاب الاخدود والسماء ذات البروج وعن ابن مسعود وقتادة واختاره الزجاج ان الجواب هو قوله ان بطش ربك لشديد وقيل ان الذين فتنوا وما بينهما اعتراض واختار الزمخشرى وطائفة من المتقدمين انه محذوف ثم اختلفوا فقال المتقدمون المحذوف هو لام حق فى الجزاء على الاعمال وقال فى الكشاف هو ما دل عليه قتل فكانه اقسم بهذه الاشياء ان كفار قريش ملعونون كما لعن اصحاب الاخدود وذلك ان

السورة وردت فى تثبيت المؤمنين وتصبرهم على اذى اهل مكة وتذكيرهم بما جرى على من قبلهم من التعذيب على الايمان حتى يقتدوا بهم ويصبروا على اذى قومهم ويعلموا ان كفارهم احقاء بان يقال فيهم قتلت قريش اى لعنوا كما قيل قتل اصحاب الاخدود وهو الخد اى الشق فى الارض يحفر مستطيلا ونحوه بناء ومعنى الخق والاخقوق بالخاء الفوقانية ومنه الحديث فساخت قوائمه فى اخاقيق جرذان يعنى به فرس سراقة حين تبع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد خروجه من الغار والمعتمد من قصص اصحاب الاخدود ما جاء فى الصحاح عن النبى صلى الله عليه وسلم انه كان لبعض الملوك ساحر فلما كبر ضم اليه غلاما ليعلمه السحر وكان فى طريق الغلام راهب يتكلم بالمواعظ لاجل الناس فمال قلب الغلام الى حديثه فرأى فى طريقه ذات يوم دابة او حية قد حبست الناس فاخذ حجرا فقال اللهم ان كان الراهب احب اليك من الساحر فاقتلها بهذا الحجر فقتلها وكان الغلام بعد ذلك يتعلم من الراهب الى ان صار بحيث يبرئ الاكمه والابرص ويشفى من الادواء الداء وعمى جليس الملك فسأله من رد عليك بصرك فقال ربى فغضب فعذبه فدل على الغلام حتى دل على الراهب فلم يرجع الى الراهب عن دينه فقد بالمنشار وابى الغلام فذهب به الى جبل ليطرح من ذروته فدعا فرجف بالقوم فطاحوا ونجى فذهبوا به الى قرقور وهى سفينة صغيرة فلججوا به ليغرقوه فدعا فانكفأت بهم السفينة فغرقوا ونجا وقال للملك لست بقاتلى حتى تجمع الناس فى صعيد وتصلبنى على جذع وتاخذ سهما من كنانتى وتقول بسم الله رب الغلام ثم ترمينى به فرماه فوقع فى صدغه فوضع يده ومات فقال الناس امنا برب الغلام فقيل للملك نزل بك ما كنت تحذر فامر باخاديد فى افواه السكك واوقدت فيها النيران فمن لم يرجع منهم طرحه فيها حتى جاءت امرأة معها صبى فتقاعست ان تقع فيها فقال الصبى يا اماه اصبرى فانك على الحق وما هى الا غميضة فصبرت واقتحمت وعن على رضى الله عنه انهم حين اختلفوا فى احكام المجوس وكان بعض ملوكهم اهل كتاب وكانوا متمسكين بكتابهم وكانت الخمر قد احلت لهم فتناولها فسكر فوقع على اخته فلما صحا ندم وطلب المخرج فقالت ان المخرج ان تخطب الناس فتقول ان الله عز وجل احل لكم نكاح الاخوات ثم تخطبهم ان الله حرمه فخطب فلم يقبلوا منه فقالت له ابسط فيهم السيف فلم يقبلوا فقالت ابسط فيهم السوط فلم يقبلوا فامرته بالاخاديد وايقاد النيران وطرح من ابى فيها وقيل وقع الى نجران رجل ممن كان على دين عيسى فدعاهم فاجابوه فسار اليهم ذو نواس اليهودى بجنود من حمير فخيرهم بين النار واليهودية فابوا فاحرق منهم اثنا عشر الفا فى الاخاديد وقيل سبعين الفا وذكر ان طول الاخدود اربعون ذراعا وعرضه اثنا عشر وقد اشار سبحانه الى عظم النار اشارة مجملة بقوله ذات الوقود اى لها ما يرتفع به لهبها من الحطب الكثير وابدان الناس وهذه الروايات لا تعارض بينها ولا منافاة فيحتمل ان يكون الكل واقعا والمجموع مراد الله او بعضه وهو اعلم به وعن النبى صلى الله عليه وسلم انه كان اذا وصل الى ذكر اصحاب الاخدود قال نعوذ بالله من جهد البلاء واذ ظرف لقتل وهم عائد الى الاصحاب وقعود جمع قاعد فان كانوا مقتولين فمعنى قعودهم على النار واما ان يكون هو ان طرحوا عليها وقعدوا حواليها للاحراق وذلك انهم كانوا يعرضون المؤمنين على النار فكل من ترك دينه تركوه ومن صبر على دينه القوه فى النار واما ان يكون على بمعنى عند كقوله ولهم على ذنب اى عندى فالمراد بالقتل على هذا التفسير اللعن ويعضده قوله وهم اى الظالمون على ما يفعلون بالمؤمنين شهود اى حضور وفيه وصفهم بقسوة القلب ووصف المؤمنين بالصلابة فى دينهم حيث لم يلتفتوا اليهم وبقوا مصرين على الحق او هو من الشهادة والمعنى انهم وكلوا بذلك وجعلوا شهودا يشهد بعضهم لبعض عند الملك ان احدا منهم لم يفرط فيما امر به من التعذيب ويجوز ان يراد شهادة جوارحهم على ذلك يوم القيمة ثم ذم اولئك الجبابرة بما فى ضمنه مدح المؤمنين قائلا وما نقموا منهم اى وما عابوا وما انكروا عليهم الا ان يؤمنوا وانما اخبر بهذا الاستقبال رمزا الى انهم كانوا يطلبون منهم ترك الايمان فى المستقبل ولم يعذبوهم على الايمان فى الماضى اى عذبوهم على ثباتهم وصبرهم على ايمانهم لمن يستحق ان يؤمنوا به لكونه الها قادرا غالبا بليغا فى الكمال بحيث يستاهل الحمد كله مالكا لجميع المخلوقات وفيه اشارة الى انه لو شاء لمنعهم عن ذلك التعذيب لكنه اخرهم الى يوم الجزاء ودل عليه بقوله والله على كل شىء شهيد ثم عم الوعيد فى ايتين اخريين والفتنة البلاء والاحراق وفى قوله ثم لم يتوبوا دلالة على ان توبة القاتل عمدا مقبولة خلاف ما يروى عن ابن عباس وعذاب جهنم وعذاب الحريق واما مثلان كقوله الى الملك القرم وابن الهمام والغرض التاكيد واما مختلفان فى الدركة الاول لكفرهم والثانى لانهم فتنوا اهل الايمان وجوز ان يكون الحريق فى الدنيا لما روى ان النار انقلبت عليهم فاحرقتهم ثم رغب ورهب بوجه اخر فى ايات والبطش الاخذ بالعنف واذا وصف بالشدة كان نهاية ثم اكده بقوله انه هو يبدئ ويعيد يبطش بالجبابرة فى الدنيا وفى الاخرة ويجوز ان يدل باقتداره على الابداء والاعادة على شدة بطشه وقوته وفيه وعيد للكفرة بانه يعيدهم كما بدأهم ليبطش بهم اذ كفروا بنعمة الابداء وكذبوا بالاعادة قال ابن عباس ان اهل جهنم تأكلهم النار حتى يصيروا فحما ثم يعيدهم خلقا جديدا فذلك قوله هو يبدئ ويعيد وقيل يبدئ لاهل طاعته الى الوجه الاتم فيكون كقوله بجنتهم وان شئت قلت هو لا يبدئ ويعيد والودود بمعنى مفعول فيكون كقوله ويحبونه وقال القفال ويكون بمعنى الحكيم من قولهم فرس ودود وهو المطيع العنان قال فى الكشاف فعال خبر مبتدأ محذوف قلت الاصل عدم الاضمار فالاولى ان يكون خبرا اخر بعد الاخبار السابقة ولعله حمله على ذلك كونه نكرة وما قبله معارف والعذر عنه من وجهين احدهما قطع النسق بقوله ذو العرش ولا سيما عند من يجوز المجيد صفة للعرش والثانى تخصيص

فعال بقوله لما يريد فانه خبره مضارعا للمضاف فان دائما قيل فعال لان ما يريد ويفعل في غاية الكثرة قلت يجوز ان يكون المعنى ان ما يريده فانه يفعله البتة لا يصرفه عنه صارف ثم ذكرهم وسلى نبيه بقصة فرعون وثمود من متاخرى الكفار ومتقدميهم والمراد بفرعون هو وجنوده ثم اضرب عن التذكير الى التصريح بتكذيب كفار قريش والتنبيه على انه يحيط اى عالم بهم فيجازيهم ويجوز ان يكون مثلا لغاية اقتداره عليهم وانهم في قبضة حكمه كالمحاط اذا احيط به من ورائه سد عليه مسلكه بحيث لا يجد مهربا ويجوز ان يكون مثلا لغاية اقتداره عليهم وانه في قبضة حكمه كالمحاط اذا احيط بهم ثم سلى رسوله صلى الله عليه وسلم بوجه آخر وهو ان هذا القرآن الذى كذبوا به شريف عالى الرتبة في نظمه واسلوبه حتى بلغ حد الاعجاز وهو مصون عن التغيير والتحريف لقوله وانا له لحافظون قال بعض المتكلمين اللوح شيء يلوح للملائكة فيقرؤنه وامثال هذه الحقائق مما يجب به التصديق سمعا الله حسبى والله الموفق والاتمام وبالله التوفيق وعليه التكلان

سورة الطارق مكية حروفها مائتان واحدى وسبعون كلمها اثنتان وسبعون

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ۝ النَّجْمُ الثَّاقِبُ ۝ إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ۝ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ۝ خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ ۝ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ۝ إِنَّهُ عَلَىٰ رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ۝ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ ۝ فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ۝ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ۝ وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ ۝ إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ ۝ وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ ۝ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ۝ وَأَكِيدُ كَيْدًا ۝ فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا ۝ ١ القراءات

لما بالتشديد ابن عامر وحمزة ويزيد وعاصم ١ الوقوف الطارق ه الطارق ه الثاقب ه حافظ ه مم خلق ط للفصل بين الاستخبار والاخبار دافق والترائب ط لقادر ه بناء على ان الظرف مفعول اذكر ومن جعل يوم ظرفا للرجع وهو اولى لم يقف السرائر ه ولا ناصر ط الرجع ه الصدع ه فصل ك بالهزل ط كيدا ه كيدا ه رويدا ه ١ التفسير انه سبحانه اكثر في كتابه الكريم الاقسام بالسموات لان احوالها في مطالعها ومغاربها ومسيرها عجيبة اما الطارق فهو كل ما ينزل بالليل ولهذا جاء في الحديث نعوذ من طوارق الليل وذكر طروق الخيال في اشعار العرب كثير لان تلك الحالة تحصل في الاغلب ليلا وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يأتى الرجل اهله طروقا ثم انه تعالى بين انه اراد بالطارق في الآية النجم الثاقب اى هو طارق عظيم الشان رفيع القدر وهو جنس النجم الذى يهتدى به في ظلمات البحر والبر قال علماء اللغة سمى ثاقبا لانه يثقب الظلام بضوئه كما سمى دريا لانه يدرؤه اى يدفعه او لانه يطلع من المشرق نافذا في الهواء كالشيء الذى يثقب الشيء او لانه اذا رمى به الشيطان ثقبه اى نفذ فيه واحرقه وبعضهم يوجل لانه يثقب بنوره سمك سبع سموات وقال اى شيء هذا فقال ابن زيد هو الثريا وروى ان ابا طالب اتى النبى صلى الله عليه وسلم فاتحفه بخبز ولبن فبينما هو جالس يأكل اذ انحط نجم فامتلأ ماء ثم نورا ففزع ابو طالب وقال اى شيء هذا فقال هذا نجم رمى به وهو آية من آيات الله فعجب ابو طالب فنزلت السورة من قرأ لما مشددة بمعنى الا فان نافية ومن قرأها مخففة على ان ما صلة كالتى في قوله فبما رحمة فان مخففة من المثقلة والآية على التقديرين جواب القسم والحافظ هو الله والملك الذى يحصى اعمال العباد كقوله وان عليكم لحافظين او الذى يحفظ الانسان من المكاره حتى يسلمه الى القبر وعن النبى صلى الله عليه وسلم وكل بالمؤمن مائة وستون ملكا يذبون عنه كما يذب عن قصعة العسل الذباب ولو وكل العبد الى نفسه طرفة عين لاختطفته الشياطين او الذى يحفظ عليه رزقه واجله حتى يستوفيهما وحين ذكر ان على كل نفس حافظا اتبعه بوصية الانسان بالنظر في مبدئه ومعاده والدفق صب فيه دفع ولا شك ان الصب فعل الشخص فهو من الاسناد المجازى او على النسبة اى ماء ذى دفق كما في عيشة راضية ومعنى خروجه من بين الصلب والترائب ان اكثره ينفصل من هذين الموضعين لاحاطتهما بسور البدن والذى ينفصل من اليدين ومن الدماغ يمر ايضا عليهما وظالما اعطى للاكثر حكم الكل وهذا المعنى يشمل ماء الرجل وماء المرأة ويحتمل ان يقال اريد به ماء الرجل فقط اما لحكم التغليب واما بناء على مذهب من لا يرى للمرأة ماء ولا سيما دافقا وذهب جم غفير الى ان الذى يخرج من بين الصلب وما دونه من النخاع الآتى من الدماغ هو ماء الرجل والذى يخرج من الترائب وهى عظام الصدر الواحدة تريبة هو ماء المرأة وانما لم يقل ماءين لاختلاطهما في الرحم واتحادهما عند ابتداء خلق الجنين

وقد يقال العظم والعصب ... الرخو والحم الدسم من ماء المرأة وقد ورد في الخبر ان اى الماءين علا وغلب كان الشبه يكون منه ثم بين قدرته على الاعادة بقوله انه على رجعه لقادر اى على اعادة الانسان لقادر يعنى بعد ثبوت قدرته على تكوين الانسان ابتداء من نطفة حقيرة وجب الحكم بانه قادر على رجعه وعن مجاهد ان الضمير في رجعه يعود الى الماء والمراد انه قادر على رد الماء الى الاحليل وقيل الى الصلب والترائب وهذا قول عكرمة والضحاك وقال مقاتل بن حيان ان شئت رددته من الكبر الى الشباب ومن الشباب الى الصبى ومن الصبى الى النطفة والقول هو الاول بدليل قوله يوم تبلى السرائر اى يمتحن ما اسر في القلوب من العقائد والنيات وما اخفى من الاعمال الحسنة او القبيحة وحقيقة البلاء في حقه تعالى الى الكشف والاظهار كقوله ونبلو اخباركم ويحتمل ان يعود البلاء الى المكلف لقوله هنالك تبلو كل نفس ما اسلفت ومنه قول عمر يبدى الله يوم القيمة كل شيء فيكون زينا في الوجوه يعنى من اداها كان وجهه مشرقا ومن ضيعها كان وجهه مغبرا ثم نفى القوة الذاتية والقوة العرضية الخارجية عن الانسان يومئذ بقوله فما له من قوة ولا ناصر ثم اكد حقية القرآن الذى فيه هذه البيانات الشافية والمواعظ الوافية فقال والسماء ذات الرجع اى المطر لان الله يرجعه وقتا فوقتا او على سبيل التفاؤل وزعما منهم ان السحاب يحمل الماء من البحار ثم يرجعها اليها والصدع ما ينصدع عنه الارض من النبات وقيل الرجع الشمس والقمر يرجعان بعد مغيبهما والصدع الجبلان بينهما شق وطريق والضمير في انه للقرآن والفصل الفاصل بين الحق والباطل كما قيل له فرقان وقال القفال اراد ان الذى اخبرتكم به من قدرتى على الرجع كما قدرت على الابتداء قول حق ثم اكد حقيته بقوله وما هو بالهزل لان البيان الفصل لا يذكر الا على سبيل الجد والاهتمام بشانه واعلاما ان يكون سامعا باكيا كقوله اذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا ثم سلى نبيه وحثه على الصبر الجميل فقال انهم يعنى اشراف مكة يكيدون كيدا في اطفاء نور الحق وذلك بالقاء الشبهات والطعن في النبوة والتشاور في قتل النبى صلى الله عليه وسلم كقوله واذ يمكر بك الذين كفروا واكيد كيدا سمى جزاء الكيد بالاستدراج والامهال المؤدى الى زيادة الاثم الموجبة لشدة العذاب كيدا ثم انتج من ذلك قوله فمهل الكافرين اى لا تدع بهلاكهم ولا تستعجل به ثم كرر ذلك المعنى للمبالغة ولو وصف الامهال بقوله رويدا اى سهلا يسيرا والتركيب يدل على الرفق والتأنى ومنه قولهم في باب اسماء الافعال رويد زيدا اى ارووده ارواد وارفق به فكانه سبحانه قال امهل مهل مهل ثلث مرات بثلث عبارات وهذه نهاية الايجاز واجل الامهال يوم بدر او يوم القيمة وهذا اولى ليعم التحذير عن مثل سيرتهم ويتم الترغيب في خلاف طريقتهم والله المستعان على ما تصفون

سورة الاعلى وهى مكية حروفها مائتان واحدى وسبعون كلمها اثنتان وسبعون آياتها عشر

بسم الله الرحمن الرحيم

سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ۝ الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ ۝ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ ۝ وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَىٰ ۝ فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَىٰ ۝ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَىٰ ۝ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ ۝ وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ ۝ فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَىٰ ۝ سَيَذَّكَّرُ مَنْ يَخْشَىٰ ۝ وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى ۝ الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَىٰ ۝ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ۝ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّىٰ ۝ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ ۝ بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ۝ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ۝ إِنَّ هَٰذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ ۝ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ ۝ ١ القراءات

فسوى وجميع آياتها مثل طه وكذلك في سورة والشمس والليل والضحى واقرأ باسم ربك من قوله أرأيت الذى ينهى الى آخر السورة قدر بالتخفيف على بل يؤثرون على الغيبة قتيبة وابو عمرو ويعقوب ١ الوقوف الاعلى ه فسوى ه فهدى ه المرعى ه احوى ط فلا تنسى ه الا ما شاء الله ط يخفى ط للعدول وقيل قوله ونيسرك معطوف على سنقرئك وقوله انه يعلم الجهر وما يخفى اعتراض فلا وقف لليسرى ه والوصل اليق الذكرى ه يخشى ه الاشقى ه الكبرى ه لان ثم لترتيب الاخبار ولا يحيى ط لان ما بعده مستانف تزكى ه فصلى ه لان بل للاضراب الدنيا ج بناء على ان الواو للاستيناف والحال اوجه وابقى ه الاولى ه وموسى ه ١ التفسير روى ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يحب هذه السورة واكثر السلف كانوا يواظبون على قراءتها في التهجد ويتعرفون بركتها وعن عقبة ابن عامر انه قال لما نزل قوله فسبح باسم ربك العظيم قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم

اجعلوها في ركوعكم ولما نزل قوله سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوها في سجودكم ومن الناس من تمسك بالاية في ان الاسم نفس المسمى لان
التسبيح اى التنزيه انما يكون للمسمى لا للاسم واجاب المحققون عنه بان الاسم صلة كقوله ثم اسم السلام عليكما سلمنا انه غير صلة ولكن يجب
تنزيه اسمه عما لا يليق معناه بذاته تعالى وصفاته وبافعاله او باحكامه فان العقايد الباطلة والمذاهب الفاسدة لم ينشأ الا من هذه
ومن جملة ذلك ان يصان اسمه عن الابتذال والذكر لا على وجه الخشوع والتعظيم وان لا يسمى غيره باسمائه الحسنى وان لا يطلق عليه من الاسامى الا
ما ورد به الاذن الشرعى قال بعض العلماء لعل الذين نقل عنهم ان الاسم نفس المسمى ارادوا به ان الاسم الذى حده بانه ما دل على معنى في نفسه
غير مقترن بزمان هو نفس مدلول هذا الحد قال الفراء لا فرق بين سبح اسم ربك وبين سبح باسم ربك واعترض عليه بان الفرق هو ان الاول
معناه نزه الاسم من السوء والثانى معناه سبح الله اى نزهه بسبب ذكر اسمائه العظام او متلبسا بذكره الا ان يجعل الباء صلة في الثانى نحو ولا تلقوا
بايديكم او مضمرة في الاول مثل واختار موسى قومه نعم لو زعم الفراء ان المعنيين متلازمان جاز ومن الملاحدة من طعن في القران بانه
يقتضى ان يكون للعالم ربان احدهما اعظم وهو في قوله فسبح باسم ربك العظيم والآخر اعلى منه وهو سبح اسم ربك الاعلى والجواب انه عظيم في
نفسه واعلى واجل من جميع الممكنات والصفة كاشفة لا مميزة ونظيره وصفه بالكبير تارة وبالاكبر اخرى والمراد بالعظم والعلو عظم الشان
وعلو القدر فالاستدلال به للمشبهة ثم شرع في بعض اوصافه الكمالية فقال الذى خلق فسوى وقد مر نظيره في الانفطار اى خلق الانسان
فجعله منتصب القامة في احسن تقويم او خلق كل حيوان بل كل ممكن فجعله مستعدا للكمال اللائق بحاله والذى قدر لكل مخلوق ما يصلح له
فهداه اليه وعرفه وجه الانتفاع به كما يحكى ان الافعى اذا اتت عليها الف سنة عميت وقد الهمها الله ان مسح العين بورق الرازيانج الرطب يطلبه
الى ان يجده فيعود بصره والهامات البهايم والطيور وحشرات مكتوبة في كتب العجائب وقال الحكيم كل مزاج فانه مستعد لقوة خاصة وكل قوة
فانها لا تصلح الا لفعل معين فالتقدير عبارة عن التصرف في الاجزاء الجسمية وتركيبها على وجه خاص لاجله يستعد لقبول تلك القوى و
الهداية عبارة عن خلق تلك القوى في تلك الاعضاء بحيث يكون كل قوة مصدر الفعل معين ويحصل من مجموعها تمام المصلحة وقد خصص بعض
المفسرين فقال مقاتل هدى الذكر للانثى كيف يأتيها وقال غيره هداه لمعيشته ومرعاه وقيل هداه لسبيل الخير والشر وقال السدى قدر
مدة مكث الجنين في الرحم ثم هداه للخروج وقال الفراء قدر فهدى واضل فاكتفى بذكر احدهما كقوله سرابيل تقيكم الحر وقيل الهداية بمعنى الدعاء
الى الايمان اى قدر دعاء الكل الى الايمان فدعاهم اليه كقوله وانك لتهدى الى صراط مستقيم وقيل دلهم بافعاله على توحيده وكبريائه ففى كل
شئ له اية تدل على انه واحد ومن جملة ذلك اخراج المرعى هو الكلاء الاخضر ثم جعله غثاء وهو ما يبس من النبات فحملته الاودية وطيرته
الرياح والظاهر ان احوى صفة للغثاء والحوة السواد فالعشب اذا يبس واستولى البرد عليه جعل يضرب الى السواد وقد يحمله السيل فيلتوى باجزاء
كدرة وقال الفراء وابو عبيدة الاحوى هو الاسود لشدة خضرته وعلى هذا يكون حالا من ضمير المرعى اى صيره في حال حويته غثاء وقال جاد اسمه
ما يقرأ من الوحى الذى هو اشرف انواع الذكر ويحفظه الانبياء الاما شاء الله ان ينسى وهو احد طريقى النسخ فقال مجاهد ومقاتل والكلبى كان
النبى اذا نزل عليه القران كثر تحريك لسانه مخافة ان ينسى فقيل له لا تعجل بالقراءة فان جبرئيل مامور بان يكرر عليك الى ان تحفظ نظيره ولا تعجل
بالقران من قبل ان يقضى اليك وحيه وعلى هذا يجوز ان يراد بالتعليم والاقراء شرح الصدر وتقوية الحفظ بحيث يبقى القران محفوظا من غير
دراسته ومع انه امى فيكون اعجازا وعن بعضهم ان قوله فلا تنسى نهى لا خبر والالف مزيدة للفاصلة نحو الظنونا والسبيلا وضعف بان الزيادة خلاف
الاصل فلا يصار اليها الا لدليل ظاهر وبانا اذا جعلناه خبرا كان معنى الاية البشارة بانا جعلناك بحيث لا تنسى وان جعلناه نهيا كان امرا بالمواظبة
على الاسباب المانعة من النسيان وهى الدراسة والقراءة والبحث فلا يكون من البشارة في شئ وايضا النسيان لا يتعلق بقدرة العبد فيلزم ان
يحمل النهى عنه على الامر بالاسباب المانعة منه وهو خلاف الظاهر اما الاستثناء ففيه قولان الاول انه ليس على حقيقته فقد روى عن الكلبى
انه لم ينس بعد نزول هذه الاية شيئا وعلى هذا فالمقصود من الاستثناء امان نفى النسيان راسا كما يستعمل القلة في معنى العدم واما التبرك بذكر هذه
الكلمة وتعليم العباد ان لا يتركوها في كل ما يخبرون عنه وفيه انه تعالى قادر على انسائه الا انه لا ينسيه بفضله واحسانه وفيه لطف للنبى ان يكون متيقظا
مبالغا في دراسته ما نزل عليه لعله نسخ كما مر وقال الزجاج اراد الا ان يشاء الله فينساه ثم تذكره بعد النسيان كما روى انه اسقط في قراءته اية في الصلوة
فحسبه ابى انها نسخت فسئل فقال نسيتها وقيل اريد القلة والندرة لا في الواجبات فانه يورث الخلل في الشرع ولكن في غيرها ثم علل حسن النسخ
بقوله انه يعلم الجهر وما يخفى واذا كان كذلك كان وضع الحكم ورفعه واقعا بحسب مصالح المكلفين وقيل اذا انك تجهر بقراءتك مع قراءة جبرئيل مخافة
النسيان والله يعلم ما في نفسك من الحرص على تحفظ الوحى فلا تفعل فانا نكفيك ما تخافه ثم بشره ببشارة اخرى وهى نيسره اى نوفقه للطريقة
التى هى اليسر وهى حفظ القران والشريعة السهلة السمحة وعن ابن مسعود هى الجنة يعنى العمل المؤدى اليها والعبادة المشهورة ان يقال حصل منه
الفعل الفلانى فتيسر لفلان وانما عكس الترتيب في الاية لدقيقة هى ان الفاعل ما لم يوجد فيه قابلية لصدور الفعل عنه امتنع حصوله منه وهذا
معنى قوله كل ميسر لما خلق له وفى الاية دلالة على انه سبحانه فتح عليه من ابواب قبول الفيض ما لم يفتحه على غيره حتى صار يتيم ابى طالب قدوة

اى من نوره

الوحى فلئلا كان
او كثيرا فان كل جزء
من جزائه يحتمل ان
يكون هو المنسى
الثانى انه حقيقة
ثم حمله مقاتل
على م

للعالمين وهاديا للخلائق اجمعين كما قال فذكر ان نفعت الذكرى وان لم تنفع فحذف احدى القرينتين للعلم به كقوله سرابيل تقيكم الحر
وهو بناء على الاغلب فان التذكير انما يكون غالبا اذا كان رجاء التذكر حاصلا كقوله ولا تكونوا فيها نكم على البغاء ان اردن تحصنا وفيه
حث على الانتفاع بالذكرى كما تقول المرء لغيره اذا بين له الحق قد اوضحت لك ان كنت تسمع وتقبل ويكون مراده البعث على السماع والقبول
او تنبيه للنبى على ان الذكرى لا تنفعهم كما يقال للرجل ادع فلانا ان اجابك والمعنى ما اراه يجيبك ووجه آخر وهو ان تذكير العالم واجب في اول الامر
واما التكرير فالضابط فيه هو العرف فلعله انما يجب عند رجاء حصول المقصود فلهذا اردفه بالشرط قيل التعليق بالشرط انما يحسن في حق من
يكون جاهلا بعواقب الامور والجواب ان امر الدعوة والبعثة مبنى على الظواهر لا على الخفيات ورد في الكتب انه تعالى كان يقول لموسى فقولا له
قولا لينا لعله يتذكر او يخشى وانا اشهد انه لا يتذكر ولا يخشى وانما سمى الوعظ بالتذكير لان حسن الدين مركوز في العقول فطرة الله التى
فطر الناس عليها فكان هذا العلم كان حاصلا في نفسه بالقوة ثم زال عنها بالعوايق والغواشى وعند بعض العقلاء ان النفوس قبل تعلقها
بالابدان عالمة بما لها ان تعلم الا انها نسيتها لاشتغالها بتدبير البدن ومن هنا قال افلاطون لست اعلمكم ما كنتم تجهلون ولكن اذكركم ما
كنتم تعلمون ثم انه تعالى بين ان المنتفع بالتذكير من هو فقال سيذكر من يخشى قال في التفسير الكبير الناس في امر المعاد ثلثة اقسام القاطع
بصحته والمتردد فيه والجاحد له والفريقان الاولان ينتفعان بالتذكير والتخويف وكثير من المعاندين انما يجحدون باللسان فقط فتبين
ان اكثر الخلق ينتفعون بالوعظ والمعرض نادر وترك الخير الكثير لاجل الشر القليل شر كثير فلهذا وجب تعميم التذكير قلت هذا خلاف القران
حيث قال وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين وقال وقليل من عبادى الشكور ولا تجد اكثرهم شاكرين وخلاف الحديث حيث قال في بعث النار
من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعون وخلاف المعقول فانه لو سلم ان قسمين من الاقسام الثلثة ينتفعان بالتذكير وينضم اليه من القسم الثالث
بعض آخر فقد لا يلزم ان يكون الثانى اقل من المجموع المفروض لجواز الاقسام بل السبب في تعميم التذكير انتفاع المنتفعين به وهم اهل الخشية
اعنى العلماء بالله والزام الحجة لغيرهم والسين في سيذكر اما لطرد الاطماع فان سوف من الله واجب واما لان التذكر متراخ عن التذكير غالبا
لتخلل زمان النظر والتامل بينهما غالبا قيل نزلت الاية في عثمان بن عفان وقيل في ابن ام مكتوم ونزل في الوليد بن المغيرة وعتبة بن ربيعة
قوله ويتجنبها الاشقى الذى يصلى النار الكبرى اى السفلى من اطباق النار وعن الحسن النار الكبرى نار جهنم والصغرى نار الدنيا فالاشقى
هو الكافر على الاطلاق وذلك ان الكافر اشقى من الفاسق ولا يلزم من تخصيص ذكر الكافر بدخول النار ان لا يدخلها الفاسق وسبب تخصيص
الكافر بالذكر ان الفاسق لم يتجنب التذكر بالتذكير بالكلية فيكون القران مسكوتا عن الشقى الذى هو اهل الفسق ويحتمل الاشقى بمعنى الشقى كقوله
وهو اهون عليه اى هين فيدخل فيه الفاسق لانه يتجنب بوجه من الوجوه وقوله ثم لا يموت فيها ولا يحيى قد مر تفسيره في طه ومعنى ثم
التراخى في الرتبة لان هذا النوع من الحيوة افظع من نفس الدخول في النار ثم ذكر وعد السعداء بعد وعيد الاشقياء ومعنى تزكى تطهر من ادناس
الشرك والمعاصى والعقائد الفاسدة وذكر اسم ربه بالتوحيد والاخلاص وصلى اى اشتغل بالخدمة والطاعة حتى يكون كاملا بحسب القوة
النظرية والعملية بعد تخلية لوح الضمير عن النقوش الفاسدة وقال الزجاج تزكى اى تكثر من التقوى واصله من الزكاء النماء فيكون بفضله
قوله قد افلح المؤمنون الى آخر الايات وفى اول البقرة الى قوله هم المفلحون وقال مقاتل تزكى من الزكوة كتصدق من الصدقة والمعنى قد
افلح من تصدق من ماله وذكر ربه بالتوحيد والصلوة فصلى له وخصه قوم بصلوة العيد وصدقة الفطر اى افلح من تصدق قبل
خروجه الى المصلى وذكر اسم ربه في طريق المصلى او عند تكبيرة الافتتاح فصلى العيد وهذا قول عكرمة وابى العالية وابن سيرين وابن
عمر وعلى وقد روى مرفوعا الى النبى وضعف بانه خلاف ما ورد في مواضع اخر من القران من تقديم الصلوة على الزكوة والجواب ايضا
ورد هكذا لان زكوة الفطر مقدمة على صلوته واعترض الثعلبى بان السورة مكية بالاجماع ولم يكن بمكة عيد ولا زكوة فطر واجاب الواحدى
بانه لا يمتنع ان يقال لما كان في معلوم الله تعالى ان يكون ذلك اثنى على من فعل اسند بعض الفقهاء بالاية على وجوب تكبيرة الافتتاح
واحتج بعض اصحاب ابى حنيفة بها على ان التكبيرة الاولى من صلب الصلوة لعطف الصلوة عليها وعلى ان الافتتاح جائز بكل اسم من
اسمائه واجيب بما روى عن ابن عباس ان المراد ذكر معاده وموقفه بين يدى ربه فصلى له وبانه قد يقال اكرمنى فزرتنى وبالعكس
من غير فرق وقد يزيف هذا الجواب الثانى بانه خلاف الظاهر وبان خصوصية المادة ملغاة فلا يلزم من عدم الفرق في المثال المفروض
عدم الفرق فيما يتعلق به حكم شرعى ثم وبخهم بقوله بل تؤثرون الى آخره ثم بين ان ما في هذه السورة من التوحيد والنبوة والوعيد
والوعد كانت ثابتة في صحف الانبياء الاقدمين لانه قواعد كلية لا يتغير بتغير الازمان فهو كقوله وانه لفى زبر الاولين وقيل المشار
اليه بهذا هو قوله بل تؤثرون الاية لانه اقرب المذكورات ولان حاصل جميع الكتب السماوية الزجر عن الدنيا والاقبال على الآخرة
قال في الكشاف روى عن ابى ذر انه سئل رسول الله كم انزل الله من كتاب قال مائة واربعة كتب منها على آدم عشر صحف وعلى شيث خمسون
صحيفة وعلى اخنوخ وهو ادريس ثلثون صحيفة وعلى ابرهيم عشر صحايف والتورية والانجيل والزبور والفرقان فتقييد الاية بهذا
لفى الصحف الاولى التى منها صحف ابرهيم وموسى قالوا في صحف ابرهيم ينبغى للعاقل ان يكون حافظا للسانه عارفا بزمانه مقبلا على شانه الله جميع

اختلاف م

ان يكون م

سورة الغاشية مكية وهى ست وعشرون اية وثلثمائة واحد وثمانون كلمة واثنان وتسعون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشاينده مهربان

هَلْ اَتٰىكَ حَدِيْثُ الْغَاشِيَةِ وُجُوْهٌ يَّوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ تَصْلٰى

ايا امد ترا حكايت آن روز فرو گيرنده روبها در ان روز خوار ايند عمل كننده رنج كشنده اند در آيند

نَارًا حَامِيَةً تُسْقٰى مِنْ عَيْنٍ اٰنِيَةٍ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ اِلَّا مِنْ ضَرِيْعٍ لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِىْ

در آتش گرم آشامانيده شوند از چشمه بغايت رسيده نباشد ايشانرا خوراكى مگر از خار خشك كه نه فربه كند و نه كفايت كند

مِنْ جُوْعٍ وُجُوْهٌ يَّوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ فِىْ جَنَّةٍ عَالِيَةٍ لَّا تَسْمَعُ فِيْهَا

از گرسنگى روبهاست در ان روز تازه از سعى آن خوشنود در بهشت بلند نشنود در آن

لَاغِيَةً فِيْهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ فِيْهَا سُرُرٌ مَّرْفُوْعَةٌ وَّاَكْوَابٌ مَّوْضُوْعَةٌ وَّنَمَارِقُ مَصْفُوْفَةٌ

لغوى در انست چشمه روان در انست سريرهاى رفيعه و قدحهاى گذاشته و بالشهاى بهم پيوسته

وَّزَرَابِىُّ مَبْثُوْثَةٌ اَفَلَا يَنْظُرُوْنَ اِلَى الْاِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ وَاِلَى السَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ

و فرشهاى گسترده ايا نمى نگرند بشتر چگونه آفريده شده و باسمان چگونه بلند كرده شده

وَاِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ وَاِلَى الْاَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ فَذَكِّرْ اِنَّمَآ اَنْتَ مُذَكِّرٌ لَّسْتَ

و بكوهها چگونه برافراشته شده و بزمين چگونه پهن كرده شده پس پند ده جز اين نيست تو پند دهنده نيستى

عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ اِلَّا مَنْ تَوَلّٰى وَكَفَرَ فَيُعَذِّبُهُ اللّٰهُ الْعَذَابَ الْاَكْبَرَ اِنَّ اِلَيْنَآ اِيَابَهُمْ

بر ايشان تسلط دارنده مگر انكه روى گردانيد و كافر شد پس عذاب خواهد كرد خدا عذاب بزرگ هر اينه بجانب ماست بازگشت ايشان

ثُمَّ اِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ

پس هر اينه برماست حساب ايشان

القراءة تصلى بضم التاء من الاصلاء ابو عمرو ويعقوب وابو بكر وحماد الباقون بالفتح لا يسمع بضم الياء التحتانية لاغية بالرفع ابن كثير وابو عمرو ويعقوب وقرأ نافع بتاء الثانية والرفع الاخرون بفتح تاء الثانية والخطاب لكل سامع لاغيه بالنصب بمصيطر بالصاد ابو جعفر ونافع وعاصم وعلى وخلف وقرأ حمزة فى رواية باشمام الزاى الباقون بالسين اياهم بالتشديد يزيد **الوقوف** الغاشية ه خاشعة ه ناصبة ه حامية ه اٰنية ه لتمام الاوصاف تصفة الجوع ضريع ه جوع ه للابتداء بعده ناعمة ه راضية ه عالية ه لاغية ه جارية ه لئلا يتوهم ان ما بعدها صفة لعين فيكون فى الجارية سرر وليس كذلك مرفوعة ه موضوعة ه مصفوفة ه مبثوثة ه خلقت ه رفعت ه نصبت ه سطحت ه وقد توقف على الايات الاربع لاجل مهلة النظر والاولى الكل متفقة مذكر ه بمصيطر ه وكفر ه الاكبر ه ايابهم لا حسابهم ه **التفسير** لما انجر الكلام فى السورة المتقدمة الى ذكر الاخرة شرح فى هذه السورة بعض احوال المكلفين فيها والغاشية القيامة لانها تغشى الناس بشدائدها وكل ما احاط بالشئ من جميع الجهات فهو غاش له قال الله تعالى يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت ارجلهم وقال وتغشى وجوههم النار اى لم يأتك حديث هذه الداهية وقد اتاك الان فاستمع وقدم وصف الاشقياء لان مبنى السورة اتفق على التخويف كما ينبئ عنه لفظ الغاشية والمراد بالوجه الذات ووجه حسن هذا المجاز ان الخشوع والانكسار والذل واضدادها يتبين اكثر فى الوجه كقوله وتراهم يعرضون عليها خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفى والعمل والنصب اى التعب قيل كلاهما فى الاخرة وهو الاظهر لقوله يومئذ اى تعمل فى النار عملا تتعب فيه وهو جرها السلاسل والاغلال وخوضها فى النار خوض الدابة فى الوحل وترددها فى صعود من نار وحدود منها قال الحسن كان يجب عليها ان تعمل لله فى الدنيا خاشعة ناصبة فلما قصرت فى ذلك وقع فى مثله بعد المفارقة الى ان شاء الله ليكون معارضا بنقيض مقصوده وقيل كلاهما فى الدنيا وهم اصحاب الصوامع خشعت وجوههم لله وعملت ونصبت فى اعمالها من غير نفع لهم فى الاخرة لان اعمالهم مبنية على غير اساس من الدين الحنيفى وقيل عملت فى الدنيا اعمال السوء فهى فى نصب منها فى الاخرة ثم شرح مكانهم وهو النار الشديدة الحر ومشروبهم وهو من عين انية اى متناهية فى الحرارة ومطعومهم وهو الضريع وانما قدم الضريع للمشروب على المطعوم لان الماء يناسب النار مناسبة الضدين والشبيهين من حيث تباطنهما ولانهم اذا اتوا فيهم حر النار غلب عليهم العطش وكان الماء عندهم اهم اذا اوثت فيهم الحرارة ان ارادوا ان يدفعوا الم الاحتراق بها بازدياد العذاب على البدن هذا مع ان الواو ليست للترتيب قال الحسن لا ادرى ما الضريع ولم اسمع فيه من الصحابة شيئا وقد يروى عنه ايضا انه فعيل بمعنى مفعل كالاليم والبديع ومعناه الا من طعام يحملهم على الضراعة والذل عند تناوله لما فيه من الخشونة والمرارة والحرارة ومن سعيد بن جبير انه شجرة ذات شوك قال ابو الجوزاء كيف يسمن من ياكل الشوك وفى الخبر الضريع شئ يكون فى النار يشبه الشوك امر من الصبر وانتن من الجيفة واشد حرا من النار قال العلماء ان للنار دركات واهلها على طبقات فمنهم من طعامه الزقوم ومنهم من غسلين ومن طعامه

ضريع ومنهم من شرابه الحميم ومنهم من شرابه الصديد لكل باب منهم جزء مقسوم ووجود النبت فى النار ليس ببدع من قدرة الله كوجود بدن الانسان والعقارب والحيات فيها قوله لا يسمن ولا يغنى من جوع صفة للطعام او للضريع وفيه ان طعامهم ليس اصلا لان الضريع ليس من جنس الطعام فهذا الشوك والابل ينفر عنه كما قلنا نحو كقولك ليس لفلان ظل الا الشمس يريد نفى الظل على التوكيد وروى ان كفار قريش قالوا ان الضريع لتسمن عليه ابلنا فنزلت حين سمعوا الاية ان الضريع مسمن او يبهمهم الله بعد تسليم ان ضريعهم مسمن على ان ضريع النار ليس كذلك اى كل ما فى النار يجب ان يكون خاليا عن النفع ثم اخذ فى وصف السعداء فقال وجوه وانما فقد العاطف خلاف ما فى سورة القيامة لانه اراد هيهنا تفصيل ما اجمل فى قوله هل اتاك حديث الغاشية ومعنى ناعمة ذات بهجة او نعم وقوله لسعيها راضية اى رضيت بما عملت فى الدنيا واثنت عليها نحو قولها ما احسن ما عملت وذلك اذا رات محلها ومنزلها فى الكرامة والثواب او رضيت بجزاء سعيها حين رات ما ادت عليه واللاغية اللغو مصدر كالعافية والباقية ويجوز ان يكون صفة لمحذوف اى كلمة ذات لغو وقوله عين جارية قال جار الله يريد عيونا فى غاية الكثرة كقوله علمت نفس قال الكلبى لا ادرى جرت بماء او غيره قال القفال عين شراب جارية على وجه الارض فى غير اخدود وتجرى لهم كما ارادوا وامر فوعة فى الرتبة او مرتفعة عن الارض ليرى المؤمن بجلوسه عليها جميع ما اتاه الله من الخدم والملك فاذا جاء ولى الله ليجلس عليها تطامنت له فاذا استوى عليها ارتفعت الى حيث اراد الله وقد وصفها ابن عباس بان الواحها من ذهب مكللة بالزبرجد والدر والياقوت وقيل مرفوعة اى مخبوة لهم من رفع الشئ اذا خباه والاكواب الكيزان التى لا عرى لها كلما ارادوها وجدوها موضوعة بين ايديهم حاضرة او موضوعة على حافات العيون ليشربوا وجوز فى الكشاف ان يراد موضوعة فى حد الكبر الى التوسط والاعتدال والنمارق الوسائد واحدها نمرقة بضم الميم وروى الفراء بكسرها ايضا مصفوفة بعضها بجنب بعض اينما اراد ان يجلس جلس على واحدة واستند الى الاخرى والزرابى البسط العراض الفاخرة واحدها زربية بضم الميم وروى الفراء بكسرها ايضا مصفوفة بعضها زربية بكسر الزاء وقيل هى الطنافس التى لها خمل رقيق ومبثوثة اى مبسوطة او مفرقة فى المجلس وحين ذكر احوال المعاد عاد الى الاستدلال على المبدء فان من عادة كتاب الله الكريم انه يرجع الى تذكير الاصول عودا الى بدء وللمحققين فى نسق الاية وفى مناسبة هذه الامور وجوه منها قول اكثر اهل المعانى ان القران انما نزل بلغة العرب فيجب ان يخاطبوا بحسب ما هو مركوز فى خزانة خيالهم ولا ريب ان جل همهم مصروف الى الابل فمنها ياكلون ويشربون ومن اصوافها واوبارها ينتفعون وعليها فى متاجرهم ومسافراتهم يحملون فحيث اراد الله سبحانه ان ينصب لهم دليلا من مصنوعاته يمكنهم ان يستدلوا به على كمال حكمة الصانع وغاية قدرته لم يكن شئ احضر صورة فى متخيلهم من الابل فنبههم لها ولا ريب انها من اعاجيب مصنوعات الله تعالى صورة وسيرة لما ركب فيها من التحمل على دوام السير مع كثرة الاثقال وشدة البرد حتى تحمل ثم النهوض بما حملت ومن الصبر على العطش وعلى العلف القليل اياما ثم شرب الماء الكثير اذا وجدت ومن تذللها للصبى والضعيف قال الامام فخر الدين الرازى كنت مع جماعة فى مفازة فضللنا الطريق فتعجبنا من قوة تخيله وعن بعض اهل الفراسة انه حدث عن البعير وبديع خلقه فى بروكه ثم نهوضه مثقلا وقد نشأ فى بلاد الابل فتفكر ثم قال يوشك ان يكون طوال الاعناق وذلك ان طول العنق يسهل عليه النهوض ثم ان اصحاب المواشى لاحتياجهم الشديد الى الماء المستعقب للكلاء صار وجه نظرهم الى السماء التى منها ينزل المطر والى الجبال التى هى اقرب الى السماء واسرع لوقوع المطر عليها وحفظ الثلج الذى منه مادة العيون والابار عند انقلاع الامطار على انها مأمنهم ومسكنهم فى الاغلب لنا جبل يحتله من يجيره منيع يرد الطرف وهو كليل ثم الى الارض التى فيها ينبت العشب وعليها معلفهم ومرعاهم فتبين ان الاية كيف وردت منتظمة حسب النظم فى خزانة خيال العرب بحسب الاغلب ومنها ان جميع المخلوقات متساوية فى دلالة التوحيد وذكر جميعها غير ممكن فكل طائفة منها يعترض بالذكر وورد هذا السؤال يوجب الحكم بسقوطه ولعل ذكر هذه الاشياء التى لا تناسب فى الظاهر بينها يحسبها على ان هذا الوجه من الاستدلال غير مختص بنوع دون نوع بل هو عام فى الكل ومنها ان يخصص الانسان بالاستدلال على التوحيد يستتبع الوقوع فى الشهوة والفتنة وكذا الفكر فى البساتين النزهة والصور الحسنة فخص الابل بالذكر لان التفكر فيها مستحق لداعية الحكمة وليس للشهوة فيها نصيب الا ان الف العرب بها اكثر كما مر وكذا السماء والارض والجبال دلائل الحدوث فيها ظاهرة وليس فيها نصيب للشهوة والمراد بالنظر الى هذه الاشياء هو النظر المؤدى الى الاستدلال بدليل قوله كيف خلقت ورفعت كيف نصبت كيف سطحت وليس فى السطح دلالة على عدم كروية الارض لانها فى النظر مسطحة وقد يكون فى الحقيقة كروية الا انها لعظمها لا تدرك كريتها ثم امر نبيه بتذكير الامة هذه الادلة واهمالها لان امره مقصور على كونه مذكرا لا متجاوزا الى كونه مسيطرا اى مسلطا عليهم فان اراد بالتسليط القهر والاكراه بمعنى خلق الهداية فيهم فى الاية ثابتة لان ذلك لا يقدر عليه الا الله سبحانه وعلى هذا يكون الاستثناء منقطعا وان اراد القتال معهم ان لم يؤمنوا فالاية منسوخة وهذا قول كثير من المفسرين وعلى هذا فالاظهر ان يكون الاستثناء فى قوله الا من تولى وكفر متصلا لا باعتبار الحال فان السورة مكية ولكن بالنظر الى الاستقبال اى الا المصر على الاعراض والكفر فانك قصير مأمور بقتالهم مستوليا عليهم بالغلبة والقهر وقيل هو استثناء منقطع اى لست بمستول عليهم ولكن من تولى وكفر فان لله الولاية والقهر فهو يعذبه الله العذاب الاكبر الذى هو القتل والسبى او عذاب

الحروف

الدرك الاسفل وقيل هو استثناء من قوله فذكر اى فذكر الا من انقطع طمعك من ايمانه وتولى فاستحق العذاب الاكبر وما بينهما اعتراض ويردانه لا ينقطع طمعه من احد بمان لكفره ما داموا احياء الآن يعلم الله بذلك وعلى تقدير الاعلام ايضا لا يجوز له ان ينقطع التذكير لان الدعوة عامة فى الاصل ولو جعلت خاصة لم يبق مضبوطة كحضة المسافر مثلا ثم ختم السورة بما يصلح للوعد والوعيد والترغيب والترهيب ومن قرا ايابهم بالتشديد فاما ان يكون فيعالا مصدرا فعيل من الاياب واما ان يكون اصله اوابا فعالا من اوب ثم قلبت احدى الواوين ياء كما فى ديوان ثم الاخرى كما فى سيد قال جار الله فائدة تقديم الظرف فى الموضعين الحصر اى ليس ينبغى ان يكون مرجعهم الا الى الجبار المقتدر على توفية جزاء كل طائفة ولا ان يكون حسابهم واجبا الا على حكمة من هو احكم الحاكمين ورب العالمين

سورة الفجر مكية حروفها خمسمائة وسبعة وتسعون كلمها مائة وتسع وثلثون اياتها ثلثون

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشاينده مهربان

وَالْفَجْرِ وَلَيَالٍ عَشْرٍ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ كَلَّا بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي

القراءات

القراءات والوسرى ابن مهران وابن الاسكندرانى عن ابى عمرو انه كان يقف على والفجر واشباهها من ذوات الراء بنقل حركة الراء الى ما قبله والوتر بكسر الواو حمزة وعلى وخلف والمفضل الباقون بالفتح يسرى وبالوادى اكرمنى واهاننى بالياء فى الحالين يعقوب والهاشمى عن البزى والقواس وابو ربيعة عن اصحابه وقرا ابو جعفر ونافع وابو عمرو وسهل واكرمنى واهاننى بالياء فى الوصل وبغير ياء فى الوقف بالوادى بالياء فى الوصل ورش وسهل وعباس الباقون كلها بغير ياء فقدر بالتشديد ابن عامر ويزيد وابن عباس بالفتح ابو جعفر وابن كثير وابو عمرو يكرمون ولا يحضون ويأكلون ويحبون كلها على الغيبة ابو عمرو وسهل ويعقوب الاخرون بتاء الخطاب تحاضون بفتح التاء الفوقانية والالف من التفاعل عاصم وحمزة وعلى ويزيد لا يعذب ولا يوثق بفتح الذال والثاء على والمفضل وسهل ويعقوب الاخرون بكسرها

الوقوف

الوقوف والفجر عشر والوتر يسر لجواز ان يكون جواب القسم المحذوف وهو ليبعثن او ليعذبن مقدرا قبل هل او بعد حجر ثم الوقف المطلق على لبالمرصاد وما قبله وقف ضرورة بعاد العماد البلاد بالواد الاوتاد البلاد الفساد عذاب لاحتمال التعليل ولما قيل ان جواب القسم قوله ان ربك لبالمرصاد وما بينهما

اعتراض لبالمرصاد الومن لابتداء شرط اهانن لان كلا يحتمل معنى الا وحقا ومعنى الردع اليتيم المسكين لما جما دكا دكا صفا صفا بجهنم الذكرى لان ما بعده مستأنف كانه قيل كيف يتذكر لحيوتى احد احد المطمئنة مرضية عبادى جنتى

التفسير

التفسير اقسم الله تعالى بهذه الامور لشرفها وان فيها فوائد دينية ودنيوية اما الفجر فعن بعضهم انه الفجران التى ينفجر منها المياه والاظهر ما روى عن ابن عباس انه الصبح الصادق ويوافقه قوله فى المدثر والصبح اذا اسفر وفى كورت والصبح اذا تنفس وذلك ان فيه عبرة للمتامل لما يحصل من انفجار الضوء فيما بين الظلام وانتشار الحيوان من اوكارها للطلب المعاش كما فى نشور الموتى من قبورهم وقيل المضاف محذوف اى ورب الفجر او اقسم بصلوة الفجر وخصه بعضهم بفجر النحر لانه يوم الضحايا والقرابين وبعضهم بفجر المحرم لانه اول يوم السنة وبعضهم بفجر ذى الحجة لقوله وليال عشر والتنكير لانها ليال معدودة من ليالى السنة او لانها مخصوصة بفضائل كما جاء فى الخبر ما من ايام العمل الصالح فيهن افضل من عشر ذى الحجة قال اهل المعانى لو عرفت بناء على انها ليال معلومة جاز الا ان التعظيم المستفاد من التنكير يفوت لتناسب بين للامام اذ ذاك مقدم اللام خير من وجوده مخالفا للباقية وقيل انها عشر المحرم وقيل العشر الاخيرة من رمضان ولهذا سن فيها الاعتكاف ومنها ليلة القدر وكان اذا دخل العشر الاخير شد المئزر وايقظ اهله اى كف عن الجماع وامر اهله بالتهجد واما الشفع والوتر بالفتح لغة اهل العالية وبالكسر لغة تميم واختلف المفسرون فيهما اختلافا عظيما فمنهم من حملهما على الاشياء كلها لان الموجود لا يخلو من هذين القسمين فيكون كقوله فلا اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون وقيل الشفع صفات الخلق كالعلم والقدرة والحيوة ونقائضها الجهل والعجز والموت والوتر صفات الحق وجود بلا عدم وقدرة بلا عجز وعلم بلا جهل وحيوة بلا موت وقيل الشفع والوتر نفس العدد وكانه تعالى اقسم بالحساب الذى لا بد للخلق منه فهو فى معرض الامتنان بمنزلة العلم والبيان فى قوله علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم الرابع الشفع الممكنات ومن كل شئ خلقنا زوجين والوتر الواجب تعالى وتقدس الخامس الشفع الصلوات الثنائية والرباعية والوتر الثلاثية عن عمران بن حصين عن النبى ان الصلوة منها شفع ومنها وتر السادس الشفع درجات الجنة وابوابها وهى ثمانية والوتر دركات النار وابوابها وهى سبعة السابع الشفع البروج الاثنا عشر والوتر الكواكب السبعة الثامن الشفع الشهر الذى يكون ثلثين والوتر تسعة وعشرون التاسع الشفع السجدتان والوتر الركوع العاشر الشفع العيون الاثنا عشر لموسى فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا والوتر معجزاته ولقد اتينا موسى تسع ايات بينات واظهر الاقوال ما روى عن النبى ان الشفع يوم النحر والوتر يوم عرفة لانه تاسع ايام الليالى المذكورة وحين اقسم بالليالى المخصوصة اقسم على العموم بالليل اذا يسر اى اذا يمضى كقوله والليل اذ ادبر وعن قتادة هو ليلة المزدلفة وعلى هذا جوز ان يراد بالسرى الاسناد المجازى لان الشارى فيه هو الحاج وروى انه كان يقدم ضعفة اهله فى هذه الليلة والحجر بالكسر العقل سمى بذلك لانه يمنع من الوقوع فيما لا ينبغى كما سمى عقلا وهيا لانه يعقل وينهى وحصاة لانه يحصى اى يضبط قال الفراء يقال انه لذو حجر اذا كان قاهرا لنفسه ضابطا لها والمراد بالاستفهام تقرير ان هذه المذكورات لشرفها وعظم شانها يحق ان يؤكد بمثلها المقسم عليه لكن ذكر حجة باهرة ثم قال فيما ذكرته حجة لمن له حجر فوق هذا ومن هنا قال بعضهم فيه دليل على انه تعالى اراد واو رب هذه الاشياء ليكون غاية فى القسم ولقائل ان يقول المقنع والكفاية غير الغاية والنهاية ثم انه تعالى ذكر للعبرة ولتسلية نبيه قصة ثلث فرق على سبيل الاجمال لانهم اعلام فى القوة والشدة والتجبر ومعنى الم تر الم تعلم علما يقرب المشاهدة لتعاضده بالوحى والتواتر والخطاب للنبى او لكل راء والمراد بعاد هو عاد الاولى القديمة ولهذا ابتنى بادم لانهم اولاد عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح فسموا باسم جدهم وقيل ارم بلدتهم وارضهم التى كانوا فيها ولم ينصرف قبيلة او ارضا للعلمية والتانيث وقيل الارم العلم لانهم كانوا يبنون اعلاما كهيئة المنارة كقوله اتبنون بكل ريع اية وعلى هذين الوجهين يكون المضاف محذوفا اى اهل البلدة او الاعلام وعلى الوجه الاخير لا يكون لمنع الصرف وجه ظاهر لكونه اسم جنس والعماد العمود لانه ما يعمد وجمع عمد ثم ان كانت صفة للقبيلة فالمعنى انهم كانوا ابدوين اهل عمد وكانوا طوال الاجسام على التشبيه فقدودهم الاعمدة او كانت ذات البناء الرفيع وان كانت صفة للبلدة فالمعنى انها ذات اساطين ثم قيل هذه المدينة اسكندرية وقيل دمشق والاعرض ان بلاد عاد كانت فيما بين عمان الى حضرموت وهى بلاد الرمال المسماة بالاحقاف وروى انه كان لعاد ابنان شداد وشديد فملكا وقهرا ثم مات شديد وخلص الامر لشداد فملك الدنيا ودانت له ملوكها فسمع بذكر الجنة فقال ابنى مثلها فبنى ارم فى بعض صحارى عدن فى ثلثمائة سنة وكان عمره تسعمائة سنة وكان عمره وهى مدينة عظيمة قصورها من الذهب والفضة واساطينها من الزبرجد والياقوت وفيها اصناف الاشجار والانهار ولما تم بناؤها سار اليها باهل مملكته فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليهم صيحة من السماء فهلكوا ويروى انه وضع احدى قدميه فيها فامر ملك الموت بقبض روحه ويروى ان النبى راى ملك الموت حين عرج به الى السماء فسأله هل رققت لاحد من الخلائق الذين قبضت ارواحهم فقال نعم اثنان احدهما طفل ولد بالمفازة ثم امرت بقبض روح امه ولم يكن هناك انسان يتعهد الطفل والثانى ملك جهد فى بناء مدينة لم يخلق مثلها ثم لم يرزق رؤيتها بعد ان وضع رجله فيها يعنى شداد فدعا الله نبينا محمدا ان يخبره بذلك فاوحى اليه ان ذلك الملك هو ذلك الطفل الذى ربيناه واتيناه مملكة الدنيا وحين قابل النعمة والملك بالكفران وبنى الجنان التى هى من مقدورات الله الرحمن حرمناه بالجنة والحرمان هكذا وجدت الحكاية فى بعض التفاسير وعن عبد الله بن قلابة انه خرج فى طلب ابل فوقع على مدينة فحمل ما قدر عليه مما ثمة

بلغ خبره معاوية فاستحضره فقص عليه فبعث الى كعب الاحبار فسئله فقال هي ارم ذات العماد وسيدخلها رجل من المسلمين في زمانك احمر قصير على حاجبه خال وعلى عقبه خال يخرج في طلب ابل له ثم التفت فابصر ابن قلابة فقال هذا والله ذلك الرجل والضمير في مثلها لارم اى لم يخلق مثلها في البلاد وقيل الضمير للقبيلة اى لم يخلق مثلهم في البلاد وهم كانوا اطول الناس قدودا واشدهم بنيا او للمدينة وللاعلام على اختلاف الاقوال وجابوا الصخر اى جابوه قطعوه لقوله وتنحتون من الجبال بيوتا والوادي واد القرى فانه مقاتل وقد قيل لفرعون ذى الاوتاد لكثرة جنوده او لتعذيبه للناس بالاوتاد الاربعة وقد مر في ص وصب السوط كناية عن التعذيب المتواتر وفيه اشارة الى ان عذاب الدنيا بالنسبة الى عذاب الاخرة كالسوط بالنسبة الى القتل مثلا وقد اشار الى عذاب الاخرة او اليه مع عذاب الدنيا بقوله ان ربك لبالمرصاد اى يمهل ولكنه لا يهمل والمرصاد المكان الذى يرتب فيه الرصد والباء بمعنى في وهو مثل لعدله تعالى وقيل لبعض العرب اين ربك فقال بالمرصاد وعن عمرو بن عبيد انه قرا السورة عند المنصور حتى بلغ الاية فقال ان ربك لبالمرصاد يا ابا جعفر عرض له في هذا البلد بانه من الجبابرة الذين اوعدوا بها وقال الفراء معناه اليه المصير فيكون وعدا ووعيدا للمؤمن والكافر وقال اهل النظم لما ذكر انه تعالى بمرصد من اعمال بنى ادم عقبه بتوبيخ الانسان على قلة اهتمامه بامر الاخرة وفرط تماديه في اصلاح المعاش كانه قيل نحن مترصدون لمجازاة الانسان على ما سعى فاما هو فانه لا يهمه الا الدنيا وطيباتها فان وجد راحة فرح بها وان مسه ضر فقط جزع والظاهر ان الانسان للجنس وعن ابن عباس انه عتبة بن ربيعة وعن الكلبي هو امية بن خلف ومعنى الابتلاء في البسط والتضييق هو انه سبحانه يعامل المكلف معاملة المختبر لنظهر انه هل يتلقى النعمة بالشكر والضيق بالصبر ام لا كقوله ونبلوكم بالشر والخير فتنة وتقدير الكلام فاما الانسان فيقول ربي اكرمن واما اذا ما ابتليه ربه فاكرمه واما هو فيقول ربي اهانن اذا ما ابتليه فقدر اى ضيق عليه رزقه وقوله فيقول خبر المبتدا في الموضعين واذا ما ابتليه ظرف ليقول وانما قال في جانب البسط فاكرمه ونعمه جعل ذا نعمة وثروة ولم يقل في طرف القبض فاهانه وقدر عليه لان رحمته سبقت غضبه فلم يرد ان يصرح باهانة عبده ولئلا يكون الكلام نصا في ان القبض دليل الاهانة من الله المعاش سببا لصلاح العبد ومعاده واما البسط فهو اكرام في الظاهر الغالب والبسط لاجل الاستدراج قليل وعلى فحوله فلذ فهو خير من خسران الدنيا والاخرة جميعا وعلم بوجه الانكار والمذمة ان حملنا احدهما على قوله ربي اهانن فقط لانه سمى ترك التفضل اهانة وقد لا يكون كذلك والثاني على مجموع الامرين لا من حيث مجموعهما بل على كل منهما اما على دعوى الاهانة فكما قلنا واما على دعوى الاكرام فلانه اعتقد حصول الاستحقاق في ذلك الاكرام كقوله انما اوتيته على علم عندى وكان عليه ان يرى ذلك محض الفضل والعناية منه تعالى ولانه قال ذلك كبرا وافتخارا وتكاثرا ولان هذا القول يشبه قول من لا يرى السعادة الا في اللذات العاجلة او قول من غفل عن الاستدراج والمكر ويحتمل ان يتوجه الذم على مجموع الامرين من حيث المجموع حتى لو قال في البسط اكرمني بحد تابعه الله وفي القبض لم يقل اهانني بل قال الحمد لله على كل حال لم يكن مذموما ثم ردع الانسان عن تلك المقالة بقوله كلا اى لم ابتله بالغنى لكرامته على ولا بالفقر لهوانه لدى ولكنهما من محض المشية او على حسب المصالح ثم نبه بالاضراب في قوله بل لا تكرمون اليتيم على ان هناك شرا من ذلك القول اهانة بن خلف وهو انه يكرمهم بكثرة المال ثم لا يؤدون حق الله فيه عن مقاتل كان قدامة بن مظعون يتيما في حجر امية بن خلف وكان يدفعه عن حقه فنزلت والتراث اصله الوراث نحو تجاه ووجاه واللم الجمع الشديد ومنه كتيبة ملمومة مصدر جعل نعتا اى اكلا جامعا يجمع لجزائه كقوله ولا تاكلوها اسرافا وقال الحسن اى يجمعون نصيب اليتامى الى نصيبهم كقوله ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم وقيل جامعا بين حلاله وحرامه وبين حرامه ومتاعا بين الوان المشتهيات من الاطعمة والاشربة اللذيذة والملابس الفاخرة كما يفعل اهل البطالة من الوارث والجم الكثير جم الماء وغيره يجم جموما اذا كثر فهو جام وجم فهى عن التاكل والشره على جمع المال وفي وصف الحب بالجم دلالة على ان حب المال وتعلق القلب بتحصيل ما يسد الخلة منه غير مكروه بل مندوب اليه لبقاء نظام العالم على ان كل السلامة وجل الفراغ في الترك كما هو داب المتوكلين شعر ان السلامة من ليلى وجارتها ان لا تمر على حال بواديها ولا يبتلى مثل خبر ثم ردعهم عن الفعل المذكور وذكر تحسر المقصر في طاعة الله يوم القيمة وجواب اذا محذوف يدل عليه يومئذ يتذكر ودكا الاول حال وصفا او بعد دكا وقوله بجهنم لينهب اى كل مذهب اى كان ما كان من الاهوال ثم استونف وجئ يومئذ وعطف على ما قبله ويوقف على قوله بجهنم ويكون يومئذ الثانية متعلقا بما بعده ويجوز ان يكون اذا منصوبا بيتذكر ويومئذ الثانية بدل منه ومعنى دكا دكا بعد دك كما قيل في لبيك اى كرر عليها الدك حتى صارت هباء منبثا وقال المبرد استوت في الانفراش فذهب دورها وقصورها وجبالها وتلاعها حتى يصير قاعا صفصفا ولعل هذا الذى بعد الزلزلة قوله وجاء ربك اى امره بالجزاء والحساب او قهره او دلائل قدرته ويجوز ان يكون تمثيلا لظهور ذلك اليوم كما اذا حضر الملك بنفسه وجنوده كان اهيب ونزل الملائكة كل سماء صفا صفا اى مصطفين صفوفا مرتبة يروى انها لما نزلت تغير وجه رسول الله حتى شق على اصحابه فجاء على فاحتضنه وقبل عاتقه ثم قال يا نبى الله بابى انت وامى ما الذى حدث اليوم حتى غيرك فتلا عليه الاية فقال له على كيف يجاء بها قال يجئ بها سبعون الف ملك يقودونها بسبعين الف زمام فيشرد شرارة لو تركت لاحرقت اهل الجمع قال الاصوليون معنى جئ بجهنم برزت واظهرت فان جهنم لا ينتقل من مكان الى مكان قوله وانى له اى ومن اين له منفعة الذكرى وانما قدرنا المضاف احترازا من التنافي والافلاح وجه للاستفهام الانكارى بعد اثباتنا التذكر بانه يقول يا ليتنى قدمت خيرا او عملا صالحا لحيوتى هذه وهى حيوة الاخرة واللام بمعنى الوقت اى وقت حيوتى في الدنيا وقد رجح هذا المعنى لان اهل النار لا حيوة لهم في الحقيقة كما قال لا يموت فيها ولا يحيى ويمكن ان يجاب بان الحيوة المضاهية للموت او التى هى اشد من الموت حيوة ايضا وبان حيوة الاخرة يراد بها البقاء المستمر الدائم وهذا المعنى شامل لاهل النار ولاهل الجنة جميعا قالت المعتزلة وهذا التمنى دليل واضح على الاختيار كان زمامه بيده ويحتمل ان يجاب بان استحالة متمناه قد يكون من جهة ان الامر في الدنيا لم يكن اليه فيتحسر على ذلك وقال في التفسير الكبير فيه دليل على ان قبول التوبة لا يجب عقلا ويرد عليه انه لا يلزم من عدم قبولها في الاخرة عدم قبولها في دار التكليف كايمان الباس ثم من قرا لا يعذب ولا يوثق على البناء للفاعل فمعناه على ما قال مقاتل لا يعذب عذاب الله اى مثل عذابه احد من الخلق وضعف بان يوم القيمة لا يعذب احد سوى الله فلا يتصور لهذا النفى فائدة واجيب بان المراد لا يتولى يوم القيمة عذاب الله احد لان الامر يومئذ لله وحده او لا يعذب احد في الدنيا ولا يوثق مثل عذاب الله الكافر ومثل اسارته اياه في الشدة والايلام وقال ابو على الفارسى تقديره لا يعذب احد من الزبانية احدا مثل عذاب هذا الانسان وهو امية بن خلف ولا يوثق بالسلاسل والاغلال مثل وثاقه لتناهيه في كفره وفساده ومن قرا على بناء الفعل للمفعول فهو اظهر والضمير في عذابه ووثاقه للانسان فقط ويمكن ان يراد لا يحمل عذاب الانسان احد كقوله ولا تزر وازرة وزر اخرى قال الواحدى وهذا اولى الاقوال ثم ذكر بشارة الابرار وهو ان يقول للمؤمن بذاته او على لسان ملك يا ايتها النفس المطمئنة اى بذكر الله او بتحصيل الاخلاق الفاضلة والعقائد الصحيحة التى تسكن النفس السليمة اليها ارجعى الى ربك الى حيث لا مالك سواه او الى ثوابه راضية بما حكم عليك وقدر لك مرضية عند الله نظيره وهذه صفة ارباب النفوس الكاملة وان كانوا بعد في دار التكليف ولهذا رتب على هذه الصفة قوله فادخلى في عبادى اى في جملة الصالحين وادخلى جنتى وهى في الدنيا مقام الرضا والتسليم اذا كانت النفس متحلية بالكمالات الحقيقية والمعارف اليقينية وجنة العاجلة كانت اهلا لهذه البشارة عند الموت وعند البعث وفي كل المواطن الى دخول الجنة وقيل انما يقال لها هذا عند البعث والمعنى فادخلى في اجساد عبادى ويؤيده قراءة ابن مسعود في جسد عبدك قالوا انزلت في حمزة بن عبد المطلب او في خبيب بن عدى الذى صلبه اهل مكة وجعلوا وجهه الى المدينة فقال اللهم ان كان لى عندك خير فحول وجهى نحو قبلتك فحول الله وجهه نحوها فلم يستطع احد ان يغيرها والاقرب العموم ولو سلم فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب

سورة البلد مكية حروفها ستمائة واثنان وثلثون كلماتها اثنتان وثمانون اياتها عشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد ووالد وما ولد لقد خلقنا الانسان في كبد ايحسب ان لن يقدر عليه احد يقول اهلكت مالا لبدا ايحسب ان لم يره احد الم نجعل له عينين ولسانا وشفتين وهديناه النجدين فلا اقتحم العقبة وما ادريك ما العقبة فك رقبة او اطعام في يوم ذى مسغبة يتيما ذا مقربة او مسكينا ذا متربة ثم كان من الذين امنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة اولئك اصحاب الميمنة والذين كفروا باياتنا هم اصحاب المشئمة عليهم نار مؤصدة

القراآت لبدا بالتشديد يزيد فك رقبة او اطعم على الفعلين ونصب رقبة ابن كثير وابو عمرو وعلى الباقون على المصدرين فاضافوا الاول ونونوا الثانى اى هى الفك او الاطعام موصدة بالهمزة ابو عمرو ويعقوب وحمزة وخلف وحفص والمفضل

الوقوف البلد لا البلد لا ولد لا كبد ط احد م لئلا يوهم ان ما بعده صفة لـ احد عينين لا وشفتين لا النجدين ج للنفى مع الفاء العقبة ط العقبة ط رقبة لا مسغبة لا مقربة لا متربة ط لان ثم لترتيب الاخبار المرحمة ط الميمنة ط المشئمة ط موصدة

التفسير انه سبحانه قرر في هذه السورة في اكثر ما تلوها من السور مراتب النفوس الانسانية واحوالها في السعادة وضدها فاكد ذلك بالاقسام بالبلد الحرام وهو مكة التى جعلها الله تعالى مثابة للناس وامنا وقوله وانت حل بهذا البلد اعتراض بين القسمين كانه تعالى عظم مكة من جهة انه صلى الله عليه وسلم حل بها واقام فيها وقيل الحلال كانه تعجب من اعتقاد اهل مكة كيف يؤذون اشرف الخلق في موضع محرم عن شرحبيل يحرمون ان يقتلوا بها صيدا او يعضدوا بها شجرة ويستحلون اخراجك وقتلك وقال قتادة انت حل اى لست باثم وحلال لك ان تقتل بمكة من شئت كما في الحديث ولم يحل لاحد قبلى ولا بعدى ولم يحل لى الا ساعة من نهار فان كانت السورة مكية او مدنية قبل الفتح فقوله حل بمعنى الاستقبال نحو انك ميت وانهم ميتون

وكثيرا ما يعبر عن الافعال المستقبلة في القران في صيغ المضي لتحقق الوقوع وان كان حال الفتح او بعده فظاهر وعلى الاول يكون فيه اخبار بالغيب وقد يسر الله له فتح مكة كما وعد فيكون معجزا اما الوالد والولد فقيل ادم وذريته لكرامتهم على الله ولقد كرمنا بني ادم وقيل كل والد ومولود وقد يخص الاقسام بالصالحين لاجرتهم اولئك كالانعام بل هم اضل والاكثرون على ان الوالد ابرهيم واسمعيل والولد محمد كانه اقسم ببلده ثم بوالده ثم به والتنكير للتعظيم وانما لم يقل ومن ولد للفائدة المذكورة في قوله والله اعلم بما وضعت اي بشيء وضعته وهو مولود عجيب الشان والكبد المشقة والتعب كقوله انك كادح الى ربك كدحا واصله من كبد الرجل بالكسر كبدا بالفتح فهو كبد اذا وجعت كبده وانتفخت ولا يخفى الشدائد الواردة على الانسان من وقت احتباسه في الرحم الى انفصاله ثم الى زمان رضاعه ثم الى بلوغه ثم وروده طوارق السراء وبوارق الضراء وعلائق التمدن والتعيش عليه الى الموت ثم الى البعث من المسائلة وظلمة القبر ووحشته ثم الى الاستقرار في الجنة والنار من الحساب والعتاب والحيرة والحسرة والوقوف بين يدي الجبار اللهم سهل علينا هذه الشدائد بفضلك يا كريم ووفقنا للعمل بما يستعقب الخلاص منها الى النعيم المقيم وقيل الكبد مرض القلب وفساد العقيدة والمراد به الذين علم الله عن حالهم انه لا يؤمنون وقيل الكبد هو الاستواء والاستقامة اي خلقناه منتصب القامة وقيل الكبد الشدة والغلظ ثم اشتق منه اسم العضو لانه دم غليظ وقد يخص الانسان على هذا التفسير بشخص واحد من جمح يكنى ابا الاسد كان يجعل تحت قدمه الاديم ثم يمد من تحت قدميه فيتمزق الاديم ولم تزل قدماه وبعض هذا التفسير قوله ايحسب يعني ذلك الانسان الشديد وعلى الاول معناه لن يقدر على بعثه ومجازاته او على تغيير احواله واطواره يقول اهلكت مالا لبدا اي كثيرا بعضه فوق بعض وهو جمع لبدة بالضم لما يلبد قاله الفراء وعن الزجاج انه مفرد والبناء للمبالغة والكثرة يقال رجل حطم اذا كان كثير الحطم ومن قرأ بالتشديد فهو جمع لابد يريد كثرة ما انفقه في الجاهلية فوبخه على ذلك بقوله ايحسب ان لم يره احد يعني انه تعالى كان عالما بقصده حين ينفق ما ينفق رياء وافتخارا او حبا للانتساب الى المكارم والمعالي او على رسول الله وقال قتادة ايظن ان الله لم يره ولا يسئله عن ماله من اين كسبه وفي اي شيء انفقه وقال الكلبي كان كاذبا لم ينفق شيئا فقال الله ايزعم ان الله ما راى ذلك منه ولو كان قد انفق لعلم الله ثم دل على كمال قدرته مع اشارة الى الاستعداد الفطري بقوله الم نجعل له عينين يبصر بهما المصنوعات ولسانا يعبر به عما في ضميره وشفتين تستعين بهما على الافصاح بالنطق وهديناه النجدين سبيلي الخير والشر كقوله انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا هذا قول عامة المفسرين والنجد في اللغة المكان المرتفع جعل الدلائل لارتفاع شانها او مكانها كالطرق المرتفعة العالية التي لا يخفى على ذوي الابصار وقال الحسن يقول اهلكت مالا لبدا من الذي يحاسبني عليه فقيل الذي قدر على ان يخلق لك الاعضاء قادر على محاسبتك وعن ابن عباس وسعيد بن المسيب هما الثديان لانهما كالطريقين لحيوة الولد ورزقه هدى الله الطفل الصغير حتى ارتضعهما قال القفال والتفسير هو الاول ثم قرر وجه الاستدلال به فقال ان من قدر على ان خلق من الماء المهين قلبا عقولا ولسانا قؤلا فهو على اهلاك ما خلق اقدر فما الحجة في الكفر بالله مع تظاهر نعمه وما العلة في التعزز على الله واوليائه بالمال وانفاقه وهو المعطي والممكن من الانتفاع ثم عرف عباده وجوه الانفاق الفاضلة تعريضا بان ذلك الكافر لم يكن انفاقه في وجه مرضي فقد به لنبأ فقبول الطاعات على الايمان الذي هو اصل الخيرات والاقتحام الدخول في الشيء ولهذا استعمل في الاخطار والاهوال والعقبة في الجبل وعن ابن عمر هي جبل زلال في جهنم وعن مجاهد والضحاك هي الصراط يضرب على جهنم وهو معنى قول الكلبي عقبة بين الجنة والنار وزيف لو احد وغيره مما في الروايتين بانه من المعلوم ان هذا الانسان وغيره لم يقتحموا العقبة بهذا المعنى وبان تفسيره يرتجا العقبة عقيبه ينافيه وعن الحسن عقبة والله شديدة ان هذا مجاهدة الانسان نفسه وهواه وعدوه الشيطان قال النحويون قلما يوجد لا الداخلة على الماضي الا مكررة كقوله فلا صدق ولا صلى ويقول لا جيئني ولا زرتني والقران افصح الكلام فهو اولى برعاية هذه القاعدة والجواب ان القران حجة كافية ولو سلم فهي مكررة في المعنى قال الزجاج الاثري انه فسر العقبة بفك الرقبة والاطعام فكانه قيل فلا فك رقبة ولا اطعم مسكينا ولا يسما فيمن قرأ فك واطعم على الابدال من اقتحم وجعل ما بينهما اعتراضا ويجوز ان يراد فلا اقتحم العقبة ولا امن بدليل قوله ثم كان من الذين امنوا ومن قرأ فك او اطعام على المصدرين فالفاعل محذوف وهو من خواص المصدر لا يجوز حذف الفاعل من غيره والتقدير فك رقبة او اطعام مطعم يتيما والمسغبة مصدر على مفعلة من سغب اذا جاع وكذا المقربة من قرب في النسب والمتربة من ترب اذا افتقر والتصق بالتراب فليس فوقه ما يستره ولا تحته ما يوطيه عن النبي هو الذي ماواه المزابل ووصف اليوم بذي مسغبة مجاز باعتبار صاحبه نحو نهاره صائم وفك الرقبة تخليصها من رق او غيره وفي الحديث ان رجلا قال لرسول الله دلني على عمل يدخلني الجنة فقال تعتق النسمة وتفك الرقبة فقال اوليسا سواء قال لا اعتاقها ان تنفرد بعتقها وفكها تخليصها من قود او غرم وقد استدل ابو حنيفة من تقديم العتق على انه افضل من الصدقة وعند بعضهم بالعكس لان في الصدقة تخليص النفس من الاشراف على الهلاك فان قوام البدن بالغذاء وفي الفك تخليصها من العبودية في الاغلب وايضا فلعل الامر في الاول اضيق ولا شك ان اطعام اليتيم القريب افضل من اليتيم الاجنبي وقد يستدل للشافعي ان المسكين احسن حالا من الفقير بانه قد يكون بحيث يملك شيئا والاوقع قوله ذا متربة تكرارا وقال بعض اهل التاويل فك الرقبة ان يعين المرء نفسه

لان عمر اليهاكا

سكالية وعوانو

او معاداة

على اقامة

الشمس

على اقامة الوظائف الشرعية ليتخلص بها عن النار وعندي هو ان يفك رقبته عن الكونين ليلزم عنه وقال ملكه الحرص المستتبع لمواساة النفس على الاطعام والايثار وفي قوله ثم كان وجوه احدها ان هذا التراخي في الذكر لا في الوجود فان الايمان مقدم على جميع الخصال المعتد بها شرعا كقوله شعر ان من ساد ثم ساد ابوه ثم قد ساد قبل ذلك جده اي ثم اذكر انه ساد ابوه وثانيها التاويل بالغاية اي ثم كان في عاقبة امره ممن يموت على الايمان وثالثها ان الاية نزلت فيمن اتى بهذه الخصال قبل ايمانه بمحمد ثم امن به بعد مبعثه فعند بعضهم يثاب على تلك الطاعات يدل عليه ما روي ان حكيم بن حزام بعدما اسلم قال لرسول الله انا كنا نأتي باعمال الخير في الجاهلية فهل لنا منها شيء فقال اسلمت على ما قدمت من الخير ورابعها وهو اولى الوجوه عند اصحاب المعاني ان المراد تراخي الرتبة والفضيلة لان ثواب الايمان اكثر من ثواب العتق والصدقة وقد يوجه البيت المذكور على هذا بان المراد ثم ساد ابوه مع ذلك ثم ساد جده مع ما ذكر ولا ريب ان مجموع الامرين والامور اشرف من ان ساد هو بنفسه فقط وحين ذكر خصال الكمال عقبه بما يدل على التكميل قائلا وتواصوا اي اوصى بعضهم بعضا بالصبر على التكاليف الشرعية وعلى البلايا والمحن التي قلما يخلو المؤمن عنها وتواصوا بالمرحمة اي التعاطف والتراحم كما قال النبي لا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تحاسدوا وكونوا اخوانا متعاضدين وفي الاية نكتة لطيفة وهي انه سبحانه ذكر في باب الكمال امرين فك الرقبة والاطعام ثم الايمان وذكر في باب التكميل الشيئين التواصي بالصبر على الوظائف الدينية والتواصي بالتراحم وكل من النوعين مشتمل على التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله الا انه في الاول قدم جانب الخلق وفي الثاني قدم جانب الحق في الاول اشارة الى كمال رحمته وغاية عنايته بالمخلوقات فان رعاية مصالحهم عنده اهم وفي الاخر رمز الى حسن الادب وتعليم المكلفين ان يعرفوا لما هو الاهم الاهم في نفس الامر وادنا الله اطلاعا على دقائق الكتاب الكريم قوله اصحاب الميمنة واصحاب المشامة قد مر في اول الواقعة بتفسيرها قال اهل اللغة اوصدت الباب اصدته بالواو والهمز اي اطبقته واغلقته قال مقاتل فلا يخرج احد منها ولا يدخل روح فيها والايصاد بالحقيقة صفة ابواب النار اي موصدة ابوابها فهو من الاسناد المجازي وقيل اراد احاطة النار بهم من جميع الجوانب نعوذ بالله منها وقيل اراد احاطة النار بهم من جميع الجوانب نعوذ بالله منها

سورة والشمس وهي مكية حروفها مائتان وسبع وخمسون كلمها اربع وخمسون اياتها خمس عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشاينده مهربان

وَالشَّمْسِ وَضُحٰهَا وَالْقَمَرِ اِذَا تَلٰهَا وَالنَّهَارِ اِذَا جَلّٰهَا وَاللَّيْلِ اِذَا يَغْشٰهَا وَالسَّمَاۤءِ وَمَا بَنٰهَا وَالْاَرْضِ وَمَا طَحٰهَا وَنَفْسٍ وَّمَا سَوّٰهَا فَاَلْهَمَهَا فُجُوْرَهَا وَتَقْوٰهَا قَدْ اَفْلَحَ مَنْ زَكّٰهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسّٰهَا كَذَّبَتْ ثَمُوْدُ بِطَغْوٰهَا اِذِ انْۢبَعَثَ اَشْقٰهَا فَقَالَ لَهُمْ رَسُوْلُ اللّٰهِ نَاقَةَ اللّٰهِ وَسُقْيٰهَا فَكَذَّبُوْهُ فَعَقَرُوْهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنْۢبِهِمْ فَسَوّٰهَا وَلَا يَخَافُ عُقْبٰهَا

القراآت تليها وطحيها مثل ضحيها في الذاريات فلا يخاف بالفاء ابو جعفر ونافع وابن كثير بناء على ان قد افلح جواب القسم واللام محذوف اي لقد افلح

الوقوف وضحيها ه تليها ه جليها ه يغشيها ه بنيها ه طحيها ه سويها ه وتقويها ه زكيها ه دسيها ه بطغويها ه لان الظرف يتعلق بكذب وبالطغوى اشقيها ه وسقيها ه فسويها ه عقبيها ه

التفسير قال النحويون ان في ناصب اذا تليها وما بعده اشكالا لان ما سوى الواو الاولى ان كن للقسم لزم اجتماع اقسام كثيرة على مقسم به واحد وهو مستنكر عند الخليل وسيبويه لان استيناف قسم اخر دليل على ان القسم الاول قد استوفى حقه من الجواب فيلزم التغليط وان كن عاطفة لزم العطف على عاملين بحرف واحد وذلك ان حرف العطف نائب عن واو القسم المقتضي للجر وعن الفعل الذي يقتضي انتصاب الظرف والجواب انا نختار الثاني ولزوم العطف على عاملين ممنوع لان حرف العطف نائب عن واو القسم النائب عن الفعل المتعدي بالباء وكان واو القسم تعمل الجر في القسم والنصب في الظرف فاذا قلت مثلا ابتداء والليل اذا يغشى لقيامه مقام قولك اقسم بالليل اذا يغشى فكذا حرف العطف النائب منابه نظيره قولك ضرب زيد عمرا وبكر خالدا فترفع بالواو وتنصب لقيامه مقام ضرب قال بعض المتكلمين المضاف في هذه الاقسام محذوف تقديره ورب الشمس الى اخرها وزيف بلزوم التكرار في قوله وما بناها وما بعده واجيب بان ما فيها بمعنى مصدرية واعترض عليه في الكشاف بانه يلزم من عطف قوله فالهمها على قوله وما سويها فساد النظم فالوجه ان يكون

القرآت
الوقوف
التفسير

ما موصولة وانما اوثرت على من لارادة معنى الوصفية كانه قيل والسماء والقادر العظيم الذي بناها ونفس والحكيم الذي سواها على انه قديما ما استعمل في من كقولهم سبحان ما سخركن لنا اما الذين لم يقدروا المضاف فاورد عليهم انه يلزم تاخير القسم به لتقدمها بانها عن القسم بالسماء والجواب ان الله عز قائلا اراد ان يتدرج من المحسوسات الى المعقولات ومن المصنوعات الى الصانع ولا يخفى ان المحسوسات واظهرها هو الشمس فذكرها مستجامع اوصافها الاربعة الدالة على عظمها فاوصاف الضوء الحاصل منها عند ارتفاع النهار وتابعها تلو القمر لها غابت في منتصف الشهر او تلوها في اخذ الضوء عنها او في غروبها ليلة الهلال بعدها قاله قتادة والكلبي وقيل في كبر الجرم محسب الحس وفي ارتباط مصالح هذا العالم بحركتها والثالث والرابع بوجودها تجلى النهار واختفائها تجلى الليل ثم ذكر ذاته المقدسة وعقبه بانواع تدابيره في السماء والارض وفي البناء والبسط وما يتركب منهما واشرفها النفس ولنشتغل بتفسير بعض الالفاظ قال الليث الضحى ارتفاع النهار والضحى فوق ذلك و الضحاء بالمد اذا امتد النهار وقرب ان ينتصف وتلوها تبعها باحدى المعاني المذكورة والتجلية الكشف والعيان والضمير في جلاها للشمس في الظاهر على ما قال الزجاج وغيره لان النهار كلما كان اصدق نورا كانت الشمس اجلى ظهورا فان الكشف والعيان قوة الاثر وكماله فكان النهار يبرز الشمس ويظهرها وذهب جم غفير الى ان الضمير يعود الى الظلمة او الدنيا او الارض بدلالة قرائن الاحوال وسياق الكلام ولعل الوجه الاول اولى لان عود الضمير الى المذكور اقرب منه الى المقدر ولانه يلزم تفريق الضمائر فان الضمير في يغشيها للشمس بالاتفاق وكذا في ضحيها وتلاها ولان غشيان الليل الشمس عبارة عن ذهاب الضوء وحصول الظلمة بسبب غيبة الشمس في الافق فكذا تجلية النهار اياها يجب ان يكون اشارة الى كمال الضوء وظهوره للحس بواسطة ظهور الشمس فوق الافق والحاصل ان الذهن كما ينتقل من عدم الاثر الى عدم المؤثر فجعل كان لعدم الاثر تاثيرا في عدم المؤثر فكذلك ينتقل من وجود الاثر الى وجود المؤثر فيصح ان يقال وجود الاثر علة لوجود المؤثر وهذا معنى كون النهار مجليا للشمس والطحو مثل الدحو وقد مر في النازعات اي بسطها على الماء وتنكير النفس اما للتنويع اي نفس خاصة من بين النفوس وهي النفس القدسية النبوية التي تصلح لرياسة ما سواها من النفوس واما للتكثير على الوجه المذكور في قوله علمت نفس ما احضرت وتسويتها اعطاء قواها بحسب حاجتها الى تدبير البدن وهي الحواس الظاهرة والباطنة والقوى الطبيعية المخدومة والخادمة وغيرها فالهمها فجورها وتقويها قالت المعتزلة هو كقوله وهديناه النجدين اي علمناه وعرفناه سلوك طريقي الخير والشر ويعضده ما بعده قد افلح من زكيها وقد خاب من دسيها والتدسية ضد التزكية واصل دسي دسس قلبت احدى السينات في التضعيف ياء كما في تظنيت والتدسيس مبالغة الدس وهو الاخفاء في التراب قال عز من قائل ام يدسه في التراب والضمير في زكي ودسي لمن وقال اهل السنة الضمير لله تعالى ومن عبارة والمعنى قد سعدت نفس زكاها الله ثم وطلعها طاهرة وخابت نفس دسيها الله وطلعها كافرة فاجرة وقد يروى هذا الوجه عن سعيد بن جبير وعطاء وعكرمة ومقاتل والكلبي قالوا اصل الالهام من قولهم لهم الشيء والتهمه اذا ابتلعه والتهمته اياه اي ابلعته ذلك فالالهام الابلاغ اي وضع الايمان في قلب المؤمن والكفر في قلب الكافر ثم وعظهم بقصة ثمود لقربهم من ديارهم ولاهل التاويل ان يقولوا انما خص هذه القصة لان ناقة الله هي البدن وعبر بصالح عن الروح فلما كانت قصة ثمود مناسبة لاحوال النفس الانسانية كما مر في التاويلات وكانت هذه السورة مسوقة لبيان مراتب النفس في السعادة والشقاوة خصت القصة بالذكر لذلك وعلى هذا التاويل قد يراد بالشمس تجلي النفس الناطقة على البدن بالتدبير الكامل وبالقمر الروح الحيواني او المعرفة وقمر المكاشفة ونهارها وليل المحو وسماء الروح وارض القلب كما مر مرارا والطغوى اسم من الطغيان كالتقوى من الوقاية قلبت ياؤه واوا فرقا بين الاسم وبين ما هي صفة وقوله اذ انبعث ظرف لكذبت او لطغوى وقوله بطغويها صادها والباء للالة اي فعلت التكذيب بطغيانها او عذاب اي بطغوى كقوله فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية والاول اوضح لئلا يكون قوله فكذبوه تكرارا ومعنى انبعث تحركت داعيته وقوي عزمه على العقر واشقاها عاقر الناقة قدار بن سالف او هو ومن ساعده على ذلك فان افعل التفضيل يجوز ان لا يفرق فيه بين الواحد والجمع وعلى هذا يجوز ان يكون الضمير في لهم عائدا الى الجماعة الاشقياء وعلى الاول يكون عائدا الى قوم صالح وناقة الله نصب على التحذير اي احذروا عقرها وسقياها فلا تعتدوا فيها فان لها شرب ولكم شرب يوم فكذبوه فيما اوعدهم به من نزول العذاب ان تعرضوا للناقة فعقروها فدمدم اي اطبق عليهم العذاب قالوا هو مضعف من قولهم ناقة مدمدمة اذا البسها الشحم والبناء في بذنبهم للسببية فسويها الدمدمة بينهم بحيث لم يهرب منها احد ولا يخاف عقباها كما يخاف ملوك الدنيا فيتحرج عن استيفاء العقوبة ويجوز ان يكون الضمير لثمود اي سوى بها بالارض او في الهلاك ولا يخاف تبعة

سورة والليل مكية حروفها ثلثمائة وعشرة كلمها احدى وسبعون اياتها احدى وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

والليل اذا يغشى ﴿١﴾ والنهار اذا تجلى ﴿٢﴾ وما خلق الذكر والانثى ﴿٣﴾ ان سعيكم لشتى ﴿٤﴾ فاما من اعطى واتقى ﴿٥﴾ وصدق بالحسنى ﴿٦﴾ فسنيسره لليسرى ﴿٧﴾

وكامن

واما من بخل واستغنى ﴿٨﴾ وكذب بالحسنى ﴿٩﴾ فسنيسره للعسرى ﴿١٠﴾ وما يغني عنه ماله اذا تردى ﴿١١﴾ ان علينا للهدى ﴿١٢﴾ وان لنا للاخرة والاولى ﴿١٣﴾ فانذرتكم نارا تلظى ﴿١٤﴾ لا يصليها الا الاشقى ﴿١٥﴾ الذي كذب وتولى ﴿١٦﴾ وسيجنبها الاتقى ﴿١٧﴾ الذي يؤتي ماله يتزكى ﴿١٨﴾ وما لاحد عنده من نعمة تجزى ﴿١٩﴾ الا ابتغاء وجه ربه الاعلى ﴿٢٠﴾ ولسوف يرضى ﴿٢١﴾

القراآت نارا تلظى بتشديد التاء البزي وابن فليح الوقوف يغشى لا تجلى لا والانثى لا لشتى ط واتقى لا بالحسنى لا لليسرى ط واستغنى لا بالحسنى لا للعسرى ط تردى ط للهدى ز للعطف مع رعاية جانب ان والوصل اجوز لتمام الكلام والاولى ج تلظى ج لان ما بعده صفة او استيناف الاشقى لا وتولى ط الاتقى لا يتزكى ج لان ما بعده استيناف وحال تجزى لا الاعلى ج لاختلاف الجملتين يرضى

التفسير هذه السورة نزلت باتفاق اكثر من المفسرين في ابي بكر وفي سفيان بن حرب وامية بن خلف الا ان المعنى على العموم لقوله تعالى ان سعيكم لشتى فانذرتكم ومفعول يغشى محذوف وهو اما الشمس كقوله والليل اذا يغشيها او الظلمة او كل شيء يمكن تواريه بالظلام اقسم سبحانه بالليل والنهار اللذين بتعاقبهما يتم امر المعاش والوجه مع انهما ايتان في انفسهما ومعنى تجلى ظهر بزوال ظلمة الليل او تبين بطلوع الشمس ثم بذاته الذي خلق كل شيء ذي روح لان الروح اما ذكر او انثى والخنثى المشكل معين في علم الله وان كان مبهما في علمنا ولهذا قال الفقهاء لو حلف بالطلاق انه لم يلق يومه ذكرا ولا انثى وقد لقي خنثى مشكلا حنث فحمل هما ادم وحوى وشتى جمع شتيت وهو المتفرق المختلف ثم بين اختلاف الاعمال في ذاتها وفيما يوجع اليها في العاقبة من الثواب والخذلان عن علي عليه السلام قال خرجنا مع رسول الله في جنازة فقعد رسول الله وقعدنا حوله فقال ما منكم نفس منفوسة الا وقد علم مكانها من الجنة والنار فقلنا يا رسول الله فلا نتكل قال اعملوا فكل ميسر لما خلق له ثم قرأ فاما من اعطى يعني حقوق ماله وانفق المال وصدق بالخصلة الحسنى وهي الايمان او كلمة الشهادة او بالملة الحسنى او بالمثوبة فسنيسره فسنهيئه للطريقة اليسرى يقال يسر الفرس للركوب اذا اسرجها والجمها ومعنى استغنى انه رغب عما عند الله كانه مستغن او استغنى باللذات العاجلة عن الاجلة والتحقيق فيه ان الاعمال الفاضلة اذا واظب المكلف عليها حصلت في نفسه ملكة نورانية يسهل عليه سلوك سبيل الخيرات حتى يصير المكلف طبعا والتعب راحة والتكلف عادة ولان هذه الملكة تحصل بالتدريج ادخل الفاء في فسنيسره ومن فسر اليسرى بالجنة فمعنى الاستقبال عنده واضح والرذائل بالضد حتى يصير النفس من الكسل بحيث لا تواتي صاحبها الا في مواجب الكسل وجلب الراحات العاجلة كقوله وانها لكبيرة الا على الخاشعين واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى ويقرب مما ذكرنا قول القفال كل ما ادت عاقبته الى يسر وراحة وامور محمودة فان ذلك من اليسرى وذلك وصف كل الطاعات وكل ما ادت عاقبته الى عسر وتعب فهو من العسرى وذلك وصف كل المعاصي ومن جملة العسرى النار استدل بعض الاشاعرة بقوله فسنيسره للعسرى على انه تعالى قد يخلق القبائح والمكلف ويقوي دواعيه على فعلها والمعتزلة عبروا عن هذا التيسير بالخذلان وعن الاول بمنح الالطاف والتوفيق ثم وبخ هذا الكافر بقوله وما يغني عنه ماله وهو استفهام في معنى النفي اي لا ينفعه ماله الذي بخل به اذا تردى اي مات من الردى وهو الهلاك ويجوز من قولهم تردى من الجبل اي تردى في الحفرة العسرى او في قعر جهنم استدل المعتزلة بقوله ان علينا للهدى على انه تم ازاح الاعذار وما كلف المكلف الا ما في سعته وطاقته وعلى انه يجب على الله الهداية وعلى ان العبد لو لم يكن مستقلا بالايجاد لما كان في وضع الدلائل فائدة واجوبة اهل السنة عن المسائل الثلث معلومة ونقل الواحدي عن الفراء وجها اخر وهو ان المراد ان علينا للهدى والاضلال فاقتصر كقوله سرابيل تقيكم الحر واكدوا ذلك بما روي عن ابن عباس في رواية عطاء ان معنى الاية ارشد اولياءه الى العمل بطاعتي واحول بين اعدائي ان يعملوا بطاعتي ثم بين بقوله وان لنا للاخرة والاولى ان لله كل ما في الدنيا والاخرة فلا يضره عصيان العاصين ولا ينفعه طاعة المطيعين وانما يعود ضرره او نفعه اليهم ويمكن ان يراد ان سعادة الدارين تتعلق بمشيته وارادته الهداية لمن يشاء ويمنعها عمن يشاء وجهها الاول اوفق للمعتزلة والثاني للاشاعرة ثم ذكر نتيجة المواعظ المذكورة قائلا فانذرتكم يعني اذا عرفتم هذه البيانات الوافية والتقريرات الشافية فقد صح اني انذرتكم ويجوز ان يراد بالمضي تحقق الوقوع والمعنى على الاستقبال اي اذا تقرر مراتب النفوس الانسانية و عرفتم درجاتها ودركاتها فاني انذرتكم نارا تلظى تتلهب وتتوقد واصله تتلظى حذف احدى التائين ثم ان كان المراد بالاشقى هو سفيان او امية وبالاتقى هو ابا بكر فلا اشكال ويتناول الاية غيرهما من الاشقياء والاتقياء بالتبعية اذ لا عبرة بخصوص السبب وان كان المراد عموم

اريد بهم الشقى والتقى فلا اشكال لانه ان اريد حقيقة افعل التفضيل فاما ان يراد نار مخصوصة بدلالة التنكير واما ان يراد بالاشقى الكافر على الاطلاق لانه اشقى من الفاسق واما الكلام فى الاتقى فمنقول انه لا يلزم من تخصيصه بالذكر نفى ما عداه قال جار الله الكلام وارد على سبيل المبالغة فجعل الاشقى مختصا بالصلى كان النار لم تخلق الا له وجعل الاتقى مختصا بالنجاة كان الجنة لم تخلق الا له وقوله يتزكى اى يطلب ان يكون عند الله زاكيا او هو من الزكوة لا محل له لانه بدل من يؤتى والصلة لا محل لها لانها كبعض الكلمة او هو منصوب المحل على الحال قال بعض المفسرين ان بلالا كان يعذب فى الله وهو يقول احد احد فمر به ابو بكر فاشتراه ببرد له وعشر اواق من ذهب فاعتقه فقال المشركون ما فعل ذلك ابو بكر الا ليد كانت لبلال عنده فنزل وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء قال اكثر النحويين هذا الاستثناء منقطع لان الابتغاء ليس من جنس النعمة وقال الفراء وهو مفعول له من يؤتى على المعنى اى لا يؤتى ماله الا ابتغاء رضوان الله لا لمكافاة نعمة ولسوف يرضى عن الله او يرضى الله عنه فيكون راضيا مرضيا واعلم ان الشيعة زعموا ان السورة نزلت فى على لقوله يتزكى وفى موضع آخر ويؤتون الزكوة وهم راكعون وقال بعض فى صفة ابى بكر انه لا ينفق الا لوجه الله من غير شائبة رغبة ورهبة وهذا المقام اعلى واجل وعندى ان امثال هذه الدلائل لا تصلح لترجيح اكابر الصحابة بعضهم على بعض وان نزول هذه السورة فى الشخص المعين مبنى على الرواية فلا سبيل للاستدلال اليه والمرجع والمآب واسلم

سورة والضحى وهى مكية حروفها مائة واثنان وسبعون كلمها اربعون آياتها احدى عشر

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشاينده مهربان

والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى وللآخرة خير لك من الاولى و

[Persian interlinear glosses]

لسوف يعطيك ربك فترضى الم يجدك يتيما فآوى ووجدك ضالا فهدى ووجدك

[Persian interlinear glosses]

عائلا فاغنى فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر واما بنعمة ربك فحدث

[Persian interlinear glosses]

القراءات سجى مثل دحيها فى النازعات **الوقوف** والضحى لا سجى لا قلى ط الاولى ط فترضى ط فآوى ص فهدى ص فاغنى ط فلا تقهر ط فلا تنهر ط فحدث ه **التفسير** الاكثرون على ان المراد بالضحى وقت الضحى وهو صدر النهار حين ترتفع الشمس ويظهر سلطانها وقيل هو النهار كله لانه قابله بالليل فى القسم وهو ضعيف لان معنى سجى سكن واستقر ظلامه وسكن الناس فيه فيكون الاسناد مجازيا يقال سجا البحر اى سكنت امواجه وطرف ساج اى ساكن فاتر ولا ريب ان سجو الليل وقت استيلاء الظلام لا كله فهو بمنزلة الضحى من النهار فههنا لطائف الاولى قدم ذكر الليل فى السورة المتقدمة وعكس ههنا لانفراد كل منهما بفضيلة مخصوصة فالليل للراحة والنهار لانتظام امر المعاش فقدم هذا على ذلك تارة وبالعكس اخرى لئلا يخلو شئ من النوعين عن فضيلة التقديم وايضا فالسورة المتقدمة سورة ابى بكر وقد سبقه كفر فشبه الليل فى الظلمة وهذه سورة محمد ولم يسبقه كفر طرفة عين فلا اقل من ذلك فبدأ بالنهار الذى هو مشابه للايمان فان ذكرت الليل اولا وهو ابو بكر من غير واسطة بينهما كما وقع فى نفس الامر وكانت ثم صعدت وجئت بعد النهار وهو محمد وان ذكرت الضحى اولا فهو محمد ثم نزلت وجئت بعده الليل وهو ابو بكر من غير واسطة بينهما كما وقع فى نفس الامر وكانت من قصة الغار الثانية ما الحكمة فى تخصيص القسم فى اول هذه السورة بالضحى والليل والجواب لان ساعات النهار كلما تنقص فان ساعات الليل تزداد وبالعكس فلا تكون الزيادة للهوى ولا النقصان للقلى بل للحكمة فكذا الرسالة وانزال الوحى بحسب المصالح فمرة انزال ومرة حبس لا عن الهوى ولا عن القلى واما التسبب فى الامام نفسه فلان الكفار لما ادعوا ان ربه ودعه وقلاه وقد ثبت ان البينة على المدعى واليمين على من انكر فالهم ما نفى الحجة فجرى فى الامر باليمين بانه ما ودعه ربه وما قلاه وفيه ان الليل والنهار لا يسلمان من الزيادة والنقصان فكيف تطمع ان تسلم عن الخلق وفيه ان الليل زمان الاستيحاش والنهار وقت الاجتماع والمعاش فكانه استبشر فان بعد الاستيحاش بانقطاع الوحى يظهر ضحى نزول الوحى وفيه ان الضحى لما كان وقت موعد موسى لمعارضة السحرة كما قال موعدكم يوم الزينة وان يحشر الناس ضحى فعرف الله بان اقسم به فعلم منه ان فضيلة الانسان اتبع بهما وفيه بشارة للنبى ان الذى قلب قلوب السحرة حتى سجدوا يقلب قلوب اعدائك حتى يسلموا وفيه ان الضحى هو ساعة من النهار يوازى جميع الليل كما ان محمدا وامته يوازى جميع الانبياء واممهم وفيه ان النهار وقت السرور والاجتماع والليل وقت الغموم والوحشة وفى الاقتصار على ذكر الضحى اشارة الى ان غموم الدنيا ادوم من سرورها يروى ان الله تعالى حين خلق العرش اظلت غمامة سوداء من يساره ونادت ماذا امطر الهموم والاحزان مائة سنة ثم انكشفت فامرت مرة اخرى بذلك وهكذا الى تمام ثلثمائة سنة ثم بعد ذلك اظلت عن يمين العرش له غمامة سوداء بيضاء ونادت ماذا امطر فاجيب ان امطرى الهموم والاحزان مائة سنة ثم انكشفت مرة اخرى بذلك وهكذا الى تمام ثلثمائة

ابو بكر

لانه قاد اهل السنة الى البيت انكار ... بما اخبر عن العلماء وعلو منزلته ... ومطيعو الآفاق الى قطع الآفاق

القراءات
الوقوف
التفسير

ان امطرى

سنة ثم بعد ذلك اظلت عن يمين العرش غمامة بيضاء ونادت ماذا امطر فاجيب ان امطرى السرور ساعة فلهذا السبب ترى الهموم دائمة والافراح نادرة وفى تقديم الضحى على الليل اشارة الى ان الحيوة اولى للمؤمنين من الموت الى ان يحصل كالآية المكملة له وايضا وانه ذكر الضحى حتى لا يحصل اليأس من روحه ثم عقبه بالليل حتى لا يحصل الامن من مكره الثالثة لا استبعاد فيما يذكره الوعاظ من تشبيه وجه محمد بالضحى وشعره بالليل ومنهم من قال الضحى ذكور اهل بيته والليل اناثهم والضحى رسالته والليل زمان احتباس الوحى كما مر ويحتمل ان يقال الضحى نور علمه الذى به يعرف المستور من الغيوب والليل عفوه الذى به يستر جميع العيوب والضحى اقبال الاسلام بعد ان كان غريبا والليل اشارة الى انه سيعود غريبا او الضحى كمال العقل والليل وقت السكون فى القبر او لو اقسم بعلانيته التى عليها الخلق عيانا وبسره الذى لا يعلم عليه الا عالم الغيب غيبا قال المفسرون ابطأ جبرئيل عن النبى اثنا عشر يوما عن ابن جريج او خمسة عشر عن الكلبى او خمسة وعشرين يوما عن ابن عباس او اربعين عن السدى ومقاتل والسبب فيه ان اليهود سألوه عن ثلث مسائل كما مر فى الكهف فقال ساخبركم غدا ولم يقل ان شاء الله او لان جروا للحسن والحسين كان فى بيته او لانه كان فيهم من لا يقلم الاظفار فزعم المشركون ان ربه ودعه وقلاه وروى ان ام جميل امرأة ابى لهب قالت له يا محمد ما ارى شيطانك الا قد تركك فنزلت السورة والتوديع مبالغة فى الوداع لان من ودعك فقد بالغ فى تركك والقلى البغض وحذف المفعول من قلاك واواك وهداك واغناك للفاصلة مع دلالة قرينة الحال او المقال والذى يقال ان النبى شكا الى خديجة ان ربى ودعنى وقلانى ان ثبت فمحمول على انه اراد امتحان خديجة ليعلم بعد عودها فى المعرفة والعلم كما روى انها قالت والذى بعثك بالحق ما ابتداك الله بهذه الكرامة الا وهو يريد ان يتمها لك ثم زاد تشريفا بقوله وللآخرة خير لك من الاولى يعنى هذا التشريف وهو اعلام ان ما القاه الحساد فيما بينهم من التوديع والقلى هبت محض وان كان تشريفا عظيما الا ان الذى اعد لاجلك فى الآخرة اشرف واسنى وعلى تقدير انقطاع الوحى لا يجوز ان يكون ذلك للعزل عن النبوة فانه غير جائز لكنه يدل على قرب الوفاة المستتبعة للقرب من الله فلا يكون كما ظنه الاعداء ويحتمل ان يراد ولاحوال الآتية خير لك من الماضية فيكون وعدا باتمام نوره واعلاء امره وفى تخصيص الخطاب اشارة الى ان من امته من كانت الآخرة شرا له الا ان الله ستر عليهم ونظيره قول موسى ان معى ربى سيهدين لانه كان فى قومه من لم يكن لائقا بهذا المنصب وحين لم يكن فى الغار الا نبى وصديق قال نبينا لا تحزن ان الله معنا يروى ان موسى خرج للاستسقاء ومعه الالوف ثلثة ايام فلم يجدوا الاجابة فسأل موسى عن سبب ذلك فقال ان فى قومك نماما فقال موسى من هو فقال الله تعالى انى ابغضه فكيف اعمل عمله فما مضت مدة حتى نزل الوحى بان ذلك النمام قد مات وهذه جنازته فى الموضع الفلانى فذهب موسى الى ذلك الموضع فاذا فيها سبعون من الجنائز فهذه ستره على اعدائه فكيف على اوليائه وههنا لطيفة وهى انه تعالى رد الوفاء من المطيعين بذنب واحد وههنا يوجد الوفاء من المذنبين بطيع واحد ودليله قوله ولسوف يعطيك ربك فترضى فلعله حين بين ان الآخرة خير له عقبه ببيان تلك الخيرية وهو دعوة الشفاعة يروى عن على انه قال اذن لا ارضى وواحد من امتى فى النار وعن جعفر الصادق رضى جدى ان لا يدخل النار موحد وقال ابن عباس هو الف قصر من لؤلؤ ابيض ترابه المسك وفيها ما يليق بها واللام فى ولسوف خالصة للتأكيد دون الحال كانه قيل الموعود كائن لا محالة وان تأخر لما فيه بحسب المصلحة وقال جار الله تقديره ولانت سوف يعطيك لان اللام لا يدخل على المضارع الا مع نون التأكيد وفيه نظر ثم عدد بعض نعمه التى انعم بها عليه قبل الرسالة وكانه قال انا نذكرك وما قلينا كذلك قبل ان اخترناك واصطفيناك فتظن انا بعد الرسالة نهجرك وبذلك قال اهل الاخبار ان عبد الله بن عبد المطلب توفى وام رسول الله حامل به ثم ولد رسول الله فكان مع جده عبد المطلب ومع امه آمنة فهلكت وهو ابن ست سنين فكان مع جده ثم هلك جده بعد سنتين فكفله ابو طالب رسول الله الى ان ابتعثه الله للرسالة فقام بنصرته مدة مديدة وعطف الله عليه فاحسن تربيته وذلك قوله فآوى اى جعل لك من تأوى اليه وهو ابو طالب وفى تأويل الضلال قولان الاول انه الضلال عن الدين فقال السدى والكلبى كان على دين قومه اربعين سنة الثانى وعليه الجمهور انه ما كفر بالله طرفة عين والمراد عن معالم الشريعة الحنيفية كقوله ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان وقيل ضل فى صباه فى بعض شعاب مكة فاتى ابو جهل على ناقة ومحمد بين يديه وهو يقول لا يدرى ماذا ترى من ابنك فقال عبد المطلب ولم قال لانى انخت الناقة واركبته من خلفى فابت الناقة ان تقوم فلما اركبته امامى قامت الناقة تقول يا احمق هو الامام فكيف يكون خلف المقتدى قال ابن عباس رده الى جده بيد عدوه كما فعل بموسى حين رباه بيد عدوه وقيل اضلته حليمة عند باب مكة حين فطمته وجاءت به لترده على عبد المطلب حتى دخلت هبل وشكت ذلك اليه فتساقطت الاصنام وسمعت صوتا انما يهلكنا هذا الصبى وروى مرفوعا انه قال ضللت عن جدى عبد المطلب وانا صبى ضائع كاد الجوع يقتلنى فهدانى الله يعنى حديث ابى جهل المذكور وقيل ضالا اى مغمورا بين الكفار من ضل الماء فى اللبن وقيل جائرا فى الفساد والمعنى وجدك ضالا فاهداك وقيل كنت منفردا عن اختلاط اهل الضلال فهداك الى الاختلاط بهم والى دعوتهم وقيل ضالا عن الهجرة او القبلة او عن معرفة جبرئيل او عن امور الدنيا او عن طريق السموات فهداك ليلة المعراج وقيل الضلال المحبة لفى ضلالك القديم فهداك الى وجه الوصول الى المحبوب والمراد بالسلوك روى عن على انه قال ما سمعت لشئ مما كان اهل الجاهلية يعملون به غير مرتين كل ذلك يحول الله بينى وبين ما اريد قلت ليلة لغلام من قريش كان يرعى معى باعلى مكة لو حفظت لى غنمى حتى ادخل مكة فاسمر بها كما يسمر الشبان فلما اتيت اول دار من دور مكة سمعت الدفوف والمزامير فقال لعرس

الضلال

هدى الكتاب

الجزء ٣٠

تزوج بها ثم تجلت انظر اليهم فضرب الله على اذنى فما ايقظنى الا مس الشمس ثم قلت ليلة اخرى مثل ذلك فضرب الله على اذنى فما ايقظنى الا مس الشمس ثم ما هممت بعدها بسوء حتى اكرمنى الله برسالته والعائل فى الاصل كثير العيال ثم اطلق على الفقير وان لم يكن له عيال لان الفقر من لوازم العول اغناه الله بتربية ابى طالب ولما اختلت احوال ابى طالب اغناه بمال خديجة يروى انه دخل على خديجة وهو مغموم فقالت له مالك فقال الزمان زمان قحط فان انا بذلت المال نفد مالك فاستحيى منك وان انا لم ابذل اخاف الله فدعت قريشا وفيهم الصديق قال الصديق فاخرجت دنانير حتى بلغت مبلغا لم يقع بصرى على من كان قبلها قدامى ثم قالت اشهدوا ان هذا المال ماله ان شاء فرقها وان شاء امسكها واما فى زمان الرسالة فاغناه بمال ابى بكر ثم امره بالهجرة واغانه بالانصار حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين ثم اغناه بما افاء عليه من الغنائم قال جعل رزقى تحت ظل رمحى وبعض هذه الامور وان كان بعد نزول السورة الا ان معلوم الله كالواقع فيكون من قبيل الاخبار بالغيب وقد وقع فيكون معجزا وقيل الغنى هو القناعة وغنى القلب كان يستوى عنده الحجر والذهب قال اهل التحقيق الحكمة فى يتم النبى ان يعرف قدر الايتام فيقوم بامرهم وان يكرم اليتيم المشارك له فى الاسم كما قال اذا سميتم الولد محمدا فاكرموه ووسعوا له فى المجلس وفيه انه لا يعتمد من اول عمره الى اخره على احد سوى الله فيحصل له فضيلة التوكل كما قال له جده ابرهيم حسبى من سؤالى علمه بحالى وفيه ان اليتم منقصة وقلة فاذا صار اكرم الخلق كان من جنس المعجزات يروى انه قال سئلت ربى مسئلة لوددت انى لم اسئلها قلت اتخذت ابرهيم خليلا وكلمت موسى تكليما وسخرت مع داود الجبال واعطيت سليمان كذا وكذا فقال الم اجدك يتيما فاويتك الم اجدك ضالا فهديتك الم اجدك عائلا فاغنيتك قلت بلى قال الم نشرح لك صدرك الى اخره قلت بلى اقول ان صح اسناد هذا الحديث وجب حمله على الشكاية مع الله او الى الله لا عن الله فان الاول قد يتفق للعارفين فى مقام الانبساط والقبض دون الثانى وحين ذكره الله تعالى نعمه حتى لا يبقى نفسه اوصاه بان يعامل مع الخلق مثل معاملة الله معه فقال فاما اليتيم فلا تقهر اى فلا تغلبه على ماله وحقه لضعف حاله وانتصب اليتيم بالفعل بعده والفاء لتلازم ما بعدها لما قبلها وقرئ فلا تكهر اى فلا تعبس فى وجهه يروى انها نزلت حين صاح النبى على ولد لخديجة واذا كان هذا العتاب بمجرد الصياح او العبوس فكيف اذا آذاه او اكل ماله عن انس مرفوعا اذا بكى اليتيم وقعت دموعه فى كف الرحمن فيقول الله تعالى من ابكى هذا اليتيم الذى وارت والده فى التراب من اسكته فله الجنة ويروى انه كان جالسا فجاء عثمان بعذق من تمر فوضعه بين يديه فاراد ان ياكل فوقف سائل بالباب فقال رحم الله عبدا يرحمنا فامر بدفعه الى السائل فكره عثمان ذلك واراد ان ياكل النبى فخرج واشتراه من السائل ثم رجع السائل ففعل ذلك ثلث مرات الى ان قال له النبى اسائل انت ام بائع فنزل فاما السائل فلا تنهر اى فلا تزجر وعن النبى اذا رددت السائل فلم يرجع فلا عليك ان تزجره قال العلماء اما انه ليس بالسائل ولكن طالب العلم اذا جاءك فلا تنهره ثم امره بان يحدث الناس بما انعم به عليه من الايواء والهداية والاغناء وغيره واعلم انه تعالى نهاه عن شيئين وامره بواحد نهاه عن قهر اليتيم جزاء لما انعم به عليه فى قوله الم يجدك يتيما فاوى ونهاه عن نهر السائل فى قوله ووجدك عائلا فاغنى وامره بتحديث نعمة ربه وهو فى مقابلة قوله ووجدك ضالا فهدى فلا انسب ان يكون المراد به التبليغ واداء الرسالة ويكمل بالدعاء الى الدين كما قال مجاهد ولقد روعى فى الترتيب نكتة لطيفة فقدم فى معرض المنة النعمة الدنيوية وهى الهداية على النعمة الدنيوية وهى الاغناء واما فى معرض الارشاد فقدم الاشفاق على الخلق واخر التحديث ليكون ادخل فى الاستمالة واجلب للدواعى فانه ما لم ينحسم امر المعاش لم يفرغ الخواطر لقبول التكاليف والتزام امر المعاد قال المحققون التحديث بنعم الله تعالى جائز مطلقا بل مندوب اليه اذا كان الغرض ان يقتدى غيره به او ان يشيع شكره بلسانه واذا لم يامن على نفسه الفتنة والاعجاب فالستر افضل قالوا انما اخر التحديث تقديما لحظ الخلق على حظه لانه غنى وهم المحتاجون ولهذا رضى نفسه بالقول فقط ولان الاستغراق فى بحر الشكر ومعرفة المنعم غاية الغايات ونهاية الطاعات تنبيه روى عن البزى انه قال قرات على عكرمة بن سليمان قال قرات على اسمعيل بن عبد الله بن قسطنطين فلما بلغت والضحى قال كبر حتى تختم مع خاتمة كل سورة فانى قرات على عبد الله بن كثير فامرنى بذلك واخبرنى ابن كثير انه قرا على مجاهد فامره بذلك واخبر مجاهد ان ابن عباس امره بذلك واخبر ابن عباس انه قرا على ابى بن كعب فامره بذلك واخبره ابى انه قرا على رسول الله فامره بذلك وروى عن الشافعى انه راى التكبير سنة من خاتمة والضحى الى اخر القران وهكذا روى عن قنبل والسبب فيه انه حين انقطع الوحى على ما سبق ذكره وانزلت السورة قال رسول الله الله اكبر تصديقا لما اتى به وتكذيبا للكفار قال العلماء لا نقول انه لا بد لمن ختم ان يفعله ولكن من فعل فحسن ومن ترك فلا حرج واختلفوا فى لفظ التكبير وكان بعضهم يقول الله اكبر لا غير واخرون يقولون لا اله الا الله والله اكبر فيهللون قبل التكبير واما كيفية الاداء فاعلم ان القارى اذا وصل التكبير باخر السورة فان كان اخرها ساكنا كسره لالتقاء الساكنين فان همزة الوصل من والاسم الله تسقط فى الدرج وذلك ثلثة مواضع فحدث الله اكبر فارغب الله اكبر وارتاب الله اكبر وان كان منونا كسره ايضا سواء كان المنون مفتوحا او لا وهو توابا الله وما كول الله وحور الله اكبر ومسد الله اكبر وان كان اخر السورة متحركا غير منون يبقى الحركة بحالها فالمفتوح ثلثة الحاكمين الله اكبر والماعون الله اكبر وحسد الله اكبر والمضموم ثلثة

ربك الله اكبر ومن الله اكبر والابتر الله اكبر والمكسور خمسة مطلع الفجر الله اكبر وبالصبر الله اكبر ولى دين الله اكبر والعالمين

الجزء الاكبر

سورة الم نشرح مكية حروفها مائة وثلثة كلمها سبع وعشرون اياتها ثمان

بسم الله الرحمن الرحيم

الم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذى انقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب

الوقوف صدرك ○ وزرك لا ظهرك ○ ذكرك ط يسرا ○ يسرا ط فانصب لا فارغب ○

التفسير روى عن طاوس وعمر بن عبد العزيز انهما كانا يقولان هذه السورة والضحى سورة واحدة فكانا يقرانهما فى الركعة الواحدة من غير فصل بالبسملة والذى دعاهما الى ذلك ما رايا من المناسبة فى معرض تعديد النعم بين قوله الم يجدك يتيما وبين قوله الم نشرح وفيه ضعف لان القران كله فى حكم كلام واحد فلو كان هذا القدر يوجب طرح البسملة من البين لزم ذلك فى كل السور وفى اكثرها على ان الاستفهام الاول وارد بصيغة الغيبة والثانى بصيغة التكلم وهذا مما يوجب المباينة لا المناسبة قال جار الله استفهم عن ابتغاء الشرح على وجه الانكار فافاد اثبات الشرح وايجابه فكانه قيل شرحنا لك صدرك ولذلك عطف عليه وضعنا اعتبارا للمعنى قلنا اعتبار المعنى من جانب وضعنا اصوب وانسب ليكون الكل داخلا فى الاستفهام الانكارى كانه قيل الم نشرح ولم نضع ولم نرفع ومثله ما مر فى والضحى الم يجدك يتيما ولم يجدك ضالا ونقول الم نشرح معنى اما شرحنا فيصح العطف عليه بهذا الاعتبار لا يتمل الاستفهام بمجموع الافعال وهكذا فى الضحى وفائدة العدول من المتكلم الواحد الى الجمع اما تعظيم حال الشرح واما الاعلام بتوسط الملك فى ذلك الفعل كما روى ان جبرئيل اتاه وشق صدره واخرج قلبه وغسله وانقاه من المعاصى ثم ملاه علما وايمانا ووضعه فى صدره طعن القاضى فيه من جهة ان هذه الواقعة من قبيل الاعجاز فكيف يمكن تصديقها قبل النبوة ومن جهة ان الامور الحسية لا يقاس بها الامور المعنوية واجيب عن الاول بان الارهاص جائز عندنا وعن الثانى بانه يفعل ما يشاء ولا يبعد انه تعالى جعل ذلك الغسل والتنقية علامة يعرف الملائكة بها عصمته عن الخطايا والاكثرون على ان الشرح امر معنوى وهو اما تفسيح صدره لعطر بحيث لا يتاذى من كل مكروه ولا يحاش بلحقه من كفار قومه فيسع لاعباء الرسالة كلها ولا يتضجر من علائق الدنيا باسرها واما خلاف الضلال والعمه حتى لا يرى الا الحق ولا ينطق الا بالحق ولا يفعل الا للحق قال المحققون ليس للشيطان الى القلب سبيل ولهذا لم يقل الم نشرح قلبك وانما يجئ الشيطان الى الصدر الذى هو حصن القلب فيبث فيه هموم الدنيا والحرص على الزخارف فيضيق القلب لا يجد للطاعة لذة ولا للايمان حلاوة ولا على الاسلام طلاوة فاذا طرد العدو بذكر الله والاعراض عما لا يعنيه حصل الامن وانشرح الصدر وتيسر له القيام باداء العبودية وفوائد الخطاب لك دون ان يقتصر على قوله الم نشرح صدرك ما مر فى قوله رب اشرح لى صدرى من الاجمال ثم التفصيل ومن ارادة الاختصاص وكونه اهم قال اهل المعانى ومنهم جار الله الوزر الذى انقض ظهره اى اثقله مثل لما صدر عنه من بعض الصغائر قبل النبوة ولما جهله من الاحكام والشرائع او لما كان تهالك عليه من اسلام اولى العناد فيغتم بسبب ذلك ووضعه عنه ان غفر له او انزل عليه الكتاب او قيل له ان عليك الا البلاغ لست عليهم بمسيطر والاصل فى الانقاض ان الظهر اذا اثقله الحمل سمع له نقيض اى صوت خفى كصوت المحامل والرحال وكل ما فيه انتقاض وانفكاك وقيل المراد بالوزر اعباء الرسالة وبوضعه تسهيل الله تعالى ذلك عليه ومن جملتها انه كان يفزع فى الاوائل حتى كاد يرمى بنفسه من الجبل فقوى والف بالوحى حتى كاد يرمى بنفسه اذا فتر الوحى او تاخر وقيل المراد ازالة الحيرة التى كانت له قبل البعث كان يريد ان يعبد ربه وما كانت نفسه تسكن الى الشرائع المتقدمة لوقوع التحريف فيها ورفع ذكره ان قرن اسمه باسم الله فى الشهادة والاذان والتشهد والخطب وجاء ذكره فى القران مقرونا بذكر الله فى غير موضع وعلى سبيل التعظيم مثل النبى والرسول ومن رفع الذكر ان جاء نعته فى الكتب السماوية كلها واخذ على امم الانبياء كلهم ان يؤمنوا به ثم انهم يعيرون رسول الله بالفقر فقيل له لا يحزنك قولهم فان مع العسر يسرا اى بعد العسر الذى انتم فيه يسر واى يسر جعل الزمان القريب كالمتصل والمقارن زيادة فى التسلية وتقوية الرجاء واخذ على امم الانبياء روى مقاتل عن النبى انه خرج ذات يوم وهو يضحك ويقول لن يغلب عسر يسرين فقال الفراء والزجاج العسر مذكور بالالف واللام وليس هناك معهود سابق فينصرف الى الحقيقة فيكون المراد بالعسر فى الموضعين شيئا واحدا واما اليسر فانه مذكور

٤٠٠

على سبيل التنكير وكان احدهما غير الآخر ونقله الجرجاني بانه من المعلوم ان القائل اذا قال ان مع الفارس سيفا ان مع الفارس سيفا لم يلزم منه ان يكون هناك فارس واحد معه سيفان واقول اذا كان المراد بالعسر الجنس لا للعهد لزم اتحاد العسر في الصورتين واما اليسر فمنكر فان حمل الكلام الثاني على التكرار مثل فبأي آلاء ربكما تكذبان ونحوه كان اليسران واحدا وان حمل على انه عدة مستأنفة لزم ان يكون اليسر الثاني غير الاول والا كان تكرارا والمفروض خلافه وان كان المراد العسر المعهود فان كان المعهود واحدا وكان الثاني تكرارا كان اليسران ايضا واحدا وان كان مستأنفا كانا اثنين والا لزم خلاف المفروض وان كان المعهود اثنين فالظاهر اختلاف اليسرين والا لزم اوحسن ان يعاد اليسر الثاني معرفا بلام العهد فهو واحد والكلام الثاني تكرير للاول لتقريره في النفوس الا انه يجوز ان يجعل اليسر فيه مغايرا للاول لعدم اللام العهد ولعل هذا معنى الحديث ان ثبت والله اعلم ورسوله واذا عرفت هذه الاحتمالات فان لم يثبت صحة الحديث امكن حمل الآية على جميعها وان ثبت صحته وجب حملها على وجه يلزم منه اتحاد العسر واختلاف اليسر وحينئذ يكون فيه قوة الرجاء ومزيد الاستظهار بوجه الكريم واما اليسران على تقدير اختلافهما فقيل يسر الدنيا ويسر الآخرة اي ان مع العسر الذي انتم فيه يسر العاجل ان مع العسر الذي انتم فيه يسر الحسنى الآجل وقيل ما تيسر لهم من الفتوح في ايام رسول الله ثم في ايام الخلفاء الراشدين والاظهر الجنس ليكون وعدا عاما لجميع المكلفين في كل عصر وحين عدد عليه النعم السابقة ووعده النعم اللاحقة من اليسر والظفر ورتب عليه فاذا فرغت فانصب قال قتادة والضحاك ومقاتل اذا فرغت من الصلوة المكتوبة فانصب اي تعب للدعاء وارغب الى ربك في انجاز المأمول لا الى غيره يعطك خير الدارين وعن الشعبي اذا فرغت من التشهد فادع لدنياك وآخرتك وعن مجاهد اذا فرغت من امور دنياك لما وعدناك من اليسر والظفر فانصب للعبادة والدعوة وعن شريح انه مر برجلين يتصارعان فقال ما بهذا امر الفارغ وقعود الرجل فارغا من غير شغل قريب من العبث والاشتغال بما لا يعني فعلى العاقل ان لا يضيع اوقاته في الكسل والدعة ويقبل بجميع قواه على تحصيل ما ينفعه في الدارين والله تعالى عالم بحقايقه

سورة التين مكية حروفها مائة وثلثة كلمها اثنتان وعشرون آيها ثمان

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ۝ وَطُورِ سِينِينَ ۝ وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ۝ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ۝ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ۝ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ ۝ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ ۝

الوقوف والزيتون لا سينين لا الامين لا تقويم ط للعطف سافلين ط بناء على ان المراد بالرد هو الخذلان ممنون ط بالدين ط الحاكمين

التفسير ان التين والزيتون كيف اقسم الله بهما من بين سائر المخلوقات الشريفة للمفسرين قولان فعن ابن عباس هو تينكم وزيتونكم هذان من خواص التين انه غذاء وفاكهة ودواء لانه طعام لطيف سريع الهضم ملين الطبع ويخرج بطريق الرشح ويقلل البلغم ويطهر الكليتين ويزيل ما في المثانة من الرمل ويسمن البدن ويفتح المسام والكبد والطحال وروي انه اهدي لرسول الله طبق من تين فاكل منه وقال لاصحابه كلوا فلو قلت ان فاكهة نزلت من الجنة لقلت هذه لان فاكهة الجنة بلا عجم فكلوه فانها يقطع البواسير وينفع من النقرس وعن علي بن موسى الرضا التين يزيل نكهة الفم ويطول الشعر وهو امان من الفالج ومن خواصه ان ظاهره كباطنه ولا نواة له وانها شجرة تظهر المعنى قبل الدعوى تاتي بالثمرة ثم بالنور خلاف المشمش واللوز ونحوهما وسائر الاشجار كارباب المعاملات في قوله ابدأ بنفسك ثم بمن تعول لانها تلبس نفسها اولا بورد او ورد ثم بهر تظهر ثمرتها وشجرة التين كالمصطفى كان يبدء بغيره ثم يبدء بنفسه كما قال ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة وانها تعود بثمرتها في العام مرة اخرى وانها في المنام رجل خير غني فمن راها نال خيرا وسعة ومن اكلها رزقها الله اولادا ويروى ان آدم تستر بورقها حين نزع عنه ثيابه فلما نزل وكان مستترا بورق التين استوحش فطاف الظباء حوله فاستأنس بها فاطعمها بعض ورق التين فرزقها الله الجمال والملاحة صورة والمسك وطيبه معنى وحين تفرقت الظباء ورأى غيرهن منها ما اعجبها جاءت من الغد على اثرهن فاطعمها من الورق فغير الله حالها الى الجمال والملاحة

الوقوف

التفسير

في خاصية التين

دون طيب المسك وذلك ان الطائفة الاولى جاءت الى آدم لا لاجل الطمع والطائفة الثانية جاءت للطمع سرا والى آدم ظاهرا فلا جرم غير ظاهرها دون باطنها واما الزيتون فانه من الشجرة المباركة وهو فاكهة من وجه ودواء من وجه كما تقدم وصفه في سورة النور قال مريض لابن سيرين رأيت في المنام كانه قيل لي كل اللائين تشفى فقال كل الزيتون فانه لا شرقية ولا غربية وقيل من اخذ ورق الزيتون في المنام استمسك بالعروة الوثقى فهذه المصالح والمنافع هي التي جوزت الاقسام بهما القول الثاني انه ليس المراد بهما هذه الثمرة ثم اختلفوا فعن ابن عباس في رواية هما جبلان في الارض المقدسة يقال لهما طور تينا وطور زيتا لانهما منبتا التين والزيتون وهما منشأ عيسى ومبعثه ومبعث اكثر الانبياء بني اسرائيل كما ان طور سينين مبعث موسى والبلد الامين مبعث محمد وقال ابن زيد التين مسجد دمشق والزيتون مسجد بيت المقدس وقيل التين مسجد الكهف والزيتون مسجد ايليا وعن ابن عباس ايضا التين مسجد نوح على الجودي والزيتون مسجد بيت المقدس وعن شهر بن حوشب التين الكوفة والزيتون الشام وعن الربيع هما جبلان من همدان وحلوان واما طور سينين فالطور جبل موسى وسينين الحسن بلغة الحبشة وقال مجاهد المبارك وقال الكلبي ومقاتل كل جبل فيه شجر مثمر فهو سينين وسينا بلغة النبط قال الواحدي الاولى ان يكون سينين اسما للمكان الذي فيه الطور سمي بذلك لحسنه او لبركته ثم اضيف الطور للبيان ولا يجوز ان يكون سينين نعتا للطور لاضافته اليه وسميت مكة امينا لانه يحفظ من دخله كما يحفظ الامين ما يؤتمن عليه ويجوز ان يكون فعيلا بمعنى مفعول لانه مأمون الغوائل كما جعله امنا لكونه ذا امن اقول من المعلوم ان الاقسام ينبغي في باب البلاغة ان يكون مناسبته وكذا القسم والمقسم عليه وكان الله سبحانه اقسم بالمراتب الاربع التي للنفس الانسانية من العقل الهيولاني والعقل بالملكة والعقل بالفعل والمستفاد ان الانسان خلق في احسن تقويم وهو كونه مستعدا للوصول الى المرتبة الرابعة في العلم والعمل ثم اذا لم يجتهد في الوصول الى كماله اللائق به فكانه رد الى اسفل سافلين الطبائع وانما عبر عن العقل الهيولاني بالتين لضعف شجرته ولانه زمان الصبي واللهو والالتذاذ والاشتغال بالامور التي لا طائل تحتها ولا درك فيها بخلاف زمان العقل بالملكة لقوة المعقولات فيها لكونه بحيث يطلب للاشياء حقايق ومعاني وهي بمنزلة الزيت وفي زمان العقل بالفعل يكون قد تدارك المعاني رسوخا حتى صارت كالجبل المبارك وفي آخر المراتب اجتمعت عنده صور الحقايق دفعة بمنزلة المدينة الفاضلة ولعلنا قد كتبنا في هذا المعنى رسالة مفردة فلنقتصر في التفسير على القدر من التأويل ثم ان اكثر المفسرين قالوا معنى في احسن تقويم في احسن تعديل شكلا وانتصابا وقال الاصم في اكمل عقل وفهم وبيان والاولون قالوا لو حلف انسان ان زوجته احسن من القمر لم يحنث لانه تعالى اعلم بخلقه ولقد خلقنا الانسان في احسن تقويم وكان بعض الصالحين يقول الهنا اعطيتنا في الاول احسن الاشكال فاعطنا في الآخرة احسن الخصال وهو العفو عن الذنوب والتجاوز عن العيوب ومعنى اسفل سافلين قال ابن عباس ارذل العمر ومثله قول ابن قتيبة السافلون هم الضعفاء والزمنى ومن لا يستطيع حيلة ولا يجد سبيلا قال الفراء لو قيل اسفل سافل جملا على لفظ الانسان كان صوابا ايضا وقال مجاهد والحسن هو النار ومثله ما قال علي ابواب جهنم بعضها اسفل من بعض فيبدأ بالاسفل وعلى هذا القول تقدير الكلام رددناه الى اسفل سافلين او في اسفل سافلين الا الذين الآية اي الذين استكملوا بحسب القوتين النظرية والعملية فلهم ثواب دائم غير منقطع اما بسبب صبرهم على ما ابتلوا به من الشيخوخة والهرم والمواظبة على الطاعات بقدر الامكان مع ضعف البنى وفتور الآلات او بواسطة حصول الكمالات لهم فهذا الاستثناء على القول الاول منقطع بمعنى لكن وعلى الثاني متصل ثم خاطب الانسان بقوله فما يكذبك بعد بالدين يعني فاي شيء يلجئك بعد هذه البيانات الى ان تكون كاذبا بسبب تكذيب الجزاء لان كل مكذب بالحق فهو كاذب ولا ريب ان خلق الانسان من نطفة الى ان يصير كاملا في الخلق والخلق ثم نكسه الى حال تخاذل القوى وتقويس الظهر وابيضاض الشعر وتناثره اوضح دليل على قدرة الصانع وحده ومن قدر على هذا كله لم يعجز عن اعادة مخلوقه بعد تفرق اجزائه هذا بالنظر الى القدرة واما بالنظر الى الحكمة والعدالة فايصال الجزاء الى المحسن والمسيء والفرق بين الصنفين واجب واشار الى هذا الدليل بقوله أليس الله بأحكم الحاكمين فامر المعاد بالنظر الى القدرة ممكن الوقوع وبالنظر الى الحكمة والعدل واجب الوقوع وقال الفراء الخطاب للنبي والمعنى فمن يكذبك بالجزاء ايها الرسول بعد ظهور هذه الدلائل قالت المعتزلة قوله في احسن تقويم دليل على انه تعالى لا يفعل القبيح ولا يفعل افعال العباد مع ما فيها من السفه والظلم ولو خلق ذلك لكان هو اولى بان يدعى سفيها وظالما ولجيب بان خلق السفه لا يلزم منه الاتصاف بالسفه كما ان ايجاد الحركة لا يلزم منه الاتصاف بالحركة ويمكن ان يقال عن الثاني بقوله ثم رددناه بانه دليل على ان اضافة الشيء الى ذاته عن رسول الله انه كان اذا قرأ السورة قال بلى وانا على ذلك من الشاهدين

سورة العلق مكية حروفها مائتان وثمانون كلمها اثنتان وسبعون آيها تسع عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

في خاصية التين

العقل

اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذى
علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم كلا ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى
ان الى ربك الرجعى أرأيت الذى ينهى عبدا اذا صلى أرأيت ان
كان على الهدى او امر بالتقوى أرأيت ان كذب وتولى الم يعلم
بان الله يرى كلا لئن لم ينته لنسفعا بالناصية ناصية كاذبة
خاطئة فليدع ناديه سندع الزبانية كلا لا تطعه واسجد واقترب

القراءات اقرأ بالالف لا وقفة ومكسورة الواو حمزة وعلى وخلف ويحيى وعباس والخزاز وابن مجاهد وابو عون عن قنبل والنقاش عن ابن ذكوان وقرأ ابو عمرو غير عباس والبخارى عن ورش بفتح الواو وكسر الهمزة روى ابن مجاهد وابو عون عن قنبل مفتوحة الواو مقصورة على وزن دعه

الوقوف الذى خلق لا لاتباع ط لاتصلة بلا عطف فان الجملة الثانية مفسرة للاولى المبهمة ولو جعل المعنى الذى خلق كل شىء ثم خص خلق الانسان ازداد الوقف حسنا علق ج لان اقرأ يصلح مستأنفا وتكرارا للاول الاكرم ه بالقلم ه يعلم ه ليطغى ه استغنى ط الرجعى ط ينهى لا صلى ط الهدى لا بالتقوى ط وتولى ط يرى ط بالناصية لا خاطئة ج ناديه لا الزبانية ج كلا على الردع واقترب

التفسير قد مر فى اول الكتاب ان اكثر المفسرين زعموا ان هذه السورة اول ما نزل من السماء وفى الباء وجهان الاول انها زائدة وزيف بانه خلاف الاصل وبان معناه حينئذ اذكر اسم ربك فلا يحسن من النبى ان يقول ما انا بقارئ كما جاء فى الحديث وبانه لتحصيل الحاصل لانه لم يكن له شغل سوى ذكر الله والثانى وهو الاصح انه نصب على الحال اى اقرأ القرآن مفتتحا او متلبسا باسم ربك وهو لغو والباء للالة وقد مر وجهه فى تفسير البسملة وكذا وجه من جعله متعلقا باقرأ الثانية اى استعن باسم ربك واتخذه آلة فى تحصيل هذا الذى عسر عليك وقيل هى بمعنى اللام اى اجعل هذا الفعل لله كقولك بنيت الدار باسم الامير وصنفت الكتاب باسم الوزير فالعبادة اذا صارت لله تعالى لم يكن للشيطان فيه نصيب وفى تخصيص الرب بالذكر فى هذا الموضع معنيان احدهما ربيتك فلزمك القضاء والشكر فلا تتكاسل والثانى ان الشروع ملزوم وقد ربيتك منذ كذا فكيف اضيعك بعد هذا فلا تفزع ثم دل على كونه ربا بقوله الذى اطلق الخلق اولا ليتناول كل المخلوقات ثم خص الانسان بالذكر لشرفه او لعجيب فطرته او لان سوق الآية لاجله ويجوز ان يكون الاول متروك المفعول اشارة الى انه لا خالق سواه ولا يتصف بهذا الاسم غيره وحينئذ يستدل به على ابطال مذهب المعتزلة فى ان العبد خالق افعال نفسه قال اهل العلم ان الحكيم اذا اراد بناء امر استعمل فيه التدريج كما يحكى ان زفر حين بعثه ابو حنيفة الى البصرة لتقرير مذهبه لم يلتفتوا الى قوله وابوا عن قبوله فرجع الى ابى حنيفة واخبره بذلك فقال انك لم تعرف طريق التبليغ لكن ارجع اليهم واذكر فى المسئلة اقاويل ائمتهم ثم بين ضعفها ثم قل بعد ذلك ههنا قول آخر واذكر قولى وحجتى فاذا تمكن ذلك فى قلبهم قل هذا قول ابى حنيفة فانهم يقبلونه حينئذ والمقصود من الحكاية ان الله تعالى كان يقول لنبيه هؤلاء عبدة الاوثان والفطام من المالوف شديد فلو خاطبتهم اول مرة وصرحت عن محض الحق ابوا ان يقبلوه فاذكرهم اولا انهم المخلوقون من العلقة فلا يمكنهم الانكار ثم قل ولا بد للفعل من فاعل فلا يمكنهم ان يضيفوا ذلك الى الوثن لعلمهم بانه نحتوه فاذا تاملوا انصفوا ان من لم يخلق لم يكن الها والعلق جمع العلقة وانما لم يقل علقة لان الانسان فى معنى الجمع وفى تكرار اقرأ وجوه اقرأ لنفسك للتبليغ او اقرأ فى صلوتك ثم اقرأ فى خارج صلوتك والاول للتعلم والثانى للتعليم وهذا قريب من الاول والاوجه ان يراد بالاول اوجد القراءة ويكون قوله باسم ربك متعلقا باقرأ الثانى كما مر فى تفسير البسملة قلت ويمكن ان يكون الاول اشارة الى كونه قادرا بالقوة ولهذا رتب عليه خلق الانسان من علق والثانى اشارة الى كونه قادرا بالفعل ولهذا وصف نفسه بالاكرمية ورتب عليه تعليم الخط والعلم وفضائل كثيرة حتى مدح بالوسائل والاسنان وكفاك فى مدحه انه تعالى من عند على الانسان نعمة الخلق والتسوية وتعديل الاعضاء الظاهرة والباطنة ووصف بالكرم قائلا ما غرك بربك الكريم الذى خلقك فسواك فعدلك وحيث من عليه بالخط والتعليم مدح ذاته بالاكرمية فقال اقرأ وربك

الاكرم الذى علم الانسان بواسطة القلم او علمه الكتابة بالقلم يروى ان سليمان سأل عفريتا عن الكلام فقال ريح لا يبقى قال فما قيده قال الكتابة فان القلم صياد يصيد العلوم يبكى تارة ويضحك بركوعه يسجد الانام وبحركته يبقى العلوم على مر الليالى والايام وقوله علم الانسان ما لم يعلم يجوز ان يكون بيانا للاول اى علمه بالقلم لقول القائل احسنت اليك ملكتك الاموال وليتك الولايات ويحتمل ان يراد علم بالقلم وعلمه ايضا غير ذلك وفى الآية اشارة الى اثبات العلوم السمعية الموقوفة على النقل والكتابة بل الى اثبات النبوة كما ان اول السورة يدل على الاوصاف الالهية قوله سبحانه كلا ذكر بعض العلماء انه بمعنى حقا لانه ليس قبله ولا بعده شىء يتوجه اليه الردع وقال صاحب الكشاف انه ردع لمن كفر بنعمة الله وطغى وهذا معلوم من سياق الكلام وان لم يذكر وقال مقاتل كلا لا يعلم الانسان انه خلق من علقة وصار عالما بعد ان كان جاهلا وذلك لاستغراقه فى حب المال والجاه فلا يتامل فى هذه الاحوال ومعنى ان رآه لان رأى نفسه فحذف حرف الجر على القياس وحذف النفس لخاصية فعل القلب هى جواز الجمع بين ضميرى الفاعل والمفعول فيه واكثر المفسرين على ان المراد بالانسان ههنا انسان واحد هو ابو جهل ومنهم من يقول خمس آيات من اول هذه السورة نزلت اولا ثم نزل باقيها فى ابى جهل بعد ذلك بزمان فضم اليها وقيل نزلت فيه من قوله أرأيت الذى ينهى الى آخر السورة والانسان عام فان قيل لم قال فى حق فرعون انه طغى وفى حق ابى جهل ليطغى قلنا انما اخبر بذلك عن فرعون قبل ان يلقاه موسى وقبل ان يعرض عليه الادلة واما هذه الآية فنزلت تسلية للنبى حين رد ابو جهل عليه اقبح الرد وايضا ان فرعون مع كمال سلطنته ما كان يؤذى موسى الا بالقول وابو جهل مع قلة جاهه كان يقصد قتل النبى وفرعون كان قد احسن الى موسى اولا وقال آخرا آمنت انه لا اله الا الذى آمنت به بنو اسرائيل واما ابو جهل وكان يحسد النبى فى صباه وقال فى آخر عمره بلغوا عنى محمدا انى اموت ولا احد ابغض الى منه وايضا هما وان كانا رسولين لكن الحبيب فى مقابلة الكليم كاليد فى مقابلة العين والعاقل يصون عينه فوق ما يصون يده بل يصون عينه باليد فلهذا كانت المبالغة ههنا اكثر واعلم ان المال ليس سببا للطغيان على الاطلاق ولهذا ذهب جم غفير الى ان الانسان فى الآية مخصوص وكيف لا وانه لم يزد لسليمان الا تواضعا وعبودية روى انه كان يجالس المساكين ويقول مسكين جالس مسكينا وكان عبد الرحمن بن عوف من كبار الصحابة كثير المال وقال نعم المال الصالح للرجل الصالح ولو انصف العاقل وتامل وجد نفسه فى حال الغنى اشد افتقارا الى الله لان الفقير لا يتمنى الا سلامة نفسه والغنى يتمنى سلامة نفسه وماله واهله وجاهه وقيل السين فى استغنى للطلب والمعنى ان الانسان قد ينسى فضل الرب وعنايته فى حالة ان رأى طلب الغنى ونال المنى بسبب الجهد والكد فينسب ذلك الى كفايته لا الى عناية الله ولم يدر انه كم من باذل وسعه فى الحرص والطلب لم يحصل الا على حنين وانه تعالى قد يرجع الغنى آخر الامر الى حالة الفقر ليتحقق ان ذلك الغنى لم يكن بفعله وكسبه وانما ذلك بحول الله وقوته وههنا نكتة وهى ان اول السورة دلت على فضيلة العلم وبعدها دل على مذمة المال فكفى بذلك مرغبا فى العلم ومنفرا عن الدنيا وفى قوله ان الى ربك يا انسان الرجعى اى الرجوع وعيد وتذكير كانه قيل مصيرك الى الله والى حيث لا ينفع عنك المال والكسب فما هذه الحيلة والعصيان والكبر والطغيان يروى ان ابا جهل قال لرسول الله اتزعم ان من استغنى طغى فاجعل لنا جبال مكة فضة وذهبا لعلنا نأخذ منها فنطغى فندع ديننا ونتبع دينك فنزل جبرئيل فقال يقول الله ان شئت فعلنا ذلك ثم ان لم يؤمنوا فعلنا بهم ما فعلنا باصحاب المائدة فكف رسول الله عن الدعاء ابقاء عليهم وروى ان ابا جهل لعنه الله قال هل يعفر محمد وجهه بين اظهركم قالوا نعم قال فوالذى يحلف به لئن رأيته لوطئت عنقه فجاءه وهو فى الصلوة ثم نكص على عقبيه فقالوا له ما لك يا ابا الحكم فقال ان بينى وبينه لخندقا من نار فنزلت أرأيت الذى ينهى عبدا اذا صلى اى اخبرنى عمن ينهى بعض عباد الله وهذا خطاب للرسول على وجه التعجب وفيه انه كان يقول اللهم اعز الاسلام بعمر او بابى جهل بن هشام وكأنه يقول قال له يا محمد كنت تظن انه يعز به الاسلام وهو ينهى عن الصلوة التى هى اول اركان الاسلام وكان يلقب بابى الحكم فقيل له كيف يليق بهذا اللقب وهو ينهى العبد عن خدمة ربه ويامره بعبادة الجماد وفى تنكير العبد دلالة على التفخيم كانه قال هو عبد لا يكتنه كنه اخلاصه فى العبودية ولا يوصف شرح اخلاقه بالكلية يروى ان يهوديا من فصحاء اليهود جاء الى عمر فى ايام خلافته وقال اخبرنى عن اخلاق رسولكم فقال عمر اطلبه من بلال فهو اعلم به منى ثم ان بلالا دله على فاطمة وهى دلته على على فلما سأل عليا عنه قال صف لى متاع الدنيا حتى اصف لك اخلاقه فقال اليهودى هذا لا يتيسر لى فقال على عجزت عن وصف الدنيا وقد حكم الله بقلته حيث قال قل متاع الدنيا قليل فكيف اصف اخلاق النبى وقد شهد الله بانه عظيم فى قوله وانك لعلى خلق عظيم والحاصل انه سبحانه كانه قال ما اجهل من ينهى اشد الخلق عبودية عن الصلوة والنهى عن الصلوة مذموم عند العقلاء يروى ان عليا رأى فى المصلى اقواما يصلون قبل صلوة العيد فقال ما رأيت رسول الله يفعل ذلك فقيل له الا تنهاهم فقال اخشى ان ادخل تحت قوله أرأيت الذى ينهى عبدا اذا صلى فلم

بصرح بالنهي واخذ ابو حنيفة منه هذا الادب الجميل حين قال له ابو يوسف انقول المصلي حين يرفع راسه من الركوع اللهم اغفر لي فقال يقول ربنا لك الحمد ويسجد ولم يصرح بالنهي من الدعاء ويحتمل ان يراد بالتنكير الوحدة كانه قيل ايظن ابو جهل انه لو لم يسجد محمد لي وهو عبد واحد لا اجد ساجدا غيره ولي من الملائكة المقربين ما لا يحصيه الا الله وفيه تفخيم شان النبي ع كان من شهرته بالعبودية لا يحتاج الى سبق الذكر كقوله اسرى بعبده انزل على عبده وعن الحسن ان الناهي امية بن خلف كان ينهى سلمان عن الصلوة واما الخطاب في قوله ارايت ان كان على الهدى فالاكثرون على انه للنبي ع ايضا ليكون الكلام على نسق واحد وقال في الكشاف معناه اخبرني ان ذلك الناهي ان كان على طريق سديد فيما ينهى عنه من عبادة الله تعالى او كان امرا بالتقوى فيما يامره به من عبادة الاوثان كما يعتقد او كان على سيرة التكذيب والتولي عن الدين الصحيح كما نقول نحن الم يعلم بان الله يرى ويطلع على احواله من هداه وضلاله فيجازيه على ذلك وهو وعيد فقوله الذي ينهى مفعول اول لارايت الاول وارايت الثاني مكرر للتاكيد ولطول الكلام وقوله ان كان على الهدى مع ما عطف عليه مفعول ثان له وجواب الشرط محذوف يدل عليه جواب الشرط الثاني وهو قوله الم يعلم ويجوز ان يكون ارايت الثالث ايضا مكررا والجواب بالحقيقة هو ما يدل عليه هذه الجملة الاستفهامية كانه قيل ان كان على الهدى او امر بالتقوى وكذب وتولى فان الله مجازيه وقيل ان جواب الشرط الاول شيء اخر يدل عليه سياق الكلام والمراد ارايت ان صار هذا الكافر على حالة الهدى او امر بالتقوى بدل النهي عن عبادة الله اما كان يليق به ذلك اذ هو رجل عاقل ذو ثروة وفيه تعجب من حاله انه كيف فوت على نفسه مراتب الكمال واختار بدلها طريقي الضلال والاضلال وقيل الخطاب في ارايت الثاني للكافر كان الظالم والمظلوم عبدان قاما بين يدي مولاهما او هما اللذان حضرا عند الحاكم احدهما المدعي والاخر المدعى عليه يخاطب هذا مرة وهذا مرة فلما قال للنبي ع ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى التفت الى الكافر وقال ارايت يا كافر ان كان صلوته هدى ودعاؤه الى الدين امرا بالتقوى اتنهاه مع ذلك ثم ان كان الخطاب في ارايت الثالث يا محمد ان كذب هذا الكافر بتلك الدلائل الواضحة وتولى عن خدمة خالقه يراه حتى ينهى فلا يحتاج الى ان يهمل قالت العلماء هذه الاية وان نزلت في حق ابي جهل الا ان كل من ينهى عن طاعة الله فهو شريك في وعيد ابي جهل ولا يرد عليه المنع عن الصلوة في الدار المغصوبة وفي الاوقات المكروهة ومنع المولى عبده عن قيام الليل وصلوة التطوع وذوجته عن الصوم لان ذلك لاستيفاء مصالح اخرى باذن الله وحده ثم ردع ابا جهل عن نهيه او عن عدم علمه باحاطة الله بجميع الكائنات او عن عزمه على ان يقتل محمدا او يطا رقبته فان تلميذ محمد ع هو الذي يقتله ويطا صدره والسفع القبض على الشيء وجذبه بشدة ومنه سفع النار للفحها كانها تاخذ من الجسد بياضه وطراوته وقد كتب لنسفعن في المصحف بالالف على حكم الوقف لان النون الخفيفة المؤكدة يوقف عليها بالالف واللام في قوله بالناصية للعهد والمراد لناخذن بناصيته ولنسحبنها الى النار ثم ان هذا السفع اما ان يكون الى نار الاخرة وهو ظاهر واما ان يكون في الدنيا كما روي انه عاد الى النهي فمكن الله المسلمين يوم البدر حتى جروه بالناصية يحكى انه لما نزلت سورة الرحمن قال النبي ع من يقراها على رؤساء قريش فتثاقل القوم مخافة اذيتهم فقام ابن مسعود فقال انا فاجلسه النبي ع لما كان يعلم من ضعفه ثم قال من يقراها عليهم فلم يقم الا ابن مسعود فاجلسه ثم قال في الثالثة كذلك فلم يقم الا هو فاذن له وكانوا مجتمعين حول الكعبة فقرا السورة فقام ابو جهل فلطمه فانشق اذنه فادماه فانصرف وعينه تدمع فلما راه النبي ع رق قلبه واطرق راسه مغموما فاذا جبرئيل جاء ضاحكا مستبشرا فقال يا جبرئيل تضحك وابن مسعود يبكي فقال ستعلم فلما كان يوم البدر التمس ابن مسعود ان يكون له حظ في الجهاد فقال ع خذ رمحك والتمس في الجرحى من كان به رمق فاقتله فانك تنال ثواب المجاهدين فاخذ يطالع القتلى فاذا ابو جهل مصروع فخاف ان يكون به قوة فيؤذيه فوضع الرمح على منخره من بعيد فطعنه ولعل هذا معنى قوله سنسمه على الخرطوم ثم لما عرف عجزه لم يقدر ان يصعد على صدره لضعفه فارتقى اليه بحيلة فلما راه ابو جهل قال يا رويعي الغنم لقد ارتقيت مرتقا صعبا فقال ابن مسعود الاسلام يعلو ولا يعلى ثم قال ابو جهل بلغ صاحبك انه لم يكن احد ابغض الي منه في حال حياتي ولا احد ابغض الي منه في حال مماتي فروي انه ع لما سمع ذلك قال فرعوني اشد من فرعون موسى فانه قال امنت وهو قد زاد عتوا ثم قال لابن مسعود اقطع راسي بسيفي هذا لانه احد واقطع فلما قطع راسه لم يقدر على حمله قال اهل العلم ولعل الحكيم سبحانه انما خلقه ضعيفا لاجل ان لا يقوى على الحمل لوجوه منها انه كلب والكلب يجر والثاني ليشق اذنه فيقتص الاذن بالاذن والثالث تحقق الوعد المذكور في قوله لنسفعا فان ابن مسعود لما لم يطقه شق اذنه وجعل الخيط فيه وجعل يجره الى رسول الله ع وجبرئيل بين يديه يضحك ويقول يا محمد اذن باذن لكن الراس ههنا مع الاذن والناصية شعر الجبهة وقد يسمى مكان الشعر ناصية وقد كنى ههنا عن الوجه والراس بالناصية قالوا والسبب فيه ان ابا جهل كان يهتم بترجيل الناصية وتطييبها فلقاه الله بنقيض المقصود حين اعرض عن حكم المعبود ثم وصف الناصية بانها ناصية خاطئة كاذبة كذب صاحبها وخاطئة حين سمى الصادق ساحرا كذابا وحين زعم انه اكثر اهل الوادي ناديا والخاطي اقطع من المخطي ولهذا قال لا ياكله الا الخاطئون فالخاطي معاقب والمخطي لا يكون ماخوذا ربنا لا تؤاخذنا ان

والإكمال

للنبي فالمعنى

ان نسينا او اخطانا وقوله ناصية بدل الكل من الاول ووجه حسنها كونها موصوفة كما علم من قواعد النحو يروى ان رسول الله لما اغلظ في القول لابي جهل وتلا عليه هذه الايات قال يا محمد لمن تهددني واني اكثر هذا الوادي ناديا اي اهل مجلس لاملان عليك هذا الوادي خيلا جردا ورجالا مردا فزاده الله في تهديده قائلا فليدع ناديه سندع الزبانية والزبنى كل متمرد من جن او انس وزبنية مثل زبنية بتخفيف الياء كعفريت وعفرية واصله من الزبن الدفع ولعل كسر الزاي لتغيير النسب عن النبي ع لو دعا ناديه لاخذته الزبانية عيانا قال مقاتل هم خزنة جهنم ارجلهم في الارض ورؤسهم في السماء قال قتادة الزبانية الشرط بلغة العرب اي الحرس وقيل هي جمع لا واحد له ثم ردع ابا جهل عن متابع اقواله وافعاله بقوله كلا وشجع النبي ع بقوله لا تطعه ثم قال واسجد واقترب ادم على سجودك وتقرب به الى ربك ومنه قوله اقرب ما يكون العبد الى ربه اذا سجد وقيل صل وتوفر على عبادة الله فعلا وابلاغا وقيل اسجد يا محمد واقترب يا ابا جهل وضع قدمك عليه فان الرجل ساجد مشغول بنفسه وهذا تهكم وتعريض بان الله سبحانه دعا عاصم نبيه وحافظه والله اعلم

سورة القدر مكية حروفها مائة وعشرون كلمها ثلثون اية خمس

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشاينده مهربان

انا انزلناه في ليلة القدر ۝ وما ادريك ما ليلة القدر ۝ ليلة القدر خير من الف شهر ۝ تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر ۝ سلام هي حتى مطلع الفجر ۝

القراآت شهر تنزل بتشديد التاء البزي وابن فليح مطلع بكسر اللام علي وخلف الوقوف في ليلة القدر ج للنفي والاستفهام والوصل اولى لاتصال المبالغة في التعظيم به ما ليلة القدر ط لان ما بعدها مبتدا شهر ط لان ما بعده مستانف ربهم لاحتمال تعلق من كل بقوله تنزل ولاحتمال تعلقه بقوله سلام اي هي من كل عقوبة سلام او من كل واحد من الملائكة سلام من المؤمنين قال ابن عباس وعلى هذا يوقف على امر ويوقف على سلام وقيل لا يوقف على سلام ايضا والتقدير هي سلام من كل امر الى مطلع الفجر

التفسير الضمير في انا انزلناه للقران اما لان القران كله في حكم سورة واحدة واما لشهرته ومن نباهة شانه كانه مستغن عن التصريح بذكره وقد عظم القران في الاية من وجوه اخر هي اسناد انزاله الى نفسه عزوه لجبرئيل مثلا وصيغة الجمع الدالة على عظم رتبة المنزل اذ هو واحد في نفسه نقلا وعقلا والرفع من مقدار الوقت الذي انزل فيه وهو ليلة القدر وههنا مسائل الاولى كيف حكم بانه انزل في هذه الليلة مع انه انزل نجوما في ثلث وعشرين سنة والجواب كما مر في البقرة في قوله شهر رمضان الذي انزل فيه القران انه انزل من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا جملة ثم منها الى الارض نجوما ووجه حسن المجاز انه اذا انزل الى السماء الدنيا فقد شارف النزول الى الارض فيكون من فوائد التشويق كما قيل وابرح ما يكون الشوق يوما اذا دنت الخيام من الخيام وقال الشعبي ابتدئ بانزاله في هذه الليلة لان المبعث كان في رمضان وقيل اراد انا انزلنا القران يعني هذه السورة في فضل ليلة القدر والقدر بمعنى التقدير قال عطاء عن ابن عباس ان الله تعالى قدر كل ما يكون في تلك السنة من مطر ورزق واحياء واماتة الى مثل هذه الليلة من السنة الاتية نظيره قوله فيها يفرق كل امر حكيم في احد الوجوه والمراد اظهار تلك المقادير للملائكة في تلك الليلة فان المقادير من الازل الى الابد ثابتة في اللوح المحفوظ وهذا قول اكثر العلماء ونقل عن الزهري انه قال ليلة القدر يعني ليلة الشرف والعظمة من قولهم لفلان قدر عند فلان اي منزلة وخطر ويؤيد هذا التاويل قوله ليلة القدر خير من الف شهر ثم هذا الشرف اما ان يرجع الى الفاعل اي من اتى فيها بالطاعة صار ذا قدر وشرف واما ان يرجع الى الفعل لان الطاعة فيها اكثر ثوابا وقبولا وعن ابي بكر الوراق من شرفها انه انزل فيها كتاب ذو قدر على لسان ملك ذي قدر الى امة ذوي قدر ولعل الله تعالى انما ذكر لفظ القدر في هذه السورة ثلث مرات لهذا السبب وقيل الضيق وذلك ان الارض في هذه الليلة تضيق عن الملائكة الثانية ومنه الليلة هل يضاف الى يومها الذي بعدها فقال الشعبي نعم يومها كليلتها لقوله ثلث ليال سويا في موضع ثلثة ايام ولهذا لو نذر ان يعتكف ليلتين لزمه يومهما الثالثة قال الخليل من فهم ان فضلها لنزول القران فيها يقول انقطعت وكان مرة والجمهور على انها باقية ثم انه روي عن ابن مسعود انها في جميع السنة فمن حافظ على الليالي كلها ادركها وعن عكرمة انها ليلة البراءة والاكثرون على انها في رمضان لقوله تعالى شهر رمضان الذي انزل فيه القران وقوله انا انزلناه في ليلة القدر فيجب من الايتين ان يكون ليلة القدر في رمضان ثم في تعيينها خلاف فقال

الفجر

الوقوف

التفسير

اي انزلناه

القدر

ابن رزين هي الليلة الاولى من رمضان لما روى عن وهب ان كتب الانبياء كلهم انما نزلت في رمضان وكانت الليلة الاولى منها في غاية
الشرف وعن الحسن البصري السابعة عشر لان وقعة بدر كانت في صبيحتها وعن انس مرفوعا التاسعة عشر وقال محمد بن اسحق هي
الحادية والعشرون لما روى من حديث الماء والطين ومعظم الاقوال انها السابعة والعشرون وذكروا فيها امارات ضعيفة
منها ان السورة ثلثون كلمة وقوله هي السابعة والعشرون منها ومنها ما روى هذا عن ابن عباس وعنه ايضا ان ليلة القدر تسعة
احرف وهي مذكورة ثلث مرات وروى انه كان لعثمان بن ابي العاص غلام فقال يا مولاي ان البحر يعذب ماؤه في ليلة من الشهر فقال
اذا كان تلك الليلة فاعلمني فاذا هي السابعة والعشرون من رمضان قلت ومن الامارات التي يحتمل اعتبارها ان الضعيف
مؤلف الكتاب وصل الى تفسير هذه السورة في السابعة والعشرين من رمضان سنة تسع وعشرين وسبعمائة من هجرة النبي ص و
لعل الله سبحانه فيه ما لا اطلع عليه الا هو وحده وانا ارجو من فضله العظيم ان يجعل ذلك سببا للبركات الدارين لي ولمن نظر في هذا
هذا الكتاب من خواص الدين وما الاعتصام الا وله وقيل هي الليلة الاخيرة لان الطاعات في الشهر تتم وقيل بل اول رمضان كادم واخره
كمحمد وقد جاء في الحديث يعتق في اخر رمضان بعدد ما اعتق من اول الشهر واول الليالي ليلة الشكر واخرها ليلة فراق وصبر وكم بين
الشكر والصبر فان الصبر امر من الصبر الرابعة الحكمة في اخفاء ليلة القدر في الليالي كالحكمة في اخفاء وقت الوفاة ويوم القيمة حتى يرغب
المكلف في الطاعات ويزيد في الاجتهاد ولا يتغافل ولا يتكاسل ولا يتكل يروى انه دخل المسجد فراى نائما فقال يا علي نبهه ليتوضأ فايقظه
ثم قال يا رسول الله انك سابق الى الخيرات فلم تنبهه بنفسك فقال لان رده عليك ليس بكفر ففعلت ذلك ليخف جنايته
فاذا كان هذا رحمة الرسول فقس عليه رحمة الله تعالى عليه وكانه سبحانه يقول اذا عرفت ليلة القدر فان اطعت فيه اكتسبت
ثواب الف شهر وان عصيت فيه اكتسبت عقاب الف شهر ودفع العقاب اولى من جلب الثواب فالاشفاق ان لا يعرفها المكلف
بعينها لئلا يكون بالمعصية فيها خاطئا متعمدا وايضا اذا اجتهد في طلب ليلة القدر باحياء الليالي المظنونة باهى الله تعالى
ملائكته ويقول كنتم تقولون فيهم اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فهذا جدهم في الامر المظنون فكيف لو جعلتها
معلومة لهم فهنالك يظهر سر قوله اني اعلم ما لا تعلمون الخامسة معنى كونه خيرا من الف شهر ان العبادة فيها خير من الف
شهر ليس فيها هذه الليلة وذلك لما فيها من الخيرات والبركات وتقدير الارزاق والمنافع الدينية والدنيوية وقال مجاهد
كان في بني اسرائيل رجل يقوم الليل حتى يصبح ثم يجاهد حتى يمسي فعل ذلك الف شهر فتعجب رسول الله ص والمؤمنون من ذلك
فانزل الله تعالى السورة فاعطوا ليلة هي خير من مدة ذلك الغازي ويؤيده ما روى عن مالك بن انس ان رسول الله ص اري اعمار الناس
فاستقصرها وخاف ان لا يبلغوا من الاعمال مثل ما بلغ سائر الامم فاعطاه الله ليلة هي خير من الف شهر لسائر الامم وقيل ان الرجل فيما مضى ما
كان يستحق اسم العابد حتى يعبد الله الف شهر وذكر القسم بن فضل عن عيسى بن مازن قال قلت للحسن بن علي ع يا مسود وجوه
المؤمنين عمدت الى هذا الرجل فبايعته يعني معوية فقال ان رسول الله ص اري في منامه بني امية ينزون على منبره واحدا بعد واحد
وفي رواية ينزون على منبره نزو القردة فشق ذلك عليه فانزل الله تعالى انا انزلناه الى قوله خير من الف شهر يعني ملك بني امية قال
القسم فحسبنا ملك بني امية فاذا هو الف شهر لا يزيد ولا ينقص وزيف بان ايامهم كانت مذمومة فكيف تذكر في مقام التعظيم
واجيب بانها كانت ايام عظيمة بحسب السعادات الدنيوية فلا يمتنع ان يقول الله تعالى اعطيتك ليلة هي في السعادات الدينية افضل
من تلك الايام في بابها السادسة في الاية بشارة عظيمة للمطيعين وتهديد بليغ للعاصين اما الاول فلانه تعالى ذكر ان هذه الليلة
خير من الف شهر ولم يبين قدر الخيرية وهذا كقوله للمبارزة علي مع عمرو بن ود افضل من عمل امتي الى يوم القيمة وكانه قال هذا
لك بنالك والباقي علي اعطيك به ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ومن احيى ليلة القدر فكانه عبد الله نيفا
وثمانين سنة ومن احياها كل سنة فكانه رزق اعمارا كثيرة ومن احيا ليالي الشهر لينالها بيقين فكانه احيا ليلة القدر ثلثين قدرا
يروى انه يجاء يوم القيمة بالاسرائيلي الذي عبد الله اربعمائة سنة ويجاء برجل من هذه الامة وقد عبد الله اربعين سنة فيكون
ثوابه اكثر فيقول الاسرائيلي انت العدل وارى ثوابه اكثر فيقول لانكم تخافون العقوبة المعجلة فتعبد موسى وامة محمد ص كانوا امنين
لقوله وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم ثم انهم كانوا يعبدوني فلهذا السبب كانت عبادتهم افضل واما التهديد فلان الظالم
لا يخلصه من المظلوم احد وان احيى مائة ليلة من القدر فكذا من عنده مظلمة لاحد وكانت تبعية حبة السابعة انه صح عن رسول الله
قوله اجرك على قدر نصبك ومن المعلوم ان الطاعة في الف شهر اشق من الطاعة في ليلة واحدة فما التوفيق بين الحديث والاية والجواب
ان الفعل الواحد قد يختلف حاله في الحسن والقبح بسبب اختلاف الاعتبارات الشرعية والعقلية فصلوة الجماعة افضل من صلوة
الفرد بكذا درجة لاجل شرف الاجماع ولو قلت لمن يرجم انما يرجم لانه زان فهو قول حسن ولو قلته للنصراني فقذف يوجب التعزير
ولو قلته للمحصن فهو موجب للحد ولو قلته في حق عائشة كان كفرا وذلك انا اعظمنا وذلك لانه طعن في حق عائشة التي كانت رحلة العلم

لقوله

لقوله خذوا ثلثي دينكم من هذه الحميراء وطعن في صفوان وهو رجل بدري وطعن في كافة المؤمنين لانها ام المؤمنين وللولد حق
المطالبة بقذف الام وان كان زانيا بل طعن في النبي الذي هو اشرف المخلوقات بل طعن في حكمة الله اذ لا يجوز ان يتركه حتى يتزوج بامرأة
زانية فتبين ان الافعال يختلف اثارها في الثواب والعقاب باختلاف الجهات وبحسب الازمنة والامكنة وذلك من فضل الله وعنايته
لمخلوقاته على حسب مشيته وارادته قوله سبحانه تنزل الملائكة يقتضي نزول كل الملائكة اما الى سماء الدنيا واما الى الارض وهو قول
الاكثرين وعلى التقديرين فان المكان لا يسعهم الا على سبيل التناوب والنزول فوجا فوجا كاهل الحج فانهم على كثرتهم يدخلون الكعبة
افواجا وعن كعب ان سدرة المنتهى على حد السماء السابعة وساقها في الجنة واغصانها تحت الكرسي فيها ملائكة لا يعلم عددهم الا الله
ومقام جبرئيل في وسطها ليس فيها ملك الا وقد اعطى الرأفة والرحمة للمؤمنين ينزلون مع جبرئيل ليلة القدر فلا يبقى بقعة في الارض
الا وعليها ملك ساجدا او قائم يدعو للمؤمنين والمؤمنات وجبرئيل لا يدع احدا من الناس الا صافحهم وعلامة ذلك ان يقشعر جلده
ويرق قلبه وتدمع عيناه من قال فيها لا اله الا الله ثلث مرات غفر له بواحدة ونجاه من النار بواحدة وادخل الجنة بواحدة واول من يصعد
جبرئيل حتى يصير امام الشمس فيبسط جناحين اخضرين لا ينشرهما الا تلك الساعة من يوم تلك الليلة ثم يدعو ملكا ملكا فيصعد الكل
فيجتمع نور الملائكة ونور جناح جبرئيل فيقيم جبرئيل ومن معه من الملائكة بين الشمس وسماء الدنيا يومهم ذلك مشتغلين بالدعاء والرحمة والاستغفار
للمؤمنين ولمن صام رمضان احتسابا فيسألونهم عن رجل رجل وعن امرأة امرأة حتى يقولوا ما فعل فلان كيف وجدتموه
فيقولون وجدناه عام اول متعبدا وفي هذا العام مبتدعا وفي بعضهم بالعكس فيدعون للاول دون الاخر فيقولون وجدنا فلانا
وفلانا راكعا وفلانا ساجدا انهم كذلك يومهم وليلتهم حتى يصعدوا الى السماء الثانية وهكذا يفعلون في كل سماء حتى ينتهوا الى
السدرة المنتهى فيقول لهم السدرة يا سكاني حدثوني عن الناس فان لي عليكم حقا واني احب من احب الله ويقول الجنة عجل اللهم
الي والملائكة واهل السدرة يقولون امين وانما دل نزول الملائكة على فضيلة هذه الليلة لان الجماعة كلما كانت اكثر كان نزول الرحمة
اوفر والطاعة في حضور الملائكة الذين هم العلماء بالله والعباد لربكون ادخل في الاخلاص واجلب لاسباب القبول اما الروح فالاظهر
انه جبرئيل خص بالذكر لزيادة شرفه وقيل ملك يقوم صفا والملائكة كلهم صفا وقيل طائفة من الملائكة لا يراهم غيرهم الا في هذه
الليلة وقيل خلق من خلق الله يأكلون ويلبسون ليسوا من الملائكة ولا من الانس ولعلهم خدم اهل الجنة وقيل عيسى ع ينزل
في جماعة من الملائكة ليطالع امة محمد وقيل القران وكذلك اوحينا اليك روحا وقيل الرحمة وقيلهم كرام الكاتبين يروى
انهم يطالعون اللوح فيرون فيها طاعة المكلفين مفصلة فاذا وصلوا الى معاصيهم ارخي الستر فلا يرونها فحينئذ يقولون سبحان
من اظهر الجميل وستر القبيح ويشتاقون الى لقائهم فينزلون لذلك ومن فوائد نزولهم انهم يرون في الارض من انواع الطاعات
ما لم يروها في سكان السموات ويسمعون انين العصاة الذي هو احب الى الله من زجل المسبحين فيقولون تعالوا نسمع صوتا
هو احب الى ربنا من تسبيحنا لعل للطاعة في الارض خاصية في هذه الليلة فالملائكة ايضا يطلبونها طمعا في مزيد الثواب كما ان
الرجل يذهب الى مكة لتصير طاعاته اكثر ثوابا وفي قوله باذن ربهم اشارة الى انهم لا يفعلون شيئا الا باذن الله لقوله وما نتنزل
الا بامر ربك وفي قوله ربهم توبيخ للعصاة وتعظيم لشان الملائكة كانه قال كانوا لي فكنت لهم يروى ان داود ع في مرض الموت
قال الهي كن لسليمان كما كنت لي فنزل الوحي قل لسليمان فليكن لي كما كنت لي وقوله من كل امر اشارة عند الاكثرين الى فائدة
نزولهم اي من اجل كل امر قدر في تلك الليلة الى قابل ومعنى التعدد من لام التعليل الى من ان السائل كانه يقول من اين جئتم فيقولون
ما لكم وهذا السؤال ولكن قولوا لاي امر جئتم لانه حظكم وقيل من كل امر اي من اجل كل مهم فبعضهم للركوع وبعضهم للسجود وبعضهم
للدعاء وبعضهم للتسليم يروى انهم لا يلقون مؤمنا ولا مؤمنة الا سلموا عليه عن النبي ص ان الله يقدر المقادير في ليلة البراءة
فاذا كان ليلة القدر يسلمها الى اربابها وقيل يقدر ليلة البراءة للاجال والارزاق وليلة القدر للخير والبركة وقيل يقدر في
ليلة القدر ما يتعلق به صلاح معاش المكلف ومعاده ويكتب في ليلة البراءة اسماء من يموت فيسلم الى ملك الموت ومعنى سلام
هي ان هذه الليلة ما هي الا سلامة وخير فاما سائر الليالي فيكون فيها بلاء وسلامة او ما هي الا سلام لكثرة سلام الملائكة على
المؤمنين وقال ابو مسلم يعني ان هذه الليلة ما هي الا سلامة عن الرياح المزعجة والصواعق ونحوها او هي سلامة عن تسلط الشيطان
وجنده او سالمة عن تفاوت العبادة في شيء من اجزائها بخلاف سائر الليالي فان الفرض فيها يستحب في الثلث الاول والنفل
في الاوسط والدعاء في السحر والمطلع بالفتح المصدر بمعنى الطلوع وبالكسر اسم زمان ومصدر عند بعضهم ومنهم ابو علي هذا
ما تقرر عندنا وعند سائر العلماء في تفسير هذه السورة الشريفة واقول ايضا في تاويله يمكن ان يفهم من ليلة القدر طرف
الازل من الامتداد الوهمي الزماني قد قدر فيه ما كان وما سيكون الى يوم الدين بل الى الابد وانما عبر عنه بليلة لان الاشياء كلها
اذ ذاك في حيز العدم او الخفاء كنت كنزا مخفيا وانما كان خيرا من الف شهر بل من ثلثين الف ليلة بل من ثلثين الف سنة

لما م
من امر نام
منان ٤٤
بالليلة كما قال م

وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون وهي الدور الاعظم دون الثواب لما تقرر في المعقول والاصول ان الغاية الاولية هي الكفاية الابدية ولهذا كانت الامور بخواتيمها وكل ميسر لما خلق له فلو لم يكن للشخص سعادة مقدرة في الازل لم يفد الطاعة ثلثين الف سنة واكثر الروح الاعظم والملائكة المقربين بسبب كل امر هو كن من غير توسط مادة ومدة ولكنها سالمة عن شوائب الجسمانية والعلائق الجرمانية الى ظهور مجمع عالم الاشباح الظاهرة واليه المصير والمآب للخواص المعرضة للعهد والقوى

سورة لم يكن مدنية حروفها ثلثمائة وتسعون كلمها اربع وتسعون آياتها ثمان

بسم الله الرحمن الرحيم

لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تاتيهم البينة رسول من الله يتلوا صحفا مطهرة فيها كتب قيمة وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة وذلك دين القيمة ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها اولئك هم شر البرية ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه

القراءة البريئة بالهمزة نافع وابن ذكوان **الوقوف** البينة ط مطهرة لا قيمة ط البينة ط القيمة ط فيها ط البرية ط الصالحات لا البرية ط ابدا ط عنه ط ربه ط **التفسير**

تمسك بعض العلماء ومنهم الواحدي بهذه الآية لانه تعالى لم يبين انهم منفكون عن اي شيء الا ان الظاهر انه يريد انفكاكهم عن كفرهم ثم انه فسر البينة بالرسول ومعلوم ان حتى لانتهاء الغاية فالآية تقتضي انهم صاروا منفكين عن كفرهم عند اتيان الرسول ثم قال وما تفرق الآية والجواب على ما قال صاحب الكشاف ان هذه حكاية كلام الكفار وتقريره ان الكفار من الفريقين اهل الكتاب وعبدة الاوثان كانوا يقولون قبل مبعث النبي لا ننفك مما نحن فيه من ديننا ولا نتركه حتى يبعث النبي الموعود الذي هو مكتوب في التورية والانجيل وهو محمد صلى الله عليه وسلم فحكى الله تعالى ما كانوا يقولونه ثم قال وما تفرق الذين اوتوا الكتاب يعني انهم كانوا يعدون اجتماع الكلمة والاتفاق على الحق اذا جاءهم الرسول ثم ما فرقهم عن الحق ولا اقرهم على الكفر الا مجيء الرسول ونظيره من كلام البشر ان يقول الفاسق لمن يعظه لست بممتنع مما انا فيه من الافعال القبيحة حتى يرزقني الله الغنى فلما رزقه الغنى ازداد فسقا فيقول واعظه لم تكن منفكا عن الفسق حتى توسر وما غمست راسك في الفسق الا بعد اليسار فذكر ما كان مقولا توبيخا والزاما الآن الذي وقع كان خلاف ما ادعى وقيل ان حتى للمبالغة فيؤول المعنى الى قولك مثلا لم يكن الذين كفروا منفكين عن كفرهم وان جاءتهم البينة وقال قوم انا لا نحمل قوله منفكين عن ذكر محمد صلى الله عليه وسلم بالمناقب والفضائل ثم لما جاءهم محمد صلى الله عليه وسلم تفرقوا وقال كل واحد فيه قولا آخر وبما يكون الآية كقوله وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به ولا يبعد هذا الوجه ان يكون بعضهم قد قال في محمد قولا حسنا وامن به لان التفرق يحصل بان لا يكون الجمع باقين على حالهم الاولى فاذا صار بعضهم مؤمنا وبعضهم كافرا على اختلاف طرق الكفر حصل التفرقة ولا يبعد ايضا ان يراد انهم لم يكونوا منفكين عن اتفاق كلمتهم على كفرهم حتى جاءهم الرسول ثم تفرقوا وما بقوا على ذلك الائتلاف واضطربت اقوالهم وفي قوله منفكين اشارة الى هذا لان انفكاك الشيء عن الشيء هو انفصاله

غفر بعض

عنه بعد التحامه والتيامه كالعظم اذا انفك عن مفصله فالمعنى ان قلوبهم ما خلت عن تلك العقائد وعن الجزم بصحتها الا بعد مبعث النبي صلى الله عليه وسلم وقوله من اهل الكتاب والمشركين بيان للذين كفروا والمراد ان الكفار فريقان بعضهم اهل الكتاب ومن يجري مجراهم كالمجوس وبعضهم مشركون وقيل المشركون هم اهل الكتاب ايضا وذلك ان النصارى هم اهل التثليث واليهود اهل التشبيه وقد يقول القائل جاءني العقلاء والظرفاء واراد قوما باعيانهم وفائدة الواو انهم جامعون بين الوصفين ومما يؤيد هذا الوجه انه لم يعد الا ذكر اهل الكتاب في قوله وما تفرق الذين اوتوا الكتاب والاولون اعتذروا عن ذلك بانهم انما خصصوا بالذكر لفضلهم وبركة علمهم ولمزيد توبيخهم فان العصيان والعناد من العالم اقبح ولعل هذا هو السبب في تقديم ذكرهم اولا والبينة الحجة الواضحة واطلاقها على الرسول كاطلاق النور والسراج عليه والصحف القراطيس التي يكتب فيها القرآن المطهرة من النقائص ومس المحدث اياه ومعنى تلاوة الصحف املاؤه اياها وعن جعفر الصادق انه كان يقرأ من الكتاب وان كان لا يكتب ولعل هذا من معجزاته والكتب المكتوبات والقيمة المستقيمة او المستقلة بالدلالة من قولهم قام فلان بامر كذا وقال ابو مسلم البينة مطلق الرسل وهم الملائكة اي رسل من السماء يتلون عليهم صحفا كقوله يسئلك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء وكقوله بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة قال الجبائي في قوله وما تفرقوا الا من بعد كذا دلالة على ان الشقاوة والسعادة لم يثبتا في الازل ولا في اصلاب الآباء وزيف بان المراد ظهور التفرق منهم لا حصوله في علم الله وهو ظاهر قوله وما امروا اي وما امروا بما امروا به في التورية والانجيل الا لاجل ان يعبدوا الله على حالة الاخلاص والميل عن الاديان الباطلة فقوله حنفاء حال مترادفة او متداخلة وذلك دين القيمة موصوفها محذوف اي دين الملة القيمة ويعلم من هذا الاخبار ان الامر المذكور ثابت في شرعنا ايضا كما في شرعهم ويحتمل ان يراد وما امروا على لسان محمد صلى الله عليه وسلم قاله مقاتل استدل بالآية من قال الايمان عبارة عن مجموع الاعتقاد والعمل بيانه ان الله تعالى ذكر العبادة بالاخلاص وهو التوحيد ثم عطف عليه اقامة الصلوة وايتاء الزكوة ثم اشار الى المجموع بقوله وذلك دين القيمة ورد بانا نمنع من ان المشار اليه هو المجموع ولم لا يجوز ان يكون اشارة الى التوحيد فقط سلمنا لكن لم لا يجوز ان يراد بدين القيمة الدين الكامل المستقل بنفسه وهو اصل الدين والشريعة بعد ما مر انه كان يقدم حق الله على نفسه ولهذا حين كسر رباعيته قال اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون وحيث فاتته صلوة العصر يوم الخندق قال ملأ الله بطونهم وقبورهم نارا فقال الله تعالى كما قدمت حقي على حقك فانا ايضا اقدم حقك على حقي فمن ترك الصلوة طول عمره لم يكفر ومن طعن فيك بوجه يكفر ثم ان اهل الكتاب طعنوا فيك فقدمهم في الوعيد على المشركين الذين طعنوا في وايضا المشركون راوه صغيرا يتيما فيما بينهم ثم انه بعد النبوة سفه احلامهم وكسر اوثانهم وهذا امر شاق يوجب العداوة الشديدة عند اهل الظاهر اما اهل الكتاب فقد كانوا مقرين بمبعث نبي آخر الزمان وكان النبي مثبتا لنبيهم وكتابهم فلولا الحسد لم يكن لهم ذلك عداوة شديدة وطعنهم في محمد صلى الله عليه وسلم طعن في غير موقعه فاستحقوا التقديم في الوعيد لذلك وكانوا شر البرية هذه جملة يطول تفصيلها اشر من السراق لانهم سرقوا من كتاب الله صفة محمد صلى الله عليه وسلم وشر من قطاع الطريق لانهم قطعوا على سفلتهم طريق الحق وشر من الجهال لان العناد اقبح انواع الكفر وفيه دلائل على ان وعيد العلماء السوء اقطع قوله خالدين فيها في آية الوعيد خالدين فيها ابدا اشارة الى كمال كرمه وسعة رحمته كما قال سبقت رحمتي غضبي قال العلماء هذه الآية مخصوصة في صورتين احدهما ان من تاب منهم واسلم خرج من الوعيد والثانية ان من مضى من الكفرة يجوز ان لا يدخل فيها لان فرعون كان شرا منهم قوله وعملوا الصالحات مقابلة الجمع بالجمع فلا يكلف ان ياتي بجميع الصالحات بل لكل مكلف حظ فحظ الغني الاعطاء وحظ الفقير الاخذ احتج بعضهم بقوله اولئك هم خير البرية على تفضيل البشر على الملك قالوا وروى ابو هريرة انه قال اتعجبون من منزلة الملائكة من الله والذي نفسي بيده لمنزلة العبد المؤمن عند الله يوم القيمة اعظم من ذلك واقرأ هذه الآية اجاب المنكرون بان الملك ايضا داخل في الذين امنوا وعملوا الصالحات او المراد بالبرية بني ادم لان اشتقاقها من البرا وهو التراب لا من برأ الله الخلق وتمام البحث في المسئلة قد سبق في اول البقرة قوله ذلك لمن خشي ربه مع قوله انما يخشى الله من عباده العلماء ظاهر في ان العلماء بالله هم خير البرية اللهم اجعلنا منهم والله اعلم

سورة زلزلت مكية حروفها مائة وتسعة واربعون كلمها خمس وثلثون آياتها ثمان

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا زلزلت الارض زلزالها واخرجت الارض اثقالها وقال الانسان ما لها يومئذ تحدث اخبارها بان ربك اوحى لها يومئذ يصدر الناس اشتاتا

لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ﴿٦﴾ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٧﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿٨﴾

تا نموده شوند کردار شان را   پس هر که کند   وزن ذره نیکی خواهد دیدش را   و هر که کند   وزن ذره   بدی   خواهد دیدش را

القراءة يره ساكنة الهاء في الحرفين الحلواني عن هشام **الوقوف** زلزالها ؕ اثقالها ؕ ما لها ؕ لاحتمال الحذف عامل اذا اى اذا كانت هذه الامور ترى ما ترى واحتمال ان يكون العامل يحدث ويومئذ بدلا من اذا اخبارها ؕ لها ؕ اعمالهم ؕ يره ؕ يره ؕ **التفسير** لما ختم السورة بالوعيد والوعد اتبعه بذكر وقت الجزاء وعدد من امارات الزلزلة الشديدة التي تتناهيلها الارض وهو معنى اضافة الزلزال الى ضمير الارض قال اهل المعاني هو كقولك اكرم التقي اكرامه واهن الفاسق اهانته تريد ما يستوجبانه من الاكرام والاهانة وقريب منه قول من قال اراد زلزالها الكل الزلزال وجميع ما هو ممكن منه اى يوجد من الزلزلة كل ما يحتمله المحل وقيل زلزالها الموعود والمكتوب عليها لما انها قدرت تقدير الحي يروى انها تزلزل من شدة صوت اسرافيل ومن امارات الساعة اخراج الارض اثقالها اى ما في جوفها من الدفائن والاموات قال ابو عبيدة والاخفش اذا كان الميت في بطن الارض فهو ثقل لها واذا كان فوقها فهو ثقل عليها وسمي الانس والجن ثقلين لذلك يروى انها تخرج كنوزها فيملأ ظهر الارض ذهبا ولا احد يلتفت اليه وكان الذهب يصيح ويقول اما كنت تخرب دينك ودنياك لاجلي ويمكن ان يكون الفائدة في اخراجها ان يجمع عليها في نار جهنم فتكوى الجباه والجنوب والظهور قالوا انها عند النفخة الاولى تزلزل فتلفظ بالكنوز والدفائن وعند النفخة الثانية ترجف فتخرج الاموات احياء كالام تلد حيا وقيل تلفظهم امواتا ثم يحييهم الله تعالى وقيل اثقالها اسرارها فيومئذ يكشف الاسرار ولذلك قال يومئذ تحدث اخبارها اى تشهد لك اعليك وقال الانسان ما لها تعجبا من حالها وقيل هو الكافر لانه كان لا يؤمن بالبعث فيقول من بعثنا من مرقدنا واما المؤمن فيقول هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون والباء في قوله بان ربك اما ان يتعلق بتحدث والايحاء بمعنى الامر اى تحدث بسبب ان ربك امرها بالتحديث ومفعول تحدث محذوف اى تحدث الناس او متروك لان المقصود تحديثها الا من تحدثه وقيل تحدثها بان ربك اوحى لها تحديث باخبارها كما تقول نصحتني كل النصيحة بان نصحتني في الدين وقيل بدل من اخبارها لانك تقول حدثته بكذا واوحى لها بمعنى اوحى اليها وهو مجاز عند صاحب الكشاف وابي مسلم كانها بلسان الحال تبين لكل احد جزاء عمله او تحدث ان الدنيا قد انقضت والاخرة قد اقبلت والجمهور على انه تعالى يجعل الارض ذات فهم ونطق ويعرفها جميع ما عمل عليها فحينئذ تشهد لمن اطاع وعلى من عصى وكان علي اذا فرغ بيت المال صلى فيه ركعتين ويقول اشهدي اني ملأتك بحق وفرغتك بحق وقيل لفظ التحديث يفيد الاستيناس فلعل الارض تبث شكويها الى اولياء الله وملائكته وقالت المعتزلة ان الله تعالى يخلق في الارض وهي جماد اصواتا مقطعة مخصوصة فيكون المتكلم والشاهد على هذا التقدير هو الله قوله يصدر الصدور ضد الورود فالوارد الجائي والصادر المنصرف واشتاتا اى متفرقين جمع شت او شتيت اى يذهبون من مخارج قبورهم الى الموقف بعضهم راكبين مع الثياب الحسنة وبياض الوجه وينادي مناد بين يديه هذا ولي الله وبعضهم مشاة عراة حفاة سود الوجه مقيدين بالسلاسل والاغلال والمنادي ينادي هذا عدو الله وقيل اشتاتا اى كل فريق مع شكله اليهودي مع اليهود والنصراني مع النصراني وقيل من كل قطر من اقطار الارض ليروا صحائف اعمالهم او جزاء اعمالهم من الجنة او النار وما يناسب كلا منهما والذرة اصغر النمل او هي الهباءة وعن ابن عباس اذا وضعت راسك على الارض ثم رفعته فكل واحد مما لزق به من التراب مثقال ذرة فليس من عامل عمل خيرا او شرا قليلا كان او كثيرا الا اراه الله تعالى اياه قال مقاتل نزلت هذه الاية في رجلين وذلك انه لما نزل ويطعمون الطعام على حبه كان احدهما يأتيه السائل فيستقل ان يعطيه التمرة والكسرة والجوزة ويقول ما هذا بشيء وانما نؤجر على ما نعطي وكان الآخر يتهاون بالذنب الصغير ويقول الشيء على من هذا فرغب الله تعالى في القليل من الخير لانه يوشك ان يكثر وحذر من الذنب اليسير فانه يوشك ان يعظم فلهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم اتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد فبكلمة طيبة والتحقيق ان المقصود النية فان كان العمل قليلا والنية خالصة حصل المطلوب وان كان العمل كثيرا والنية فاسدة فالمقصود فائت ولهذا قال كعب الاحبار لا تحقروا شيئا من المعروف فان رجلا دخل الجنة باعارة ابرة في سبيل الله وان امرأة اعانت بحبة في بناء بيت المقدس فدخلت الجنة وعن عائشة انه كان بين يديها عنب فقدمته الى نسوة بحضرتها فجاء سائل فامرت له بحبة من ذلك فضحك بعض من كان عندها فقالت ان فيما ترون مثاقيل كثيرة وتلت هذه الاية قال الجبائي ان احسان الكافر محبط بالكفر وسيئات المؤمن مكفرة باجتناب الكبائر فما معنى الجزاء بمثاقيل الذر من الخير والشر واجاب على مذهبه بان المعنى فمن يعمل من فريق السعداء مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل من فريق الاشقياء مثقال ذرة شرا يره وذلك ان الحكم جاء بعد قوله يصدر الناس اشتاتا والاولى في جوابه ما روي عن ابن عباس ليس من مؤمن ولا كافر عمل خيرا او شرا الا اراه الله تعالى اياه فاما المؤمن فيغفر له سيئاته ويثاب بحسناته واما الكافر فترد حسناته ويعذب بسيئاته وقيل ان حسنات الكافر وان كانت محبطة بكفره لكن الموازنة معتبرة فيقدر تلك الحسنات

المحبطة من عقاب كفره وكذا القول في الجانب الآخر وعن محمد بن كعب القرظي معناه فمن يعمل مثقال ذرة من خير وهو كافر فانه يرى ثواب ذلك في الدنيا في نفسه او اهله او ماله حتى يلقى الآخرة وليس له فيها خير ومن يعمل مثقال ذرة من شر وهو مؤمن فانه يرى عقوبة ذلك في الدنيا في نفسه واهله وماله حتى يلقى الآخرة وليس له فيها شر وهذا مروي عن ابن عباس ايضا ويؤيده ما روي انه صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر يا ابا بكر ما رأيت في الدنيا مما تكره فبمثاقيل ذر الشر ويدخر الله لك مثاقيل الخير حتى توفاه يوم القيامة فان قيل ان كان الامر الى هذا الحد فاين الكرم قلت هذا هو الكرم لان المعصية وان قلت ففيها استخفاف والكريم لا يحتمله والطاعة تعظم وان قلت فالكريم لا يضيعه قال اهل العرفان كانه تعالى يقول ابن آدم انك مع ضعفك وعجزك لم تضيع ذرة من مخلوقاتي بل نظرت فيها واعتبرت بها واستدللت بوجودها على وجود الصانع فانا مع كمال قدرتي وكرمي كيف اضيع ذرتك والله اعلم

سورة العاديات مدنية وقيل مكية حروفها مائة وثلاث وستون كلمها اربعون آياتها احدى عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خدای بخشاینده مهربان

وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا ﴿١﴾ فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا ﴿٢﴾ فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا ﴿٣﴾ فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا ﴿٤﴾

بروندها از نفس زدن   پس آتش بر زنندها بر آوردن   پس غارت شوند در صبح   پس بر انگیختند بآن غبار را

فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا ﴿٥﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ﴿٦﴾ وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴿٧﴾ وَإِنَّهُ

و در میان در آمدند بآن جمع   هر آینه آن   مرد خدای را ناسپاس است   و هر آینه او بر آن   گواه است   و هر آینه

لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴿٨﴾ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ ﴿٩﴾ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ ﴿١٠﴾

برای دوستی مال   هر آینه سخت است   آیا پس نمیداند که چون بر انگیخته شود آنچه در گورهاست   و تمیز کرده شود آنچه در سینهاست

إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَخَبِيرٌ ﴿١١﴾

هر آینه خدای شان بایشان   در آن روز   آگاه است

القراءة والعاديات ضبحا بالادغام ابو عمرو وعن عباس فالمغيرات صبحا بالادغام ابو عمرو وعن عباس وخلاد عن حمزة **الوقوف** ضبحا ؕ قدحا ؕ صبحا ؕ نقعا ؕ جمعا ؕ لكنود ؕ لان ما بعده يصلح عطفا واستينافا لشهيد ؕ لشديد ؕ القبور ؕ الصدور ؕ لخبير ؕ **التفسير** انه سبحانه ذكر في هذه السورة ردائة ما عليه جبلة الانسان من قلة الشكر والصبر والحرص على المال بحيث يكاد يشغله عن تحصيل الكمال الحقيقي وعن المعاد الذي اليه مآل حال العباد فاقسم على ذلك بالتي هي موكوزة في خزانة خيالهم ولا تكاد تخلو في الاغلب عن الخطور ببالهم وفي تفسيرها قولان مرويان الاول ان العاديات هي الابل يروى عن ابن عباس بينا انا جالس في الحجر اذ جاء رجل فسألني عن العاديات ضبحا ففسرتها بالخيل فذهب الى علي وهو تحت سقاية زمزم فسأله وذكر له ما قلت فقال ادعه لي فلما وقفت على راسه قال تفتي الناس بما لا علم لك به والله ان كانت لاول غزوة في الاسلام بدر وما كان معنا الا فرسان فرس للزبير وفرس للمقداد والعاديات ضبحا الابل تعدو من عرفة الى المزدلفة ومن المزدلفة الى منى والضبح على هذا مستعار لان استعماله في الخيل وهي صوت انفاسها اذا عدون وهذا الصوت غير الصهيل وغير الحمحمة وانتصابه على يضبحن ضبحا او بالعاديات لان العدو لا يخلو عن الضبح او على الحال وهكذا القول في الموريات قدحا لان الابل تلما توري اخفافها يقال قدح فاورى وقدح فاصلد فالمغيرات اى المسرعات يندفعون صبيحة يوم النحر مسرعين الى منى فاثرن من الاثارة اى هيجن وهو حكاية الماضي او هو نحو نادى وسقى به اى بالعدو او بذلك الوقت نقعا غبارا فوسطن اى توسطن بذلك الوقت او متلبسة بالنقع جمعا وهو المزدلفة لاجتماع الحاج بها القول الثاني عن مجاهد وقتادة والضحاك واكثر المحققين ان العاديات الخيل ويروى ذلك مرفوعا قال الكلبي بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية الى اناس من بني كنانة فمكثت ما شاء الله ان تمكث لا ياتيه منهم خبر فتخوف عليها فنزل جبرئيل بخبر مسيرها وعلى هذا فاللام في العاديات للعهد ويحتمل ان يكون للجنس ويدخل خيل السرية فيها دخولا اوليا وقوله فالمغيرات على هذا يكون من اغار على العدو اذا شن عليهم الغارة والجمع جماعة الغزاة او الكفرة وقيل الايراء عبارة عن تهييج نيران الحرب وايقادها كقوله كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله وقيل هي نيران الغزاة بالليل لحاجة طعامهم او غيره وعن عكرمة هي الالسنة وقيل هي المنجحات في الامور ويحتمل ان يكون الخيل او الابل لانه وصف بها المقصود من الغزو والحج ويحتمل ان يراد جماعة الغزاة انفسهم يقال للمنجح في حاجته وري زنده وفي اقسام الله تعالى بالابل دلالة على عظم شانهن وكثرة منافعهن دينا ودنيا كما قال افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها ياكلون وكذا في الاقسام بالخيل وذلك مشاهد من عدوها وكرها وفرها بحيث يشبه الراكب لا مرما قال صلى الله عليه وسلم الخيل معقود بنواصيها الخير وقالت العقلاء ظهرها حرز وبطنها كنز قال الواحدي اصل الكنود منع الحق والخير فلهذا فسره ابن عباس ومجاهد وعكرمة والضحاك وقتادة بالكفور قالوا ومنه سمي

الرجل المشهور بكنود لانه كنداباه فنفارقه وعن الكلبي الكنود بلسان كندة العاصي وبلسان بني مالك البخيل وبلسان مضر وربيعة الكفور وروى ابو امامة عن النبي صلعم الكنود الكفور الذي يمنع رفده وياكل وحده ويضرب عبده وفي تقديم الظرف مزيد تقريع يعني انه لنعمة ربه خصوصا لشديد الكفران فكيف بنعمة غيره مثل الابوين ونحوهما وقال الحسن الكنود اللوام لربه يعدد المحن والمصائب لانه ينسى النعم والراحات والاكثرون على ان الانسان هو الكافر بقوله تعدد لله فلا نعلم ويحتمل ان يراد جنس الانس مفطور على ذلك الا من عصمه الله بلطفه وتوفيقه فلا نعلم يجوز ان يكون توبيخا على انه لا يعمل بعلمه والضمير في قوله وانه على ذلك اما ان يعود الى الرب وهو اقرب فيكون كالوعيد من حيث انه محصي عليه اعماله واما ان يعود الى الانسان اي انه على كنوده لشهيد لا يقدر ان يجحد لظهور امارته عليه وقد يرجح هذا الوجه بان الضمير في قوله وانه لحب الخير للانسان فناسب ان يكون الاول له ايضا لئلا يلزم التشويش والخير المال لقوله ان ترك خيرا والشديد البخيل الممسك يريد وانه لاجل حب المال لبخيل وقيل الشديد القوي اي انه لاجل ايثار الدنيا وطلبها مطيق قوي ولاجل عبادة ربه عاجز ضعيف وانه لحب الخير الحقيقي غير منشرح منبسط ولكنه شديد منقبض وقال الفراء انه لحب الخير لشديد الحب اي انه يحب المال ويحب كونه محبا له فاكتفى بالحب الاول عن الثاني وقال قطرب اللام بمنزلة قولك انه لزيد ضروب وبه النقد يريد انه شديد بحب الخير ثم وبخه وخوفه بالعلم التام الازلي الابدي الشامل لاحوال مبدا الانسان ومعاده وبعثر مثل بحثر كما مر في انفطرت وانما لم يقل من في القبور بل قال ما في القبور بحكم التغليب فان اكثرها في الارض ليسوا مكلفين الذين هم مكلفون ويجوز ان يكونوا حال البعثرة امواتا غير عقلاء ويصيروا احياء بعد البعثرة قال ابو عبيدة وحصل ما في الصدور اي ميز ما فيها فلكل واحد من الواجب والمندوب والمباح والمكروه والمحظور حكم خاص وقيل معناه جمع ما في الصدور في الصحف اي اظهر محصلا مجموعا وقيل يكشف ما في البواطن من الاخبار وما في الاستار من الاسرار ويندرج فيه اعمال الجوارح تبعا وانما لم يقل ما في القلوب لان القلب مطية الروح وهو بالطبع محب لمعرفة الله تعالى انما المنازع في هذا الباب هو النفس ومحلها ما يقرب من الصدر وانما جمع الضمير في قوله ان ربهم بهم حملا على معنى الانسان ومعنى تقييد العلم بذلك الزمان حيث قال يومئذ وهو عالم باحوالهم ازلا وابدا التوبيخ وكانه تعالى قال ان من لم يكن عالما في الازل فانه يصير بعد الاختبار عالما فالذي هو عالم في الازل كيف لا يكون خبيرا بهم في الابد ويجوز ان يكون سبب التخصيص هو ان ذلك وقت المجازاة على حسب العلم بالاعمال والاقوال والاحوال واليه المصير والمآب

سورة القارعة وهي مكية حروفها مائة واثنان وخمسون كلمها ست وثلثون آيها ١١

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشاينده مهربان

الْقَارِعَةُ مَا الْقَارِعَةُ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ نَارٌ حَامِيَةٌ

آن در هم كوبنده چيست در هم كوبنده وچه داناكرد ترا كه چيست در هم كوبنده روزى كه باشند مردمان چون پروانه پراكنده و باشند كوهها چون پشم وا زده پس اما كسى كه گران آمد سنجيده هاى او پس او در عيشى پسنديده و اما كسى كه سبك آمد سنجيده هاى او پس جاى او دوزخ است وچه داناكرد ترا كه چيست آن آتشى است سوزان

القراءة ماهي نار بغير ها السكت في الوصل حمزة وسهل ويعقوب الآخرون بالهاء وان كانت وصلا اتباعا للخط المصحف **الوقوف** القارعة ما القارعة المبثوث للآية والعطف المنفوش للابتداء بالشرط موازينه لان ما بعده جواب فاما راضية موازينه هاوية ما هيه حامية **التفسير** لما ختم السورة المتقدمة باحوال المعاد ذكر في هذه السورة بعض احوال الآخرة القرع الاصطكاك بشدة واعتماد ثم سميت الحادثة الهائلة قارعة والمراد ههنا القيامة ولا اهول منها ولذلك قال في الاخبار عنها ما القارعة لانه يفيد زيادة التهويل ثم قال وما ادراك ما القارعة وانتصب يوم بفعل محذوف دل عليه القارعة اي يقرع الناس يوم كذا وهذا القرع عبارة عن الصيحة التي يموت فيها الخلائق ثم يحييهم الله عند النفخة الثانية كما روي ان الصور له شعب على عدد الاموات لكل واحد شعبة معلومة فيحيي الله بتلك النفخة الواصلة اليه من تلك الشعبة المعينة وقيل القرع هو اصطكاك الاجرام العلوية والسفلية حين التخريب والتبديل او هو نفس انفطارها وانتثارها واندكاكها قاله الكلبي وقال مقاتل انها تقرع اعداء الله بالعذاب واما اولياؤه فهم من القرع آمنون والفراش اسم لهذه الذوات التي تتهافت فتقع في النار سمي فراشا لتفرشه وانتشاره واكد هذا المعنى بقوله المبثوث وشبه الناس يومئذ بها لكثرتهم وانتشارهم وذهابهم في كل اوب كما شبههم بالجراد المنتشر في موضع آخر لذلك لا لصغر الجثة والنحول والضعف وجوز بعضهم ان يكونوا اولا كالفراش حين يموجون ويتحيرون فيشبههم وقتئذ بالجراد ثم يؤول حالهم الى المراتب المختلفة لقولهم الناس اثنان عالم ومتعلم وسائر الناس همج وشبه الجبال بالعهن لاختلاف اجزائها في الحمرة والبياض والسواد كما مر في المعارج

وزاد ههنا

وزاد ههنا وصفه بالمنفوش لتفرق اجزائها وزوال تاليفها ثم قسم الناس الى قسمين بحسب ثقل موازين اعمالهم وخفتها وقد مر تحقيقه في الاعراف وقوله راضية من الاسناد المجازي كما مر في الحاقة واما قوله فامه هاوية ففيه وجوه احدها ان الام هي الهاوية الهالكة ومنه من مستعملات العرب يقولون هوت امه اي هلكت وسقطت يعنون الدعاء عليه بالويل والثبور والخزي والهوان وقال الاخفش والكلبي وقتادة فام راسه هاوية في النار لانهم يهوون في النار على رؤسهم وقيل الام الاصل الهاوية من اسماء النار لانها نار عميقة والمعنى منزله وماويه الذي ياوي اليه هو النار ويؤيد هذا الوجه قوله ما هيه اي ما الهاوية هذا هو الظاهر والاولون قالوا الضمير للداهية التي تدل عليها قوله فامه هاوية وفي قوله نار حامية اشارة الى ان نيران الدنيا بالنسبة الى نار الآخرة غير حامية والله اعلم

سورة التكاثر مكية حروفها مائة واثنان وخمسون كلمها ثمان وعشرون آيها ٨

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشاينده مهربان

أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ

بغفلت انداخت شمارا مباهات تا زيارت كرديد مقبرها حقا كه زود باشد بدانيد پس حقا زود باشد بدانيد حقا اگر بدانيد دانستنى بيقين هر آينه ببينيد دوزخ را پس هر آينه ببينيد ازا بمشاهده يقين پس ازو پرسيده خواهيد در آن روز از نعمت

القراءة لترون بضم التاء من الاراءة ابن عامر وعلي **الوقوف** التكاثر المقابر لان كلا بمعنى حقا وقد يحمل على الردع عن التكاثر سوف تعلمون سوف تعلمون اليقين لان جواب لو محذوف وقوله لترون جواب قسم الجحيم اليقين النعيم **التفسير** لما ذكر القارعة واهوالها قال الهاكم اي شغلكم التكاثر وهو المغالبة بالكثرة او تكلف الافتخار بها ما لا وجاها عن التدبر في امر المعاد فنسيتم القبر حتى زرتموه وروي ان بني عبد مناف وبني سهم تفاخروا ايهم اكثر عددا فكثرهم اي غلبهم بالكثرة بنو عبد مناف فقالت بنو سهم ان البغي اهلكنا في الجاهلية فعادونا بالاحياء والاموات اي عدوا مجموع احيائنا واموالنا مع مجموع احيائكم واموالكم ففعلوا فزاد بنو سهم فنزلت الآية وهذه الرواية شديدة الطباق لظاهر الآية لقوله زرتم بصيغة الماضي وفيه تعجب من حالهم انهم زاروا القبور في معرض المفاخرة والاستغراق في حب ما لا طائل تحته من التباهي بالكثرة والتباري بها مع ان زيارة القبور مظنة ترقيق القلب وازالة القساوة كما قال صلعم كنت نهيتكم عن زيارة القبور ثم بدا لي فزوروها فان في زيارتها تذكرة ومن هنا قال بعضهم اراد ان الحرص على المال شغلكم عن الدين فلا تلتفتون اليه الا اذا زرتم المقابر فحينئذ ترق قلوبكم يعني ان حظكم من دينكم ليس الا هذا القدر ونظيره قوله قليلا ما تشكرون اي لا اقنع منكم بهذا القدر من الشكر وقيل معنى الآية الهيكم حرصكم على تكثير اموالكم من طاعة ربكم حتى اتاكم الموت ولستم على ذلك ويندرج فيه من يمنع الحقوق المالية الى حين الموت ثم يقول اوصيت لفلان بكذا ولفلان بكذا واستدلوا عليه بما روى مطرف بن عبد الله الشخير عن ابيه ان النبي صلعم قال يا ابن آدم يقول مالي مالي وهل لك من مالك الا ما اكلت فافنيت او لبست فابليت او تصدقت فامضيت ثم قرأ الهيكم التكاثر حتى زرتم المقابر اي حتى متم واورد عليه ان الزائر هو الذي يجيء ساعة ثم ينصرف والميت يبقى في قبره مدة مديدة وايضا ان قوله زرتم صيغة الماضي فكيف يحمل على المستقبل ويمكن ان يجاب عن الاول بان مدة اللبث في القبر بالنسبة الى الابد اقل من لحظة ثم قال كم لبثتم في الارض عدد سنين قالوا لبثنا يوما او بعض يوم وعن الثاني بان الموت كانه على شفير القبر او هو خبر عمن تقدمهم والخبر عنهم كالخبر عن متاخريهم لانهم كانوا على طريقتهم وقال ابو مسلم انه تعالى يتكلم بهذه السورة يوم القيامة تعيير للكفار وهم في ذلك الوقت قد تقدمت منهم زيارة القبور والمقابر جمع المقبرة بفتح الباء وضمها والتاء فيه غير عمر فيلسي قالت العلماء التكاثر مطلقا ليس بمذموم لان التكاثر في العلم والطاعة والاخلاق الحميدة ليس بمذموم اذا كان المراد ان يقتدي به غيره كما مر في قوله واما بنعمة ربك فحدث وانما المذموم ما يكون الباعث عليه الاستكبار وحب الجاه والغلبة والفخر بما لا سعادة حقيقية فيه وليست السعادة الحقيقية الا فيما يرجع الى العلم والعمل او الى ما يعين عليهما من الامور الخارجية عن الحسن رضي الله عنه لا يغرنك كثرة من ترى حولك فانك تموت وحدك وتبعث وحدك وتحاسب وحدك وتكرير الوعيد وهو سوف تعلمون للتاكيد وقيل الاول عند الموت حين يقال له لا بشرى والثاني في سؤال القبر اذ يقال من ربك وفيه دليل على عذاب القبر على ما روي عن علي رضي الله عنه او حين ينادي المنادي فلان شقي شقاوة لا سعادة بعدها ابدا او حين يقال وامتازوا اليوم وعن الضحاك اراد سوف تعلمون ايها الكفار والثاني سوف تعلمون ايها المؤمنون فالاول وعيد والثاني وعد وقيل ان كل واحد يعلم قبح الكذب والظلم وحسن الصدق والعدل لكن لا يعرف مقدار آثارهما ونتائجهما فالله يقول سوف تعلمون علما تفصيليا شيئا فشيئا عند الموت ثم عند البعث

ثم في الجنة قوله لو تعلمون علم اليقين اتفقوا على ان جواب لو محذوف لان قوله لتسئلن امر واقع قطعا فلو كان قوله لترون جوابا للشرط كانت الرؤية امرا مشكوكا فيه فيلزم المخالفة بين المعطوفات والشك فيما هو واقع قطعا وكلاهما غير سديد ثم في تقدير الجواب وجوه قال الاخفش لو تعلمون علم اليقين ما الهاكم التكاثر وكلا قال ابو مسلم لو علمتم ما يجب عليكم وما خلقتم لاجله لاشتغلتم به وقال اهل البيان الاولى تقدير ما هو عام في كل شئ وهو لفعلتم ما لا يوصف ولا يكتنه كنهه ولكنكم ضلال جهلة ومعنى علم اليقين علم يقين فاضيف الموصوف الى الصفة نحو ولدار الآخرة ويحتمل ان يكون اليقين هو الموت كقوله واعبد ربك حتى يأتيك اليقين فان الشك يزول والاحوال الى اليقين تؤول والانسان اذا علم ما يلقاه حين الموت وبعده لم يلهه التكاثر واضافة العلم الى بعض انواعه جائزة كعلم الطب وعلم الحساب وفي الآية بعث للعلماء على ان يعملوا بعلمهم والا لم يكن بعد فواته يا ان العلم سوى الحسرة والندامة يروى ان ذا القرنين لما دخل الظلمات امر من معه بان يأخذوا من الخرز الذي كانت عنده فاخذ بعضهم وترك بعضهم فلما خرجوا من الظلمات وجدوا الخرز جواهر وكان للآخذين فرحا وسرورا وللتاركين غما وحسرة اما تكرار رؤية الجحيم فقيل ان الاول رؤيتها من بعيد كما قال اذا رأتهم من مكان بعيد والثاني رؤيتها من قريب اذا وصلوا الى شفيرها وقيل الاولى عند الورود والثانية بعد الدخول واورد قوله ثم لتسئلن فيما فات رؤية دائمة متصلة يجوز ان يكون قوله علم اليقين متعلقا بالرؤيتين جميعا ويجوز ان يكون متعلقا بالثانية لان علمهم بها وباحوالها والامها يزداد شيئا فشيئا حتى يصير الخبر عيانا ومعنى علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين مذكور في اخر الواقعة وفي السؤال عن النعيم وجهان الاول انه للكفار لما روى ان ابا بكر لما نزلت الآية قال يا رسول الله ارايت اكلة اكلتها معك في بيت ابي الهيثم بن شهاب من خبز شعير ولحم وبسر وماء عذب ايكون من النعيم الذي يسئل عنه فقال انما ذلك للكفار ثم قرأ وهل نجازي الا الكفور ولان الخطاب في اول السورة للذين الهاهم التكاثر عن المعاد فناسب ان يكون الخطاب في اخر السورة ايضا لهم ويكون الغرض من السؤال التقريع حتى يظهر لهم ان الذي ظنوه سببا للسعادة هو اعظم اسباب الشقاء لهم الثاني العموم لوجوه منها خبر ابي هريرة عن النبي صلعم اول ما يسئل عنه العبد يوم القيمة النعيم فيقال له الم نصح لك جسمك الم نروك من الماء البارد ومنها قول محمد بن لبيد لما نزلت السورة قالوا يا رسول الله انما هو الماء والتمر وسيوفنا على عواتقنا والعدو حاضر فعن اي نعيم يسئل فقال اما انه سيكون وعن ابي انس لما نزلت الآية قام محتاج فقال هل علي من النعمة شئ قال الظل والنعلان والماء البارد وعن النبي صلعم لا تزول قدما العبد يوم القيمة حتى يسئل عن اربع عن عمره فيما افناه وعن شبابه فيما ابلاه وعن ماله من اين اكتسبه وفيما انفقه وعن علمه ماذا عمل به وعن ابن مسعود ان اول ما يسأل عنه العبد يوم القيمة النعيم العافية وعنه ان اكرم من ان يطعم عبدا ويسقيه ثم يسئله عنه وانما النعيم الذي يسئل عنه هو رسول الله صلعم اما سمعت قوله تعالى لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا وقيل هو الزائد على الكفاية وقيل خمس نعم شبع البطون وبارد الشراب ولذة النوم واظلال المساكن واعتدال الخلق وعن ابن مسعود الامن والصحة والفراغ وعن ابن عباس ملاذ الماكول والمشروب وقيل الانتفاع بالحواس السليمة وعن الحسين الفضل تخفيق الشرائع وتيسير القران وقال ابن عمر الماء البارد والظاهر العموم لاجل الجنس الا ان سؤال الكافر للتوبيخ لانه عصى وكفر وسؤال المؤمن للتشريف فانه اطاع وشكر والظاهر ان هذا السؤال في الموقف وهو متقدم على مشاهدة جهنم ومعنى ثم الترتيب في الاخبار اي ثم اخبركم انكم تسئلون يوم القيمة عن النعيم وقيل هو في النار توبيخا لهم كقوله كلما القي فيها فوج سألهم خزنتها الم يأتكم نذير وقوله الم يأتكم رسل منكم

سورة العصر مكية وقيل مدنية حروفها ثمانية وستون كلمها اربع عشرة آياتها ثلث

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالْعَصْرِ ۝ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ

الوقوف والعصر ه لفي خسر ه بالصبر ه

التفسير لما بين في السورة المتقدمة ان الاشتغال بامور الدنيا والتهالك عليها مذموم اراد ان يبين في هذه السورة ما يجب الاشتغال به من الايمان والاعمال الصالحات وهو حظ الادمي من جهة الكمال ومن التواصي بالخيرات وكف النفس عن المناهي وهو حظه من حيث الاكمال فالكلام في القول ما اراد بقوله والعصر فللمفسرين فيه اقوال الاول انه الدهر لوجوه منها ما جاء في القراءة الشاذة انه كان يقرأ والعصر ونوائب الدهر وحمله العلماء ان صح على التفسير لا على انه من القران ولهذا لا يجوز قراءته في الصلوة ومنها ان الدهر يشتمل على الاعاجيب الدالة على كمال قدرة خالقها من تغاير الملل والدول وسائر الاحوال الكلية والجزئية بل نفس الدهر من اعجب الاشياء لانه موجود يشبه المعدوم ومتحرك يضاهي الساكن بيت وارى الزمان سفينة تجري بنا نحو المنون ولا نرى حركاته ومنها ان عمر الانسان كبعض منه اذا مر يوم مر بعضه ولا شئ انفس من العمر ففي تخصيص القسم به الى ان الانسان يضيع

المكاره والنوائب اليه ويحيل شقاوته وخسرانه عليه فاقسام الله تعالى به دليل على شرفه وان الشقاء والخسران انما لزم الانسان لعيب فيه لا في الدهر ولذلك قال صلعم لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر القول الثاني وهو قول مقاتل وابي مسلم ان العصر هو اخر النهار اقسم الله به كما اقسم بالفجر والضحى لان اخر النهار يشبه تخريب العالم واماتة الاحياء كما ان اول النهار يشبه بعث الدنيا وما بقي الا يقدر ما بين العصر الى المغرب يعني الانسان ان يشتغل بتجارة لا خسران فيها فان الوقت قد ضاق وقد لا يمكن تدارك ما فات وقال انه صلوة العصر لشرفها وفضلها ولهذا اشير بها الصلوة الوسطى عند كثير وقد مر في البقرة وقيل اقسم بعصر النبي صلعم او بزمانه الذي هو عصر بها الدنيا كما جاء في حديث طويل وقد اقسم بمكانه في قوله ولا اقسم بهذا البلد وبحياته في قوله لعمرك وكل ذلك تشريف له وتوبيخ لمن لم يوقره وفي تعريف اللام في الانسان فاما للمعهود معين كما روى عن ابن عباس انه اراد جماعة من المشركين كالوليد بن المغيرة والعاص بن وائل والاسود بن عبد المطلب وعن مقاتل انه ابو لهب وفي خبر مرفوع انه ابو جهل كانوا يقولون ان محمدا لفي خسر فاقسم الله تعالى ان الامر بالضد مما توهموه وعلى هذا يكون الاستثناء منقطعا والاكثرون على ان اللام للجنس ثم ان كان المراد بالخسر اي الخسران كالكفر والكفران هو الهلاك كان المراد جنس الانسان على الاطلاق وان كان المعنى بالخسر الضلال والكفر كان المراد جنس الكافر هكذا قال بعضهم ولقائل ان يمنع الفرق ولا يخفى ما في ان ولام التاكيد وكلمة في وتنكير خسر من المبالغات فكانه اثبت له جميع الخسر كلها والاعظم حرمانه عن جناب ربه قال بعضهم ان الانسان لفي خسر لان عمره راس ماله فافنائه العمر فيما يمكن ان يكون خيرا منه عبارة عن الخسران ووجهه انه ان افنى عمره في المعصية فخسره وحسرته ظاهر وان كان مشغولا بالمباحات فكذلك لانه يمكنه ان يعمل فيه عملا يبقى اثره وخيره ولذته دائما وان كان مشغولا بالطاعات فلا طاعة الا ويمكن الاتيان بها على وجه احسن لان مراتب الخضوع والعبادة غير متناهية كما ان جلال الله وجماله ليس لهما نهاية والتحقيق فيه ان الانسان لا يكلف الا ما هو وسعه وطوقه لا بالنسبة الى نوعه بل بالنسبة الى شخصه فاذا اجتنب المعاصي بقدر الامكان واستعمل المباح بقدر الضرورة والحاجة واتى بالطاعة على حسب امكانه لم يبق خاسرا ولكنه يكون اكمل الاشخاص البشرية فلهذا استثناه الله تعالى بقوله الا الذين امنوا الى اخره وعن بعضهم انه قال في التين لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ثم رددناه اسفل سافلين فابتدأ من الكمال الى النقصان وقال هيهنا لفي خسر الا الذين امنوا فعكس القضية لان ذلك مذكور في احوال البدن وهذا مذكور في احوال النفس قلت يمكن ان يقال ان كلتا الآيتين في شان النفس الا انه اراد في التين ذكر استعداده الفطري وهو كراس المال وههنا اراد حكاية معاملته بعد ما اعطى راس المال ولا ريب ان اكثرهم منهمكون في طلب اللذات العاجلة المضيعة للاستعداد الاصلي الا الموفقين الموصوفين بالكمال والاكمال وفي اجمال الخسر وتشريحه الى بقعة الابهام ثم في تفصيل الربح بانه منوط بالايمان والعمل الصالح والتواصي بالحق وبالصبر دليل على غاية التشر والكرم وان رحمته سبقت غضبه وفي لفظ التواصي دون الدعاء او النصيحة تاكيد بليغ كانه امر مهتم به كالوصية وفيه انهم من الذين ماتوا بالارادة من الشهوات الفانية فيكون امرهم ونصحهم بمنزلة قول من اشرف على الوفاة والحق خلاف الباطل ويشتمل جميع الخيرات وما يحق فعله وقوله والصبر يشتمل على جميع المناهي فهم بالحقيقة امرون بالمعروف وناهون عن المنكر وفي لفظ المضي اشارة الى تحقيق وقوعه منهم والله اعلم باسراره

سورة الهمزة مكية حروفها مائة وثلثة وثلثون كلمها ثلث وثلثون آياتها تسع

بسم الله الرحمن الرحيم

وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ ۝ الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ ۝ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ۝ كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ ۝ نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ ۝ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ ۝ إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُؤْصَدَةٌ ۝ فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ

القراءات جمع عماد حمزة وعلي وخلف وعاصم سوى حفص والمفضل والباقون بفتحتين جمعا او واحدا في معناه

الوقوف لمزة لا بناء على ان الذي وصف ولو كان منصوبا على الذم او مرفوعا على الذم فالوقف وعدده ه واخلده ه ان وصل وقف على كلا الحطمة ه الحطمة ه الموقدة ه الافئدة ه موصدة ه ممددة ه

التفسير لما ذكر حكم جنس الانسان في خسرهم عقبه بمثال واحد قال عطاء والكلبي نزلت في الاخنس بن شريق كان يكثر من اعراض الناس ويكثر الطعن فيهم والتركيب يدل على الكسر ومنه الهمز ومثله اللمز وهو العيب قال تعالى ولا تلمزوا انفسكم وقال ابن زيد الهمز باليد واللمز باللسان وقال ابو العالية الهمز بالمواجهة واللمز بظهر الغيب وقد يكون كل ذلك سرا بالحاجب والعين وقيل نزلت في وليد بن المغيرة كانت عادته الغيبة والوقيعة وبناء فعلة على ان ذلك كان عادته

واما فعله بسكون العين فهى للمفعول وقال محمد بن اسحق ما زلنا نسمع ان السورة نزلت فى امية بن خلف والمحققون على ان خصوص السبب لا ينافى عموم اللفظ ويحتمل ان يكون اللفظ عاما ويدخل فيه شخص معين دخولا اوليا كما لو قال لك انسان لا ازورك ابدا فتقول كل من لا يزورنى لا ازوره تعريضا به ومثله يسمى فى اصول الفقه تخصيص العام بقرينة العرف ولا يخفى ان الهمز واللمز من اقبح السير خاصة فى حق من هو اجل منصبا واعلى قدرا من كل المخلوقات وهو النبى صلعم فلا جرم اوعده بالويل وهو كلمة جامعة لكل شر ومكروه او هو واد فى جهنم وقد تقدم مرارا ثم وصفه بقوله الذى جمع مالا وعدده ولا يبعد ان يكون التنكير فى المال للتحقير والاخير ان عد المال من غير ضرورة وضبطه ازيد من المعتاد يوجب للنفس شغلا عن السعادات الباقية وحرصا على الزخارف الدنية وعلى التمتع بتلك الاسباب ولهذا قال يحسب اى طول المال امله ومناه الامانى البعيدة حتى اصبح لفرط غفلته يحسب ان ماله تركه خالدا فى الدنيا وقيل عدده اى امسكه وجعله عدة وذخيرة لحوادث الدهر وقيل اراد بقوله يحسب تشييد البنيان واحكامه بالجص والاجر وغرس الاشجار وعمارة الاراضى عمل من يظن ان ماله ابقاه حيا او هو تعريض بالعمل الصالح المخلد لصاحبه الاجر الجزيل والثناء الجميل واما المال فبمعزل عن ذلك لانه للحادث او للوارث وقيل احب المال حبا شديدا حتى اعتقد انه ان انتقص مالى اموت فلذلك يحفظه عن النقصان ليبقى حيا وهذا غير بعيد من اعتقاد البخيل كلا ردع له عن حسبانه اى ليس الامر كما يظن هو ان المال يخلد بل المخلد هو العلم والعمل كما قال على عم مات خزان المال وهم احياء والعلماء باقون ما بقى الدهر عن الحسن انه عاد موسرا فقال ما تقول فى الوف لم افتد بها من لئيم ولا تفضلت على كريم قال ولكن لماذا قال لنبوة الزمان وجفوة السلطان ونوائب الدهر ومخافة الفقر قال اذا تدعه لمن لا يحمدك وترد على من لا يعذرك قوله لينبذن جواب قسم محذوف وجواب حقا لانه فى معنى القسم والنبذ الطرح وفيه اشعار باهانته وفى قوله فى الحطمة وهى النار التى من شانها ان تحطم اى تكسر كل ما يلقى فيها اشارة الى غاية تعذيبه ويقال للرجل الاكول انه لحطمة ووزنها فعلة كهمزة ولمزة فكانه قيل له كنت همزة لمزة فقابلناك بالحطمة وايضا فى الحطم معنى الكسر والهماز اللماز يكسر الناس بالاغتياب والعيب ويأكل لحمهم كما ياكل الرجل الاكول ثم كان قائلا سئل كيف توبل الوصفان بوصف واحد فقيل انك لا تعرف ذلك الوصف ما ادريك ما هذه الحطمة نار الله هى اضافة تعظيم كبيت الله الموقدة التى تطلع على الافئدة اى تدخل فى اجوافهم حتى تصل الى صدورهم تطلع على جنانها وجنانها ولا شىء فى الانسان الطف منه ولا اشد تالما ويجوز ان يكون فى تخصيص الافئدة اشارة الى زيادة تعذيب القلب لانه محل الكفر والعقائد الفاسدة وعند اهل التاويل اذا كانت النار امرا معنويا فلا ريب انه لا يتالم بها الا الفؤاد الذى هو محل الادراكات والعقائد وروى عن النبى صلعم ان النار تاكل اهلها اذا طلعت على افئدتهم اى تعلوها وتغلبها انتهت ثم ان الله تعالى يعيد لحمهم وعظمهم مرة اخرى والموصدة المطبقة الابواب اصدت الباب واوصدته لغتان يوصد عليهم الابواب ويمد على الابواب العمد استيثاقا ويجوز ان يراد ان ابواب النار عليهم موصدة حال كونهم موثقين فى عمد ممددة والقطرة خشبة فيها خروق يدخل فيها رجل المحبوسين اللهم اجرنا منها قال المبرد العمد بفتحتين جمع عمود على غير واحد واما الجمع على واحد فالعمد بضمتين مثل زبور وزبر ورسول ورسل قال الفراء العمار والعمد كالاهاب والاهب قال لنا اليثت لانه اسم جمع او بتاويل الاسطوانة

سورة الفيل مكية حروفها ستة وتسعون كلمها ثلث وعشرون اياتها خمس

بسم الله الرحمن الرحيم

الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل الم يجعل كيدهم فى تضليل وارسل عليهم طيرا ابابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف ماكول

الوقوف الفيل ط تضليل لا ابابيل لا سجيل لا ماكول. التفسير روى ان ابرهة ملك اليمن من قبل اصحمة النجاشى بنى كنيسة بصنعاء واراد ان يصرف اليها الحاج فخرج رجل من كنانة فتغوط فيها ليلا فاغضبه ذلك وقيل اججت رفقة من العرب نارا فحملتها الريح فاحرقتها فحلف ليهدمن الكعبة فخرج بالحبشة ومعه فيل له اسمه محمود وكان قويا عظيما وقيل كان اثنا عشر فيلا غيره وقيل الف فيل فلما بلغ قريبا من مكة خرج اليه عبد المطلب وعرض عليه ثلث اموال تهامة ليرجع فابى وعبى جيشه وقدم الفيل فكانوا كلما وجهوه الى الحرم برك ولم يبرح واذا وجهوه الى اليمن او الى غيره من الجهات هرول فارسل الله تعالى عليهم طيرا سودا او خضراء او بيضاء او بلقاء كالخطاطيف على اختلاف الاقاويل مع كل طير حجر فى منقاره وحجران فى رجليه اكبر من العدسة واصغر من الحمصة قال ابن عباس انى رايت منها عند ام هانى نحو قفيز مخططة بحمرة كالجزع الظفارى وكان الحجر يقع على راس الرجل

فيخرج من دبره وعلى كل حجر اسم من يقع عليه ففروا فهلكوا فى كل طريق ومرض ابرهة فتساقطت انامله واراب وما مات حتى انصدع صدره عن قلبه وانفلت وزيره ابو يكسوم وطائر يحلق فوقه حتى بلغ النجاشى فقص عليه القصة فلما اتمها وقع عليه الحجر فخر ميتا بين يديه وعن عائشة رايت قائد الفيل وسائسه اعميين مقعدين يستطعمان قال اهل التاريخ كان ابرهة جد النجاشى الذى عاش فى زمن رسول الله صلعم وكان بين عام الفيل وبين المبعث نيف واربعون سنة وكان قد بقى بمكة جمع شاهدوا تلك الواقعة وقد بلغت حد التواتر حينئذ فما ذاك الا ارهاصا للرسول صلعم وزعمت المعتزلة انها كانت معجزة لنبى قبله كخالد بن سنان او قس بن ساعدة ويروى ان ابرهة اخذ لعبد المطلب مائتى بعير فخرج اليه فى طلبها وقيل لابرهة هذا سيد قريش وصاحب عير مكة الذى يطعم الناس فى السهل والوحوش فى رؤس الجبال وكان عبد المطلب رجلا جسيما وسيما فعظم فى عين ابرهة فلما ذكر حاجته قال سقطت من عينى جئت لاهدم البيت الذى هو دينك ودين ابائك وعصمتكم وشرفكم من قديم الدهر فالهاك عنه ذود اخذ لك فقال انا رب الابل وللبيت رب سيمنعه ثم رجع واتى باب البيت فاخذ بحلقته وهو يقول لاهم ان المرء يمنع رحله فامنع حلالك لا يغلبن صليبهم ومحالهم عدوا محالك الحلال جمع حل وهو الموضع الذى يحل فيه الناس والمحال المماكرة كقوله وهو شديد المحال ثم قال يا رب لا ارجو لهم سواكا يا رب فامنع منهم حماكا فالتفت فاذا هو بطير من نحو اليمن فقال والله انها لطير غريبة ما هى بنجدية ولا تهامية فاهلكهم كما ذكرنا ثم ان اهل مكة قد احتووا على اموالهم وجمع عبد المطلب منها ما صار سبب يساره وسئل ابو سعيد الخدرى عن الطير فقال حمام مكة منها وقيل جاءت عشية ثم صبحتهم وعن عكرمة من اصابته جدرية وهو اول جدرى ظهر فى الارض ولنرجع الى التفسير الالفاظ انما لم يقل الم تعلم لان الخطاب لكل راء او لانه صلعم كان يعلم علما كالمشاهد المرئى لتواتره ولقرب عهده قال النحويون كيف مفعول فعل لان الاستفهام له صدر الكلام فيقدم على فعله بالضرورة ثم ان قوله الم تر وقع على مجموع تلك الجملة وقال فى الكشاف كيف فى موضع نصب بفعل ربك لا بالم تر لما فى كيف من معنى الاستفهام قلت اما قول صاحب الكشاف ففى غاية الاجمال لان المنصوبات بالفعل انواع شتى واما قول غيره فقريب من الاجمال لان المفاعيل خمسة والقول المبين فيه انه مفعول مطلق والمعنى فعل اى فعل يعنى فعلا ذا عبرة لاولى الابصار وتقدير الكلام الم تر ربك او الى ربك كيف فعل باصحاب الفيل فعلا كاملا فى باب الاعتبار لانه خلق الطيور وجعل طبع الفيل على خلاف ما كان عليه واستجاب دعاء اهل الشرك تعظيما لبيته وان اريد بالفعل المفهوم بعيد ان يكون مفعولا به كقوله يفعل ما يشاء وفى قوله ربك اشارة الى انى ربيتك وحفظت البيت لشرف قومك وهم كفرة فكيف اتركك وتربيتك بعد ظهورك واسلام اكثر قومك وفى القصة اشارة الى انى حفظت البيت وهو موضع العلم للعالم افلا احفظ العالم وهو من المسجد كالدر من الصدف لمن اراد تخريب البيت وهدمه وكسره مرة فالذى همزه ولمزه فى العالم وهو المقصود من البيت اولى ان ادمره وههنا يظهر المناسبة بين هذه السورة والسورة المتقدمة وهذه القصة تجرى مجرى مثال لخسران الانسان قال بعضهم انما قال اصحاب الفيل ولم يقل ارباب الفيل او ملاك الفيل لان الصاحب يكون من جنس القوم فكانه اشار الى انهم من جنس البهائم بل هم اضل لان الفيل كان لا يقصد البيت ويقول بلسان الحال لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق وانهم لم يفهموا رمزه سؤال ابليس ان كفار مكة ملؤا البيت من الاوثان الم يكن افحش من تخريب الجدران تعدى على الخلق وانه تعالى يقدم حق العباد على حق نفسه ولهذا امر بقتل قاطع الطريق والقاتل وان كانا مسلمين ولا يامر بقتل الشيخ الكبير والاعمى وصاحب الصومعة والمراة وان كانوا كفارا لانهم لا يتعدى ضررهم الى الخلق واقول لا نسلم انه تعالى يسلط على كفار مكة عذابه لانه امر بنبيه صلعم بقتلهم وسبى ذراريهم وسبائهم ثم فصل الفعل المذكور المتعجب منه بقوله الم يجعل كيدهم فى تضليل اى فى تضييع وابطال يقال ضلل كيده اذا جعله ضالا ضائعا ومنه قولهم لامرئ القيس الملك الضليل لانه ضلل ملك ابيه اى ضيعه كادوا البيت ولا ابناء الكنيسة وصرف وجوه الحاج اليها فضلل الله كيدهم بان اوقع الحريق فيه وكادوه ثانيا بارادة هدمه فضلل كيدهم بارسال الطير عليهم ومعنى ابابيل خراق اى جماعات متفرقة الواحدة ابالة وفى امثالهم ضغث على ابالة شبهت الطير فى اجتماعها بالابالة وهى الحزمة الكبيرة قال ابو عبيدة وقيل ابابيل مثل عبابيد لا واحد لها والعبابيد الفرق الذاهبون فى كل وجه قاله الاخفش والفراء وقال الكسائى سمعت بعضهم يقولون واحدها ابول كعجول وعجاجيل والتنكير فى طيرا اما للتعظيم لانها كانت طيرا اعاجيب او للتحقير لانها كانت صغار الجثة وهذا ادل على كمال القدرة وذكروا فى وصفها عن ابن مسعود وعن ابن عباس انها كانت لها خراطيم كخراطيم الفيل واكف كاكف الكلاب وفى سجيل اقوال احدها ان اللام مبدلة من النون واصله سجين وقد مر انه علم لديوان الشر كانه قيل بحجارة من جملة العذاب المكتوب المدون وجوز فى الكشاف انه يكون اشتقاقه من الاسجال الارسال لان العذاب موصوف بذلك وعن ابن عباس انه معرب سنك كل وقيل هو طين مطبوخ والعصف ورق الزرع الذى يبقى فى الارض بعد الحصاد تعصفه الرياح وياكله المواشى وقال ابو مسلم هو التبن كقوله والحب ذو العصف والريحان قال الفراء هو اطراف الزرع وقيل هو الحب الذى اكل لبه وبقى قشره والماكول الذى وقع فيه الاكال اى الدود ونحوه اى الذى اكلته الدواب وراثته الا انه جاء على اداب القران كقوله كانا ياكلان الطعام قاله مقاتل وقتادة وعطاء

عن ابن عباس وقيل ماكول حبه كامر وتشبيههم بورق الزرع المذكور اشارة الى تدميرهم وتصييرهم ايادى سبا قالوا ان الحجاج خرب البيت ولم يحدث شئ من ذلك واجيب بان قصده لم يكن تخريب الكعبة وايضا كان شيئا آخر وايضا كان ارسال الطير عليهم ارهاصا للنبى صلى الله عليه وآله وبعد تقرر نبوته لم يكن افتقار الى الارهاص والله تعالى عالم بحقايق احكامه وبه التوفيق والتكلان

سورة الايلاف مكية حروفها ثلثة وسبعون كلمها سبع عشرة آياتها اربع

بسم الله الرحمن الرحيم

لايلاف قريش ايلافهم رحلة الشتاء والصيف فليعبدوا رب هذا البيت الذى اطعمهم من جوع وآمنهم من خوف

القراءة لايلاف بتخفيف الهمزة يزيد الافهم بطرح الياء ايلافهم باثباتها ابن عامر الباقون باثبات الياء فيهما حمزة ويقف بتليين الهمزة الفهم بوزن العلم ابن فليح الشتاء بامالة قتيبة وهبيرة ونصير

الوقوف قريش والصيف لاحتمال تعلق اللام بما قبلها وبما بعدها كما يجئ البيت من خوف

التفسير في هذه اللام ثلثة اقوال الاول انها تتعلق بظاهر وانما هي لام التعجب يقولون لزيد وما صنعنا به اى اعجبوا العجب الله تعالى من عظيم حلمه وكرمه بهم فانهم كل يوم يزدادون جهلا وانغماسا في عبادة الاوثان والله تعالى يؤلف شملهم ويدفع الآفات عنهم وينظم اسباب معاشهم وهذا القول اختيار الكسائى والاخفش والفراء والثانى انها متعلقة بما بعدها وهو قول الخليل وسيبويه والتقدير فليعبدوا هذا البيت الذى لايلاف قريش اى ليجعلوا عبادتهم شكرا لهذه النعمة واعترافا وفي الكلام معنى الشرط وفائدة الفاء وتقديم الجار ان نعم الله تعالى لا تحصى فكانه قيل ان لم يعبدوه لسائر نعمه فليعبدوه لهذه الواحدة التى هي نعمة ظاهرة والقول الثالث انها متعلقة بالسورة المتقدمة اى جعلهم كعصف ماكول لاجل ايلاف قريش وهذا لا ينافى ان يكونوا انما اهلكوا لاجل كفرهم ايضا ويجوز ان يكون الاهلاك لاجل الايلاف فقط ويكون جزاء الكفر مؤخرا الى يوم القيمة ويجوز ان يكون هذه اللام لام العاقبة ويحتمل ان يتعلق اللام بقوله فعل ربك كانه قال كل ما فعلنا بهم من تضليل كيدهم وارسال الطير عليهم حتى تلاشوا انما كان لاجل ايلاف قريش ولا يبعد ان يكون اللام بمعنى الى اى فعلنا كل ما فعلنا مضمومة الى نعمة اخرى وهي ايلافهم الرحلتين يقول نعمة الى نعمة ونعمة لنعمة قال الفراء ومما يؤيد هذا القول الثالث ما روى ان ابى بن كعب جعلهما في مصحفه سورة واحدة بلا فصل وعن عمر انه قراهما في الثانية من صلوة المغرب من غير فصل بينهما بالبسملة والمشهور المستفيض هو الفصل بينهما بالبسملة فان لم يكن اللام متعلقة بما قبلها فلا اشكال وان تعلقت بما قبلها من السورة فالوجه فيه ان القرآن كله بمنزلة كلام واحد والفصل بين طائفة منه وطائفة لا يوجب انقطاع احدى الطائفتين عن الاخرى بالكلية ثم ان هؤلاء قالوا الاشكال ان مكة كانت خالية عن الزرع والضرع وكان اشراف مكة يرحلون للتجارة هاتين الرحلتين ويأتون لانفسهم ولاهل بلدهم بما يحتاجون اليه من الاطعمة والثياب وان ملوك النواحى كانوا يعظمونهم ويقولون هؤلاء جيران بيت الله وقطان حرمه فلا يجترى احد عليهم فلو تم لاهل الحبشة ما عزموا عليه من هدم الكعبة لزال منهم هذا العز فصار سكان مكة كسكان سائر النواحى يتخطفون ويغار عليهم ولا يتيسر لهم تجارة ولا ربح فلما اهلك الله اصحاب الفيل ورد كيدهم في نحورهم ازداد وقع اهل مكة في القلوب واحترمهم الملوك فضل احترام وازدادت تلك المنافع والمتاجر قال علماء اللغة الف الشئ والفه الفا وايلافا بمعنى اى لزمه وعلى هذا يكون قوله لايلاف قريش من اضافة المصدر الى الفاعل وترك مفعوله الاول ثم جعل مقيدا ثانيا في قوله ايلافهم رحلة اما لان المقيد بدل من ذلك المطلق تفخيما لامر الايلاف وتذكيرا لعظيم المنة فيه واما لان الاول عام في كل مؤانسة وموافقة كان منهم فيدخل فيه مقامهم وسفرهم وسائر احوالهم ثم خص ايلافهم الرحلة بالذكر كما في قوله وجبريل وميكائيل لانه قوام معاشهم وفائدة ترك واو العطف التنبيه على ان كل النعمة والالزام ضربان الزام بالتكليف والامر والزام بالمودة والمؤانسة فانه اذا احب المرء شيئا لزمه لفرق الداعى اليه ومنه والزمهم كلمة التقوى كما ان الالجاء قد يكون لدفع الضرر كالهرب من السبع وقد يكون لجلب النفع العظيم كمن وجد كنزا ولا مانع من اخذه لا عقلا ولا شرعا ولا حسا فانه ياخذه البتة كالملجأ وقال الفراء وابن الاعرابى الايلاف التجهيز والتهيئة والمعنى لتجهيز قريش رحلتيها حتى يتصلا ولا ينقطعا وعلى هذا القول يكون المصدر مضافا الى الفاعل ايضا وقيل الف كذا لزمه والفه غيره اياه فيكون الايلاف متعديا الى اثنين والاضافة في ايلافهم اضافة المصدر الى المفعول والمعنى ان هذه الالفة انما حصلت في قريش بتدبير الله ولطفه وذلك بانهزام اصحاب الفيل واتفقوا على ان قريشا ولد النضر بن كنانة عن معاوية انه سأل ابن عباس بم سميت قريش قال بدابة البحر لا تؤكل بقلو ولا تعلى وهي التى بعثت بالسمن ولا يطلق الا بالنادر و

انشد وقريش هي التى تسكن البحر بها سميت قريش قريشا فالتصغير للتعظيم والدابة القرش وقيل القرش الكسب لانهم كانوا اهل كسب بتجارة فسموا بذلك وقال الليث كانوا متفرقين في غير الحرم فجمعهم قصى بن كلاب في الحرم حتى اتخذوه مسكنا فسموا قريشا لان القرش التجمع وتقرش القوم اجتمعوا ولذلك سمى قصى مجمعا قال بعضهم ابو كم قصى كان يدعى مجمعا به جمع الله القبائل من فهر وقيل القرش التفتيش قال ابن حلزة ايها الشامع المقرش عنا عند عمرو وهل لذلك بقاء وكانت قريش يتفحصون عن حال الفقراء ويسدون خلة المحاويج والرحلة اسم من الارتحال قال اكثر المفسرين كانت لقريش رحلتان رحلة الشتاء الى اليمن لانه ادفى ورحلة الصيف الى الشام وكان معايشهم فيها فاستقر على ذلك كما قررنا وقال آخرون الرحلتان رحلة الناس الى مكة اما في رجب فللعمرة واما في ذي الحجة فللحج وكان احديهما في الشتاء والاخرى في الصيف وموسم منافع مكة يكون بهما فلو كان تم لاصحاب الفيل ما ارادوه لتعطلت هذه المنفعة والتقدير رحلتى الشتاء والصيف ورحلة الشتاء ورحلة الصيف فاقتصر لعدم الالباس وفي قوله فليعبدوا وجهان احدهما ان العبادة مامور بها شكرا لما فعل باعدائهم ولما حصل لهم من ايلافهم الذى صار سببا لاطعامهم وامنهم كما مر وقوله من جوع كقولهم سقاه من العيمة وهي من التعليلية اى الجوع صار سببا للاطعام وقوله من خوف هي للتعدية يقال امنه الله الخوف ومن الخوف الوجه الثانى ان معناه فليتركوا رحلة الشتاء والصيف وليشتغلوا بعبادة رب هذا البيت فانه يطعمهم من جوع ويؤمنهم من خوف ولعل في تخصيص لفظ الرب اشارة الى ما قالوه لابرهة ان للبيت ربا سيحفظه ولم يعولوا في ذلك على الاصنام فلزمهم لاقرارهم ان لا يعبدوا سواه كانه يقول لما عولتم في الحفظ فاصرفوا الى العبادة في الاطعام وجوه احدها ما مر والثانى قول مقاتل شق عليهم الذهاب الى اليمن والشام في الشتاء والصيف لطلب الرزق فقذف الله تعالى في قلوب الحبشة ان حملوا الطعام الى مكة حتى خرج اليهم بالابل والحمر واشتروا واطعامهم من جدب على مسيرة ليلتين وتتابع ذلك فكفاهم الله مؤنة الرحلتين والثالث قال الكلبى معنى الآية انهم لما كذبوا محمدا دعا عليهم فقال اللهم اجعلها عليهم سنين كسنى يوسف فاشتد عليهم القحط واصابهم الجهد فقالوا يا محمد ادع الله فانا مؤمنون فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله واخصبت اهل مكة فذلك قوله اطعمهم من جوع ووجه المنة بالاطعام مع انه ليس من اصول النعم في الآية انه سبب الفراغ للعبادة وفيه ان البهيمة تطيع من يعلفها ولا يليق بالانسان ان يكون دون الانعام على انه يندرج في الاطعام النعم السابقة التى لا يحصل الغذاء الا بعد وجودها كالافلاك والعناصر وغيرها والنعم اللاحقة التى لا يتم الانتفاع بالاكل الا بها من القوى والآلات البدنية الخارجية وفي قوله من جوع اشارة الى ان فائدة الطعام والغاية منه سد الجوع لا الاشباع التام واما الامن فهو قصة اصحاب الفيل او تعرض اهل النواحى لهم وكانوا يعتقدون قصة اصحاب الفيل بقتلهم ولا يتعرضون لهم وقال الضحاك والربيع آمنهم من خوف الجذام وقيل من ان يكون الخلافة في غيرهم وفيه تكلف وقيل اطعمهم من جوع الجهل بطعام الاسلام والوحى وآمنهم من خوف الضلال ببيان الهدى وقيل انه اشارة الى ما ادعى به ابرهيم في قوله رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق اهله من الثمرات من آمن منهم فاجاب الله تعالى بقوله ومن كفر والتنكير في جوع وخوف للتعظيم وقد روى انه اصابهم شدة حتى اكلوا الجيف والعظام المحرقة واما الخوف فهو الخوف الشديد الحاصل من اصحاب الفيل ويحتمل ان يكون المراد التقليل اى اطعمهم من جوع دون جوع ليكون الجوع الباقى مذكرا لما يكون فيه ولا يكونوا امثال من نابذ وصاروا من لحوم فيستحقوا ثواب الحليم

سورة الماعون مكية وقيل مدنية حروفها مائة وخمس كلمها خمس وعشرون آياتها سبع

بسم الله الرحمن الرحيم

ارايت الذى يكذب بالدين فذلك الذى يدع اليتيم ولا يحض على طعام المسكين فويل للمصلين الذين هم عن صلوتهم ساهون الذين هم يراؤن ويمنعون الماعون

الوقوف بالدين لان قوله فذلك كالجزاء لشرط محذوف اى لم تعرفه فهو فلان اليتيم المسكين المصلين ساهون يراؤن الماعون

التفسير هذا مثال آخر لكون الانسان في خسر قال ابن جريج نزلت في ابى سفيان كان ينحر جزورين في كل اسبوع فاتاه يتيم فسأله لحما فقرعه بعصاه وقال مقاتل نزلت في العاص بن وائل السهمى وكان من صفته الجمع بين التكذيب بيوم القيمة والاتيان بالافعال القبيحة وعن السدى نزلت في الوليد بن المغيرة وقيل في ابى جهل حكى الماوردى انه كان وصيا ليتيم فجاءه وهو عريان يسأله شيئا من مال نفسه فدفعه ولم يعبأ به فايس الصبى فقال له اكابر قريش استهزاء قل لمحمد يشفع لك فجاء الى النبى والتمس منه الشفاعة وكان النبى لا يرد محتاجا فذهب معه الى ابى جهل ورحب به وبذل المال لليتيم فعيره قريش فقالوا اصبأت فقال لا والله ما صبأت لكن رايت عن يمينه وعن يساره حربة خفت ان لم اجبه يطعنها في وقال كثير من المفسرين انه عام لكل من كان مكذبا بيوم الدين والمعنى هل

الذى يكذب بالجزاء من هو فان لم تعرفه فهو الذى يدع اليتيم وذلك لان اقدام الانسان على الطاعات واحجامه عن المحظورات انما يكون للرغبة فى الثواب والرهبة من العقاب فاذا كان منكرا للقيامة لم يترك شيئا من المشتهيات واللذات فانكار المعاد كالاصل لجميع انواع الكفر والمعاصى والغرض منه التعجب كقولك ارايت الذى ارتكب والخطاب لكل عاقل او للرسول وقيل الدين ههنا هو الاسلام لانه عند الاطلاق يقع عليه وسائر الاديان كلا دين اوبينا ولهامع التقييد كقولك دين النصارى او اليهود والدع الدفع بالعنف كما مر فى الطور ذكر شيئين من قبائح افعال المكذب بالجزاء على سبيل التمثيل وسبب تخصيصهما انهما منكران بحسب الشرع وبحسب العقل والمروءة وفى لفظ الدع بالتشديد دحمة من الله على عباده واشارة الى انه ان صدر ذلك فى استخدام له او شئ مما يكرهه الطبع دون الاستخفاف التام والزجر العنيف كان معفوا عند الله ولم يكتب فى زمرة المكذبين بالدين ولاسيما اذا كان بغير اختيار والحض الحث وقد مر فى الفجر ولما كان ايذاء اليتيم والمنع من الاطعام دليلا على النفاق فالصلوة لامع الخشوع كانت اولى بان تدل على النفاق قال فويل للمصلين وجوز جار الله ان يكون فذلك عطفا على الذى يكذب اما عطف ذات على ذات او صفة على صفة ويكون جواب ارايت الى تمام مقتضاه محذوفا لدلالة ما بعده عليه كانه قيل اخبرنى ما تقول فيمن يكذب بالجزاء وفيمن يؤذى اليتيم ولا يطعم المسكين انعم ما يصنع او اخبرنى ما تقول فى وصف هذين الشخصين امرضى ذلك ثم قال فويل للمصلين اى اذا علم انه مسيء فويل لهم فوضع صفتهم موضع ضميرهم وجمع لان المراد بالذى هو الجنس ووجه الاتصال انهم كانوا مع التكذيب وما اضيف اليهم ساهين عن الصلوة مرائين غير مزكين اموالهم وفيه كانهم قصروا فى شان المخلوق حيث زجروا اليتيم ولم يحضوا على اطعام المسكين فقد قصروا فى طاعة الخالق فما صلوا وما زكوا والسهو عن الصلوة تركها راسا او فعلها مع قلة مبالاة بها كقوله واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى وهو قول سعد بن ابى وقاص ومسروق والحسن ومقاتل وفائدة عن المفيدة للبعد والمجاوزة ههنا واما السهو فى الصلوة فذلك غير اختيارى فلا يدخل تحت التكليف وقد ثبت انه سها فى الصلوة وقد ثبت لفقهاء سجود السهو بابا فى كتبهم وعن انس الحمد لله الذى لم يقل فى صلوتهم ولعل فى اضافة الصلوة اليهم اشارة الى ان تلك الصلوة لا يليق الا بهم كلا صلوة من حيث انهم تركوا شرائطها واركانها فلم يكن هناك الا صورة صلوة صح باعتبارها اطلاق المصلين عليهم فى الظاهر ويجوز ان يطلق لفظ المصلين على تارك الصلوة بناء على انهم من جملة المكلفين بالصلوة ومعنى المفاعلة فى المراءاة ان المرائى يرى الناس عمله وهم يرونه الثناء عليه والاعجاب به وقد مر فى قوله رئاء الناس من يراؤن الناس ولا باس بالاداء اذا كان الغرض الاقتداء او نفى التهمة واجتناب الرياء صعب الا على من راض نفسه وملكها الاخلاص ومن هنا قال رسول الله الرياء اخفى من دبيب النملة السوداء فى الليلة المظلمة على المسح الاسود وفى الماعون اقوال فاكثر المفسرين على انه اسم جامع لما يمنع فى العادة ويسئله الفقير والغنى فى اغلب الاحوال ولا ينسب سائله الى لوم بل ينسب مانعه الى اللوم والبخل كالفاس والقدر والدلو والمقدحة والغربال والقدوم ويدخل فيه الماء والملح والنار لما روى ثلثة لا يحل منعها الماء والنار والملح ومن ذلك ان يلتمس جارك الخبز فى تنوره او ان اضع متاعك عندك يوما او نصف يوم قالوا هو فاعول من المعن وهو الشئ القليل ومنه ماله سعنة ومعنة اى كثير وقليل وتسمى الزكوة ماعونا لانه يؤخذ من المال ربع العشر وهو قليل من كثير العلماء ومن الفضائل ان يستكثر الرجل فى منزله مما يحتاج اليه الجيران فيعيرهم ذلك ولا يقتصر على قدر الضرورة وقد يكون منع هذه الا محظورا فى الشريعة اذا استعيرت عليه عن اضطرار وعن ابى بكر وعلى وابن عباس وابن الحنفية وابن عمر والحسن وسعيد بن جبير وعكرمة وقتادة والضحاك هو الزكوة لانه تعالى ذكره عقيب الصلوة وقال الفراء سمعت بعض العرب يقول الماعون هو الماء ولعله خص بالذكر لانه اعز مفقود وارخص موجود واول ما يسئل اهل النار ان افيضوا علينا من الماء واول لذة اهل الجنة وسقاهم ربهم شرابا وقيل هو حسن الانقياد والطاعة وفى الآيتين اشارة الى ان الصلوة لى والماعون للخلق فالذى يجب ان يفعل لاجلى يرونه الناس والذى هو حق الخلق يمنعونه منهم فلا يراعون جانب التعظيم لامر الله ولا جانب الشفقة على خلق الله وهذا كمال الشقاق نعوذ بالله منها والله تعالى اعلم

سورة الكوثر مكية وعن قتادة مدنية حروفها اثنان واربعون كلمها عشر اياتها ثلث

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشاينده مهربان

القراءات إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ

بدرستيكه ما زا عطا كرديم كوثر پس نماز كذار براى خداى خود نحر كن هرآينه دشمن تو او ست ابتر

القراءات شانيك بالياء يزيد والشموني وحمزة فى الوقف وقرا قتيبة ونصير بهموزا بامالة الوقوف الكوثر ط وانحر ط الابتر ه التفسير هذه السورة كالمقابلة للسورة المتقدمة لان تلك مثال لكون الانسان بخيره ومنه للمستثنين منهم بل لاشرفهم وافضلهم وهو النبى بل له ولشانيه فكانها مثال للفريقين جميعا هذا وجه اجمالى واما الوجه التفصيلى فقوله انا اعطيناك الكوثر اى الخير الكثير وقع فى مقابلة الدع والمنع من الاطعام وقوله فصل اى دم على الصلوة وقع بازاء قوله عن صلوتهم ساهون وقوله لربك مكان قوله يراؤن وقوله وانحر والمراد به التصدق بلحوم الاضاحى بحذاء قوله

ويمنعون الماعون ثم ختم السورة بقوله ان شانئك هو الابتر اى الذى يضاد طريقتك سيزول عنه ما يفتخر به من المال والجاه والاحساب والانساب ويبقى لك ولمتابعيك الذكر الجميل فى الدنيا والثواب الجزيل فى العقبى بل يدوم لك النسب الصورى بسبب اولاد الشرفاء والنسب المعنوى بواسطة اتباعك العلماء ثم فى الاية اصناف من المبالغة منها التصدير بان ومنها الجمع المفيد للتعظيم ومنها لفظ الاعطاء دون الايتاء ففى الاعطاء دليل التمليك دون الايتاء ولهذا حين قال ولقد اتيناك سبعا من المثانى كان امته مشاركين له فى فوائدها ولم يكن له منعها ومنها صيغة المضى الدالة على التحقيق فى وعد الله تعالى كما هو عادة القران ومنها لفظ الكوثر وهو مبالغة فى الكثرة بزيادة الواو ولجد ولا يشتمل خيرات الدنيا والاخرة الا ان اكثر المفسرين خصوه وحملوه على انه اسم نهر فى الجنة عن انس عن النبى رايت نهرا فى الجنة حافتاه قباب اللؤلؤ المجوف فضربت بيدى الى مجرى الماء فاذا انا بمسك اذفر فقلت ما هذا فقيل هو الكوثر الذى اعطاك الله وفى رواية ماؤه اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل فيه طيور خضر لها اعناق البخت من اكل من ذلك الطير وشرب من ذلك الماء فاز برضوان قال اهل المعنى ولعله انما سمى كوثرا لانه اكثر انهار الجنة ماء وخيرا ولان انهار الجنة تتفجر منها كما روى انه ما فى الجنة بستان الا وفيه من الكوثر نهر جار او لكثرة شاربيه وقد يقال ان الكوثر اولاده لان هذه السورة نزلت ردا على من زعم انه الابتر والمعنى انه يعطيه نسلا يبقون على مر الزمان فانظر كم قتل من اهل البيت ثم العالم مملو منهم ولم يبق من بنى امية فى الدنيا احد يعبا به والعلماء الاكابر منهم لا حد ولا حصر لهم منهم الباقر والصادق والكاظم والرضى والتقى والنقى والزكى القول الرابع الكوثر علماء امته لانهم كانبياء بنى اسرائيل واختلافهم فى فروع الشريعة رحمة كما ان اختلاف الانبياء فى الفروع رحمة مع اتفاقهم على الاصول فالتوحيد والنبوة والمعاد كاصول الشجرة واديان الانبياء كشعبها الكبار والمذاهب كالاغصان المتفرعة عن الشعب الخامس الكوثر النبوة ولا يخفى ما فيها من الخير الكثير لانها ثانية رتبة الربوبية ولهذا كانت طاعة الرسول طاعة الله ثم لرسولنا الحظ الاوفر من هذه الفضيلة لانه المذكور قبل سائر الانبياء والمبعوث بعدهم وهو المبعوث الى الثقلين ولن يصير شرعه منسوخا وله كل معجزة كانت لغيره من الانبياء المشهورين وكتاب آدم كان كلمات كما قال فتلقى آدم من ربه كلمات وكتاب ابرهيم وموسى كان كلمات وصحفا واذ ابتلى ابرهيم ربه بكلمات وصحف ابرهيم وكتاب محمد مهيمن على الكل كما قال ومهيمنا عليه وان آدم تحدى بالكلمات والاسماء انبئونى باسماء هؤلاء ومحمد انما تحدى بالمنظوم قل لئن اجتمعت الانس والجن الاية واما نوح فان الله اكرمه بان امسك سفينته على الماء وفى حق محمد وقف الحجر على الماء روى انه كان على شط ماء ومعه عكرمة بن ابى جهل فقال ان كنت صادقا فادع ذلك الحجر الذى هو فى الجانب فليسبح ولا يغرق فاشار الرسول اليه فانقلع الحجر من مكانه وسبح حتى صار بين يدى الرسول وشهد له بالرسالة فقال النبى يكفيك هذا قال حتى يرجع الى مكانه واكرم ابرهيم بجعل النار بردا وسلاما عليه وروى محمد بن حاطب قال كنت طفلا فانصب القدر على النار فاحترق جلدى كله فحملتنى امى الى النبى وقالت هذا ابن حاطب احترق كما ترى فتفل رسول الله فى جلدى ومسح يده على المحترق وقال اذهب الباس رب الناس فصرت صحيحا لا باس بى واكرم موسى بفلق البحر فى الارض واكرم محمدا بفلق له القمر فوق السماء وفجر له الماء من الحجر وفجر لمحمد من اصابعه عيونا واكرم موسى بتظليل الغمام فى زمان نبوته واكرم محمدا بذلك قبل ظهور نبوته واكرم موسى باليد البيضاء واكرم محمدا بالقران العظيم الذى هو نور من الله وبرهان وقلب الله عصى موسى ثعبانا ولما اراد ابو جهل ان يرميه بالحجر راى على كتفيه ثعبانين فانصرف مرعوبا وسبحت الجبال مع داود وسبحت الاحجار فى يده ويد اصحابه وكان داود اذا مسح الحديد لان وكان النبى مسح شاة الجرباء فدرت واكرم داود بالطير المحشورة ومحمدا بالبراق واكرم عيسى باحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص واكرم محمدا باحياء الشاة المسمومة وبتكلمها انها مسمومة وروى ان معاذ بن عفراء كانت له امراة برصاء فشكت ذلك الى الرسول فمسح عليها بغصن فاذهب الله عنها البرص وحين سقطت حدقة رجل يوم احد رفعها رسول الله فردها الى مكانها وكان عيسى يخبر بما فى بيوت الناس والرسول عرف ما اخفاه ام الفضل فاسلم العباس لذلك وردت الشمس لسليمان مرة والرسول كان نائما وراسه فى حجر على فانتبه وقد غربت الشمس فردها حتى صلى رسول الله وردها مرة اخرى لعلى فصلى العصر لوقته وعلم سليمان منطق الطير وفعل ذلك فى حق محمد روى ان طائرا فجع بولده فجعل على راسه ويكلمه فقال ايكم فجع هذه بولدها فقال رجل انا فقال اردد ولدها وكلام الذئب والناقة معه مشهور واكرم سليمان بمسير غدوه شهر واكرمه بالمسير الى بيت المقدس فى ساعة وكان يعفور يرسله الى من يريد فيجئ به وارسل معاذا الى بعض النواحى فلما وصل الى المفازة فاذا اسد جاثم فهاله ذلك ولم يستجرئ ان يرجع فتقدم وقال انى رسول رسول الله فتبصبص وكما انقاد الجن لسليمان انقادوا لمحمد وحين جاء الاعرابى بالضب تكلم الضب معترفا برسالته وحين كمل الظبية فقد الاعرابى حتى رجعت الى اخرجته من الكفالة وحين لسعت الحية عقب الصديق فى الغار قالت كنت مشتاقا اليه منذ كذا سنين فلم حجبتنى عنه واطعم الخلق الكثير من الطعام القليل ومعجزاته اكثر من ان تحصى خصوصا فى هذا المقام فثبت صحة قوله انا اعطيناك الكوثر وقيل هو القران لان فوائده عديدة لا تحصى وقيل الاسلام او الشفاعة

او ورفع الذكر او العلم وعلمك ما لم تكن تعلم او الخلق الحسن وانك لعلى خلق عظيم وقد يقال انه هذه السورة او انها مع قصرها معجزة من وجوه ما فيها من الاخبار بالغيوب صوالوعد بكثرة الاتباع والاولاد وزوال الفقر حتى نحرنا ئة بدنة في يوم واحد وقد وقع مطابقا واولاهم عن او معادوتنا مع قصرها فانا اقصر سورة من القرآن فوا فصل لربك وانحر قيل الصلوة اقوال نحن بمجاهد وعكرمة معناه اشكر لربك وفائدة الفاء ان شكر النعم يجب على الفور اعلى التراخي وقيل هو الدعاء كانه قال بل سوال الله ودعائك ما اعطينا عليك بالكوثر فكيف تجد سوال الله تنسل بعد واتشفع تشفع وذلك انه ما كان في هم امته والاقرب ما عليه الاكثرون انها الصلوة ذات الهيئات والاركان لانها مشتملة على الدعاء والشكر وعلى انواع المعاني المنبئة عن التواضع والخدمة ولان حمل على الشكر يوهم انه ما كان شاكرا ابتداء ذلك كان من اول امره مطيعا لربه شاكرا لنعماه الصلوة فانه امر بها بالوحي يوم بدء الوحي ثم امر بالصلوة قال كيف اصلي ولست على الوضوء فقال الله انا اعطيناك الكوثر وضرب جبرئيل بجناحه على الارض فنبع ماء الكوثر فتوضأ فقيل لعند ذلك فصل وان حمل على الكوثر على الوصال اعطيناك الوصال التام بفضلنا وشأن الخلق بالطاعات فصل وفي قوله لربك اشارة الى وجوب الاخلاص في العبادة في الاوقات واعلام بقبل لمن سلك وفاتحة الالتفات وافادة تنوع من التعظيم كقول الخلفاء يرسم امير المؤمنين كذا ولان الجمعية في هذا المقام نوهم والاشتراك والعدول الى الوحدة لو قال المقطع النظم والذي هو سبب العبادة هو التربية ثم الذين فسروا الصلوة بما عرف في الشرع اختلفوا فالاكثرون على انها جنس الصلوة لاطلاق اللفظ واتمام بذكر الكيفية ان المعلق قيل ذلك وقال آخرون انها صلوة عيد الاضحى لاقترانها بقوله وانحر كانوا يصلون النحر على الصلوة فامر بابتدائها عنها والواو يفيد الترتيب استحبابا ولا واو بان يفيد مطلقا وقال سعيد بن جبير صلى الفجر بالمزدلفة وانحر بمنى والمناسبة بين تحالف لربه من جنس الصلوة ان المشركين كانت صلاتهم ونحرهم للاصنام فامر بان يكون صلوته ونحره لله تعالى وكان النحر واجبا على النبي قال ثلث كتب على لم يكتب على انتم الضحى والاضحى والوتر واما الجمهور فيقل نحر وان كان اشمل الابل اموال عند العرب والابل ما امر بنحرها وصرفها الى طاعة الله فنوقه قطع العلائق جملتها ورفع العوائق النفسانية يروى ان رسول الله اهدى مائة بدنة فيها جمل لابي جهل في اتفرته من ذهب فنحرها رسول الله حتى اعيته ثم امر عليا بالطالك كانت النوق يزدحمن على رسول الله فلما اخذ على السكين تباعدت منه قال جماعة اهل التفسير كابن عباس ومقاتل والكلبي ان العاص بن وائل وجماعة من صناديد قريش يقولون ان محمدا ابتر لا ابن له يقوم مقامه بعده فاذا مات انقطع ذكره وهو نستريح منه وكان قد مات ابنه عبد الله من خديجة فانزل الله تعالى هذه السورة والشانئ المبغض والشانئ المبغض والابتر الذي لا عقب له القطع ومنه الابتر لمقطوع الذنب فاستعير للذي لا عقب له ولمن انقطع خبره وذكره فبين الله تعالى ان هؤلاء المبغضين هم الذين ينقطع نسلهم وذكرهم وان نسل محمد ثابت الى يوم القيمة كما اخبر بقوله كل حسب ونسب ينقطع الاحسبي ونسبي ودين الاسلام لا يزال يعلو ويزيد والكفر يقل ويتهم الى ان يبلغ الدين مشارق الارض ومغاربها كما قال اولم يروا انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها قال بعض اهل العلم ان الكفار لما شتموه بانه ابتر اجاب الله عنه من غير واسطة فقال ان شانئك هو الابتر وهكذا سنة الاحباب اذا سمعوا من يشتم حبيبهم تولوا بانفسهم جوابه ونظيره في القرآن كثير قالوا هل ندلكم على رجل ينبئكم اذا مزقتم كل ممزق فقال سبحانه بل الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب والضلال البعيد وقالوا هو مجنون فاقسم الله ن والقلم وما يسطرون ما انت بنعمة ربك بمجنون وقالوا لست مرسلا فقال يس والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين على صراط مستقيم وقالوا ائنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون ورد عليهم بقوله بل جاء بالحق وصدق المرسلين ثم ذكر وعيد خصمائه بقوله انكم لذائقوا العذاب الاليم وحين قال بعضهم يقولون شاعر قال وما علمناه الشعر وما ينبغي له ولما قالوا ان هذا الا افك افتراه واعانه عليه قوم آخرون فاجابهم بقوله فقد جاؤا ظلما وزورا وقالوا اساطير الاولين فقال قل انزله الذي يعلم السر وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق فاجابهم بقوله وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون في الاسواق فما اجلهذه الكرامة وقال اهل التحقيق السالكون في الكوثر ثلث درجات اعلاها ان يكونوا مستغرقين بقلوبهم وارواحهم في نور جلال الله واشار اليهم بقوله انا اعطيناك الكوثر فان روح الحق منتهى متميز والكثير من شأن الارواح البشرية بالكمالات الكبرى مقاماتها والكيف لانها اسرع استغراق المعارف الالهية واوسطها ان يكونوا مشتغلين بالطاعات والعبادات واشار اليها بقوله فصل لربك وانحر وادناها ان يكونوا بمنع النفس عن الانصباب الى اللذات العاجلة وهي قوله وانحر فان منع النفس الشهوية جار مجرى الذبح والنحر ومن البين ان ترتيب هذا هو الاعلى من الادون الى الاعلى كما ورد القرآن به من مادون تنبيها على انه كان في نهاية الوصول وان هذا الترتيب بالنسبة اليه بنعكس وذلك انه ناظر من الحق الى الخلق ثم اشار بقوله ان شانئك هو الابتر دواعي النفس التي هي اعدى الاعداء لا انها امامه تزال زايلة وتحلل فانية وكانها لا نسخا لها عنه بل قوله اواخر الامر

سورة الكافرون مكية حروفها اربعة وتسعون كلماتها ست وعشرون آياتها ست

بسم الله الرحمن الرحيم

قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون ولا انتم عابدون ما اعبد ولا انا عابد ما عبدتم ولا انتم عابدون ما اعبد لكم دينكم ولي دين

القراءات

عابدون ومتابعه بالامالة قتيبة والحلواني عن هشام ولي دين بالفتح نافع غير اسمعيل وحفص والمفضل وهشام وروى عن ابن كثير وفي الاسكان في الحالين يعقوب وافق سهل وعباس في الوصل

الوقوف

الكافرون لا ما تعبدون لا اعبد للتكرار مع العطف عبدتم لا اعبد دين

التفسير

هذه السورة تسمى ايضا سورة المنابذة وسورة الاخلاص والمقشقشة وروى من قرأها فكانما قرأ ربع القرآن فاولها العلماء بان القرآن فيه مامورات ومنهيات وكل منهما اما ان يتعلق بالجوارح واما ان يتعلق بالجوارح وهذه السورة تتضمن النهي عن الشرك والضلال وغيره وهو الزام التكاليف كما قال سبحانه وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون يروى ان الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل والاسود بن عبد المطلب وامية بن خلف قالوا للرسول تعالى حتى نعبد الهك مدة ونعبد الهنا مدة فيحصل الصلح بيننا وبينك وتزول العداوة من بيننا فان كان امرك رشيدا اخذنا منه حظا وان كان امرنا رشيدا اخذت منه حظا فنزلت هذه السورة ونزل قوله قل افغير الله تأمروني اعبد ايها الجاهلون فنادهم وصفهم بالجهل وتارة خاطبهم بالكفر فالجهل كالشجرة والكفر كالثمرة ولكن الكفر اشنع من الجهل فقد يكون الجهل عن جهل كما روي انه قال في علم الاصنام بما لا ينفع ولا يضر ولهذا السورة هذا الخطاب لانها باسرها في شأنهم وروى عن علي ان بناء الدعا للنفس واي بناء القلب هاهنا بناء الروح وتوجيه اخر بناء القلب وادي للحاضر وهاء للتنبيه كان الله تعالى يقول ادعوك ثلثا ولا تجيب ثم ما هذا الاجهل بحق تم الخطاب مع جميع الكفار او مع بعضهم على الاول يبطل التخصيص بالعطاء لانهم من يعبد الله كاهل الكتاب فلا يجوز ان يقول لا اعبد ما تعبدون ومنهم من امن بعد ذلك فلا يجوز ان يخبر عنهم بقوله ولا انتم عابدون ما اعبد وعلى الثاني يكون خطابا للبعض الكفرة المعهودين الحاضرين وهم الذين قالوا نعبد الهك سنة ونعبد الهنا سنة ولا يلزم التخصيص فيكون اولى لان ظاهر التكرار الذي وقع في هذه السورة فيقتضي قولان احدهما التاكيد وهذا موضع اوجب الى التاكيد فان هذا المقام يجعلهم يرجعوا في تمنيا طلبوا منه مرارا وسكت الرسول عن الجواب فوقع في قلوبهم انه قد مال الى دينهم بعض الميل وروي انهم ذكروا قولهم نعبد الهنا ونعبد الهك مدة مرتين فاجيبوا مكررا على وفق قولهم وهو نوع من التهكم فان من كرر الكلمة الواحدة لغرض فاسد يجاوب مكررا للاستخفاف وحسم مادة الطمع القول الثاني ان الاول للمستقبل والثاني للحال او بالعكس بدليل ان لن لنفي الاستقبال على سبيل التوكيد او التأبيد وزعم الخليل ان اصلها لا ان والثاني الحال والمعنى لا افعل في المستقبل ما تطلبونه مني من عبادة الهتكم ولا انتم فاعلون في المستقبل ما اطلبه منكم من عبادة الهي ثم قال ولا انا عابد في الحال ما عبدتم في الحال يجاوب عن المعبود وعلى هذا التوجيه بعضهم ان الامر بالعكس او التركيب ينفي الحال والاسم الاستقبال والاولون يجيبوا بانهم يدعوه في الاستقبال اكثر الابتداء مدام وفائدة الاخبار عن الحال كان معلوما انه ما كان يعبد الصنم والكفار كانوا يعبدون الله في بعض الاحوال لا يتوهم احد انه يعبد غير الله ستراحوا او طعما وعبادة الكفار لم يكن من قبيل الشرك والاخبار في المستقبل وهو ان في الاولين معنى الذي وما في الاخيرين مصدرية اي ولا انا عابد عبادتكم المبنية على الشرك ولا انتم عابدون عبادتي المبنية على اليقين وقيل رابع وهو ان يحمل الاول على نفي الالتماس الصادر عنهم والاخر على النفي المطلق العام المتناول لجميع الجهات كمن يدعوا غيره الى الظلم لقولهم اني لا اظلم لاجل غرضك لا في الظلم لهذا الغرض ولا اكثرها من الاغراض قوله ما تعبدون اشكال انما الاشكال في قوله ما اعبد فاجيب بعد تسليم ان ما المراد به الصفة كانه قيل لا اعبد الباطل ولكن اعبد الحق او هو للمطابقة على نحو ما روا هو للطباق كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها ولان الاليق بالمقام مقام التاكيد والمبالغة ولهذا كرر وما ذكره ولم يقل لا اعبد كما قال اصحاب الكهف لن ندعو من دونه الها لان اصحاب الكهف كانوا متهمين بعبادة الاصنام لانهم قد وجد منهم ذلك قبل ان ارشدهم الله وان عظما لم يكن منهما بدلك حظ يخرج الى المبالغة بل من اول السورة الى اخرها مشتمل على التشديد والتبليغ وهو التشديد بالكفر والتكرير فاشتمل على اللطف من بعض الوجوه كانه قال قد بالغت في نصحكم من هذا الامر العظيم فان لم تقبلوا قولي فاتركوني سواء بسواء قال ابن عباس لكم كفركم بالله ولي التوحيد والاخلاص ومن هنا ذهب بعضهم الى ان السورة منسوخة باية القتال والمحققون على انه لا نسخ بل المراد التهديد كقوله اعملوا ما شئتم وقيل الدين الجزاء وقيل المضاف محذوف وما دينكم ولكم جزاء دينكم ولي جزاء ديني وقيل الدين العبادة

سورة النصر مدنية حروفها تسعة وسبعون كلماتها تسع عشرة آياتها ثلث

بسم الله الرحمن الرحيم

الوقوف

التفسير

إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۝ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ۝ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ

چون آيد نصرت خدا و فتح و ببينى مردمانرا كه داخل شوند در دين خدا فوجها پس تسبيح كن بحمد پروردگارت

وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ۝

و آمرزش خواه از او كه باشد او توبه پذيرنده

الوقوف والفتح ه افواجا ه واستغفره ط توابا ه **التفسير** السورة للنقد اشتملت على نصره الله بقوله يا ايها الكافرون وعلى فتح مكة القلب بعسكر التوحيد وعلى تسخير جميع القوى البدنية في طاعة خالقها بقوة البراءة عن الاديان الباطلة كلها فقال الله سبحانه نصرتني بلسانك فكان جزاءه واذا جاء نصر الله والفتح وفتحت مكة قلبك فكان جزاءه فتح مكة في الظاهر وسخرت قواك لطاعتي فجازيناك بدخول الناس في دين الله افواجا ثم انك قابل هذه الخلع الثلث بحكم تهادوا وتحابوا بثلثة انواع من العبودية ان نصرتك فسبح تنزيها للفعل عن مشابهة المحدثات وتنبيها على ان لا ينحو احد على شيئا واذا فتحت مكة فاحمد لان النعمة يجب مقابلتها بالحمد واذا رأيت الناس قد اطاعوك فاستغفر لذنبك وهو الاشتغال بما عسى ان يقع من لذة الجاه والقبول وللمؤمنين والمؤمنات لانهم كانوا اكثر كانت ذنوبهم اكثر وان كان احتياجهم الى الاستغفار اشد وقوله اذا جاء نصر الله معناه لا يذهب الى النصر بل النصر يجيء اليك نظيره زويت لى الارض بل يجيء الارض اليك ولا ترحل الا الى المقام قاب قوسين سبحان الذي اسرى بعبده ليلا ازيد على هذا فاضل فقراء امتك على اغنيائهم ثم امر الاغنياء بالضحايا لتتخذوها مطايا فاذا بقي الفقراء من غير مطية اسوق الجنة اليهم وازلفت الجنة للمتقين غير بعيد وانما قال في النقد ما اعبد وههنا نصر الله اشارة الى انه يجب ان لا يذكر اسمي مع الاعداء حتى لا يسبق ولكن اذكر اسمي مع الاحباب حتى يكرموا والفرق بين النصر والفتح ان الاعانة على تحصيل المطلوب هو الطريق والفتح هو المقصود ولهذا قدم الاول على الثاني وقيل النصر كمال الدين والفتح الاقبال الدنيوي له ولامته كقوله اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي وقيل النصر هو الظفر على المنى في الدنيا والفتح في الاخرة وفتحت ابوابها وكان رسول الله ابدا منصورا بالدلائل والمعجزات الا ان الغلبة على قريش بل على اكثر العرب انما حصلت في هذا التاريخ صح التقييد به ثم ان جمهور المفسرين ومنهم ابن عباس ذكروا ان الفتح هو فتح مكة الذي هو فتح الفتوح يروى ان فتح مكة كان سنة ثمان ونزلت السورة سنة عشر ولم يعش رسول الله بعد نزولها الا سبعين يوما ولذلك تسمى سورة التوديع وقد اتفق اكثر الصحابة على انها دلت على نعي الرسول وفهم بعض الصحابة منها خطب رسول الله بعد نزولها فقال ان عبدا خيره الله بين الدنيا وبين لقائه في الاخرة فاختار لقاء الله ومما يدل عليه انه ذكره مقرونا بالنصر وقد كان يجد النصر دون الفتح كبدر والفتح دون النصر كاجلاء بني النضير فانه فتح البلد لكن لم ياخذ القوم اما يوم فتح مكة فاجتمع له الامران وصار الخلق له كالارقاء حتى اعتقهم وذلك انه وقف على باب المسجد وقال لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ثم قال يا اهل مكة ماترون اني فاعل بكم فقالوا اخ كريم وابن اخ كريم قال اذهبوا فانتم الطلقاء فسموا بذلك وقيل فتح الطائف وعن ابي مسلم النصر على الكفار وفتح بلاد الشرك على الاطلاق وقيل انشراح الصدر للخيرات والاعمال الفاضلة والفتح انفتاح ابواب المعارف والكشوف اما الذين قالوا ان الفتح فتح مكة وكان نزول السورة قبله على ما يدل عليه ظاهر صيغة اذا فالاية من جملة المعجزات لانها اخبار بالغيب وقد وقع واللام في الفتح بدل من الاضافة كانه قيل وفتح الله وقوله ورأيت ظاهره انها رؤية القلب وجوز ان يكون رؤية البصر فيكون يدخلون حالا وظاهر لفظ الناس يقتضي العموم فيجب ان يعتقد كالناس ونقل عن علي بن عيينة وقال الله اعلم حيث يجعل رسالته وقيل انهم لما دخلوا في الاسلام بعد مدة طويلة وتقصير كثير فكيف استحقوا المدح بانهم الناس واجيب بانه اشارة الى سعة رحمة الله فان العبد ان اتى بالكفر والمعصية سبعين سنة فاذا اتى بالايمان في اخر عمره وقبل ايمانه كان الرب تعالى يقول دبيته سبعين سنة فان مات على كفره وقع في النار وضاع لحياتي اليه في سبعين سنة ويروى ان الملائكة يقول لمثل هذا الانسان ابيت وان كنت قد ابيت وعن النبي الله افرح بتوبة احدكم من الضال الواجد والظمآن الوارد ويجوز ان يكون المراد بالناس اهل اليمن على ما روى عن ابي هريرة لما نزلت السورة قال النبي الله اكبر جاء نصر الله والفتح وجاء اهل اليمن قوم رقيقة قلوبهم الايمان يمان والفقه يمان والحكمة يمانية وقال اني لاجد نفس الرحمن من جانب اليمن قال جمهور الفقهاء وكثير من المتكلمين ان ايمان المقلد صحيح لانه تعالى حكم بصحة ايمان اولئك الافواج وجعله من اعظم المنن ثم انا نعلم قطعا انهم ما كانوا يعرفون حدوث الاجسام بالدلائل ولا صفات الكمال ونعوت الجلال وكونه سبحانه متصفا بها منزها عن غيرها ولا ثبوت المعجز التام على نبوة محمد ولا وجه دلالة المعجزة على النبوة وعن الحسن لما فتح رسول الله مكة قالت العرب لا يدي لنا به فقد ظفر باهل مكة وقد كان الله اجارهم من اصحاب الفيل وعن كل من ارادهم بسوء فاخذوا يدخلون في الاسلام افواجا من غير قتال ولا شك ان هذا القدر مما يفيد غلبة الظن فقط فالفوج الجماعة الكثيرة كانت تدخل فيه القبيلة باسرها بعد ما كانوا يدخلون فيه واحدا واحدا واثنين اثنين وروى ان جابر بن عبد الله بكى ذات يوم فقيل له ما يبكيك فقال سمعت رسول الله يقول دخل الناس في دين الله افواجا وسيخرجون منه افواجا ثم انه امره بالتسبيح ثم بالحمد ثم بالاستغفار فكانه ضاق قلبه عن تاخر النصر كما قال وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين امنوا معه متى نصر الله فامر بالتسبيح تنزيها لله عما لا يليق بجلاله وحكمته وعنايته بخلقه وامر ان يكون التسبيح مقرونا بالحمد لان المقام يستدعي تذكر النعمة وهي الفتح والنصر

ودخول الناس في الدين من غير متاعب الجهاد ومؤون القتال ثم امر بالاستغفار كفارة لما عسى ان يبدوا ويبدو في الخلد من ملاحظة حاله بعين الكمال وكان التسبيح المقرون بالحمد نظر من الحق الى الخلق فالاستغفار عكسه وهو النفات عن الخلق الى الخلق واتمنا فهمت الصحابة من السورة نعي النبي لان كل كمال فانه يدل على زوال كما قيل اذا تم امر دنا نقصه توقع زوالا اذا قيل تم ويمكن ان يقال انه امر بالتسبيح والحمد والاستغفار مطلقا ولا يخفى ان الاشتغال بهذه الاعمال يمنع من الاشتغال باعباء التبليغ وما كان يواظب عليه من رعاية مصالح الامة كالتنبيه على ان امر الرسالة قد تم وكمل فيستعقب الموت والا لزم العزل روت عائشة ان رسول الله بعد نزول هذه السورة كان يكثر ان يقول سبحانك اللهم وبحمدك استغفرك واتوب اليك وفي رواية كان يكثر ان يقول في ركوعه سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي وفي رواية اخرى كان نبي الله في اخر امره لا يقوم ولا يقعد ولا يذهب ولا يجيء الا قال سبحان الله وبحمده فقلت يا رسول الله انك تكثر من قول سبحان الله وبحمده قال اني امرت بها وقرأ السورة وعن ابن مسعود انه لما نزلت هذه السورة كان يكثر ان يقول سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي انك انت التواب الرحيم وفي الاية تنبيه على ان العاقل اذا قرب اجله وانزله الشيب قبل على التوبة والاستغفار وتدارك بعض ما فات في اوان الغفلة والاغترار وفي معنى فسبح بحمد ربك وجوه للمفسرين منها ان المراد قل سبحان الله والحمد لله تعجبا مما اراك من مقصودك يقال شربت اللبن بالعسل اي خلطتهما فشربت المخلوط ومنها ان الثناء اي سبحه بواسطة تحميده لان الثناء يتضمن التنزيه عن النقايص والدليل عليه انه عند فتح مكة بدأ بالتحميد قائلا الحمد لله الذي نصر عبده ومنها ان المراد فسبح متلبسا بالحمد ينبه لانك لا تتاتى لك الجمع بينهما لفظا فاجمعهما نيته وقيل سبحه مقرونا بحمد الله على ما هداك الى تسبيحه كما روي انه كان يقول الحمد لله على الحمد لله وقيل الباء للبدل اي ائت بالتسبيح بدل الحمد الواجب عليك في مقابلة نعمة النصر والفتح لان الحمد لا حصر له وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وقيل فيه اشارة الى ان التسبيح والحمد لله امران لا يجوز تاخر احدهما عن الاخر لوجوب الاتيان بكل منهما على الفور كما لو ثبت له حق الشفعة وحق الرد بالعيب وجب ان يقول اخذت الشفعة برد ذلك المبيع وقيل الباء صلة اي طهر محامد ربك عن النقايص والرياء وفي تخصيص الرب بالمقام اشارة الى ان التربية هي الموجبة للحمد اما الاستغفار فان كان لاجل الامة فلا اشكال وان كان لاجل نفسه فاما للاقتداء واما لترك الاولى والافضل واما بالنظر الى المرتبة المتجاوز عنها فان السالك يلزمه عند الارتقاء في كل مرتبة تصل اليها ان يستغفر عما يخلفها وفي قوله توابا دون ان يقول غفارا كما في سورة نوح اشارة الى ان النبي بل هذه الامة امتثلوا فاستغفروا وتابوا فوجب على فضل الله قبول توبتهم بخلاف قوم نوح

سُورَةُ تَبَّتْ مَكِّيَّةٌ حُرُوفُهَا اَحَدٌ وَثَمَانُونَ كَلِمُهَا ثَلٰثٌ وَعِشْرُونَ اٰيَاتُهَا خَمْسٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

بنام خداى بخشنده مهربان

تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ۝ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝

هلاك باد دو دست ابى لهب و هلاك شد كفايت نكرد از او مالش و آنچه كسب كرد زود باشد كه درآيد آتشى را صاحب زبانه

وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ۝ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ ۝

و زنش بردارنده هيمه در گردنش ريسمانى از ليف خرما

القراآت ابي لهب بسكون الهاء ابن كثير سيصلى بضم الياء البرجمي **الوقوف** وتب ه كسب ه لهب ج لاحتمال كون وامرأته مبتدأ خبره حمالة الحطب او في جيدها الى اخره واحتمال كونه عطفا على ضمير سيصلى والاوجه الوصل وامرأته لمن قرأ حمالة بالنصب على الذم ويجوز الوقف لمن قرأ بالرفع ايضا على تقدير هي حمالة الحطب لمن قرأ حمالة بالرفع ومن قرأ حمالة بالنصب فله ان يصل ذات لهب بما بعده ويقف على مسد ه **التفسير** لما اخبر من فتح الولي وهو النبي نبه على حال العدو في الدارين قال ابن عباس كان رسول الله يكتم امره في اول المبعث ويصلي في شعاب مكة ثلث سنين الى ان نزل قوله وانذر عشيرتك الاقربين فصعد الصفا ونادى يا ال غالب من المسجد فقال ابو لهب هذه غالب قد اتتك فما عندك ثم نادى يا ال لوي فرجع من لم يكن من لوي فقال هذه لوي قد اتتك فما عندك ثم قال يا ال كلاب ثم قال بعده يا ال قصي هذه قصي قد اتتك فما عندك فقال ان الله قد امرني ان انذر عشيرتك الاقربين وانتم الاقربون اني لا املك لكم من الدنيا حظا ولا من الاخرة نصيبا الا ان تقولوا لا اله الا الله فاشهد لكم بها عند ربكم فقال ابو لهب عليه اللعنة ذلك تبا لك الهذا دعوتنا فنزلت السورة وقيل ان رسول الله جمع اعمامه وقدم اليهم طعاما في صحفة فاستحقروه وقالوا ان احدنا ياكل الشاة فقال كلوا فاكلوا فشبعوا ولم ينقص من الطعام الا القليل ثم قالوا فما عندك فدعاهم الى الاسلام فقال ابو لهب ما قال وروي انه قال ابو لهب فما لي ان اسلمت فقال ما للمسلمين فقال افلا افضل عليهم فقال النبي وبماذا تفضل فقال تبا لهذا الدين يستوي فيه انا وغيري فنزلت تبت يدا ابي لهب التباب الهلاك كقوله وما كيد فرعون الا في تباب وقيل الخسران المفضي الى الهلاك وقيل الخيبة وقال ابن عباس لانه كان يدفع القوم عن النبي قائلا

انه ساحر فينصرفون عنه قبل لقائه لانه كان شيخ القبيلة وكان له كالاب فكان لا يتهم فلما نزلت السورة وسمع بها غضب واظهر
العداوة الشديدة فصار متهما فلم يقبل قوله في الرسول بعد ذلك فكانه خاب سعيه وبطل غرضه قالوا لعله انما ذكر اليد لانه يضرب
به على كتف الوافد عليه فيقول انصرف راشدا فانه مجنون ويروى انه اخذ حجرا ليرمي به رسول الله وعن طارق المحاربي انه
قال رايت رسول الله في السوق يقول يا ايها الناس قولوا لا اله الا الله تفلحوا ورجل خلفه يرميه بالحجارة وقد ادمى عقبيه وقال
لا تطيعوه انه كذاب فقلت من هذا فقالوا محمد وعمه ابو لهب وقال اهل المعاني اراد باليدين الجملة كقوله ذلك بما قدمت يداك لان اكثر الاعمال
انما تعمل باليد فاليمين كالسلاح واليسار كالجنة باليمنى يجر المنفعة وباليسرى يدفع المضرة وروى انه لما دعاه نهارا فابى ذهب الى داره ليلا مستنا
بسنة نوح ليدعو ليلا كما دعاه نهارا فلما دخل عليه قال له جئتني معتذرا فجلس النبي امامه كالمحتاج وجعل يدعو الى الاسلام وقال ان كان
يمنعك العار فاجبني في هذا الوقت واسكت فقال لا اومن بك حتى يؤمن بك هذا الجدي فقال النبي للجدي من انا فقال انت رسول الله واطلق
لسانه يثني عليه فاستولى الحسد على ابي لهب واخذ يدي الجدي ومزقه وقال تبا لك اثر فيك السحر فقال الجدي بل تبت يداك فنزلت السورة على وفق ذلك
لتمزيقه يدي الحيوان الشاهد بالحق الناطق بالصدق وفي ذكر ابي لهب بالكنية الدالة على التعظيم المنبئة عن شبهة الكذب اذ لم يكن له ولد مسمى
بلهب وجوه منها ان الكنية قد تصير اسما بالغلبة فلا يدل على التعظيم وايهام الكذب منتف لانهم يريدون بها التفاؤل فلا يلزم منه ان
يحصل له ولد يسمى بلهب ومنها ان اسمه كان عبد العزى فكان الاحتراز عن ذكره اولى ومنها انه اشارة الى انه من اهل النار كما يقال ابو الخير
لمن يلازمه وكما قال النبي لعلي يا ابا تراب لتراب لصق بظهره وقيل سمي بذلك لتلهب وجنته فسماه الله تعالى بذلك تهكما ورمزا الى ماله
في قوله سيصلى نارا ذات لهب قال اهل الخطابة انما لم يقل في اول هذه السورة قل تبت كما قال قل يا ايها الكافرون لئلا يشافه عمه بما يشدد
غضبه رعاية للحرمة تحقيقا لقوله فبما رحمة من الله لنت لهم وايضا ان الكفار في تلك السورة طعنوا في الله فقال الله يا محمد اجبهم عني
قل يا ايها الكافرون وفي هذه السورة طعنوا في حق محمد فقال الله تعالى اسكت انت فاني اشتمهم تبت يدا ابي لهب وفيه تنبيه على ان الذي
يشافه السفيه كان الله ذابا عنه وناصرا له يروى ان ابا بكر كان يؤذيه واحد فبقي ساكتا فجعل الرسول يذب عنه ويزجر ذلك المؤذي فشرع
ابو بكر في الجواب فسكت الرسول فقال ابو بكر ما السبب في ذلك فقال لانك حين كنت ساكتا كان الملك يجيب عنك فلما شرعت في الجواب انصرف الملك
وجاء الشيطان قال ابو الليث اللهب واللهب لغتان كالنهر والنهر ولكن الفتح اوجه ولهذا قرأ به اكثر القراء واجمعوا في قوله ذات لهب على الفتح رعاية
للفاصلة وفي دفع التكرار عن قوله وتب وجوه منها ان الاول دعاء والثاني اخبار ويؤيده قراءة ابن مسعود وقد تب ومنها ان الاول اخبار عن هلاك
عمله لان المرء انما يسعى لمصلحة نفسه باليد والثاني اخبار عن هلاك نفسه وهو قول ابي مسلم وقيل الاول هلاك ماله فقد يقال للمال ذات
اليد والاخر هلاك نفسه وهو قول ابي مسلم وقيل الاول نفسه والثاني ولده عتبة على ما روي ان عتبة بن ابي لهب خرج الى الشام مع ناس
من قريش فلما هموا ان يرجعوا قال لهم عتبة بلغوا محمدا اني كفرت بالنجم اذا هوى وروي انه قال ذلك في وجه رسول الله وتفل في وجهه وكان
مبالغا في عداوته فقال اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فوقع الرعب في قلب عتبة وكان يحترز دائما فسار ليلة من الليالي الى قريب من الصبح فقال
له اصحابه هلكت الركاب فما زالوا به حتى نزل وهو مغموم واناخ الابل حوله كالسرادق فسلط الله الاسد والقى السكينة على الابل فجعل يتخلل حتى افترسه
فقوله تبت قبل هذه الواقعة على عادة اخبار الله تعالى فجعل المستقبل كالماضي المحقق والفرق بين المال والكسب من وجوه احدها ان المال عبارة عن راس المال
والمكسوب هو الربح وثانيها اراد الماشية والذي كسبه من نسلها وكان صاحب النعم والنتاج وثالثها اريد ماله الموروث والذي كسبه بنفسه وعن
ابن عباس المكسوب الولد لقوله ان اطيب ما اكل الرجل من كسبه وان ولده من كسبه وروي انه لما مات تركه ابناه ليلتين وثلثا حتى انتن في بيته
لعلة كانوا يخافون اعداءها وقال الضحاك وقتادة ما ينفعه ماله وعمله الخبيث يعني كيده في عداوة الرسول وسائر اعماله التي ظن انه منها على شيء كقوله
وقدمنا الى ما عملوا من عمل وفي قوله اغنى بلفظ الماضي تاكيد وتحقيق على عادة اخبار الله تعالى وقد زاده تاكيدا بقوله سيصلى نارا ذات لهب
وطالما استدل به اهل السنة في وقوع تكليف ما لا يطاق قائلين انه تعالى كلف ابا لهب بالايمان ومن جملة الايمان تصديق الله في كل ما اخبر عنه
ومما اخبر عنه انه لا يؤمن وانه من اهل النار فقد صار مكلفا بان يؤمن وبان لا يؤمن وهو تكليف بالجمع بين النقيضين واجيب بانه كلف بتصديق
الرسول فقط لا بتصديقه وعدم تصديقه حتى يجتمع النقيضان وغاية ذلك انهم كلفوا بالايمان بعد علمهم بانهم لا يؤمنون وليس فيه الا
انتفاء فائدة التكليف لان فائدة التكليف بما علم الله انه لا يكون هو الابتلاء والزام الحجة وهذا انما يتصور بعد ان يعلم المكلف حاله من
امتناع صدور الفعل عنه والتكليف من غير فائدة جائز عندكم لان افعاله تعالى غير معللة بغرض وفائدة على معتقدكم ثم ان امراة ابي لهب
ام جميل بنت حرب اخت ابي سفيان بن حرب عمة معوية كانت في غاية العداوة لرسول الله ثم من المفسرين من قال كانت تحمل الشوك والحطب وتلقيها
بالليل في طريق النبي فلعلها مع كونها من بيت العز كانت خسيسة او كانت لشدة عداوتها تحمل بنفسها الشوك والحطب لتلقيه في طريق
الرسول ثم من هؤلاء من زعم ان الحبل اشتد في جيدها فماتت بسبب الاختناق فقوله في جيدها حبل من مسد يحمل على هذا ان يكون دعاء
عليها وقد كان ابدا فكان معجزا ومنهم من قال عيرها بذلك تشبيها لها بالحطابات وايذاء لها ولزوجها عن قتادة انها كانت تعير رسول الله

بالعفر

بالعفر فعيرها بانها كانت تحتطب والاكثرون على ان المراد بقوله حمالة الحطب انها كانت تمشي بالنميمة يقال للمشاء بالنمائم المفسد بين الناس انه يحمل الحطب بينهم اي يوقد
بينهم النائرة ويورث الشر وقال ابو مسلم وسعيد بن جبير اراد ما حملت من الاثام في عداوة الرسول لانه كالحطب في مصيره الى النار نظيره فقد احتملوا
بهتانا واثما مبينا وليحملن اثقالهم يروى عن اسماء انه لما نزلت السورة جاءت ام جميل ولها ولولة وبيدها حجر فدخلت المسجد ورسول الله جالس ومعه ابو بكر
وهي تقول مذمما قلينا ودينه ابينا وحكمه عصينا فقال ابو بكر يا رسول الله قد اقبلت اليك فانا اخاف ان تراك فقال انها لا تراني وقرأ واذا قرأت
القران جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالاخرة حجابا مستورا فقالت لابي بكر قد ذكر لي ان صاحبك هجاني فقال لا ورب الكعبة ما هجاك
قالت العلماء لعل ابا بكر عنى بذلك ان الله تعالى هو هجاها ولم يهجها الرسول واعتقد ان القران ليس هجوا ثم ان ام جميل ولت وهي تقول قد علمت قريش اني
بنت سيدها قال الواحدي المسد في كلام العرب الفتل يقال مسد الحبل يمسده مسدا اذا اجاد فتله ورجل ممسود اذا كان مجدول الخلق والمسد بالتحريك ما مسد اي
فتل من اي شيء كان كالليف والخوص وجلود الابل والحديد وقد عرفت معنى قوله في جيدها حبل من مسد على راي بعض اهل التفسير وقال الاخرون
المعنى ان حالها انما تكون في نار جهنم على الصورة التي كانت عليها اعني عند النميمة او في الظاهر حين كانت تحمل الحزمة من الشوك فلا تزال على ظهرها
حزمة من حطب النار من شجرة الزقوم وفي جيدها حبل من سلاسل النار

سورة الاخلاص مكية حروفها سبعة واربعون كلمها خمسة عشر آياتها اربع

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خدای بخشاینده مهربان

قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد

بگو اوست خدای یگانه خدایست بی نیاز نه زاده و نه زاده شده ونباشد مر او را همتا احدی

القراءات كان ابو عمرو يستحب الوقف على قوله قل هو الله احد واذا وصل كان له وجهان من القراءة احدهما التنوين وكسره والثاني حذف التنوين كقراءة عزير ابن الله
لاجتماع الساكنين وكل من كفوا وكفؤا بالسكون والهمز حمزة وخلف وعباس والمفضل واسمعيل ورويس عن يعقوب وكان حمزة يقف ساكنة الفاء ملينة
الهمزة ويجعلها شبه الواو اتباعا للمصحف وقرأ حفص عن الخراز مثقلا غير مهموز الباقون مثقلا مهموزا **الوقوف** احد لاحتمال ان ما بعدها جملة اخرى
او خبر ان الصمد لمثل ذلك ولم يولد لا احد **التفسير** قد وردت الاخبار الكثيرة بفضل سورة الاخلاص وانها تعدل ثلث القران فاستنبط العلماء لذلك
مناسبا فقالوا ان القران مع غزارة فوائده اشتمل على ثلثة معان فقط معرفة ذات الله تعالى وتقدسه ومعرفة صفاته واسمائه ومعرفة افعاله وسننه مع عباده ولما
تضمنت سورة الاخلاص احد هذه الاقسام الثلثة وهو التقديس وازنها رسول الله بثلث القران وعن انس ان رجلا كان يقرأ في جميع صلوته قل هو الله احد
فسأله الرسول عن ذلك فقال يا رسول الله اني احبها فقال حبك اياها يدخلك الجنة اما سبب نزولها فعن ابي بن كعب ان المشركين قالوا للنبي انسب لنا ربك فانزل الله
تعالى هذه السورة وعن عطاء عن ابن عباس قال قدم وفد نجران فقالوا صف لنا ربك ازبرجد ام ياقوت ام ذهب ام فضة فقال ان ربي ليس من شيء لانه خلق الاشياء
قل هو الله احد فقالوا هو واحد وانت واحد فقال ليس كمثله شيء قالوا زدنا من الصفة قال الله الصمد فقالوا وما الصمد قال الذي يصمد الخلق اليه في
الحوائج فقالوا زدنا فقال لم يلد كما ولدت مريم ولم يولد كما ولد عيسى ولم يكن له كفوا احد يريد نظيرا من خلقه ولشرف هذه السورة سميت باسماء كثيرة
اشهرها الاخلاص لانه يخلص العبد من الشرك او من النار وقد يقال لها سورة التفريد والتجريد والتوحيد والنجاة والولاية لان من قرأها صار من اولياء
الله والمعرفة لما روى جابر ان رجلا صلى فقرأ السورة فقال النبي هذا عبد عرف ربه والجمال لقوله ان الله جميل يحب الجمال ومن كمال الجميل كونه
عديم النظير والاساس لقوله اسست السموات السبع والارضون السبع على قل هو الله احد وهذا قول معقول لان القول بالتثليث يوجب خراب السموات
والارض كما قال تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا فوجب ان يكون التوحيد سببا لعمارة
العالم وقد تسمى سورة النسبة لما مر انها نزلت عند قول المشركين انسب لنا ربك فكانه قيل نسبة الله هذا والمانعة لرواية ابن عباس انه تعالى قال لنبيه حين
عرج به اعطيتك سورة الاخلاص وهي من ذخائر كنوز العرش وهي المانعة تمنع فتان القبر ونفحات النيران والمحضرة لان الملائكة تحضر لاستماعها
اذا قرئت والمنفرة اي للشيطان والبراءة اي من الشرك وسورة النور لقوله ان لكل شيء نورا ونور القران قل هو الله احد قلت وقد قال الله تعالى
الله نور السموات والارض كما ان نور الانسان في اصغر اعضائه وهو الحدقة فنور القران في اقصر السور سوى الكوثر ثم ان العلماء اجمعوا على ان الوحدة
مما يمكن معرفتها بطريق السمع والعقل جميعا وليست كمعرفة ذات الصانع حيث لا يمكن معرفته الا بطريق العقل وقال اهل العرفان في بيانه ان العقل وزير
عاقل كامل امين يودع عنده الحشاء والشهوة وزير غني يطلب منه المستلذات بل العقل كالانسان الذي لم يهمه عليه لانقياد للمولى والهوى كالصبي
الذي يطلب غنيا يتكدى منه بل العقل يطلب معرفة المولى ليشكر على النعم السابقة والهوى يطلبها ليستفيد منه النعم اللاحقة فامر الله كلا ان يتعلقا
بذيل عنايته فقال العقل لا اشكر احدا سواك وقالت الشهوة لا اسئل احدا الا اياك فجاءت الشبهة وقالت يا عقل كيف ترتب بالشكر ولعله
مثلي ويا شهوة كيف اعترضت عليه لعل فيهما بابا اخر فبقي العقل متحيرا وتشعبت عليه راحة المعرفة حين اراد ان يأتي في ظلام الاستدلال ليحصل به التوحيد
ويغوص في بحر شكوك فبعث اليه رسولا صادقا وقال لا تقل من عند نفسك فيوقعك الوهم في الشك ولكن اقبله من الصادق الامين قل هو الله احد
والضمير للشان اي الشان والحديث الله احد هذا قول جمهور النحاة وقريب منه قول الزجاج ان المراد هذا الذي سألتم عنه الله احد وقيل هو كناية

عن الله فيكون كقولك زيد اخوا فاتم قال الازهري لا يوصف شيء بالاحدية غير الله تعالى يقال رجل احد ولا درهم احد وقال غيره الفرق بين الواحد والاحد من ثلثة اوجه احدها
ان الواحد يدخل في الاحد والاحد لا يدخل فيه وثانيها انك اذا قلت لا يقاومه واحد جاز ان يقال لكنه يقاومه اثنان وثالثها ان الواحد يستعمل في الاثبات كقولك رجلا واحدا
يستعمل في النفي نحو ما رايت احدا فيفيد العموم ولعل وجه تخصيص الله بالاحد هو هذا المعنى وذلك انه ابسط الاشياء وكانك قلت لا جزء له اصلا بوجه من الوجوه ومن هنا
قال بعضهم ان الاحد يدل على جميع المعاني السلبية لكونه ليس بجوهر ولا عرض ولا متحيز وغير ذلك كما ان اسم الله يدل على مجامع الصفات الاضافية لان الله اسم للمعبود بالحق
استحقاق العبادة لا يتجه الا اذا كان مبدأ الجميع ما سواه خالقا ومالكا الى غير ذلك واما لفظة هو فانها تدل على نفس الذات فتبين ان قوله قل هو الله احد يدل
على الذات والصفات جميعا وههنا لطيفة وهي ان قوله هو اشارة الى مرتبة السابقين الذين لا يرون معه شيئا اخر فيكفي الكناية بالنسبة اليهم واما اسم الله فاشارة الى مرتبة
اصحاب اليمين وهم الذين عرفوه بالبرهان مستدلين على الوجوب بالامكان فهم ينظرون الى الحق والى الخلق جميعا فيحتاجون في التمييز الى اسم العلم واما الاحد فرمز الى
المراتب الانانية وهم اصحاب الشمال الذين يثبتون مع الله الها اخر فوجب التنبيه على ابطال معتقدهم بان الله احد لا شريك له ولا جزء بوجه من الوجوه وبعبارة اخرى
هو للاخص والله للخواص واحد للعوام واما الصمد فقيل انه فعل بمعنى مفعول من صمد اليه اذا قصده اي هو السيد المقصود اليه في الحوائج كما مر في الحديث الوارد في سبب
وقيل هو الذي لا جوف له ومنه قولهم لسداد القارورة صماد وشيء مصمد اي صلب ليس فيه رخاوة قال ابن قتيبة يجوز على هذا التفسير ان يكون الدال بدل التاء في مصمت
وقال بعض المتاخرين من اهل اللغة الصمد هو الاملس من الحجر لا يقبل الغبار ولا يدخله شيء ولا يخرج منه شيء ولا يخفى ان هذين المعنيين من صفات الاجسام فحقيقة الاية
الاية وهي الله احد يمنع من حملها على حقيقتها لان كل جسم مركب فوجب الحمل على المجاز وهو انه لوجوب ذاته ممتنع التغير في وجوده وبقائه وسائر صفاته ومن هنا لخلف عبارات المفسرين
فعن بعضهم الصمد العالم بجميع المعلومات لان كونه مبدأ مرجوعا اليه في قضاء الحاجات لا يتم الا بذلك وعن ابن مسعود والضحاك هو السيد الذي انتهى سودده وقال
الاصم هو الخالق للاشياء لان السيد الحقيقي هو هو وقال السدي هو المقصود في الرغائب المستغاث عند المصائب وقال الحسين بن الفضل هو الذي يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد
وقال قتادة لا ياكل ولا يشرب هو يطعم ولا يطعم وعن جعفر الصادق انه يغلب ولا يغلب وبالجملة فانها كلها متقاربة تدور حول ما ذكرنا سؤال لم جاء الخبر ههنا معرفا وفي
احد منكرا الجواب لانه كان معلوما عندهم انه غني على الاطلاق ومرجوع اليه في الحوائج فاذا مس الانسان الضر دعا ربه اما التوحيد فلم يكن ثابتا في اوهامهم بل كان
اوهام العامة ان كل موجود فانه محسوس وكل محسوس فهو منقسم فالجرم جاء لفظ احد منكرا ولفظ الصمد معرفا لم كرر اسم الله ولم يقتصر على ضميره ثانيا الجواب للتعليل
المسلم اكررته يتضوع والثاني قد سبق ضمير الشان وكانه يلزم الاشتراك وايضا فالاشارة بلفظة هو مرتبة الصديقين والخطاب بقوله الله الصمد لعموم الخلائق والسابق
منهم قليل فاعتبار الاغلب اولى لاخر كون الشخص مولودا اقدم من كونه والدا فلم قدم قوله لم يلد على قوله لم يولد اجيب بان النزاع انما وقع في كونه والدا حين قالت النصارى
المسيح ابن الله واليهود عزير ابن الله ومشركو العرب الملائكة بنات الله بل المتفلسفة الذين قالوا انه تولد عن واجب الوجود عقل وعن العقل الاول عقل اخر ونفس الى اخر العقول
العشرة والنفوس والعقل الفعال المدبر بزعمهم لما دون فلك القمر فكان نفي كونه والدا اهم ثم اشار الى طريق الاستدلال بقوله ولم يولد كانه قال الدليل على امتناع
الولد اتفاقنا على انه ما كان ولد الغير ولذا اقول كون الشخص مولودا اعتبار المعلولية وكونه والدا اعتبار العلية ولا ريب ان اعتبار العلية مقدم على المعلولية كما ان
بالذات للذات متقدم على اعتبار المعلول فالسؤال مدفوع قالوا وانما اقتصر على لفظ الماضي لان النزاع كان واقعا في المسيح وعزير ونحوهما فوقع قوله لم يلد جوابا
عليه واما قوله ولم يولد فلم يكن مفتقرا الى هذا التوجيه لان كل موجود لم يكن مولودا قبل ذلك فلن يكون مولودا اقول لعل المراد بقوله لم يلد انه لا يكون من شانه
الولادة وهذا المعنى يشمل كل زمان وهذا التفسير يصح على العاقر انه لا يلد ويصح انه يلد واعلم انه سبحانه بين كونه في ذاته وحقيقته منزها عن جميع انحاء التراكيب بقوله
هو الله احد ثم بين كونه ممتنع التغير عما هو عليه من صفات الكمال ونعوت الجلال بقوله الله الصمد ثم اراد ان يشير الى نفي من يماثله وهو اما الاحق وابطله بقوله
لم يلد واما سابق وابطله بقوله ولم يولد واما مقارن له في الوجود ونفاه بقوله ولم يكن له كفوا احد ويجوز ان يكون الاولان اشارة الى نفي من يماثله بطريق
التولد والتوالد والثالث تعميما بعد التخصيص ويحتمل ان يراد بالاخير نفي الصاحبة لتستدعي الكفاءة شرعا وعقلا فيكون ردا على من حكى الله عنهم في قوله وجعلوا بينه
وبين الجنة نسبا قال الجاهد سؤال قد نص سيبويه في كتابه على ان الخبر قد يقدم على الاسم في باب كان ولكن متعلق الخبر لا يتقدم على الخبر كيلا يلزم الفصل عن الاصل
بما ليس فكيف قدم الظرف وهو له على الاسم والخبر جميعا اجاب النحويون عنه بان هذا الظرف وقع بيانا للمحذوف كانه قال ولم يكن له احد فقيل لمن فاجيب بقوله
له نظيره قوله فكانوا فيه من الزاهدين وقوله فلما بلغ معه السعي وتقدمي

سورة الفلق مكية حروفها تسعون وتسعة كلمها عشرون وايها خمس

بسم الله الرحمن الرحيم

قل اعوذ برب الفلق من شر ما خلق ومن شر غاسق اذا وقب ومن شر النفاثات في العقد

ومن شر حاسد اذا حسد **الوقوف** الفلق ه خلق ه وقب ه العقد ه حاسد حسد ه **التفسير** المراد بهذه السورة والتي بعدها تعليم العباد الالتجاء الى الله تعالى وصفاته وكان من شرف المكلف امران يستعيذ به من شر من يصدعنه ذلك كالمشركين وكسائر
شياطين الانس والجن يروى ان جبرئيل اتاه وقال ان عفريتا من الجن يكيدك فقل اذا اتيت على فراشك اعوذ برب الفلق اعوذ برب الناس وعن سعيد بن المسيب ان قريشا
قالوا انتم قوم تعنون محمدا فافعلوا ثم انه وقالوا ما الشاهد عندك وادفعه اظهرك وانضر وجهك فانزل الله المعوذتين وقال جمهور المفسرين ان لبيد بن الاعصم اليهودي

سحر النبي في احدى عشرة عقدة في وتر ودسه في بئر ذروان فمرض النبي واشتد ذلك عليه ثلث ليال فنزلت المعوذتان واخبره جبرئيل بموضع السحر فارسل عليا
بطلبه وجاء به فقال جبرئيل اقرأ السورتين فكان كلما يقرأ اية يحل عقدة فيجد بعض الخفة والخفة حتى اذا اتمها فكانما انشط من عقال طعنت المعتزلة في هذه الرواية
توجب تسلط الكفار والاشرار على الانبياء وايضا لو صحت لصح قولهم ان تتبعون الا رجلا مسحورا والجواب ان التسليط الكلي بحيث يمنعه عن تبليغ الرسالة لا يجوز ولكن
لا نسلم ان نقص الضرر في بدنه لا يجوز لا سيما وقد تداركه الله بفضله حصوصا اذا كان فيه لطف لغيره من امته حتى يفعلوا في مثل تلك الواقعة كما فعل ولهذا استدل اكثر
العلماء على انه يجوز الاستشفاء بالرقى والعوذ ويؤيده ما روي ان رسول الله قال بسم الله ارقيك من كل شيء يؤذيك والله يشفيك وعن ابن عباس كان رسول الله يعوذ الحسن والحسين
يقول اعيذ كما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة ويقول هكذا كان ابي ابرهيم يعوذ ابنيه اسمعيل واسحق وعنه كان رسول الله يعلمنا من الحمى والاوجاع
كلها بسم الله الكبير اعوذ بالله العظيم من كل عرق نعار ومن شر حر النار وعن علي كان النبي اذا دخل على مريض قال اذهب الباس رب الناس اشف انت الشافي لا شافي الا
انت وروي انه اذا اشتكى منزلا كان يقول يا ارض ربي وربك الله اعوذ بالله من شرك ومن شر ما فيك وشر ما يخرج منك وشر ما يدب عليك واعوذ بالله من شر اسد واسود
وحية وعقرب ومن شر ساكني البلد ووالد وما ولد وعن عائشة كان النبي اذا اشتكى شيئا من جسده قرأ قل هو الله احد والمعوذتين في كفه اليمنى ومسح بها المكان الذي يشتكي
وروي انه دخل على عثمان بن مظعون يعوده بقل هو الله احد وبهاتين السورتين ثم قال تعوذ بهن فما تعوذت بخير منها واما قول الكفار انه مسحور فانما ارادوا به المجنون
والسحر الذي اثر في عقله ودام معه فلذلك وقع الانكار عليهم ومن الناس من لم يرخص في الرقى لرواية جابر نهى النبي عن الرقى قال ان لله عبادا لا يكتوون ولا يسترقون
وعلى ربهم يتوكلون واجيب بان النهي وارد على الرقى المجهولة التي لا يفهم معناها واختلف في التعليق فروي انه قال من علق شيئا وكل اليه وعن ابن مسعود انه
راى على ام ولده تميمة مربوطة بعضدها فجذبها جذبا عنيفا فقطعها ومنهم من جوزه سئل الباقر عن التعويذ يعلق على الصبيان فرخص فيه واختلفوا في
النفث ايضا فروي عن عائشة انها قالت كان النبي ينفث على نفسه اذا اشتكى بالمعوذات ويمسح بيده فلما اشتكى رسول الله وجعه الذي توفي فيه طفقت
انفث عليه بالمعوذات التي كان ينفث بها على نفسه وعنه انه كان اذا اخذ مضجعه نفث في يديه وقرأ بالمعوذات ثم مسح بها جسده ومنهم من انكر النفث
عن عكرمة لا ينبغي للراقي ان ينفث ولا يمسح ولا يعقد وعن ابرهيم كانوا يكرهون النفث في الرقى وقال بعضهم دخلت على الضحاك وهو وجع فقلت الا اعوذك
يا ابا محمد قال بلى ولكن لا تنفث فعوذته بالمعوذتين قال بعض العلماء كره النفث لان الله تعالى جعل النفث مما يستعاذ منه فوجب ان يكون منهيا عنه هو الذي
يكون سحرا مضرا بالارواح والابدان واما الذي يكون لصلاح الارواح والابدان فيجب ان لا يكون حراما سؤال كيف قال في افتتاح القراءة فاستعذ بالله وقال ههنا
اعوذ بالرب دون ان يقول بالله واجيب بان المهم الاول اعظم من حفظ النفس والبدن عن السحر والوسوسة لا جرم ذكر هناك الاسم الاعظم وايضا الشيطان يبالغ في منع
اكثر مما يبالغ في ايصال الضرر الى النفس وايضا كان العبد يجعل مرتبة السابقة وسيلة في التربية اللاحقة وفي الفلق وجوه فالاكثرون على انه الصبح من قوله
فالق الاصباح وخص ههنا بالذكر لانه انموذج من صبح القيامة ولانه وقت الصلوة والجماعة والاستغفار ان قرآن الفجر كان مشهودا وفيه اشارة الى
القادر على ازالة الظلمة عن وجه الارض قادر على دفع ظلمة الشرور والافات عن العبد بصلاح النجاح وكان يوسف حين القي في الجب وجعت كبده
فبات ليلته ساهرا فلما قرب طلوع الصبح نزل جبرئيل يسليه ويامره بان يدعو ربه فقال يا جبرئيل ادع انت واؤمن انا فدعا جبرئيل فامن يوسف فكشف الله
ما كان به من الضر فلما حصل له الراحة قال يا جبرئيل انا ادعو وتؤمن انت فسئل يوسف ربه ان يكشف الضر عن جميع اهل البلاء في ذلك الوقت فلا
ما من مريض الا ويجد نوع خفة في اخر الليل وروي ان دعاءه في الجب يا عدتي عند شدتي ويا مونسي في وحشتي ويا راحم غربتي ويا كاشف كربتي
يا مجيب دعوتي ويا الهي واله ابائي ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب ارحم صغر سني وضعف ركني وقلة حيلتي يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والاكرام وقيل هو
ما يفلقه الله كالارض عن النبات ان الله فالق الحب والنوى والجبال عن العيون وان منها لما يتفجر منه الانهار والسحاب عن المطر والارحام عن الاولاد
والقبض عن البسط والشدة عن الفرج والقلوب عن المعارف وقيل هو واد في جهنم اذا فتح صاح جميع من في جهنم من شدة حره كان العبد قال يا صاحب العذاب
الشديد اعوذ بوجهك التي هي اعظم واكمل واسبق واقدم عن عذابك وضعف هذا القول بان المراد من شر ما خلق اي من شر ما خلق فيه وعن ابن
عباس يريد ابليس خاصة لان الله لم يخلق خلقا هو شر منه ويدخل فيه الاستعاذة عن السحرة لانهم اعوانه وجنوده وقيل اراد اصناف الحيوانات المؤذية
من الهوام والسباع وقيل الاسقام والافات والمحن فانها شرور وان جاز ان يكون خيرات باعتبار اخر والكل يحتمل كما مر في مقدمة الكتاب في تفسير الاستعاذة
وذكر في الغاسق وجوه فعن الفراء وابي عبيدة هو الليل اذا اظلم ومنه غسقت العين والجراحة اذا امتلأت دمعا او دما وقال الزجاج هو البارد
وسمي الليل غاسقا لانه ابرد من النهار فعلى هذا العلة ادبيه الزمهرير وقال قوم هو السائل من قولهم غسقت العين تغسق غسقا اذا امتلت بالماء
وسمي الليل غاسقا لانصباب ظلامه على الارض قلت الاستعاذة على هذا التفسير انما يكون من الغساق في قوله الا حميما وغساقا والوقوب الدخول في الشيء
بحيث يغيب عن العين هذا من حيث اللغة ثم ان الغاسق اذا فسر بالليل فوقوبه دخوله وهو ظاهر ووجه التعوذ من شره ان السباع فيه تخرج من
اجامها والهوام من مكامنها واهل الشر والفتنة من اماكنها ويقل فيه الغوث قالت الفقهاء لو شهر احد سلاحا على انسان ليلا فقتل المشهور عليه لم
يلزمه قصاص ولو كان نهارا لزمه لوجود الغوث وقد يقال انه ينتشر في الليل الارواح المؤذية المسماة بالجن والشياطين وذلك لان قوة الشمس
وشعاعها كانها تقهرهم فيحصل لهم نوع استيلاء قال ابن قتيبة الغاسق القمر لانه يذهب ضوءه عند الخسوف ووقوبه دخوله في ذلك السواد
وعن عائشة ان رسول الله اخذ بيدها وقال لها استعيذي بالله من شر هذا الغاسق اذا وقب وعلى هذا التفسير يمكن تصحيح قول الحكيم ان القمر

القمر جرم كثيف مظلم في ذاته لكنه يقبل الضوء عن الشمس ويختلف حاله في ذلك بحسب قربه منها وبعده عنها وقوته اما دخوله في دائرة الظلام في الخسوف واما ان لا يحاذي شعاع الشمس في اخر كل شهر وحينئذ يكون منحوسا قليل القوة ولذلك يختار السحرة ذلك الوقت للتمريض والاضرار والتفريق ونحوها وقيل الغاسق الثريا اذا سقطت في المغرب قال ابن زيد وكانت الاسقام تكثر عند وقال في الكشاف يجوز ان يراد بالغاسق الاسود من الحيات ووقبه ضربه ونقبه وقيل هو الشمس غابت وسميت غاسقا لسيلانها ودوام حركتها واما النفث فهو النفخ بريق وقيل النفخ فقط والعقد جمع عقدة والسبب فيه ان الساحر اذا اخذ في قراءة الرقية اخذ خيطا ولا يزال يعقد عليه عقدا بعد عقد وينفث في تلك العقد ووجه التانيث اما الجماعة لان اجتماع السحرة على عمل واحد ابلغ تاثيرا واما لان هذه الصناعة انما تعرف بالنساء لانهن يعقدن وينفثن وذلك ان الاصل الكلي في ذلك الفن هو ربط القلب بذلك الامر وانه في النساء اوفر لقلة علمهن وشدة شهوتهن وقال ابو عبيدة النفاثات بنات لبيد الاعصم اليهودي اللاتي سحرن النبي وقال ابو مسلم العقد عزائم الرجال والنفث حلها لان من يريد حل عقدة الحبل ينفث عليه بريق يفيده ليسهل حله سهلا والمعنى ان النساء لكثرة حيلهن يتصرفن في عزائم الرجال يحولنهم من راي الى راي ومن عزيمة الى عزيمة فامر الله رسوله بالتعوذ من شرهن وهذا القول مناسب لما جاء في مواضع اخر من القران ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم ان كيدكن عظيم والاستعاذة منهن الاستعاذة من اثم عملهن او من فتنتهن الناس بسحرهن اومن اطعامهن الاطعمة الردية المورثة للجنون والمودة والحاسد هو الذي يشتد محبته لازالة نعمة الغير اليه حتى لو تمكن من ذلك بالحيل لفعل فلذلك امر الله رسوله بالتعوذ منه وقد دخل في هذه السورة كل شر يتوقى ويتحرز منه دينا ودنيا فلذلك لما نزلت فرح رسول الله صلى الله عليه وسلم بها لكونها مع اختها جامعة في التعوذ من كل شيء بل قوله من شر ما خلق عام والبواقي تخصيص بعد تعميم تنبيها على انها اعظم الشرور واهم شيء يستعاذ منه وعرفت النفاثات لان كل نفاثة شريرة ونكر غاسق وحاسد لانه ليس كل غاسق بشر بل الليل للغاسقين شر وليس كل حاسد مذموما بل منه خير كما قال لا حسد الا في اثنين رجل اتاه الله القران فقام به اناء الليل واناء النهار ورجل اعطاه الله مالا فهو ينفقه اناء الليل واناء النهار وفائدة الظرف وهو قوله اذا حسد انه يستعاذ من الحاسد من جهة اخرى ولكن من هذه الجهة ولو جعل الحاسد بمعنى الغابط او بمعنى اعم فهو لا حسد بالمعنى المذموم كان له وجه

سورة الناس مكية وقيل مدنية حروفها تسعة وسبعون كلماتها عشرون اياتها ست

بسم الله الرحمن الرحيم

نام خداى بخشاينده مهربان

قل اعوذ برب الناس ملك الناس اله الناس من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس

بگو پناه ميبرم به پروردگار مردمان پادشاه مردمان خداى مردمان از بدى ديو وسوسه كننده اكه وسوسه ميكند در سينهاى مردمان از جنيان و مردمان

القراءات الناس وما بعده بالامالة قتيبة ونصير والباقون بالتفخيم **الوقوف** الناس الناس الناس الخناس بناء على ان الفصل بين الصفة وموصوفها لا يصلح الا للضرورة ولو قيل ان محله النصب او الرفع على الذم حسن الوقف الناس والناس **التفسير** انه تعالى رب جميع المحدثات ولكنه خص الناس ههنا بالذكر للتشريف ولان الاستعاذة لاجلهم فكانه قيل اعوذ من شر الوسواس الى الناس بربهم الذي يملك عليهم امورهم وهو الههم ومعبودهم كما يستغيث بعض الموالي اذا دهمهم امر بسيدهم ومخدومهم ووالي امرهم وقوله ملك الناس اله الناس عطفا بيان لان الرب قد لا يكون ملكا كما يقال رب الدار والملك قد لا يكون الها وفي هذا الترتيب لطف اخر وذلك انه قد اول بلغ الى تمييزه وحصل فيه العقل عرف بالدليل انه عبد مملوك وهو ملكه يفتقر كل الاشياء اليه وهو غني عنهم ثم علم بالدلائل العقلية والنقلية ان العبادة لازمة له وانه معبود يستحق العبادة ويمكن ان يقال اول ما يعرف العبد من ربه هو كونه متوما له منعما عليه بالنعم الظاهرة والباطنة ثم لا يزال ينتقل من معرفة هذه الصفة الى صفة جلاله ويعلو كبريائه فيعرف كونه ملكا فيتوما ثم اذا خاض في بحر العرفان وغرق في تياره وله عقله وتاه لبه فيعرف انه فوق وصف الواصفين فيسميه الها من وله اذا تحير وتكرير لفظ الناس في السورة للتشريف كانه عرف ذاته في خاتمة كتابه الكريم بكونه ربا وملكا والها لهم او لان عطف البيان يحتاج الى مزيد الكشف والتوضيح ولو قيل ان الثاني بدل الكل من الاول فالحسن ايضا وضع المظهر مقام المضمر كيلا يكون المعطوف مفتقرا الى ما ليس بمقصود في الظاهر مع رعاية الفواصل الاي وقيل لا تكرار في السورة لان المراد بالاول الاطفال ومعنى الربوبية يدل عليه لشدة احتياجهم الى التربية وبالثاني الشبان ولفظ الملك المنبئ عن السياسة يدل عليه لمزيد افتقارهم الى الزجر لقوة دواعي الشهوة والغضب فيهم مع ان العقل الصادق لم يقو بعد فيهم وبالثالث الشيوخ ولفظ الاله المنبئ عن استحقاق العبادة يدل عليه لفتور الدواعي المذكورة وفتور توجه النفس الى تحصيل ما يزلفه الى الله بسبب ذلك ما فات والمراد بالرابع الصلحاء والابرار فان الشيطان مولع باغوائهم وبالخامس المفسدين والاشرار لانه بيان الموسوس فان وسواس الخناس قد يكون من الجنة وقد يكون من الناس كما قال شياطين الجن والانس والخناس هو الذي من شانه خنس اي تاخر وقدمر في قوله تعالى فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس عن سعيد بن جبير اذا ذكر الانسان ربه خنس الشيطان وولى واذا غفل وسوس اليه فكان شيطان الجن يوسوس تارة ويخنس اخرى فكذلك شيطان الانس يرى نفسه كالناصح المشفق فان زجره السامع يخنس وترك الوسوسة وان تلقى كلامه بالقبول بالغ فيه وقيل من الجنة والناس قوم الناس الرابع يراد به الجن والانس جميعا وهو اسم للقدر المشترك بين النوعين كما روي انه جاء نفر من الجن فقيل لهم من انتم فقالوا اناس من الجن وقد سماهم الله رجالا في قوله وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن والناس الخاص هو المخصوص بالبشر ومعنى الاية على هذا القول ان هذا الوسواس الخناس لا يقتصر على اضلال البشر بل يوسوس النوعين فيكون قوله من الجنة والناس بيانا للناس وفي هذا القول ضعف لانه بعد تسليم ان لفظ الناس يطلق على القدر المشترك يستلزم الاشتراك المخل بالفهم وذكر صاحب الكشاف انه ان جعل قوله من الجنة والناس بيانا للناس فالاولى ان يقال الناس حذف والآثم كقوله الداع والهادي واذا ... يكون نفسه ...

والانس صحيحا لانهما النوعان اللذان ينسيان حق الله وقيل من الجنة والناس بدل من الوسواس كانه استعاذ بربه من ذلك الشيطان الواحد ثم عم فاستعاذ به من جميع الجنة والناس وقوله من شر الوسواس المضاف محذوف اي من شر ذي الوسواس هو اسم بمعنى الوسوسة كالزلزال بمعنى الزلزلة واما المصدر فوسواس بالكسر ويحسن ان يقال سمي الشيطان به كانه وسوسة في نفسه لانها صنعته وعمله الذي هو عاكف عليه نظيره انه عمل غير صالح وانما قال في صدور الناس ولم يقل في قلوبهم لان الشيطان لا تسلط له على قلب المؤمن الذي هو بين اصبعين من اصابع الرحمن واعلم ان المستعاذ به مذكور في السورة الاولى بصفة واحدة وهو انه رب الفلق والمستعاذ منه ثلثة انواع من الافات الغاسق والنفاثات والحاسد واما في السورة الثانية فالمستعاذ به مذكور بصفات ثلث وهي الرب والملك والاله والمستعاذ منه افة واحدة وهي الوسوسة اشارة الى ان حفظ النفس والدين اهم من حفظ البدن بل الثاني مطلوب بالعرض والاول مقصود بالذات التاويل اعوذ بالرب لغيب التكوين والابداع من شر عالم الخلق المرخية خيرانها بالافات ولا سيما عالم الكون والفساد الذي هو جماد ونبات وحيوان والجمادات ابعدها عن الانوار لخلوها عن جميع القوى الروحانية وهو المراد بقوله من شر غاسق وفوقها النباتات النامية في الاقطار الثلثة الطول والعرض والعمق وهي العقد الثلث فلذلك سميت قواها بالنفاثات فيها وفوقها القوى الحيوانية من الحواس الظاهرة والباطنة والشهوة والغضب المانعة للروح الانسانية عن الانصباب الى عالم الامر كالحاسد يمنع المرء عن كماله ويغيره عن حالته ثم اراد ذكر مراتب النفس الانسانية التي هي اشرف درجات الحيوان فقوله برب الناس اشارة الى العقل الهيولاني المفتقر الى مزيد تربية وترشيح حتى يخرج من معدنها ويظهر من مكمنها وقوله ملك الناس اشارة الى العقل بالملكة لانه ملك البديهيات وحصل له ملكة الانتقال الى العلوم الكسبية لان النفس في هذه الحالة احوج الى الزجر عن العقايد الباطلة والاخلاق الفاسدة والتاديب في الصغر كالنقش على الحجر وقوله اله الناس اشارة الى بابي مراتبها من العقل بالفعل والعقل المستفاد فان الانسان اذا كان متطلعا للمعقولات مطلعا على ما عليه الوجود عرف المعبود فتوجه الى عرفانه والعبادة له وايضا اتصف بصفاته وتخلق باخلاقه كما حكي عن ارسطو انه قال افلاطن اما انساني تاله او اله تانس ثم ان العقل والوهم قد يتساعدان على تسليم بعض المقدمات ثم اذا انتهى الامر الى النتيجة ساعد العقل عليها دون الوهم فكان الوهم خنس اي رجع عن تسليم المقدمة فلهذا امر الله سبحانه بالاستعاذة من شره وقد جاء مثله في الحديث وروى ابو هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يأتي الشيطان احدكم فيقول من خلق كذا من خلق كذا حتى يقول من خلق ربك فاذا بلغه فليستعذ بالله ولينته وهذا اخر درجات النفس الكاملة الانسانية فلا جرم وقع ختم الكريم والفرقان العظيم عليه ونحن ايضا نختم التفسير بهذا التحقيق والله ولي التوفيق والهادي في العلم والعمل الى سواء الحق والطريق قال الضعيف مؤلف الكتاب احوج خلق الله الى رحمته ورضاه الحسن بن محمد بن الحسين المشتهر بنظام النيسابوري نظم الله احواله في اولاه واخراه هذه ايها المعروف باعلى مراتب المجد المشعوف باقتناء سبائك الحمد الكامل شوقه الى فهم غرائب القرآن والفرقان كله غرائب الباذل طوقه في درك رغائب الفرقان وان كان باسره رغائب عقائل مسائل جهزها فطنة من مشائخ السلف انها خامدة وفرائد فوائد نظمها قريحة من صنوف الصروف جامدة وقد طفق بما عنى خرشايا رسحوبها وتحركت بها الاجيال وظالما عقرجوبها على انها مع سواد ما سقط من سنها ابيض الحلال ومع مرارة مذاق ما بين جنبيها حلوة المباني مليحة المقال والذي فدخ فوها مع عقوصة ما بينهما عذبة على العذبات سلسلة على الاسلات يبكي ويضحك ويملك ويهلك ويفقر ويغني ويريش ويبري ويمنع ويعطي ولولا الله لذكرت انه يميت ويحيي وفي فقهاد قد فتح ظاهرها حلاوة فان شئت فراعيها ولعها وانبوب منه من الحكم واي اسلوب وكيف وقد اشتملت على مطاوي مدارسه على مخاوي كتاب الله الكريم واحتوت مباني معانيه على معاني القرآن العظيم الذي اخرس شقاشق الفصحاء اذ ارادوا معارضته لعجزهم لا للتخلل في ادمغتهم واوقر مسامع اولي العناد من العباد في البلاد بجهلهم لا لصمم في اصمختهم صحيفة يلوح منها اثر الحق ولطيفة يفوح منها عبق الصدق بضاعة يحملها اهل النهى في سفر الروح الى مكانها وتجارة اربابها جنات النعيم واجارة اعواضها الفوز برب العرش العظيم وقد تضمن كتابي هذا حاصل التفسير الكبير الجامع لاكثر التفاسير وضمن جل كتاب الكشاف الذي رزق له القبول من اساطير الاطراف والاكناف واحتوى مع ذلك على النكت المستحسنة العربية والتاويلات المحكمة العجيبة مما لم يوجد في سائر الكتب الا متفرقة الاسباب او مجموعة طويلة الذيول والاذناب اما الاحاديث فاما من المشهورة كجامع الاصول والمصابيح وغيرهما ولما من كتاب الكشاف والتفسير الكبير ونحوهما الا الاحاديث المورودة في الكشاف في فضائل سورة سورة فانا قد اسقطناها لان النقاد زيفها الا ما شذ منها واما الوقوف فللامام السجاوندي مع اختصار البعض تعليلا بها واثبات للايات لتوقفها على التوقيف واما اسباب النزول فمن كتاب جامع الاصول او التفسير او من تفسير الواحدي واما اللغة فمن صحاح الجوهري ومن التفسير كما نقلوا واما المعاني والبيان وسائر المسائل الادبية فمن التفسيرين والمفتاح ومن الكتب العربية واما الاحكام الشرعية فمنها ومن الكتب المعتبرة في الفقه ولا سيما شرح الوجيز للامام الرافعي واما التاويل فاكثرها للشيخ المحقق المتقن نجم الملة والدين المعروف بداية قدس نفسه وروح رمسه وطرف منها مما دار في خلدي وسمحت به ذات يدي غير جازم بان المراد من الاية ذلك بل خائف من ان يكون ذلك جراءة مني وخوضا فيما لا يعنيني وانما يشجعني على ذلك سائر الائمة الذين اشتهروا بالذوق والوجدان وجمعوا بين العرفان والايمان والايقان في معاني القرآن الذي هو باب واسع يطمع في تضييقه طامع فان اصبت فيها وان اخطات فعلى الامام ما سمعه اهل العدل مقبول عند اهل الكرم والنهى والله المستعان لنا ولهم في مظان الخلد والزلل وعلى رحمته التكلان في مجال الخطا والخطل فعلى المرء ان يبذل وسعه لادراك الحق ثم الله معين لارادة التقوى ومعين لالهام الصدق وكذا الكلام في بيان المناسبات والمناسبات بين السور والايات وفي انواع التكريرات واصناف المتشابهات فان للخواطر والظنون فيها

کتابخانه مرکزی آستان قدس رضوی

مجال و
للناس الاكياس في استنباط
الوجوه والنصب هنالك معالا
تعليك ليها المتامل الفطن وللنصفه
المنديبن لا يبادر
في

امثال
هذه المقامات الى الاعراض
والانكار وتقربان للمولف في اعمال القريحه
هنالك اجر الافتكار والابتكار وتعمل فكرتك اتضا وفطنتك
الثاقبه في ابدا وجه جميل لما نوع سمعك وتنقب خاطرك اليقظان و
او منك العجب الشان في ابراز محل لطيف لما يناف الحال طبقك ثم ان استبان لك الحسن في ذلك الوجه فاضفع
نفلي وان غلب على ظنك قبحه فاصلح او اسمح فان لكل جواد كبوة ولكل حسام نبوة وضيق البصر وطغيان
القلم موضوعان والخطا والنسيان عن هذه الامة مرفوعان واني لم امل في هذه الاملاء الا الى مذهب اهل السنة
والجماعة فبينت اصولهم ووجوه استدلالاتهم بها وما ورد عليها من الاعتراضات والاجوبة عنها واما في الفروع
فنذكر استدلال كل طايفة بالاية على مذهبه من غير تعصب ومراء وجدال وهراء فاختلاف هذه الامة رحمة ونظر كل مجتهد
على طبقه وحكمة جعل الله سعيهم وسعينا مشكورا وعلهم وعلنا مبرورا ولقد وفقت لاتمام هذا الكتاب في مدة خلا
علي كنا نعد اتمامه في مدة خلافة خلفاء الراشدين وهي ثلثون سنة ولو لم يكن ما اتفق في اثنا التفسير من وجود الاسفار الشاسعة
وعدم الاسفار النافعة ومن غموم لا يعد عددها وهموم لا يتناهى ولبدها لكان يمكن اتمامه في مدة خلافة ابي بكر كما وقع بحمد الله العلامة
وكما انه راى في ذلك ببركة جوار بيت الله الحرام فهذا الضعيف ايضا يرجو ان يرزقني الله تعالى ببركة اتمام هذا الكتاب زيارة هذا المقام
ويشرفني بوضع الخد على عتبة مزار نبيه المصطفى محمد النبي الامي العربي عليه واله الصلوة والسلام فاسمع واستجب يا قدير وياعلام
واعلموا اخواني رحمنا الله واياكم وجعل الجنة مثوانا ومثواكم اذ ان لكل مجتهد نصيبا قل او كثر ولكل نفس عاملة قسطا
نقص او كمل وانما الاعمال بالنيات وبها تجلب البركات وترفع الدرجات وان المرء باصغريه وكل عمل ابن ادم سوى الخير
كل عليه والذي نفسي بيده وناصيتي بحكمه ومشيته عالم السر وحبط بيني ان لم اقصد في تاليف هذا
التفسير مجرد جلب نفع آجل لان هذا الغرض عرض زايل ولا يفتخر عاقل بما ليس تحته طايل سحابة صيف
ليس يرجى دوامها وهل يشرئب الى الامور الفانية او يستلذ بها من وهو من اعضاء عظامها
وكان نفير من قواه اكثرها بل تمامها وانما كان المقصود جمع المفرق وضبط المنتشر و
تبيين بعض وجوه الاعجاز الحاصل في كلام رب العالمين و
حل الالفاظ في كتب بعض المفسرين بقدر وسعي وحد علمي
وعلى حسب ما وصل اليه استعدادي
وفهمي

و
القران اجل
ما وقف عليه الذهن والخاطر
واشرف ما صرف اليه الفكر والناظر و
اعمق بحار يغاص على دره ومرجانه
واعرق كان يكد
بتحصيل
في

کتابخانه مرکزی آستان قدس رضوی

لجنسه
عقباته ولو لم يكن
العلوم الادبية بانواعها و
الاصولية بفروعها والحكمية بجملها
وتفاصيلها وسيلة الى
فهم كتاب
الله

العزيز و
واستنباط نكتها
من معادنها واستخراج خبايا ما من
مكامنها لكنت متاسفا على ما رجبت وتضمنت في تحت
تلك القوالب ولعلمت من الفكر في تاليف ما الفت في كل اسلوب من اولئك
الاساليب ولكل صناعة الة ولكل ادب سبب وطالما اغليت المهور للعقايل
وجنبت الوسايل للاصايل شعر امر على جدار ديار ليلى اقبل ذا الجدار وذا الجدار و
ما حب الديار شغفن قلبي ولكن حب من سكن الديار وكان من معاظم المقاصد من انشاء
هذا الكتاب ان يكون رفيقي مدة حيوتي او انيسي وقت مماتي حين لا ايس المرء الا ما اسلف من بر وما قدم
من خير ولعمري انه للمتبتل المنيب الاواه نعم العون على تلاوة القران العزيز بحضور مع القراءة ووجوهها ان
اشتبه عليه شيء منها ومع الآي ووقوفها واماكنها ومظانها ومع الترجمة بالفارسية ان لم يكن اهلا الا لها
الى بطون العرفان وساير فنون العرفان واني ارجو من فضل الله العظيم واتوسل اليه بوجهه الكريم ثم نبيه وحبيبه المعظم العلي و
ساير الهم العز الكرام واصحابه الزم العظام وبكل من له قبول وشان ان ينتفع بتلاوة كتابه في كل حين واوان من تفسير وتاويل
ودعاية القران على الوجه الذي ذكرت ولاجل هذا لقبت في حد القرجه وكذا اليمين ما لقيت وان يعم النفع به لسائر اخواني
في الدين ورفقائي المهتدين ثم ان يجعله عدة لي ليلة يرجع عن قبري العشاير والاهلون وذخيرة حين لا ينفع
مال ولا بنون والحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين والصلوة والسلام على الانبياء والمرسلين خصوصا على
رسوله المصطفى محمد واله وصحبه اجمعين كمل والله المستعان تصنيف هذا المجلس حادي عشر محرم الحرام شهور
سنة ثمان وعشرين وسبعمائة هجرية تقبل الله منه ورحم من اذا نظر فيه دعا له بالخير آمين هذا آخر
كلامه تجاوز الله عن عز امره وقد وقع الفراغ من انتساخ هذا الكتاب المشتمل على النكات
التي لم يوجد في تفاسير اولوا الالباب انطباعه في العشر الاخر من شهر القعدة ثمانين و
مائتين والف من الهجرة على صاحبها الف الصلوة والتحية والحمد لله على تمامه
والشكر لله على اختتامه والمرجو من كرمه ان يغفر لي
ببركة اتمام تفسير كلامه الذي
لا ياتيه الباطل

ولامن
مزين بيده
خلعة زيارة بيته الحرام
وبشر بوضع الخد على عتبة مزار نبيه
سيد الانام وفاز بتحقيق زيارة ائمة
المعصومين
عليهم

طبنه